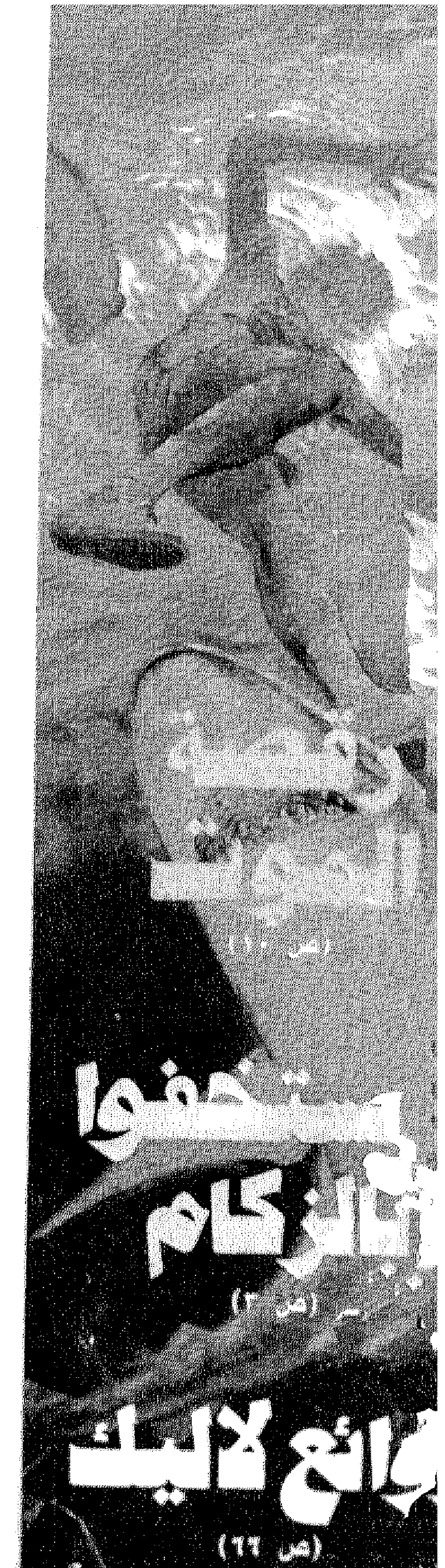
يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ ... ادى الاولى ١٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

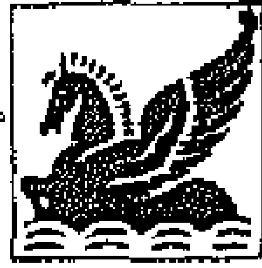
AL MUKHTAR min Reader's Digest January '88 N° 110



اوسع المجلات انتشاراً فى العالم

نيدو الحليب الأفضل





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: دالي دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١– ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

January '88 N° 110 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

ثمن العدد

لبنان ٥٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٢٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢٫٢٥د

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولارا - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعية على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O.Box 48120, Suite 1703 595 Burrard St.
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex 04 507822

"هذان الزوجان اسعد ١٣٠٨٩٠٠٥٨٨٠٨٠ دولارا اكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار او اكثر، كما انك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الامر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بارباحك



كل اموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

مكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣٠٨٩٠٠٥٨٨٠٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣٠٨٨١٠٣٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١١	٣٠٢٠٤٠٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨٠٩١٧	١٢٩٠٢٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٩٥٠١١٢	١٠٠٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١٠٠١٤٠٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٢٠٤٤٣٠٢٢٨٠١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

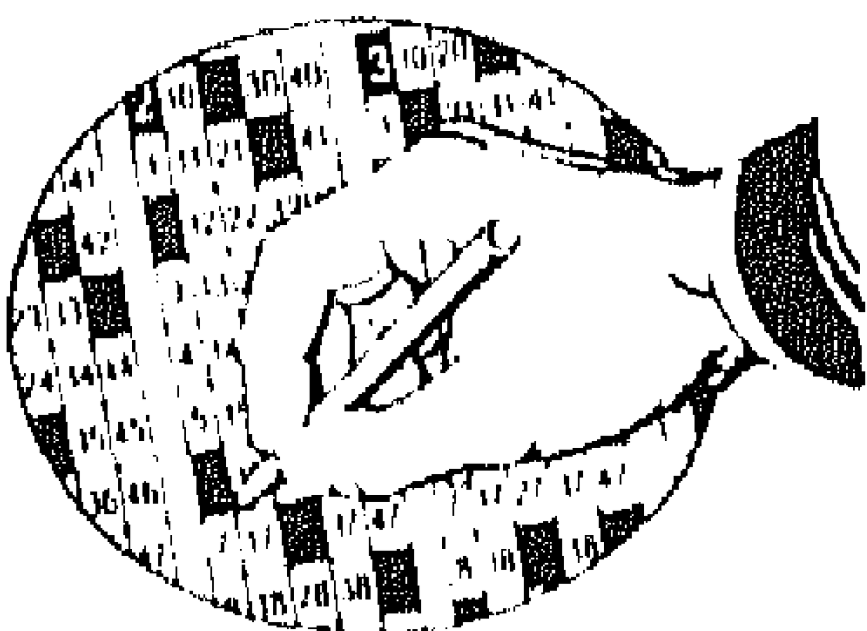
الجوائز الاولى والثانية والثالثه والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع اموال الجوائز وبما ان هذا المجموع يتقلب من سحب الى اخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE / INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	$ 45.	$112.	$ 225.
2 Games	$ 90.	$225.	$ 450.
3 Games	$135.	$337.	$ 675.
4 Games	$180.	$450.	$ 900.
5 Games	$225.	$562.	$1125.
6 Games	$270.	$675.	$1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL WC 01

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40	2	10	20	30	40	3	10	20	30	40	4	10	20	30	40	5	10	20	30	40	6	10	20	30	40
1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41
2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42
3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43
4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44
5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45
6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46
7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47
8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48
9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to **Canadian Overseas Marketing** and Mail to PO Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C. Canada V7X 1S4

Name ______ Telephone and Area Code ______

Address/P.O. Box ______

City ______ Country ______ Zip Code ______

[ ] Cheque [ ] Bank Draft [ ] [ ] [ ] Expiry Date ______

Credit Card Number ______ Signature ______

يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

لا مساومة مع الزكام

"حذار الزكام!" يقول لك صديقك، "هناك جرثومة في البلد." واذا بك تحس "خربشة" في حلقك ووخزاً خفيفاً في أنفك ثم تبدأ العطس. لقد أصبت بالزكام من جديد.

بالمعنى الصحيح ليس هناك مرض يدعى "الزكام." إنك تشكو مجموعة أعراض غير محددة تنجم عن مئات الجراثيم المختلفة. وليست كل أنواع الزكام متساوية. فمنها ما لا يعدو كونه انزعاجاً بسيطاً تأمل أن يزول خلال أسبوع. ولكن هناك أنواع أخرى قد تطول الاصابة بها.

تختلف جراثيم الزكام في فصول شيوعها ومدة تأثيرها وشدته، وهي في بعض الحالات مميتة. لكن معرفة دقائقها تعود علينا بنفع جزيل

Photo: Al Francekevich

فتتجذر في الاجساد الحساسة وتصبح قاتلة. وفي وسع الزكام أن يعرّض أجهزة التنفس لدينا لانواع من العدوى أشد منه خطراً.

في البلدان النامية تشكل أمراض التنفس السبب الاول للوفاة. ان عشرات الالوف يموتون سنوياً نتيجة أمراض ربما ظهرت - أو كانت في البداية - زكاماً عادياً. والحقيقة أن كل نوع من الزكام يهاجم جهاز المناعة في الجسم. وما تعرفونه عن الزكام في اصابتكم المقبلة سيساعدكم على الشفاء وربما دفع عنكم مرضاً أشد خطراً.

ان فيروسات متنوعة للزكام تعمد الى الهجوم خلال أوقات معينة من السنة، لذلك فان روزنامة للزكام قد تكون دليلا ذا فائدة:

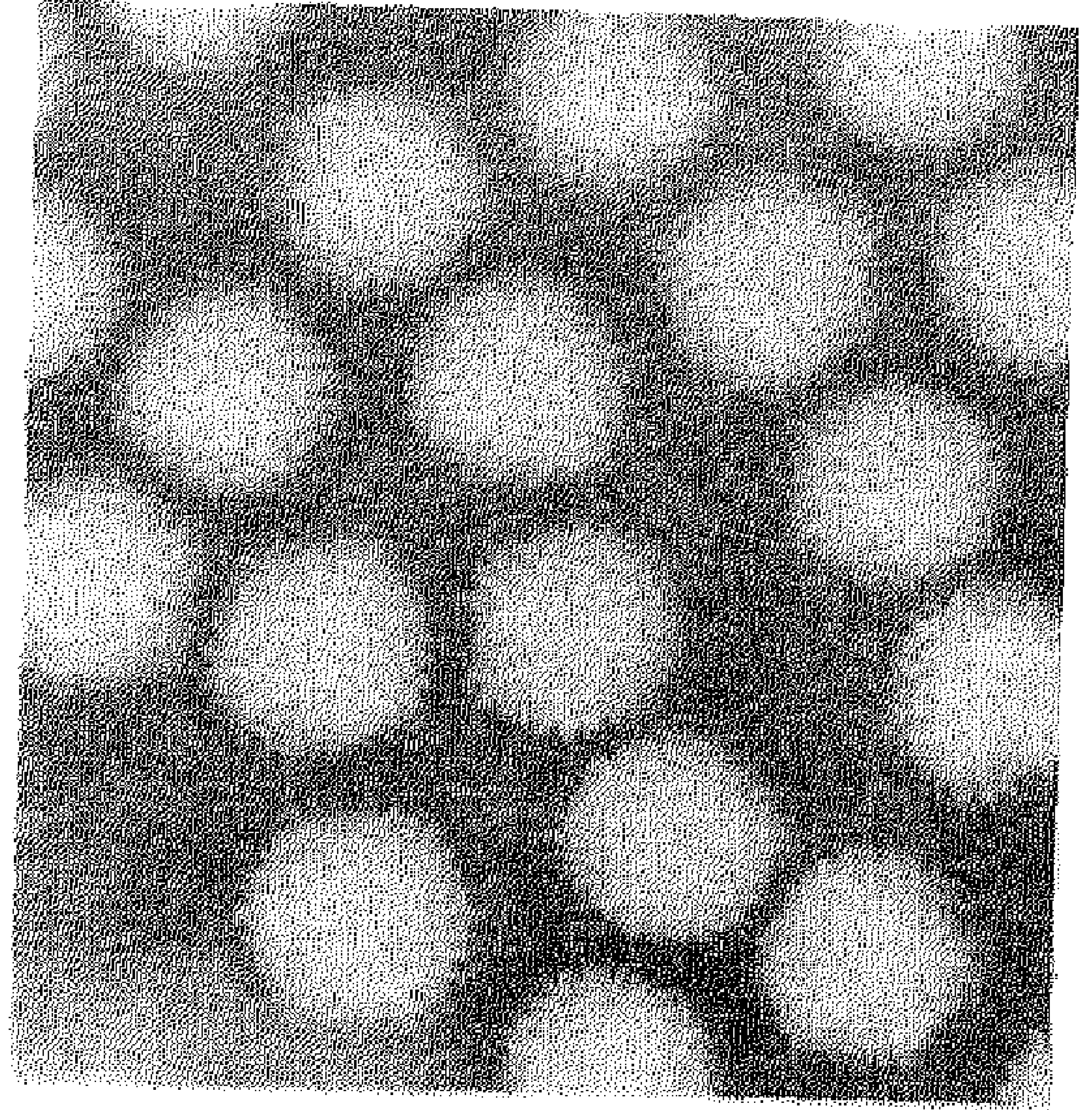
زكام رينوفيروس (١). يشهد أكتوبر (تشرين الاول) غالباً أكبر عدد من اصابات الزكام، وأكثرها شيوعاً مجموعة حوامل متباينة تسبب العدوى ويقارب عددها مئة وعشرين وتدعى رينوفيروس ("رينو" كلمة يونانية تعني الأنف). إنها تسبب أكبر عدد من اصابات الزكام، وربما أربعين في المئة. هذه الفيروسات تصيب خلايا الانف وجهاز التنفس الاعلى، محدثة عطساً وافرازاً وحمى خفيفة (الا لدى الاولاد الصغار). يدوم زكام رينوفيروس عادة أسبوعاً أو أقل. ولكن في حال عدوى جرثومية (باكتيرية) ثانوية في خلايا الانف قد تطول مدة الاصابة. واذا كان الرينوفيروس معقداً فان الزكام يطول عشرة أيام وأكثر. وذلك يعطي الجسم مناعة لسنين عدة ضد هذا النوع الخاص من الزكام، فتخفّ اصابتنا بهذا الزكام كلما تقدم بنا العمر.

عام ١٩٨٥ أتيح للعلماء أن يروا أول صورة فوتوغرافية بلورية (٢) لرينوفيروس بواسطة الأشعة السينية (إكس): كرة قدم بالغة الصغر لها عشرون جانباً مثلث الشكل. وقد دلت الصورة على حقيقة غير متوقعة، وهي أن الرينوفيروس هذا مماثل من نواح عدة للفيروسات التي تصيب النبات. ان فيروساً يؤخر نمو البندورة (الطماطم) في حديقتكم، مثلا، ربما انتقل من مملكة النبات الى البشر.

زكام كورونافيروس (٣). اذا أصابنا زكام في أبرد أيام الشتاء فمن المحتمل أن يكون زكام كورونافيروس. ففي حين ينتقل رينوفيروس بلمس اليدين، ينتقل كورونافيروس بواسطة الهواء. ان مدة اصابته قصيرة وتدوم بين ستة أيام وسبعة، يصحبها عطس وسيلان أنف. لكن كورونافيروس، مثل رينوفيروس، يمكن أن يسبب ذات الرئة للاولاد. وهو يتملص من جهاز مناعة الجسم. لكن كورونافيروس، بخلاف رينوفيروس، يمكن أن تتكرر الاصابة به. والاصابات بزكام كورونافيروس تراوح بين ١٥ و٢٠ في المئة من اصابات الزكام.

زكام أدينوفيروس (٤). اذا أصابك زكام في الاشهر الاكثر برودة، مؤذ حقاً

(١) Rhinovirus
(٢) Crystallography photograph
(٣) Coronavirus
(٤) Adenovirus



أدينوفيروس مكبَّراً ١٨٠ ألف مرة.

ومصحوب بسعال جاف وحمى وألم في الحلق مع بقع بيضاء أو صفراء، فمن المحتمل أن يكون زكام أدينوفيروس. وهو سمي كذلك لأنه يستقر في الزائدة الانفية (٥) والحنجرة واللوزتين. وأحد مؤشراته التهاب في باطن الجفن. وهذه العائلة من الفيروسات تسبب عشرة في المئة من كل أنواع الزكام.

زكام إنتروفيروس (٦). إن الذين ولدوا قبل الحرب العالمية الثانية كانوا يشعرون بخوف كبير من الزكام متى أصيبوا به في فصل الصيف. ان "زكام الصيف" المصحوب بحمى ومخاط وألم في الحلق كان سببه غالباً فيروس شلل الاطفال الذي أقعد الالوف سنوياً. وقد أبادت اللقاحات هذا الداء على نطاق واسع. لكن أنواعاً أخرى من انتروفيروس، تشبه رينوفيروس وتستقر في الجهاز الهضمي، لا تزال تسبب زكام الصيف مصحوباً بحمى وسعال وألم في الحلق وغالباً بألم في العضل. وربما كانت المضاعفات خطيرة ومنها التهاب القلب والرئتين والدماغ. وهذه الفيروسات تسبب نحو عشرة في المئة من إصابات الزكام.

زكام «RSV» وبارا – إنفلونزا. ان أحد الفيروسات الاكثر تسبباً بالامراض على الارض هو فيروس «RSV» (٧) الذي ينتشر بين نوفمبر (تشرين الثاني) وابريل (نيسان). ويسبب هذا الفيروس عللا تراوح بين الزكام وذات الرئة. لدى بلوغه السن الخامسة يكون كل ولد في العالم أصيب بزكام «RSV». عند الولادة يحمل الاطفال مضادات حيوية واقية. ولكن من عمر ثلاثة أسابيع الى سنة يتعرض الاطفال لخطر رئيسي سببه «RSV»، منه الاصابة بذات الرئة وتلف الدماغ. وبعد السن الثالثة نادراً ما يتجاوز «RSV» الانفلونزا أو الزكام سوءاً. وربما بلغت اصاباته خمسة أو عشرة في المئة من حالات الزكام التي تصيب البالغين.

أظهرت احدى الدراسات العلمية أن «RSV» قد يتحول "مرضاً بطيئاً" يصيب الناس وهم أولاد ويبقى هاجعاً لعشرات السنين ثم يبرز مرتبطاً بأمراض أخرى منها داء "باجيت" الذي يؤدي الى تشوه في العظم.

هناك أربعة أنواع من فيروس بارا – إنفلونزا مرتبطة بفيروس «RSV»، تسبب

---

(٥) Adenoids
(٦) Enterovirus
(٧) Respiratory syncytial virus

Photo: Science Photo Library International, New York City

الزكام وتصيب الاولاد في مسالكهم الهوائية التي تدخل الرئتين كما تصيبهم بداء الخناق.

الانفلونزا (٨). ان عشرة في المئة مما نسميه زكاماً ليس الا انفلونزا خفيفة. هذا المرض قد ينتشر في أي وقت من السنة، لكنه يجتاح العالم عادة في شكل وباء في فصلي الخريف والشتاء. الانفلونزا "أ" و"ب" تسببان أعراض الزكام المألوفة في الأنف والحنجرة، لكنهما قادرتان على احداث صدمة للجسم يصحبها ارتفاع مفاجىء في الحرارة يجاوز ٣٨ درجة مئوية مع أوجاع في الصدر وضعف وقلق وانزعاج.

وكالغجر يرتحل فيروس الانفلونزا من فصيلة حية الى أخرى معدلا ترتيب عناصره الوراثية الثمانية. وهذا التحول الدائم - اذ يقفز الفيروس من البشر الى الطيور فالى الحيوانات ورجوعاً الى البشر - يعطيه قوة فريدة لتجنب جهاز المناعة. قرابة نهاية الحرب العالمية الاولى نشأت انفلونزا رهيبة بترتيب وراثي جديد، وفي أقل من سنتين فتكت بما يزيد على عشرين مليون شخص. لذلك تحرص السلطات الصحية العالمية على مراقبة تغيرات فيروس الانفلونزا. وتسبب الانفلونزا الوفاة بتمهيدها الطريق لذات الرئة الفيروسية ومن ثم الجرثومية. فهذه، مجتمعة، يمكنها أن تشل جهاز المناعة.

مسببات متباينة. ان الاصابة بذات الرئة وبأعراض مشابهة للزكام ربما كان سببها جرثومة مثل ستربتوكوكس (٩) المكوّرة العقدية التي تسبب زكاماً يصحبه ألم واحمرار وورم في الحنجرة. قبل عقد، فيما كان الاطباء يبحثون عن المرض الخفي الذي فتك بفيلق من الجنود الاميركيين في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، اكتشفوا نوعاً من الجراثيم يدعى حالياً الـ"بنوموفيلا الفيلقية" (١٠). ولئن يكن هذا المرض خطيراً، فان عدواه الخفيفة تسبب أعراض زكام.

وهناك عوامل أخرى تسبب أعراضاً مشابهة لاعراض الزكام. فاذا استنشق المزارع غباراً عضوياً سامة أو أبواغ (١١) فطر أو عفن من علف ماشية، فقد يصاب بمرض مشابه للانفلونزا. وربما نمت أبواغ الفطر والأميبة داخل مكيفات الهواء والرطوبة، وانتشرت بواسطتها.

خفايا لم تكشف. ان معظم أعراض الزكام التي نشكو منها ليست ناجمة عن الفيروسات مباشرة، بل عن أسلحة المناعة التي يستخدمها الجسم لصدها. لذلك نرى جراثيم عدة تولّد الاعراض ذاتها التي تشبه أعراض الحساسية. وجميع هذه العوامل يهاجمها جهاز المناعة بطرق مماثلة. واحدى هذه الطرق الكيميائية التي تستخدم في الهجوم المضاد ارتفاع مستوى الهيستامين (١٢).

(٨) الانفلونزا أو النزلة الوافدة مشتقة من العربية وتعني "ألف العنزة."
(٩) Streptococcus
(١٠) Legionella pneumophila
(١١) Spores
(١٢) الهيستامين مادة يفرزها الجسم رداً على حساسية ما.

لذلك فان محاولة معالجة الاحتقان بمضاد للهيستامين هي غالباً فكرة سيئة لأنها تؤدي الى جفاف بطانة جهاز التنفس المخاطية الواقية، فيزداد خطر التعرض للاصابة. كما أن الحمى تشل كثيراً من الفيروسات التي تتأثر بالحرارة. فتناول الاسبيرين اذاً لخفض الحرارة قد يؤدي الى تقويض دفاعاتك الطبيعية.

بعض فيروسات الزكام أنشأ أسلحة مضادة يمكنها أن تجعل الجسم ينقلب على ذاته. وكثير منها طوّر ترتيبات وراثية كيميائية تشابه كيمياء المصاب. نوعا الانفلونزا "أ" و"ب" وأدينوفيروس «V» وفيروس "إبشتين بار" والحصبة و«RSV» هي في عداد الفيروسات التي اكتشفها باحثو كلية واشنطن الطبية في سياتل عام ١٩٨٥، بواسطة أبحاث الدماغ الالكتروني، والتي يمكنها تقليد الترتيبات الوراثية للبروتيين "مايلين" الذي يبطّن نسيج الاعصاب البشرية. وعندما يركز جهاز المناعة هجومه الكيميائي على أمراض جهاز التنفس هذه، فانه يتلف جزءاً من نسيجه الخاص في ما يسميه العلماء "استجابة المناعة الذاتية."

ولا تزال هناك أسرار تكتنف الزكام العادي. فلماذا نجد مثلا أن الناس الذين يحملون دماً من فئتي «A» و «AB»هم أكثر استعداداً للاصابة بالزكام ولكن أقل استعداداً للاصابة بالانفلونزا من أولئك الذين دمهم من فئة «O»؟ وما سبب الاختلاف الظاهر بين الجنسين؟ يتعرض الذكور حتى السن الرابعة لاصابات أكثر بالزكام، ولكن بعد هذه السن تتعرض الاناث لاصابات أكثر. وتختلف الاعراض التي تصيب الرجال عن تلك التي تصيب النساء. فالنساء يتعرضن للاصابة اما بزكام نزلي في الرأس (١٣) واما بزكام عادي مصحوب بحمى وألم في الحنجرة وانزعاج، فيما يتعرض الرجال لكليهما في وقت واحد. وتبدو النساء اكثر استعداداً للاصابة بالزكام في منتصف دورتهن الشهرية.

تعزية باردة. ان الادوية الشافية آتية ولكن تدريجاً. ففي الامكان تلطيف حدة زكام «RSV» باستعمال عقار جديد ذي فاعلية مرتقبة يسمى "ريبافيرين." ويمكن تفادي الانفلونزا "أ" بواسطة عقار "أمانتادين." وتتوافر في كل خريف (الذي هو فصل الانفلونزا) اللقاحات الضرورية ضد أنواع الانفلونزا السنوية المتغيرة. فهناك لقاح لتفادي – أو لتخفيف حدة – الاصابات بثلاثة وعشرين نوعاً شائعاً من ذات الرئة المكوّرة العقدية التي تسببها جرثومة ستربتوكوكس. لكن معظم الباحثين يائسون من ايجاد لقاح ضد أنواع زكام رينوفيروس الكثيرة.

ان الزكام العادي ليس شاملا، فهناك بين أربعة وستة في المئة من اخواننا البشر نادراً ما يصابون به وقد لا يصابون أبداً. فاذا اكتشفنا سر مناعتهم فسوف نكون أفضل صحياً، بحسب تفكيرنا العادي. لكننا مخطئون، لأنه تبين لفريق من العلماء أن امثال هؤلاء الاشخاص قد

(١٣) Catarrhal head cold. والنزلة هي التهاب القناة التنفسية مصحوب بافرازات مفرطة.

يموتون في المستشفيات بداء السرطان.

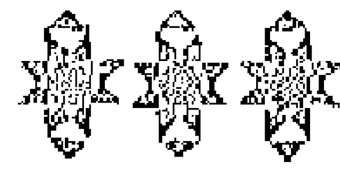
اكتشف البروفسور كورت تزانكر في جامعة ويتن هيرديكي بألمانيا الغربية ان مرضى الورم السرطاني تقل اصاباتهم كثيراً بالزكام العادي والحمى، ليس فقط وهم مصابون بالسرطان ولكن قبل عشر سنين من إصابتهم. وقدّر تزانكر وزملاؤه أن الاشخاص الذين يصابون بأقل من زكام واحد سنوياً تزيد امكانات اصابتهم بأورام سرطانية ستة أضعاف على أولئك الذين يصابون بزكام أو أكثر في السنة.

فما هو السبب؟

أحد الاجوبة المحتملة لدى تزانكر وفريقه - وان خالفهم علماء آخرون - أن أجهزة مناعتنا تستجيب لفيروسات الزكام فتنتج مادة "إنترفرون" التي تنشط الخلايا المقاتلة فينا، وهذه تدمر أي خلية تبدو مخترقة بالفيروسات أو تظهر دليلا على تغير خبيث فيها. لذلك في كل مرة تصاب بالزكام يطلق جهاز المناعة فرقة "انتحارية" من الخلايا الباحثة - القاتلة التي ربما هاجمت الخلايا السرطانية أيضاً.

لذلك يجب أن تحترم أنواع الزكام التي تصيبك. في امكانها أن تسبب مرضاً خطيراً، لكنها جزء من عبقرية التطور في الطبيعة التي عبّر عنها الفيلسوف الالماني فريدريك نيتشه قبل قرن: "ان الذي لا يهلكني يزيدني قوة."

لويل بونتي



قيادة

أثناء درس القيادة جلست صديقتي الى المقود والمدرب الى جانبها. ثم أدارت السيارة وبدأت تبتعد عن حافة الطريق من دون اشارة ضوئية. فسألها المدرب: "ألم تنسي شيئاً يا آنسة؟"

فأجابت: "لا أظن ذلك."

قال: "حسناً، ألا تعتقدينها فكرة جيدة أن تعلمي الآخرين بما تنوين فعله؟"

فالتفتت اليه صديقتي وقالت ببساطة: "سأنطلق الآن. أيرضيك هذا؟"

ش.س.

ملاحظة أم

بعد سنوات تمكنت جارتنا من اقناع والدتها بإجراء جراحة لتصحيح إعتام عدسة عينها. ولدى عودة الام من المستشفى جلست أمام نافذة واسعة تشرف على بحيرة.

سألتها ابنتها: "أتلاحظين أي تغير في المنظر يا أمي؟"

أجابت: "بالطبع، ألا تمسحين الغبار أبداً؟"

ج.ل.

الدنيا أم

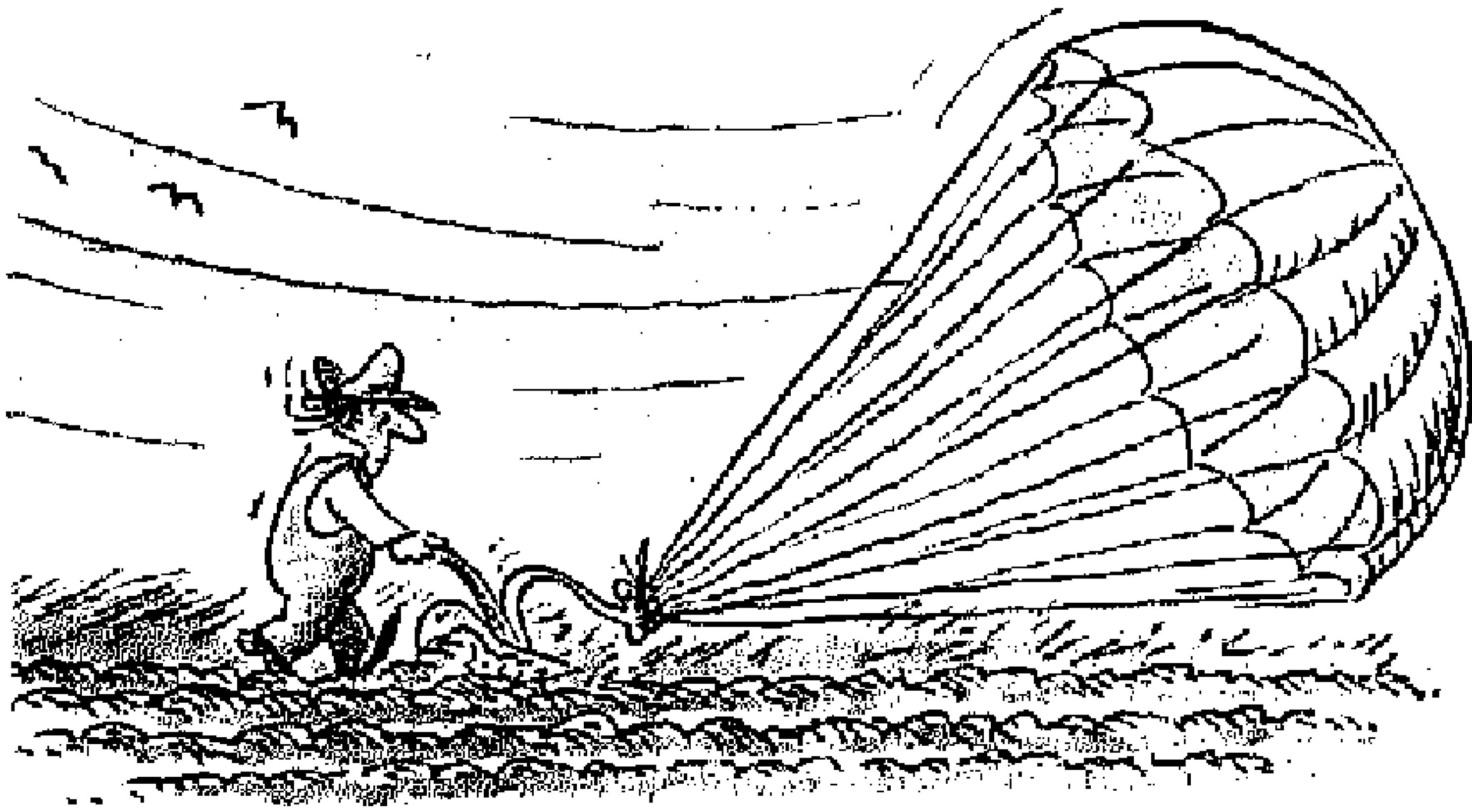
بعد نهار طويل مضنٍ قدت سيارتي عائداً الى البيت. وفي الطريق التقيت عجوزاً واقفة الى جانب سيارتها وقد فرغت احدى عجلاتها من الهواء. فأخذتني الشفقة عليها اذ تصورت أمي في الوضع نفسه، وتوقفت لمساعدتها. وبعد لحظات وصل مزارع شاب في شاحنته وتوقف ايضاً للمساعدة. قال لي وهو يعاونني في ابدال العجلة الفارغة: "انها تذكرك بوالدتك أيضاً، أليس كذلك؟"

ك.ل.

كلبة مطيعة

ساءني أن تتملك كلبتي عادة رديئة، وأنا مدرب محترف للحيوانات. فهي راحت تشد ثيابي المعلقة على حبل الغسيل وترميها أرضاً.
فعزمت على تلقينها درساً قاسياً. علقت فوطة بيضاء على حبل الغسيل، وكلما شدتها الى الارض نهرتها بشدة الى أن أقلعت عن عادتها.
وبعد اسبوعين علقت ثياباً على الحبل وذهبت لقضاء بعض الامور. ولدى رجوعي وجدت كل الثياب مرمية على الارض ما عدا الفوطة البيضاء.

ل.إ.



امنية اب

بعد تخرجي في الجامعة وحصولي على وظيفتي الاولى انتقلت الى شقة سكنية صغيرة. وفيما كان والداي يجولان فيها لاحظت ان أبي يشعل النور كلما دخل غرفة ويتركه مضاء دونما سبب. وسألته متعجباً عن ذلك، فأجابني مبتسماً: "لقد انتظرت عشرين سنة كي أزورك في بيتك وأترك كل المصابيح مضاءة!"

س.ف.

كبار وصغار

أنا مدرّسة. ويوم عيد ميلادي جئت بحلوى الى تلاميذي. واقترب مني صبي صغير سألني كم بلغت من العمر، فأجبت مازحة: "آه، كبيرة جداً، نحو ١٠٠ عام!"
"اما أخبرتك ذلك؟" قال تلميذ آخر واقف الى جنبه.

د.ج.

غَريق بَين القرش والأمَل

طفا الطيار الغريق في المياه العاصفة وسلاحه الوحيد سترة نجاة وراح يتهيّأ للمعركة مع الأسماك الضارية

مضت ساعة على بداية الرحلة من ناسو في جزر بهاما والتي تدوم ٦٥ دقيقة. وفي عزلة الطائرة الثنائية المحرّك راح والتر يات يحدّق بلهفة عبر المطر ليلمح مدينة ميامي في ولاية فلوريدا. ففي ناسو سلبه لصوص معدّات الملاحة، فما كان من يات (٣٧ عاماً) الذي يعمل مهندس طيران في شركة للنقل الجوي، إلّا أن عزم على العودة متكلا على خبرته واحساسه، وفي حوزته بوصلة واحدة وجهاز لاسلكي يدوي.

بعدما اجتاز جزيرة اندروس اكفهرت السماء وراحت إبرة البوصلة تتذبذب باستمرار. فبحث يات عن معالم ارضية وقد خشي أن يكون انحرف عن خطه. كان يحلّق تحت الغيوم على ارتفاع ١١٠٠ متر، فرأى الامواج تتحطم على صخور قذر

Illustrations: Christopher Magadini



أنها السلسلة التي تقود إلى بيميني. فتبعها شمالا لكنه لم يرَ بيميني، ولم يعد يدري أين أصبح.

انقضّ يات على جهاز اللاسلكي وراح ينادي: "النجدة، النجدة!" فأجابته طائرة نفّاثة جمايكية متجهة إلى ميامي ونقلت نداءه إلى حرس الشاطئ الامريكي.

استجابت للنداء طائرة بحث من طراز "فالكون"، لكنها أربكت باستغاثة أخرى وتشوشت الموجات اللاسلكية بفعل العواصف الرعدية، فاستغرقت الطائرة نحو ساعة لتحديد موقع يات. وقبل أن يرى يات النفّاثة البيضاء والبرتقالية تخرج من الغيوم كان محرّكه الأيمن بدأ يفرقع وكاد الظلام يحلّ.

لكن قائد الفالكون الملازم ستيفن بلانكنشيب أكّد له: "سوف نهبط بك أيها الرفيق!" وأشار إلى شريط أرضي يصلح للهبوط الاضطراري في جزيرة كي سال في الجنوب الغربي. وحض يات على اللحاق به.

قال بلانكنشيب وهو يهبط الى علو منخفض فوق البحر المزبد: "اثبت يا والتر، عشرة كيلومترات ونبلغ الهدف."

فجأة توقّف محرك يات الأيمن ونفد الوقود فخرس المحرّك الثاني. واتجهت الطائرة نحو الماء. وسارع والتر إلى خفض الجنيح الاضافي المتحرك ليحد من سرعته صارخاً: "إنني أسقط!"

رأى بلانكنشيب أضواء تضرب الماء ثم تتوارى. فأمال طائرته جانبياً وانخفض ليستكشف الموقع فلم يعثر على أي أثر للطائرة المنكوبة أو للرجل.

وسلطت طائرة نقل كانت تحوم في المنطقة ضوءاً ساطعاً. فحلّقت الفالكون أربع مرات فوق الموقع ولم يرَ أفراد طاقمها أي ضوء أو خشبة نجاة ولم يسمع أي نداء استغاثة. فتأكدوا من موت يات. وضرب الطيار المساعد مايك فلاهرتي معيار الوقود إذ كانت الابرة تدنو من اشارة "فارغ."

وفي تمام السادسة مساء استدارت النفّاثة عائدة الى جزيرة كي وست. وقال بلانكنشيب بكآبة: "بذلنا ما في وسعنا. سنملأ خزان الوقود ثم نعود."

في خضم الامواج – أحسّ يات جبينه يصطدم بلوحة المفاتيح. ووثبت الطائرة ثم عادت فضربت الماء بقوة. اختطف يات سهمي استغاثة وتسلّق أحد الجناحين. ثم سحب عروة سترة الانقاذ لتنتفخ وراح يحدّق الى السماء. كانت أضواء نفّاثة خفر السواحل تتجه نحوه. فحاول إشعال أحد السهمين فلم يشتعل، أما الآخر فسحق في يده.

وأحسّ الجناح يغرق تحت قدميه ومقدم الطائرة يغوص في الماء. وبعد ثوان توارت الطائرة وبقي يات طافياً في مياه بلغ عمقها مترين.

كان يات اتبع تدريباً على النجاة في البحر، وأدرك أن عليه المحافظة على قوته. ولكن ما إن مضى نصف ساعة حتى بدأ يرتعش وتشنّجت ساقاه. وأدرك أن الامواج تحجبه عن المنقذين فراح يسبح في ما ظنه اتجاه جزيرة كي سال.

هبّت عواصف عنيفة فأزبد البحر. وما إن مضت ساعة حتى شعر يات بالضياع وراح أمله ينحسر سريعاً. وبدأ الهواء

يتسرّب من التجويف الايسر في سترته ـ من شقّ في درزة أنبوب النفخ. ثم أفلت الأنبوب ففرغ التجويف. لكنه أعاد نفخه من خلال الثقب وسد الفجوة باصبعه.

سبح يات في الموج البارد كيفما استطاع. وكان الدم يسيل من جبينه مخلّفاً رائحة تهتدي بها أسماك القرش المفترسة. لكنه أدرك أن لا بدّ له من المقاومة للبقـاء على قيد الحيـاة، فالاستسلام انتحار. وراح يصلّي.

حاول يات تجنّب الغرق بتحريك قدميه إلى أعلى وإلى أسفل، وراح يعد سترة النجاة لتحمل وصيته الأخيرة إلى أحبّائه. فنزع شارة اسمه عن قميصه وحفر عليها بسـوار ساعـة يده عبـارة: "المنزل لتريشا." كان يأمل أن يعثر عليها أحدهم فيفهم أنه ترك منزله في هومستيد بولاية فلوريدا لخطيبته تريشا لاندسديل.

وعلى ظهر الشارة حفر: "أحبكم يا أ.أ.ج.و.ت." وهي الحروف التي ترمز الى أمّه وأبيه وابنته جنيفر (١٢ عاماً) وابنه والتر (١٠ أعوام) وتريشا. كان يات مطلّقاً وولداه يعيشان مع أمهما في مدينة شاتانوغا بولاية تنيسي.

غرز الشارة بالسترة وتابع صراعه. كانت ساعته تشير إلى الثامنة مساء. فقال في نفسه: يمكنني أن أصمد الى العاشرة.

وقبيل انتهاء المهلة أحسّ يات بجسم قاس متحرّك يصطدم بقدميه. انها سمكة قرش!

راح ينتظر وقد دبّ فيه الذعر. لقد وجدتني. سوف تعود.

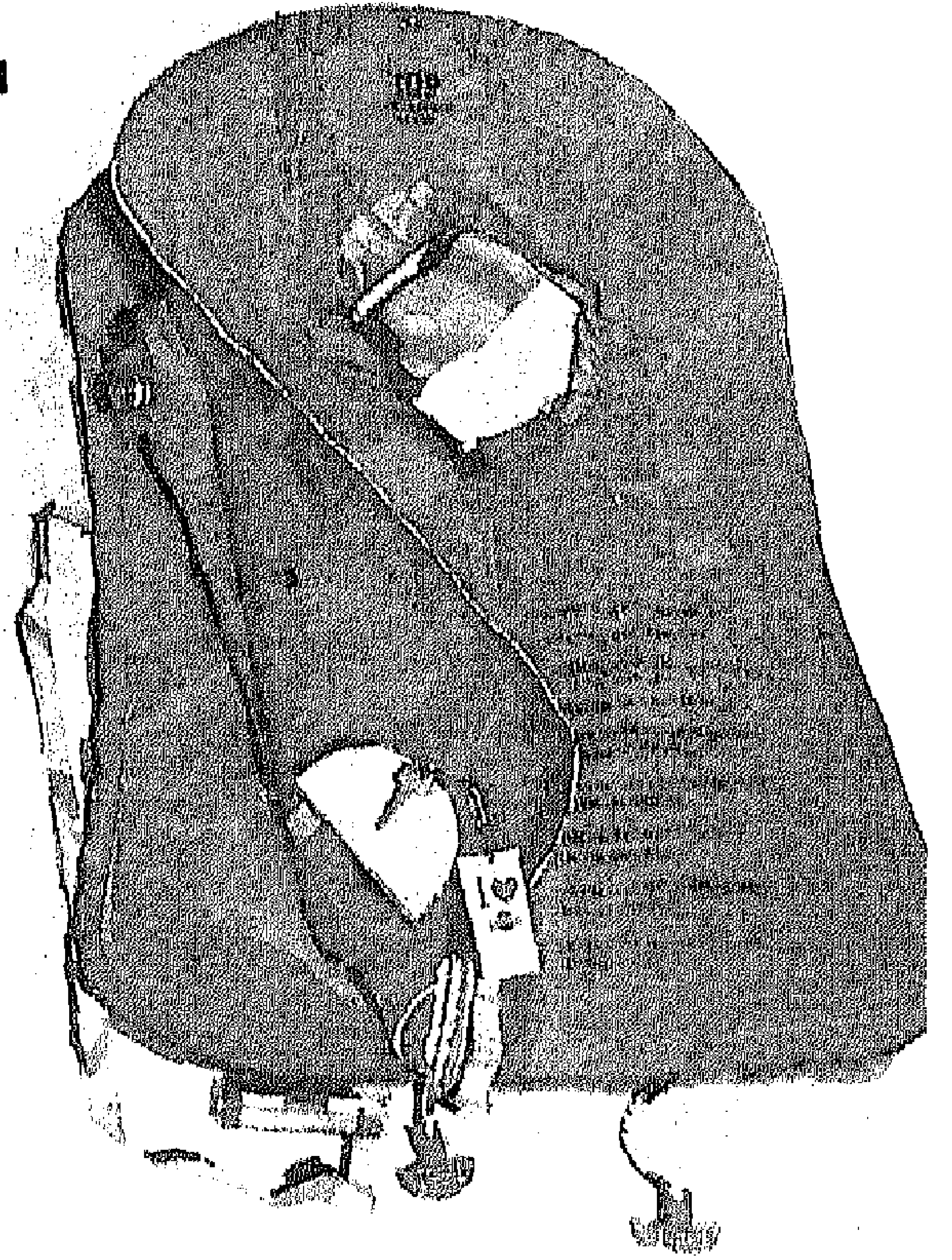
في العاشرة مدد المهلة لبقائه حياً الى الثانية عشرة ليلا. لكن الهواء بدأ يتسرّب من التجويف الايمن في سترته. ولما أفلت أنبوب النفخ أعاد يات نفخ التجويف وسدّ الثغرة بسبابته الأخرى مصارعاً ليبقي رأسه فوق الماء.

تمدد على ظهره وترك مياه المطر تنهمر على لسانه المتورم وعينيه اللتين حرقهما ملح البحر. ولمّا تفرّقت السحب لبرهة وجيزة رأى النجوم تومض في السماء. وبدا له أن إحداها تنفصل عن صاحباتها وتسدد اليه نورها. ربما أتت لتأخذني حيث عليّ الذهاب. يا رب، اجعل وفاتي سريعة.

مقاومة شرسة - في الجو غرباً، كان الملازم بلانكنشيب يصارع ليبقي نفّاثته ثابتة في طريقها إلى كي سال. فقد ملأ خزانها في كي ويست وعاد ترافقه طوّافة من سلاح البحرية مهمتها تسليط الضوء على منطقة البحث. لكن الرؤية كادت تنعدم وسط البرق والرعد والمطر الغزير. فأدرك بلانكنشيب أن متابعة الطيران قد تعرّض الطائرة والطاقم للخطر. فأشار إلى الطوافة واستدار عائداً من حيث أتى. سوف يعاودون البحث في الصباح.

وفي البحر كان السابح المرهق يتخيل سماء الفجر وقد ملأتها الطائرات الباحثة عنه. ولما حلّ منتصف الليل عزم على الصمود الى بزوغ الفجر.

وما لبثت لكمة على قدميه أن أوقعته في الذعر. سمكة قرش أخرى! وبحركة غريزية رفس الدخيلة المتطفّلة ساحباً يديه عن السترة. وسرعان ما تدفقت المياه عبر الفجوتين، فغار في الماء وهو



يحاول أن ينزع السترة إلى أن أفلت منها.

كفى! اجمع شتات أفكارك الآن! وفيما راحت السترة تغرق اندفع يات نحوها يائساً وأحسّ بأصابعه تلامس المطاط.

ثم طفا وهو لا يزال ممسكاً بالسترة وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يغطس وجهه ثانية وهو ممدود الذراعين. ورفس الماء رفسة تشبه فتحة مقص ليندفع إلى الأمام، ورفع رأسه فزفر ثم شهق. وأمضى نحو ساعة يكرر هذه العملية. بعد ذلك أحسّ بالهدوء يرجع إلى نفسه، فنفخ تجويفتي سترة النجاة وتعلّق بها وراح يطفو متقدماً وقد جعل حركة جسمه منسجمة مع تدفّق الامواج.

سوف أصمد إلى الفجر.

تحركت في نفسه شعلة أمل عندما لاحت بقعة حمراء في الأفق ثم ارتفعت في السماء. فراح يبحث عن طائرة لكنه لم يرَ لها أثراً.

وخفض نظره إلى المحيط فرأى أمامه مباشرة زعنفة ظهرية تشقّ العباب. وشعر بضربة على مرفقه الأيسر فصرخ واستدار في حين انساب نحوه جسم أصفر رمادي لسمكة قرش. لقد احتشدت الأسماك الضارية حوله وراحت تقدّر مدى قوّته.

"ما زلت حياً!" – استدار يات على ظهره، فتراءت له سمكة قرش ضخمة تدنو منه عبر الامواج الداكنة الزرقة. غاصت بعنف ثم هجمت على ساقيه. فسحب يات قدماً ورفس السمكة بحذائه بين عينيها. فابتعدت عنه ستة أمتار وراحت تدور. فصاح فيها: "لست مستعداً للموت بعد." وارتدت عنه سمكتا قرش أخريان من جرّاء رفساته المسعورة. لكن قرشاً ضخماً لامسه بحركة رشيقة، فأخطأت قدمه الخرطوم الضخم وضربت الزعنفة فانحرف القرش.

وما لبث يات أن رأى ذيلا فضي الزرقة يشقّ الماء. إنها سمكة قرش من تلك التي تسبح بسرعة ١٥٠ كيلومتراً في الساعة. شدّ أعصابه منتظراً الضربة الصاعقة وراح يراقب القرش هاجماً عليه. كانت عينا الحيوان الضاري الخاليتان من كل تعبير تحدّقان مباشرة الى عينيه. وفي ومضة برق اختفى القرش.

أحسّ يات وهناً شديداً. وأدرك أن أسماك القرش قد تشعر بضعفه، فاذا ما سمح بالعضة الأولى تهافتت عليه المجموعة مسعورة.

وحوّل نظره هدير بعيد إلى اليسار، فرأى نفّاثة تابعة لخفر السواحل ما لبثت

أن توارت. لكنها عادت فظهرت بعد دقائق، فأدرك أنها تبحث عنه.

لما أصبحت الطائرة على بعد كيلومتر لوّح يات بسترته البرتقالية. فاقتربت الطائرة إلى أن أصبحت فوقه تماماً. فراح يلوّح باهتياج.

في الطائرة كان بلانكنشيب ينظر إلى أسفل آملا تحديد موقع حطام الطائرة. فجأة لمح رجلا تكاد الامواج تغمره وهو يلوّح بسترة نجاة. فضرب مفتاحاً الكترونياً ليحدد الموقع وهتف: "في الماء رجل!" وسارع إلى الاتصال بزورق خفر السواحل الذي كان يبعد ١٢ دقيقة.

أسقط مايك فلاهرتي قذيفة دخانية ليرشد الزورق، فرأى يات يسبح متجهاً إليها وفي إثره ظلّ أسود ضخم. فسارع بلانكنشيب إلى الاتصال بالزورق: "أسرعوا إن قرشاً يطارد الرجل!"

لم يكن يات يرى إلّا ومض القذيفة الفضي. لماذا لم يرموا اليه طوف نجاة؟ ولم تمضِ دقائق حتى أتاه الجواب اذ رأى زورقاً يمخر الموج متجهاً نحوه.

وفيما الزورق يقترب أدليت من جنبه سلم، فالتقط يات درجة عليا وتوقّف عاجزاً عن التسلّق.

فصرخ أحدهم: "إرمِ السترة." فأجابه يات بصوت أجش: "أبداً، فهي تذهب حيثما أذهب."

وأفلح أخيراً في التسلّق. كان منتفخ العينين مرتعش الأطراف، فجثا وقبّل ظهر الزورق. كانت الساعة التاسعة صباحاً. لقد أمضى ١٥ ساعة سابحاً في المحيط.

في الجو ربّت فلاهرتي كتف الطيار. فافترّ هذا عن ابتسامة عريضة: "لقد استحق ذلك عناءنا."

في ذاك اليوم أجرى يات فحوصاً طبية في مستشفى كي وست، ثم أخذه والداه إلى منزله في هومستيد حيث جلس لساعات عدة مع خطيبته تريشا. وكان يردد: "لا أصدق انني ما زلت حياً!" ثم غفا وتريشا تمسك يديه وسترة النجاة على السرير بجانبه.

بيتر مايكلمور



العمر المثالي!

بعد انتهاء محاضرة جامعية فتح باب الحوار، فقال أحد الطلاب ساخراً: "أنا لا أثق بمن تجاوز الثلاثين، ما رأيك يا أستاذ؟"

فرد المحاضر: "أنا لا أثق بأحد دون الثلاثين، إذ تنقصه الخبرة ويظن نفسه أفهم الناس ويجهل تواتر الأحداث. كما اني لا أثق بأحد تجاوز الثلاثين، إذ تنتابه هواجس الأمور المادية."

فسأله الطالب: "وكم عمرك؟"

فأجاب: "أنا في الثلاثين."

٩٠٩٠

الزحفُ الأخضرْ

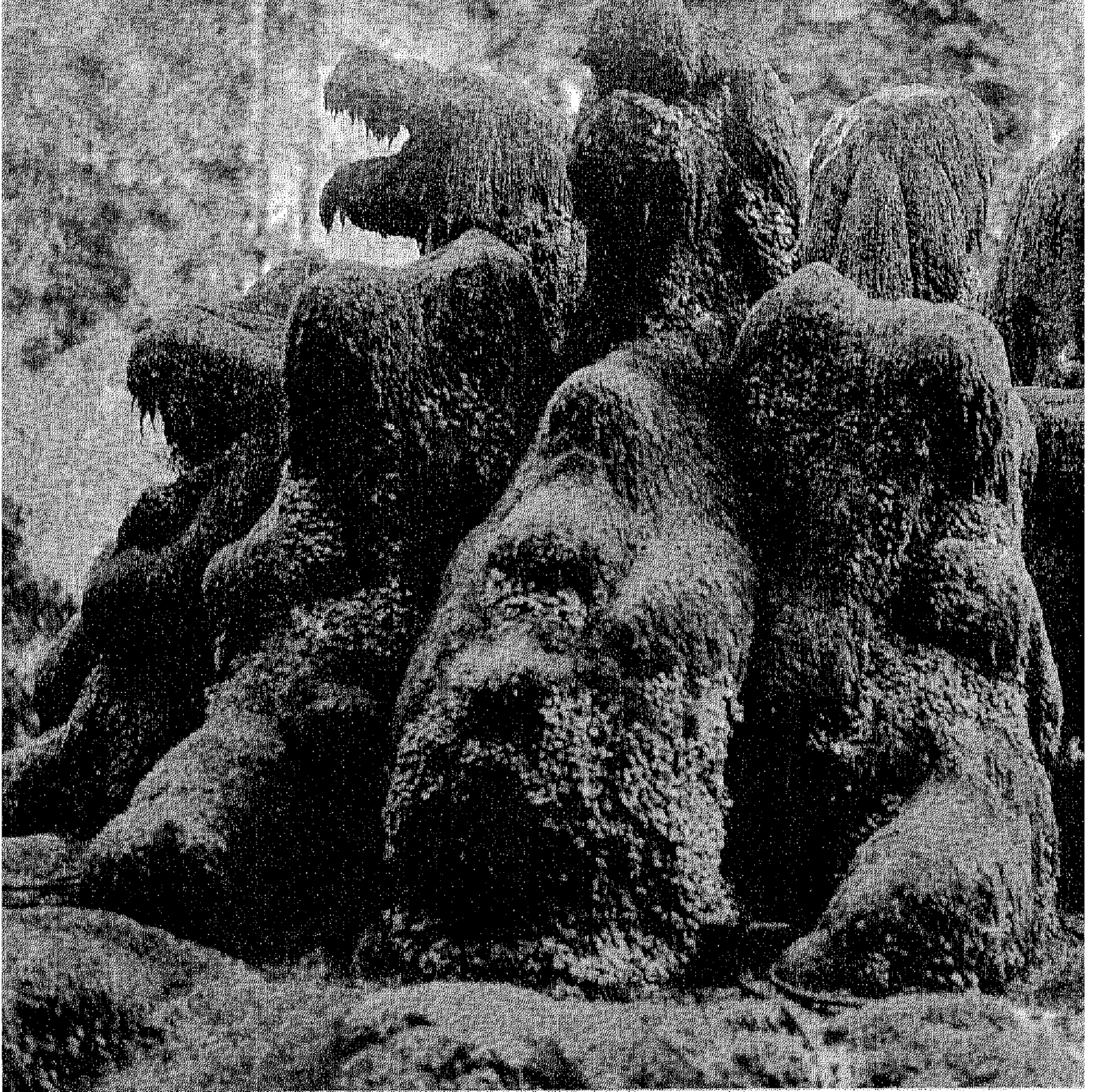
حيثما يشيّد الانسان عماراته تشن النباتات حربها الصامتة لاسترداد الارض

إن الذين يعيشون في مدن تضجّ بالسيارات والحافلات وورشات البناء يستخفّون بالحضارة. انهم يجهلون أن المدن عالقة في كفاح أبدي ضدّ قوى طبيعية عدوة قد تحوّلها ركاماً، كالعواصف والفيضانات والبَرد والمطر. ووسط هذه القوى تحتل النباتات المرتبة الأولى، انها كتيبة التدمير الحية.

ولعلّ المدن الاستوائية هي أفضل المناطق التي تمكن فيها مشاهدة الاجتياح النباتي. ففي سان هوسيه بكوستاريكا، مثلاً، تحتل الجحافل الآتية من الادغال القريبة، من طحالب وجنبات وأشجار، أمكنة غريبة كالسقوف والميازيب وأبراج الأجراس والتماثيل والسيارات المتروكة. لقد رأيت قبل

Jochen Knobloch

عذراء من حجر قرب البندقية نبت عليها الطحلب.
فوق، نافورة ماء قرب روما تغطّيها طبقة كثيفة من "غزاة المدن."

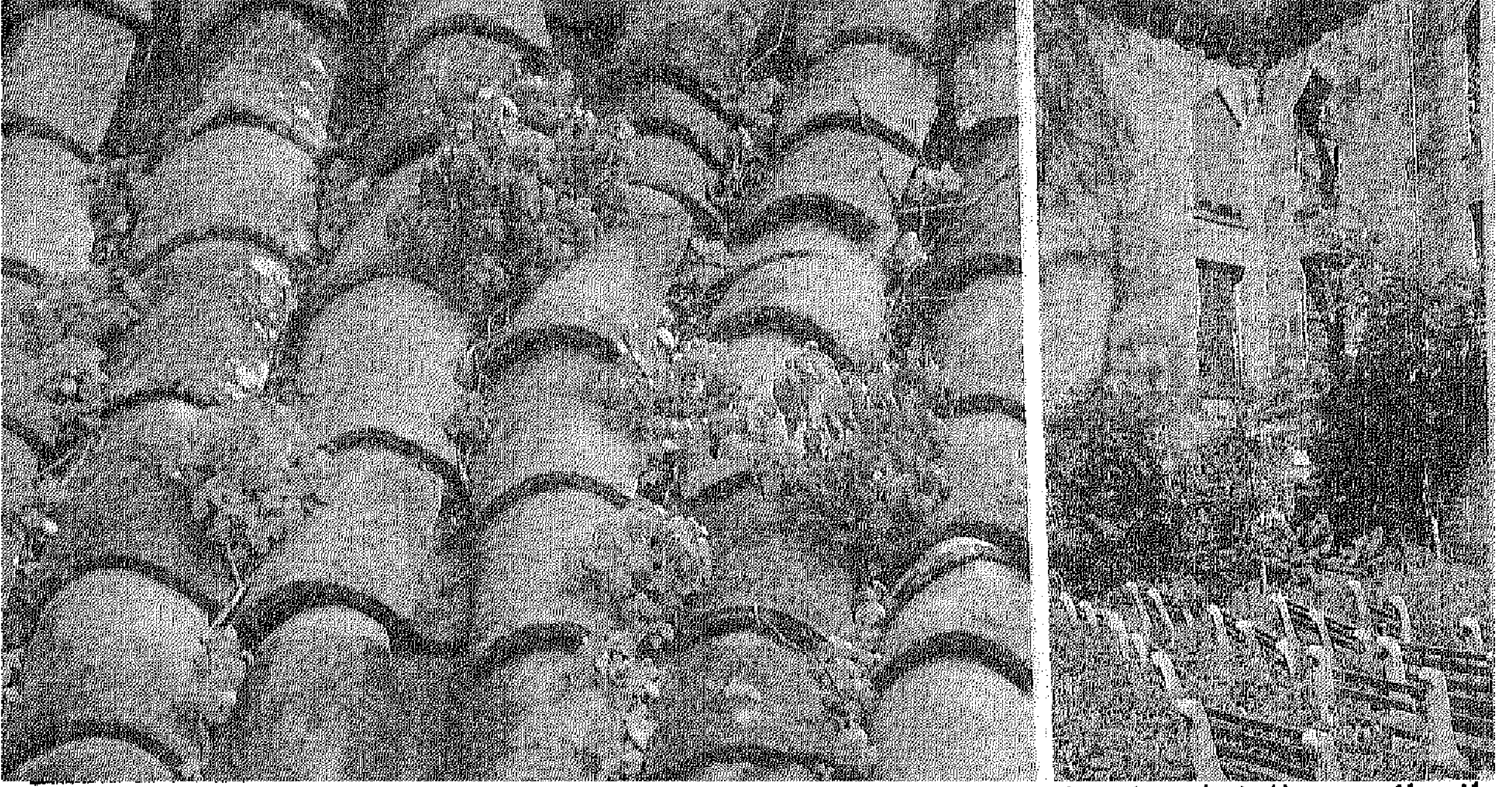


سنوات مباني عالية ينبت الخنشار (السرخس) بين طبقات واجهاتها.

الهجوم النباتي الاكثر شيوعاً يحصل جواً. فالجو مليء بأبواغ(*) بالغة الصغر من طحلب وفطر تحملها الرياح فتحطّ كمظليين في أنحاء العالم. أبواغ الطحلب قد تتكيّف وجو نيوزيلندة وتحط في جبال الأنديز. ومن النباتات ما يلتمس ركوب أجنحة الطيور أو اجتياز المسافات محمولاً على فرو الحيوانات أو في نعال أحذيتنا.

في غالب الأحيان يكون الطحلب الازرق المخضر أول نباتات المباني الواصلة. فيؤمن بعضاً من المواد الغذائية و"يستصلح" أرضاً قاحلة لكائنات أكبر كالخنشار الذي يلتقط الغبار والنفايات بكتل جذوره.

(*) البوغة أو الفبيرة (spore) حبيبة تكمن فيها حياة نبتة جديدة من الطحلب أو الفطر أو السرخس.



الى اليمين، الايلنطس العدواني يتشبث بجدران مستشفى مهجور في جزيرة روزفلت بمدينة نيويورك.
الى اليسار، نباتات برية اتخذت موطئاً لها في سقف بيت في سان هوسيه بكوستاريكا.

يمكن النباتات أن تتخذ أي شيء موطئاً لها، من الزجاج الى ورق الجدران. ويبدأ هذا "الاحتلال الأخضر" في كلّ مكان تستقر فيه البشرية، من خط الاستواء إلى القطب الشمالي. فنبتات الفطر والطحلب "تذوّب" أي مساحة بموادها الكيميائية للحصول على غذاء. أما السلاح الامضى الذي تملكه النباتات فهو الجذور التي تشق طريقها عبر التفسخات البالغة الصغر وتكتسب قوة رافعة مروّعة يمكنها أن تفصل القرميد وتقتلع الاسمنت والاسفلت. وعلى مدى السنين تنهار المباني المهجورة وتتحلل موادها التي صنعها الانسان.

توفّر المدن فرصاً أكبر للنباتات. فعلى سطوح المباني أماكن ينبت فيها الخنشار والعشب "المتخصصان." وتؤوي الأرصفة طحالب وأعشاباً. وتتعرض الطرق والسكك الحديد لهجمات الهندباء والفطر والأشواك التي تلوي الاسفلت ببطء. أما شجيرات عصا الذهب والخرنوب فقد تحول موقع مصنع مهجور حقلا في غضون خمسة أعوام.

ما زالت النباتات تشنّ حربها منذ ألوف السنين. وهناك مدن "مفقودة" منتشرة في الغابات العذراء جنوب شرق آسيا وفي أمريكا الوسطى والجنوبية. ونعلم اليوم أن تلك المناطق الاستوائية سندت الحضارات التي طمرتها النباتات الغازية قبل زمن بعيد.

واليوم يتكهن بعضهم بأن معظم الغابات الاستوائية ستختفي قبيل السنة ٢٠٠٠، وهذه الاكتشافات تذكّرنا بأن الادغال كانت ناشطة وعنيفة. يبقى أن نراقب مدى قدرتها على الصمود أمام هجمات الانسان العصري وتكنولوجيته. لكننا الآن مرتاحون الى رؤية المدن تقطنها أنواع شتى من الحياة النباتية الرائعة.

دونالد بيري وسيلفيا مرشل

Left photo: Donald R. Perry; Right photo: Andreas Sterzing

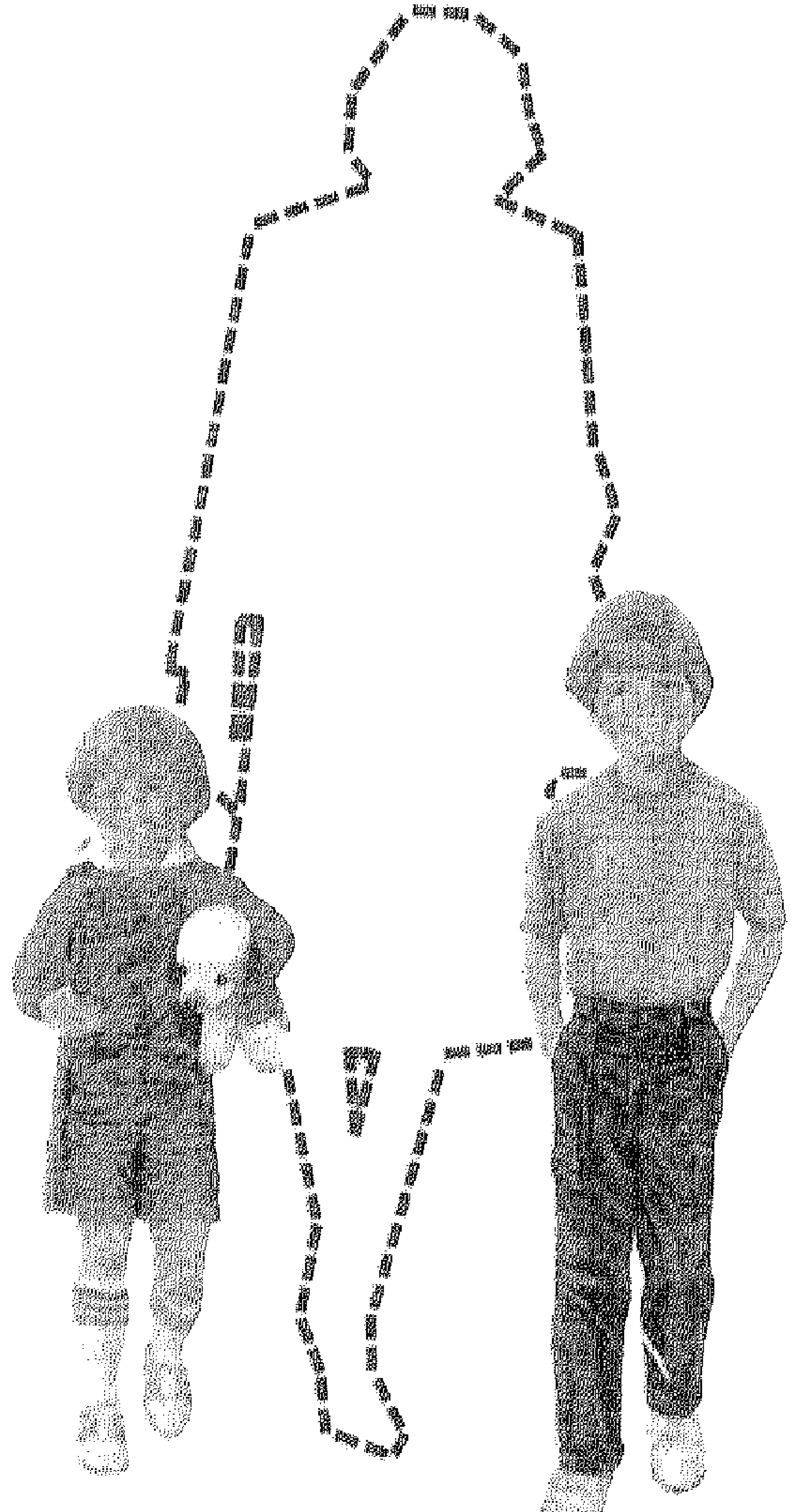
يسألني كثيرون: "ماذا تفعل امرأة ذكية مثلك في البيت؟" فهل تريدون أن تعرفوا أنتم أيضاً؟

أمٌ ذكيّة

لم أكن أنوي البقاء في المنزل. فقبل ولادة طفلي الأول كنت أعمل بدوام كامل في مؤسسة قانونية. كانت وظيفتي مغيظة أحياناً لكنها مسلية تستهلك طاقتي على نحو مفيد.

بعد ولادة ابني وجدت نفسي في الثالثة والثلاثين من عمري عاطلة عن العمل أمضي الوقت متجولة في أنحاء المنزل حاملة طفلي في محاولة لوقف بكائه وغاضبة لأنه يمنعني من تأدية أعمال كثيرة. وأفتقدت وظيفتي وأصدقائي فأضحيت هزيلة القوام منهكة الملامح. وهكذا، على غرار النساء الاخريات، عقدت العزم على العودة الى العمل.

ووجدت وظيفة جديدة في محطة للتلفزيون، فعدت أتمتع بالحياة. وقررت أن أرعى طفلي في المساء وفي نهاية كل أسبوع وأمنحه عناية فائقة، وأن أبحث عن شخص رائع يعتني به أثناء النهار. بحثت بدقة عن مربية للأطفال. ولحسن



Condensed from «What's a Smart Woman Like You Doing at Home?»
by Linda Burton, Janet Dittmer and Cheri Loveless, copyright © 1986 by Acropolis Books Ltd..

حظي عثرت على سيدة بدت لي جديرة بالمهمة. لكنها لم تبقَ في وظيفتها إلا شهراً.

لما عدت الى العمل اكتشفت أموراً عدة: انني لا أستطيع ايلاء طفلي العناية اللازمة في المساء لأنني أصل مرهقة الى المنزل، ثم انني أفتقده خلال النهار. فتخليت عن عملي موقتاً لألازمه، ورحت في الوقت نفسه أبحث عمن يعتني به. بحثت طوال سنتين ولد خلالهما ابني الثاني.

في البداية أردت مدبرة منزل أو مربية تحوط طفليّ بعناية مستمرة. لكن المدبرات والمربيات يطلبن أجراً باهظاً يقضم مقداراً وافراً من راتبي. وإلى ذلك بدا لي من خلال المقابلات التي أجريتها أن نسبة كبيرة من اللواتي طرقن بابي غير مؤهلات للوظيفة.

وتعلّمت أيضاً أن بعض المدبرات والمربيات المؤهلات نادراً ما يبقين في العمل مدة طويلة. وكنت أريد أن يتعلم طفلاي الثقة ويشعرا بأن من يعتني بهما لن يفارقهما.

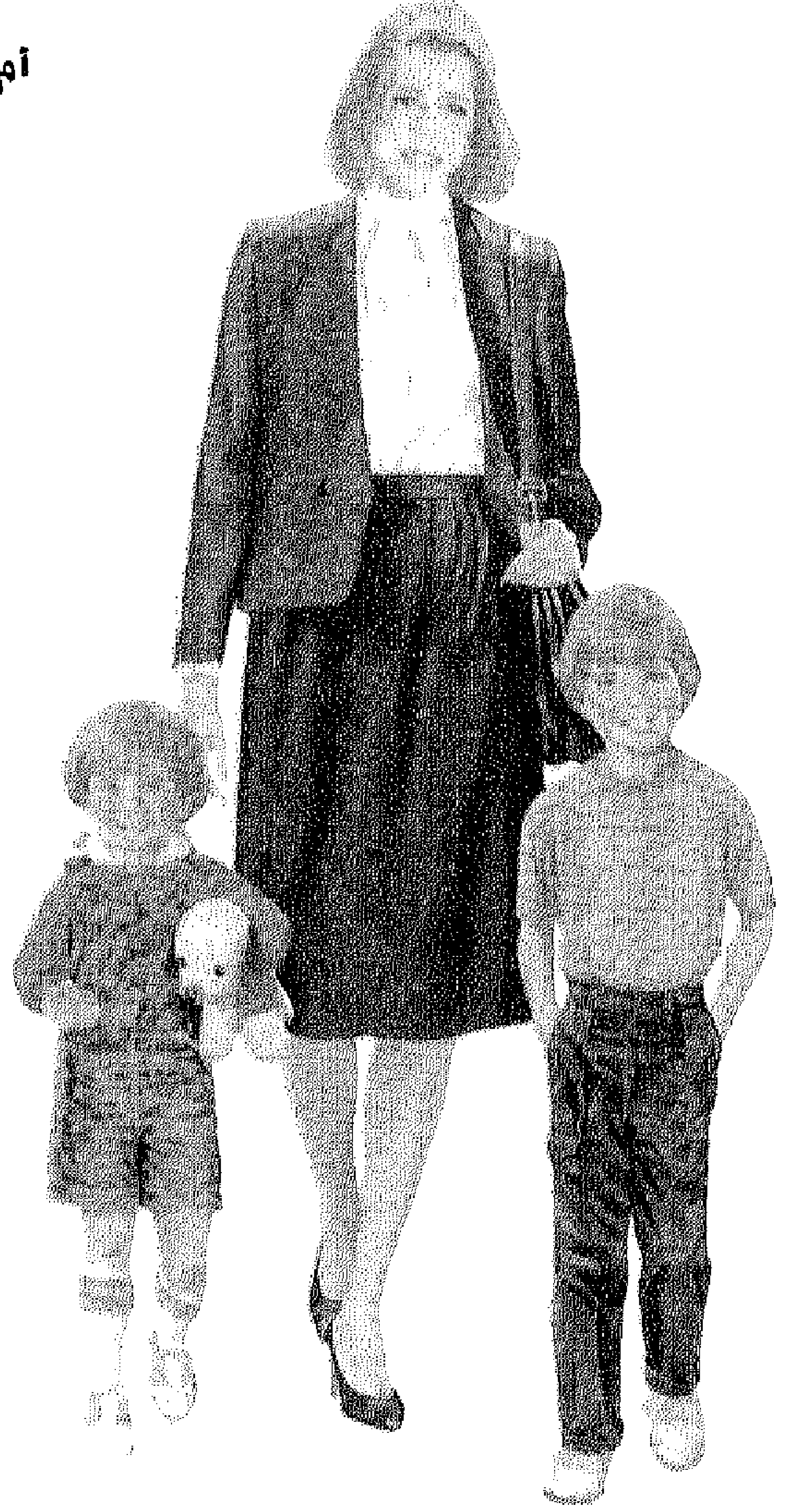
وقررت أن أخوض تجربة وضع طفليّ في منزل تعتني بهما صاحبته خلال النهار. وبدا لي هذا الخيار جذّاباً اذ ينعم ابناي بجو عائلي وبرفقاء يشاركونهما في اللعب. غير أن آمالي أحبطت بعد كل تجربة.

فالمشكلة الكبرى التي واجهتها تمثّلت في الازدحام. كنت أترك طفليّ برعاية حاضنة تؤكد لي أنها تعتني بعدد قليل من الاولاد، وحين أزورها على حين غفلة أجد بعض الاولاد مهملين. وذات مرة وجدت الحاضنة "الرائعة" التي أوصى بها أصدقاء لي نائمة على أريكتها وحولها أحد عشر طفلا هائمون حول جهاز تلفزيون مضاء، علماً أن الحاضنة كانت ادعت أنها لا تعتني الا بخمسة أطفال.

واكتشفت مشكلة أخرى هي أن الحاضنات عموماً أمهات يعتنين بأولادهن وبأطفال آخرين لزيادة دخلهن. ومن الطبيعي أن تستجيب المرأة لأولادها أسرع مما تستجيب لأولاد الآخرين، وإن تكن صاحبة عزيمة صادقة. وخشيت أن تُكبت فطنة ولديّ وحبهما للبحث والاستطلاع مع شخص لا يستجيب لهما جيداً على رغم لطفه. وخلال زياراتي للحاضنات اللواتي يعتنين بالأطفال في منازلهن لاحظت أن علاقتهن بولديّ تختلف عن علاقتي بهما، عندما يحاولن مثلا حل خلافاتهما واجابة أسئلتهما أو تجاهلها.

وأدركت رويداً رويداً أن تربية الاطفال لا تتمثل في الرعاية الوصائية فحسب. ثم ان طفليّ شرعا يتعلّمان دروساً ويختاران بين احتمالات شتى ويوجّهان بتصرفات انسانية صغيرة متكررة. ودبّ فيَّ القلق، فقد تترسّخ في نفسهما انطباعات يتعذّر محوها حول مكانتهما في العالم وعلاقتهما بالآخرين وقيمتهما الذاتية.

وأخيراً أدركت أنني حين أكون في المكتب لا أعرف حقاً ما يجري لولديّ. فابني الصغير لا يستطيع الكلام، وأظنّ أن اخاه قد يتعرّض لتهويل يمنعه من التحدث عما يزعجه. ويحرجني الاعتراف بأنني عندما كنت أغادر العمل تعبة



ومرهقة لم أكن أرغب في مواجهة متاعب اضافية من ولديّ.

وتقصيت أيضاً دُور العناية النهارية. فروّعني ما اكتشفت. فالعاملات في معظم الدور لسن تلك النماذج المثالية المحبّة الحنونة المثقفة التي تصفها بيانات تلك الدور. ويحظى بعضهن براتب زهيد وثقافة ضئيلة واهتمام سطحي بالعمل.

لا أقول إنني لم أجد مربيات رائعات يكرسن أنفسهن للعناية النهارية بالاطفال. لكن اثنين من المديرين الستة الذين تحدثت اليهم نصحاني بأن أبذل قصاراي للبقاء في المنزل مع ولديّ فلا ألجأ الى العناية الخارجية إلّا كملاذ أخير.

في الوقت المناسب لقنني بحثي عن رعاية الأطفال درساً لا ينسى: مهما حملنا من شهادات ووضعنا من ارشادات ودفعنا من مال، فنحن نعجز عن ضبط قدرة الانسان على حبّ انسان آخر والاعتناء به.

أنا كنت أبحث عن شخص محب حنون يتمتع بروح النكتة وبحيوية ونشاط، شخص يشجّع روح الابتكار في ولديّ ويصطحبهما في نزهات مشوقة ويجيب عن أسئلتهما الصغيرة كلها ويهدهدهما حتى يغفوا. وتوصلت ببطء الى ادراك مذهل: الشخص الذي أبحث عنه هو بين يدي، وأنا أسعى يائسة الى استخدام نفسي.

هذا ما تفعله امرأة ذكية مثلي في البيت.

ليندا بورتون

حسابات نفسانية

قال الطبيب النفساني لمريضته: "أنت تصرفين ٥٠ في المئة من طاقتك على عملك و٥٠ في المئة على زوجك و٥٠ في المئة على أولادك. أظن أني عرفت مشكلتك."

ر.غ.

قصة قصيرة

كتيبة الدرّاق الأحمر



رأت ما حدث: رجالا في ثياب حمر وخيولا وغباراً وأشجار دراق

اعتادت السيدة برينين تنشق السعوط. وكان ذلك يسبب لها سعالا. لكن أسف أسرتها لتعاطيها السعوط زادها تمسكاً بعادتها. كان الناس يدعونها "مجنونة" في غيابها و"غريبة الاطوار" في حضورها. انها لا تقر بأنها مجنونة لكنها لا تنكر أنها غريبة الاطوار. أجل، ان تكن غرابة الاطوار تكمن في حب الجلوس على الشرفة في الشمس والتحدث عندما تود ذلك.

ثمة كلام كثير يسود العالم، لذلك كانت تصرف أياماً من دون كلام. وكان الناس يسمون ذلك إحدى نوباتها. ولكن بلغ من انشغالها في التفكير أنها لم تأبه لافكار الآخرين عنها. قالت: "دعوهم يتحدثون عني، لو رأوا ما رأيت للبثوا صامتين."

وتناولت حفنة أخرى من السعوط. انسل بعضه بين أصابعها متساقطاً على ثوبها الصوفي الاسود. نفضته بأناملها واستدارت لمشاهدة ثورين يتوقفان أمام المخزن.

تساءلت السيدة برينين عن عدد العربات التي رأتها تتوقف منذ وصلت عروساً إلى مخزن برينين. ألوف من العربات، وألوف من الرجال أيضاً، راجلين أو خيّالة أو ركوباً في عربات مغطاة. وها هم الآن يأتون في سيارات.



العمال يفرغون العربة. ذرة. حفيدها جورج يشتريها. كان يدفع الكثير ثمناً لها. صاحت به: "لا تدفع عشرة شلنات للكيس الواحد. لا تدفع أكثر من ثمانية، واختبرها."

أسرَّت: لولاي لما اختبرها. راقبته وهو يدس في الاكياس مدية ذات ثلم أجوف ثم يفرغ البذار في كفه. هرعت الدجاجات لتلتقط الذرة المتساقطة على الأرض. وازدردت إحداها حشرة على قائمة أحد الثورين.

راقبت العربة اذ غادرت المكان. صرخ السائق وضرب سوطه. لقد فرغت العربة من الثقل الذي يحفظ توازنها وتحركت بجلبة. ندّ عن احدى العجلات صريف حاد. وفكرت السيدة برينين: ينقصها شحم، كان ينبغي أن يلاحظ جورج ذلك ويبيعه بعض الشحم.

حدّقت الى الطريق. كانت ترابية حمراء مغبرة وذات عرض كاف لسوق الثيران. تحاذي جزءاً منها أشجار زرقاء باسقة تفرز صمغاً، غير مرتبة يتدلى لحاؤها من الجذوع مزقاً بيضاء. وهناك مخزن القوارير وحانوت الصيدلي ومصرف "ستاندرد" والمخزن الهندي والبيوت البيض ذوات السقوف الحمر التي تصغر وتزداد حقارة مع تقدم الدرب.

سبعون عاماً، زمان طويل اذا مكث المرء في مكان واحد. لقد سئلت مراراً: "لم لا تسافرين؟" السفر! لم الارتحال بحثاً عن الحياة فيما هي تصطخب حول المرء اذا كانت له عينان ليرى ولبث زمناً كافياً؟

توقفت سيارة أمام المخزن وترجل منها شاب في يده رسالة. نظر إلى اللافتة خارج المخزن ثم صعد إلى حيث كان جورج وأعطاه الرسالة. بدا انكليزياً. وثمة أمر مألوف فيه، كانعطاف رأسه أو طريقة مشيه.

سمعت جورج يقول: "ربما تعلم. لكن التعامل معها صعب، تأتيها نوبات."

وهذا أحد الاوهام التي انخدع بها جورج، أنها صماء، كانت تمقت أن يصرخ في وجهها، لكن الأمر كان يستأهل ذلك اذ اتاح لها سماع أحاديث جانبية.

"قبليني يا أمي"

قال جورج: "أعرفك بالسيد فاين القادم من بريطانيا يا جدتي."

مدت يدها قائلة: "اني أتبين أنه من بريطانيا. انظر إلى جزمته." بدا شاباً لطيفاً أحمر الشعر ذا بشرة نضرة بالغ النظافة والاشراق.

سألته: "ماذا تبغي؟"

قال: "الأمر متعلق بأبي. فأبوه، جدي، قتل بالقرب من هذا المكان مع الكتيبة ٣٠١. واني لأتساءل هل من أحد يخبرني عما حدث. أتذكرين أنهم قدموا إلى هنا؟ كان ذلك في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٠؟"

قالت السيدة برينين: "طبعاً، اني أذكر ذلك. كان جون، والد جورج، عليلا آنذاك. وخفنا أن يموت. ثم أتوا. قبليني يا أمي! هذا هو اللحن الذي كانوا يعزفونه فيما هم يتقدمون. ولكن ماذا تريد أن تعرف أيها الشاب؟"

أجاب: "أود أن أعرف كيف حدث ذلك. كان جدي آمر الكتيبة ٣٠١. وهو قُتل.

يقولون أن اللوم يقع عليه، وانه كان غير كفي. أبي عجوز الآن وهو يطيل التفكير في الأمر مكتئباً يريد أن يعرف ماذا حدث. انه طاعن في السن."

قالت السيدة برينين: "أنا مسنة أيضاً، واني أعرف ما حدث وأطيل التفكير فيه. أدعو ذلك تفكّراً. هو جدك إذاً. لذلك خيّل الي أني رأيتك من قبل. لقد رقصت معه تلك الليلة. رقص جيداً. أقمنا لهم سهرة في المستودع القديم."

وأومأت برأسها إلى المستودع القائم خلف المبنى العالي: "أخرجنا كل شيء: المحاريث والمنسوجات وسواها. كانوا آتين من ليدنبره ومتوجهين الى بريتوريا. لم يخطر لهم أن حرباً ستنشب. قالوا إن مجزرة ستقع اذا نشبت الحرب. البوير(★) ضد الجند المدربين أشباههم."

طبور ودراق

كانت السيدة برينين رأت كل ما حدث. رأتهم يتقدمون على أنغام "قبليني يا أمي." قذف قارع الطبل عصاه، أمسكها، لوح بها. رجال في ثياب حمر. موكب متصل من الفتيان في أثواب حمر. ضباط، راكبون، شاحنات مقعقعة، بغال، متاع، عربات تجرها الثيران، كلاب تتعقب الكتيبة بألسنة متدلية.

ساد المرح بلدة برننزدورب اذ عجت بالجنود ليوم واحد. احتشدوا في كل مكان. يسيرون ازواجاً أو يقفون جماعات أو يستلقون على ظهورهم في ظلال أشجار الصمغ. رأتهم يغتسلون بالدلاء. صدورهم الفتية عارية وشعورهم مبللة وعيونهم متغضنة بماء الصابون.

وكم جهدوا لتفريغ المستودع. بذل كل واحد منهم يد العون. رموا دقيقاً على الأرض لتغدو صالحة للرقص. وجاء العقيد ليشكرها.

قال: "أشكرك يا سيدة برينين. لطف منك أن تقدمي الينا تسلية على هذا النحو."

كان العقيد فاين معجباً بها. رأت ذلك في عينيه. قال: "بلغني أن صغيرك عليل، أترغبين في مقابلة النقيب بول، طبيبنا؟"

كانت رأته من قبل، رجلا عطوفاً. وهو حضر لتوه في جزمته المغبرة ووجهه ما زال مبتلا. قال: "سأمكث معه يا سيدة برينين." ولبث مراقباً حاله الى جانب السرير.

كانت الحفلة الراقصة حدثاً مهماً. أخذت الفرقة الموسيقية في الكتيبة تعزف لحناً اثر لحن. وعج المدخل بالاولاد المتفرجين. ارتفع الغبار والدقيق عن الأرض سحباً والتصق بملابس الفتيات وشوارب الرجال. صدحت الموسيقى وعلا الضحك.

ليت جوني ينمو فيغدو قوياً ومعافى كهؤلاء الضباط. ليته... واستأذنت للانصراف وهرعت لتراه. كان النقيب بول نائماً والطفل غافياً أيضاً ويده في يد الجندي. لكم بدا تعباً!

في الصباح تحسنت حال جوني. قال الطبيب: "سيبرأ من مرضه." وحضّر له عقاراً في زجاجة شراب. وتساءلت هي والسيد برينين عما يعطيان الطبيب من أجر، فليس في وسعهما أن ينقداه مالا.

(★) البوير جنوب افريقيين من أصل هولندي.

قال جوني: "أعطياه قفص طيوري." كانت طيوره جميلة: حساسين وعنادل وكنارات. حملت القفص إلى النقيب بول وقالت: "انها هدية من جوني." ووصل السيد برينين في تلك اللحظة ومعه صندوق شراب. ووضع القفص والصندوق في عربة الطبيب.

قال العقيد فاين: "صباح الخير يا سيدة برينين. سررت اذ علمت ان صحة صغيرك في تحسن."

خلف العقيد سارت عربة يجرها حمار، موسوقة بالدراق الأصفر. وحين وصلت تجمهر الجنود حولها وهم يلتهمون ثمار الدراق ويملأون جراباتهم ليأكلوا منها أثناء سيرهم. وضحك العقيد كثيراً.

قال: "الفاكهة مفيدة لهم."

قالت: "موسم الدراق جيد هذا العام. كل الشجرات في المنطقة تنوء بحملها."

ثم تردد صدى الابواق. صاح الرقباء ذوو الثياب الملونة: "اصطفّوا! الكتيبة ٣٠١ راحلة."

عزفت الفرقة الموسيقية لحن "قبليني يا أمي." وكأفعى حمراء تمايل الجند خارجين من القرية في سحابة غبار.

برك حمراء

كانت جالسة مع جوني عند وقوع الحادث. رأت فارساً آتياً من أسفل الشارع، جندياً جريحاً يمتطي صهوة فرس ضابط. الحصان مبلل بالعرق والزبد وعيناه مسعورتان. كان فرس العقيد فاين.

كبح الجندي جماح الحصان وكاد يقع عن صهوته.

قال: "أرسلني الطبيب لآتي بالنجدة. لقد هلكوا جميعاً. طعنوا حتى الموت. المجموعة كلها. نحن مشينا الى الموت. العقيد قتل. أخذت فرسه." وشرع ينتحب. "يا للمجزرة!"

كان صبياً. أخذته بين ذراعيها والدم من جرح عنقه ينساب على كتفها. فجأة جلس منتصباً وقال: "ضمادات وكحول وطعام. هذا ما قاله الطبيب. لا ضمادات لدينا."

أسرع السيد برينين يحمّل العربة. ذلك أول ما يمكن فعله، وستعقبها عربات أخرى. هرعت إلى البيت لاحضار ملاءات ومناشف وحشيات وكحول. وسرعان ما أفرغ المنزل والمخزن من كل ما يفيد.

ارتقت العربة وجلست إلى جانب زوجها. كانت أعدت أربعة جياد بدلا من اثنين. ثم انطلقا وهما يترجحان في الطريق المحفرة. ارتفع الغبار سحباً طامساً كل شيء، مما حجب عنها الرؤية فلم تر سوى آذان الخيل وأعرافها.

ثم وصلا. أجفلت الجياد وكبح لجامها وكادت تتعثر بعربة منقلبة. لقد رأت المشهد كاملا: الأرض المتموجة، الأشجار إلى جانب الطريق، كثير منها أصيب بالرصاص. الدم في كل مكان، ينساب من خلال شقوق الطريق المنحدرة إلى برك حمراء.

لفّا جثث الرجال في ملاءات ودفناها حيث سقطت إلى جانب الطريق. وقرب كل جثة ثمار دراق تساقطت من أيدي الرجال اذ هوجموا. لقد دفن أفراد الكتيبة ٣٠١ مع دراقاتهم.

رأت قفص طيور جوني. كان محطماً والطيور طليقة.

قالت السيدة برينين وهي ترفع بصرها: "أجل، هذا ما حدث للكتيبة ٣٠١. طيور طليقة ورجال أموات مدفونون حيث سقطوا."

قال فاين حائراً: "ولكن..."

انها لم تلفظ كلمة. انها جالسة منذ نصف ساعة ورأسها خارّ على صدرها.

نظرت إلى حفيدها عاتبة: "ويظنون أن ليس في وسعي أن أتذكر. اني أتذكر كل شيء، حتى الاسماء."

قال جورج: "هذا ما كنت اخشاه، انها احدى نوباتها."

جلس الرجلان صامتين وهما يحدقان الى العجوز. انسابت الدموع على وجنتيها متتبعة خطوط وجهها ثم قطرت على ثوب الصوف الملطخ بالسعوط.

قالت: "دراق الجنود نبت من جيوبهم."

سألها فاين: "من جيوبهم؟"

فتدخل جورج: "انها تعني جراباتهم."

– ثمة شجرات اذاً.

– "أجل، ثمة شجرات، كثير منها."

– ودفنوا حيث سقطوا؟ أتعرف المكان جيداً؟

"الجميع يعرفونه. كل الاطفال يقطفون الدراق من هناك. الاشجار تنمو على هذا المنوال. ورسم جورج باصبعه شكلا على غبار الرواق.

"هنا معظم القتلى. وهنا تلقوا الضربة الكبرى. لقد دفنوا إلى جانبي الطريق. وها هنا سقط الكشافة." ورسم نقاطاً مبعثرة.

قال فاين: "اذاً ثمة كشافة خرجوا للاستطلاع. لم تكن غلطة جدي اذاً."

قال جورج: "لم تكن غلطة أحد. كان البوير مختبئين وتريثوا في اطلاق النار."

ضحك فاين وسأل: "أيمكننا أن نذهب إلى هناك غداً؟ سأرسم الخريطة لابي. أبي المسكين. ليته عرف بذلك قبل سنين. انه جاء إلى هنا مرة واحدة ولم يعد لأنه خاف مما قد يجد."

قال جورج: "اننا ندعوه دراق الجنود. ولكم وددت لو أنها اخبرتك القصة، فأنا سمعتها مئات المرات. لكنها عجوز، ولها نوبات."

فرفعت جدته بصرها وقالت: "اني أذكرها كأي شخص آخر." وأشارت إلى فاين: "اني أذكر جده. كان رجلا رائعاً. كان ثمة رجال رائعون أيامذاك."

تأبط جورج ذراع فاين قائلا: "تعال إلى منزلي، وسنذهب في الغد."

ستيوارت كلويت

اقتصاد

ظل الصبي طوال سنوات يسمع أباه يشيد بفضائل الاقتصاد. الى أن كان يوم رجع من المدرسة لاهثاً وقال بفخر "لقد اقتصدت الآن خمسين قرشاً. فاتتني الحافلة فركضت وراءها حتى وصلت الى البيت."

فرد أبوه: "لقد كان عملك في غاية الغباوة. في المرة المقبلة اركض وراء سيارة أجرة فتقتصد أكثر."

م.٥.م

الجراثيم الحميدة

عمد رالف بورتييه الباحث في جامعة لويزيانا الأمريكيّة الى تلقين ١٤ صنفاً من الخمائر والبكتيريا التهام المواد الكيميائيّة التي تؤذي البيئة وتحويلها ثاني أوكسيد الكربون أو ماء وسوى ذلك من مواد غير ضارّة. وقد أنجز ذلك في "مستنقعات" صغيرة ضمن مختبره وضع فيها مادّتين من أكثر المواد المعروفة سمّيّة. ثم أضاف الجراثيم بأنواعها المختلفة وأخذ يراقب أيّاً منها يصمد أمام السمّ. واستنتج أن "الجراثيم التي صمدت هي تلك المؤهّلة للقضاء على السموم."

ولما كان من المكلف تنظيف الكثير من المستنقعات والأماكن الملوّثة، فانّ اعتماد الجراثيم للقيام بهذا العمل يؤتي نتائج ايجابيّة بأدنى كلفة ممكنة، من غير أن يسبّب أذى للبيئة كعادة المواد الكيميائية الفاعلة.

مجلة "المحيطات"

مملكة النحل

ألقت الدراسات الأخيرة لممالك النحل ضوءاً جديداً على طريقة عمل الكائنات التي يصنفها العلماء بعد الانسان مباشرة من حيث التكوين الاجتماعي. وتوزيع العمل متشعّب جداً في مملكة النحل. فهناك النحل الذي يجمع الماء ويأتي به الى القفير للحفاظ على مستوى معين من الرطوبة. وهناك النحل الذي يتولى إبعاد بقايا النحل الهالك الى الخارج. وهناك النحل الذي يجمع المادة الصمغية لاصلاح كل خلل في القفير. ثم هناك النحل الذي، برائحة أجنحته، يرشد النحل الضائع إليه.

ومع تقدم النحلة في السن تزداد وظائفها تعقيداً. فهي تنتقل من تنظيف البُيوض الى إطعام النحلات الصغيرة ثم الى خدمة الملكة. وأخطر الوظائف طراً جمع المؤن، إذ يقتضي الذهاب الى العالم الخارجي الحافل بالأخطار.

صحيفة "نيويورك تايمس"

تململوا تنحفوا!

لوحظ ان التململ هو طريقة فاعلة لحرق الوحدات الحرارية. وقد وجد الباحثون أن بعض الناس يبددون بالتململ والتلوي ما يعادل هرولة عدة كيلومترات يومياً. والبحث الذي يجريه علماء في مركز المعاهد الوطنية للصحة في فينكس بولاية أريزونا، هو جزء من الجهد المبذول لمعرفة لماذا يزداد بعض الناس بدانة ويظل آخرون نحيفي البنية. وشملت الدراسة ١٧٧ متطوعاً أقام كل منهم في غرفة تنفس مفروشة لاربع وعشرين ساعة، وقيست طاقتهم المستهلكة من خلال مراقبة مستويات الاوكسيجين وثاني أوكسيد الكاربون في الغرفة.

في نهاية النهار كان بعضهم حرق ٨٠٠ وحدة في التحرك جيئة وذهوباً وفي حركات عصبية كالقرع والنقر بأصابع القدم واليد، بينما استهلك آخرون ١٠٠ وحدة فقط. ووجد الباحثون أن النساء النحيفات كن اكثر تململا من البدينات، ولم تصح هذه المقارنة مع الرجال. فالثقيلو الوزن يستهلكون من الطاقة عندما يتململون اكثر مما يستهلك الرجال الرشيقون، لان تحريك الوزن الثقيل يتطلب حرق مقدار لا يستهان به من الوحدات الحرارية.

وكالة "أسوشييتد برس"

الضوء النباتي

وجدت عالمة نبات من جامعة ستانفورد في كاليفورنيا ان بعض النبات يبث الضوء كما تبث شركة الهاتف المخابرات. والعالمة هي دينا ماندولي التي وضعت اليافاً من الشوفان والفاصولياء والذرة في غرفة معتمة وسلطت شعاع ليزر على طرف منها ثم تولت قياس الضوء هناك.

وعلى غرار الألياف الضوئية ارسلت الألياف النباتية الضوء عبر سنتيمترين ونصف سنتيمتر من ساق النبتة. ووجدت ماندولي ان قابلية النبتة لبث النور قد تفسر توجهها نحو الشمس تلقائياً. ويُظن ان هذه النتيجة تفسر استجابة النبات الصغير للنور، وان يكن معظمه تحت التراب. وهذا امر حير العلماء طويلا.

صحيفة "نيويورك تايمس"

عصفور مهاجر

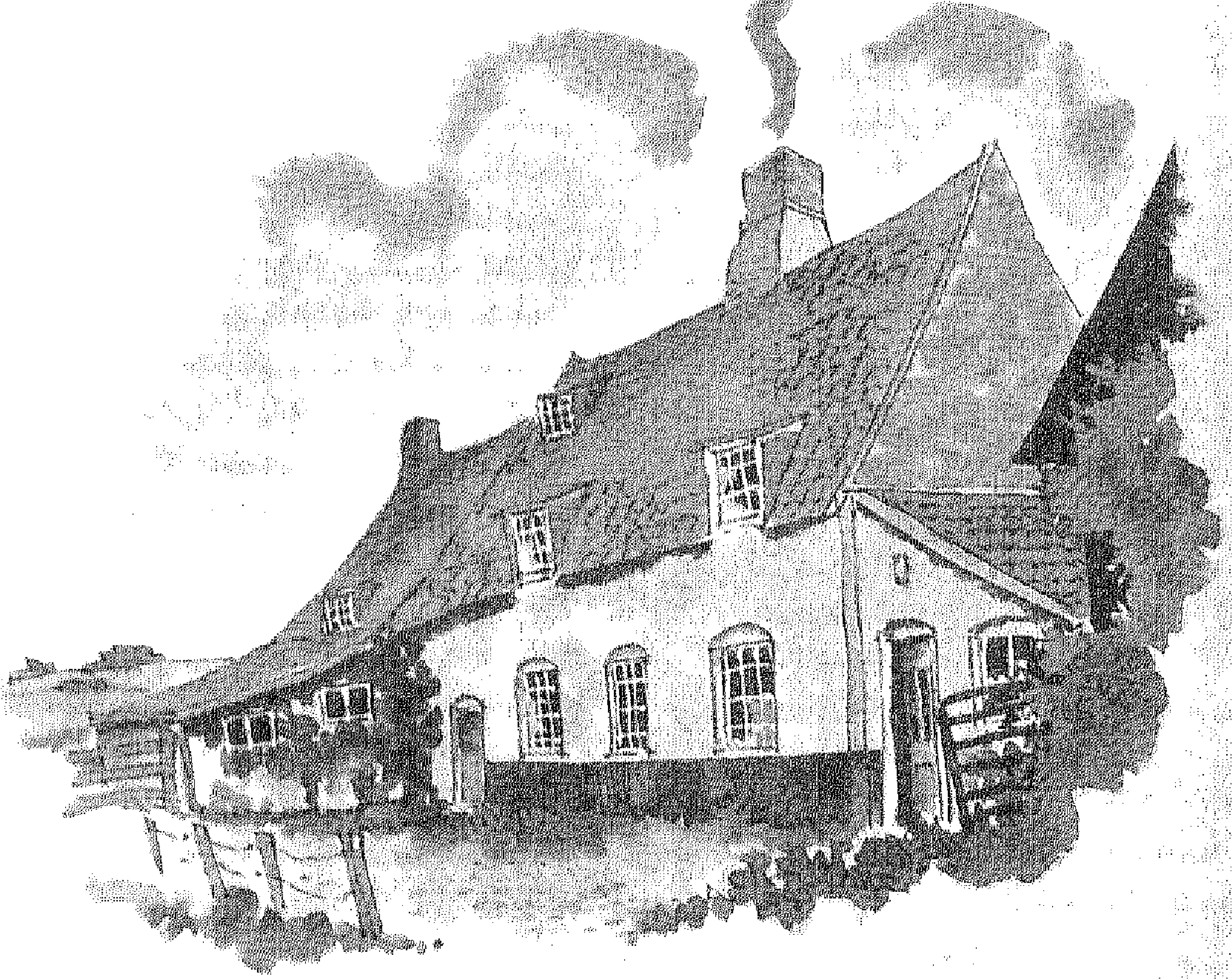
وصل الى مدينة برث في أوستراليا عصفور طيطوى (زمار رمل) وفي قائمته رباط يشير الى أن علماء في سيبيريا الشرقية أطلقوه. وهكذا فان العصفور الصغير الذي يزن أقل من ثلاثين غراماً قطع ١٢ ألفاً و٥٠٠ كيلومتر عبر اليابان وجنوب شرق آسيا.

مجلة "النوفيل أوبسرفاتور"، فرنسا

أسنان اصطناعية... للغنم

قبل سنوات اخترع طبيب أسنان اسكوتلندي جسراً لأسنان الخراف التي تصيبها علة في الفكين تدعى "علة الفم المكسور،" فتسقط أسنانها وتعجز عن الرعي جيداً. والنعاج المصابة تعاني سوء تغذية فتعجز عن ارضاع حملانها. لكن طبيب الاسنان أدام طومسون ابتكر جسراً معدنياً يثبت الاسنان المهددة بالسقوط مما يتيح للخراف المصابة أن تتغذى وتستعيد قدرتها على البقاء.

صحيفة "ليفنتاي"، بلجيكا



كوخ الأحلام

ما أحلى الحياة في كوخ قديم على شاطىء البحر!

يعود بناء هذا البيت القديم إلى القرن السابع عشر. تميّزه دعائم من خشب السنديان ومداخل واطئة وأرضية منحدرة في غرف النوم ومستوقد واسع لحرق الحطب. يقع في مقاطعة سافوك بين حانة وسد ترابي يقيه تدافع بحر الشمال الذي تشاهد أمواجه الصاخبة من نوافذ الطبقة العليا. في البدء كان بيت مزرعة كبيراً، أما الآن فأصبح قسمين. وعلى رغم تطلبه عملا شاقاً فقد أعجبني أنا وزوجتي. إنتقلنا اليه في الشتاء الماضي مزودين كل المهارات البارعة التي اكتسبناها خلال سنوات قضيناها في ضواحي لندن. إلاّ أن هذه المقتطفات من مذكراتي تثبت عدم كفايتها.

اليوم الأول. لم يتمكن الحمّالون من نقل السرير المزدوج على السلم الضيقة

Illustrations: Roy Raymonde

الملتفّة. فتدبرنا بيع السرير وطلبنا سريرين منفردين يصلهما زمام منزلق. في هذه الأثناء استعضنا موقتاً بسريرين هوائيين يستخدمهما المخيمون. إنهما مريحان جداً لولا المسامير الناتئة من الأرضية الخشبية القديمة. ظهرت ثقوب صغيرة في السريرين أجبرتنا على نفخهما كل ساعتين. صوت الهواء المتسرب لم يسمح لأي منا بالنوم.

اليوم الخامس. بينما كنا نطلي ونمعجن ونصلح ونرتب، أتى رجل بمنشار ليقطع أشجاراً مريضة في الحديقة. أثارني منظر كومة الجذوع، فدافعي الى شراء البيت هو ذلك الكهف الصغير لاشعال الحطب في الجدار القرميدي بغرفة الجلوس.

تخيلت نفسي أتحدث إلى الضيوف سانداً رقعة مرفقي الجلدية على إلى المستوقد وممسكاً إبريقاً معدنياً للشاي وقاذفاً الجذع البرّاق المتقد بعقب حذائي الغليظ اللماع. لذا بدأت أخزّن الصحف للاشعال وأشتري علب ثقاب كبيرة.

اليوم الثامن. أخبرنا جارنا اليوم أن المنزل مسكون، مستشهداً بكتاب قديم عن الأشباح المحلية وداعماً الخبر بتفسير مقنع لخطوات ليلية مبهمة في الجناح الآخر من المبنى عبر ممر يقع مباشرة خلف خزانة ثيابنا. كذلك أكد أن الأشباح هي سبب الترجح المفاجىء للابواب، وان تكن تلك ظاهرة عزوناها من قبل إلى نسيم البحر والمزاليج المهترئة.

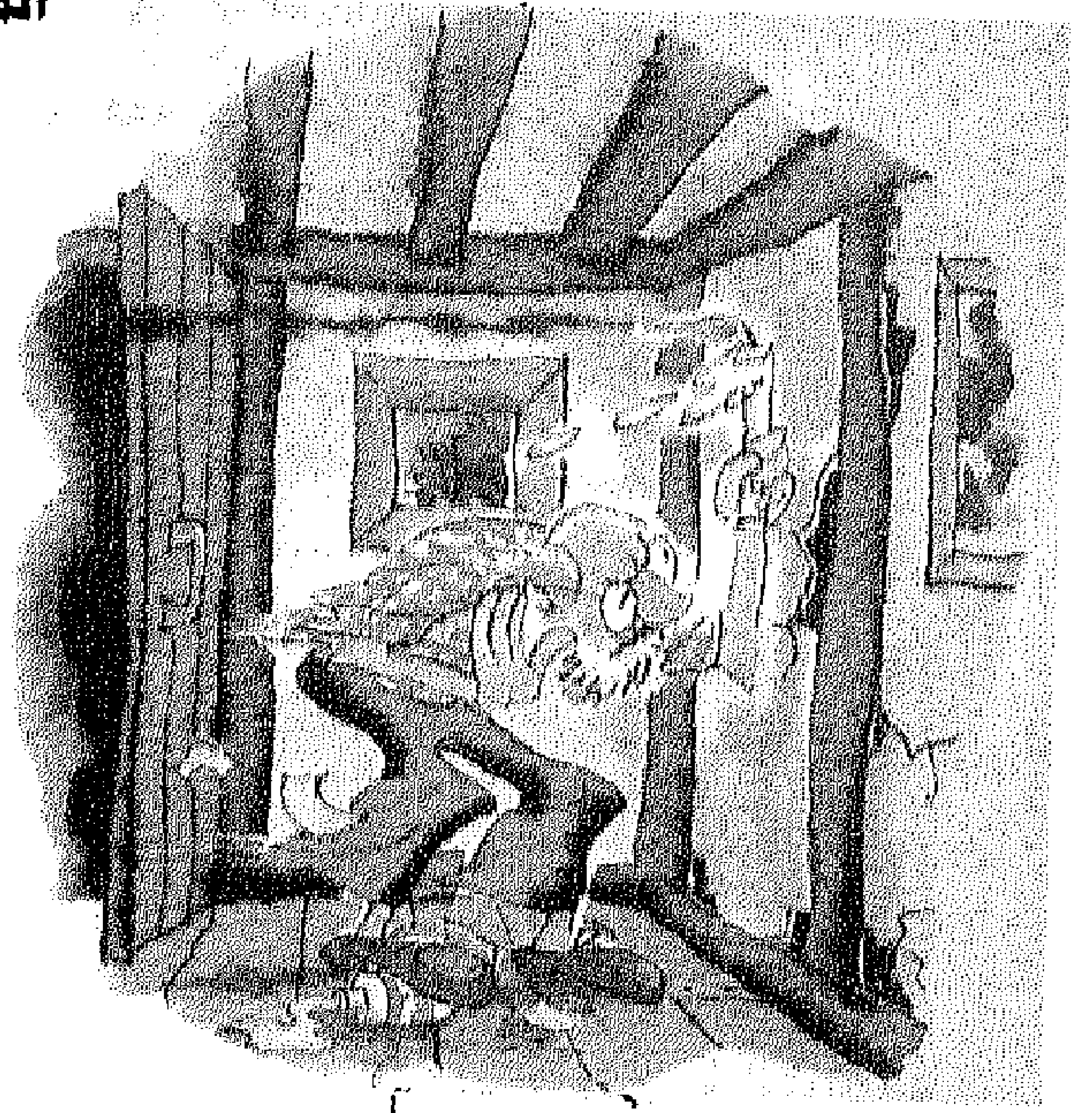
بعد ساعات، عندما فُتح الباب قلت بتهذيب: "تفضلوا." ينبغي ألّا نعادي من نستطيع مصادقته. لكن ليز، والعرق يتصبب منها فوق الممسحة الرطبة على الأرضية القرميدية، أفسدت الأمور إذ أضافت بانفعال: "وامسحوا أقدامكم."

اليوم التاسع. في الخارج عصفت ريح بحرية هوجاء اختلقناها عذراً لاضرام النار في المستوقد. ولكن، أولا يجب إقناع ليز بأن ذلك سيكون عملا لا لعباً. تمتمت من غير قصد: "أتشعرين بالبرد؟" وكتفت ذراعيّ وارتجفت متظاهراً بنوبة رئوية. فردت زوجتي: "قليلا،" وهي منهمكة على السلم في أعمال نسائية كتنظيف الميازيب ورأب القرميد المكسور.

حسناً! سحبت بعض الصحف عن المستوقد متوقفاً لحظات لقراءة مقتطفات مذهلة فاتتني حين كان الحبر جديداً. غطيت الأوراق بكومة من قطع الأثاث المكسور وجعلت الركام يتقد متآلفاً. ثم رميت فوقه جذعاً. تصاعد الدخان نصف ساعة ثم تلاشى.

اليوم السادس عشر. بيع السرير القديم بخسارة إجمالية بلغت ٨٠ بنساً. باعه الدلالون في المزاد بـ١٦ جنيهاً استرلينياً وحسموا أتعابهم، ثم أرسلوا الينا حوالة بقيمة ٢،٢٠ جنيه. أذكر أني أعطيت الحمالين ثلاثة جنيهات اكرامية.

اليوم التاسع عشر. اليوم يقع اللوم الشديد على الأشباح لاخفاء المطرقة وإضاعة القطة بين العوارض الخشبية وتغيير علو المداخل مما جعلني أطرق



رأسي باستمرار فأضطر الى الانحناء. للحظات راعشة اعتقدت أن الاشباح تنتقم، إذ تسللت أصوات غريبة من المطبخ كصرير مفاصل صدئة في باب قديم. "إررك... وو." واستمر الصوت. جمعت شجاعتي وقمت لأتحقق من الأمر. يبدو أن الصوت صادر عن غلاية وضعت لتسخن فوق الجمر!

إتصلت بأصحاب المصنع طالباً التحدث إلى مهندس. أصرّت الفتاة التي ردت على معرفة الخطب. أخبرتها مرتبكاً: "انها تصيح إررك... وو." فقالت اني اذا رفعت غطاء الغلاية فسأجد قطعة معدنية أزاحها الهواء المتسرب في أعلى المدخنة وجعل مفاصلها الجافة تصرّ. ونصحتني: "حكّها بقلم رصاص، فالغرافيت يؤدي دور المشحم."

للحصول على نتائج سريعة استعملت قلم رصاص طري. سألتني ليز وهي جاثمة على يديها ورجليها تغلق ثقوب الفئران: "ماذا ترسم؟" فأوضحت: "اني أطرد الاشباح." قضى القلم على "إررك" لكن "وو" ما زالت حية كلما هبت الريح من الشرق إلى الشمال الشرقي بقوة ٩ درجات في مقياس بوفور.

اليوم الرابع والعشرون. استقبلنا زواراً وأشعلنا نار الموقد. لم يألف الولدان الصغيران النار من قبل، فأمضيا نهارهما باحثين عن الاغصان الجافة وموقدين النار بمنفخ الأسرّة الهوائية. مع هبوط الليل حملهما والدهما إلى السيارة للعودة إلى البيت وهما منهكان سعيدان وقد سوّد السخام ثيابهما وأحرقتها الشرارات. لوّحت مودعاً وعدت إلى الداخل فوجدت النار قد انطفأت.

اليوم السادس والعشرون. قرأت في مجلة "المستهلك": "لن يدفأ بيتك ما لم تمنع تسرب التيارات الهوائية من الأبواب والنوافذ." جلت في أنحاء المنزل حاملا شمعة ومراقباً اتجاه الهواء الذي ينفخ اللهب فيكاد يطفئه. رميت الشمعة اذ تمكنت من كشف هذه التيارات لدى اهتزاز ياقة قميصي. سددت أطر الأبواب برقائق نحاسية ورغوة لاصقة.

اليوم السابع والعشرون. ما زلنا نشعر بالتيارات الهوائية. قالت ليز: "هناك رائحة طبخ في غرفة الجلوس." فأجبتها ساخراً: "هراء!" لكنها ردت أن انهماكي في التيارات أفقدني حاسة الشم. وأضافت: "إذهب إلى الباب وتحقق. أمس أكلوا سمكاً، واليوم لحماً." يحتاج الواحد منا إلى سنوات من التعارف قبل أن يجرؤ على استطلاع محتويات

قدور جاره. في أي حال، طفت حول جدار غرفة الجلوس مستشماً. وجدت إصلاحاً غير محكم في القوائم الخشبية القديمة، وتسللت من خلال الجص نفحة هواء بارد. لا أنكر أنها حملت نكهة لحم. ملأت الشق وحذائي الأيسر صمغاً ثم جلت حاملا شمعة مضاءة. بقي لهب الشمعة مرتفعاً ومشتعلا في أنحاء المنزل.

اليوم الثامن والعشرون. إكتشفت أن النار لا تبقى مضطرمة إلّا حين أقف عند الباب ممسكاً قبضته ومحركاً اياه بلطف جيئة وذهوباً كمنفاخ كبير. ذكرت ذلك لأحد القرويين فسألني: "لا تقل لي انك سددت المنافذ الهوائية!" يا لخجلي حين أدركت أني أفسدت جهاز الدورة الهوائية الذي وجّه طوال ٣٠٠ سنة دفقاً من الأوكسيجين نحو المستوقد.

اليوم التاسع والعشرون. تحت غطاء الليل كبست أنفي على نافذة الجيران ووجدت نار مستوقدهم مضطرمة دافئة. نار الموقد في الحانة تجعل الشاي يغلي. كبت كبريائي وطلبت نصيحة، فنلت الكثير. قبل أن تشعل النار تحتاج إلى طبقة سميكة من الرماد والخشب الجاف والجذوع المقطعة بالفأس ومدخنة حامية واتجاه صحيح للريح، والى الجهاز الهوائي القديم الذي سددت منافذه. اشتريت فأساً ذات قبضة طويلة، لكني لم أنجح في قطع الجذوع حتى اتضح لي وجه التشابه بين ترجح الفأس ولعبة الغولف: أنت تخسر إن لم تراقب الجذع بعناية. أخيراً قطعت الجذوع مجهداً ظهري. انحنيت بصعوبة ووضعت قطع الحطب باتقان لتجف أمام نار تمهيدية من الورق وخشب صندوق مفكك. كلما جفت حطبة وضعتها فوق اللهب.

اليوم الثاني والثلاثون. نتمايل اليوم على شفير الكارثة. وصل السريران المتصلان بزمام منزلق، لكن السائق ورفيقه صعقا لدى رؤية السلم الملتفة. في هذا الوضع السلبي توقعا أن يعلقا على السلم، وحدث ذلك فعلا. أحدهما يندب رازحاً تحت الحمل الثقيل والآخر يسعل مكروباً على الدرج حيث ألصق وجهه بالحائط والسرير ينخسه تحت أذنه اليمنى. أعلن الرجل في الأسفل: "لن يمرا" وهزّ النبأ مشاعري. أدركت أن مغامرتنا الريفية ستنتهي هنا إن هما أخفقا في حمل السرير الى الطبقة العليا.

كفى إذعاناً للأساليب القروية! حان الوقت لأفرض سلطة رجل المدينة المتمرن على زحمة السير الكثيفة. أصدرت أوامري: "قليلا الى اليسار. الآن إرفع إلى فوق." ودفعت السرير بقسوة متجاهلا استغاثات الحمّال في الأعلى. إنها أذنه اليمنى في مقابل نمط حياتي المستقبلي. إندفع السرير الى فوق كسدّة قنينة شراب فتحت لتوّها. أفسحت في المجال للرجلين كي ينقلا النصف الآخر من دون مساعدتي، وهما نفذا ذلك بسرعة قصوى.

سننام هنيئاً الليلة.

اليوم الثالث والثلاثون. لم ننم هنيئاً. حين أطفأت النور وأسندت رأسي

الى الوسادة انزلق السرير بعجلاته المتحركة على الأرضية المنحدرة واصطدم بالجدار. حملناه من جديد ودعمناه بصندوق خشبي. من الغرابة أن السرير بدا قصيراً. فطوال الليل امتدت أرجلنا تحت الأغطية وتدلت من طرف السرير. وفي الصباح بانت الحقيقة، فالسرير كان ثابتاً لكننا نحن لم نكن كذلك. تحت تأثير الجاذبية انزلقنا لاشعورياً الى أسفل ساحبين الوسائد معنا.

اليوم الرابع والثلاثون. وضعت ميزان البنّائين على السرير ووجدت انه غير مستو. ينبغي رفع احدى قوائمه خمسة عشر سنتيمتراً قبل تعاظم المسألة. كنت واثقاً بأننا سننعم بالراحة هنا بعد أن أسوّي التدفئة المركزية وأنشر منصة لرفع السرير. لسوء الحظ سيؤخر ذلك تركيب رفوف الكتب، وهي ألواح خشبية موصولة داخل خزانة للأواني الزجاجية والصينية وضعناها موقتاً في مستودع الفحم. نتيجة ذلك كدّس بائع الفحم خلف الباب ٨٠٠ كيلوغرام من الفحم الذي نستعمله لغلي الماء. ومما زاد استيائي طمر منشاري الذي أحتاج اليه لصنع المنصة الخشبية في غرفة النوم، تحت كومة الفحم.

اليوم المئة. اليوم أخيراً حللت مشكلة مستوقد الجذوع مستخدماً حيلة غجرية قديمة، مرنماً كلمة "اشتعل" ثلاث مرات وقاذفاً علبة كاملة من الكبريت خلف الضرم ونافخاً على نحو متواصل بمنفخين. تجف الجذوع بسرعة في شمس الربيع وتصبح قابلة للاشتعال اذا أبقيت كل النوافذ مفتوحة. عظيم أن جهاز التدفئة المركزية المركّب حديثاً يعمل بانتظام، والحرارة في الخارج بلغت أواخر العشرات في القياس المئوي.

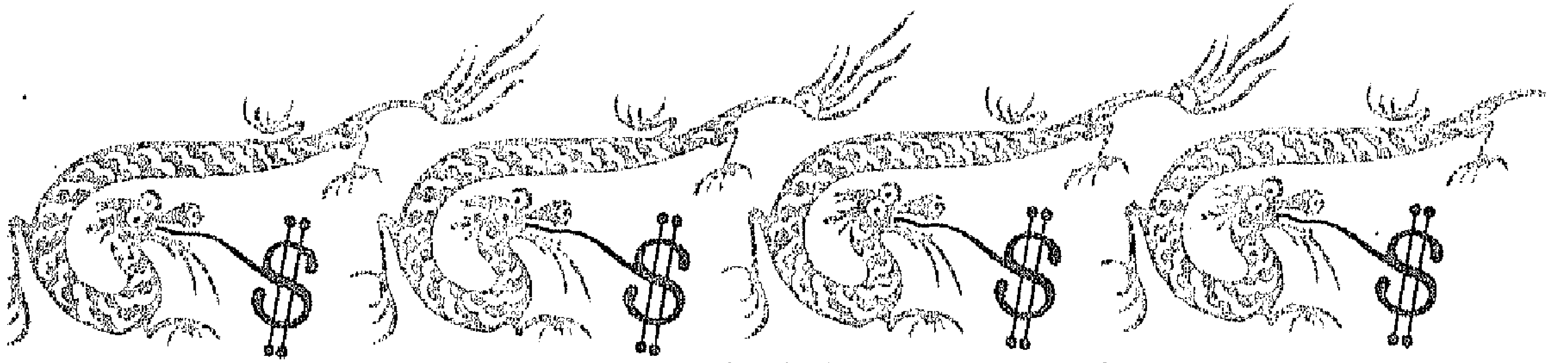
في رأيي أني اذا تركت النار مضرمة طوال الصيف فستكون المدخنة رائعة ودافئة في الخريف، وستتراكم طبقة كثيفة من الرماد مع حلول الميلاد. سأستهلك كل الجذوع الرطبة وأشتري جذوعاً جافة من الفلاحين كما يفعل جيراني. ولقد أرسلت بالبريد طلباً لرقع جلدية لمرفقي.

أتخيل نفسي الآن مستنداً إلى رف المستوقد حاملا إبريق الشاي قاذفاً الحطب، ومقدماً الى أصحابي صورة عن حياتي الوضيعة في كوخ أحلامي على شاطىء البحر.

جون أنيس



التنّين والمارد



اربع دول صغيرة في آسيا تمنح العالم الثالث املا بان العمل الشاق لا بد أن يثمر ازدهاراً

ترعرع في احياء الفقراء في هونغ كونغ حيث كان ابوه بائعاً جوالا للفاكهة، وعائلته تعيش في مهجع خلف متجر لبيع الاثاث. كان يقف في الصف كل صباح للحصول على الحليب المجاني والكعك المحلى الذي تقدمه الجمعيات الخيرية.

لكن فنسنت هـ.س. شنغ كان محظوظاً إذ بلغ سن الرشد ابان حدوث تغيرات كبرى في شرق آسيا. كان غاسل صحون، اجتاز المرحلتين الثانوية والجامعية بنجاح في هونغ كونغ، ثم انتقل إلى نيوزيلندا للدراسات العليا في الاقتصاد. وشنغ اليوم اقتصادي اول في الشركة المصرفية لهونغ كونغ وشنغهاي، وهي احدى كبرى المؤسسات المالية في آسيا.

وثمة ملايين آخرون مثل شنغ يحيون في تلك الدول التي عرفت بـ"التنينات الصغيرة" الاربعة في آسيا وهي: تايوان وكوريا الجنوبية والدولتان المدينيتان سنغافورة وهونغ كونغ. ويطغى على الاخيرة الطابع الصيني. وأحرزت الدول الاربع هذه نجاحاً باهراً، وأصبح سكانها الذين كانوا فقراء ذات يوم، في مراتب الفئات الموسرة في العالم. ان الذين كان آباؤهم منهمكين في توفير وجبة غذائهم التالية من سلطانية الرز، غدوا يملكون منازل وسيارات خاصة بهم، ويسافرون الى الخارج. إنه امر لا مثيل له في اي مكان من العالم منذ اصبحت اليابان،

التنين الاكبر في آسيا، قوة عظمى لقرن خلا.

لقد اظهرت هذه التنينات الصغيرة للعالم ان للمشاريع الحرة نجاحاً مذهلا. فدخل الفرد في تايوان مثلا والذي كان يقدر بـ٥٠ دولاراً سنوياً عام ١٩٥٠ تخطى الآن الـ٣ آلاف دولار. كما ان كوريا الجنوبية التي دمر اقتصادها فعلا في حرب ١٩٥٠ - ١٩٥٣، يتجاوز دخل الفرد فيها اليوم الألفي دولار. أما سنغافورة وهونغ كونغ فتمثلان حالتين مميزتين، اذ انهما كدولتين في مدينتين لم تكن فيهما مناطق ريفية نائية ذات دخل متدن. وقد ارتفع الدخل الفردي السنوي في كل منهما الى ما ينيف على ٦ آلاف دولار. علما ان دخل الفرد في اليابان هو الأعلى في شرق آسيا اذ يناهز ١٠ آلاف دولار.

بين الامس واليوم - فيما ينطلق الصيني العادي للعمل في الارض حاملا مغرفة، يحمل نظيره في تايبيه (عاصمة تايوان) حقيبة يد ويرتحل على طريق معدة للنقل السريع صوب مكتب جديد في بناء متطاول. وتزدحم متاجر التجزئة (القطاعي) بالمتسوقين لاصناف شتى تراوح بين مسجلات الفيديو والملابس الباهظة الثمن المستوردة من اوروبا.

في سيول، عاصمة كوريا الجنوبية، افتتحت سبعة فنادق فخمة في السنوات الاخيرة لتؤوي الزوار الاجانب من رجال الاعمال.

قبل عشرين عاماً كانت الثيران تتحرك بتثاقل في شوارع سيول، اما الآن فقد اخلت مكانها لسائقي السيارات التي تزدحم بها الشوارع. وقد فرغت سيول لتوها من انجاز نظام لقطار الانفاق (المترو) بطول ١١٨ كيلومتراً، ينقل برشاقة يوميا مليوني شخص الى مراكز اعمالهم.

وفي هونغ كونغ يرتفع المعقل المالي في ناطحة سحاب مشرفا على مرفأ مكتظ بـالسفن الشـراعيـة والـزوارق ذات المجاذيف وسفن الرحلات السياحيـة اضافة الى بواخر الشحن. وعلى رغم ان عدد سكانها لا يتجاوز الـ٥،٥ ملايين نسمة فقد غدت هونغ كونغ المصدّر الاول في العالم للملبوسات والدمى. وبلغ من ندرة الاراضي ان المصانع اخذت تتوسع عموديا وتحلق عاليا حتى طاولت ١٥ الى عشرين طبقة.

أما سنغافورة، الواقعة على الرأس الجنوبي للقارة الآسيوية، فهي نظيفة وخضراء على نحو ملفت للنظر، اذ تكنس الشوارع وتجمع القمامة سبع مرات في الاسبوع. وثمة شجرات مثمرة على امتداد الجادات الجميلة في سنغافورة، وما على المشاة سوى مد ايديهم لالتقاط ثمر البابايا. وتضم سنغافورة أحد المراكز المالية الكبرى في شرق آسيا وهو "شنتون واي."

ان التنينات الصغيرة واليابان ستوفر القوة المحركة لجعل القرن المقبل حسب مايك مانسفيلد السفير الامريكي في طوكيو: "قرن المحيط الهادىء."

منذ عام ١٩٨١، تجاوز حجم التجارة بين الولايات المتحدة ودول شرق آسيا مثيله بين الولايات المتحدة واوروبا

الغربية، فبلغ حجم التجارة مع دول شرق آسيا ١٨٧ مليار دولار عام ١٩٨٥ في مقابل ١٤٠ مليار دولار مع اوروبا.

والأمر الاكثر ادهاشاً في نجاح التنينات الصغيرة هو انها بدأت من الصفر. فليس لدى تايوان او كوريا الجنوبية موارد طبيعية ذات شأن. كما ان سنغافورة وهونغ كونغ عليهما ان تستوردا الغذاء ومياه الشرب.

لكن للدول الاربع مزية مهمة هي سجايا مواطنيها. فللمجتمعات الاربعة سمات مشتركة هي اخلاقيات العمل والأهمية الفائقة للتعليم، والادخار والاقتصاد في الانفاق. وبلغ من الاقتصاد الصيني في الانفاق حداً أن السير ي.ك.باوو أحد اغنى الرجال في العالم دأب على نصح بناته الاربع: "زوج من الأحذية كاف ووافٍ."

الحرية والازدهار - آثرت التنينات الصغيرة المشاريع الحرة التي كان المثقفون يأنفون منها. ففي تايوان وكوريا الجنوبية وسنغافورة حكومات قوية فرضت الاستقرار اللازم للنمو الاقتصادي. وقد ابقت الدول الاربع الضرائب مخفضة نسبياً لحفز الادخار والاستثمار، واعطت اصحاب المشاريع حرية اكثر من اي مكان في العالم الثالث. واعجبت الصين الشعبية بهذه الظاهرة فحض الزعيم الصيني دينغ هسياو بنغ المتمولين في هونغ كونغ وسنغافورة، على الشروع في تنفيذ مشاريع انمائية في بلاده. ويأمل دينغ ان ينعش ذلك الاقتصاد الصيني.

ودول التنينات الاربعة بدأت نهضتها الاقتصادية باستخدام اعداد كبيرة من الايدي العاملة غير الماهرة. كانت الاجور في البداية مخفوضة، وتوجب استيراد المواد الخام وتحويلها سلعا ومن ثم بيعها الى العالم وسط منافسة ضارية. فكوريا الجنوبية مثلا تبتاع الجلود من الولايات المتحدة ثم تحولها احذية تصدرها الى الخارج باسعار تنافسية. وهونغ كونغ تستورد القطن من امريكا لانتاج القمصان والتنانير ثم تصدرها وتبيعها في العالم بأسعار مخفوضة.

وسرعان ما بدأت هذه الدول النهوض اقتصاديا. ولأكثر من عقدين من الزمن اخذت اقتصاداتها بالنمو بنسبة ١٠٪ سنويا. واختفى المتسولون من الشوارع منذ سنين، ونشأت طبقة وسطى كبرى في المجتمعات الاربعة. وأصبحت نسبة سبعين في المئة من العائلات التايوانية ونصف تلك الموجودة في سنغافورة تملك شققها او منازلها الخاصة. وفي ارياف تايوان وكوريا الجنوبية ابدلت اكواخ القش بمنازل حديثة الطراز ذات سقوف من قرميد. وانيرت المناطق الريفية بالكهرباء، وهو انجاز مهم في العالم الثالث.

وفي تايوان تملك ٩٥ في المئة من ربات البيوت اجهزة تلفزيون وثلاجات، و٨١ في المئة منهن لديهن هواتف. ويعتبر سكان الدول الاربع من بين اصحاب المستويات التعليمية العالية في العلم. والتعليم مجاني والزامي حتى السنة السادسة عشرة في تايوان. كما ان نسبة ٣١ في المئة من خريجي المدارس الثانوية في كوريا الجنوبية يتابعون دراستهم الجامعية.

على المفترق - ان المخاوف من انفجار سكاني في هذه البلدان لم تتحقق قط. اذ انخفضت معدلات النمو السكاني في كل منها من ٤ في المئة عام ١٩٥٠ وهي نسبة كانت تنذر بكارثة، الى ١،٥ في المئة او اقل اليوم. واحد اسباب هذا الانخفاض شروع الحكومات في الدول الاربع في اعداد برامج لتنظيم الاسرة. ولعل السبب لخفض النمو السكاني هو زيادة الثراء والتحضر. اذ كان ثلاثة ارباع سكان كوريا الجنوبية يقطنون الارياف قبل عشرين عاما. وكان للزوجين في العادة ثمانية اولاد أو تسعة، مما يؤمن ايدي عاملة وفيرة للعمل في الزراعة. وقد تحول ثلاثة ارباع هؤلاء الى المدن.

ودول التنينات الاربعة الصغيرة هي اليوم على مفترق. فقد بلغ معدل ارتفاع الاجور حداً لم يعد في وسعها منافسة الفيليبين واندونيسيا وماليزيا في انتاج الملبوسات الرخيصة والاحذية واجهزة الترانزيستور. ونتيجة لذلك، فانها تتحول الى الصناعات التكنولوجية المتطورة، ومثالها شركة صناعات M.I.C. التي صدرت السنة الماضية ١٠٠ ألف دماغ الكتروني إلى اكثر من ٤٠ بلداً.

لقد اثارت صناعات كوريا الجنوبية الذعر بين رجال الأعمال اليابانيين اذ اختطفت منهم عقود عمل مربحة وها هو المسؤول عن البيع في احدى الشركات الصناعية بكوريا الجنوبية يقول لاحد الزبائن الاجانب: "يكفي ان تبلغوا الينا السعر الذي يحدده اليابانيون حتى نبيعكم باقل منه بعشرة في المئة." كذلك أزعج الكوريون اليابانيين في بيع السيارات الصغيرة. فقد انزلت مجموعة "هيونداي" الى الاسواق الامريكية سيارة بسعر خفيض هي "اكسل" وثمة شركة كورية اخرى تدعى "دايوو" شحنت اكثر من ١٠٠ الف سيارة صغيرة بحراً الى الولايات المتحدة عام ١٩٨٧ لبيعها تحت اسم "بونتياك."

في الماضي كانت هناك في هونغ كونغ حوانيت يعمل فيها عشرات الألوف بأجور دنيا وشروط عمل مجحفة، لكن اليد العاملة في هونغ كونغ غدت اليوم مكلفة ونادرة. لذا فان عدة شركات افتتحت فروعا لها في الصين حيث اليد العاملة متوافرة بكثرة ورخيصة نسبياً. واحدى هذه الشركات "كادر" الصناعية المغفلة التي تصنع نصف عدد دمى القماش المرقعة في العالم وهي انتجت ١٠ ملايين دمية خلال ٢٠ شهرا. ويصرح كينيث تينغ احد خريجي جامعة ايلينوي والمدير الرئيسي في الشركة: "إن الدمى تحشى وتدرز في الصين، وهو عمل يستلزم اعدادا كبيرة من اليد العاملة، ولا مجال لتوفير مثل هذا العدد في هونغ كونغ."

وتواجه هونغ كونغ بمفردها مستقبلا قاتماً. فغالبية الاراضي هناك حصلت عليها بريطانيا من الصين بموجب عقد تأجير مدته ٩٩ عاماً ينقضي مفعوله سنة ١٩٩٧. ومنذ عهد ليس ببعيد، وافقت الحكومة البريطانية على تسليم هونغ كونغ الى الصين في الموعد المضروب، وتعهدت الصين الابقاء على النظام الاقتصادي الحالي في هونغ كونغ لخمسين سنة مقبلة. غير ان افراد الطبقة الوسطى ولاسيما المتخصصين منهم

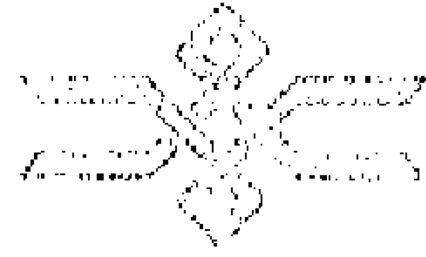
انتابهم قلق على المستقبل فاخذوا يغادرون البلاد.

ازهار سريعة الذبول - هذه الدول الاربع تعتمد في بقائها - وازدهارها بالتالي - على الخارج وخصوصا على الولايات المتحدة، وفي المقابل على هذه مواجهة المنافسة الشديدة التي يشكلها الانتاج الآسيوي لسلعها الوطنية وترتفع فيها اصوات تطالب بفرض رسوم جمركية مرتفعة على المستوردات من هذه الدول، لذلك تبدو التنينات الصغيرة مثل ازهار سريعة الذبول.

على رغم ذلك تشكل الدول الاربع ثورة حقيقية في ذلك الصقع من العالم. وبحلول سنة ٢٠٠٠، ترتقب كل من تايوان وسنغافورة ان يكون لديها دخل فردي يوازي ١٣ ألف دولار سنوياً، مما يحيلها بلداً مكتمل النمو متكافئاً مع الولايات المتحدة واليابان واوروبا الغربية. كما ان كوريا الجنوبية مرشحة لأن تضاعف دخلها خلال تلك الفترة او تزيده.

لقد اثبتت التنينات الاربعة للعالم بأسره ان العمل الشاق وسط مشاريع حرة ومنافسة شديدة يحقق نجاحات مثيرة.

ديفيد ريد



جرذان ايطاليا

دامت العداوة بين مدينتي بيزا ولوكا في ايطاليا عدة قرون، وخابت جميع مساعي المصلحين في احلال السلام بينهما. لكن ما عجز عنه البشر حققته ألوف الجرذان المنتشرة خارج مدينة بيزا والتي كانت تتغذى في مرمى للنفايات.

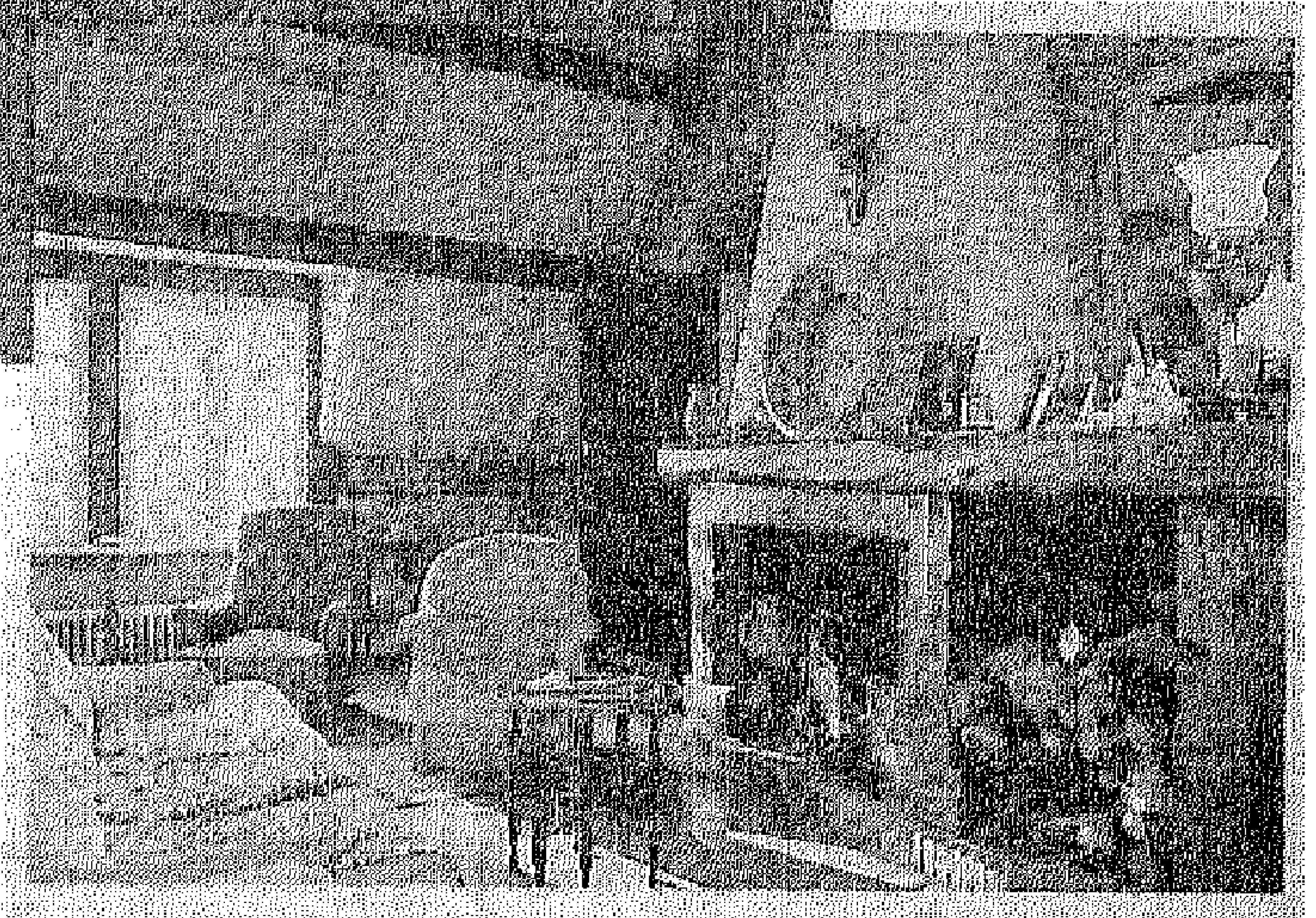
رأت السلطات البلدية في بيزا أن مرمى النفايات يشوه وجه المدينة الجميلة، فأحرقت النفايات كلها. فما كان من الجرذان، وقد حرمت مصدر غذائها، الا أن انتشرت في شوارع المدينة وبيوتها وسلالمها وهاجمت البرج السياحي الشهير وعضت الاطفال في الاسرة. كان ذلك كابوساً مزعجاً، خصوصاً لأن السلطات أدركت عجزها عن ابادة الجرذان بالمواد السامة لان الجرذ ذكي يتجنب تناول السموم، واذا شعر أنه تناولها أطلق صرخة لتنبيه اخوانه قبل ان ينفق.

وجاء الحل غير متوقع من مدينة لوكا، العدوة التاريخية التي رأت سلطاتها أن عدم توافر النفايات لتغذية الجرذان خارج بيزا دفعها الى غزو المدينة. فبادرت الى التبرع بنفاياتها بحيث تنقل شاحنات بيزا أربعين طناً منها كل صباح وتفرغها في المرمى السابق. فكفّت الجرذان عن غزو المدينة وانصرفت الى النفايات خارجها.

بيزا ممتنة لجارتها. ولوكا سعيدة لتخلصها من نفاياتها المكدسة. لكن الجرذان ستدرك أن الناس متى اتفقوا شكلوا خطراً مبيناً على كائنات أخرى. فالمدينتان عقدتا العزم على ابادة الجرذان في جهد مشترك، فترش النفايات بمواد كيميائية تعقم الجرذان وتضعفها وتميتها.

مجلة "البوان"، فرنسا





بيت موريس جنفوا كما بدا حين اشتراه عام ١٩٢٧. (تحت) غرفة الجلوس حيث كانت العائلة تجتمع للاستماع الى قراءات الوالد.

بيت أبي

استرجاع ساعات ماضية ماثلة في الذاكرة إلى الأبد

عن السؤال الشهير الذي طرحه الروائي الفرنسي مارسيل بروست "أين تحب أن تعيش؟" أجاب أبي قبل وقت طويل: "في بيتي في ليفرنيل، ومن وقت الى آخر في باريس." وهذا ما فعله خلال نحو قرن عاشه.

لطالما حلم أبي بذاك البيت وبحث عنه على ضفاف نهر اللوار حيث أمضى طفولته. وقد عثر عليه مصادفة في أثناء نزهة مع خاله عام ١٩٢٧ عندما كان في في السابعة والثلاثين.

وكان أبي قبل ذلك بسنتين حاز جائزة

"غونكور" للآداب. وخلال العقد الذي سبق، بعد إصابته بجروح في الحرب العالمية الاولى وتأثره بوفاة اصدقاء له، تردّد على سولونيه ووادي اللوار حيث أمضى طفولته، من أجل تنشيط طاقته على الحياة. وهو سرد كل ذلك في كتب له، عناوينها: "ثلاثون ألف يوم" و"كتب الحيوانات" و"على مقربة من الموت" و"حدائق بلا جدران" (★).

ليفرنيل، حيث ولدت بعد ذلك بكثير، كان منزلا ريفيا قديما مهجورا على وشك الانهيار. ومع ذلك كان بالنسبة الى أبي بيتاً مفعماً بالاحلام والذكريات والأسرار. وسرعان ما أدرك أنه سيكون ملكاً له. كانت تسليه زقزقة العصافير وتلفه الأعشاب والورود البريّة وتحوطه كروم محتضرة فتك بها داء "الفيلوكسرا" الذي قضى على السواد الأعظم من الكروم. ذاك المنزل جثم على كتف نهر اللوار الساكن المهيب المتلألىء على مدّ النظر.

ظلّ أبي طوال سنوات ثلاث يعمل على ترميم المنزل القديم. لم تكن فيه كهرباء ولا تدفئة ولا مياه جارية باستثناء مياه النهر. وبمساعدة مهندس معماري صديق ورفيق طفولة اصبح في ما بعد بناء، رمّم أبي الجدران المتداعية وشيّد السقف وأدخل فرناً للخبز يشكّل اليوم القبة التي تعلو المكتبة. وهو أضاف تلك التحسينات من غير التأثير في سحر هندسة البناء وأصالتها.

عندما كنت طفلة اعتاد أبي عرض صور عن المنزل كما كان قبل ترميمه. وتظهره إحداها جالساً باعتزاز على سقالة تصل الى السقف. بدا شاباً فرحاً راضياً عن الحياة. وفي سنيّ الأربعين قطع أبي كل صلاته الأخرى ليستقر في ليفرنيل. وحتى عندما كانت حياته الاجتماعية تقضي بأن يصحب عائلته الى باريس، كان دائماً يرجع الى البيت القديم في نهاية كل أسبوع وفي العطل.

زرع الحديقة زهرة زهرة وشجرة شجرة. غرسها جميعها بيديه: الزيزفون الأخضر والذهبي الذي كانت أزهاره تجفف في كل صيف لتعطّر المنزل، وشجرة الأرز الأزرق التي أحضرها من مسقط رأسه شاتونوف، والاكاسيا التي ما زالت تفتح أزهاراً وردية، وغيضة الصنوبر الكثيفة حيث كان أبي كل ربيع يقيس بابتهاج كل شطأ جديد. وأكثر ما أحبّه الأزهار البريّة كزهرة اللبن الثلجية في الشتاء والبنفسج في أوائل الربيع وشقائق النعمان والونكة الزرقاء والماهونية الصفراء التي لا تزال تضيء الغيضة بألوانها الزاهية.

أمضيت سنواتي الأولى في ليفرنيل بفرح شامل وقد أثملني العبير الناعم والحرية والحب البريء، حبي للهررة والكلاب وفئران الحقول وآرتور القنفذ الذي سمّنه الحليب الطازج لكنه كان ناكراً للجميل الى حد أنه نثر براغيثه في كل مكان من المنزل، وسنجاب غابة بورو الذي لا نزال نرى أحفاد أحفاده خارج نوافذنا، والنحل الموكل إلى النحال الذي كان وجهه المغطى بشبكة يرعبني أكثر من اللسع.

وفي كل اكتشافات طفولتي ومباهجها كان لي مرشد واحد وشريك واحد هو أبي.

(★) Trente Mille Jours; Les Bestiaires; La Mort de Près; Jardins Sans Murs

فكنت أنسى كل مخاوفي اذ يقول لي: "أعطيني يدك" ليقودني بعد هبوط الظلام فنخوض ظلمة غاباتنا العميقة حيث تعلمت أن لحوريات الليل اللطافة نفسها التي لجنياتِ النهار.

وكنا نمضي معاً الى نهر اللوار عبر سلّم تعج بالقراص وتقود مباشرة الى جسر قريب، أو عبر نفق خفيف الانحدار تشكله أشجار الخوخ البرّي. ولما كنا نبلغ المياه كان أبي يبهرني بطريقة رميه الحصى. وجنباً الى جنب كنا نصطاد السمك ونمضي سحابة بعد الظهر.

واليوم وقد مرّت سنوات أربع على وفاة أبي ما زالت اصداء صوته المرح ترن في اذني وهو يفتح الباب الأمامي: "أهذه أنت يا جميلتي الصغيرة؟" أما صريف كرسيه المألوف وصرير ريشته القديمة المستدقّة على الورق وضربات غليونه على المرمدة، فكلها كانت بالنسبة إليّ رديفة الصمت.

وعندما كان أبي يعمل كان الهدوء يخيّم على المنزل. فكنت وأختي لا نجسر على الصراخ أو إغلاق الأبواب بعنف أو اللهو تحت النوافذ. وكانت أمي تطبّق قاعدة الصمت بصرامة لم تعبّر الا عن حنان وقائي. غير أن ذلك كان يغيظني في بعض الأحيان. حسناً! أبي يعمل، ولكن لماذا يجب إيلاء هذا الأمر كل هذه الأهمية؟ وقبل كل شيء لماذا أبعد عنه؟ كنت أتسلّق الشجر عابسة ويدوم حقدي حتى المساء إلى أن يتلو أبي علينا ما دوّنه ذلك النهار وأنا جالسة قرب الموقد.

فيقـرأ كلمات لا أفهمهـا، تحملني موسيقاها الرقيقة المتنوعة بعيداً.

وبمقدار ما يسعني أن أذكر – وقد قال بروست ان الواقع لا يتكوّن إلا في الذاكرة – فإن هذا البيت لم يتغيّر طوال خمسين سنة. فورق الجدران عينه وان جدّد، والأشياء والكتب واللوحات احتفظت بمواضعها وإن زاد عددها على مدى السنين، كما بقيت فوضى الأطفال وحيويتهم.

واليوم بعدما أصبحت أدرك أن صيحة طفل يمكنها أن تبعث في القلب البهجة أو تبدّد التفكير أو تشنّج الأعصاب، أقدّر تساهل أبي، خصوصا لأنه انتظر حتى تجاوز الخمسين بسنوات كثيرة ليتزوج ويرزق طفلتين مشاغبتين منحهما كل حبّه وعنايته وكان لهما أفضل أب.

عندما يأخذني الحزن من جراء غيابه أو التوق الشديد الى طفولة كانت سعيدة جداً، أقرأ ما كتب أبي عن أمّه التي تركته يتيماً محطم القلب وهو صبي في الثانية عشرة من عمره:

"كانت تشجّعني وتواسيني في أحلامي الليلية وفي أحلام اليقظة. وهي التي كانت بصبر ومحبّة تنقذني من اليأس واللامبالاة وترشدني الى الطمأنينة من دون نسيان والى الارتضاء بعالم يعجز فيه الموت إزاء الذين أحبوا بعضهم بعضاً."

أما أنا فآمل أن أنقل الى أولادي كل هذه الحكمة وهذه المحبة.

سيلفي جنفوا ■



اذا حملت طفولتك معك فانك لن تكبر أبداً. ا.ش.

الازعاج الصحافي

اندفع صحافي شاب الى مكتب رئيس التحرير وقال: "آسف لازعاجك، لكنني أود أن أعدّل فقرة في مقالي."
– لا ازعاج يا بني، ولكن أسرع. سيفرغون سلة المهملات في أي دقيقة.

م. و.

علَمان في افرست

قال أحد متسلقي الجبال لرفيقه: "ها قد بلغنا قمة جبل افرست. لقد أتينا الى هنا لنثبت علم بلادنا، وكادت مغامرتنا تكلفنا حياتنا. هيا ناولني العلم."
فردّ رفيقه: "ماذا؟ اعتقدت أنك أنت أحضرته معك."

ب.ب.

بذلة أبدية

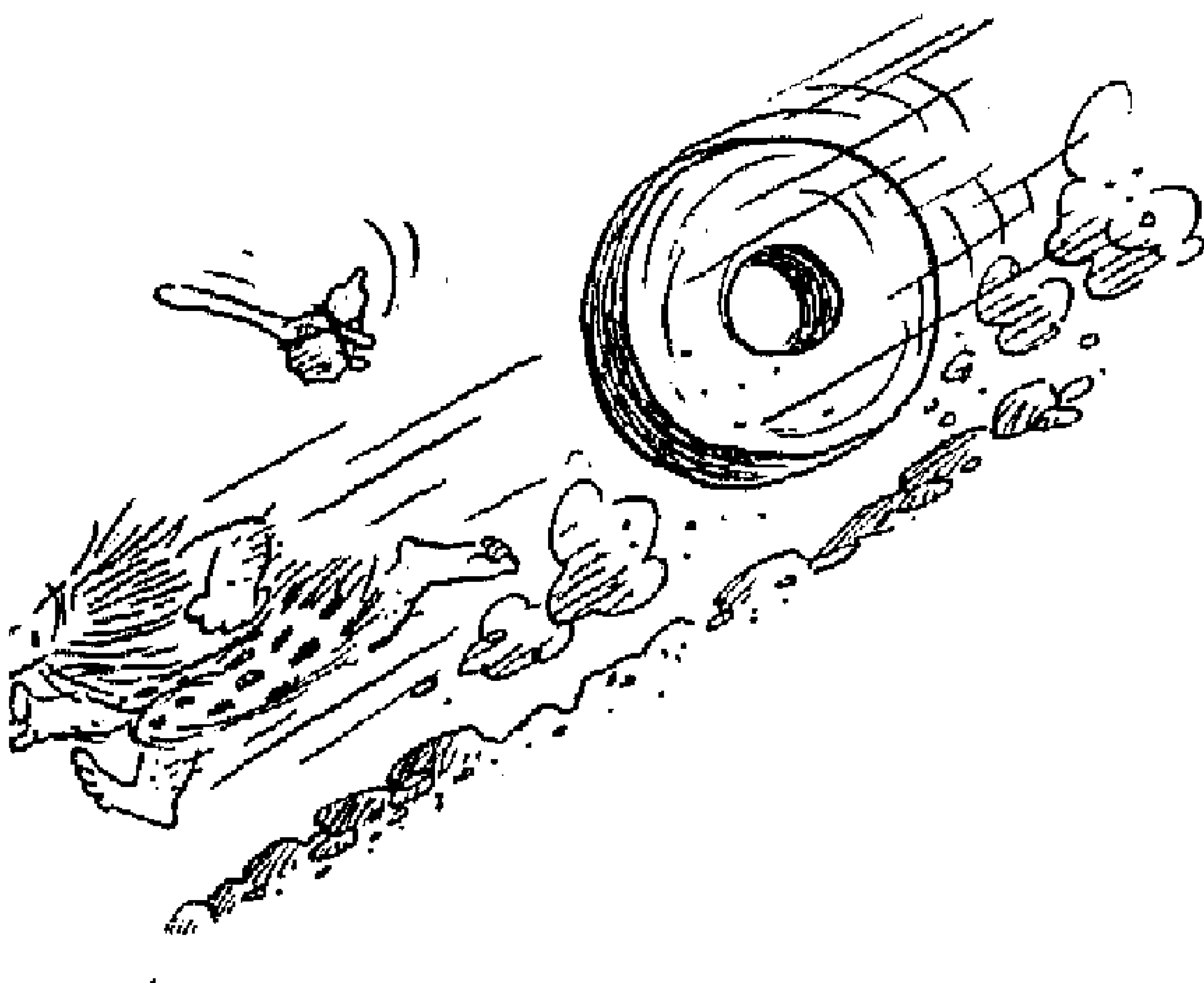
كان لوالد أربعة بنين. أحدهم ذهب الى المدينة حيث أصبح رجل أعمال غنياً، وبقي الآخرون في قريتهم. وعندما توفي الوالد كان الابن الناجح مشغولا جداً بحيث لم يتمكن من حضور المأتم، لكنه أبلغ أشقاءه ألا يوفروا أي نفقة، فهو سيدفع كل التكاليف.
بعد أيام تسلم الابن الغني فاتورة من متعهد مراسم الدفن فدفعها. لكنه بعد ذلك ظل يتسلم شهرياً فاتورة أصغر.
واذ أحب الاستفسار عن هذا المبلغ الصغير كتب الى أشقائه مستوضحاً. فجاءه الجواب: "أبلغتنا الاّ نوفر أي نفقة. واذ قلت ان والدنا يجب ان يدفن بلباس أنيق فقد استأجرنا له بذلة فاخرة."

ف.و.

باريس – لندن

اتصلت امرأة بوكالة سفر وقالت للموظف: "أخبرني من فضلك، كم من الوقت تستغرق الرحلة بالطائرة من باريس الى لندن؟"
فرد الموظف: "دقيقة من فضلك."
فاكتفت المرأة وأنهت المكالمة.

ر.ت.



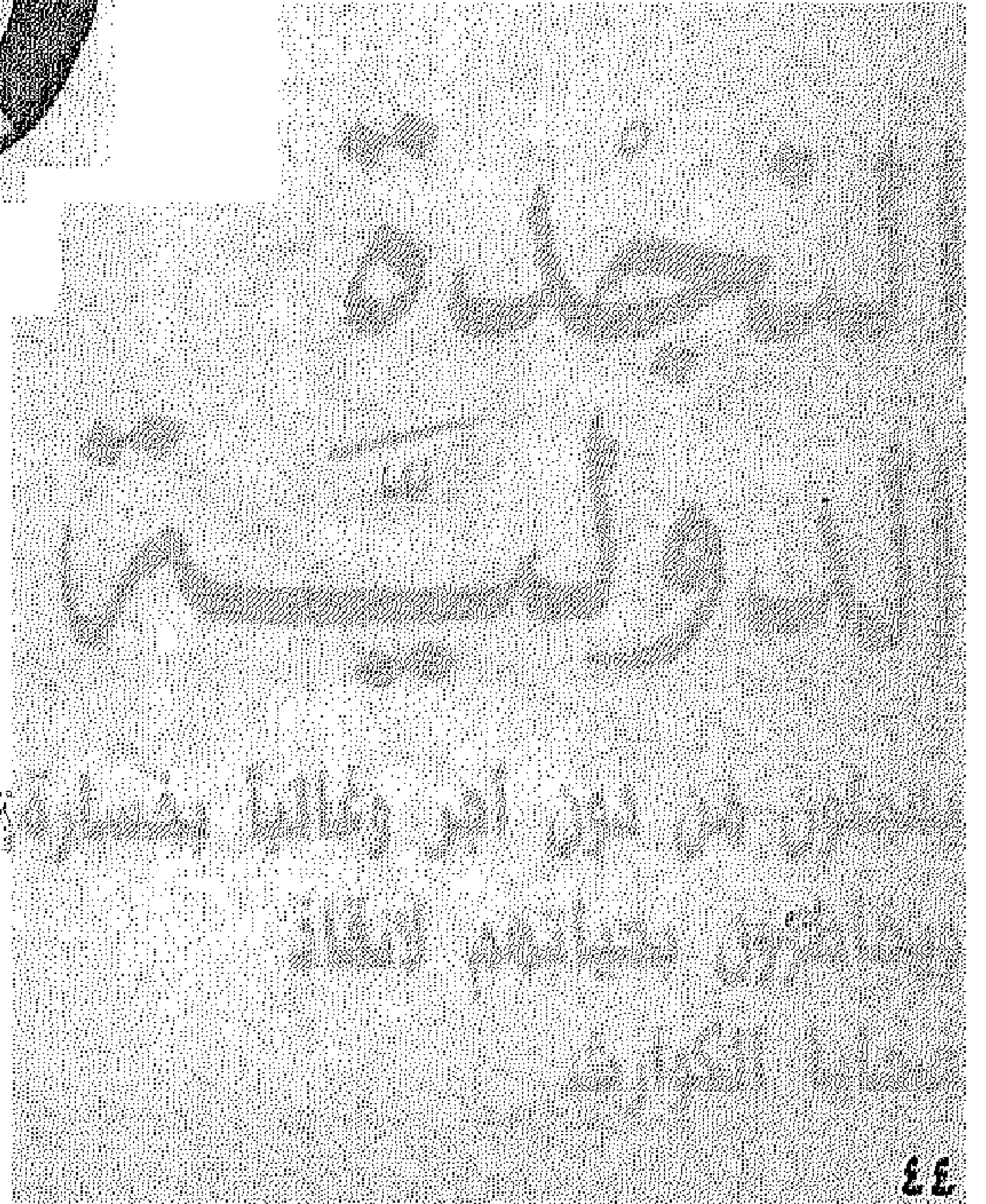
المتطوعان كيث بارك ومايك كولران ومؤسس فريق الانقاذ الدولي تيري برايس.



في مدينة سان سلفادور التي دمرها الزلزال في أمريكاً الوسطى، توجه الاطفائي البريطاني مايك وايت مع ثلاثة عناصر من "فريق الانقاذ الدولي"(١) الى ركام الفندق الكبير الذي انهار كلياً بطبقاته الاربع. تحت الانقاض رجل أمن ميت، وقد جاء فريق الانقاذ لانتشال جثته.

اخترق وايت ثلاثين متراً من الانقاض نزولا عبر مهبط عمودي. وما كاد يصل الى الجثة حتى ضرب المدينة زلزال ثان. ويتذكر الاطفائي ويلي ماكمارتن (٣٥

(١) International Rescue Corps



عاماً) رفيق وايت الذي كان على مدخل المهبط: "مادت الارض وأخذ كل شيء يهتز، وكنا نرى الغبار والركام وكتل الاسمنت الكبيرة تحتك وينزلق بعضها على بعض."

أما مايك وايت فعلق في أسفل المهبط مع مهندس مكسيكي كان تبعه لانتشال الجثة. وفيما عمل ماكمارتن وزملاؤه على انقاذهما هرع سائر الفريق الدولي الذي يضم أربعة عشر رجلا كانوا خارج البناء، لمد أيدي العون. قال أحد الامريكيين الذين شاهدوهم ان المنظر كان رائعاً. ففي حين هرب معظم المنقذين من البناء المتداعي "اندفع هؤلاء البريطانيون المجانين داخله."

كانت استجابتهم نموذجاً لعمل الفريق الدولي للانقاذ الذي أنشىء كمؤسسة خيرية بريطانية صغيرة بهدف تقديم المساعدات الطارئة الى كل بلدان العالم. هؤلاء المتطوعون الذين نذروا أنفسهم للانقاذ يعملون من دون أجر، وغالباً ما لحقت بهم خسائر وهم يضحون براحتهم وأوقات فراغهم ويخاطرون بحياتهم لانقاذ الآخرين. يقول مايك وايت (٣٦ عاماً) الجندي السابق في البحرية الملكية البريطانية: "حين تقع الكارثة أريد أن أكون هناك للمساعدة."

[illegible] – مهمة البعثة

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ الى عاصمة السلفادور المنكوبة كانت بدأت قبل ثلاثة أيام في مدينة مارلو بمقاطعة باكنهامشير. فقد سمع قائد الفريق الدولي تيري برايس، وهو وسيط لدى شركة تأمين، أول تقرير موجز عن الزلزال في نشرة أخبار محطة «BBC» التلفزيونية في التاسعة مساء. فاتصل حالا بسفارة السلفادور في لندن عارضاً مساعدة الفريق. ثم أرسل نداءات عاجلة الى منظمي الفريق الاقليميين في البلاد أن "كونوا جاهزين!"

وفيما باشر المنظمون إعلام المتطوعين ذهب برايس الى لندن في الصباح الباكر لمقابلة سفير السلفادور موريشو روزاليس – ريفيرا، وبوشرت المعاملات القانونية لدخول الفريق السلفادور بأسرع ما يمكن.

ولدى رجوع برايس في السابعة صباحاً الى مكتبه في مارلو الذي يستخدم ايضاً مقراً رئيسياً للفريق، كان الاعضاء بدأوا يتوافدون ومعهم عدة خاصة، بينها أجهزة سمع فوق – صوتية(٢) تستطيع التقاط أصوات الأحياء على عمق خمسة عشر متراً. وبعد انقضاء أقل من ستين ساعة على اذاعة نبأ الزلزال كان الاعضاء يبحثون عن احياء تحت انقاض المدينة حيث هلك نحو ١٥٠٠ شخص وأصبح نحو ٣٠٠ الف بلا مأوى.

يضم فريق الانقاذ الدولي أربعين عضواً "عاملا" وكل منهم مدرب وجاهز للعمل في أي وقت عند الطلب. ونحو نصف هذا العدد رجال اطفاء. اما الآخرون فبينهم بنّاء وعامل مصنع وشرطي ومزارع ومدير شركة ومحاسب وطبيب. وكل يضع خبرته العملية الطويلة في خدمة الانقاذ. ومنهم من يمارس هواية شاقة كتسلق الجبال واستكشاف الكهوف. ومعظمهم أرباب

(٢) Ultrasonic

عائلات تراوح أعمارهم بين الثلاثين والاربعين، ولكن ليس هناك عمر محدد لقبول الاعضاء. ليسلي كارول (٢٨ عاماً) هي المرأة الوحيدة التي درّبت لتقوم بعمليات الانقاذ، وهي خبيرة في الغطس.

عربون الخطر – يجري انتقاء الاعضاء بعد مقابلة يطلعون اثناءها بالتفصيل على دقائق المهمة التي تنتظرهم فلا يكون لديهم شك في ما سيواجهونه من أخطار ولا في التعهد الذي عليهم الارتباط به. ولدى تيري برايس فكرة واضحة عن الصفات التي ينشدها في الاعضاء: القدرة على الاحتمال ومواجهة المصاعب، وأهم من ذلك التحلي بالعزم والثبات.

يخضع المنتسبون الناجحون لتدريب شاق على نفقتهم الخاصة. وينظم مايك وايت دورات تدريبية لمدة أسبوع في مناطق وعرة حيث يكتسب الاعضاء مهارات مثل الانحدار على سطح صخري للبحث عن "ضحية" مدفونة وكشف موضعها بواسطة مكبر فوق – صوتي ثم حملها على نقّالة مسافة ربما بلغت خمسة كيلومترات. يقول وايت: "انها مهمة شاقة، لكن واقع الكارثة الكبرى أسوأ عشرة أضعاف. واذا لم يعرف الرفقاء كيف يتغلبون على الصعوبات فسيعرضون أنفسهم وأناساً آخرين للخطر."

يتوافر ثمن التجهيزات من التبرعات العامة وحملات جمع المال التي ينظمها المتطوعون أنفسهم ونحو ستين عضواً مشاركاً يساعدون تيري برايس. فشركتنا "الخطوط الجوية البريطانية" و"بريتيش كاليدونيان" نقلتا الفريق بالطائرات من دون مقابل. ووهبه أصحاب المعامل أجهزة قيمة منها مشرط حراري لنشر كتل الاسمنت، ومنهم من قدم تجهيزات بسعر الكلفة.

مع كل هذه المساعدات لم يكن الفريق ليؤدي مهمته لولا استعداد أعضائه لتأمين عدتهم من جيبهم الخاص. يقول برايس: "انهم يدفعون الكثير وهم راضون. بل انهم يدفعون ٧،٥ جنيهات استرلينية بدل اشتراك سنوي، وكأنما هو عربون لتتسنى لهم المخاطرة بحياتهم."

زلزال وبركان – نشأت فكرة الفريق الدولي للانقاذ عام ١٩٨٠ بعد زلزال ايطاليا حين تطوع مئات من رجال الاطفاء البريطانيين للمساعدة فرفضت الحكومة الايطالية طلبهم على مضض. وكان أحد أسباب الرفض استحالة تأمين الغذاء والمسكن لهذا العدد من العمال الاجانب في المنطقة المنكوبة.

بعد التفكير ملياً رأى بعض المتطوعين، وبينهم برايس (٥٣ عاماً) الذي يعمل اطفائياً بدوام جزئي، ان الحاجة ماسة الى فريق انقاذ يتمتع بالاكتفاء الذاتي فيؤمن بنفسه الغذاء والعدة اللازمة. يقول برايس: "كانت في بريطانيا فرق انقاذ للجبال والمناجم، ولكن لم يسبق أن طرح أحد فكرة انشاء فريق كامل الخبرة مستعد للطيران حول نصف الكرة الارضية لدى أول اشارة، في سبيل الانقاذ."

لقيت الفكرة تشجيعاً من مؤسسة

"أوكسفام" واللجنة الدولية للصليب الاحمر ووكالة الاغاثة في الامم المتحدة، ولكن لم يقدم أي منها مساعدة بل اكتفى الجميع بالقول: "انها فكرة جيدة. هيا، حققوها."

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ أصبح الفريق جاهـزاً للعمل ويضم خمسـة وعشرين عضواً. وهو أدى مهمته الاولى بعد تسعة أشهر عندما ضرب زلزال مدينة مكسيكو. أرسل برايس مايك وايت وجيف ميلني (٤٠ عاماً) الذي يعمل اطفائياً بدوام جزئي، ليعملا مع فريق انقاذ فرنسي. ومن الضحايا التي تم انقاذها خلال ستة أيام من العمل امرأة وجدت حية بعدما دفنت تحت الانقاض أكثر من أسبوع.

وبرهن الفريق عن خبرة قيمة في التعبئة والتجهيز في كارثة تبعد ٨٠٠٠ كيلومتر. فحين ثار بركان في كولومبيا مدمراً مساحات واسعة، أرسل برايس فريقاً مجهزاً بعدة مستعارة، أهمها أجهزة سمع فوق - صوتية وآلة تصوير حراري قادرة على اكتشاف حرارة الجسم عبر الركام.

هذه المرة نظم برايس عملية الانقاذ كاملة. انطلق الفريق بقيادة مايك وايت مع أربعة فرنسيين التحقوا بالفريق. كان هدفهم يبعد ٩٥ كيلومتراً عن بوغوتا عاصمة كولومبيا، في مدينة أرميرو التي طمرها بحر من الطين البركاني الملتهب بلغ عمقه ستة أمتار في بعض الاماكن. والوسيلة الوحيدة للوصول كانت طائرة مروحية يمكنها ان تهبط في مساحة ضيقة من الارض بلغ طولها خمسين متراً. ولكن تعيّن على الفريق أولا التدلّي بحبال من المروحية وازاحة الجثث المنتشرة هناك والتي سُلق أصحابها وهم أحياء.

مشاهد مؤثرة - حدثت ثورة البركان في الليل ومعظم السكان نيام. وتحت الطين كان يرقد ٣٠ الفاً. يتذكر ويلي ماكمارتن: "نظمنا البحث عن الأحياء على مدار أربع وعشرين ساعة. وقد انصرف الجميع ولم يبق سوانا عاملا في الليل."

في النهار تعلّق اثنان من الفريق بزحافتي المروحية التي كانت تحلق على علو خمسة عشر متراً. وراح أحدهما يشغل آلة التصوير والآخر يستكشف بالمنظار علّه يعثر على أحياء. وقد أدت آلة التصوير في الليل خدمة لا تضاهى بكشفها أشخاصاً أصيبوا بالغيبوبة نتيجة الحرارة الشديدة في النهار ثم أنعشتهم برودة المساء ومكنتهم من طلب النجدة. وراح رجل مسن يصفع الطين بيديه ليلفت الانتباه لعدم قدرته على الصياح.

طبع المنقذون شعار الفريق بطلاء أحمر على كل بيت جرى تفتيشه. وكانت الحرارة والرطوبة شديدتين. وقد طالعتهم مشاهد مؤثرة، كمثل ما وصفه نيل ورال (٤٣ عاماً) وهو متعهد بناء، اذ ذكر انه لن ينسى أبداً امرأة ميتة شاهدها في أحد البيوت راكعة ومادّة يديها محاولـة انتشال أولادها من الطين. وبفضل رجال الفريق تم انقاذ أربعين شخصاً خلال احد عشر يوماً في أرميرو وضواحيها.

خلال مهمة أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ في السلفادور واجه الفريق المؤلف من أربعة عشر رجلا حوادث مؤلمة. فبعد

ثلاثة أيام من وصولهم انقسم الرجال مجموعتين، بقيت واحدة في المدينة مع ثمانية فرق من دول أخرى لتمشيط بقايا مجمّع ضخم للمكاتب والمتاجر دفن تحت انقاضه ٣٠٠ شخص.

عرفان بالجميل – أما المجموعة الاخرى فتوجهت الى الجبال حيث لم يجرؤ أي فريق انقاذ على اقتحامها خوفاً من الثوار الذين يسيطرون على تلك المنطقة. سار الرجال في طريق وعرة في عمق الادغال قادتهم الى قرية معزولة حيث وجدوا أربعين عائلة بقيت بلا ماء ثلاثة أيام، وقد لحق الضرر بكثيرين وتهدمت بيوتهم بفعل الانهيارات. اتصل مايك وايت لاسلكياً بالمدينة ونظم حملة لارسال المؤن بالمروحية وانزالها في القرية. وحصل على تصريح من زعماء الثوار يسمح لرجال الفريق ذوي المعاطف الزرقاء المميزة، بمساعدة الناجين.

في القرية تولى طبيب الفريق تيري غلانفيل (٦٦ عاماً) معالجة العظام المكسورة والجروح والاولاد الذين تعرضوا للصدمة. كذلك عالج امرأة كانت في حالة اسقاط. كان الطبيب عدّاء في سباقات الماراثون الطويلة، وبرهن أنه ندّ لثائر مسلح برز من الادغال وفي وسطه قنبلة كادت تسقط على الارض. فقال له الطبيب بحدة: "انزع عنك هذا الشيء الخطر وضعه على الارض. في وسعك أن تفجر نفسك اذا أردت، لكنك لن تفعل ذلك بنا نحن." وفيما القرويون يشاهدون ما يجري بخشية أطاع المسلح صاغراً. ويتذكر مايك وايت: "قال القرويون انهم لم يسبق أن شاهدوا نظير ما جرى أمامهم."

استغرقت المهمة ثمانية أيام عاد بعدها أعضاء فريق الانقاذ الدولي الى عائلاتهم وأعمالهم. انهم رجال عاديون حقاً، لكنهم أدوا مهمة خارقة واثبتوا كفاية فريقهم في أخطر الظروف الطارئة. وفي مطار هيثرو بلندن استقبلهم سفير السلفادور بكلمة: "ان بلادي مدينة لكم بالكثير. لن ننسى شجاعتكم أبداً."

وفيما تنتشر أخبار انجازات الفريق في أنحاء العالم يسعى برايس الى زيادة عدد الاعضاء العاملين الى ستين، مما يكفي لتشكيل فريقين اذا اقتضت الحاجة وحدثت كوارث في أماكن متباعدة في وقت واحد. وهو يرى أن الحكومات، في مستقبل قريب، حين تواجه كوارث كبرى ستعمد الى طلب مساعدة فريق الانقاذ الدولي كاجراء طبيعي.

ويروي برايس بتأثر قصة فتاة فقدت والديها في الزلزال وأصرّت على اعطاء عناصر الفريق سبحتها للصلوات لكي تحفظهم وتحميهم من الاخطار. قال: "كانت السبحة كل ما بقي لها. والعواطف التي يبديها أمثال هؤلاء الناس تجعلنا نشعر بأن ما نفعله هو العمل الصحيح."

بيتر براون

الاهتمام بشؤون الاعداء يدل على غريزة سليمة لوقاية الذات.

هـ.ب.

الليل

تعالوا وانشدوا المعجزات التي يكشفها الظلام

استيقظت في الظلمة من جديد. أيقنت، من دون النظر إلى ساعتي، أن الفجر ما زال يبعد ساعات. تمددت متلوية متقلبة مغمومة بأحزاني القديمة أراقب أضواء السيارات تنعكس على السقف وأصغي إلى صرير المنزل القديم ونواحه.

أخيراً نهضت ومشيت نحو النافذة. شعت أنوار الطريق في الظلام كاشفة منازل جيراني النائمين. غلّف الصمت كل مكان، سكينة يستحيل وجودها في ضوء النهار. بدت النجوم البعيدة تنبض وترتعش وشعرت بأني أحدق إلى قلب الكون.

في هذا الصمت خمد شعوري بالوحدة وولج قلبي جمال الليل وسلامه. يا لعظمة الكون! يا لدنو الروابط بين السماء والارض!

كتب العالم الطبيعي لورين ايسلي: "يطرأ اختلاف خاص على الأشياء في الليل." هذا صحيح، فهو يغيرنا كما

Illustration: Alan Neider

يغير المناظر الطبيعية. الليل وقت النوم والأحلام والحب، وقت الجريمة والوحدة والخوف. إنه تشكيلة من الاختبارات أثمن من اختبارات النهار وأعمق. فالوعي يبدل مساره اذ ندخل سهرات الليل الغامضة.

أولا، يأتي الشفق، ذاك التوقف الرقيق بين النهار والظلمة الآتية. نثرات من نور تتلاشى على مضض ملقية ضوءاً خفيفاً فوق الاشجار ومضرمة النار في أسفل غيمة أخيرة. يومض الهواء كأن الشمس تتوانى عن الغياب. لكن الظلام يتصاعد من الأودية والغابات، ظلا تلو ظل، الى أن يختفي آخر شعاع من النهار.

في عالم الأفق هذا تنطلق صفارة القطار غير الملاحظة نهاراً والمقلقة الآن. تُضاء أنوار الشوارع، تلك الأنوار الانسانية الودودة. تنطلق نجمة أولى منخفضة في الفضاء، وفوق الأشجار تماماً يشرق قمر جديد. تشع كل المنازل بالأنوار وتغمر جارتي ولديها وتدخلهما البيت.

عفاريت الليل - المساء وقت الرفقة، يتصل الناس بعضهم ببعض استعداداً لدخول عالم النوم المنعزل. يجتمع الجيران والاصحاب ويعود الوالدان من أعمالهما للتمتع بمنزلهما. إنه موعد التفاف الكبار حول النار في ليلة شتاء ولجوء الصغار إلى أسرّتهم مطمئنين إلى قرب والدتهم حالما تنطفىء الأنوار.

في الريف يتحول القمر نحو الحقول والغابات المغطاة بالثلوج. تأوي ساكنات الحظائر وتنام الدجاجات في خمها. يغامر قليلون بالسير وحدهم في الليل معتقدين أنه يحمل وحياً خاصاً.

في المدينة، المساء هو موعد الاحتفالات، وفيه يتفشى الخطر والعنف، كذلك يغمر المدينة جمال فتّان إذ يبدل نور الشمس بأضواء من صنع الانسان وتتألق سرادقات المسارح. قد يكون السعي الى التسلية محموماً في المدينة لكنه مبهج أيضاً، خصوصاً حين تفتن المسرحيات وفرق الرقص الحضور ويتبادل الأصدقاء الأحاديث في عشاءات احتفالية.

ليس المساء سوى مقدمة تنغلق فيها كوّات العالم. تنطفىء الانوار في البيوت وتتدنى الحرارة ويعم الظلام. يدنو منتصف الليل ولما يزل بنو الانسان خارجاً يحتفلون أو يغازلون أو يعملون. لكن الصفوف بدأت تتفرق. يستعد معظمنا للنوم والاستسلام الى أسرار الليل. إنها رحلة تتعذر فيها السيطرة على أنفسنا ويغلب علينا الخوف.

كم يرهف إحساسنا في الليل! وكم نشعر بالوحدة في الظلمة! يضعف دفاعنا الجسدي ونعاني رعب الظلام الغامض الذي سيطر على الانسان منذ البدء.

أذكر، وأنا طفلة، أنني كنت أنام في مكتب والدي إذ لم يكن لي من متسع آخر. تحت ضوء النجوم بدا جلبابه الأسود الطويل المعلق فوق الباب كوحش ضخم، والقاموس على قاعدته كمسخ في قصة مرعبة. يقولون ان العفاريت تقبض على المرء في منتصف الليل حتى بعد أن يكبر، إنها عفاريت المآسي القديمة والذنوب والقلق. يطردها النشاط الجسدي نهاراً لكنه يعجز عن ردّها ليلا فتنقضّ علينا كالفهود.

في آخر الأمر يغلب علينا النعاس. تسترخي عضلات الجفون، ومهما حاولنا فلن نتمكن من فتحها.

عالم الأحلام – ننام ونحلم. ما زال الناس يتساءلون عبر التاريخ: "ما هو الحلم وماذا يعني؟" لدى العلماء أجوبة قليلة. إلى حد ما، تبدو الأحلام سبيلا لاكتشاف الذات.

غالباً ما يعلّمني حلم واحد أكثر مما أتعلمه في شهر. إتهمت مرّة بكوني فظة مع الآخرين. وفي الحلم سمعت جوقة من الأصوات اللطيفة تنادي: "الناس حساسون." في اليوم التالي تذكرت مواقف كنت فيها لامبالية أو سريعة التعليق، فأخذت أردد في نفسي: "الناس حسّاسون! الناس حسّاسون!"

عثرت في أحلامي أيضاً على زوجي وولديَّ الذين فقدتهم. ضحكنا ومرحنا وسافرنا معاً. ان عالمة النفس آن فاراداي تدعو الأحلام "أفكار القلب."

ومن الواضح أن الأحلام تحرك فينا إبداعاً عظيماً.

بالنسبة الى المصابين بالأرق، تبدو الثالثة صباحاً أكره ساعات الليل. في هذا الوقت تكون جميع أضواء الأرض انطفأت وعلامات قليلة تشير إلى وجود الناس في الخارج. إنها أكثر الساعات رعباً ويأساً إذ يشتد الشعور بالمرض والوحدة والخوف ونتوق إلى الاقتراب مما هو دافىء وإنساني.

بعد هذا الظلام الحالك ننتقل بأمان إلى المرحلة التالية "قبيل الفجر." جميع الأشخاص الذين تقلبوا وتلووا طوال الليل يغطون الآن في نوم عميق مسترخين ومبتهجين. أما الذين اعتادوا الاستيقاظ باكراً فتحمل لهم هذه الفترة ملذات خاصة. ينفتح العقل والقلب أمام معجزات الكون ويسهل الايمان بأن الأرض تتحرك في الفضاء كمركبة كبيرة نحن روادها.

تعلن السماء عن الفجر قبل بزوغه بوقت طويل. تظهر ظلال الاشجار والمنازل وتومض النجوم تدريجاً ويبهت ضوء القمر. يبرز شق من الاشعاع في الأفق الشرقي. أخيراً يزهر النور.

أنظر من نافذة حجرتي. العالم هادىء مثل بحيرة في نهار بلا رياح لولا زقزقة عصفور متكررة. شعّ النهار أو كاد، لكن أنوار الشارع ما زالت مضاءة.

يخرق شروق الشمس ظلال الصباح ملمعاً أغصان الصنوبر ومحولا جذع القبقب بريقاً. تعلو سحائب زهرية وبرتقالية في السماء الباهتة الزرقة، بعضها ناعم كالأزهار وبعضها يصطدم بأشعة الشمس مثل شرارات متناثرة من مشعل.

ماذا يحمل هذا النهار؟ أشعر برعشة البدايات الجديدة. أصرف من ذهني سحر الليل، لكني على يقين بأنه ما زال في داخلي يمنح نور النهار الممل وميضاً من فتنة النجوم.

أرديس ويتمان

المسائل التي لم تُحلّ، لا تلك التي تم حلها، تبقي العقل ناشطاً.

أ.ج.

السيجارة في قفص الاتهام

ذوو ضحايا التدخين يلاحقون شركات التبغ التي تمارس نفوذها ضدهم وتحاول التقليل من أهمية التحذيرات الصحية بالاعلانات المشوقة...

خلال الأشهر الأخيرة من حياة زوجها غاب النوم عن عيني دولي روت. فهي بقيت إلى جانب سريره تعتني به الى أن توفي قبيل ميلاد ١٩٨٣ من جرّاء قصور في القلب وسرطان رئوي.

بعد سنة رفعت دولي دعوى ضد شركة "السيجار والتبغ" التي كان زوجها، البنّاء المتقاعد، يحشو غليونه بتبغها. واتهمت الشركة بأنها تعرف أن مضار التبغ تفوق ما أعلن في التحذيرات ومع ذلك لم تأتِ على تنبيه زبائنها اليها.

وهكذا بدأت معركة قضائية امتدت نحو سنتين ولم تنتهِ إلّا عندما أسقطت دولي شكواها في فبراير (شباط) ١٩٨٧. وأكّدت الأرملة البالغة من العمر ٧٣ عاماً أنها لم تعد تتحمل الأسئلة المرهقة التي لم ينفك محامو شركة التبغ يطرحونها عليها، اذ أمضوا أياماً يسألونها بالحاح عن مواضيع شتّى كعقمها وشعور زوجها حيالِ اضطرارهما الى التبنّي قبل ٤٠ سنة. وتترقرق الدموع في عينيها اذ تتذكر: "باتوا يلحّون عليّ طارحين أسئلة حول علاقتنا الحميمة. فما شأن ذلك بموت زوجي؟"

ان ترتيبات كهذه تقف وراء النجاح الهائل الذي تحققه صناعة التبغ في هزم الدعاوى التي يتقدّم بها المدخنون أو عائلاتهم المتحسرة على فقدانهم. (تشارلز بريبر محامي شركة "السيجار والتبغ" يبرر هذه الاجراءات قائلا: "من

Condensed from The Wall Street Journal (April 29, '87),
© 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.

المناسب أن نطرح أسئلة حول كل وضع يثير التشنج في العائلة.")

ما زالت صناعة التبغ تحارب مثل هذه الشكاوى منذ بداية الخمسينات. ولم تدفع درهماً الى اليوم بدل عطل وضرر أو كتسوية في حالات المرض المترتبة على التدخين. ويكمن سرّها في أجهزة دفاع تموّلها بسخاء فتؤدي مهمتها بعدوانية ضارية ترعب المدّعين أو ترهقهم قبل أن يمثلوا أمام القضاء.

واليوم تخضع استراتيجية صناعة التبغ لامتحان عسير. فنمو العداء تجاه التدخين في الولايات المتحدة آل إلى ارتفاع عدد الدعاوى ضد الشركات إلى أكثر من ١٤٠، وجُرّت شركات التبغ كلّها إلى حلبة المعركة. فان صدر حكم واحد في حق احداها أضحى كارثة على الصناعة كلّها، اذ انه قد يحرّك ألوف الدعاوى القضائية الأخرى. لذا أدرجت شركات التبغ أسماء حشد من المحامين على جداول رواتبها. وأظهر احصاء حديث أنه تمّ اعتماد ما يزيد على ٧٠ مؤسسة محاماة. كما أن الشركات عمدت إلى توكيل أطباء وعلماء نفسانيين ليدلوا بشهاداتهم أمام القضاء.

تضمّ قوى صناعة التبغ ما يشبه الجيش الذي هو في حال تأهّب قصوى. فالمخبرون السريون ينقّبون في أحياء المدعين وأماكن عملهم بحثاً عن اشاعات قد تكون مفيدة. ويقيم المحامون محاكمات سريّة زائفة ليختبروا ردود فعل الناس حيال الحجج القانونية. ويقول كالفرت كراري الذي يعمل محللا قضائياً في شركة "بير وسترنز": "تظهر صناعة التبغ اليوم عرضاً للقوى مهيباً، إذ يدور الرهان حول أفضل السلع مبيعاً: السيجارة."

[illegible] – من الواضح أن الحظ يعاكس المدّعين. ففي حربهم ضد صناعة غنية وقوية تراهم يلجأون إلى نظريات قانونية غير مألوفة تضع على المحك قوانين تحمّل السلع المنتجة مسؤوليات جرمية. وفي كثير من القضايا يؤكد المدعون أن التحذير على علب السجائر وفي الاعلانات لم ينبههم على نحو مناسب إلى أخطار التدخين. ويذهبون إلى الجزم أن الاعلانات التي تنشرها الشركات تقوّض التحذيرات أو تتحداها مباشرة. ويحتج بعضهم أيضاً بأن السجائر تسبب الادمان فيتعذر عليهم تغيير عاداتهم وإن تم تنبيههم إلى الاخطار.

وتعتمد صناعة التبغ التنبيه كوسيلة دفاع رئيسية. وقد أمر الكونغرس (البرلمان) الامريكي عام ١٩٦٥ بادراج سلسلة تحذيرات لطيفة على علب السجائر وفي الاعلانات. ولما حددت الابحاث الطبية مزيداً من الروابط بين التدخين والمرض أجاز الكونغرس عام ١٩٧٠، ثم عام ١٩٨٤، اعتماد عبارات تحذير تفوق الأولى صرامة. وتحتج شركات التبغ بأن التحذيرات ترفع عنها المسؤولية القانونية.

وتضرب صناعة التبغ كذلك على وتر "المسؤولية الشخصية" مع أنها ما زالت تصر على أن البحث العلمي لم يثبت بعد أن التدخين يسبب مرضاً. ويقول جون ستروتش أحد محامي شركة "نابيسكو":

"ما زلنا نؤمن بأن المرء مسؤول عن تصرفه." وهو يسوّي أخطار التدخين بأخطار شرب الكحول وتناول الأطعمة التي تحوي نسبة عالية من الكولستيرول.

ونجح المدّعون في اقلاق وسائل الدفاع لدى صناعة التبغ، لكنهم لم يفلحوا بعد في خرقها. فمنذ العام ١٩٧٧ لم تمثل أمام القضاء سوى ثلاث قضايا ربحها المدعى عليهم. وفي إحداها أصدر القاضي حكماً لمصلحة شركة التبغ قبل أن تقدم دفاعها. لكن قضية أخرى نبّهت صناعة التبغ إلى الأخطار التي قد تتعرّض لها في الدعاوى القضائية.

ففي سانتا بربارة بولاية كاليفورنيا تداولت هيئة المحلّفين عام ١٩٨٥ لأكثر من يومين قبل أن تصدر حكمها بنسبة ٩ أصوات إلى ٣ لمصلحة المدعى عليها، شركة "نابيسكو." ولما كان بعض المهتمين رأوا القضية في منتهى الضعف (اذ ان المدعي توفي عن ٦٩ عاماً من جرّاء مرض قلبي وليس بسبب سرطان رئوي ولم تشرّح جثته) فقد ذهلوا عندما نالت الجهة المدعية أصوات ثلاثة محلّفين.

ويقول كالفرت كراري: "لا بد من أن تخشى صناعة التبغ عواقب خلاصها العسير. فهي لن تفلت دائماً بمثل هذه السهولة."

ممارسات عنيفة — مع ذلك يبقى المدعون في موقف ضعف. فشركات التبغ تمارس نفوذها القانوني الهائل كلّما سنحت لها الفرصة. فقد سعت شركات "ليغيت غروب" و"لوز" و"فيليب موريس" إلى سحب قاضٍ اتحادي من قضية في نيوجرزي زاعمةً أنه متحيّز بعدما جاء عدد من أحكامه لمصلحة المدّعين. وتحوّل شركات التبغ عمل محامي المدّعين مهمة شاقة إذ تحول دون جمعهم الأدلّة. وقد اضطر أحد المحامين، ويدعى جورج برالي من مدينة آدا في ولاية أوكلاهوما، إلى الحصول على أمر من القاضي ليمنع دخول موظفي الشركة المدّعى عليها غرفة التوثيق حيث كان يدرس ملفاتها. فما كان من الشركة إلاّ أن هدمتْ جدار الغرفة وأقامت مكانه نافذة زجاجية واسعة.

أما المناورة الأكثر هولا فهي تلك التي يدعوها محامو المدعين "الجدار البشري." ويقول دانيال شيلدز وهو محامٍ من فيلادلفيا في ولاية بنلسفانيا يتولّى قضيتين: "تذهب إلى المحكمة لتناقش استدعاء بسيطاً، وإذا باثني عشر محامياً يظهرون إلى جانب الدفاع."

ففي ربيع ١٩٨٧ خلال محاكمة أجريت في مدينة أوكلاهوما، استخدمت شركة "يو. إس. توباكو" ثلاث مؤسسات محاماة.

وتصرّ الشركات على التنقيب في حياة المدّعين من المهد إلى اللحد. فيتم التدقيق في الزواج والصحة وأحداث العمل وعادات الأكل وحتى الممارسات الدينية. ويبحث التحريون أيضاً عن الجيران وزملاء العمل والمراقبين وزملاء الدراسة وأطباء العائلة وغيرهم.

وقد تقفى التحريون يوماً جيران مدعٍ من كاليفورنيا انتقلوا إلى فيربانكس في ولاية ألاسكا. وتقول المدّعية لويز ساهلي:

"لم نرَ أولئك الناس منذ عشر سنين، ولا يسعني أن أتصوّر ما ظنوه. وقد لاحق المخبرون كلّ من عرفنا. أتوا بمذكّرات إحضار وهددوا الناس بالسجن."

إعلانات مضللة – يدّعي محامو الدفاع أن هذه الممارسات ضرورية لتحديد أسباب مرض المدخنين. لكن محامي الادعاء يصرّون على أن التحقيقات إنما تهدف إلى الازعاج والمضايقة. ويقول المحامي جورج كيلبورن من مدينة مارتيناس في ولاية كاليفورنيا: "انهم يظلّون يبحثون في ماضي المدعي إلى أن يجدوا ما يلحق به أذى، كحادث انتحار في العائلة أو مرض تناسلي. ثم لا ينفكّون يتحدّثون عن ذلك إلى أن تسقط الدعوى."

مع ذلك يراهن محامو الادعاء على أن التبغ قابل للقهر. والأمل بربح ملايين الدولارات جذب حشداً من المحامين إلى هذا الميدان. وكان كثيرون منهم حققوا ثروة طائلة في دعاوى معدن الاسبستوس، بعدما تبيّن أن خيوط الاسبستوس تسبب مرض السرطان، وهم الآن يبحثون عن أهداف جديدة. انهم اليوم أفضل إعداداً من متحمسي السنوات الماضية. وقد اتحدت مجموعات من المحامين في تكساس ونيوجرزي لتتقاسم الموارد ووضع خطط للعمل. وتتولى منظمات مثل "صندوق روكفلر" دعم هذه الجهود. وتعلّق الحركات المناهضة للتدخين آمالا عظاماً على قضيتين ستمثلان أمام المحكمة هذه السنة في مسيسيبي ونيوجرزي وتدعم كلا منهما مجموعة محامين أمضت سنوات في تحضير مرافعاتها.

قدّمت الدعوى الأولى في مدينة لكسنغتون بولاية مسيسيبي لمصلحة عائلة ناتان هورتان وهو متعهد بناء توفي في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ عن خمسين عاماً على أثر سرطان رئوي. وتقاضي العائلة شركة "أميريكان توباكو" التي بدأ هورتان يدخّن سجائرها "بول مول" في سن المراهقة قبل أن يظهر التحذير على علب السجائر. وتتهم الدعوى الشركة بـ"الاهمال الفاضح الهادف إلى إبطال الادلة الطبية على أن التدخين يسبب الادمان والسرطان الرئوي والموت." فمن خلال إعلان زائف ومضلّل "حاولت شركة أميريكان توباكو أن توهم الناس بأن تدخين السيجارة لذيذ ينم عن مركز اجتماعي رفيع ويقترن بالنجاح والمجد والرياضة والحب وجميع النشاطات التي تمارس في الهواء الطلق."

ومن الاعلانات التي سيؤتى على ذكرها في القضية واحد يعود إلى الخمسينات ويدعو المستهلكين إلى "تفادي ألم الحنجرة" بتدخين سجائر "بول مول." أما شركة "أميريكان توباكو" فترفض التعليق.

باتريشيا بيلو غراي

ستبرز آفاق علمية جديدة على الدوام، حيثما وُجد ذهن منفتح ويد راغبة في العمل.
تشارلز كيترينغ، مخترع كهربائي

الضحية

متى ننتهي من القتل
الذي لا مبرر له؟

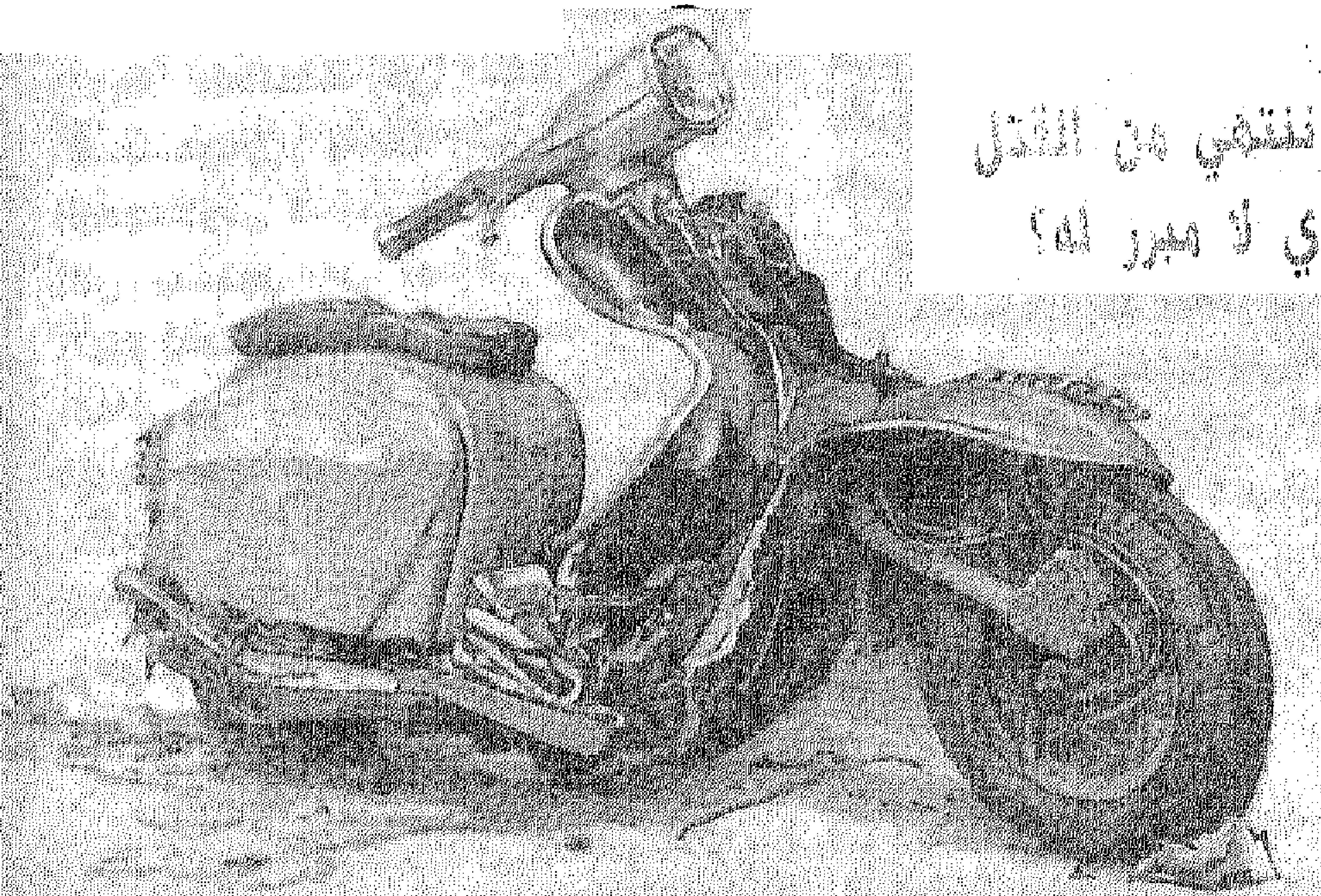
حضرت قبل فترة قصيرة جنازة لن ينساها أي شخص شهدها. فالوفاة كانت مأسوية. لكنها لم تتصدر عناوين الصحف، فهي حدث شائع.

كان التابوت يحوي جثة فتى لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وهو ابن صديقي وزميلي في العمل. كان سليماً وسعيداً وزاخراً بالنشاط. وقد بلغ الصف الثانوي السادس وأسس نادياً للدراجات النارية وكان زعيم فتيان الحي. وأجمع معارفه على هدوئه واتزانه وحذره الشديد في قيادة دراجته النارية.

وصبيحة ذات يوم أحد ذهب في نزهة على دراجته إلى ضاحية هادئة شمال لندن ولم يعد. وبعد مضي أسبوع كانت الشرطة لا تزال جادة في سعيها الى معرفة ملابسات الحادث. ولم يتبيّن لها سوى أن سيارتين وركيزة اسمنت لعمود انارة كانت جزءاً مما حصل.

وصلت سيارة الاسعاف في وقت قياسي وأمضى الأطباء ساعات في جمع الأشلاء وهم يبكون من فرط تأثرهم لهول الحادث.

ومثلهم فعل المعزون الذين جاؤوا إلى



المدافن. لا شك في أن الفتى كان يتمتّع بشعبية واسعة. الواقفون أكثر من الجالسين، وقد تنوعت أعمار الحضور وطبقاتهم الاجتماعية وأعراقهم وحتى تسريحات شعورهم.

بدت المناسبة دنيوية في مظاهرها ولم تتميز بالكآبة. بعد العظة تولّت صديقة الفقيد إسماع المعزين تسجيلا للأغاني الشعبية التي أحبها. فالاحتفال جاء وداعاً لحياة غنية خفيفة الظل حساسة ضاحكة كريمة زاخرة بالأمل والحب والوعود.

وتفجرت العواطف إذ أغلق التابوت، وتضاربت بين الصدمة والعطف والغضب والشفقة. وانتاب البعض شعور مخيف وأفكار من نوع: لحسن الحظ انه ليس إبني.

لكن الأمر سيان بالنسبة الى العاملين في دفن الموتى. فليس مستغرباً لديهم مقتل مراهق يقود دراجته. ربّما لأن حوادث السير تبدو عادية جداً حين تصيب الغرباء فنعتبرها من قبيل الأمر الواقع، علماً أنها تقصف الاعمار بعنف الى حد أن مجازر الحروب وحدها تفوقها أذية.

يبقى السكر هو القاتل الأكبر. وهنا أيضاً السرعة الفائقة والخطأ في دوس الكابح أو إدارة المقود أو لحظة قصيرة من فقدان التركيز أو نسيان إعطاء إشارة ضوئية. فجميعها عوامل قاتلة، وذنب الضحية الوحيد هو الحظ العاثر الذي شاءها في المكان غير المناسب في اللحظة غير المناسبة.

قيل في الجنازة إن ذكرى الفقيد ستظل ماثلة، ولكن ما لم يعرف ولن يذكر هو الامور التي كان سيقولها ويفعلها ويؤول اليها لولا وفاته.

فكلمة "لولا" تكفي وحدها لاطلاق ألوف عبارات التأسف. فالحوادث غير المتوقعة والتي لا مبرر لها تحطم الايمان بعالم يتسم بالنظام وتدمر القناعة بالتعقل والنية الحسنة. ولئن يكن للمرض من سبب، فان الحادث هو في الغالب إبن السخافة المجرّدة.

من منا ينكر أنه، خلف مقود سيارته، لم يقامر يوماً بأرواح الناس؟ الحوادث لا تعطي تفسيراً ولا توفّر عزاء لمن المتهم، لكن لحظة قصيرة من التفكير في سخافتها قد تدفع السائق إلى الامتناع عن تناول الكحول أو الى النظر في المرآة عند المنعطفات، فتجعل أماً أو شقيقاً أو حبيباً أوفر حظاً مما قد يظن.

بن بيملوت

فندق صيفي

أثناء إقامتي في فندق بدت غرفتي رائعة تماماً. وذات يوم أمطرت بغزارة فاكتشفت رشحاً في سقف الحمام.

وحين سألت المدير عما سيفعله أجاب: "سيدي، أنا لا أستطيع إصلاحه تحت المطر. وعندما تشرق الشمس لن تبقى حاجة الى ذلك."

ر.ل.

عَلِّمُوا أَطْفَالَكُمْ حُبَّ المُشَارَكَة

الكرم لا يأتي بالسليقة، انه ينمو مع الثقة بالنفس والشعور بالامان. هنا ارشادات تساعد الاهل كي ينشئوا أطفالا كرماء

كانت ابنتي رونا في الثامنة عندما عثرت تحت شجرة الميلاد على دمية أحلامها. وهي دمية كبيرة الحجم، عاطفية على نحو قديم الطراز: لفّات شعر شقراء طويلة وأهداب كثيفة وثوب من التفتة وردي مخرم. طبعاً، عند ظهور أحد الاصدقاء وتلاوته السؤال المعهود في العيد: "ماذا كانت هديتك؟" تبرز الدمية الجديدة.

تناهى إلي وأنا في المطبخ أقشر ثمار الكستناء صوت حديث ينذر بسوء: "لنلعب لعبة البيت، سأكون الأم وآنا ابنتي الصغيرة." انه صوت ابنتي كاتي، وكانت في السادسة من عمرها وذات تصميم لا يعرف الاستسلام.

– لا، لا، لا تنزعي ملابسها. أرجوك يا كاتي، خذي الدمية الأخرى.

"اني أريد هذه." وتعالت أصوات العراك والصراخ. "ينبغي أن نتشارك."

لفظة "تشارك" أخذت تتردد في نفسي. عيد الميلاد، السلام، الوداد، حسن الطوية. اندفعت بعنف مقتحمة حجرة النوم حيث وقفت البنتان تحدقان بانشداه كل منهما إلى الأخرى. ونطقت الحكم المبرم: "رونا، أعطي كاتي دوراً." انتزعت كاتي الدمية فيما ولولت رونا وانسحبت. شعرت بأني فعلت الأمر الصحيح. وبعد لحظات جاءت كاتي وهي تهبط الدرج بقوة وهرعت خارجة من الباب. وتبعتها رونا متشبثة بالدمية "آنا" التي تدلت احدى ذراعيها رخوة من كم ثوبها الوردي المخرم. قالت لي دامعة: "طلبت منها ألا تنزع ملابس آنا. انظري، لقد كسرت ذراعها، والتنورة ممزقة."

اني اذ أتذكر تلك الكارثة البسيطة تصدمني حماقتي، ليس في تدخلي بشجار أخوي سخيف، بل بالحاحي على أن تتخلى رونا عن شيء جديد ثمين من مقتنياتها.



كم من الراشدين يشاركون الآخرين في ظروف مماثلة؟ اني لأعلم ما كنت سأجيب أختي ان طلبت مني أن تستعير القلادة العتيقة التي أهديت الي قبل أيام: "هذه القلادة عزيزة علي، ولن أقبل باعارتها. ولكن يمكنك استعارة عقد اللؤلؤ."

سخاء الشبعان – معظم الآباء يرغبون في أن يكون أطفالهم أسخياء. ولذلك سبب وجيه: البذل بكَرَم نفس يساهم في التآلف الاجتماعي والسعادة الفردية.

وثمة سبب آخر غير وجيه: كثيراً ما ينظر الآباء إلى الطفل مندوباً عنهم في العالم. لذا فان الطفل الشره الاناني يبدو كأنه يميط الستار عن الحقيقة البغيضة للأم والاب. فإما أن يكونا أنانيين واما أن يكونا غير كفيين كمرشدين. وحين يكون الضغط من أجل المشاركة ناتجاً من حاجة الاب أو الام الى البروز كوالدين صالحين، فان الطفل لا يستكشف متعة العطاء، وما يتعلمه في الواقع هو: "دميتي – أو دراجتي أو قطاري – ليست لي فعلا. انها

لأمي وأبي. وعلي أن أشارك الغير في ألعابي، سواء أرغبت في ذلك أم لم أرغب."

الرضع لا يشاركون الآخرين. قد يعرض الطفل ذو الاشهر التسعة، في لحظة هازلة، كعكته المحلاة مرفقة بابتسامة ملائكية. ولا يلبث أن ينتحب عندما يقضم أخوه قطعة منها. وقد يتخلى الطفل ابن السنتين عن سيارته الزرقاء اذا تشوق إلى أخرى خضراء أو اذا وافقه المزاج أو لم يكن يأبه لتلك السيارة أصلا.

هذه ليست مشاركة، انها القيام بما تمليه الفطرة. اني أتذكر غضب ابنتي ذات السنتين عندما أدار أحد الزوار الصغار ذراع صندوقها الموسيقي فندّت منه بعض نغمات. وطمأنتها: "باتريك يجربه فقط، وسيعيده إليك قبل أن يعود إلى بيته."

وبعد لحظات قالت جويس وهي تقف بثبات أما المتطفل: "باتريك، عد إلى بيتك!"

قبل أن تتمكن الطفلة من اعارة دميتها بحرية، ينبغي أن تتأكد من أنها تخصها. لذا فإن السلوك الحكيم مع الاطفال دون الرابعة هو تعزيز حقوق ملكيتهم قبل الطلب منهم التخلي عن الالعاب وإن لفترة وجيزة.

عند اندلاع شجار جربي هذه العبارات: "سارة تود أن تأخذ دميتك في نزهة بعربة الاطفال، وستعود بعد دقائق. أليس كذلك يا سارة؟"

هذا ليس استسلاماً لصاحبة الدمية، لكنه ارساء القاعدة لسخاء نابع من حاجات تم اشباعها.

ممنوعات ومسموحات - خلال السنة الثالثة من العمر يكتشف معظم الاطفال بهجة رفقاء اللعب والحاجة الى الاخذ والعطاء أثناء اللعب. الانزلاق يغدو أكثر امتاعاً مع صديق يندفع معه الطفل. والطفل في الثالثة يشارك غيره معظم الوقت (وليس دوماً) لان له نصيباً في المشاركة: مبادلة عادلة أو صحبة أو اطراء من راشد.

ولدى بلوغه الرابعة يستطيع الطفل الذي أغدق عليه الحب والارشاد أن يستجيب لمشاعر الاولاد الآخرين الذين لا يملكون دراجات.

اذا ما أردتِ أن تنشئي طفلا سخياً فالممنوعات واضحة:

□ لا تكرهي الطفل على المشاركة في ممتلكات يشعر نحوها بتعلق شديد، كمضرب كرة أو "آنا" الدمية القديمة الممزقة التي تملكها الأم.

□ لا تلقي محاضرات عن روعة حب الآخرين وشناعة رفض المشاركة. ولا تنخدعي بالالعاب في الاعلانات باعتبارها أدوات مساعدة على تعليم السخاء (وكأن المرء يحتاج إلى دمى خاصة بأمر كهذا).

□ لا تعاقبي طفلا بقسوة لرفضه المشاركة. واذا ما انخرط في صراع على شيء يملكه، فمن المناسب إفراده عن الغير وإرساله إلى غرفته حتى يصبح في وسعه أن يسلك بلباقة أكثر. أما اسقاط الدمية من يده أو "مصادرتها" دوماً فقد يثير استياءه ونفوره من المشاركة.

ولكن ماذا عن المسموحات؟ ان الاسلوب البنّاء يستدعي منك الأمور الآتية:

١. اضربي الأمثال وعلمي طفلك حذق فنون المفاوضة. لنفرض أن نيكول لكمت غابي لأنه لا يدعها تركب دراجته. تخيلي هذا النقاش:

أنت: "هل يود غابي ان يعيرك دراجته اذا ما سميته غبياً؟ أتظنين أنه سيسمح لك بالركوب اذا ما ضربته؟"

نيكول (ممانعة، لكنها ترى بصيص نور): "لا."

أنت: "اسأليه ان كان يسمح لك بالركوب دوراً حين ينتهي، واشكريه بلطف."

هذه التكتيكات البسيطة تفعل الاعاجيب. حتى الولد يدرك أن الصغار لن يتكيفوا مع من يضرب أو يبدي تعليقات فظة. والطرفان تطمئنهما فكرة الدور حينما يصبح اللاعب جاهزاً للتنازل عن لعبته. والطفل الذي يمسك شيئاً في حيازته يحس بالسيطرة، فهو من سيقرر متى يسلم لعبته إلى الغير. أما المتوسل فسلواه أنه يمني نفسه. فدوره آت.

٢. ساعدي طفلك على تفهم مشاعر الآخرين. في أحد مشاريع الابحاث جلس الأولاد في رياض الاطفال إلى شريط فيديو يظهر رد فعل طفل على فقده مجموعته من البلل (الكلل). وانتهى الشريط بلقطة مأخوذة عن قرب لوجه طفل كئيب.

بعد العرض خُيّر المشاهدون الاطفال بين اللعب بدمية وادارة آلة تقذف بللا تذهب جميعها الى الطفل الذي فقدها. فأخذ الاطفال، الذين أثيرت مشاعرهم على نحو جلي خلال عرض الشريط، يديرون ذراع الآلة بحماسة، لأن التعاطف مع شخص متألم أوجد رغبة في المساعدة بدلا من اللهو.

في وسع الاهل أن يشجعوا هذه المشاركة الوجدانية. ويمكن الام أن تفسر لابنها فيليب صنيع أخته جينا بتهديم المربعات الخشبية التي شادها: "إنها حزينة لانك لم تسمح لها باللعب معك. وعندما يحزن الناس يقومون بأعمال وهم فاقدو الصواب. إسألها هل ترغب في مساعدتك لبناء أحد الجسور."

٣. دربي أولادك على المشاركة. قد يبدأ ذلك في سن الطفولة، قبل نشوء حافز الكرم بأمد طويل. تمسك طفلتك مرآة فيما تقبضين أنت على مجموعة من الملاعق. أعطيها الملاعق برفق وابتهاج، خذي المرآة، الوي قسمات وجهك (ها هي ماما) ثم أعيديها اليها. وبالتبادل المتكرر يتعلم الطفل المبادلة والثقة.

أما مع الاطفال الاكبر سناً فتعلّم المشاركة على أفضل نحو اذ تتوافر كميات أكبر من الشيء الواحد، كبطيخة حمراء كبيرة أو كيس كبير من الفشار (بوب - كورن)، أو اذا ما كان اللهو قائماً على التعاون.

يعبر الدكتور بنجامين سبوك عن هذا الأمر حسناً اذ يقول: "بقليل من التشجيع لا يحس الطفل أن المشاركة تعني تجريداً من المقتنيات، بل انها وسيلة جديدة وأكثر نضجاً للمتعة."

٤. اعتمدي تمارين "تمثيلية" لتفادي المشاكل. ان طفلة في الثانية

من العمر مدعوة إلى حفلة عيد ميلاد، ستعمد على الأرجح إلى انتزاع هدية الطفل صاحب العيد، إلا اذا تلقت تدريباً سابقاً. فهي قد تسأل: "كيف يحوز كل الالعاب؟" وقد ترفض التخلي عن الهدية التي أحضرتها. انها في حاجة الى من يخبرها غير مرة أنه دور الصديق ليقيم حفلة ميلاده ويتلقى الهدايا، وأن دورها آت في يوم آخر. كما أن حضها على المشاركة في اختيار هدية قد يخفف عنها صدمة التنازل، خصوصاً اذا سُمح لها بأن تنتقي لعبة صغيرة لها.

٥. شجعي التجارب التي تجيز للاطفال أن يساعدوا من يحتاج إلى العون. ان أجيالا من الأمهات حضضن أطفالهن على التهام الطعام قائلات: "الاطفال في الهند يموتون جوعاً." ان نجاح ذلك في جعل ثمار اللفت والفجل تبدو اكثر جاذبية أمر محتمل، لكنه يقيناً لم يوسع إدراك الطفل عن عالم جائع. أما الآن فان التلفزة تدخل البيوت صوراً حية عن البؤس البشري الذي يؤلم الصغار والكبار على السواء.

قد يتمكن الآباء من شغل العائلة بأسرها في حملة لجمع التبرعات، وفي وسع الفتية أن يصنعوا كعكاً يبيعونه إلى الاجداد أو الجيران، وفي مقدور الاولاد أن يكسبوا المال في تأدية خدمات صغيرة. بالتمتع بالكسب والعطاء يستكشف الاطفال أن البذل يمنح شعوراً بالرضا.

٦. أفهمي أن الاهتمام، كالممتلكات، يجب أن يشارك. دأب أحفادي على زيارتي، كل على حدة، وهو ترتيب أتاح لي بذل انتباه تام لكل طفل، وتدليلا كاملا. وفي السنة الماضية حضرت أودري (٧ أعوام) وتشارلي (٣ أعوام) معاً. كان اليوم الاول كابوساً جاثماً. فقد تذمرت أودري من عدم ذهابنا الى الحديقة المائية لأن أخاها صغير جداً على تعلم الانزلاق على الماء. كما أكثر شارلي من الجدل في محل الدمى. وعاد التآلف حينما أدركت أن أودري تتقبل بعض القيود إذا ما أعطيت دوراً فاعلا. سألتها: "ما هي الأمور التي تروق تشارلي؟"

فردت متفكرة في الاشياء التي يلهو بها أخوها: "لا أظن أن في وسعه أن يخيط، لكنه قد يرغب في استكشاف القبو معي أو اللعب بلعبة المطعم." وكما ثبت في النهاية، كانت لعبة المطعم اكثر امتاعاً بمشاركة ثلاثة بدلا من اثنين، وقد استهوى أودري دور الدليل في مغامرات القبو: "أنظر يا تشارلي، ها هي علبة الخرز، أتود أن تخيطها؟ هذه صور ماما عندما كانت صغيرة..."

وعند انتهاء الزيارة، وبدلا من استجداء الانتباه، كانت أودري تمنح أخاها انتباهها مستمتعة بدور الناصح.

٧. تذكري أن للمُثُل ابطالها. في انتظار أن يتعلم الاطفال التهكم والسخرية من الراشدين، فانهم يؤمنون بالطيبة ويتأثرون بقصص البطولة: المرأة الثرية على سفينة "تيتانيك" الغارقة ترفض مكاناً لها في قارب النجاة لأنها تؤثر الموت مع زوجها. والمستكشف لورانس أوتس في الحملة الاسكوتلندية

الثانية إلى القطب الجنوبي يندفع بقوة في الثلج المميت ليترك المؤن القليلة لرفقائه الجوعى.

وعلى مستوى أقل رفعة، لكنه فاعل ايضاً، ينير مثال الأبوين سبيل الاطفال. انهم يلاحظون متى تخبز أمهم كعكات اضافية كي ترسلها إلى مركز المتخلفين عقلياً في الشارع، أو حينما يعير الاب جزازته الى جار اكبر سناً أو يجز له العشب بنفسه.

يقول العالم النفساني ارفين ستاوب الذي درس حياة أفراد بارزين غير أنانيين: "الآباء الذين ينقلون حب الغير بفاعلية يمارسون توجيهاً حازماً لاطفالهم باستعمال مزيج من الحزم والحنان والتفكير المنطقي. انهم يرشدون الطفل ليشارك غيره ويكون ذا نفع."

المصدر الأول للسخاء هو احترام الذات. فاذا شعر المرء بالرضا عن نفسه، فإن الاهتمام بالغير والمشاركة واللطف تعقب ذلك على نحو طبيعي. ويروي المربي جون هولت قصة عن الملاكم جون سوليفان. فقد دفعه رجل ثمل في محطة القطار، فتنحى سوليفان جانباً بهدوء. وسأله مرافقه محتجاً: "هل تسكت عنه؟ انك بطل العالم في الوزن الثقيل. لا يجوز أن تكون مهذباً إلى هذه الدرجة اللعينة."

فقال جون سوليفان: "ان في وسع بطل العالم في الوزن الثقيل أن يكون مهذباً."

كل طفل يشعر بأنه محبوب وقيّم وصالح هو بطل من الوزن الثقيل. يقول هولت: "اذا ما أتيحت تربية تخولهم أن يصبحوا بالغين ذوي شعور قوي بكرامتهم وجدارتهم وكفايتهم، فسيبسطون مشاعرهم كي تعانق أناساً آخرين."

فريديل ماينار



عروس للصغير

قال الطفل لابيه باعتزاز: "سوف أتزوج يا أبي!"
- أحقاً؟ ومن هي السعيدة الحظ؟
"جدتي."
- ولكن لا يجوز أن تتزوج أمي!
"ولم لا؟ هل اعترضتك حين تزوجت أمي؟"

م.و.

ابن أبيه

أثنا جولة في البستان شاهد المزارع ولداً في شجرة تفاح، فصاح به: "مهلا أيها الشقي، سأخبر أباك عنك."
فتطلع الولد الى أعلى ونادى: "يا أبي، هناك في البستان من يريد أن يكلمك."

م.و.

امتحان حسابي

أحجية المونوبولي

في لعبة "مونوبولي" أعطي كل لاعب كدسة أوراق نقدية. وكانت بين اللاعبين خبيرة مالية، فأجرت حساباً سريعاً وجدت على أثره أن مجموع قيمة الاوراق بلغ ٤٠٠٠ نقطة.

رتبت اللاعبة أوراقها، كل فئة على حدة: نقطة واحدة، خمس نقاط، ١٠ نقاط، ٥٠ نقطة، مئة نقطة. فوجدت أن عدد الاوراق من كل فئة هو عشرات مضاعفة. وأن عدد الاوراق من فئة النقطة الواحدة هو أكثر ٢٠ مرة من عدد الاوراق من فئة ١٠٠ نقطة. وأن القيمة الاجمالية للاوراق من فئة ٥٠ نقطة هي الاعلى (١٥٠٠ نقطة). وان عدد الاوراق من فئة ١٠ نقاط هو أكثر ١٠ مرات من عدد الاوراق من فئة ١٠٠ نقطة.

فما عدد الاوراق في كل فئة لدى هذه اللاعبة؟

باريس - ريفييرا

خطط فيليب رحلة لعائلته من باريس الى منطقة الريفييرا جنوب فرنسا، على أن يجتازوا المسافة في يوم واحد. وهو قدّر الوقت الذي سيصلون فيه اذا قاد سيارته بسرعة منتظمة على الطريق الرئيسية.

لدى مغادرة باريس في السابعة صباحاً كان فيليب يعرف أنه متى حان الغداء يكون قطع أكثر من نصف المسافة. وبعد ثلاث ساعات سألته ابنته ألكسندرا: "متى نتوقف لتناول الغداء يا أبي؟" فأجابها: "بعد ساعتين نكون في المطعم."

وبعد اجتياز ١٥٠ كيلومتراً أخرى قال ابنه ألكسندر: "أماه، اني جائع." فهدأته أمه: "انتظر قليلا يا حبيبي، سنصل الى المطعم بعد نصف ساعة."

لدى وصولهم الى المطعم تناولوا الغداء ومكثوا نصف ساعة ثم عاودوا السير.

بعد برهة نظر فيليب الى ساعته وقال: "لقد مضت ساعة على توقفنا في المطعم."

وهنا غرق ألكسندر في حسابات ذهنية ثم هتف: "أبي، ان المسافة بين المطعم والريفييرا هي ٤٠٠ كيلومترا!"

فهتف أبوه: "أحسنت!"

هل يمكنكم تحديد ساعة وصول العائلة الى الريفييرا، والمسافة التي اجتازتها؟

الأجوبة في الصفحة ٩٤

جواهر لاليك

تألق هذا الفنان في صنع المجوهرات فخلد في عالم الفن الراقي



متحف كالوست غلبنكيان في لشبونة عاصمة البرتغال، معرض لمجوهرات باهرة ومذهلة مثل قطرات ندى في وادٍ مسحور. تحف براقة تجمع براعة الفن والخيال التي تميز أسلوب الفن الحديث. إنها أعمال رينيه لاليك المولود في فرنسا عام ١٨٦٠ والذي اعتبر فنان المجوهرات الأول في بداية هذا القرن.

لا يكمن إبداع لاليك في قيمة الجواهر والدرر، فالحجار الكريمة لا تعطي حُلاه ثمنها دائماً، وغالباً ما استغنى عنها. وعوض ذلك كان يمزج مواد مختلفة، كالقرون والعاج والذهب والمينا واللؤلؤ والعقيق وغيرها من الحجار نصف الثمينة، إضافة الى الزجاج الذي ركّز عليه في المدة الاخيرة لتصوير المشاهد الطبيعية المستوحاة من تأملاته الدقيقة ومخيلته الخصبة ومبالغته الفائقة.

صممت هذه الحلى في عصر اتسمت الازياء النسائية بالصدور الواسعة

Photos: Calouste Gulbenkian Foundation



والخصور الدقيقة، فتخطت بجمالها محدودية الازياء في أي عصر. وبين حشود الزبونات المعجبات كانت الممثلة الشهيرة سارة برنار التي فتنها "أسلوب لاليك" فخصّها الفنان بجواهر خارقة.

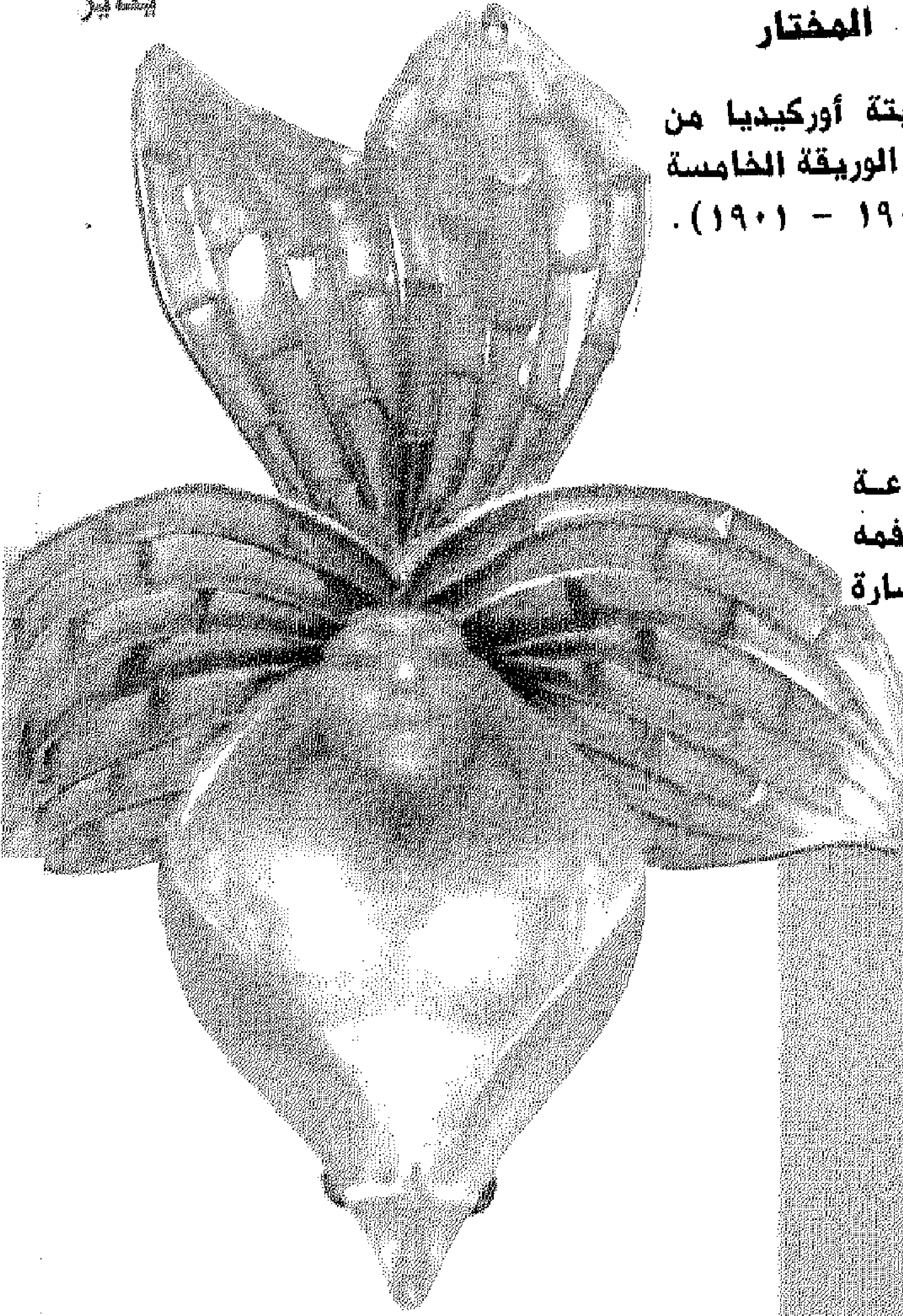
قيل ان برنار هي من قدّم لاليك الى المجتمع وان الممول كالوست سركيس غلبنكيان هو الذي جمع أعماله. وتجاوزت هذه الاعمال ١٥٠ قطعة معظمها

قلادة عاجية من عالم الأساطير، تصور القنطور الخرافي نيسوس وزوجة هرقل ديانيرا. تطأ قدما القنطور أعشاباً بحرية من الذهب والمينا تطابق الطبيعة بشكلها وتتفوق فناً بتصميمها. الحلية المعلقة في الاسفل هي من الأوبال (١٩٠٠ - ١٩٠٣).

صفيحة قلادة أنيقة (توضع حول العنق) تمجّد جمال المرأة وتساويه، بصرياً، بجمال الزهور. فيها حجر كريزوبراز (شبه كريم) محفور ومرصع بالذهب تؤطره زهرات خشخاش من الذهب والمينا مع ورقة ذهبية. وهو يوثق حول الجبين كما في التماثيل الرومانية واليونانية (١٨٩٩ - ١٩٠٠).

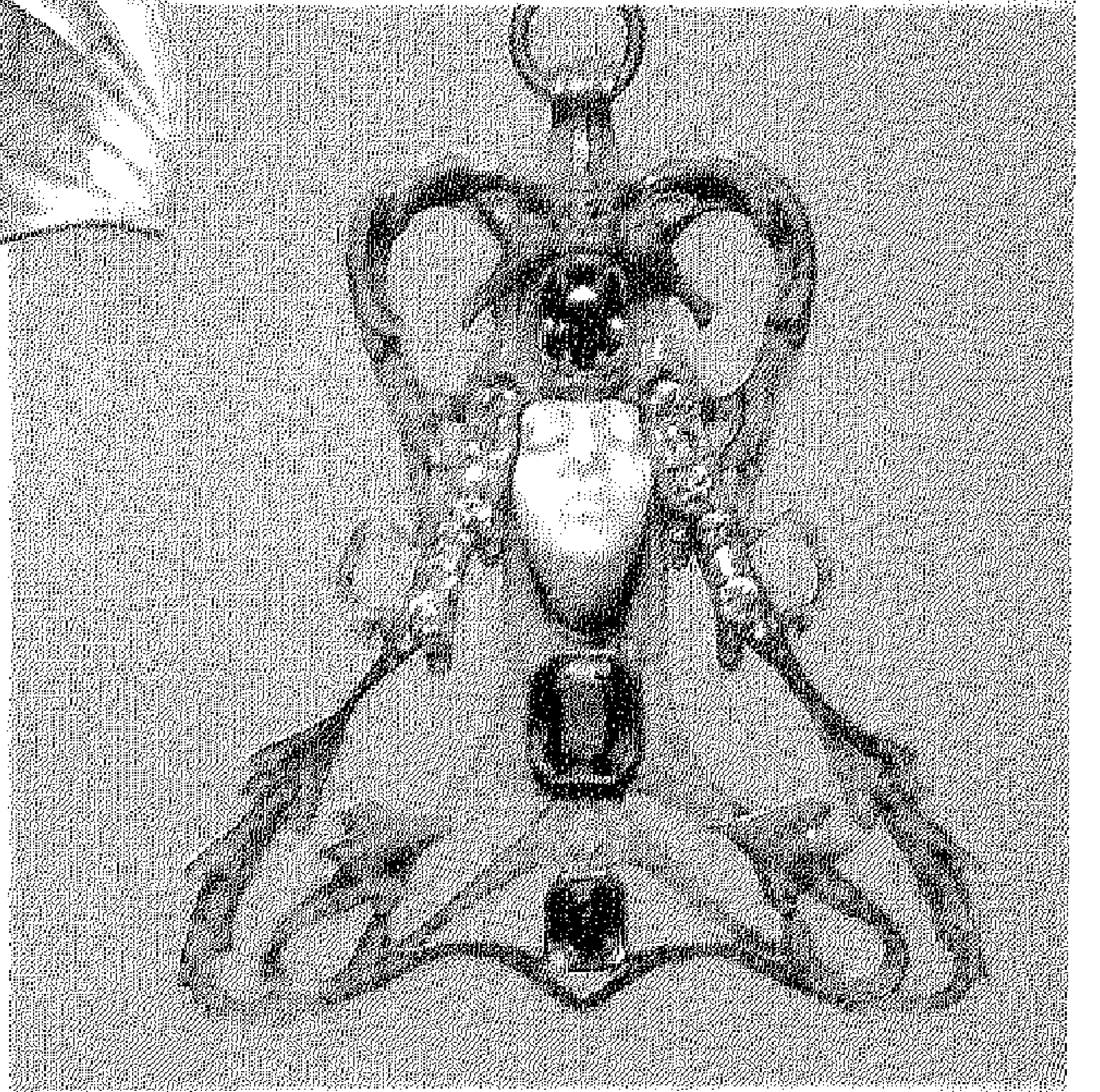


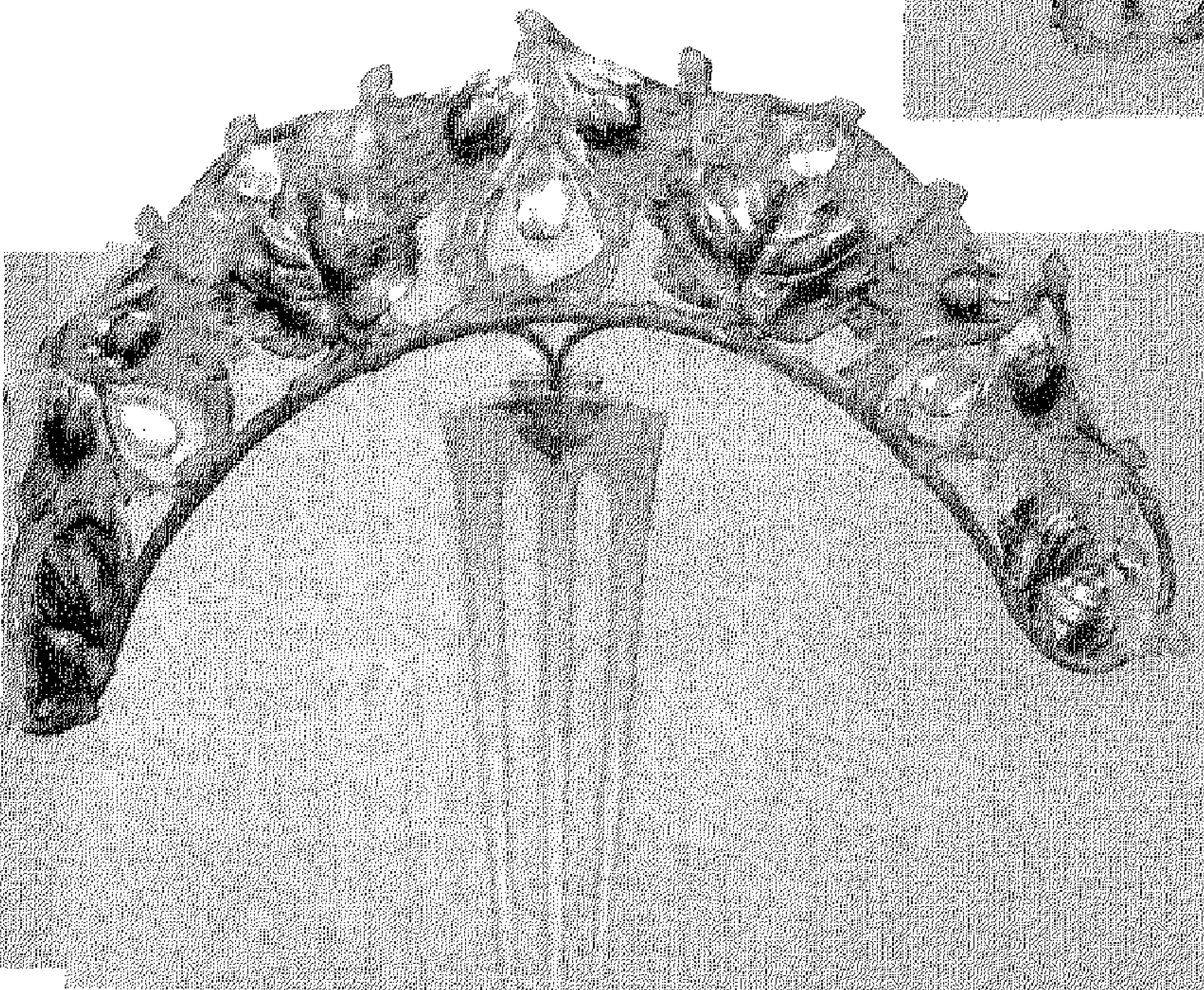
استوحت حركة الفن الحديث أعمالها من الطبيعة والخيال. يؤكد عرف الديك الطبيعي - الخيالي رغبة لاليك في تحويل المجوهرات تحفاً فنية خالصة. خُرِّم العرف والغببان بالذهب والأطراف بالمينا. أما المشط الثلاثي الاسنان فمادة قرنية. ويحمل الديك في منقاره حجر جمشت، وقد كان الحجر الاصلي ألماسة (١٨٩٨).



تتألف هذه القلادة من أربع وريقات لنبتة أوركيديا من المينا والذهب، ومنحوتة المرأة التي تشكل الوريقة الخامسة صنعت من الزجاج المقولب المجمد (١٩٠٠ - ١٩٠١).

ابتكار إدخال الكائنات الغريبة صناعة المجوهرات. على هذه القلادة وحش يحمل في فمه حجراً صغيراً يزين تمثالا عاجياً يعتقد أنه لسارة برنار (١٩٠٠ - ١٩٠٢).



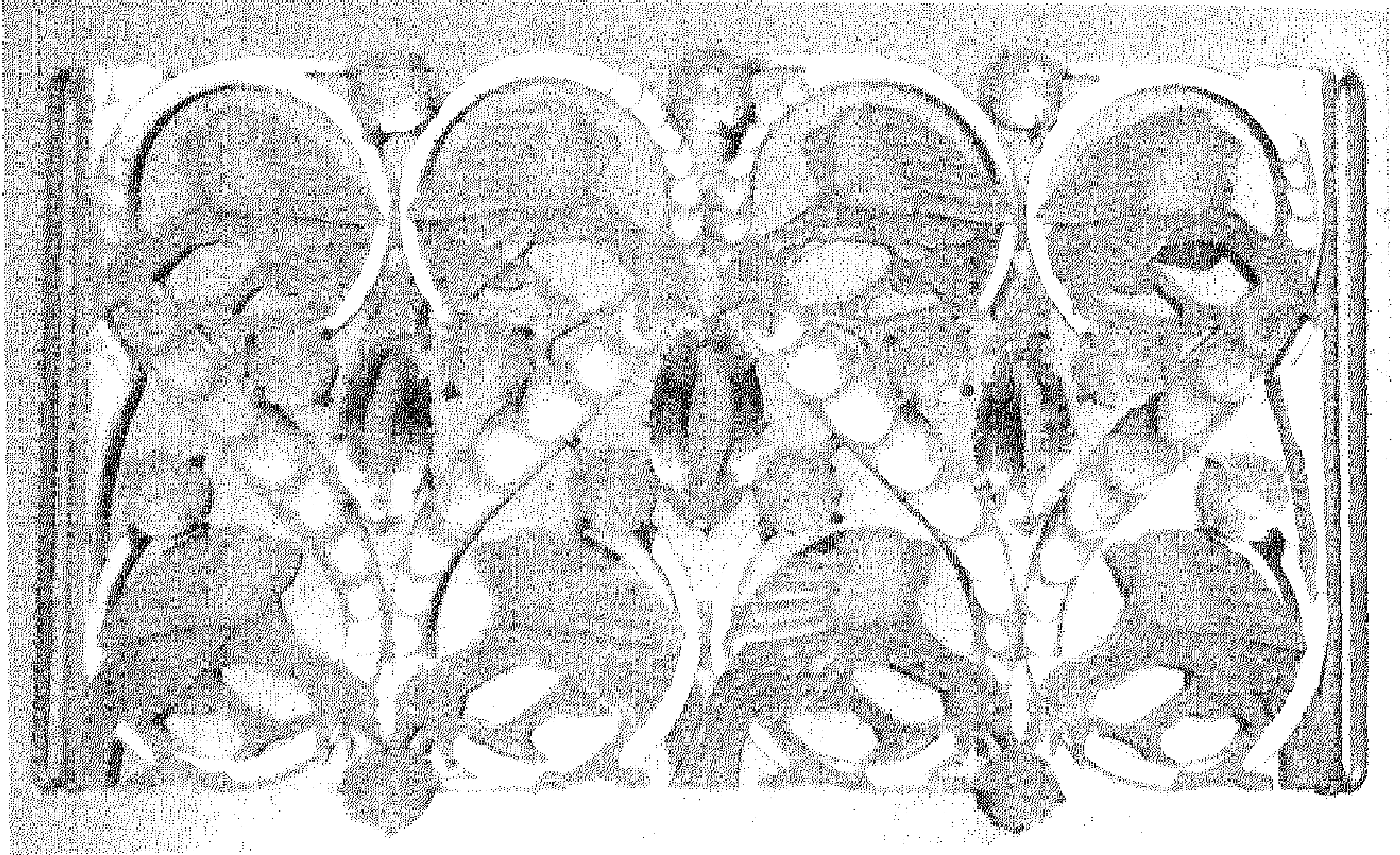


كان لاليك أول من استعمل القرون المحفورة لصنع أمشاط زينت تصفيفات الشعر آنذاك. يصور هذا الاكليل غصن شجرة بندق مزهرة ذات أوراق من الفضة والقرون وحبات بندق من المينا المتلألىء وحجار القمر داخل إطار ذهبي (١٩٠٠ - ١٩٠٤).

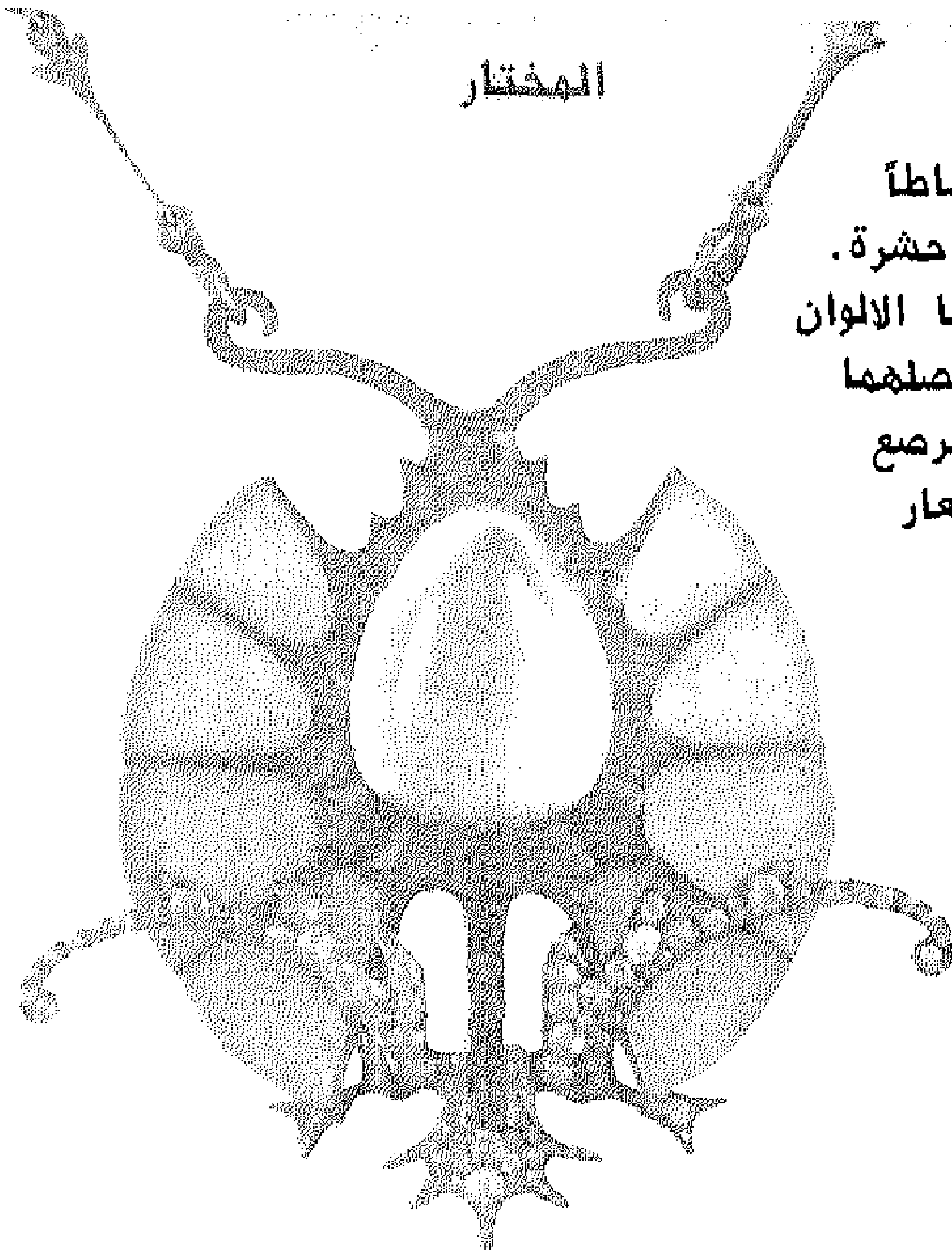
مجوهرات كلاسيكية للفن الحديث تعود الى الفترة بين ١٩٠٠ و١٩٠٣. ظواهر خارجية تربط الرجلين، الفنان - الحرفي الفرنسي ذا المخيلة المتقدة وغلبنكيان المولود في اسطنبول والحائز شهادة في الهندسة والعلوم التطبيقية. إلا أن صداقتهما دامت حتى وفاة لاليك في العام ١٩٤٥. انهما تقاسما حباً عميقاً للطبيعة. وأعجب غلبنكيان بأسلوب لاليك المبدع وقدرته على إثارة الحياة والجمال بمواد غير متجانسة.

في العام ١٩٦٩ افتتح متحف باسم غلبنكيان موّلته المؤسسة الخيرية التي أنشأها قبل مماته. ومحتويات هذا المتحف من روائع لاليك ليست فقط انعكاساً رائعاً لذوق غلبنكيان، بل لغريزته العميقة أيضاً. إذ حوّل لاليك وجهته الفنية نحو الزجاج متوقفاً عن صنع حليّه الساحرة في العام ١٩١٤. وبذلك تبقى مجموعة غلبنكيان، المتفوقة نوعاً وكماً، فريدة لا نظير لها.

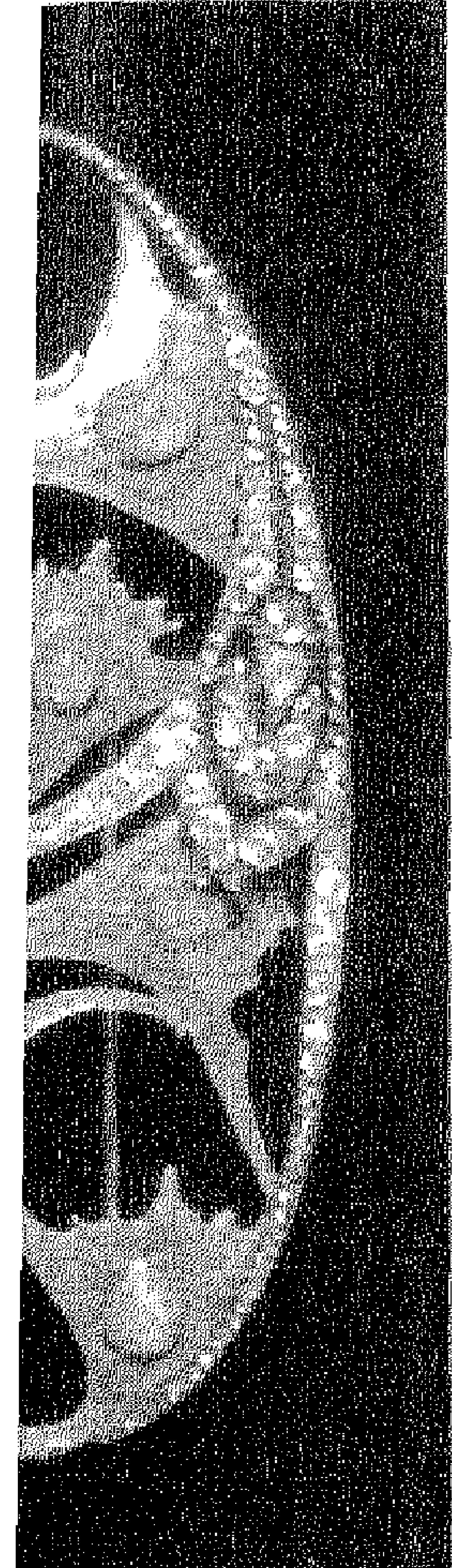
ماريون كابلان



قلادة رائعة من نسور مضفورة بين أغصان توت بري. صنعت النسور من الذهب الممزوج بالمينا وهي تنقر ثمار التوت الزجاجية اللامعة. استعمل لاليك المينا في عدة أساليب شفافة وبراقة وسائلة. تجمل الحلية ثلاثة حجار من الزبرجد (١٩٠٢ - ١٩٠٣).

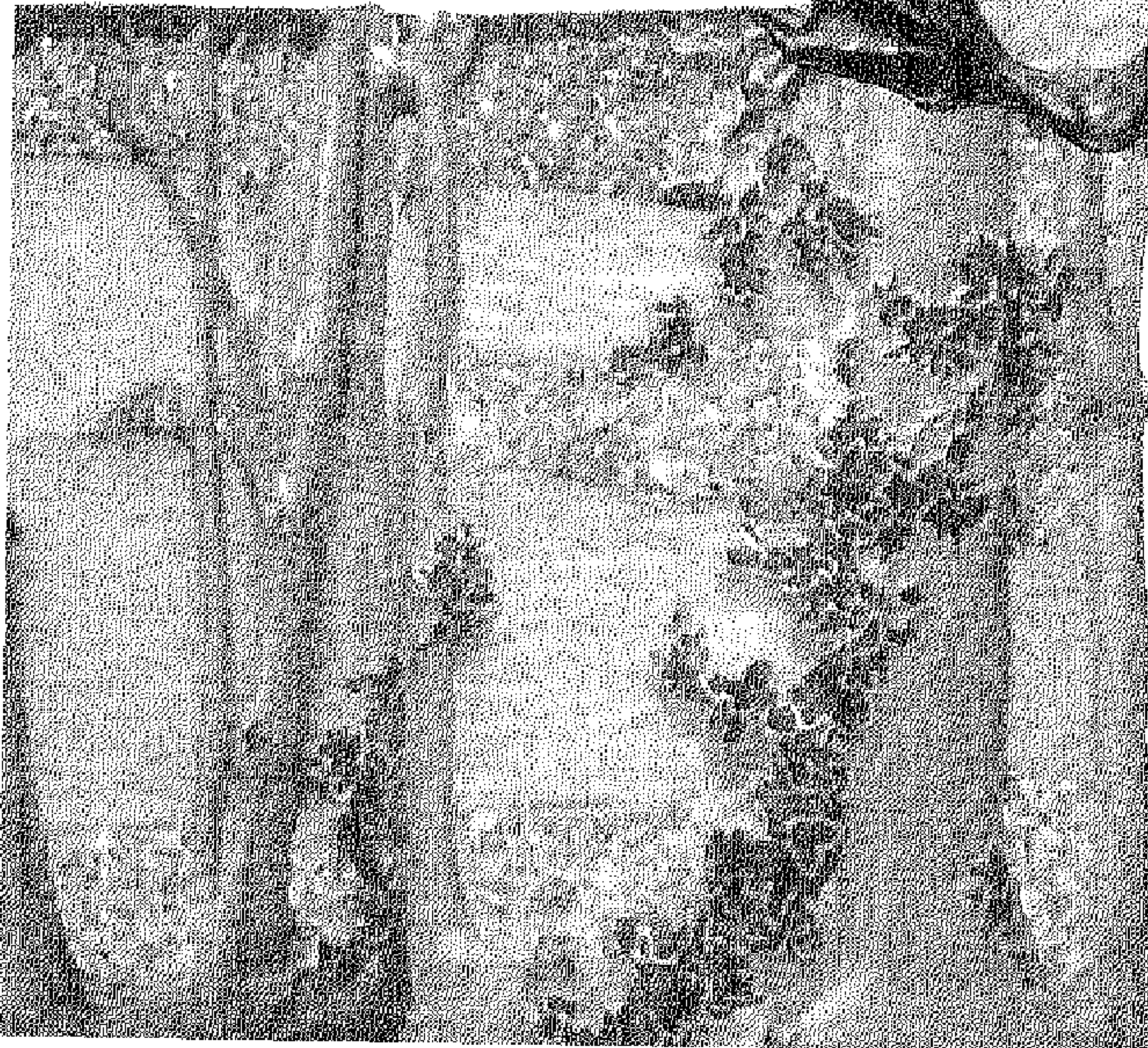


يتوسط حجر القمر، محاطاً بالصفير، قلادة في شكل حشرة. الجناحان الزجاجيان المتقزحا الالوان يمثلان شوكة مزهرة، وتفصلهما شعاعات من المينا. ويرصع الالماس قرني الاستشعار (١٨٩٨ - ١٩٠٠).



صفيحتان عاجيتان تظهران حوريتي بحر وتزينان ··بيماً من الفضة. حلقة الابزيم سمكة ثنائية الرأس، ومشبكة قوائم ضفدعة (١٨٩٩ - ١٩٠١).





صورة طبيعية من عالم الاساطير تنبض بالحياة على قلادة مرصعة بالجواهر. أشجار من الذهب ولبلاب من المينا الشفاف تحوط شاطئاً ذهبياً مزيناً بالالماس. وتتألق بحيرة من الأوبال المحفور (١٨٩٨).

تتحول الصورة الطبيعية نتاجاً فنياً في مخيلة لاليك. يشكل هذا الطاووس الملكي حلية صدرية من الذهب المسبوك الخالص. ريشات ذنبه المصنوعة من المينا والذهب وفي كل منها حجر أوبال، تشكّل قوساً تحدد أطرافه حجار ألماس (١٨٩٨ - ١٨٩٩).



كراسة وألوان
وخرطوم عملاق الادغال
يمسك فرشاة ويرسم

فيلة موهوبة

على سبيل التسلية ومن أجل ضمان رأي موضوعي توجهت أنا وديفيد غوكوا الى السيد جيروم ويتكن، وهو رسام وأستاذ فنون وخبير في الفن التعبيري التجريدي، وأخبرناه أننا نملك بعض الرسوم ونود أن يبدي رأيه فيها.

سحر ويتكن بما رأى وقال: "إن هذه الرسوم معبرة وجميلة جداً. هي في غاية الايجابية والاندماج والانضباط. إنه أمر لا يصدق، ليس في وسع معظم تلاميذي أن ينجز مثل هذا العمل."

كان في امكان فنانتنا أن تملأ غرفة التدريس التي يعلّم فيها ويتكن. فتلك الرسوم من انجاز "سيري" المقيمة في حديقة "بورنت" للحيوان بمدينة سيراكوز في ولاية نيويورك. كان ارتفاعها الى الكتفين مترين ونصف متر آنذاك، ووزنها ٣٨٠٠ كيلوغرام. وهي فيلة آسيوية لها من العمر ١٢ عاماً.



سيري وأحد رسومها يعرضه القيم السابق عليها ديفيد غوكوا.

عندما علم ويتكن الحقيقة لم تخفّ حماسته بل قال: "لطالما حال غرورنا البشري دون توقعنا قدرة كائنات أخرى على أداء أي عمل فني. واني أعتبر هذه الرسوم جميلة أياً يكن الفنان الذي رسمها ومهما يكن عرقه أو أصله أو وزنه."

أتت سيري الى حديقة "بورنت" وهي في الرابعة من عمرها بعدما أسرت عام ١٩٧٤ في غابة في تايلند.

ما من أحد في الحديقة يدري متى بدأت الفيلة الصغيرة الوحيدة الرسم. عام ١٩٧٦ لاحظ عالم الحيوان دون مور رسوماً على أرض حظيرتها. كانت سيري تنفذ معظم رسومها خلال الليل بواسطة حصاة تعلّقها بخرطومها حافرة الرسم على الاسمنت. وعام ١٩٨٠ أصبح ديفيد غوكوا أحد القيمين على سيري. وهو يقول: "استرعت اهتمامي عندما رأيتها ترسم بعصا على الأرض وتشير الى رسمها بخرطومها وكأنها تود التعبيرعن أمر ما." فخطرت في باله فكرة: وضع كرّاسة رسم في الحظيرة واعطاء الفيلة قلم نجار.

أمسكت القلم بخرطومها وفحصته وخمشت به جلدها ثم قضمته لتتذوّق طعمه. وما كان من غوكوا إلّا أن وضع رأس القلم على الكرّاسة. فتحرّكت سيري ولاحظت أن الفحم ترك علامة على الورق. وللحال أخذت تنتج عملها الأول بالادوات التي يستخدمها الانسان، فأتى عملها الأول مجموعة أقواس وخطوط متناثرة تحوط رسماً إجاصيّ الشكل.

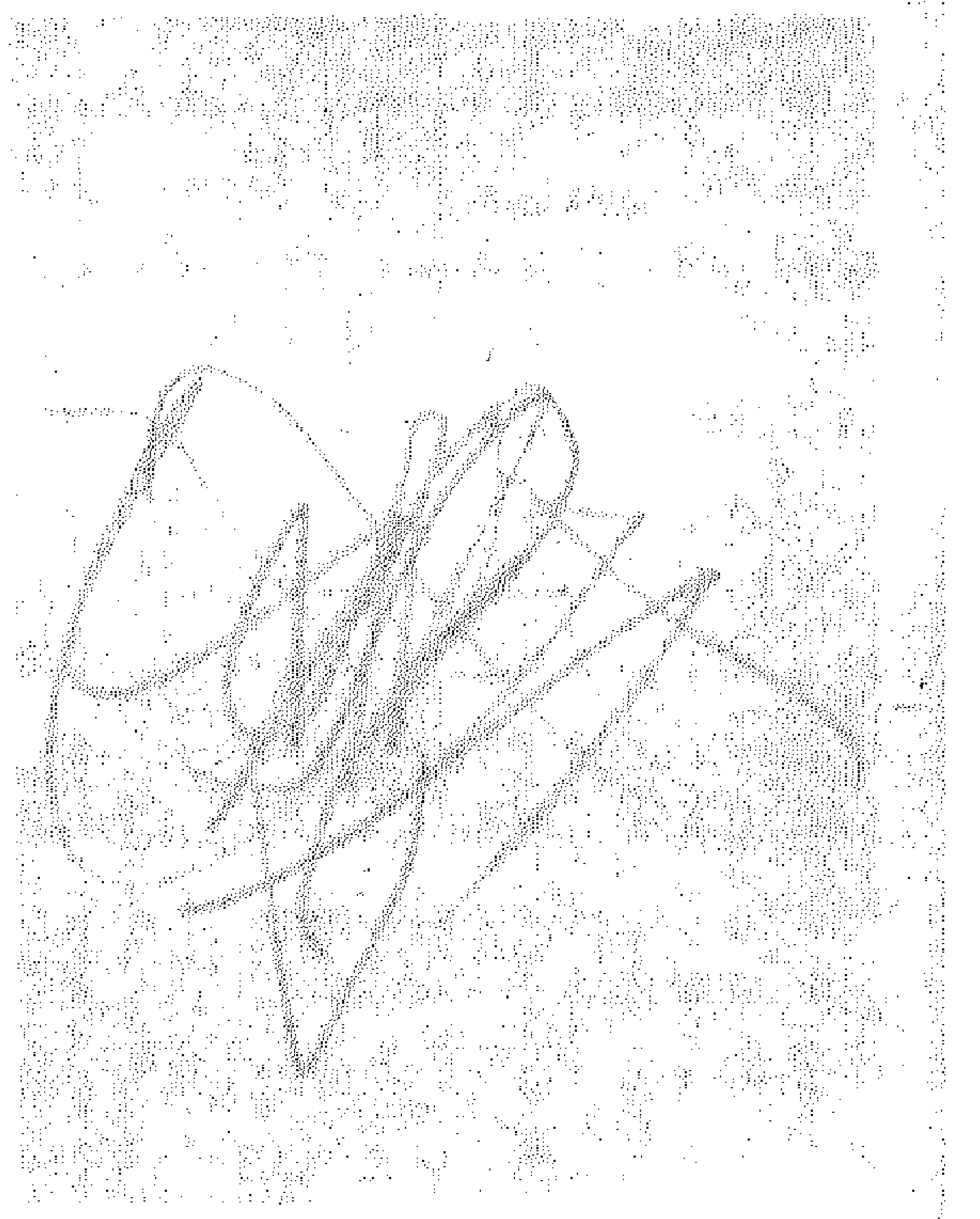
فن جديد – خلال السنتين التاليتين زوّد غوكوا سيري أقلام رصاص وأقلام شمع وفراشي وألواناً. وكان يجلس القرفصاء أمامها حاملا الكراسة في حضنه، فتملأ سيري صفحة تلو أخرى. وهي أنتجت ما يزيد على ٢٠٠ رسم قبل أن تنقل موقتاً الى حديقة حيوان أخرى.

بدا لي غوكوا كأنه يحقق تقدّماً في معرض دراسة لذكاء الحيوانات، مع أنه لم يعِ ذلك. فمنذ زمن بعيد رُفض اعتبار استخدام الادوات وسيلة تميز البشر عن بقية الكائنات. وكان الباحثون يدّعون أن التعبير بالكلمات يشكّل الحدّ الفاصل بين البشر والحيوانات. ولكن سرعان ما امحى هذا الحد أيضاً عندما أظهرت قرود الشمبانزي سهولة في التعبير بالاشارات. فبقي الانتاج الفني العفوي ميزة البشر الوحيدة. وقد كتب الخبير الفني فيكتور لوينفلد: "الانسان يبدع أما الحيوان فلا."

لكن سيري استطاعت، بواسطة حصاة تعلّقها بخرطومها، أن تلقي الشك على هذا المبدأ. فعندما كانت تزوّد قلماً كانت تستمر في الرسم تلقائياً من دون أي تعليمات أو طمع بجائزة.

هل يعتبر تصرّف سيري غير عادي؟ لم نستطع العثور على ظاهرة مماثلة في الأدب، فاتصلت أنا وغوكوا بقيمين على حدائق حيوان اخرى فظهر لنا عالم جديد للفنانين.

قال ستيفان ماكوسكر الذي كان قيماً على حديقة "واشنطن" للحيوان في بورتلاند بولاية أوريغون: "يمكنكما أن تأتيا إن شئتما، إلا أنني لا أجد ما اكتشفتماه فريداً من نوعه. فبعض أفيالنا يرسم إن كنتما تسميان ذلك رسماً."



خط رسمته سيري.

وقال توماس دنستان القيّم على حديقة "مترو تورونتو" في أونتاريو بكندا: "لدي على جدار غرفتي رسم لفيلة آسيوية كانت تحرّك عصا في التراب فأعطيناها فرشاة فرسمت أشكالا لطيفة تشبه تلك التي رسمتها سيري."

وأخبرنا الطبيب البيطري مايكل شميت من حديقة الحيوان في مدينة واشنطن أنه رأى الفيلة "سنشاين" عندما كانت في الشهر التاسع من عمرها تمسك بسلك معدني رمي جانباً ثم تبدأ رسم اشارات على الاسمنت. وربما كان هذا التصرّف فطرياً على حد قول شميت، ولا يعني بالضرورة أن الحيوان فنان.

موهبة أكيدة – إننا نؤكد أن ما من أحد علّم سيري الرسم، وذلك يثير مجموعة من الاسئلة. وإن يكن الانسان الأول تعلم الموسيقى من زقزقة العصافير كما يعتقد بعض علماء الانثروبولوجيا (*). فهل يمكن القول إنه تعلّم الفن من الخطوط التي كانت الأفيال ترسمها؟ وهل إن الرغبة العفوية في الرسم تظهر مستوى أرفع من الذكاء؟ وهل كتب للأعمال الفنية التي تنجزها ذوات الخرطوم أن تمهد سبيل الاتصال بين البشر؟

لم يبتّ بعد معنى كل ذلك. لكن عدداً كبيراً من العلماء بات حائراً. وقد أعلن ألن وبياتريكس غاردنر الرائدان في تعليم الشمبانزي لغة الاشارة: "أن رسوم سيري تتفق وما نعرفه عن ذكاء الحيوان وتعتبر انجازاً معبّراً."

ما زال بعض الخبراء يرتاب في الأمر. قال هربرت تيراس من جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك الذي كان يعمل مع الشمبانزي "نيم"، إن عليه أن يتروى في ما يتعلّق بسيري ويطلع على دراسات أخرى. وقال روجر فنيوس القيم على الحيوانات في حديقة واشنطن والذي رأى أفيالا ترسم: "انها مجرد وسيلة للتسلية والتخفيف من الضجر."

ولكن هناك من رأى في رسوم الفيلة عناصر أساسية لما نسميه فناً. وتلحظ عالمة النفس دوان رامبو من جامعة ولاية جورجيا في أتلانتا "أن رسوم سيري تظهر في منتصف كل صفحة وأن الفيلة أنهت جميع أعمالها وهذا أمر مدهش جداً. فلعلها تتمتع بحسّ مرهف للفن والاشكال الجميلة."

(*) الانثروبولوجيا أو علم الانسان يبحث في الجنس البشري وأعراقه وعاداته ومعتقداته.

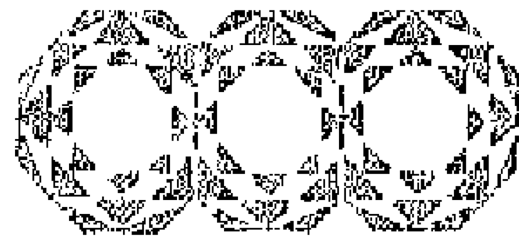
ويبدو أن جهود سيري الفنية كانت تتطور وتنضج. فعندما عرضنا على هوارد غاردنر وزملائه في جامعة هارفرد، المسؤولين عن تنمية الفن لدى الاولاد، ثلاثة رسوم لم نذكر تاريخ أدائها حددوا السياق الذي وضعت فيه ولاحظوا تطورها.

ومن أجل اجراء اختبار أخير أرسلنا نماذج من أعمال سيري الى الرسام الامريكي فيليم دي كوننغ عميد الفن التعبيري التجريدي. فتفحص تلك الرسوم وقدرها كثيراً. ولم يكتشف أن الفنانة فيلة الا بعدما قرأ رسالتنا.

لكن دي كوننغ حافظ على رأيه الصارم: "انها فيلة موهوبة حقاً!"

جايمس ايمان ■

الكاتب صحافي يتناول المواضيع العلمية في مجلة "بوست ستاندرد" بولاية نيويورك. وهو شارك ديفيد غوكوا في تأليف كتاب بعنوان "الى من يهمه الامر: تحقيق في الفن لدى الافيال."



قضيب يكشف الماء

هل في استطاعة أي رجل ان يكتشف وجود الماء في باطن الارض بواسطة قضيب ملتو؟ هذا سؤال قديم ومثير للجدل. وقد نظر الى الاشخاص الذين يستعينون بقضيب لهذه الغاية على أنهم اما دجالون واما نوابغ. لكن الفيزيائي الفرنسي إيف روكار كتب في المجلة العلمية "لا ريشرش" انهم لا هذا ولا ذاك. فردّ الفعل اللاارادي (reflex) لحامل القضيب هو الذي يجعل القضيب يرتفع ويهبط فجأة، وهذا رد الفعل العضلي للجسم البشري اذ يستبين، من خلال حاسة لا تزال مجهولة، تغيرات خفيفة في الحقل المغناطيسي للارض.

أظهر روكار أن هذه الشواذ المغناطيسية الحاصلة بسبب طبيعة الارض هي مرتبطة غالباً بوجود الماء. وعندما نشر حصيلة تجاربه الاولى عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤ سخر منها العقلانيون أصحاب المنطق. لكنها تلقى الآن تأييداً قوياً في الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

صحيفة "الحياة"، فرنسا

ببغاء ثنائية اللغة

ذهب أحدهم ليشتري ببغاء أليفة تتكلم لغتين. فأراه البائع ببغاء ربط خيط في كل من قائمتيها وقال له: "اذا شددت الخيط الذي الى جهة اليمين تكلمت الببغاء الفرنسية، واذا شددت ذلك الذي الى جهة اليسار تكلمت الانكليزية."

فسأله الزبون: "واذا شددت الرباطين في الوقت ذاته؟"

"أسقط على وجهي!" هتفت الببغاء.

م٠ ٥٠

اصداء من عالم الطب

العمل والغذاء

كل منا تحكمه مجموعة معقدة من "الساعات" الداخلية التي تنظم آلاف الوظائف البيولوجية في جسمه وتقرر أوقات الانشراح والكآبة والصبر والغيظ والدقة والاهمال. والجدير أن فهمنا لهذه الامور لم يأتِ الا بعدما أحدثت الشركات الصناعية الأمريكية نظام التناوب في العمل.

وهناك ٢٧ في المئة من الموظفين الأمريكيين يعملون ليلاً. ومعظم هؤلاء يعملون أسبوعاً خلال الليل وأسبوعاً لاحقاً خلال النهار. وما ان تتعود أجسامهم نظاماً معيناً حتى يباشروا نظاماً آخر. والنتيجة تولد إرهاق مزمن لديهم شبيه بالارهاق الذي يعانيه المسافرون جواً من جرّاء فارق الوقت.

وقد ابتكر العالم البيولوجي تشارلز إهرت من مختبر آرغون الوطني بالقرب من شيكاغو نظاماً غذائياً يعتمده في نهاية الاسبوع الموظفون الذين ينتقلون من نوبة الليل الى نوبة النهار أو العكس. وهذا النظام يبدأ يوم الجمعة (آخر أيام العمل الاسبوعي في الغرب) بفطور غني بالبروتيين وغداء مماثل من حيث غناه البروتييني وعشاء مشبع بالكاربوهيدرات (المواد النشوية السكرية) مع أخذ المواد المحتوية على لكافيين، كالقهوة والكولا، بين الثالثة والخامسة عصراً. ويوم السبت يكون الطعام خفيفاً، مع الحرص على الاقلال من المواد النشوية - السكرية وتجنب الكافيين بعد الصباح. وعلى المرء أن ينام طويلاً صباح الأحد، ثم يتناول فطوراً وغداء مشتركاً مؤلفاً من مواد غنية بالبروتيين. وقبل النوم ليلة الأحد عليه أن يتناول عشاء مشبعاً بالمواد النشوية - السكرية.

صحيفة "نيويورك تايمس"

حبوب ضد سرطان الرحم

ان خطر الاصابة بسرطان بطانة الرحم، وهو السرطان الاكثر شيوعاً بين النساء الامريكيات، ينخفض بنسبة خمسين في المئة بين أولئك اللواتي يتناولن حبوباً ضد الحمل لسنة على الاقل. ويدوم هذا التأثير الوقائي خمس عشرة سنة على الاقل، كما يستنتج من دراسة شملت ٣٥٠٠ امرأة وأجرتها "مراكز ضبط المرض" في أتلانتا بولاية جورجيا بالاشتراك مع المعهد الوطني لصحة الطفل والنمو البشري في بتيسدا بولاية ماريلاند.

لا يُعرف لماذا تخفض موانع الحمل التي تؤخذ بالفم خطر هذا المرض الذي يصيب بطانة الرحم. غير أن بعض الباحثين يعتقدون أن الخلايا ربما أصبحت اقل عرضة للتأثر بالتغيرات الخبيثة بعد تعرضها للهورمونات التي تحويها الحبوب.

وهذه أنباء سارة لملايين النساء.

مجلة "الجمعية الطبية الامريكية"

الصداع المفاجىء انذار مبكر

يعتقد أن هناك ملايين من الناس مصابين بأنوريسما خفية في الدماغ. والانوريسما انتفاخ في جدار شريان نتيجة ضعف فيه. وبعض المصابين مهددون بخطر "انفجار" يغمر الدماغ بالدم وقد يتسبب في الوفاة. ولكن هناك تحذير لمعظمهم: صداع مفاجىء حاد ومؤلم كقصف الرعد.

وينبه الدكتور نيل راسكين أستاذ طب الجهاز العصبي في جامعة كاليفورنيا بسان فرنسيسكو، الى أن كل حالات الصداع "الرعدي" يجب أن تعتبر تحذيراً من الانفجار، وان تكن ثمة أسباب أخرى للالم. وعلى الاطباء أن يطلبوا تخطيطاً للاوعية الدموية في الدماغ.

والباعث على توصية راسكين هو أن معدل الوفيات نتيجة انفجار الاوعية الدموية في الدماغ يبلغ خمسين في المئة. وهو يحذر: "في هذا الظرف الذي يترجح فيه المريض بين الموت والحياة، يُعتبر اهمال هذا الفحص أشد خطراً من إجراء فحص غير ضروري."

نشرة جامعة كاليفورنيا

العلق الشافي

استخدم العلق على نطاق واسع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لامتصاص الدم من أجسام المرضى، وربما أخذ الآن يستعيد دوره في المعالجات الطبية الرائجة. يفيد تشرلز لينت أستاذ علم الحياة في جامعة يوتاه بالولايات المتحدة أن العلقة «Hirudo medicinalis» نافعة خصوصاً لامتصاص الدم من أنحاء في الجسم حيث جرى زرع نسيج أو أعيد ربطه. فعندما يتجمع الدم قد يتلف النسيج قبل أن يلتئم. ويوضح لينت أن معالجة الموضع المصاب بالعلق مرة أو مرتين يومياً لمدة أسبوع يتيح وقتاً كافياً للاوعية الشعرية لكي تنمو وتغطي قُطب الجراحة وتحيي الدورة الدموية.

صحيفة "نيويورك تايمس"

تسمم بالحقن الشرجية

توفي طفل أعطي في المستشفى كمية زائدة من مستحضر الحقنة الشرجية. فحمل ذلك الدكتور روبرت مارتن وزملاءه في هونولولو على التحقيق في مفعول هذا المستحضر المأمون استعماله عادة. فاكتشفوا ستة عشر حادثاً مماثلا. يقول الدكتور مارتن ان الاطباء كانوا يحسبون أن القولون لا يمتص جيداً محلول فوسفات الصوديوم. لكن أبحاثه أظهرت أن القولون يمتص الفوسفات بسرعة مما يؤدي الى اضطراب في مستويات الكلسيوم في أنحاء الجسم. ويمكن أن تصبح النتيجة خطرة اذا أعطي أكثر من جرعة لولد يشكو اختلالا في القولون يؤدي الى احتباس المحلول لمدة طويلة، أو اذا كانت الكليتان ضعيفتين. ويرتأي الدكتور مارتن ان تكرار هذه الحقن بكميات مفرطة قد يشكل خطراً على البالغين الذين يتناولون أدوية للقلب تمنع انسداد المجاري بالكلسيوم، أو يعالجون بأدوية مدرّة للبول.

ويستنتج الدكتور مارتن أن الحقن الشرجية، على أنواعها، قد تكون مضرة، وربما قاتلة، اذا أسيء استعمالها. وهو يعارض استعمالها اطلاقاً للاطفال.

مجلة الجمعية الطبية الامريكية



قصر الفرو.

مَزاد الفَرو في لينينغراد

في يناير (كانون الثاني) من كل سنة يجتمع خبراء الفرو من أنحاء العالم في هذه العاصمة القديمة للمزايدة على أجود أنواع الفراء، من الفيزون الى السمور الذي يعتبر أرفع رموز الترف والثراء

انها السابعة والنصف صباحاً في يوم قارس من شهر يناير (كانون الثاني). ريح غربية تذرو الثلج في شوارع عاصمة الامبراطورية الروسية القديمة. جمع من الرجال يهرول من بوابة فندق "بريبالتسكايا" الى حافلات وسيارات أجرة تنتظر في الخارج. أمريكيون وايطاليون وبريطانيون وألمان غربيون وفنلنديون ودنماركيون وسويسريون وفرنسيون ويابانيون وصينيون وغيرهم، ٣٢٤ رجلا من ٣٠ دولة، هم الممثلون العصريون لتجارة الفرو العتيقة.

إنهم في لينينغراد في لقائهم الاول عام ١٩٨٧ للاشتراك في المزاد الاول الذي يدوم ستة أيام، وهو أهم المزادات السنوية الثلاثة للفرو التي تشهدها

Photos: J.C. Francolon / Gamma

المدينة. في كل سنة يساعد هذا المزاد في إرساء أسعار معاطف الفرو الجديدة في العالم ونهج التجارة للاشهر التي تلي. ولاحقاً تشهد هيلسنكي وكوبنهاغن ولندن وسياتل ونيويورك وتورونتو مزادات كبيرة، لكن أياً منها لا يوحي التقاليد العريقة والطابع المميز لهذه التجارة كما يوحيها مزاد يناير (كانون الثاني) في لينينغراد.

يباع في هذا المزاد ثلاثة ملايين ومئة ألف فرو من السمّور واللينكس والارمين (القاقوم) والفيزون والثعلب والذئب والنيوتريا (الكيب) والراكون والسنجاب، وحتى غنم القرقول من آسيا الوسطى. وهذه تدر على خزينة الاتحاد السوفييتي ٨٤،٥ مليون دولار. ويثبت هذا المبلغ الضخم المركز المتفوق الذي يحتله الاتحاد السوفييتي بين الدول المنتجة للفرو.

قصر الفرو – صباح المزاد كان روبرت مونتانيا، المدير الدولي لشركة "ريفيون" للفرو وهي أقدم مؤسسات الفرو ومن أسماها اعتباراً، يركز اهتمامه على جلود حيوان صغير كثيف الذيل صغير الرأس يعيش في غابات سيبيريا ويسمى السمّور(★). منذ قرون قديمة يعتبر فروه الحريري الاسود ذروة الترف والثراء، يزين أكتاف الملكات والمحظيات والزوجات والخليلات والوارثات ونجمات السينما. ويصرّح ديفيد وولف نائب رئيس متجر "نايمان ماركوس" الفخم في الولايات المتحدة: "إن فرو السمّور ليس مجرد سلعة، انه فكرة سامية."

ومنذ نظمت مؤسسة "سوجوزبوشنينا" التجارية أول مزاد للفرو عام ١٩٣١ في لينينغراد وتجار الفراء يعودون اليها للاشتراك في مزاداتها لسبب رئيسي هو طمعهم في فراء السمور. اذ ليس هناك من مكان آخر لشرائه. والحق يقال ان هذا الفرو الاغلى بين الفراء هو تجارة يحتكرها الاتحاد السوفييتي ويحرص عليها. لذلك حدد عدد الجلود التي تعرض للبيع حفاظاً على سعر الفرو وعلى ذرية الحيوان.

هذا الاسبوع يعرض للبيع ٥٩٤١٠ من جلود السمور، أي أقل من اثنين في المئة من الدخل الاجمالي. لذلك على مونتانيا أن يفوز بنصيب وافر من هذه الفراء كي يحافظ على مركز مؤسسة "ريفيون" المميز في صناعة الفرو.

يتألف قصر الفرو في لينينغراد من بناء رئيسي يضم القاعة التي يجرى فيها المزاد وشرفة للمشاهدين، وتحوطه أجنحة صالات العرض السبع والمطعم. ويحافظ القصر على مسحة من الاناقة التي تميز بها عصر مضى والتي تفتقر اليها المزادات الاخرى التي تطغى عليها التكنولوجيا. وفي القاعة ينسلّ الندل بياقاتهم السوداء يقدمون الشاي والمرطبات الى الزبائن المنشغلين بأمور المزاد.

يصل مونتانيا الى قصر الفراء المشع بالانوار. فيدخل قاعة الطعام حيث تقدم مؤسسة "سوجوزبوشنينا" منظِّمة المزاد وجبتين يومياً الى الضيوف. فيجلس مع تشارلز كيهو نائب رئيس "ريفيون"

(★) Sable



قاعة المزاد وشرفة المتفرجين.

أكبر معامل معاطف الفراء في العالم.

وتحتم المنافسة الشديدة على التجار الصغار والمتوسطين أن يدخلوا المزاد ولديهم فكرة واضحة عن الجلود التي يريدونها وخطة مدروسة للشراء. يدرس كيهو ومونتانيا خطة لشراء ١٥٠٠ جلد تكفي ٣٥ أو ٣٠ معطفاً وسترة. وبما أن زبائنهما هم من الطبقة الموسرة فعليهما أن يحصلا على كمية وافرة من أجود الاصناف..

يصل رودي غروس، الوسيط الذي يعمل لحساب "ريفيون"، الى لينينغراد قبل مونتانيا وكيهو بخمسة أيام يقضيها في تقويم البضاعة وتخمين أسعارها. ولدى وصول الرجلين يتجه معهما الى صالات العرض وكلهم يرتدون معاطف بيضاء واقية، ويتفحصون الجلود المعروضة تحت الأضواء. وهناك طالبة جامعية مسؤولة تحضر لهم كل ما يطلبونه من جلود.

ثمة مجموعات مختلفة من السمور يراوح لونها بين الذهبي الكهرماني والاسود الضارب الى الزرقة. وترجع فخامة الجلد الى مناخ الشتاء القاسي حيث يعيش السمور في المنطقة الممتدة بين جبال أورال وبحر بيرنغ. ويشتد الطلب على البارغوزين، السمور البري الذي يعيش في الغابات حول بحيرة بيكال ولون فروه أسود ضارب الى الزرقة وهو مرقش بشعرات طويلة فضية. فندرته وألوانه وخفته تؤمن للمرأة أكبر مقدار من

ورودي غروس من شركة "نويل سيليكو" الوسيطة في تجارة الفرو بلندن. ونظير كثيرين من تجار الفرو يطلب مونتانيا وكيهو من الوسطاء تأمين مشترياتهما من الفرو في مقابل عمولة محددة بثلاثة في المئة.

ولا تقتصر وظيفة الوسطاء على الاختيار السابق لاجود أنواع الفراء، وهذا عمل مضن ومستهلك للوقت، بل انهم أيضاً يوفرون تغطية للمشترين تمكنهم من اخفاء مشترياتهم عن المنافسين.

السمور الساحر – في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية كان مئة في المئة من مبيعات فرو السمور في الاتحاد السوفييتي يذهب الى الولايات المتحدة. وتدنت هذه النسبة بدخول المشترين الاوروبيين سوق الفرو وبعدهم، حديثاً، اليابانيين. فحالياً تشتري الولايات المتحدة ستين في المئة من فرو السمور، تفوز منها بحصة الاسد مؤسستان في نيويورك هما شركة "ميتشوتان" التي تتعاطى الوساطة والبيع بالجملة ودار "ليونارد سبرينفر"

الدفء وتزيد في سحر فرو السمور. ويتوقف قرار مونتانيا وكيهو في شأن ما ينبغي عليهما أن يشتريا، على مصدر الجلود وألوانها وحجمها وجودتها.

استدراج العروض – يطلب غروس من الطالبة الجامعية المسؤولة ان تحضر مجموعتين من أجود فراء السمور. فيأخذ في تفحصها على طاولة مع مونتانيا وكيهو للتأكد من خلوها من الشوائب، كما يتحققون من غياب أي منافس يراقبهم.

ويربّى السمور في مزارع في زاريا التي تبعد مئة كيلومتر شمال غرب لينينغراد. وفراء السمور المربى تشكل عشرين في المئة من الكميات التي تعرض في المزاد. وفراء المزارع هي غالباً اكثر كثافة ولونها أدكن من الفراء البرية. ولحظ غروس ذلك في دفتره. إنها أجود فراء السمور المربى في المزارع.

يتفحص مونتانيا الفراء واحداً واحداً، فيمر عليها بيده وينفخ فيها للتأكد من نقاوتها ومتانتها، فيجدها شبيهة بفراء البارغوزين. لونها أسود قاتم ضارب الى الزرقة ومرقش بشعرات فضية تحتية لا توجد دائماً في فراء المزارع. ان ٥٥ فرواً من هذه كفيلة بخياطة سترة فاخرة. مونتانيا يطمئن غروس الى أنها أجود الفراء في المزاد وأنها تفوق في جودتها فراء البارغوزين. وهو على ثقة بانها ستحظى بأعلى الاسعار. لقد خمّن غروس المجموعة ٦٦٣١ بما يراوح بين ٤٦٠ و٥٠٠ دولار للقطعة. فيوافق مونتانيا. وسيدفع الى حد ٦٠٠ دولار في المزاد اذا اقتضى الامر ذلك.

بدأ المزاد في قصر الفرو. الآن يسود القاعة جو من التوتر. ففي بضع ساعات ستطرح ملايين الدولارات. يجلس مونتانيا وكيهو وغروس الى الطاولة المخصصة لهم وحشود المشاهدين تزدحم في الشرفة.

مدير العلاقات العامة في "سوجوزبوشنينا"، فيترات سافيفتش كوتجوشيف، يحتل منبر الدلال ويعلن: "المجموعة ٦٦٢٩. خمسون جلداً من السمّور تربية المزارع." الكلام بالانكليزية والدفع بالدولار. السوفييت دائماً يبيعون فراء سمور المزارع أولا. يحدد الدلال السعر الذي يقدر أنه الاقرب الى أعلى سعر يمكن الحصول عليه، ويبدأ المزاد باستدراج عروض أفضل. فاذا لم يستجب له عمد الى خفض السعر ليسمح للمشتركين بتقديم أسعارهم، ثم يعود فيرفعه تدريجاً.

بيع السمّور – يضرب كوتجوشيف الطاولة بالمطرقة ويعلن السعر الاولي: ٣٥٠ دولاراً. يسود القاعة صمت فيخفض السعر الى ٤٥٠ ثم ٤٢٥ و٤٠٠ فيما يتفحص مساعدوه الثلاثة أنحاء القاعة لمراقبة المزايدين. فينبري ارنست كريمنتزر من "ميتشوتان" ويرفع السعر الى ٤٥٠ دولاراً. وتأخذ المزايدة مجراها فيرتفع السعر الى ٣٠٠ ثم ٣١٠. ويزيد كريمنتزر الى ٣٢٠ دولاراً للجلد الواحد ويفوز بالمجموعة. وتلي ذلك المجموعة ٦٦٣٠ التي تضم ٤٠ جلداً من السمور تربية المزارع فيفوز بها تاجر بريطاني بـ٣١٠ دولارات الجلد الواحد.

يعلن كوتجوشيف: "المجموعة ٦٦٣١: ٧٠٠ دولار." حان الآن دور مونتانيا وكيهو اللذين يجلسان صامتين لا ينظران الا الى الامام خوفاً من افشاء رغبتهما الشديدة للمنافسين. لا أحد يستجيب لـ٧٠٠ دولار فينخفض السعر الى ٦٥٠ ثم ٦٠٠ فـ٥٠٠ فـ٤٥٠. عندئذ ينبري رودي فيعرض ٥٠٠ دولار ثم يتبعها بـ٥٢٠ متخطياً أحد المنافسين الذي عرض ٥١٠ دولارات. وكاد مونتانيا لا يتمالك نفسه من الهتاف فرحاً حين أعلنه كوتجوشيف الفائز. لقد حصل على ٥٥ جلداً بسعر أدنى من الـ٦٠٠ دولار التي كان ينوي دفعها - أدنى بثمانين دولاراً للجلد الواحد. وفاز الامريكيون بمجموعتي جلود البارغوزين بـ٨٠٠ دولار الجلد الواحد في الاولى و٧٠٠ دولار في الثانية.

يحين وقت الغداء في اليوم الثاني من المزاد، فتكون جلود السمور كلها قد بيعت.

سترة الموسم - بعد انتهاء حمى المزايدات تنتقل الفراء الى المعامل حيث تجرى تهيئتها وعرضها للبيع. فتدبغ جلود السمور التي اشتراها مونتانيا في نيويورك وترسل الى المركز الرئيسي لشركة "ريفيون" في باريس حيث تصل في أوائل الربيع. وتحفظ في غرفة مبرّدة خفضت حرارتها الى درجتين مئويتين، بعيداً عن الاضواء القوية. السترة التي يعتزم مونتانيا صنعها ستصمم بموجب توصية الزبونة ويبلغ ثمنها نحو ١٥٠ ألف دولار. وهو على سبيل التشويق سيعرض عليها الفراء، واحداً واحداً، مفسحاً لها في المجال كي تدغدغ بأناملها نسيجها الحريري.

يضع أحد مصممي "ريفيون" الكبار رسوماً لعدد من السترات. فتختار منها الزبونة ما يعجبها ويعدل الرسم ليأتي مطابقاً لطلبها. ويُصنع للرسم نموذج من قماش.

قبل بدء التفصيل تدرس طريقة القص بدقة لتحديد توزيع الفراء، من أجودها الى أدناها جودة، بحيث تتوافر النعومة التامة وأجمل تموجات اللون. فتستخدم أجود الفراء في صنع الياقة وأطراف الاكمام والقطع العريضة في الظهر، ويخاط أدنى الاكمام بفراء أقل جودة. لا يبدأ التفصيل الا بعد موافقة مونتانيا ومعاونيه على توزيع الفراء. وعندما تصبح السترة جاهزة في أوائل الصيف تعاد الى الغرفة المبردة في انتظار الشتاء.

يرتدى فرو السمور في الأمسيات الباردة أوائل ديسمبر (كانون الاول). ويظهر في المناسبات العامة، ربما في أحد الاحتفالات الكبرى أو في دار الاوبرا بباريس أو حفلة خيرية في لندن أو مأدبة عشاء في نيويورك. وفي هذه المرحلة يتهيأ مونتانيا وتجار الفرو في العالم لجولة جديدة في يناير (كانون الثاني) في لينينغراد.

لاري كولينز



الكفاف وفرة للحكيم.

يوريبيديز، كاتب مسرحي اغريقي

قواعدُ النجَاة من الحَرائق

لا يكفي جرس انذار لاخراجك وعائلتك أحياء من منزل شب فيه حريق

ماذا تفعلون إذا سمعتم صوتاً في البيت يصرخ "حريق"؟ هل تهرعون من غرفة إلى أخرى لجمع أطفالكم؟ إنه ولا شك تفكير نبيل، لكنه قد يؤدي إلى هلاككم وهلاك العائلة.

تدل الاحصاءات على أن ألوف الاشخاص يموتون سنوياً وأكثر منهم يصابون بجروح مختلفة لأنهم يجهلون طريقة التعامل مع الحرائق. ويؤكد الخبراء أن الطريقة الفضلى للنجاة لدى اندلاع حريق هي الاستعداد له.

في إحدى أمسيات مارس (آذار) ١٩٨٤ سمع توماس (١٠ أعوام) صوتاً منبعثاً من خارج غرفته في بيت ذويه شمال شرق الولايات المتحدة. فما كان منه إلا أن فتح باب الغرفة ليجد البيت يعبق دخاناً ويسمع والده ينادي مذعوراً: "حريق! أخرجوا جميعاً!"

بعد دقائق التقى أفراد العائلة في موضع كان حدد سابقاً في حديقة قريبة.

وقد أكّد المحقق لاحقاً أن رد فعلهم السريع هو الذي نجّاهم. وتساءل عن الأمر الذي حضّهم على التحرك بهذه السرعة. فأتاه الردّ من الصغير توماس أنهم تدرّبوا مراراً على مواجهة حريق كهذا.

ويعود هذا التحرك السريع للعائلة الى العام ١٩٨٢ حينما زار رجل إطفاء الصف الابتدائي الثاني في مدرسة توماس. وراح يشرح برنامج تدريب يساعد العائلة على النجاة من أي حريق. وبعد قراءة البرنامج الذي يتضمّن قواعد الصمود عمدت العائلة الى وضع رسم بياني لمنزلها المؤلف من طبقتين، يظهر مخرجين على الأقل من كل غرفة. ثم راح الجميع يتدرّبون تكراراً على الخروج في السنتين اللاحقتين.

وعندما اندلعت النار في المطبخ تلك الليلة تبيّن أن ذلك التدريب لا يقدّر بثمن. توجه توماس فوراً إلى الباب الأمامي في محاولة للفرار. لكنه فوجىء

برائحة دخان خانقة دفعته الى التراجع. وما لبث أن توجه إلى مخرج ثان تدرّب عليه جيداً. فعاد إلى غرفته وأقفل الباب وراءه وسارع إلى تسلّق النافذة في الطبقة الاولى، والخروج.

أما بقية أفراد العائلة فيتذكّرون هم أيضاً الدور الذي أدوه. فلما رأت الأم أن الدخان يعبق في السلم تسلّقت نافذة الرواق فوجدت نفسها على سطح المدخل الأمامي حيث كان زوجها ينتظرها حاملا سلماً، وكان قد خرج من المدخل الرئيسي.

هل من خلل في أدائهم؟ نعم. لقد أخطأوا اذ نسوا ابدال بطارية جهاز الانذار فلم يرن لدى اندلاع الحريق. أما الآن فتراهم يتأكّدون بانتظام من سلامة عمله.

وتؤكد "الجمعية الوطنية للحماية من الحرائق" أن "أجهزة التنبيه إلى الحرائق تخفف أخطار الوفاة بنسبة ٥٠ في المئة." وتبقى الاجهزة الكاشفة للدخان، والتي تعمل ببطارية، خير مساعد على النجاة في حال اندلاع حريق. فما عليكم سوى أن تركّبوا جهازاً على الأقل في كل طبقة من المنزل وتتأكدوا بانتظام من سلامة عمل هذه الأجهزة.

غير أن الوقت الاضافي الذي يوفّره الجهاز الكاشف للحرائق لا يعتبر قيّماً إلاّ اذا عرفتم كيف تفيدون منه. فكثيراً ما يعثر الاطفائيون على ضحايا (أطفال عادة) رابضين تحت الأسرّة أو في الخزائن أو أمام أبواب محكمة الاقفال. تراهم يرتبكون ويرتعبون فيحاولون الاختباء من الدخان والنار. وتؤكد الجمعية الوطنية للحماية من الحرائق أن "أسس خطة النجاة سهلة. فهي تقضي بالخروج. الدقائق قيّمة، والثواني أيضاً. فاذ أعددتم خطة للخروج فلن تحتاجوا إلى اهدار الوقت الثمين مفكرين في طريقة الهروب."

وإليكم الطريقة التي تتحضّرون بها لمواجهة حريق:

١. ضعوا لائحة بجميع مخارج المنزل. اذ ان النار تنتشر عشوائياً. من المهم ايجاد عدة سبل للهرب.

٢. جدوا مخرجين لكل غرفة. النافذة قد تستعمل مخرجاً للطوارىء، فاذا كانت محكمة الاغلاق فهذا يعني استحالة استعمالها كمخرج. تأكّدوا جيداً من أن جميع أفراد العائلة، ولاسيما الأطفال، قادرون على فتح النافذة والخروج عبرها. فاذا وجدتم أنهم لن يستطيعوا الخروج بسهولة من النافذة، علموهم أن يستعملوا كرسياً أو أي شيء آخر في متناولهم لتحطيم الزجاج. وأخيراً، إن بدا الهبوط الى الأرض خطراً، احتفظوا بسلم من الحبال قرب النافذة. وتدربوا على استعمالها.

٣. ارسموا خريطة للمنزل. استعينوا، إذا أمكن، بخطوط متصالبة تشير إلى الأبواب والنوافذ. تأكّدوا جيداً من أن الخريطة تتضمن المعالم الخارجية للبيت وجميع العوائق.

٤. أشيروا إلى المخارج الرئيسة والثانوية وإلى مكان اجتماع خارج المنزل بوضع إشارة "×" أو سهم. كما

أن احصاء عدد أفراد العائلة بسرعة حالما يتجمعون خارجاً قد يكون حاسماً بالنسبة الى شخص ما زال عالقاً في المنزل.

٥. ألصقوا الخريطة على لوحة في المدخل أو على باب خزانة بحيث يتمكن جميع أفراد العائلة والزوّار والحاضنات من رؤيتها.

٦. انتبهوا جيداً إلى قواعد النجاة:

□ ناموا وأبواب غرفكم موصدة. فالابواب تقيكم الحرارة والدخان وتعوق انتشار النار. فاذا كان الهرب يتطلب الانتقال من غرفة إلى أخرى، فعليكم في هذه الحال أن توصدوا الابواب.

□ لا تضيّعوا الوقت بأمور تافهة كارتداء الملابس أو البحث عن أغراض قيمة، إذ انها لا تستأهل المخاطرة بحياتكم.

□ جسّوا كل باب قبل أن تفتحوه. فاذا كان حامياً أو كان الدخان يتسرّب من خلال فتحاته فعليكم أن تبقوه مقفلا وتتجهوا نحو مخرج ثانوي. وإن كان الباب بارداً فافتحوه بحذر وكونوا متأهبين لاقفاله بسرعة إذا واجهتكم حرارة أو دخان. فالنار الخامدة قد تعود إلى الاشتعال إذا ما أذكاها الاوكسيجين.

□ إذا كان مخرج النجاة عابقاً بالدخان وليس هناك مخرج آخر فابقوا في محاذاة "منطقة الامان" القريبة من الأرض. ازحفوا على صدوركم متجنبين الممرات والغرف العابقة بالدخان.

□ إذا التقطت ثيابكم النار توقّفوا حالا وانبطحوا أرضاً ثم التفوا على أنفسكم. واذا التقط أحدهم النار وبدا في حال ذعر وأخذ يركض، فارغموه على الانبطاح أرضاً وادفعوه الى الالتفاف على نفسه حتى تنطفىء النار.

□ عندما تصلون إلى موضع اللقاء تأكّدوا من عدم رجوع أحد إلى المنزل، اذ يستحسن ترك مهمة البحث والمساعدة للاطفائيين المتخصصين.

٧. اجمعوا العائلة مرة على الأقل كل ستة أشهر. وراجعوا خطة النجاة من الحرائق وقواعد الصمود مع كل فرد. ثم مرّنوا كلّ واحد على الخروج من مخارج النجاة. فالتكرار أساس الخلاص. والأمر يستأهل العناء.

ستانلي انفلبارت



فوائد العناق

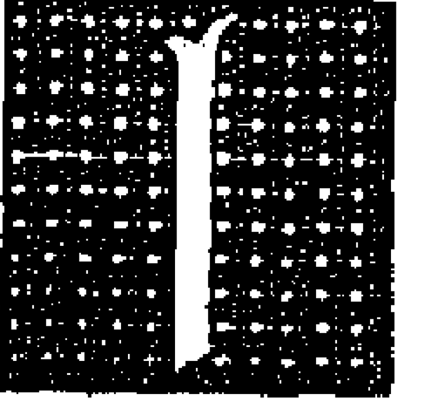
ليس العناق جميلا فحسب، بل هو ضروري أيضاً. انه يزيل الألم والانقباض، ويجعل المعافى أكثر عافية والمسرور أكثر سروراً، ويزيد الشعور بالأمان.

العناق يمنح الراحة ويغلب الخوف ويخفف التوتر. يمرنك على التمطي إن كنت قصيراً وعلى الانحناء إن كنت طويلا. العناق لا يعكر الأجواء. انه يحفظ الحرارة ولا يتطلب معدات خاصة. إنه يجعل الأيام السعيدة أكثر سعادة والايام المستحيلة ممكنة.

ك.ت.

أوروبا تواجه أزمة سكانية خطيرة

ان نقص عدد المواليد في البلدان الاوروبية ينذر بأزمة سكانية خطيرة طويلة الامد



أعلنت فرنسا، بدعاية واسعة، في نهاية ١٩٨٦ برنامجاً مثيراً جديداً لتشجيع انشاء عائلات كبيرة، يُدفع بموجبه للامهات اللواتي ينجبن ولداً ثالثاً أو رابعاً "معاش أمومة موقت" على مدى ثلاث سنوات. وفي ألمانيا الغربية ابتداء من العام ١٩٨٩ ستمدد خدمة المجندين في القوات المسلّحة من ١٥ الى ١٨ شهراً.

هناك سبب واحد لهذين الحدثين المنفصلين ظاهراً: ثورة سكانية لم يشهد التاريخ الاوروبي مثيلا لها. ان عدد الشباب الاوروبيين الذين يحجمون عن الزواج آخذ في الازدياد. وأولئك الذين يتزوجون يفعلون وقد تقدم بهم العمر. وهم يؤخرون انجاب الولد الاول ويخططون لانجاب عدد أقل من الاولاد. وهناك أزواج عاملون يمتنعون عن الانجاب قطعاً. لذلك سيبدأ عدد السكان في القارة الاوروبية الانخفاض خلال التسعينات.

عام ١٩٨٥ سجلت ألمانيا الغربية، على رغم قوتها الاقتصادية وازدهارها، أدنى معدل للمواليد في تاريخها: ١،٣ لكل امرأة. وفي بريطانيا بين ١٩٧٣ و١٩٨٦ انخفضت نسبة المواليد عشرة في المئة وانخفض معدل الزواج عشرين في المئة تقريباً. حتى ايطاليا، على رغم الغالبية المحافظة لسكانها، ستواجه قريباً نقصاً في السكان. والدولتان الوحيدتان في أوروبا الغربية اللتان يتساوى فيهما معدلا الولادات والوفيات هما مالطا وايرلندا.

ان نقص المواليد في السبعينات سيسفر عن تدني عدد التلاميذ في الصف الواحد. ويزداد الامر حدة كلما تقدموا في الدراسة، مما سيحمل المدارس على الاقفال ويهدد عشرات ألوف المعلمين بالبطالة. وفي نهاية القرن سيواجه أصحاب الاعمال نقصاً في الايدي العاملة، خصوصاً في الوظائف التقنية. وأكثر ما يزيد في قلق الحكومات الاوروبية اضطرارها الى تسديد تعويضات التقاعد والطبابة لـ ٣٠٪ من رعاياها الذين يتجاوزون الخامسة والستين، فيما يستمر انخفاض عدد العاملين الذين يدفعون الضرائب.

همّ الاولاد – قبل خمس وعشرين سنة فقط كان من دواعي السخرية توقع انحسار سكاني خطير في أوروبا. فقد شهد الاقتصاد الاوروبي بعد الحرب أطول فترة ازدهار عرفها. كذلك ازدهرت

الاعمال وزاد عدد المواليد. فالاوروبيون أخذوا يتزوجون في سن أصغر بنحو سنة من سن الزواج في الخمسينات، وينجبون أولاداً في وقت أبكر. لذلك بدا مؤكداً أن نمو السكان سيستمر.

عام ١٩٦٤ بلغت نسبة المواليد ذروتها في كل البلدان الأوروبية الكبيرة. ثم بدأت الهبوط. وفي ١٩٧٥ بلغ معظمها حداً دون "المعدل التكميلي المطلوب" أي ٢،١ لكل امرأة، وهو العدد الضروري لسد النقص في العدد الحالي للسكان. واستمر الهبوط. وستشهد العقود القليلة الاولى من القرن الحادي والعشرين انخفاضاً أكيداً في عدد السكان في المانيا الغربية وبلجيكا والدانمرك واللوكسمبور، وتنطبق هذه الحال، بما يقارب التأكيد، على ايطاليا وفرنسا وهولندا.

وفيما تنخفض نسبة المواليد تدريجاً نجد أن أوروبا بدأت تسير في طريق "الشيخوخة." ان متوسط العمر المرتقب للرجال في اوروبا الغربية ارتفع من ٦٤ عاماً في ١٩٥١ الى ٧١ حالياً. وقبل ثلاثين سنة كانت النساء الاوروبيات يتطلّعن الى بلوغ الثامنة والستين كعمر متوسط. اما الرقم اليوم فهو ٧٧ عاماً ومرشح للارتفاع الى ما فوق ٨١ بحلول السنة ٢٠٠٠. إثر الحرب العالمية الثانية كان الاشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ يشكلون أقل من عشرة في المئة من السكان في معظم البلدان الاوروبية. أما الآن فهذه النسبة هي ١٥ في المئة، وفي أوائل القرن الآتي سيكون واحد من كل خمسة أوروبيين في عداد "العجزة." لذلك يحذّر الخبير السكاني الفرنسي جيرار فرنسوا دومون من "أن أوروبا تقف على عتبة شتاء سكاني."

ليس هناك توافق في الآراء حول السبب الذي يحمل الاوروبيين على انجاب أولاد أقل. سوى أن بعض علماء الديموغرافيا (١) يرون أن الهبوط هو منحى في مسار تاريخي قديم بدأ في منتصف القرن التاسع عشر. ويرى آخرون أنه ظاهرة عصرية جديدة نتيجة ثورة في طرق المعيشة ومفاهيم القيم. ويقول الديموغرافي روبير ليستاج من جامعة بروكسل الحرة: "لقد رأينا تحولا الى نظام مادي للقيم، حيث أصبح تحقيق الذات هو الهدف الرئيسي."

وهناك عدد كبير من الشابات الفرنسيات اللواتي يفضلن متابعة العمل ليتمكنَّ من شراء بيت والسفر الى الخارج، على الارتباط بالزواج وتربية الاولاد. تقول كريستين فاتيلار من جامعة لوفان في بلجيكا: "لم يعد ينظر الى الاولاد كتوظيف مفيد للمستقبل، بل كنفقات اضافية."

تقلص الايدي العاملة – تركز معظم الاهتمام الى الآن على الانخفاض السكاني في ألمانيا الغربية لأنها، من ناحية، تعدّ من محاور اقتصاد أوروبا ودفاعها، ومن ناحية أخرى لأن مستوى المواليد فيها انخفض بسرعة قياسية. واحدى مشكلات البلاد جيشها الذي حدده حلف شمال الاطلسي بـ٤٥٥ ألف رجل بينهم ٢٢٥ ألف مجند. والى عهد قريب كان من

(١) الديموغرافيا هي الدراسة الاحصائية للسكان من حيث المواليد والوفيات والصحة والزواج وسوى ذلك.

السهل تنفيذ هذا التعهد. الا أنه في التسعينات سيتعين على الجيش أن يملأ صفوف المجندين باستدعاء الشباب الذين بلغوا الثامنة عشرة وعددهم آخذ في الانخفاض. ان قرار البرلمان الاتحادي تمديد الخدمة العسكرية الالزامية، بدءاً بالعام ١٩٨٩، من ١٥ الى ١٨ شهراً سيسد الفراغ لبضع سنوات، لكنه لن يكون حلا للمشكلة على المدى الطويل.

ويتجلى الخطر ذاته في معالجة الانخفاض المطرد في الايدي العاملة. عام ١٩٨٦ كان تسعة في المئة من سكان ألمانيا الغربية عاطلين عن العمل. وكانت صفوف العمال متخمة في بلدان أوروبية أخرى. لذلك سعت هذه البلدان الى تقصير أسبوع العمل ووضع خطط للتقاعد المبكر. ولكن على المدى الطويل ستواجه غالبية الدول الاوروبية نقصاً في الايدي العاملة قرابة السنة ٢٠٠٥. لذلك يعمل المخططون على جعل قوانين العمل اكثر مرونة. وتتضمن آراؤهم السماح للمستخدمين بالعمل جزئياً حتى بلوغهم السبعين، كما تتضمن برامج للامهات العاملات تلائم ظروفهن.

ان أسهل علاج للنقص السكاني هو تشجيع الانجاب. ويعتقد بعض الديموغرافيين أنه يكاد يكون من المستحيل اتخاذ موقف فاعل من الانجاب على المدى البعيد. غير أن عدداً من السياسيين يصرون على أن ذلك ممكن ويجب أن يتم. فرنسا، مثلا، لا تزال تطبق سياسة تشجيع الانجاب بقوة منذ العشرينات. وبموجبها ينال الوالدان اعانات شهرية. وهناك تخفيضات كبيرة في الضرائب لتسهيل الاعتناء بالاولاد في البيت. وفي السن الثالثة يرسل معظم الاولاد الفرنسيين الى مدارس الحضانة. ولكن على رغم كل هذه الجهود هبط معدل المواليد في فرنسا من ٢،٧ لكل امرأة عام ١٩٦٠ الى ١،٨ عام ١٩٨٦.

شيء سينهار – اذا لم تكن للبلاد قدرة على انجاب كفايتها من الاولاد، ففي استطاعتها "استيراد" مواطنين من الخارج. هكذا فعلت الدول الاوروبية الكبرى في أواخر الخمسينات وفي الستينات التي شهدت ازدهاراً كبيراً، حين استوردت أيدي عاملة من تركيا ويوغوسلافيا وشمال افريقيا وجزر الهند الغربية. في المقابل نبذ الاوروبيون فكرة الهجرة كحل للبطالة في بلدانهم. فمنذ ١٩٧٠ اتخذت فرنسا وبريطانيا وسويسرا وألمانيا الغربية ودول الـ"بينيلوكس" (٢) والبلدان الاسكندينافية اجراءات لوقف تدفق الاجانب. وحاولت فرنسا وألمانيا الغربية دفع مبالغ مغرية للعمال المهاجرين للرجوع الى تركيا وشمال افريقيا. والحكومات الاوروبية غير متحمسة للأخذ ثانية بسياسة الهجرة التي خلفت توترات ومشاكل عرقية.

وتكمن العقدة الكبرى في معالجة مشكلة الازدياد المطرد لعدد المسنين وتأمين الاموال اللازمة لاعالتهم وتطبيبهم. ان في امكان الاجيال العاملة المساهمة أكثر في الاعتمادات المالية

(٢) دول الـ"بينيلوكس" (Benelux) هي بلجيكا وهولندا ولوكسمبور. والكلمة مركبة من الحروف الاولى لأسمائها الاجنبية.

لصندوق التقاعد، ولكن هناك حدود لما يستطيع الاوروبيون العاملون أن يقدموه الى المسنين. وما دام المجتمع يحمل العاملين على دفع نفقات المتقاعدين فان التفاوت السكاني المرتقب في أوروبا سيقود أنظمة التأمين الاجتماعي الى الافلاس. من الواضح اذاً ان هناك شيئاً سينهار حتماً.

يعتقد كثيرون من المنظّرين أن الحل يكون في ابدال برامج الدفع لصندوق الشيخوخة خلال مدة العمل بجمع الضرائب في صندوق تقاعد افرادي أو برامج توفير تنظمها الشركات. وتطبق هذه الاجراءات حالياً في بلجيكا وبريطانيا حيث يساهم قرابة نصف العمال في برامج تقاعدية تكملة للبرامج التي وضعتها الدولة. لكن الديموغرافيين يجادلون أن هذا الاجراء يرجىء حل المشكلة لكنه لا يتصدى لها. ويقول ميشال لوريو من جامعة لوفان في بلجيكا: "ان السبيل الوحيد الاكيد لمواجهة النفقات هو زيادة الانتاج والانتاجية على مدى العقود المقبلة." ويقره في ذلك معظم الخبراء، لكن الصعوبة تكمن في اقناع الناخبين والسياسيين بأن مصلحتهم ومصلحة أوروبا تقضي باجراء تغيير جذري في الخريطة الديموغرافية لبلدانهم.

ان لدى أوروبا الوقت الكافي لمواجهة المشاكل السكانية بنجاح اذا هي باشرت الاجراءات المقترحة حالا. وتنفيذ خطة التقاعد الافرادي، وان جزئياً، كفيل بكسر حدة أشد الصعوبات. والانتقال الجذري الى ساعات عمل مرنة يتيح للبلدان والحكومات أن تتكيف ومعطيات سوق العمل. ومن الضروري اتخاذ هذه الاجراءات عاجلا والا واجهت أوروبا أزمة سكانية حادة وطويلة الامد.

سكوت سوليفان



صياد متفائل

جارنا، كمعظم صيادي الاسماك، كثير التفاؤل. ذات صباح سألته عن حال الصيد فأجاب: "أفضل من قبل. في الاسبوع الماضي عدت بعد أربع ساعات فارغ اليدين، وأمس حصلت على النتيجة نفسها في ثلاث ساعات فقط."

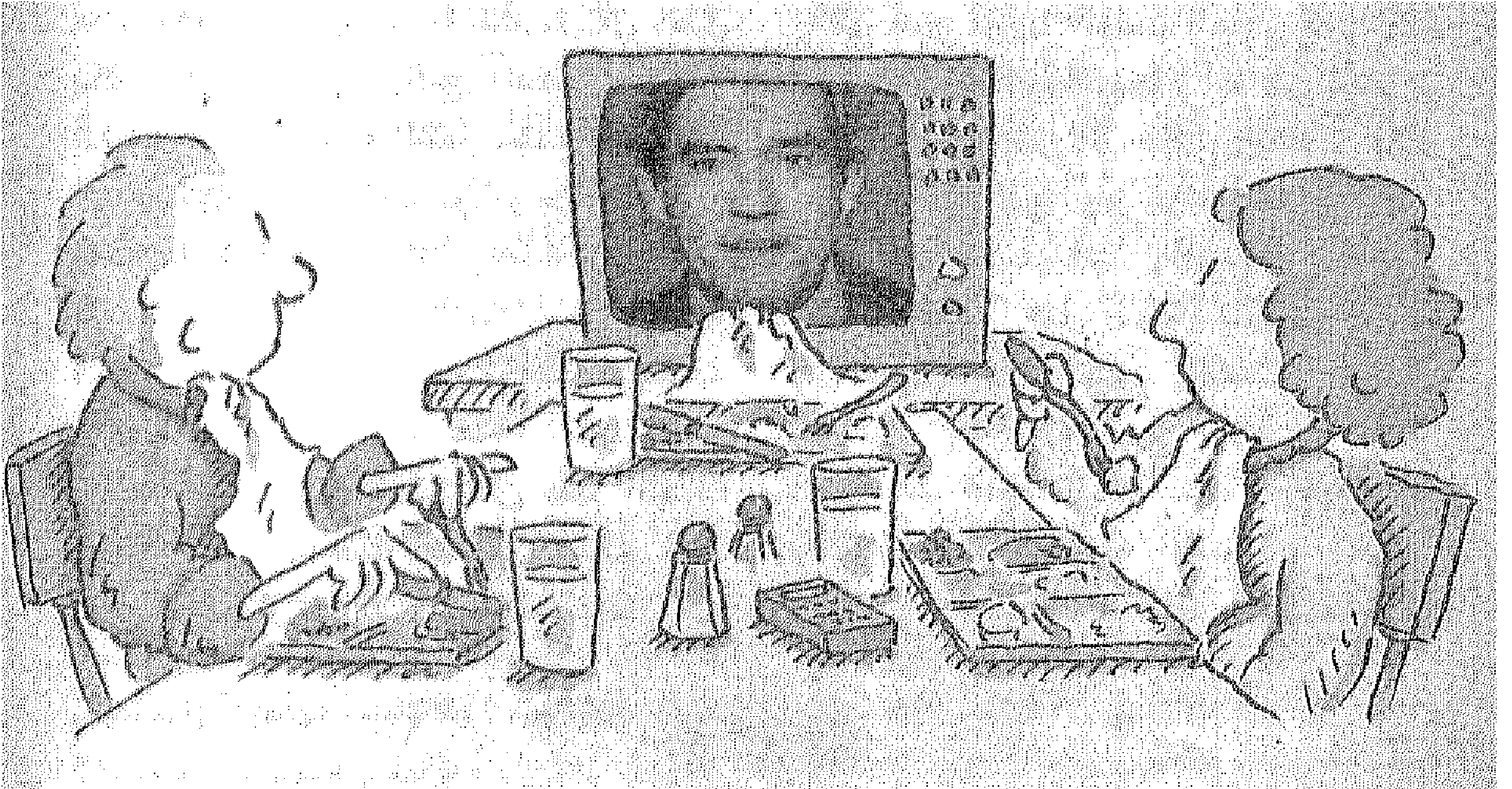
م.ك.

نصف شقيق!

حاولت أن أفسر لابني، وهو في السادسة، العلاقة بينه وبين زوجي الثاني ومولودنا الجديد. لم أشأ استعمال عبارة "نصف شقيق" لخوفي من عدم تقبله الفكرة، ولكن لم يكن لي من خيار. جمد الولد في مكانه مفكراً ثم نظر الي وقال: "وعندما يكبر يصبح شقيقي الكامل!"

ش.ب.

التلفزيُون يهَدِّد حَياتكم الزوجيَّة



الزر السحري الذي يعيد البهجة إلى زواجكما هو زر اطفاء التلفاز..

ذات زمان كان التلفزيون (التلفاز) مثل حلوى ما بعد الطعام، يتقاسمه الزوجان بعد العشاء أو بعد الاعمال اليومية الرتيبة والاحاديث. ولكن في هذه الأيام، كما تذكر الباحثة جون أندرسن ويلكنز في مؤلفها "إبطال العادة التلفزيونية"(١)، أصبح التلفزيون هو "الوجبة" الكاملة وساد الصمت الخدِر بدلا من أحاديث الود.

هل تركتما التلفزيون يلتهم أوقات فراغكما الزوجية؟ أين الخط الاحمر في ملازمة التلفزيون؟ هنا أسئلة يطرحها كل منكما على نفسه:

١. هل تتناولون العشاء على نحو حميم أنتم الثلاثة... أنت وزوجك ومذيع الاخبار؟

٢. أيهمس التلفزيون ألفاظ التحبب في أذنك أكثر مما يفعل زوجك؟

٣. هل ألفيت نفسك قائلا: "ياه، عزيزتي، هل يمكنك أن تطلبي من أحد

(١) Breaking the TV Habit

غيري تضميد جرح ساقك؟ لقد بدأت مباراة كرة القدم"؟

٤. اذا كنت تدون يومياتك، فهل تبدو كدليل برامج التلفزيون؟

٥. اذا سمعت ساعة تتكّ، فهل تفكر عفواً في نشرة الاخبار؟

٦. إذا ما سألك صديقك: "كيف الأحوال؟" أتجيبه: "على أسوأ ما يكون، فأخو بلايك الشقي عاد إلى المدينة، وأليكس ستُطلَق"؟(٤)

٧. اذا تعطل جهاز التلفزيون لديك، فهل تعتلّ؟

اذا أجبتما بـ"نعم" عن سؤال أو اكثر من هذه الاسئلة فقد يكون جهاز التلفزيون مهدداً لحبكما.

في رأي عدد من الخبراء أن مشاهدة برامج التلفزيون لوقت طويل هي ذات أثر مدمر في الزواج. يقول الدكتور بيار مورنيل أحد الاطباء النفسانيين في كاليفورنيا: "إن مشاهدة التلفزيون عادة بليدة قد تصلح بديلا من العلاقات الحميمة، ولربما حالت دونها. واذا كنتما تشاهدان العروض التلفزيونية لاكثر من ساعة أو ساعتين كل ليلة، فقد ينشأ تناغم بين كل منكما وجهاز التلفزيون اكثر مما يسود بينكما."

كتبت ويلكنز: "ينبغي أن تكون مشاهدة التلفزيون استثناء لا قاعدة." وتوافقها في الرأي فرنسين كلاغسبرن مؤلفة كتاب "المتزوجون: كيف يبقون معاً في عصر الطلاق": "الازواج لا يتفاعلون بعضهم مع بعض أثناء البرامج. ان مشاهدة التلفزيون تشبه النوم باكراً للابتعاد عن الزوج."

وقد أجريت في الولايات المتحدة أحصاءات لتحديد مرتبتي ممارسة الجنس ومشاهدة التلفزيون في قائمة النشاطات المفضلة، وهي تدل على مدى انتشار هذه المشكلة. فاذا كنت تماثل الأمريكيين الذين شملهم احصاء "المؤسسات المتحدة للاعلام" فانك لن تختار مشاهدة التلفزيون فقط، بل ستؤثر اصلاح صنبور راشح وجز العشب في الحديقة على ممارسة الجنس مع زوجك. وقد كشف الاستطلاع الذي أجري عام ١٩٨٣ الآتي:

نوع النشاط	نسبة ممارسته يومياً
مشاهدة التلفزيون	٧٢ ٪
قراءة الصحيفة	٧٠ ٪
الاستماع إلى الموسيقى	٤٦ ٪
ممارسة الرياضة	٣٥ ٪
الحديث	٣٠ ٪
قراءة كتاب	٢٤ ٪
العمل في الحديقة	٢٢ ٪
اصلاح أشياء في المنزل	١٧ ٪
ممارسة الجنس	١١ ٪

والاتجاه نحو مشاهدة التلفزيون مستمر باطراد، من خمس ساعات ونصف ساعة يومياً في ١٩٦٥ - ١٩٦٦ إلى ست ساعات و١١ دقيقة في ١٩٧٥ - ١٩٧٦ فالى سبع ساعات و١٠ دقائق في ١٩٨٥ - ١٩٨٦، وفقاً لما ورد في أحد تقارير "نيلسن." والنسوة اللاتي يتذمرن من أن ازواجهن يتسمرون أمام شاشات

(٤) الشخصيات من مسلسل «Dynasty» .

لا راحة مع التلفزيون!

يعتبر كثيرون أن التلفزيون يمنح استرخاء بعد يوم من العمل الشاق. لكن بعض الدراسات يشير الى أن التلفزيون ليس جهازاً مخففاً للتوتر. فوفقاً لبحوث أجريت في معهد انبيرغ للاتصالات في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، قد يساهم التلفزيون في زيادة مشاعر القلق وسوء الظن لدى الناس.

قال لورنس فريدمان أحد الأطباء النفسانيين في لوس انجلس: "انني على اقتناع بأن عدداً كبيراً من حالات الطلاق في أمريكا لا داعي لها. وسببها، إلى حد ما، أن التلفزيون يلقننا حلولاً بسيطة لمعضلات معقدة. يقول لي احدهم: ليتني أضع حداً لهذا الزواج، وسيغدو كل شيء على أتم ما يرام. هذا هراء!"

اذن، بدلاً من أن تهجر أسرتك، طلق جهاز التلفزيون. وحينما تنقص ساعات مشاهدتك له ستشعر بفاعلية وسرور أكثر مع أولادك وأصدقائك وزوجك. يقول العالم النفساني يوري برونفنبرنر: "إن الخطر الأساسي لشاشة التلفزيون لا يكمن في السلوك الذي تحض عليه، بل في السلوك الذي تحول دونه."

جون أفرسن ويلكنز، في كتاب "إبطال العادة التلفزيونية"

التلفزيون كالبقّ على حاجب الريح في السيارة، عليهن أن يتذكرن أمراً: انهن يشاهدن برامج التلفزيون اكثر من الرجال. ويبدو أن الفتيات يرغبن كثيراً في مشاهدة عروض التلفزيون، لفترة طويلة تبلغ ٢٩ ساعة و٣٢ دقيقة أسبوعياً في الفئة التي تراوح أعمارها بين ١٨ و٣٤ عاماً. فمتى يا ترى يتوافر وقت لأداء أمور أخرى؟

وقد ينتج من التلفزيون أثر سلبي اذا كان الزوجان يعانيان مشاكل عاطفية أو جنسية أو مالية ولا يعالجانها. والى الوقت المهدور في التسمر أمام الجهاز، فإن محتوى كثير من البرامج الرائجة لا يساعد الزوجين المتباعدين على مواجهة صعوبات الحياة الزوجية. يقول الدكتور مورنيل: "إن الصور الزائفة التي يشاهدها الناس على شاشة التلفزيون تجعل الزواج الحقيقي يبدو هزيلا ومخيباً."

لكن الدكتور مورنيل، مع ذلك، لا يوصي بقذف الجهاز البغيض من النافذة: "اذا اعتاد الزوجان تشغيل التلفزيون سبع ساعات يومياً، فإن التخلص منه فجأة قد يتسبب في صدمة مأسوية." وهو يقترح بدل ذلك خفض ساعات المشاهدة تدريجاً.

وهنا بعض التدابير لخفض الاستهلاك التلفزيوني:

- حاولا الاكتفاء بجهاز واحد في البيت. أبعدا التلفزيون عن حجرتي الطعام والنوم، وهما المكانان المباركان في الحياة الزوجية.
- لا تستعملا التلفزيون كحاضنة أو كمصدر للضجيج. واذا كنتما لا تشاهدان برامجه فاطفئاه.
- نمّيا عادة ادارة الجهاز متى علمتما أن ثمة برنامجاً معيناً يثير اهتمامكما، لا لمجرد أن الجهاز موجود هناك.

نينا كومز

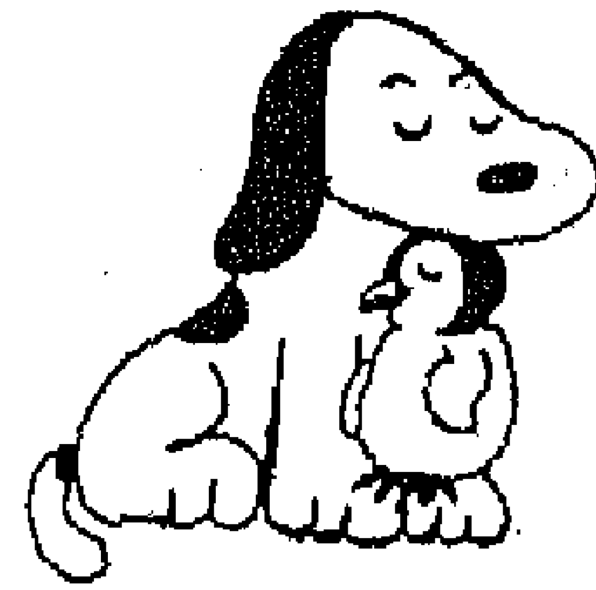
حكايات من العالم

كلاب شمسية

يعرض في متنزه صوفيا – أنتيبوليس بالقرب من مدينة نيس في فرنسا أول بيت للكلاب مدفأ بأشعة الشمس وحرارته ثابتة على ١٥ درجة مئوية. وهو مجهز بسطح ماصّ يذوب لدى بلوغ الحرارة ١٥ درجة، وعندما تتدنى عن ذلك يعود فيتجمد ويوزع الحرارة المخزونة. وتنعكس هذه الحرارة، مع الحرارة المنبعثة من جسم الكلب، داخل البيت بواسطة صفائح ألمنيوم تبطّن الجدران.

وفي الامكان تطبيق هذه التقنية واستخدامها في أكشاك الهاتف والملاجىء الجبلية.

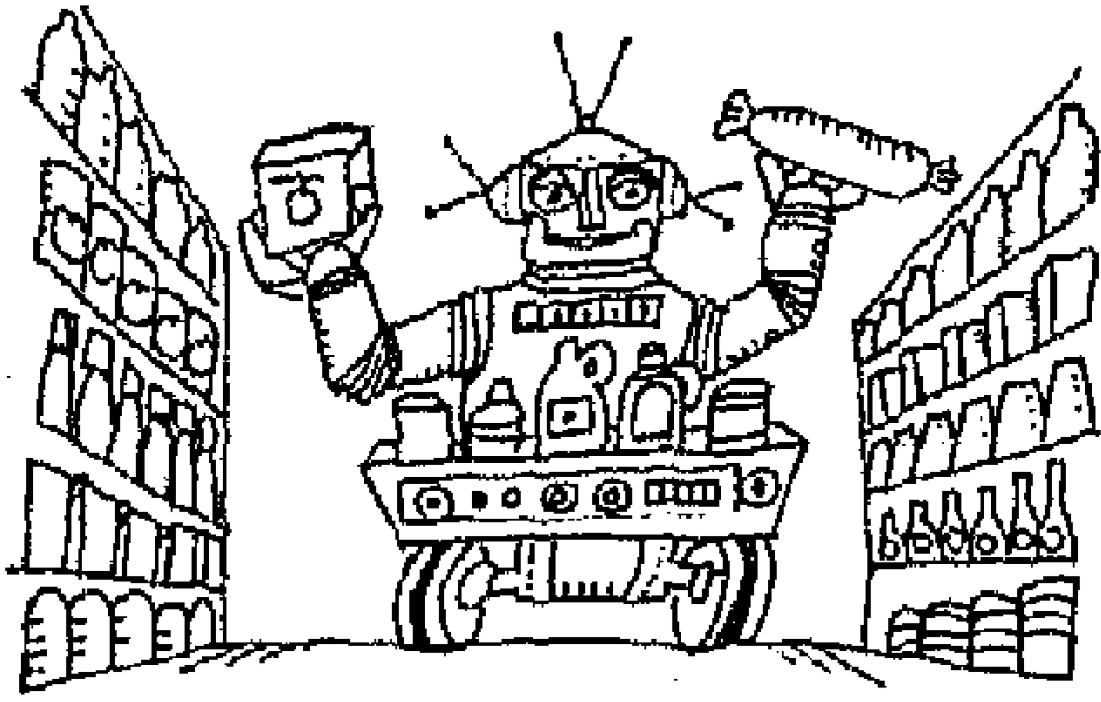
ر.ف.



أعمال يابانية

يبدو أن اليابانيين جاهزون للقيام بالاعمال التجارية في أي مكان. فبينما كان رجل الأعمال البريطاني ك.م. فوغ يرتاح الى حافة حوض سباحة في كوالالمبور بماليزيا سبح اليه أحد اليابانيين وشرعا في الحديث. وقد جاء في رسالة وجهها فوغ الى صحيفة "التايمس" في لندن: "حالما توصلنا الى الاتفاق على بعض النقاط ذات المصلحة المشتركة سحب الياباني من سرواله بطاقة مغلفة ضد الماء تتضمن اسمه وعنوانه التجاري، وناولني اياها. فما حظنا من النجاح يا ترى أمام مثل هذه المنافسة؟"

صحيفة "بانكوك بوست"



يوم الاحصاء التركي

"التزموا بيوتكم لكي نحصيكم!" هذه هي الرسالة التي توجه الى الاتراك في "يوم الاحصاء" الذي يجرى مرة كل خمس سنوات. في الاحصاء الاخير عام ١٩٨٥ لزم خمسون مليون تركي منازلهم وأجبر السياح على تغيير مواعيد رحلاتهم والانتظار في محطات الحافلات والقطارات بين السابعة صباحاً والسابعة مساء موعد انتهاء حظر التجول. ولما كانت مخصصات البلديات تمنح بحسب عدد السكان، فقد طلب بعض رؤساء البلديات من أبناء مدنهم وقراهم الساكنين في مناطق أخرى العودة الى مساقط رؤوسهم، وأمنوا نقلهم مجاناً.

صحيفة "الموند"، باريس

أجوبة موضوع "إمتحان حسابي" المنشور في الصفحة ٦٥

أحجية المونوبولي

ان عدد الاوراق في كل فئة هو بالعشرات. وبما أن مجموع الاوراق من فئة ٥٠ نقطة هو الاكبر (١٥٠٠ نقطة) فليس هناك سوى ١٠ أوراق من فئة ١٠٠ نقطة. وهذا يعني أن هناك ٢٠٠ ورقة من فئة النقطة الواحدة و ١٠٠ من فئة ١٠ نقاط. وبما أن هناك ٣٠ ورقة من فئة ٥٠ نقطة (١٥٠٠ نقطة مقسومة على ٥٠) فتكون البقية ٥٠٠ نقطة أي ١٠٠ ورقة من فئة ٥ نقاط.

باريس – ريفييرا

يذكر من الحديث قبل الغداء أن قطع مسافة ١٥٠ كيلومتراً استغرق ساعة وثلاثين دقيقة، وأن الوقت الذي استغرقته المسافة من باريس الى المطعم هو خمس ساعات. وهكذا تكون العائلة قطعت ٥٠٠ كيلومتر من السابعة صباحاً الى الظهر. فاذا اعتبرنا أن الغداء استغرق ساعة وبقيت مسافة ٤٠٠ كيلومتر، فستصل العائلة الى الريفييرا في الخامسة بعد الظهر، قاطعة ما مجموعه ٩٠٠ كيلومتر.

٩٠ دقيقة في أحضان الموت

توقف القلب.. وعندما وصلت سيارة الاسعاف كانت المصابة في حالة لا تنفع معها المعالجة

ايميلدا كوين لا تتذكر شيئاً عن ذلك النهار الصيفي. وهي تقول عندما يخبرها الآخرون بما حدث: "ان ذلك لغريب جداً. تخيلوا أنكم تسمعون خبرَ انتشالكم من الموت!"

غابت ذاكرتها كلياً، لكن سجلات هيئة الاسعاف صحيحة لا يرقى اليها الشك. ففي الساعة ٣،٤٤ عصر ١١ يوليو (تموز) ١٩٨٥ تلقى العامل في مركز وايتفيلد الطبي في مانشستر (بريطانيا) نداء طارئاً من ايميلدا وقد انتابها الهلع وراحت تتوسل اسعافها فوراً.

دوّن العامل عنوانها في ضاحية لانغلي وسجل انها تعاني ألماً حاداً في الصدر، ثم أخطر أقرب هيئة للاسعاف في ميديلتون. وما هي الا ست دقائق حتى كان فريق الاسعاف المكوّن من مارغريت كارتر ومايكل هالوران قد وصل الى الطبقة الارضية حيث تسكن ايميلدا مع والدتها.



فوجيء المسعفان لرؤية الباب الامامي مشرعاً. وعندما قرعا لم يجبهما أحد. ساد الشقة سكون. ولدى دخولهما وجدا ايميلدا ممددة على الفراش فاقدة الوعي وهي تنتفض.

وما ان انحنى هالوران ليفحصها حتى توقفت عن التنفس. جس نبضها فلم يحسّ به. فدوّن آلياً في ذاكرته: "توقف النبض الساعة ٣،٥٣". اذا انحسر الاوكسيجين الذي يحمله الدم عن الدماغ أكثر من ثلاث دقائق ونصف دقيقة فان دماغ ايميلدا سيتلف.

فيما هرعت مارغريت كارتر الى سيارة الاسعاف لاحضار عدة الانعاش، مدد هالوران ايميلدا على الارض وضرب صدرها بقبضته ضربة قوية محاولا أن يبعث النبض في قلبها. وخفق القلب قليلا وما لبث النبض أن تلاشى. فركع هالوران الى جانبها وأخذ يدلك صدرها بحركة ايقاعية من أجل ضغط القلب وحمله على دفع الدم الى الدماغ. وجُهزت مروحة أوتوماتيكية كي تساعد ايميلدا على التنفس وتدفع الاوكسيجين النقي الى الرئتين. بعد ذلك عمل المسعفان كفريق.

نجاح واخفاق - مايكل هالوران (٣٨ عاماً) ومارغريت كارتر (٤٣ عاماً) مسعفان طبيان. وقد بلغ "مجموع" سنوات خدمتهما في الاسعاف ٢٤. وها هما الآن في حاجة الى كل الخبرة التي اكتسباها طوال هذه المدة. وفيما تابع هالوران تدليك القلب وضعت رفيقته كمامة الاوكسيجين على وجه ايميلدا وراقبت بؤبؤي عينيها. رأتهما يتقلصان، مما يدل على أن الاوكسيجين كان يصل الى الدماغ.

لاحظت كارتر أن ايميلدا تحاول التنفس من تلقائها فنزعت الكمامة. لكن ايميلدا تنفست قليلا وما لبثت ان احتاجت ثانية الى الكمامة لمزيد من الاوكسيجين. وأحس هالوران بنبض ولكن لعشر ثوان فقط. وتكررت المحاولة: دفع الاوكسيجين فمحاولة التنفس فاعادة الاوكسيجين فنبض قليل استجابة للتدليك ثم لا شيء.

بعد ١٨ دقيقة من الجهد رأى المسعفان أن أتعابهما تراوح بين النجاح والاخفاق. فقد نجحا في ابقاء ايميلدا حية، لكن حياتها بقيت في خطر شديد. وهما لا يجرؤان على وقف التدليك لنقلها الى المستشفى. وانخفضت كمية الاوكسيجين في المروحة فاقتضى الحصول على مساعدة. في الساعة ٤،٠٩ طلب هالوران عبر اللاسلكي فريقاً مسانداً وكمية اضافية من الاوكسيجين وطبيباً.

اتصلت ادارة الاسعاف بالمستشفى العمومي شمال مانشستر الذي أخطر الدكتور ديفيد موريسون (٥٢ عاماً) المستشار المسؤول عن وحدة "العناية الفائقة" ووحدتي القلب والكلي. فهرع هذا الى سيارة الاسعاف التي يملكها والتي جهزها بحيث باتت بمثابة وحدة عناية فائقة متنقلة. واصطحب الممرضة جيني بوند ومساعدته الشابة الدكتورة أليسون غوردي. انطلق الفريق وسط التماع اشارة التنبيه وولولة صفارة الانذار قاطعاً مسافة ستة كيلومترات ونصف كيلومتر الى لانغلي في ثماني دقائق.

ولدى وصولهم وجدوا غرفة ايميلدا الصغيرة مزدحمة بالناس، وبينهم عدد من رجال الشرطة الذين أبلغوا الحادث. وكان فريق الاسعاف الاول يعنى بها. لاحظ الدكتور موريسون أن ايميلدا ما زالت تحاول التنفس. وبفضل مهارة مارغريت كارتر ومايكل هالوران بدا دماغها سالماً.

برودة وازرقاق – وضع الدكتور موريسون جهاز تخطيط القلب على صدر ايميلدا فشاهد نبضها على شاشته الصغيرة، خطوطاً ناتئة غير مستقيمة. فعرف حالا أنها مصابة بالاختلاج العضلي. لم تكن ألياف عضل القلب تتقلص بحركة متوازنة كما في نبض سليم، بل كان كل منها يتقلص مستقلا عن الاخرى. لذلك فقد القلب قدرته على ضخ الدم.

كان فريق المستشفى أحضر جهازاً لتصحيح الاختلاج، يعمل بتمرير صدمة كهربائية قوية غير ضارة تخترق القلب بهدف حمل كل الالياف على التقلص معاً للتزامن مع نبضة القلب التالية. وضع الدكتور موريسون أقطاباً كهربائية بعناية على صدر ايميلدا وأدار الجهاز فارتجف جسدها عندما ضربه تيار بقوة عشرة آلاف فولت.

رأى موريسون أن الامداد غير المنتظم للدم طوال أربعين دقيقة ربما جعل ألياف العضل شديدة التهيج فلم تعد تستجيب للصدمة. وفي سبيل تهدئتها طلب من الدكتورة غوردي أن تحقن مخدراً موضعياً في العرق قبل أن يلجأ ثانية الى جهاز تصحيح الاختلاج. واستعمل لذلك عقار "ليغنوكين" الذي استخدم بنجاح في حالات توقف القلب. ولكن هذه المرة كان تأثيره عنيفاً، فعندما أعطيت ايميلدا صدمة أخرى اضطرب جهاز التخطيط ثم توقف. لقد توقف قلبها كلياً عن النبض.

شعر فريقا الاسعاف بالرهبة عندما طلب الدكتور موريسون من الممرضة جيني بوند حقنة ملأى بالادرينالين(١) وغرز الابرة في عمق صدر ايميلدا. لكنه كان يدرك ما يفعله: عندما تخترق الابرة عضل القلب سينشّط الادرينالين الالياف. وهذا ما حصل، وأظهر جهاز التخطيط أن القلب عاد الى النبض وان لم ينقطع الاختلاج.

ثم أجرى الطبيب صدمة كهربائية ثالثة ولكن من دون جدوى.

وشعر أن ايميلدا تبرد، وتحوّل لون جلدها أزرق مرقطاً وهذا دليل سوء جريان الدم. عندما يتوقف جريان الدم الى الانسجة حاجباً عنها الاوكسيجين تصبح حمضة. وفكر الدكتور موريسون في أن الحمض (أسيد) المتدفق من القلب يزيد تهيج ألياف العضل وربما كان سبباً آخر لعجزها على التزامن الصحيح.

لذلك توجب تعديل الحموضة. وللحال أخذت أليسون غوردي تغذي وريداً كبيراً تحت ترقوة ايميلدا (في العنق) بثاني الكربونات(٢) بواسطة التقطير. والتدليك المستمر سيدفع ثاني الكربونات الى القلب.

يد على القلب – مضت ساعة لم ينبض القلب خلالها من دون مساعدة. استخدمت

---

(١) الادرينالين هرمون منبّه تفرزه الغدة الكظرية خصوصاً في وقت الخوف أو الغضب.

(٢) Bicarbonate

في احيائه كل طريقة معروفة، ولكن لم تجدِ أي منها. فتوقف الدكتور موريسون وسأل: "هل لدى أي منكم فكرة بارعة؟" كان عارفاً أنه لم يبق أمامه سوى خيار واحد: شق صدر ايميلدا وتدليك قلبها. لقد أجرى تلك الجراحة سابقاً في ظروف ميؤوس منها، وهي تكللت بالنجاح أحياناً. وفكر: اذا حالفك الحظ وأدركت المصاب في الوقت المناسب كان النجاح حليفك. وتعتبر هذه العملية تقنية نادرة حتى في المستشفى حيث تتوافر سبل التعقيم. ولم يحدث أن حاول أحد اجراءها خارج مستشفى لما يرافق ذلك من خطر تلوث. لكن ايميلدا كانت أقرب الى الموت منها الى الحياة وهذه فرصتها الاخيرة.

تهيأ الدكتور موريسون لبدء الجراحة. فغسل يديه وطلب تمديد ايميلدا على لوح رقيق من المطاط كان في عربة الاسعاف. وبحركة رشيقة شق صدرها من اليسار الى اليمين محدثاً جرحاً لا يزيد طوله على عشرة سنتيمترات تفادياً لضرر كبير.

وبرزت مشكلة ادخال يده عبر الفتحة الضيقة بين الاضلاع. ففي غرفة العمليات يستخدم آلة خاصة لفصل الاضلاع، أما في هذه الحال فقد استخدم أداة تستعمل لابقاء الفم مفتوحاً، فاستطاع فصل الاضلاع مقداراً كافياً ليتمكن من ادخال يده.

وفيما كانت جيني بوند تؤمن جريان ثاني الكربونات الى العرق، وأليسون غوردي تراقب المروحة الاوتوماتيكية، كان الدكتور موريسون يدخل يده بلطف في صدر ايميلدا ويحس بقلبها يتشنج وينتفض. فأخذ يضغطه على باطن عظم الصدر. وكانت عدة اضلاع كسرت من جراء التدليك الشديد فنتأت منها كسرة أخذت تؤلمه بوخزها مما أجبره على التحول باستمرار من يد الى اخرى.

بعد خمس عشرة دقيقة أثمرت جهوده المضنية فبدأ قلب ايميلدا ينبض بقوته الذاتية وان متعثراً قليلا. وكان على الدكتور موريسون أن يثابر على ضغط القلب لعشر دقائق أخرى كي يستعيد نبضه المتزن. وهو يتذكر: "أخذ يضرب يدي حقاً. كان ذلك احساساً رائعاً. عرفت أنني نجحت."

امرأة أخرى! – رأى الدكتور موريسون جلد ايميلدا يستعيد لونه وبؤبؤيها يتقلصان دلالة على تحسن جريان الدم. وأخذ جرح صدرها ينزف تأكيداً واضحاً للتحسن. كان النبض لا يزال بطيئاً بمعدل أربعين نبضة في الدقيقة. فحقن الدكتور موريسون بعض الادرينالين في القلب من دون نتيجة. ثم جرب عقاراً منشطاً آخر هو "ايزوبرينالين." فكانت النتيجة ان قفز نبض ايميلدا فوراً الى ثمانين في الدقيقة وهو معدل طبيعي.

تنفس الدكتور موريسون الصعداء وتطلع فرأى الجميع حوله يبتسمون. لقد مضت ساعة ونصف ساعة منذ توقف قلب ايميلدا، ونادراً ما يبقى القلب المصاب بالاختلاج في حالة سليمة طوال هذه المدة. فالحمض المتجمع يحدث تلفاً بالغاً. ويقول الدكتور موريسون: "بحَسَب كل القوانين لم يُتوقع أن تستعيد

ايميلدا وعيها. كان محتماً لدماغها أن يتلف."

لكنها عادت حية ناشطة وبدأت تفيق وتناضل كما يفعل جميع المصابين عندما تعاد اليهم الحياة. وحقنت عقار الـ"فاليوم" ليساعدها على النوم، ثم أقفلت الدكتورة غوردي الصدر فيما توجه الدكتور موريسون المنهك ليطمئن والدتها. وكانت هذه رجعت الى البيت فمنعها رجال الشرطة بلطف من دخول غرفة ابنتها. صُدمت وخافت حصول الاسوأ، وكما قال الدكتور موريسون: "دهشت وبان عليها السرور الشديد حين أخبرتها أننا أعدنا ايميلدا الى الحياة."

في الساعة ٦،١٨ هرعت سيارة اسعاف ناقلة ايميلدا الى المستشفى حيث أدخلت غرفة العناية الفائقة وأرصدت لها مروحة تساعدها على التنفس ريثما تشفى اضلاعها المكسورة.

وأفاقت بعد ساعة حين زال تأثير الفاليوم ودهشت اذ وجدت نفسها في المستشفى. لم تقوَ على الكلام بسبب أنبوب الاوكسيجين داخل قصبتها الهوائية، لكنها تمكنت من الرد على الاسئلة باحناء رأسها والابتسام "وضغط أيدينا" كما قال الدكتور موريسون. كان دماغها صحيحاً.

بعد ثلاثة أسابيع أزيلت المروحة وأنبوب الاوكسيجين وأصبحت ايميلدا قادرة على الكلام. فشرح لها الدكتور موريسون بالتفصيل كيف أن الانجاز الذي أعادها الى الحياة دخل تاريخ الطب. لكن ايميلدا، وقد عادت الى حياتها الطبيعية، لا تتذكر شيئاً عن الفترة التي شارفت فيها الموت، وتقول: "يبدو لي كل ذلك كأنه قصة امرأة غريبة. وأردد في نفسي دائماً: يا لها من امرأة محظوظة!"

بيتر براون

وحام زوج

اشتريت قالباً من الحلوى مزيناً بالشوكولاته لمناسبة عيد ميلاد زوجتي، وكانت حاملا في شهرها الثاني. فرحنا نتحدث عن الرغبات الملحة التي تنتاب المرأة الحامل. وكنت قرأت أن تلك الرغبات تعود إلى نقص في الغذاء، فتساءلت وأنا أضع في صحني قطعة كبيرة ثانية: "ترى ما الذي ينقصني أنا فيجعلني أطلب المزيد من هذه الحلوى؟"

فردت زوجتي: "قوة الارادة!"

ر. م.

ليت الشباب يعود

ذهبتُ الى السوق لشراء بذلة رياضية، وعدت فارغة اليدين. ولما سألني ابني عن السبب قلت له: "آه، كل ما جرّبته بدا شنيعاً. بدوت كامرأة في الاربعين!"

فسألني ابني من جديد: "وكم عمرك يا أمي؟"

أجبته: "أنا في الاربعين."

ف. ك.

في المطارات والطائرات والسفن
يسيل لعاب المسافرين أمام اغراءات
السلع المعفاة من الرسوم

قارنوا لتوفّروا

انشىء أول متجر غير خاضع للرسوم في العالم عام ١٩٤٧ في زاوية بمطار شانون في ايرلندا. وكانت تباع على رفوفه المتزعزعة خلف منضدة موقتة زجاجات شراب رخيص وعلب سجائر، إلى المسافرين عبر المحيط الاطلسي فيما طائراتهم القديمة تتزود وقوداً.

أما اليوم، في دنيا الطائرات النفاثة الضخمة ومجمعات المطارات العملاقة والأسفار التي تتم على نطاق واسع، فقد أصبحت فكرة التسوق المعفى من الرسوم تجارة مزدهرة تصل ارقامها السنوية الى ستة مليارات دولار. وهي في نمو وتحوّل:

□ مركز التسوق في مطار شيبول بأمستردام (هولندا) يتخطى بيع السلع التقليـديـة المـعفـاة والمطلـوبـة، كالمشروبات والسجائر، ليعرض ٥٠ ألف سلعة بما فيها معدات بحرية وطبية وأدوات صيد وأجهزة ستيريو والافران التي تعمل على الموجة المتناهيـة القصر (١) وحتى حجار الماس يراوح سعرها بين ٨٠ غيلدر و٤٤ ألف غيلدر هولندي (بين ٤٠ دولاراً و٢٢ الف دولار).

وتقول هيلين ديكناتل مديرة مركـز التسوق: "من الضروري ان يكون لديـ شيء ما لكل انسان."

□ قبل خمس عشرة سنة كانت طائرات شركة "سترلينغ" الدانمركية تحمل ٥٠ كيلوغراماً فقط من البضائع المعفاة لبيعها في رحلاتها الخاصة. أما اليوم فهي تحمل أكثر من ١٦٠٠ كيلوغرام في كل رحلة. واذ بلغ حجم المبيعات ٣٠٠ مليون كورون (٤٦ مليون دولار) عام ١٩٨٦، فان "سترلينغ" تسجل أكبر رقم عالمي في مبيعات السلع المعفاة في الرحلات الجوية.

يقول كريستيان فانش مدير المبيعات الجوية: "هذه أمنية كل بائع. فالزبون مطوّق. ونحن نقول: سـافروا معنـا، استريحوا، وتبضعوا."

حوانيت طائرة – في نحو ٣٠ مطاراً وميناء دولياً يتسنى للمسافرين النازلين من الطائرات ابتياع كل شيء، من موسى الحلاقة الى الثلاجة، في حوانيت قاعات

(١) Microwave ovens

الوصول المعفاة من الرسوم قبل أن يجتازوا مراكز الامن العام. أما سهام رؤوف، نائبة رئيس قسم خدمات المسافرين في شركة "مصر للطيران" وصاحبة فكرة السوق الحرة هناك فتقول: "الحوانيت في قاعة الوصول وسيلة جديدة لتجنيب الركاب حمل مشتريات ثقيلة الوزن إلى الطائرة ولمنحهم فرصة أخيرة للتسوق المعفى من الرسوم."

ان الهدايا المترفة والتشكيلات المتنوعة في المتاجر وفرص التسوق في كل مرحلة من الرحلة معدة لاغواء ملايين الركاب لانفاق أموالهم. وليس بالأمر المهم أن يكون المسافرون في الدرجة الأولى أو التجارية أو الاقتصادية، فإن الاعفاء من الرسوم يحيلهم جميعاً ركاب "درجة تسوّق."

وعلى رغم أن أوروبا لا تزال تستأثر بـ٦٤ في المئة من المبيعات المسجلة فإن كل بلد يريد الحصول على حصة من هذه التجارة. وتعد سنغافورة وهونغ كونغ بين المنافذ الخمسة الاولى في العالم لبيع السلع المعفاة من الرسوم وقد أغلّت المتاجر في مطار أوستراليا مبلغاً قياسياً هو ٤٣ مليون دولار أوسترالي (٢٩ مليون دولار أمريكي) عام ١٩٨٦. وشرعت الولايات المتحدة التي كانت "تصدّر" متسوّقين في الماضي، في فتح حوانيتها المعفاة من الرسوم في مدن مثل نيويورك وسان فرنسيسكو ولوس انجلس وميامي.

أما المبيعات التي تتم ضمن الرحلات الجوية التي طالما أهملتها شركات الطيران ذوات البرامج المحددة المواعيد، فأرقامها تحلق عالية الآن. وغدت المساحات التي كانت تشغلها زجاجات الشراب تستعمل للهدايا الأغلى التي تدر أرباحاً أكثر.

إن مسافراً على متن "اليطاليا" من روما الى هونغ كونغ، مثلا، يمكنه أن يشتري ساعة ثمينة أو حقيبة يد جلدية.

وتبيع الخطوط الملكية الهولندية «KLM» ألماساً ولآلىء وأجهزة أسطوانات مدمجة(٢). حتى شركة الخطوط الجوية السري لانكية اضافت الازياء والحلى إلى حوانيت طائراتها الملأى بالبضائع المعفاة.

أما الاسكندينافيون، وهم من الشعوب التي تدفع أعلى الضرائب، فتشكل مشترياتهم نحو ١٥ في المئة من مبيعات السلع المعفاة من الرسوم في العالم. وقد أصبحت سفنهم حوانيت مبحرة.

وعمدت شركة "سي لينك" البريطانية، وهي المسرب السادس في العالم لبيع السلع المعفاة، إلى اعادة تجهيز سفنها بحوانيت استهلاكية متممة بالزينة والانوار الساطعة والاصناف المتنوعة. ويقول غيل ديفيس مدير التسويق في الشركة: "أردنا أن تتسم حوانيتنا بجو السوق."

غلاء واحتكار – ليس المسافرون وحدهم المفيدين من التسوق المعفى من الرسوم. فكثير من المصانع والمطارات وشركات الطيران والشحن تعتمد عليه. وعلى سبيل المثال فان ٧٥ في المئة من مبيعات عطور "ايف سان لوران" المعدة للتصدير تمر عبر المتاجر المعفاة من

(٢) Compact — disc players

الرسوم. ولولا عروض الحوانيت المعفاة من الرسوم في العالم لكانت قلة من الناس خارج جنيف تعرفت إلى شوكولاتة "غولد بار."

وفي تقدير شركات الطيران الخاصة وشركات النقل البحري أنها كانت لتضطر الى زيادة تعريفة السفر المخفوضة بنسبة ٢٠ في المئة لولا الارباح التي تدرها مبيعات السلع المعفاة. كما أن المطارات الدولية التي تستأثر بثلث المبيعات قد غدا بناؤها وتشغيلها صعبين اليوم، مما يجعل الحكومات وادارات المطارات عاجزة لولا الدخل الذي تدره النشاطات التجارية.

عندما افتتح مطار "شانون" ذلك الحانوت الأول المعفى من الرسوم قبل ٤٠ عاماً، كانت الحكومة الايرلندية هي التي تجني الارباح لانها تملك الحانوت والمطار. أما اليوم فإن عدداً قليلا من المطارات يدير عمليات بيع السلع المعفاة. فسلطات المطار تتعاقد غالباً مع أصحاب امتياز لادارة المحلات بالنيابة عنها في مقابل رسوم تأجيرية أو نسبة مئوية من المبيعات. وبعد فترة محددة يعاود التفاوض في شأن عقد الامتياز أو يصبح في يد المزايد الاكبر.

أدى هذا النظام الى ارتفاع الاسعار. ثم انه فسح لاثنين من كبار أصحاب الامتياز انتزاع حصة كبيرة من سوق السلع المعفاة. فشركة "المتسوقين" المحدودة(٣) ومقرها سان فرنسيسكو يربو مجمل حركة مبيعاتها على مليار دولار سنوياً عبر مراكزها الـ(١١٥)، من لوس انجلس الى أنكوراج وهونغ كونغ وسنغافورة وأوستراليا. وشركة "آلدرز" المحدودة صاحبة الامتياز لامد طويل في مطاري هيثرو وغاتويك بلندن، توسعت إلى كندا واوستراليا، وتعادل مبيعاتها السنوية نحو ٢٠٠ مليون جنيه استرليني (٣٥٠ مليون دولار).

ومن الشركات الاصغر حجما، لكنها تنمو باطراد، "هاينمان" الألمانية الغربية و"غراي هاوند" الامريكية و"فيتناور" السويسرية.

مبادىء مختلفة – في أي حال ليس صاحب الامتياز هو الملوم بالضرورة في موضوع الأسعار الباهظة. ويقول نورمان كوكنز مدير شركة "كادبوري شويبس للتصدير": "تبدأ المسألة بسلطات المطار، فبعضها يطلب مالا كثيراً."

ان سلطات المطار البريطانية هي من الاكثر تطلباً، فهي تفرض ربما أعلى رسوم الامتياز في العالم، وتستوفي على بعض المنتجات قرابة ٦٠ في المئة من الارباح. ووفقاً لتقريرها السنوي فإن عائدات النقل، كرسوم هبوط الطائرات وايوائها وصيانتها، خاسرة. ويقول فرانك غراي مدير تسويق السلع المعفاة من الرسوم: "اننا نغل ربحاً من النشاطات التجارية. ولا مناص من استغلال السلع المعفاة من الرسوم، وهذا من النشاطات المهمة."

أما السلطات الباريسية فتستوفي نسبة كبيرة تبلغ ٣٠ في المئة في مطاري شارل ديغول وأورلي. ويصرح بيار شامروي مدير الامتيازات التجارية هناك:

(٣) Duty Free Shoppers Limited Partnership

"أسعارنا أرخص من أسعار باريس. باريس مدينة غالية، وعلينا أن نكسب مالا هنا."

وفي أمستردام مبادىء مغايرة. فالهولنديون يريدون اجتذاب مسافرين عابرين الى مطار شيبول كمحطة انتقال، وركاب أكثر ليسافروا في طائرات «KLM»، وعدد أكبر من الوافدين إلى هولندا. وأفضل السبل لتحقيق ذلك، في اعتقادهم، عرض أسعار مخفوضة لبعض السلع المعفاة ومجموعة مختارة أكبر من تلك المتوافرة في أي مطار أوروبي آخر. لذا رسوم الامتياز لدى سلطات مطار أمستردام أقل بنحو ٣٠ في المئة منها في مطارات أوروبا الغربية. وتجد سلطات مطار شيبول أن سياستها هذه مجزية، اذ يزيد المبيع السنوي على ٣٠٠ مليون غيلدر (١٦٠ مليون دولار).

ولكن ما هي مزية الاعفاء من الرسوم؟

الواقع أن هذه العبارة باتت مغلوطة. فهي كانت تشير إلى الضرائب والرسوم المفروضة على المستوردات، خصوصاً المشروبات والسجائر، وكانت تزيد على ١٠٠ في المئة في بعض البلدان. وكل ما سوى ذلك من سلع محلية يخضع فقط لرسوم على المبيعات تراوح بين لا شيء و٣٣ في المئة.

وبما أن الحانوت يعمل متحرراً من الرسوم التي تفرضها القوانين، فإنه هو، وليس المتسوق، من يبتاع البضاعة معفاة من المكوس والضرائب. وما يحوزه المتسوق ليس سوى حسم يتحدد وفقاً لما يقتصده الحانوت من مكسب أو ضريبة. وهذا الحسم لا يتعدى عموماً ٤٠ إلى ٥٠ في المئة على المشروبات والسجائر، ويراوح بين ١٥ و٢٥ في المئة على السلع الأخرى.

مصير مشؤوم – إن المشرفين على بيع السلع المعفاة من الرسوم في اوروبا الغربية خصوصاً يزعمون أن أسعارهم هي دوماً أقل من الأسعار المحلية في بلدانهم. لكن هذا الزعم خادع. فبسبب الرسوم المختلفة، بصرف النظر عن أسعار صرف العملات، ثمة تباين واسع في الأسعار بين بلد وآخر وبين مطار وآخر. وكثيراً ما ينتهز أصحاب الامتياز الارباك الذي ينتاب الزبون الباحث عن صفقة رابحة.

في صيف ١٩٨٦ أنجز "المكتب الاوروبي لاتحاد المستهلكين" في بروكسيل دراسة عن المشروبات والسجائر والعطور مقارنة أسعارها المحلية بالأسعار المعفاة من الرسوم. وأكدت الدراسة الأمر الذي سرعان ما يتبينه المتسوقون في حوانيت الاسواق الحرة: ان في وسعهم شراء السلعة عينها بالسعر ذاته تقريباً في موطنهم. يقول سيبيل توربر أحد الاقتصاديين في المكتب الاوروبي: "إن ما يوفره المرء فعلا ليس بالكثير. ففي بعض الاحيان لا يقتصد المتسوق حتى في الضريبة على المبيعات."

وتشير الاحصاءات إلى أن العثور على صفقات رابحة فعلا ذو علاقة بالمكان الذي يأتي منه المسافر وذاك الذي يقصده. فعطر "شانيل"، مثلاً، أرخص ٤٠ في المئة في مطار شيبول منه في مدينة

أمستردام. لكن سعره في أحد حوانيت مطار لشبونة (البرتغال) أغلى ٧ في المئة منه في قلب لشبونة.

وينصح المكتب الاوروبي المسافرين بمقارنة الأسعار قبل الشراء. إعرفوا الاسعار في بلدكم وفي المطار وتحققوا منها في البلد الذي تقصدونه كي تشتروا بأفضل الاسعار في رحلتكم المقبلة. وان كنتم تقصدون ميلانو أو مدريد أو أمستردام، فالأرخص أن تشتروا السلع المعفاة قبل عودتكم الى الوطن.

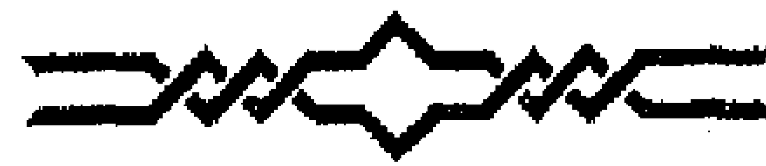
في الوقت الحاضر يشتري نحو ٣٥ في المئة فقط من المسافرين الدوليين من حوانيت تبيع سلعاً معفاة من الرسوم. فما هو اذاً مستقبل هذه التجارة؟ تقول هيلين ديكناتل من مطار شيبول: "حسبما نعاين، فإن مبيعات تلك الحوانيت إلى ازدياد." لكن كثيرين ممن يرتزقون من تجارة السلع المعفاة من الرسوم يراودهم شك في ذلك القول.

لقد عينت المجموعة الأوروبية عام ١٩٩٢ آخر موعد لتنسيق الضرائب في دولها الاعضاء الاثنتي عشرة. اذ لا مسوّغ قانونياً لشراء سلع معفاة لدى التنقل في سوق اوروبية داخلية واحدة. وكل من سيرتحل ضمن بلدان المجموعة الأوروبية سيغدو مسافراً محلياً.

لو أتيح للمسافرين إلى خارج المجموعة الاوروبية أن يتبضعوا في مسارب معفاة من الرسوم، فإن اوروبا الغربية ستخسر ما يربو على ٥٠ في المئة من تجارتها الحالية. وسلطات المطارات وأصحاب الامتياز والموردون يضغطون على سلطات المجموعة الاوروبية في بروكسيل لتفادي هذا المصير الممكن، محذرين من الآثار المشؤومة التي يجرها زوال النظام الحالي على الوظائف والايرادات.

واذا ما أقر ذلك المشروع فإن الاوروبيين العاملين في تجارة السلع المعفاة من الرسوم سيفكرون على الارجح في اتجاه جديد. وقد يبدلون لافتاتهم ويستمرون في عملهم. ففي نهاية المطاف، العمل في التجارة هو تجارة في ذاته. ويصح هذا القول أكثر ما يصح على دنيا العجائب في التسوق المعفى من الضرائب.

جايمس هورفيتز

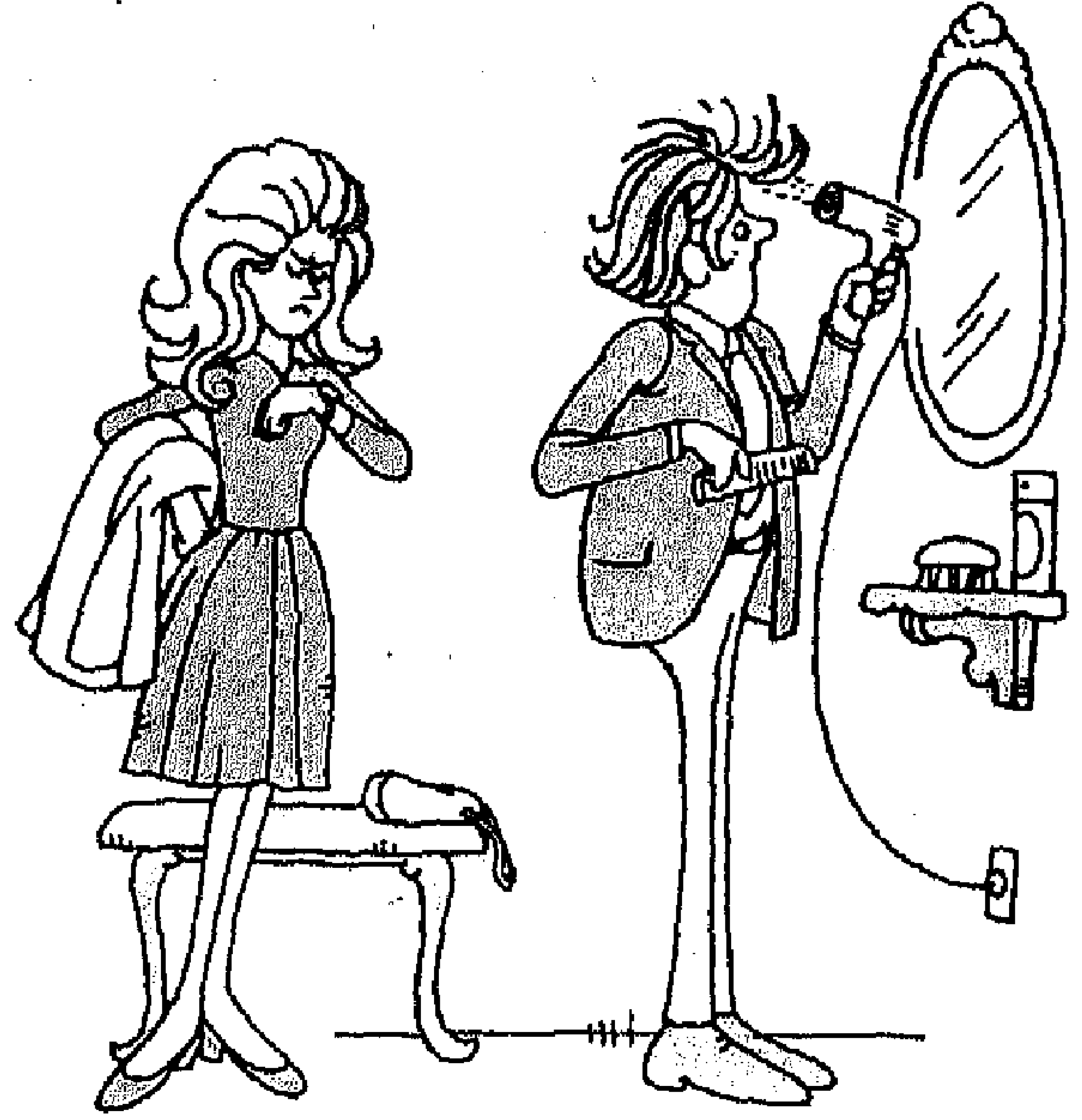


أبسط الحلول

نحن مفتشي الجمارك الكنديين على المنافذ الحدودية نعاني على الدوام قروحاً في حناجرنا وبحة في أصواتنا لاضطرارنا الى الصراخ أمام نوافذ السيارات المغلقة. في غالب الأحيان علينا منافسة هدير المحركات والمراوح المزيلة للصقيع وأجهزة الراديو المدوية. وأخيراً وجدت الحل لهذه المعضلة.

بكل بساطة، أتمتم السؤال الأول. وتلقائياً يطفىء السائق جهاز الراديو والمحرك ثم يفتح نافذته طالباً تكرار السؤال.

أ.ف.



دائرة المعارف

للاساطير وقع ورهبة في النفوس. وتستخدم في نسجها كلمات تترك في السامع أبلغ الأثر. هنا بعض من هذه الكلمات، وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. جلباب: ضجيج - ثوب واسع - ظلام - شجر كثيف.
٢. عنقاء: أنثى الجمل - حية - طائر خرافي - فرس.
٣. جلنار: زهر الرمان - لؤلؤ - فضة - شابة فاتنة.
٤. كابوس: قمقم - حمل ثقيل - بعوض - حلم مزعج.
٥. جبروت: كَرَم - مؤاساة - قدرة وسلطة - إرغام.
٦. طاس: إناء للشرب - جمجمة - كنز - كرة زجاجية.
٧. نبراس: كلمة - قائد مقدام - حذق - مصباح.
٨. غربيب: مغرِّد - أسود حالك - عجيب - غدّار.
٩. أردان: أصابع - أطراف الاكمام - زوايا - بثور.
١٠. جريد: خنجر - حشرات ماحقة - غربال - قضبان نخل.
١١. سُرى: سير الليل - سلوى - أسياد - مناجاة.
١٢. نَخاسة: رخص - بيع الرقيق - دناءة - تجارة النحاس.
١٣. فسطاط: ثوب - بيت من شعر - مائدة - طريق.
١٤. قهرمان: وكيل - مارد - مهرّج - والٍ.
١٥. مِداد: حبر - دم - خبز يابس - مال كثير.
١٦. طلسم: خاتم - كلام مبهم - أخرس - كتابة شعوذة.
١٧. ساطور: جلاد - درع - سكين كبيرة - حجاب.
١٨. عزيف: أنين - أصوات خفية - عذاب - اجتناب.
١٩. قارورة: إناء للطيب - مغارة - بئر - أعماق النفس.
٢٠. يراع: مركب - فراش كبير - لسان - قلم.
٢١. رجيم: بشع - مطمور تحت الارض - مفو - ملعون.
٢٢. ذؤابة: ذَيل - عرف الديك - شعر مضفور - أنثى الذئب.
٢٣. ورى: أسلاف - خَلق - علم الغيب - دهليز.
٢٤. قشعريرة: ارتعاد - شعر الجراء - صقيع - أرق.
٢٥. وسواس: همس - عثّ - شر يخطر بالقلب - نميمة.



الأجوبة الصحيحة

١. الجلباب: القميص أو الثوب الواسع.
٢. العنقاء: الداهية. أيضاً: طائر خرافي.
٣. الجلّنار: زهر الرمان.
٤. الكابوس: الحلم الذي يزعج المرء وكأنه يخنقه.
٥. الجبروت: صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.
٦. الطاس: إناء يُشرب فيه. الطّوس: القمر.
٧. النِبْراس: المصباح. أيضاً: الجريء والأسد وسنان الرمح.
٨. الغِرْبيب: الأسود الحالك، وأكثر ما يجيء تأكيداً، فيقال: أسود غربيب.
٩. الرُدْن: طرف الكم الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير. جمعها أردان.
١٠. الجريد: قضبان النخل المجردة من خوصها. واحدتها جريدة. لَعْب الجريد: رمي الفرسان بعضهم بعضاً بالعصي في الميدان.
١١. السُرى: سير الليل.
١٢. النَخاسة: بيع الرقيق. النخّاس: بائع الرقيق.
١٣. الفِسطاط: بيت من شَعَر.
١٤. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.
١٥. المِداد: الحبر.
١٦. الطِلَسْم: خطوط أو كتابة يستعملها المشعوذون.
١٧. الساطور: سكين كبيرة يقطع بها اللحم.
١٨. عزف الجنّ وعزيفها: أصوات خفيفة كانت تسمع في المفاوز نتيجة انهيال كثبان الرمل، فيخيل الى العرب أنها أصوات الجن.
١٩. القارورة: إناء يجعل فيه الشراب والطيب ونحوهما.
٢٠. اليراع: القلم. أيضاً: القصب والجبان وذباب ليلي.
٢١. الرجيم: الملعون. المراجم: القبيح من الكلام.
٢٢. الذؤابة: الشعر المضفور. أيضاً: الناصية وهي شعر في مقدم الرأس.
٢٣. الورى: الخَلْق. أبو الورى: كنية الدهر.
٢٤. اقشعرّ جلده قشعريرة: ارتعد وتقبّض وتغيّر لونه.
٢٥. الوسواس: ما يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيه.

المستوى

٢١ – ٢٥ : ممتاز
١٤ – ٢٠ : جيد جداً
٩ – ١٣ : مقبول

الخبرات الاشد ايلاماً تلد أعمق المشاعر

ثلاثة فصول من مدرسة الحياة

لست أعرف بالضبط ما تذكرونه عن أمسية الثالث عشر من مايو (أيار) ١٩٧٦ وتخرجكم في جامعة لويزيانا الرسمية، لكن ذكرياتي ماثلة أمامي، ولعلها الاشد إيلاماً في حياتي.

بعد ظهر ذلك اليوم اتصلت بعيادة الطبيب للسؤال عن نتيجة فحوص أجرتها زوجتي التي كانت تبدو في صحة جيدة وتنعم بحياة زاخرة بالنشاط والحيوية، ففوجئت بالطبيب يعلمني أن الفحوص تؤكد اصابتها بمرض قاتل.

ولم تكن حياتي شهدت حدثاً يعدّني لتلك اللحظة الصعبة، فألقيت خطاب التخرج وأنا تحت تأثير الصدمة. وحين دعيت الى المشاركة في هذا الاجتماع العاشر جاء ردي المباشر "لا" قاطعة، اذ لم أرغب في احياء تلك الذكريات. ثم أدركت أن بعض ما تعلمته في السنين العشر التي تلت ذلك الاحتفال الاول قد تساعد على جبه أكثر الصدمات ايلاماً والتي هي من المراحل الحتمية في حياة كل فرد. وأنا أريد اشراككم في ثلاثة من الامور التي تعلمتها.

أولا، عظمة الاهتمام.

ما ان انتهت تمارين حفلة التخرج قبل عقد حتى التفتّ الى المرشد ديفيد لفكوفيتش الذي ألقى كلمة الافتتاح وأجهشت بالبكاء. كذلك فعل ديفيد إذ تذكر ما حصل بعد ظهر ذلك اليوم وربت كتفي وحاول التخفيف عني. لست أدري ما قال آنذاك، فذلك لم يكن مهماً. المهم أنه جعلني أدرك أنه يهتم لي. وخلال الاشهر التي تلت أدركت عظمة الاهتمام وتحولت شخصاً أكثر اهتماماً من ذي قبل.

قبل عشر سنين لم أكن من ذلك النوع

هذا المقال مقتطفات من خطبة ألقيت ربيع ١٩٨٦ في اللقاء العاشر للصف المتخرج عام ١٩٧٦ في جامعة لويزيانا الرسمية.



الذي يهوى ملامسة الآخرين. لكنني بتّ اليوم قادراً على العناق ووضع اليد على الكتف والمصافحة المديدة بعدما تعلمت أهمية الملامسة في التعبير عن الاهتمام. قبل عشر سنين لم أكن أستعمل كلمة "حب" خارج اطار عائلتي، أما اليوم فيمكنني أن ألفظ كلمة "أحبك" وأعني ما أقول.

تعلمت أيضاً أن لا مجال لتزوير الاهتمام. فقد تصدر عن أحدهم بعض عبارات العطف ويرددها آخر حرفياً وبالنبرة ذاتها، لكن حدسنا يدفعنا الى التمييز بين عبارة نابعة من اهتمام صادق وأخرى فرضها الظرف الراهن. ورب شخص ثالث يحجم عن الكلام ويكتفي بلمس اليد وتدرك مع ذلك أنه أكثر الثلاثة اهتماماً.

العبرة الثانية هي أهمية التلفظ بعبارة "شكراً."

أذكر أني عملت بجد في اعداد الخطاب الذي ألقيته في العام ١٩٧٦، فكتبته وأعدت صوغه وصقله والتمرن على القائه. لكن ظروف الالقاء جاءت صعبة. ولو استطعت اختتامه بكلمة "شكراً" لتحسن وقعه الى حد بعيد. ولم أتلقَّ الا رسالة واحدة لم تتعدَّ سطراً. وكم كنت شعرت بارتياح لو أن الرسالة تضمنت حاشية فيها شكر على كلمتي.

منذ ذلك الحين، استناداً الى تلك التجربة، اتخذت قراراً بتحسين قدرتي على التلفظ بعبارات الشكر. فأنا بحكم وظيفتي أتنقل بين مكاتب الشركة لكشف الامور التي تستدعي تقويماً. لكنني في غالب الاحيان أجد عملا جيداً يستدعي الثناء، فأعبر عن تقديري الشخصي بأي طريقة ممكنة، وخصوصاً بارسال مذكرة مكتوبة باليد بقلم حبر سائل.

وقد تستغربون اذ أقول لكم انني ألتقي أشخاصاً يعبرون عن شكرهم لرسائل تقدير أرسلتها اليهم قبل سنتين أو ثلاث سنوات وحتى خمس سنوات وقد أكون أنا نسيتها.

العبرة الثالثة هي أن الفرص متوافرة دائماً.

أنا ترملت في السن الثانية والخمسين، وخضعت في السنة التالية لجراحة قلب مفتوح. فكرت، فوجدت أني دفنت والديّ وزوجتي، وكبر أبنائي فصارت لكل منهم عائلة وأعمال مستقلة، ولم يعودوا في حاجة الى والد نشيط، وبلغت الذروة في حياتي العملية واندفاعاتي المدنية.

لكنني منذ ذلك الحين حظيت بكثير من الجوائز المدنية والانسانية أذكرها كأدلة على فرص الخدمة التي أتيحت لي. وتوافرت لي كذلك فرصة ثانية للحب، حب سيدة رائعة فتحت أمامي آفاقاً واسعة. واكتشفت قدرة على الاستمتاع بالحياة كما لم أعرفها قبل نحو عقد، اذ ان الالم العميق قد يوقظ رهافة حسك وشدة تأثرك بالحياة.

وخلال شتاء ١٩٨٥ - ١٩٨٦ كنت في ولاية أركنساس في رحلة عمل، وأردت قضاء الليل في فندق ينعقد فيه مؤتمر لطلاب ثانويين. ولما كان الطقس في الخارج شديد البرودة فقد أجريت تمارين المشي داخل بهو الفندق. ولم تكد الساعة تقارب الاولى والنصف ليلا حتى تأكدت لي استحالة النوم، فتركت الفندق عائداً الى منزلي. وقرابة الرابعة صباحاً توقفت الى جانب الطريق وخرجت لنزهة قصيرة.

كانت ليلة رائعة استدار بدرها، وتلألأت أنوار مدينة في الوادي القريب، وخيمت غيمة باردة كللت قمة الجبل المقابل، وتهادت الامواج الناعمة في البحيرة المحاذية للطريق. لم أشعر يوماً بذلك المقدار من الحيوية، وتنبهت حواسي جميعها الى جمال الليل وأحسست برعشة وانسجام مع الطبيعة.

وصلت الى البيت بعيد الثامنة صباحاً ومعنوياتي عالية من تجربة الليل، فعملت النهار كله ثم خرجت مساء وتأخرت الى منتصف الليل من دون أن أشعر بتعب. صدقوني، ان ذلك ليس مستوى حيويتي العادي.

اليوم أشعر بامتنان شديد لاني تعلمت، وإن متأخراً، الاستمتاع بأمر لم أكن أعرفه قبل عشر سنين.

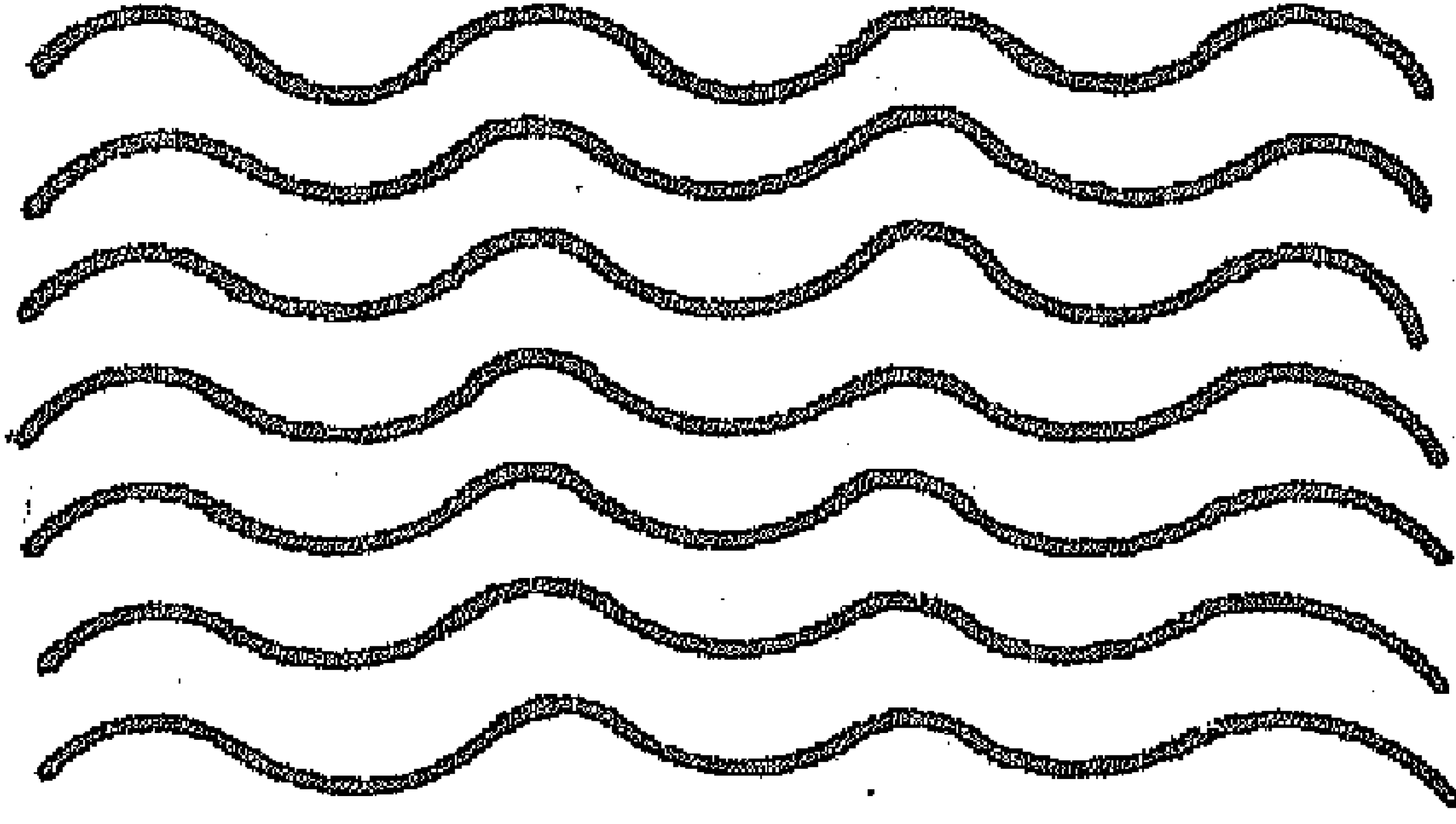
العبارة الاخيرة في خطابي يوم التخرج قبل عشر سنين كرست ضرورة الايمان. وهذه حرفيتها:

قلت للرجل الواقف عند بوابة السنة: "أعطني نوراً لأنطلق بأمان الى المجهول." فأجاب: "أخرج الى الظلمة واتكل على الله، فهذا أفضل لك من النور وآمن من السير في درب تعرفها."

انها كلمات الكاتبة البريطانية م. لويز هاسكينز التي أوردها ملك بريطانيا جورج السادس في خطابه الى الشعب لمناسبة عيد الميلاد عام ١٩٣٩ قبيل الحرب العالمية الثانية، واصفاً ذلك النوع من الايمان الذي نحتاج اليه في أوقات المحن. وهو ذلك الايمان الذي ساعدني كي أدرك أن الفرص حاضرة دائماً.

جايمس غاردنر

يوم فاض نهر فلورنسا



فاض النهر وأغرق مدينة فلورنسا وألحق أضراراً بالغة بروائعها. واليوم يعمل المهندسون على "إصلاح" النهر لتفادي كوارث مماثلة

صباح الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٦ أصيب الكاتب بيارو بيغونجياري بخوف ودهشة عندما نظر الى الخارج عبر نافذة شقته في الطبقة الثالثة من بناية بيازا كافاليغيري. فقد رأى مياه نهر أرنو تعلو ضفتيه، واندفع ٧٥ مليون متر مكعب من المياه والوحول في سوق فلورنسا التاريخية بسرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة.

كانت المياه غطّت الطبقة الاولى، وأخذت امواج منها تضرب البناية بعنف حتى ظنّ بيغونجياري ان البناء قد ينهار. وهو يتذكر: "كنت على يقين ان تلك هي نهاية فلورنسا." وبعدما مرّت لحظات الارتباك بدأ يقلق على مصير الوف الأعمال الفنية في انحاء المدينة. ماذا سيحدث للكتب القيّمة في المكتبة الوطنية؟ ما مصير اللوحات في معرض اوفيزي؟

هرع على السلم الى سطح البناية، فرأى أشخاصاً على سطح المكتبة الوطنية المجاورة. فأخذ يناديهم

مستفسراً عن الوضع، فأجابوه ان المياه غمرت الوف الكتب والمجلدات. وهكذا أخذ الناس يتنادون من سطح الى آخر ناقلين أنباء الكنوز الفنية المتلفة في مدينة فلورنسا الرازحة تحت سبعة أمتار من المياه والنفط والوحول.

صباح يوم الجمعة ذاك شرّد نهر أرنو ٤٠٠٠ عائلة من بيوتها وجرّد ١١ ألفاً أخرى من جميع ممتلكاتها. ودمّر الفيضان ٦٠٠٠ محل وخرّب ٧٠٠ مقهى ومطعم وجرف نحو ٦٠٠٠ سيارة. وصادف ذلك "يوم النصر"، وهو عيد وطني يحتفل فيه بالنصر في الحرب العالمية الاولى، فلم يخرج الى الشوارع سوى قليل من الناس. لذلك اقتصر عدد الذين قضوا على ثمانية عشر.

لكن عدد "الضحايا" الفنية كان مرتفعاً. فتضررت ١٥٠٠ رائعة كانت اصابة ٨٣٥ منها بالغة. معظم تلك الاعمال كانت لوحات، بينها واحدة من اعمال سيمابو تعود الى العام ١٢٧٢ وكانت معروضة في متحف سانتا كروس. واصيبت تسع وخمسون كنيسة باضرار بالغة. وفي الكاتدرائية أدى اندفاع المياه الى تمزيق خمس لوحات برونزية مطلية بالذهب من أعمال غيبرتي واثنتين من أعمال أندريا بيسانو. وأتلفت عشرات الآلاف من الكتب القيمة وضاعت ألوف أخرى، خصوصاً تلك التي كانت في مركز فيوسو والمكتبة الوطنية. وتضررت أيضاً مجموعة الصحف المحفوظة في المكتبة ويعود تاريخها الى القرن التاسع عشر، اضافة الى خرائط ووثائق أخرى.

يقول بيغونجياري: "من الصعب، بل من المستحيل، وضع قائمة كاملة بالخسائر التي لحقت بالفن. وما من أحد يعرف ما حل بالمجموعات الخاصة التي كانت تملكها عائلات نبيلة في فلورنسا."

إصلاح النهر – بعد انحسار الفيضان بدأ العمل على اعادة المكتبات الى سابق عهدها بالاموال التي جمعتها "لجنة الصندوق الدولي" في فلورنسا. فهذه اللجنة التي أسسها بيغونجياري ولفيف من الاصدقاء جمعت مليارات الليرات (١) من أفراد في أنحاء العالم بهدف إنقاذ إرث فلورنسا الفني.

واليوم تم ترميم أكثر الاعمال أهمية مقدار المستطاع، لكن ثمة حدوداً يقف عندها الترميم. فما من احد يستطيع إصلاح أجزاء لوحة شوهتها المياه والوحول والنفط.

وتوضح آنا لنزوني مديرة المكتبة الوطنية في فلورنسا أن "النفط هو المشكلة الكبرى. فما من وسيلة ناجعة حتى الآن في ازالة ترسبات زيت الوقود هذا، خصوصاً من صفحات الكتب التي تحوي رسوماً ملونة باليد." كل كتاب أو وثيقة أو منشورة له نوع خاص من الورق والحبر والالوان. والباحثون في معهد باثولوجيا (٢) الكتب، بالتعاون مع المختبرات المعنية باصلاح الاضرار والتي اسستها المكتبة الوطنية، تشق الطريق في مجال غير مطروق بعد. ويتطلب العمل سنوات كثيرة وأموالا طائلة قبل اتمامه.

---

(١) الدولار الامريكي يساوي نحو ١٣٠٠ لير ايطالي.
(٢) الباثولوجيا علم الامراض.

في غضون ذلك صرفت محافظة توسكانا قرابة ٥٠٠ مليار لير في محاولة "إصلاح" نهر أرنو. فالمهندس بيار لويجي جيوفانيني، منسق دائرة حماية المنطقة، هو المسؤول عن أعمال الاصلاح الهادفة الى السيطرة على النهر. وقد عمل على توسيع النهر في فلورنسا وصعوداً عكس التيار كي يستوعب جريان ٣١٠٠ متر مكعب من الماء في الثانية، أو ٣٤٠٠ متر مكعب كحد أقصى. وعلى رغم أن ذلك يعتبر تحسناً بالنسبة الى الـ٢٥٠٠ متر مكعب التي دأب النهر على استيعابها قبل ٢٠ سنة، فالكمية ما زالت غير كافية. وفي العام ١٩٦٦ بلغ تدفق الفيضان ٤٠٠٠ متر مكعّب في الثانية.

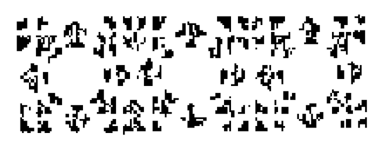
خزّانات ضابطة - أمّا اليوم فقد بدأ العمل على توسيع النهر من فلورنسا نزولا كي تصبح طاقته القصوى ٣٤٠٠ متر مكعب في الثانية. "وبنهاية العام ١٩٨٦ ينبغي أن يكتمل العمل في توسيع مجراه." هذا ما قاله جيوفانيني الذي اضاف: "انه قناة معدّة لتصريف المياه إبان الفيضان. فقبل عشرين سنة كان المجرى ضيّقاً، واليوم أصبح ضعفي ما كان."

كذلك يجري العمل على بناء خزّان في بيلانسينو شمال فلورنسا. وهو الأول بين خزانات عدة تم تصميمها لضبط كمية المياه المتدفقة في النهر. وعندما ينتهي العمل في السنة ١٩٩٠ سيكون في مقدور هذا الخزان استيعاب عشرين مليون متر مكعب من المياه، اي حوالى ثلث كمية الـ٧٥ مليون متر مكعب التي اغرقت فلورنسا في العام ١٩٦٦.

واذا استطاعت الحكومة توفير مزيد من الاموال اللازمة لاكمال المشروع فستكون فلورنسا المكان الآمن للعيش بنهاية هذا القرن. وحينئذ ستكون المدينة مزودة جهاز تنبيه يحذر سكانها من احتمال حدوث فيضان قبل ١٢ ساعة من ذلك.

في غضون ذلك تُملأ أقبية مكتبات فلورنسا ومتاحفها مرة أخرى بكتب وأعمال فنية. فما من أحد يتخذ احتياطات كافية، ويبدو الوضع كما كان قبل عشرين سنة. وتشير الاحتمالات الى أن نهر أرنو يفيض مرة كل ١٠٠ أو ٢٥٠ سنة. وبعبارة أخرى، يجوز ألّا نقلق قبل العام ٢٠٦٦. فلنأمل أن تكون الاحتمالات صحيحة.

لوتشيانو سيمونيلي



ترتيب كشفي

عرضنا منزلنا للبيع. ولكي يبقى مظهره لائقاً للمعاينة اليومية طلبت من أولادي أن يرتبوا أسرّتهم كل صباح قبل الذهاب الى المدرسة. ودهشت اذ وجدت سرير ابني ذي الخمسة عشر عاماً في منتهى الترتيب. فدخلت غرفته ذات ليلة واكتشفت السر: كان نائماً على الارض داخل كيس النوم الذي يأخذه الى المخيم الكشفي.

ر.ج.ب.

إسمعوا ... وعوا

مودة عتيقة

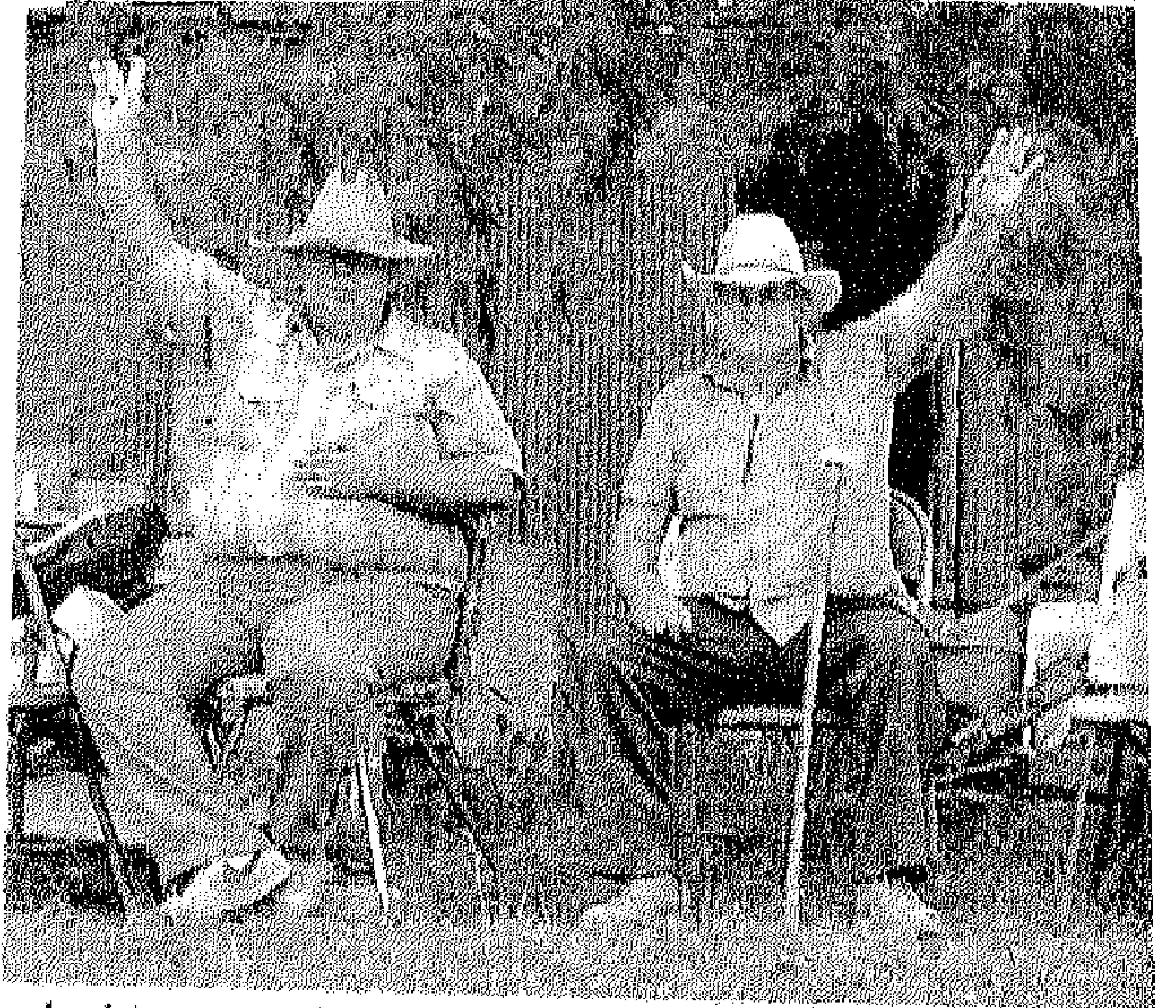
بالنسبة الى سكان العالم، ما عدا ٩٠٠، ضاحية تاماروا الهادئة في جنوب ولاية ايلينوي هي معبر يؤدي الى عدة مناطق ولا تتجاوز السرعة فيه ٦٥ كيلومتراً في الساعة. إنما في العام ١٩٧٠ بدأت أشياء غير عادية تظهر هناك، أشياء في غاية الغرابة استوقفت السائقين.

ما كان يجري في شارع والنت هو أن أحدهم كان يلوح بيديه تماماً كما في الأيام الغابرة. خلال ١٢ ساعة يومياً، تحت المطر أو الثلج أو أشعة الشمس، جلس الرجل أمام دكان للسلع المستعملة ملوحاً لجميع المارة، في السيارات والشاحنات والجرارات والدراجات وحتى للمشاة، كأنه محب ومهتم بهم جميعاً.

كلارنس شابمان، الملوّح الأول غير الرسمي، ولد في تاماروا عام ١٩٢٢. وسرح عنوة من العمل في الزراعة لأسباب اقتصادية، ومن وظيفة في سبك المعادن لاصابته بالربو الذي ما زال يسبب له نوبات سعال حادة حين يفرط في الضحك. يقول كلارنس: "تأكد لي أن العالم نسي كيف يكون ودوداً، فاعتمدت التلويح. إني أقول فقط: مرحباً، كيف حالكم؟ نهاراً سعيداً."

في العام ١٩٧٦ انضم الى كلارنس ابنه سام المتخرج حديثاً في الجامعة حائزاً شهادة في الفلسفة. يقول سام: "كان طلب الفلاسفة ضئيلا نسبياً آنذاك كما هو اليوم." وهكذا شارك والده في تجارة البضائع المستعملة. إنها وظيفة قليلة الضغط توفر، لأحدهما على الأقل، متسعاً من الوقت للتلويح لكل المارة. في أوقات الطعام كانا يتناوبان الدخول لئلا تفوتهما سيارة.

اليوم يرد معظم المارة التحية. يزعق بعضهم بأبواقهم ويصرخ قليلون: "مرحباً" لذينك الرجلين المجهولين. ويتوقف كثيرون لتبادل الحديث. وشاعت أخبار عن ملوحين آخرين في البلدة الكئيبة.



سام وكلارنس شابمان. Steve Buhman

لا بد من ان هذا النوع من المودة التي يتعذر كبتها يزعج بعض السائقين فيصيحون بعبارات نابية. ويقول سام: "نرد بابتسامة عريضة ونأسف لمعاناة بعض الناس."

بين تلويح وآخر يصغي الأب وابنه الى الطيور على الاشجار. ويشرعان في الغناء احياناً فيبشران الناس بأن الحياة ما زالت مستمرة. وتقول فيليس فيرغسن: "أسمعهما بوضوح في بيتي، إنهما ودودان من الطراز القديم."

أندرو مالكوم

في "نيويورك تايمس"

كلبة وفية

شارفت الكلبة "لاكي" الموت. لقد لحق بها ثور في أحد المراعي فحاولت القفز فوق سياج حديد، لكن طوقها علق في الشريط. وهناك تدلت من دون أن تلامس قوائمها الأرض وطوقها يخنقها ببطء. في هذه الأثناء استمر الثور ينطحها وهي تركله لتتحرر.

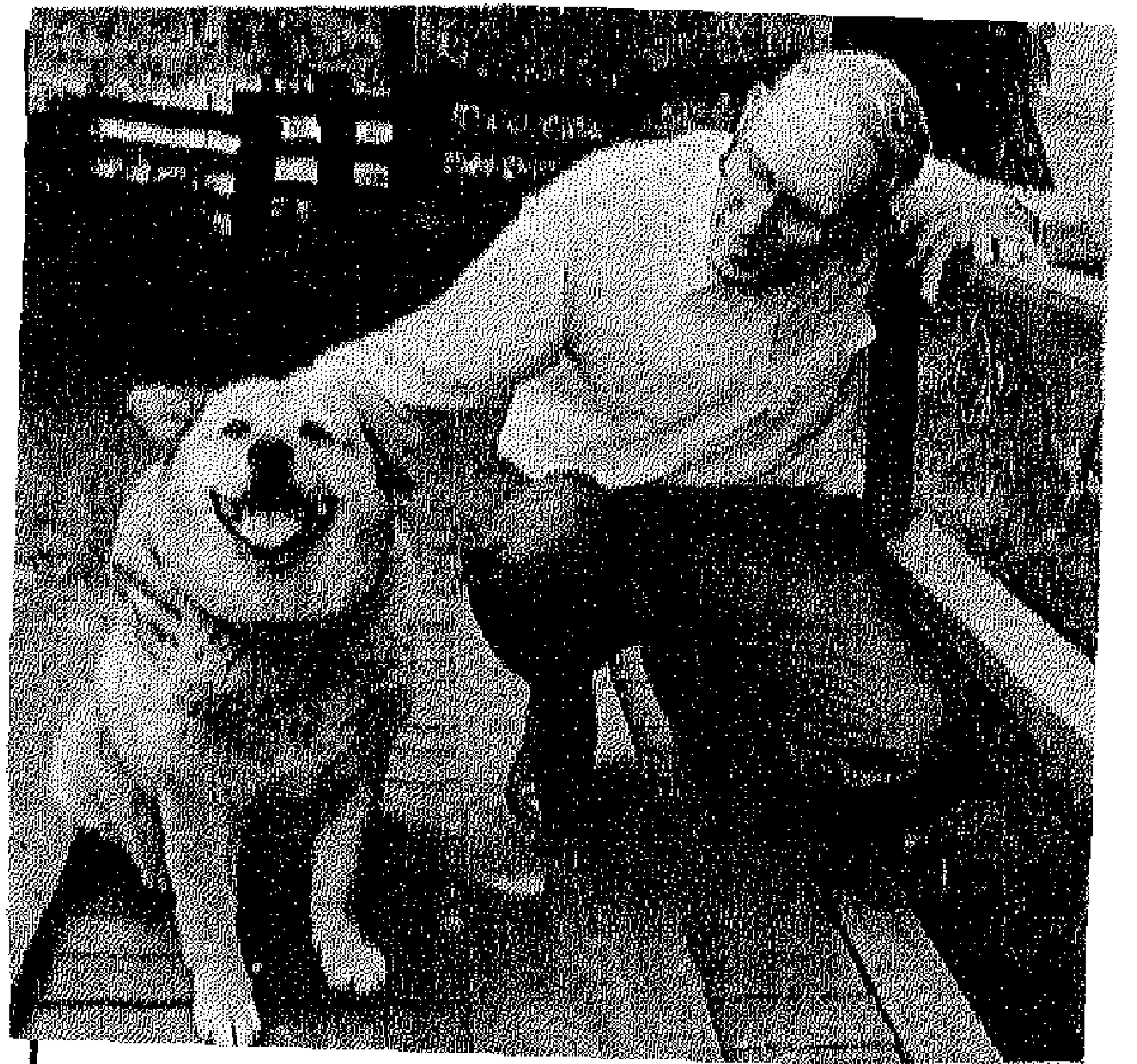
لدى سماعه الضجيج أسرع الجار روي ميلتون (٦٧ عاماً) وأطلق لاكي. ثم اعتنى بها حتى عودة صاحبتها جويس هاريس.

طالما نبحت لاكي في وجه روي الذي وصل حديثاً الى هندرسونفيل بكارولينا الشمالية. لكنها بعد هذا الحادث لم تعد تنبح في وجهه أبداً.

ذات ليلة بعد ثلاث سنوات، في مايو (أيار) ١٩٨٦، سمعت جويس نباح لاكي المسعور. أسرع زوجها ووالدها الى الخارج ليتحققا من الأمر فوجدا روي ميلتون ممدداً على الارض فاقدا وعيه إثر اصابته بنوبة قلبية حادة. وفي المستشفى أفاد الطبيب أنه لولا لاكي لفارق روي ميلتون الحياة.

يقول روي الذي وضعت له ضابطة نبض: "أنقذت لاكي فأنقذت حياتي. إنها مشيئة الله."

وكالة "أسوشييتد برس"



Robert Smell

لاكي مع روي ميلتون.

ناصرا أفقر الفقراء

بمبلغ ١٠٠ دولار جمع تبرعات فتحت مجموعة من النساء الفقيرات مخبزاً في نيروبي بكينيا. وساعد مبلغ مماثل خمس نساء في نيبال في صنع لعب من القماش وبيعها للسياح. لقد أفادت أولئك النسوة من برنامج "التقطير"(★) للمساعدات الخارجية الذي أسس في العام ١٩٧٩

(★) Trickle Up

ويقضي، كما يقول واضعه غلين ليت، بمساعدة "أفقر الفقراء." ولا تتجاوز منحه المئة دولار.

يقتصد ليت وزوجته ميلدرد في النفقات بتأديتهما معظم الاعمال الادارية الخاصة بالبرنامج في بيتهما بمدينة نيويورك، وتمضية بعض الوقت في جمع مساعدات مالية. وتنصبّ التبرعات بغزارة لتوسع انتشار ضمانات المشروع. وقد حصل الزوجان على منح صغيرة من بعض المؤسسات ومن الامم المتحدة وحكومات عدة.

مكّنت هذه المساعدات الزوجين من توفير منح لأكثر من ثلاثة آلاف مجموعة صغيرة في ٩٠ بلداً. وفي حساباتهما ان هذه المساعدة التي بلغت ٣٠٠ الف دولار خلفت تأثيراً مباشراً في ١٢ الف عائلة.

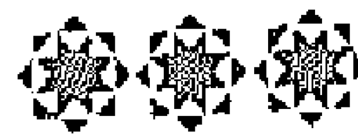
موّل برنامج "التقطير" ٥٠٠ مشروع في كينيا وحدها، تراوح بين تربية الدجاج وحياكة السلال وصناعة المفروشات. وفي أوغندا يصنع العمال القرميد والحقائب المدرسية والملاعق الخشبية. وفي غواتيمالا يخيطون المآزر وأكياس الوسادات.

يعمل البرنامج عبر شبكة خارجية تضم ٣٦٠ متطوعاً يتمتع كثيرون منهم بخبرة في العمل الاجتماعي، وآخرون رجال دين أو مطلعون على المساعدات الاجنبية. ويوجه أولئك "المنسقون" طلبات المساعدة الى آل ليت بعد تقويمها.

تقول ميلدرد ليت: "نحن لا نقترح المشاريع بل نريدها ان تصدر عن المجموعات المنفردة." ويشترط البرنامج على متلقي المساعدات الف ساعة عملا في الاشهر الثلاثة الاولى من المشروع، وتعهداً لأعادة توظيف ٢٠ في المئة من الارباح. ومن أجل حض العمال على التقدم يقسط مبلغ المئة دولار دفعتين.

كاثلين تلتش

في "نيويورك تايمس"



خطبة أرمل

عاد والدي الأرمل من إحدى رحلاته وأعلن مبتهجاً خطبته لامرأة علمنا بتودده اليها منذ فترة فسألناه: "كيف طلبت يدها للزواج؟"

أجاب: "لم يكن من داع الى ذلك. هي طلبتني. في السنة الماضية عرضت عليها الزواج لكنها ردت بأنها لن تتزوج رجلا لا يدّخر ألف دولار في السنة. وفي زيارتي الأخيرة لم أذكر موضوع الزواج، لكنها سألتني عن المبلغ الذي ادخرته. وعندما أخبرتها أنه ١٣ دولاراً قالت: انه رقم قريب كفاية."

ج.غ.ع.

إن عجزت عن الملاطفة، فكن غامضاً على الاقل.

ي.م.

كتاب الشهر

دون كيشوت بين الذئاب

مُلخّص من كتاب

بقلم ديتون ا. هايد



معظم مشكلة أصحاب المزارع
في الغرب الامريكي، ومعظم حلها،
كانا أمرين بسيطين.
كان الذئب القيّوط(١)
من الحيوانات المفترسة
التي تعيش على غيرها،
اذاً هنالك كائن ما يجب أن يقتل.
أما ديتون هايد
فكان له في ذلك
الذئب رأي مختلف.
الذئب الذي شاركه
في أرضه بدا كأنه
يعتمر خوذة فضية ويطاعن
العاصفة، فكان رمزاً للارض
ومفتاحاً ثميناً لتفهمها.
في هذه القصة الحقيقية
يكتشف هايد، من خلال
معاشرته الحيوانات البرية،
أهمية الطبيعة وينتهي الى
وعي جديد لدور
أبناء جنسه

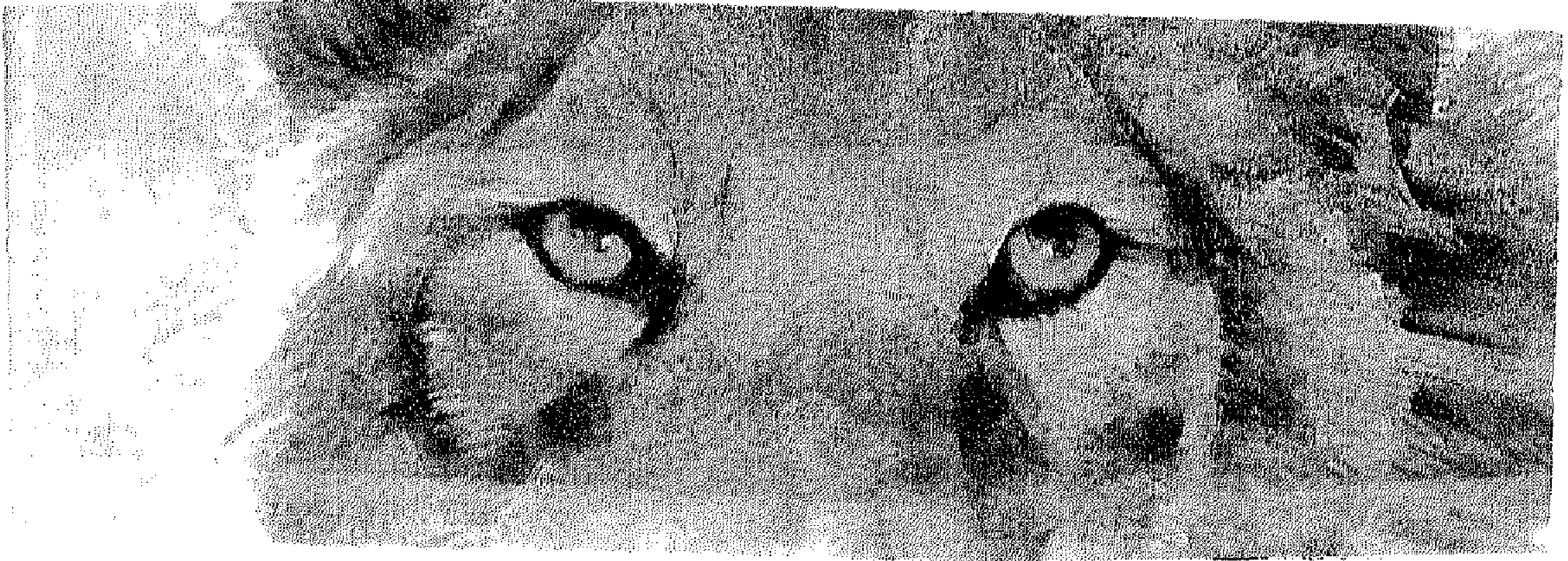
دون كيشوت بين الذئاب

(١) Coyote. القيوط ذئب صغير يكثر في أمريكا الشمالية.

لا أدري لماذا أزعجني ذلك الذئب. ربما لانه لم يكن يدعني وشأني. كنت أؤدي الاعمال الربيعية في مزرعتنا بولاية أوريغون، أحفر قنوات وأزيل أكداس الاغصان المقطوعة وأقود جرارتي العتيقة الصدئة التي ادعوها "أليس الكبرى." كل صباح كان الذئب يغادر وجاره في غابة الصنوبر الواقعة على ضفة النهر ويتبعني عبر المروج إما فضولا غبياً وإما توقا الى مرافقة جرارتي الجبارة الهادرة.

يراقبون الذئاب جيداً. أما أصحاب مزارع المواشي فكان معظمهم يوافقونني على موقفي المتفهم من الوحوش، لكنهم كانوا خائفين من المجاهرة به. فالنفوس مشحونة، وقد يخسر المرء اصدقاء اذا ما انحاز الى جانب الذئب.

لكن هذا الذئب بقي يتصرف كأنه المالك السابق للمزرعة التي اشتريتها حديثاً. حاولت تجاهله لكنني بدأت امتعض من حفره الظاهر في مرجي



سبب بقاء الذئب في مزرعتنا هو أننا وضعنا لافتات تنذر الناس بعدم تخطي حدودنا بغية القنص. فنجا. ان هذا الجزء من أوريغون الذي يرتع فيه بضعة عشر رأس ماشية في مقابل كل ساكن بشري، هو مجهز بكل ضروب ضبط الحيوانات المفترسة. فهناك فخاخ وسموم وبنادق وطائرات مروحية. معظم جيراني ينقلون في شاحناتهم الصغيرة المكشوفة بنادق لقنص الحيوانات الضارية، وخصوصاً الذئاب. خارج مزرعتي كانت هذه الوحوش معرضة جداً للقنص. وطالما شاهدتها تفر نحو الغابة صفوفاً بنية. وكان الرعاة

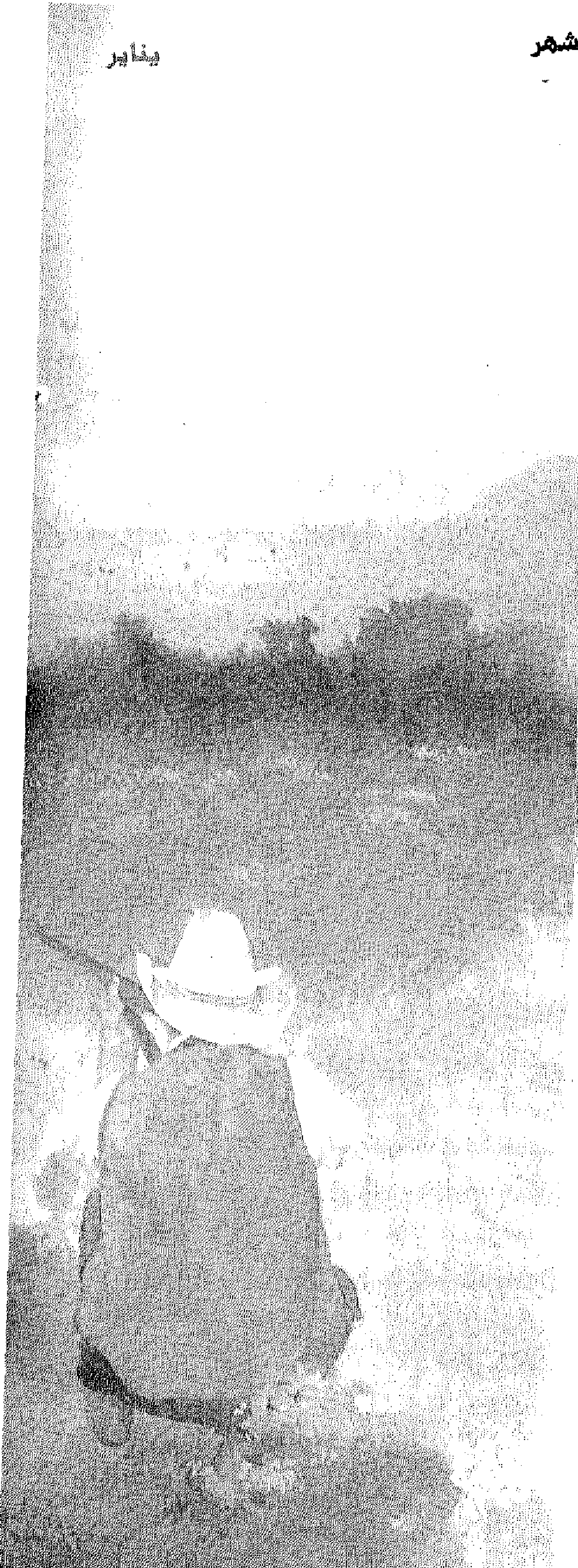
الاخضر الجميل. خيل الي أنه يسخر مني كلما عجزت "أليس الكبرى" عن التحرك أو كلما انطلقت محمومة وسط بركان من بخار عابق برائحة المواد المانعة للتجمد(٢). كان يحفر الارض ليلتقط فأراً عند سد جديد، مسبباً جريان ماء الري في المرج الذي جففته لجمع التبن، وعند ذلك أهدده بقبضتي.

صباح ذات يوم أثناء تناول طعام الفطور أعلنت للعائلة أنني سأقضي على الذئب الذي يضايقني كثيراً.

حدق الي أولادي الخمسة بارتياب. قال

(٢) Antifreeze

Condensed from «Don Coyote: The Good Times and the Bad Times of a Maligned American Original,» copyright © 1986 by Dayton O. Hyde, published by Arbor House Publishing Co., New York



ديتون: "حين تحاول اطلاق الرصاص على الذئب سأقف أنا الى جانبه، وهكذا يكون في أكثر الاماكن أماناً."

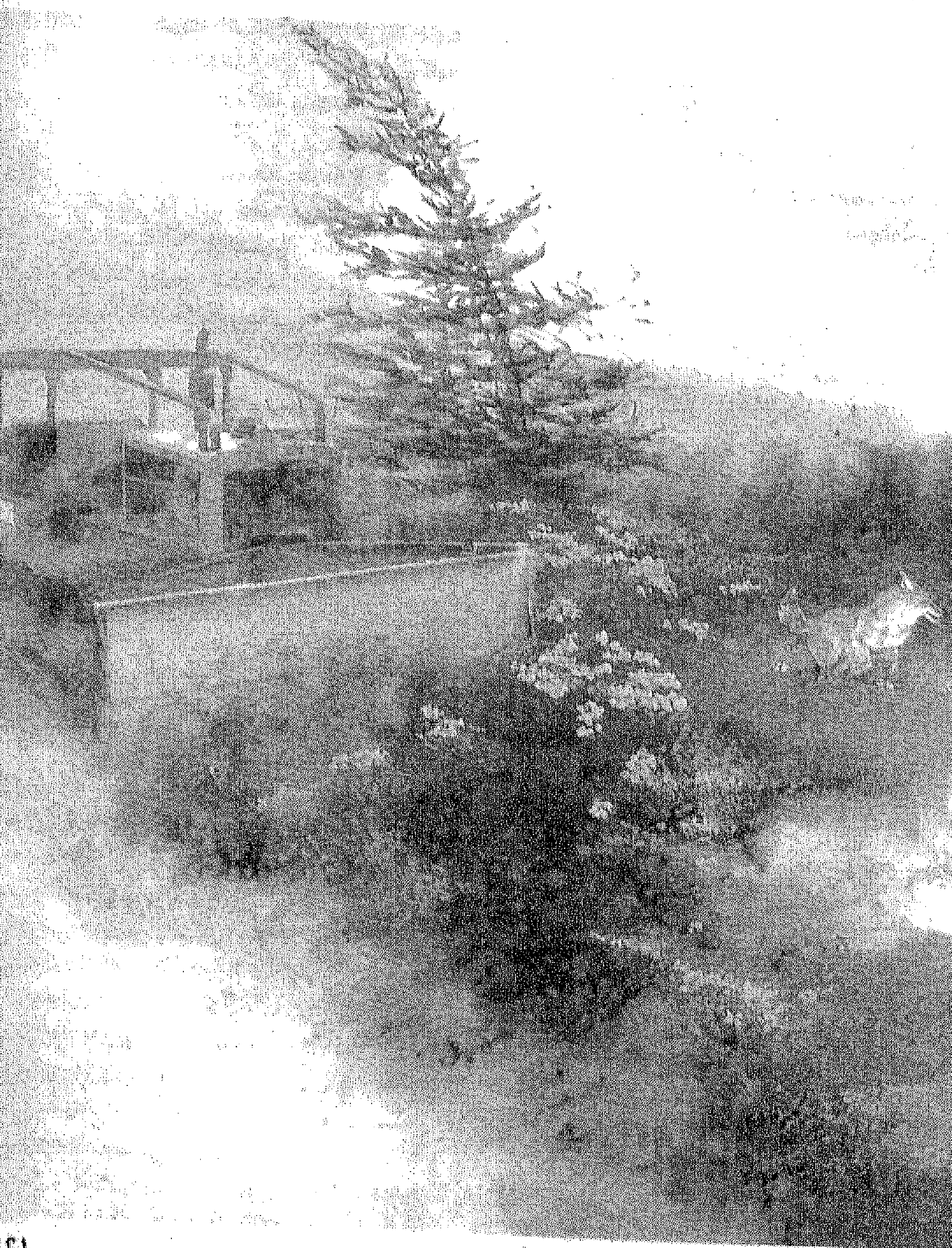
وقالت مارشا: "أتتصرف بمثل هذه الخسة؟ أنت رجل ذو قلب رقيق جداً." أما سائر الصغار فتكلف بعضهم الابتسام وتابعوا مضغ فطائرهم الساخنة شأنهم شأن ذوي القلوب الرقيقة.

نهضت فجأة عن المائدة وتناولت بندقية محشوة. وبدلا من أن أتابع الاكل مع محبي الذئب تسللت الى مستودع الغلال أرفس في طريقي أكواز الصنوبر. وكالعادة بدوت رجلا أحمق، وكانت حماقتي نصراً جديداً للوحش الملعون.

بلغت الجرارة ووضعت البندقية على سلسلتها المعدنية. ثم تفحصت جهاز تبريد المحرك ومسحت بسروالي القضيب الذي أقيس به عمق الزيت. واذا بالذئب الكبير يخرج من بين الشجر فاغراً فاه كأنه يريد ان يظهر لي أني جئت متأخراً. عيناه تقدحان شرراً والريح تداعب فروه. كان يبتسم.

تناولت البندقية بتأن وصوبتها نحوه وأطلقت النار. فسقط على العشب وانقلب على ظهره بحيث ارتفعت قوائمه الاربع في الهواء وأخذ يتلوى. ولحسن حظه كان ظهره فقط مخدوشاً. حدّق الي مستغرباً وعيناه مقلوبتان. عوى وعدل وضعه واضطجع لاهثاً ولسانه الوردي متدل من فيه نتيجة انهيار قواه.

زال غضبي. أقفلت الزناد واعدت البندقية الى مكانها على سلسلة العجلات. هناك عمل يجب إنجازه. تجاهلت أمر الذئب وصعدت الى مقعد



الجرارة. وأدرت المحرك وانتظرت قليلا الى أن صفا الدخان ثم أرخيت الكابح اليدوي فتحرك خمسة وثلاثون طناً من الفولاذ.

الى هدير الآلة سمعت فجأة فرقعة غير عادية. لم آبه لها لكنني تذكرت متأخراً أنني تركت البندقية على سلسلة العجلات. وعندما تحركت الجرارة سقطت البندقية على الارض وأخذت تجرها. وحين نزلت أتفقد ما يجري أمال الذئب رأسه الى الوراء وجلس يهزأ بي عويلا وتهليلا.

فجأة غمرني شعور بالفرج. جلست قرب بقايا البندقية وطفقت أضحك مع الحيوان المفترس.

عواء ودي

مر أسبوع قبل أن أشاهد الذئب ثانية، امتطيت فرسي المفضلة "ستريت ادج" وقصدت "أليس الكبرى." وما كدت أبلغها حتى رأيت الذئب يخرج من تحتها كأنه أصبح مالكاً لها. ولدى اقترابي منه مشى حول الجرارة وهو يرفع على كل زاوية قائمة خلفية ويبول. ولما لمحته "ستريت ادج" خجلت وتعثرت فسقطنا معاً على الارض كتلة واحدة. فجفل الذئب وفر هارباً.

للاعتذار من الذئب تركت له نصف غدائي: رغيفاً بلحم مقدد. وبعد ساعة من ذهابي اختفى الرغيف. ودلت حفرة حديثة في المرج على أن الذئب قبل الهدية وطمرها ليحسّن طعمها.

أما وقد كسب الحيوان المفترس صداقتي فقد أصبح اعطاؤه نصف غدائي تقليداً يومياً. لكن هذا التصرف كان خيانة فاضحة لاصحاب المزارع المحليين، فبتُّ أتلفت حولي لارى ما اذا كان أحدهم ماراً من هناك. وعندما صادفت ذات يوم راعياً في أحد شوارع شلالات كلاماث تجنبت النظر اليه مفكراً: إنه يعرف. يعرف أني كنت لطيفاً مع الذئب.

عندما جئت "أليس الكبرى" ذات صباح على فرسي كان الذئب في انتظاري. تحت هيكل الجرارة وجد حصناً منيعا. هناك يتقي الرياح ومن هناك يهاجم. أريد أن أستعمل الجرارة، لكنني اذا ما حركتها نقضت الصداقة التي حاولت بصعوبة أن أنميّها.

لم يمض وقت طويل حتى أدركت عائلتي ما يجري. فبينما نحن نتناول طعام العشاء ذات ليلة سألتني ابنتي جيني: "ماذا حدث للجرارة هذه المرة؟"

فأجبتها: "بعض قطعها يحتاج الى تغيير، والرجل المسؤول في قسم الصيانة سيطلب هذه القطع من شرق البلاد."

وقال ديتون: "من الافضل أن ننقلها في أسرع وقت ممكن. لقد رأيت الذئب يبول عليها. وهي الآن صدئة بما فيه الكفاية."

بدوت متكدراً. أما مارشا فسألت: "أي شيء صالح يستطيع الذئب ان يفعله؟"

قلت: "الذئب طبيب نبات القصعين، يلتهم المريضَ منه حافظاً ذلك الجنس السليم البنية. يأكل أيضاً الفئران والسناجب والارانب والجيف." اني لأفكر في نفسي كيف تحوّلت عاطفياً نحو الذئب.

أصرّت مارشا: "هل ضرر الذئاب أكثر

من نفعها؟ يقولون انها تأكل العجول، فلماذا لا تأكل عجولنا؟"

انها لنقطة جديرة بالاهتمام. قد تكون هناك أسباب تتعلق بالبيئة. لا شك في أن الطبيعة أسندت الى الذئاب دوراً، لكنني الى الآن لم أفكر في موقعها من سلم الحياة.

ذات يوم بينما كنت أعبر المرج على متن "ستريت ادج" رأيت صديقي أمامي. رأسه يلمع في نور الشمس كأنه مزيّن باللجين. انه يشبه دون كيشوت، بطل قصة الروائي الاسباني سرفنتس، بخوذته الفضية، الدون نفسه كان يهزأ بالعراك. فكّرت ملياً في ذلك وسميت الذئب "دون كيوت" (٣).

اقترب مني فارسي الوهمي فرأيت بين فكيه علبة مرطبات يرميها عاليا في الهواء ثم يلتقطها، يتركها تتدحرج ثم ينقض عليها ليحول دون هربها. "قتلها" بضربة من رأسه ورماها على العشب ووقف يراقبها ليرى ما اذا كانت تجرؤ على الصراع. وعندما استقرت امسك بها وأخذ يكرر لعبته الجنونية.

ها هو دون كيشوت يقاتل طواحين الهواء.

مع أني مزارع تابع للدون - فهو يستعمل جراراتي نزلاً ومركز مراسلات ويأكل نصف غدائي - فانه لم يظهر جزءاً يسيراً من الميل اليّ. أردت أن أكون محبوباً ومقبولا كصديق بحيث أستطيع أن أراقبه على نحو أفضل بغية تفهم الذئاب وطرق تصرفها، لكني لم أحظ بشيء.

كسرت الحاجز الذي بيننا مصادفة. انه شهر سبتمبر (أيلول) حين تصبح المهمات المهملة طارئة، ولا وقت لدي لمراقبة الذئب. وعلى رغم ذلك صممت على زيارة وجاره، فبدت "أليس الكبرى" وحيدة مهجورة ولا آثار حديثة للذئب هناك.

حين يئست من رؤية دون كيوت جلست أفكر. أما "ستريت ادج" فكانت ترعى، وعندما رفعت رأسها لترى ما ورائي التفتُّ أنا الى خلف فرأيت الدون جالساً منتصب الرأس كأنه يتساءل ماذا أفعل. تراجعت منفعلا وأملت رأسي الى الوراء وتفوهت بأفضل ما أستطيع من عواء.

حدق الي الذئب لحظة غير متأكد مما اذا أفضل له أن يبقى أم يهرب. فجأة بدأ يبصبص بذيله ويتلوى منفعلا ويميل اذنيه الى الوراء ويضحك مستهزئاً ثم يرفع رأسه وينتفض فرحاً.

لم يهمه أن صراخي كان متبدلا سمجاً كصراخ امرأة ساعة الولادة، بينما كان صراخه نشيداً رائعاً يمجد الحرية بعيداً عن موسم التزاوج وعن البرية. في لحظة واحدة حدث تغيير مدهش في علاقتنا. لاني عويت أخذني صديقاً له. وللمرة الاولى حصلت على بصبصة ذيل طالما طلبتها.

طلقة بندقية

أقبل فصل الخريف ومعه الواقع المخيف: موسم الغزلان. في الغابات أناس كثيرون صالحون ذوو أخلاق حميدة يحترمون أصحاب المزارع وأراضيهم. ولكن هنالك أقلية تجعل من الموسم كابوساً للجميع.

(٣) Don Coyote

قبل افتتاح الموسم بيوم قررت أن أزيد عدد اللافتات التي تحمل عبارة: "ممنوع المرور." وظهر دون كيوت وأخذ يعدو وراء فرسي.. المناجذ أوت الى أجحارها لتتقي برد الشتاء، فلم يبق للذئب ما يأكله سوى الفئران والافاعي والجنادب. كنت متأثراً جداً لمصير الدون، أتراه يشعر بأن الرصاص سيلعلع غداً؟ قضيت تلك الليلة أتقلب على فراشي، أسمع الطلقات النارية متصوراً صديقي نافقاً معلقاً بالسياج.

أدركني الفجر وأنا أشد السرج على فرسي وأتوجه نحو الجرارة. ارتاح بالي من جهة دون كيوت، اذ كان لا يزال في وجاره. قدمت اليه قطعة نقانق مدخنة أتيت بها من بيت المؤونة. قفز عالياً وخطفها من يدي. وقف لحظة الى جانب الجرارة. نور شمس الصباح يزيد حدة لون شعر عنقه البرتقالي المائل الى الاحمرار، اما فروه الكثيف المتماوج مع النسيم فيدل على أن الشتاء أصبح على الابواب. جلس لحظة يحك جلده مبتهجاً وعيناه نصف مغمضتين. ثم تثاءب ونهض وأوى الى وجاره. انسحبت آملا أن يبقى هناك لانه اذا ما ظل قريباً من "أليس الكبرى" فانه في أمان.

فجأة سمعت طلقات نارية تدوّي في التلال، وطفقت الايائل تخرج من الغابات هاربة نحو المزرعة في هلع أعمى. ورأيت شاحنة صغيرة مقبلة نحوي.

صرخ جون من العربة: "أبي، لقد ترك أحدهم بوابة المزرعة مفتوحة فهربت منها عشرون عجلة وتسلقت منحدر الوادي في اتجاه خط النار."

اندفعت خارج البوابة المفتوحة واقتفيت آثارها في التراب الخفاني. أخيراً شاهدتها واقفة داخل كوخ في حرج صنوبر. صرخت فيها لتتحرك وقدتها نحو المزرعة. وبينما كانت تتقاطر عبر البوابة سمعت ذئباً يطلق عواء فرح. في وسط المرج جلس دون كيوت، واذ تقدمت منه مد قائمته نحوي وبصبص بذيله وابتسم مكشراً عن أنيابه البيض. كان معرضاً للقنص عبر سياجي.

فجأة تراجع الدون الى الوراء كأن دبوراً لسعه، وقفز في الهواء وسقط على الارض. أدركت ماذا حدث متذكراً ما علمني اياه قناص ألماني في الحرب العالمية الثانية: "الصوت يأتي بعد أن تكون أصبت." في تلك الهنيهة سمعت صوت الطلق الناري أتياً من بين أشجار الصنوبر، ومن بين تلك الاشجار هجم المعتدي على الحيوان المنطرح ارضاً وانتضى سكينا من وسطه وقطع ذيله.

لم أنبس ببنت شفة من فرط حنقي. وأوقفت فرسي.

ضحك الرجل رافعاً يده علامة النصر.

حاولت أن أحفظ صوتي من الانكسار وقلت: "لقد أصبحت بطلا كبيراً، أليس كذلك؟ قتلت ذئبي. أخرج من أرضي الآن!"

نهض الصياد غاضباً وحدّق الي وانتشل بندقيته ومشى.

ألقيت نظرة أخيرة واحدة على الحيوان الذي كان يعني لي كثيراً. دمه الاسود غطى عشب الخريف والنسيم العليل داعب فروه الريان فكأنه يواسيه.

امتطيت الفرس وغادرت المكان من دون أن أنظر الى الوراء، متتبعاً القناص

لاتأكد من أنه ترك عقاري. لم أتمكن من الرجوع لدفن الدون. ليَعد الى التراب كما تعيد الطبيعة كل الكائنات الى عناصرها. اني أذللت دون كيوت ما فيه الكفاية.

رسالة غريبة

على منحدر جنوب المزرعة جذع صنوبرة كبيرة قصفتها العاصفة. هذا الجذع أصبح محط قلقي أجلس عليه أتأمل المشاكل.

يعلم الله أني لم أنزع أبداً الى أن أكون صاحب مزرعة مواش . انه أمر حدث. كان عالم طفولتي صغيراً لا يتعدى شمال مدينة ميشيغان على ضفاف احدى البحيرات الخمس الكبرى. ذات يوم من شهر أكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٢٩ حدث الانهيار الكبير في سوق البورصة الامريكية. وكان والدي مراقباً في شركة تحطيب وتعدين، وكان يعاني تصلباً في الانسجة والشرايين. وذات يوم عدنا نحن الصغار الى البيت فوجدناه طريحاً في الرواق الخلفي غير قادر على الحركة. فنقلناه الى سريره بمساعدة الجيران. لكنه نهض في اليوم التالي. قطع عصاة من غصن شجرة وانطلق يمشي في الغابة التي أحب.

لم يكن له شفاء. ولما عجز أخيراً وبات مقعداً بلا أمل أخذ حطابوه يقطعون مسافة كيلومترات لزيارتـه مظهرين محبتهم وحاملين هدايا، من فطر وتوت بري وسواهما، مقرونة بصلاة أو مقطع شعر.

في تلك الايام حلمت بأن أصبح عالماً في التاريخ الطبيعي. وفي غدوات أيام الصيف كنت أزحف الى فراش والدي في مخيمنا قرب البحيرة وأضطجع هناك مصغياً الى الاصوات المنبعثة من الغابة. كان يمتحنني سائلا: "ما ذاك؟" فأجيبه باعتزاز انه طائر الدخلة أو الطائر السماك، حتى لم يبق كائن حي لم أعرفه.

ذات يوم في أواخر فصل الصيف كنت أتبضع في المدينة، فرأيت مجموعة من زملاء المدرسة في زاوية شارع. واذا بسيارة "فورد" قديمة ذات سقف مطوي تمر بنا جيئة وذهاباً وفيها فتاة شقراء جميلة مستكنة الى جانب السائق. حدق اليها أصدقائي مأخوذين وكل واحد ضائع في تخيلاته الخاصة.

وكنت لم ألتقِ فتى من عمري منذ أسابيع، فأردت أن أشركهم في خبرتي فقلت: "مرحباً، احزروا ما وجدت هذا الصيف؟ عش طائر دخلة!"

ما زلت أذكر النظرات الغريبة التي رموني بها وهم يديرون الي ظهورهم ليراقبوا سيارة الفورد المتقهقرة. وذلك جعلني أخجل لاهتمامي بالطبيعة.

بعد بضعة أسابيع، تلقيت رسالة من خالي الراعي في اوريغون يتباهى فيها بأنه يخرج من باب منزله صباحاً ومعه اناء مسطح يجرف به سمكاً نهرياً للفطور. أي نوع من الرسائل هذه لتكتب الى فتى اذا لم يكن حضوره متوقعاً؟

قصاص مرعب

اضطجعت في الظلام الدامس على التبن في الاصطبل الكبير، وأصغيت الى أصوات جديدة علي. كنت في الرابعة

عشرة من عمري وأصغر بعشر سنين من أحدث العمال في مزرعة خالي التي كان يسميها "يامسي." أما أنا فكان اسمي بلغة الرعاة "البرعم."

سمعت، وأنا أتقلب يقظاً منفعلا، عصف رياح الجبال عبر المروج الخضر الفسيحة، وقرقعة أخشاب السقوف، وخنة الجياد اذ تتنشق رائحة التبن في معالفها، والغطيط المدوي الصادر عن "طاقم" المزرعة المؤلف من ثمانية عشر راعياً وخادماً كلهم غريب عني.

كان ذلك في أواخر يونيو (حزيران) ١٩٣٩. ولكن على بعد نصف متر من الاصطبل غطت الارض طبقة من الثلج بلغ ارتفاعها نصف متر بعد عاصفة ثلجية هوجاء هبت من جبال كاسكاد. ثنيت ركبتي الى صدري طلباً للدفء وتساءلت كيف قايضت بيتي بهذا الاصطبل. وما كدت أغفو حتى علا في الخارج صراخ جنوني.

صحت: "النجدة! استيقظوا! أحدهم أصيب بسوء." وثبت من فراشي ومشيت فوق اثني عشر جسماً واندفعت خارج الاصطبل، كان رئيس العمال هومر سميث يضيء مصباحاً بعود ثقاب خرق الظلمة بنوره البرتقالي. كان هومر قصير القامة ممتلىء الجسم يرتدي قميص نوم بدا فيها مثل ثور في خيمة.

جأر في وجهي: "اللعنة! ماذا يجري هناك؟"

قلت لاهثاً: "إسمع ما يجري في الخارج."

صمتنا كلانا، واذا بالصراخ يعود تتبعه قهقهة مجانين.

حك رئيس العمال ذقنه غير مصدق وقال: "اللعنة! هذا ليس شيئاً. انه قطيع ذئاب. لو جلست أنت على الثلج لكان صراخك ارتفع عالياً مثلها."

ذئاب؟ أخذ وجهي يحمر. وتمتم راعي بقر: "أحمق من يشغل صبياً في مزرعة." توارى المصباح وأخفى الظلام خجلي.

صباح اليوم التالي وجدت آثار قوائم الذئاب قرب الاصطبل، ثم لمحت حركة على الثلج بين الاشجار. ذئبان مختبئان بين الخمائل. وقفا يراقبانني. أي خيبة هذه! توقعت أن أرى وحشين، لكنهما كانا حيوانين صغيرين شبيهين بكلبين، آذانهما دقيقة وفماهما حادان كفم ثعلب وقوائمهما مستطيلة وذيلاهما طويلان كثيفان. لقد طرحا شعرهما فبدا جلداهما كثوبين باليين منخورين بالعث. قرع جرس المطبخ فانطلقا فارين كرصاصتين.

كان خالي يملك أكثر من ثمانية آلاف هكتار وستة آلاف رأس بقر. نمضي أسابيع ونحن نجمع نتاجها ونسِمه. أما مهمتي فكانت أن أدفع العجول الشكسة الى منحدر حيث طاولة الوسم. هناك آلة قابضة من حديد تكبل العجول بكفين من فولاذ ثم تديرها على جوانبها للوسم والتلقيح ونزع القرون. وكنت أعمل مثل عفريت تكفيراً عن خزيي السابق.

يظهر ان الرجال كانوا مصممين على الانتقام مني لاني أيقظتهم من أجل ذئبين. أعطاني هومر سميث جواداً نشيطاً رمادياً مرقطاً يدعى "سليبي"، له صهيل كصوت مدفع. وعندما احتججت على أن الجواد قد يكون كبيراً جداً علي هز هومر كتفيه قائلا: "يا ولد، هذا الجواد

لطيف تماماً. وكم اعتنى بأمه عندما كانت مريضة!"

أمضى الرعاة أوقاتاً مرعبة وهم يطاردونني على جيادهم وفي أيديهم حبال في أطرافها أنشوطات راحوا ينخسون بها جنبي جوادي ليجمح بي. وظلوا هكذا الى أن انقلبت عنه. بقيت برهة على الارض، لكنني واصلت زحفي رجوعاً الى أن أشفق علي راع عجوز يدعى آش مورو.

قال: "يا بني، أنت واقع في مشكلة محدودة. جوادك يعدو أسرع مما أنت تتعلم. مد قدميك إلى الأمام ومل الى الخلف. فكر ايجابياً وقل لنفسك انك في المرة المقبلة ستعلم هذا الجواد درساً."

فكرت كثيراً ايجابياً لكن ذلك لم يجدِ. وصباح اليوم التالي طرحني "سليبي" في حوض ماء راضّاً ضلوعي.

قال آش: "أنت الآن أفضل من السابق."

ذئاب منقذة

أصبحت وآش صديقين. كان ذات يوم يرافقني عندما أجفل جوادي من سنور واندفع كالريح. لكنني تدبرت أمري وأنا على ظهره.

قال آش ضاحكاً: "يا ابني، لا أريد أن أفسدك بالاطراء، لكنني أرى فيك أملا. قد تصبح يوماً راعي بقر ناجحاً."

في ذلك الشهر، سبتمبر (أيلول)، هبت عاصفة ثلجية هوجاء من جبال كاسكاد فادركتني وتملكتني وأنا أرتدي سترتي الصيفية بعيداً عن المنزل.

فانحنيت على السرج وخفضت رأسي أمام العاصفة تحت قبعتي الواسعة، قبعة راعي البقر. أخفى بياض الثلج العاصف معالم الارض والجو فحال دون ادراك الاعماق والجهات والمسافات. وأيقنت أني سألاقي المصير الذي لقيه غيري من رعاة البقر القليلي الحظ.

بعد حين ذاب الثلج عن ثيابي. ثم ساد الجو برد قارس فبدأ الثلج يتجمد وغدوت مغطى بقشرة من الجليد الالماسي. ذلك الصباح حاول جوادي الحرون أن يعدو وعيناه مغمضتان أمام الثلج اللاسع كالسياط وذيله يميل كيفما مالت الريح.

كنت مذعوراً. لقد انصرف جميع الرعاة الى المدينة وتركوني أفتش عن الماشية الضالة في الحقول البعيدة. واذا لم أجد ملجأ أميناً فسأتجمد قبل أن يعود الرعاة ويفتقدوني. اشتدت العاصفة الثلجية الى درجة انني كدت أعجز عن التنفس ولم أعد أعرف كيف أسير.

خيّل الي أنني سمعت عواء من خلال العاصفة. ففتحت جفوني بأصابعي الخدرة. رمح امامي ثلاثة أطياف – ذئاب مغشاة العيون بقشور من الثلج. ربما كانت تعرف شيئاً، فلي خيار ضئيل باتباعها. اذا كانت أحست بوجودي فيبدو انها لم تكن تبالي للامر. يظهر أن الحيوانات المفترسة التي يطاردها حريق أو طوفان تنسى مخاوفها المزمنة في هدنة من اليأس.

بين لحظة وأخرى لم أكن أرى الذئاب وسط العاصفة، اضافة الى أن آثار قوائمها خفيفة بحيث لا تلبث أن تختفي. كنت في حال هلع وخشيت أن تكون

الذئاب مضطربة مثلي. لكنني تبعتها بإيمان أعمى متقياً بقبضتي صدمات العاصفة، أنظر خلسة من تحت حافتها كل خمس خطوات أو ست الى أن شاهدت الذئاب تسير على غير هدى. وحاولت أن أزيل الثلج عن أهدابي.

فجأة خيل الي أن الريح بدأت تنحسر. ورأيت اشجاراً متشابكة كخيام هندية ومغطاة بملاءة بيضاء. وما تحركت وجوادي نحو ملجأ من شجر الصنوبر حتى سكنت الريح واتقدت الحرارة في خديّ المبتلين. فتشت حولي عن الذئاب التي أنقذتني فلم أعثر عليها.

في الليلة الاولى التي قضيتها في المنزل الحجري الخاص بخالي في مزرعته "يامسي"، فكرت في اختباراتي تلك. وفكرت في أولئك الصبية الذين التقيتهم في زاوية ذاك الشارع في ميشيغان، فتولد لدي احساس بأني كنت محظوظاً وانتصرت عليهم.

انتهاك محزن

حياتي المنشغلة في المزرعة جعلتني لا أشعر بالوحدة، كنت أزور والدي من حين الى آخر، وهما كانا يكتبان الي غالباً، لكن رسائلهما أخذت، رويداً رويداً، تصف الحياة غريبة كئيبة. أما رسائلي فكانت تتفجر اثارة: الجياد التي روضتها، الذئاب التي شاهدتها تصطاد في المروج، الرجال الذين عملت معهم وتعلمت أن أحترمهم. كنت على شفير التطوع لاصبح راعي بقر.

لم أذكر لاحد حقيقة ذهابي الى المدرسة، كما تجنب خالي اعلان هذا الامر. لكنه ذات يوم أعطاني ملابس تملأ متجر ثياب وأعادني الى البيت.

أثناء سني الدراسة ضربت كل مظاهر النمو، أصبحت ذا صوت خفيض، أمشي كمهر حديث العهد مستعد لحمل الاثقال، معتقداً اني لا أعرف شيئاً، وأسوأ من ذلك

اعتقادي أن لا أحد غيري يعرف أي شيء. وأخيراً، عندما أصبح طولي ١٩٦ سنتيمتراً، علوت كل من كان يعلوني.

حين ألتفِت الى الوراء أتذكر فرح العودة الى "يامسي." لكنني أتذكر أيضاً ما يحزنني. فلدى كل عودة كنت أرى كم تقدم خالي في السن. وأثناء الحرب العالمية الثانية خدمت في سلاح الاشارة وراقبت تغير تقاليد الغرب الامريكي. العالم الذي أحببته كراعي بقر اختفى بسرعة. الخيول أصبحت لطيفة، وجياد السبق خربت القطعان. أما الرعاة القدامى الذين عاشوا أيامهم في المزارع يقصون حكايات ويحفظون جوهر حياة المزرعة، فقد غادروا الى المدينة.

مع كل ذلك، عندما نظرت الى الارض بقيت أرى طاقات الطبيعة حقيقة قوية متحركة. وحينما طار نسر ذهبي عن القمة ماراً فوق "يامسي" فكرت في أنه ما علي الا أن أرفع ذراعي فأسافر معه. وعندما سمعت الذئاب تعوي شعرت بانه ليس لي الا أن أميل برأسي الى الوراء فتغمرني سعادة عفوية. ويوم تجولت في الغابة أحسست بوجود بشر هناك منذ عصور بعيدة، بشر اعتنوا بالارض. من المحزن أننا انتهكنا ميزات الطبيعة.

بعد الحرب تزوجت فتاة تحسن ركوب الخيل كما يحسنه الهنود الحمر. أحبت المزرعة كما أحببتها أنا. لكن خالي كان يخاف الانفجارات السكانية. وكل مرة تكون زوجتي غردي حاملا ينسى أني رئيس عمال "يامسي" ويعنفني كطفل مزمجراً: "أنت كوالدتك تماماً، أنجبت كل هؤلاء الاولاد الذين لا تستطيع تدبير أمورهم ولها زوج لا يستطيع أن يعمل."

صممت على امتلاك المزرعة، أما خالي فكان يلوّح بها أمامي كما يلوّح بجزرة ليحول دون تحركي. تبخرت وعوده ببيعي يامسي. وكلما ذاب الثلج في الربيع عرضها للبيع. أقبل الناس أفواجا وظننت أنني خسرت المزرعة، لولا غزوة الفئران.

غزوة الفئران

في أحد أيام صيف ١٩٥٨ وقف خالي الذي قارب منتصف السبعينات من عمره بقامته الفارعة الناحلة الانيقة، عابساً مغموماً خوف انهزامه أمام طوفان جنوني من فئران الحقول التي تحفر أنفاقاً تخترق المروج. كنا نراقب خراب "يامسي."

أمام أعيننا جاشت الارض وانقلبت سوداء كأن هناك ألف محراث خفي يحركها. واذ تزاحمت الفئران للحصول على غذاء امتلأ الجو بزعيق غاضب حاد فكأن الطبيعة أصيبت بمس من الجنون.

مقاطعة كلاماث الزراعية الغنية شرق متنزه بحيرة كريتر وجبال كاسكاد أصابها وبأ الفئران الذي كان من أعظم الاوبئة التي عرفها التاريخ.

هذا الوافد تسببه عوامل عدة. الحروب الحيوانية الضارية التي حصلت في العقد السابق تركت للفئران أعداء طبيعيين قلائل. أما محاربة الحيوانات القارضة بالمواد الكيميائية فمنعت الامراض التي تحصر العدد. وبعد سنة غذائية جيدة للفئران اضطر الناس الى النزوح، وسجلت الفئران في توالدها رقماً قياسياً خلال

شتاء معتدل. الفأرة الوليدة لا يمضي عليها ستة اسابيع حتى تكون هي ذاتها جاهزة للولادة.

في ذلك الشتاء حاولنا في "يامسي" أن نؤمن العلف لستة آلاف رأس من الماشية. كنا نفتح ثغرة في كوم التبن فنجد داخلها تجمعاً من الفئران يلجأ اليها نهاراً. أما عالفو الماشية فكانوا يشدون أكمامهم وحواشي سراويلهم بخيوط من قنب بغية ابقاء الفئران خارج ثيابهم. اجتاحت الحيوانات القارضة المنازل فقضمت ستائر النوافذ وأغطية الاسرة. أما النساء فلجأن الى النوم في مغاطس الحمامات.

تفقد أصحاب المزارع أكداس التبن فوجدوا خيوط القنب ومقابض المناجل مأكولة والسروج ملتهمة بحيث لم يبق منها الا حلقات الاحزمة. وذات صباح أدرت محرك الشاحنة فاذا بوكر فئران في المحرك ينفجر ملتهباً ويدمر العربة. لم يكن لدينا ما نفعله الا الأمل بوقوع كارثة طبيعية تبيد هذه الآفات القارضة.

انتهى الوبأ بلا ضوضاء ولكن ليس قبل أن تمنى المنطقة بخسائر تقدر بملايين الدولارات. نفقت الفئران مهترئة في التراب. قال بعضهم: "انها عجيبة من العجائب." ولكن كان هناك من شعر بأننا نحن سبب الكارثة التي كانت ثمن عجزنا عن تفهم كوابح الطبيعة وموازينها ورفضنا التحالف مع القوس التي تحافظ على نظام الطبيعة.

بعدما حولت الفئران الحقل حجاراً صغيرة أذعن خالي وباعني المزرعة. وما كدت أسرع لاخبر زوجتي وأولادي الخمسة أنني اشتريت العقار حتى صرخوا في وجهي: "ستجوع حتى الموت." وأشرقت عينا غردي فرحاً، أما الصغار فكانوا مندهشين.

بعد ذلك انكشفت لي الحقائق فملأتني شكوكاً. قصدت جذع الشجرة المقطوع الذي طالما جلست عليه ونظرت ملياً الى الوادي حيث تركت الشمس الغاربة ذكريات وردية حمراء. انتابني احساس غريب بأني كنت مراقباً، فالتفت الى الوراء فرأيت ذئباً كبيراً واقفاً بقوائمه الاربع على جذع الشجرة، وما لبث أن ركض نحو المرج وبدأ يعيث فيه فساداً كأنه له وليس لي. فأدركت أنني لست المالك الوحيد للمزرعة.

عودة الدون

كان عليّ أن أرى ذلك الذئب الكبير مجدداً لانه أصبح "الدون" خلال الصيف والخريف الاولين بعد امتلاكي المزرعة. لكن مشاعري لدى رؤيته مقتولا بطلق ناري تجاوزت الغضب والحزن. مع دون كيوت كنت أشعر أني أقتفي شيئاً وهمياً هو تفهم مصير أرض أُعطيتها لاديرها، وعندما وضعت المأساة حداً لصداقتنا أصبح ذلك التفهم بعيد المنال.

طوال الايام التي تلت مقتل الدون دفنت نفسي في العمل أحضّر الماشية لفصل الشتاء. وذات صباح في شهر ديسمبر (كانون الاول) وقفت أتأمل السماء المتجهمة، وقلت لجون: "أظن من الافضل أن أنقل "أليس الكبرى،" فقد نحتاج اليها لجرف الثلج."

تلألأت عيناه وقال: "ماذا في شأن قطع الغيار؟"

أجبت: "سنسير من دونها. من الافضل أن تأتي معي فقد احتاج الى مساعدتك." وما كدنا نتوجه نحو الجرارة حتى بدأ ثلج خفيف يتساقط وهبت ريح عاصفة من الجبال. بدت "أليس الكبرى" باردة وغير مغرية. وضع جون يده على الكابح.

قال: "هاي، ماذا تحت الجرارة، أرى شيئاً يتحرك؟"

وقفت جامداً لأرى. لم يكن هناك شيء، بل ثلج يتساقط. ثم سكنت الريح فلمحت شكلا أسود فوق بياض الثلج. واذ توجهت متثاقلا نحو الجرارة وجدت هناك ذئباً لاح ذيله تحتها وهو واقف على ثلاث قوائم.

صرخت: "انه الدون، انا لا أصدق عينيّ. تركته نافقاً!" مددت يدي الى جيبي كالعادة أفتش عن قطعة خبز أو اصبع نقانق، لكنني فطنت الى أنني لم أحمل معي أي طعام. كان الذئب جائعاً. وكان الانقشاع سيئاً اذ ان جهاز التذويب لم يؤثر الا قليلا في الثلج المتساقط على الزجاج الامامي، وانحصرت رؤيتنا من خلال رقعتين صغيرتين. لم أستطع أن أفعل شيئا للدون فقلت: "لنذهب الى الاصطبل يا جون." كان في وسعي أن أستعمل الجرارة لجرف الثلج، لكن الدون يحتاج اليها ليبقى حياً.

كان للعثور على الدون تأثير في نفسي. لكنني ما زلت أتساءل عما اذا كانت صداقتنا نتيجة اطلاق النار عليه وانزعاجي لعذابه. عزمت على الاّ أجدد علاقتنا. قد أهديه جيفة، لكنني لن أقدم اليه بعد الآن خبزاً ولن أتدخل في أموره.

أعطيت اوامر صارمة بألا يقترب أحد من الجرارة، لكنني في اليوم التالي كسرت الاوامر بنفسي.

رأى ديتون أن جرح الدون قد يكون ملتهباً ووصفت أنا دواء هو اصبع نقانق مع قرصين من الـ"سلفانيلاميد." ثم غليت ورق صنوبر على الموقد ووضعت في يدي قفازين من المطاط وغطّست اللحم في الماء المغلي بورق الصنوبر وتركت هديتي على الجرارة. في اليوم التالي لم أجد لها أثراً. ربما سرقها غراب. لكنني شعرت بأنني أفضل حالا. انتظرت وأملت.

عجرفة الذكر

في أواخر يناير (كانون الثاني) خيل اليّ أنني رأيت الدون مجدداً. ترجلت عن فرسي وأخذت منظاري وصوبته نحو نقطة مميزة على منحدر حرجي حيث أذابت حرارة الشمس الثلج عن قسم من ورق الصنوبر. ظللت بضع دقائق أتطلع من خلال المنظار الى موضع لمحت فيه حركة.

بغتة، في انقشاع صاف، لمحت الحركة ثانية. ذئب صغير ذو قوائم أربع قفز عن جذع شجرة مقطوع واندفع الى الامام والتقط فأرة قذفها في الهواء وابتلعها. بعد ذلك ركض نحو "أليس الكبرى." انه أنثى! ولما اقتربت من الجرارة أخذت تتحرك بحذر تارة الى الوراء وطوراً الى الامام مستعدة للهرب اذا وجدت ما يجفلها. بدأت ضلوعها تضطرب ثم ألقت من فيها طعاماً على الارض. رفعت رأسها وأصغت وانتظرت ثم ركضت عبر المرج عائدة الى الحرج.

مضت نصف ساعة ولم يحدث شيء. اخترق البرد سترتي الثقيلة واقشعر بدني. وكدت أجزم بأن الدون نفق في غاره وأن جهد الانثى لتغذيته لم ينفع. لكنه ظهر فجأة من وراء شفرة الجرارة وهو يعرج متألماً. تحرك متثاقلا الى حيث وضعت الانثى الطعام. يبدو أن ألمه اشتد عليه فلحس عقب قائمته بحذر. أما فروه الرث فدل على اعتلال صحته.

كنت منشغلا بمراقبة الدون ففاتني أن ألحظ الذئبة الصغيرة تعود راكضة عبر المرج. اقتربت منه برقة وهي تبصبص بذيلها كاشفة عن أنيابها بابتسامة، ثم زحفت نحوه بخضوع وألقت بعض الطعام من فيها. دفعها الى الوراء وازدرد الطعام بشراهة.

في الساعة التالية عادت الانثى أربع مرات وفي كل مرة كانت تحمل للدون طعاماً. انها بحسب تقديري، لم تبلغ السنتين من عمرها ولمّا تنتج بعد. عجبت لقوة الفريزة العائلية عند الذئاب. لم يكن هناك رباط زوجي، لكن الانثى تعنى بفرد مصاب من جنسها. التصرف كان دائماً هو اياه. يختلس الدون ما تقدمه اليه الذئبة مظهراً عجرفة الذكر وسماجته. فكأنه، اذا ما فعل غير ذلك، يكون بمثابة متقبل صدقة.

ان دون كيوت على رغم تصرفه الشرير أصاب يسراً بما قدمته اليه الانثى من خدمة صادقة. كانت رحلاته الاولى لاستكشاف منطقته قصيرة ومؤلمة وحرجة، لكنه سرعان ما اكتسب مهارة جعل قائمة خلفية واحدة تقوم مقام اثنتين. وذات يوم كنت ممتطياً فرسي فرأيت الزوجين يطاردان الفرائس معاً، ورأيت الدون يحاصر حيواناً قارضاً مختبئاً في نفق ثلجي ويحفر بمخالبه الامامية ليخرجه من النفق ويفترسه.

أما الانثى فجلست تراقبه عن كثب وتبصبص بذيلها بينما كان هو يأكل فريسته كلها من دون أن يشركها في قطعة. وما ان وصلت الى البيت حتى زالت غصتي العاطفية. الدون تعافى.

الذئبة الام

تعلمت من الدون كثيراً عن تصرف الذئاب. لكنه الآن وقد تعذب على أيد بشرية وأصبح كسيحاً، لا يمكن أن يعتبر في حال طبيعية. لأسباب استقصائية احتجت الى الحصول على ذئبين زوجين أجعلهما ينتجان وهما محصوران في قفص وأربي جراءهما على درجات متفاوتة من الشراسة مروضاً بعضها وتاركا بعضها الآخر ينمو على فطرته. فكرت في أن الدون سيهوّن الامر علي فيتزوج الانثى. لكن تزواجهما لم يتم في فبراير (شباط) موسم السفاد عند الذئاب. ويبدو انها كانت صديقة ورفيقة صيد فقط لدون كيوت.

أثناء فصل الشتاء راسلت معارف لي يروضون ذئاباً. وفي الربيع سمعت من زوجين صديقين في بنسلفانيا يشرفان على حديقة حيوان خاصة أن لديهما ذئبين غريبين عليلين شوقاً الى موطنهما الاصلي، ويريدان التخلص منهما. أسرعت الى الهاتف وأنا أتخيل زريبة صغيرة جميلة قرب مجرى مياه الربيع ووجاراً



نظيفاً حيث تستطيع انثى الذئب أن تنتج، وثقباً صغيراً بحجم العين أراقبها منه. أطعم بيدي بعض الجراء وأربيه شبه داجن وأجري جميع أنواع الدراسات على تصرفه.

شحن الذئبان جواً الى الغرب. نقلتهما في شاحنة من مطار شلالات كلاماث الى "يامسي." ساعدني ديتون في حمل قفصهما الى الحظيرة الجديدة. وسرعان ما كان الذئبان العاويان يتنشقان هواء أوريغون ملء رئاتهما.

سميت الزوجين "جاك" و"فيولا" على اسمي الصديقين اللذين أرسلاهما وتركتهما وحيدين يسويان أمورهما. راقبت أي تصرف يصدر عنهما نتيجة حصرهما فكانا، لولا نزوع جاك الى التحرك بعصبية، كأي ذئبين من الذئاب التي شاهدت عبر المزرعة.

كانت فيولا حبلى ووقت نتاجها يقترب بسرعة. جددت موضع نتاجها، فرشته بالتبن ونشارة الخشب وبعض الاسمال، هذا كل ما يمكن أن تشتهيه ذئبة ام. وبعد يومين استكنت فيولا في فراشها ونتجت ستة جراء عمياء لا تقوى على الحراك. بفضول فائق راقبتها من خلال الثقب الذي غطيته بقماش أسود لاجنبها النور المزعج. وحين اعتادت عيناي الظلمة استطعت أن أرى التفاصيل. ما زالت فيولا تلهث متأثرة بآلام النتاج وتدفىء الجراء بجسمها. هذه الجراء تشبه ستة مناجذ. تلحس فيولا أجسامها وتدلكها لتبعث فيها حرارة الحياة.

صمّمت على أن أزود الذئاب طعاماً طبيعياً. وكانت جهودي جبارة. أثناء هذا الوقت لم أتمكن من أن أنجز شيئاً كثيراً في ما يتعلق بالمزرعة، لكنني انتهيت الى تقدير بالغ لمساهمة الحيوانات المفترسة في ابادة القوارض. كان جاك وفيولا يفترسان يومياً ما يزيد على خمسة عشر خلداً. وكلما كبرت الجراء ازداد العدد.

لما كان القصد من الاحتفاظ بجاك وفيولا هو تربية جرائهما والتعلم منها فقد قررت أن "أخطف" جروين. يجب أن أفعل ذلك قبل أن تتفتح عيونهما، على أمل أن أترك عليهما الانطباع الذي تركته أمهما. وبعد ان يستقر الجروان سأخطف اثنين آخرين تاركاً الاثنين الباقيين مع والديهما. لم تكن لدي رغبة في تدجين الجراء، انما رغبتي كانت في ترويضها

الى الحد الذي يتيح لي مراقبتها من دون أن تهتم لوجودي.

حينما بلغت الجراء بضعة أيام من العمر أخرجها جاك وفيولا من الحظيرة الى وجار كانا حفراه بين جذور شجرة صنوبر. أخذت علبة معدنية فارغة وحفرت في التراب الناعم عند نقطة سمعت فيها مواء الجراء. أخيراً لم يعد ثمة تراب أحفره. وانكشفت لي حفرة مغطاة بشعر ذئب. في الضوء الخافت رأيت حركة جراء. التقطت اثنين ووضعت بعناية حجراً على الثقب وغطيته بتراب واسرعت بالجروين الى المطبخ ووضعتهما في صندوق محشو باسمال ناعمة أمام باب الفرن المفتوح فاستسلما الى النوم.

ذوبت حليباً مجففاً في الماء ووضعت المزيج على الموقد. وعندما أصبح ساخناً سكبت بعضه في قنينة ارضاع صغيرة. ثم أيقظت الجروين وسكبت السائل الساخن على معصمي لاتفحص حرارته. وعبثاً حاولت حمل الجروين على الرضاعة من القنينة. ثم أخذت غردي القنينة من يدي مستهجنة، وفي لحظة كان أحد الجروين يرضع بلهفة.

قلت: "عندما تنتهي الذئبة الام من ارضاع جرائها تنظفها بلسانها." حدقت الي غردي محملقة.

اتفقنا على تنظيف الجروين بمحارم ورقية رطبة. تمددت معدتاهما واستكانا في "عشهما" امام باب الفرن واستغرقا في النوم.

عندما نجح الجروان في التحول من رضاعة ضروع فيولا الى قنينة الارضاع وحلّت رائحتنا محل رائحة والديهما، قبلانا تماماً. وأصبحا حينما يشعران بوقع اقدام يشرعان في العواء والنباح ويستشمان حلمة القنينة وهما لمّا يبصرا. لم يكن سهلا علي أن أضع الحلمة في فم شيطان صغير يتلوى ويصرف كشريط تسجيل يدور بأقصى سرعة. لكنني أخيراً أتقنت الفن. وسرعان ما كنت أتولى تقديم وجبة الساعة الثالثة صباحاً.

تدريب صيادين

في يومين اثنين، عندما بدأت عيون جروينا تتفتح، خطفت جروين آخرين من الوجار ودسستهما في قميصي. عيونهما كانت مفتحة لكنّ لونها ما زال لون الطفولة الازرق. رمقاني غير متأكدين، أصديق أنا أم نسر جارح يطير بهما الى النهاية.

كانت فيولا تفعل أفضل مما كنا نفعل أنا وغردي. جراؤها أكبر من جروينا وشعرها البني ناعم لامع. أما جروانا فكانا اشعثي الشعر منتفخي المعدتين. تقبّل الضيفان الجديدان قنينة الارضاع بسرعة. لكنهما خلال يومين أصبحا رثي الشعر كالجروين الاولين. كان شعوري بأن الجراء حين تتدرج الى الطعام الطبيعي ستنمو كالنبات. ولحسن الحظ هذا ما حدث.

كل يوم كنت آتي الى الجراء الاربعة بحمل من المناجذ وأقضي بعض الوقت معها ألاعبها كأم. لكنّ ذلك كان يحول دون انجاز ما يتوجب علي من أعمال في المزرعة. وحللت المشكلة باصطحاب الجراء أينما ذهبت. تكيفت والشاحنة، لكنها آثرت ظهر الفرس حيث كان كل

اثنين يستكنّان سعيدين في جانب من جانبي الخرج. في البدء كانت "ستريت ادج" تصل وتشم الجراء ثم تحدث ما يشبه الطقطقة بعمودها الفقري، فتعوي الجراء خصوصاً عندما يقترب منها أنف الفرس. ان جواداً آخر قد يرمينا جميعاً لكن فرسي غدت لينة مطواعاً عبر السنين.

على نحو غير منطقي لا يعرفه الا الاطفال، سمي الجروان الاولان "كوي" و"بوي" والاثنان الاخران "نك" و"بنجي." عندما اختطف كوي وبوي من أمهما وهما مغمضا العيون كانا هادئين. أما نك وبنجي فاختطفا وهما مفتحا العيون لذلك كانا اكثر عصبية واستقلالا. وأما الجروان اللذان تركناهما مع فيولا فكانا يختلفان تماماً. يخافان عندما يريانني وحين اقترب منهما يهرعان الى وجارهما.

الجراء الستة جميعها أمضت معظم وقتها في عراك مصطنع، يصارع احدها الآخر فيرميه أرضا كأنه يفتك بفريسة. لكن مأساة ضربت المجموعة ففرقتها. فذات يوم سمعت شغباً في خم الدجاج. أسرعت اتفقده فوجدت أحد جروي فيولا قد حفر طريقاً له من وراء السياج. أخذت الحيوان المذعور بيدي فأخفى رأسه في قميصي وهو يرتعد خوفاً. وعندما أرجعته الى الحظيرة شمه جاك وأرداه من فوره. قد تكون رائحتي أو رائحة الدجاج "حولته" حيواناً غريباً.

خفت على الجرو الآخر، لكنه عاش ونما. غير أنه بدا عصبياً وبائساً في الاسر. وأخيراً أطلقته. وكنا نراه بين الفينة والاخرى يلتقط الفئران في المرج بضراوة كما يلتقطها أي ذئب ضار. انه لم يعد يريد أي ارتباط بانسان.

فطمنا الجراء الاخرى عن الطعام والحليب. فعادت الى غريزتها تصطاد. ذات يوم حط جندب كبير على المرج فاكتشفت كوي مكانه وجرت نحوه مثقلة الخطى منخفضة الرأس. أما الجراء الاخرى فكانت تراقبها بغرابة. وبوثبة طويلة أطبقت كوي على الجندب بمخالبها الامامية وحجزته في فيها. فاذا بالجراء تقبل نحوها وتأخذ في معاركتها حتى سكنتها. استعادت كوي نشاطها في هنيهة وابتعدت مسرعة والجراء الباقية تطاردها. اكتسحت ازهار غردي وعبثت ببقعة من الاقحوان قبل ان تتابع طريقها بين العشب المزهر. أخيراً تعثرت وسط نباتات ذات أزاهير عنقودية لجينية. وانتهى كل شيء: الحشرة والازهار.

أما بنجي فهو الذي جعل الجراء صيّادة أبداً. وقف مصادفة على مخبأ للفئران تحت أوراق الشجر. فاذا بفأرة تزعق وتقف على قائمتيها الخلفيتين وتعض بنجي في شفته. لم يثنه ذلك عن عزمه فغرز مخالبه في الفأرة وقبض عليها وألقاها نافقة. أما الجراء الباقية فجلست في شكل دائرة وأخذت تترصد الفرصة لتختلس عضة من الفريسة. وكلما اقترب أحدها من بنجي كشر هذا عن أنيابه الصغيرة وزمجر.



حين وصل جاك وفيولا كنت منهمكاً في تأمين المياه لجزء من المزرعة يدعى حقل كاليموس. كان المصدر الوحيد لمياه

الصيف بئراً عميقة وكانت الآلة التي تحرك المضخة تحتاج الى اصلاح.

في ذلك الربيع جبت منطقة كاليموس وأدركت سرها الخفي. كان عندي احساس غريب بأن الهنود القدامى يراقبونني. واذ جلست على حافة الوادي رأيت حجراً غريباً مثلّما على الارض فالتقطته لاتفحصه. كان ثقّال شبكة صيد هندية. كم مضى عليه هناك؟ ألوف السنين؟ ولماذا كان هناك بعيداً عن أي بحيرة؟

بعد ذلك لاحظت تحتي على منحدر الوادي طبقة من تراب نبات مائي مما يدل على أن الارض كانت مغمورة بمياه بحر داخلي. اذاً لم يكن ثقّال شبكة الصيد في غير محله. كانت هناك بحيرة في وقت ما. تخيلتها ممتدة أمامي وعلى ضفافها قرى هندية وعلى سطح مياهها هنود في زوارقهم يجمعون بذور زنابق الماء ويلقون شباكهم مثقلة بحجار مثلّمة بغية صيد السمك. وفوق الرؤوس تحلق طيور البط والاوز وعلى امتداد الشاطىء تجثم طيور الكركي.

صرفني جاك وفيولا عن تأملي في كاليموس. وفيما أنا أغير المكربن الكبير في محرك المضخة عادت الي فكرة البحيرة. قد استطيع بناء سد على فم الوادي لخزن المياه المتدفقة من ثلج الشتاء. يمكنني أن أعيد بناء البحيرة التي محاها الزمن.

تملكني الانفعال. كان أفراد عائلتي سكان أراض جافة، وكلهم معتاد سماع صهيل الخيل في الصباح الباكر. وأنا منذ أيامي الاولى في شمال ميشيغان عرفت صوت تدفق الماء على شاطىء البحيرة. ان سقسقة الطائر المائي تحدث في نفس الطفل أثراً لا يزول.

دلني مسح أولي للارض على أن البحيرة ربما كانت بطول ١٦٠٠ متر وعرض ٨٠٠ متر. في اليوم التالي اتصلت بمتعهد لبناء السدود. طلب مئة ألف دولار لانجاز العمل. كان المبلغ يتجاوز امكاناتي. اذا كان لا بد من بناء سد فيجب أن أبنيه بنفسي. لكنني لا أعرف كيف أبني سداً.

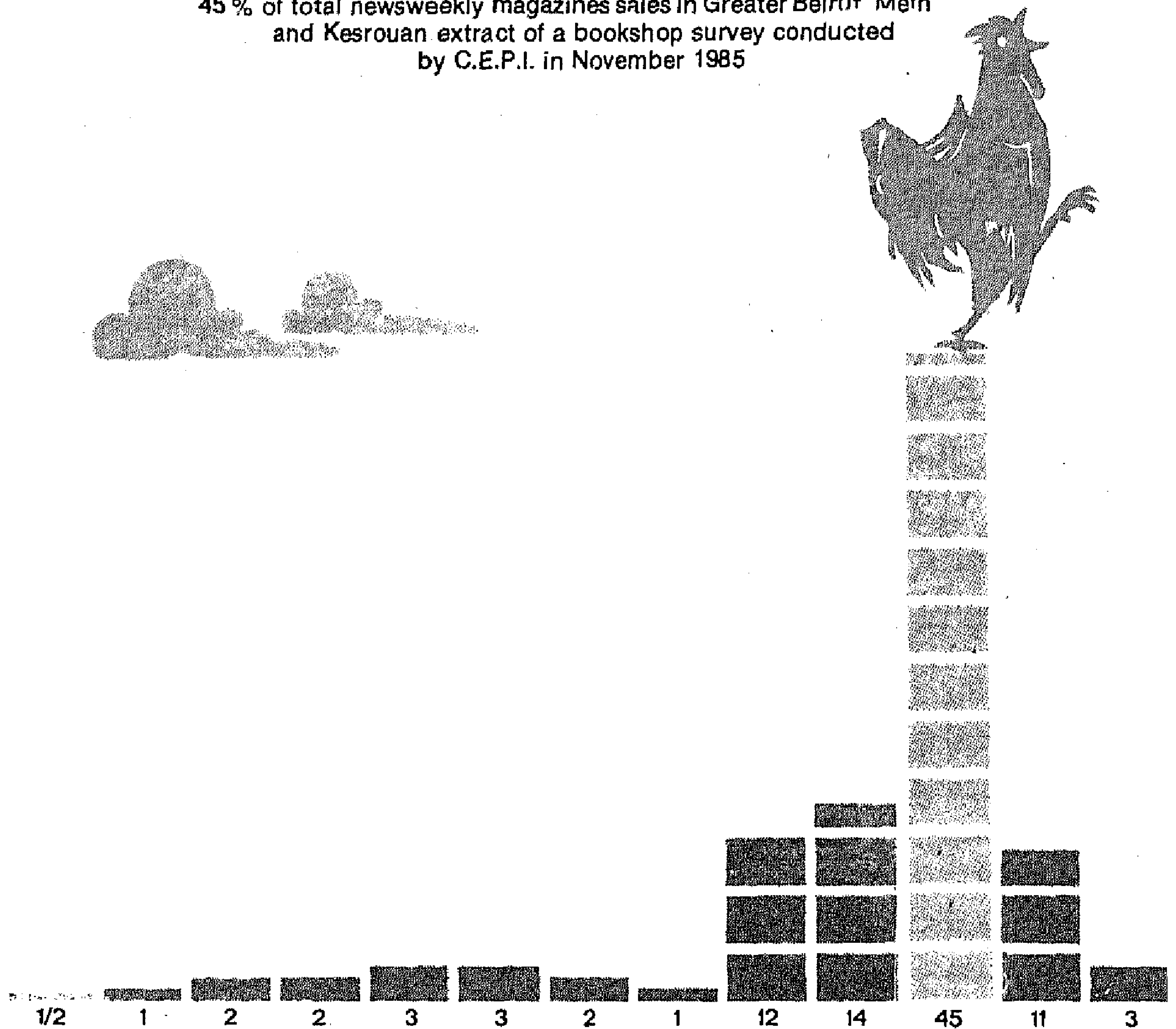
كلفت مهندساً وضع التصميم ثم سعيت الى طلب رخصة بناء. عرفت المصاعب التي ستواجهني معتبراً بما لقيت في محاولة سابقة مع أصدقاء لي في بناء سد بعلو ١٨ متراً وعرض ٧٥ متراً وطول ٤٠٠ متر.

في عملية بناء البحيرة كنت في حاجة ماسة الى "أليس الكبرى." وكأن دون كيوت أدرك أنني سأسلبه قصره، فابتعد عندما اقتربت منه وتوارى بين أشجار الصنوبر.

انطلقت "أليس الكبرى" وهي تهدر بصوت كقصف الرعد نافثة دخاناً أسود. وما ان تحركت حتى شاهدت العشب يختفي تحت سلاسل عجلاتها تاركا خطين متوازيين من صدأ يشبه تراب الحديد. صلّيت من أجل أن تستطيع "أليس الكبرى" انجاز المهمة. هناك أمور كثيرة تنبغي تأديتها: أولاً، ازالة الاغصان المقطوعة من منطقة البحيرة، ثم حفر موضع السد حتى الوصول الى طبقة صخرية وفقاً لتعليمات المهندس الحكومي. بعد ذلك علينا نزع الطين عن الحجار البركانية لاستعمالها في بناء السد.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name .... الاسم

....

Address .... العنوان

....

Profession .... المهنة

Date .... التاريخ

Signature .... التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

اقتنيت حفارتين مستعملتين اضافة الى محدلة. وعندما جئت بكل المعدات الى موقع السد كان ثمة منظر مؤثر من المعدن الصدىء.

فتيان العائلة مجموعة مخشوشنة. تيلور، وهو في الثالثة عشرة من عمره، قاد "أليس الكبرى" التي تزن ٣٥ طناً. وقاد جون، وهو في الخامسة عشرة من عمره، حفارة بلغ حجمها ١٨ متراً مكعباً. وقدت أنا الحفارة الثانية. أما ديتون البالغ من العمر ٢٢ عاماً فكان يجر المحدلة تارة الى الامام وطوراً الى الوراء ليرص الارض جيداً. وبدأ الموقع يشبه مقلعاً كبيراً للنحاس.

مضى صيف وخريف. وآخر حمل من التراب دك في السد. طبقاً لجدول العمل وصل المهندس الحكومي وفريقه لتفقد السد. وبعد اجراء مسح شامل قال لي انه، باعتبار النفقات التي صرفت، لا يمكن بنّاء محترفاً أن يبني مثل هذا السد الفخم.

صافحته وانا منهوك القوى، ومشيت بين الاشجار. لقد صممت، كيفما كان الامر، على بناء سد لبحيرة نضبت منذ ألوف السنين. تعاونت مع الطبيعة الام بغية ايجاد موطن للحياة البرية.

دعوة الى النزهة

خلال ذينك الصيف والخريف اللذين مضيناهما في العمل في السد اكتسبت الجراء مهارة في الصيد، لكنها مهما اشتهت طعامها البري فلم يفتها أن تتسول فتات غداء. واذ توقف الآلات الكبيرة هديرها القاصف تجعل الجراء من ذلك حدثاً اجتماعياً. يعوي نك وبنجي عن بعد ثلاثة أمتار. ويجلس بوي عند أقدامنا يراقب وينتظر. وتدب كوي نحو أحضاننا تكسو وجوهنا بالقبلات وتدير رأسها لندرك أنها تود أن نحك أذنها. كانت كوي ألطف الجراء وأحبها الينا.

الى اللحم كانت الجراء تحب الشمّام والخوخ (البرقوق) المقطوف حديثاً. تأكل الخوخ حالا أما الشمام فيوفر للتسلية بعد الظهر. يمسك أحد الجراء قشرة ويصعد الى رابية محافظاً على لقمته من كل متحدٍ. انه يذكرني بألعاب الدون القديمة.

وعندما نكون في قيلولة يخرج دون كيوت من الغابة ليراقبنا كأنه يتذكر ولائم زمن مضى. لكنه لم يكن يأتي من مكان بعيد في الغابة، ربما لانه أدرك أن شلل قائمته الخلفية جعله قابلا للعطب اذا ما ابتعد كثيراً عن وجاره.

في هذا الوقت تبدلت الجراء شكلا وهيئة. وهي كالاطفال، عندما تخف حركتها يظهر دهاؤها. ذات يوم تفرست فيها فرأيتها فقدت مظاهر الجراء وغدت طويلة القوائم ناحلة الاجسام قادرة على مسابقة الرياح. نك وبنجي وبوي بدأت تظهر استقلالية أكثر من ذي قبل. فبعدما كانت تنتظر وقت الانصراف لتتوسل الصعود الى الشاحنة، باتت تقتضي ملاطفة وتملقاً. الذئاب ليست كالكلاب. فاذا لم ترغب في فعل شيء ما فهي لا تفعله. ومن هنا تأتي شراستها.

قال تيلور بأسف: "انها ستتركنا قريباً."

هززت برأسي: "كلها ما عدا كوي، اظن انها ستبقى معنا."

كان نك وبنجي الجروين الاولين اللذين اختفيا. خرجا بعد ظهر أحد الايام ولم يعودا. وذات يوم، وقت الغداء، اختفى بوي. لم أره لاني كنت مشغولا بمداعبة كوي. وحينما نظرت الى حيث كان يقف رأيت أعشاباً ترقص في مهب الريح.

واجهتني مهمة أخرى قبل الشتاء، وهي نقل حجرة رعاة البقر الى موقع البحيرة. كانت غير مدهونة وملتوية من شدة حرارة الشمس ومهشمة من قوة الرياح. زجاجها مكسور نتيجة اصطدام الطيور به، لكن رعاة البقر الذين ترعرت معهم كانوا يستعملونها. وفي خشب سقفها القاتم الذي عششت فيه العناكب حفرت أسماء الرعاة وبينها "آش مورو" و"هومر سميث." وهؤلاء ماتوا جميعاً.

لم أصنع للحجرة بديلا، بل رفعتها ووضعت تحتها قطعتين ثقيلتين من خشب الصنوبر وجررتها وراء "أليس الكبرى" الى الحافة الشرقية للسد. ثم ثبتها بمقدار ما استطعت. كنت متعباً من تدفئة البيت الكبير في "يامسي" بينما كانت غردي والاولاد في المدينة حيث يتعلمون. أردت مكاناً أضع فيه قدمي أمام موقد هادر وتقضي كوي ليالي الشتاء في الداخل.

ذلك الشتاء بدأت الصيد مع كوي على البقعة المغطاة بالثلج حيث ستكون البحيرة يوماً. أمسينا مطاردين ليليين كبيرين. تعوي الذئاب في التلال فنجيبها، أنا وكوي، منشدين أغنيتنا الخاصة فرحين بوجودنا معاً.

في فبراير (شباط) اعتدنا عواء الحيوانات المفترسة لأقل سبب. ذات ليلة كان ذئب وحيد يعوي خارج الحجرة. انه لعواء مألوف! بعد دقائق تكرر العواء ورأيت الذئب بوضوح على الثلج. لا ذيل، ثلاث قوائم. انه دون كيوت!

ناديت: "هيا يا كوي!" لمست أذني بأنفها وغادرت المكان. أردتها أن تتمتع. لكنني كنت قلقاً. فالغابات ملأى بذئاب قد لا تقدِّر كوي.

عادت كوي بعد يومين تجر أرنباً ثلجياً كبيراً نحو الحجرة. في احدى كتفيها غرزة ناب وهي تعرج ألما من عضة في قائمتها الامامية. لكنها كانت مسرورة.

السمّاك الأول

ضربت كوي ركبتي بذنبها فيما نحن نراقب القطر الازرق الاولي يسيل من مياه الثلج الى "البحيرة." لم يحدث في البدء أي تغيير منظور. امتصته الارض العطشى. ولكن تلك الليلة هطل مطر غزير أذاب ثلوج القمم وأجرى سيلا جارفاً نحو حوض البحيرة. تدفقت المياه الى القاع ثم تجمعت أمام السد وبدأت تتحول تدريجاً من مستنقع الى بركة فبحيرة صغيرة.

بعد ذلك سمعت، وأنا جالس أمام الغرفة، نعيقاً محزناً آتيا من السحب الرمادية المتفرقة في الجو. واذا بخمسة طيور سمّاكة تصفر وتحوّم فوق البحيرة كأنها غير مصدقة أن هذه الكمية من الماء يمكن أن توجد هنا. حبست أنفاسي اذ بدأت هبوطها نحو الارض. رأيت سطح البحيرة الصافي يتماوج حينما خفقت الطيور أجنحتها الى الوراء

لتبطىء هبوطها. شربت وهندمت أرياشها.

في اليوم التالي كان هناك عدد متزايد من هذه الطيور ومن البط والاوز. ومثل مغنطيس لا يقاوم كانت البحيرة تجذب طيور الماء من الجو. انها مكافأة الطبيعة لنا.

اتسعت البحيرة رويداً رويداً من أربعة هكتارات الى عشرين فأربعين. جذب تكاثف الحياة البرية النسور الضعاف فجاءت تفترس البط والاوز فارزة ما كان منها مريضاً وغير مؤهل للحياة. أدركت وأنا أراقبها كيف كان يجري نظام الافتراس الحيواني بسلاسة قبل أن يأتي الانسان.

مع حلول فصل الربيع وبدء تحسن الجو عادت غردي والاولاد من المدينة وجربنا أسلوبي الجديد في الري. ملأنا المستنقعات والقنوات والبرك ثم تركنا المياه الجليدية تسخن في حرارة شمس الجبال وتتحول الى لون الشاي قبل أن ندفعها الى المروج.

ذات يوم امتطيت "ستريت إدج" وذهبت الى المزرعة. فهز التغيير مشاعري. للمرة الاولى أرى نظاماً فاعلا في الارض. كنا نتعاون مع الطبيعة بدلا من أن نهاجمها. عادت المستنقعات القديمة. وبين ليلة وضحاها ظهر نبات جديد خشن، غذاء للمواشي وموطن جديد كامل للحياة البرية. كنا سابقاً نعتمد السموم المبيدة. والان عندما تفحصنا المناطق حيث حوّلت الجنادب الارض غباراً وجدنا ان عدداً كبيراً من الطيور انتقل اليها وأن الذئاب تراقب الراكون سارق الاعشاش. فراخ الطيور نمت مع الوقت والجنادب التي فاتتها لا تملأ صفيحة.

ذات فجر انطلق عويل غريب من جهة البحيرة جعل كوي تعوي وتنبح. خرجت وراءها من الحجرة واذا بالعويل المخيف يتكرر عبر المياه. ثم رأيت شيئا يسبح على بعد مئة متر من الشاطىء. انه طائر سمّاك. الاول من نوعه أراه منذ طفولتي في ميشيغان. كان يسبح في البحيرة من جانب الى جانب يفتش عن سمك. لكنه وجد ضيافتي فقيرة فطار. عزمت على الاتيان ببعض السمك اغراء له بالبقاء في المرة التالية. ان بحيرة من دون سمّاك هي بحيرة موحشة.

وعي جديد

تجولت في الغابة على "أليس الكبرى." بينما كنت اسير مستكشفاً ومعي كوي قبل أشهر وجدت ينبوعاً صغيراً يمكنني، باستعمال الجرارة، أن أجعل منه بركة تنهل منها الطيور والحيوانات.

لكن "أليس الكبرى" تعطلت فجأة بينما كنت أجوب بها تلة فوق البحيرة. بضربة هائلة ألقت قضيباً حديداً من جانب المحرك، فتدفق "دمها" الاسود الحار على ثلج الشتاء المبكر، وارتفع منها نحو شجر الصنوبر لهب ازرق دل على نهايتها.

بعد أسبوع، بينما كنت متوجها على فرسي نحو "أليس الكبرى" لاجلب بعض الادوات من صندوقها، رأيت آثار أقدام

حديثة لدون كيوت الذي نزل عارجاً من القمة ليطالب بإرثه. نظرت تحت الجرارة فرأيت أنه حفر هناك وجاراً جديداً.

كانت كوي تصطاد عندما غادرت الحجرة الى بيت المزرعة عشية الميلاد. تلك الليلة سقط الثلج بكثافة مما جعل الطرق غير سالكة. أملت ان تظفر كوي بفريسة وتهتم بذاتها من دوني.

قالت جيني: "أمسكنا بك الآن يا أبي. لن تشاركنا كوي فيك حتى يتحسن الجو. أليس أفضل أن يكون بين كوي والدون ميل متبادل؟"

قلت: "لا مجال، انه كبير جداً عليها ولا ذيل له وبقائمة خلفية واحدة. فأي نوع من الحياة ستكون حياتهما معا؟"

"أبي! أنت غيور، لا تريد أن تتخلى عنها. حان الوقت لجبه الحقائق. ليست كوي كلباً، انها وحش وستكون في الغابات أسعد حالا، يجب أن تعرف ذلك."

حدقت اليها لحظة طويلة. انها على حق. كنت غبياً فلم أر ذلك. لقد تدخلت في حياة دون كيوت، والآن أتدخل في حياة كوي. ضممت جيني الى صدري.

بعد جرف الثلج عدت الى الحجرة. كانت كوي جالسة في المدخل وعلى فروها كتل ثلج راحت تصلصل كصنوج صغيرة عندما بدأت تثب مرحاً اذ رأتني. أما أنا فشعرت بالاطمئنان. كوي قد تبقى معي بملء ارادتها. داخل الغرفة تملكها قلق. وحينما خرجت لاجلب حطباً تبعتني واختفت.

بعد ظهر ذلك اليوم رأيت كوي ودون كيوت معا يستنشمان رائحة الفئران. حشرت كوي فأرة في زاوية ومزقتها بأنيابها، لم يأت الدون أي محاولة لاخذها منها. سمحت له كوي بأن يزدرد البقايا ثم حاولت أن تلعب معه، فكشر عن أنيابه وعضها ثم عرج بظرافة نحو "أليس الكبرى." تبعته كوي مسافة لا بأس بها. وعادت الى الحجرة قرابة منتصف الليل.

في الظلام الدامس قبل الفجر أفزعتني زمجرة في الخارج. ركضت كوي نحو الباب بينما أضأت أنا المصباح. من خلال الضوء المنتشر على الثلج لمحت الدون. قفزت كوي الى الخارج مستعدة للعب، لكن الدون ضربها بصدره وألقاها في منسف الثلج. اضطجعت بهدوء. شفتاها في تشابك مصطنع وذيلها يضرب، بينما كان هو يتفحص حالها. شعرت بأن لا حق لي في التدخل في صبابتهما فرجعت الى الحجرة ووضعت في الموقد قطعة حطب من الصنوبر. بعد قليل ضربت كوي الباب بمخلبها كي أسمح لها بالدخول.

لم ينم أحد منا. أخذت كوي تخطو الى الامام والى الوراء متأثرة بآلام الحيض ضاربة الارض بمخالبها من دون توقف. وفي الخارج كانت الذئاب في عراك.

عند الصباح أقفرت ساحة القتال ونهض الدون من وراء جذع شجرة مقطوع. ورأته كوي من النافذة فأخذت تنبح وتقفز بجنون.

قلت: "اهدئي، سأخرجك حالا من هنا." تجاهلت زمجرتها المنذرة وحاولت ضبطها بضمها الى صدري. لكنها بحركة سريعة أغرزت مخالبها في ذراعي. وحين صرخت من الالم فتحت الباب بصدرها. فر الذئبان معاً، وبعد قليل سمعتهما عند القمة قرب



"أليس الكبرى" يعويان بوحشية كمعشر الذئاب.

لم أر كوي مدة أسبوع. وذات يوم بينما كنت أقطع الحطب ويدي في حمالة، تطلعت الى فوق فرأيتها جالسة على الثلج تراقبني. أردت أن أناديها الي، ولكن بدلا من ذلك تمتمت: "اذهبي يا كوي، اذهبي مع دون كيوت."

بعد ذلك استدرت وابتعدت. كنت مشتاقاً اليها لكنني تابعت طريقي نحو البحيرة، وسرعان ما بدأ سحرها يزول عني. أصبحت أسير الى الامام نحو وعي جديد. أينما ألتفت ارى الطبيعة تعمل. غاز الميثان يرتفع من قاع طين البحيرة ويتجمع تحت الجليد. المياه ساكنة لكنها حية في الزجاج النقي تحت قدمي. سمعت التغريد العذب الذي يطلقه الطائر الناسك كما سمعت عواء ذئب.

بدأ الثلج يتساقط سائلا على وجهي كالدموع، فأويت الى حجرتي. تلك الليلة وأنا مضطجع على فراشي أصغيت الى الريح وشعرت بدافع الى عواء رثائي أخير. لكنني غصصت به. كيفما تكن العاصفة غداً فاني سأعود على الثلج الى عائلتي. استحال حطب الوقد جمراً واستسلمت الى الرقاد.

ديتون أ. هايد ■

ترجمة السفير هنري أبو فاضل



قصص الصيد

سأل أحدهم صديقه عن صيده الاخير، فأخبره هذا: "انه كان رائعاً. اصطدت عشرين بطة كانت تطير واحدة وراء أخرى."

قال الصديق: "إنك تبالغ كثيراً."

– حسناً، عشر بطات.

"لا شك في أنك تمزح."

– لقد بدأت تضايقني يا صاحبي. أنا متأكد من اصابتي أربع بطات على الاقل.

"ما زلت غير مصدق."

– ما بك يا رجل؟ لماذا لا تصدقني؟ كانت هناك بطتان على الاقل لأنهما كانتا تطيران الواحدة خلف الاخرى.

ب.ف.

لونها المفضل

توقفت سيدة عند اشارة مرور حمراء. وحين اضيئت الاشارة الخضراء لم تتحرك اذ كانت مستغرقة في تفكيرها. فنزل رجل من سيارته المتوقفة وراءها وسألها بلطف: "سيدتي، هل تنتظرين لونك المفضل؟"

ب.ك.



مشهد بحرى للفنان الصينى تشـ ... [illegible]

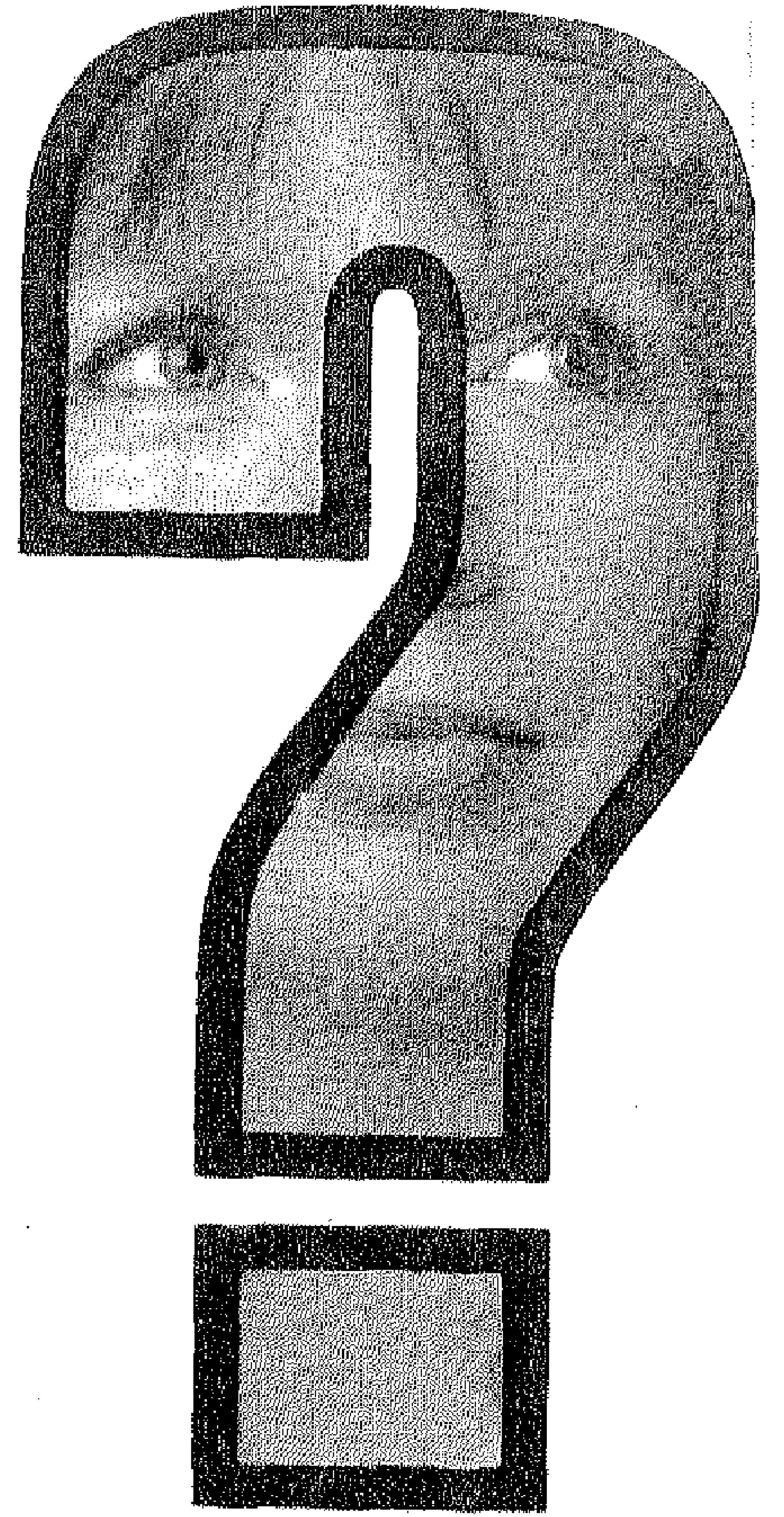
فبراير (شباط) ١٩٨٨، جمادى الثانية ١٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest February '88 N° 111



الحب قبل الجنس

(ص ٧)

غرناطة حورية الأندلس

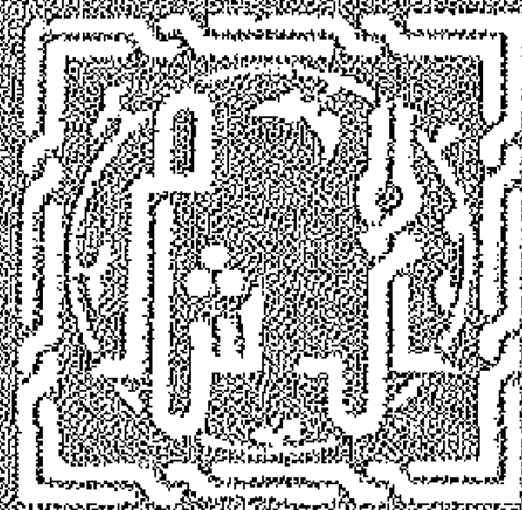
(ص ١١)

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولا ننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز: فندق الشام - ص.ب ٧٥٧٠
تلكس: ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف: ٢٣٣٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرياض: ٤١٢٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,

El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

February '88 N° 111 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

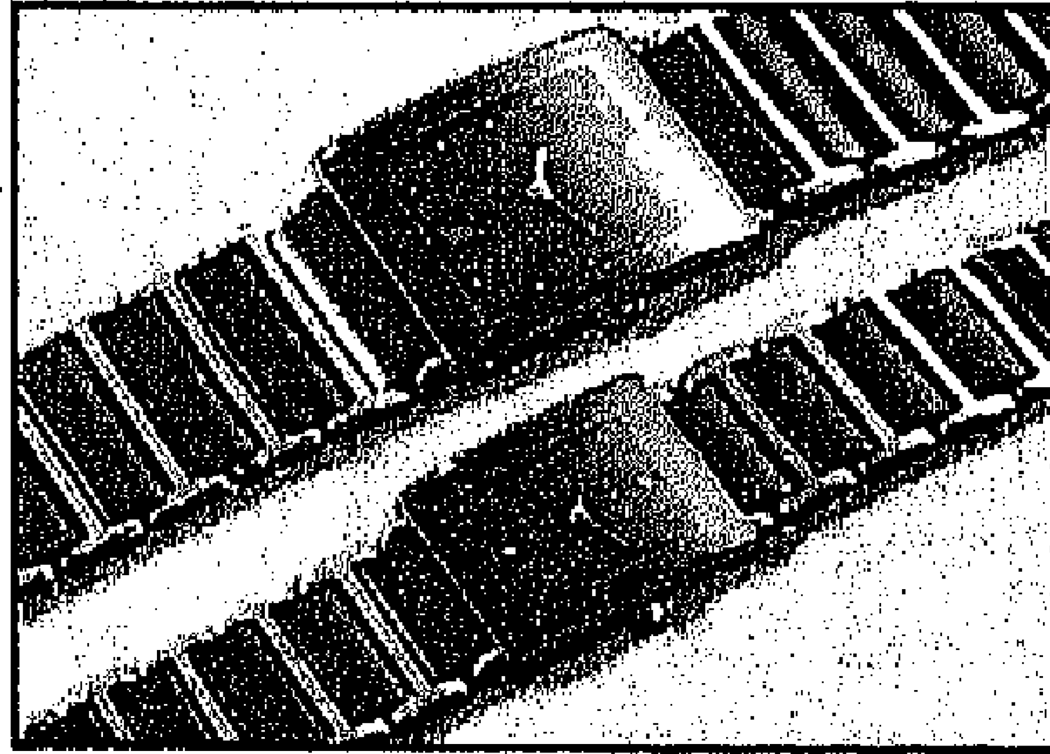
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١٫٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

الحـــــل المنشـــــود



Swiss Made / Mod. dép.

تختلف ساعات رادو عن بعضها، وتتميز كل منها بطبيعة خاصة فريدة كما يتميز كل إنسان يرتديها عن غيره من الناس. فلنأخذ مثلا ساعة دياستار المتكاملة (إنتجرال) المبينة: فليس الجزء العلوي لعلبة صندوقها (محارتها) هو وحده الذي يصمد للخدش ويقاومه، ولكن أيضا أسورتها المصنوعة من خزف التقنية الفائقة لطيف الملمس. ويتيح التصميم التشريحي العلمي الثوري لها ملاءمة مثالية لمعصم اليد وراحة تامة في الارتداء؛ حيث تعانق الساعة معصم اليد وتعلق به في تكامل رائع كما لو كانت جزءا منه. ساعة رادو دياستار هي قطعة من الشخصية الذاتية لمرتديها تحتوي على قيمة دائمة وبريق لايخبو.

RADO
دياستار



حديقة افكار



- ان اطالة التفكير في القيام بعمل ما غالباً ما تتحول سبباً لابطاله.

ايفا يونغ

- اذا لم يستطع المرء أن يلتفت الى الماضي فيرى في كل يوم مر عليه بعض لهو وبهجة ورضا، فان ذلك اليوم يكون خسارة.

دوايت أيزنهاور، رئيس امريكي سابق

- غاية الثقافة إبدال الفكر الخالي بذهن منفتح.

م.ف.

- يرى صبي في مزرعة طائرة تحلق في السماء فيحلم بمكان بعيد، ويرى مسافر على متن الطائرة بيتاً في المزرعة، فيحلم ببيته.

ك.ب.

- غالباً ما نتكلم على اللعب وكأنه ترويح بعد التعلّم الجدي. ولكن، عند الأطفال، اللعب هو التعلّم الجدي. فهو حقاً عمل الطفولة.

فرد روجرز، منتج تلفزيوني ومضيف برنامج للاطفال

- تعجبني كلمة "استرخاء" فهي تمنح كسلي رفعة.

ب.و.

- ان نلمس وجه طفل أو فروة كلب أو زهرة مورقة أو صخرة خشنة، يعني وضع ترتيبات جديدة لحركة الدماغ. إن في اللمس اتصالا.

ج.أ.



حظ غزال

لم يكن الغزال نداً للصياد لكن الحظ تبسَّم فجأة

أمضى الغزال صيفاً مترفاً وبلغ درجة رائعة من الابهة الجسدية مع حلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني). معطفه الشتوي الرمادي الكثيف الذي يتألف من شعيرات هشة بطول خمسة سنتيمترات، جعله غير مبال بالريح والمطر والثلج والبرد. حمل قرنيه المهيبين المتشعبين عشرة فروع كأنهما تاج ملكي.

علم الصياد بوجود الغزال منذ أوائل الصيف، وراقب مساره بمنظاره. تعرَّف الى الطريق التي يسلكها ليلا بتقفي آثار الحوافر الضخمة التي خلفها. قادته هذه الآثار من الهضبة حيث يرقد الغزال خلال النهار، الى المنخفَض المفتوح حيث يرعى تحت ستار الظلام.

Condensed from Upcountry (November '76), © 1976 by
The Eagle Publishing Co., Pittsfield, Mass. Illustrations: David Taylor

هناك خلل واحد في نمط الغزال الرتيب خطط الصياد لاستغلاله. المرعى الخصب أغرى الغزال بمتابعة القضم حتى طلوع الفجر، وإن يكن ممتلىء البطن. فكر الصياد في اعتراض الغزال لدى عودته المتأخرة. انه لأمر سهل. بدت الخطة من دون خلل كأنها تأكيد واضح على قدرة العقل البشري.

لم يعلم الغزال بوجود الصياد وتستره، ولم يدرك أن أمراً مشؤوماً سيحدث له. لكن لدى الكائنات البرية حاسة غامضة تكتشف قرب حدوث الخطر.

غابة قرون – مع حلول غسق النهار الذي سبق افتتاح موسم الصيد ازداد توتر الغزال. وبدلا من انحداره الى المنخفَض كعادته توجه صعوداً الى الجبال. تلك الليلة قلّب كومة من الاوراق اليابسة بحثاً عن بندق الزان الحلو المذاق. وقبل بزوغ أول شعاع من النور كان يرقد بارتياح في جنبة صغيرة مبعثرة من شجيرات صنوبر على بعد بضعة أمتار من قمة الجبل.

في تلك الاثناء جثم الصياد في وضعه المختار وفكر في البلبلة التي سيحدثها عندما يعود الى البلدة حاملا غنيمته. اهتزت ثقته وغروره مع شروق الشمس عندما لم يظهر الغزال. وحين غمرت الشمس الغابات أدرك أنه غُلب على أمره.

كانت خيبته عنيفة لكنه لم يفاجأ كثيراً. لقد أكسبته خبرته الطويلة معرفة بالمراوغة التي يتمتع بها الغزال ذو الذيل الابيض. وبخبرته استنتج تماماً ما حدث.

لم يعثر على المكان الذي قلّبه الغزال في الليلة السابقة الا بعد بزوغ فجر اليوم الثاني. رأى في المكان خليطاً من الاوراق المقلوبة حديثاً. ولكن في رقعة صغيرة من الارض وجد آثاراً واضحة لحوافر لا يمكن ان تكون الا لغزال. أدرك ان الغزال رقد في مكان ما في الجوار، وأمله في طلقة واحدة تفاجئه في مضجعه.

أمضى الصياد بقية النهار باحثاً.

بات أمل الصياد هاجساً فيما تقدمت مراحل موسم الصيد الذي يدوم أسبوعين. كان كل يوم يصعد الى الجبل في ظلمة الصباح ويبقى الى الغسق. لكن الغزال ظل يفلت منه.

لم يكن الصياد مدركاً مدى قربه من الغزال. ثلاث مرات شم الغزال رائحته وسمع خطواته من بعيد، ورآه غير مرة متوجهاً نحوه ليصبح على مسافة خطرة منه. وفي كل مرة كان الغزال يتسمر في مكانه كأنه من حجر، يلصق رأسه بالارض ويرجع قرنيه الى الوراء ليخفي شكل رقبته وكتفيه. وكلما تفحص الصياد تلك الجنبة من شجيرات الصنوبر أكمل طريقه معتبراً اياها صغيرة لا تخفي جسماً بضخامة الغزال.

طلقة واحدة – لو لم يتدخل الحظ لانتهى النزاع بانتصار مطلق للغزال. ابتسم الحظ للصياد وبات الغزال في وضع خطر. سقط الثلج في الليلة التي سبقت اليوم الاخير لموسم الصيد، وتكدس بسماكة عشرة سنتيمترات. وعندما تراجع الغزال الى مخبأه في ظلمة الغروب ترك أثراً واضحاً.

فرح الصياد لدى اقتفائه الاثر الممتد من غابة الزان الصغيرة. اذا كان "نصف صياد" فانه سينالُ من الغزال.

مع ان الثلج كتم وقع خطوات الصياد فان الغزال سمع حفيف ثيابه قبل ان يراه. كان في وسعه أن يفر من دون ان يلمحه الصياد، لكن غريزة الخلاص بالتمدد من دون حراك سادت الموقف.

تضاءلت فرص نجاة الغزال مع اقتراب الخطوات. استبعد الصياد احتمال انتهاء الأثر في الجنبة التي دخلها الغزال، لأنه متأكد من أنه عبرها صعوداً الى قمة الجبل. خفض بندقيته وأسرع في خطواته. كان غير مستعد، ففوجىء حين قفز الغزال من تحت قدميه وفرّ من مضجعه بقفزات متتابعة بلغ طول كل منها ستة أمتار. اذا تأخر الصياد في تدبر أمره فسيكلفه ذلك غالياً.

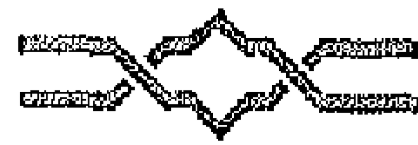
لم يكن لدى الصياد وقت الا لطلقة واحدة، وهو أرادها صائبة. رصدت "قمحة" التسديد في مقدم البندقية جسم الغزال من الردف الى الكتف، وعندما غطت القمحة جزءاً من الكتف ضغط الصياد الزناد. أدرك أنه أصاب الهدف.

لكن الحظ الذي حالف الصياد ابتسم فجأة للغزال. شجيرة ناحلة يافعة نمت من بزرة خلال فصل الربيع الذي ولد فيه الغزال، انتصبت في مجرى الرصاصة الصائبة. فزع الغزال اذ سمع الصوت الرهيب وفر بقفزة رائعة واختفى حراً عائداً الى الغابة بأعجوبة.

يصر كثيرون على أن الحظ لم يتدخل في ما حدث، أي انه لم يكن للغزال والصياد والثلج والشجيرة أي دور، وأن النتيجة كانت مصادفة فحسب.

وهناك آخرون مقتنعون بأن شجيرة صغيرة قد تنبثق فجأة، في زمان ما ومكان ما، لكي يتابع غزال رائع رحلته في الحياة. ان تصديق حدوث مثل هذه الامور يكسب أولئك الناس شعوراً فريداً بالدفء والارتياح.

هارولد بليسدل



خدعة بصرية

نادى الزبون الغاضب مدير المطعم الصغير وقال له: أنظر، ان طبقكم اليومي يصغر يوماً بعد يوم."

فرد المدير: "سيدي، هذا انخداع بصري بسيط، اذ اننا كبّرنا قاعة الطعام.

ف.ر.

حديث السلاحف

لم تكد السلحفاتان تعبران الجسر حتى سمعتا صوتاً عالياً وراءهما. فالتفتتا ورأتا أن الجسر قد انهار. فقالت احداهما: "يا للهول! كادت تدركنا الكارثة."

فردت الاخرى: "حقاً! حسناً فعلنا باسراعنا في العبور."

ر.ت.

المختار
من ريدرز دايجست
فبراير (شباط) ١٩٨٨ — السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

رجالٌ ونساءٌ وقواسمُ غيرُ مشتركةٍ



نسمع كثيرين من الرجال يؤيدون "تحرر" زوجاتهم لكننا نجدهم سراً ممتعضين. والى ان يعالج هذا التوازن بين الجنسين سيظل القلق مسيطراً

رجل اليوم، في عصر التحرر هذا، يتظاهر بخلاف ما يضمر اخفاء لعواطفه الثائرة تجاه اختلاط الادوار. في الجهار يعرب عن عواطف ايجابية نحو التغيير في دور كل من الجنسين. وفي السر، حيث لا امرأة حاضرة، تظهر ردود فعله الحقيقية. والكلمات التي يسمعها المرء هي: مرهق، ممتعض، ساخط.

ان النساء، وهن يحاولن سبر أغوار الرجال، يفترضن خطأ ان الرجال يتجاوبون مع معظم الامور ويشعرون بها كما تفعل النساء. والحقيقة ان كلا من الجنسين يشعر ويفكر ويعمل على نحو مختلف جداً عن الآخر في مجالات الجنس والمودة الحميمة وتربية الاطفال والادارة المنزلية وسوى ذلك.

في عصر المساواة هذا يُشدد على التوافق بين الجنسين، كأنما الاختلافات تعني المشاكل. وهي قد تعني ذلك، ولكن حينما لا تُفهم كما يجب.

تصوروا رجلا وحده في قصر، تتكون لديكم فكرة عما يشعر بِه اليوم رجال كثيرون. اذا كانت قضية النساء هي تحميلهن فوق طاقتهن من هموم المعيشة وتربية الاطفال والعلاقات الاجتماعية وتدبير المنزل، فأزمة الرجال هي الوحدة وغياب النساء. قبل سنوات كان معظم الرجال يعود من عمله الى وجبة حارة ومنزل نظيف يدلان على ولاء زوجة يقظة. اما الآن فالنساء يعملن خارج منازلهن، ولا يقمن بالاعمال ذاتها التي كن يؤدينها سابقاً، مما جعل الرجال يشعرون بأنهم مهجورون وقابلون للانجراح.

حلول بسيطة – تحصل النساء على دعم عاطفي عبر شبكة من الصديقات وأفراد العائلة، أما الرجال فليس لهم مثل هذه العلاقات، انهم ذوو مودة حميمة لنسائهم ومحبيهم فقط، وأي تدن في عطف زوجاتهم عليهم يعتبرونه نبذاً او هجراً.

كانت ساندي زوجة جف تعمل طوال النهار، وهو يريدها ان تأتي الى البيت بدخل اضافي. مع ذلك فهو منزعج من انشغالها الدائم. قال: "عندما أعود الى المنزل في نهاية النهار وأريد ان أتحدث اليها اراها تتهرب مني. اولا، تجهّز العشاء. بعد ذلك تهتم بأمور الاولاد او ترد على مكالمات هاتفية من الصديقات. تتحدث ساندي مع شقيقتها وصديقاتها ووالدتها. انها كل من لدي، وانا أشعر بأني مهجور."

أخبرني جف عن شعوره بالهجر. وهو أبلغ ساندي أنه غضبان. ولما كان معظم الرجال يجد صعوبة في تقبل الوحدة والخسارة، فقد غدا جف في حال من الغضب. وذلك أربك ساندي. شعرت بأنها دائماً موضع انتقاد فأصبحت هي نفسها غاضبة.

وتوصلنا الى حل بسيط يفي بحاجة جف الى وقت خاص وبشعور ساندي بمسؤولياتها تجاه الآخرين. نصف الساعة الاول بعد وصول جف الى البيت هو "لهما." يدخلان غرفة الجلوس ويتحدثان. يتأخر موعد العشاء نصف ساعة، لكن اجتماعهما يستحق هذا التأخر.

هناك اليوم رجال كثيرون قلقون على حياتهم الجنسية لكون زوجاتهم دائماً متعبات أو مشغولات أو حائرات فلا يقدرن حاجاتهم. ان ممارسة الجنس عند هؤلاء الرجال تعبّر عادة عن احساسهم بضيق. وهذا ما يربك النساء اللواتي يحتجن الى العواطف الحميمة قبل ممارسة الجنس. اذا لم يتمكن الزوجان من التوفيق بين هذين الاختلافين، وقعا في معضلة.

تزوج بوب ايمي قبل ثلاث سنوات. وكان منزعجاً من نهج العلاقة بينهما. قال: "في الفترة الاولى من زواجنا كانت ايمي امرأة مرحة، رومنطيقية، ملأى بالحياة. اما الآن فهي مأخوذة بنفسها، وبالعمل، وبالطفل. نادراً ما نمارس الجنس."

اعترف بوب بأنه هو ايضاً تغيّر كثيراً منذ تزوج ايمي. انه يجهد نفسه اكثر من

ذي قبل، ويعود الى البيت متأخراً ليالي عدة في الاسبوع. ومنذ ثلاثة أشهر لم يخرج هو وايمي وحدهما في أمسية واحدة.

أظهرتْ لبوب ان ايمي لم تكن بالضرورة تنبذه، لكنها غارقة في الضغوط الكثيفة منزلاً وعملاً وأمومة.

واقترحت ان يخرج بوب مع زوجته ليلة في الاسبوع، وأن يعلمها في وقت مبكر في المساء بأنه يود ممارسة الجنس. فاذا كانت هي مرهقة او حائرة أعلمته. وسُرّت ايمي بالخروج ليلة في الاسبوع، وعادت الامور الى طبيعتها رويداً رويداً.

تنشئة الرجال - العمل المنزلي مسلك آخر قد يؤدي الى مساجلات صارخة. وليس لدى الجنسين أسس لتفاهم مشترك في هذا المضمار. تشعر النساء اللواتي يعملن خارج منازلهن بأن من العدل ان يصبح العمل المنزلي مشتركاً، ويتعجبن ويغتظن اذا لم يشاركهن أزواجهن في هذا الشعور.

ما لا تفهمه النساء هو ان الرجال قلما يكون لهم ما لهن من نزوع نحو ادارة الشؤون المنزلية. لقد نشأ الرجال على ان يكونوا معيلين، فلا ينظفون البيوت ولا ينفضون الغبار. المنزل بالنسبة اليهم فردوس ومكان استرخاء. انهم لا يصدقون ان النساء يغتظن من امر طفيف كهذا، وهم يضطربون عندما تأبى زوجاتهم الاسترخاء معهم الا بعد ان يُرفع آخر صحن عن المائدة.

جوش وإليانور زوجان شابان عاملان. ذات صباح عطلة طلبت اليانور من جوش ان يساعدها في ترتيب المنزل كي تستمتع ببقية النهار، ولما رفض وخرج ليلعب بكرة المضرب شعرت بأنها كئيبة ومنبوذة معاً.

كان جوش ايضاً مضطرباً وأحس بأنه مجروح بسبب رفض اليانور مرافقته واصرارها على تمضية الصباح في تنظيف المنزل.

تتأثر غالبية النساء بمظاهر منازلهن، ويشعرن بأنهن متضايقات اذا كانت الاشياء غير مرتبة. فعلى جوش أن يدرك ان اليانور لا تستطيع الاسترخاء ما دام منزلها مشوشاً. انها تحتاج الى رؤية جوش لا ينبذها متى آثرت النظافة على مرافقته.

أكثر ما يريده الرجال من النساء العطف والحضور. وان كانوا لا يحبون العمل المنزلي كالنساء، فهم يستطيعون المشاركة فيه بتذمر اقل اذا ما كانت المكافأة زوجات أوفر عطفاً.

العناية بالاطفال - لئن يكن الرجال لا يرحبون أبداً بادارة الشؤون المنزلية، فهم في طريق تغيير تفكيرهم في الابوة. وذلك يطرح مشاكل. يعتقد معظم الرجال انه يستطيع رعاية الطفل بنشاط، لكنه لا يلبث ان يجد نفسه غير قادر على تحقيق نياته الطيبة. قد يكون الوالدان كلاهما حديثين، لكن لدى الامهات خبرة اوسع في شؤون الاطفال، اذ ان معظمهن كن قبل الزواج يعتنين بأطفال الجيران والاقرباء وبأخوتهن الاصغر سناً. وينتهي الامر غالباً بانتقاد أب طيب النية. وهذا ما حدث للزوجين هاري وسوزي.

أخبر هاري زوجته سوزي، قبل أن تولد

طفلتهما، كم سيكون أباً صالحاً. دخل مدرسة تقدم دروساً حول الولادة، واستقصى المواضيع التي تدرّسها مراكز العناية بالاطفال، فاختار موضوع الاعتناء بالوليد.

ما الذي حصل خطأ؟ بعد ولادة طفلتهما أندريا قالت سوزي لزوجها: "قلما قضيت وقتاً معها، أنت تأخذها بين يديك فتبدأ البكاء فتعيدها الي."

ورد هاري: "لماذا لا تعلمينني كيف أعتني بها؟ كلما اخذتها بين يدي تقولين ان ما أفعله خطأ، حتى انك قلت لي مرة اني سأوقعها."

شعرت سوزي بالكآبة لان ما وعدها به هاري كان خلاف ما فعله. يريد هاري من سوزي ان تتفهم افتقاره الى الثقة بقدرته على العناية بأندريا. لكنه بدلا من أن يفصح عن هذا الامر تجنب العناية بالطفلة.

يحتاج الرجال في أول عهدهم الابوي الى تسهيل قضائهم وقتاً مع أطفالهم. انهم ينزعون الى تدبر أمور الاطفال على نحو أفضل عندما يكون الوقت الذي يصرفونه معهم مخططاً ومحدداً بأقل من ساعتين. وكلما ازدادوا خبرة ازدادوا ثقة وقدرة على تحمل المسؤولية وحدهم.

ارشادات مفيدة – ليس ثمة من عصر أصعب من هذا العصر ذي التغيّر الاجتماعي السريع اذا ما كنتم عاشقين او راغبين في استمرار علاقة حميمة. هنا بعض الارشادات التي تساعدكم على تجاوز النقاط الاساسية:

١. سلّموا بأن الرجال والنساء يحتاجون الى أمور مختلفة ليشعروا بأنهم مغتنون. اسألوا ماذا يريد ازواجكم وماذا تريدون انتم، ثم حققوا المطلوب بحماسة.

٢. كونوا على يقين بأن الجدل هو جزء طبيعي من العلاقة. الخلاف لا يعني دمار الحب، وعجزكم عن حل أمر ما معناه أنكم تحتاجون الى سلوك طرق للحوار أنجح من تلك التي سلكتم.

٣. توقفوا عن محاولة الكسب. عندما يواجه معظم الرجال والنساء خلافاً في الآراء حول موضوع ما، يتحفزون للعراك. والفريقان خاسران عادة. اما الازواج البارعون فيركزون على الحلول أكثر مما يركزون على الكسب.

٤. وفروا وقتاً للعلاقة: وقتاً للمحادثة (ولكن ليس بعد التاسعة ليلا عندما تتحول الخلافات مصائب) ووقتاً للعب ووقتاً للجنس. التلقائية أمر مدهش عندما تحصل، لكنها لا تحصل غالباً في حياتنا المعقدة.

المفتاح الاساسي لأي زوجين، غير الحب والانجاب، هو النزوع الى ايجاد الحلول. فاذا ما اردتم الابقاء على علاقة صحيحة فاعمدوا الى استثمار ذواتكم في العمل على اكتشاف حاجات أحبائكم ورغباتهم وأحلامهم والاعراب عما لديكم أنتم من هذه الامور.

مورتن شيفتز

سأقول كلمة في المتفائل: حتى إن ساءت الامور، فهو أكيد من انها ستتحسن.
فرانك هيوز



قصر الحمراء الشهير، المقر الفني للسلاطين المغاربة.

غرناطة
حوريّة الأندلس

لا تزال هذه المدينة الاسبانية محتفظة بالروح العربية الاصيلة

لحظة سحرية عند المغيب تتوهج السماء فوق غرناطة(١) باللون البرتقالي يليه الازرق المخضر القاتم يلمع كالحرير المتوهج. تتحول التلال البعيدة بنفسجية زاهية فأرجوانية ثم سوداء فيما تتلألأ قمم سييرا نيفادا الثلجية في الأفق مثل البلور مسدلة ستارة خلف قصر الحمراء. بعدئذ تومض أنوار المدينة البعيدة وتلمع أولى النجوم الصغيرة في السماء. يخرق سكون الليل نغم غيتار حزين وصيحة "فلامنكو" كئيبة عبر الهضاب.

(١) Granada

Photo: D. and J. Heaton / The Stock Shop Plessner International / The Stock Shop

في هذه الساعة الساحرة تتخيل الفرسان المغاربة المعممين يختالون بعباءاتهم الحريرية وتسمع رشاش نوافير الماء في أفنية السلطان وتشم عبق البخور من نافذة مشعّرة.

تتمايل مدينة غرناطة الخضراء الحالمة بين القمم المثلمة العالية في اقليم الاندلس الذي خضع للاسلام من العام ٧١١ الى ١٤٩٢. ونتج من التحام هذا التمازج الغريب من الحضارات المتضاربة نموذج مصقول من الحياة المتمدنة. إنه نجاح متعدد الأعراق والعقائد والحضارات لا مثيل له في التاريخ.

قصر الحمراء - غرناطة هي المادة التي تصنع الاحلام، المثال المصور لاسبانيا بقببها المحلقة وساحاتها المزينة بالنوافير وجاداتها المخططة بأشجار النخيل. انها متواضعة، بمنازلها البيضاء ذات الشرفات المسيجة بالحديد وسطوحها المكسوة بالآجر الاصفر وجدرانها المزينة بالنبات المعترش الارجواني وأزقتها المرصوفة بالحصى. تجسد المدينة أرض "كارمن" المتكبرة والمتقدة بالعاطفة، مدينة ايبيرية(٢) تنبض بالحركة والضجة المحمومتين. وبمزيج من الكآبة والمرح يحتمل سكان غرناطة الـ٢٨٣ ألفاً مصارعة الثيران، بل يستمتعون بها أيضا. كما يفتخرون بموسيقى الفلامنكو الاسبانية ورقصاتها المنطوية على مسحات باطنية من الألم والمعاناة.

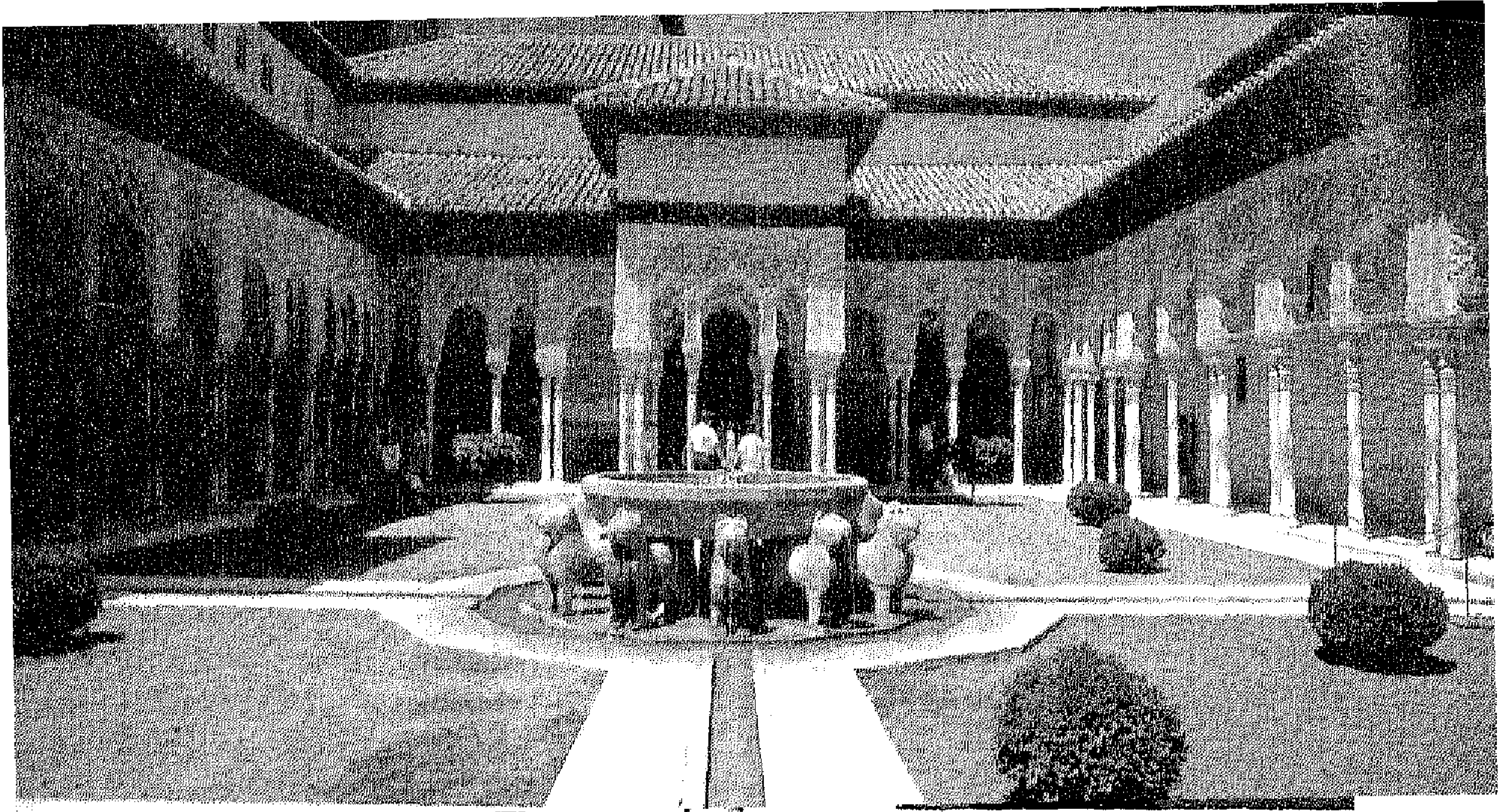
غرناطة هي الاختبار الجمالي الذي تتأثر به الحواس الخمس في الحال. أصبحت مقصداً للسياح مثل الاهرام المصرية والوادي الامريكي الكبير وبرج ايفل الفرنسي. يزورها نحو ثلاثة ملايين سائح كل عام. وعلى رغم هذا الاجتياح الهائل تنجح غرناطة في البقاء منعزلة ونقية. انها مغلقة وبعيدة وأرستوقراطية، تحافظ وشعبها بغيرة على ميراثها الحضاري وتتباهى بطهارتها من الصناعات الكبرى وسط عالم متشنج ودائم التغير.

واضح أن مستقبل مدينة غرناطة يتوقف على السياحة. يسعى الزوار الى رؤية قصر الحمراء مقر السلاطين المغاربة ومن أبدع ما بنى الانسان على الارض. وهو يعود الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر وتتصل اليه اليوم عبر غابة كثيفة من الدردار. استغرق بناؤه ١٥٠ سنة لم يتوقف الاسياد المغاربة خلالها عن تحسين هذا الصرح الممتد فوق ١٠٤٦٩٧ متراً مربعاً وتجميله. داخله الفخم وخارجه الأخضر وينابيعه التي لا تعد ونوافيره البديعة وحماماته المبلّطة وقاعاته المزخرفة بالأفاريز العربية ومداخله وأبراجه العالية توقع الرهبة في النفس.

في العام ١٢٣٨ كان قصر الحمراء الأصلي أربعة أشياء في واحد: حصناً وثمانية قصور متفرقة وحدائق فسيحة وبلدة صغيرة للحاشية الملكية والحرفيين والخدم. زيّن كل مبنى وكل مشكاة بذوق رفيع.

أنواع مختلفة من الأعمدة الرفيعة تؤطر الفناءات المرصوفة المتناسقة،

(٢) ايبيريا شبه جزيرة تضم اسبانيا والبرتغال.



"بلاط الأسود" في الحمراء تحفة من التناغم والتناسق.

وتشرف النوافذ المقنطرة على مناظر مذهلة للمدينة في الأسفل. يشاهد الزائر داخل القصور هكتارات من الفسيفساء البراقة ونقوشاً دقيقة معقدة كأفضل القماش المخرم وكيلومترات من الشِعْر العربي المتدفق في الطنف والأعمدة والجدران. تتوهج السقوف المنحوتة المعقودة كسموات منجّمة. ينتشر في الداخل والخارج عطر زهر طيب وتنبعث موسيقى الماء في كل مكان دافقة النشاط والحياة.

مقر السلاطين – في الجانب الغربي الأقصى للحمراء تقف "القصبة" المهيبة. شيّدت فوق أطلال قلعة من القرن التاسع وتلوح أبراجها العسكرية وشرفاتها الزهرية والذهبية فوق قصور السلطان. يرتفع برج المراقبة ٢٧ متراً فوق السجون والدهاليز فيمنح رؤية شاملة لغرناطة وللسهول الفسيحة البعيدة.

في الجهة الشرقية المواجهة على الهضبة المنحدرة تمتد نقيضة "القصبة" الحربية: الحدائق والسرادقات الرومانسية الغنية لقصر السلطان الصيفي. إنها من أكثر حدائق العالم تسلية وإلهاء: جنة غنّاء واسعة ثلاثية الأقسام تفعمها بالبهجة والحياة زقزقة ألف عصفور دوري.

إلا أن كنوز الحمراء غير الموازاة هي القصور المترفة للسلاطين، مجموعة مترابطة من ثلاثة قصور أندلسية. يدخل الزائر أولا "المقصورة" الملكية حيث كان السلطان يصدر أحكامه. يكسو جدرانها بلاط محفور وتشابك مذهل من الكتابة العربية المتحابكة. وفي المبنى المجاور، وهو المقر الرسمي للسلطان، يكتشف الزائر ساحة الآس وفيها بركة طولها ٣٥ متراً تحوطها نبتات الآس المتداخلة وتعكس سبع قناطر من كل جانب. ثم هناك قاعة السفراء الفخيمة. في هذه

Photo: Plessner International / The Stock Shop

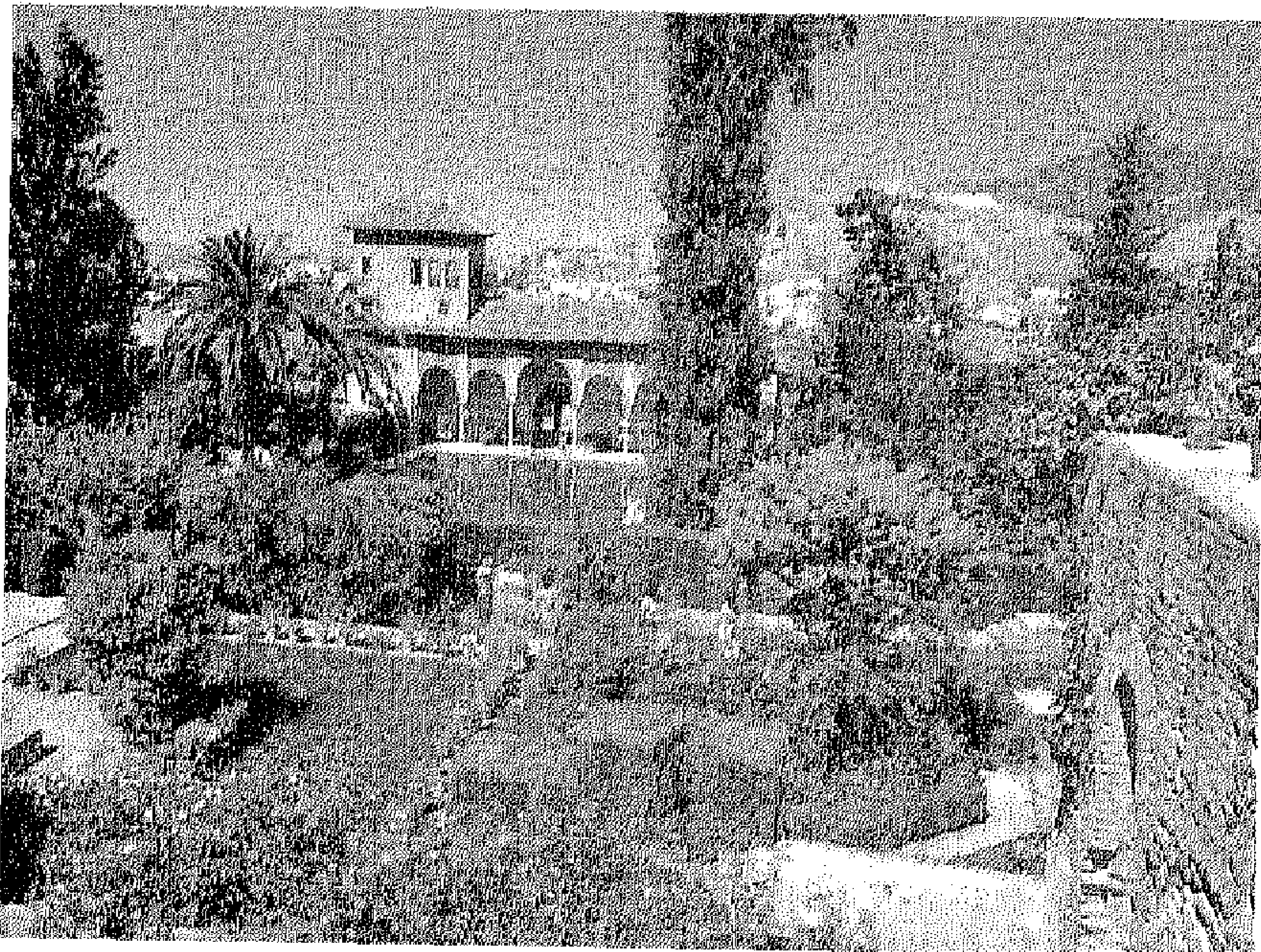
الغرفة يلمع السقف المصنوع من خشب الأرز والذي يرتفع ١٨ متراً بـ ١٠٥ نجمات مرصعة و٨٠١٧ قطعة متوهجة مثل مجرة تائهة.

يؤلف هذان القصران قطاعات السلطان الرسمية. أما الثالث فهو قصر الحريم، المقر الخاص للسلطان وزوجاته وأولاده ومحظياته. هنا الحمامات الملكية وغرف البخار والتدليك والاستراحة ونوافذها الضيقة في شكل نجوم.

حين تغلق المداخل وتتلاشى الحشود تخلد قصور الحمراء وحدائقها الى السكينة، وضع هنيء لا مثيل له في أسواق غرناطة حيث تصبح زحمة السير صامّة، وفي الساعات العصيبة تنبض المدينة بالمتسوقين المسعورين ورجال الاعمال المستعجلين.

مع ذلك فلغرناطة الحساسة المنفردة هيبة منقذة. ان جزءاً من المركز التاريخي الذي كان مقر المدينة المغربية في القرن الرابع عشر مخصص للمشاة ومحظور على السيارات. ووسط المدينة الحديثة ما زال ينضح بتراث الأسلاف المغاربة. وبين جادتين مزدحمتين يبدو أشبه بمتاهة من شوارع وأزقة متقاطعة رائعة، هنا "القيصرية" الانيقة من القرن الخامس عشر، سوق الحرير المغربية السابقة، وهي ممر شديد الضيق حتى ليعجز شخصان عن المرور فيه. وفي محلاته المعقودة يباع الحرير والجلد وفساتين الفلامنكو والحلي الصغيرة الزائفة. عبر هذه الطريق يشاهد الزائر ساحة بيبارامبلا الفسيحة التي كانت ذات يوم مركز المباريات الرياضية المغربية. أما اليوم فأرصفتها الحجرية ونوافيرها الراقصة تستقبل المقاهي المكشوفة وأكشاك الازهار والاطفال اللاهين.

من الواضح أن في تناغم المدينة وأسلوب حياتها نفحة ايبيرية. تفتح المحلات بين التاسعة والعاشرة صباحاً



الحدائق الغناء تبعث العطر والماء ينشر الحياة والنشاط.

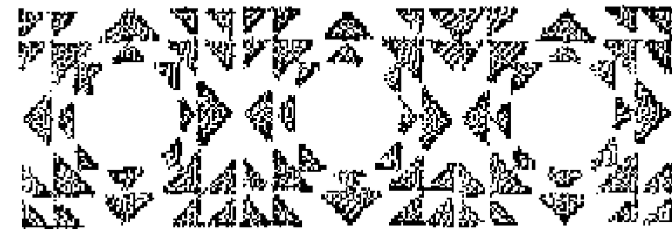
Photo: D. and J. Heaton / The Stock Shop

ويغلق معظمها ثلاث ساعات في استراحة الغداء. تقفل المصارف أبوابها في الثانية بعد الظهر وتتبعها الدوائر الحكومية بعد ساعة. فموعد الغداء في الثالثة. ثم تغلق المحلات في الثامنة مساء وموعد العشاء بين العاشرة والحادية عشرة. وفي المساء، خصوصا في نهاية الاسبوع، يذهب الجميع تقريباً في نزهات بين السابعة والتاسعة.

يبقي معظم سكان غرناطة أبوابهم مفتوحة ويقضون أوقاتهم في الشوارع، ليس لأن منازلهم غير ملائمة بل لأنهم يفضلون حياة العشرة. وهكذا يجلس الناس في الشرفات والسلالم لتبادل الاحاديث. مع هذا الجو المثير تتوثق العلاقات العائلية وتبقى القواعد الاخلاقية ثابتة. فلا تهاب السير في أي مكان أو زمان، وتخلو المنطقة من الجرائم.

مثل كثير من المدن الاسبانية الحالية ما زالت غرناطة يانعة جذابة بروح سكانها. ويشكل طلاب الجامعات أكثر من سُبع عدد السكان. بعد الصفوف يضج "الحي اللاتيني" بالشبان اللاهين. في هذه البقعة المشاكسة بعيداً عن ظلال الحمراء المتقشفة تنتشر المقاهي والملاهي ومطاعم الوجبات الخفيفة.

كريستوفر لوكاس



قاموس زهر وشوك

بعض الناس يحترم اللغة، وبعضهم الآخر يهشمها. وهي معرضة للتحجّر في تعابير رتيبة، كما انها تنبعث وتتجدد في طرق مبتكرة مقبولة. كتب اللغوي جورج الفوزي: "تضعف معاني الكلمات مثلما تضعف حواس الانسان بفعل الشيخوخة والانهاك والعادة." وفي ما يأتي باقة زهر وشوك مختارة من كتابه "روحية الكلمات – أو نقيض القاموس" (★).

التفكير التجريدي: عملية التفكير الوحيدة التي تمكنك من تفسير شيء لا تفهمه.

العمر الحرج: فترة ما بين المهد واللحد.

حب الغير: ذروة حب الغير هي في ترك الآخرين يهتمون بالآخرين.

المعقّد: لا شيء اكثر تعقيداً من التبسيط. ولا شيء أبسط من التعقيد.

اللذة: هدف يتكبد الناس في سبيله أشد الآلام والمشقات.

الحقيقة العلمية: فكرة قابلة للنقاش أو لا جدل في صحتها، معبر عنها بلغة حسابية.

عكسها: **السخافة:** فكرة قابلة للنقاش أو لا جدل في صحتها، معبّر عنها بلغة عادية.

الحنان: تمويه لعاطفة متلاشية أو لامبالاة متنامية.

السياحة: السفر بعيداً بحثاً عن الرغبة في الرجوع الى البيت.

(★) L'Esprit des mots — ou l'Antidictionnaire

د.ب.

تكنولوجيا الغدُ:
مُوصِلات متفوّقة
تُلغي البرّادات

سلسلة اكتشافات سريعة
أوقفت العلماء على عتبة انجاز
ربما غير طريقة حياتنا

بدأ التجمع في الخامسة والنصف بعد الظهر خارج قاعة الرقص في فندق هيلتون بنيويورك. ويتذكر الفيزيائي ساندي سيمون من "مجموعة TRW للفضاء والتكنولوجيا": "عندما فتحت الابواب حدث اندفاع مخيف حملت معه الى الداخل."

حاول ثلاثة آلاف عالم فيزيائي احتلال المقاعد التي تقل عن نصف عددهم. الذين لم يتمكنوا من الجلوس وقفوا في الممرات أو خارجاً يراقبون التلفزيون. على مدى ثماني ساعات، الى ما بعد الثالثة صباحاً، أصغى العلماء الى عروض للافكار وهتفوا بحماسة للمتكلمين. وكثيرون منهم لبثوا الى الفجر يتناقشون في ما رأوا وسمعوا.

وسبب الاثارة في هذا الاجتماع العام للجمعية الفيزيائية الاميركية في مارس (آذار) ١٩٨٧، هو انجاز ظاهرة علمية أحلّها العلماء طويلاً في مرتبة دنيا من اهتماماتهم: الموصلية المتفوقة(١). ومن الممكن أن يؤدي الاكتشاف الجديد الى توفير في الطاقة يفوق التصور، ويطلق

(١) Superconductivity

قطارات(٢) تسير بسرعة فائقة على وسادة من المغناطيسية، وأدمغة الكترونية أصغر حجماً ولكن أكثر قوة، ومفاعلات نووية أكثر أماناً تعمل بالالتحام بدلا من الانشطار، وكثير غير ذلك مما لم يحلم به أحد.

تنطوي الايصالية المتفوقة على حصول تحوّل مدهش في كثير من المعادن عندما تبرّد الى حرارة تقرب عدة درجات من "الصفر المطلق" أو "صفر كالفين." والصفر المطلق يعادل ٢٧٣،١٥ درجة مئوية تحت الصفر، مما يعني انتفاء كلياً للحرارة. عندما تقترب برودة المعادن من هذه الدرجة تفقد كل مقاومة للكهرباء وتصبح موصّلات متفوقة قادرة على حمل تيار كهربائي - هو أساساً سيل متحرك من الالكترونات - من دون خسارة في الطاقة. وفي بعض الحالات تولّد حقولا مغناطيسية قوية جداً.

دوغلاس فينيمور العالم الفيزيائي في جامعة ولاية أيوا يشبّه حركة الالكترونات بجمع من الناس يعبرون ملعباً لكرة قدم: "اذا تصرفوا افرادياً اصطدم بعضهم ببعض وتشرذموا، وهذا مرادف للمقاومة الكهربائية. أما اذا شبكوا الايدي وساروا بخطى موقّعة فلن يسقط أي منهم في حفرة لان رفقاءه سيسندونه." وهذه هي الحال في الموصّل المتفوق، "تسير" الالكترونات من دون مقاومة.

أدرك العلماء قبل سنين أن هناك امكانات هائلة يعوق تحقيقها أمر واحد: أن الحفاظ على مستوى البرودة الضرورية صعب ومكلف جداً.

والآن بدأ الباحثون سلسلة اكتشافات سريعة بمزج مواد تتحول موصّلات متفوقة على مستويات حرارة أعلى، وهي وان تكن أدنى من مستويات ثلاجة منزلية فان بلوغها أسهل وأقل كلفة. ويكاد لا يمر أسبوع من دون ورود تقارير من علماء متنافسين عن خصائص جديدة لتلك المواد.

ونرى باحثين في أنحاء العالم يلغون اجازاتهم وينامون في مختبراتهم. وفي ذلك يقول الفيزيائي ج.ت. تشن من جامعة واين في ديترويت بولاية ميشيغن: "في بعض الاحيان لا ننام سوى ثلاث ساعات أو أربع. ان سباقنا هو في سبيل جائزة نوبل."

إثارة وخوف - يحار العلماء كيف يصفون فوائد الانجازات التي تحققها الموصلات المتفوقة. لنأخذ، مثلا، نقل الكهرباء. ان الحرارة التي تولدها المقاومة(٣) في السلك النحاسي للتيار تشكل خسارة في الطاقة مقدارها سبعة في المئة، وذلك يكلف المؤسسات الكهربائية والمستهلكين مليارات الدولارات. أما اذا أمكن نقل الكهرباء في موصلات متفوقة عالية القوة فلن تنقص الطاقة أي كيلووات. وفي الامكان، نظرياً على الاقل، تأمين حاجة مدينة كبيرة الى الكهرباء بواسطة بضعة أسلاك (كابلات) تحت الارض.

ان إلغاء الحرارة التي تولدها المقاومة الكهربائية قد يكون له تأثير كبير في الادمغة الالكترونية. فالمصممون يسعون

(٢) Bullet trains
(٣) Resistance

الى صنع أدمغة أسرع وأصغر، فيعمدون الى حشو مزيد من الدارات في رقائق، ومزيد من الرقائق في فسحات ضيقة. ولكن هناك حد لجهودهم. فحتى التيارات الضئيلة في دارات الدماغ الالكتروني تولد حرارة تتجمع فتتلف الاجزاء حين تكون متراصّة. والآن وقد قرب صنع دارات موصلة متفوقة فربما أمكن التوصل الى تصغير مدهش في حجم الاجزاء.

في حالات أخرى، الحقول المغناطيسية الكثيفة التي تولدها الموصّلات الجديدة كفيلة بافادة أي جهاز يعمل بالمغناطيسية الكهربائية. وقد أنجز اليابانيون نموذجاً أولياً لقطار فائق السرعة يُحمل مغناطيسياً، بلغت سرعته ٥٢٣ كيلومتراً في الساعة أثناء الاختبار. وعمل باحثو "وستنغهاوس" طويلا على فكرة استخدام الموصّلات المتفوقة في انتاج الطاقة الكهربائية. تنتج المولّدات الطاقة الكهربائية بجعل دوارات ملفوفة بأسلاك "تغزل" في حقل مغناطيسي. فاذا كان الحقل مولداً بواسطة موصلات مغناطيسية كهربائية متفوقة عالية الحرارة فان كلفة انتاج الطاقة، بحسب جون هولم مدير الابحاث، تنخفض كثيراً.

وتراود العلماء أحلام كبيرة باكتشافات عدة، منها دارات مقفلة جبارة تختزن كميات كبيرة من الكهرباء للاستعمال لاحقاً، وسيارات تسيّر بمحركات كهربائية قوية صغيرة تستمد التيار من أجهزة خزن موصلة متفوقة. ويعتقد علماء، أمثال روبرت شريفر الذي نال جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٧٢ للنظرية الاولى الناجحة عن عمل الايصالية المتفوقة، أنه لا يزال هناك مجال لمعرفة السبل الاكثر اثارة لاستغلالها. ويوافقه روبرت كافا من مختبرات شركة «AT & T Bell» قائلا: "لا نعلم الى أين ستقودنا الايصالية المتفوقة. لكنها مثيرة، ومخيفة أيضاً."

سباق التفوق – منذ اكتشف الفيزيائي الهولندي هايكي كامرلينغ أونيس الايصالية المتفوقة عام ١٩١١ تحققت انجازات متلاحقة. ولكن لم تكن هناك سوى طريقة واحدة لتحقيق الظاهرة، وهي غسل المعادن الملائمة أو الأشابات(٤) بالهيليوم السائل. وتنتج هذه المادة الخاصة الغريبة بخفض حرارة غاز الهيليوم الى ٢٦٩ درجة مئوية تحت الصفر، وهذه هي درجة الحرارة التي يسيل فيها. لكن العملية باهظة التكاليف وتحتاج الى طاقة كبيرة. لذلك كان استخدام الموصلات محدوداً.

وعثر العلماء حديثاً على نوع غير عادي من المركبات الخزفية التي غيرت كل شيء. ويجب تبريد هذه المركبات أيضاً لكي تصبح موصلات متفوقة، ولكن الى ١٧٥ درجة مئوية تحت الصفر فقط. وهذا يضع ظاهرة الايصالية المتفوقة في النطاق العملي. وتمكن الاستعاضة عن الهيليوم السائل بالنيتروجين السائل كمبرّد. وغاز النيتروجين يتحول سائلا حين تنخفض الحرارة الى ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وهذه يسهل بلوغها. وفضلا عن أن النيتروجين السائل هو أرخص من الحليب فانه يظل صالحاً لمدة طويلة،

(٤) الأشابة (alloy) خليط من معدنين أو أكثر.


أسلاك موصلة مصنوعة من مركبات سريعة الانكسار.

حتى ان العلماء يحملونه في قوارير حافظة للحرارة (ترمس).

أما الانجاز الكبير فقد تمّ في العام ١٩٨٦ عندما عثر الفيزيائيان ك. ألكس مولر و ج. جورج بيدنورز من مختبر «IBM» في زوريخ بسويسرا على مركّب خزفي من الباريوم واللانثانوم والنحاس والأوكسيجين أظهر دلائل على ايصالية متفوقة حين بلغت حرارته ٢٣٨ درجة مئوية تحت الصفر. وكانت هذه أعلى حرارة استطاع أحد أن يراقب الظاهرة خلالها.

وشكك فيزيائيون كثيرون في هذه القفزة الحرارية العظيمة. لكن علماء في جامعة طوكيو أثبتوا صحتها. وفجأة برز فرع فيزيائي كاد أن يكون في حال احتضار، وأصبح موضوع الحديث المتداول الاكثر اثارة. وعلى الاثر صُنع في مختبرات شركة "بل" مركّب مماثل تحول موصلا متفوقاً حين بلغت حرارته ٢٣٥ درجة مئوية تحت الصفر، وبذلك تفوقت "بل" على منافستها الرئيسية «IBM». يقول كافا: "في ذلك اليوم سرت موجة من الهوس وحفلت الاوساط العلمية بالاثارة."

وسرعان ما برز فريق صغير من الباحثين يرئسه بول تشو من جامعة هيوستن في تكساس، وتفوق على باحثي مختبرات "بل." تساءل تشو عما يمكن أن يحدث اذا أخضع مركّب «IBM» للضغط، فوجد أنه يبقى موصلا متفوقاً حين تسجل الحرارة ٢٢١ درجة مئوية تحت الصفر بعد تعريضه لضغط يفوق الضغط الجوي العادي بما يراوح بين ١٠ آلاف و١٢ ألف ضعف.

وبما أن زيادة الضغط أكثر من ذلك لم تحدث تأثيراً أكبر، عزم تشو وفريقه على اختبار مركّبات أخرى. فوقعوا على العنصر الكيميائي "إيتريوم." ولدهشتهم أخذت مقاومة العيّنة في الانخفاض العاجل لدى بلوغ الحرارة ١٨٠ درجة مئوية تحت الصفر. ويتذكر الباحث م. ك. وو: "بلغت منا الاثارة حداً أخذت معه أيدينا في الارتعاش. خشينا أن يكون في الامر خطأ." وبعد بضعة أيام تمكن وو وتشو من تحسين انجازهما بضع درجات.

لكن انجاز تشو وفريقه لم يثبط عزيمة منافسيهم وحماستهم. ففي جامعة

Photo: Michael L. Abramson / Woodfin Camp

كاليفورنيا في بركلي توصلت مجموعة بقيادة العالمين الفيزيائيين مارفن كوين وألكس زيتل الى بلوغ الرقم القياسي، ١٧٥ درجة مئوية تحت الصفر (٩٨ درجة كالفين)، ثم بدأوا يحاولون تحطيمه.

واليوم يجري التقدم بسرعة كبيرة الى درجة نجد معها أن ما تمّ التوصل اليه قبل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع أصبح قديماً.

انتظروا قليلا – ان التطبيق العملي للايصالية المتفوقة متوقف على تخطيها عتبة المختبر. ولكن لا تزال هناك عوائق، منها الحاجة الى تحويل المواد الجديدة أشكالا صالحة للاستعمال. فالمعادن قابلة للالتواء، أما الخزف فلا يلتوي كما يعرف كل من رمى صحناً على الارض.

وربما كان لدى علماء «IBM» حل جزئي: مركبات جديدة ترش على أشكال معقدة فتتجمد. وقد أنتج الباحثون حلقات وأشرطة من مواد موصلة متفوقة بدرجة حرارة مرتفعة. وهناك بضعة مختبرات طورت قضباناً خزفية رفيعة كالاسلاك.

يتحدث روجر بوبل الخبير الخزفي في مختبر "أرغون" الوطني بالقرب من شيكاغو عن بناء فرن يبلغ طوله ثلاثة أمتار، لحرق السلك الخزفي الذي ينتجه المختبر فور سحبه. ويقول: "سيكون ليّناً الى درجة تتيح جدله في شكل أسلاك هي أساس صنع اللفّات المغناطيسية وخطوط النقل الكهربائية."

ويبحث علماء آخرون في سبل فهم أفضل لطريقة تحول الخزف موصلات متفوقة. وقد حدد فريق من مختبرات شركة "بل" وولاية اريزونا، بواسطة مجهر الكتروني، ترتيب الذرات في التشكيلة البلّورية للمركب الخزفي. ويعتقد كثيرون أن الترتيب المتناوب للاوكسيجين والنحاس، مثل حبات السبحة، ربما كان مفتاح الحل لفهم خصائص الايصالية المتفوقة لهذه المادة.

وما يثير أشد الاهتمام التقارير التي تعلن تحطيم الرقم القياسي لدرجة الحرارة الذي سجله تشو. وأفيد أن بعض الفيزيائيين يأملون التوصل الى ايصالية متفوقة في حرارة من ٣٣ درجة مئوية تحت الصفر، أي أدفأ من حرارة الشتاء في المناطق الشمالية.

تدل هذه النتائج على امكانات مثيرة. يقول أرنو بنزياس نائب رئيس الابحاث في مختبرات "بل": "في السنة الماضية ارتفعت درجة حرارة التحول أربع وحدات(٥). واذا ارتفعت الدرجة أربع وحدات أخرى في مدة مماثلة فستكون لدينا ايصالية متفوقة في مستوى حرارة الغرفة خلال أقل من سنة."

ان النتائج التي يسفر عنها التوصل الى ايصالية متفوقة في حرارة الغرفة لا حصر لها، فستنتفي الحاجة الى البرادات والمواد العازلة وحتى الى النيتروجين السائل. وستنخفض تكاليف هذه التكنولوجيا المستقبلية على نحو حاد.

من الواضح اذاً أن لا حدود لانجازات أولئك الاشخاص المميزين الذين يستكشفون العالم الجديد للايصالية المتفوقة.

مايكل ليمونيك

(٥) Factor of four

الضغط النفسيّ: ترويضه يطيل العمرَ

طبيب قدير يخبرنا كيف نعالج الارهاق قبل أن يستولي علينا

بصفتي اختصاصياً بطب العائلة أتيحت لي فرصة التعرف الى عائلات كثيرة. واشرفت على ٤٠٠٠ مريض كنت افحص منهم خمسين يومياً في العيادة الخاصة او المستشفى او بناء على طلب خاص لزيارتهم في منازلهم. ولقد اكتشفت، الى نوع مرض كل مريض، نوعية المريض في كل مرض.

وهناك قاسم مشترك يميز هؤلاء المرضى ويتلخص ببساطة في سوء ادارتهم لحياتهم وتنظيمها مما يسبب لهم اجهاداً وضغطاً نفسياً.

والاجهاد هو ردة فعل فردية تجاه حدث ما. اذ في استطاعة اي حادث ان يسبب اجهاداً ايجابياً لشخص وسلبياً لشخص آخر. كما يستطيع الضغط النفسي ان يكون وهميا او مميتا ويعود ذلك اليك وحدك. عليك ان تحترم أخطار الضغط وتتعلم استغلال فوائده.

من الناحية الايجابية، غالبا ما يؤدي طالب أفضل عمل تحت وطأة ضغط نفسي مدة زمنية محددة، ولكن في استطاعة الضغط الشديد ان يؤذيه. مثال على ذلك انفصال طالب عن صديقته ربما تسبب له في الرسوب في الامتحانات.

كذلك، في استطاعة ضغط قليل جداً ان يتسبب في كارثة. فالتبطل عن العمل الذي يعقب التقاعد من وظيفة مجهدة ومتطلبة يمكن ان يكون فترة حرجة ان لم تبدل باهتمامات جديدة.

يعتقد كثير من الخبراء ان الامراض المتعلقة بالضغط النفسي، كذلك الحوادث المتسببة فيه، تعلل ثلاثة ارباع الوقت الضائع في العمل. وعلى رغم تنبه وسائل الاعلام الواسعة الانتشار الى هذا الامر فان المشاكل التي يولدها الضغط تفاجىء غالبية الناس. لذلك كونوا حذرين. فان لم يتعلم المرء كيف يواجه الضغط النفسي فانه يتحالف مع الاخفاق فيصاب في صحته وقد يموت باكراً.

السيطرة على الضغط هو مفتاح التغلب عليه.

هناك مشروع بحث مثير أجري على مجموعتين من العمال الذين تعرضوا

Condensed from «The Joy of Stress,» © 1985, 1986 by Peter G. Hanson, M.D., is published by Andrews, McMeel & Parker, Missouri

ا صوات خلفية مزعجة في عملهم: اصوات
لات وضجيج شوارع واناس يتكلمون
غات غريبة. وضع للمجموعة الاولى زر
على طاولة وكان في امكانها ان تضغطه
متى رغبت في اسكات الضجيج. بينما لم
يوضع اي زر للمجموعة الثانية. فكان
نتاج المجموعة الاولى التي تملك
السيطرة على الضجيج، كما كان متوقعا،
أعلى باستمرار من المجموعة التي لا
تملكها. والمثير في الامر ان المجموعتين
لم تستخدما حقيقة زر السيطرة بل كان
يكفي المجموعة الاولى ان تعرف ان هناك
زراً في تصرفها للسيطرة على الضجيج.

والدرس الذي يستفاد من البحث هو ان ثمة ضرورة لأن نملك ازرارا للسيطرة على الضغط النفسي مما يساعدنا على العيش برضا مع الضغوط المحيطة بنا. فتعلم تجاهل ما لا تستطيع السيطرة عليه وتعلّم ايضاً السيطرة على ما تستطيع. والحقيقة الحيوية هي ان في وسعك السيطرة على معظم الاحداث في حياتك.

واليك سبع استجابات للضغط النفسي يمكنها ان تؤمن لك قاعدة للسيطرة عليه. وجميعها يتطلب منك خيارا واعياً وفي استطاعتك ان تجعلها جزءاً من سلوكك اللاإرادي المعتاد يراوح بين استخراج السيجارة من العلبة لتدخينها وتناول حبوب منومة.

وتكون النتيجة في النهاية سنوات اضافية في عمرك. فاذا اجدت في الاستجابات استطعت ان تنمو وتنجح تحت وطأة الضغط، بل هو صار مصدر متعة لك.

١. **الروح المرحة:** تبين من البحوث العلمية ان الضحك يزيد معدل "الاندورفين" في الجسم. والضحك من شأنه "التخفيف من الالم" والمساعدة في مقاومة المرض. كذلك قد يعين المرء على اكتشاف أبعاد جديدة لمشاكله وخصوصاً اذا كان في استطاعته ان يضحك على نفسه.

٢. **الغذاء الصحيح:** الغذاء الصحيح الطبيعي هو علاج ناجع للضغط. غذاء يتضمن وحدات حرارية كافية للاحتفاظ بوزن جسدي مثالي. غذاء متوازن (نشويات ٥٠ في المئة ودهنيات ٣٠ - ٣٥ في المئة وبروتيين ١٥ - ٢٠ في المئة) يحتوي على كمية كبيرة من الالياف (٥٠ غراماً) وفيتامينات ومعادن، ويتضمن كذلك ثمانية أقداح من الماء يومياً.

٣. **النشاطات المتنوعة:** الطريقة الجيدة للتخلص من الضغط النفسي هي ان تعمل شيئا آخر مجهدا. والنشاط البديل يتطلب تركيزاً كاملا ولكنه يستخدم طاقات مختلفة من الدماغ والجسد. مثلا استاذ كرة المضرب ربما يجد راحة من ضغط عمله بالعمل في سوق الاسهم بينما يرتاح الخبير المالي من رتابة عمله بلعبة كرة المضرب.

٤. **الاهداف الحقيقية:** من المهم ان تضع لنفسك اهدافاً واضحة وحقيقية، وهذا يتطلب معرفة منك لنفسك. ان كنت تحب الاختلاط بالناس فمن الواضح انك لن تجد السعادة بالعمل في غرفة خلفية كل حياتك.

كذلك الاهداف المالية الحقيقية مهمة

جدا لسعادتك. اجرِ تقويماً لنفسك بعد سنة او ثلاث او خمس سنوات. اين ترغب في أن تصل في كفاحك؟ ضع لنفسك جدولا زمنيا لبلوغ غايتك.

٥. المهارات الاسترخائية: هل في امكانك الاسترخاء تحت وطأة الضغط؟ اذا كان الجواب سلبياً فان عليك أن تتعلم كيف تأخذ غفوة قسرية. معظم الناس يمكنهم ان يسترخوا في عطلة سنوية لا تتعدى الاسبوعين. وكثيرون ايضاً يمكنهم الاسترخاء خلال عطلة الاسبوع وبعضهم يمكنه الاسترخاء كل مساء بعد العمل.

ولكن كم من الناس يستطيعون ان يعدوا الى العشرة وينامون فجأة لبضع دقائق ثم يستيقظون وقد ارتاحوا واستعادوا نشاطهم؟ ذلك بأن اخذك غفوة قسرية تبطىء نبضات قلبك وتنفسك وتختزن الكثير من ردات فعل الضغوط الطبيعية في جسدك.

٦. التحضير الكامل للعمل: في محيط العمل الذي يناسبك عليك ان تكون كفياً، تتمتع بالمهارات المناسبة. فالتحضير الجيد سيعطيك احساسا بالرضا عن تأدية عملك على أكمل وجه.

٧. الاستقرار العائلي: ان انت افلحت في صرف ما يكفي من الطاقة والوقت لتدعيم روابط المحبة والالفة في عائلتك فان ضغوط يومك ستتناقص كثيراً. وهذا يعني ان في امكانك الهروب من ضغوط العمل يوميا. وهذا افضل بكثير من هروبك مرة واحدة في الاجازة السنوية.

الخيار لك وحدك وفي استطاعتك التغلب على الضغط والعيش مدة أطول وأفضل اذا عرفت كيف تحاربه بمعرفتك الواعية. واليك ثلاث قواعد اساسية للتغلب عليه من شأنها مساعدتك في مباشرة معركتك الرابحة.


□ قدم الى نفسك عدة حوافز صغيرة لانها ستكون افضل من حافز كبير واحد بعد سنوات من التضحية. ونحن نعرف ذلك من خلال طريقة تنشئتنا لاولادنا. ويا للاسف فاننا نعاين مشكلة بعد مشكلة في العيادة الخاصة التي اديرها اذ يتجاهل الراشدون قبل غيرهم هذه القاعدة الاساسية وتكون النتيجة مأسوية. فالتضحيات المثالية المتكررة انتظارا لحافز كبير تضعف الانسان من كثرة الضغوط وتقلل من كفايته.

□ كف عن رمي الحجار على الحائط، وتجاهل الاسباب الواهية التي توحي اليك أن الامر فوق طاقتك وسيطرتك. ان الناس يضعون اللوم على الظروف التي لا يمكن تغييرها كمسبب لمشاكلهم وضغوطاتهم ولكنك لو تدربت على ان تنظر خلف الحائط، الى الاسباب الحقيقية لمشاكلك، لبات في امكانك السيطرة عليها وجبهها.

□ ركز على همومك فقط لدى حصول مشاكل لا تستطيع السيطرة عليها. ومثل هذه المشاكل تسبب ضغوطا حقيقية وهي نادرة لحسن الحظ، مثل الكوارث الطبيعية وسوء الطالع.

لا تنظر الى المستقبل كأنه قدر مكتوب، بل تفاءل ولكن بتعقل. خذ دورا ايجابيا في تدبير امورك، ولا تسمح لزائر متشائم بأن يعبر حياتك.

الدكتور بيتر ج. هانسون



أفلامه الخالدة أكسبته اطراء النقاد والهواة في أنحاء العالم.
ومیزته أنه لم يدع ممثلا يؤدي دوراً تافهاً

جون هيوستن عملاق هوليوود



في اليوم الاخير من حياته بدا جون هيوستن كأنه احدى الشخصيات التاريخية التي مثلها. كان بياض شعره طبيعياً، وتحت عينيه الضاحكتين الحذرتين جيوب مغضّنة توحي أنها شهدت أعظم الاحداث التي عرفها التاريخ.

هاتان العينان تفحصتا بدقة وعمق مئات من أفضل الممثلين في القرن العشرين، اذ تولى هيوستن توجيههم في أداء أروع أدوارهم.

من أعماله المدهشة اخراج فيلمين يمتّان الى عائلته. ففي العام ١٩٤٨ أدار أباه والتر هيوستن في فيلم "كنز سييرا

Illustration: Joseph Cellini

مادري"(١). وقد نال الاب والابن جائزتي أوسكار عن هذا الفيلم. في العام ١٩٨٥، أي بعد ٣٧ سنة، أدار هيوستن ابنته أنجيليكا في فيلم "شرف بريزي"(٢)، وللمرة الرابعة عشرة رشح لأوسكار أفضل مخرج. وقد نالت ابنته أوسكار أفضل ممثلة ثانوية.

في أغسطس (آب) ١٩٨٧، وكان جون هيوستن في الحادية والثمانين من العمر، أصيب بانتفاخ في الرئة، وذلك قبل أربعة أشهر من العرض الاول لفيلمه الحادي والاربعين في ديسمبر (كانون الاول). وهذا الفيلم، "الاموات"(٣)، مقتبس من قصة للكاتب الايرلندي جايمس جويس. وأدت ابنته أنجيليكا (٣٦ عاماً) الدور الرئيسي ووضع ابنه طوني (٣٧ عاماً) السيناريو.

فما هو سر هيوستن؟

تقول أنجيليكا: "انه الاخلاص. لم يكن من سبيل لحمله على الموافقة على مشهد لا اخلاص في أدائه، بل يعاد تمثيله مراراً الى أن يحصل على ما يرضيه. فهو لن يدع ممثلا يؤدي دوراً سيئاً. هذا هو سرّه بكل بساطة."

ومن ناحية ثانية كان هيوستن يرضى بأداء الممثل، حتى من دون توجيه منه، اذا رأى أن تمثيله صادق ومعبر. وهو قال لي في مقابلة قبل وفاته ببضعة أسابيع: "انني أدير الممثل عندما أشعر أن لدي شيئاً مهماً أضيفه. وليس في نيتي أن أعقّد التمثيل بتوجيهات تافهة."

حب متحوّل — ولد جون مارسيلوس هيوستن في ٥ أغسطس (آب) ١٩٠٦ في نيفادا بولاية ميسوري، لوالدين هما والتر وريا هيوستن. وحين تمّ الطلاق بينهما صحب جون أمه في تجوالها في البلاد، اذ كانت تحضّر سلسلة من التحقيقات الصحافية. وكان أحياناً يزور والده الذي كان يعمل مع فرقة مسرحية جوالة. وهكذا نشأ مغامراً.

كان في شبابه ملاكماً مرموقاً من الوزن الخفيف في كاليفورنيا، وربح ٢٢ مباراة من أصل ٢٥. ركب مع الخيالة المكسيكية وعمل رساماً في شوارع باريس ومراسلا لصحيفة "نيويورك دايلي غرافيك" وكاتب قصص قصيرة وممثلا. وعام ١٩٢٦ تزوج دوروثي هارفي.

كان يذكر: "في تلك الفترة هرّبت والدتي من أوروبا نسخة من ملحمة "يوليسيس" لجايمس جويس، وكان الكتاب محظوراً في الولايات المتحدة. فقرأته دوروثي بصوت عال فيما أنا أرسم. وكان لذلك أعظم انطباع تركه أي كتاب في نفسي. حينئذ سقط الغشاء وانفتحت الابواب أمامي."

منذ الطفولة أحب هيوستن الكلمات، المكتوبة والمحكيّة. وبدأ يحول هذا الحب مهنة، فأصبح كاتب سيناريو للسينما. تعاقد مع الاخوين ورنر وشارك في كتابة سيناريوهات لبيتي دايفس وغاري كوبر. ورشح السيناريو الذي كتبه لفيلم "رصاصة الدكتور ارليك"(٤) لجائزة الاوسكار عام ١٩٤٠. والسيناريو الذي

(١) The Treasure of Sierra Madre
(٢) Prizzi's Honor
(٣) The Dead
(٤) Dr. Ehrlich's Magic Bullet

كتبه لفيلم "هاي سييرا" (٥) أبرز همفري بوغارت كنجم سينمائي.

نصّ عقد هيوستن مع شركة "ورنر" على أنه، في حال تجديد عقده ككاتب سيناريو، فان في امكانه أن يخرج فيلماً. فاختار "صقر مالطا" (٦)، الفيلم المثير الذي يروي قصّة التحري السرّي للكاتب داشيل هاميت. وأسندت شركة "ورنر" الدور الاول الى جورج رافت الذي كان آنذاك نجماً ساطعاً متفوقاً على بوغارت. فرفض رافت الدور لعدم كفاية المخرج. وسرّ هذا الرفض هيوستن فأسند الدور الى بوغارت الذي كان دائماً أول اختياراته. وبعد اخراج الفيلم توثقت عرى الصداقة بين هيوستن وبوغارت ودامت مدى حياتهما.

ممثلي المفضّل – في الحرب العالمية الثانية عهدت الى هيوستن مهمة في سلاح الاشارة. ونتج من خدمته آنذاك أحد أروع أفلامه "معركة سان بيترو" (٧) عام ١٩٤٤، وهو شريط وثائقي عن القتال الضاري في ايطاليا. وكان من الدقة والصراحة بحيث جعل المشاهد يشعر كأنه يرى حقيقة المجازر الرهيبة ويسمع حشرجة القتلى، حتى ان وزارة الحربية الامريكية صنّفته من الافلام "السريّة" تحاشياً لاحباط معنويات الجنود الذاهبين الى الجبهة للمرة الاولى. لكن قائد الجيش جورج مارشال شاهده وقال إن على كل جندي أمريكي قيد التدريب أن يراه "لكي يهيىء نفسه للصدام الاول في المعركة." ومنح هيوستن وسام شرف ورقي الى رتبة رائد.

في فيلم "كي لارغو" (٨) أعطى هيوستن الممثلة كلير تريفور أقل ما أمكن من توجيهات لدورها كامرأة ضائعة. وهي سألته: "من أكون؟" فأجاب: "أنت سيدة مثنية المرفقين، صوتها عال قليلا، مهذبة أكثر من اللازم، حزينة جداً، ويائسة."

في ٢٤ مارس (آذار) ١٩٤٩ حازت كلير تريفور أوسكار أفضل ممثلة ثانوية لدورها في فيلم "كي لارغو." ومما يكاد لا يصدق، نال جون هيوستن في السنة ذاتها أوسكاري أفضل مخرج وأفضل سيناريو عن فيلم "كنز سييرا مادري" ونال أبوه والتر هيوستن أوسكار أفضل ممثل ثانوي عن دوره في الفيلم.

وأخبرني جون هيوستن: "ان أبي هو أفضل ممثل عملت معه."

صديق العمر – كان هيوستن أول مخرج في هوليوود شدّد على انتاج الافلام في مواقع الاحداث. وخلال ٣٦ سنة حمله تشدده هذا على التوجه الى أدغال المكسيك في "كنز سييرا مادري" والى اليابان في "البربري والغيشا" (٩) والى سهول أفريقيا في "جذور الزرقاء" (١٠).

أثناء تصوير فيلم "الملكة الافريقية" (١١) عام ١٩٥١ على نهر الكونغو مرض كثيرون من افراد طاقم التنفيذ مما أوجب تعليق التصوير لمدة

(٥) High Sierra
(٦) The Maltese Falcon
(٧) The Battle of San Pietro
(٨) Key Largo
(٩) The Barbarian and the Geisha
(١٠) Roots of Heaven
(١١) The African Queen



الى اليسار، بيتر لور وماري أستور
وسيدني غرينستريت في "صقر مالطا."
في الوسط، همفري بوغارت وكلير
تريفور ولورين باكال في "كي لارغو."
في الوسط الى أقصى اليمين،
ادوارد روبنسون في "كي لارغو."
أقصى اليسار: همفري بوغارت
وكاثرين هيبورن في "الملكة الافريقية."

الى اليمين، جون هيوستن
ووالده والتر خلال تصوير
"كنز سييرا مادري."
الى اليسار، بوغارت
وهيوستن أثناء تصوير
"الملكة الافريقية."

Photo below:
AP / Wide World Photos.
All other photos:
Springer / Bettmann
Film Archive

ثلاثة أيام. فهاجمتهم الحشرات الطائرة والعلق المتعطش الى الدم، وشلّت الامطار الغزيرة حركتهم، حتى ان بوغارت الذي كان يمثل مع كاثرين هيبورن، خشي ألا يعود سالماً من أفريقيا.

خلال تلك المحنة القاسية وردت برقية تعلن نبأ ولادة أنجيليكا هيوستن. وقد كتبت لورين باكال زوجة بوغارت في مذكراتها: "دار الشراب على الجميع وأرسلت برقية تهنئة الى ريكي، الام الفخورة، وكان جون مزهواً يكاد يطير من الفرح."

وريكي هي أنريكا سوما راقصة الباليه التي تزوجها هيوستن في فبراير (شباط) ١٩٥٠. وقد تزوج هيوستن خمس مرات انتهت أربع منها بالطلاق. كانت أنريكا منفصلة عنه شرعياً منذ عشر سنين عندما قضت في حادث اصطدام عام ١٩٦٩.

حصل بوغارت على أوسكاره الوحيد



كأفضل ممثل للعام ١٩٥١ لدوره في فيلم "الملكة الافريقية." وفي شتاء ١٩٥٥ - ١٩٥٦ بينما كان هيوستن يصور فيلم "موبي ديك" (١٢) قبالة شاطىء ايرلندا، علم أن صديقه بوغارت على وشك الوفاة لاصابته بالسرطان. ولدى رجوعه الى كاليفورنيا ظل يزوره يومياً ليسلّيه بسرد آخر مغامراته في التصوير. ولدى وفاة بوغارت في ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٧ عن ٥٧ عاماً، طلبت زوجته لورين باكال من هيوستن أن يؤبنه. وقد ختم هيوستن كلمته قائلا: "ان لم تكن حياته طويلة قياساً بالسنوات التي عاشها، فانها كانت غنية وحافلة. ويجدر بنا ألا نحزن له، بل لانفسنا لاننا فقدناه."

كان لهيوستن منذ أواخر الخمسينات الى أوائل السبعينات ملكية في غرب ايرلندا تبعد قليلا عن مدينة غالواي الساحلية. هناك نشأ أولاده انجيليكا وطوني وأليغرا وداني، وهناك مارس هو ركوب الخيل للصيد. وقد أخبرني: "انني أحنّ الى تلك الحياة لان كل ما أحبه كان هناك. أفتقد الصيد ولا أقدر عليه بسبب اصابتي بانتفاخ الرئة. ان الصيد يتطلب نفساً قوياً."

في العام ١٩٧٤ باع ملكيته في ايرلندا وانتقل الى لاس كاليتاس في غابته المكسيكية. وكان يرسم هناك، تحفّ به زرقة المحيط الهادىء وطيور الببغاء والبجع. كانت واجهة الدارة التي يسكنها مطلة على البحر وقفاها محاطاً بالادغال، ولا سبيل للوصول اليها الا بطوافة أو من طريق البحر.

قال لي: "انني أعيش هنا حياة بديلة ممتازة، لكنني لا أشعر أني في بيتي، كما كانت الحال في ايرلندا."

عش ثم مت - تحدث هيوستن طوال سنوات عن رغبته في اخراج أحد مؤلفات جايمس جويس كفيلم سينمائي. وأخيراً، عام ١٩٨٥، قر رأيه فاختار قصة "الاموات" المقتبسة عن كتاب جويس "أهل دبلن" (١٣).

مثلت ابنته انجيليكا دور امرأة من دبلن تسمع أغنية في حفلة فتعيد اليها ذكرى صبي أحبها ومات قبل أن تتزوج. فتروي لزوجها قصة حبها السالف ثم تهتف: "يا لحزني ذلك اليوم حين بلغني نبأ وفاته." ثم تنهار وتبكي بمرارة الى أن يغلبها النعاس.

تحدثت مع المنتج ويلاند شولتز - كايل عن تصوير ذلك المشهد المؤثر، فقال: "أراد جون ان تكون مصممة الازياء دوروثي جيكنز حاضرة، بحجة الاهتمام بملابس انجيليكا. ودوروثي كانت أعز صديقة لوالدة أنجيليكا. أخذ الثلاثة يتكلمون بصوت خافت عن والدتها، ثم طلب جون من أنجيليكا أن تمثل الدور."

تقول أنجيليكا: "لم أدرك أنه أحضرها لكي تساعدني. لكن موت والدتي في حادث اصطدام هو الذي صنع ذلك المشهد. ان حادثاً كهذا يصدمك ويهز أعماقك."

حين وجه هيوستن أفكار ابنته الى الحادث المريع ساعدها على ابراز ذلك المزيج من التمثيل والعاطفة الصادقة

---

(١٢) Moby Dick

(١٣) The Dubliners

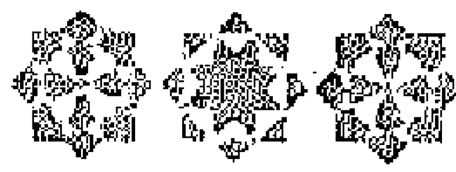
الذي كان يسعى اليه. وبعد مشاهدة عرض أول للفيلم سألته: "هل بلغت الغاية التي توخيتها من القصة؟"

أجاب: "نعم، تماما كما أردت. انها تنفتح وتنفتح، وأخيراً تفتح باباً آخر. كأنك تسير تحت صف من القناطر. وفي نهاية الرواق ينفتح باب وترى خلفياً عبر الزمان وتشعر بجريان الوقت. فتدرك أنك لست سوى جزء من موكب عظيم لا أسماء فيه."

سألته: "وماذا عليك ان تفعل آنذاك؟"
أجاب ببساطة ضاحكاً: "أموت."
"ولكن قبل أن تموت؟"
فرد فوراً بكلمة واحدة هادئة: "أحيا."

والى أن أدركته الوفاة ظل هيوستن يبجل الحياة، مذكراً ايانا بما قاله صديقه بوغارت في هوليوود قبل ثلاثين سنة: "جون هو أحد الملهَمين القلائل في هذا المحيط التافه."

جون كالهين



منافع جوز الهند

لا يستطيع الانسان أن يعيش في الجزر المرجانية المترامية في المحيط الهادىء لولا شجرة جوز الهند. فان لها منافع جمة، فضلا عن ظلها وجمالها. فماء الثمرة شراب منعش، ولب الجوزة الصغيرة طعام لذيذ. أما لب الجوز الناضج فيبشر ويعصر لاستخراج صلصة لبنية تستخدم في الطبخ أو تشرب.

يكسر الجوز وينزع لبه القاسي فيجفف ويباع. ويضغط هذا اللب المجفف ليستخرج منه زيت يصنع منه الشمع والصابون ومستحضرات التجميل. ومن عصارة أقماع طلع الثمار يصنع شراب شائع.

وتستخدم القشرة الداخلية للجوزة كفنجان أو كحطب للوقود. ومن ليف القشرة الخارجية تصنع الحبال والفراشي والحصر الثقيلة. ودخان القشرة الخارجية المحترقة طارد فاعل للبعوض. وتستعمل سعف الشجرة لصنع سقوف البيوت في الجزيرة، وتحاك منها السلال والمراوح والحصر. ويوفر الجذع خشباً للبناء ولصنع المفروشات.

د.س.

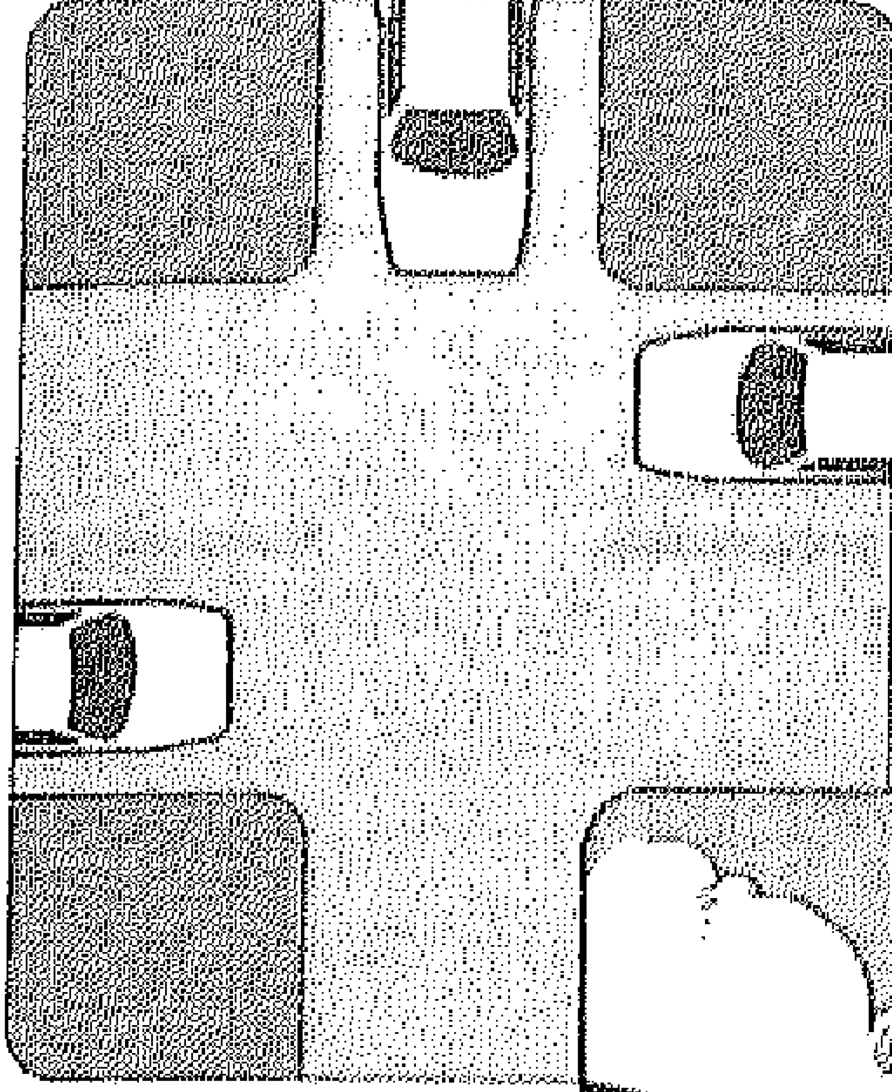
لغة السياسي

عندما يقول السياسي "نعم" فانه يعني "ربما"، وعندما يقول "ربما" فهو يعني "لا"، وعندما يقول "لا" فهو ليس سياسياً.

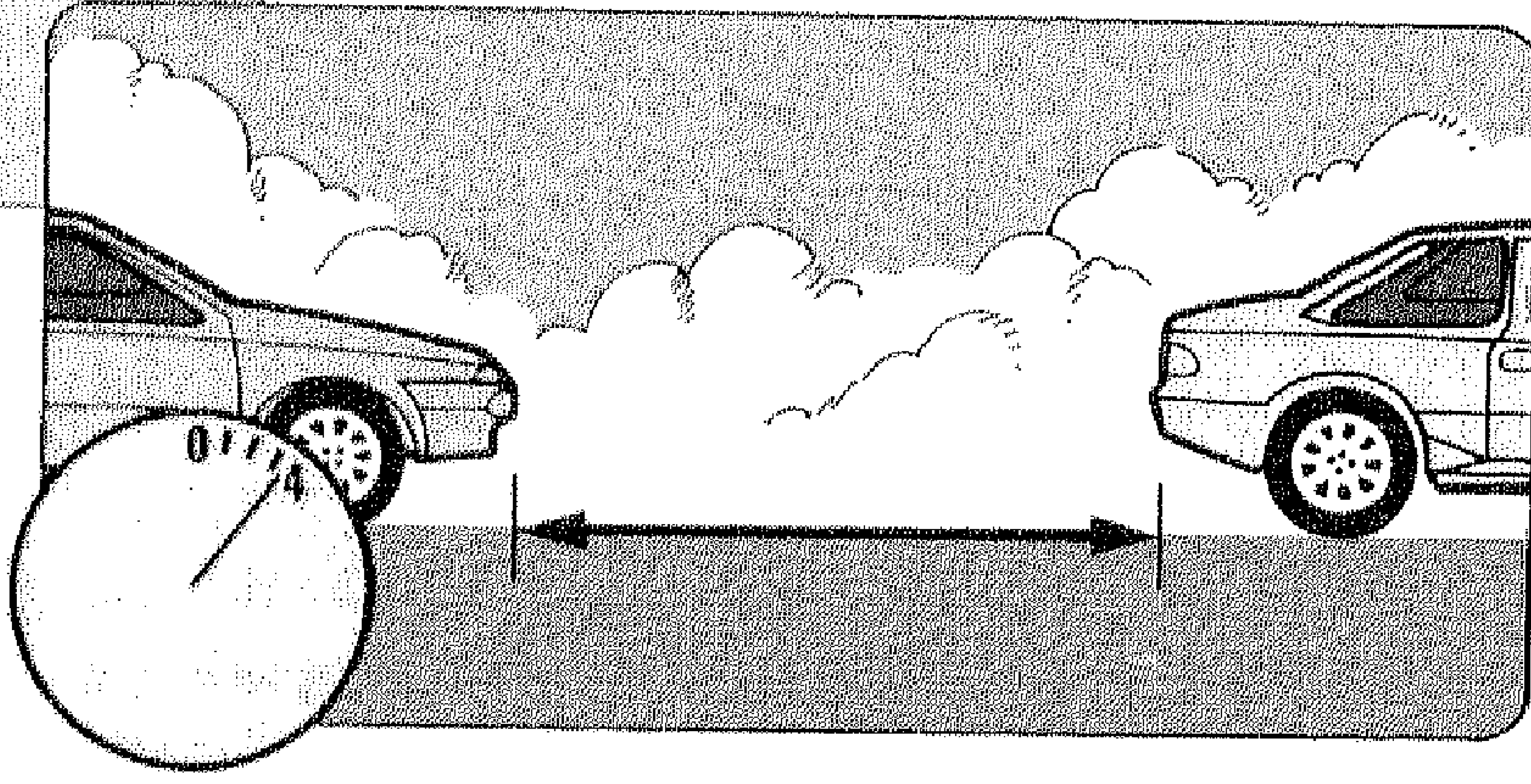
م.ا.

فترات السكوت تصنع الأحاديث الحقيقية بين الاصدقاء. ليس المهم أن تقول ما تقول، بل المهم هو عدم الحاجة الى قوله.

م.ر.



إرشادات ثمينة كي تقود سيارتك بحذر وتحافظ على حياتك وحياة الآخرين



القيَادة الوقائيّة

في شهر مارس (آذار) ١٩٨٥ شب حريق كبير في ولاية فلوريدا الامريكية. وحملت الريح الدخان فغمر جزءاً من طريق رئيسية. انحجبت الرؤية وغابت السيارات وتعذر على السائقين أن يتبينوا السيارات المندفعة أمامهم. فجأة ضغط أحدهم كابح سيارته فاذا بسلسلة من ٣٢ سيارة خلفه تصطدم متكوّمة بعضها وراء بعض مما تسبب في اصابة ١٤ شخصاً.

ألم يكن في الامكان تفادي هذا الاصطدام الجماعي؟ احكم على ذلك بنفسك:

بينما كانت السيارات تتصادم وتتراكم تمكن سائقون آخرون من شق طريقهم بحذر عبر التشابك من دون أن يلحقهم أي ضرر. كان جاك بويل واحداً من هؤلاء وهو يقول: "شاهدت الدخان من بعد كيلومتر ونصف كيلومتر." وهو أبطأ في سيره حالا وأضاء الانوار وأخذ يراقب السيارات الاخرى من خلال المرآتين الخلفية والجانبية، فعرف الجهة الآمنة

Illustrations: Delores Bego

التي انعطف اليها حين اضطر فجأة الى تغيير خطه بسبب الاصطدام.

لم يدرك بويل في حينه أنه كان يمارس القيادة الواقية. ومن طرقها التقنية: تخفيف السرعة للتحكم بقيادة السيارة، والمحافظة على مسافة آمنة بينه وبين السيارة التي تتقدمه، واستخدام الاضواء لتنبيه الآخرين الى مكانه، وتفحّص المرايا، وتجنب التوقف المفاجىء.

تبدأ القيادة الواقية عملياً قبل أن تدير المحرك. وكل من أضعفته الكحول والمخدّرات والادوية التي تؤثر في رد الفعل اللاإرادي (*) يجب ألا يجلس وراء مقود. واذا جلست للقيادة وأنت نعسان (النعس وراء المقود سبب مألوف للحوادث على الطرق الرئيسية) أو كنت مضطرباً عاطفياً، فانك تسعى الى الاذى. والسائقون الغاضبون ينفسون عن غضبهم بمناورات متهورة. وفي جميع هذه الحالات، وبموجب مبدأ القيادة الواقية، يجب أن يتسلم قيادة السيارة شخص آخر.

يقول مدرّب سباقات السيارات سكيب باربر: "ربما بدا الأمر متناقضاً، لكن سائقي سيارات السباق هم في طبيعتهم من ملتزمي القيادة الواقية. انهم يعتبرون سياراتهم امتداداً لاجهزتهم العصبية والعضلية. ولكن يؤمنوا ترابطاً مثالياً فانهم يأخذون الوقت الكافي لضبط جميع الامور."

وفي امكانك أنت أن تحنو حذوهم باتباع ما يأتي:

- اجلس مستقيماً وراء المقود من دون انحراف الى اليمين أو اليسار - كما يفعل كثيرون من السائقين - كي تتمكن من التحكم بالضوابط بلا عناء.
- شدّ حزام الامان، ليس فقط للسلامة ولكن لكي تتفادى أن تنتزع عن المقود والدوّاسات في المنعطفات المفاجئة.
- عدل وضع المرايا كي لا تتداخل الرؤية. وتذكر أن هناك جوانب تتعذّر عليك رؤيتها.
- عدل المقعد كي تتوافر لك أوسع رؤية فوق غطاء المحرك.
- ضع يديك على المقود بوضع متقابل (كعقربي الساعة التاسعة والربع) لتؤمن تحريكه بفاعلية أكبر.

وعليك أيضاً ان تضبط بانتظام:

- ضغط الهواء في الاطارات. اذا كان الضغط غير متساو فهناك خطر انزلاق السيارة لدى ضغط الكوابح. فالضغط، سواء أكان شديداً أم خفيفاً، ربما تسبب في انزلاق السيارة وفقدان السيطرة عليها في الاماكن المبتلة.
- وضع المساحات وصلاحها.
- الاضواء والبوق (الزمور). هذه ضرورية في الحالات الطارئة. لا يستغنى عنها الا حين تتوجه السيارة مباشرة الى المرأب.

بذلك تكون أصبحت جاهزاً للقيادة الواقية. هناك ستة أمور تستطيع أداءها أثناء السير لتؤمن رحلة آمنة:

١. تطلع الى الأمام. قياساً على سرعة السير في الطرق الرئيسية، تلزمك عشرون ثانية لتتبين الحوادث الطارئة

(*) Reflex

وتتهيأ لها. تطلع دوماً الى أبعد ما تستطيع أمامك، ولدى أول دليل على الضباب أطلق اشارات الطوارىء وخفف السرعة وأشعل الاضواء وتحقق من مكانك في مجرى السير.

٢. **أنظر الى الوراء.** من المهم أيضاً النظر من خلال المرآتين الامامية والجانبية، على الاقل مرة كل سبع ثوان، لتتسنى لك مراقبة السيارات خلفك. فاذا انعطفت سيارة فجأة لتتجاوزك تكون عارفاً أياً من الخطوط يكون آمناً فتنتقل اليه حالا وتتجنب الاصطدام.

تبين أيضاً ما اذا كانت هناك سيارة تتبعك وهي قريبة جداً منك، وهذا سبب رئيسي للاصطدامات الخلفية. في هذه الحال غيّر الخط الذي تسير فيه، اذا كنت الى اليسار، أو خفف سرعتك تدريجاً حتى تبتعد عنك السيارة أو تتجاوزك.

٣. **حافظ على مسافة آمنة.** يحصل كثير من الاصطدامات نتيجة توقف مفاجىء أو تغيير للخط أثناء السير الكثيف. فما هو الحل الواقي؟

اذا رأيت سيارة تتبعك، استعمل الاشارات قبل الانعطاف او تغيير الخط بوقت كافٍ. اضغط الكابح بهدوء. حافظ على مسافة آمنة بينك وبين السيارة التي تتقدمك، ولتراوح هذه المسافة بين ثانيتين في السير البطيء وأربع ثوان على الطرق الرئيسية.

٤. **حاذر الاصطدام مواجهة.** ان الاصطدام بسيارة مقبلة عليك هو أعنف الاصطدامات. ولكن هناك تدابير تتفادى بها الاصطدام أو تخفف الضرر. حين ترى سيارة مندفعة نحوك فأفضل ما تعمله هو أن تخفف سرعتك وتنحرف الى اليمين مقدار المستطاع. واذا كان لا بد من الخروج عن الطريق وكانت هناك فسحة من الارض، فخفف الاضرار بصدم شجيرة أو سياج. واذا لم تقدر على الارتماء خارج الطريق فأدر جانب سيارتك للصدم، لان الصدمة الجانبية أقل خطراً من الاصطدام مواجهة.

٥. **احذر تقاطعات الطرق.** بعض السائقين لا يعرفون قوانين السير عند التقاطعات (أعط دائماً حق المرور للسيارة الى يمينك) أو يتعمدون تجاوز السيارة التي لها أفضلية المرور. اقترب من التقاطع وقدمك على الكابح لا على دواسة السرعة. تطلع بحذر يميناً ويساراً الى أن تجتاز نقطة الخطر.

٦. **تحلَّ بالصبر والكياسة.** ان جوهر القيادة الواعية هو فن ترقب الاخطار وتجنبها. فالسائق الطويل الاناة والدمث الاخلاق هو الذي يتصرف بلباقة عند وقوع حادث.

ولكن هل هناك حوادث يستحيل تفاديها؟

القليل يمكن تصنيفه في هذا الباب، بحسب خبراء السلامة. ان الاصطدامات تحدث لان أحدهم فاته أن يتخذ الاحتياطات الضرورية والمعقولة لتفادي وقوعها.

ستانلي انغلبارت

الأطبّاء ينقذون توأمين سياميّين

ابتهج الزوجان الشابان عندما علما أنهما سيرزقان توأمين. لكن فرحهما لم يلبث أن تحول كابوساً رهيباً

ذلك اليوم في منتصف ديسمبر ١٩٨٣ علم ريك وماري تايلور أن حدثاً خطيراً حصل لهما.

نشأ الزوجان في مدينة بورتاج بولاية وسكونسن وتحابا على مقاعد الدراسة وتزوجا عام ١٩٧٩. وقد أرجأا انجاب الاولاد لمدة أربع سنوات ريثما يؤمنان لهم عيشاً لائقاً.

كانت ماري في الثالثة والعشرين عندما حبلت، وريك في الخامسة والعشرين. في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ أبلغهما الطبيب المولّد الدكتور وليم غودمان أنهما سيرزقان توأمين. وتقول ماري: "ملأنا الخبر بهجة."

Photos: Sal Dim



أظهرت الصور الفوق الصوتية(١) أن التوأمين متقابلان وجهاً لوجه في وضع غير طبيعي. لكن الزوجين أبلغا أن لا داعي الى القلق لأن التوأمين لا بد من أن يعودا الى وضعهما الطبيعي.

لكن الصور الفوق الصوتية التي أخذت بعد شهر أظهرت أن حدثاً نادراً في الطبيعة قد حصل. وكان على الدكتور غودمان أن يبلغ الزوجين النبأ الخطير: في خمسين ألف حالة حمل يحدث مرة ألا تنفصل البيضة المخصّبة المقدّر لها أن تصبح توأمين انفصالا كلياً، ولا أحد يعرف سبباً لذلك. وظهر أن توأمي ماري متصلان من عظم الصدر (القصّ) الى السرّة وربما أدنى. وتعرف هذه الظاهرة باسم "التوأمين السياميين" نسبة الى التوأمين الشهيرين المتصلين اللذين ولدا في سيام (تايلند اليوم) عام ١٨١١.

صعق الوالدان للنبأ وشق عليهما أن يعيا حقيقة ما قيل لهما. يولد التوأمان ميتين عادة في حالة معقّدة كهذه. ويتبين من السجلات الطبية أن هناك سبع حالات فقط ولد فيها توأمان حيان.

في مستشفى فيلادلفيا للاولاد، الواسع الخبرة بالتوائم المتصلة، كان الطبيب الجراح الدكتور إفريت كوب(٢) فصل ثلاثة توائم. ونجحت الجراحة الاولى عام ١٩٥٧، انما بعد سنوات مات أحد التوأمين على اثر جراحة قلب مفتوح. ونجحت الجراحة الثانية عام ١٩٧٤، لكن أحد التوأمين مات في السن الثالثة مختنقاً بحبة فاصولياء. وفي الحالة الثالثة عام ١٩٧٧ ولد التوأمان وهما يتقاسمان أعضاء حيوية، وأمكن ابقاء واحد منهما حياً.

اتصل الدكتور غودمان بمستشفى فيلادلفيا وتكلم مع الدكتور جون تامبل الذي ساعد كوب في الجراحات الثلاث. وتم الاتفاق على الخطة الآتية: يولّد توأما تايلور بجراحة قيصرية قبل موعدهما بأسبوعين، حين تكون الرئتان والاعضاء الحيوية قوية لابقائهما حيين. وبعد شهر ينقلان الى فيلادلفيا حيث يتم فصلهما.

طفلان متعانقان – كان ذلك الميلاد لريك وماري مناسبة كئيبة لم يتمتعا فيها بمباهج العيد. لكنهما بقيا يتحدثان ويفكران في أفضل ما يمكنهما فعله في مثل حالهما. يقول ريك: "قر رأينا على أننا أحمقان. فنحن سنصبح والدين لطفلين صغيرين، وعلينا أن نعمل ما في وسعنا من أجلهما."

أدركت ماري أنه لا بد لهما من مواجهة قسمتهما. انما لم يكن في وسعها الكفّ عن البكاء والتساؤل بتفجع: "لماذا أنا من دون سائر البشر؟ لماذا طفلاي؟"

في الصور الفوق الصوتية التي تلت ظهر التوأمان في صحة جيدة في الرأس والكتفين والذراعين، ولكن في الأسفل ظهر أنهما متشابكان. كان ارتباطهما ثابتاً. لم ينفصلا ولم يتغير وضعهما، ولا سبيل الى معرفة مدى ارتباطهما تماماً الا بعد الولادة.

ولدت كلير وإميلي في ١٣ فبراير (شباط) ١٩٨٤ في مستشفى سانت ماري في ماديسون التي تبعد ستين كيلومتراً عن بيت آل تايلور. وقد بلغ

(١) Ultrasound pictures

(٢) هو حالياً المدير العام لوزارة الصحة الامريكية.



وزنهما معاً أكثر من أربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام. أما الاتصال فكان أسوأ مما توقع الاطباء. كانت الطفلتان متصلتين من الصدر نزولا الى الحوض، ولكل منهما رجل صحيحة كاملة، لكنهما كانتا تتقاسمان رجلا ثالثة.

رآهما ريك أولا بينما كانت ماري تستعيد وعيها. ظن أولا انه سينفر من المنظر، لكنه لم يتأثر به، ورأى في التوأمين صورة طبيعية لطفلتين متعانقتين. وفي ما بعد نقلت ماري الى غرفة العناية الفائقة لرؤيتهما.

عندما اختلت ماري بزوجها أجهشت بالبكاء. كانت التوأمان ابنتين جميلتين، لكن ماري شعرت بأن لا أمل لهما. وخشيت أيضاً أن تعجز عن انجاب أولاد آخرين في المستقبل. ثم أعلن الاطباء أن التوأمين قد تحتاجان الى جراحة طارئة بسبب احتمال مشاركة في الامعاء. ولانعدام الخبرة في تلك الجراحة ارتأوا أن من الافضل نقلهما حالا الى فيلادلفيا.

نقلت الابنتان في طائرة خاصة. وحالما وصلتا الى مستشفى الاطفال في فيلادلفيا اتصلت الممرضة فاليري بيكا بماري لتخبرها أن ابنتيها هما في حضنها وحالهما جيدة.

بعد أسبوع وصلت ماري الى فيلادلفيا. وأبلغ الزوجان الشابان أن الامل ضئيل في أن تعيش التوأمان، اذ عليهما أن تخضعا لخمس جراحات كبيرة في يوم واحد. لكن الدكتور تمبلتن وكبير الجراحين جايمس اونيل كانا متفائلين ومتحمسين للعمل. وكانا يرددان أن حجم الطفلتين ورئتيهما وصحتهما في حال جيدة.

خطة "المعركة" – لزمت ثلاثة أسابيع لاكمال سلسلة من الدراسات الشاملة. وعين الاطباء يوم ١٨ يونيو (حزيران) موعداً لاجراء عملية الفصل، حين تكون الطفلتان في الشهر الرابع من عمرهما. والى أن يحين الموعد أخذ الوالدان توأميهما الى منزلهما في بورتاج. قال ريك: "أطعمناهما وحملناهما وغمرناهما بمحبتنا وعطفنا كما يفعل الناس للاطفال عادة." وظلا يصليان بحرارة في سبيل حدوث الاحسن.

عادت العائلة الى فيلادلفيا قبل موعد الجراحة بأسبوع. وأظهر التخطيط البياني أن هناك قلبين وكبدين متصلين وكليتين سيكون لكل من الطفلتين واحدة منهما. ولكن ماذا عن منطقة الحوض؟ وما مدى ارتباط الامعاء؟ ولأي من الفتاتين ستكون المثانة الوحيدة؟ والمستقيم الوحيد؟ وأي منهما تزود الرجل المشتركة دماً أكثر؟ يقول الدكتور أونيل: "لم يكن في وسعنا أن نخطىء، والا ماتت الرجل ولم تكن لاي منهما."

في يوم الاربعاء الذي سبق الجراحة اجتمع أونيل وتمبلتن بفريقيهما: خمسة اختصاصيين بالتخدير وأربعة أطباء جراحين واختصاصيان بالمسالك البولية للاولاد وجراحان للعظم وجراح للاوعية الدموية وثماني ممرضات. وكان ريك وماري هناك. وقف أونيل وتمبلتن الى اللوح الاسود فيما الآخرون يدونون الملاحظات ويدلون بتعليقاتهم وآرائهم، وبانت الغرفة كأنها غرفة عمليات حربية.

الخطة – توضع في الغرفة طاولتان، واحدة الى جانب الاخرى، أمام جهازين للمخدر والمراقبة. وعلى طرف الطاولتين وسادتان من المطاط الاسفنجي في شكل إسفين لابقاء التوأمين منتصبتين الى أن يتم فصلهما. بعد ذلك يعمل كل فريق من الجراحين على حدة على كل من طاولتي التوأمين.

تحضر التوأمان للجراحة في مدة أربع ساعات. ويبدأ الفصل قرابة العاشرة صباحاً. فيحدث الدكتور أونيل شقاً في شكل "U" مقلوبة تمتد قائمتاها بطول الاتصال على جانبي التوأمين وتمتد قاعدتها مباشرة تحت الحلمات. ثم يجرى "سلخ" التوأمين كما يفتح كتاب، من أعلى الى أسفل بكل عناية. وعندما يفصل الصدران يخيط أونيل وتمبلتن تجويفي القلبين المفتوحين.

ثم يفصل الكبدان مع توقّي قطع أي من قناتي المرّة (المادة التي يفرزها الكبد) اللتين تصبّان في الامعاء. بعد ذلك تفصل الامعاء نزولا الى القولون، أسفل نقطة الاتصال.

برزت عدة مشاكل لدى تصحيح وضع منطقة الحوض. فقد كانت المثانة والمستقيم لكلير، لذلك يجب صنع جهازين بديلين لاميلي. ويقسم القولون وتنال اميلي القسم الذي في طرفه صمام المعي اللفائفي الأعوري(٣) وهو يمكّنها من ضبط الامعاء الى حدّ ما. ثم تصنع فتحة للمستقيم وترتّب عضلات الحوض لتقوية الضبط.

وسيعطي اختصاصي المسالك البولية جون دوكيت كلية لكل من التوأمين. ثم يصنع مثانة لاميلي ويدخل فيها أنبوب البول من الكلية. وعندما تكبر اميلي سيستعمل نسيج الامعاء ليعمل بديلا من المثانة. ولافراغ المثانة البديل يتحتم على اميلي أن تقسطر ذاتها(٤) مرات يومياً على مدى الحياة.

بعد أن يتم العمل على الاعضاء يأتي دور الحوضين. يتخذ الحوض عادة شكل حلقة، لكن حوضي التوأمين تركا مفتوحين

---

(٣) Ileocecal valve

(٤) القسطرة (catheterizing) هي ادخال قسطر في مجرى البول لسحبه.

في المقدم، وعلى الاطباء أن يكسروا مؤخر كل حوض لاحداث ما يشبه المفصل. ثم يوصل نصفا كل حلقة لازالة الفتحة في المقدّم.

السهر الطويل – الاحد في ١٧ يونيو (حزيران) اجتمع فريق الجراحين في غرفة العمليات وجرى فحص الخطة بكاملها من البداية الى النهاية. ووضع أعضاء الفريق ترتيباً كي لا يصطدم بعضهم ببعض أثناء العمل. وفي صباح اليوم التالي كان كل شيء جاهزاً. زار ريك وماري التوأمين في الرابعة صباحاً، فعانقاهما وتكلما معهما. ثم بدأ يوم الانتظار الطويل. كان الزوجان يعلمان انهما قد لا يريانهما حيتين ثانية.

بعيد العاشرة صباحاً أبلغ الزوجان أن الجراحة بدأت. وفي العاشرة والنصف كان العمل حول القلبين أكمل والطفلتان في حال جيدة. قرابة الظهر تم فصل الكبدين. وفي الثانية بعد الظهر كان العمل يجري على أعضاء الحوض وما زالت الطفلتان في وضع جيد.

في الخامسة والنصف بعدالظهر سادت الاثارة غرفة العمليات: لقد تم فصل التوأمين. أُبعدت الطاولتان الواحدة عن الاخرى ورأس تمبلتن فريقاً لمعالجة اميلي، واونيل فريقاً آخر لمعالجة كلير.

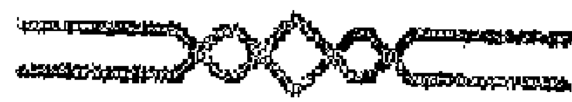
في منتصف الليل كانت جراحات كلير أكملت ونقلت من غرفة العمليات وقد بدت في حال مخيفة كما ينتظر أن يبدو طفل أخضع لأربع جراحات كبيرة. أما اميلي فبقيت لمدة ساعتين اضافيتين لاجراء جراحة خامسة: قطعت رجلها التي لم تعد تشارك فيها كلير من الركبة.

في الثانية صباحاً عبر تمبلتن الرواق الخالي المظلم الى ريك وماري بعدما أمضى مع أونيل عشرين ساعة في غرفة العمليات. كان يبدو مرهقاً ولكن مسروراً. وأخبرهما أن كل شيء تم على ما يرام وأن حال طفلتيهما خطيرة لكنها لا تدعو الى اليأس. ثم تبسم، وفيما هو منصرف ضرب الهواء بقبضته بحركة معبّرة عن النصر نقلت الى الوالدين كل ما أرادا معرفته: ان كل شيء سيكون حقاً على ما يرام.

واليوم، في سنتهما الرابعة، تتألق كلير واميلي بالحياة فتقفزان وتمرحان في البيت وتلعبان مع أختهما مولي التي تصغرهما بسنة ونصف سنة وأختهما حنة (١٠ أشهر). أما ريك وماري فانهما يحتضنانهما بحنو ويجري بينهم عناق كثير.

ولكن هناك بالتأكيد نواقص جسدية: فاميلي ينقصها نصف رجلها اليمنى، وتنقص كلير رجل يسرى. وهما تبدلان أرجلا اصطناعية باستمرار. لكن هذه الامور تهون أمام الحقيقة أن الابنتين حيتان وفي حال جيدة، ولديهما، كسائر الاولاد، رسالة خاصة تحملانها الى العالم.

جون هوبل



الحب هو ما مررت به مع شخص ما.

جايمس توربر، فكاهي ومحرر امريكي



مارغريت تاتشر أحيت بلاد الإنكليز

هذه السيدة النشطة العصبية المزاج، التي هي أول رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا، حوّلت امبراطورية متداعية واهنة دولةً مزدهرة

ترعرعت في شقة صغيرة فوق متجر والدها في بلدة غرانثام التي تبعد ١٥٠ كيلومتراً شمال لندن. كانت بريطانيا آنذاك مجتمعاً تسوده طبقة أريستوقراطية، والفرص المتاحة لابنة تاجر بقال ضئيلة جداً. لكنها كانت طموحاً ولم تنسَ أبداً الرسالة التي طالما رددها والدها وهي في وقت مبكر من عمرها: "يا ابنتي، لن تصلي الى أي مكان اذا لم تعملي."

Photo: G. De Keerle / Gamma — Liaison

ان مرغريت تاتشر (٦٢ عاماً) تجسد واحدة من عظمى قصص النجاح في هذا العصر وسواه. عندما تولت رئاسة الوزراء في العام ١٩٧٩ كان بلدها متداعياً واهياً. وبقوة شخصيتها المقاتلة العنيدة التي لا ترحم حققت انعطافاً اقتصادياً.

في العام ١٩٨٦ نما الاقتصاد البريطاني ثلاثة في المئة، أي أسرع من النمو الاقتصادي في فرنسا وألمانيا واليابان. اما التضخم المالي، الذي بلغ معدلا ساحقاً يقارب ٢٧ في المئة قبل أن تتولى تاتشر الرئاسة، فانخفض الى نحو أربعة في المئة.

في يونيو (حزيران) ١٩٨٧ انتخبت تاتشر لولاية ثالثة متواصلة. ليس من زعيم بريطاني حديث، حتى دزرايلي وغلادستون وتشرشل، لقي مثل هذا التكريم.

أمّة الملّاكين - كان تأخُّر بريطانيا من الاسرع في التاريخ. في الاربعينات طوقت هذه الامبراطورية الكرة الارضية وسيطر أسطولها على المحيطات. لكن كل ذلك تغيّر بعد الحرب العالمية الثانية. أمّمت حكومة العمال كل الصناعات الاساسية وأوجدت جهازاً ضخماً للعناية بشؤون الانسان "من المهد الى اللحد." ضاقت المصانع بعمالها. وكان معظمها ينتج سلعاً رديئة وباهظة الثمن لا يمكن ان تنافس الانتاج الاجنبي. ونظراً الى الضرائب العالية التي بلغت ٩٨ في المئة تضاءل التوفير والاستثمار. أما النفقات الحكومية والرواتب الكبيرة فزادت التضخم المالي الشارد.

قبل فوز تاتشر الاول في العام ١٩٧٩ أغرق قادة الاتحادات البلاد في موجة ضاغطة من الاضرابات عرفت بـ"شتاء التبرّم"(١). توقفت المستشفيات عن العمل الفاعل وانضمّ حفارو القبور أيضاً الى التظاهرات. وتكدست النفايات وأوشكت ادارة القطارات على وقف أعمالها.

كانت لتاتشر حين تسلّمت مقاليد الحكم رؤيا واضحة لبريطانيا التي تريد.

لم تؤمن تاتشر بخفض مستوى المعيشة بل برفعه، وكان أحد أعظم انجازاتها اعطاء ملايين البريطانيين العاديين ضمانات. في العام ١٩٧٩ كان ثلث السكان يعيش في بيوت شعبية تديرها المجالس المحلية. وكان أقل من نصف السكان يملك بيوتاً. أما تاتشر فيسّرت لأكثر من مليون عائلة أن تشتري منازل أو شققاً. واليوم أصبح ثلثا السكان ملّاكين.

ذهنية حانوتي - صنعت تاتشر انجازاً تاريخياً عندما جعلت المشاريع التي تمتلكها الدولة ملكاً للافراد. باعت شركة "الخطوط الجوية البريطانية" وشركة "الغاز البريطاني" وشبكة "الاتصالات البريطانية" وشركة "رولز رويس" والترسانات البحرية وخطوط الشحن وسلسلة من مصانع الآلات الحاسبة والادمغة الالكترونية وسواها من الاجهزة الفنية. وكلما بيع مصنع أعطي المستخدمون أولا فرصة شراء أسهم. وقد ألحّ قادة الاتحاد في شبكة الاتصالات

(١) Winter of Discontent

البريطانية على أعضاء الاتحاد بألّا يشتروا. ولكن ما ان عُرضت الشركة في السوق حتى كان ٩٦ في المئة من مستخدميها (٣٥٠ ألفاً) يشترون أسهماً فيها.

مع أن هذه الشركات كانت تكسب مالاً عندما وضعت في الملكية الخاصة، الا أنها بقيت كلها، في الاوقات العصيبة، تتكل على المساعدات الحكومية. في العام ١٩٨٠ كانت شركة "جاغوار" تخسر مليون جنيه(٣) أسبوعياً كجزء من كتلة حكومية، وتنتج ١٤ ألف سيارة فقط معظمها من النوعية العاطلة. جاءت تاتشر بادارة جديدة للشركة، فشذّبت الرواتب ودعمت الانتاج. وفي العام ١٩٨٣ جنت الشركة ربحاً متواضعاً للمرة الاولى منذ سنوات، وبعد سنتين عرضتها حكومة تاتشر للعموم بسعر ١،٦٥ جنيه للسهم الواحد. وحديثاً، على رغم سقوط أسعار الاسهم في البورصة الامريكية، بقي سعر السهم يزيد على خمسة جنيهات. وفي العام ١٩٨٦ أنتجت الشركة قرابة ٤١،٥٠٠ سيارة صدّر أكثر من نصفها الى سوق الولايات المتحدة. والى ذلك استعادت سمعتها النوعية ووهجها الى الحد الذي جعل المستهلكين البريطانيين ينتظرون اثني عشر شهراً لتسلم طلباتهم.

يقول آرثر سلدون من معهد الشؤون الاقتصادية: "يُطلق الشعب البريطاني نكاتاً حول العقلية الحانوتية التي تتصرف بها تاتشر، لكنها تعرف أن علينا موازنة قيودنا وايجاد زبائن لمنتجاتنا."

اليوم أصبح مستخدمو "جاغوار" البالغون ١٣،٥٠٠ يتقاضون أرفع رواتب يتقاضاها عمال مصانع السيارات في بريطانيا، وكل واحد منهم يحصل سنوياً على أسهم مجانية بموجب نظام تقاسم الارباح.

عندما تولّت تاتشر الحكم في العام ١٩٧٩ كان ثلاث ملايين بريطاني فقط يملكون أسهماً في الشركات. أما اليوم فثمانية ملايين ونصف مليون يملكون أسهماً. ومن هؤلاء بيل كربي، وهو سائق عربة، وزوجته جوليا. تقول جوليا: "اشترينا أسهماً في شركة الغاز البريطانية عندما أصبحت ملكاً للعموم. كان عدد الاسهم آنذاك مئة. أما اليوم فنحن نملك أكثر في بلدنا."

ذكر برنارد إنغام السكرتير الصحافي لتاتشر: "تقول رئيسة الوزراء ان أعظم انجاز في أوائل هذا القرن كان تثبيت حق التصويت العام. والآن تريد أن تنجز حق التملك العام."

كان الانجاز الثاني لتاتشر ما يسميه البريطانيون "فرز" الاتحادات والتغلب على الخصوم بالثقة والاسلوب الشجاع اللذين جعلاها تستحق لقب "المرأة الحديد." أضعفت الاتحادات شيئاً فشيئاً من طريق الاشتراع، فوضعت قيوداً على الصناعات التي تستخدم أعضاء الاتحاد فقط، وجعلت الاتحادات مسؤولة مالياً عن الاضرار اذا ما نظم زعماؤها اضراباً من دون تصويت الاعضاء عليه. ان بريطانيا تجتاز مرحلة حاسمة. وقريباً، سيفوق عدد مالكي الاسهم في البلد عدد أعضاء الاتحادات.

(٣) الجنيه الاسترليني يعادل اليوم ١،٨٣ دولاراً امريكياً.

كلها عمود فقري – تقول تاتشر مازحة انها لا تزال تعيش "فوق المتجر." والحقيقة أنها تعيش وزوجها دنيس في شقة على سطح المبنى ذي الرقم ١٠ داوننغ ستريت، مقر رئاسة الوزراء. أما الطبقات الدنيا في هذا المبنى فهي مكاتب. وتصف تاتشر حبها لزوجها بأنه "خيط نور ذهبي يخترق الايام والاسابيع والاشهر والسنين." دنيس في الثانية والسبعين من العمر، والآن وقد تقاعد ما زال صديقها الوحيد الامين وأقرب الذين تثق بهم.

في معظم عطل الاسابيع يذهبان الى تشكرز، المقر الريفي لرئيسة الوزراء. هناك تطالع مرغريت وتمشي وتدور في الحديقة. استرخاؤها الحقيقي هو العمل. تصطحب معها الى تشكرز ما يسمّى "الصناديق الحمر" وهي حقائب تتضمن أوراقاً رسمية تدقق في كل واحدة منها.

وهي، الى رغبتها الجامحة في العمل، معروفة بثباتها وقوة عقيدتها. يقول اللورد هاريس رئيس معهد الشؤون الاقتصادية: "ميزتها الاساسية ليست تألق عقلها أو قدرتها على العمل، بل شجاعتها وثباتها عندما يقف الجميع ضدها، كلها عمود فقري."

أثناء اجتماعات مجلس العموم تكون تاتشر في أحسن حالاتها القتالية. تقول: "عندما يحاربونني يستعر فيَّ الادرينالين(٣). أنا أقف هناك وأفكر: هيا يا ماغي، أنت وحدك، وما من أحد يستطيع مساعدتك. أنا أحب ذلك."

(٣) الادرينالين هرمون تفرزه الغدة الكظرية في حالات الغضب والاثارة.

انها تستسيغ خصوصاً صدامها المألوف مع نيل كينوك (٤٥ عاماً) زعيم حزب العمال. فازت عليه في الانتخابات الاخيرة بفارق كبير، وبعد ذلك بوقت غير طويل دحرته في مجلس العموم. قالت معلقة على احدى خطبه: "انه يسهب في الكلام ويفرغ المحتوى، لقد بدأت أفهم لماذا خسر الانتخابات العامة على هذا النحو الحاسم."

نحو الهدف – على رأس جدول أعمال تاتشر في حكومتها الثالثة الاصلاح التربوي. المدارس الحكومية في بريطانيا تشرف عليها المجالس المحلية. ومكتباتها فقيرة. وأظهرت دراسة أن ٣٥ في المئة من خريجي مدارس لندن لا يكسبون حتى أبسط الاجور.

اقترحت تاتشر أن يفسح في المجال أمام المدارس لمطالبة الحكومة بالاستقلال عن المجالس المحلية وبالتمول. كما اقترحت أن يتمثل الاهلون بعدد أكبر في هيئات ادارات المدارس.

على رغم كل انجازات تاتشر لم تحل بريطانيا كل مشاكلها. مستوى المعيشة فيها متأخر عن كثير من البلدان الصناعية. ومعدل البطالة نحو ١٠ في المئة من القوة العاملة. وغلاء المعيشة مستمر في التصاعد.

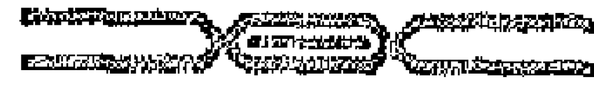
ثمة مشكلة واحدة ربما لن تتمكن تاتشر من حلها الا وهي ادارة مصلحة الشؤون الصحية. فهذه الادارة العاجزة كلفت بريطانيا ١٩ مليار جنيه في العام ١٩٨٦. انها تضم نحو مليون موظف مما يجعلها، كما يتهكم البريطانيون، أكبر

رب عمل في أوروبا بعد الجيش السوفييتي.

من الواضح أن بريطانيا بعد تاتشر لن تكون اياها. اليوم ينظر الى حزب المحافظين كحزب اصلاح وازدهار بينما ينظر الى حزب العمال كحزب مُتعب وفارس ممل لماض فاشل، ماض يجب أن يكون أمثولة لجميع دول العالم. لم ينجم تأخر بريطانيا عن ضعف أو انحراف لدى المواطنين الذين ما برحوا يتمتعون بطاقات مبدعة وحماسة تنظيمية، انما نجم من حقيقة كون هذه المزايا خنقت بالضرائب المرتفعة والتضخم المالي والخضوع لاسياد جشعين. وما فعلته ماغي تاتشر في النهاية هو اطلاق بريطانيا.

مع انها ظلت في الحكم أكثر من أي رئيس لدولة كبرى، فهي تتكلم بشبه كمد عن قيادتها لبريطانيا نحو القرن الحادي والعشرين. وقد أعلنت حديثاً: "سيكتب على شاهدة قبري: ما فعلته كان لاحياء بريطانيا."

ديفيد ريد



تاجران شاطران

كان في حينا متجران لبيع بضائع تتخللها عيوب صغيرة. كانا متلاصقين وصاحباهما عدوين لدودين خاضا معارك دائمة في المضاربة بالأسعار.

تُعلق على نافذة أحد المتجرين لافتة كتب فيها: "برسم البيع: ملاءات من الكتان الايرلندي تتخللها شقوق صغيرة جداً تعجز العينان الحاذقتان للسيدة ابتسام عن كشفها. إسأليها.. السعر منخفض جداً: ديناران."

وكالعادة، ينتظر الجميع ردّ المتجر الثاني. وبعد ساعات تظهر على نافذته لافتة كتب فيها: "تحتاج السيدة ابتسام الى نظارات. ملاءاتي قريبة من الباب الأول كما قيس من ليلى. وسعرها دينار ونصف دينار فقط."

والى حرب اللافتات، غالباً ما كان الرجلان يقفان خارج متجريهما يصرخان ويلعنان ويكادان يتقاتلان. أخيراً "يحرد" أحدهما معلناً أن جاره مجنون، ومجنون كل من يشتري منه. وتكون تلك إشارة الانطلاق كما في سباق، فيسرع أهل الحي الى المتجر الرابح ويشترون كل المخزون من الملاءات وأغطية الوسادات. كان عداء التاجرين هو الالدّ والأطول في المنطقة، وأفاد كل المقيمين هناك من تلك المساومات.

ذات يوم توفي أحد التاجرين. وبعد أيام باع الآخر محله ورحل عن الحي.

عندما تفحص التاجران الجديدان محليهما، اكتشفا بينهما ممراً سرياً وباباً يصل بين الشقتين فوق المتجرين حيث قطن التاجران السابقان.

وكشفت تحقيقات أخرى أن العدوين اللدودين كانا شقيقين.

كانت اللعنات والشتائم والتهديدات مجرد تمثيل، وجميع معارك الأسعار زائفة ينقل المنتصر في نهايتها البضائع من المتجر الآخر ويبيعها مع بضاعته. لأكثر من ثلاثين سنة هزىء ذانك الشقيقان من الحي كله. ربما كانت بضاعتهما من الباب الثاني، إلا أن ذكاءهما كان من الطراز الأول.

د.ب.

هل ترغب في زيادة راتبك؟ إليك خطة تساعدك على تحقيق غايتك

زيادة الراتب خطوة خطوة

في هذه الايام، وسط الاحوال الاقتصادية غير المستقرة، نرى الزيادات في الرواتب تتراجع باستمرار وتزداد صعوبة.

ولكي تحصل على زيادة، عليك أن تكون ممثلا بارعاً وتعرف كيف تلتمسها من دون أن تبدو كأنك تستجدي.

اليك خمس خطوات تساعدك كي يكون لطلبك تأثير فاعل:

١ غيِّر موقفك. ان أكبر عثرة في سبيل الحصول على زيادة في الدخل هي ما ندعوه موقف "التلميذ الصالح." تذكر أيام دراستك حين كان همك الاوحد أن تنجح. كانت المتطلبات حينذاك محددة بوضوح، وفي نهاية السنة يرقّى كل تلميذ أتمّ واجباته الى الصف الاعلى.

أما متطلبات العمل فتختلف. فالنظام هنا لا يهتم بك، بل عليك أنت أن تهتم به. لكن كثيرين منا تغيب عنهم هذه الحقيقة.

خذ مثلا عندما يكون الشغل خفيفاً. اننا نسترخي في انتظار أن يقولوا "هم" لنا "نحن" ماذا نعمل. واذا تدنت الارباح نلومهم لقراراتهم التي كنا نعرف أنها خاطئة، متناسين أننا لم نفعل شيئاً للتأثير فيها. ونحن نخشى أن نصادق الرئيس لكي لا يعتبر ذلك تملقاً لكسب رضاه والحصول على امتيازات.

لكن هذا المسلك ربما كان خطراً. كنت مرة أدير حلقة دراسية ضمت ٢٨ عاملا على وشك الصرف لان شركتهم أوكلت أعمالها الى متعهد خاص. فأخبر رئيس العمال زملاءه أن اللوم يقع عليه. قال: "كم يؤسفني أنني لم أقم مع رئيسي علاقة شخصية فأسأله عن هواياتـه وعائلته وكيف أمضى عطلته السنوية وعن سير الامور في الشركة. اذاً لكنت علمت بالقرار في حينه فطلبت منه أن ينقلنا أو يعهد الينا نحن في أشغال الشركة."

عليك أن تولي علاقتك برئيسك الاهتمام ذاته الذي توليه عملك. فهل يسعك أن تفترض أن رئيسك ملمّ بحسن

أدائك؟ (وهل أنت مطلع على أعماله؟) أفلا يجدر بك أن تطلعه على عملك وتستنير بآرائه وتظهر له أنك مهتم بسير العمل في القسم؟ ولكن لا تقصر حديثك على الامور التي تتعلق بالعمل. اسأله عن هوايته مثلا وعن رحلته الاخيرة وعن آرائه في الاخبار الصباحية. أظهر له أنك مهتم به شخصياً، ومع الوقت لا بد من أن يبادلك اهتمامك.

٣ أعط من نفسك أكثر. ان الاقتصار على حسن أداء العمل لا يفي بالمطلوب لكي تحصل على زيادة في الراتب، لان ذلك هو ما استخدمت من أجله. انما عليك أن تقوم بعمل استثنائي لكي تستحق الزيادة.

قبل ست سنوات حصلت آنسة على وظيفة ضاربة على الآلة الكاتبة لدى احدى الشركات الكبرى. لكنها أخذت، أسبوعاً بعد أسبوع، تؤدي أعمالا اضافية كحفظ سجل الدوام واصلاح آلات المكتب من خلال مراقبة عمال الصيانة.

وقررت الشركة الانتقال الى مكاتب جديدة، ولكن في ذروة الانهماك في النقل صُرف الموظف المسؤول عن العملية. فما كان من الآنسة الا أن تسلّمت العمل وأتمته بنجاح. ثم عملت كضابط ارتباط مع المهندس والمزخرف والمصمم وشركات الهاتف والتأمين. وأكملت العمل في الوقت المحدد وضمن الموازنة المقررة من دون وقوع أي حادث مؤسف.

ثم علمت من صديقاتها في شركات أخرى أن مستشار النقل، لو جرت العملية في اشرافه، لكان طلب عشرة آلاف دولار ثمن أتعابه. فتسلّحت بهذه الحجة وأقنعت رئيس الشركة بأن يدفع لها خمسة آلاف دولار، تبعتها زيادة كبيرة في الراتب. واليوم يبلغ راتبها ثلاثة أضعاف ما كان في بداية العمل، وهي ترئس سبعة موظفين يعملون معها.

كثيرون منا يتجاوزون حدود عملهم من دون أن يدركوا ذلك. جرّب الآتي: في نهاية كل يوم اسأل نفسك: أي عمل أديته ولم يكن في نطاق واجباتي؟ سجله في مذكراتك، وعندما يحين موعد تقويم انجازك سيكون لديك سجل جاهز عما أديته من أعمال اضافية لا تعيها ذاكرتك.

٣ خطط عرض قضيتك. ما هي الزيادة التي تتوخاها؟ تحقق من زملائك في العمل وفي شركات أخرى عن الرواتب التي يتقاضونها وقارنها براتبك. اذا كنت تنتمي الى مؤسسة مهنية فاسأل عن رواتب زملائك في مؤسسات أخرى أو في حقول عمل أخرى. خذ في الاعتبار خبرتك وأهمية الشركة ومركزها ومسؤوليات وظيفتك، ثم حدد الراتب الذي يليق أن تطالب به.

لخص قضيتك على الورق وبيّن انجازاتك التي يراها رئيسك ذات قيمة له وللقسم وللشركة. أذكر الاقتصاد الذي حققته في الوقت والمال والزبائن الجدد الذين كسبتهم والخدمات التي وفرتها والانظمة الجديدة التي أحدثتها وتلك التي عدّلتها. حاول أن تبيّن ما تعنيه هذه الانجازات للشركة في ما يختص بالاقتصاد وتوفير المال.

بعد ذلك قرر بنفسك الطريقة الفضلى

لعرض قضيتك. هل يفضل رئيسك الخرائط والرسوم البيانية أم الحديث العادي؟ هل يحتاج الى تلخيص مكتوب لطلبك؟ مهما تكن الاجوبة تذكر هذا: خطط للعرض بموجب ما يريده هو لا ما تريده أنت.

نظم نقاطك بترتيب جيد. بعد دقيقة أو دقيقتين من المحادثة الودّية ابدأ طرح قضيتك: "لقد طلبت هذه المقابلة للتحدث عن راتبي." أعرض مهماتك الحالية بايجاز، وستدهش حين تعلم كم هي غير واضحة في عقول بعض الرؤساء. ثم عدد انجازاتك تاركاً أبلغها تأثيراً الى النهاية. لا تأت على ذكر الراتب الذي تتوخاه حتى يكون رئيسك استمع الى كل التوضيحات.

ان سرد أسباب شخصية لطلب الزيادة أمر مغر. فربما كنت في حاجة الى شراء بيت أو ارسال ولدك الى الجامعة. ولكن دع هذه الامور ولا تذكرها الا اذا سئلت. شدد على ما أنجزته من أعمال في خدمة الشركة وليس على ما يمكن الشركة أن تعمله لك.

تمرن على القاء عرضك بصوت عال وواضح. سجل القاءك أو دع أصدقاءك يقوّمونه. لا تحفظ ما ستقوله غيباً. ستبدو أكثر اقناعاً اذا توكلت على وحي الساعة.

٤ كن مستعدا للتفاوض. لا تلتمس ولا تطالب بلهجة الامر. وجّه حديثك بحيث يشعر كلا الجانبين بأنه كسب شيئاً. أطلب أعلى مما تعتبره زيادة مشروعة ودع لرئيسك الفرصة كي يخفضه بحسب ما يرى مناسباً، فيشعر بأنه لا يزال صاحب الامر والنهي.

كن مستعداً لما قد يطلبه رئيسك منك في مقابل الزيادة. ربما كان ذلك مشروعاً لم يؤتَ على ذكره أو عملا اضافياً يسند اليك. في وسعك أن تقول: "يسرني أن أؤدي هذه الواجبات، لكنني بصراحة لا أستطيع تبريرها مع راتبي الحالي." في هذه المناسبة تتاح لك الفرصة لطلب ترقية او اعادة تصنيف، وترافق ذلك زيادة في الراتب.

يجب أن يكون شرحك هادئاً وواقعياً. لا تضخم ادعاءك فتقول انك أفضل موظف في القسم. ان هذا يعتبر مجرد هراء. لكنك اذا قلت ان حصتك في العمل تجاوزت حدودها بكذا لجاء كلامك واقعياً.

٥ توقع الاعتراضات. اذا تقدمت بمطالبك ورفضها رئيسك فلا تيأس، ان هذا يحصل لافضل الناس. حافظ على هدوئك واطلب منه تفسيراً لموقفه.

ربما واجهك بأخطاء ارتكبتها، فلا تحاول أن تجد أعذاراً. انما بين له أنك تعلمت من هذه الاخطاء لتحسين أدائك. والى ذلك، أفلا يقال ان الطريقة الوحيدة لتفادي الاخطاء هي ألا تجرب أبداً؟

اذا لم يُستجب لك استناداً الى انجازك فاطلب تفصيلا للاسباب. ابحث عما يجب أن تعمل وفي أي تاريخ لكي تستحق الزيادة. أكتب مذكرة متفهمة لأجوبة رئيسك واطلب مقابلة ثانية حالما ترى أنك أصبحت مؤهلا وتفي بالمتطلبات.

وماذا لو أجاب رئيسك أن الشركة ليست في وضع يمكنها من اقرار الزيادة

حالا؟ عندئذ اسأل متى يصبح الوضع مناسباً. اذا كانت الزيادة التي تطلبها كبيرة فربما كانت مخالفة لقوانين الشركة. ولكن تذكر أن القوانين في معظم الشركات ليست متحجرة، لان الادارة الحسنة تعلم أن عليها الاحتفاظ بالموظف الذي يتمتع بكفايات استثنائية.

هل تلجأ الى التهديد بترك عملك اذا لم تحصل على ما تريد؟ الافضل ألا تفعل. فرئيسك يدرك أنه ربما خسرك. إلزم الصمت ودع ما هو واضح من دون أن تشير اليه.

لقد حان موعد اجراء ذلك الاتصال. لا تكن متوتراً. هدىء روعك وتذكر أنك وان لم تنل الزيادة فقد تعلمت الكثير بطلبك. اتخذ الموقف الذي اتخذه المليونير الامريكي ج.ب. فوكا حين خسر صفقة تجارية كبيرة اذ قال: "انني لم أخفق، لانني بت أعلم كيف أنجح في المرة المقبلة."

أديل شيل



الرحلة الحقيقية

عندما تُصمَّم الرحلة وتُجهز وتأخذ مجراها يطرأ عنصر جديد يمسك زمام الامور. النزهة، او السفر في الادغال، او الاستكشاف، كيانات مختلفة عن بقية الرحلات. لها فرادتها ومزاجها وذاتيتها. الرحلة كيان قائم في ذاته. ليست هناك رحلتان متشابهتان. وكل التخطيطات والتحسبات والاحتياطات ليست بذات جدوى.

بعد سنوات من الصراع نجد اننا لا نذهب في رحلة، بل ان الرحلة تذهب بنا. مكاتب السفر وجداول الاوقات والحجوزات تتدخل لتحطيم ذاتية الرحلة. وعندما يدرك المسافر الحقيقي هذا الامر، عندئذ فقط، يستطيع متابعة رحلته باسترخاء وتزول عنه مشاعر الخيبة.

في هذا الامر تشبه الرحلة الزواج: الخطأ المؤكد هو اعتقاد المرء انه مسيطر على الوضع.

أنا مرتاح الآن لأني قلت هذا الكلام، مع ان الذين سيفهمونه هم الذين مارسوه.

جون شتاينبك، روائي أمريكي

المعلمة والتلميذ

مرض ابننا نونو في المدرسة فوضعته المعلمة في سيارتها وطلبت منه ان يدلها على طريق البيت. وبعدما اجتازا مسافة طويلة وعبرا شارعا ثم عادا فعبراه ثانية سألت المعلمة التلميذ: "أأنت متأكد يا نونو من أن هذه هي الطريق الصحيحة الى بيتك؟"

أجابها: "نعم يا آنسة، فالحافلة المدرسية تسير هكذا كل يوم."

هـ.د.

أصداء من عالم الطب

الانفلونزا والصدمة السامة

نشرت دراستان في مجلة "جمعية الطب الامريكية" جاء فيهما أن "علة الصدمة السامة"، المرتبطة عادة بالسدادات القطنية، هي عدوى خطيرة ومميتة احياناً ويمكن ان تصيب مرضى الانفلونزا.

وقد درس باحثون من دائرة الصحة في مينيسوتا ومستشفى روانوك التذكاري في فرجينيا، حالات عشرة مرضى أصيبوا بالعلة أو بما يشبهها على أثر تفشي داء الانفلونزا في العام ١٩٨٦. وراوحت أعمار المصابين بين خمسة أعوام و٥٦ عاماً، وتوفي ستة منهم. ويخامر العلماء شك قوي في أن مجاري التنفس لدى المصابين حوت أنواعاً من جرثومة "ستافيلوكوكس اوريوس" تولد السم. فبعد أن تحدث الانفلونزا الضرر في بطانة الغشاء المخاطي لتلك المجاري، يتاح للجرثومة ان تتكاثر ممهدة لامتصاص مقدار اكبر من السموم التي تحدث أعراض الصدمة السامة.

ويقول الدكتور بن شفارتز رئيس فريق مراقبة هذه العلة في "مراكز كبح الامراض" بمدينة أتلنتا في ولاية جورجيا: "في عداد مؤشرات العلة: الحمى والطفح الجلدي وضغط الدم المنخفض (الصدمة) وتضرر أعضاء أخرى كالكبد والكليتين."

مهم ان يتنبه الاطباء والمصابون بالانفلونزا الى احتمال الاصابة بعلة الصدمة السامة عندما تتفاقم أعراض الانفلونزا أو ما يشبهها.

صحيفة "واشنطن تايمس".

النوم وألم الظهر

ان الالم في أسفل الظهر لدى معظم المصابين هو ألم موضعي لا يرجع الى أي مرض خطير أو صدمة. وقد أظهرت إحدى الدراسات ان أكثر من عشرة في المئة من الناس الذين شملتهم يتذكرون أنهم عانوا لفترة ثلاثة ايام ألماً في الظهر في السنة الفائتة.

ألم الظهر ليس بالضرورة مشكلة تتطلب جراحة أو مداواة للنخاع الشوكي أو علاجاً فيزيائياً أو تمارين منتظمة أو أدوية أو حقناً. فأكثر من ثمانين في المئة ممن يعانون ألماً في أسفل الظهر يشفون أو تتحسن حالهم في مدة أسبوعين، اذا. وجدوا من يطمئنهم ويشجعهم ويسدي اليهم النصح الصحيح.

ما هي النصحية الجيدة؟

ان فترة راحة في الفراش، أقصاها يومان، أو لا راحة مطلقاً، ربما كانت أفضل اجراء للذين لا يعانون "ديسكاً" أو تلفاً في الاعصاب. ولقد اطلع الدكتور ريتشارد دايو وزملاؤه، من مركز علوم الصحة في جامعة تكساس، على الفوائد التي جناها ٢٠٣ مرضى خلال يومي راحة في الفراش، بالمقارنة مع راحة لسبعة أيام. ووجدوا أن النتيجة كانت واحدة.

الراحة في الفراش قد تولد شعوراً عرضياً بالخلاص من الالم، لكنها تغدو مملة، لذلك يسند المرضى ظهورهم الى أعلى أو يجلسون مترهلين في كرسي. وربما كان ذلك أكثر ضرراً من الوقوف أو الجلوس بانتصاب. وتدل دراسة الدكتور دايو على أنه ليس من المستغرب أن ينهض المصابون ويغادروا الفراش. وهنالك طبعاً حالات خطيرة يكون علاجها الافضل راحة تامة في الفراش.

صحيفة "نيوزلفلند للطب"

جرثومة تسبب قرحة

يفيد الدكتور باري مارشال من جامعة فرجينيا في شارلوتسفيل أن هناك جرثومة تدعى «Campylobacter pyloridis» اكتشفت حديثاً يمكن أن تساهم في الاصابة بعسر الهضم المزمن والقرحة المضمية. ويضيف: "ربما كان كثيرون من المصابين بعسر هضم مزمن يعانون التهاباً في بطانة المعدة سببه هذه الجرثومة." وقد عثر مارشال على الجرثومة في ٦٠ من أصل ١٠٠ مصاب بعسر الهضم و٩٩ من أصل ١٠٧ مصابين بالقرحة العفجية (في المعي الاثني عشري) و٢٨ من أصل ٤٠ مصاباً بالقرحة المعدية. وهو يقدر أن خمسين في المئة من الناس الاصحاء المتوسطي العمر قد تعرضوا لهذه الجرثومة. ويبدو أن العدوى تجعل المعدة والجزء الاعلى من الامعاء حساسين حتى للكميات العادية من الحمض المعدي.

فاذا أثبتت الدراسات اللاحقة صحة أبحاث الدكتور مارشال، توجبت اعادة النظر في الاهمية التي تنسب الى الضغط كمسبب للقرحة. واذا كان معظم اصابات القرحة يرجع الى الجرثومة فان في الامكان معالجته بالمضادات الحيوية.

ويرى الدكتور روبرت إدلمان من المعاهد الوطنية للصحة في بتيسدا بولاية ماريلاند، أن ذلك "أحد أهم الاكتشافات الواعدة" بمعالجة أمراض المعدة والامعاء وشفائها.

صحيفة "أمريكا اليوم"

الكولستيرول ومعدل السلامة

أظهرت دراسة حديثة أن العلاقة بين الكولستيرول ومرض القلب متواصلة. وهذه الدراسة التي مولها المعهد الوطني للقلب والرئة والدم في الولايات المتحدة، تتبعت سجلات ٣٥٦ ألف رجل في ١٨ مدينة أمريكية على مدى ست سنوات. وخلصت الى أنه مهما خف مستوى الكولستيرول لدى المرء فان ارتفاعه يزيد خطر الاصابة بمرض القلب.

وأظهرت الدراسة أن ٣١ في المئة من الذين راوح مستوى الكولستيرول لديهم بين ١٨٢ و٢٠٣ مليغرام، وهذا ما كان يعتبر سابقاً "خطراً خفيفاً"، كانوا عرضة للوفاة بأمراض القلب التاجية أكثر ٣١ في المئة من المجموعة التي كان معدل الكولستيرول لديها ١٦٤ مليغراماً. وبلغت وفيات الذين راوح مستوى الكولستيرول لديهم بين ١٦٧ و٢٠٣ مليغرام ٢٠ في المئة من وفيات الامراض التاجية التي شملتها الدراسة. هذه الاكتشافات تصلح كبرهان قوي لجدوى خفض مستوى الكولستيرول في الدم الى أدنى حد ممكن باتباع حمية في الغذاء.

نشرة "الحمية والتغذية" بجامعة تافتس

الأسرة المتماسكة لا بديل منها

لماذا تكبر بعض العائلات وتنمو على رغم تعرضها لمصائب ومحن بينما غيرها يسحق ويضمحل؟

هل هناك حالياً أسر قوية مترابطة؟ بعدما امضينا ثلاثين سنة مستشارين لمؤسسة الزواج والعائلة، نعرف ان الجواب هو نعم على رغم متوسط فترات الازدهار والاحباط التي تصيب الاسر. الا ان ما يحيرنا هو تركيز وسائل الاعلام على النواحي السلبية للأسرة.

وتبادر الى ذهننا ان جزءا من المشكلة ربما مصدره نقص في المعلومات وان بحثا شاملا يتناول الامور التي تساعد في تلاحم الروابط الاسرية وتقويها، ربما ساعدنا في تصحيح تلك النظرة التشاؤمية.

وضعنا إعلانا مختصرا في نحو خمسين جريدة في ٣٥ ولاية يقول: "ان كنت تنتمي الى اسرة تتميز بروابط قوية، الرجاء الاتصال بنا. نحن نعرف الكثير عما يسبب تفكك الروابط الاسرية ونحتاج الى معرفة ما يشد روابطها ويقويها."

انهمرت علينا الرسائل. وارسلنا اسئلة في شكل استبيان الى كل عائلة اتصلت بنا. وبذلك ولد مشروع بحث "شد الروابط الاسرية." وقد شاركت في هذه الدراسة قرابة ٣٠٠٠ عائلة.

انبثقت من هذه الدراسة ستة عناصر تعتبر صفات اساسية لشد الروابط الاسرية وقد تكررت هذه العناصر مرة بعد مرة لدى عائلات عدة. وهذه الصفات هي:



التعهد:

من أهم العناصر الحاسمة لنجاح أي أسرة استثمار الوقت والطاقة والروح والعاطفة والتضحية وهو ما يعرف بالتعهد. الاسرة تأتي في المرتبة الاولى والافراد ينصرفون الى تطوير بعضهم بعضاً وتحقيق نجاحهم وسعادتهم لايمانهم بصمود الاسرة.

الروابط الاسرية الحميمة القوية تعتمد التعهد والاخلاص في العلاقات الجنسية متلاصقين متلاحمين، حتى ان العلاقات الجنسية خارج الاسرة تعتبر تهديدا مباشراً لمؤسسة الزواج. قالت امرأة:

"العلاقات الجنسية الخارجية تهدم الثقة بالزوج الشريك لانها تقول صراحة ان من السهل ايجاد البديل."

بعض الاسر شاهدت التعهد ينفرط ويتهدم بفعل عدو خبيث آخر هو العمل وما يتطلبه من وقت وانتباه وجهد وطاقة. أحد الآباء قدم الينا هذه الحكمة: "أحياناً أشعر بأن الوقت الذي أمضيه مع أولادي أستطيع أن أصرفه بطريقة أفضل في المكتب. وأعود فاذكّر نفسي بان تقرير الانتاج سيؤثر في الحياة لبضعة أيام أو أسابيع. علي أن أفعل ما هو مهم ووظيفتي كأب هي أهم."

ويكمل: "ان كنت أبا لاولادي فانهم بدورهم سيكونون آباء مميزين. ويوما ما بعد رحيلي عن هذا العالم وبعد أن يبلى تقرير الانتاج، سيصبح أحفادي آباء مميزين لانني أنا كنت كذلك."



المشاركة:

عندما سئل ١٥٠٠ طفل: "ما الذي في اعتقادك يجعل الاسرة سعيدة؟" لم يرد ذكر المال والسيارات او المنازل الفاخرة بل كانت اجاباتهم: "نعمل اشياء معاً".

ويوافق أعضاء الأسر ذات الروابط القوية على ذلك لانهم يمضون أوقاتا بعضهم مع بعض بالعمل واللعب وحضور الاحتفالات والمراسم الدينية. وتناول وجبات الطعام. ليس المهم ما يفعلون بل المهم ان يفعلوه متعاونين.

وماذا في شأن النوعية في مقابل الكمية من الوقت؟ يلاحظ أصحاب الاسر المترابطة أن الوقت الذي يمضونه معاً يجب ان يكون وقتا ممتعا وكافيا. فنوعية العمل لا تتولد بدقائق قليلة نعمل فيها معاً.

كتبت أم: "أعذر نفسي حين أمضي وقتاً قليلا مع ابنتي بقولي: انها فقط ربع ساعة ولكنها من نوعية جيدة." طبعا انه عذر غير مقبول.



التقدير والاعجاب:

الشعور بتقدير الآخرين هو من أساسيات حاجات الانسان. بينما كنا نقوّم الاستبيان ونجري المقابلات وجدنا أن مقدار الاهتمام بتقدير افراد الاسرة بعضهم بعضاً كان أكثر مما توقعنا. فقد كتبت أم: "كل ليلة ندخل غرفة الاولاد ونعانق كل واحد منهم ونقبله ونقول لهم: انتم حقيقة نِعَمَ الاولاد ونحن نحبكم حبا جما. ونعتقد أن هذه الرسالة مهمة نتركها لهم مع نهاية كل يوم."

وقال زوجان آخران ان التقدير غيّر فعليا حياتهما. واوضحت الزوجة: "لقد وقعنا في شرك في بداية حياتنا الزوجية بسبب اجتماعنا ببعض الازواج غير المبالين وبينهم زوجان يبتهجان للسخرية المرّة خصوصاً في حديثهما معاً. لم نتحقق كيف كان البحث عن اخطاء الاخرين وتصغيرهم يؤثر علينا سلبا مما جعلنا نرى الاشياء بطريقة سلبية. فقررنا ان نتوقف. اولا وجدنا اصدقاء جدداً ثم

بدأنا نشدد على الايجابيات. والان عندما يعود زوجي الى البيت يقول: ارى اليوم انك كنت مشغولة بالاولاد وقد قصصت شعرك وتسوقت ما نحتاج اليه. ولا يأتي على ذكر الحديقة المعشبة التي تحتاج الى التشذيب. وعندما يحضر وقد خاب أمله في صفقة لم تتم اذكره بثلاث صفقات انجزها الاسبوع الفائت. لقد عودنا أنفسنا النظر الى ما عندنا وليس الى ما ينقصنا."



الاتصالات:

يعرف العلماء النفسانيون ان الاتصالات الحميدة تساعد في خلق شعور بالانتماء وتهدىء من الخيبات والاحباط والازمات. والروابط الاسرية المتينة تشدد على ان الاتصالات المباشرة احيانا لا تحصل بل تحتاج عادة الى وقت ومراس.

قال أحد الآباء: "نصرف وقتاً كبيراً في المحادثة العادية، واحيانا نكشف الغطاء عن امور مهمة واحاسيس وقيم تحتاج الى أن ترى النور. اذا كان ابني لا يستطيع أن يتحدث معي عن السيارات ورياضة كرة المضرب لماذا انتظر منه أن يتحدث معي عن طريق انتشار المخدرات في المدرسة؟"

الاتصالات الجيدة تعني توضيح سوء التفاهم. الروابط الاسرية المتينة تعمل على اكتشاف المعنى الغامض في كلام الآخرين.

لقد كتب رجل تزوج حديثاً:

"تقول زوجتي: هل هناك أفلام سينمائية جيدة في البلدة؟ وتعني بقولها: اود ان اذهب الى السينما. اجيب عن سؤالها حرفيا واعدد لها اسماء الافلام المعروضة ونادرا ما اقترح عليها ان نخرج معا الى السينما ثم أفاجأ عندما تقطب جبينها. وتدريجاً تفاهمنا. وهي الآن أفضل. تقول: أحب أن أذهب... بدلا من الغمز... واصبحت حالي أفضل وتأكدت من انني افهم حقا ما تريد قوله".



الروحانيات:

الاسر ذات الروابط المتينة عرفت الروحانية كمركز للاهتمام داخل كل انسان ينشر المشاركة والمحبة والشفقة والحنان بين الناس.

وعبّر كثيرون عن ذلك بالانتماء الى الجامع او الكنيسة. وبعضهم عبر عنها بانها الالتزام والتقيد والاهتمام بمن حولنا والايمان بالقواعد الاخلاقية المعروفة.

يعبّر ذوو هذه الأسر عن جوانبهم الروحانية في كل يوم نعيشه. انهم يمارسون حرفيا ما يبشرون به "عائلتنا." قال احدهم: "للعائلة قيم مثل الصدق والاحساس بالمسؤولية والاحتمال والصبر... هذه بعضها ولكن علينا ان نمارس هذه القيم الاخلاقية في حياتنا اليومية. لا يمكنني ان اتحدث عن الصدق وانا أغش في جدول الضرائب. لا استطيع ان انادي بالمسؤولية وادير ظهري لجار

يحتاج الى مساعدتي. سأكون منافقا مع نفسي ومع أولادي وكل من حولي".



التغلب على الشدائد:

الاسر ذات الروابط المتينة ليست بلا مشاكل ولكن لديها القدرة على التغلب على مصائب الدهر التي لا يمكن تفاديها عند حصولها. انها تحاربها بالمعدات التي سبق ذكرها: التركيز على الايجابية، مهارات الاتصالات والروحانية. وهناك صفة التكيف التي تعتبر اداة مميزة.

كان لاستاذ جامعي في الاربعين من عمره كل ما يريد في الحياة وكان يكرس وقته لعائلته: زوجته وثلاثة اولاد. كان استاذاً بدوام كامل وكاتباً ناجحاً. كان النجاح يأتيه طائعا.

وتدهورت الامور معه بسرعة. فقد حزمت زوجته متاعها يوم الاثنين وتركته، وشقيقه مدمن التدخين اصابه سرطان الحنجرة فاستؤصلت حنجرته يوم الجمعة. فقال: "نظرت الى حياة شقيقي وما آلت اليه وبكيت ثم نظرت الى حياتي وبكيت ايضاً."

بدأ يتغير. ترك وقتا كافيا لعائلته يتحدث فيه مع ابنائه الصغار بينما هم يتناولون عصرونيتهم ووقتا ليحمل طفله الصغير، وبعدها بقليل وافقت زوجته على زيارة طبيب العائلة النفساني برفقته فوجدت انه بدأ يكتشف طريقة جديدة للعيش.

لقد تعلم الاستاذ الجامعي كل ما تعرفه الاسر المتينة الروابط. فالاسرة السعيدة مكان ندخله للراحة والنمو والتجدد، مكان نتقدم فيه ونتطور مسلحين بطاقات ايجابية لجبه الحياة. وقالت احدى السيدات: "اضع حباً في عائلتي واستثمره للمستقبل. مستقبلي ومستقبلنا. انها أفضل عملية استثمار استطيع فعلها."

نك ستينت وجون دوفرين



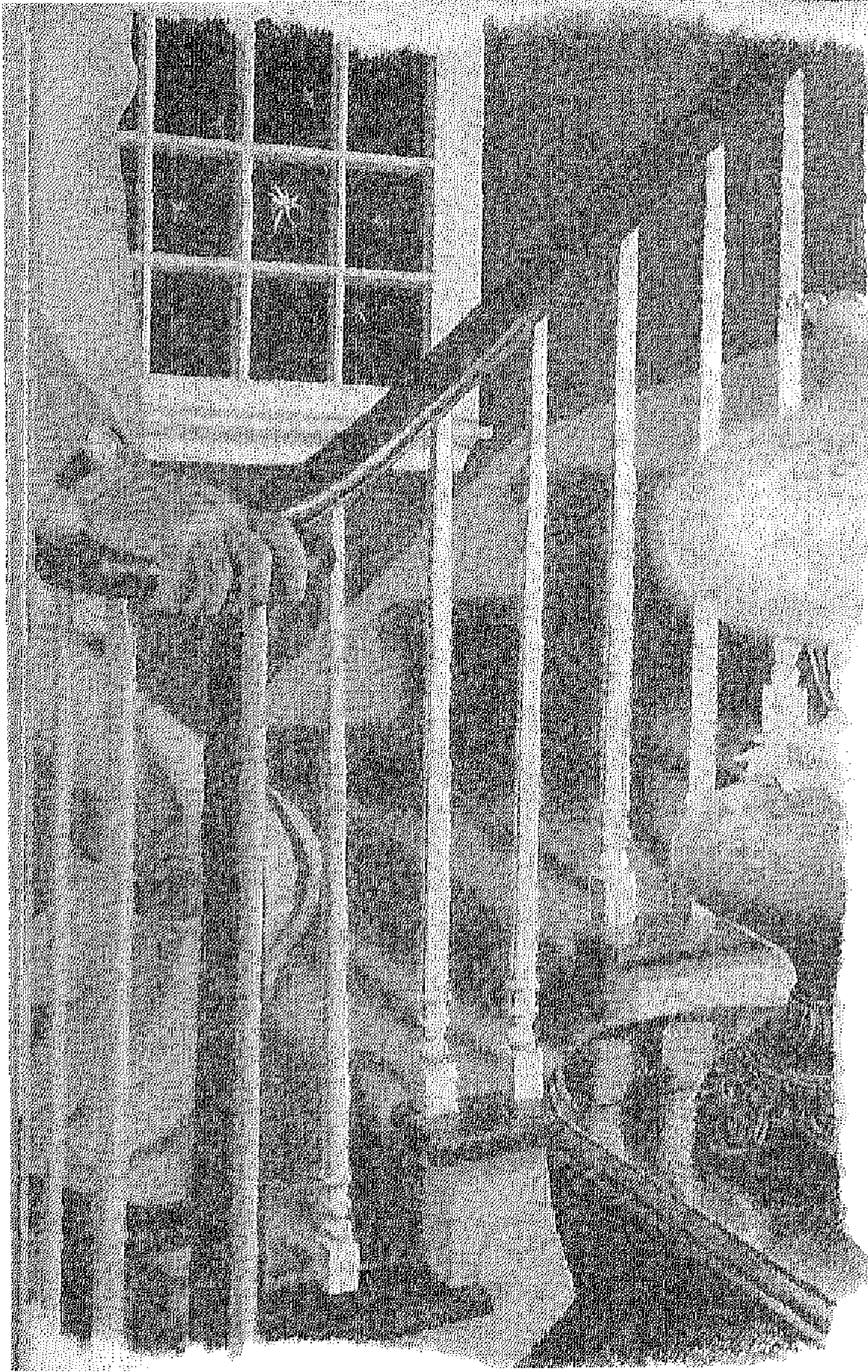
حكمة إديسون

هناك قصة تروى عن توماس إديسون، لست أدري أهي حقيقية ام من نسج الخيال، لكنها تطابق صفاته المميزة. كان إديسون يعمل على تحسين مصباحه الكهربائي الاول، فأعطى مساعده الفتى مصباحاً منجزاً فحمله هذا بعصبية الى الطبقة العليا خطوة خطوة. وفي اللحظة الأخيرة أوقع الصبي المصباح، فتعين على فريق إديسون أن يعمل ٢٤ ساعة أخرى لصنع مصباح آخر. وما ان فرغ الفريق من عمله حتى تناول إديسون المصباح، وبعدما التفت حوله أعطى الفتى المصباح الجديد.

تلك الالتفاتة ربما غيّرت مجرى حياة الفتى. لقد أدرك إديسون أن المصباح لم يكن وحده على المحك.

جايمس نيوتن

الدرابْزون والنجْمُ السَاطع



يتبادل الآباء والابناء الحب بطرائق عجيبة وغير منتظرة في بعض الاحيان

بدا درابزون السلالم في منزلنا غير محكم، يميل الى التهلهل. فأنا القي ثقلي عليه نتيجة عجزي المتزايد مع مرور الزمن.

لقد أصبت بشلل الاطفال ولكنني ابليت منه وانا في الثالثة واستعنت طوال حياتي بساقيي حتى بلغت اليوم الخامسة والاربعين وبدأ الوهن يتسرب الى عصب الساقين مسببا لي صعوبة في استعمال السلالم او الصعود على الحجار المنصوبة على حافات الطرق او جداول تربية الاسماك. وعرفت من الاكتشافات الحديثة عن مرض شلل الاطفال انه يعاود مرضاه بمرور الزمن، كما حصل معي.

يتمتع ابني ماثيو بساقين ثابتتين قويتين. وهذا ما افتقده. كان في السابعة عشرة، أشقر الشعر، رياضي البنية، يحسن استعمال يديه كلاعب

Illustration: Wende Caporale

"لاكروس."(١) وهو، الى ذلك، صياد سمك سلمون ماهر.

مع مرور الايام أصبح ماثيو شخصاً ساحراً غريباً. انه يشبهني كثيراً. كان محدثا لبقا في غير صحبتي ولكنه بوجودي يصبح كأنه رياضي يقطع بفأس مثلمة، مشكوك في طلاقة لسانه.

كان يتقن اللاتينية ولكنه اكتشف ان عليه ان يتقن افعالا بصيغة المجهول لكنها معلومة المعنى، وهذا في رأيه أسخف ما سمعه في حياته. فقرر العزوف عن دراسة اللاتينية الى الابد. تناقشنا عدة مرات في هذا الشأن من دون جدوى. كذلك تناولنا مواضيع أخرى غالبها يتعلق بقيادة السيارة او التزامات مالية لوفاء دين، وجميعها كانت جدلا حاميا. ما عدا ذلك فاننا كنا نتعامل بطريقة مرضية. كان ماثيو ينمو ويكتمل يوميا بينما انا اتضاءل. كل يوم كنت أتطلع الى صعود السلالم بوجود الدرابزون المتهالك، بمزيد من الادراك لانني لم اكن استطيع اصلاحه بسبب ضعفي. وقد استعنت على ذلك ببعض النجارين لكن احدا منهم لم يوافق على اداء عمل تافه كهذا. فتحتم علي استعمال السلالم بحذر شديد.

في ذلك الوقت كنت لا ازال قادراً على حمل ثقل المقراب(٢) القديم الى الهضبة المستديرة حيث اعتدت الذهاب في الليالي الصافية، أضعه على عمود ذي ثلاث قوائم ومعي أطلس يحدد مواقع النجوم والاجرام، وانهمك مفتشاً في الفضاء عن اجرام جديدة أو مذنبات.

كان ماثيو يساعدني غالباً في تركيب المقراب، ويبقى معي بعض الاحيان لينظر بنفسه الى العدسة. وذات ليلة كرر علي طلبه سماع قصة ارتباط اسمه بأسطع نجمة في السماء دعوتها "سيروس."

وسيروس هو الاسم الاوسط لماثيو، وقد دعي كذلك نظراً الى ولادته تحت نجمة الكلب الناصعة البياض التي ترافق "اوريغون" الدب الاكبر. ولد ماثيو في بستان صنوبر تحت الهضبة المستديرة حيث نضع المقراب.

اخبرته القصة من جديد: استيقظت والدته سالي بعد منتصف الليل بعدما شعرت بآلام الوضع التي كانت خَبرتها من قبل عند ولادة ابننا الاول اندرو البالغ من العمر سنتين والقابع في سريره الصغير. وببرودة عملية قدرت هي ان المولود لن يبصر النور قبل ساعات لذلك شرعت في تنظيف المنزل.

بقيت انا نائما ولم ألحظ المأساة التي ستغلفني عما قريب. واذ بسالي توقظني على غير طبيعتها بصوت خشن أجش: "أنهض. سيخرج الطفل مني!"

في ذلك الزمن كنت اتحرك بسهولة، لذا قفزت ولبست ثيابي على عجل وهبطت السلالم وفي يدي مفاتيح السيارة. وكانت سالي اتصلت بالطبيب وطلبت من احدى جاراتها موافاتها لملازمة اندرو الصغير.

وما ان حضرت الجارة حتى مشيت وسالي الى سيارتنا الفورد الخضراء القديمة المتوقفة على بعد ١٥ متراً من

(١) لعبة يحاول المشترك فيها تسديد الكرة بمضرب طويل المقبض الى مرمى الخصم.
(٢) التلسكوب.

منزلنا الصغير قرب شجرات الصنوبر. جلست خلف المقود وناديتها: "تعالي يا سالي هيا بنا."

فبدت مترددة وقالت: "لا... لا استطيع الجلوس." قلت: "ماذا تعنين؟"

قالت: "خرج رأس الطفل. أفضل أن تساعدني وتمسك به!"

لم أسمع قبلا مثل هذه الكلمات الرهيبة. وصرخت: "أسرع."

في هذا الوقت كانت سالي تضطجع على المقعد الامامي بينما اسرعت أنا نحوها وفتحت يدي لالتقط الطفل الدافىء الصغير الذي ما ان خرج بكامله الى العالم حتى بدأ يعول احتجاجا. كانت العتمة تخيم علينا لولا بصيص نور النجوم في منتصف ليلة من شهر نوفمبر (تشرين الثاني).

احطت رأس الطفل بذراعي الايمن وجعلت الايسر تحت ظهره وانا أفكر في نفسي: يا للدهشة، هذا الذي كان قبل فترة وجيزة كعلبة اسطوانية تشبه علبة البريد اصبح الان طفلا مكتمل النمو يتنفس بانتظام من رئتيه.

أمسكته من رجليه ورفعته بيد واسندت الاخرى تحت رأسه بعناية وحدقت اليه مستعينا بضوء النجوم فأحسست فجأة بقوة خارقة تجتاحني وانا اصرخ: "انه صبي!"

أعطيت الطفل لوالدته والقيت معطفها فوقهما، وبعد برهة وصلت سيارة الاسعاف وتولى الاطباء وذوو الاختصاص الامر لحسن الحظ، اما انا فاضعت مفاتيح السيارة من شدة الارتباك في عتمة الليل.

وهكذا سمي الطفل ماثيو سيروس لان النجم سيروس كان آنذاك يضيء ليلنا.

لسنوات عدة ظل ماثيو مرتبكا بسبب اسمه ولكنه عندما كبر راح يدافع عن نفسه ازاء من يسخر من هذه التسمية. واصبح يسره اسمه الوسطي نسبة الى أكثر النجوم اشعاعا في السماء.

ذات ليلة بعد انتهاء العمل، كنت اجهد في صعود السلالم فلاحظت ان الدرابزون لم يعد يتمايل وبدا صامدا كالصخر. فناديت سالي: "هل علمت ان الدرابزون أصلح؟" فاجابت: "نعم! اسأل ماثيو عنه!"

ولما عاد ماثيو اكد انه هو أصلحه. فسألته: "كم كلفك من مال؟"

فقال: "لا شيء. لقد دفعت لي في ما مضى!"

قلت: "انا؟ كيف؟"

فقال: "انت تعرف. عندما ولدت ساعدتني وحملتني بيديك حتى لا اسقط ارضاً. اعتقد ان علي ان اسدد لك دينك."

وساد صمت هو أبلغ من أي كلام او رسالة.

وبعد عشر بسنين لا يزال درابزون السلالم صامداً، كذلك النجم سيروس لا يزال يرتفع فوق شجرات الصنوبر في آواخر الخريف واوائل الشتاء وربما اوائل الربيع. وكلما انظر اليه اشكر الله.

ادوارد زيفلر



ما من تَيْن اعظم من أتن عطوفة.

ف.ت.

ضحايا الفصام:
الأمل بات قريباً

يترجح المصابون بين الوهم والحقيقة
وهم وعائلاتهم في حاجة ماسة
الى مساعدة المجتمع وعنايته

بدأ كابوس كلايف واليزابيت إنغهام حين تحطم زواج ابنهما. كان هاري شاباً مرحاً في السادسة والعشرين من عمره، وناجحاً في عمله كصاحب شركة انشاءات. لكنه بعدما تخلت عنه امرأته بات منغلقاً على نفسه شديد الحساسية سريع الغضب. واتهم والديه بأنهما يتهجمان عليه واتهم خطيبته الجديدة بأنها تسعى الى تسميمه.

أخيراً أقنعه والداه بدخول المستشفى للمعالجة. وكانت هذه بداية سلسلة من الاقامات المتكررة في المستشفى. فما ان تنتهي المعالجة ويعود هاري ظاهرياً الى ذاته حتى يعاوده الانتكاس ويغرق في الأسى والضياع. وتشخيص الداء: الفصام(١).

الفصام اضطراب عقلي شائع يصيب واحداً في كل مئة منا في فترة ما من حياتنا. ويلقب "المرض المنسي" لكنه يصيب نحو ٣٠٠ ألف في بريطانيا وحدها، وهؤلاء يملأون نحو ربع مجموع الاسرة في المستشفيات. والمرض منتشر في المجتمع على كل مستويات الذكاء وفي كل مراحل العمر وان يكن يصيب في الغالب أولئك الذين تراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والثلاثين. والنساء يصبن به في سن متقدمة قليلا على سن الرجال.

ما السبب؟ – كلمة «schizophrenia» مشتقة من اليونانية وتعني "انشطار العقل." لكن المصابين لا يشكون فعلا من

(١) Schizophrenia

"انشطار الشخصية" وإنما يشكون من انهيار الحواجز فجأة بين الوهم والحقيقة.

تختلط أفكار المصاب بالفصام وتنحرف وفي الحالات القاسية يصاب بالهلوسة، فيسمع أصواتاً تناديه وتنتقد أعماله وأفكاره ويشاهد صوراً تغشى رؤيته للأشياء. وربما نسَب ذلك الى قوى خارجية كالسحر أو كائنات من الفضاء الخارجي. وربما قادته أوهامه الى أن يرى نفسه شخصية مهمة، أميراً مثلا. وهو يشعر غالباً بأنه مضطهد، وهذا الوهم يقوده الى العنف أحياناً.

قالت لي امرأة ان سيرها في الشارع بات عذاباً لانها تتوهم أن الناس يصيحون عليها. ويتوهم مصاب آخر أنه قائد مركبة فضائية تطوي ٣٠٠٠ سنة.

إن أسرى هذا العالم الغريب المخيف يتفادون غالباً الاتصال بالآخرين، كأنهم فقدوا كل احساس طبيعي بالعاطفة. ويتحول مزاجهم فجأة من الخمول الى الاهتياج، ويختلط كلامهم، وكثيرون منهم ينامون طويلا ويهملون مظهرهم، وربما اكتسبوا عادات شاذة تستحوذ عليهم. والكآبة - التي تنتهي بالانتحار - شائعة لديهم.

يبدو أن الفصام هو اختلال بيوكيميائي ينطوي على نشاط زائد في جهاز الارسال الكيميائي للدماغ. ومعروف أن العقاقير العصبية التي تسكّن أشد أعراض المرض، توقف عمل أحد الرسل ويدعى "دوبامين".

لا أحد يعرف ما الذي يسبب الفصام، وربما ليس هناك من عنصر واحد هو السبب. وهو نسب الى نقص الاوكسيجين عند الولادة، ونسبته أبحاث أخرى الى الفيروسات والى الحساسية ضد أنواع من الطعام.

ومعظم الباحثين لا يأخذون بالفكرة التي كانت سائدة ومفادها أن التربية والعلاقة بين الأم والولد هي المسؤولة. ولكن مما لا شك فيه أن هناك عاملا وراثياً. فالذين لهم تاريخ عائلي بالفصام هم أكثر تعرضاً للاصابة. فاذا أصيب أحد توأمين بالفصام، فثمة احتمال ٥٠ في المئة أن يصاب به التوأم الآخر.

الى ذلك هناك عامل قد يسبب الفصام للذين لديهم استعداد. ويتعرض الشباب الذين يتعاطون المخدرات كالحشيش و«LSD» لخطر أكبر. وغالباً ما تأتي العلة على أثر حدث ضاغط، كامتحان، أو إهتياج عاطفي كما وقع لهاري انغمام. وبعض النساء يصبن بالفصام على أثر الولادة.

ناقوس خطر - يتأثر الناس بالفصام بطرق مختلفة. فثلث المصابين يتعرضون لنوبة واحدة حادة لا تلبث أن تزول فيشفون تماماً. وثلث آخر يقدرون على العيش مستقلين في حال شبه طبيعية بمساعدة العقاقير التي يتناولونها كحبوب أو حقن. والباقون لا يقدرون على جبه متطلبات الحياة العادية من دون مداواة، وإن كانوا يستعيدون قدراتهم لفترات متقطعة. وعدد قليل منهم يحتاج الى عناية دائمة في المستشفى.

والادوية العصبية الاكثر رواجاً التي يصفها الاطباء هي "لارغاكتيل" و"هالدول" و"ديبيكسول" و"موديكايت" (٢)

(٢) Largactil, Haldol, Depixol and Modecate

لكن أيا منها ليس الدواء المثالي. ان هذه الادوية تضبط الهلوسة وأوهام الفصام وربما خففت من الاعراض السلبية كالانغلاق والكآبة، لكنها قد تتسبب في أعراض جانبية كالحركات اللاارادية التي تحتاج الى عقاقير أخرى مضادّة.

في السابق كان المصابون بالفصام يرسلون الى المصحات العقلية للاقامة طويلا. لكن أواخر الخمسينات شهدت فجراً جديداً حين تزامن ابتكار الادوية العصبية مع الاعتراف المتنامي بحقوق المرضى عقلياً في تأدية دور في المجتمع. قد أبدلت المعالجة في المصح، الا في الحالات الطارئة، بسلسلة من الخدمات الطبية الاجتماعية في سبيل مساعدة المرضى ضمن المجتمع. وأقفل كثير من المصحات العقلية القديمة، ويزداد عدد المصابين الذين يواجهون الحياة في العالم الخارجي.

أما المطالبون سابقاً بهذه الاجراءات فهم الآن يدقون ناقوس الخطر، لأن سرعة اقفال المصحات يحمّل الخدمات الاجتماعية وعائلات المصابين ما لا طاقة لهم به. ليس هناك فعلا عدد كاف من الممرضات النفسانيات والعمال الاجتماعيين والمراكز اليومية المختصة وتسهيلات السكن للجميع. وأفادت لجنة تدقيق مختصة في بريطانيا، أن "العناية في المجتمع معدومة في أماكن كثيرة. لا أحد يعلم ماذا حلّ بكثيرين من المرضى الذين صرفوا".

معاناة الاهل – تقول جودي ويليمنسكي مديرة "جمعية الفصام الوطنية" التي ترعى مجموعات مساعدة ذاتية للمصابين وعائلاتهم في أنحاء البلاد: "ان هناك مالكين تجاراً يشترون بيوتا متهدمة ويحولونها نزلا. وادارة بعض هذه النزل جيدة وودية، ولكن في غيرها يعطى النزيل فراشاً ليبيت وكسرة خبز في الصباح ثم يطرد ليواجه مصيره في الشارع نهاراً."

ولافتقار بعض المصابين الى العناية الكافية فانهم يصبحون متشردين وينتهي بهم الامر الى السجن لارتكابهم جنحاً ثانوية. وقد أجرى المستشار النفساني الدكتور مالكوم ويلر مقابلات مع مئة متشرد آوتهم جمعية خيرية. فتبين له أن ٤٦ منهم خضعوا في مرحلة ما لعلاج نفساني في المستشفيات و٣٤ من هؤلاء مصابون بالهلوسة. وأقرّ ٣٢ من المجموعة أنهم أدخلوا السجن.

بعض السلطات المحلية يعكف على توفير تسهيلات سكنية. فالجمعيات الخيرية يمكن أن تسد الفراغ في الفترة التي يغادر خلالها المريض المستشفى، بانشاء مراكز لتأهيل المصابين بالامراض العقلية للعودة الى الحياة العادية.

زرت بيتاً لجمعية "ريتشموند" في بلدة سفنوكس بمقاطعة كنت البريطانية حيث يعيش النزلاء فترة تمتد الى ثلاث سنوات مع عدد من المرشدين يقومون على مساعدتهم ونصحهم. تقول سو روجرز وهي ممرضة نفسانية مسؤولة عن أحد الاقسام: "هنا يتعلمون التعاطي مع أناس آخرين كما في السابق، ويكتشفون أنهم قادرون على ضبط حياتهم وتدبر أمورهم بأنفسهم."

ولكن بسبب مشاكل يبقى المصابون بالفصام الذين هم في سن المراهقة وفي سني العشرين، عالة على والديهم الذين يزدادون تقدماً في السن. وربما كان ذلك حكماً لمدى الحياة، يزيد قسوته اهمال المجتمع. تقول جودي ويليمنسكي: "عندما يكون المريض مع والديه يفترض أن يكون كل شيء على ما يرام." وقد تلقت "جمعية الفصام الوطنية" اتصالا من عامل اجتماعي يطلب ١٥٠ جنيهاً استرلينياً لارسال أحد المصابين المتوسطي العمر في عطلة لكي يتاح لوالديه بعض الراحة والهدوء.

شعاع أمل – اللافت أن المصاب بالفصام لا يعترف بمرضه في وقت يكون في أشد الحاجة الى المعالجة. وبموجب قانون الصحة العقلية الصادر في بريطانيا عام ١٩٨٣ يمكن أن يعالج المريض رغماً منه، اذا اعتبره طبيبان خطراً على نفسه وعلى الآخرين أو اذا كانت صحته في خطر.

تقول غوينث همينغز مؤسسة "جمعية الفصام البريطانية": "في الواقع، لا تفعل السلطات شيئاً قبل أن يسبب المصاب أذى." وهي مرّت باختبار قاس لان زوجها أصيب بالفصام. وعلى مدى عشرين سنة أمكن ضبط حاله بالعقاقير. ولكن منذ خمس سنوات ساء وضعه وشعرت غوينث بالعجز وهي ترى اصابته بجنون الاضطهاد(٣) تشتد أسبوعاً بعد آخر وهو يمزق حياته وحياة عائلته. ولم تتمكن غوينث من ادخاله المستشفى الا عندما أصبح عنيفاً.

ولكن هناك دلائل قليلة على أن التيار أخذ يتحول لمصلحة المصابين وعائلاتهم، اذ يبدو أن هناك عقاراً جديداً أكثر فاعلية يوقف عمل الـ"دوبامين"، رسول الدماغ، ويدعى "دوماتيل." ولهذا العقار تأثير أفعل من الادوية العصبية الاخرى في الاعراض السلبية للفصام، مما يساعد المرضى على أن يصبحوا أكثر تيقظاً واندماجاً في المجتمع. وهناك عقار جديد يبشر بنجاح أكبر تحضره شركة الادوية الجبارة "غلاكسو" وهو ما زال قيد التجربة، والغاية منه تعديل عمل جهاز الـ"دوبامين" بطريقة غير مباشرة بواسطة رسول كيميائي آخر يدعى «HT — 5». وربما أتاح استعمال هذا العقار تجنب الاعراض الجانبية التي تخلفها الادوية المضادة للـ"دوبامين."

جنون مفاجىء – في بريطانيا دلائل مشجعة من الناحية المالية. فخلافاً لابحاث السرطان وأمراض القلب التي تجتذب ملايين الجنيهات الاسترلينية من المؤسسات الخيرية، فان أبحاث الفصام لا يرصد لها سوى ٥٠٠ ألف جنيه سنوياً من "مجلس الابحاث الطبية." ولكن قريباً ستبدأ مؤسسة خيرية تدعى «SANE»(٤) حملة واسعة في بريطانيا لجمع المال للابحاث ومشاريع العناية. في اواخر العام الماضي أعلن وزير الصحة البريطاني أنه سيخصص ستة ملايين جنيه استرليني اضافية لمشاريع تحسين خطط العناية الاجتماعية.

---

(٣) Paranoia

(٤) Schizophrenia: a National Emergency «SANE»
أي: "الفصام: طارىء وطني ملحّ."

ولكن بحسب "جمعية الفصام الوطنية" هناك حاجة الى العمل، تفوق كثيراً ما سبق، لينال المصابون وعائلاتهم المساعدة الكافية. تقول جودي ويليمنسكي: "في تقديرنا أننا نحتاج الى ملياري جنيه استرليني كي نسد النقص في الخدمات الاجتماعية. ومن حق أقرباء المرضى أن يحصلوا، على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً، على مساعدة طبية وراحة من هموم العناية عند الحاجة، وعلى المعلومات والنصائح والتدريب." وتحبذ الجمعية سن قوانين خاصة بتسهيل معالجة المرضى الذين يرفضون المعالجة طوعاً.

ان كلايف واليزابيت إنغهام يرحبان بالتغيير. كلاهما الآن في أواخر الستينات، وابنهما هاري في الثانية والاربعين. وهو يعيش حياة المراوحة والتجاذب التي يتميز بها المصابون بالفصام. ويسكن في شقة قريبة من منزل والديه، وتزوره ممرضة مرة كل شهر لحقنه أدوية. لكنه أحياناً يرفض المداواة، وتقول اليزابيت: "عندئذ ينتابه الجنون."

وعندما يكون هاري مصاباً بنوبة فصام يتجه الى منزل والديه صائحاً في منتصف الليل. وهما يعرفان، من خبرتهما المضنية، أن لا أمل لهما في الحصول على مساعدة طبية، لذلك يتصلان بالشرطة لاعادته الى منزله.

- تقول اليزابيت عاكسة أفكار كل ذوي ضحايا الفصام: "ما نحتاج اليه فعلا هو حق الاتصال هاتفياً والحصول على مساعدة حقيقية."

جوليا واتسن

حساب مشترك

قالت امرأة لصاحبتها: "ان لي ولزوجي في المصرف حساب توفير مشتركاً."
- ولكن ألا يحصل أي اختلاط في معاملاتكما؟
"أبداً. هو يودع المال وأنا أسحبه."

د.ش.

وظيفة المحامي

قال المحامي لموكله: "إرو لي قضيتك بصراحة ووضوح منذ البداية، وعلي خلط التفاصيل حين تمثل أمام المحكمة."

م.س.

كيف تشتري بيتاً؟

ان شراء منزل عملية سهلة جداً. كل ما تحتاج اليه: محام ووكيل لبيع العقارات وورقة يانصيب رابحة.

د.ي.

ولادة أمّة

شهد العام ١٧٨٧ في فيلادلفيا حدثاً استثنائياً



في مرور مئتي سنة على البنية الدستورية الامريكية يتذكر الدارسون والمؤرخون نشوء تلك الوثيقة المميزة ويتأملون ماذا عنت وما زالت تعنيه اليوم. كيف اختير ٥٥ رجلا من بلاد لا يتعدى عدد سكانها أربعة ملايين لانجاز عمل تاريخي؟

يصعب الآن تصور التفرق والاستقلالية السابقين للولايات الثلاث عشرة (نيوهامشير ومساتشوستس ورود آيلند وكونتيكت ونيويورك ونيوجرزي وبنسلفانيا وديلاوير وفيرجينيا وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجورجيا وماريلاند) التي شكلت الاتحاد الذي سبق البنية الدستورية. وقد اعتبر سكان مساتشوستس أنفسهم حلفاء لولايات أخرى، وتصرفوا على أساس أنهم مختلفون عن سكان فيرجينيا أو ماريلاند أو نيويورك على رغم تكلمهم لغة واحدة. في بداية القرن التاسع عشر آثر الناس أن يكونوا من فيرجينيا أو نيويورك أولا ومن أمريكا ثانياً.

عكست بنود الاتحاد التي اشتعلت الثورة من أجلها، حسد الولايات الثلاث عشرة من استقلالها: "يربط الولايات المذكورة تحالف وثيق من الصداقة." تحالف وثيق لمحاربة قوة عالمية عظيمة.

لم يملك الاتحاد القدرة على جمع الضرائب أو بناء الجيوش. وغالباً ما جهز جنود الجنرال واشنطن أنفسهم بالعتاد والسلاح وحتى الذخيرة. وتشهد حوادث الموت من سوء التغذية والصقيع التي عانتها فرق واشنطن في وادي فورج في بنسلفانيا، على الضعف المتأصل في الاتحاد. وقد ساعدت هذه الاختبارات الاليمة واشنطن وضباطه على وضع فلسفتهم السياسية. وهم أدركوا ضرورة إقامة حكومة مركزية قوية.

إلى حين المصادقة على الدستور،

Adapted from remarks delivered at Osgoode Hall Law School, Toronto, Canada, on September 20, 1985. Illustration: Kenneth Francis Dewey

كانت هناك قيود للتجارة بين الولايات الثلاث عشرة. لذا أقامت كل منها عوائق تجارية وسهلت رواج بضائعها. إحتاج التجار ورجال الاعمال إلى جهاز يفتح أبواب التجارة ويطور التصنيع. ان عملة مشتركة وجهازاً مصرفياً مركزياً وسلطة وطنية للتعامل مع الدول الأخرى هي أمور ملحة لتحويل هذه الولايات أمة حقيقية.

خاف الشعب الامريكي من حكومة مركزية بعد ثورته للتخلص من حكومة مركزية بعيدة وقوية وقاسية في لندن. وبدا هذا الخوف واضحاً حين اجتمع الكونغرس الدولي في نيويورك في بداية العام ١٧٨٧ لدرس الاقتراح الصادر عن مؤتمر ١٧٨٦ في أنابوليس بماريلاند، وعقد ما يسمى اليوم "المعاهدة الدستورية." حدد بعناية قرار الكونغرس المتسلط ودعا النواب الى مراجعة بنود الاتحاد.

يصعب إحياء الجو الذي عمّ فيلادلفيا ذاك الصيف من العام ١٧٨٧. في غياب الاتصالات والتنقلات في القرن الثامن عشر عاش الناس متباعدين. إنما بسبب ما عانوه كمستعمرين، رأى كثير من المندوبين وجوب تشكيل حكومة ذات رصيد وموازنات مبيّتة.

من أجل تحقيق ذلك، ومن أجل قيام أمة قوية وحكومة فاعلة، وجب الابقاء على المندوبين في فيلادلفيا لعدة أسابيع ساخنة بين مايو (أيار) وسبتمبر (أيلول). ولخّص المندوب جايمس ويلسون (من بنسلفانيا والموقّع وثيقة الاستقلال في العام ١٧٧٦) العقبة الاساسية: "إن لم تتخلّ كل ولاية عن سيادتها المستقلة، فمن غير المجدي التحدث عن حكومة قومية." واستمر الخوف من السلطة المركزية خلال المؤتمر.

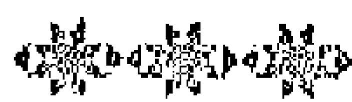
بعد قرنين يحتل الاتحاد منصباً فريداً في تاريخ الحكومات. أولا، وضعت بنية الاتحاد باعتناء مقسمة ثلاثة فروع حكومية مترابطة للنهوض بأعباء الاموال والموازنات. وذلك لم يطبّق من قبل في التاريخ على صعيد دولي.

ظاهرة فريدة أخرى ميّزت الاتحاد، انه لم يكن هبة من الحكومة الى الشعب، مثل منحة الملك جون الانكليزي الـ"ماغنا كارتا" في العام ١٢١٥، بل قوة منحها الشعب الى الحكومة التي شكلها بنفسه.

وفّر الاتحاد أيضاً سوقاً مشتركة من البداية، وأطلقت حرية هذا الجهاز العنان للطاقات والقدرات والمواهب عند كل فرد. في بعض الشعوب أشخاص صناعيون وطموحون، لكن هذا الجهاز الحديث سمح للناس بتطوير المواهب الفطرية من دون عوائق أو أعباء حكومية أو طبقية أو تقليدية.

ازدهرت البلاد منذ ٢٠٠ سنة بسبب قوة الشعب وأمانة المواطنين واحساسهم بالمسؤولية واحترامهم تقاليد الامة والعائلة والايمان بأن الاتحاد مبارك.

وارن برغر



الاولاد رسائل حية نبعثها الى زمن لن نراه.



صباح النور!

حتى في أفضل الايام قد نواجه صعوبة في النهوض من الفراش. أما في الصباح البارد المظلم فيبدو استقبال النهار مهمة مستحيلة. ما سبب هذا الكسل؟

يرد العلماء بعض السبب الى غياب النور. ويقول الدكتور ألفرد لوي أستاذ علم النفس في جامعة أوريغون للعلوم الصحية في بورتلاند: "يضبط الناس ساعاتهم الداخلية مع الفجر. وكلما تأخر الفجر تأخروا في النهوض."

لكن النهوض قد يكون صعباً في جميع الفصول لأنه يجبر الجسد على اجتياز مرحلة مأسوية من التغيير. وذلك يحمل متاعب جمة الى بعض الاشخاص. إكتشف الباحثون حديثاً في "المعاهد الوطنية الامريكية للصحة" أن السكتات الدماغية، وهي اضطرابات في تدفق الدم الى الدماغ، تحدث غالباً بين الثامنة والتاسعة صباحاً.

يعتقد الدكتور توماس روبرتسون الباحث في هذه المعاهد أن السكتات الدماغية قد تنتج من التكتل الصباحي للصفائح(١) وهي خلايا دموية تساعد على التخثر. ويرى بعض الاطباء أن الارتفاع الصباحي الطبيعي لضغط الدم يدفعه عبر جدران الاوعية الدقيقة الهشة في الدماغ. أما الدكتور جايمس ميلر من المستشفى النسائي في بوسطن فيعزو كثرة

(١) Platelets

الاصابات بالنوبات القلبية في التاسعة صباحاً الى ارتفاع الضغط الدموي.

تتطلب عملية الاستيقاظ تغييرات وظائفية هائلة. الجذع الدماغي، وهو حزمة معقودة من الخلايا العصبية في أعلى النخاع الشوكي، يؤلف جزءاً أساسياً من جهاز الاستيقاظ في الجسم. في الستينات اكتشف باحث النوم الفرنسي ميشال جوفيه نوعاً من الآلية الداخلية المستقلة في الجذع الدماغي: خلاياه العصبية تعمل بأنماط منتظمة (تختلف أثناء النوم واليقظة)، ويعمل هذا المؤشر البيولوجي بدقة ومن دون مؤثرات خارجية كالساعة المنبهة أو نور الصباح.

على رغم استغناء الجذع الدماغي عن إشارات خارجية ليحافظ على التوقيت الجسدي، فإنه يتجاوب مع دعوات الاستيقاظ. راقب الدكتور رالف ليديك، وهو عالم فيزيولوجي(٢) في كلية الطب بجامعة بنسلفانيا، استجابات الحيوانات الاختبارية. عندما يطلق الباحثون أصواتاً عالية ويصحو الحيوان النائم، فان بعض خلاياه العصبية، الصامتة اثناء النوم، تفرقع في الجذع الدماغي مثل محرك.

حالما يستيقظ الدماغ يزود أجزاء الجسم دفعاً هرمونياً مفاجئاً. كما يأمر الغدتين الكظريتين بافراز الـ"إيبينفرين" والـ"نوربينفرين" (٣) وهما موقظان كيميائيان ينتقلان عبر الدم. وعند النهوض، خصوصا عندما يقف المرء للمرة الأولى في النهار، يرتفع الضغط الدموي وتتحول موجات الدماغ من التواتر الطويل المغزلي خلال نوم خال من الاحلام إلى الموجات المسطحة في اليقظة.

تبلغ حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية قبل الاستيقاظ. إنها في ارتفاع منذ قرابة الرابعة صباحاً حين بلغت أدنى مستوياتها: ٣٥،٥ درجة مئوية. فأثناء تهيؤ الجسم للحركة الصباحية تزيد سرعة القلب والتنفس.

وعلى رغم حدوث ذلك في غياب السيطرة الواعية، فهناك أساليب تسهل على الجسم الاستيقاظ. وهنا نصائح خبراء النوم:

إنتقلوا إلى النور. نور الفجر الباكر هو نداء طبيعي للاستيقاظ. ويرى الدكتور لوي أن تخرجوا الى النور حالما تستيقظون إن كنتم تواجهون مشاكل في النهوض صباحاً. وهو استخدم نور الصباح لمعالجة مرضاه الذين يجدون صعوبة في الاستيقاظ. كما يقترح مغادرة المنزل مدة ربع ساعة للافادة من أثر النور الفاعل في تواتر الجسم. لكنه يحذر من التحديق المباشر الى الشمس.

ان إضاءة غرفة النوم لا يعوّض نور الشمس، فالنور الاصطناعي لا يحمل تأثيراً كافياً. كذلك فإن المصابيح الشمسية غير فاعلة (وقد تسبب ضرراً للعين)، إلا أن الاستلقاء ربع ساعة تحت مصباح فلوريسانت يساعد على فتح العيون.

حافظوا على الدفء. هناك مهندس شاب في الخامسة والعشرين من عمره كان عليه الوصول الى عمله في تمام

(٢) الفيزيولوجيا علم وظائف الاعضاء.
(٣) Epinephrine and norepinephrine

الثامنة، لكنه غالباً ما تأخر حتى العاشرة. ويتذكر الطبيب النفساني جاي شرلي مدير مستشفى ويلوفيبو في مدينة أوكلاهوما والذي يعالج اضطرابات النوم: "كان ذلك الشاب يجهز مجموعة من الساعات المنبهة. يضع إحداها على المغسلة وأخرى قرب سريره من أجل صوت أعلى، ويطلب من والدته الاتصال به هاتفياً. الّا أنه كان يسترسل في النوم على رغم هذا الضجيج."

إكتشف الأطباء خللا في دورته الحرارية. ففي الحالات الطبيعية تكون الحرارة في حركة صاعدة منذ بداية النهار. إلّا أن حرارة ذلك الشاب كانت لا تزال في أدنى درجاتها وكأنه في منتصف الليل. وكان العلاج الناجع وصل بطانيته الكهربائية بمنبه يرن في الصباح الباكر فيعيد دفء البطانية ضبط ساعته الجسدية المتأخرة.

يمكنكم مساعدة منظمات الحرارة الطبيعية في أجسامكم بالغاء الحمام الصباحي البارد وارتداء الملابس الدافئة واحتساء شراب ساخن.

اعتدلوا في التمارين. إن كنتم تتمتعون بصحة جيدة فالتمارين الصباحية ترفع حرارتكم وتزيد اندفاع الدم وتمنحكم حيوية. هكذا بينت الاكتشافات الحديثة عن السكتات الدماغية والنوبات القلبية الصباحية. من الضروري مراجعة طبيب في شأن البرنامج الرياضي. ومهما كنتم معافين، تدرّجوا دائماً في القيام بأي تمرين. ويقول جون دنكان وهو باحث مساعد في معهد الابحاث الحيهوائية(٤) في دالاس بتكساس، ان كثرة التمارين تجهد القلب عاجلا. وهو ينصح بعشر دقائق من التمطي الخفيف الذي يسرّع خفقان القلب الى ما يراوح بين ١٠٠ ضربة و١١٠ ضربات في الدقيقة قبل ممارسة أي تمرين حيهوائي.

تجنبوا الاقراص المنومة والكحول. تقول روزالند كارترايت مديرة قسم اضطرابات النوم في مركز راش - برسبيتاريان سانت لوك الطبي في شيكاغو، ان هذه "قد تؤدي الى نهوض مترنح، كما تسبب المخدرات النسيان. وان تناولتم قرصاً منوماً بعد درس ليلي، فمن غير المحتمل أن تتذكروا صباحاً ما درستموه ليلا."

تأملوا. يقترح عالم النفس روبرت باسن المؤسس والمدير التنفيذي لمعهد شيكاغو لمعالجة الاجهاد: "بعد رنين المنبه، إستلقوا وقوّموا نهاركم. فكروا ايجابياً أثناء تنفس بطني عميق."

ويؤكد جوناثان سميث زميل باسن أن هذا النوع من الاستيقاظ البسيط يسهّل لشخص يعاني الاجهاد دخول عالم النهار. كذلك يقترح الاسترخاء الانفرادي مدة ٤٥ دقيقة في الصباح لقراءة جريدة أو تناول الفطور على مهل.

من أين لكم التفرغ للاسترخاء في الصباح؟ كونوا حكماء. إن صعب النهوض صباحاً، حاولوا أن تأووا الى الفراش باكراً.

غرني وليمس ▲

(٤) Aerobic research

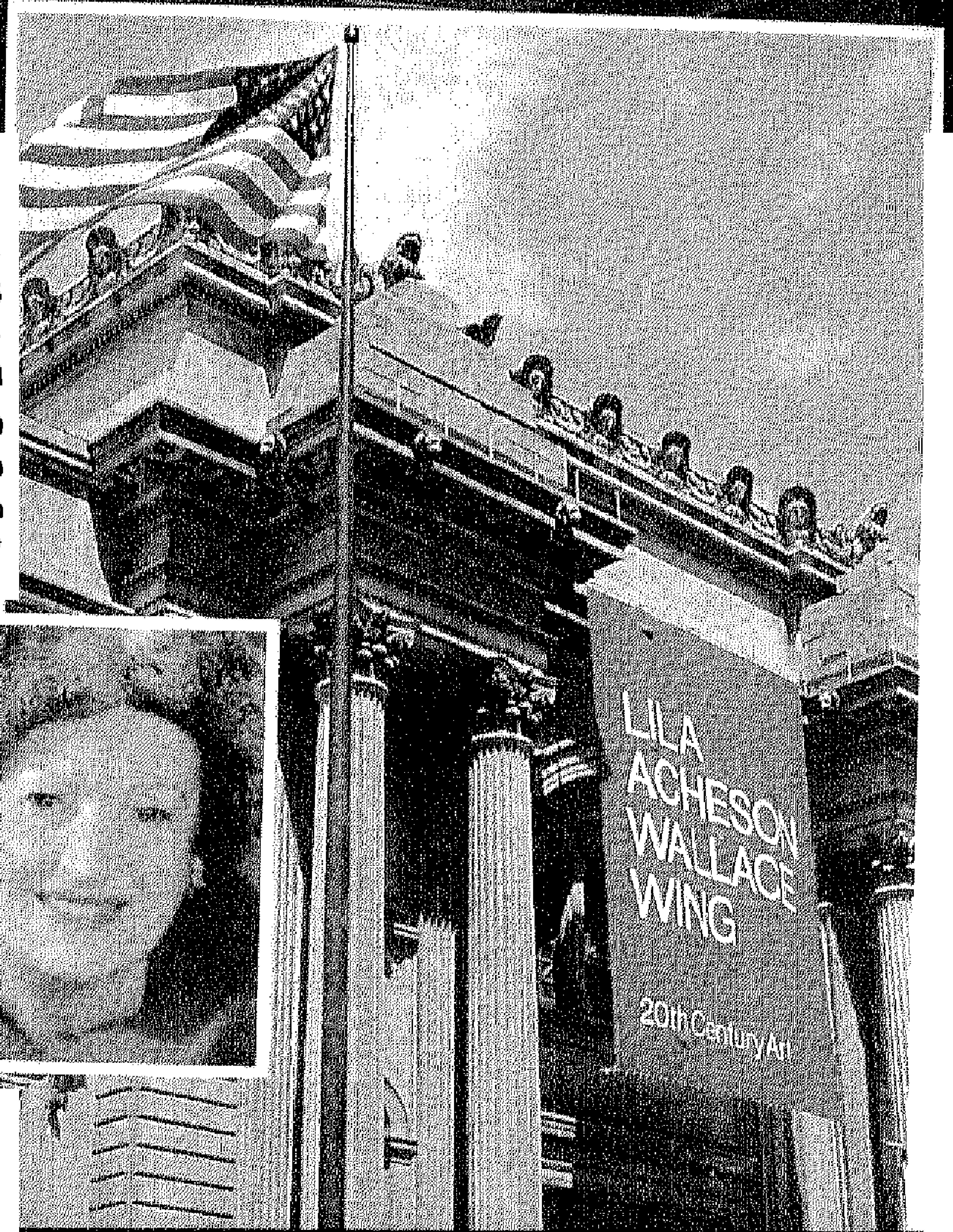


هَديّتُها إلى القرن العشرين

لسنوات خلت أدهشت صبياً زائراً في الحادية عشرة من عمره أزهار طبيعية في مدخل الردهة الرئيسية لمتحف المتروبوليتان للفن في مدينة نيويورك. فتوجه الصبي الذي لم يكن معتاداً رؤية مثل هذا المشهد، الى احد الحراس سائلا أن يسمح له بلمس واحدة من الازهار فأذن له بذلك. فمد الصبي يده بحماسة قائلا للحارس: "هل تعرف انها المرة الاولى ألمس زهورا حقيقية. من أين يأتي بها المتحف؟" فشرح له الحارس أنها هدية من ليلى انتشيسون والاس التي أسست مع زوجها دي ويت والاس مجلة الـ"ريدرز دايجست" (المختار). بعد ايام بعث الصبي رسالة الى السيدة والاس يخبرها كم سحرته ازهارها الجميلة. ومما جاء في رسالته: "يجب ان تكوني سيدة فاضلة للغاية حتى ترسلي الى المتحف هدية

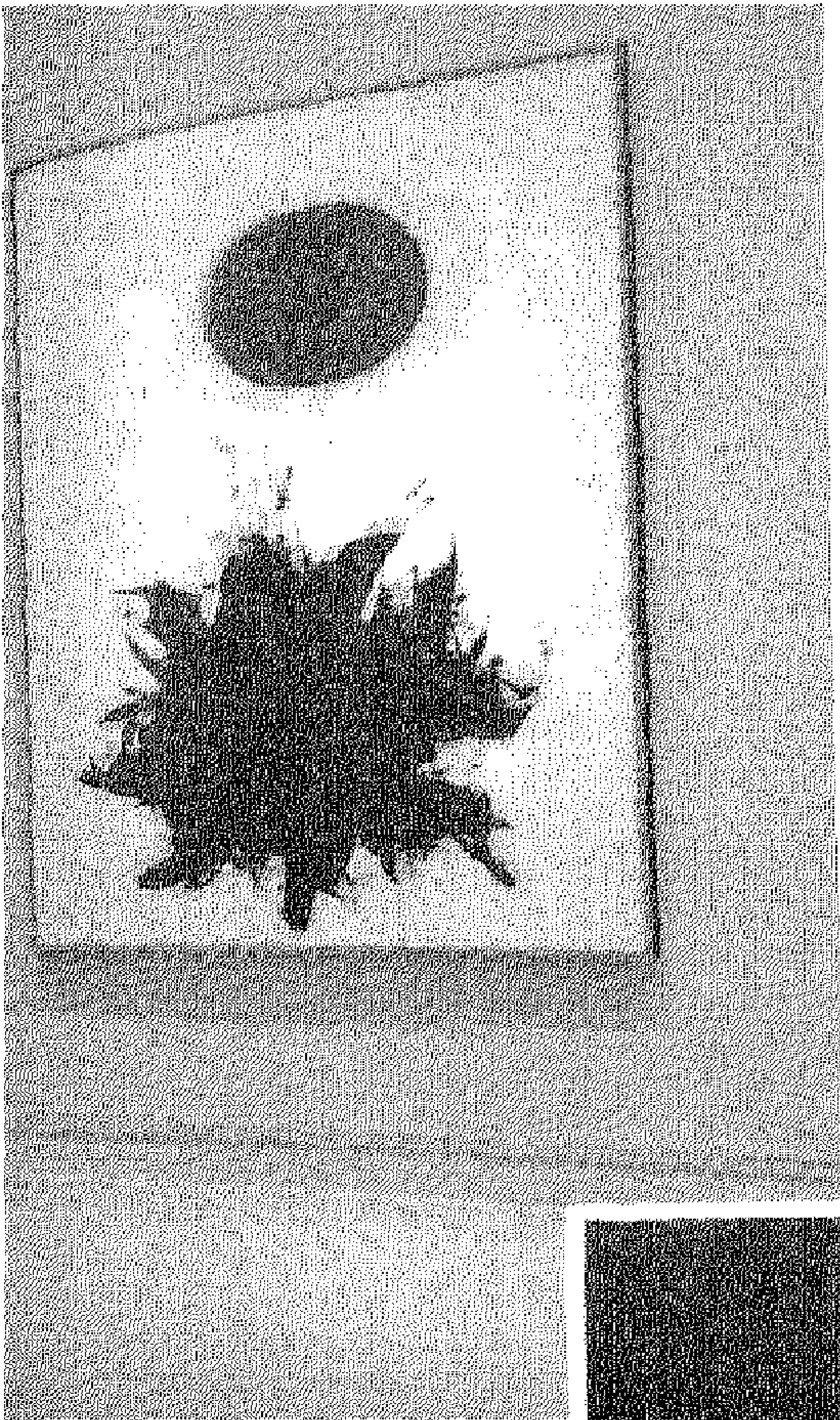
Museum photos: Glenn Pawlak, Panoramic Camera, Courtesy of Fuji USA, Inc.

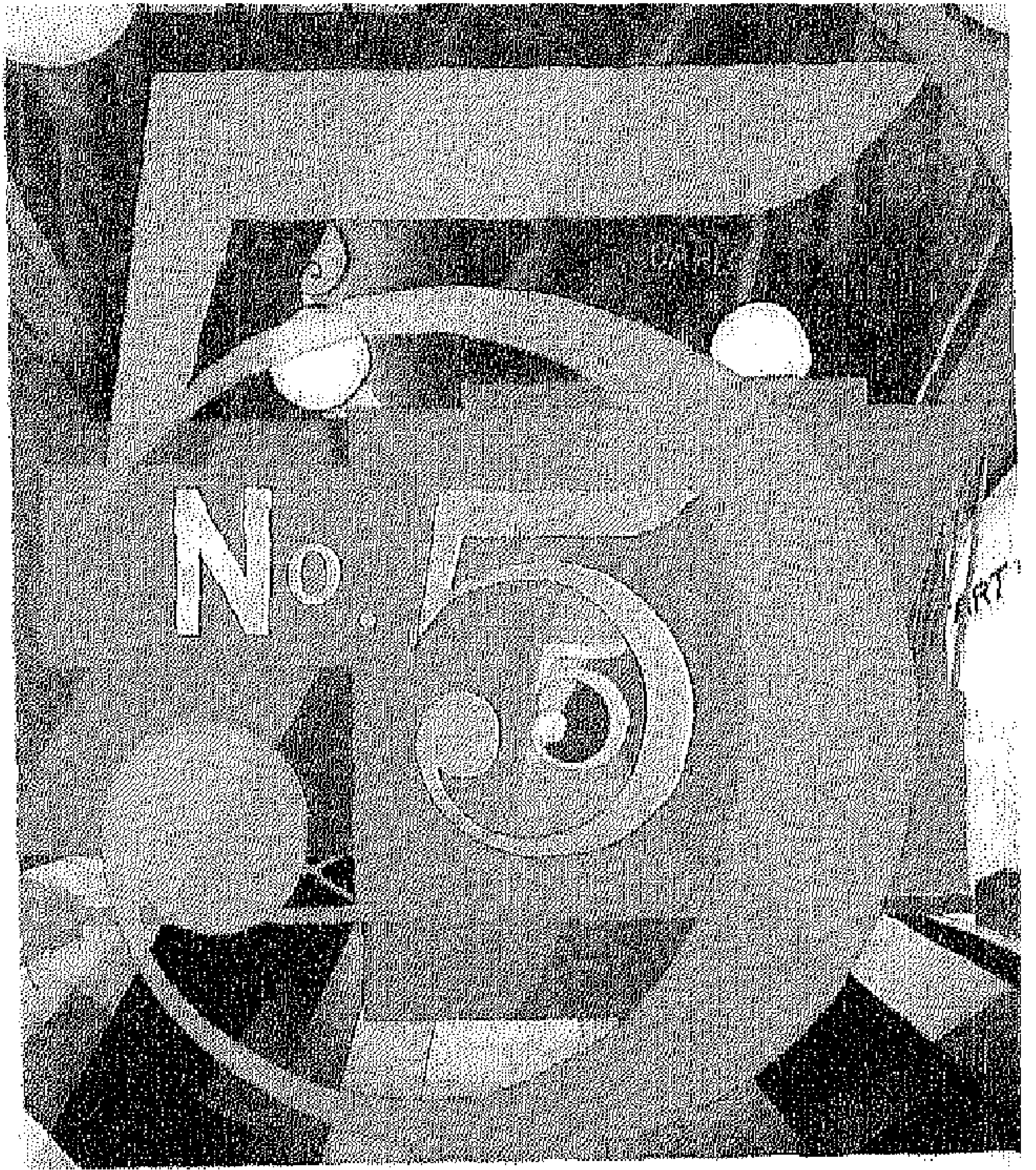
فوق: واحدة من قاعات العرض الفسيحة في الجناح الجديد. تضم هذه القاعة ثلاث زيتيات لادوارد هوبر على الحائط الايسر. وفي الوسط لوحة لبيتر بلوم "جنوب سكراتون." والى اليمين منحوتة خشبية من نشيام غروس بعنوان "فتاة الضاحية الشرقية."

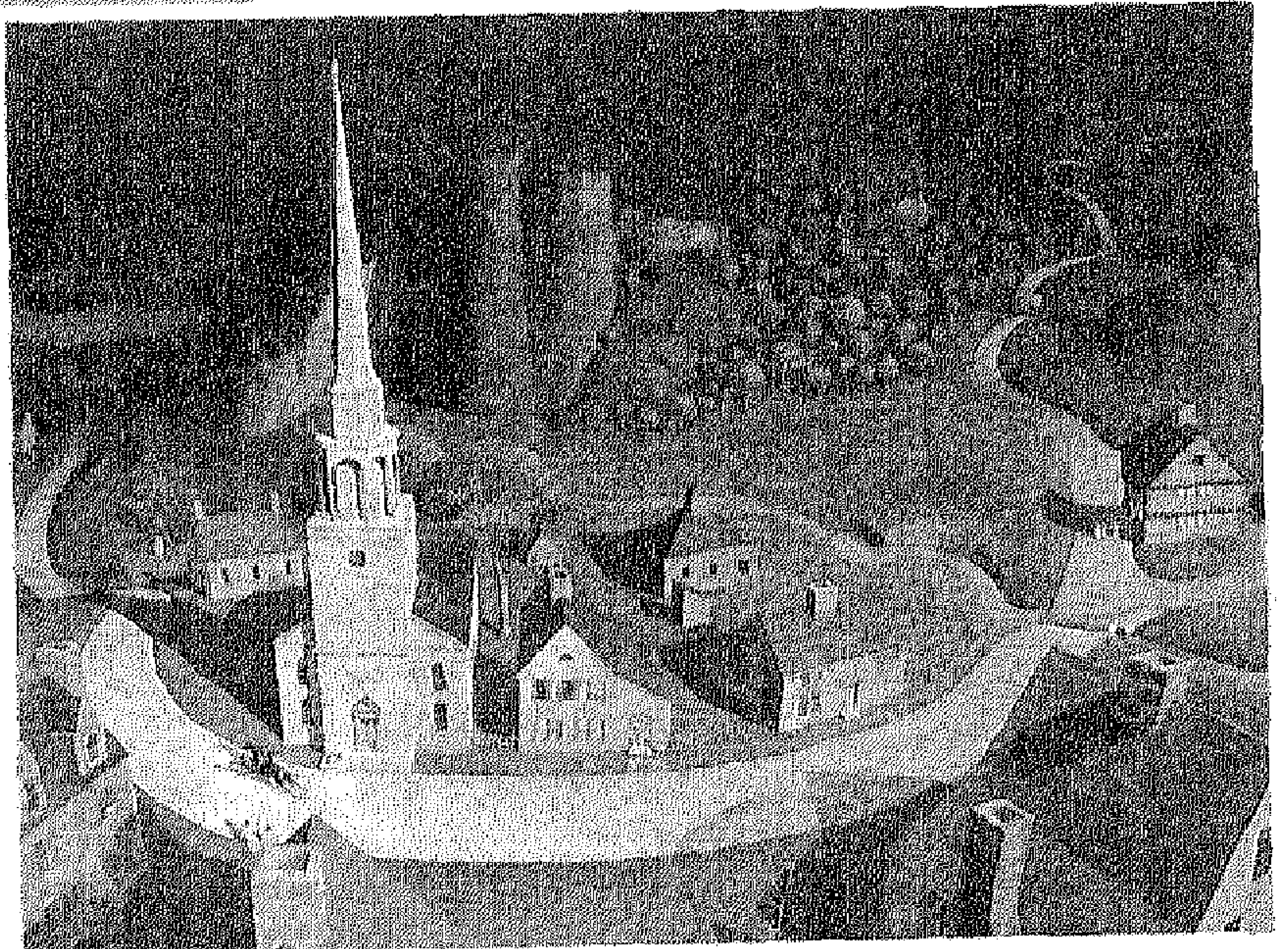


لى اليمين: مدخل لمتحف من الجادة لخامسة وقد ظهر سم لوجه يلى والاس.









من أعلى اليسار الى اليمين: لوحة "تكسي III " لآل هالد ثم "الهجوم" لادولف غوتليب فلوحة "الرقم خمسة بالذهب" لتشارلز دي موث فـ"ركوب بول روفيير" لغرانت وود. والى اليسار "الكابوسين والرقص" لهنري ماتيس.

كهذه." وقد اثارتها عبارات الصبي.

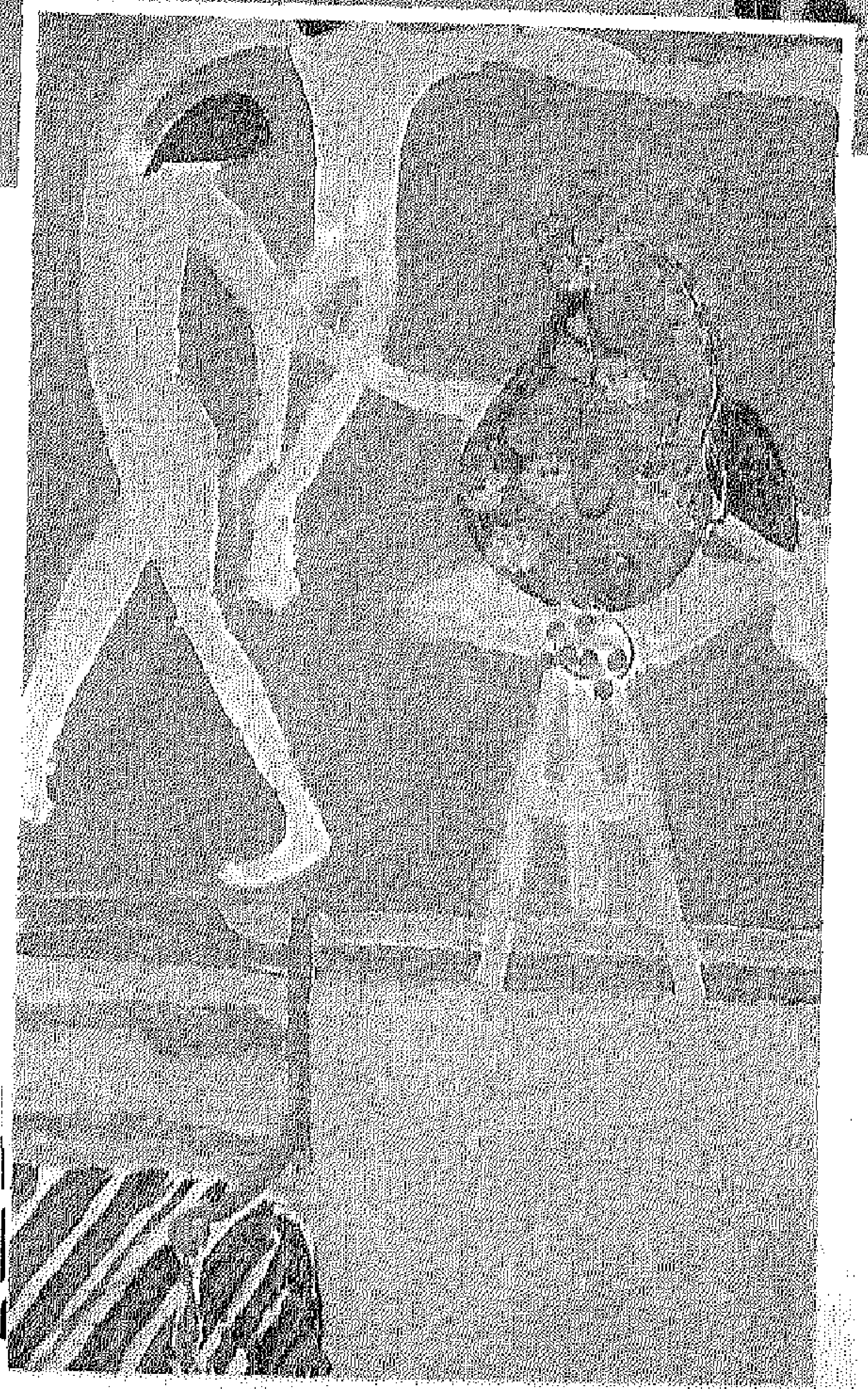
ولقد ألهمت روح المشاركة لدى ليلى والاس كل الاعمال الخيرية التي قامت بها في حياتها وتوجها عام ١٩٨٧ افتتاح جناح ليلى اتشيسون والاس في المتروبوليتان والمخصص للفن في القرن العشرين. قياساً لمعايير مدينة نيويورك يعتبر الجناح عملا مذهلا وبلغت تكاليفه نحو ٢٦ مليون دولار وقد تم تأمين ١١ مليوناً منها بواسطة مشاريع خيرية انشأتها السيدة والاس تضاف اليها هبة تغطي نصف مصاريف الجناح. وهو يتألف

من أربع طبقات تضم ٢٢ صالة عرض موزعة على ثلاث طبقات. ويحوي ايضاً صالة داخلية للنحت طولها ٤١ متراً يغطيها سقف زجاجي مائل يدخل منه النور ويرتفع تسعة أمتار في أقصاه.

تبلغ مساحة الجناح ٣٧١٦ متراً مربعا عرضت فيه زيتيات ومنحوتات ورسوما على الورق وتصاميم صناعية ولوحات تزيينية من مجموعة المتحف العائدة الى القرن العشرين والبالغة ٧٠٠٠ قطعة.

وليلى اتشيسون والاس، عرفت طوال حياتها بحبها للفن والجمال. والدتها كانت رسامة ماهرة ووالدها رجل دين يهوى الازهار واقتناء اللوحات الفنية.

قالت ليلى ذات يوم: "ربما لم تكن لدينا دائما مجموعة غنية من الثياب الا



أننا لم نكن نفتقدها لاننا كنا محاطين بالفن والجمال."

بعد تخرجها في جامعة اوريغون عام ١٩١٧ عملت ليلى اتشيسون مرشدة اجتماعية تساعد في تحسين أحوال عمال المصانع في مدينة نيوجرزي ومناطق صناعية اخرى.

تزوجت في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢١ عبقريا خجولا يدعى دي ويت والاس. وبعد ثلاثة أشهر ساعدته في تحقيق حلم حياته بنشر مجلة بحجم الجيب تقدم "خدمة" الى القارىء من خلال مقالات ذات فائدة دائمة تقتبس من مجلات متعددة. وقد لاقت الفكرة نجاحاً فوريا. وهكذا نمت الـ"ريدرز دايجست" كمؤسسة عالمية.

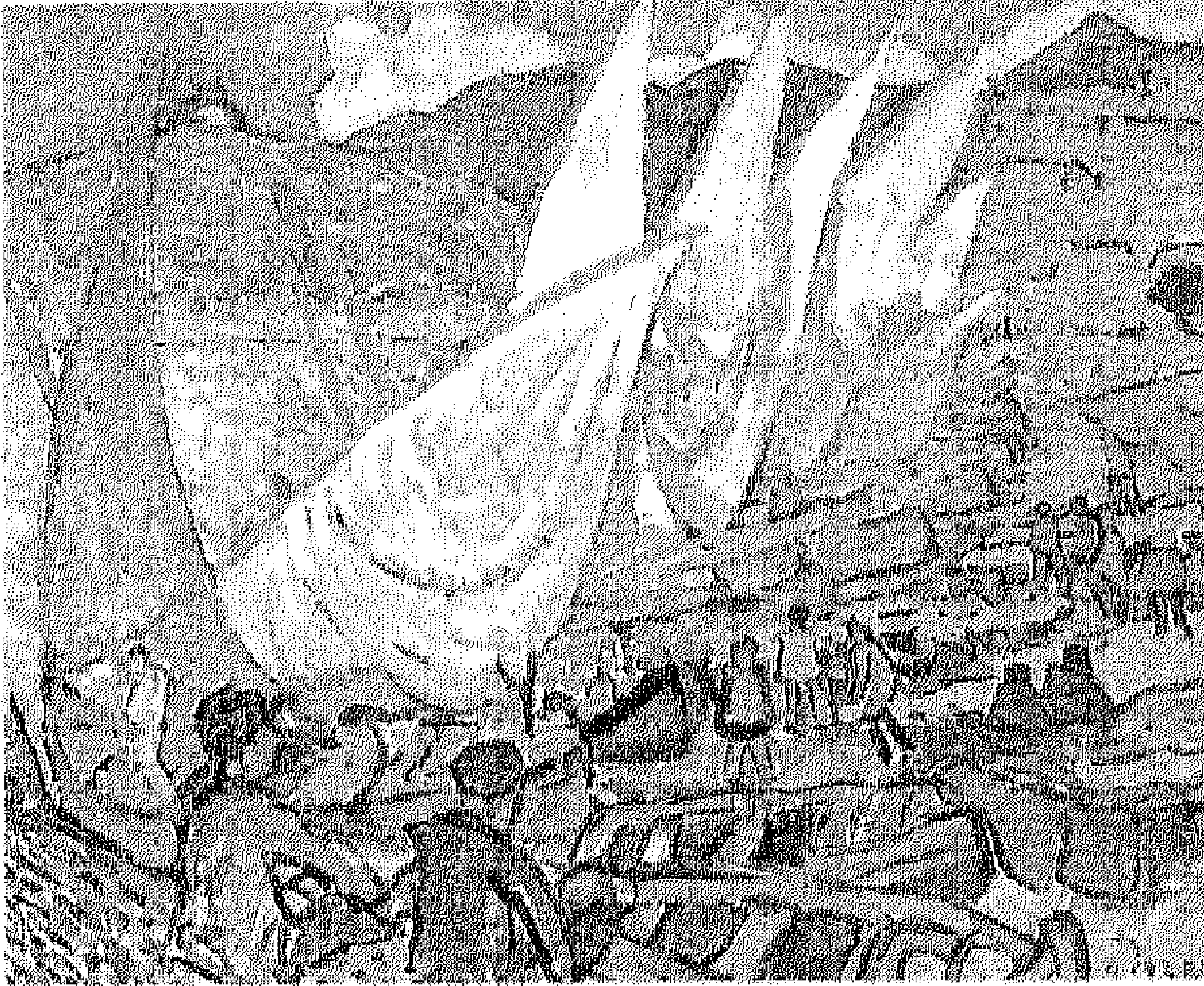
بينما كان الزوج يدير شركة النشر

تحت: منحوتتان: "تانغو" و"قائد الاوركسترا" لايلي نادلمان وعرض لاثاث حديث في قاعة التصميم والهندسة المعمارية.
الى اليمين: لوحة "نظرة شخصية الى العشاء الاخير" لماريزول.









من اليمين الى اليسار: "شتاء حديقة سنترال بارك" لوليام غلاكينز، فـ"بواخر صيد السمك" لاندريه دورين ثم منحوتة من خشب الدردار "شكل منحنٍ - فجوات" لهنري مور ولوحة "جبل فوجي والازهار" لديفيد هوكني.

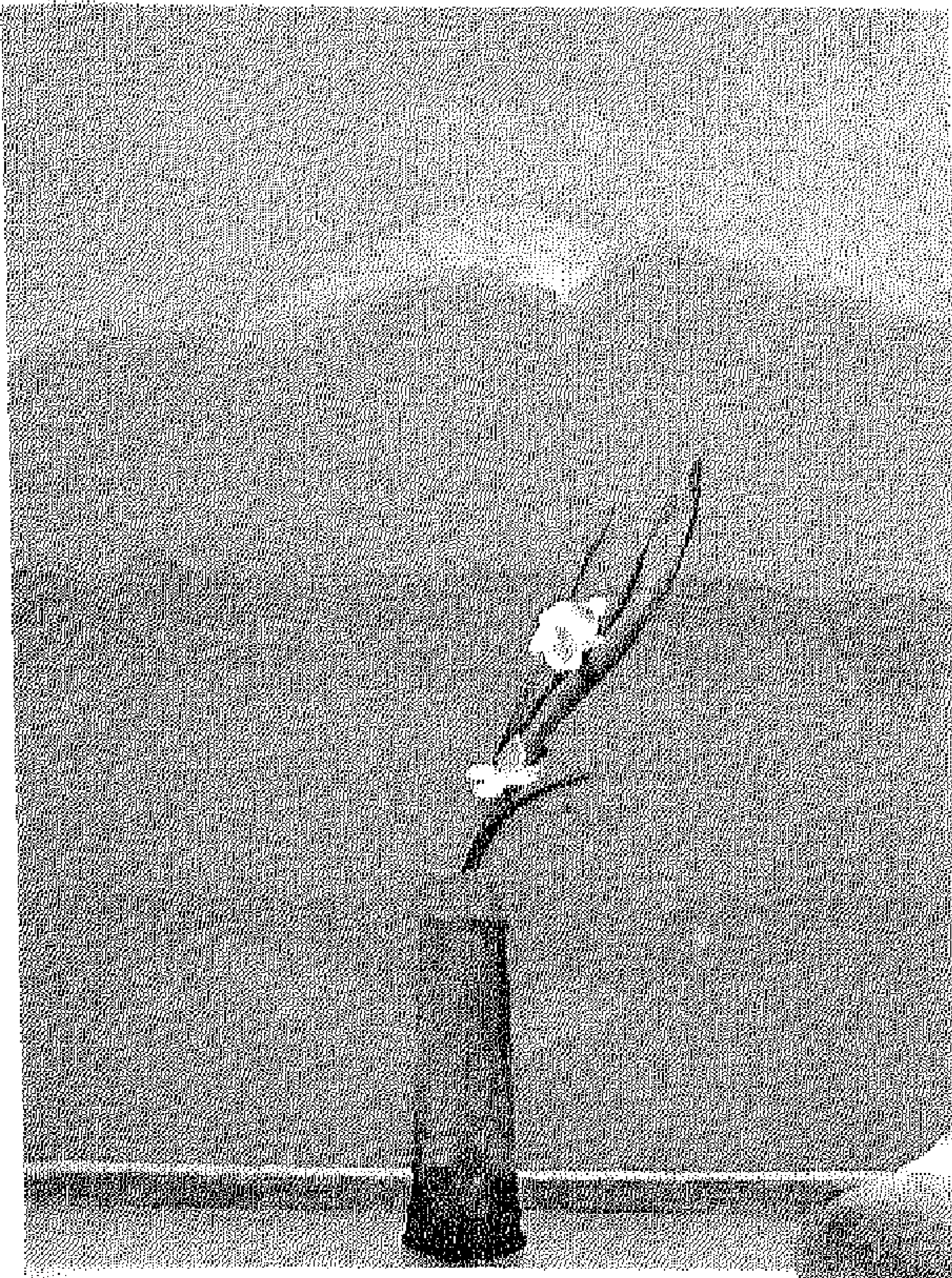
كانت الزوجة تكرس نفسها لمزج قطاع الفن والجمال بقطاع العمل. وهي أشرفت على التصميم الهندسي للمقر الرئيسي (طراز جورجي) للشركة وعلى زراعة حديقة الفناء. من أجل ادخال الانشراح والسرور الى نفوس موظفي الـ"ريدرز دايجست" وزوارها بدأت تكوين مجموعة من اللوحات الفنية تجاوز عددها الـ٣٠٠٠ وزعتها على قاعات الشركة ومكاتبها وممراتها. والمؤسسات الخيرية التي انشأتها ساهمت باكثر من ٦٠ مليون دولار في مشاريع نافعة ومنها ترميم قصر بوسكوبل الذي يعود الى القرن التاسع عشر ويقع على ساحل نهر هدسون في

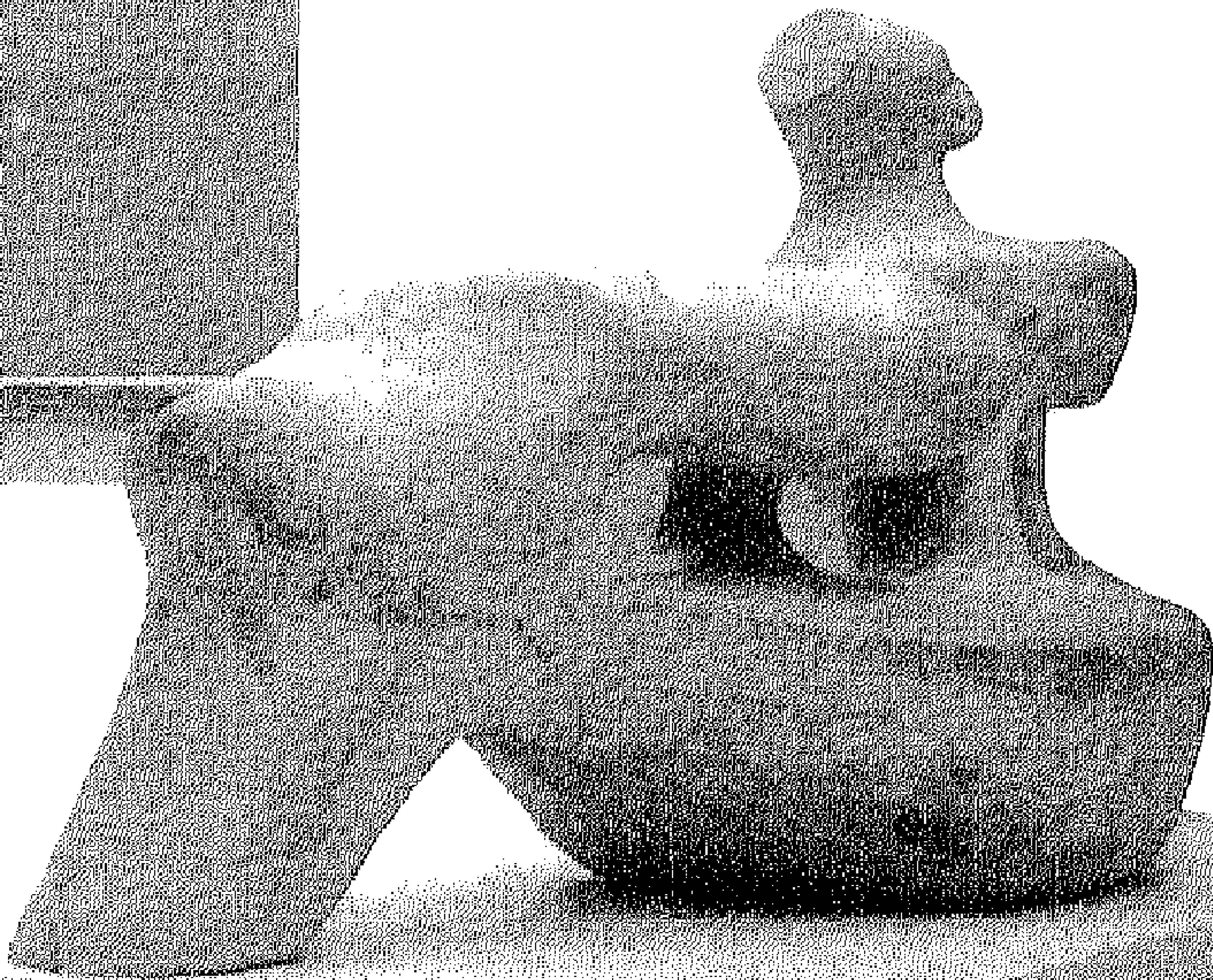
نيويورك ومنزل الرسام الشهير كلود مونيه وحدائقه التي تقع في ضواحي مدينة باريس. اضافة الى تقديماتها الى معابد أبوسنبل في مصر وجمعية علم الحيوان في نيويورك ومدرسة جوليا للموسيقى واوبرا المتروبوليتان. ويجب الا ننسى كذلك المنح الدراسية للتخصص في الفن وتطوره في المعهد الوطني الامريكي وغيره من المؤسسات.

حتى وفاتها عام ١٩٨٤ (توفي زوجها عام ١٩٨١) بقي متحف المتروبوليتان واحدا من احب الاهتمامات الى قلبها. فقد ساهمت في ترميم القاعة الكبرى عام ١٩٦٩ وكانت تزور موقع العمل اسبوعياً خلال الشهر الاخير من الترميمات. وعام ١٩٨٣ مولت مؤسساتها تصميمات عصرية لتجديد ٣٢ قاعة عرض للفن المصري في المتحف وقد اطلق عليها اسمها تكريما لها. الا ان اقصى ما قدمته الى الفن في حياتها نجده في الجناح الجديد في المتروبوليتان الذي يحمل اسمها.

وتزامن افتتاح الجناح والعيد الـ٦٥ لمجلة الـ"ريدرز دايجست" التي اسستها مع زوجها في فبراير (شباط) ١٩٢٢. لم يكن هناك اهداء من آل والاس في هذه المناسبة، افضل من الجناح الرائع.

فيليب أوسبورن





Glenn Pawlak

الى المتخرجين الجدد
نصائح سريعة
هي حصيلة خبرات قاسية

وداعاً يا مدرستي



تهانينا أيها المتخرجون.
أهلا بكم في العالم الحقيقي الخالي من فرص الصيف والذي تبدأ عطلاته وتنتهي في يوم واحد.
لقد ولّت العطلات المدرسية الطويلة الى غير رجعة.
أنتم على وشك تعلم دروس أليمة ومفاجئة. ومن أجل مساعدتكم في دخول العالم الحقيقي، جمع أسلافكم بعض النصائح العاقلة. إنتبهوا جيداً الى الملاحظات الآتية، فسوف تفيدكم أكثر من كل تلك الأمثال التي تعلمتموها في المدرسة.

في العالم الحقيقي:

لا تستجيبوا لاعلان يطلب "رفيق حجرة متحرراً." لعلكم لستم متحررين إلى ذاك الحد.

السهر مع زملاء العمل كل ليلة ليس محبذاً. لاحظوا أن رئيسكم لا يفعل ذلك. لذا فهو الرئيس وأنتم المستخدمون.

لا تلعبوا بكرة المضرب مع شخص مسن مارس اللعبة لأربعين سنة. سوف يدمركم.

إشتروا ساعات منبهة مضبوطة.

لا مزاح في النصيحة القائلة: "إغسلوا لملابس البيضاء على حدة."

لا تضربوا موعداً مع فتاة يدعوها والدها "أميرة." فالأرجح أنها تصدق ذلك.

عبارة "التدفئة مؤمنة" في إعلان لا تعني أن "التدفئة مضمونة."

الأفضل أن يكون التأمين على الحياة للمتزوجين، وإلا عادت الفائدة الكبرى الى شركة التأمين.

تناولوا وجبات جيدة. الهامبرغر الدهنية تفرض ضريبة على أجسامكم.

توقفوا عن العمل إن لم تحبوه، وإلا فالزموا الصمت.

إن دعيتم الى حفلة زفاف أرسلوا هدية، وإلا فلا تتوقعوا حضور كثيرين الى حفلات زفافكم.

ليس هناك فرن ينظف ذاته.

كونوا لطفاء مع الاشخاص العاديين، فما زلتم منهم.

لا تضربوا موعداً مع الذين تعملون معهم، وخصوصاً رؤسائكم.

أيتها الشابة، إن شابه أحدهم والدك فذلك لا يعني أنه يعتبرك ابنته. أيها الشاب تعلم أي أصبع مخصصة لخاتم الزواج.

لا أحد يبيع سيارته لأنها تعمل جيداً.

لا تعلكوا الفلفل أثناء مقابلة عمل.

في إحدى مراحل حياتكم لن يتبقى لكم سوى العائلة. أحسنوا معاملتها.

قرروا اليوم ما تريدون أن يكتب على شاهدات قبوركم: "شغل وظيفة مربحة لكنه كرهها،" أو "استمتع بعمله."

لا تتزوجوا لمجرد تصوركم أن الوقت حان للزواج. تزوجوا حين تشعرون بالحاجة الى العيش مع شخص معين بقية أيام حياتكم بما فيها العطلات.

كل منا يشعر بالوحدة في أوقات معينة. ومعالجة ذلك جزء من مرحلة النضج.

الأسوأ من السؤال عما يكسبه الآخرون هو إعلامهم بما تكسبونه أنتم.

إحصلوا على بطاقات اعتماد، فالتجار يرتابون في أمر الدفع النقدي.

الناس اللطفاء يثورون أحياناً.

عليكم مسح الغبار أيضاً.

قصّة شعر بعشرين دولاراً لن تدوم أكثر من قصة بخمسة دولارات.

لا مفر من الغسيل الوسخ.

أكبر مجموعتين من الناس هما الذين كانوا يدخلون كلية الحقوق وأولئك الذين سيؤلفون كتباً يوماً ما.

تعودوا تناول المعكرونة عند أصدقائكم المتزوجين ريثما يمضون بضع سنوات من الخبرة في المطبخ.

لا تثقوا بأن صاحب الملك سيجري أي اصلاحات بعد انتقالكم الى المنزل.

إن أفسدتم الامور، إعترفوا بذلك.

سارعوا الى تعلم الصبر.

ويس سميث



سر الشباب الدائم أن تعيش باستقامة وتأكل ببطء ولا تفكر في عمرك.

لوسيل بول، ممثلة أمريكية



قفزت "غواصة الفضاء" وهي تتدرب
على السقوط الحر وارتطمت بغواص صديق كان يقفز
من ارتفاع ٣٨٠٠ متر فوقعت فاقدة الوعي
كدمية من قماش. وتعذر عليها فتح مظلتها فهبطت عموديا
نحو الارض مما جعل انقاذها شبه معجزة

صباح يوم الجمعة من شهر ابريل (نيسان) عام ١٩٨٧ كانت طائرة "توين بيتش" وهي صغيرة ومصفحة من داخل وقد انتزعت مقاعد ركابها، يسمع صوت ازيزها من جهة مطار كوليدج في ولاية اريزونا. وكان على متنها ديبورا وليامز التي تبلغ الحادية والثلاثين من عمرها مع ستة من رفاقها غواصي الفضاء. كان هؤلاء يتحدثون بحماسة عن عطلة نهاية الاسبوع المقبل حيث سيجري "غواصو الفضاء" عرضهم العجيب المعتاد والممتع الذي يشترك فيه ٤٢٠ غواصاً.

يقع مركز غوص الفضاء في ولاية اريزونا ومنطقة الهبوط في مطار كوليدج المدني على بعد حوالى ٨٠ كيلومترا جنوب شرق مدينة فينيكس ويعتبر ثاني مركز للقفز الجوي في امريكا ويشتهر بسمائه الصافية وصحرائه الجرداء الممهدة التي تمتد فوق مساحة ٥٢٠ كيلومتراً مربعاً.

كان يقود الطائرة مالكها بل روثه البالغ ستة وثلاثين عاما وهو خطيب ديبورا وغواص فضاء عريق سبق له ان قام بنحو ٣٠٠ قفزة في الفضاء.

خفف بل سرعة الطائرة بعدما سمح له بالهبوط بينما ديبورا ومرافقها في القفز اليكس رودر – يغير ومعهما اربعة غواصين آخرين، قفزوا في جوف الفضاء.

Illustration: George Angelini



دائرة الغواصين الستة - بعدما جعلوا ظهورهم كقنطرة وفتحوا اذرعتهم وطووا سيقانهم عند الركب، استدار الغواصون الفضائيون وانقضوا كالنسور في الهواء المزمجر في آذانهم وقد بلغت سرعتهم ١٩٠ كيلومتراً في الساعة. كانت ديبورا، وهي مدرّسة للصف الابتدائي الخامس، تطير بجسمها وقد غمرها شعور مبهج نتيجة السقوط الحر قرّبها فعلا من اي طائر ذي جناحين.

سحب الغواصون حبال مظلاتهم على ارتفاع ٧٦٠ متراً وفتحت المظلات الملونة التي أبطأت سرعة نزولهم الى ١٦ كيلومتراً في الساعة. قاد المظليون الستة أنفسهم نحو مركز الهدف في منطقة الهبوط وأصبح نزولهم وسرعتهم مرتبطين بحركة الرياح. بعد ذلك لامسوا الارض وعادوا الى قواعدهم سالمين.

داخل حظيرة للطيران ملأى بغواصين فضائيين عادوا لتوهم وبدأوا يطوون مظلاتهم، وقفت ديبورا واليكس بالقرب من غاي فيتزواتر، وهو متعهد دهانات من فان نوويز في ولاية كاليفورنيا، وثلاثة رفاق له من سان دييغو. كان ذلك اليوم عيد ميلاد فيتزواتر الحادي والخمسين وقد بدا شديد الابتهاج. وشاءت ديبورا ان تكرمه فدعت الغواصين بلهجة جنوب تكساس المميزة قائلة: "يسرنا ان تشاركونا انا وخطيبي اليكس في تشكيل فضائي من ستة غواصين." فرد غاي متحمسا بالايجاب.

بعد ظهر ذلك اليوم قفزت المجموعة قفزتين، وقد امسك افرادها ايدي بعضهم بعضاً بعد قفزهم من الطائرة وشكلوا دائرة افقية ثم تفرقوا وشكلوا خطاً مستقيما ثم فتحوا مظلاتهم على ارتفاع ٧٦٠ متراً. وسار كل شيء كما خطط له. وقد اعادوا قفزهم وتشكيلاتهم بنجاح في صباح اليوم التالي.

بعد عودتهم الى الحظيرة واجهت ديبورا بعض المشاكل في اغلاق مظلتها اذ كانت حبالها متشابكة. وقد لاحظ مشكلتها مرشد الفريق ومدربه غريغوري روبرت صن، وهو مهندس تصاميم يبلغ الخامسة والثلاثين. ويعتبر غريغوري الغوص في الفضاء اهم شأن في حياته. وكان بعد تخرجه في مدرسة في ولاية فرجينيا، انتقل الى مدينة فينيكس لأنها توفر فرص الغوص الفائقة في الفضاء.

انه يتذكر: "في قفزتي الاولى في الفضاء، كنت مذعورا واكاد افقد عقلي وبدلا من ان اقوّص ظهري كما يجب طويته في وضع مميت وانا أصرخ رهبة. بعد ذلك علقت مظلتي في الحبل الاستاتي (حبل شد أحد طرفيه الى مظلة الهبوط والآخر الى الطائرة لفتح المظلة بعد مغادرة الطائرة). فتحت المظلة فسار كل شيء هادئا وانا اطفو بلطف هابطاً في اتجاه اليابسة. يا للهول، كم كان لك رائعاً."

أصبح غريغوري مدمناً القفز الحر في الفضاء وقد سجل نحو ١٥٠٠ قفزة حرة في مفكرته. انه مدرب واستاذ قفز معترف به من جمعية الهبوط بالمظلات الامريكية لتدريس تقنية القفز الحر السريع. والتدريب التقليدي على الغوص في الفضاء يستدعي ست قفزات استاتية قبل تجربة قفزة حرة يقوم بها طالب

القفز الحر السريع يرافقه استاذا قفز يقومان بحركات خاصة بدينامية الهواء في الاكتاف والاذرعة والسيقان، بدقة واحكام.

ويبقى الاستاذان على اتصال جسدي بالطلاب المذهولين والخائفين مستعدين لسحب حبل الصدر او المظلة الاحتياطية ان ارتبك الطالب وتعذر عليه فعل ذلك بنفسه من شدة خوفه.

بقي غريغوري يرعى طلاب القفز السريع الحر ليصلوا بسلام الى الارض اكثر من ٣٠٠ مرة. وهو يقول: "عندما تنتهي من كونك طالبا فلن تجد من يسعفك في الفضاء. عندما تخرج من باب الطائرة فانك تبقى وحدك من دون اي مساعدة."

كان غريغوري في الحظيرة يراقب ديبورا وهي تعالج مشكلة مظلتها وقد اهتم للامر فعرّفها بنفسه وسألها: "كم قفزة قفزت حتى الآن؟" فأجابته: "٥٥ قفزة" فقال في نفسه: انها خبرة غير كافية.

اخبرت ديبورا غريغوري انها تستعد وخطيبها اليكس لقفزة الغواصين الستة بصحبة غاي فيتزواتر ورفاقه غواصي كاليفورنيا. وكان غريغوري يثق بمهارة غاي لكن حدسه المهني نبهه الى أن عليه مراقبة ديبورا عن كثب.

ربح غير متوقع – كانت الخطة ان يبدأ القفز من طائرة "دي سي ٤" ذات ٤ محركات مروحية من ارتفاع ٣٨٠٠ متر. تجمع قرابة ٩٠ مظلياً في نقطة الانطلاق لكن المحرك الرقم ثلاثة تعطل. فنزل المتنافسون الى خارج الطائرة في انتظار اصلاح المحرك ثم عادوا اليها بعد ٤٥ دقيقة. جلست ديبورا ورفاقها قرب غرفة قمرة القيادة لانهم سيقفزون في آخر المجموعة وسيلحق بهم غريغوري لمراقبتهم عن كثب.

وما ان اتجهت الطائرة نحو الفضاء حتى قال غريغوري للطيار: "سنعوض القافزين التأخير برفعهم حوالى ٣٠٠ متر اي منحهم ست ثوانٍ اضافية من القفز الحر في الفضاء." فرد الطيار: "لا بأس" باعتبار ان كل متر من الارتفاع يشكل كسباً غير متوقع للهابطين.

قسم غريغوري بعناية فرق الغوص وجعل بين كل غواص وآخر دقائق قليلة. واخيرا جاء دور ديبورا ورفاقها، فوضع غريغوري خوذته الجلدية ومنظار الوقاية وصرخ: "فريق دائرة الغواصين الستة."

خرج غواصو كاليفورنيا اولا وهم ممسكون ايدي بعضهم بعضاً ليشكلوا قاعدة من اربعة غواصين سيحاول اليكس وديبورا ان يتصلا بهم في ما بعد. فوجىء غريغوري بان ديبورا كانت الاخيرة لان لحاقها بالمجموعة سيكون صعبا. ففكر: كان عليها ان تكون ضمن فريق القاعدة.

كانت ديبورا تقفز بخطوات صحيحة بحيث تقطع المسافة بالتناوب افقياً وعمودياً، وهي ترتدي خوذة حمراء وبنطلون جينز وقميص قطن ابيض مما سهل أمر متابعتها في الفضاء. كان سائر المشتركين يرتدون ثياب قفز كاملة ذات لون واحد. وكونها نحيلة وخفيفة الوزن كان في وسعها ان ترتدي ثيابا تسمح لها بمقاومة أقل للريح.

كان غريغوري يراقبها من الطائرة فقال في نفسه: انها تحسن القفز الحر. ربما كان حسي خاطئا هذه المرة.

فقدان السيطرة – عندما قفز اربعة غواصين من الطائرة كان معهم غاي فيتزواتر الذي علق في دوامة محركات الـ"دي سي ٤" وابتعد عن رفاقه تاركا القاعدة لثلاثة رجال فقط. وحاول ان يغوص سريعا ليلحق بهم لكنه وجد نفسه يدور بالدفع العلوي بدلا من اللحاق برفاقه في الفضاء.

كانت ديبورا تدور في شكل مستقر. فهي لا تملك المهارات الضرورية لتهبط في خط مستقيم ثم ترتبط بالآخرين. وقد لاحظ غريغوري ان سيطرتها في تحديد اتجاهها قد تعطلت.

وعلى ارتفاع ٣٠٠٠ متر التحق اليكس بالمجموعة وتشكيلها، لكنه كان سريع الاندفاع وتسبب في "شقلبة" المجموعة من شكل دائري افقي ثابت وطيد الى شكل دولاب عمودي متقلقل محفوف بالمخاطر. عندئذ انحدرت المجموعة الى أسفل بخط مستقيم وبسرعة ٢٦٥ كيلومتراً في الساعة حتى يتسنى لها أن تستقر.

كان غاي جانحا حوالى ١٥٠ متراً فوق المجموعة التي فقدت سيطرتها بينما ديبورا تعلوه بستة أمتار فقط. وفوق الجميع كان غريغوري يراقب الموقع الخطر الذي وُجِدَ فيه الغواصون الفضائيون متراصين في صف عمودي واحد. واذا فتحت المجموعة السفلى مظلاتها فان ديبورا وغاي سيتعثران بها وتتعطل المظلات ويتشابك بعضها ببعض ويتلاطم الجميع وتحدث كارثة جوية وسقطات مميتة.

هبط غريغوري في اتجاه ديبورا وفي نيته ان يتعلق بها ويبعدها عن الخطر المحدق بها ولكن ما ان شرع في خطواته الاولى حتى بدأ غاي وديبورا اللحاق بالاربعة في أسفل. هبطت ديبورا بسرعة مستخدمة تقنية لولبية تتمثل في هبوط سريع جعلها تتجه فورا نحو غاي. وزادت من سرعتها حتى فاقت سرعته. ولاحظ غريغوري انهما في طريقهما الى الاصطدام. وشاهد، بدهشة غير المصدق، وجه ديبورا وصدرها يرتطمان بالحقيبة المعلقة بظهر غاي. ورأى جانبها الايمن يطبق على جسده من الجهة اليسرى وعلى رجله اليسرى كذلك مما جعله ينقلب على ظهره.

بلغت سرعة ديبورا ٨٠ كيلومتراً في الساعة مما جعل الاصطدام مدمرا. ارتدت ديبورا الى الوراء من دون حراك فاقدة الوعي، كأنها دمية من قماش.

صاروخ موجه – لحظة الاصطدام لم يستطع غاي فيتزواتر ان يتصور من الذي اصطدم به. ثم شاهد ديبورا وهي معلقة في الفضاء من دون حراك تدور على نفسها في اتجاه الارض. تمتم غاي: "يا الله احفظها." ثم شعر بألم مبرح في قفصه الصدري ورجله. وكان يعلم ان عليه ان يصل الى الارض بسرعة لتلقي المساعدة الطبية التي يحتاج اليها، لكنه انحدر في طريق مستقيم وهو ينظر الى كتلة برتقالية تحته وما لبث ان سحب



حبل مظلته على ارتفاع ١١٠٠ متر وكان يكابد من أجل هبوط سليم. قفز في الهواء قبل الوصول ثم تغلب على نفسه ونزل على ركبته اليسرى. ركض احد الرجال نحوه فسأله غاي: "كيف حال ديبورا؟" فلم يلق جواباً لان لا احد يعرف بعد ما حصل لها.

غابت ديبورا عن الوعي من جراء الصدمة التي دفعتها في اتجاه غريغوري وعندما بلغت مسافة ٤٠٠ متر دونه، وهي هابطة بسرعة ٣٨٠ كيلومترا في الساعة، رأى وجهها مكسواً بالدماء. تفحص الوضع سريعاً ورأى غاي قد استعاد استقراره وهو على ارتفاع معقول ووضع سليم. ارتاح غريغوري بعض الشيء لانه لا يستطيع اسعاف الاثنين معا.

التفت غريغوري بعد ذلك الى ديبورا وانقض بسرعة ٤٩٠ كيلومترا في الساعة بقفزة لولبية وهو ينظر تحته. وكانت أصابع رجليه مشدودة وذراعاه الى جانبيه وقد طوى رأسه الى صدره مركزا على أكبر سرعة ممكنة في الهبوط.

وبعد ثوان، بدت كأنها ساعات، رفع رأسه ليتحقق من زاويته وقد خفف سرعته موقتا. وكانت ديبورا لا تزال مسرعة بعيداً عنه ولكن ليس بسرعتها السابقة. فتصور في مخيلته مركزها ثم نزل بقفزة سريعة وهو يصرخ في اتجاه الارض ويدور ببهلوانية مستعينا بكتفيه. وانقض عموديا على ديبورا كأنه صاروخ موجه، وقد شعر من الاجواء حوله كأن الافق اقترب بسرعة وان عليه ان يشد حبل الانقاذ لدى ديبورا خلال ثوان وقبل فوات الاوان.

ومثل سوبرمان اندفع نحو ديبورا التي كانت فاقدة وعيها وهي تبعد عنه نصف متر وكانت لا تزال تدور على ظهرها، وتمكن من رؤية ذراعها اليمنى متدلية في اتجاه جسمها. وتساءل: هل هي في لاوعيها تريد ان تشد حبل صدرها، أم هي الريح؟ على كل حال، الارض تقترب

منهما. وقال في نفسه: هذه هي فرصتك. ورأى المظلة البيضاء الاحتياطية وهي تفتح.

على ارتفاع ٦٠٠ متر اي ١٢ ثانية فقط من الارتطام بالارض فتح غريغوري مظلته الرئيسية. لقد طارد السيدة من تكساس ومن ارتفاع ٢١٠٠ متر نزولا في عملية استغرقت بأكملها ٤٥ ثانية.

صغيرة لكنها قوية - بقيت ديبورا فاقدة الوعي ومنهكة من دون حراك داخل المظلة. فهي ان نزلت الى الارض بطريقة خاطئة لقصمت رقبتها لكنها وصلت سالمة وباعجوبة الى مركز الهبوط بعدما قادت الريح مظلتها. نزلت الى الارض بلطف والمظلة تلف جسدها وتغطيه.

ووصل غريغوري الى الأرض كذلك. فجمع مظلته بسرعة وركض في اتجاه ديبورا التي كانت لا تزال منهارة على الارض المعشوشبة التي لا تبعد اكثر من ٣ امتار عن مدرج الطيران المرصوص بالازفلت واقل من ٣٠ مترا عن الحظيرة. حضر على الفور فريق من الاطباء وعاينوها ثم نقلوها بالهليكوبتر الى مستشفى سكوتسديل التذكاري. وحصرت اصاباتها بالآتي: كسور رقيقة جداً في قاعدة الجمجمة، ارتجاج في المخ، كسور في عظام الرقبة، كسور في ثماني اضلاع في القفص الصدري، كدمات في الرئة اليمنى، كبد ممزق ورضوض في الكلى.

في ٢١ ابريل (نيسان) دخل غاي فيتزواتر وهو يعرج على عكاز الى غرفة ديبوار في المستشفى وقال ساخرا: "علينا ان نكف عن الاصطدام على هذا النحو."

كانت ديبورا عاجزة عن الكلام لكنه رأى بريقاً في عينيها وعرف ان الفتاة الصغيرة القوية ستنجو وهي الان تتعافى.

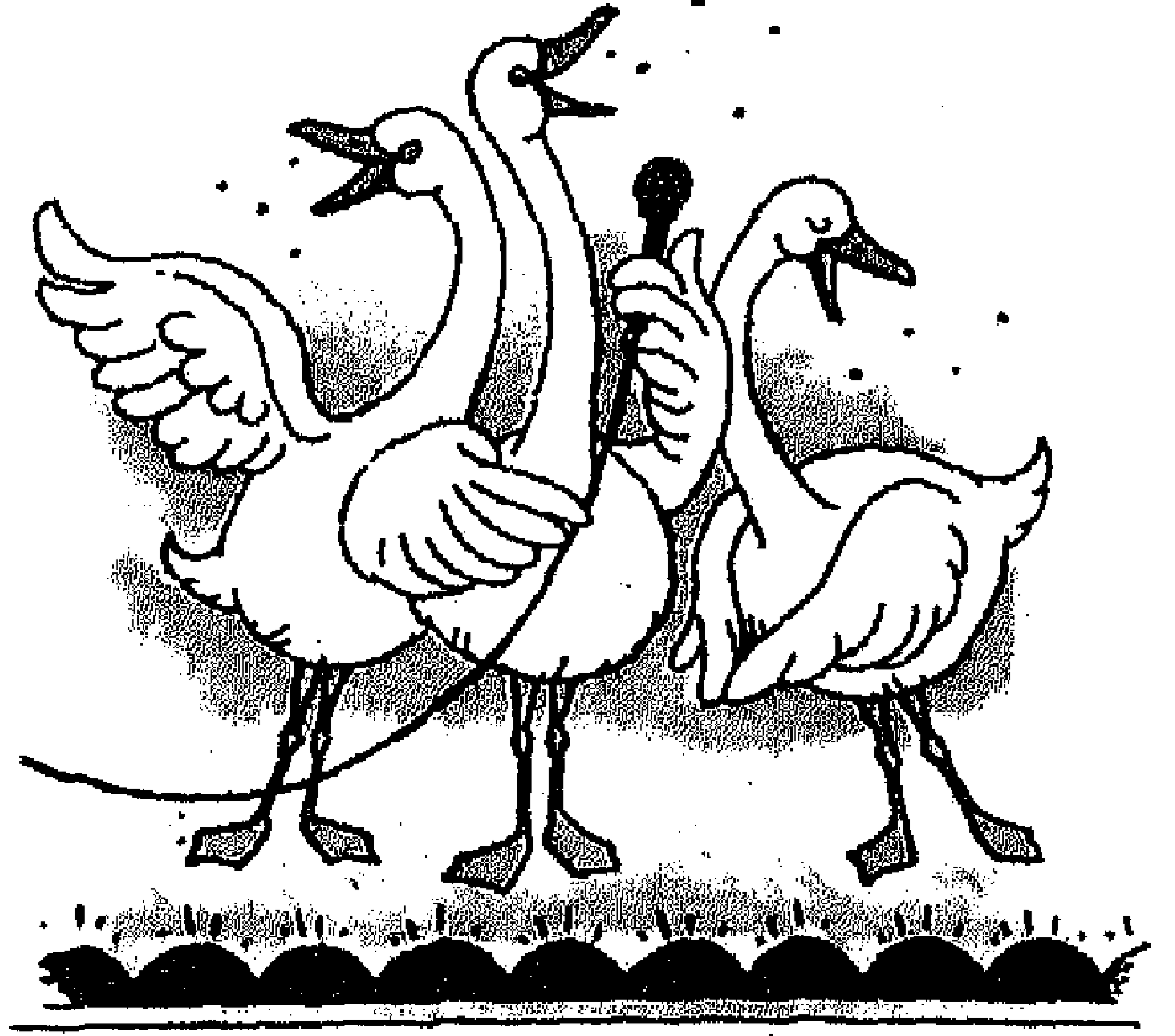
وعندما ذاع نبأ العمل البطولي الذي قام به غريغوري روبرت صن لقبته الصحافة "السوبرمان" وأضفت على عملية الانقاذ الجوية لقب "عجيبة عيد الفصح." وأنهالت عليه الجوائز والتهاني ومنها رسالة شخصية من الرئيس رونالد ريغان. ولكن لا شيء يضاهي بهجة الاعتراف بفضله مثل لوحة كبيرة رفعت على باب الحظيرة في المطار تقول: "اعترافا بفضل الغواص الفضائي غريغوري روبرت صن الذي انقذ حياة صديقته في ١٨ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ وعليها ٤٠٠ توقيع وجملة تقول: "قمت بعمل رائع يا غريغوري."

ويقول غريغوري بارتباك، مما أحيط به من تهليل: "لا اريد ان اكون بطلا، بل اريد ان اكون غواص فضاء فحسب." وهو سجل هذا الرأي في كتابة موجزة في مفكرته الخاصة: "في ذلك اليوم المشهود فتحت حبل المظلة الاحتياطي من على صدر فتاة مغمى عليها. لقد نجونا كلانا."

بيراولا واميلي دولير

الكلمات شبيهة بالقنابل اليدوية، فهي قد تنفجر اذا أسيء استعمالها.

م.لله.



دائرة المعارف

العربية حقل واسع للخيال الخصب. وقد أحب العرب التشابيه والاستعارات وأكثروا من العبارات المجازية في كتاباتهم وأقوالهم. هنا عبارات من هذه، وقد وضع أمام كل عبارة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. "ركب ذنب الريح": اختفى - سَبَق فلم يدرَك - هجر بيته - أنكر فعلته.
٢. "تفرقت جرذان بيته": ثكل أولاده - ثار غضبه - انهار بيته - افتقر.
٣. "لعِقَ إصبعه": تدلل - تألم - مات - أثرى بمال حرام.
٤. "شقَّ العصا": خالف جماعته - شبَّ - احتال - ركب المخاطر.
٥. "لم يلوِ على شيء": هرب - لم يقف ولم ينتظر - لم يرحم - لم يهتم به أحد.
٦. "هو في خفض من العيش": أي في حال بائسة - فاقد شهيته - عجوز - في لين وسعة.
٧. "طار غُرابه": جُنَّ - حلَّ عليه السعد - شاب - بالغ في بخله.
٨. "قطع دابرهم": أتعبهم - أسكتهم - استأصلهم - سد الطرق في وجوههم.
٩. "أسقط في يده": ندم - مرض - ارتشى - هبطت عليه نعمة.
١٠. "خلع عِذاره": أفشى سره - أنذر - اعتذر - اتبع هواه.
١١. "هذا غَيْض من فَيْض": أي غصن من شجرة - قليل من كثير - مصادفة - خبر مشؤوم.
١٢. "هو نُهْزَة المختلِس": أي محبوب - انتهازي - واسع الحيلة - صيد لكل أحد.
١٣. "مِلحه على ركبتيه": لا وفاء له - جبان - كثير العطاء - رائع الجمال.
١٤. "نبض نابضُه": تزوج وأنجب - اشتهر - هاج غضبه - رق قلبه.
١٥. "ابيضّ وجهه": لحقهُ عار - فعل فعلا يُحمد - كذب - ضعف من مرض.
١٦. "أزرق العين": مثل يضرب للصديق - للعدو - للعنيد - للمتهوِّر.
١٧. "أوغر صدرَه": طعنه - خانه - غار عليه - أوقده من الغيظ.
١٨. "فلان دنس الثياب": أي خبيث الفعل والمذهب - بخيل - مصاب بالجرب - واقع في ورطة.
١٩. "ترِبَت يداه": خاف وارتعش - مات - افتقر - عمل بمشقة.
٢٠. "ألقَمَهُ الحجرَ": أفحمه - جوَّعه - سبَّه - ضربه.



الأجوبة الصحيحة

١. "ركب ذنب الريح": سَبَق فلم يدرَك. ويقال أيضاً "ركب جناحي النعامة" وهو مثل يضرب للسرعة والعجلة.

٢. "تفرقت جرذان بيته": قلَّ الطعام عنده وافتقر.

٣. "لعِقَ إصبعَه": مات. ويقال في هذا المعنى أيضاً "ضحا ظلّه" وهو من قول العرب "شجرة ضاحية" أي لا ظل لها.

٤. "شقَّ العصا": خالف جماعته. العصا: الجماعة. "انشقّت عصا القوم": وقع الخلاف بينهم. "قرع له العصا": نبَّهه.

٥. "مرَّ ولم يلوِ على شيء": لم يقف ولم ينتظر. "لوّى أعناق الرجال": غلبهم.

٦. "هو في خَفْض من العيش": أي في لين وسعة.

٧. "طار غُرابه": شاب. "أرض لا يطير غرابها" أي خصبة.

٨. "قطع الله دابرهم": استأصلهم وقطع آخر من تبقى منهم. الدابر: الأصل.

٩. "أسقِط في يده": ندم. أيضاً: زلَّ وأخطأ وتحيَّر.

١٠. "خلع عِذاره": اتبع هواه وانهمك في الغي وصار يقول ويفعل ولا يبالي بشيء، كالدابة بلا رسن. العذار: الحياء، وما سال من اللجام على خد الفرس.

١١. "هذا غَيْض من فَيْض": أي قليل من كثير.

١٢. "هو نُهْزَة المختلِس": أي صيد لكل أحد.

١٣. "مِلْحه على ركبتيه": لا وفاء له، أو هو كثير الخصومات. ويقال أيضاً "ملحه على ذيله" أي انه ناكر الجميل.

١٤. "نبض نابضُه": هاج غضبه. النابض: العصب.

١٥. "ابيضَّ وجهه": فعل فعلا يُحمد. "اسودّ وجهه": فعل فعلا يلام عليه.

١٦. "أزرق العين": مثل يضرب للعدوّ. ويقال في هذا المعنى أيضاً "هو أسود الكبد" و"هم صُهْب السبال."

١٧. "أوغر صدرَه": أوقده من الغيظ.

١٨. "فلان دنس الثياب": أي خبيث الفعل والمذهب. و"طاهر الثياب" أي طاهر النفس منزَّه عن العيب.

١٩. "تَرِبَتْ يداه": افتقر. "تربت يداك!" دعاء، أي لا أصبتَ خيراً وصار في يديك تراب مما تؤمل.

٢٠. "ألقَمَهُ الحجر": أفحمه، أسكته عند الخصام.

المستوى

١٧ - ٢٠: ممتاز
١٣ - ١٦: جيد جداً
٩ - ١٢: مقبول



فضل الرسائل يكتبها الوحي

كلمات حكيمة من كاتب خبير

نحن، الاشخاص الخجولين، نحتاج الى كتابة رسالة بين الحين والآخر والا ننوي ونختفي من الوجود. هذا صحيح. انني اتكلم كشخص يحب الاتصال بالناس هاتفيا والتحدث معهم. الهاتف بالنسبة الى الخجول ضرورة كما هي شمس هاواي لشهر فبراير (شباط). انه يحل مشكلة مستعصية ومع ذلك فالرسالة تفي بالغرض وبطريقة أفضل.

الرسالة هدية لطيفة مصنوعة باليد، موضوعة داخل غلاف وليس فيها فاتورة للدفع. ونطرق بواسطتها درب صديقة عائدة الى منزلها مشيا مجهدة من عناء يوم عصيب أمضته في معالجة مشكلات الناس، وستساعدها كلمات الرسالة في التخفيف عنها. ولا تحتاج كلماتها الى أن تكون خالدة بل يكفي أن تكون صادقة. وسيكون في استطاعتها ان تقرأ كلماتها مرتين وتعيد قراءتها في الغد. تقول الكلمات: "صديقتي انت انسانة اهتم بها

وافكر فيها دائما." وكلما أعادت قراءتها ستبتسم.

نحتاج الى الكتابة والا لن يعرفنا أحد بل سيحتفظ الآخرون لنا بانطباع مبهم "كانسان لطيف" لاننا صراحة لا نتميز بالتعبير والمحادثة ونفتقر الى الجرأة لنرفع وجوهنا الى الامام ونقول: "هاي. انا فلان وعلان. دعني اخبرك كيف امضيت اسبوعي." بل نحن غالبا ما نقول: "نعم" او "حقا." ويبتسم الناس ويتطلعون خلفنا لعلهم يصادفون شخصا آخر يتحدثون اليه.

الخلاصة، أن الخجول يجلس ليكتب رسالة يعرّف بها نفسه لشخص آخر يلتقيه على صفحة الرسالة ويتحدث اليه بحرية وانطلاق ويشعره بقربه على رغم المسافة التي تفصلهما. يكتبها ليبرهن فيها أنه ليس شخصا نكرة مغفلا بل محبوب، وفي امكانه أن يعبر عن أحاسيسه ومشاعره الروحية.

الخطوة الاولى لكتابة الرسائل تكون في التغلب على الشعور بالذنب لعدم الكتابة. انت لست مدينا لاحد بكتابة رسالة. الرسائل هي بمثابة هدايا يرسلها الانسان، والشعور بالخجل الشديد عندما تصادف رسالة مهملة لم يرد عليها بعد يزيد من صعوبة امساك القلم من جديد، وفي النهاية ستكتب رسالة جافة خالية من المرح تقول فيها: "أشعر بتعاسة لعدم الرد على رسالتك ولكنني كنت مشغولا جداً الخ..." انسَ هذا الامر. بعض الرسائل الزامي مثل رسائل "اشكرك على الهدية العظيمة،" او "آسف أشد الاسف لوفاة العزيز مازن."

عليك بكتابة هذه الرسائل بانتظام ان انت رغبت في الاحتفاظ باصدقائك. لا تهتم لبقية الرسائل، ما عدا رسائل الغرام طبعا، فعندما يكتب حبيبك الصادق "عزيزتي، نور حياتي وفرح قلبي..." فمن الضروري ان تبادليه عاطفته وتردي على رسالته.

دور القريحة - بعض أفضل الرسائل يدبج على عجل وفي ومضة وحي. لذلك حافظوا على أدوات الكتابة في مكان معين حيث تستطيعون الجلوس لدقائق قليلة وتكتبون مثل: "عزيزي باسم، انا اكتب مقالة وقد بلغت وسطها، وها انا اتوقف لاكتب اليك سطراً. بلّغ سلامي الى حبيبتك وارسل الي اخبارك يا صديقي."

ضع جميع أدوات الكتابة من مغلفات وطوابع ودفتر عناوين في درج خاص لتستطيع الكتابة بسرعة عندما تجود عليك القريحة بالافكار. اوراق الكتابة البيضاء من قياس ٣٠ سنتم × ٢٨ سنتم لا تصلح للرسائل بسبب كبر حجمها خصوصا عندما تجف القريحة فتصبح الرسالة عندئذ فارغة بعض الشيء. لذلك من الافضل استعمال الاوراق الاصغر حجما لتكتب بحماسة. استعمل قلم حبر رفيعاً ويمكنك استخدام آلة كاتبة مريحة او برنامج "معالجة نصوص" ودباً في الدماغ الالكتروني أو أي شيء يبدو سهل الاستعمال.

اجلس لبضع دقائق وامامك صفحة بيضاء واسمح لصديقك بان يحضر الى ذهنك. تذكر آخر مرة التقيتما وكيف كان شكله وما قلته وربما ما لم تقله. وعندما

يصبح صديقك حقيقة ماثلة في ذهنك ابدأ الكتابة على الفور.

اولا: اكتب السلام والتحيات: "عزيزي فلان." ثم خذ نفساً عميقاً وتابع بجملة اخبارية بسيطة التركيب مفيدة، اتبعها بجملة ثانية وثالثة كأنك تتحدث معه. لا تفكر في الصرف والنحو ولا بالاسلوب، أخبره فقط ما عندك من أمور جديدة. أين ذهبت ومن رأيت؟ وماذا قالوا؟ وما هو رأيك؟

اذا كنت تجهل من اين تبدأ، فابدأ بالحاضر مثلا: "انا اجلس الى طاولة المطبخ صباح يوم سبت ماطر. كل من في البيت غادره والمنزل هادىء..." دع الرسالة تنساب.

الرسالة هي تقدير لشخص ما يحبك لاسباب مختلفة لا تمت الى الذكاء بصلة لذلك استرخِ وانت تكتبها.

أخبار الغد – لا تهتم للشكل بل للمضمون. انها ليست رسالة فصلية علمية. عندما تنتهي من فقرة ابدأ فقرة جديدة. يمكنك الانتقال من بضعة أسطر عن حال الدراسة او العمل الى خناقة مع والدتك ثم الى ذكريات عطلة جميلة امضيتها في الخارج، ومنها الى احوال البلد. كلما كتبت اكثر اصبحت العملية اسهل. وعندما تكتب الى صديق عزيز جداً عليك تصبح العملية سهلة مثل قيادة السيارة حيث تحتاج الى ضغط بسيط على دواسة البنزين لتنطلق.

لا تمزق الصفحة وتعيد كتابتها اذا ارتكبت خطأ املائياً بل حاول ايجاد مخرج من المأزق. لا بأس من ارتكاب بعض الاخطاء ولكن اندفع بسرعة ودع الرسالة تكتمل وتنضج على مهل وأكتب باحساس وعاطفة كل ما يجول في خاطرك من غضب واضطراب وانفعال وتشويش وحب. أكتبه كله على الورق. فالكتابة هي وسيلة لاكتشاف النفس. ودائما عندما تصل الى نهاية الرسالة وتنهيها بـ:"واسلم الى صديقك الى الابد" او "قبلات واشواق" تكتشف شيئا جديدا لم تكن تعرفه عندما بدأت الرسالة بقولك: "عزيزي باسم."

ربما سيضع صديقك رسالتك جانبا ويقرأها من جديد بعد سنوات قليلة. وسيجدها أفضل بمرور الزمن.

بعد اربعين سنة سيجدها أحفاد صديقك مخبأة في صندوق في العلية وسيقرأونها كذكرى طيبة من الماضي تعود الى الثمانينات من القرن العشرين، تعطيهم فكرة واضحة وصاعقة عن الحياة في هذه الفترة الزمنية. وتكون أنت خلقت وابدعت قطعة ادبية وفنية من سطور بسيطة تخبر فيها اين ذهبت ومن شاهدت وماذا قلت. سيتحسس هؤلاء الاطفال بقلوبهم انسانية عصرنا.

لا يسعك ان ترفع الهاتف وتطلب جيل المستقبل لتخبره عن حاضرنا ولكن في امكانك ان تكتب رسالة اليوم ليقرأها جيل المستقبل.

غاريسون كايلور

في الظلام نرى احياناً ما نريد رؤيته. ر.ا.

ظل هذا الصحافي سنوات يسعى الى هدف مجهول، الى أن وجده على ارتفاع ٧٠٠٠ متر

إني معلق بأطراف أصابعي بحافة صخرة تعلو ٧٠٠٠ متر عن سطح البحر. تبحث قدمي عن ثغرة في الصخر، وأخيراً تلتقط نتوءاً صغيراً. أتنفس ثماني مرات ثم أندفع. ترتفع يدي إلى صخرة أخرى وتعثر على ما تتمسك به.

في مكان ما فوق رأسي تسمو قمة جبل أكونكاغوا. يبلغ ارتفاعه (٧٠٢١ متراً)، وهو أعلى جبل في نصف الكرة الغربي. تتكاثر سحب العواصف. إنها الخامسة بعد الظهر، وفي وقت قصير ستتدنى الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر. لم آكل منذ ثلاثة أيام. أصابني الجفاف. يفتقر دماغي الى الأوكسيجين ويكاد يتوقف عن العمل. في الثلوج على القمة جثة أرجنتيني تجلَّد بعد وصوله قبل بضعة أيام. ولقد توفي أربعة متسلقين آخرين على الجبل في الشهر الماضي.

لم أتسلق جبلا في حياتي. والواقع أني أخاف الأماكن المرتفعة. فماذا أفعل هنا؟ في العام الذي سبق هذه المغامرة بدأت أدرك أن التصميم والطموح لا يقودان دوماً إلى السلّم الصحيح. كل

اقتحام اكونكاغوا

صباح كنت أرتدي بذلتي بجهد وأحمل حقيبتي إلى عملي المرموق، لأموت قليلا. كنت رئيس تحرير مجلة "نيوزويك"، وهو منصب حسدني عليه الآخرون إلا أنه لم يكنْ يعنيني، اذ وجدت متعة ضئيلة في ترؤس مؤسسة كبيرة. كنت في شبابي متطوعاً في البحرية وتدربت على صعود الاعالي مهما كلف الأمر. لكني تسلقت الجبل غير المناسب والحل الوحيد هو النزول وصعود جبل آخر.

أردت الخضوع لاختبار عقلي وجسدي والنجاح وفق مقاييس واضحة وثابتة لا تعتمد على آراء الآخرين. لو كان الوقت مبكراً لذهبت الى ما وراء البحار، ولكن هناك ولداي ومسؤولياتي، وفرصة شهر لتسلق هذا الجبل فكرة ممتازة.

يقع أكونكاغوا (الحارس الحجري) في جبال الأنديز الجنوبية ويبعد ألف كيلومتر عن شمال غرب بوينس أيرس بالارجنتين. وهو بالنسبة إلى المتسلقين المحترفين امتحان للقدرة على الاحتمال أكثر منه للبراعة. لكن غياب المشاكل التقنية القاسية يخفي خطر العلو الشاهق في أكونكاغوا وطقسه المتقلب. وفي مدفن جماعي قرب الجبل ترى ٦٠ شاهدة قبر للمتسلقين الذين يرقدون هناك ويفوق عددهم الحقيقي المئة، أي مجموع الذين قضوا على جبل أفرست وقمة K2 معاً (★).

غرباء في الصقيع – إلتقت بعثتنا المؤلفة من ١٢ متسلقاً وأربعة مرشدين في فبراير (شباط) ١٩٨٧ في مندوزا، وهي بلدة شرق الانديز. ثم انطلقنا في حافلة الى بونتي ديل أنكا عند أسفل الجبل. من أعضاء مجموعتنا رالف غورتن (٣١ عاماً) الذي يمارس تسلق الجبال منذ ١٩٧٩، ومايك لارابي (٥٣ عاماً) الذي ربح ميداليتين ذهبيتين في سباق الميدان في الالعاب الاولمبية بطوكيو عام ١٩٦٤، وميتش فلورس (٣٥ عاماً) وهو رياضي متحمس، وغايب باب (٣٣ عاماً) وهو مدرب لتسلق الجبال، وقائد البعثة هاري جونسون الذي اشترك أخيراً في ماراثون بايكس بيك في كولورادو.

اعتقدت أني سأجاري، على الاقل، آرت شولتز الاشيب وكيم بالدوين الناعمة. آرت، في عامه الستين، هو أكبر عضو في البعثة إلا أنه اشترك في مباريات التزلج العالمية عبر الحقول. وكيم؟ أحرزت فوزاً في سباق "سيل بيتش" الثلاثي في كاليفورنيا. ترى أهذا هو المكان المناسب لعدّاء وئيد في عامه الثاني والاربعين؟

وضبت صرتي تلك الليلة. بلغ وزنها ٢١ كيلوغراماً ما عدا الخيمة والطعام والموقد وغيرها من العدة التي سأحملها. عضت الأحزمة كتفيّ وكدت أفقد توازني.

نقلتنا شاحنة في الصباح التالي الى مرج عالٍ تزينه الازهار البرية والجياد الراعية. حملت حزمتي بجهد ولحقت بالآخرين وسلكنا الطريق الوعرة في خطوات واسعة.

بدت فوق رؤوسنا نتوءات مخططة وهياكل صخرية هائلة جاثمة فوق السلاسل الجبلية التي تعلو ٤٣٠٠ متر.

(★) جبل افرست في سلسلة حملايا بين النيبال والتيبت هو اعلى جبال العالم. وقمة K2 (أو غودوين أوستن) قرب كشمير هي ثاني أعلى جبال العالم.

الهضاب غنية بالحديد، والحقول الصخرية زاخرة بالنحاس. التمسنا طريقنا مستندين الى صوت الريح العاصف في الوادي. فجأة رشقتنا عاصفة بالبَرَد. وخلال ١٥ دقيقة تدنت الحرارة ٢٢ درجة. أخيراً وصلنا الى واد تغطيه بقايا العشب الجاف. لجأنا تحت الصخور، غرباء متماسكين يبحثون عن الدفء.

وقت الاستسلام – عنفت العاصفة في اليوم التالي ونقلت تحذيرها عبر الجبل: ابتعدوا. حملت الريح سحباً من الغبار أصابتنا بالسعال وحجبت أنظارنا. سلكنا ممرات صخرية ضيقة ملتصقين بالصخور. ومن خلال ثغرات بين قمم الهضاب لمحت صورة هائلة غامضة. بعد ظهر ذلك اليوم ظهرت أمامنا بلازا دي مولاس، محطتنا المركزية وهي افريزان يعلوان أكثر من ٤٣٠٠ متر فوق سطح البحر. لقد سلكنا ١٥٠٠ متر عمودياً من بونتي ديل انكا وعلينا قطع ٢٧٠٠ متر أخرى.

سألت هاري: "أين الجبل؟"

أجاب مشيراً الى الوراء: "إنك في أسفله." نظرت فشاهدته هناك متصاعداً فوقي، طبقة فوق طبقة من الجروف والصخور. اضطررت الى أن أميل الى الوراء لأرى قمته.

تعشينا المعكرونة لكني واجهت صعوبة في الاكل. كنت في المراحل الاولى من دوار المرتفعات. فوق ٤٣٠٠ متر يحتوي الهواء على نصف كمية الأوكسيجين الموجودة عند سطح البحر، وتضعف قدرة الجسم على تنشق هذا الأوكسيجين. ومن الأعراض الشائعة ألم في الرأس وصعوبة في التنفس وفقدان التوازن وانعدام الشهية وخفقان سريع في القلب وغثيان وأرق وجفاف وخرق وضعف ذاكرة لأوقات قصيرة. كنت مصاباً بهذه الأعراض جميعها.

بعد فترة يتأقلم معظم المتسلقين مع العلو الشاهق، لهذا السبب يكون تسلق المرتفعات بطيئاً وحذراً. لكن العلو قد يقتل المتسلقين الذين يعجزون عن التأقلم. فارتفاع ضغط الدم وانخفاض نسبة الأوكسيجين وسرعة خفقان القلب، مجتمعة، تدفع البلازما من جدران الأوعية الدموية الى الرئتين والدماغ. الاستسقاء الرئوي يملأ الرئتين بالسائل، وإن لم تسرع الضحية إلى الهبوط فانها "تغرق."

تلك الليلة اشتدت العواصف. كنت مصاباً بدوار وغثيان، وأعترف بأني شعرت بالخوف فقررت العودة في الصباح الباكر. يا لها من فكرة مهدئة! بعد ذلك غضبت من نفسي، فأنا لم أعتد الاستسلام. ومع الفجر كنت أغط في النوم، وحين استيقظت كانت الشمس أدفأت خيمتي.

بيتهوفن على القمة – في اليوم الرابع بعد مغادرتنا بونتي ديل انكا بدأنا صعود نيدو دي كوندور (عش النسور) موقعنا التالي الذي يعلو ٥٥٠٠ متر. سنخبىء أمتعتنا في نيدو ونعود الى المخيم المركزي للاستراحة والتأقلم قبل التسلق النهائي. انطلقت القافلة صعوداً متبعة طريقة سير منتظمة: خطوة فنفس، خطوة فنفس.

بسبب توقفي المتكرر سبقني المتسلقون الاشداء. أردت اللحاق بهم

فأجهدت نفسي، وذاك خطأي. لا تتسابق مع المتسلقين الآخرين، بل مع نفسك والجبل.

لحقت بالآخرين وتسلقنا مسافة ٦٠٠ متر إلى حقل ثلجي. كنت مرهقاً وأصابني غثيان المرتفعات. تطلبت كل خطوة جهداً هائلا. كنت أتنفس مرة ومرتين وثلاث مرات ثم أركز مقدار المستطاع وأرفع قدمي ثم أثبتها. أخيراً وصلت الى نيدو دي كوندور وانهارت قواي. نظر هاري الي وطلب مني العودة الى المخيم المركزي. عليّ الهبوط لأحصل على كمية أكبر من الأوكسيجين لإشباع دماغي وجسدي.

الحقيقة أن دماغي بات موصداً. ولدى عودتي الى بلازا دي مولاس تلك الليلة حاولت سرد قصة على العشاء لكني لم أتمكن من تذكر نهايتها. أصبح عقلي غريباً عني.

خرجت أتمشى تحت النجوم وتقيأت كل ما أكلته ذاك اليوم، ثم غرقت في نوم مريح من دون أحلام. سكنت الريح. لعل الجبل سيسمح لنا أخيراً بأن نتسلقه.

في اليوم التالي غادر الجبل ثلاثة من مجموعتنا وأصيب آخرون بالمرض. أوينا الى المخيم مدة يومين.

في اليوم السابع قررنا نقل المخيم الى نيدو. من هناك نتسلق الى مخيم برلين ومنه نحاول الوصول الى القمة. بدا الصباح صافياً وبارداً ونحن نجهز أمتعتنا. وإضافة الى مزيد من الثياب والطعام وأعمدة الخيم، حملت اشرطة تسجيل تحت حزامي: بروس سبرنغستين وبودي هولي للمسالك الوعرة، موزار وهاندل للمراحل التأملية، فاغنر للمواقف المثيرة والمفاجئة، بيتهوفن للقمة.

"سوف أنجح!" - بعد ساعة من التسلق اغتظت من حمولتي ومن كل غرام في الحزمة. ولدى وصولنا الى حوض ثلجي قاحل في ظل القمة ثبّت أوائل المتسلقين من جماعتنا الخيم. وحين تسللنا داخل أكياس النوم كانت الحرارة ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر. كنت أشعر بالجبل خارج خيمتي، قريباً جداً وكأن أحداً يقف أمامي محدقاً إلي.

في اليوم التالي بعد تسلق شديد الانحدار وصلنا الى مخيم برلين، وهو مجموعة حقيرة من الاكواخ القديمة. أرغمت نفسي على تناول قليل من حساء البازيلا ثم استلقيت قليلا. أصابني الغثيان.

"هل ستكمل؟" سألني هاري عمداً، "أم أرسلك الى المخيم السفلي؟"

- لا أدري. ولكن اذا تمكنت من أكل بعض دقيق الشوفان في الصباح فسأبقى.

في تلك الليلة رددت لنفسي: "سوف أنجح."

استيقظنا في الرابعة صباحاً. كان الهواء بارداً ولاذعاً. حاولت تناول بعض دقيق الشوفان لكني اضطررت إلى مضغ كل لقمة ثماني مرات أو تسع قبل بلعها. شعرت بمعدتي تحتج.

مع بزوغ الفجر كنا نتسلق الطريق المتعرجة المؤدية الى كوخ "انديبندنسيا" الذي يرتفع ٦٤٠٠ متر. وتخلفت عن الآخرين. في التاسعة وصلت



• يصل الى مخيم برلين على ارتفاع ٥٧٩٠ متراً.

الى الكوخ الصغير، وهو في شكل "٨" ومثقوب في سقفه. استلقيت على الصخور وحاولت التقيؤ. لقد حافظت على دقيق الشوفان طويلا في جوفي. ثقل رزمتي لا يطاق. خبأت آلة التسجيل والاشرطة تحت الصخور. أنا لم أتمكن في أي حال من سماع الموسيقى، فرأسي لا يحتمل الضجة. لطالما كدست أشياء في حياتي. والآن تورطت في مغامرة لن تنقذني منها كل تلك الاشياء المكدسة.

قطعنا حقلا ثلجياً فوق انديبندنسيا. إنقطع الممر الوعر. إنني في أسفل كاناليتا.

إنه آخر الحواجز، نهر من الركام المتفتت والجلاميد يمتد مرتفعاً أكثر من ٣٠٠ متر. في وسطه تراءى لي ممر بسيط. ورحت أغرز طرف قدمي باحثاً عن موطىء. وتدحرجت حجار فوقي. وفيما أنا أراقب ذلك زلت قدمي وبدأت أنزلق. ضاعت القمة بين الغيوم وأصابني الذعر.

"النجدة، انني تائه!"

لكن الارهاق والجفاف أضعفا صوتي واختطفته الريح. لن ينقذني أحد. كنت مسؤولا عن نفسي. وهنت إرادتي ورغبت في النزول. فالطعام والحمام الساخن وأكياس النوم متوافرة في الأسفل، لكني عاجز عن العودة. كانت فكرة "فوق" مغرية جداً وأبقت قدميّ متحركتين ويديّ ممتدتين.

ثابرت على تسلق الجرف ملتقطاً أنفاسي بين الصخور. على ارتفاع ٦٩٥٠ متراً ظهر حذاء أمامي. إنه هاري.

قال: "أظن من الأفضل أن تنزل."

هززت رأسي. وخلال دقيقة قوّم هاري الموقف. لقد تأخرنا وبدأت الغيوم تتلبد وعلينا النزول. لكني أصبحت قريباً، قريباً جداً.

قال هاري: "هيا بنا." واتجه الى فوق. تنفست باعتناء ثماني مرات وتمسكت بانتباه واندفعت. ثم أعدت الكرة. مضت ساعة. أخيراً وقفت الى جانب هاري. كان هناك نتوء فوق رأسي.

"هناك،" أشار هاري.

دفعت جسدي الى حافة أخرى واستلقيت ملتقطاً أنفاسي. نظرت حولي باحثاً عن موطىء آخر للصعود. ولكن لم يكن هناك من صعود.

إنني على القمة!

ابتعدت الغيوم وباتت السماء زرقاء. إنني فوق قمة نصف الكرة الغربي، وربما

Photo: William Broyles, Jr.

في تلك اللحظة أعلى من أي شخص على سطح الارض. لقد توقعت ظهوراً غريباً أو لحظة سحرية في خفايا الانسان. لم يطرأ أي من هذه الافكار على ذهني. والحقيقة أنني لم أفكر في شيء قط.

إنطلقت في تسلقي من المراعي الخضراء الحية بخطوات نشيطة وعقل جلي. لكني أنهيه الآن بجسد ضعيف ورئتين تبحثان عن الهواء وعقل خرف. كنت أسعى الى استعادة أيام شبابي فإذ بي أصبح رجلا عجوزاً. لن أتريث، أريد النزول.

قلت: "لنذهب." بقيت فوق القمة عشر دقائق. الهبوط سهل. نزلت الى انديبندنسيا ثم أكملت الى المخيم في برلين. وحين نهضت في الصباح التالي شعرت بصفاء ذهن وبقوة وجوع. كنت مرهقاً ولكن منتعشاً. وكان ميتش وكيم مستلقيين في كيسي النوم ومستيقظين.

قال ميتش: "لقد نجحنا."

إبتسمنا. لم يعد من كلمات أخرى تقال.

لماذا فعلتَ ذلك؟ يجيب عني جورج مالوري الذي اشتهر بتسلقه جبل أفرست: "لأن الدافع كان موجوداً." وهو كتب عن تجربته: "شيء ما داخل الانسان يجيب تحدي هذا الجبل وينطلق لمواجهته. إنه صراع الحياة نحو الأعلى دائماً. ما نناله من هذه المغامرة هو الفرح المطلق."

لكن الفرح وصف شاذ للمحنة التي عانيتها. ولكن هذا ما شعرت به: فرح الانجاز والامتحان، فرح البقاء حياً. جميع هموم الحياة وتعقيداتها تقهقرت في الوادي السحيق.

لقد بلغت قمة الجبل.

وليم برويلز



قصة قديمة!

تأخر الولد في الوصول الى البيت، وشرح لامه السبب قائلا: "كانت هناك امرأة تفتش عن قطعة نقود أضاعتها."

فقالت أمه: "ولكونك ولداً صالحاً ساعدتها في التفتيش عنها. اليس كذلك؟"

أجاب الولد: "لا، بل انني دست القطعة وانتظرت الى أن انصرفت المرأة."

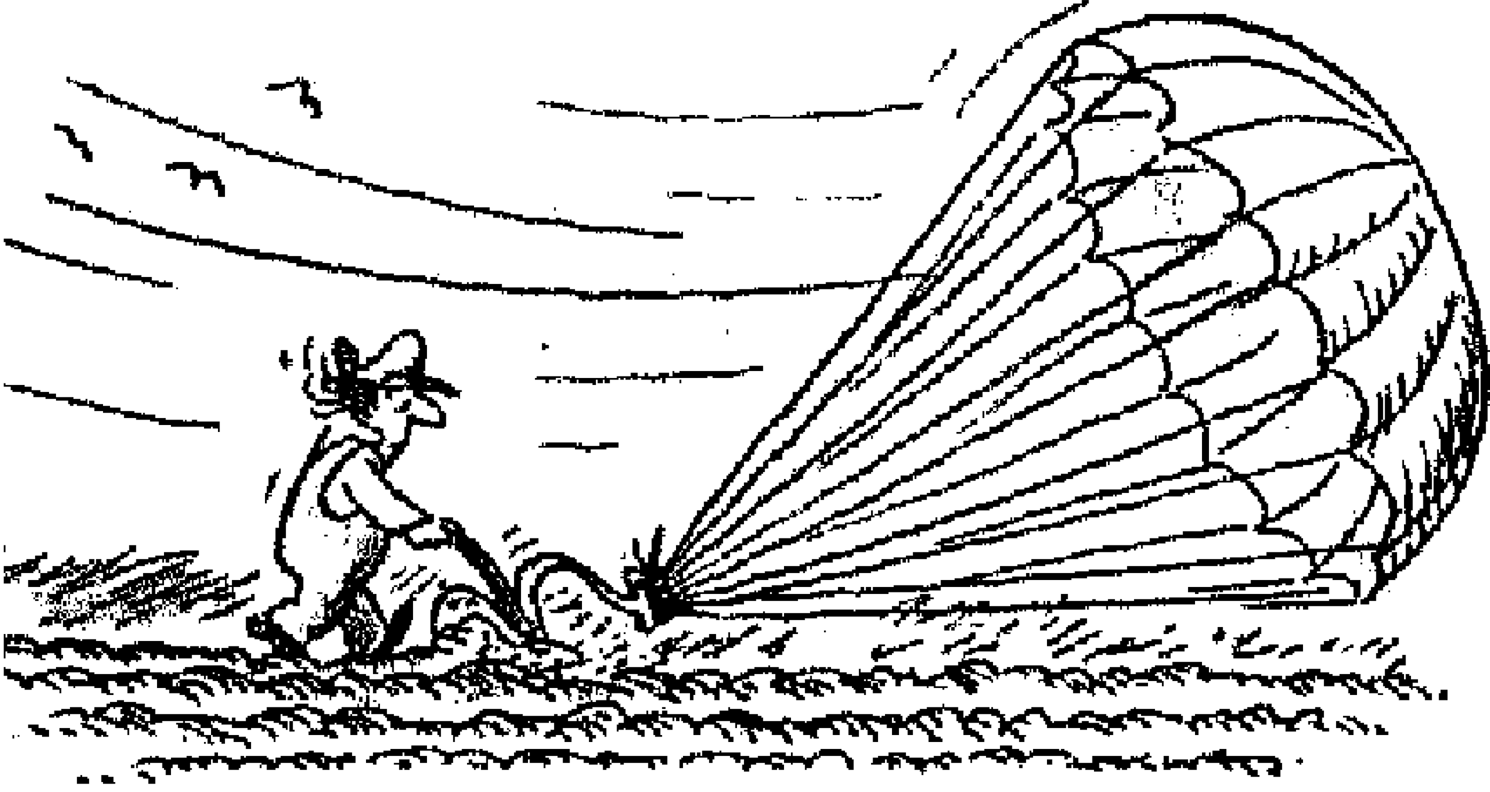
م.و.ه

يوم له ويوم عليه

قالت احدى المعجبات لمحامي الدفاع بعدما نجح في اطلاق موكله: "لقد كنت مدهشاً في دفاعك الرائع."

فأجابها: "شكراً، ولو كانت مرافعتي لمصلحة خصم موكلي لكانت أكثر إقناعاً ولازدادت دهشتك."

س.ا.



ابن الحفيد

سُئلت سيدة عن شعورها بعد ولادة ابن حفيدها فأجابت: "بدا الأمر رائعاً، الى أن أدركت فجأة أني أصبحت أماً لجدّ."

ر.ر.

جراثيم العطلات

درجت وزوجتي وابنتنا على الهرب من المدينة وقضاء عطلة نهاية الاسبوع في الجبال القريبة. وكنا من حين الى آخر نتجاهل احتجاج ابنتنا فنبقى في المدينة لمشاهدة فيلم سينمائي او مسرحية.

ولكن في المرة الاخيرة عندما أعلنا عزمنا البقاء في المدينة كانت لابنتنا حجة جديدة، اذ لوحت لنا بموسوعتها وقالت: "اذا قرأتما هذا فلن تبقيا هنا دقيقة أخرى."

ثم قرأت علينا: "هناك اثنتا عشرة جرثومة في المتر المكعب من هواء الجبال و٨٨ ألفاً في هواء المدينة وأربعة ملايين في الاماكن المقفلة كالمسارح."

فأسرعنا الى الجبال.

أ.ر.

لفتة منعشة

مضت ثلاث ساعات حارة وأنا أوجه السير في نقطة تقاطع مزدحمة. أخذ العرق يتصبب مني وينساب على وجهي وعيني وبدوت في غاية الارهاق. وفيما أنا منهمك في مهمتي اذا بسيارة تبطىء بقربي، وانحنت فتاة صغيرة من نافذتها وناولتني قنينة صودا مبردة. ثم انطلقت السيارة فلم أتمكن من التفوه بكلمة شكر. لكنني لن أنسى تلك الابتسامة البريئة في الوجه الصغير.

أ.ب.

اقتصاد منزلي

وافق رجل على أن تقص زوجته شعره عملاً بمبدأ الاقتصاد. وهي اعتادت قص شعور الاولاد، لكنه ظل قلقاً.

جلس في الكرسي متوتر الاعصاب وأخذ يقرأ في مجلة وهو ينصت الى صوت المقص. وكان على وشك أن يقلب الصفحة عندما تحقق أعظم مخاوفه اذ قالت له زوجته: "لا تقلب الصفحة يا عزيزي، فأنا لم أنته من قراءتها."

ج.م.

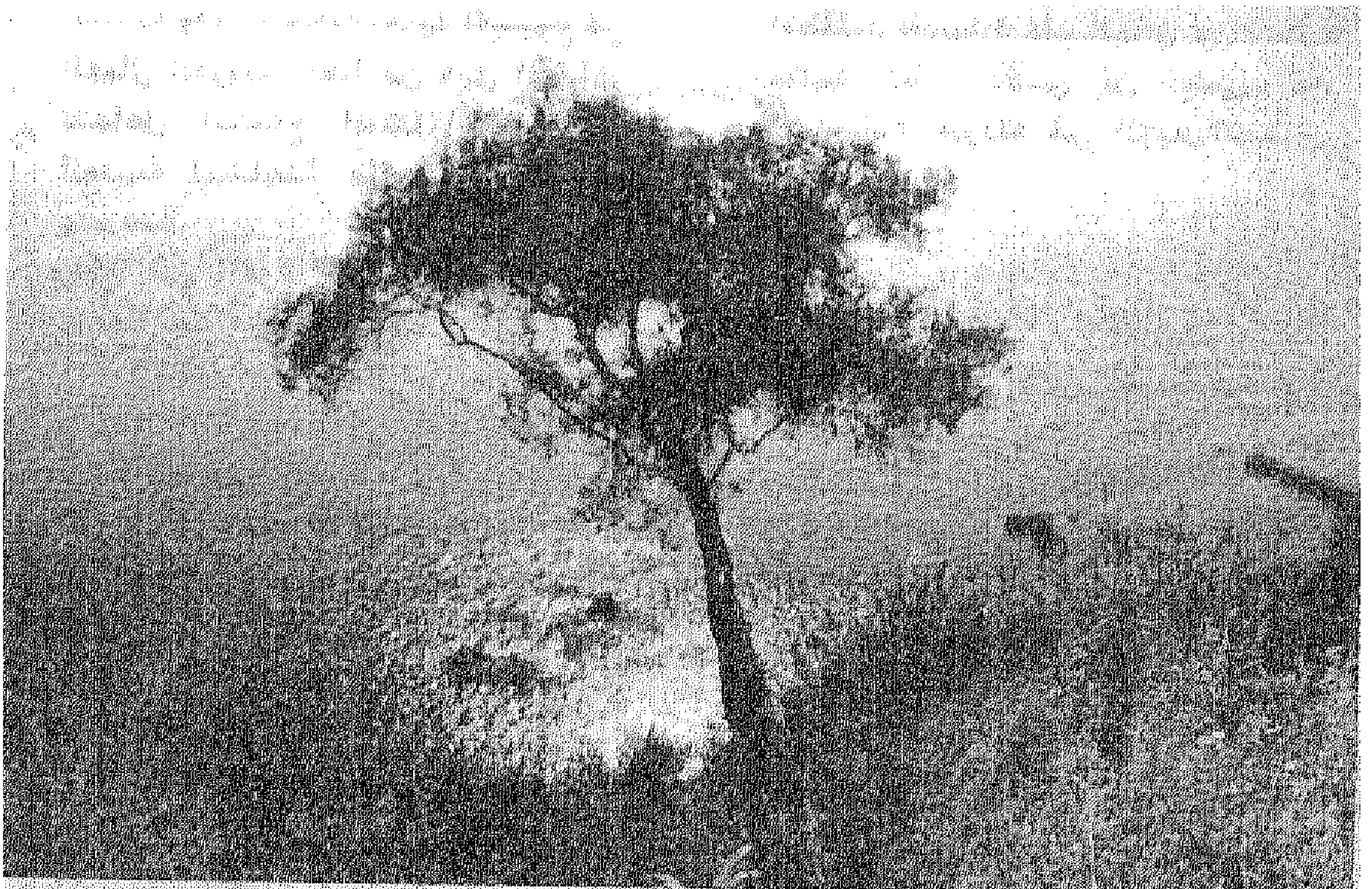
طوال ثمانية آلاف سنة اعتنى الانسان بشجرة الزيتون التي توفر له الطعام والنور والطاقة والرجاء

شجرة التاريخ

منذ رجعت الحمامة الى فلك سيدنا نوح حاملة غصن الزيتون، وشجرة الزيتون ترمز الى الامل. فهذه الشجرة التاريخية الصامدة التي تنمو في معظم أنحاء أوروبا والشرق الاوسط لا تزال رمز أمل ورسالة محبة وسلام. وقد حرَّم القانون الشرقي القديم اتلاف أي شجرة زيتون مثمرة وإن تكن للاعداء.

ان شجرة الزيتون(١) التي انبثقت من شجيرة برية في أطراف الصحارى الفارسية، تنتمي الى عائلة تضم عشرين نوعاً من الاشجار الدائمة الاخضرار. زرعت في أول عهدها قبل نحو ٨٠٠٠ سنة في المناطق السورية والفارسية في الشرق

(١) Olea europaea



David York / The Stock Shop

الاوسط. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مقروناً بالتجلة والاحترام. ومن ثم امتدت غرباً الى شواطىء المتوسط. وأصبحت تلك المنطقة موطنها، خصوصاً ايطاليا واسبانيا واليونان، ولا تزال كذلك الى اليوم.

الشتاء الماطر والصيف الجاف الحار في منطقة المتوسط يلائمان شجرة الزيتون. هنا تضرب جذورها القوية في التربة الكلسية الرملية أو التربة الثقيلة القليلة التهوئة التي تكيّفت معها.

تبدو الشجرة خالدة تتحدى الفناء. وقد كتب الاديب الروماني بليني الاكبر عن بستان زيتون بقي مثمراً بعد مضي سبعة قرون. وفي فلسطين أشجار ترجع الى ٣٠٠٠ سنة.

ان قدم هذه الاشجار يفسّر ضخامة جذوعها. وهناك شجرة عمرها ٧٠٠ سنة بلغ محيط جذعها سبعة أمتار. وقد يبلغ علو شجرة الزيتون خمسة عشر متراً، لكنها تشذب الى نصف علوها وأقلّ لزيادة انتاجها.

أما خشب الزيتون فقاس وقوي يضرب لونه الى الاصفرار وتختلط فيه عروق بنية أو سوداء. ويقدّره النجارون وصانعو الاثاث كثيراً. وقد حرص عليه الرومان فحظروا حرقه.

ذهب سائل - أول بستان زيتون رأيته ترك في نفسي أثراً لا يمحى. كان في فلورنسا بايطاليا. الاوراق مستطيلة، سطحها أخضر زيتوني باهت اما قفاها فبدا كأنه رُشّ بطلاء فضي لامع. واذ نظرت الى البستان من قمة تلة هب نسيم طيّر الاوراق فظهرت الاشجار كأنها مغطاة بغشاء شفاف أضفى على الطبيعة سحراً حالماً.

عادة، لا تأتي شجرة الزيتون بثمر قبل ثماني سنوات. تزهر في الربيع. وبعد نحو أسبوعين يسقط الزهر. وقبل أن تكون حبة الزيتون اكتسبت اللون الاخضر المكتمل ونضجت، تقطف باليد بعناية.

بعد القطف من الشجر مباشرة يكون طعم الحبة مراً فلا تصلح للأكل. لذلك تعالج الحبات بطريقة تنزع منها المادة المرة التي تدعى "أولوروبين." ويتم ذلك بنقعها في الماء مضافاً اليه الملح وقلي البوتاس.

هناك الزيتون الاسود الكبير اللذيذ. ومن الانواع الاكثر شهرة الزيتون الاسباني الاخضر الذي نزعت منه النواة وحشي بالفلفل الاحمر الحلو. ويبلغ عدد أنواع الزيتون نحو مئة، تختلف في منشأها وطعمها وطريقة معالجتها وحتى في المحلول الذي تنقع فيه وتسوّق. ويتفق الخبراء على أن حب الزيتون المعالج بالطرق الصحيحة يجب أن يكون نضراً ذا رائحة شهية ولبّ مكتنز.

أما الزيت المستخرج من الحبوب فهو ذهب سائل وأغلى نتاج الشجرة. وقديماً كان الشرقيون ينيرون به مصابيحهم ويدهنون رؤوسهم وأجسادهم ويستعملونه كطعام ودواء. وكان الرومان يشحّمون به عجلات العربات والمركبات الحربية. وقد ساهم زيت الزيتون في جعل أثينا مهد الحضارة.

سعى الاغريق الى الحصول على القمح، فقايضوه بالزيت. ولشحن الزيت احتاجوا

الى تعبئته في خواب وجرار، والى سفن لنقله. فطورت أثينا خزف الجرار الى فن رفيع وصناعة مزدهرة، وبنت السفن لشحنه. ولحماية اسطولها التجاري بنت سفناً حربية لمواكبته. وهكذا أصبحت أثينا دولة بحرية عظيمة.

الزيت العذري - هناك لوحات أثرية قديمة يظهر فيها الناس وهم يحملون عصياً طويلة لفرط الحَبّ من الشجر. ولا تزال هذه الطريقة متبعة الى يومنا. لكن الطرق الحديثة هي "تمشيط" الحبّ بواسطة آلات خشبية أو بلاستيكية شبيهة بالمدمّة(٢) وجمعه في شباك أو حصر بلاستيكية. بعد ذلك يفرز الحب ويؤخذ الى المعصرة حيث يُسحق ويُمد كعجين في "فطائر" من نايلون توضع بدورها في مكبس هيدروليكي يضغط السائل فيخرج الى برميل نابذ(٣) يفصل سائلا قاتماً عن الزيت الذهبي أو الاخضر. ثم يترك هذا الزيت لكي يصفو طبيعياً.

تختلف نكهة زيت الزيتون ولونه ورائحته تبعاً لنوع الشجرة ومكان نموها. فهناك زيوت ذهبية من اسبانيا واليونان وأخرى صفراء باهتة من فرنسا وزمرّدية قاتمة من ايطاليا، وتختلف نكهتها من اللذيذة الناعمة الى الفلفليّة ومن نكهة الفاكهة الى نكهة الجوز.

بعد العصر يصفى الزيت فتنزع منه الاوساخ وحامض الاوليبيك(٤) الزائد فيصبح صافياً نقياً. وهناك مقدار قليل من الزيت لا يحتاج الى تصفية، يصنّف "عذرياً" (أو خضيراً) اذا كان لا يحتوي على أكثر من ٣،٣ في المئة من حامض الاوليبيك. وهناك الزيت "العذري الممتاز" وهو الاجود ولا تزيد نسبة الحامض فيه على واحد في المئة. ومن الزيت "العذري" و"العذري الممتاز" تزاد كميات قليلة الى الاصناف الاخرى النقية لتحسين نكهتها.

نكهة القِدَم - لماذا الطلب الكبير على هذا الزيت؟

زيت الزيتون هو من أفضل الاطعمة الصحية، وربما فاق الدهون غير المشبعة والواقع أن الاصابة بأمراض القلب والاوعية الدموية منخفضة جداً لدى مستهلكي زيت الزيتون كمادة دهنية أساسية. لكن أفضل ميزات هذا الطعام الصحي أن طعمه لذيذ.

نشأت شجرة الزيتون مع الانسان فأشاعت فيه الطمأنينة الى غده ووفرت له النور والطعام. انها حقاً عالم كامل في ذاته.

في كتاب "خلية بروسبيرو"(٥) يشير الاديب البريطاني لورنس دوريل الى ذلك العالم: "إن رؤى منطقة البحر المتوسط والنخيل والنقوش والسبحات المذهّبة والأبطال الملتحين والفلاسفة والسفن وضوء القمر وكائنات الاساطير، تنبعث كلها في نكهة تلك الحبات من الزيتون الاسود الحامض اللذيذ اللاذع. تلك النكهة التي تعود الى أقدم العصور."

جاك دنتون سكوت

(٢) المدمّة خشبة ذات اسنان تسوّى بها الارض.

(٣) Centrifugal drum

(٤) Oleic acid

(٥) Prospero's Cell

الحاسة السابعة

إن لدينا وقتاً كافياً لنعيش ونحب

الاحساس بضيق الوقت يرهق الحياة قبل الأوان. والسبب أنه لا بد من نهاية، فيخيل الى المرء أنه "بلغ الذروة" في الخمسين أو الاربعين أو حتى العشرين. ذات مرة علّق سياسي أمريكي على مشاكل "ضيق الوقت" وخنقه الرجاء الانساني: "يعتقد معظم الناس أن على المرء التوقف عن العمل عندما يصبح مسناً، لكني أعتقد أن المرء يصبح مسناً لأنه توقف عن العمل."

يبقى عالمنا إنسانياً بفضل الذين يتمتعون بحاسة مختلفة للوقت. كتب الروائي البريطاني فورستر: "أكثر من أجلّ أولئك الذين يتصرفون كأنهم باقون وكأن المجتمع أبدي. علينا القبول بهذين الافتراضين لنترك بعض ثقوب التنفس مفتوحة للروح الانسانية."

أولئك الاشخاص يعملون وكأن الحياة أزلية، لذلك تشعر انسانيتهم العظيمة بتوافر الوقت للتفرغ للآخرين. تقرأ مواقفهم على وجوههم وفي أوضاعهم. فمن هو في تصرفك يستدير نحوك ويميل برأسه ويعيرك سمعه ويشرق عينيه.

يا للأعاجيب التي تنتج من ذاك الحضور. جميعنا يتذكر مناسبات خفف فيها الناس عنا بإعارتنا نصف ساعة من الاهتمام.

ان كون المرء "حاضراً" يعني وضع نفسه في تصرف الآخرين. الفيلسوف غابرييل مارسيل استعار الكلمة من رجال

المال الذين يتحدثون عن "الرصيد الحاضر" واستعملها في ميزة انسانية نادرة. طبّقها مارسيل على الاشخاص الذين "يفتحون اعتمادات" لغيرهم، وعلينا جميعاً أن نحذو حذوهم. على كل فرد أن يضع نفسه، وليس ما يملكه فقط، في متناول الغير.

قد يكون الحضور مختصراً، لكنه صادق في تهوئة الروح. في المسرحية الكوميدية "ليل أبنر" شخصية ماكرة لرجل يدعى "جونز الحاضر." كان دائماً في تصرف الجميع ولكن في مقابل ثمن. يقول لك أحد الاصدقاء: "اتصل بي متى تشاء، اني في تصرفك." ولكن هل سيكون غير متذمر في لحظاتك العصيبة؟ هل سيكون هناك ليفرح بثروتك من دون حسد؟

الكسالى والضجرون يملكون الوقت لكنهم يفتقرون إلى ما يقدمونه. أكثر الناس حضوراً هم المهمـون والأكثر انشغالا.

مهمون، أجل، إنما غير معتـدين بأنفسهم. يقول مارسيل ان الاشخاص الذين يثقلهم الغرور والثروة والشهادات الجامعية يمنعون الآخرين من دخول عالمهم الخاص وينغلقون على أنفسهم. وهو يسمي ذلك "تجعداً" و"هشاشة" اذ يصف أولئك الاشخاص الذين يتجعدون كأوراق الخريف الجافة.

لا شيء "يجعّد" الروح أسرع من وهم فوات الوقت. يخترق هذا الوهم حضارتنا. ويقال ان علماء الفيـزياء ينجـزون اختراعاتهم قبل بلوغهم الثلاثين. إن التجعد يجعلنا نساكاً. "ليس لدينا وقت،" فننطلق غير عابئين بالآخرين وبالمستقبل.

ذكرتُ أن الاحساس بالأزلية يشعرنا بتوافر الوقت، وقت التفرغ والابداع. لا شيء يبعث هذا الشعور أثبت من الايمان.

يبدأ الأمر اختيارياً: "سأجد الوقت. لن أنغلق ولن أتجعد."

لا بد من إغلاق الابواب أحياناً والانفراد بأفكارنا وكتبنا وأرواحنا. فذوو الجوهر الداخلي فقط يفيدون الآخرين بالتفرغ لهم. المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي دعا هذا التصرف "الانسحاب والعودة." نحن نتحول، في ساعات خاصة، أشخاصاً في تصرف الغير يعملون لافادتهم. بعدئذ نهبهم، ليس مما نملك بل مما نحن، في الصلاة والتأمل، في القراءة والتفكير، نسمع الاصوات الانسانية تذكّرنا بالأزلية.

ثم ننزع عن أبوابنا ملصق "من دون ازعاج" أو "ممنوع الدخول". وحين ندرك أن الحياة أبدية سنجد الوقت لنكون في متناول الآخرين ونبقي ثقوب التنفس مفتوحة للذات الانسانية.

مارتن مارتي



ميّزت لغتنا بحكمة بين الوجهين المختلفين للانفراد بالنفس. فضمت كلمة "الوحدة" للتعبير عن ألم الانفراد، كما ضمت كلمة "الخلوة" للتعبير عن بهجة الانفراد.

ب.ت.

الأكل اللذيذ يخفِّفُ الوزن!

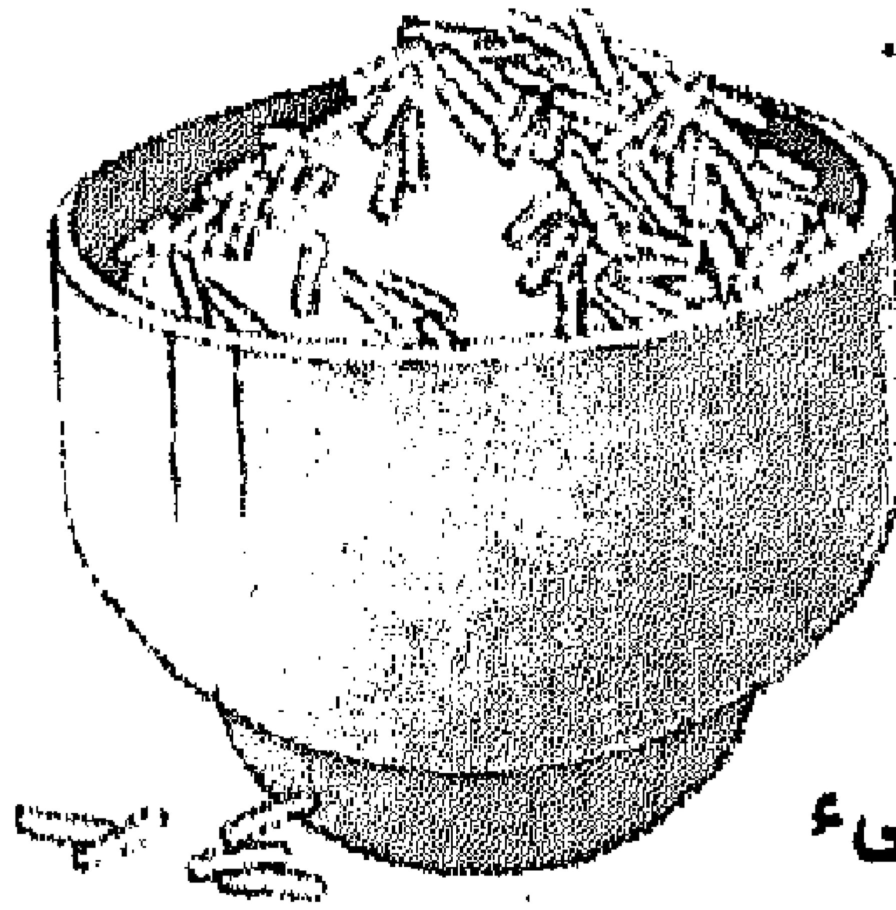
طريقة سهلة وآمنة تتبعونها مدى الحياة فتزيد أكلكم وتخفض وزنكم

هل تزعجك سمنتك واخفاقك في ازالة تلك الكيلوغرامات الزائدة؟ ربما كان مرد ذلك الى عدم تناولك الاغذية التي صمم لها جسمك.

ان الاسنان البشرية مصممة للطحن لا لتمزيق اللحم. وللبشر جهاز معوي طويل وملتف مخصص لهضم الاطعمة النباتية الليفية ببطء، لا جهاز قصير مستقيم الامعاء كالذي خصت به آكلات اللحوم والذي يهضم اللحم بسرعة.

Condensed from

في هذا القرن تحولت شعوب كثيرة جذرياً من الاطعمة النباتية التي نشأ عليها الانسان (الحبوب والخضر والبقول والمكسرات والفواكه) الى الاطعمة الحيوانية (اللحم والسمك والدجاج والبيض والالبان والاجبان). اننا نأكل فوق حاجتنا من الدهن والسكر والبروتيين، والقليل جداً من النشاء الخام. وبذلك نزيد من خطر الاصابة بأمراض القلب والسرطان وضغط الدم والسكتة الدماغية والسكري والبدانة.



وأولئك الذين يسعون الى نقض هذه المعطيات باتباع نظام حمية غير متكافىء يجدون أنفسهم بعد حين وقد زاد وزنهم على ما خسروه.

ليس عليكم أن تأكلوا دجاجاً مسلوقاً وأضلاع كرفس فيما أصدقاؤكم يتلذذون بالمحار والجمبري (قريدس). وباتباع الطريقة الآتية يمكنكم أن تأكلوا في البيت أو في المطعم ما لذ لكم وطاب بالمقدار الذي يشبع قابليتكم ويخفض وزنكم في آن.

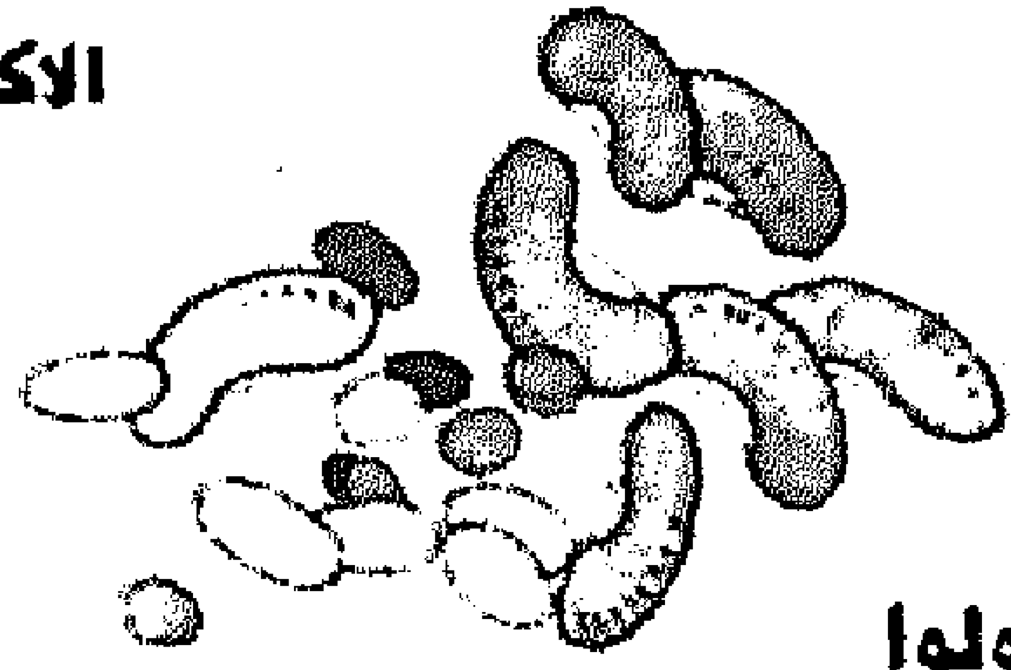
واليكم هذه الطريقة المفضلة التي تشمل الخطوات البسيطة الآتية:

١. تناولوا الاطعمة التي تحتوي على الكربوهيدرات من سكر ونشاء.

عندما نعتزم خفض الوزن الزائد نحجم تلقائياً عن تناول الخبز والبطاطا والرز والمعكرونة، ونتغذى بدلا منها بلحم البقر والسلطة والجبنة والفاكهة والبندورة (طماطم)، وما يشابهها من وجبات طعام غنية بالبروتيين الحيواني تضاف اليها الفواكه والخضر التي تحتوي على وحدات حرارية منخفضة.

لكن الدراسات تظهر أن هذه الحمية التي تقضي بتناول غذاء غني بالبروتيين الحيواني وفقير بالكربوهيدرات تزيدنا وزناً أسرع من الغذاء الفقير بالبروتيين والغني بالكربوهيدرات. فالاطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الكربوهيدرات المركبة - كالنشاء - تحتوي على كمية أقل من الدهن ويفرز نحو ثلث وحداتها الحرارية من دون أن يهضم. والاغذية النشوية - خصوصاً الحبوب كالقمح الكامل والشوفان والرز الاسمر - تشبع الشهية لان فيها أليافاً ذات طاقة حرارية منخفضة.

أثبت أولاف ميكلسن الذي كان أستاذ علم الغذاء والتغذية البشرية في جامعة ولاية ميشيغن، أن الخبز يساعد فعلا في ضبط الوزن. وطلب من شبان بدينين أن يستهلكوا ١٢ شريحة خبز يومياً اضافة الى أي شيء آخر يتناولونه. ونصحوا بخفض استهلاكهم من الاغذية التي تحوي طاقة حرارية مرتفعة، كالحلوى المقلية، ويتجنبوا الكحول. وبعد انقضاء ثلاثة أسابيع تبين أن الرجال الذين تناولوا خبزاً أبيض عادياً نقص وزنهم ٦،٣ كيلوغرامات، في حين نقص وزن أولئك الذين تناولوا خبزاً يحتوي على نسبة عالية من الالياف بمعدل ٨،٨ كيلوغرامات.



٢. تناولوا كمية أقل من البروتيين.

يحتاج البالغ الى معدل ٥٥ غراماً من البروتيين يومياً للتغذية الجيدة، أي أقل كثيراً من الـ٢٢٥ غراماً التي قد نتناولها في العشاء كلحم وسمك ودجاج.

ان مشكلة البروتيين المشتق من الحيوان هي نسبة الدهن المرتفعة فيه. فالدهن يشكل ٨٠ في المئة من الطاقة في نقانق الفرنكفورتر و٧٠ في المئة في كثير من الاجبان ونحو ٥٠ في المئة في الدجاج المقلي والمأكول بجلده و٦٥ في المئة في الهمبرغر.

أما معظم البروتيينات النباتية فتأتي أكثرية طاقتها من الكربوهيدرات المركّبة التي لا ترتبط بأخطار صحية كالبروتيينات الحيوانية. ومع أن المكسّرات والبزور تحتوي على كميات كبيرة من الدهن، فانه ليس من النوع المشبع الذي يسد الشرايين ويتوافر بكميات كبيرة في الاطعمة الحيوانية.

ان معظم البروتيينات النباتية تفتقر الى واحد أو أكثر من الاحماض الامينية الضرورية لصنع بروتيينات جديدة لانسجة الجسم وخلاياه.

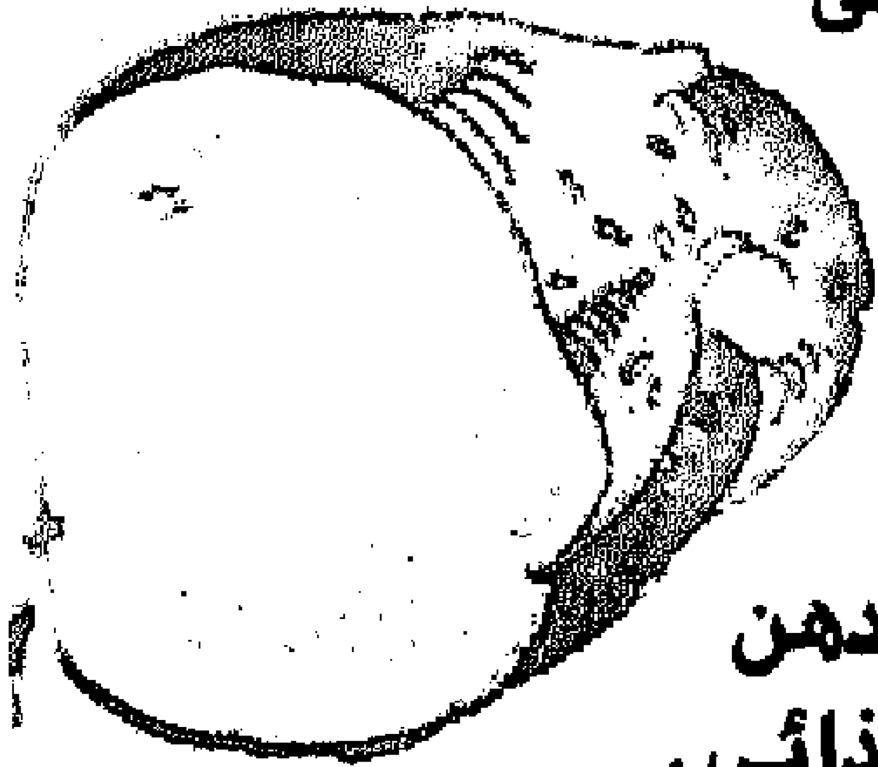
ولكن هناك طريقتان سهلتان، ولذيذتان، لتركيب الاطعمة والحصول على بروتيين كامل:

□ ركّبوا أي نوع من البقول (بازيلا أو فاصوليا أو فول أو فستق) مع أي نوع من الحبوب (رز) أو الجوز أو البزور.

□ ركبوا أي نوع من الحبوب أو البقول أو الجوز أو البزور مع كميات قليلة من اللحم أو السمك أو الدجاج أو البيض أو الالبان والاجبان.

في بيتنا نادراً ما نقدم اللحم خالصاً. نقطعه شرائح أو مكعبات أو نطحنه ونضيف اليه الخضر والاطعمة النشوية فنحضر به حساء أو يخنة. نحن نأكل البروتيين الحيواني كمقبل أو مكمّل للغذاء النشوي لا كمادة رئيسية في الطعام. في الغالب لا تحتوي الوجبة على لحم حيواني، لكننا نستعيض منها بالحليب أو الجبنة أو البيض لزيادة البروتيين في وجبة الطعام النشوي.

أنا لا اقترح ألا تأكلوا أبداً دجاجاً مقلياً أو أن تغيّروا نظام الحمية التي تتبعونها من الاساس. ولكن ابدأوا بتجربة وجبة أو وجبتين في الاسبوع من الطعام الذي يحتوي أساساً على كربوهيدرات، ثم زيدوا عدد الوجبات تدريجاً.



٣. قلصوا الدهن في نظامكم الغذائي.

ان ملعقة كبيرة من الزيت النباتي هي كل ما تحتاجون اليه لمد الجسم بكمية الاحماض الدهنية التي لا يصنعها. لكن كثيرين من الناس يستهلكون أضعاف هذه الكمية يومياً.

هناك تسع وحدات حرارية في كل غرام من الدهن، في مقابل أربع في غرام من النشاء. واضافة الى ابدال البروتيين الحيواني بالنباتي، يجب أن تتناولوا

أطعمة غير مشبّعة (مثل زيت الزيتون وزيت الفستق) يمكن ان تخفض معدل الكولستيرول، وزيوت الذرة والصويا ودوّار الشمس عوضاً من الدهون المشبعة. ومتى أدركتم أين تكمن الدهون في نظامكم الغذائي أمكنكم خفض تلك الوحدات الحرارية الزائدة. ففي كوب حليب مقشود هناك ٧٠ وحدة حرارية أقل مما في كوب الحليب الكامل الدسم. وفي ١٨٠ غراماً من سمك الطون المعلب بالماء نصف الوحدات الحرارية التي يحويها الطون المعلّب بالزيت. وفي كوب من اللبن ٣٠٠ وحدة أقل مما في كوب قشدة حامضة. ومارغارين الحمية يحتوي على نصف كمية الدهن الموجودة في السّمنة والزبدة العاديتين. والزبدة المخفوقة تحتوي على كمية من الدهن ووحدات حرارية أقل مما في الزبدة العادية.

٤. تجنبوا السكر والملح.

يسهل الافراط في تناول السكر (بما فيه المحليات والعصير المركّز) في الوجبات السريعة والحلوى الغنية بالوحدات الحرارية، حتى قبل الاكتفاء والشبع. والمحلّيات إجمالاً كربوهيدرات بسيطة تحتوي على كميات ضئيلة من المغذيات الضرورية للجسم والتي تزيد على ٤٠ نوعاً. لذلك فاننا نستهلك هذه الوحدات الحرارية على حساب الكربوهيدرات المركبة المفيدة لبناء جسم صحيح.

مهما بلغت شهيتكم للحلوى فهناك امكان الحد من رغبتكم في تناولها، كأن تستعيضوا منها بالفاكهة الطازجة أو الاطعمة الحبوبية غير المحلاة لفطور الصباح.

والملح مادة اضافية أخرى. واستهلاك الصوديوم بكثرة مرتبط بضغط الدم العالي المقرون غالباً بالبدانة. واشتهاء الملح عادة يمكنكم الاقلاع عنها.

وفي وسعكم أن تضيفوا الى الطعام القليل الملوحة أعشاباً وتوابل وثوماً وبصلاً وخلاً وحامضاً لكي تحسنوا نكهته. فتشوا عن الاطعمة الخالية من الملح أو التي تحتوي على قليل من الصوديوم. واذا أمكن، نظفوا بالماء الأطعمة المحضّرة بالملح.

وينصح الخبراء باتباع نظام حمية يشدد على تناول الاطعمة الغنية بالكربوهيدرات المركّبة. ومع أن من الافضل أن تبدأوا ذلك في سن الشباب لتجنب الاضرار الفادحة التي يسببها سوء التغذية، فمن الممكن أن تجنوا فوائد من اتباع نظام حمية حسن في أي من مراحل العمر.

جين برودي

التلفزيون الذكي!

التلفزيون أذكى الادوات المنزلية. وهو خطير كسائر المفكرين الانكياء. انه يغسل الدماغ بدلا من غسل الملابس.

س.م.

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجميل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

الاسم .... Name

....

العنوان .... Address

....

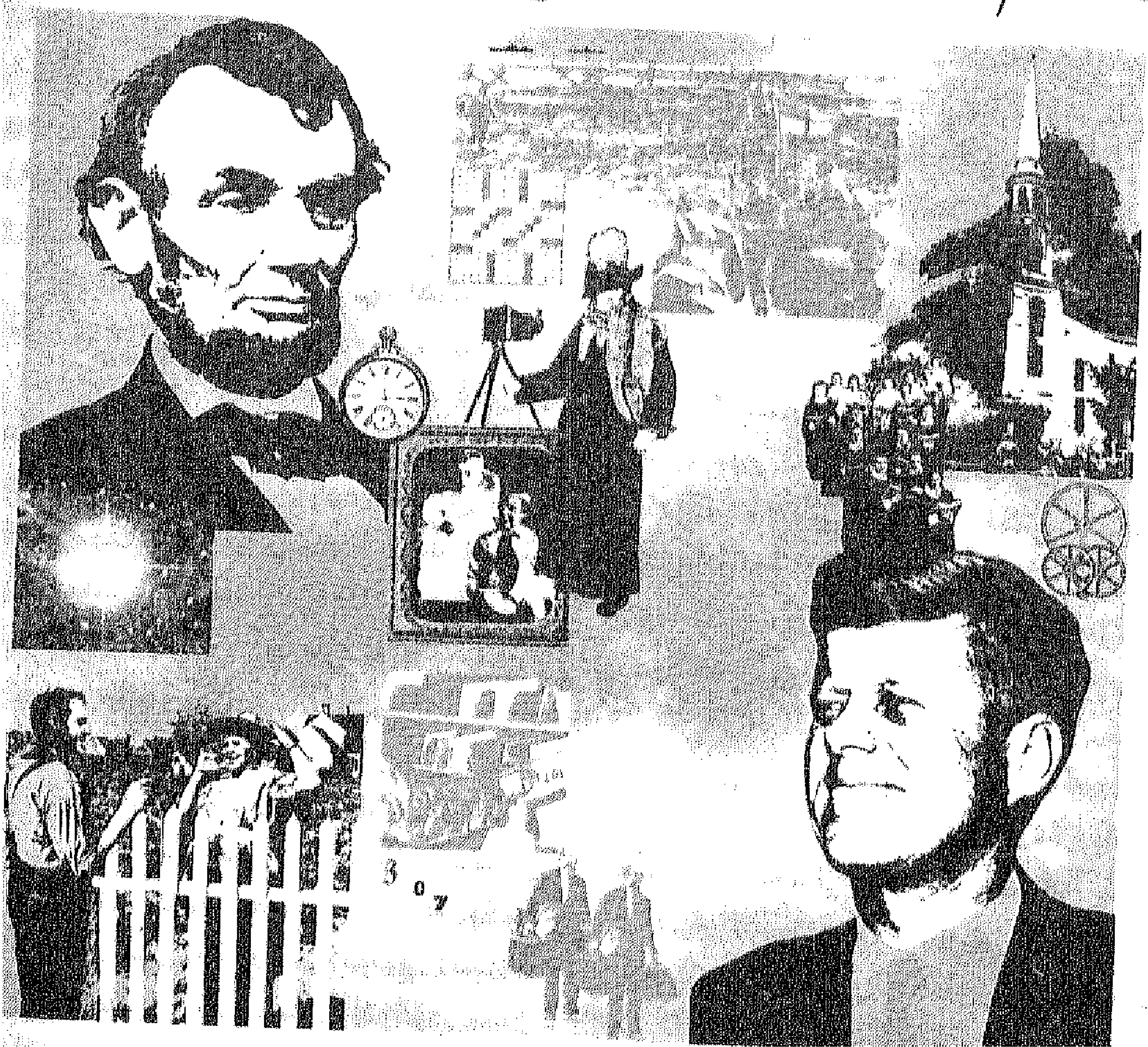
المهنة .... Profession

التاريخ .... Date

التوقيع .... Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

مصادفات ومفارقات



أتفسر قوانين الأرجحية تلك المطابقات الغريبة أم أن قوى غامضة تلعب في هذا الكون؟

قبل بضع سنوات، أثناء رحلة في القطار إلى جنوب الولايات المتحدة، قرر رجل الاعمال جورج بريسون عن كونتيكت التوقف في لويسفيل بولاية كنتاكي على رغم عدم إدراجه تلك المحطة في برنامج رحلته. لم يكن في عجلة من أمره كما أنه لم يرَ المدينة من قبل. نزل في فندق "براون" وحجز الغرفة ٣٠٧. وبعد لحظات سلمه الموظف رسالة موجهة الى "السيد جورج بريسون، الغرفة ٣٠٧." لقد كان نزيل الغرفة السابق جورج بريسون آخر من مونريال بكندا والرسالة موجهة اليه.

في العام ١٩٤٩ وقعت مصادفة مضحكة مماثلة مع رجل من بنسلفانيا

Condensed from Games (November '83), © 1983 by Games Magazine, New York, N.Y.

اتهم بالتشرد. أصر المتهم على أن الشرطة مخطئة وأنه يملك منزلا يحمل الرقم ٧١٤ في شارع مكلفاين. وردت الشرطة: "قل ذلك في المحكمة."

مثل المدعى عليه أمام القاضي روبنسون لوري الذي سأله: "من أين جئت بذاك العنوان؟"

– انه عنوان صحيح.

"أعرف ذلك، لأنه عنواني. أحكم عليك بالسجن ٩٠ يوماً."

النادلة واللواء – ضلّت المطابقات الخادعة الناس منذ القدم. وفي أي حال، لا تبدو بعض المطابقات غامضة لعلماء الرياضيات إذ يمكن تفسيرها بقوانين الارجحية الاحصائية. تخولك هذه القوانين تقدير احتمال حصول أي حادث، من التسلسل النهائي في سباق خيل إلى احتمال وفاة رئيسي الولايات المتحدة الثاني والثالث جون أدامس وتوماس جفرسون في اليوم نفسه، ومصادفة وقوع ذاك اليوم في الرابع من يوليو (تموز) ١٨٢٦ الذكرى الخمسين لتوقيع بيان استقلال الولايات المتحدة. وجاء في احدى الصحف آنذاك: "يبدو أن هناك عاملا أبعد من المصادفة في هذا التزامن."

رياضياً، يبدو من المدهش ألّا تقع مثل هذه المطابقات ضمن مليارات التفاعلات التي تحدث يومياً بين سكان الارض الذين يقارب عددهم خمسة مليارات. لنفترض أنك تحضر حفلة مع ٢٢ شخصاً غريباً، وأثناء الحديث مع أحدهم تكتشف أن عيدي مولدكما متزامنان. أهي مصادفة غير عادية؟ يبدو أنها ليست كذلك. فأرجحية توافق وقوع مولد شخصين على الاقل في اليوم نفسه ضمن مجموعة من ٢٣ شخصاً تم اختيارهم عشوائياً تزيد على ٥٠ في المئة.

في كتابه "السيدة حظ" (١) يذكر وارن ويفر أنه عرض هذه الاحتمالات خلال مأدبة عشاء مع ضباط عسكريين ذوي رتب عالية. معظمهم لم يصدق كلامه. ولدى ملاحظته وجود ٢٢ شخصاً إلى المائدة اقترح القيام بتجربة. ذكر كل منهم يوم مولده فلم يظهر أي تطابق. ثم قالت النادلة: "أعتذر لتطفلي، لكني الشخص الثالث والعشرون في هذه الغرفة ويصادف يوم مولدي ١٧ مايو (أيار) تماماً مثل حضرة اللواء هناك."

واحد في المليون – الظاهرة الأكثر إذهالا هي ما يسمى "مفارقة العالم الصغير." لقد اختبرنا جميعاً هذه الظاهرة التي تشمل المصادفات البعيدة الاحتمال. اذا أمضيت اجازة في النيبال، فقد تلتقي رجلا من القاهرة وتكتشف أنه زوج الأخت الصغرى لصديق عزيز من تونس. فتشهق: "كم العالم صغيرا!"

العالم السياسي ايثل دي سولا بول من معهد مساتشوستس للتكنولوجيا في كامبريدج، ومانفرد كوتشن من جامعة ميشيغن في آن آربر، برهنا إمكان ربط أي راشد أمريكي، اختير عشوائياً، براشد آخر بمعدل وسيطين فقط.

وهكذا، إن اخترت أي شخصين أمريكيين، سميث وجون مثلا، فهناك

(١) Lady Luck

إمكان كبير أن يعرف سميث شخصاً يعرف شخصاً يعرف جون. وترتكز هذه النتيجة على افتراض أن الامريكي "العادي" يعرف نحو ألف شخص معرفة كافية لأن يتعرف اليهم على الطريق ويسلم عليهم ذاكراً أسماءهم.

وطبق العلماء قوانين الأرجحية على حالات أكثر استثنائية. نشرت مجلة "لايف" في أحد أعدادها خبراً عن ١٥ شخصاً اختيروا أعضاء في جوقة كانت سترتل في مدينة بياتريس في نبراسكا في ١ مارس (آذار) ١٩٥٠، لكنهم تأخروا جميعاً عن الموعد وتقدم كل منهم بعذر مختلف: عطل في السيارة، برنامج إذاعي طويل، أعمال منزلية، زوار غير منتظرين. ولحسن حظهم أن أحداً منهم لم يصل بحسب الموعد في السابعة والربع مساء، إذ دمر انفجار المكان في السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين. واعتبر أفراد الجوقة أن عناية الهية سببت تأخرهم المشترك. في "السيدة حظ" قدر ويفر احتمال تأخر ١٥ شخصاً عن موعد مشترك بواحد في المليون.

الفيلم الضائع – تتوقف بعض المطابقات على تغيرات مميزة كثيرة حتى ليستحيل تقدير فرص حدوثها. أتستطيع الأرجحية، أو حتى نظرية "التآمر" الاكثر جنوناً، تفسير وجوه الشبه العجيبة بين حادثي اغتيال الرئيسين الامريكيين جون كينيدي وابرهام لينكولن؟ لقد انتخب كينيدي رئيساً في اسبوع الذكرى المئوية الاولى لانتخاب لينكولن، وكان كلاهما من المدافعين عن الحقوق المدنية للسود، واغتيل كلاهما يوم جمعة بحضور زوجتيهما، وفقد كل منهما ابناً أثناء إقامته في البيت الأبيض، وقُتل لينكولن في مسرح "فورد" بينما قتل كينيدي في سيارة من طراز "لينكولن" ذات غطاء قابل للطي صنعتها شركة "فورد موتور"، وخَلَفهما نائبا رئيس من عائلة جونسون وقد ولدا بفارق ١٠٠ سنة (١٨٠٨ و١٩٠٨).

أوحت هذه المطابقات نظريات غريبة للعلماء الذين يعتقدون أن الأرجحية لا تفسر كل الاحداث. كان العالم النفساني السويسري الشهير كارل يونغ رائداً في هذا الحقل إذ جمع أمثلة عن مطابقات نادرة. في العام ١٩٥٢ نشر يونغ في مقال أن المطابقات تقع تكراراً أكثر مما تنص نظريات الأرجحية. وابتكر كلمة "التـواقت" (٢) لوصف الاحـداث غير المترابطة ظاهرياً لكنها تترافق على نحو غير متوقع.

صعقت يونغ الطرق البعيدة الاحتمال التي تعود بها الأغراض الضائعة أو المسلوبة الى أصحابها. يستشهد بأم ألمانية صوَّرت طفلها في العام ١٩١٤ وتركت الفيلم للتظهير في أحد محلات ستراسبور في فرنسا. إندلعت الحرب العالمية الأولى ولم تتمكن السيدة من العودة الى ستراسبور ونسيت أمر الصور. وبعـد سنتين اشتـرت فيلمـا من فرانكفورت، على بعد ١٦٠ كيلومتراً، لتصور مولودتها الجديدة. وبعد تظهيره بدت الصور مزدوجة إذ ظهرت صور ابنتها فوق صور ابنها. فبلعبة من القدر لا

(٢) Synchronicity

تصدق، لم يظهَّر الفيلم الأصلي بل وضع خطأ مع الافلام غير المستعملة ثم بيع ثانية لتلك السيدة.

كلمات متقاطعة – في بحث عن مبدأ جديد لتفسير المطابقات قدم بعض علماء الفيزياء البارزين وجهات نظر تتعدى نظرية الأرجحية. في العام ١٩٣٥ ثبت أن تفاعل جسيمين نريين (٣)، وان مرة واحدة، يجعل كلا منهما يستجيب للتحركات اللاحقة للآخر بعد ألوف السنين وعن بعد سنوات ضوئية (٤). تدعى هذه الظاهرة الغريبة "مفارقة EPR " تيمناً بألبرت أينشتاين ومعاوني بوريس بودلسكي وناثان روسن الذين كانوا أول من اكتشفها.

بعد التحقيق في هذه الظاهرة لعشرات السنين اقترح الفيزيائي ديفيد بوم أن الجسيمات والناس يتأثر بعضهم ببعض لأن كل ما في الكون مترابط – الماضي والحاضر والمستقبل – في ما سماه بوم "النظام الضمني." فالجسيمات ليست منفصلة تماماً بل مترابطة بوسيلة تخفى على المفاهيم العادية. في النطاق البشري تفسح النظرية في المجال للتأثيرات الخارجة عن نطاق الادراك الحسي العادي. ويقترح بوم ان "الاشخاص المختلفين الذين "دُوْزِنَ" بعضهم مع بعض بطريقة ما، قد يأتون مواقف مشتركة في وقت واحد."

بالطبع إنها لقفزة واسعة من النظريات إلى الإثبات المقنع أن المطابقات هي أكثر من حوادث عشوائية. وعلى رغم ذلك، مع استمرار المناظرة العلمية، يستمر وقوع المطابقات التي تثير الحيرة وتبهج كل الناس.

بينما كان الحلفاء يحضرون لاجتياح مقاطعة نورماندي الفرنسية في العام ١٩٤٤، تضمنت خططهم بعض رموز الشيفرة البالغة السرية مثل "ملبري" و"نبتون" و"أوهاما" و"اوفرلورد" و"يوتاه." ومن السهل تخيل ذعر قادة الحلفاء لدى ظهور هذه الكلمات في إحدى شبكات الكلمات المتقاطعة في صحيفة "دايلي تلغراف" اللندنية. كيف اختار معدّ الشبكة تلك الكلمات ما لم يعلم بخطط الاجتياح؟ وهو كان مدرّساً يدعى ليونارد داو، وأمضى وقتاً طويلا في إقناع السلطات بأنه ليس جاسوساً نازياً وأن اختياره لم يكن إلا مطابقة غير معقولة.

ريتشارد بلودجت

(٣) Subatomic particles

(٤) السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة، وتقدّر بـ٩٫٦ ترليون كيلومتر.

الادارة... فن

اتصلت زميلتي في دائرة التسجيل في الجامعة بدائرة شؤون الموظفين تطلب نسخة عن وثيقة سبق أن أرسلناها اليها. وسمعتها تقول على الاثر: "ماذا تعنون لا نسخة لديكم؟ ولماذا تظنون أننا نرسل اليكم نسخاً. أليس لكي نحصل على نسخة منكم حين يتعذر علينا أن نجد نسختنا؟"

ن.ب.

حكمة الأطفال

كيف أعيش وماذا أفعل وكيف أتصرف؟ جميعها أمور تعلمتها في روضة الاطفال. فالحكمة لا تكمن في قمة التخرج الجامعي بل في صندوق الرمل القديم.

هذا ما تعلمته: شاركوا في كل شيء. إلعبوا بحسب القواعد المتفق عليها. لا تضربوا الآخرين. أعيدوا الاغراض الى أماكنها. أصلحوا ما أفسدتموه. لا تأخذوا ما ليس لكم. اعتذروا حين تؤذون أحداً. اغسلوا أيديكم قبل الاكل. عيشوا حياة موزونة: للتعلم آن وللتفكير آن وللرسم والغناء والرقص واللعب والعمل آن.

خذوا قيلولة بعد الظهر. عندما تخرجون الى الشارع انتبهوا الى السيارات المارة واشبكوا الأيدي وابقوا معاً. حاذروا الحيرة. تذكروا البذرة الصغيرة في كوب البلاستيك. تتجه الجذور نزولا وتنمو النبتة صعوداً. جميعنا كذلك.

تموت السمكة الذهبية في حوضها والبلبل في قفصه وحتى البذرة الصغيرة في الكوب. ونحن أيضاً نموت.

تذكروا كتابكم الاول وأول كلمة تعلمتموها. أكبر الكلمات "أنظر!" كل ما تحتاجون الى معرفته تجدونه في ذاك الكتاب: القاعدة الذهبية (عاملوا الآخرين كما تريدون الآخرين أن يعاملوكم) والمحبة والمبادىء الصحيحة وعلم البيئة والسياسة والحياة العاقلة.

تأملوا كم ستكون حياتنا أفضل لو تناولنا جميعاً الحليب والكعك في الثالثة بعد الظهر ثم استلقينا في قيلولة، أو اتفقت جميع الاوطان على إعادة الاشياء الى أماكنها واصلاح كل ما أفسدته. ومهما كبرنا، فالأصح حين نخرج الى العالم أن نشبك الأيدي ونبقى متماسكين.

روبرت فولغام





بَرّيَّة سَاحِرَة تستقبلُ الألعاب الأولمبيَة

قال وليم كورنيليوس فان هورن: "اذا تعذر علينا تصدير المناظر فعلينا استيراد السياح." وهذا ما حصل من دون أن يلطخ الجمال الرائع للمنطقة الجبلية العظيمة

تقع كلغاري في نجود ألبرتا، وهي مدينة آمنة حديثة النمو تهتم بتربية البقر. ولكن على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً غرب كلغاري تنتهي النجود وتبدأ سفوح الروابي. هناك أراض منبسطة تليها قمم عمودية. هذه ليست جبالا شرقية "مهذبة" حدّبها تأكّل الدهور. انها الجبال الصخرية (١). وهي جدار مركب من حجار كلسية ورخامية

(١) The Rockies، وهي سلسلة جبال في غرب أمريكا الشمالية، من ألاسكا الى المكسيك.

ورملية وصلصالية. تطوق أعاليها أقواس قزح وتتخللها أنهار جليدية وتضفي عليها الغابات البدائية لوناً قاتماً.

حين تصوَّب "عيون" الاقمار الاصطناعية الى الالعاب الاولمبية الشتوية الخامسة عشرة في ألبرتا في فبراير (شباط) ١٩٨٨، ستغدو صورة هذه الواجهة الجبلية مألوفة في أنحاء العالم. أما أولئك المحظوظون بالسفر الى متنزهات هذه الجبال فهم وحدهم القادرون على اختبار جوهر هذه الشواهق الصخرية الكندية.

ذات أصيل معتدل الجو أزرق السماء في شهر أغسطس (آب) استراح متسلقان متوردا الوجهين من جراء ارتقائهما جبل ألدرسون، في ظلال غابة صغيرة من شجر الشربين، والنسيم يهب حاملا من البقاع الثلجية برداً ومن المروج المزهرة أرجاً.

في المنخفض البعيد تمتد بحيرة ووترتون العليا جنوباً عبر حدود الولايات المتحدة نحو الروابي الثلجية لمتنزه نهر الجليد. وشمالا تبدو القمم في متنزه بحيرة ووترتون سوراً صخرياً متعدد الالوان يغطيه ثلج يبهر الانظار وتقع دونه غابة دكناء. وعلى مد النظر نحو الشمال الغربي تمتد جبال القارة وتتوزع منحدرات. وعلى ضفة البحيرة تطل غرف فندق "أمير ويلز" على أرض المخيم الخضراء وملعب الغولف. أما بلدة ووترتون فهي واحة تسلية متحضرة تحت برية ثلجية.

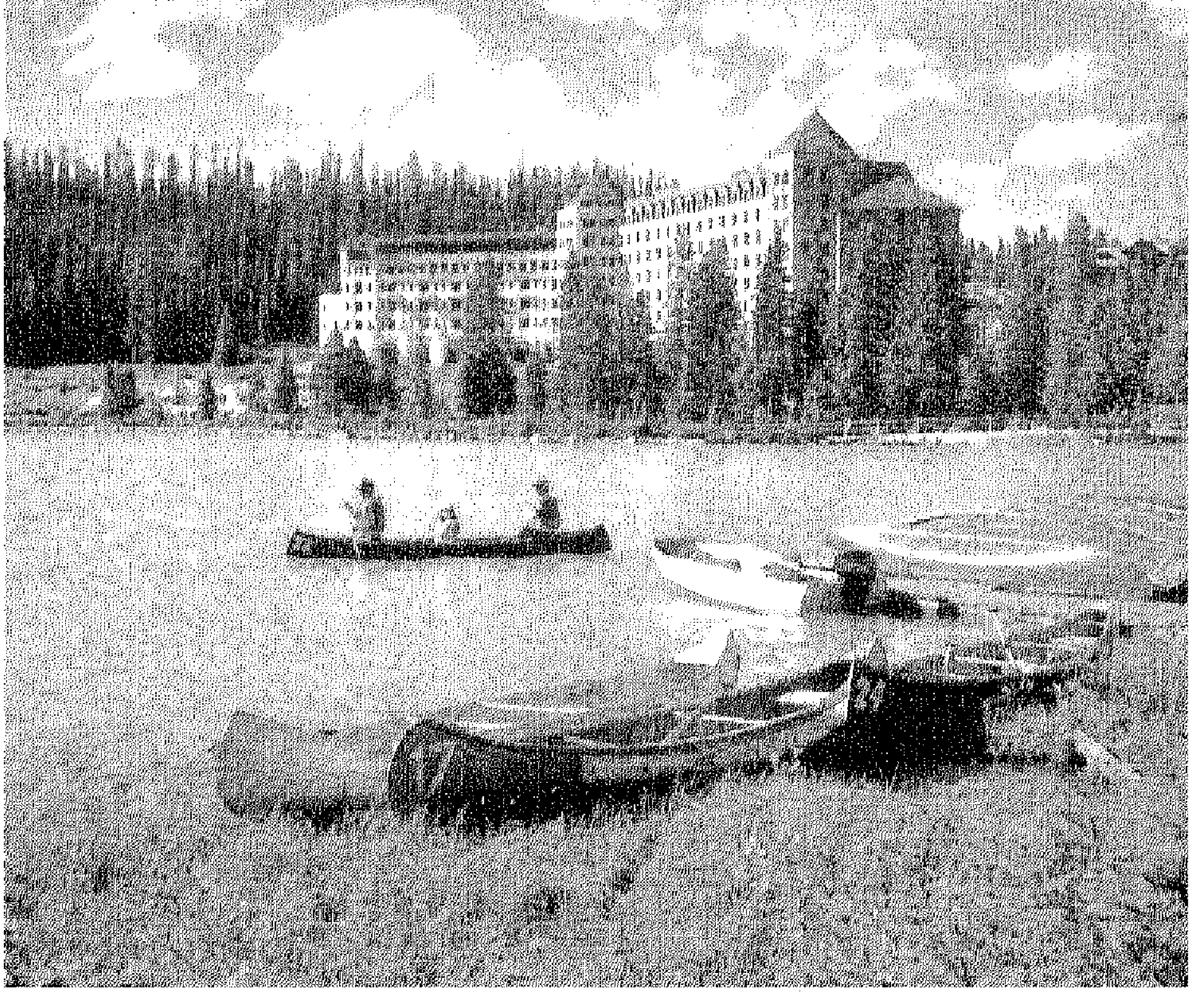
ترك المتسلقان الطريق الرئيسي أملا أن يشاهدا كباش الجبال عن كثب. دارا حول ربوة من شجر الشوح ووقفا في منتصف الطريق. في مستنقع هناك كانت غزالة ترعى ورأسها منخفض بين نبات الماء والى جانبها ظبي وثاب صغير هو صورة طبق الاصل عن أمه. رفعت الغزالة رأسها متثاقلة وفمها يقطر بعشب المستنقع. وقبل أن يتمكن المتسلقان من رفع آلتي التصوير لديهما أدارت هي وجهها محدقة الى المرعى. واذا بذئب وحيد أشعث لوحته حرارة الصيف يقف قرب الشجر.

بقي الأدميّان برهة طويلة يتفرسان في الغزالة والذئب. أما الحيوانان فكان كل منهما يرنو الى الآخر من غير انفعال. أغسطس (آب) هو الوسط الخصب لصيف الجبال. للذئب فرائس وفيرة من فئران الماء والسناجيب. بصبص بذيله ومضى يخطر بين شجر الشوح المتمايل. أما الغزالة فخفضت رأسها ثانية لترعى.

بعد ساعة كان المتسلقان على شرفة الفندق يشربان الشاي. كانا غارقين في التأمل وبعض تفكيرهما ما زال منصباً على المستنقع في برية العهد الجليدي حيث الوحوش والفرائس.

إقبال الزوار - عظمة الجبال الصخرية الكندية ذائعة الشهرة في العالم: قمم هرمية ذات انحدارات حادة، وحروف صخرية مسننة، وأودية واسعة مستقيمة ذات جدران شديدة الانحدار، تتخللها أودية معلقة تتدفق منها الشلالات. هنا الجداول ممزوجة بذرور الجليد، تصب في البحيرات فتصبغها بألوان فيروزية وزمردية.

ليست المسحة الفنية التي تصطبغ



قصر بحيرة لويس الانيق على ضفة أجمل البحيرات المتجمدة في الجبال الصخرية.

بها أنهر الجليد هي وحدها المظهر الفريد الذي يميز هذه المنطقة. فالجبال التي تمتد حوالى ١٥٠٠ كيلومتر تزخر بمناظر تحبس الانفاس. حقول الثلج الواقعة بين متنزهي بانف وجاسبر محجوبة بجدران متعددة الطبقات تتخللها أنهار جليد زبرجدية وقنن صوانية وشلالات كقلادات من ياقوت.

كان استيطان المنطقة منظماً وبطيئاً. في العام ١٨٧١ جاءها المساحون الحكوميون، وفي ١٨٧٤ الشرطة الخيالة التابعة لمنطقة الشمال الغربي، وأخيراً في العام ١٨٨٣ بلغتها خطوط السكك الحديد الكندية الباسيفيكية. وفي القطارات أقبل الزوار.

بعد حملات المساحة ببضع سنوات أنشأت الحكومة الكندية متنزهي بانف ويوهو. وفي السنوات اللاحقة أضافت أوتاوا بحيرة ووترتون ومتنزهي جاسبر وكوتني. أما حكومتا ألبرتا وكولومبيا البريطانية فأنشأتا متنزهات اقليمية ومناطق برية في الجبال الصخرية وسفوح الروابي، ناسجة بساطاً واقياً يحمي الجزء الكبير من محيط الجبال.

هذا النمط من المتنزهات العامة أصبح محجة الملايين من الكنديين والاجانب طوال الفصول الاربعة.

في الصيف، تتم النزهات في الارياف عبر رحلات منظمة على ظهور الجياد، فضلا عن تسلق الجبال والمشي في طريق النقل العام واستكشاف البرية بدلالة علماء طبيعة. أما السياحة على الدراجات فتكون على طرق المتنزهات للاستمتاع بالمناظر.

طاقة الوادي – لما كانت المنطقة محمية فالحياة البرية فيها متوافرة وسهلة المنال. كباش الجبال الصخرية

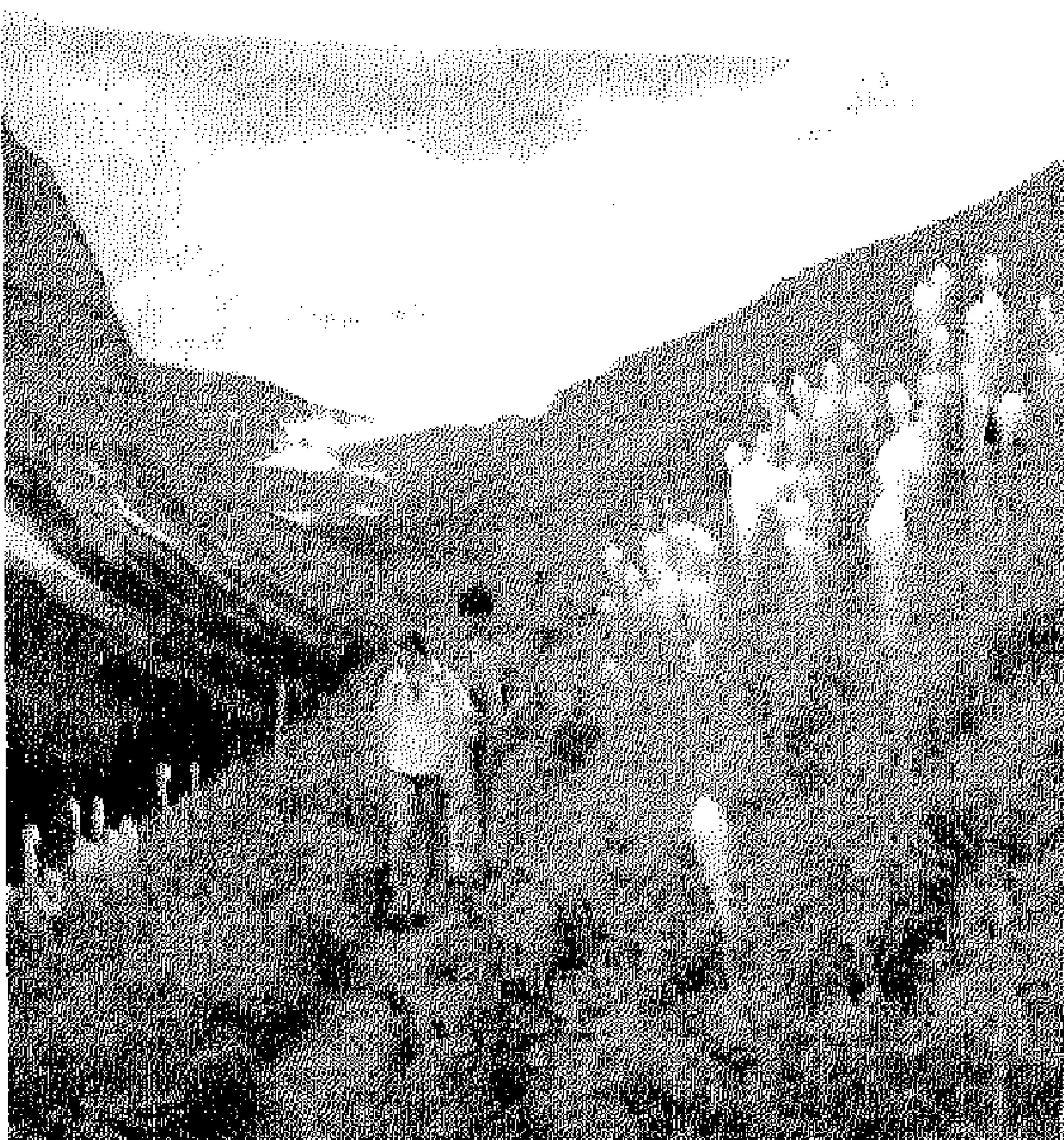
تُرى غالباً وهي ترعى في المتنزهات الوطنية الخمسة. ومعز الجبال يفضل المرتفعات العليا لكنه أليف الى حد أن المتسلقين غالباً ما يواجهونه في مناطق الرواسب الملحية. الحيوانات المنشغلة هنا بالتهام المعادن الجوهرية لا تهتم بالكائنات الخرقاء ذوات الرجلين وما تحمله من آلات تصوير متكتكة. غابات التنوب الفضي والصنوبر هي مواطن الايائل والظباء البيض ذوات الذيول الطويلة وسواها من الحيوانات التي تعيش في توازن بيئي مع الوحوش المفترسة كالذئاب والسباع. أما أعظم الوحوش آكلات النبات والحيوان في المناطق الصخرية فهو الدب الرمادي وابن عمه الدب الاسود. هذان الحيوانان الكبيران يجوبان الجبال. قال بن غاد مؤلف "كتيب الجبال الصخرية الكندية": "اصطيدت الدببة الى حد الانقراض في أنحاء كثيرة من العالم، ولكن ليس هنا. عندما يسير المرء في هذه الجبال يعرف أن الدب الرمادي موجود هناك عن حسن نية أو عن سوء نية، لكنه هناك."

متنزه بانف محور السياحة في الجبال الصخرية ومثال التطور في المتنزهات. عام ١٨٨٣ بلغت خطوط السكك الحديد الكندية ملتقى نهري بو وسبراي، فبرزت المحطة ٢٩ على السهول الحرجية الحصبائية. أما جبلا الكسكاد ورندل فيطوقان الوادي بجلال يتخطى ما في جبال الالب.

كان وليم كورنيليوس فان هورن، المدير العام لشركة السكك الحديد، أول من أدرك الطاقة الاقتصادية الكامنة في هذا الوادي البهي. قال: "اذا تعذر علينا تصدير المناظر فعلينا استيراد السياح." ولكن تراءى له أن الزوار الاغنياء لن يتحملوا الاوضاع القاسية في الحدود الجبلية. وهكذا طلب بناء فندق "ينابيع بانف." هذا البناء الذي شيد قرب الينابيع الحارة وافتتح في العام ١٨٨٨ جاء نتيجة هندسة مولّدة من قصر فرنسي وقصر نبيل اسكوتلندي. وكان بغرفه الـ ٢٥٠ وجناحيه أكبر بناء في غرب كندا. له مصعد ومولد كهرباء ومصنع للغاز.

غدا متنزه بانف خلال عقد منتجعاً صيفياً ناجحاً. وكما توقع فان هورن، ازدحم الارستوقراطيون الاوروبيون وأثرياء أمريكا الشمالية الجدد في مكاتب شركة "إمبيريال" للسكك الحديد الكندية طالبين الاستمتاع بعظمة الجبال الصخرية.

الالعاب الاولمبية — في الثلاثينات من هذا القرن كان معظم مناطق الجبال الصخرية محمياً بما فيه المتنزهات


Simon Lunn

متسلقان يجتازان درب مرعى الدببة

الزاهية. وفي السنوات الثلاثين التالية حلت الطرق العامة الفسيحة محل الخطوط الحديد. وآثر الاغنياء سلوك هذه الطرق، مما فسح في المجال لعائلات الطبقة المتوسطة بالتنقل في عربات السكة الحديد. أما فندق "ينابيع بانف" وفندق "قصر بحيرة لويس" الذي يقع على ضفة أروع البحيرات المتجمدة، فشهرتهما لا تزال ذائعة الى اليوم.

ولما أصبح التزلج على المنحدرات رياضة شعبية فقد طورت التسهيلات الاجتماعية في أنحاء الجبال الصخرية. في العام ١٩٦٩ كان أول موسم شتائي لفندق "ينابيع بانف." وبعد اثنتي عشرة سنة تبعه "قصر بحيرة لويس."

جاءت مجموعة أزواج من فلوريدا في زيارات عدة لبحيرة لويس. بعد يومين مثلجين في شهر فبراير (شباط) ركبت المجموعة المصعد الى قمة القرن الابيض في زيارة نموذجية.وما كاد أفرادها يسوّون مزالجهم ونظاراتهم على القمة حتى أطلت ذُكاء (٢) من بين السحب تضيء حوض القرن الابيض. تقدموا واحداً واحداً نحو الحوض والثلج العميق. وعلى مدى نصف ساعة تزلجوا نزولا وركبوا المصعد مرتين أخريين وانغمسوا في الثلج الجديد. تلك الليلة في الحوض الساخن داخل القصر ليّنوا يبوستهم. وكالمتسلقين في بحيرة ووترتون كانوا كثيري التأمل مستصغرين أنفسهم ازاء جمال يومهم الرائع. وخارج النوافذ بدت الجبال عند الغروب ساطعة برتقالية.

تواجه المنطقة اليوم تحدي الالعاب الاولمبية، وقد أجري تحسين على تسهيلات التزلج ضمن مسافة قريبة من كلغاري: جبل آلان لتسلق المنحدرات والهبوط منها، وجبل رندل فوق بلدة كنمور لسباقات التزلج عبر الحقول. وفي المدينة ذاتها أنشئت أماكن قفز للتزلج، وانحدارات صغيرة، وأماكن للانزلاق بمركبات الجليد. أما لعبتا الهوكي والتزحلق فتكونان في قصر السرج (٣) الذي يضم ١٧ الف مقعد.

المشكلة الوحيدة التي تقلق منظمي الالعاب الاولمبية في كلغاري هي الطقس. سجّل شتاء ١٩٨٦ - ١٩٨٧ معدلا قياسياً للاجواء المعتدلة والرياح الحارة الجافة التي تهب من المنحدرات الشرقية للمناطق الصخرية محدثة ارتفاعاً سريعاً في درجات الحرارة. لكن المنظمين يقولون انه حتى اذا ما هبت الرياح الحارة الجافة كالعادة، فالاجهزة الصانعة الثلج ستوفر "شتاء اصطناعياً" كما كانت الحال في مباريات الكأس العالمية للتزلج في العام ١٩٨٧.

ومهما تكن حال الطقس، فمشاهدو الالعاب الاولمبية سيتمتعون بالضيافة الغربية في ألبرتا وبالبرية المتحضرة في المتنزهات الجبلية.

مالكوم ماكونيل

(٢) "ذُكاء" اسم علم للشمس.
(٣) Saddledome

قال الرجل لزوجته: "يا عزيزتي، أنت لست بدينة، بل انك قصيرة قياساً على وزنك."
ل.ك.

تأملات معاصرة

المحبة في كل الاتجاهات وتلتقط به كل ما يلامسه.

ليون تولستوي، روائي ومفكر روسي

مراحل التعلّم

يتعلم الانسان في ثلاث مراحل. في الاولى يتعلم الاجوبة الصحيحة. وفي الثانية يتعلم الاسئلة الصحيحة. وفي الثالثة يتعلم أياً من الاسئلة جدير بأن يسأل.

ب.أ.ب.

الفقر والثراء

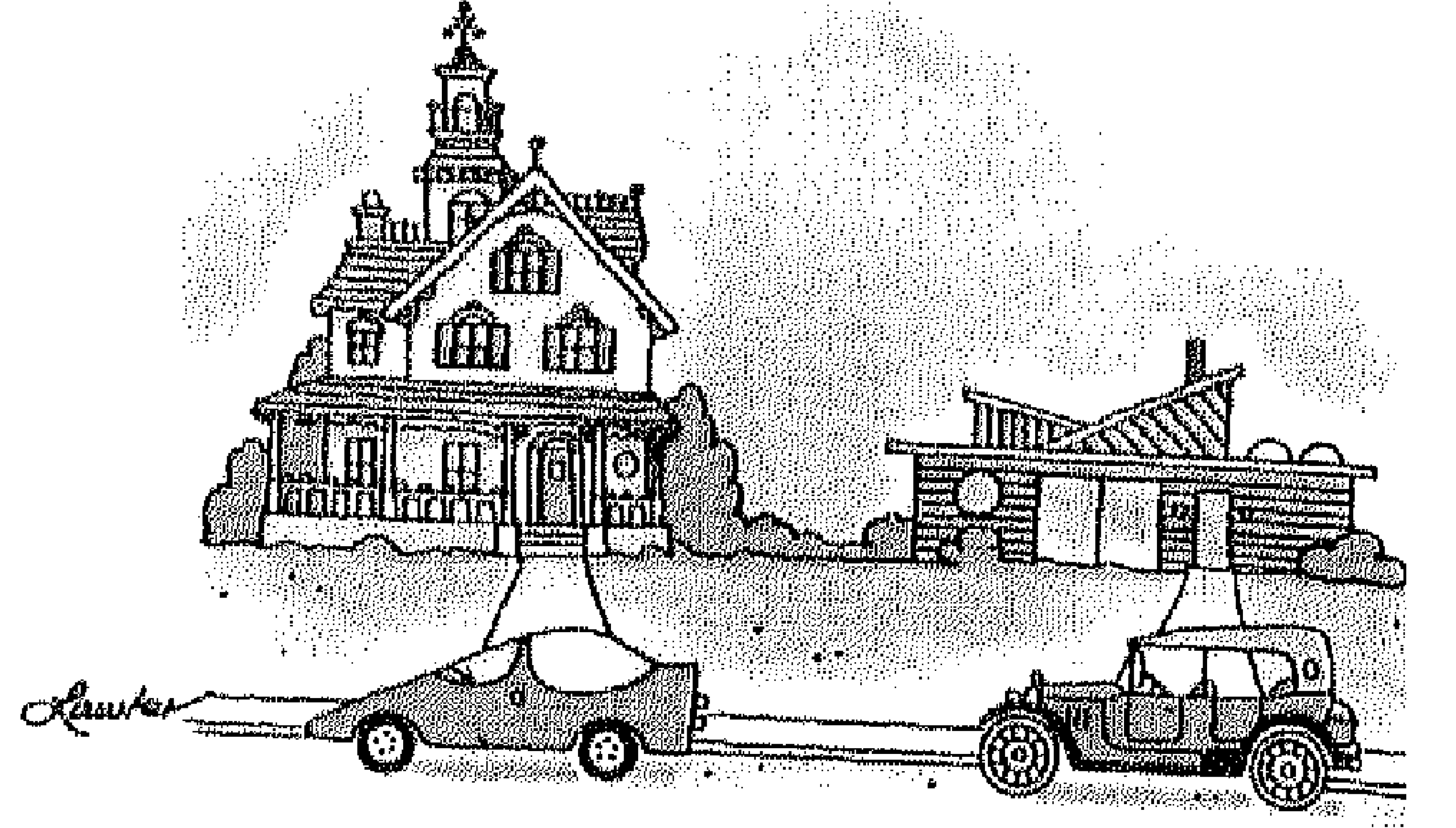
في الماضي كان مقياس الفقر والثروة نوع الطعام الذي يقدم على المائدة. وكانت هناك طاولات نادراً ما حوت اللحم. ومع أن مقاييس الفقر تغيرت اليوم، فلا يزال هناك فقر حيث يوضع الانسان في مستوى أدنى من الآخرين. وفي رأيي ان هذا هو أقسى أنواع الفقر.

سيزار زافاتيني

الكاتب والروائي

المرء يصبح كاتباً، ولكن عليه أن يولد روائياً. اذا تمتع المرء بالاحساس والثقافة والخيال فلا يصعب عليه أن يصبح كاتباً، انما يستحيل عليه أن "يصبح" روائياً أو قاصاً أو مؤلف أساطير.

ألبرتو مورافيا، روائي ايطالي



الفصول الاربعة

ننسى أحياناً أن السنة تقتضي أربعة فصول لتكتمل فيها دورة الحياة. في حياة الانسان، كما في الطبيعة، نرى الدورة منتظمة ولا يمكن تعجيلها. ومن يتآلف مع هذه الحقائق يدرك أن الشتاء هو جزء من الحياة.

ق.ي.

الكبائر والصغائر

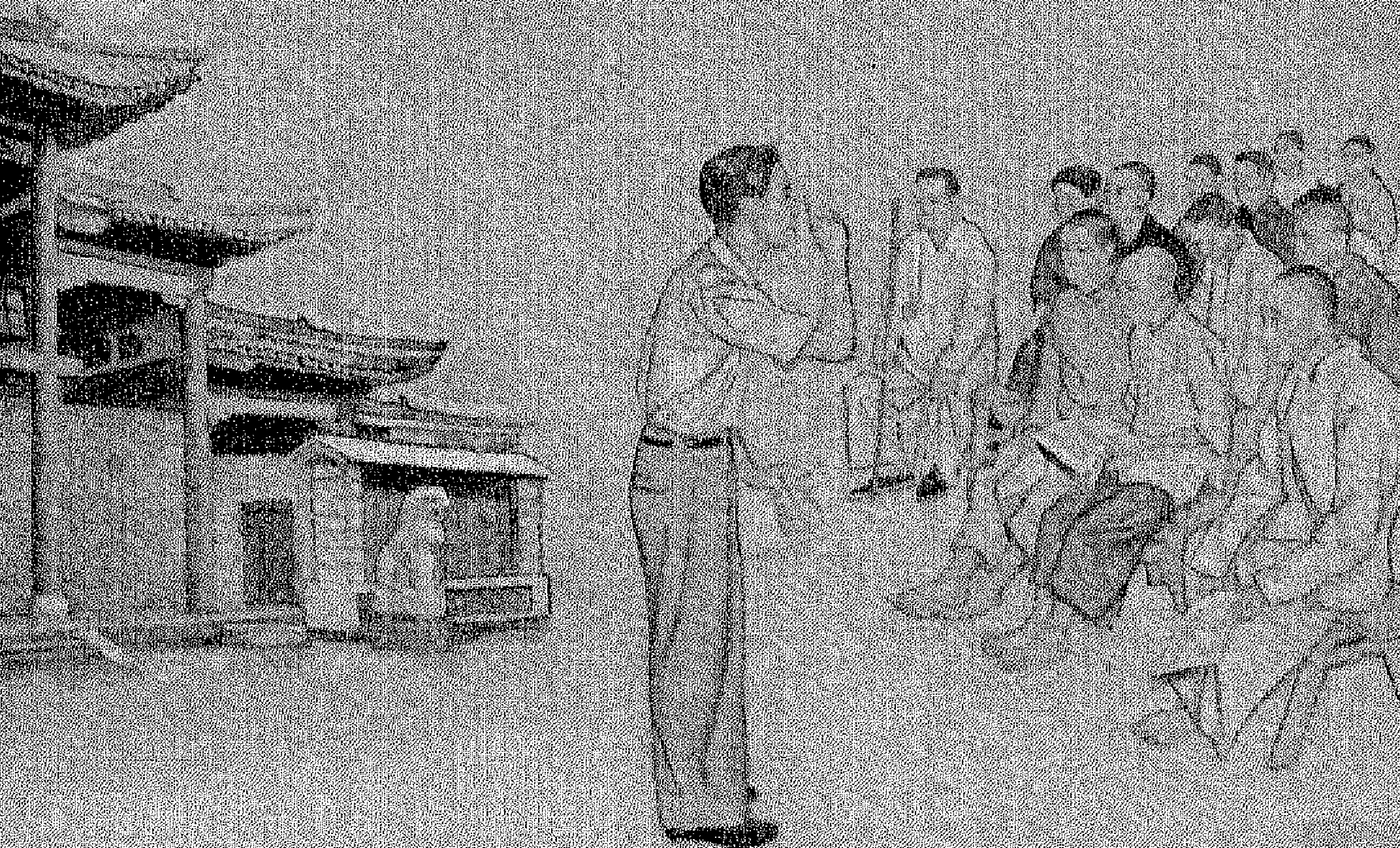
الذباب ليس مزعجاً بسبب الضرر الذي يحدثه وانما لأعداده الكبيرة. كذلك لا تزعجنا المهمات الكبيرة بمقدار ما تزعجنا المهمات الصغيرة حين تكون كثيرة العدد.

ف.س.

خيوط السعادة

ثمة وسيلة لنيل السعادة هي تقليد العنكبوت: تطلق نسيجاً لاصقاً من

كتاب الشهر



مُعَلِّمُ الفُقَرَاءِ

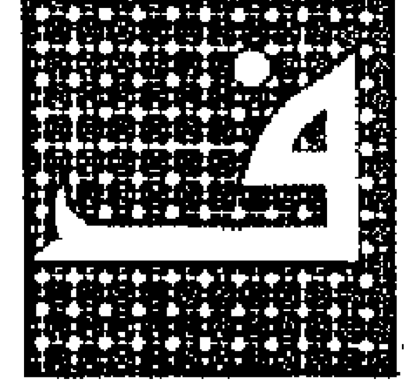
بقلم جون هيرسي





معلّم الفقراء

هذه قصة رجل معمِّر ذي ايمان ورؤيا لا يقهران،
أصبح، وان كان قليل الشهرة،
احدى القوى العظمى في عصرنا.
كان جيمي ين يؤمن دائماً بطاقة الرجل العادي.
شعر بأن الحمالين الاميين في موطنه الصين،
وجميع المقهورين في العالم الثالث، يستطيعون تعلم القراءة
والكتابة والعناية بشؤونهم الصحية والعيش
عيشاً مفيداً منتجاً. انطلق لتحقيق رؤياه مواجهاً كل الصعاب.
كتب جون هيرسي، الحائز جائزة "بوليتزر"، عن هذا الرجل
الذي حملت فكرته الرجاء والكرامة الى الملايين



في غرفة الجلوس بمنزلنا استقر زائر في كرسيّ من السنديان. كان ذلك في العام ١٩٢٤، وكنت أنا في العاشرة من عمري. وكان والدي ادارياً في جمعية خيرية في مدينة تينتسن شمال الصين، والمرسلون الجوالون يأتون غالباً الينا ليقضوا ليلة معنا. أما صورة هذا الزائر الشاب، وهو مستقر في كرسي السنديان، فما زالت ماثلة في ذهني.

ثلاثة أمور جعلت هذا الرجل عالقاً بذاكرة فتى في العاشرة من عمره. أولا، انه صيني ولكن له كنية أمريكية اذ يناديه والدي "جيمي"، وهذا كان امراً عادياً. ثانيا، كانت تربطه بوالدي صلة عميقة ثابتة. ثالثاً، كانت له عينا رجل تقي ونظرة ثاقبة بدت كأنها تتقبل في أي وقت فتى صغيراً مثلي كفرد ذي قيمة رفيعة في هذا العالم.

لم يكن ثمة من سبيل لفتى في العاشرة لأن يعرف أن هذا الانسان النشط قُدِّر له أن يصبح أحد عظماء القرن العشرين. بعد سنوات دعاه وليم دوغلاس، قاضي محكمة العدل العليا في الولايات المتحدة، "الرجل الصالح" لأنه كان يقوم بأهم عمل فردي في العالم.

عمله سيعود على المجتمعات القروية في العالم الثالث بابتكار ثوري. سيبدع نهجاً للقرويين يعلّمون به أنفسهم كيف يعيشون على نحو أفضل وأغنى. سيقدم الى المناطق المضطربة في آسيا وأمريكا اللاتينية وافريقيا قاعدة للوفاق. أما الفتى ابن السنين العشر فلم يستطع أن يتخيل شيئاً من ذلك، لكنه شعر باتقاد ذلك الرجل الجالس في كرسي السنديان وبحماسته.

مرت سنون مضطربة هزت العالم قبل أن تلتقي دروبنا ثانية. وذات يوم مشمس من العام ١٩٨٠، بعد مرور أكثر من نصف قرن على لقائنا الاول، جلس معي ينغ - تشو جايمس ين البالغ من العمر سبعة وثمانين عاماً في منزل احدى بناته في الولايات المتحدة وأخبرني كيف أن ابتكاراً انبثق من عقله كان زهرة رجاء للجنس البشري عبر السنين.

كانت هذه هي الاولى من محادثات عدة أجريتها مع جيمي ين خلال الثمانينات، وظلت حية في ذاكرتي كما ظل منظره الاول عندما كنت صبياً صغيراً. كان رجلا ناحلا، ذا جبهة عالية تتصدر مخزناً كبيراً للدماغ، وعينين تبدوان ثاقبتين جداً لانحصارهما بين أجفان ضيقة، وفم حساس تحت أنف مستقيم. انها الصورة الخارجية لامرىء هادىء هو عالم صيني من الطابع القديم.

لكنه حين تكلّم بدا صوته عميقاً قوي التعبير. وكان هو يثب عن كرسيه مندفعاً متحمساً مقتنعا بما يقول، ويداه منبسطتان حيناً ومنقبضتان حيناً آخر، تضربان الهواء كلما ظهر شك على قسمات من يتحدث اليه. وبدا واضحاً حين تكلم أن وقود هذه القوة المتفجرة ما هو الا الهمّ العميق الذي يشغل هذا الانسان تجاه الاخرين، والطاقة الداخلية المتقدة التي لا يمكن أن تكون الّا المحبة.

أخبرني جيمي ين أنه عندما بلغ العاشرة من عمره أعلمه أبوه أن الوقت حان ليترك البيت ويحصّل ثقافة تؤهله

لعالم متغير. ولد ين ينغ - تشو في السادس والعشرين من أكتوبر (تشرين الاول) ١٨٩٣ وسط اقليم ستشوان في الصين. كان والداه فقيرين، وكانت المعرفة ذخيرة أبيه الكبرى.

الى المدرسة

منذ عهد سلالة تانغ في القرن السابع كانت الصين يحكمها علماء. وكان كل الموظفين في قصور الاباطرة يولّون مناصبهم نتيجة فوزهم بامتحانات في العلوم والآداب الصينية. أما ينغ - تشو فبدأ والده يعلمه هذه المؤلفات في سني طفولته. ولما بلغ العاشرة من عمره كان تعلّم، وفقاً للطريقة التقليدية، أن يعيد النصوص بعد أبيه بأعلى صوته، وأصبح متضلعاً من "الكتب الاربعة" ومن "كتب الآداب الخمسة" في منهج التعليم القديم.

كان أبوه ذكياً وشعر بأن الاسلوب القديم مقضي عليه. فأراد أن يتعلم ابنه عن الغرب فيدرس العلوم ليهيىء نفسه لأمور عظمى فيما كانت الصين، "الجبار النائم"، تستيقظ لتدخل العالم الحديث.

بعد بضعة أشهر دبّر الوالد أمر تسجيل ينغ - تشو في "مدرسة العلم الغربي" في مدينة بونينغ التي تبعد ١٤٥ كيلومتراً عن منزله. انطلق الصبي مشياً يرافقه أخوه الاكبر، حاملا صرّة من الثياب ملفوفة بقماش أزرق. لم تكن المسيرة سهلة، اذ لا طرق معبّدة هناك بل مسالك وعرة. واستغرقت الرحلة خمسة أيام.

يقف الاخوان ليلا ويبيتان في خانات بدائية، حيث ينام حمّالون فقراء ينقلون أثقالا من الملح وسلعاً جاهزة عبر الارض القاسية. ان مناظر هذه الخانات عند المساء تركت في نفس الصبي تأثيراً عميقاً. كان هو وأخوه يجلسان في حلقة مع ثمانية حمالين أو عشرة ذوي ثياب رثة يبلون أقدامهم المتورمة في وعاء واحد من الماء الساخن، يخبر بعضهم بعضاً قصصاً صاخبة عما يتألم ويكابد، ويضحكون، ويلعنون، ويتشاجرون. كلمة "كولي"(١) في الانكليزية التي تعني "حمّالا" في العربية هي جامعة لكلمتي "كو" و"لي" في الصينية اللتين تعنيان "القوة المرة." أما ما تعلّمه الفتى في تلك الخانات من المعنى الحقيقي لهاتين الكلمتين فظل راسخا في صميم حياته المسلكية.

وصل الاخوان ليلا الى "مدرسة العلم الغربي." ارتجف الاخ الاصغر عندما رأى الرجل الابيض الذي استقبلهما، حاملا مصباحاً، كبير الجثة، خشن الشاربين، ذا حاجبين مخيفين فوق عينين غارقتين. كان هذا الرجل رئيس المدرسة، وهو بريطاني غريب الاطوار يدعى وليم ألديس تحدّى رؤساءه في الارسالية الصينية بتربية الفتيان الواعدين تربية دنيوية، ارتدى ثياباً صينية وحلق مقدّم رأسه على الطريقة الصينية وأرخى في مؤخره ضفيرة شعر طويلة.

كان ينغ - تشو الخجول النحيف خائفاً من ذلك الشخص ومنزعجاً من رؤيته التلاميذ الآخرين أكبر منه بكثير اذ راوحت أعمارهم بين أربع عشرة سنة وثماني عشرة. بات أخوه ليلته تلك في قرية

(١) Coolie

مجاورة، أما هو فترك وحيداً في غرفة خالية يكابد حنيناً قويا الى بيته ويبكي. وسمعه ألديس.

صباح اليوم التالي استدعى رئيس المدرسة الاخوين وقال للأكبر: "هذا الصبي صغير جداً ليكون في مدرسة، خذه الى البيت وارجعه بعد سنتين أو ثلاث." أما المزيّة التي كانت ستخدم ينغ - تشو في بقية حياته فأثبتت ذاتها ساعتئذ. طلب أن يعطى فرصة ثانية، وقال انه اذا ما سمع يبكي تلك الليلة فسيعود مع أخيه الى البيت في اليوم التالي، وإلّا فسيبقى.

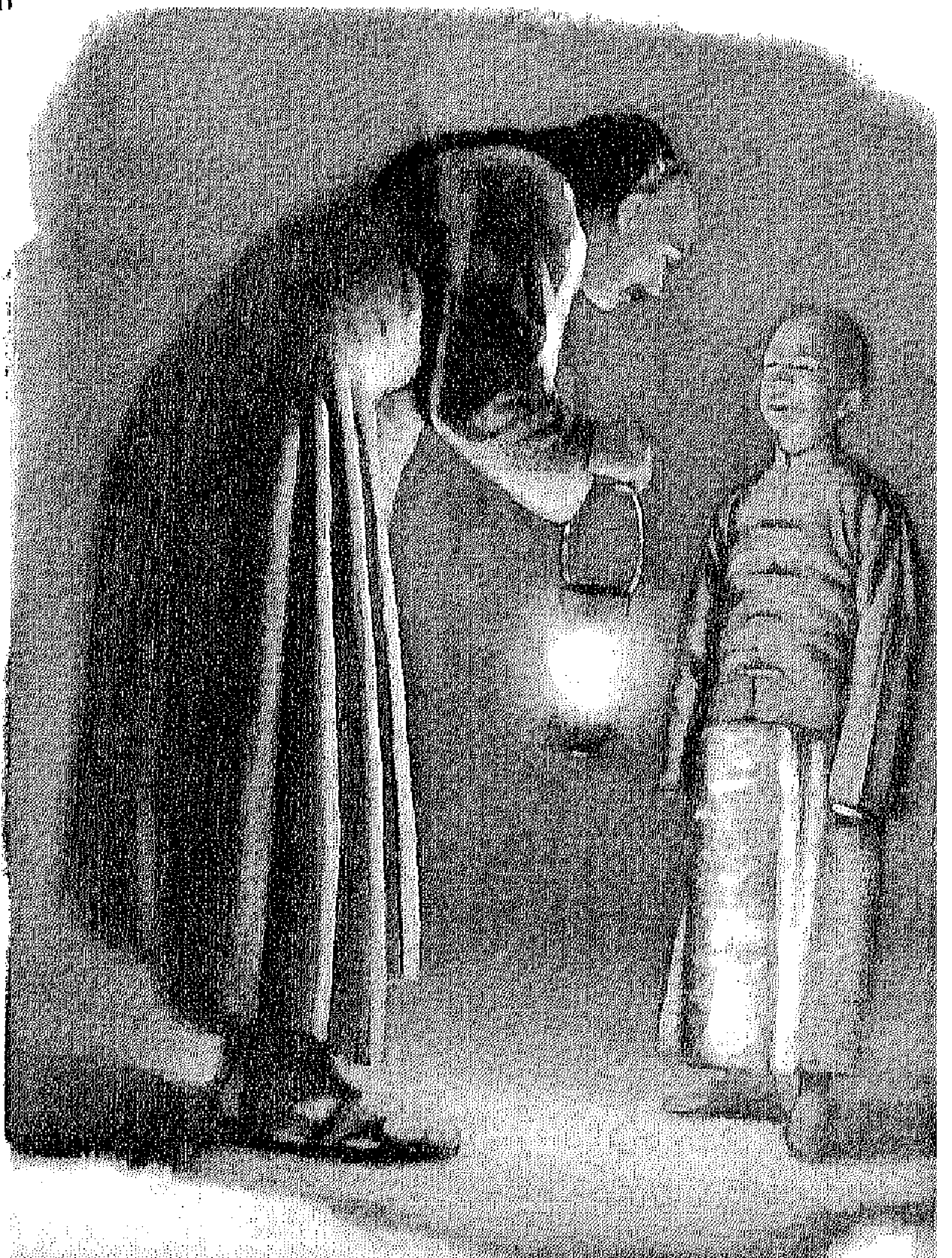
جعلت حياة المدرسة ولذة التعلم من ينغ - تشو انساناً جديداً. أصبح قوي البنية ونما واثقاً بنفسه.

صيني في هونغ كونغ

بعد أربع سنوات حصل ينغ- تشو على منحة دراسية في مدرسة ثانوية قديمة تديرها ارسالية أمريكية في مدينة شنغدو عاصمة اقليم ستشوان. هذه المدرسة تبعد عن منزله مسافة ٣٢٠ كيلومتراً، وأربعة وعشرين يوماً سيراً. ذهب وحده، وبات لياليه في الخانات مع الحمالين والمزارعين يشاركهم في الطاسات المملوءة رزاً.

في السابعة عشرة من عمره تخرّج بامتياز. كانت المدرسة مزدحمة بالتلاميذ. وعندما بدأ بريطانيان ادارة نزل لبعض الطلاب أوصاهما وليم ألديس بتشغيل ينغ - تشو كمساعد صيني لهما. فجعله أحدهما تحت رعايته، وهو جايمس ستيوارت حفيد أحد النبلاء. كان ينغ - تشو يترجم كلام ستيوارت عندما يخطب في الانكليزية. وبتقليده أسلوب الرجل الانكليزي تعلم الاتزان والثقة في التكلم.

رأى ستيوارت مواهب محميِّه وقال انه يجب الّا يدفن نفسه في الصين. أراده ان يتمكن من الكلمة. وكان آرثر، اخو ستيوارت



الاكبر، مقيماً في هونغ كونغ، فسار اليها جايمس مع محميه الصغير مشياً مدة أربعين يوماً ليقدمه الى أخيه. كان ينغ - تشو ممتناً جداً من تشجيع جايمس ستيوارت ولطفه فقرر اطلاق اسم حاميه على نفسه. ومنذ تلك اللحظة أصبح يدعى ينغ - تشو جايمس ين. أما اصدقاؤه الامريكيون فكانوا ينادونه جيمي.

لم تكن لدى ين معلومات كافية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء ليتمكن من اجتياز الامتحانات الجامعية، لذلك ادخله آرثر ستيوارت مدرسة تهيّىء الطلاب لدخول الجامعة.

أخذ ين مكانه بين طلاب أصغر منه بكثير. عمل كعبد. في صيف السنة المدرسية الاولى وجد معلماً يعطيه دروساً في الرياضيات في مقابل دولار لكل جلسة. ولكن كان عليه أولا أن يجد المال. آخر الصيف أبلغ الى ستيوارت أنه مستعد للامتحانات، فبدا هذا منذهلا ومرتاباً لكنه سمح له بأن يحاول.

نال جايمس ين أعلى معدل في الامتحانات. وزاد في سروره تبلّغه أن في امكانه المطالبة بمنحة الملك ادوارد السابع البالغة ١٦٠٠ دولار أمريكي في جامعة هونغ كونغ، على أن يتخلى عن جنسيته الصينية، لان المنحة لم تكن تعطى الا لمن يحمل جنسية بريطانية. أما جايمس فقال ان هذا ثمن باهظ جداً.

دخل جامعة هونغ كونغ بطريقته الخاصة. هذه الجامعة كانت، مبدئياً، للبريطانيين، أما هو وصديقان صينيان فوجدوا جو الجامعة استعمارياً لا يطاق. وبعد سنتين خططوا للسفر الى الولايات المتحدة. واقترح أحد الامريكيين أن يذهبوا الى كلية أوبرلين في أوهايو، وساعدهم على جمع نفقات السفر. وعلى متن الباخرة تصادق ين مع متخرج في جامعة ييل في نيوهافن بولاية كونتيكت كان عائداً الى الولايات المتحدة بعدما علّم سنتين في جامعة ييل في الصين. تحدث هذا مع جايمس حول السعي الى دخول ييل بدلا من أوبرلين.

حين وصل جايمس الى نيوهافن زار عميد كلية ييل. للوهلة الاولى وجد العميد جافاً غير أنوس. وكان هو خائفاً أن يخذل. وبعدما اطّلع العميد على ما أنهاه من دروس في جامعة هونغ كونغ سأله عن المال الذي يحمله. فأجاب جايمس انه يملك أربعة وثمانين دولاراً. قال العميد: "أنت شاب شجاع." وقبله في صف السنة الثالثة، علما أن المرحلة الدراسية هي أربع سنوات.

أحب ين ييل وإن تعين عليه أن يعمل ليل نهار ليواصل دروسه ويعيش من دون استدانة. كان يخدم على موائد الطلاب ليكسب اجراً. أما هو فكان يأكل في مطعم صيني رخيص. أيام الصيف كان يتجول ويبيع بياضات ومطرزات صينية. وفي سنته التالية نال منحة دراسية كاملة.

في ييل تعلّم معنى المساواة ولم ينسه. وترك فيه ذلك تأثيراً بالغاً اذ رأى أنه، كطالب صيني معدم، يمكنه أن يحصل على ما يحصل عليه أحد أعز أصدقائه، تشارلز تافت، الذي لم يقبل أن يُفضّل على سواه لانه ابن وليم تافت الرئيس الاسبق للولايات المتحدة. ودرس

جايمس القانون الدستوري على الرئيس الاسبق نفسه الذي كان حينذاك أستاذاً في الجامعة.

أجاد جايمس في دروسه، لكنه بعد مدة طويلة أخبر مجموعة من خريجي ييل في بكين أن احدى أهم الامثولات التي تعلمها في الجامعة كانت في أول لعبة مباراة شاهدها لكرة القدم. كانت جامعة هارفرد، المنافسة الرئيسية لجامعة ييل، تتقدم شوطاً بعيداً، وكان اللاعبون ممرغين بالوحل. وبدا أن اللعب سيستمر بمشقة لان ييل أصبحت في حال خسارة نتيجة اصابات عدة بين لاعبيها. وكان عدد النقاط يزداد في جانب واحد على نحو مذل للجانب الاخر. أما جيمي ين، الذي أخذ عن التقاليد الصينية أن طالب العلم يجب أن يتجنب المشقة الجسدية، والذي هالته الخسارة المعنوية التي كانت الجامعة تعانيها، فالتفت الى الطالب الامريكي الجالس بجانبه وسأل: "لماذا لا يوقفون اللعب؟ ان ييل لا يمكن أن تربح."

لكن صديقه رد: "يجب أن نستمر في اللعب حتى يصفر الحكم."

آلة النقانق

العالم في اضطراب. اشتعلت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ وجايمس ين ما زال في جامعة هونغ كونغ. وخلال ربيع ١٩١٧ أثناء سنته الاولى في ييل أعلنت أمريكا الحرب على ألمانيا. وبعدما تخرج جايمس في ييل أرسل الى أحد أكثر الاماكن غرابة وغموضاً خلال تلك الحرب الفتاكة، فكان ذلك اختباراً له جعله يضع منهجاً لحياته.

ان مرحلة الحرب التي انخرط فيها ين نادراً ما وصفتها كتب التاريخ. هي شبه ضلال. ولم تكن شيئاً تفتخر به قوات الحلفاء. الاصابات في خطوط فرنسا الامامية أشبه بالكوابيس، والحلفاء في ضيق شديد نظراً الى حاجتهم الى قوى بشرية. فكر بعضهم في "استيراد" حمالين وفعلة من الصين ليحلوا مكان عمال الحلفاء الذين يستطيعون حينئذ الذهاب الى الجبهة. أما اولئك الحمالون والفعلة فينصرفون الى انشاء الطرق والسكك الحديد والمخيمات والمطارات ونقل المؤن وتفريغها والعمل في مصانع الذخيرة.

باذن من الحكومة الصينية جمع البريطانيون الموجودون في شمال الصين معظم أولئك العمال. نشروا أولا اعلانات تفيد عن تقديم أموال الى من يرغب في العمل في فرنسا. لكن الاشخاص الذين يريدهم البريطانيون لا يعرفون القراءة، لذلك استأجروا عملاء لتجنيد العمال من طريق الاتصال الشخصي. كل الذين اتصل بهم العملاء كانوا فقراء مساكين ذوي ثياب رثة أخنى عليهم الدهر، رفعوا أيديهم بالقبول لدى سماعهم وعداً بغذاء يومي وبأجر يومي مقداره فرنك واحد (يساوي حينئذ عشرين سنتاً). ولم تكن لأي مهم فكرة عن الفرنك ولا عن فرنسا ولا عما سيعملون ولا حتى عن الحرب كيف تكون.

عند تسجيل الاسماء في مركز للتجنيد في مرفأ في شمال الصين كان كل مجند يمر في جهاز يسميه البريطانيون "آلة النقانق" حيث تقطع، من دون أي

احتفال، ضفيرة الشعر التي كانت سمة فخر لدى كل صيني، ثم تنزع عنه ثيابه وتحرق. بعد ذلك يُدخل الحمّام وينظّف من القمل ويلبس بذلة قطنية خشنة وتؤخذ بصمات أصابعه ويوضع حول معصمه الايسر شريط معدني عليه رقم. هذا الرقم سيكون اسمه.

في الوقت الذي تخرج جيمي ين في ييل كان قرابة ١٨٠ ألفاً من أولئك الحمالين والفعلة المهملين، المساوين حينئذ لاربع فرق عسكرية، وصلوا الى فرنسا. وضعوا ضمن مخيمات محروسة في عالم غريب منذهل. كان الجو رطباً وبارداً. أما الضباط المسؤولون فكانوا لا يتكلمون الصينية بل يسوقونهم كبهائم. لم يكن اللحم المعلب كافياً، ولا الحبوب المشوية، فاذا بالغذاء الاجنبي يسبب المرض للذين اعتادوا أكل الرز والخضر. لم يعطوا ماء ساخناً ولا شاياً، فسبب لهم الماء البارد غيثاناً. وعُدوا في الصين بأنهم لِن يكونوا محاربين، لكن كثيرين منهم أُرسلوا الى الجبهة وعانوا اهوال الخنادق ومرابض المدفعية في تلك الحرب الرهيبة. قتل منهم ثلاثة آلاف في القصف قرب كاليه. وكلّف بعضهم أعمالا مكروهة تقضي باعادة دفن جثث الجنود البريطانيين والفرنسيين التي وضعت في مدافن موقتة.

الشيء الوحيد الذي انتعش بين الحمالين والفعلة الصينيين هو البؤس. وبين اليوم والآخر شغب وعصيان في أوساطهم.

في فصل الربيع الدراسي من السنة الاخيرة لجايمس، حين دعي كثير من أصدقائه الامريكيين الى الخدمة العسكرية، استمزجه "المجلس الوطني للعمل الحربي" في جمعية «YMCA» في ما اذا كان يرغب في الذهاب الى فرنسا للمساعدة في انقاذ الحمالين والفعلة الصينيين من ورطتهم. لم يتردد. تذكر الحمالين ذوي الاسمال البالية في خانات بلده، رجالا من دون رجاء، يضجون بالضحك كلّما قص أحدهم بصوت عال قصة حياته الصعبة القاسية. وبعد تخرجه بيومين سافر بحراً ووصل سالماً وعُيّن في مخيم للعمال الصينيين قرب بولونيا.

منذ بدء الحرب كانت جمعية «YMCA» أقامت مراكز غذائية لجنود الحلفاء خلف خطوطهم. ولما سمع اداريو الجمعية ما يقاسيه العمال الصينيون عمدوا حالا، من دون استئذان قيادة الحلفاء، الى نقل مراكز غذائية مماثلة الى مخيماتهم. كان اداريون كثيرون من الجمعية مرسلين في الصين وتفهموا أوضاع الصينيين، وكان والدي أحدهم.

الخطوة الاولى

في مخيم بولونيا كلّف جيمي ين الاشراف على المركز الغذائي الذي أقامته الجمعية، فيبيع العمال سجائر وحلوى وينظم حفلات ترفيه وألعاباً مختلفة.

كان قلبه على الحمالين والفعلة الصينيين. انهم يعملون عشر ساعات يومياً حتى تنهار قواهم. والبرد القارس جعلهم يتعاطون المسكرات والافيون. أما الجنود الفرنسيون السابقون الذين أعفوا من مهماتهم بعد بتر أحد أطرافهم في الخنادق فكانوا يبيعون الصينيين مشروباً

ومخدرات. ونشبت مشاجرات عنيفة. سمع جايمس اخباراً عن حمالين وفعلة انتحروا نتيجة شعورهم بالعار أو خسارتهم في المقامرة أو تعرضهم للاهانة من ضابط أبيض. كان العمال الصينيون منهوكي القوى ومرضى نتيجة الجو الممطر الرطب مما أوقعهم فرائس للنزلة الوافدة (الانفلونزا).

لم يمضِ جايمس ين سوى بضعة أيام حتى تحقق من أن المرض الاعظم المدمر والمنتشر هو الحنين الى الوطن. العائلة في الصين هي كل شيء. وأولئك العمال سلخوا عن آبائهم وعن مقامات تكريم أجدادهم.

ذات ليلة جاء الى مقر جايمس ين ثلاثة عمال كئيبي الوجوه. حيّوه بحسب التقاليد الصينية بعبارة "يا معلم" والتمسوا منه أن يكتب ثلاث رسائل، واحدة الى أم وواحدة الى زوجة وواحدة الى عم. وهذه الرسائل سيقرأها على متسلميها أحد القرويين الذين يعرفون القراءة. سُرّ ين لذلك وكتب الرسائل بخطه الصيني الانيق.

في الليلة التالية جاء المعلّم ين أثنا عشر رجلا يلتمسون منه أن يكتب باسمائهم رسائل الى ذويهم، فلبّاهم برضا. وفي الليلة التالية كان هناك خمسون. وليلة اثر ليلة أمسى صف طويل ينتظم أمام باب ين من نحو ٢٠٠ او ٣٠٠ رجل ينتظرون مساعدة المعلم. في مخيم بولونيا عشر كتائب مؤلفة من ٥٠٠٠ رجل. وتساءل: "متى ينتهي ذلك؟"

ثم خطرت له فكرة هائلة كانت في الحقيقة فكرة ثورية.

في فجر كل يوم كان المخيم بكامله يُجمع من أجل تلاوة الاسماء وتوزيع الاعمال اليومية. وذات صباح استأذن ين القائد بالقاء كلمة في العمال فأذن له.

خاطبهم بالصينية: "أيها الرجال، كثيرون منكم يعرفون أني أكتب لبعضكم رسائل يبعثون بها الى ذويهم. منذ الليلة توقفت لا رسائل بعد الآن."

فاذا بقهقهة تنفجر، وهي علامة صينية خاصة تعني عدم التصديق.

قال ين: "أنا أعني ما أقول، لا رسائل بعد اليوم، من أراد منكم كتابة رسالة الى ذويه فليفعل ذلك بنفسه."

فسمعت قهقهة أقوى من الاولى، لكنها هذه المرة كانت نوعاً من المجاملة اذ حلت مكان الاحتجاج الفظ على بطلان ما قاله المعلم ين. ذلك لأن مهنة كتابة الرموز في "المملكة المركزية" كانت موقوفة منذ ٤٠٠٠ سنة على الادباء والعلماء. أما القرويون فكان يُعتقد أنهم ليسوا أهلا للتعلم لانهم كسالى وأغبياء، وأن لا نفع منهم الا في ظهورهم القوية وأيديهم القاسية. وقد تقبل القرويون هذه الفكرة.

لكن ما رآه ين في أولئك العمال الصينيين أثناء اقامته القصيرة في المخيّم أقنعه بأنهم لا تنقصهم أدمغة، بل تفوتهم فرص مناسبة. واعتقد أنه يستطيع تعليمهم القراءة والكتابة.

تابع كلامه: "أنا أعني ما أقول، يمكنكم أن تتعلموا كيف تقرأون رسائلكم الخاصة وتكتبونها. كم واحداً منكم سيتطوع ويأتي الى مقرّي في الامسيات ليتعلم الكتابة؟"

لم يرفع أحد يده، بل تجددت القهقهة. انتظر ين. كان هناك صمت طويل. ثم رفعت يدٌ فثانية فثالثة الى أن بلغ العدد أربعين.

قال ين للاربعين: "أنتم تلاميذي، تعالوا الليلة الى مقري."

اكتشف جايمس ين مصيره من دون أن يدري. أدرك أن المهمة التي تواجهه جسيمة. في المخيم ٥٠٠٠ عامل، وفي فرنسا نحو ١٨٠ ألفاً، وفي الصين قرابة ٣٥٠ مليون قروي أمي. واذ أحب جيمي أن يستشهد بالامثال الصينية فانه اختار، وهو يخبرني عن لحظة قراره، هذا المثل: "رحلة المئة كيلومتر تبتدىء بخطوة أولى."

كيف له أن يعلّم هؤلاء الرجال؟ ليس في اللغة الصينية أحرف هجائية. فكل كلمة ممثلة برمز. والعلماء الصينيون الذين كانوا يكتبون بأسلوب انشائي رفيع يدعى "ون - لي" كان عندهم ٤٠ ألف رمز يختارون منها ما يشاؤون. مثل هذه الكتابة الضخمة الغامضة هي فوق متناول أولئك العمال القرويين.

وصادف أن شاباً صينياً لامعاً يدعى هيو شيه كان يدرس في الولايات المتحدة ونشر في العام السابق مقالا بعنوان "اقتراحات تجريبية لاصلاح الادب الصيني." قال هيو في بحثه: "لغة الادب الكلاسيكي ون - لي لغة ميتة، وما من لغة ميتة تنتج أدباً حياً. ان اللغة الوحيدة الممكنة للقراء الصينيين في المستقبل هي "باي - هوا"، اللغة المحكية لدى معظم الشعب الصيني."

كان جيمي ين قرأ ما كتبه هيو، فقرر أن يحاول تعليم الحمالين والفعلة الصينيين كتابة رموز للكلمات التي ينطقونها يومياً. وسيحصر هو المفردات بالكلمات التي يحتاجون اليها في كتابة رسائل مقتضبة الى عائلاتهم وقراءة النشرات الاخبارية البسيطة عما يحدث في الحرب وفي العالم. اختار نحو ٦٠٠ كلمة تستعمل في التخاطب العامي ليلقن الرجال اياها.

حمالون متعلمون

هكذا بدأ. بعد عشر ساعات من العمل الشاق كان العمال الاربعون الجسورون يلتقون معلمهم ساعة واحدة كل ليلة. وفيما كان جيمي يحدثني عن تلك المجموعة الاولى من المتعلمين القرويين كان صوته يرتجف من التأثر. قال انه كان عملا أخاذاً متوقداً من النوع الذي لم يحدث أبداً خلال ٤٠٠٠ سنة من تاريخ الصين.

بعد مرور أربعة أشهر أجرى ين امتحاناً لتلاميذه. طلب من كل واحد أن يكتب رسالة قصيرة الى ذويه ويقرأ نشرة اخبارية بسيطة كتبها بنفسه. اجتاز الامتحان خمسة وثلاثون من أصل اربعين.

بعد بضعة أيام نظم ين اول حفلة تخريج. دعا قائد القطاع الذي ينتمي اليه العمال الصينيون وضباطاً بريطانيين كثيرين. جميع عمال المخيم الـ٥٠٠٠ كانوا محتشدين هناك. اختار للشهادات ورقاً أحمر لان الاحمر هو في الصين رمز الفرح والسعد. وكتب بخطه لكل ناجح شهادة جاء فيها: "ان فلاناً هو مواطن متعلم في الجمهورية الصينية."



كل قروي متعلم قرىء اسمه تقدم باعتزاز أمام زملائه ليتسلّم شهادته، فصفق له الحاضرون وهللوا وضربوا الارض بأقدامهم.

في اليوم التالي سجّل ٤٠٠٠ حمال أسماءهم للفصل الدراسي الثاني في صفوف جيمي ين .التاريخية.

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨، عقدت الهدنة وانتهت الحرب وعاد الجنود البريطانيون والامريكيون الى بلديهم. أما الحمالون الصينيون فلم يعودوا بل كلفوا القيام باشغال شاقة في ساحات القتال المدمّرة. كان عليهم أن يطمروا الخنادق ويهدموا المرابض المسقوفة ويزيلوا الاسلاك الشائكة والذخائر الحية غير المنفجرة. والمناظر التي صادفوها جعلت صورة الرجل الابيض تنخفض في انظارهم الى مستوى أدنى. الحرب في الثقافة الصينية التقليدية حماقة والتجند عمل حقير. أما الغربيون فمن الواضح أنهم لم يفعلوا شيئاً الا محاربة بعضهم بعضاً.

في هذه المرحلة الدقيقة كُلف أبي مهمة الاشراف على مراكز جمعية «YMCA» التي تعنى بشؤون العمال الصينيين. واتضح له أن مخيماً واحداً برز بمعنوياته العالية كمفارة على شاطىء خطر. هذا المخيم هو حيث كان ذلك الشاب الثائر المشرق الوجه الذي لم يمض وقت طويل على تخرجه في جامعة ييل، يسهر على تغيير حياة العاملين في المخيم. انتشرت معرفة القراءة والكتابة في مخيم جيمي كما تنتشر ألسنة اللهب. وازداد عدد الحمالين المسجلين في صفوفه بحيث اضطر الى تدريب تلاميذ قدامى ليكونوا أنفسهم معلمين، ودعاهم "أساتذة مساعدين."

ذات يوم زار مخيم بولونيا الرائد الكندي هربرت كول الذي كان مكلفاً مهمة

الاشراف على كل جهد تبذله الجمعية في سبيل العمال الصينيين. وفيما هو وين يتحدثان سمعا ضجيجاً. خاف كول ان يكون ثمة عصيان، فسأل: "ما هذا؟" أجاب ين: "أيها الرائد، ليس ذلك شغباً، انه ضجيج رجالي وهم يدرسون الصينية. أنت تعلم أننا في الصين نتعلم دائماً بصوت عال."

طلب كول أن يرى الصف. ولما رأى الحمالين يكتبون الرموز على اللوح الاسود اغرورقت عيناه. وقال انه عاش في الصين أعواماً كثيرة، لكنه لم يتخيل السوقة الحمالين يكتبون رموزاً محترمة.

بعد ذلك كتب الرائد كول الى جيمي ين ليحضر الى مقره في باريس. وهناك اخبره أنه يريده أن يشرف على برنامج تربوي يشمل ١٨٠ ألف حمال صيني في فرنسا.

وافق ين بشرط واحد، أن يأتي الى مخيمه جميع التلاميذ الصينيين المتطوعين من هارفرد وكورنل وييل وسواها من الجامعات الامريكية، وعددهم ٦٧، ليمضوا عشرة أيام ويراقبوا ما يجري. هذا العمل يكلف مالا. وقال كول انه سيموله.

جاء الرجال الى مخيم بولونيا وسروا بما شاهدوه، وعادوا الى مخيماتهم وأقاموا صفوفاً للتعليم.

حين تعلم الحمالون الصينيون في المخيمات الاخرى القراءة، أصبح من الجلي أن ثمة نقصاً في النصوص والكتب. ابلغ الرائد كول ين أن الامر يعود اليه في عمل شيء ما بهذا الشأن. فتطوع ين لاصدار صحيفة ونشرها وتوزيعها، مكتوبة بلغة سهلة يستطيع أولئك الرجال قراءتها. وهذه الصحيفة ستدعى "اسبوعية العمال الصينيين."

عندما استدعي الرائد كول الى كندا بعد وقت قصير تسلّم أبي مركزه. أما جيمي ين فانتقل الى باريس لاصدار صحيفته، وسكن هو وأبي في بيت واحد واصبحا صديقين مدى حياتهما. في هذه العلاقة طرأ على أبي شيء جديد. كانت الفكرة الاساسية لجيله من المرسلين أن يذهبوا ويعلموا الصينيين كيف يعملون أشياء. مع جيمي ين انقلبت الآية. تعلّم أبي كثيراً عن طريقة عمل الاشياء من هذا الرجل الصيني الذي يصغره بخمسة عشر عاماً والذي كان بالنسبة اليه، كما كان بالنسبة الى الحمالين الصينيين، المعلم ين.

تحققت معجزة تعليم القرويين في الامسيات. داخل مخيم اثر مخيم كان القرويون الصينيون المتعلمون يقرأون بصوت عال أخبار الوطن والعالم. فكانوا أشبه بالمصابيح المضاءة.

ذات يوم تسلم جيمي رسالة من قروي كان تعلّم القراءة والكتابة في المخيم جاء فيها: "أيها المعلم العظيم ين، منذ صدور صحيفتك بدأت أعرف كل شيء تحت السماء. لكن صحيفتك رخيصة جداً، اذ ان ثمن النسخة سنتيم واحد مما سيضطرك قريباً الى التوقف عن اصدارها. تجد ربطاً مبلغ ٣٥٠ فرنكاً ادخرتها اثناء عملي في فرنسا طوال ثلاث سنوات."

عندما قرأ جيمس ين الرسالة أدرك ماذا عليه. أن يعمل بقية حياته. انه ترعرع قريباً جداً من الـ"كو" والـ"لي"

في حياة الحمالين الصينيين، أي من مراراتهم وطاقاتهم. وأدرك أن عليه أن يتخلى عن طموحه الى العمل السياسي في الصين الجديدة، وقرر أن يقف حياته على تعليم ملايين القرويين الصينيين.

تعليم العميان

في العام ١٩٢٠ حُلَّت هيئات العمل الصينية. سافر جيمي ين الى الولايات المتحدة في باخرة واحدة مع أبي الذي صمم على اقناع صديقه الملهم بالعمل في الصين ضمن اطار جمعية «YMCA». استماله والدي لحضور مؤتمر في نورثفيلد بولاية مساتشوستس حيث قدمه الى ديفيد يو رئيس الجمعية في الصين.

لكن جيمي أراد أن يشحذ مواهبه، فعزم على تحصيل درجة ماجستير في التاريخ من جامعة برنستون. وكان لديه سبب آخر للبقاء في الولايات المتحدة، وهو أنه أثناء وجوده في ييل التقى أليس هيوي في "المدينة الصينية" في نيويورك ووقع في غرامها. كانت طالبة في دار المعلمين في جامعة كولومبيا، وشابة لامعة متحمسة حادة الذهن بحيث تكون، اذا ما قبلت به زوجاً، شريكة مثالية في المهمة التاريخية التي اختارها.

خلال سنته الدراسية الثانية في برنستون نمي اليه أن أمه التي لم يرها منذ أربع سنوات كانت مريضة. تخلّى عن منحته وأسرع الى الصين ليراها. واذ كان صفر اليدين عاد الى منزله العائلي كمتسول ماشياً تحت المطر طوال عشرة أيام من تشونكنغ الى البيت القديم في باجو، مرتدياً ثياباً كثياب حمال صيني. في الخانات على طريقه وجد نفسه، بعد كل مجازفاته في العالم الكبير، كأنه ما زال في رحلاته الطفولية وفي عاطفته نحو الحمالين ذوي الاسمال.

بعدما اطمأن جيمي الى ان والدته كانت موضع عناية حسنة رحل الى شانغهاي. هناك، ولفرحة أبي الذي عاد الى الصين أيضاً، زار ديفيد يو وقال انه وصل الى استنتاج مفاده ان جمعية «YMCA» هي المؤسسة الوحيدة التي تهتم بالفقراء الصينيين. أما المشكلة فهي أنه لم يكن للجمعية قسم للتعليم الشعبي.

قالو يو: "ابدأه انت."

كان في شانغهاي جاذب اضافي هو أن أليس هيوي كانت تعمل في جمعية «YWCA» كمدرّسة للتربية البدنية والصحية. وفي العام ١٩٢١ تزوجا.

استكنَّ جيمي للعمل. اختار الكلمات التي علّمها في فرنسا، لكنه انتهى الى استنتاج هو أنه يحتاج الى مفردات صينية أساسية تُنتقى على نحو علمي دقيق من الكلمات الاكثر استعمالا في اللغة العامية.

بمساعدة طالبين عائدين من جامعتي هارفرد وكولومبيا جهز كتابا مبسّطاً للقراء المبتدئين عنوانه "ألف رمز في كتاب قراءة للعامة."

اختار جيمي وفريقه شانغشا، عاصمة اقليم هونان، لتكون مركز اختباره. ألّف لجنة كبيرة من مواطنين قادة. ووزع فريقه ١٥٠٠ ملصق اعلاني يظهر فيها رجل أعمى يحمل رسالة يرجو أن يقرأها أحد. ثم نظموا عرضاً ضخماً حاملين أعلاماً

وهاتفين: "الرجل الامي رجل أعمى."

قسم ين شانغشا ستين دائرة. وجنّد ستين طالباً من الجامعات والمدارس الثانوية المحلية، وسلم كل واحد منهم دائرة لاستمزاج آراء سكانها. ذهب هؤلاء الشبان من شارع الى شارع ومن متجر الى متجر ومن منزل الى منزل يسجلون أسماء القرويين ذوي الاسمال الذين يريدون أن يتعلموا، فسجلوا مئات من الحمالين والصناع المتمرنين والبالغين الذين يعملون في جر عربات الركاب والاسكافيين والخياطين والكناسين والمتاجرين بالاعشاب والحلاقين والرعاة وصانعي الاسهم النارية والمتسولين.

يقظة الجبار

في تلك الاثناء عين جيمي ثمانين معلماً من المدارس الحكومية والخاصة والارسالية ليعلموا ساعة ونصف ساعة كل مساء. وافقوا جميعاً على القيام بهذا العمل. درّبهم جيمي على الاسلوب الخاص بتدوين الرموز الألف، وأمّن غرفاً للصفوف في المدارس الابتدائية ودور العبادة ومراكز النقابات والمنازل الخاصة في أنحاء المدينة.

مدة التدريس أربعة أشهر. وفي نهاية كل شهر امتحان، ومن يجتز الامتحان بنجاح يكافأ بتقليده شارات ملونة بألوان العلم الصيني: الاحمر والازرق والابيض والاسود. والافتخار بتقلد هذه الشارات ساعد على اكتساب التفات واسع في المدينة الى ما كان لجيمي ين من هدف شجاع هو تعليم كل سكان شانغشا القراءة.

من أصل ١٣٧٠ "رجلا أعمى" فقيراً، اجتاز ٩٦٧ الامتحانات الاخيرة بنجاح. وفي يوم تخرجهم منحهم حاكم الاقليم شهادات "مواطنين متعلمين في جمهورية الصين".

وللحال تحرك جيمي نحو حملته التالية، فسجل في المدينة ١٥٠٠ أمّي جديد للفصل الدراسي الثاني.

أدرك جيمي الآن أن حلمه بأمة متعلمة قد يصبح حقيقة. فانطلق الى تنظيم غزوة ثانية لمدينة يانتي (المعروفة أيضاً باسم زيفو) في الشمال وفيها مرفأ مفتوح تزوره غالباً مراكب بريطانية وأمريكية.

كانت الخطط هنا مطابقة لخطط شانغشا مع فارق واحد كبير. هذه المرة كان على الاناث أن يشفين من "عماهن." وذلك بالنسبة الى الصينيين صدمة وفكرة ثورية. فعلى مدى ألوف السنين كان العلم موقوفاً على الرجال. أما النساء فكنّ "متاعاً." أقدامهن مقيدة، وعندما يتزوجن يصبحن ملكاً لعائلة الزوج. ولكن في يانتي، خلال فترة غير عادية من تاريخ الصين، سجل جيمي ين ١٤٦٦ فتى ورجلا و٦٣٣ فتاة وامرأة لتعلم القراءة.

رأست حفلة التخريج امرأة هي السيدة سيونغ زيلينغ زوجة رئيس وزراء سابق للجمهورية والتي أصبحت نصيرة جيمي ين. كانت قدماها مقيدتين، لكن أباها المقدام علمها تأليف المقالات ونظم الاشعار ومرّنها على الخط. وفيما موسيقى الشرطة والبحرية الامريكية تعزف في الاحتفال بكت وقالت: "لم أر من قبلُ متعلمين حفاة."

كان لدى السيدة سيونغ نبأ تود اعلانه. في العشرين من أغسطس (آب) ١٩٤٣، سيعقد في بيكين مؤتمر وطني حول تعليم العامة دعي اليه مندوبون من عشرين اقليماً. وكان جيمي مستعداً لتوسيع مهمته فتشمل الصين بأسرها.

أنشأ المؤتمر "الجمعية الوطنية لحركة التعليم الشعبي." وأعطت السيدة سيونغ جيمي ين غرفة صغيرة في مجمّعها لتكون مركزاً له، ووضعت في تصرفه مالا. بلغت موازنة السنة الاولى ما يعادل ١٠٠٠ دولار أمريكي. وكان راتب جيمي ين خمسين دولاراً شهرياً، وفي المكتب كاتب واحد يعمل بدوام جزئي.

بهذه البداية الصغيرة أيقظ جيمي ين "الجبار النائم." ففي العقدين التاليين علم ملايين الفقراء من الرجال والنساء في أنحاء الصين. أما عطاؤه فكان في النتيجة أعظم من ذلك.

عرينة النمر

موهبة ين الجميلة هي أنه المعلم الذي يتعلم من تلاميذه. أمران اثنان وسعا رؤياه بنوع خاص.

في هانغزو أحرزت فتاة في العاشرة من عمرها نجاحاً مدهشاً. كانت تأتي من الريف، حيث ترعى بقرة، الى المدينة لتتلقى دروسها. هذه الفتاة الصغيرة جعلت جيمي ين يدرك أن ثمة في الريف مهمة أبعد وأوسع مما في المدينة المكتظة بالسكان. اذ يشكل القرويون ٩٠ في المئة من الشعب الصيني، ومعظمهم أميون. وهكذا بدأ عمله في القرى الريفية قرب بيكين.

أنجز فريقه تقدماً عجيباً، ولكن ذات يوم قصد المعلم ين مزارع كان تخرج في دراسة الرموز الالف وقال: "أنا أقرأ، لكنّ بطني يتضور جوعاً كبطن جاري الذي لا يعرف القراءة."

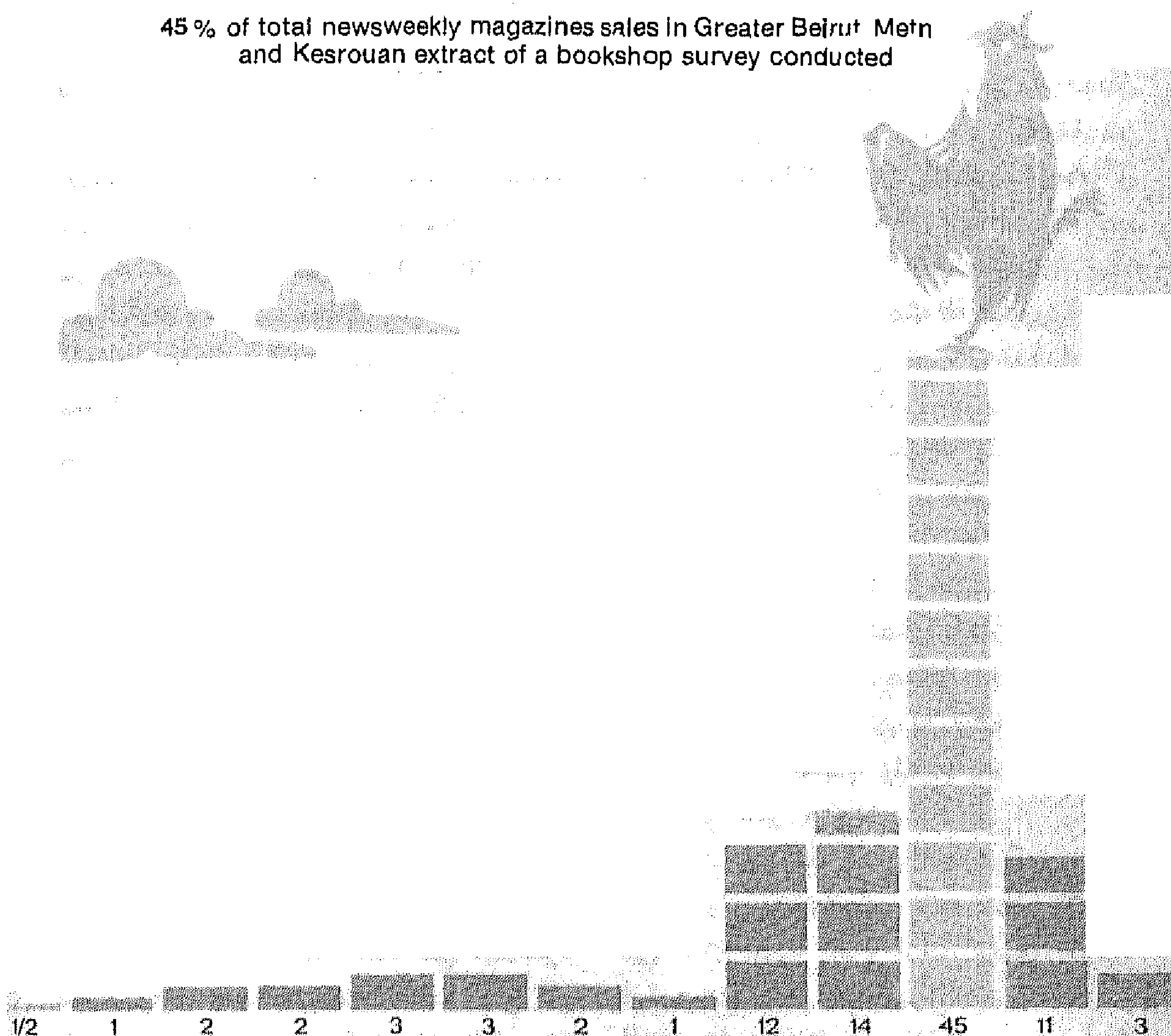
هذه الشكوى جعلت جيمي ين يسأل نفسه: "أي نفع لنا اذا ما أكثرنا من التعليم وأخفقنا في معالجة المشاكل المفجعة: مشاكل الفقر والجوع والمرض وسوء الادارة؟" ان الحلم بمواجهة هذه المشاكل ليس أمراً مثبطاً للعزيمة، بل هو جرأة ودعوة الى ثورة حقيقية. هو استنباط خطة لانعاش الحياة القروية الصينية. قال ين مستشهداً بأحد الامثال: "اذا لم تدخل عرينة النمر فلن تحصل على الجراء."

في ذلك الوقت كانت الوحدة الحكومية الادارية الاساسية تدعى اقليماً (سيان في الصينية) وكان هناك ١٩٠٠ اقليم. فاذا تمكن جيمي من ان يصنع انموذجاً مشرقاً في اقليم واحد، نسجت بقية الاقاليم على منواله.

بلغت مساحة اقليم دنغ حوالى ١٣٠٠ كيلومتر مربع، وعدد سكانه نحو ٤٠٠ ألف في ٤٧٢ قرية قذرة أخنى عليها الدهر. أما جيمي فأول قرار جريء اتخذه هو أن النهج المبدع الوحيد الذي يجب سلوكه لاستغلال هذا المختبر البشري هو التعرف اليه. وهذا يعني الذهاب اليه والعيش فيه بتواضع بين القرويين القذرين الجهلة كواحد منهم. أقنع فريقاً من ثلاثين شخصاً ذوي ثقافة عالية بالانتقال من العالم الاكاديمي الى الكوخ الموحل. وضم هذا الفريق اختصاصيين بالزراعة

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

وأطباء وصيادلة وموظفي حكومة وأعضاء في مجلس الشيوخ ورؤساء جامعات. واستقرت معه زوجته في كوخ وهناك ربت خمسة أولاد. وعلى مدى تسع سنوات كان أعضاء الفريق يذهبون الى السكان ليحملوهم على احداث تحوّل عظيم في اقليم دنغ.

ولما كان ين يسير في اتجاه مغاير لعادات القرويين المكرّمة وأساليبهم الزراعية ومعتقداتهم، فانه احتاج الى تهيئة للامر بكل عناية. قرر الاّ يأتي بالتغيير من طريق فرضه بل بتعلّم ما يحتاج اليه القرويون وما يريدونه، ثم تسليم القيادة الى القرويين أنفسهم لتحقيق الهدف.

انتقل جيمي وأعضاء فريقه الى بيوت بسيطة في احدى القرى، وهناك أخذوا يراجعون النظريات التي طالعوها في الكتب عن الاصلاح الريفي في ضوء ما وجدوه في الحياة الراهنة حولهم. وضعوا تدريجاً برنامجاً رباعياً يشمل مجالات التعليم والمعيشة والصحة والادارة الذاتية.

لكن البدء ببرامج متطرفة في اقليم دنغ يقتضي بعض المال. في العام ١٩٢٨ كان جيمي ين مدعواً من جامعة ييل للسفر الى الولايات المتحدة لتسلم درجة علمية شرفية. سافر مستغلا الرحلة لجمع نصف مليون دولار. وقد قال له هنري فورد الذي تبرع بعشرة آلاف دولار: "أنا أحب فكرتك، سر في التعليم المكثف للشعب كما أسير أنا في الانتاج المكثف للسيارات."

حين رجع جيمي كان أعضاء الفريق متأهبين للعمل. وقرروا البدء بانشاء مدارس قروية.

ارتاب القرويون في امرهم بادىء ذي بدء. كانوا مثقلين بأعباء مخيفة من الضرائب: ضرائب على الارض وعلى تطيير طائرات ورقية وعلى ذبح الماشية وعلى الاسهم النارية، فظنوا أن ين وأعضاء فريقه يجب أن يكونوا جاؤوا لجباية ضرائب جديدة أو لتبليغهم عقائد غريبة أو لسجنهم في صناديق شيطانية (آلات التصوير).

في بادىء الامر استمال جيمي كبير القرية وأخبره عما تم انجازه في المدن الكبرى. وطاف في القرية منادٍ يدق ناقوساً داعياً الى اجتماع يعقد في ساحة القرية. وحين تجمع المزارعون رأوا الزائرين يرتدون ثياباً قروية، وفهموا أنهم يعيشون في قرية مجاورة داخل أكواخ موحلة كأكواخهم.

وكان ين لقن كبير القرية ما يقول، فخاطب الجمهور: "هل لكم أعين؟ من له عينان فليرفع يده." ورفع الجميع أيديهم. ثم حمل كتاباً وقال: "كم واحداً منكم يرى هذا؟" فارتفعت كل الايدي. وأضاف: "كم واحداً منكم يستطيع قراءته؟" لم ترتفع يد واحدة. فقال: "لكم أعين، لكنكم عميان. ههنا بضع رجال يستطيعون أن يشفوكم من العمى في أربعة أشهر. ليس عليكم أن تدفعوا مالاً، عليكم فقط أن تصرفوا ساعة واحدة كل ليلة. وفي أربعة اشهر تبصرون."

وكما فعل جيمي في مخيم باريس، سأل الكبير عمن يريد أن يتطوع. وبعد صمت طويل تم تسجيل صف جريء.

وهكذا أسس ين ست مدارس تطبيقية في أنحاء مختلفة من الاقليم. وسرعان ما أظهرت هذه المدارس الرائدة كم يمكن أن يعلّم في أربعة أشهر، وأنشأت كل قرية مدرستها الشعبية الخاصة التي ينفق القرويون على معلميها.

عائلة واحدة

بعد ذلك حوّل ين وأعضاء فريقه انتباههم الى بطون القرويين المتضورة. وخلال سنة بدأ المزارعون يقارنون كمية البيض التي أنتجتها دجاجاتهم القديمة (٥٠) بتلك التي أنتجتها الدجاجات الجديدة المهجّنة ذات الريش الابيض (١٠٠) كما أخذوا ينوعون بذورهم ويتناوبون غلالهم مما أدى الى زيادة انتاج القمح والذرة والخضر والقطن. أما الحليب فكانوا يحصلون عليه من المعز التي تستهلك علفاً أقل مما يستهلكه البقر.

ابتكر معهد مزارعي اقليم دنغ مضخة آلية تضخ الماء من الآبار لري الارض، ومدمّة(٣) بصفين من الاسنان بدلا من صف واحد، ومحراثاً خشبياً ذا دولاب ضابط لعمق الثلم.

شرع القرويون في التعاون بدلا من أن يعمل كل واحد منهم لمآربه الخاصة. مزارعو القطن الذين كانوا ضحايا غش التجار الوسطاء اتحدوا وباعوا بالاتهم مباشرة الى مصانع تيانجين. وطفق العمال يغرسون أشجار الحور على جوانب الطرق الداخلية في القرى وقاية من الرياح. وكان ذلك ابتكاراً غيّر في ما بعد معالم سهول شمال الصين.

بعد ذلك تحول فريق ين الى الشؤون الصحية. ان المزارع المريض يصبح دائماً مزارعاً فقيراً. لم تكن ثمة عناية طبية بالقرويين في أنحاء الاقليم. انهم يستقون الماء من الآبار الواقعة قرب المراحيض وأكوام البراز البشري. وتضمّد القابلة حبل السرّة للوليد بالوحل. أوبئة الكزاز والجدري والرمد الحبيبي واسعة الانتشار.

وبمساعدة الطبيب الصيني س.ك. تشن، الذي سبق له أن تدرب في كلية الطب التي تمولها مؤسسة روكفلر في بيكين، وفي هارفرد، علّم فريق ين العمال الصينيين المتطوعين العناية الصحية الاساسية. وزود كل فرد مواد طبية ثمنها دولار واحد تشمل الاسبيرين واليود والضمادات وكبريت النحاس للرمد الحبيبي، وعلم العمال الصحيين كيف يحافظون على الآبار الصحية وكيف يطهرون الجروح ويضمدون حبال السرة ويلقحون ضد الجدري والكوليرا. وعندما بدأ هؤلاء المساعدون الصحيون أعمالهم تحسنت أحوال القرويين الصحية على نحو سريع مدهش. وتمثلاً بهم نشأت بعد مرور سنوات فكرة النهج الصيني الواسع الانتشار المعروف بـ"الاطباء الحفاة."

في العام ١٩٣٣ زار اقليم دنغ موظف حكومي. ولما شاهد ما أنجزه فريق ين قال له: "برنامجك كطاولة مربعة ذات ثلاث قوائم: التعليم والشؤون المعيشية والشؤون الصحية. أنت تحتاج الى قائمة رابعة، قائمة سياسية لتجعل الطاولة مستقيمة."

(٣) المدمّة خشبة ذات أسنان تسوّى بها الارض.

كانت حكومة الاقليم التقليدية من شأن رجل واحد. ومن المفترض ان يكون حاكم الاقليم "موظفا أباً." لكن القرويين كانوا يرونه طاغية يجمع المكوس ويعاقب على الذنوب الصغيرة. يموّن الملاكين، وفي منطقته يعشش الفساد.

أما القرويون، وقد تعلموا كيف يديرون مدارسهم الشعبية، فأصبحوا مستعدين لادارة حكومتهم الذاتية. كانت فكرة ين الاساسية الاستعانة بفهم الصيني لمعنى العائلة. منح قرويي دنغ فرصة امكان صيرورتهم عائلة مؤلفة من ٤٠٠ ألف مواطن يعيشون معاً منسجمين، ولجميعهم صوت في ادارة شؤونها. جعل كل قرية تنتخب أعضاء مجلسها وتطرد الاداريين الفاسدين. وهكذا عرف أهالي اقليم دنغ فكرة العدالة الرائعة ورأوا فيها، وهي تتحقق، المثل الصيني الاعلى القديم القائل: "تحت السماء عائلة واحدة."

انقطع عمل ين في اقليم دنغ قبل أوانه. في العام ١٩٣٧ اجتاح اليابانيون سهول الصين الشمالية وطردوا منها ين وفريقه. الآن برزت المزية التي مكنت الصبي الصغير من تجاوز الليلة الثانية من حنينه الى البيت بعدما غادره الى المدرسة. لم يسعَ الى تجربة جديدة فحسب بل وسع هدفه مرة أخرى. انتقل الى شانغشا مكان حملته التعليمية الناجحة الاولى وشرع في تنظيم كل اقليم هونان الشهير بانتاج الرز والذي بلغ عدد سكانه ثلاثين مليوناً.

بمساعدة المئات من التلاميذ والمعلمين اللاجئين الذين انسحبوا من المناطق الساحلية التي احتلها اليابانيون، نظّم ين خمساً وسبعين حكومة اقليمية، ودرّب ٥٠٠٠ موظف مدني و٣٠ ألف شيخ قرية. مرة جديدة قطع الغزاة اليابانيون عمل ين قبل أوانه، لكن ما انجزه فريقه جعل معنويات الاقليم عالية جداً فقاوم أهلوه الغزاة أشرس مقاومة شهدها أي اقليم، اذ صدوا ثلاث هجمات يابانية قبل أن تنجح الهجمة الرابعة أخيراً.

انتقل ين الى تشونكنغ في ستشوان، الاقليم الذي ولد فيه والذي انسحبت اليه الحكومة الوطنية، وشرع في تطبيق مبادىء اقليم دنغ. اعاد بناء جامعة على طراز ريفي ونظم برنامجاً رائداً في ولاية من خمسة ملايين نسمة.

في العام ١٩٤٦، بعد اندحار اليابان، عرض جيمي على الجنراليسيمو تشانغ كاي شيك خطته لجميع أقاليم البلاد. تأثر تشانغ بها لكنه قال: "عندما نسحق جيوش الثوار سندعم خطتك كلياً."

قال ين: "لكنك لن تستطيع أن تهزم الثورة في ساحة القتال الا بعد أن تتغلب عليها في القرى، ففقر القرويين ويأسهم هما اللذان يغذيان الثورة."

في العام ١٩٤٧ سافر ين الى الولايات المتحدة لجمع المال لثورته التعليمية وطلب الى الكونغرس الامريكي مساعدته. وفي العام ١٩٤٨، عندما وافق الكونغرس على مساعدة الصين، خصّص سبعة وعشرين مليون دولار لمشروع ين في اعادة بناء الريف.

أخفقت حملات تشانغ كاي شيك

العسكرية، ونفد الوقت ولم ينفق من المساعدة الامريكية سوى أربعة ملايين دولار. وهذا كان أشد الانكسارات إحزاناً. وعندما استتب الامر للثوار في العام ١٩٤٩ لم يطرد جيمي ين من مختبره فحسب، بل طرد من البلاد التي أحبها.

مرة أخرى طلب فرصة جديدة وبلغ هدفاً اعظم. لقد بدأ عمله بأربعين حمالا أمياً، ثم أخذ اقليماً على عاتقه، فمقاطعة، فبلداً، والآن العالم بأسره.

المساعدة الذاتية

بعدما أنشأ جيمي ين قاعدة ادارية ومصدراً مالياً في الولايات المتحدة، بحث عن بلد اسيوي يصلح لان يكون مختبراً لحركة عالمية. اختار الفيليبين. هناك بدأ العمل على غرار اقليم دنغ في ثلاث وخمسين قرية في اقليم نويفا اسيجا وفي ست عشرة قرية في اقليم ريزال. واذ كان يحتاج الى قادة في هذه القرى الرائدة اقترح تسجيل طلاب الجامعات، فكان الجواب: "لا،" الطلاب الفيليبينيون يريدون مناصب حكومية ورواتب عالية.

قال ين: "لنرَ."

وجه نداء الى الطلاب: "اذهبوا الى أبناء الشعب، عيشوا معهم، تعلموا منهم، خططوا معهم، ابدأوا بما يعرفون وابنوا على ما لديهم." وفي وقت قريب كان لديه ٣٠٠٠ متطوع متلهف للعمل.

خلال بضع سنوات كان فريق ين متغلغلا في سبعة عشر اقليما من جزر الفيليبين. وفي العام ١٩٥٥ كان التقدم الذي تم في جبهات ين الاربع حافزاً لحكومة مانيلا على اصدار قانون يجيز للقرى أن تنتخب مجالسها الخاصة للعناية بالشؤون التعليمية والمعيشية والصحية، فكان أول انتخاب وطني للمجالس القروية في تاريخ الفيليبين في السابع عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٥٦. أما ين فمنح، تقديراً لانجازاته، جائزة رامون ماغسيسي التي كان كل فرد يشتهي أن ينالها.

حين بدأ ين وأعضاء فريقه يفكرون على نطاق عالمي شامل اتضح لهم أمر واحد: ان جيمي ين، بحماسته الملهمة، لا يستطيع أن يجعل حضوره ملموساً في كل قرية من جزر الفيليبين ولا في كل قرية أخنى عليها الدهر في الدول المتخلفة. تزدهر القرى ما دام القادة الغرباء باقين فيها، وحين يغادرونها تتدهور أمورها. لذلك نشأت الحاجة الى قادة محليين على المدى الطويل.

في الستينات ابتكر فريق ين طريقتين لتحقيق هذا الامر. الاولى ايجاد شبكة من الاتحادات، للرجال وللنساء وللشباب. اتحادات الرجال تعمل على تحسين الزراعة والتسويق والحكم الذاتي. واتحادات النساء تعمل في مجالات الشؤون الصحية وانشاء الحدائق المنزلية وتربية الطيور الداجنة والعناية بتغذية الاطفال. واتحادات الشباب تركز على شؤون التعليم وصنع الاثاث وغرس النبات وصنع الاجر واقامة المجمعات السكنية وتنظيم الالعاب الرياضية والاعمال المسرحية. من خلال هذه الاتحادات يشترك القرويون في اتخاذ القرارات المتعلقة بأمورهم الحياتية مما يفسح في المجال لظهور القادة.



أما الابتكار الثاني فجاء في السبعينات، وهو نظام المدارس الشعبية التي كان القرويون يدعونها "مدارس الطلاب الكادحين." وقد كبر هؤلاء الطلاب رجالا ونساء واختيروا قادة في مجالات التعليم والمعيشة والصحة والحكم الذاتي.

بعد تثبيت هذه الخطوات الموضعية حان الوقت للانتقال الى بقية العالم. في العام ١٩٦٠ كان ين أنشأ "المعهد العالمي لاعادة بناء الريف." وبعد سبع سنوات أصبح مركزه الرئيسي ضمن باحة مساحتها خمسون هكتاراً في مدينة سيلنغ في اقليم كافيت على بعد أربعين كيلومتراً من مانيلا. ونظراً الى التسهيلات المتيسرة بوجود جامعة من الدرجة الاولى بدأ المعهد يستقبل متدربين من دول العالم الثالث. ان هؤلاء المتدربين، الذين يتوقّع أن يكونوا حملة

مشاعل الحركة، اكتسبوا أول اختبار لهم الى جانب زملائهم الفيلبينيين في المختبر البشري الناجح في كافيت.

خلال السبعينات والثمانينات عاد هؤلاء المتدربون الى بلدانهم ليعلّموا غيرهم العمل في القرى متبنين أفكار جيمي ين في ثقافاتهم الوطنية. واليوم أصبح ألوف العمال منشغلين ببرامج في الفيلبين وغواتيمالا وكولومبيا وغانا وكينيا والهند وبنغلادش وسري لانكا والنيبال وتايلند واندونيسيا.

ان الاختبارات التي أجراها العمال جعلت دول العالم الثالث ترى أنه، بالمساعدات المتفهمة، يستطيع الفقراء العمل بجد في سبيل حل مشاكلهم الخاصة، ويتجاوبون مع الدعوات الى المساعدة الذاتية على نحو أفضل مما كانوا يتجاوبون بالسوط والبندقية.

الانسان الجديد

كان في حياة جيمي ين، على رغم كل انجازاته، حزن شديد. فهو، مثل الحمالين الصينيين في فرنسا قديماً، اقتلع من جذوره. واذ شعر بانه مبعد عن وطنه الام فعل في العام ١٩٦١ ما أبى أن يفعله وهو تلميذ صغير. تخلّى عن جنسيته الصينية وأصبح مواطناً أمريكياً.

في العام ١٩٨٠ توفيت زوجته في الولايات المتحدة. أما أبناؤه الثلاثة فظلوا في الصين، وألمعهم قضى تحت عجلات قطار.

في العام ١٩٨٥ دعا مجلس الشعب الوطني جيمي ين ليعود الى منزله القديم في اقليم دنغ كضيف مكرّم. قبل الدعوة. ولحظة وطئت قدماه التراب الصيني في مطار بيكين كان له لقاء دامع مع أرملة ابنه ومع ولديه الباقيين ومع تجمع من أبناء اخوته الذين جاؤوا من اقاليم عدة للترحيب به. أخيراً، تحت السماء عائلة واحدة.

لقي جيمي ين، البالغ من العمر اثنين وتسعين عاماً، ترحيب الابطال طوال ثلاثة أسابيع. أول من كرّمه كان حاكم اقليم هيبي الذي أقام له مأدبة. بعد ذلك ذهب الى بيته في اقليم دنغ ودهش حين وجد منزله القديم قد جدد وحوّل متحفاً تكريما له، وفيه صور له ولزملائه ونسخ أصلية من كتب القراءة التي استعملها فريقه في الحملات التعليمية.

أدرك جيمي ين أخيراً أن عمله تخطّى النظريات والعقائد وأوتي ثماره في موطنه. وأيقن أن الاساليب التي ابتدعها في اقدامه التاريخي على تعليم القرويين القراءة والكتابة والعناية بنظافتهم وأمورهم الصحية والاتكال على انفسهم، برهنت أخيراً أنها أساليب صحيحة.

لاقليم دنغ اليوم سمعة مدوية في أنحاء العالم. في مركز الولاية قال الحاكم لجيمي ين: "بعدما تركتَ الصين تابعت تشجيع تعليم الجماهير وأشركت أربعاً وأربعين دولة من العالم الثالث في خبرة اقليم دنغ. الان أصبحت كل هذه الدول تعرف أن ثمة اقليماً يدعى اقليم دنغ، وهذا هو فخر دنغ."

حان وقت الانصراف. وعندما خرج جيمي ين من منزله تحت المطر المنهمر وجد الشارع مزدحما بالقرويين. وقف تحت قنطرة مدخل المنزل وخطب فيهم



جيمي ين في بيكين
في يوليو (تموز) ١٩٨٦.

شارحاً ما تعني له هذه العودة. واذ دخل سيارته لمغادرة المكان تقدمت امرأة عجوز وألصقت وجهها بنافذة السيارة المبللة. فتح ين النافذة فهمست المرأة: "لن أنساك ابداً."

في أواخر العام ١٩٨٦ التقيت الرجل الذي سبق لي أن قابلته يوم كنت في العاشرة من عمري وكان هو في الثلاثين. لقد عاد الى الولايات المتحدة ليحتفل بعيد مولده الثالث والتسعين. جلس مستقيماً كشجرة صغيرة كما فعل قبل اثنين وستين عاماً.

تكلّم معي كعم شقيق لوالدي. لقد توفي والدي في العام ١٩٤٥ وهو في السابعة والستين من عمره اثر مرض عضال ألمّ به وهو في رحلة على مركبة ذات عجلتين في أقاصي شمال الصين. سرني جيمي وهو يتكلم عن لطف والدي وعن النعمة التي وهبه الله اياها للتعاطف مع الآخرين. أما أنا فأخبرته عن الامتنان اللامتناهي الذي كان والدي يكنه له على كل ما علمه اياه حول تحريك الفقراء نحو تولي أمورهم الحياتية.

بعد ذلك تحدثنا عن أعماله. سألته أن يلخص لي رسالته الى العالم.

قال: "في فرنسا صُدِمتُ عندما وجدت انساناً جديداً في حمّال منبوذ محتقر. ثلثا سكان العالم الثالث فلاحون، وعلى ظهورهم بنيت ثقافات بلادهم. وفي تاريخ العالم، قليلة هي الدول التي نمّت "القوة المرة" في أبنائها القرويين. وكثيرة هي النظم التي قد تتكلم عن وضع برامج لاغاثة الفقراء." على حين غرة ارتفع صوت ذلك الشاب المتحمس حاداً

وعميقاً وهو يقول: "أريد تحريراً لا اغاثة، أريد أن يضعوا برامجهم هم بأنفسهم."

أجفلني حين لفظ كلمة "بأنفسهم" وهو يضرب الطاولة بيده.

سألته: "ولكن كيف يمكن وضع مثل هذه البرامج مع كل ما هو منتشر في هذه الايام من جشع وأنانية وظلم؟"

مرة ثانية كان صوت الرجل الضعيف قوياً جازماً: "أنا أؤمن بالشعب. علمني والدي عندما كنت في السابعة من عمري جوهر التعاليم الكونفوشية: الشعب أساس الامة، فاذا كان الاساس قوياً تمتعت الامة بالطمأنينة." الفرصة الوحيدة للتغلب على الجشع والظلم في البلاد القروية هي في أن يصبح الشعب واثقاً بنفسه، مدركاً لقوته الذاتية، متعلماً كيف يعمل معاً من أجل النفع العام. حينئذ فقط يمكننا تحقيق المثل الاعلى: "عائلة واحدة."

قلت: "أنت عملت أكثر من ستين عاماً، وطردت من مكان الى آخر، ألم تخمد همتك؟"

"أبداً." وبدأ العجوز البالغ من العمر ثلاثة وتسعين عاماً يتكلم بحرارة عن خططه المستقبلية. "أعطنا خمس سنوات مع هذه الحكومة في الفيليبين الصين منفتحة، وقد تكلمت مع الزعماء الصينيين. ان "المعهد العالمي لاعادة بناء الريف" هو مؤسسة غير سياسية ولي كل الرجاء بأن يجد زعماء الصين برنامجنا متطابقا مع الروح الجديدة في الصين. يجب أن ترى ما بدأناه في الهند. ليس مهماً الّا نكون حققنا فوزاً كاملا في بلد واحد. الفكرة موجودة ومفتوحة لجميع الناس. انها فرصتنا الوحيدة لسلام دائم على الارض: تحرير قوة الرجل العادي."

جون هيرسي

ترجمة السفير هنري أبو فاضل

بداهة تشرشل

أثناء خطاب طويل وممل ألقاه أحد المعارضين في مجلس العموم البريطاني استرخى رئيس الوزراء ونستون تشرشل في مقعده مغمضاً عينيه. حينذاك صاح الخطيب: "أأنت مضطر الى النوم أثناء كلمتي؟" فرد تشرشل وعيناه ما زالتا مغمضتين: "لا، اني أفعل ذلك بملء ارادتي."

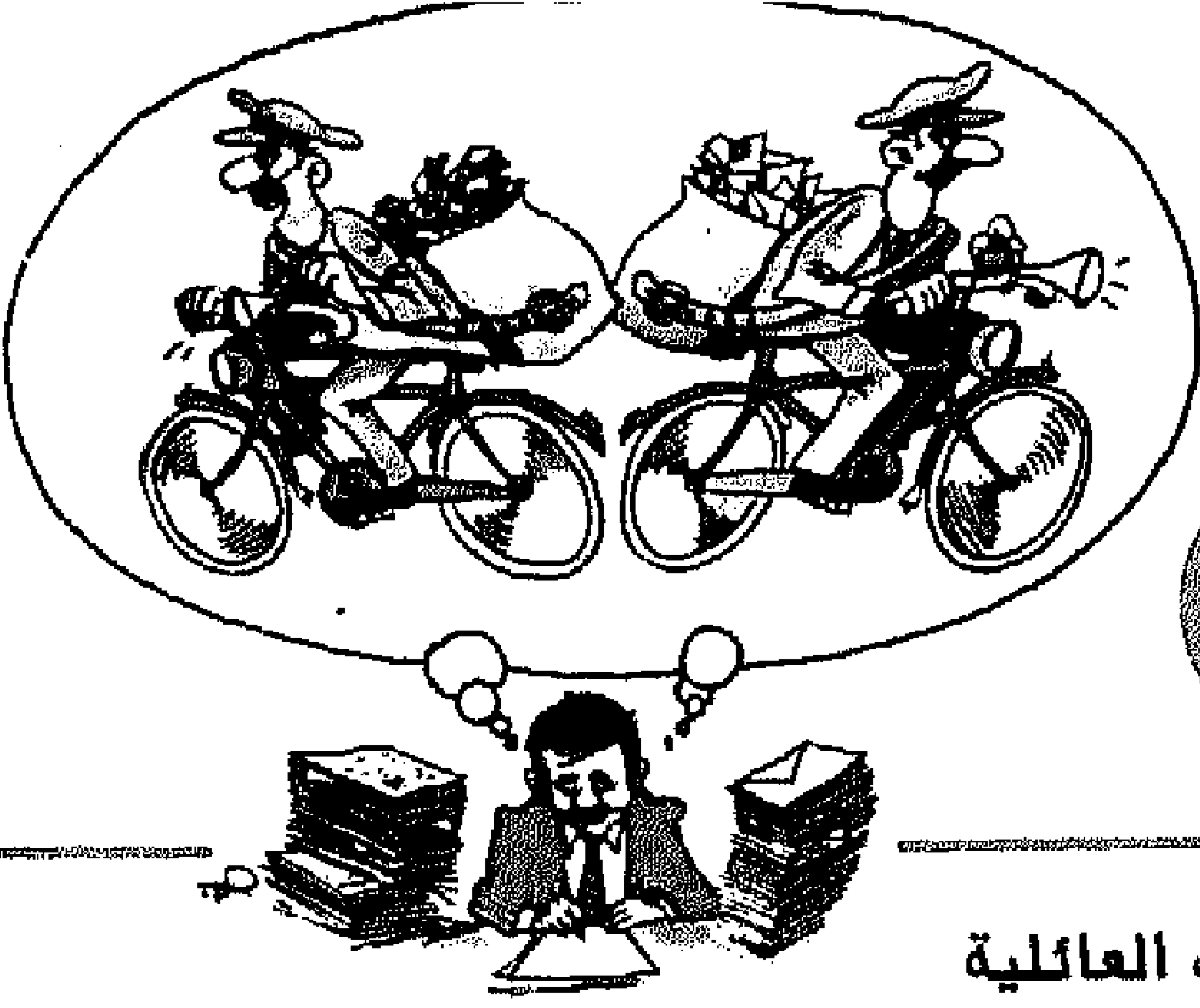
إ.ا.

رماد الزبائن

كتب في لافتة في محطة للوقود: "اذا كان لا يسعك الا أن تدخن هنا، فدخن. انما نرجوك أن تترك لنا عنوانك كي نعرف الى أين نرسل رمادك."

س.ر.

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٤٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"غابة الشتاء"، زيتية للرسام الامريكي جون كارلسون.

مارس (آذار) ١٩٨٨، رجب ١٤٠٨

المختار



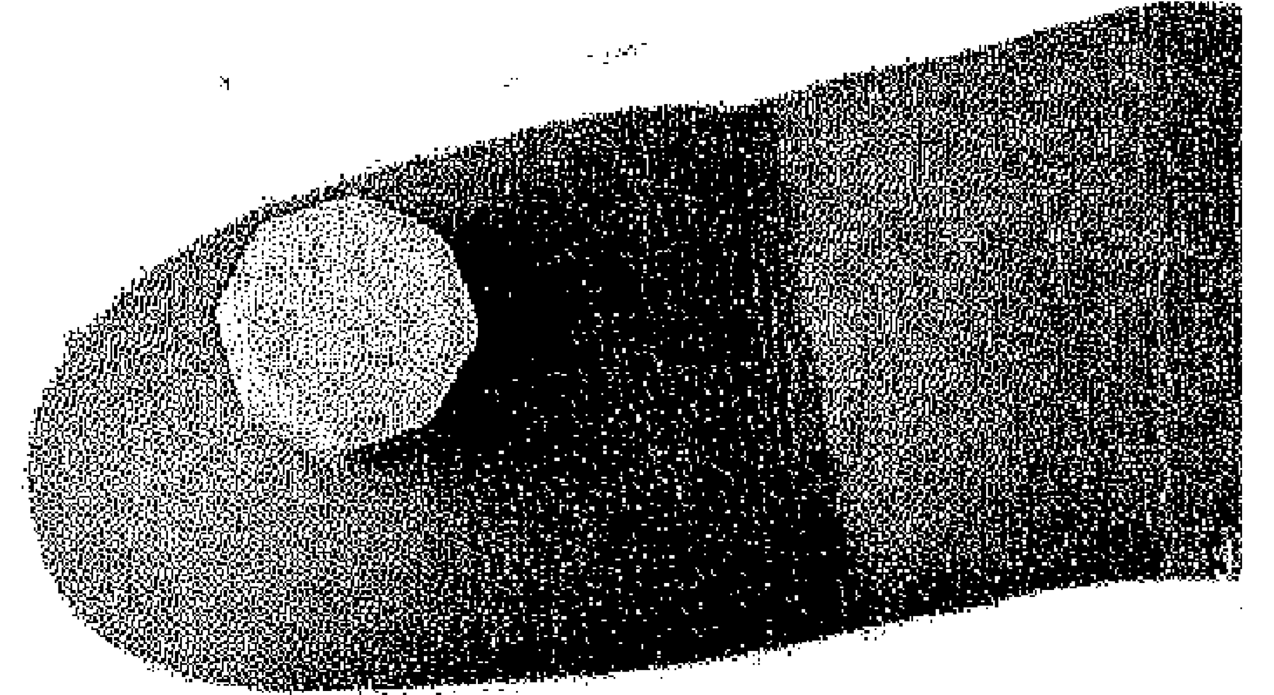
من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest March '88 N° 112

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

.. لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرية

(ص ٣)



قاهر الكولستيرول

(ص ١٤)

أجمل بيكاسو

(ص ٦٨)



من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٢١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

March '88 Nº 112 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١٢٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

المختار
من ريدرز دايجست
مارس (آذار) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الدماغ الالكتروني يكشف أسرار الحضارة الفرعونية

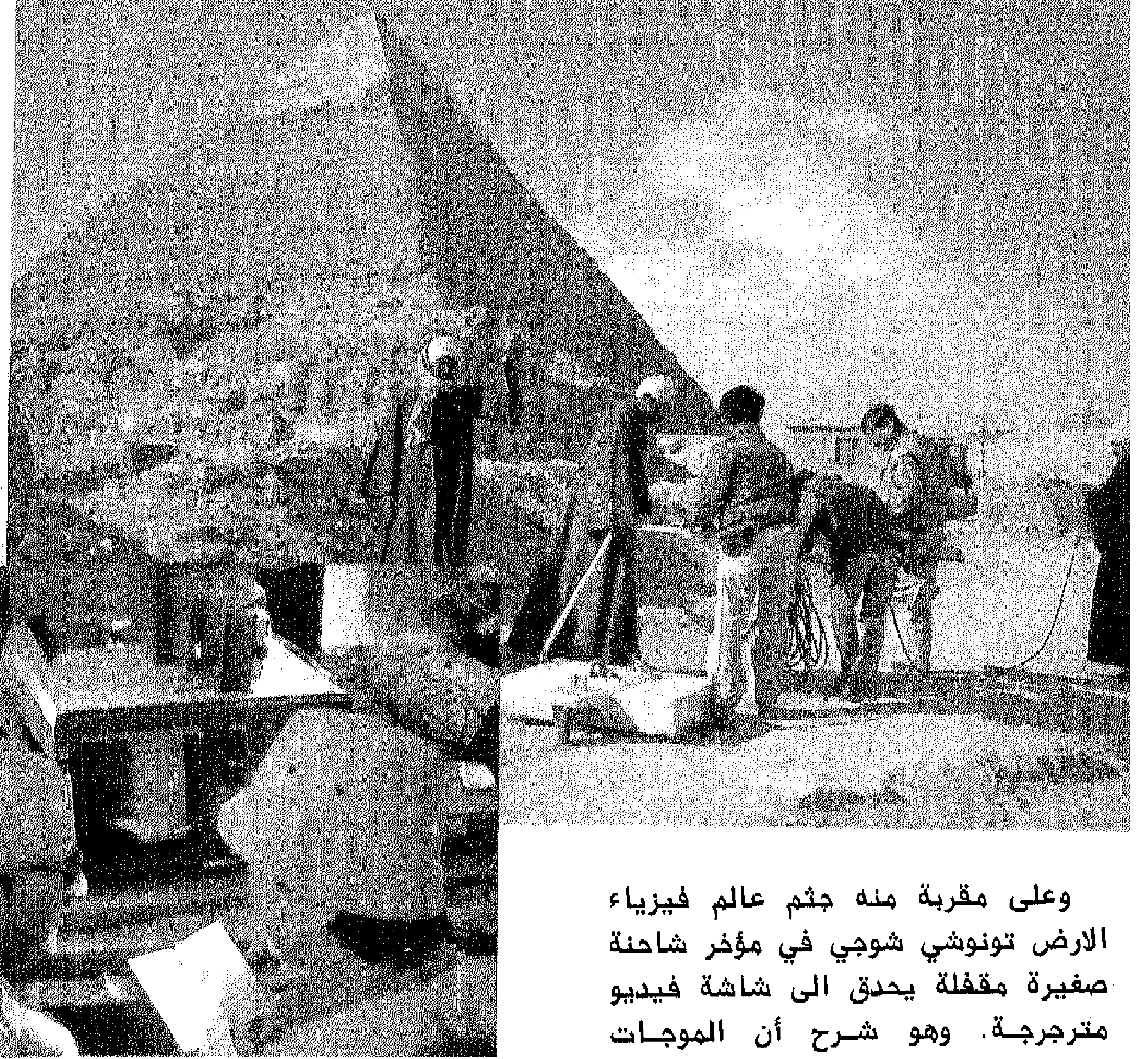
يتعمق علماء الآثار أكثر في جلاء خفايا أقدم الحضارات. ويستخدمون لذلك آلات متطورة تكشف ما لا يُرى

حين قدِم عالم الآثار الياباني ساكوجي يوشيمورا الى مصر قبل ٢٢ سنة، كانت تكنولوجيا الآثار تعتمد الرفش والمعول. لكن الايام تتغير سريعاً. فذات صباح من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ وجد يوشيمورا نفسه في ظل الهرم الاكبر الذي بناه الفرعون خوفو في الجيزة قرب القاهرة. وكان ينقّب عن الماضي بواسطة "رادار للتحسس البعيد"(١).

وقف يوشيمورا يراقب عاملين مصريين يجران آلة شبيهة بجزازة العشب، على طول خط يمتد خمسين متراً رسمه لهما في الرمل. وداخل الآلة جهاز ارسال يبث موجات كهربائية - مغناطيسية نابضة الى عمق عشرة أمتار في الارض. فقد خامر علماء الآثار ارتياب في أن تحت أقدام العاملين مركباً من خشب الارز نقل الفرعون خوفو في رحلته الاخيرة الى الابدية.

(١) Remote sensing radar

Photos: Fergus M. Bordewich



في جوار الهرم الاكبر يستخدم اليابانيون راداراً يخترق الارض لسبر الماضي. وفي الصورة الدخيلة فنيان يراقبان الصور المنقولة الى شاشة رادار.

وعلى مقربة منه جثم عالم فيزياء الارض تونوشي شوجي في مؤخر شاحنة صغيرة مقفلة يحدق الى شاشة فيديو مترجرجة. وهو شرح أن الموجات الكهربائية - المغناطيسية تمر بسرعة متباينة داخل طبقات الرمل والحجار والمواد العضوية وعبر الفراغ، كما في غرفة مخفية داخل الارض. وترتد النبضات الى جهاز استقبال فتنقل الى جهاز مراقبة يترجم هذه "الاصداء" صوراً تقريبية ضوئية ملوّنة. "فاذا كان هناك تحت الارض شيء جدير بالاهتمام، فاننا نتبينه من خلال النماذج والالوان على الشاشة،" هذا ما قاله محمد الشرقاوي

وهو فيزيائي مصري متخصص بالتنقيب عن الآثار.

وفيما تقدم العاملان بدأت تظهر على الشاشة طبقات مضيئة صفراء تمثل صفاً طويلا من حجار كلس (جير) قديمة على عمق بضعة سنتيمترات تحت الرمل، ثم فجوة تدل على حفرة عميقة محتملة تحت الحجار. وفي أسفل الحفرة على عمق ثلاثة أمتار ظهرت رسوم بنية مضطربة. فهتف شوجي: "قد يكون هذا هو المركب!"

وفي أكتوبر (تشرين الاول) أنزلت آلة تصوير فيديو مصغرة تضبط عن بعد، داخل الحفرة عبر ثقب صغير في الارض. وحدد العلماء الاخشاب المفككة التي تألف منها المركب القديم.

أدوات متطورة - لقد دخل علم الآثار المصرية عصر التكنولوجيا العالية. فهناك أجهزة حديثة تدل العلماء على أماكن الآثار المدفونة وحجمها وطريقة الكشف عنها من دون أن يلحق بها أي ضرر يذكر. ومع أن التكنولوجيا الجديدة لا تزال في طور الاختبار فانها حققت نتائج مدهشة. في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ أعاد فريق من جامعة كاليفورنيا في بركلي تحديد موقع قبر أبناء المحارب العظيم الفرعون رعمسيس الثاني، وقد ظل هذا القبر "ضائعاً" طوال قرن. والمفتاح الذي أدى الى اكتشافه كان ميزان المغناطيسية(٢)، وهو آلة يدوية تقيس قوة الحقل المغناطيسي في الحجر تحت سطح الارض وتدل باشارة كهربائية على أن هناك فجوة أو باباً في الحجر.

ويستخدم الالمان الغربيون مضخات ذات قوة عالية تمكنهم من الحفر تحت النطاق المائي(٣). ويكشفون حالياً مستوطنة تعود الى ٥٠٠٠ سنة خلت بالقرب من الاسكندرية، ربما غيرت معرفتنا ببداية المجتمع المصري. ويرى توماس فون در واي من المعهد الالماني للآثار في القاهرة، الذي يرئس أعمال التنقيب، أن المصنوعات التي عثر عليها تدل بوضوح على أن الصلات بين حضارتي مصر وبلاد ما بين النهرين كانت أقوى مما عُرف سابقاً.

وبواسطة مسفح رملي(٤) عالي السرعة يمكن نزع التراب عن رسوم جدارية قديمة من دون الحاق ضرر بطبقة الدهان تحتها. وبواسطة مجاهر الكترونية بات في الامكان تحديد تركيبات الالوان القديمة. وباستخدام جهاز دقيق لفحص المومياء يعمل بالدماغ الالكتروني بدأ العلماء يعرفون بعض الامراض التي فتكت بالانسان قديماً.

والدماغ الالكتروني يبشر كذلك بانجازات مهمة. فالى الآن كانت هناك بضع مطابع يمكنها أن تطبع نصوص الكتابة الهيروغليفية(٥) المصرية القديمة المؤلفة من ٧٠ ألف رمز أو حرف. وبما أن النصوص المطبوعة التقليدية مرتفعة التكاليف، فان المؤسسات الوافرة الثراء وحدها قادرة على دفع أثمانها. وقد اخترع مايكل هاينسوورث،

(٢) Magnetometer

(٣) النطاق المائي (water table) هو المستوى الذي تكون الارض تحته مشبعة بالماء.

(٤) Sandblaster

(٥) الهيروغليفية هي الكتابة التصويرية المصرية القديمة.


مسفح رملي
متطور لتنظيف
الافاريز في الكرنك.

وهو صاحب شركة للتصوير بالدماغ الالكتروني في باريس وعالم بالاثار المصرية، طريقة لرسم الهيروغليف للطلاب بالدماغ الالكتروني بكلفة ٣٥٠ فرنكاً (نحو ٦٠ دولاراً) لكل برنامج. وتتيح هذه التقنية الجديدة للطلاب طريقة أسهل لتحليل الوثائق القديمة ومقارنتها. ويقول هاينسوورث ان "دليل المسافر" الى عالم الاموات في مصر القديمة، المنقوش على أهرام سقارة في محافظة الجيزة كان يستغرق ١٠٠ سنة تسجيلا وطبعاً. أما اليوم فيمكن انجازه بواسطة الدماغ الالكتروني في عُشر هذه المدة."

هيكل أخناتون - تبنّت مؤسسة "كهرباء فرنسا" الحكومية عدداً من مشاريع التنقيب كجزء من اتفاق تبادل تكنولوجي مع مؤسسة الآثار المصرية. وأحد هذه المشاريع استخدام الدماغ الالكتروني لاعادة بناء هيكل في الكرنك لم يبق منه سوى حجاره المكسرة المبعثرة. بنى الفرعون أخناتون الهيكل قبل ٣٥٠٠ سنة. لكن خلفاءه هدموه واستخدموا حجاره لبناء هياكل أخرى، يقول روبرت فيرنيو نائب مدير المركز المصري - الفرنسي في الكرنك: "لا يزال لدينا ١٢٥٠٠ من هذه الحجار، لكننا لا نعرف كيف كان الهيكل وما هي النسبة التي لدينا من الحجار الاصلية."

عام ١٩٨٦ أدخل فيرنيو مواصفات الرسوم التي وجدها على الحجار برنامج دماغ الكتروني في مكتبه و"طلبت من الدماغ الالكتروني أن يعطيني، مثلا، مواصفات كل الحجار التي تظهر فيها طيور. وبعد فحصها وجدت أن بعضاً منها نقشت عليه طيور وأعمدة، وعندما يضم بعضه الى بعض يشكل مطيرة أي تجمعاً من مختلف أنواع الطيور."

والآن يعمل فيرنيو والفنيون في كهرباء فرنسا على برمجة دماغ الكتروني جبار لشركة «IBM» ليفكر كعالم آثار

مصرية. يقول فيرنيو: "لنفترض أن لدي حجرين نقشت عليهما رسوم أناس يحملون شيئاً مشتركاً، عصا مثلا. ان الدماغ الالكتروني مبرمج على نحو معقد بحيث يمكنني أن أسأله عما اذا كان يرى أن الحجرين كانا مبنيين معاً في الاساس. قد يقترح جمع بضعة حجار "يرى" أنها كانت متراصفة. فأضبط هذه المعلومات بالمقارنة مع صوري الفوتوغرافية. وربما وجدت أن بعضها متطابق وبعضها ليس كذلك، عندئذ أطلب من الدماغ الالكتروني ان يشرح لي السبب ولماذا أجرى هذا التمييز الذي لم أتبينه بنفسي." ويأمل فيرنيو بعد هذه المعادلات في الحجار ان يتمكن من اعادة بناء قسم من هيكل أخناتون بالقرب من موقعه الاصلي.

هواء قديم - بين كل أدوات التكنولوجيا العالية يرجح أن يكون لادوات التحسس البعيد أكبر تأثير في هذا الحقل. فمن طريق قياس مرور الموجات الصوتية في الارض، وحقل الجاذبية في نقاط مختلفة، والاستجابة للموجات الكهربائية - المغناطيسية، ومغناطيسية الارض، وتأثير الضوء في الجدران المطلية بالدهان، يتسنى لعالم الآثار أن يتصور الاشياء التي لا تُرى بالعين.

وللتحسس البعيد ميزات أخرى. يقول فاروق الباز، العالم الجيولوجي المصري - الامريكي الذي يرئس أول مركز في العالم للتحسس البعيد المتخصص بعلم الاثار في جامعة بوسطن: "الدراسة المصنوعات الاثرية كان يتحتم نقلها الى المختبرات والمتاحف. لكن التحسس البعيد يتيح دراسة الاشياء حيث كانت في الماضي."

وبذلك تمكن العلماء اليابانيون من تفحص محتويات الحفرة بالقرب من هرم خوفو من دون نبش الموقع.

في أكتوبر (تشرين الاول) احدث فريق الباز ثقباً داخل الحفرة بمثقاب مجهز بآلة ختم متطورة. وعبئت عينة من الهواء القديم في ست علب صغيرة مصممة لذلك. يقول الكيميائي عمر العريني وهو المنسق المصري لمشروع التنقيب: "لو أمكننا انتاج هواء مثله في المتاحف لساعدنا في حفظ التحف أفضل مما فعلنا الى الآن."

وربما استطعنا بواسطة التحسس البعيد حل أحد أعظم الالغاز في العالم: لغز هرم خوفو الاكبر. في فبراير (شباط) ١٩٨٧ حمل فريق من العلماء الفرنسيين جهازاً بحجم حقيبة ملابس صغيرة الى داخل الهرم. كان ذلك ميزاناً دقيقاً للثقل النوعي(٦) وهو اختراع فذ يمكّن الجيولوجيين وعلماء فيزياء الارض من تحديد الثقوب والشقوق في الصخر، مما يساعد في معرفة مواقع الغرف الخفية والممرات وحتى الكنوز التي لم يتم اكتشافها بعد داخل الهرم والتي ربما فاتت المنقبين طوال خمسة وأربعين قرناً.

فسحات خالية - زحف عالم فيزياء الارض جان - بيار بارون داخل ممر ينحدر الى قلب الهرم. وكان يضع ميزان الثقل النوعي على الارض كلما قطع مترين

(٦) Microgravimeter

ليقيس حقل الجاذبية في كل نقطة. وهكذا الى آخر الممر الذي انفتح على الغرفة التي دفن فيها خوفو، وهي خالية حالياً.

قال رئيس بارون الجيولوجي بيار ديليتي: "بعد جمع المعلومات نلقمها الدماغ الالكتروني في فرنسا لاخراج نموذج ثلاثي الابعاد للهرم بهدف التحقق من تركيبه الداخلي. ثم نصنع نموذجاً ثانياً ثنائي الابعاد ندخل فيه الفجوات المفترضة ونحركها هنا وهناك لنعرف الموضع الذي يشير الى الضغوط والشقوق التي وجدناها في الحجر." وعلى رغم أن أية كنوز لم تكتشف مذذاك، فان رسم خرائط تلك الفسحات الخالية ساعد على كشف لغز بناء الهرم القديم قدم العصور. ويعمل خبراء كهرباء فرنسا اليوم على دراسة تفصيلية لأجزاء من الهرم.

عُرف التحسس البعيد في مصر حين كان علماء الآثار يخوضون حرباً خاسرة لانقاذ النصب التذكارية من أذى الانسان والطبيعة. وتشهد مصر تمدداً سكانياً كبيراً ونمواً زراعياً واقتصادياً مما "يبتلع" مئات الهكتارات سنوياً. وجزء كبير من هذه الاراضي غني بالآثار التي تدفن ومعها جزء مهم من ماضي مصر، تحت الابنية والمصانع. يقول شوقي نخلة رئيس دائرة حفظ الآثار المصرية وترميمها في القاهرة: "مشاريع البناء في كل مكان. ولو استطعنا تعيين مواقع الآثار لتمكنا من منع البناء فوقها. لكن طرق التنقيب التقليدية بطيئة وهدّامة."

وبفضل أجهزة التحسس البعيدة مثل ميزان المغناطيسية وميزان الثقل النوعي المتطور والرادار الذي يخترق الارض ويمكن تركيبه في الطائرات والمروحيات، سيتاح لعلماء الآثار استكشاف مساحات واسعة أسرع بكثير من السابق.

والانسان ليس الخطر الوحيد الذي يتهدد الآثار، فعلى مر ألوف السنين حدثت فيضانات النيل السنوية التي كانت تخلّف بساطاً من الطمي الغني لزرع المحاصيل الجديدة، كما كانت تجرف الأملاح الاكّالة في التربة. لكن الفيضانات توقفت على أثر بناء سد أسوان العالي في الستينات، وارتفع منسوب المياه في وادي النيل. ففي أيامنا ترشح المياه داخل الجدران الاثرية القديمة وتتأكلها الاملاح من الداخل مسببة انهيار الاساسات وتشقق التماثيل وتقشرها.

قفزة الى الماضي - هناك أمل في التكنولوجيا العالية. وعلى الضفة الغربية للنيل في مواجهة الكرنك ينقب العلماء المصريون والامريكيون في فجوة الجدار الكلسي في "وادي الملكات" حيث دفنت زوجات بعض أعظم الفراعنة المصريين وعائلاتهم. وهدفهم المباشر انقاذ قبر نفرتاري المقفل للعموم منذ نحو خمسين سنة والذي يعتبره الخبراء أجمل المدافن في مصر. وتحت أرض الوادي يكشف المدفن عالم الاموات المصري القديم من خلال الرسوم الجدارية ذات الالوان الناعمة المدهشة. لكن الجدران مشبّعة بالاملاح والرطوبة ومشوّهة الى حد أن العرق المتصبب من سائح واحد كاف لتحريك عوامل التأكل.

يقول فاروق الباز، وهو عضو فاعل في مشروع الانقاذ، ان العلماء يستخدمون صور الاقمار الاصطناعية وطرق المسح التقنية المتقدمة لاكتشاف القنوات التي تتسرب منها مياه التربة داخل القبر. وفي الوقت ذاته تعمل أجهزة تحسس للاشعة دون الحمراء وفوق البنفسجية على رسم خرائط ترسّبات الملح الخفية والشقوق في الجدران الجصّية للقبر. وبعد اكتشاف طريقة لختم الشقوق ينوي المصريون تجديد الرسوم وفتح القبر للعموم.

شهد الوقت القصير الذي استخدمت فيه أدوات التكنولوجيا العالية قفزة نوعية في اختراق الماضي المجهول. وقد فسحت هذه الادوات في المجال لطرق جديدة من شأنها تمكيننا من مشاهدة ما لم يتسنَّ لنا مشاهدته وفهمه سابقاً. وأهم من ذلك كله طريقة انقاذ الكنوز الثمينة التي لا تزال مهددة بعوامل الطبيعة والزمن. وهذه حقاً من أجل الخدمات التي تسدى الى جيلنا والى الاجيال القادمة.

فرغوس بوردفيتش



لا تصدق!

ماذا يكون جوابك حين يقول لك أحدهم: "أنا أعرف طريقاً مختصرة" أو "لا تخف، إنه لا يعض"؟

هل تقول بارتياب: "ها! لقد سمعت ذلك من قبل"؟

حسناً، هذا ما يجب أن تقوله رداً على الآراء الخادعة. واليك مزيداً من هذه الآراء:

"لا داعي الى نصب الخيمة، فلن تمطر."

"آمل الا تزعجك زيارتنا. لن نبقى أكثر من خمس دقائق."

"سيكون اجتماعاً قصيراً."

"قليل من الحلوى لن يفسد حميتي."

"... وإذا نجحت في الانتخابات، فأعدكم..."

"حسناً، على الأقل لا يمكن أن تسوء الامور أكثر من ذلك."

"بالطبع هناك فيلم في آلة التصوير."

"أريد فقط أن أجرب خاتمك. سيخرج بسهولة من اصبعي."

"لن أضحك، أعدك بذلك."

غ.ل.

لغة المطرقة

سئل الكاتب تشارلز برليتز كيف يميز اللغويُّ اللغة الأم لشخص ما، فأجاب: "احدى الطرق هي ان تلاحظ ما يتفوهه المرء حين تسحق مطرقة إصبعه. بالنسبة الي، ردي الاول هو في الفرنسية."

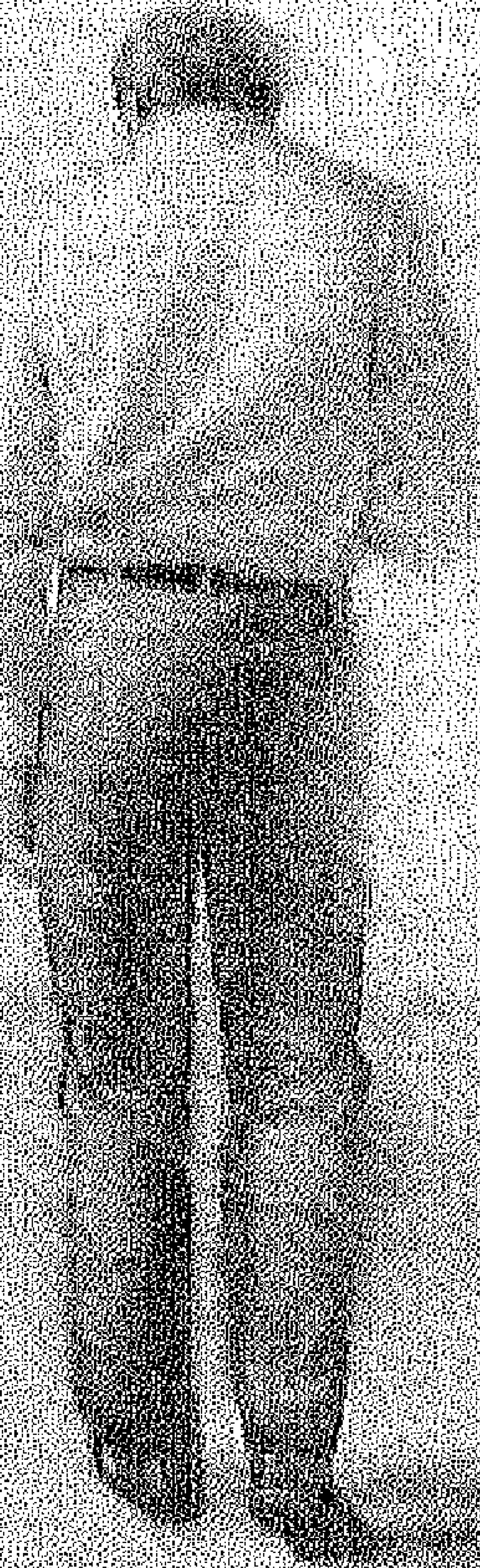
ك.ك.

رحلة رجل الى "بلد الطلاق المظلم"

قيل: ان كل طلاق هو موت حضارة صغيرة. يعلن احد شخصين حربا على الآخر، فيصيب بكاؤهما ودموعهما عالمهما بعدوى عذابهما. ان الغضب الاعظم يأتي من الجرح الذي سبق ان تدفق منه الحب.

من الصعب ان اصدق كيف الناس يطلقون الان، وكم من شخص يذعن لمثل هذا العذاب غير العادي. ليس ثمة طلاق سهل. ان امور الطلاق يجب ان تساس في المجازر وفي اقسام الجراحة في

رثاء زواج



المشافي. اما في ما يتعلق بقضيتي فانني اعتقد انه لو ماتت بربارة لكان الامر اسهل علي، ولكنت في مأتمها شهما اذرف دموعا حقيقية - اسهل علي من ان نجلس حول طاولة يحدق احدنا الى الآخر ويخبره ان الزواج انتهى.

لامر قاتل ان انظر الى ام اولادي واعلم اننا لن نقضي بقية حياتنا معا. ولامر مفزع ان اقول: "مع السلامة" واطرح جانبا جزءا من تاريخي.

كيف يمكن شخصين احب احدهما الآخر واحس انه غير مكتمل في غيابه، ان يصلا الى تلك اللحظة المخيفة ويقررا ان زواجهما كان خطأ لا يصلح؟ كيف يستطيع الحب ان يغير حلله ويتنكر في ثوب اللامبالاة والغضب والكره؟

يجب ان يُعلن ان الطلاق ضرب من ضروب الجنون، او انه مرض معد (فكم من ازواج يشعرون بانهم مهددون وهم بين اصدقائهم المطلقين). لم ارَ احداً يخرج من الطلاق وهو غير موسوم. ان الطلاق يجعلك شخصاً آخر. ففي وسعك ان تدخل الشرنقة المشؤومة كفراشة وتتهادى منها في ما بعد حشرة مقضياً عليها بالزحف تحت عين العنكبوت، كما في وسعك تغيير كل المسار. فليس للطبيعة شرائع تطبق قوانين الآلام على كل فرد تطبيقاً يختلف عن الآخر.

حين اتخذت تدابير الطلاق رأيتني في بلد لا شجر فيه ولا هواء. ليس ثمة اجازات غياب ولا اعياد. دخلت وحيداً من دون جواز سفر ومن دون توجيهات. ان الرعونة واليأس ينموان في ذلك البلد كحدائق فسيحة من الثمر المضر. انا لا اعرف بالتحديد اليوم الذي وصلت فيه الى ذلك البلد. ولست متأكدا من انك تستطيع نكران مواطنيتك هناك.

امر واحد هو الثابت: ان الطلاق لا يبدأ عندما ينظر احد الشخصين الى الآخر ويقول: "انا اريد ان اضع حدا لهذا". انه يبدأ قبل ذلك بكثير، عندما يبدأ الاذى، عندما تدرك، على نحو مدهش، انك وحيد وان كنت متزوجا. الطلاق هو تأسيس للانفراد، وانشاء لبنيان غريب الشكل مؤلف من كابوس وغضب واثم.

نهاية كل شيء - حينما انتهى زواجي انتهى كل شيء عندي نفسانيا. لا ازال اكره رسم نزل محلي لانه شُيّد وانا اهبط عاطفياً. بقيت سنة كاملة لم افعل شيئا سوى التحدث عن الطلاق والبحث عمن قاموا بنزهات خلال هذا البركان. الليالي ملأى بقصص دمارنا وغضبنا غير العاديين. تناولت امرأة صور زفافها وقطعتها. كنا جميعا نحيا شر اوقات حياتنا.

لكل طلاق مثل ينمو من زواج مائت. كان ثمة امرؤ فخور بحوض اسماكه. ترك زوجته بعد اسبوعين من ولادة طفلهما. لاحظ زائروه انه لم يعد يهتم بحوض الاسماك، فبدأت الاسماك تنفق. علقت في ذهني نهايتان.

ظللت مدة طويلة عاجزاً عن اكتشاف مَثَل خسارتي حتى اصبح موت كلبي "بو" الرسالة التي لا تدحض والتي تفيد أني وبربارة انتهينا.

كان "بو" كلبا المانياً صغيراً رائعاً ذا قوائم قصيرة ملتوية وجسم طويل، اقتنته

بربارة عندما تزوجنا. لم تجر بيننا وبينه اي الفة الا بعد مرور سنة من التسامح المؤلم. وكانت له حياة داخلية مضيئة لا يفهمها الا محبو الكلاب. كان رفيقاً لطيفاً. وانه لامر حسن ان يلحسك "بو" عندما تستيقظ صباحاً. عرجت على المنزل في احد الايام الاولى لانفصالنا بغية احضار بعض الثياب، اسرعت اليّ ابنتي الصغرى ميغان واخبرتني ان "بو" صدمته سيارة ونقل الى عيادة الحيوانات. فهرعت الى العيادة وصادفت راووث تيري طبيبته البيطرية وقد رفعته ليراني ثم مددته على طاولة الفحص.

لم أبك اثناء انفصالي عن بربارة وقد اخبرتها اني ساخط لعدم قدرتي على البكاء، اما الان فانفجرت بالبكاء. لم يكن ذرف دموع بل صراخ. كان صراخاً يائسا.

لقد حطمت السيارة عموده الفقري، واظهرت الاشعة عطباً لا يعالج. تطلع الي "بو" بينما كانت الدكتورة تيري تسلمني ورقة تحتاج الى توقيعي لانهاء حياة "بو."

تعذر علي توقيع اسمي لاني لم استطع رؤية الورقة. اتكأت على طاولة الفحص وبكيت كما لم أبك في حياتي. لم ابك على "بو" فحسب بل على بربارة والاولاد وعلى نفسي، من اجل موت زواج وخسارة لا تعوّض.

لمستني الدكتورة تيري بلطف وسمعتها تبكي فوق رأسي. اما "بو" فقام هو بحركته الكبرى الاخيرة في حياته، فجر جسده بقائمتيه الصحيحتين على طول الطاولة وراح يلحس الدموع وهي تنحدر على وجهي.

رجل خائن! - خسرت كلبي فوجدت مَثلي، وفي صورة العمود الفقري المحطم رأيت لوحة زواجي المحطم.

لم تكن ثمة امثلة قوية الى الحد الذي يمكّن من وصف اللحظة التي تخبر فيها الاولاد عن الطلاق. ان الطلاق حيث لا اولاد، هو نسبياً طلاق هيّن. أن تنظر الى عيون اولادك وتخبرهم انك تبتر عائلتهم وتغيّر غدهم لهو شجاعة متهورة لا اريد ابداً تكرارها. انه ايضاً عمل ابويهم الاتحادي الاخير والاشارة المطلقة الى ان الزواج انتهى. انه الشعور باني بللت عائلتي كلها بالبترول واشعلت الثقاب.

دخلت البنات الثلاث الغرفة ولم ينظرن اليّ ولا الى بربارة، لكن وجوههن السود وكآبتهن والاذى الذي اصابهن، اخبرتني انهن عرفن ما جرى. ان خيانتي لهؤلاء الفتيات الصغيرات الحلوات ملأت الغرفة.

كتبن الي كلمات وداع، اذ كنت انا الذي اغادر البيت. عندما قرأتها لم اتصور كيف استطيع ان احيا في مثل هذا العذاب المبرح. تقول الكلمات: "احبك يا والدي، سأزورك." بقيت اشهراً احلم بزيارة بناتي الثلاث المحجوزات في مستشفى للامراض العقلية. ان الخشية من اصابة الاطفال باذى كانت الفكرة التي تتملكني وتجعلني في وضع العاجز.

ظللت سنة أتيه هنا وهناك كأنني خارج من عملية جراحية في دماغي. هنالك تسجيلات لا اقوى على سماعها لانها تذكرني ببربارة، وثمة اشعار لا اقوى على قراءتها في كتب لا استطيع تصفحها. وهنالك مطعم لن ارتاده ابداً لانه كان

مسرحا لحوار غاضب في ما بيننا. انها لسنة كانت الذكرى فيها قاسية.

بدأت أنمّي العادات المستهجنة التي ترافق الوحدة. اشغّل المسجل حالما ادخل شقتي. اشرب من دون تحفظ. اطبخ وجبات متقنة ولكن لا استطيع ان آكلها.

قلقت على الذين كان لبربارة ارتباطات اجتماعية بهم. وادركت انه ليس من حقي ان اقلق ولكنني قلقت اكثر من اللازم. كنت خائفاً ان تقيم هي علاقات باشخاص سيكونون قساة عليها، لا يستحقونها ويتجاهلون الاولاد.

تركت بربارة وما زلت احتاج الى امتلاكها. اردتها ان تنساني، اردتها ان تفتقدني.

دخلت البلد المظلم للطلاق. وظللت سنة احد مواطنيه المدمّرين. تأملت وبقيت احيا. انه العام الاغلى قيمة والاكثر عذابا. انه هدية البلد المظلم.

وجدتني مطوّقاً برجال كثيرين ترعرعوا كيلا يُحِبُّوا او يُحَبُّوا، كيلا يبكوا عندما اصاب باذى، وكيلا يغرموا بنساء على نحو يجعلهن يشعرن بانهن مطمئنات، ومُشتَهيات، ومطلوبات. احسست بان في داخلي ذخيرة حب لا توصف، وبحثت عن نساء يفهمن محبا ابكم يصرخ من داخله.

بربارة وانا كان لنا نجاح واحد في طلاقنا، نجاح نادر غير عادي، وهو اننا بقينا صديقين.

بات كونروي



فرحة أم

ولدت سيدة امريكية طفلها الاول، وكانت متشوقة لنقل الخبر السار الى شقيقة زوجها التي تعمل في شبكة «CBS» التلفزيونية. اتصلت بالاستعلامات وشرحت الوضع بتهذيب لعاملة الهاتف: "عفواً يا سيدتي، أنا، عادة، أبحث عن الرقم بنفسي في دليل الهاتف. لكني أنجبت طفلا الآن، ومن الصعب أن أنهض من السرير."

فردت العاملة: "حقاً؟ تهانينا! بنت أم صبي؟" وتبادلتا حديثاً ودياً شمل حفاضات الطفل وشبهه بأمه وأبيه وسوى ذلك. أخيراً سألت العاملة: "ما هو الرقم الذي طلبته يا عزيزتي؟"

فأجابت الام الجديدة: "شبكة CBS من فضلك."

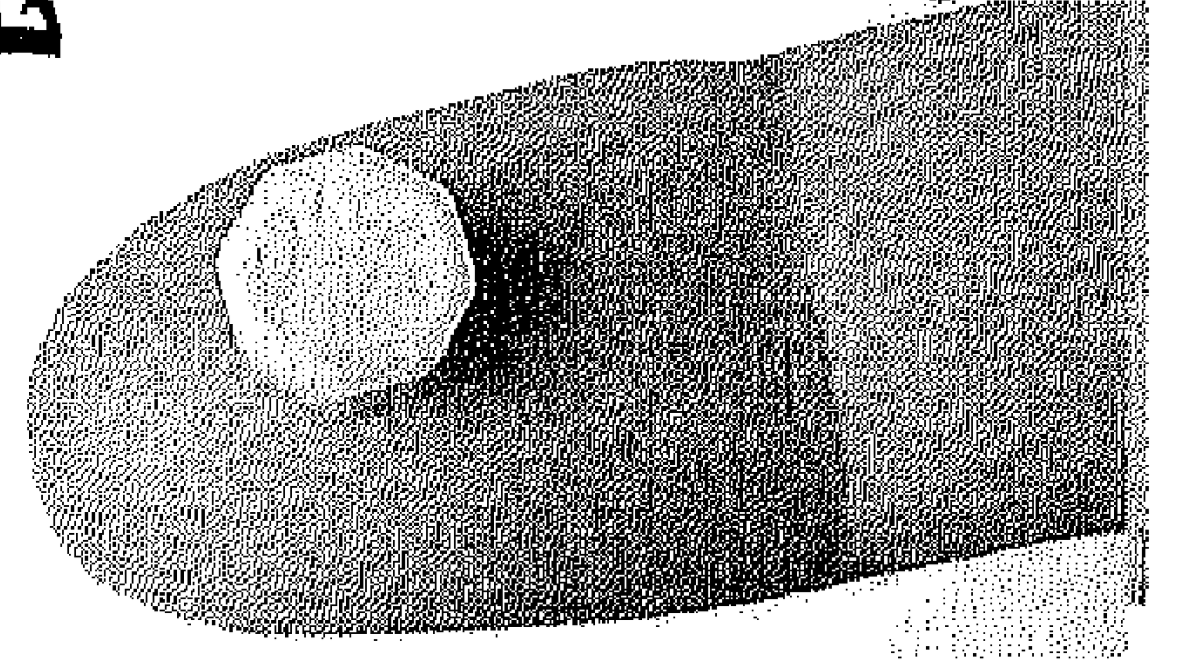
بعد صمت طويل مريب قالت العاملة: "حسناً يا عزيزتي، أعلم ان ذلك يعني لك كثيراً. ولكن هل أنت متأكدة من أنهم سيهتمون للأمر؟"

د.م.

حين تظن أنك ترى صورة الحياة كاملة وبوضوح، تتغير قناة البث.

أ.ش.

بات في إمكان الذين يعانون ارتفاعاً في مستوى الكولستيرول أن يتناولوا حبة فيخفضوا خطر إصابتهم بأمراض القلب



قرصٌ سحريّ يخفض الكولسترول

عندما أخبرت عالمة الكيمياء الحيوية جولي تشن رئيسها آل ألبرتس في مختبرات "ميرك" في راهواي بولاية نيوجرزي، أن تجربتها الاخيرة تبدو ناجحة، تملكه فجأة شعور مثير، لان هذه النتيجة توّجت ثلاثين سنة ونيفاً من البحث وسلسلة طويلة من الاختبارات أنفقت في سبيلها ملايين الدولارات.

طبقاً لتعليمات ألبرتس كانت تشن تحاول اعاقة خطوة رئيسية في انتاج الجسم للكولستيرول. وهي أفادت أن النتائج ربما كانت ناجحة، والا فان قراءتها لها كانت خاطئة. لكن التجارب الكثيرة التي أجريت لاحقاً في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ في جو مشحون بالتوتر والقلق، أثبتت أنه لم يكن هناك من خطأ. لقد نجح فريق ألبرتس في اكتشاف سلاح جديد فاعل لمقاومة مرض القلب.

ان العقار الجديد الذي يدعى "لوفاستاتن"(١) هو أول مركب يخفض مستوى الكولستيرول بدرجة كبيرة من دون أن يسبب أعراضاً جانبية مزعجة. فحبتان من عيار ٤٠ مليغراماً يومياً تخفضان كولستيرول الدم لدى البالغين بين ١٥ و٤٥ في المئة خلال بضعة أسابيع.

كل خلية في الجسم، تقريباً، تنتج مادة الكولستيرول الدهنية، لكن الكبد يصنع نحو سبعين في المئة منه. والكولستيرول موجود أيضاً في الطعام الذي نأكله. ان كمية معينة منه ضرورية لصنع الهورمونات وخلايا الاعصاب، لكن الزائد قد يسبب تصلب الشرايين المتمثل في صفائح(٢) دهنية تلتصق بجدران الاوعية الدموية فتضيق ويزداد احتمال الاصابة بسكتة أو بنوبة قلبية.

ملايين الناس يصابون سنوياً بنوبات قلبية، وكثيرون من البالغين يعيشون بمعدلات مرتفعة من الكولستيرول، ٢٠٠ مليغرام أو أكثر في كل دسيليتر. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن زيادة واحد في المئة من الكولستيرول على مستوى الـ٢٠٠ مليغرام تقابلها زيادة اثنين في المئة على خطر الاصابة بمرض القلب.

(١) Lovastatin

(٢) Plaques

Photos: Sal Dimarco

رصاصة سحرية – ليس هناك الى الآن علاج فاعل خال من المضاعفات لخفض الكولستيرول، ما عدا اتباع نظام حمية مدى الحياة يشترط القليل من اللحم الهبر والحليب والبيض والجبنة والدهن المشبّع. انما فضلا عن الصعوبة التي يلاقيها كثيرون في متابعة الحمية لمدة طويلة غير محددة، فالمشكلة هي أنها لا تخفض مستوى الكولستيرول الا عشرة في المئة.

ان عدم جدوى التزام الحمية لمدة طويلة حفز الباحثين على طلب عقار فاعل وآمن. واجازت "ادارة الغذاء والدواء" في الولايات المتحدة انتاج بضع مواد من شأنها خفض الكولستيرول بنسبة معتدلة، مثل "كولستيرامين" و"كولستيبول"، لكن هذه الادوية تخلّف أعراضاً جانبية مضرة بينها الامساك.

كان اكتشاف عقار "لوفاستاتن" نصراً شخصياً لعالمين اثنين هما الدكتور ب. روي فاجيلوس وآل ألبرتس. والاول تخرّج في كلية الطب بجامعة كولومبيا والتحق بمعهد القلب الوطني في بتيسدا بولاية ماريلاند عام ١٩٥٦. وبعد ثلاث سنوات بدأ دراسة حول تكوّن الاحماض الدهنية في الاجهزة الحية، وعُيِّن آل البرتس مساعداً له وبذلك أصبح معلّمه. وفي ١٩٦٦ عيّن فاجيلوس رئيساً لدائرة الكيمياء الحيوية في جامعة واشنطن في سانت لويس فاصطحب ألبرتس إليها.

هناك تخصص العالمان باستكشاف عالم الخمائر(٣) الخفي، وهي الجسيمات البروتيينية التي تعمل كحفاز مساعد(٤) في التفاعلات الكيميائية في الجسم.

وبذلك أصبح فاجيلوس مرجعاً ثقة في هذا الحقل، ورقي ألبرتس الى رتبة أستاذ.

في هذه الاثناء قلقت مختبرات "ميرك" للهبوط في اكتشاف عقاقير جديدة، فعينت فاجيلوس نائب رئيس عام ١٩٧٥ وأوكلت اليه اجراء الابحاث. وكما في السابق اصطحب فاجيلوس ألبرتس الذي تعهد البحث في الكولستيرول بعدما كان علماء "ميرك" بدأوه في الخمسينات.

كرّس فاجيلوس وألبرتس وقتهما لبحث تقني متقدم يحدث ثورة في اكتشافات الادوية. فالطريقة التقليدية اعتمدت كلياً أسلوب التجربة والخطأ، حيث يجري الباحث سلسلة اختبارات على مركّبات مختلفة الى أن يعثر على "شيء ما" يبدو المركّب الصحيح، وان لم يعلم لماذا.

أما التقنية التي طبقها فاجيلوس في مختبرات "ميرك" فكانت متفوقة علمياً على الطريقة التقليدية وأكثر منها فاعلية. لان الباحثين في الفريق يجمعون تفاصيل عن العوامل الكيميائية الحيوية التي هي وراء الحالة غير الطبيعية، ومن ثم يصبّون جهدهم على هدف بيولوجي محدّد. بذلك تتمحور جهودهم وتتاح لهم فرص أفضل لاصابة الهدف "برصاصة سحرية."

تجارب حاسمة – كان الباحثون نجحوا في كشف الخطوات المعقدة التي تزيد على خمس وعشرين والتي بموجبها

(٣) Enzymes

(٤) catalyst

يتحول الحمض الخلّي(٥) في الجسم الى كولستيرول. عرف ألبرتس أن الخميرة «HMG CoA reductase» هي الحفّاز الذي يحول «HMG CoA» الى حمض ميفالونيك(٦) يحوّله الجسم بدوره الى كولستيرول. وعرف أيضاً أن تفاعل الخميرة هو الخطوة التي تحدد مقدار انتاج الكولستيرول.

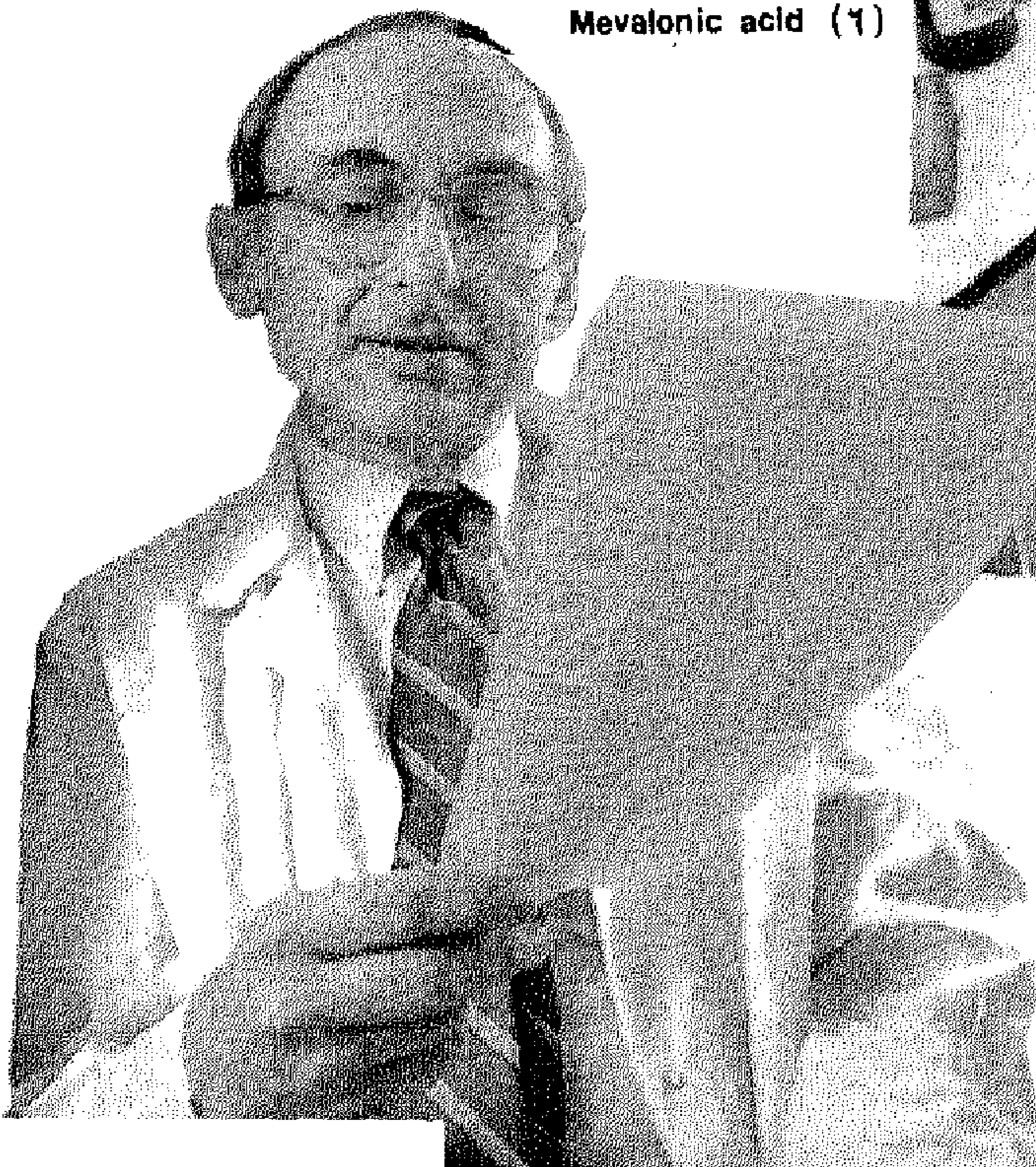
وهناك اختراق آخر لأحجية الكولستيرول حصل عام ١٩٧١ في اليابان حيث كان العالم أكيرا إندو يعمل لشركة الادوية الرائدة "سانكيو." اعتقد إندو أن في الامكان اكتشاف مادة طبيعية تولّدها كائنات مجهرية لضبط انتاج الكولستيرول. وقال انه استوحى هذا الالهام من كون اكتشاف البنيسيلين تم فعلا بفضل أحد الكائنات المجهرية.

خلال سنتين أجرى إندو تجارب على ستة آلاف من المجهريات. وفي النهاية اكتشف مركّب "كومباكتن" المشتق من كائن مجهري يدعى "بنيسيليوم سيترينوم" متوافر بكثرة في التربة. عام ١٩٧٤ سجلت "سانكيو" براءة اكتشاف "كومباكتن." وفي ١٩٧٦ ظهرت في المجلات الطبية مقالات عن قدرته على خفض الكولستيرول.

(٥) Acetic acid

(٦) Mevalonic acid





حفز الاكتشاف ألبرتس على تكثيف جهوده، فقدّر أنه اذا كان التفاعل الكيميائي الحيوي الذي أنتج الكولستيرول يتأثر بعامل واحد، فمن المحتمل أن يكون معرضاً لتأثير عوامل أخرى.

في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ بدأ ألبرتس وتشن العمل على سلسلة التجارب الحاسمة. ففي الانابيب الصغيرة المنضّدة في المختبر حقنت تشن تشكيلة كيميائية تحتوي على مادة «HMG CoA»مشعّة. فاذا نجح المركّب في احباط عمل الخميرة، مانعاً انتاج حمض الميفالونيك، فلن يبقى سوى قليل من الاشعاع، أو لا اشعاع أبداً، بعد التجربة. واذا حدث ذلك فسيعرف ألبرتس أنه وجد "الرصاصة." وأثبتت التجارب في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ أنه وجدها فعلا.

جُرب العقار أولا على الجرذان والكلاب وكانت النتائج مدهشة. وفي يونيو (حزيران) ١٩٧٩ تقدمت "ميرك" بطلب براءة في الولايات المتحدة لعقار "لوفاستاتن" وبدأت بعدها تجارب على البشر.

نجاح فرُكود – في هذه الاثناء كان أكيرا إندو في طوكيو اكتشف "لوفاستاتن" هو أيضاً، لكن شركة "سانكيو" لم تبذل أي جهد لتطويره بل تابعت انتاج "كومباكتن."

ثم حلّت الكارثة. ففي سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠ أفاد ممثلو "ميرك" في اليابان أن شركة "سانكيو" ألغت كل عمل يتعلق بـ"كومباكتن" اذ راجت اشاعات أن بعض الكلاب المخبرية التي أعطيت العقار أصيبت بأورام معوية.

عندئذ جمّدت شركة "ميرك" كل نشاط لها في انتاج "لوفاستاتن" لانه كان في بعض النواحي مماثلا لـ"كومباكتن."

في العام ١٩٨٢ وردت على "ميرك" طلبات يائسة للمساعدة من أطباء كانوا يعالجون مرضى مصابين بمرض زيادة كولستيرول الدم(٧) الوراثي الذي يتسبب في مستويات مرتفعة جداً من الكولستيرول. كان هؤلاء الاطباء قرأوا عن "لوفاستاتن" وأبدوا رغبة شديدة في اختباره. ووافق فاجيلوس على الطلب، وهو حالياً المدير التنفيذي في شركة "ميرك." وحصل الاطباء على موافقة ادارة الغذاء والدواء على اختبار دواء جديد. يقول الدكتور توبرت بعدما جاءت النتائج مدهشة: "خفضنا كولستيرول الدم بمعدل ثلاثين في المئة من دون حصول أعراض جانبية. وأحب المرضى العقار."

اغراء لا يقاوم – لدى ظهور النتائج تغير موقف زملاء توبرت وعاودت "ميرك" تجاربها الاختبارية العملية عام ١٩٨٤. وقد عولج نحو ٢٠٠٠ مريض بالعقار الى الآن. يقول الدكتور جورج بيلير رئيس "مجلس دراسات القلب السريرية" في جمعية القلب الامريكية: "ان لوفاستاتن هو أحد اعظم التطورات المتقدمة في معالجة زيادة كولستيرول الدم. وأنا اعتقد أنه سيكون له تأثير رئيسي في خفض الاصابات بأمراض القلب التاجية."

ويبلغ المعدل الاجمالي لانخفاض

(٧) Hypercholesterolemia

الكولستيرول ٣٣ في المئة، وهو ناتج من خفض نحو ٤١ في المئة في البروتيين الدهني(٨) القليل الكثافة الذي ينقل الكولستيرول من الكبد الى الانسجة، وزيادة ٩ في المئة في البروتيين الدهني العالي الكثافة والمفيد الذي ينقل الكولستيرول من الانسجة الى الكبد.

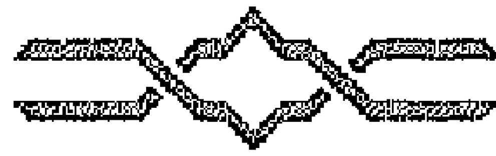
أجرت "ميرك" سلسلة جديدة من الدراسات حول التسمّم بحيث أعطيت كلاب اختبارية كميات كبيرة من "لوفاستاتن." ولكن لم يظهر لديها أي اثر للاورام، وان يكن بعض الحيوانات أصيب بالسَدّ أي اعتام عدسة العين. ولم يصب أحد من الناس الذين عولجوا بالعقار بأعراض جانبية تذكر.

في أغسطس (آب) ١٩٨٧ اجازت ادارة الغذاء والدواء تناول العقار بموجب وصفة طبية، لكنها اشترطت مراعاة ناحيتين من الحذر: أن يجري الاشخاص الذين يتناولون العقار فحوصاً متكررة للكبد للتثبت من المعدل الطبيعي للخمائر، وأن يفحصوا عيونهم لمعرفة ما اذا كانت هناك بقع غير شفافة تفشى عدسة العين. وأوصت الادارة أيضاً بألا يوصف العقار "ميفاكور"(٩) وهو الاسم التجاري لـ"لوفاستاتن" الا للمرضى الذين لم تفدهم الحمية والتمارين الرياضية.

ان الفحوص المنتظمة للكبد والعينين ربما زادت من تكاليف استعمال العقار، لكن خفض ثلث مستوى الكولستيرول بمجرد تناول بعض الحبوب اغراء تصعب مقاومته.

إروين روس

(٨) Lipoproteins
(٩) Mevacor



خدمة ذاتية

أثناء سفرنا في السيارة توقفت وزوجتي لتمضية الليل في فندق صغير. واذ أردنا الانطلاق باكراً في الصباح طلبنا من الموظف إيقاظنا في السادسة والنصف. فمدّ الرجل يده ببطء تحت الطاولة واخرج ساعة منبهة ناولنا اياها وهو يقول: "هذه لإيقاظكما. نحن لا نصحو قبل السابعة."

س.م.

هناك نوعان...

... من الخاسرين: الخاسر الجيد، والخاسر الذي لا يجيد التمثيل.
... من المسافرين بحراً: المتقيئين وغير المتقئين.
... من الاعمال: واحد تستحم قبله وآخر تستحم بعده.

ب.ب.د.

تأملات معاصرة

الصداقة الحقيقية

اختبار للصداقة: هل تشعر بارتياح حين تكون مع صديقك دونما حاجة الى ممارسة نشاط معاً، كالتزلج او مشاهدة فيلم سينمائي، أي دونما حاجة الى عضو ثالث يشد انتباهكما؟ اذا لم يكن الامر كذلك فانه ليس بالصديق الحقيقي.

الاختبار الحقيقي للصداقة: هل تقدر ان تتمتع مع صديقك من دون ان تفعلا شيئاً على الاطلاق؟ هل يمكنكما ان تتمتعا باللحظات البسيطة من الحياة؟ تلك هي اللحظات التي يختزنها الناس ويرجعون اليها في اواخر حياتهم ويعتبرونها أقدس خبراتهم.

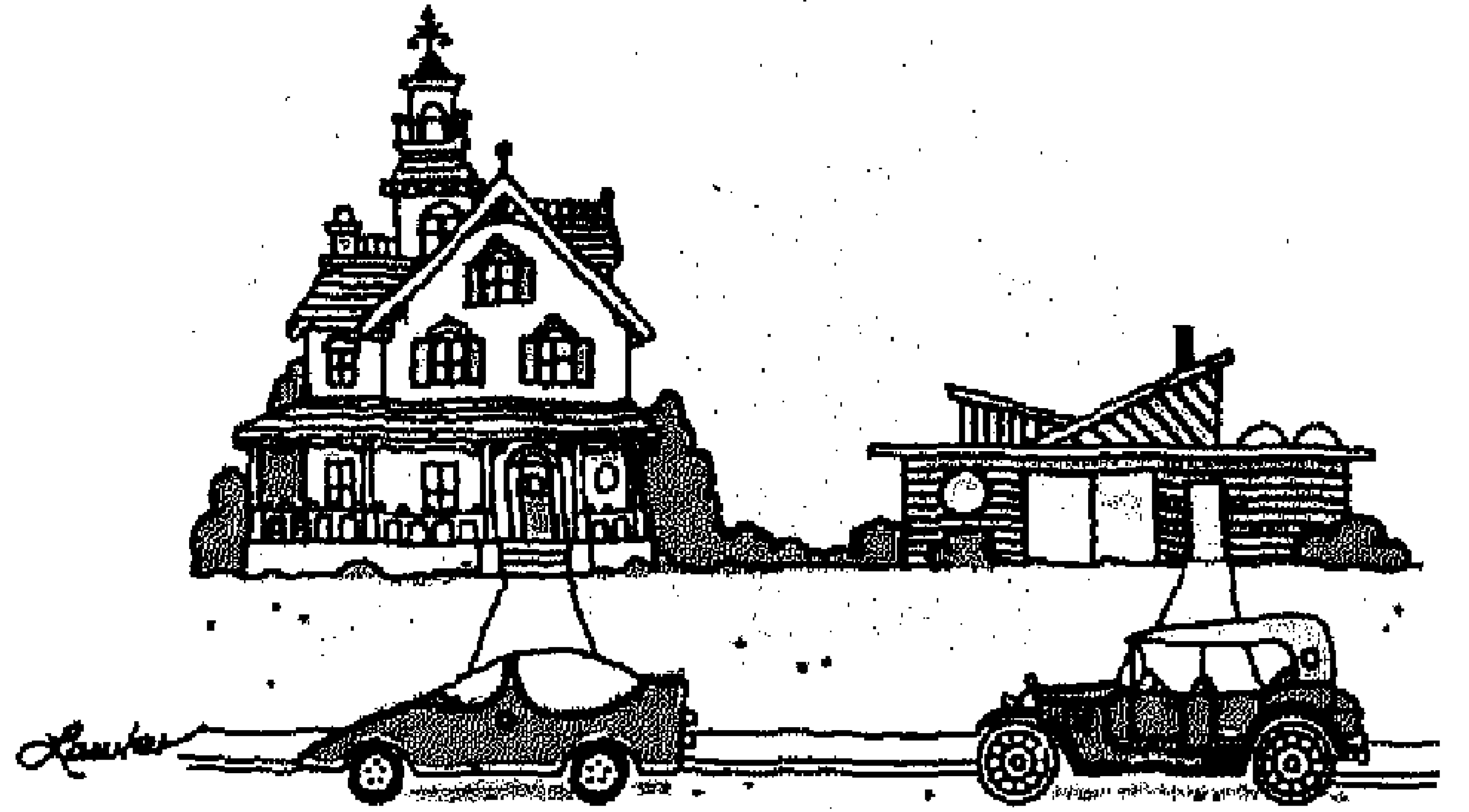
أوجين كينيدي

قصص الاطفال

عندما كتب الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، حائز جائزة نوبل للادب، أولى قصصه للاولاد، عرضها على ابنيه، وكان أحدهما في الثامنة من عمره والآخر في السادسة. فرأى فيها الولدان تحقيراً لذكائهما، لانها "كتبت بأسلوب الحماقة والجهل الذي يتميز به الآباء في مخاطبة أولادهم."

قال غارسيا: "شعر ولداي بأن رأيهما ساءني، فاعتذرا الي وقالا لي كلاماً لن أنساه، بل أحفظه كمثل على الموهبة الفطرية لنظم الشعر لدى الاطفال. قالا: بابا، حين تصبح ولداً نرجو ان تكون مثلنا ويكون لك أب مثلك."

ب.م.



أغنية الربيع

هناك رنة ألم في أغنية الربيع، رنة حزن تشبه همس النسيم وتنذر بأن هذا هو أقصر الفصول عمراً. ففي الربيع تتفتح البراعم ويتفتق الاخضرار، لكنه لا يشاهد نمو الصيف ولا حصاد الخريف. فهو كالشباب يتفجر حياة صاخبة جامحة قلقة جميلة، وكالشباب يولي سريعاً.

أبتسم عندما أذكر كيف كنا في تلك الفصول الربيعية الغابرة. وأتطلع من نافذة مفتوحة لرياح أبرد من رياح الخريف، فأشفق على الشباب الرائعين، الثائرين، الحلوين في حيرتهم وتساؤلاتهم ودهشتهم.

ولكن كم تمنيت أن أرجع فأنضم اليهم وإن مرة واحدة.

ج.ب.



سنو وايت
أحبّتها كل الأجيال

أتستطيع أن تسمي الاقزام السبعة؟ متى قلت "دوك" و"دوبي" و"سليبي" و"سنيزي" و"باشفل" و"غرمبي" و"هابي" (١) أظهرت كم لهذا الفيلم المحبب من تأثير دائم على الناس. لم تكن للاقزام السبعة أسماء في الاسطورة التي كتبها الاخوان غريم في القرن التاسع عشر. اما الفيلم الذي اطلق عليهم فيه وولت ديزني هذه الاسماء فكان احتفالا بعيدهم الخمسيني الذي صادف العام الماضي (١٩٨٧).

فيلم "سنو وايت والاقزام السبعة" هو احد الافلام الشهيرة في التاريخ. ويقدر عدد هواة السينما الذين شاهدوه منذ بداية عرضه في العام ١٩٣٧ بخمسة ملايين. وفي العام ١٩٨٧ طبع للمرة السابعة، واصبح اول فيلم يعرض في وقت واحد في اكثر من ٦٠ بلدا بما فيها الاتحاد السوفييتي والصين.

في العام ١٩٣٤ اشتهر وولت ديزني

(١) هذه الاسماء بالعربية هي "دكتور" و"بليد" و"نعسان" و"غطّاس" و"خجول" و"نكد" و"سعيد".


لم تكن قبلة الامير
هي التي اعادت
الحياة الى
سنو وايت
بل هي عبقرية
وولت ديزني

بافلام "ميكي ماوس" (٢) و"غوفي" (٣) و"الموسيقى الحمقاء" (٤) و"الخنازير الثلاثة الصغار" (٥). لكن افلام الرسوم المتحركة القصيرة لم تدر عليه مالا وفيرا، ولو لم يستصدر روي، شقيق وولت، اجازة بالاتجار بمبتكرات ديزني سعيا وراء المال لكانت شركتهما افلست.

وهكذا قرر وولت محاولة الحصول على مبالغ كبيرة من المال. حينما كان صبيا شاهد ترجمة صامتة لقصة سنو وايت، فقال: "في هذه القصة كل شيء: الامير والاميرة بطلا رواية خيالية، والاقزام السبعة للتسلية، والعجوز الساحرة الشريرة لتمثيل دور النذالة." فاعلن انه سيحولها رسوماً متحركة واضاف بعدئذ: "لا بد من انكم سمعتم صراخ السخرية." اما محللو صناعة السينما فسمّوا فكرته "رعونة ديزني" اذ انهم كانوا متأكدين من ان الجمهور سيغادر القاعة عندما يدرك انه سيشاهد فيلم رسوم متحركة يستغرق ثلاثا وثمانين دقيقة.

اما ديزني فكان مؤمناً بفكرته. قال مدير اعماله المحنّك كِن اندرسون: "ذات ليلة استدعى وولت اربعين شخصاً من فنانيه الى مسرح التسجيل، وقضى ساعات عدة يخبرنا عن سنو وايت والاقزام السبعة، ممثلا كل دور فيها. في النهاية ابلغنا ان هذه القصة ستكون اولى تمثيلياتنا ذات الطول الكامل."

واضاف: "كانت صدمة، لاننا نعرف كم كنا نلاقي من الصعاب في سبيل اخراج فيلم قصير للرسوم المتحركة، لكن اداء وولت بعث فينا روحا ملهمة.

ولاحظ مخرج الرسوم المتحركة اولي جونستون: "ان وولت جعل كل انسان يصدق الصورة الى درجة انه عندما كنا نناقش فرار سنو وايت في الغابة ارتعب احد الاشخاص لدى تصويرها وهي تسقط في هاوية، فقال: "انه لمنحدر شاهق هذا الذي تسقط عنه وقد تُقتل."

شخصيات مميزة – لكي يبعث ديزني الحياة في الرسوم اراد ان تكون لكل قزم شخصية محددة. قال مخرجها فرانك توماس: "خطونا حول المحترَف ونحن نهمهم: "سبعة منهم – الهمّ – سبعة منهم!" بدا الاشخاص متشابهين غير ان بعضهم يتميز غالبا عن البعض الآخر بالحركة والصوت ولهذا سميت زعيم الاقزام "دوك،" اي الدكتور.

وزاد جونستون: "جعلنا دوك يقف جيداً



(٢) Mickey Mouse
(٣) Goofy
(٤) Silly Symphonies
(٥) Three Little Pigs

على قدميه ومعصماه على ردفيه اظهاراً للعظمة، واعطينا غرمبي حدبة خفيفة واختيالا ليبدو عربيداً، اما سنيزي فكان مواطناً رصيناً عندما لا يكون عاطساً."

قلد صوت سنيزي اشهر عاطسي هوليوود الممثل الهزلي بِلّي غلبرت الذي سبق ان كانت له عطسات مقلقة في افلام مختلفة. وفي افلام اخرى قلد صوت سنيزي. وقلّد بنتو كولڤنغ صوت غوفي. وتكلّم بلوتو بلساني سليبي وغرمبي. اما الممثلون اوتيس هارلان وسكوتي ماترو وروي أتويل فأدوا على التوالي ادوار هابي وباشفل ودوك.

بقي دوبي. في الفيلم يقول هابي لسنو وايت: "هذا هو دوبي، لم يتكلم ابداً." وسنو وايت تسأل: "أتعني انه لا يقوى على الكلام؟" فيجيب هابي: "انه لا يعرف ولم يحاول ابداً." اما ديزني فاوضح: "نحن لا نريد ان نعطي دوبي صوتا وهذا ما يساعده ليكون مختلفاً."



في البحث عن صوت طبيعي بريء النغمة يعطى للاميرة اتصل ديزني بفيدو كاسيلوتي معلّم الصوت في هوليوود. واذ كانت ابنته ادريانا تسترق السمع فاجأته بسؤال: "ماذا تقول فيّ؟" وكان الجواب ان صوت ادريانا الصافي الرنان أكسبها الرهان. واختير الممثل في برودواي هاري ستوكويل اميراً لها.

رفض ديزني اغاني عدة الفها فرانك تشرشل والشاعر الوجداني لاري مور قبل ان يوافق على ثمانية عناوين لا تزال تجدّد ذكرياتنا منها: "انا اتمنى،" (٦) "صفّر وانت تعمل،" (٧) "اواه،" (٨) واحب الاغاني الى قلوب الجميع: "يوما ما سيأتي اميري " (٩).

كان ديزني طوال الوقت الذي استغرقته الرسوم المتحركة، يعرف تماما ما يريد. في مسودّة ١٩٣٤ قال ان الملكة الشريرة يجب ان تكون مزيجا من "ليدي مكبث" و"الذئب الكبير الشرير": جمالها شؤم، بالغ النمو، كثير التقوس، حوّلها سائل سحري عجوزاً ساحرة شمطاء." واختار لوسيل لاڤرن لتقليد صوت الملكة والساحرة معا.

جوقة الشخير – كل خبرة ديزني اخذت طريقها الى الفيلم. ويروي المخرج ورد كمبول: "عندما خرج ديزني مع فريق لقضاء عطلة اسبوع قروية على صهوات الجياد، لم يعرف النوم بسبب شخير رفاقه. وقد درس ديزني شخيرهم فوجد ان

(٦) I'm Wishing
(٧) Whistle While You Work
(٨) Heigh-Ho
(٩) Some Day My Prince Will Come

كلا منهم يشخر على نحو مختلف عن الآخر. وذات صباح اثنين اخبر ابطال قصته انه في صدد اضافة شيء الى تبعة النائم التي من جرائها اعطى الاقزام سنو وايت غرفة نومهم وانتقلوا جميعاً الى الطبقة السفلى. قال وولت ان كل قزم سيشخر على نحو مختلف عن الآخر وجميعهم معا سيؤلفون جوقة موسيقية كاملة من الشخير. بعد ذلك وُضع تصوّر لشخير كل واحد واعطي صاحبه التعليمات اللازمة.

كان غرمبي، مثل وولت، لا يستطيع الرقاد، يضطجع في قدر الحساء ويصغي الى شخير الآخرين. اما باشفل فكان داخل درج يشخر بانين منخفض، واما هابي فكان في خزانة ينفخ شخيره على نحو ينتهي بصفير. وكان دوك يقعقع في حوض غسيل ويغرغر كصنبور يقطر في حلقه، في حين كان شخير سنيزي كأزيز المنشار. ويرافق شخير دوبي نشيج. اما شهيق سليبي المتلاحق وزفيره فيؤلفان ثنائياً صوتياً ساخراً مع ذبابة يحاكي صوتها رنة وتر الكمان.

والاسلوب الاهم في اظهار شخصيات الاقزام كان تنوع خطوهم وازيائهم وفقا لما صممه فرانك توماس.

رسم ابن عمي شاموس كولهين مشاهد يبدو فيها الاقزام عائدين الى منازلهم من منجم الجواهر يغنون "هاي - هو" وقضى شاموس قرابة ستة اشهر في رسم الفي مشهد. اما الفيلم بكامله فاستلزم نحو مليوني رسم. ان الصحائف التي يبلغ طول كل منها تسعين سنتيمترا ملأت الرفوف الواقعة على الواح رسوم شاموس ومساعده نك ده تولي.

ذات يوم تطلع شاموس الى فوق مرتجفا: سيجارة ده تولي سقطت على كومة رسوم. قال شاموس: "انتقلت النار من رف الى آخر وكل ما انتجته احترق في ثوان."

قبل ان يخمد ده تولي النار بمنشفة كان بعض الرسوم احترق منه نحو نصف سنتيمتر ولكن لم يُتلف اي رسم الى درجة عدم التمكن من استعماله في الفيلم.





قد تكون الخسارة التي لحقت بالرسوم تعني التنازل عن لقطة "هاي - هو."

تكاليف فيلم سنو وايت تجاوزت ضعفي الموازنة العادية البالغة ٥٠٠ الف دولار. وقد اعترض مديرو المصرف على تسليف وولت ديزني اي مبلغ اضافي ما لم يشاهدوا ما انجز الى الآن.

مرة ثانية كان على وولت أن يفرز جزءا من القصة. تذكر فردي مور ان هذه افضل ساعات وولت التي استمر فيها قافزاً على قدميه ليجعل العمل المفقود انجازاً تمثيلا مضحكا، بما فيه مجون الاقزام واغراء الساحرة الشريرة لسنو وايت بقضم التفاحة المسمومة، وختام قصة سنو وايت الذي توقظها فيه قبلة الامير.

بعد سنة اعلن ديزني: "حسنا، كما يعلم كل انسان، حصلنا على قرض، والفيلم درّ مالا، ولولا ذلك لما كانت هناك اليوم محترفات ديزني". اما التكاليف الاخيرة فبلغت مليوناً ونصف مليون دولار.

في العام ١٩٣٩ اكسبت قصة "سنو وايت والاقزام السبعة" وولت ديزني جائزة "اوسكار الاكاديمية الخاصة،" وهي تمثال كامل لاوسكار الى جانب سبعة تماثيل مصغرة، لانه "سحر الملايين وكان رائداً في خلقه مجالا جديداً وعظيماً للهو ستفيد منه افلام الرسوم المتحركة."

ظلت "سنو وايت" طليعة الافلام مدة طويلة وتجاوزت عائداتها ٣٦٠ مليون دولار، وهي الآن اكثر من شريط ناجح، انها ذكرى مذخرة تتقاسمها الاجيال المتعاقبة من آباء وابناء.

في افتتاح "اسبوع فيلم ١٩٣٧"، نشرت مجلة "تايم" موضوعاً رئيسياً لغلافها جاء فيه: "ان سنو وايت مزيج من هوليوود والاخوين غريم ووهم الطفولة العالمية الحزين الثاقب (...) انها تحفة حقيقية جديرة بان تشاهدها الاجيال الطالعة وتحبها بعدما نامت نجوم هوليوود وليس ثمة من قبلة امير لتوقظها."

جون كولهين



جدار هادريان

مليون شاهد من ١٨٠٠ سنة

فوق التلال وبين الوديان يمتد جدار هادريان عابراً عنق بريطانيا لمسافة ١١٧ كيلومتراً من بحر الشمال الى البحر الايرلندي. ولمسافة ثلاثين كيلومتراً مليئة بالمناظر الخلابة يرتفع ظهر الجدار الرمادي المسنن الذي يبلغ عرضه مترين ونصف متر وينخفض على طول سلسلة نورثامبريا المتعرجة. ذات يوم وضعت هذه الحجار التي مشى عليها جنود الحاميات الرومانية، نهاية العالم المتمدن.

حتى في حاله المتداعية والمهدمة يثير هذا الجدار البالغ من العمر ١٨٠٠ سنة الرهبة وحب الاستطلاع. لقد رُصف داخله بما يزيد على مليون حجر، بعضها من الفخامة بحيث يتعذر رفعه الا بالبكر والحبال. قسمه الخارجي يرتفع حوالى عشرين مدماكاً، وفي وسطه صُبّ الملاط

إمبراطوريته سقطت لكنَّ جداره باقٍ



مع أطنان من الحصى والحجار والتراب.

أمر الامبراطور هادريان ببناء هذا الجدار "للفصل بين الرومان والبرابرة." لقد جاء الرومان الى بريطانيا سنة ٤٣ ميلادية لاحراز النفوذ والغنائم من ذهب وفضة وقصدير، الا انهم ما لبثوا أن اشتبكوا مع قبائل ويلز ومحاربي قبائل الشمال العتاة والبريغانتيين القساة الذين احتلوا مناطق البلاد الجبلية. فاضطر الرومان أخيراً الى ترك ثلاثة فيالق تشكل عُشر قوات الامبراطورية، في هذه الجزيرة المتمردة.

عندما خلف هادريان الامبراطور المحارب تراجان عام ١١٧، كانت الانتصارات الرومانية السابقة في اسكوتلندا أصبحت غير ذات قيمة ولم يعد لإخضاع بريطانيا أي معنى. لذلك أمر هادريان ببناء عجيبة هندسية هي جدار يكون بمثابة حاجز جمركي وخط دفاع أول يشهد على قوة روما الدفاعية.

أراد هادريان في بادىء الامر أن يكون عرض الجدار ثلاثة أمتار، ثم جعله ١٧٠ سنتيمتراً ثم مترين في النهاية، مع حصون صغيرة تفصل بين الواحد والآخر مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر وابراج مراقبة كل نصف كيلومتر. ثم أمر ببناء ستة عشر حصناً ملاصقة للجدار أو متداخلة فيه، لستة منها أبواب شمالية ضخمة تخول حامياتها رد هجمات الاعداء.

الى الشمال من الجدار امتد خندق للقتال بلغ عرضه ثمانية أمتار، والى الجنوب خلف الجدار أمر هادريان بانشاء سد ترابي بعرض ٣٦،٥ متراً، يركز في خندق بلغ عمقه ثلاثة أمتار وعرضه ستة، وأمر برفع التراب المستخرج على كلا الجانبين على أن ترصف واجهتاه بالحجار وتقام بينهما معابر تصل الى القلاع.

رادع نفسي – في العام ١٢٢ بدأت الفيالق الثلاثة، الثاني والسادس والعشرون، المهمة الشاقة. وقد سار العمل على نحو جيد وبمعدل ثمانية الى عشرة كيلومترات للفيلق الواحد في السنة الواحدة. وكان كل فيلق مؤلفاً من خمسمئة جندي من المشاة ومئة وعشرين فارساً. وكانت الوحدات مجهزة برجال أكفياء ليس فقط بفن البناء بل بالطهو والمحاسبة والنجارة والسكافة والسمكرة والموسيقى والطب وعلم الفراسة، الى معرفتهم التامة بأصول القتال.

كانت الفيالق تعمل بمساعدة القوى المجندة من أنحاء الامبراطورية، من شروق الشمس الى مغيبها ومن دون اجازات إلا في الايام المخصصة للاحتفالات الطقسية واحتفالات القسم ومنح الجوائز، ومرة كل ثلاثة أشهر لقبض الاجور. ومع أن الجدار لم ينته قبل العام ١٢٨، فان القسم الاكبر منه أنجز خلال ثلاث سنوات.

أما وقد تم بناؤه، فهل تحقق الغرض منه؟ أو كما نقول بلغة اليوم: هل استحق تكاليفه؟

إن الابقاء على ثلاثة فيالق مع مجنديها الاضافيين في الميدان لمدة سنة كان يكلف نحو ثمانية ملايين دينار، اي ما يعادل ٧٠٠ مليون دولار في الوقت الحاضر بحسب ما يقول أحد الخبراء. ولكن بالنسبة الى هادريان فإن الحجار لم تكلفه شيئاً، كذلك الرجال لأن رواتبهم

كانت مدفوعة في كل الاحوال، وعندما لم يكونوا في المعركة وجب إشغالهم باشياء أخرى.

أما تأثير الجدار كرادع فكان مهماً من الناحية النفسية. واليوم، عندما تسير عبر الحقول خلف حصني "ستيل ريغ" او "هاوس ستيدس" قبل حلول الظلام وتتطلع صوب الجدار، يمكنك ان تتخيل كيف يكون الاقتراب من ناحية الشمال من هذا الشيء القاتم اللامتناهي الذي شاده الرومان والذي كان أعسر من أن يدركه خيال رجل قبلي أو تجربته.

وعلى رغم ذلك فقد تعرضت الحصون الرومانية شمال الجدار لعدة هجمات. وأشيع أن الجدار اجتيح مرة على الأقل عام ٣٦٧. وتضمنت رسوم من القرن التاسع عشر برابرة ملتحين ينهمرون فوق الحصون وعبر فتحاتها فيما ألسنة النار تتصاعد في السماء.

غير أن الدلائل التي تثبت صحة هذه الهجمات ما زالت قليلة. ودمار بعض الحصون يظهر أنه كان من عمل الرومان أنفسهم وليس البرابرة، وذلك عند تراجعهم النظامي وتخليهم عن المراكز الامامية.

جنود وضباط – إن المعلومات عن الحياة فوق الجدار مستمدة من مصدرين: اولا، من فهمنا لطريقة عمل الجيش الروماني في المناخات القاسية، وقد وصل الينا كثير من الكتابات حول ذلك، وثانياً، من ١٢٠٠ نص منقوشة على المباني. نحن نعلم أن الجدار بنته الفيالق لأنها وسمت أعمالها بالحجر. لكن الحقيقة هي أن الفيالق الرومانية لم تبنِ الجدار، بل بناه ثلاثة عشر ألفاً من المجندين المشاة والفرسان والرمّاحين والنبّالين.

اعتدنا تخيلهم غرباء باردين ينتعلون الصنادل ويتطلعون نحو الشمال فيما هم يحلمون بسوريا أو مصر أو افريقيا أو اسبانيا. إنما في الحقيقة كان معظمهم من البريطانيين المجندين. وكان البريطانيون والاجانب، على السواء، ميالين الى البقاء والعيش هناك حيث تزوجوا واستوطنوا حول القلاع.

أما القطع النقدية التي وجد منها ما يزيد على مئة ألف على طول الجدار، فساعدت في تثبيت تواريخ الأباطرة والانتصارات، كما ساعدت في ذلك بقايا مسامير النعال ورؤوس الرماح والقطع الزجاجية الصغيرة. ومن دواعي الدهشة أن نعلم مدى استعمال النوافذ الزجاجية في بناء القلاع والحصون على الجدار.

وأما الحصون، وأكبرها موجود خارج كارليل في كامبريا، فقد احتلت مساحة ثلاثة هكتارات ونصف هكتار وكانت تشكل قاعدة لألف فارس. وكلها مصممة على طريقة واحدة: صفوف من الثكن ذات السقوف الاردوازية تحوط المبنى الرئيسي المركزي الذي يضم مكتب المسؤول عن دفع الرواتب ومزاراً، كما يضم المطابخ والمخازن والمراحيض الجماعية التي يتسع الواحد منها لعشرين شخصاً. وكان المبنى مجهزاً بالمياه الجارية. أما الحمامات الجماعية المجهزة بالمياه الساخنة والباردة والفاترة فمبنية خارج الحصون.

وفي كارليل كانت خيم ضباط الفيالق مجهزة بأرضيات وأسرة. أما الجنود فكانوا ينامون في خيم تسمى "فراشات" نظراً الى شبهها بيرقانة الفراشة وبفراشة باسطة الجناحين عند فتحها.

أقدم أرشيف – لم يستطع أحد أن يوضح نمط الحياة على الجدار كما فعل روبن بيرلي ابن البروفسور أريك بيرلي العالم المتفوق في دراسة هذا الجدار. كانت عائلة بيرلي تملك منذ العام ١٩٢٩ عقاراً يبعد كيلومتراً ونصف كيلومتر جنوب الجدار ويضم حصناً وحفريات أثرية ومتحفاً. وهو اليوم في الرعاية الدولية.

في هذا المكان يرى الزائرون لوحة "عائلة ماركوس" في بيت حدودي مع شرح كامل ورموز صوتية كالأبواق التي تدعو ماركوس الى الحصن، اضافة الى كلب محنط وصورة ترمز الى الأم مارتا وهي تطبخ وتفاصيل أخرى كالأواني الساميّة الحمراء والكؤوس الفرنسية وصلصة السمك المستوردة من البرتغال.

والى هذه اللوحة هناك بعض المعروضات كالامشاط ولفافات الشعر وقطع النقود التي تحمل رسوماً للامبراطورات، وهذه قطع زينة اقتنتها السيدات اللواتي عشن على الجدار. وهناك معروضات توضح تلذذ افراد الجيش الروماني بأكل اللحوم، وقد كانوا يعتبرون خطأ من النباتيين.

وفي فيندولندا أيضاً تعرض "لوحة المقاومة" وهي مجموعة من الترجمات لبضعة آلاف من الوثائق الخشبية الرقيقة كتب عليها بالحبر، وهي تشكل أقدم أرشيف مكتوب في بريطانيا. وكان روبن بيرلي مع فريق من المنقبين أول من وجد باكورة هذه الوثائق عام ١٩٧٣ في ارضية منزل أحد الضباط.

تضم هذه الوثائق رسائل شخصية وتعليمات للجنود ولوائح مأكل ومشرب للجنود والضباط والحفلات الخاصة.

ويأمل بيرلي إنشاء حديقة عامة أثرية قرب منزله في حصن كارفوران. فهو يطمح الى ترميم قسم من الجدار من مقلع ضخم حيث استخرجت حجار لبناء ٥٠٠ متر من جدار هادريان. فاذا كتب له النجاح، فسيكون في إمكان الزائرين أن يسيروا على نسخة من جدار العام ١٣٠ بعلوه البالغ ٦،٥ أمتار ومتاريسه وأبراجه وقلاعه. ويعتقد بيرلي الذي يشرف على تعليم تلاميذ المدارس طريقة بناء الجدار، أن مشروعه سيؤمن سبعين وظيفة دائمة في نورثامبريا التي تندر فيها الوظائف الجديدة، وان مداخيل هذا المشروع ستدعم الابحاث الاثرية التي تعوقها حالياً قلة الاموال.

ولا يزال الزوار يقصدون الجدار من أنحاء العالم فيدهشهم هذا الشريط من الحجار. انه رمز باقٍ لجبروت الامبراطورية الرومانية.

تيموثي فوت

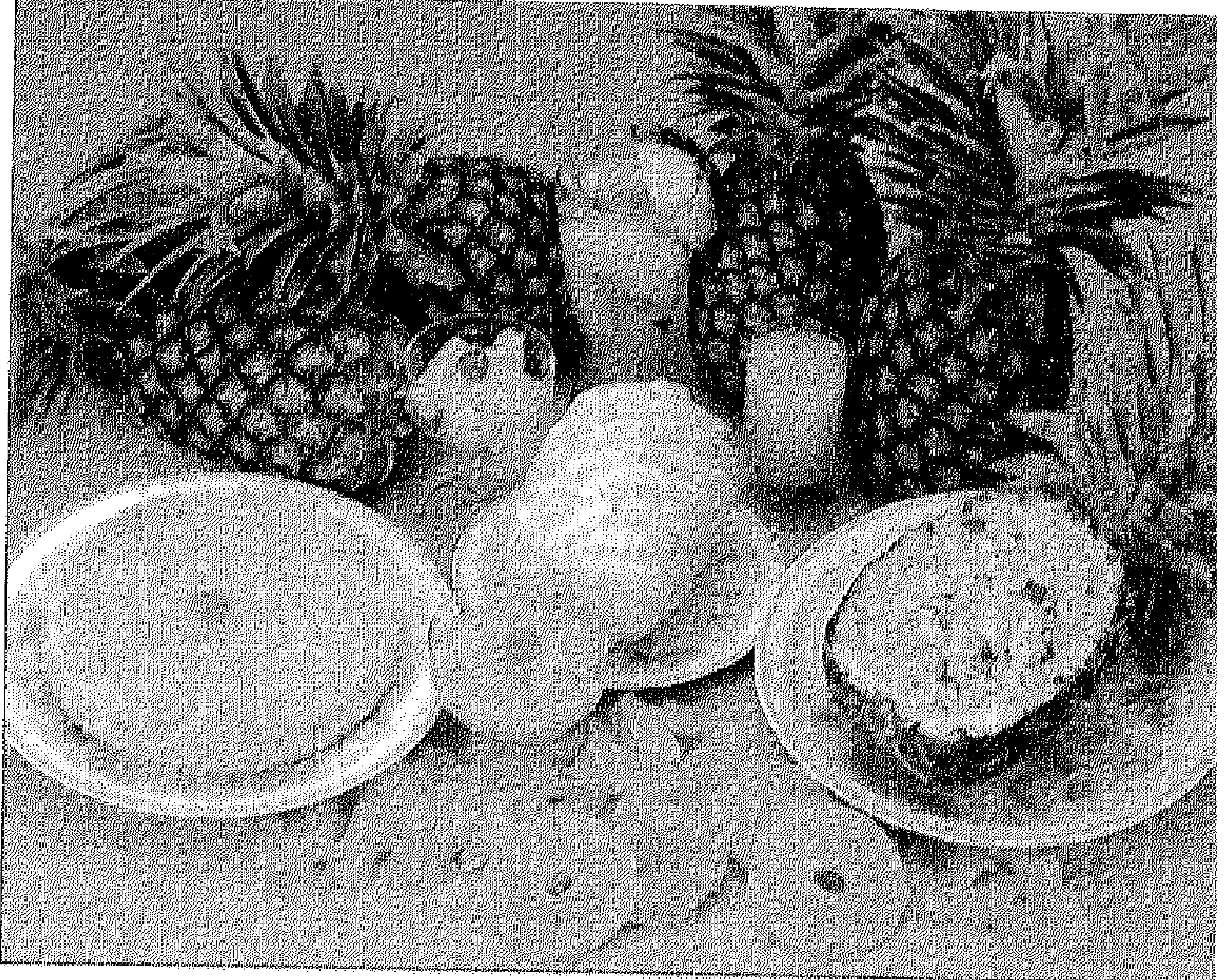


أول شخص تسأله عن وجهة سيرك في مدينة غريبة سيكون حتماً سائحاً آخر.

و.ف.

الأناناس

مفخرة الفواكه



العالم كله يستمتع بهذه الفاكهة المدهشة المتعددة الاستعمال

"شيء له أوراق كالسيوف وثمر كلّه عيون. ما هو؟"

عرفت جواب الحزورة حين كنت ولداً في أمريكا قبل ٤٠ سنة، ولم أكن رأيت حبة واحدة من هذا الثمر.

انه الأناناس طبعاً!

بعد سنوات رأيتني واقفاً في احدى المزارع في تايلند وسط بحر واسع من الاناناس، والنساء يجمعن الثمر فيقطفنه بالايدي وقد لبسن مآزر للوقاية من الاوراق المسنّنة الشائكة.

لفتني التباين الكبير في الحجم واللون، فسألت دليلتي كيف تعرف العاملات متى ينضج الثمر. التقطت حبة وأرتني اياها قائلة: "أنظر الى العيون، فاذا رأيتها متفتحة تكون الثمرة

Photo: Buddy Leung

نضجت." وقد لاحظت فعلا أن هناك ثنية صغيرة ممتدة فوق كل عين، في حين أن الثمر الذي لا يزال على الاغراس كان ناعماً. وأضافت الدليلة: "للأناناس عيون بعدد الخدمات التي يؤديها لنا." وعددت في الثمرة ما يزيد على مئة عين.

لم تكن دليلتي بعيدة عن الواقع. فالى كون الاناناس شهياً ولذيذاً ومصدراً ممتازاً للفيتامينين "أ" و"ج" وبنسبة أقل للفيتامين "ب"، فانه يساعد على الهضم ويريح من التخمة الحمضية. وهناك خميرة (انزيم) تساعد على هضم البروتيين تستخرج من الجذع ويمكن استخدامها لتطرية اللحم وكعقار ضد الالتهاب.

وفي الفيلبين وتايوان يضغط القشر الذي يُطرح خلال عملية التعليب، ويستخرج منه خل. أما القشور الخارجية فتقطع أجزاء صغيرة وتجفف وتستخدم علفاً مغذياً للماشية. وأما الاوراق القوية المسنّنة فتعطي أليافاً يحاك منها نسيج ناعم شبه شفاف في الفيلبين، كما تمزج مع القش والخيزران لصنع ورق للرسم الصيني. أما المنتجات الجانبية من تصنيع العصير فتشمل السكر السائل المستعمل في التعليب، وحامض الاسكوربيك (الفيتامين "ج") الذي يحفظ لون الدرّاق المثلّج فيمنع تحوله بنياً، وحامض السيتريك للمشروبات والوصفات الطبية. ويحتوي الثمر الذي لم ينضج على مادة سامّة تسبب اسهالا قوياً، وفي الهند وجزر مولوكا يستعمل كوصفة شعبية طاردة لديدان الأمعاء لدى الاولاد.

الطنّان الملقّح - كريستوفر كولمبوس هو الذي أطلق الأناناس في طريق الشهرة خلال رحلته الى أمريكا عام ١٤٩٣، حين شاهد سكان جزيرة غوادلوب في "الهند الغربية" يأكلونه. فسماه "صنوبر الهند"(١) اذ أدهشته شدة الشبه بين أكوازه وأكواز الصنوبر. وفي البرازيل والباراغواي يسمى الثمر "نانا" أي "الثمر الممتاز" مما أدى الى تسميته العلمية "أناناس كوموسوس" وهو ضمن عائلة كبيرة تدعى "بروميلياسيا" في علم النبات.

يسهل نقل غرسة الاناناس لان أوراقها تحبس الماء. وقد أوصلها الرحّالة البرتغاليون الى الهند قرابة العام ١٥٥٠، وانتشرت من هناك الى جنوب شرق آسيا وبعض جزر جنوب المحيط الهادىء. وفي وقت ما وصلت الى الصين وكانت تنتج بكثرة في مقاطعة غواندونغ. وفي منتصف القرن السابع عشر عم غرسها في بيوت زجاجية وبلاستيكية في أنحاء كثيرة من أوروبا، وخصوصاً بريطانيا وفرنسا.

ساهم عاملان في نمو صناعة الاناناس في جزر هاواي مطلع هذا القرن. أحدهما كان ضم الجزر الى الولايات المتحدة عام ١٨٩٨، مما ألغى الضرائب المرتفعة على الصادرات، والآخر مجيء رجال ملهمين صمموا على انجاح صناعة هذه الفاكهة اللذيذة ومن هؤلاء شابّ خريج جامعة هارفرد يدعى جايمس دول اشترى ٤٨ ألف متر مربع من الارض في واهياوا وأنشأ مزرعة تحوي ٧٥ ألف نبتة أناناس.

في موطنها الطبيعي تُلقّح النباتات

(١) Piña de Indes

بواسطة الطائر الطنّان الذي له وحده منقار طويل يصل الى الرحيق داخل ازهارها الزرقاء المتوهجة بألوان قوس قزح. والثمرة الملقّحة ملأى بالبذور. وقد خشي المزارعون الاوائل في هاواي أن يعجزوا عن ضبط التكاثر، فمنعوا ادخال الطيور الطنّانة الصغيرة الملقّحة الى جزرهم، واستعاضوا عنها بغرس فروع جديدة تنبثق من الجذر الاصلي وتنتج محصولا ثانياً. ويستخدم التاج الذي ينمو في رأس التمرة للغاية ذاتها.

أناناس هاواي – بلغت الدفعة الاولى من انتاج شركة "دول" للاناناس في هاواي عام ١٩٠٣ نحو ١٨٠٠ صندوق. وازداد الانتاج بسرعة تفوق قدرة استيعاب السوق، مما جعل الشركة الناشئة تشارف الافلاس. لكن دول واجه التحدي فقام بحملة دعائية لترويج الفاكهة لدى الامريكيين كلّفته ٥٠ ألف دولار.

ثم برز خطر آخر في شكل دودة سلكيّة وبائية تفتك بجذور النبات فتتلف مزارع بكاملها. فاستنجد دول بالعلماء الذين ابتكروا له مادة مدخّنة قضت على الوباء. وابتكر علماء آخرون طرقاً جديدة للتسميد والتهجين والمعالجة بالهرمونات أتاحت الانتاج في أوقات خارج الموسم الطبيعي. وبذلك غدت زراعة الاناناس إحدى الزراعات العلمية.

وتحقق حلم دول في آخر المطاف، فأولعت الولايات المتحدة وبقية بلدان العالم بالاناناس. وأصبح الاناناس وجزر هاواي اسمين مترادفين. ونشأت مزارع مزدهرة في جزر كثيرة غير واهياوا، خصوصاً جزيرة ماوي، ومعها تسهيلات لتعليب الفاكهة بواسطة آلة مبتكرة تدعى "جيناكا" اخترعها عام ١٩١٤ مستخدم في معمل للتعليب يدعى هنري جيناكا، وهي تقشر الثمرة وتنزع بذورها وتحدد حجمها وشكلها. وفي السبعينات أمّنت ثمار الاناناس وعصيره في جزر هاواي أكثر من سبعين في المئة من الاستهلاك العالمي.

لكن كلفة الانتاج المتصاعدة عملت ضد مصلحة المنتجين المحليين في منافستهم البلدان النامية، مما حمل الشركات على اقفال معاملها أو نقل الجزء الاكبر من عملياتها الى أماكن أخرى. وفي العام ١٩٨٥ بلغ الانتاج العالمي من الاناناس ٩،٣ ملايين طن، منها ٥،٣ ملايين أنتجت في آسيا وكان نصيب تايلند منها ١،٨ مليون طن. وتايلند هي المنتجة الرئيسية في آسيا، وقد صدرت عام ١٩٨٥ ١٩٣،٧٦٤ طناً من الفاكهة المعلبة، نصفها الى الولايات المتحدة ومعظم البقية الى أوروبا واليابان والشرق الاوسط، وبلغت قيمة هذه الصادرات نحو ١٣١ مليون دولار. وتأتي الفيلبين في المرتبة الثانية بعد تايلند في تصدير الاناناس المعلّب، لكنها تحتل المرتبة الاولى في شحن الفاكهة الى أسواق العالم. وفي وادي بولومولوك في جزيرة ميندناناو أكبر مزرعة للاناناس في العالم، وتبلغ مساحتها حوالى ٧٤٠٠ هكتار. لا تمضي على قطافها اثنتا عشرة ساعة الا وتكون الفاكهة معبأة في علب كرتون وفي

طريقها الى الشحن الخارجي: في الدرجة الاولى الى اليابان التي اشترت ١٥٠ ألف طن من الاناناس عام ١٩٨٦.

كيف يؤكل - يزرع الاناناس في الفيلبين، وغالباً في المزارع ذاتها مع جوز الهند والبابايا والموز، وفي جنوب تايلند مع شجر المطاط. تنمو ثمرة الاناناس في شبه وردة، على نبتة ذات جذع لبّي حوالى متر. وينبت عنقود الزهر بعد مدة تراوح بين ١٤ و٢٤ شهراً، بحسب النوع، وهو ينبت وسط الوردة أو على الاوراق الشائكة. وتمر أربعة أشهر أخرى لكي ينضج الثمر. وتبدو الثمرة كحبة واحدة، لكنها تتألف أصلا من ١٠٠ الى ٢٠٠ حبة صغيرة، أو "عين"، تنشأ كل واحدة من زهرة وأجزائها المحيطة.

بلغ وزن أكبر حبة أناناس ٧،٩٦ كيلوغرامات، وهي قطفت في الفيلبين. غير أن معظم الثمار يراوح وزنه بين كيلوغرام وكيلوغرامين. وأنتج التهجين أنواعاً عدة تقسم عموماً خمس مجموعات هي: "الاسبانية" و"الملكة" و"أباكاكسي" و"مايبور" و"كايان"(٣). والاسبانية هي الاكثر شيوعاً للاستهلاك كفاكهة لحلاوتها، أما صنف كايان فمتساوٍ في الشكل والحجم ويفضل استخدامه للتعليب.

(٣) Spanish, Queen, Abacaxi, Maipure, Cayenne

يشتكي متذوقو الاناناس من صعوبة نزع لبّ العيون المتراصّة في الكوز. في اليابان آلة خاصة لقشر الثمرة ونزع بذورها لزبائن المتاجر الكبرى. وفي الفيلبين أنتجت شركة "ديل مونتي" صنفاً جاهزاً للاكل لا يتطلب سوى تشريحه. وطورت محطة "تشيايي" للاختبارات الزراعية في تايوان صنفاً ثورياً يدعى "أناناس العسل" ويمكن تقشيره باليد، فضلا عن رائحته العطرة ونسبة السكر المرتفعة فيه.

هناك طرق مختلفة لأكل الاناناس. فالبعض يحبه مرشوشاً بقليل من الملح، والتايلنديون يرشونه بقليل من السكر مع مسحوق الفلفل الاحمر زيادة في التلذذ. ويصنع منه جيلاتي (آيس كريم) وشراب وحلوى، وعصيره لذيذ يستخدم أساساً لعدة أنواع من الشراب الاستوائي. ويزيد الاناناس في لذة الدجاج المنكّه بالكَري (بهار هندي). وفي تايوان وهونغ كونغ يعتبر الرز المقلي بالاناناس طبقاً فاخراً. ويشكل الثمر عنصراً لذيذاً في المحفوظات والسكاكر.

قلت لدليلتي: "أحب الثمر طبيعياً. فقسمت حبة أناناس ملأى بالعيون وأعطتني قطعة لأتذوقها وسألتني: "اهي ناضجة؟"

قلت: "بالتأكيد، ولذيذة جداً."

وليم وارن ■

من آثار التضخم المالي

من دواعي الاسى في التضخم المالي أن ترى شاباً يتسلم وظيفته الاولى براتب طالما حلمت به في ذروة عطائك المهني.

صحيفة "لوس انجلس تايمس"

دَوْرُ الأمّ



في السباق المحموم للنجاح الاكاديمي تصلي الامهات اليابانيات أطفالهن بنار الاجتهاد

في المدرسَة اليابانيّة

هيروشي كاتو طفل في الثالثة والنصف من عمره يستعدّ لاحدى أهم المحطات في حياته ألا وهي دخول الصف الابتدائي الأول. وهيروشي تعلّم أن يسير مستقيم القامة مرفوع الرأس في غرفة صفّه بدار الحضانة، وأن يلبي نداء "موسيقى التنظيف" وينشد أغنية الوداع. وقريباً سيحاول هيروشي الانتساب إلى إحدى المدارس الخاصة ذات المقام الرفيع في اليابان.

في ميورنجي إحدى ضواحي طوكيو تعود ابنة الثالثة عشرة ناوكو ماسو من المدرسة وتنصرف فوراً الى تحضير فروضها. إنها في السنة الابتدائية السابعة في مدرسة شووي للبنات. على شفتيها ابتسامة تقول "لقد نجحت." انها أمضت ثلاث سنوات في مدرسة رسمية، من الصف الرابع الى الصف السادس، وأتمّت بنجاح برنامجاً دراسياً ضاغطاً. كانت تعود من المدرسة الى البيت، فتدرس وقتاً قصيراً ثم تسرع الى الـ"جوكو"، وهذه مدرسة ذات برنامج مكتظ يحشو الدماغ، تذهب اليها ثلاث

مرات في الاسبوع لتمضي ثلاث ساعات كل مرة. هدفها أن تنتسب الى مدرسة خاصة جيدة، وسيكون الامتحان صعباً.

وكان شقيقها توشيهيرو اجتاز قبل سنوات امتحاناً مماثلا ونجح في دخول مدرسة لنخبة الطلاب. وهو أمضى عطلة الصيف قبل الامتحان في مدرسة "جوكو" يحشو رأسه بالمعلومات ثماني ساعات في اليوم. توشيهيرو اليوم طالب في المرحلة الثانوية يستعد لامتحان دخول جامعة طوكيو المرموقة.

إن هيروشي وناوكو وتوشيهيرو في الطريق التي يعتبرها أهل اليابان الطريق الصحيحة الى النجاح. والى هؤلاء هناك ألوف الطلاب من عائلات متوسطة وثرية يستعدّون لامتحانات دخول المدارس المرموقة التي تفتح أمامهم الطريق الى وظائف عالية وتعلن نهاية "السباق." وفي كل خطوة يتلقى هؤلاء الطلاب النصح والارشاد من أمهاتهم اللواتي كانت أعينهنّ شاخصة الى الهدف الأخير منذ البدء.

مهنة الامومة – لا يشك أحد في أن وراء كل طالب ناجح في اليابان أماً نذرت حياتها لمساعدة ولدها على النجاح في المدرسة وكرّست معظم وقتها لهذا الغرض. إنها تدرس وتحضّر وتقف ساعات طويلة في الطابور تنتظر دورها لتسجّل ابنها للامتحان وتعود لتقف ساعات أخرى تنتظر ولدها لينهي امتحانه. تروح وتجيء كالمكوك تنقل أولادها من صف الى آخر ومن مدرسة الى أخرى. من صف الرياضة البدنية الى صف الايقاع والاوزان الشعرية الى صف تعليم الخط الى صفّ تعليم العزف على البيانو الى ما هنالك من صفوف. تساعدهم يومياً في فروضهم، تستعين بمدرسين خاصين، تعمل لتؤمّن رسم مدرسة الجوكو. ودور الأم هذا مكرّس ومقبول الى حد أن اسماً اشتُق له هو "كيويكو ماما" أي الأم المعلمة.

الامومة، بالنسبة الى المرأة في اليابان، مهنة كثيرة المطالب ذات هيبة وجلال، تأتي فيها تربية الاولاد في المقام الأول. والمنافسة الضارية بعد الحرب في اليابان جعلتها اكثر صعوبة. ويعتقد البعض أن الفضل الكبير في المعجزة الاقتصادية التي حققتها اليابان يعود الى الأم اليابانية.

وفي تقرير حديث لوزارة التربية الامريكية بعنوان "التربية في اليابان اليوم" جاء "ان جزءاً كبيراً من إحساس الأم اليابانية بالانجاز الشخصي مرتبط بما يحققه أبناؤها. وتقويم المجتمع لنجاح المرأة يتوقف الى درجة كبيرة على مدى النجاح الذي يحرزه أبناؤها في المدرسة".

ميكو ماسو والدة ناوكو وتوشيهيرو تؤدي دور الأم المعلّمة على الوجه الاكمل. فهي ربة منزل في السادسة والاربعين من عمرها تحمل شهادة بكالوريوس في علم نمو الطفل وتطوره. وهي ماهرة جداً في تحريك أفراد عائلتها ودفعهم الى الامام. انها آخر من يأوي الى الفراش ليلا وأول من ينهض منه صباحاً. لم يحدث بعد أن تخلّفت عن حضور أي من الاجتماعات التي تُدعى اليها أمهات الطلاب، وهي على معرفة وثيقة بكل المعلمات

والمعلمين، ولديها معلومات وافية عنهم وعن نجاح طلابهم في السنوات السابقة. وهي التي اختارت المدارس التي يذهب اليها ولداها، كذلك مدارس الجوكو. وتقول: "من المؤسف أن أولادنا يجب أن يكرّسوا كل هذا الوقت للدرس، لكن ذلك ضروري."

امتحانات ضارية - يقول توشيهيرو إن والدته هي التي غرست في نفسه عادات العمل السليمة، وهي التي "أجبرته" على الذهاب الى مدرسة الجوكو منذ الصف الابتدائي الخامس "وإن يكن ذلك حرمني اللعب بعد المدرسة،" وإنها هي التي حرصت على تأمين المال اللازم لدروسه الخاصة (نحو ١٤ ألف دولار في سنتين). وكمعظم الآباء في اليابان، يعود والد توشيهيرو من العمل الى البيت في ساعة متقدمة جداً، فلا يتعاطى أبداً نشاطات أولاده.

اليوم في صفّ الرياضيات الذي أتمته ناوكو في وقت سابق، وقفت إحدى المعلمات تشرح درساً لمجموعة من ٥٠ تلميذاً في الصف الابتدائي الخامس جلسوا الى طاولات طويلة يصغون الى الشرح السريع بانتباه شديد. الساعة تقارب الثامنة والنصف مساء وعدد كبير من هؤلاء الاولاد غادروا منازلهم بعد وجبة الفطور وما زالوا خارج البيت منذ الصباح. المديرة المساعدة في مدرسة الجوكو تقرّ بأن الأمر صعب: "لا يهم أن يكون هؤلاء الطلاب هنا بارادتهم أو رغماً منها. إذا كانوا فعلا يسعون الى النجاح في الامتحان فعليهم أن يأتوا."

أزواج مناسبون - الواقع ان ذلك الامتحان المرتقب هو الذي حدا سوميكو كاتو على اخضاع هيروشي الصغير لبرنامج تدريب مبكر على أمل أن ينجح في الانتساب الى مدرسة خاصة مرموقة. وثلاثة في المئة من أولاد طوكيو يذهبون الى مدارس خاصة، يشكل بعضها حلقة في نظام دراسي مترابط يبدأ في السنة الابتدائية الأولى وينتهي في السنة الجامعية الأخيرة. والولد الذي يسعده الحظ فيدخل إحدى هذه المدارس يمكنه عموماً أن ينهي دراسته كلها من دون ان يواجه هذه الامتحانات الضارية كسائر الاولاد.

مثل معظم الامهات في اليابان تمضي السيدة كاتو جلّ وقتها مع ابنها وابنتها البالغة من العمر ستة أشهر. الحاضنات ومجموعات اللعب ليست جزءاً من حياتها، فهي تصحب أولادها الى الحديقة العامة والى دروس السباحة والموسيقى حاملة طفلتها معظم الوقت في صرّة على ظهرها.

والرباط الجسدي بين الام وطفلها ليس سوى جزء صغير من الروابط الاجتماعية الاخرى التي تشدّ افراد العائلة بعضهم الى بعض في اعتماد والتزام متبادلين. وهذه العلاقة تمتد الى المدرسة والشركة والوطن، وهي الجوهر في المجتمع الياباني.

تقول احداهن: "معظم الامهات اللواتي لا ينجح أولادهن في المدرسة يشعرن بالخجل والحرج. علينا نحن تقع مسؤولية اتاحة المجال للطفل كي يحقق ما يُتوقع منه." ولقد وصفت إحدى النساء صديقة

لها بأنها "ماهرة جداً، فابنها كدّ ودرس ونجح في دخول مدرسة خاصة جيّدة." مثل هذه المواقف النفسية هي السبب الذي يجعل الامهات - المعلمات يفتخرن بتأدية أدوارهن وإن كنّ لا يعترفن بهذه الحقيقة. والهدف الذي يسعين اليه واضح جداً: النجاح في امتحان الدخول، تدبر مدرسة جيّدة، ثم تدبر جامعة جيدة، وفي النهاية العثور على وظيفة محترمة أو عمل جيّد. أما في ما يتعلق بالفتيات فيطرأ على الهدف بعض تحوير: المدارس الجيّدة توصل الى أزواج مناسبين.

السؤال هو: هل يسَعُ الطالب أن يدخل مدرسة أو جامعة مرموقة على أساس المعلومات التي يتلقاها في المدارس الرسميّة فقط؟ والجواب بلسان إحدى المعلمات في مدرسة رسميّة: "الاحتمال ضئيل، لأن الامتحانات قاسية جداً."

وهكذا، في وقت متقدم من بعد ظهر كل يوم وفي نهايات الاسبوع أيضاً، تكتظ أرصفة محطات المترو بطلاب من جميع الاعمار في طريقهم الى "مدارس الحشو"، وهناك ألوف منها. ففي كل زاوية من كل ضاحية ومدينة مدرسة من هذه أو اكثر. ونحو ١٦ في المئة من تلاميذ المدارس الابتدائية و٤٥ في المئة من طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية منتسبون الى مدارس جوكو.

أصوات انتقاد - يمكن القول ان المنافسة أعطت ثماراً جيدة. فأولاد اليابان يحصلون في الامتحانات الموحدة للعلوم والرياضيات على أعلى العلامات في العالم. وهم يبدأون دراسة الكيمياء في وقت أبكر ومعلوماتهم العامة في التاريخ والجغرافيا تجعلهم في عيون أقرانهم الامريكيين مثل موسوعات متنقلة. ٩٤ في المئة من الشباب في اليابان يتعلمون في المدارس الثانوية، وهي نسبة تبعث على الدهشة. و٩٥ في المئة من هؤلاء يتخرجون بمؤهلات تخولهم دخول ميدان العمل، في مقابل ٧٥ في المئة من الطلاب الامريكيين من الفئة نفسها. فقط على المستوى الجامعي يظهر تحوّل. ففي اليابان، ٣٩ في المئة من الطلاب الذين يتخرجون في المدارس الثانوية يتابعون الدراسة الجامعية مباشرة، في مقابل ٥٨ في المئة من الطلاب الامريكيين من الفئة نفسها. في مراحل الدراسات العليا يقصر التعليم في اليابان عنه في الولايات المتحدة.

واليوم يزداد عدد الآباء والمربّين اليابانيين المشككين في جدوى هذا النظام الضاغط. وهم يسجّلون اعتراضاتهم في شعارات من نوع "نم أربع ساعات تنجح، نم خمس ساعات تسقط." ويتحدثون عن طفولة مهدورة وأولاد محرومين اللعب وتلاميذ يزدردون المعلومات ولا هدف لهم إلا النجاح في الامتحان. يتحدثون عن طلاب يعرفون الاجابات عن ظهر قلب لكنهم عاجزون عن استنباط فكرة جديدة. يستشهدون بأمثلة عن طلاب قست قلوبهم وراحوا يشمتون بزملائهم الساقطين. ويلاحظون أيضاً، وبأسى، ازدياد العنف في المدارس وارتفاع نسبة الجنوح والانحراف بين التلاميذ.

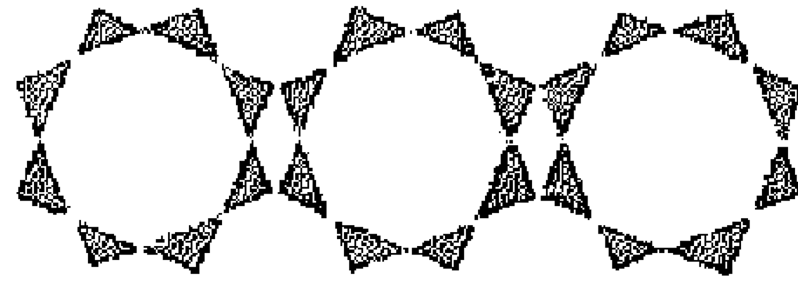
وانضمّت بعض الامهات في اليابان

الى ركب المنتقدين، ربما لكونهن الشاهدات الناطقات على ما حلّ بأبنائهن من جراء ذلك النظام الخانق. وتقول احداهن عن ابنها انه "أصبح يعاني ألماً في الرأس لا يفارقه، وانتهى به الأمر الى أن راح يرفض الذهاب الى المدرسة."

ويبدو أن المعترضين على هذا النظام كسبوا حليفاً مهماً هو رئيس الوزراء ياسوهيرو ناكاسوني. فالحكومة التي يرئسها في صدد ايجاد طرق لتغيير النظام التربوي وتخفيف الضغط عن الطلاب.

ولكن على رغم اشتداد حماسة اليابانيين لبرنامج تربوي أكثر مرونة، فان الضغط الذي خلفه النجاح الوطني الذي حققته اليابان منذ الحرب العالمية الثانية يبقى كبيراً جداً. وربما توصّل اليابانيون، متى بدأوا يشعرون بالاستقرار والبحبوحة ويختارون اتجاهات جديدة، الى تخفيف الضغط عن الامهات والاولاد من دون أن يضحوا بالجودة. لكن التقليديين ما زالوا يعبّرون عن ايمانهم بأن "كيويكو ماما" لن تختفي قريباً.

كارول سيمونس



النوم على الامجاد

في عملي كصحافي ترد علي هدايا مختلفة وتذكارات ورسائل عاطفية وكتب تقدير وصور مع المشاهير، فأستمتع بها لبعض الوقت وأفكر كم يطيب لي أن تكون لي هذه المكانة المرموقة.

بعد ذلك أرمي الهدايا جانباً، لا لأني لا أقدرها بل لأني أحرص عليها. أما ما يدفعني الى نبذها فهو أن صورة تتراءى لي أرى فيها نفسي رجلا هرماً متهدماً عاجزاً لا يملك سوى كتب وأوراق قديمة صفراء وجوائز وشهادات تقدير وتذكارات عفاها الزمن.

وما أخشاه هو أن أصبح أسير ذكرياتي أستعيدها وأتمنى لو أمكنني تكرارها، أو أن أنام على أمجادي الغابرة فتخبو فيَّ شعلة العطاء. أريد نقيض ذلك، أن أستمر في العمل وأجاهد كي أحقق المزيد وأضيفه الى ما حققته سابقاً مهما تقدمت بي الايام.

بوب غرين

الفيزياء وحاصل الذكاء

لدى رجوعه من استوكهولم بعد تسلمه جائزة نوبل، توقف العالم الفيزيائي ريتشارد فاينمان في نيويورك ليطلع على علاماته حين كان طالباً في المدرسة الثانوية. قال: "ان علاماتي لم تكن عالية. وكان حاصل ذكائي ١٢٤ أي فوق المعدل بقليل."

وأفادت زوجته: "كان ريتشارد في منتهى السرور خلال تلك الزيارة. وهو قال إن نيل جائزة نوبل لأمر قليل الاهمية، ولكن أن ينالها المرء وحاصل ذكائه فهذا انجاز حقاً."

ن.ف.



تدنت الحرارة
إلى ٣٠ درجة تحت الصفر
وجاهد المتزلجون الاربعة
للبقاء أحياء داخل الكوخ الثلجي

مأساة فوق الجليد

بدا الطقس جميلا عندما انطلق تشارلي واليزابيت باسار وميراي وإيف ديسديرو للتزلج بعد ظهر السبت في ٨ فبراير (شباط) ١٩٨٦. ركبوا سيارتيهم وغادروا غرينوبل (فرنسا) في الاولى بعد الظهر وقطعوا ٤٠ كيلومتراً الى منتجع التزلج "فيلار - كوت ٢٠٠٠".

بعد بضعة انحدارات اقترحت اليزابيت الصعود الى قمة "غراند موشرول" للتمتع بأشعة الشمس الساطعة. فأمامهم متسع من الوقت للعودة الى البيت حيث كانت سيلفي (١٦ عاماً) ابنة باسار تهتم بأختيها الصغيرتين كاتي وماغالي وولدي خالتها فانيسا واميل ديسديرو.

لدى وصول الأربعة الى قمة الجبل غمر الضباب المكان. ولمدة ساعة حاولوا العثور على الطريق في الجدار الابيض الذي بدد الاصوات والمسافات. ضلّوا

الطريق ووصلوا الى منطقة مجهولة. قالت اليزابيت: "من الأفضل الرجوع الى مصعد التزلج قبل حلول الظلام."

تقدم تشارلي المجموعة. لكن الريح عنفت وازداد الضباب كثافة واختفت آثار اقدامهم. صرخ تشارلي: "نحن تائهون!"

اقترح إيف بناء كوخ ثلجي شبيه بأكواخ الاسكيمو. وأدركت اليزابيت أن ذلك أفضل ما يمكن فعله. فهي سمعت في التلفزيون والراديو نصائح اختصاصي بالانقاذ: "حين تضيعون في الجبال التصقوا بالأرض." وكانت تعرف أن الحرارة تحت الثلج تبقى ثابتة بين الصفر وخمس درجات تحت الصفر. إنها الرابعة والنصف بعد الظهر، ولا بد أن الحرارة انخفضت الى ١٥ درجة تحت الصفر.

جعل إيف وتشارلي يسألان اليزابيت عن عملية انقاذ في الجبل سبق أن شاهدتها في برنامج تلفزيوني. قالا بلطف: "حاولي أن تتذكري: كيف بنى التائهون كوخهم الثلجي؟" فوصفت لهما الاجراءات المفصلة.

في سباق مع الظلام والبرد اللاذع استخدم إيف وتشارلي زلاجاتهما لقص قطع جليدية كبيرة من جانب هضبة لبناء الكوخ. ثم رتّبها الاربعة في شكل دائري على الارض وبنوا جداراً بعلو متر. ألقى ايف زلاجتيه على الجدران وغطاهما بكتل جليد مشكلا سقف الكوخ. بعد ذلك حفر الجماعة نفقاً صغيراً كمدخل الى الكوخ وأعدوا كتلة جليدية أخيرة لاقفاله واحتشدوا داخله مرهقين.

فكرت اليزابيت: يجب أن نحافظ على حياتنا. بدأت تمازح شقيقتها فقالت بإشراق: "لمَ لا نذهب الى المقهى القريب ونتصل بالأولاد لنخبرهم أننا سنمضي الليل في بيتنا الريفي؟" واستغرقتا في الضحك، ثم اغرورقت عينا ميراي إذ تذكرت طفلها وهو في شهره الرابع. قالت اليزابيت: "لا تقلقي، سيلفي تجيد الاعتناء بالاطفال، واني متأكدة من أنها نبّهت الجيران الى غيابنا."

حلك الظهور – منتصف الليل رن جرس الهاتف في منزل جان بول شيافريني شقيق ميراي واليزابيت. كان المتكلم جار عائلة باسار الذي عاد وزوجته الى منزلهما ليلا فطرقت سيلفي بابهما وهي قلقة جداً. اتصلوا بالشرطة والمستشفيات في غرينوبل فلم يبلّغوا أي حادث.

قال جان بول في نفسه: لا ترتعب يا ولد. إهدأ. واستنتج أن شقيقتيه وزوجيهما، لجأوا الى أقرب منتجع: إما "لا شارتروز" واما "فيلار – كوت ٢٠٠٠." إتصل بشقيقه باتريك ثم لبس ثياباً دافئة وانطلق في الظلام.

قرابة الاولى والنصف ليلا كان الرجلان في الموقف النائي الفسيح في "فيلار – كوت ٢٠٠٠." هبت ريح ثلجية من الوهد فيما تفحص جان بول لوحة القيادة لسيارة "بيجو" بيضاء. إنه مصيب، هذه سيارة اليزابيت وتشارلي. أثار منظر الجبل المريع المحجوب في الظلمة قلق جان بول وشقيقه. تمتم الاول: "يا إلهي! انهم عالقون في الجبل!"

في أي حال، ما من حيلة سوى إعلام

الشرطة لارسال بعثة انقاذ مع الفجر. وفي الثالثة صباحاً توجه الاخوان الى محطة الشرطة في فيلار ديلان لايقاظ الضابط المسؤول.

في الكوخ الثلجي رنت الساعة المنبهة من جديد ساخطة ومشجعة. إنها ساعة إيف.

طوال ساعات التصق الاربعة بعضهم ببعض وسط الصقيع. في بداية الامر تبادلوا النكات متخيلين مشهد وصول بعثة الانقاذ في الصباح: المروحية مثلما رأوها في التلفزيون، ثم معانقة الاولاد وتحية الاصدقاء المنتظرين في أسفل المنحدر.

ومع انقضاء الوقت فقدوا الحس في أجسادهم بفعل البرد. قال تشارلي: "علينا أن نحك بعضنا بعضاً." فجلسوا على قفازاتهم فوق الثلج وحكّوا ظهورهم.

لم يتناولوا أي طعام أو شراب منذ بعد الظهر. عانى تشارلي تشنجاً في معدته ومصّ إيف بعض الثلج حالماً بشراب ساخن. الساعة الخامسة... فالسادسة. على رغم الارهاق والألم كافح الاربعة للبقاء مستيقظين الى الشروق.

"لا أريد أن أموت" — في الثامنة صباحاً وصل الرقيب بيار كاري الى مركز عمله في "شركة الالب للتأمين" في غرينوبل. ألقى نظرة سريعة على ميزان الحرارة. عشر درجات تحت الصفر. فكر: "بحق السماء، كم البرد قارس في الجبال!" وعندما بلغه في العاشرة الّا ربعاً اخفاق البحث الذي أجراه رجال شرطة فيلار ديلان للعثور على أربعة متزلجين فُقدوا منذ البارحة، أدرك ضرورة التحرك بسرعة.

اتصل بالقاعدة الجوية في لو فرسو طالباً طوافة إنقاذ، واستنفر دليلين من فريقه. ثم أنعم النظر الى خريطة منطقة فيلار. لم يبتعد المتزلجون كثيراً، فالجدران الصخرية تعوق تقدمهم يمنة ويسرة. قال لدليليه باتريك ايفو وميشال بولان: "لا بد أنهم هناك على مقربة من منحدر فوج، وإلّا فهم على تقاطع كورنكون."

حطت طوافة حمراء في المهبط بقيادة الطيار المدرب جان بيار روكا الذي خدم ٢٠ عاماً في الجيش، يرافقه الميكانيكي المتمرس سيريل تنتليبه. ركبها ايفو وبولان بعجلة وانطلقت نحو فيلار ديلان.

عندما أشرقت السماء تبادل المتزلجون النظرات. فخلال الليل تحولت بشرتهم رمادية مخيفة، توحي الموت. لم يتلفظوا بكلمة واحدة.

وكان تشارلي تحدث في وقت سابق عن السعي الى النجدة، ولكن عليه الآن مواجهة الواقع. فالطقس بارد جداً والتزلج مستحيل، خصوصاً بعد تجمد القفازات الجلدية أثناء الليل، فأصبحت صلبة كالطين ولا يمكن ارتداؤها.

فجأة اعتدلت اليزابيت في جلستها وصاحت: "أسمع نباح كلاب." اندفع تشارلي الى الخارج وتبعته ميراي بتثاقل. لم يريا شيئاً. جثمت ميراي في النفق ونظرت الى تشارلي ثم صرخت: "أنفك يتجمد!" خلال ثوانٍ أصبح أنفه أبيض وخدراً تماماً. تململ داخل الكوخ تاركاً إيف يغلق المدخل. وعندما أمسك

إيف الثلج شعر بشظايا جليدية تنتشر بين أصابعه ثم فقد الحس بها تماماً. وحين حاول تدفئة يديه تخيل صعوبة الحياة بلا أصابع.

منذ التاسعة صباحاً وحال الطقس تزداد سوءاً. الريح تعصف بشدة حول الكوخ. جهد الاربعة في التنصت الى أي صوت وسط ثورة العاصفة. في الحادية عشرة كانوا على ثقة بما يسمعون. ذاك صوت طوافة! هتفت اليزابيت: "إنهم يبحثون عنا!" خرج تشارلي من الكوخ ولحقت به اليزابيت وراحا يصيحان ويلوّحان بشدة للبقعة الحمراء البعيدة في الضباب.

"إنهم يتجهون نحونا!"

– لا، إنهم يبتعدون!

نظرت اليزابيت الى تشارلي فرأت الخيبة مرتسمة على محياه: "لا تقلقي، لا بـد من أنهم يمشطـون المنطقـة، سيعودون."

بعد دخولهما الكوخ حاول تشارلي طمأنة ميراي وإيف: "انهم يبحثون عنا." لكن القلق بقي يساوره.

لم يتفوه أحد بكلمة الا ميراي التي كانت تلعن الريح. لقد روّعها الضجيج فأخفت وجهها في معطف إيف وأجهشت في البكاء: "لا أريد تمضية ليلة أخرى هنا. لا أريد أن أموت."

نظرات امتنان – تمتم روكا للدليلين: "يا للطقس اللعين! اني عاجز عن الرؤية في هذا الضباب الكثيف. سأنزلكما في بالكون دو فيلار، لعل حظّكما أوفر هناك."

توجه ايغو وبولان من بالكون دو فيلار الى القمـة حاملين زلاجـاتهما على أكتافهما. كان البرد لاذعاً مثل ضرب السياط. تجمدت قبعة ايغو وغطت القطرات المتجلدة شاربيه، ثم سمع قرقعة في الجهاز اللاسلكي: "ايغو، هنا روكا. اني أنفذ دورة أخيرة فوق منحدر فوج."

– نحن نتقدم في الاتجاه نفسه.

لدى وصول روكا فوق منحدر فوج بدأ يستكشف القطاع على مهل. فجأة انفتحت ثغرة صغيرة بين الغيوم اندفع اليها روكا. ولمح ذراعين ملوحتين، فصرخ في تنتلييه الذي كان ينظر من الجهة الاخرى: "هناك! إنهم هناك، تحت!"

داخل الكوخ كان المحتجزون الاربعة متمددين ذاهلين. بين اليقظة والنوم خيّل الى اليزابيت أنها تسمع صوت طوافة من جديد. تمتمت بضعف: "لقد عاد."

نهض تشارلي وايف، ورفع تشارلي زلاجة في الخارج ملوحاً. تحولت الطوافة نحوهما ثم استدارت. قال إيف: "غير معقول. لم يرنا!"

إلّا أن الطائرة عادت. وصاحت ميراي التي جرّت نفسها الى المدخل: "إنه يرانا." زحفت الى الداخل وارتمت في ذراعي شقيقتها والدموع تترقرق على خديها.

تأمل روكا الوضع. لقد علق المتزلجون في شبه حفرة. هناك بقعة صغيرة من النور، فتحة بين الغيوم سينزلق خلالها بطوافته. إذا انغلقت الفتحة فسيعلق الجميع الى أن يتحسن الطقس. ولكن إن لم يغامر الآن، فالله وحده يعلم متى يصل فريق الانقاذ الى تلك الحفرة.

غاص روكا بطوافته وميز شخصين يلوحان له بقوة. ولكن أين سيهبط؟ ارتجت الطوافة الحائمة تحت تأثير الرياح التي عصفت بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة مما شكل خطراً عليها.

استمر في مناوراته على علو مترين ثم صرخ في تنتلييه: "اقفز وارشدني الى نقطة مناسبة للهبوط. لا أستطيع التأخر أكثر." وثب الميكانيكي فوق الثلوج. بدت الارض منبسطة. خفض روكا العجلات وهبط بحذر ثم هتف: "هيا، علينا التحرك بسرعة."

في هذه الاثناء استجمع تشارلي قواه وركض نحو الكوخ: "أخرجا بسرعة!" خرجت ميراي واليزابيت من الملجأ متثاقلتين، لكن التعب غلبهما فسقطتا على الثلج. إندفع تنتلييه نحوهما. وبعد خمس دقائق كان المتزلجون الاربعة على متن الطوافة التي ارتفعت فوق الجبل الابيض واقتحمت الفتحة الضيقة بين الغيوم.

حين حطت الطوافة في فيلار ديلان تمام الثانية والربع بعد الظهر التفت روكا وتنتلييه الى الركاب. لم يتفوه أي منهم بكلمة، لكن نظراتهم حملت أعمق امتنان.

اندهش الطبيب المحلي بعد فحص الاربعة في عيادته في فيلار ديلان، لحالهم الصحية الممتازة. اجتازت ميراي وايف المحنة الخطرة بسلامة. وما زالا يحبان الجبال، إنما بحذر وتحفظ شديدين.

اصيبت قدم تشارلي اليمنى وأصابع يديه بقضمة صقيع، وخضع لشهر من العلاج قبل أن يعود اليه الحس الطبيعي. ومع ذلك لم يكترث لمعاناته، بل غمرته السعادة مع زوجته اليزابيت لعودتهما الى بناتهما.

وتقر اليزابيت بأنها باتت ترى الناس بنظرة مختلفة. فصراعها مع الموت منحها تقويماً جديداً للحياة.

جيل أبو



بالشكر تدوم النعم

تلقى مصرف من أحد زبائنه رسالة يطلب قرضاً صغيراً قصير الامد. وهو أبهج المسؤول بجملته الاخيرة: "اذا تفضلتم بقبول طلبي، فسأكون مديناً لكم بالشكر الى الابد."

إ.ا.

انتخاب

حللنا مشكلة التغيب عن الاجتماع السنوي لنادينا بتعليق هذه الملاحظة: "سيجتمع أعضاء النادي لانتخاب رؤساء اللجان. الفوز لا يتطلب حضوراً."

ك.ب.

"الحبّ القاسي"

دَواء من مَاليزيَا لمدمني المخدّرات

حيازة المخدرات في هذا البلد الآسيوي تعاقب بالسجن أو بالشنق فهل تجدي هذه التدابير الصارمة؟

ترحب لوحة صارخة بالقادمين الى مطار "سوبانغ" الدولي في كوالالمبور. ويبدو فيها حبل مشنقة رمادي ثخين وقربه كتابة بالانكليزية: "حذارا الموت لمهربي المخدرات، تطبيقاً للقانون الماليزي." وفي أسفل اللوحة، بطباعة أصغر، تحذير نهائي: "إعرف ماذا تحمل."

تهديد الزوار بالمشنقة هو ترحيب غير عادي بهم. الا أن هذا البلد الاستوائي هو مكان غير عادي ايضاً. هنا يعتمد ما يزيد على ٩٣ ألف مواطن من أصل ١٥،٧ مليوناً على الهيروين، وفي ماليزيا مدمنون للمخدرات أكثر من عدد المدمنين في الولايات المتحدة.

لا تنتج ماليزيا مخدرات. لكن قربها من المنطقة التي ينمو فيها الخشخاش في جنوب شرق آسيا والمعروفة بـ"المثلث الذهبي،" وهي تتضمن أجزاء من بورما ولاوس وتايلند يجعلها منطقة حساسة. وتعبر شحنات كبيرة من المخدرات حدود ماليزيا في طريقها الى أوروبا وأوستراليا وأمريكا.

تتكون غالبية المدمنين من الذكور الذين تراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عاماً، وهذا ما حمل الحكومة الماليزية على اعتبار مشكلة المخدرات تهديداً رئيساً لسلامة الأمة. يقول ريس يتيم وزير الخارجية السابق والرئيس الأسبق لجمعية "بيمادام" الوطنية لمنع تعاطي المخدرات: "تعتبر الحكومة المخدرات بمثابة تهديد أمني وطني."

لا مثيل في العالم لحرب ماليزيا الشرسة ضد المخدرات. وهي بدأت في فبراير (شباط) ١٩٨٣ باصدار قانون صارم ينص على اعدام كل مهرب مخدرات، أي كل شخص يقبض عليه لحيازته ١٥ غراماً من الهيروين أو المورفين، أو ٢٠٠ غرام من الماريوانا أو الحشيش، أو ١٠٠٠ غرام من الأفيون الخام أو المهيأ للاستعمال. وكل شخص يقبض عليه لحيازته كميات أقل من تلك

Condensed from New York Times Magazine (March 22, '87),
© The New York Times Co., New York, N.Y.

التي تجعل منه مهرباً، يسجن مدة تراوح بين بضعة أشهر ومدى الحياة. ان ٣٦ في المئة من نزلاء السجون يقضون أحكاماً لارتكابهم جنحاً مرتبطة بالمخدرات.

زادت الحكومة تدابيرها الاحترازية ومنعت استغلال حدودها وأطلقت حملة مكثفة لتوعية الشعب. ويكاد لا ينقضي يوم من دون أن تطالعنا الصحف بأخبار الحملة المضادة للمخدرات. أصبحت الاعلانات المناهضة للمخدرات مألوفة على شاشة التلفاز. يقول موسى هيثم الذي كان نائب رئيس الحكومة الماليزية ورئيس اللجنة الحكومية لمكافحة المخدرات: "لا يمكن أحداً أن يحل ضيفاً علي ماليزيا ويظهر جهله، لقد نبّه الجميع وحُذّروا."

اعادة التأهيل - لحرب ماليزيا ضد المخدرات هدفان أساسيان: وقف العرض والتخلص من الطلب. وعقوبة الاعدام سلاح رئيسي في الحملة، ولها دعم واسع ضمن البلاد. وغالبية السكان تشاطر الحكومة رأيها في أن الموت هو عقوبة محقة ومناسبة لجريمة نكراء. يقول موسى: "رأيتُ، يا أصدقائي، أطفالا على شفير الموت. وأنا أتهم أولئك الباعة المتجولين والمهربين بجريمة القتل هذه. نحن نؤيد عقوبة اعدام القاتل."

عام ١٩٨٦ لفتت أعمال القضاء الماليزي الانتباه العالمي عندما كان مواطنان أوستراليان، أحدهما بريطاني المولد، على وشك الاعدام لمحاولتهما تهريب ١٧٩ غراماً من الهيروبين خارج البلاد. وعلى رغم الجهود التي بُذلت لانقاذهما فقد تم شنق الرجلين. ويصرّ موسى: "يجب أن يعاقب الناس ويصدقوا ما نعنيه. لكن الامر سيطول قليلا قبل أن يرتدع كل شخص."

إن برنامج معالجة المدمنين واعادة تأهيلهم هو جزء رئيسي آخر من حرب ماليزيا ضد المخدرات. ففي القانون الماليزي يعتبر كل شخص مدمناً اذا ما ثبت اعتماده على المخدرات خلال كشف طبي يجرى له وإن لم تكن في حيازته أي مخدرات. ومن حق رجال الشرطة والموظفين في مركز اعادة التأهيل المخولين توقيف أي شخص يشتبه به، طلب اجراء مثل هذا الفحص.

واعادة التأهيل اجبارية للمدمنين: سنتان في مؤسسة استشفائية أو في اشراف اختصاصيين رسميين باعادة التأهيل. وتدير الحكومة حالياً تسعة مراكز لايواء ٢٦٠٠ مدمن ومعالجتهم. وهي في صدد بناء خمسة مراكز أخرى لـ٣٠٠ مدمن.

خلال الاسبوعين الاولين من البرنامج يوضع المدمن في غرفة التخلص من السموم باشراف طبيب. ويعتبر المدمن في نهاية هذه المدة متحرراً من المخدرات وقابلا لاعادة التأهيل. يطلق س. غانسان، مدير مراكز المعالجة واعادة التأهيل، على هذه الخطوة تسمية "الحب القاسي." ويرى من خلال خبرته أن هذا هو ما يحتاج اليه المدمن السابق: "بعد عملية ازالة السموم لا يعود المرء مريضاً، بل هو في طور النقاهة وقادر على العمل. يجب أن نحضه لنرى ماذا يسعه حقاً أن يفعل."

الهدف الاول من التأهيل هو تمكين المدمن السابق من استعادة لياقته البدنية. يتجمع نزلاء المركز في ساحة مرصوفة بالحجار حيث يتلقون تدريباً شبيهاً بالتدريب العسكري لعدة ساعات من النهار.

والهدف المطلق لمراكز التأهيل هو تحويل متعاطي المخدرات مواطنين منتجين. يتعلم النزلاء تربية الدواجن وزراعة الخضر وتربية السمك وصنع المفروشات ولحم الانابيب واصلاح السيارات وقص الشعر وصف القرميد وتشييد الابنية وتركيب الادوات الصحية والخياطة والطبخ وسوى ذلك. ويحضرون جلسات استشارية غير مرة في الشهر.

منبوذون في المجتمع – هل لحملة ماليزيا ضد المخدرات فاعلية ملموسة؟

يشير موسى الى أن عقوبة الاعدام تردع تجار المخدرات. وتفيد أرقام حكومية أن عدد الموقوفين الاجانب انخفض من ١٤٣ في العام ١٩٨٤ الى ٨٩ في العام ١٩٨٥، وانخفضت أيضاً كميات المخدرات الخطيرة التي ضبطت. ويشير رجال الشرطة الى نقص في الهيروويين المبيع في الشوارع. ومع ذلك يدّعي النقاد أن لا دلائل وافية على كسب الحرب ضد المخدرات. قد تستمر الحكومة في اتخاذ تدابير أشد صرامة لمواجهة المشكلة، لكن تهريب المخدرات لم يتوقف. ومعظم الموقوفين هم من الماليزيين الفقراء الذين أغروا بمال وافر لتهريب كميات صغيرة عبر الحدود التايلندية – الماليزية.

يستمر تهريب المخدرات مع أن ماليزيا أقامت سوراً أمنياً من أسلاك شائكة مزدوجة يرتفع ثلاثة أمتار ونصف متر على مسافة ٥٣ كيلومتراً من حدودها مع تايلند. ويرشو ناقلو المخدرات حراس الحدود أو يثقبون السور ببساطةٍ.

وما زالت عملية القبض على منظمي شبكات التهريب ومموليها صعبة، لذا اشترعت ماليزيا عام ١٩٨٥ قانون المخدرات الخطرة نتيجة عجزها عن توقيف هؤلاء الاشخاص الرئيسيين. ويجيز هذا القانون للحكومة حتى السنة ١٩٩٠ أن توقف رهن التحقيق ومن دون محاكمة ولمدة سنتين متلاحقتين، أي شخص تملك الشرطة دليلا قاطعاً على تورطه في نشاطات لتهريب المخدرات. وقد أوقف نحو ٣٥٠ شخصاً تطبيقاً لهذا القانون.

يحمل النقاد على هذا القانون بحجة أنه يمس الحقوق المصونة في دستور البلاد. ويتساهل المؤيدون في هذه النقطة ويرضون عنها. ويقول متحدث باسم "بيمادام": "علينا أن نضحي بقليل من الديموقراطية لننقذ مقداراً أكبر منها."

لعل برنامج اعادة التأهيل هو الجزء الاقل نجاحاً في الحملة ضد المخدرات. فقد عاود سبعون في المئة من المدمنين السابقين عاداتهم. والاجراءات الفضلى البديلة هي موضوع مناقشة جديدة. يقول غانسان: "لا أحد يفهم ما الذي يفيد." ومع ذلك يتفق معظم الناس على أن العناية اللاحقة ضرورية: اصلاح عادات المدمنين وتعديل نظرة المجتمع اليهم.

ويوضح أحد المدمنين السابقين ان

"المعركة ضد المخدرات لا تحدث هنا داخل المركز. انها تبدأ لحظة خروجي من تلك البوابة." فاعادة تأهيل أولئك المدمنين هي في النهاية اختبار لقوة ارادتهم. يقول مدمن سابق آخر: "يمكنهم اجبارنا على تقوية أجسادنا، ولكن ليس في استطاعتهم تقوية ذواتنا ونفسياتنا، فهذه عائدة الينا."

وما يعقّد مشكلة اعادة اعتبار المؤهلين أن المجتمع الماليزي لا يزال ينبذ المدمنين الذين اخضعوا لاعادة التأهيل. ويلاحظ غانسان انه "اذا ما كتب مدمن سابق في طلب الاستخدام أنه كان يعالج في مركز للتأهيل، ضعفت فرص توظيفه. وغالباً ما يكون رب عمله السابق هو الوحيد الذي يقبله."

تضافر الجهود - بعدما اتضحت حدود المنع واعادة التأهيل، أعلنت الحكومة أفضلية جديدة هي الوقاية. وطرحت على الجمهور أساليب مخيفة لترويج فكرة الوقاية عبر ابراز المواصفات البغيضة للمخدرات وادمانها.

يبدأ العمل الوقائي الثقافي في المدارس ليُكمل ببرامج للاهل والمجتمع.

وتشير دراسات الى أن نحو ٧٥ في المئة من الشباب تحولوا الى المخدرات بسبب ضغط الاهل او المشاكل العاطفية او العائلية او بدافع الفضول. عام ١٩٨٥ تضامنت الدكتورة سيتي هاسماه زوجة رئيس الحكومة مع زوجات الوزراء الآخرين ليؤلفن حركة شعبية منتشرة في أرجاء البلاد وتركز على الاهتمام بالعائلة.

تقول راجا نورا أشيكين إحدى قائدات الحركة: "كان المجتمع الآسيوي مترابطاً، وكانت العائلات الكبيرة تحفظ الاخلاق والتقاليد. ولكن برحيل مزيد من الشبان بعيداً عن أهاليهم خفت الاتصالات في ما بينهم. ونريد الآن أن يدرك الاهل أن عرى اللحمة بينهم وبين أولادهم يجب أن تبقى، لأن انشطارها هو السبب المتأصل في تعاطي المخدرات".

يبدو الاتجاه ناجحا في تخفيف حدة الطلب. عام ١٩٨٦ كان عدد المدمنين الجدد نحو نصف العدد الذي كان عام ١٩٨٣. ولكن يدرك المسؤولون أن المخدرات اذا ظلت تعبر ماليزيا فستبقى اغراء تتعذر على معظم الشباب الماليزيين مقاومته. لذلك، يرى وزير الخارجية السابق ريس يتيم، أن الرسالة التي تريد ماليزيا ايصالها الى المجتمع الدولي هي "وجوب تضافر الجهود وبذل المساعي المشتركة لمحاربة المخدرات."

ويضيف موسى: "هذه مشكلة دولية، لذا فالخطوة الدولية ضرورة لا بد منها. نحن لن ننجح مهما أبدينا من قسوة وفاعلية وحزم. لا نستطيع العمل وحدنا. ان التحدي الذي أمامنا هو إطلاق صوت دولي موحد يصرخ في وجه المخدرات، وقيام ارادة سياسية جماعية للقضاء على هذا الخطر المحدق."

مايكل شفارتز



قال عالم لزميله: "أنا لا أخاف المجهول، ما أعرفه هو ما يرعبني."

ب.غ.

لولا الحماسة...

مفتاح النجاح حياة نعيشها بحماسة. هنا خمس خطوات تهدينا الى هذه الطريق

قبل سنوات تسلمت بطاقة بريدية من صديق وفيها: "اني اتزلج بحماسة." فتساءلت ماذا عنى بكلامه. ذلك لاني حين أتزلج فانما أتزلج بخوف. ربما كان يعني أنه يتزلج بمهارة ومرح وسلام وثقة.

على رغم أن لا أمل لي في أن أمارس التزلج على هذا النحو، فاني أحلم بالعيش بحماسة. وأعتقد أن البشر الذين عاشوا حياتهم بنجاح على مر العصور تمكنوا من هذه الأسرار الخمسة:

١. **لتكن لك ذات تحترمها.** هذا يعني أن يكون لك احساس عميق بالمسؤولية حيال أفكارك وأعمالك. أن تعني ما تقول وتكون مخلصاً لنفسك وعائلتك وعملك. أن تؤمن بما تفعله وأن تعمل بجهد. أن تحدد مقاييسك الاخلاقية ولا تقارن نفسك بالآخرين، لان المسألة ليست أن تكون أفضل من سواك، فالاحترام والاستقامة يتطلبان أن تكون أفضل مما ظننت أنك ستكون.

كان رئيس الوزراء البريطاني الاسبق ونستون تشرشل مثالاً للاستقامة والاحترام حتى في وجه المعارضة. خلال سنته الاخيرة في الرئاسة حضر احتفالاً رسمياً. وفيما هو جالس سمع رجلين خلفه يتهامسان:

"ها هو ونستون تشرشل."

– يقولون انه بات خرفاً.

"ويقولون أيضاً انه يجب أن يتنحى ويترك ادارة شؤون البلاد لرجل أكثر حيوية وكفاية."

حين انتهى الاحتفال استدار تشرشل الى الرجلين وخاطبهما: "سيديّ، يقال انه أطرش أيضاً."

لقد أدرك تشرشل أن احدى الطرق الى ذات تحترمها هي أن تختار نهجاً عملياً مبنياً على الحق لا الانفعال، وألا تزيح عنه حين تُنتقد.

٢. **انخرط مع الآخرين.** ثق بالآخرين واهتم بتغذية أحلامهم. قال أحد الحكماء: "اذا أردت سنة واحدة من الازدهار، فابذر حبوباً. أما اذا أردت عشر سنين ازدهاراً، فربِّ رجالاً ونساء."

يمكنك أن تغني حياة أفراد عائلتك

وأصدقائك وزملائك باظهار مشاعر العرفان والتشجيع وبتوظيف وقتك وطاقتك في طموحاتهم.

اذا أعطيت الشجرة حداً أدنى من الغذاء، فستعيش لكنها لن تنمو. أما اذا منحتها من الغذاء أكثر مما تحتاج اليه للحياة، فسوف تعيش وتنمو وتثمر.

٣. حوِّل الخيبات قوة. اكتشَفَ أفراد يعيشون حياة حماسية أن التجارب الشخصية تجعلهم أكثر إحساساً ورقة وحباً، فيما تعلمهم الصبر على المشقات.

لقد تعلموا أن الانجازات التي تستحق الذكر مشوبة بعرق الجبين وندوب الخيبات.

تزخر صفحات التاريخ بقصص بطولة لرجال ونساء انتصروا على الضعف والمحن ليبرهنوا عن نفوس مظفرة.

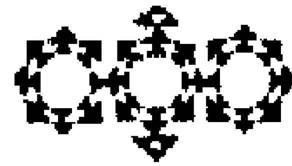
٤. تمتع بوقائع الحياة، لا بمكافآتها فقط. نحن نعيش في مجتمع محدد الاهداف يريد أن تُحل مشاكله في الحال. نحن نريد وجبة سريعة نأكلها في ثلاث دقائق، ومصبغة تنظف ثيابنا في ساعة، ونجاحاً فورياً.

ولكن لنعيش بحماسة يجب أن نحيا يوماً فيوماً، متذوقين الانتصارات الصغيرة ومدركين أن الحياة رحلة لا تنتهي من الاكتشافات الذاتية والرضا الذاتي. ومن ضمن ما يعنيه ذلك أن يكون لك الوقت لتعانق أولادك وتقبل زوجتك وتدع ذلك السائق الآخر يتجاوزك.

كتب المؤلف دون هيرولد: "كنت واحداً من أولئك الناس الذين لا يذهبون الى مكان من دون أن يأخذوا معهم ميزان حرارة وكيس ماء ساخن ومعطفاً واقياً من المطر ومظلة هبوط. ولكن لو قيض لي أن أعيش حياتي ثانية لمشيت حافي القدمين في الصباح الباكر من كل يوم ربيعي، ولقدت سيارتي بفرح أكبر وخاطرت أكثر وأكلت مثلجات أكثر."

٥. إنخرط في أمر أكبر منك. لا أعتقد أنك ستكون سعيداً اذا عشت حياة تقتصر على نفسك. إختر قضية أكبر منك، واعمل لها بروح تفوُّق. فسوف تصبح جزءاً منك فيما أنت تناضل لتحقيق أهدافك. وليكن مقياس النجاح لديك ليس ما حققته بل ما كان في مقدورك أن تحققه.

بربارة هاتشر



سيرة الجيران

كنا نعيش في بلدة صغيرة، فنستعير ونعير شأن جميع الجيران. وأحسن زوجي استعارة الاشياء أكثر من اعارتها. قال له أحد الجيران يوماً: "هلا وضعت منشاري في قبوك يا صلاح؟"

فسأله زوجي: "لماذا؟"

فأجاب الجار: "حسناً، أفضل جمع أدواتي في مكان واحد."

ل.ب.



أن المياه سليمة.
لكن المُزارع عرف أن المياه
الملوّثة هي سبب الكارثة.
وكفاحه يبرز معضلة يجدر الاعتبار
بها في أنحاء العالم

عندما تتحوّل المحمِيَّة مصرفًا للمياه المسمومة

ذات صباح في أواخر ١٩٨١ شربت خمس عشرة بقرة يملكها جيم كلوس من مياه الري في مزرعته في وادي يواكين في كاليفورنيا. وبعد قليل سقطت البقرات نافقة الواحدة تلو الاخرى. وعبقت في المزرعة رائحة كريهة بدا لجيم أنها آتية من "المحمية الوطنية للحياة البرية" في كسترسون المجاورة.

وعلى مر الاشهر اختفت الاسماك من الجداول والضفادع من البرك والارانب من الحقول ووقعت الطيور نافقة. لقد رأى البيئة كلها تنحل وتحتضر أمام عينيه.

كانت حياة جيم وزوجته كارين مجسدة في أولادهما الثلاثة وناديهما لصيد البط ومزرعتهما التي تبلغ مساحتها ٥،٦ ملايين متر مربع. كان كلاهما حائزاً درجة

Illustration: James E. Dyekman

دكتوراه، جيم في علم اقتصاد استخدام الارض وكارين في علم النفس. وحاولا تحذير الناس من الخطر الداهم، لكن أحداً لم يكترث لهما. أبى الجميع أن يصدقوا أن محمية الطيور المهاجرة التي تبلغ مساحتها ٢٤ مليون متر مربع، هي في طريق الفناء.

ولدى التعمق في التحقيق ارتاب جيم في سلامة مياه الري التي تشكل الشريان الحيوي للوادي. فعزم على إخطار "مصلحة الأسماك والحياة البرية" التي كانت تدير المحمية. وكان جيم اجتمع بموظفي المصلحة عام ١٩٧٩ وعقد معهم إتفاقاً تعهد بموجبه أن يحفظ البيئة على حالها، مرعى طبيعياً وموطناً للبط. وفي المقابل تتعهد الحكومة حماية المنطقة التي تسمّى "الاراضي العشبية" بابقائها مروية دائماً.

في أواخر ١٩٨١ طار جيم الى بورتلاند بولاية اوريغون ليحذر المسؤولين الاقليميين في المصلحة: "ان محميتكم عاكفة على قتل الحياة التي أنتم مؤتمنون على حمايتها." وحاول المسؤولون أن يطمئنوه الى أن الامور ليست سيئة وأن لا علة في المياه وأنه ربما كانت الضواري هي سبب استنزاف الحياة في المحمية. ولكن على أثر رجوعه الى منزله وردت عليه رزمة بدا أنها مرسلة من موظفين مجهولين متعاطفين معه في مصلحة الاسماك والحياة البرية وفي مكتب استصلاح الاراضي.

داخل الرزمة وجد جيم عدداً كبيراً من الوثائق الرسمية تتعلق بكسترسون والاراضي العشبية المحيطة بها التي تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠ مليون متر مربع وهي ملك خاص. فأصيب بصدمة اذ علم ان كسترسون هي في طريقها الى التحول مرمى للنفايات السامة. وقال غاضباً: "أنا لا أصدق أن حكومتنا تفعل بنا ذلك. المياه خطرة اذاً."

فردت كارين: "علينا أن نغلق كسترسون بأي ثمن."

رأى جيم أن عليه البحث عن مصدر التلوّث والمسؤولين عنه. وأدى بحثه الى مشكلة ذات أبعاد وطنية.

قوى مشتركة — وجد جيم أن المياه تصب في كسترسون عبر مجرى للتصريف يبلغ طوله ١٣٣ كيلومتراً، من منطقة ويستلاندز التي تشمل مئات المشاريع الزراعية جنوب غرب فريسنو. وتتألف التربة التحتية لاراضي وستلاندز (مساحتها ٢٤١٠ كيلومترات مربعة) من طبقة صلصال لا يخترقها الماء، مما يطرح مشكلة تصريف المياه. وحدث أن تزامن وجود نسبة عالية من الملوحة في مياه الري مع مقادير قليلة من عناصر طبيعية مثل الـ"سيلينيوم" (الذي يصبح ساماً بنسب مرتفعة) في تربة وستلاندز. وكان من الضروري تصريف هذه المياه بعد استخدامها والا سممت المحاصيل. لذلك عمد المزارعون الى انشاء قنوات من الآجر تحت سطح الارض لتصريف مياه الري الى مجرى التصريف الرئيسي لمكتب الاستصلاحات، وصولا الى كسترسون.

في كسترسون ١٢ بركة لتبخّر المياه، وهي خططت لتكون جزءاً من جهاز تصريف

بحيث تصب فيها المياه الزراعية الوسخة وتجري من هناك لتنتهي في خليج سان فرنسيسكو. لكن الشبكة توقفت عام ١٩٧٥ في كسترسون ولم تنجز لنقص في الاعتمادات ولقلق السكان في شأن نسبة الملوحة المرتفعة والمبيدات في المياه.

بدأت مياه الري المصرفة في قنوات الآجر تصل الى كسترسون عام ١٩٧٨. وفي ١٩٨١، اي عام لاحظ جيم نفوق الحيوانات وتشوهها، كانت كل المياه الوسخة تأتي في قنوات الآجر.

بدأ جيم يدرك أيضاً القوة السياسية التي تقف في وجهه. كانت وستلاندز خاضعة لشركات كبرى يدعمها مالكون آخرون وتتمتع بنفوذ كبير لدى مكتب استصلاح الاراضي. كانت اكبر منطقة مروية في الولايات المتحدة خصصت لها أكبر كمية من المياه الاتحادية المدعومة مالياً في مشروع الاستصلاح. وتشجيعاً للمزارع العائلية حدد القانون مساحة الارض التي تخصص لمن تحق له الافادة من المياه المدعومة بحوالى ٦٤٠ ألف متر مربع (رفع هذا الرقم لاحقاً الى ٣ ملايين و٨٤٠ ألفاً). ولكن حصل احتيال على هذا التحديد بترتيبات تأجير واستئجار معقدة. وبحسب تقرير "مجلس حماية الموارد الطبيعية"، يرخّص لوستلاندز بأن تخصص نصف مساحة أراضيها بانتاج محاصيل حكومية فائضة، وخصوصاً القطن. وبذلك حصلت وستلاندز على دعم مالي لمياهها ومحاصيلها.

شكاوى مهملة — وستلاندز نصف قاحلة، ويمكن جعل تربتها غزيرة الانتاج بريها بالمياه القليلة التكاليف. وتحقق ذلك بواسطة عقد مدته اربعون سنة مع مكتب الاستصلاح بدأ تنفيذه في العام ١٩٦٨، ويقضي بتسلم المياه من السدود الحكومية الاتحادية بسعر مخفض جداً. وحمّل مكتب الاستصلاح وستلاندز مبلغاً رمزياً لتصريف المياه القذرة.

حاول جيم كلوس على مدى أشهر تحذير جيرانه المزارعين من خطر اعادة استخدام مياه وستلاندز القذرة، ولكن من دون جدوى. لقد خشي مربو الماشية أن تتسرب الى العامة إشاعة مؤداها أن المياه سامّة فتصبح مواشيهم عديمة القيمة وتهبط اثمان أملاكهم.

وفيما تابع كلوس حملته اشتدت المضايقات على عائلته، فنهب منزله وهدد بالاذى. ولم يطل الوقت حتى بدأ مالكو الاراضي المجاورة يعانون مشاكل. ففي مزرعة فرانك وجانيت فريتاس (مساحتها ٢٤ مليون متر مربع) بدأت رؤوس الغنم والماشية تنفق، وتوقف نمو الاشجار في البساتين حين أخذت مياه كسترسون تتسرب الى ممتلكاتهما.

أما جيم فبقي مؤمناً بأنه متى اطّلع المسؤولون على الحقائق فلا بد من أن يقوموا بعمل تصحيحي. وفي ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٤ التقى وكارين مسؤولا رفيع المستوى في مكتب الاستصلاح في ساكرامنتو، فأخبراه أن المياه السامة تتسرب من كسترسون الى أرضهما. لم يسفر الاجتماع عن نتيجة، ولكن عزم الزوجان على متابعة النضال.

تقدما بشكوى رسمية الى "المكتب الاقليمي لضبط جودة المياه" في

كاليفورنيا مطالبين بالتنفيذ الفوري للقانون القاضي بمراقبة سلامة المياه. ومرت أشهر ولم يلب المكتب طلبهما.

كابوس تشوّهات – رجع جيم مهزوماً الى منزله، واذا برزمة أخرى تنتظره وفيها مذكرات جديدة عن دراسات علمية تؤكد أن مستويات مادة السيلينيوم في كسترسون مرتفعة الى درجة كافية لقتل الاسماك.

في يونيو (حزيران) ١٩٨٣ أُرسل اختصاصي البيئة فليكس سميث من مصلحة الاسماك والحياة البرية وعالمان آخران ليحققوا في تصريف المياه الزراعية القذرة، لأنه بدا أن مكتب الاستصلاح والمصلحة كانا طوال عقود يستخدمان محميات الحياة البرية مصرفاً للمياه القذرة من دون اجراء دراسات دقيقة لتحديد احتمالات التسبّب في التسمّم. ووجد العلماء صيصاناً بلا أعين ولا قوائم. لقد أصبح المستنقع كابوساً رهيباً. ويدعي مكتب الاستصلاح أنه استجاب لمطالب جيم وكارين بأسرع ما أمكن، لكن النقاد ينكرون عليه ذلك.

استأنف جيم وكارين كلوس الشكوى الى مجلس الولاية. فتقدم مسؤولون حكوميون بشهادات جديدة تؤيد نظريتهما. وبرزت قضية لم يستطع مجلس الولاية تجاهلها. في ٥ فبراير (شباط) ١٩٨٥ أقرّ المكتب أن تصريف المياه القذرة الى خزان كسترسون يولد خطراً على البيئة، ويجب تنظيف المكان وتطبيق أنظمة تصريف المياه.

في ١٥ مارس (آذار) ١٩٨٥ أصدر وزير الداخلية دونالد هوديل أمراً باغلاق كسترسون. لكن وستلاندز شنت حملة ضغط شعواء مضادة. ولم يمضِ الا أسبوعان حتى تراجع هوديل معلناً الاغلاق تدريجاً مما يتيح لوستلاندز استخدام كسترسون مصرفاً لمياهها القذرة حتى يوليو (تموز) ١٩٨٦ حين يتم اغلاقها نهائياً.

وكان جيم كلوس تقدم بدعوى ضد الادارة الامريكية لدى محكمة المقاطعة طالباً تعويض الاضرار والخسائر التي لحقته من تسرّب مياه كسترسون الى مزرعته. فأمرت دائرة العدل باقفال الدعوى واصفة اياها بأنها "محاولة غير نزيهة لفتح خزينة الدولة بقصد الربح الشخصي." أوقفت الدعوى، لكن جيم عاد فرفع دعوى أخرى ضد الحكومة لدى محكمة الادعاء الاتحادية داعماً قضيته بشهادة هربرت سكيبتزكي، وهو باحث مائي سابق متقدم في هيئة المسح الجيولوجي في الولايات المتحدة. وفي الشهادة أن "الاراضي المحيطة بكسترسون لن تكون قابلة للاستصلاح في فترة معقولة أو بكلفة محددة. ان المياه التي تصبّ في الاراضي ملوثة على نحو يفوق التصور، والضرر الذي تسببت فيه هو دائم."

كارثة بيئية – عندما طلب جيم كلوس الاطلاع على الوثائق الحكومية الخاصة بقضيته قيل له ان عليه دفع ١٧٠ ألف دولار نفقات بحث وتصوير مستندات. ويؤكد بروس ناهين، وهو محام في لوس انجلس يمثل آل كلوس: "ان الحكومة

مصممة على دفع عائلة كلوس الى الافلاس، وهي تجبرها على سحب دعواها."

ويعتقد المراقبون أن وزارتي العدل والداخلية تناضلان لتفادي سابقة قد تتسبّب في رفع دعاوى مماثلة ضدهما. في العام ١٩٨٦ أجرت مصلحة الاسماك والحياة البرية مسحاً فوجدت أن ٨٥ محمية تعاني مشاكل أكيدة أو مشكوكاً فيها أو محتملة، معظمها ناتج من أوساخ في مياه ري المزروعات التي أجازت الداخلية تصريفها اليها على مدى السنين. مثال على ذلك أن نسبة السيلينيوم في "محمية ستيلووتر الوطنية" في نيفادا تعادل النسبة في كسترسون. وفي أوائل ١٩٨٧ نفقت ملايين الاسماك والطيور.

عام ١٩٨٥ نزح جيم كلوس وعائلته الى بورتلاند في أوريغون حيث يكافحون لبدء حياة جديدة. وهو لا يجد كبير عزاء في ما تمخّض عنه كفاحه الاول، اذ ان كسترسون حظرت نهائياً كمصب للمياه القذرة بتاريخ ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٨٦. غير أن وستلاندز لا تزال تتمتع بمياه مدعومة لري المزروعات والتربة التي تشكل مصدراً للتسمم وقتل الحياة.

دونالد أنثروب أستاذ البيئة في جامعة سان خوسيه يعتبر هذه الواقعة "كارثة بيئية حلّت بسبب ريّ أراضٍ هامشية لم يتوجب ريّها أساساً." ويتساءل مجلس حماية الثروة الطبيعية: "هل يبرر انتفاع عدد قليل من المزارعين بمياه الري التسبب في ضرر فادح ودائم للبيئة؟"

ان على وزارة الداخلية تسديد قيمة الاضرار التي يطالب بها مالكو الارض المجاورة لكسترسون. وأهم من ذلك أن توقف مصلحة الاسماك والحياة البرية ومكتب الاستصلاح الكارثة البيئية في كل المحميات في الغرب. فلا يجوز السماح للمحميات الوطنية بأن تصبح مستودعاً للنفايات السامة.

راندي فتزجيرالد



كأس الرئيسة

كنت حاضراً عندما مُنح الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر شهادة فخرية من جامعة إموري في مسقط رأسه أتلنتا بولاية جورجيا. وتلت الاحتفال مأدبة غداء. قُدّمت كأس عصير الى السيدة الاولى. وقبل أن تتذوقها أزاحها عميل سري ووضع أمامها كأساً اخرى ليحميها من محاولة تسميم محتملة. تساءلت: ترى هل سيفحص العميل الكأس الاولى؟ وللحال اكتشفت خطأ ظنوني.

لقد وضع العميل الكأس أمامي.

هنري بودن

الاستقامة هي ان تكون صالحاً حتى في غياب الآخرين.

من صحيفة "لوس انجلس تايمس"



خطوات عشر لبلوغ النجاح قبل الاربعين أتقنها تحصد الثواب طوال الحياة

انشُدوا النجاح قبل الأربعين

ثمة اعتقاد شائع ان العمل بعد سن الاربعين اصعب منه قبلها. ومما لا شك فيه ان بعض الامور تبدو اليوم اصعب من السابق كالنهوض باكراً في الصباح من دون عناء والم. لكن العمل في معظم المؤسسات يصبح بعد الاربعين اسهل منه قبلها.

قد تكون المسؤوليات اليوم اثقل مما كانت في الماضي، الا انك بعد الاربعين يجب أن تُقدَّر في ضوء خبرتك ومعلوماتك وحكمك على الامور اكثر من استعدادك للعمل ثماني عشرة ساعة يومياً. ان غالب المكافآت الرئيسية على النجاح تتجمع الى ما بعد الاربعين شرط ان تكون اتممت مهماتك على نحو صحيح قبل هذه المرحلة.

ماذا يعني اتمام الامور على نحو صحيح؟

اولا: اتمم واجبك المنزلي. تعلّم كل ما تحتاج اليه لمعرفة كل شيء عن عملك أو مهنتك قبل الاربعين. مثال ذلك: تعلمت وانا في الثلاثينات طريقة تنقيح مخطوطة كتاب كما تعلمت اصول نشره

وفي وقت قصير اتقنت عملي في السن المناسبة وتابعت المسيرة لاكتساب المزيد من الخبرة.

في الاربعين كان المرحوم تشارلز ج. بلوهدورن جعل من مؤسسة "غالف اند وسترن اندستريز" (١) امبراطورية تجارية ذات دخل سنوي يحسب بملايين الدولارات. وفي الاربعين ايضاً وضع ليونارد برنستين موسيقى "وست سايد ستوري" (٢) وحقق شهرة كبيرة كمؤلف ومدير اوركسترا امريكي لامع. ولا ضير في ان يسهر المرء الى وقت متقدم لانجاز امر جيد اذا كان ذلك قبل العشرين او حتى الثلاثين، اما بعد الاربعين فيجب الّا يضيع احد فرصة النوم لتعلم اي جديد.

◄ **ثانياً: طوِّر اسلوبك الشخصي.** قبل الاربعين اعرف ما انت ترتاح اليه سواء اكان ذلك في لباسك ام في اللمسات الصغيرة التي تجعلك مميزا. يمكنك اجراء اختبارات وانت في العشرينات او الثلاثينات ولكن لدى بلوغك الاربعين يجب ان يكون لك اسلوبك الثابت. لا احد يبدو قلقا اكثر من رجل او امرأة يحاول كلاهما اعادة تنظيم مظهره في منتصف الحياة.

◄ **ثالثاً: نظم حياتك العاطفية.** يصعب عليك النجاح اذا لم تعالج بنفسك مشاكلك الشخصية التي تستنفد طاقتك وتحوِّل انتباهك عن الامور المهمة. فالهم كالمرض يحجب تدريجاً الاهتمام بما عداه.

مما لا ريب فيه انه يتعذر تجنب كل الصعاب ولكن على المرء ان يرتفع فوقها. والذين رتبوا حياتهم الشخصية عند بلوغهم الاربعين هم عموماً اكثر اهلية للنجاح من اولئك الذين لم يفعلوا. وهكذا، اذا عزمت على انهاء ارتباك يائس او فكرت في الزواج فافعل ذلك قبل ان تدخل المشاكل عقدك الخامس حيث ينبغي لك ان تمتع نفسك بالحياة وتبدأ قطف ثمار الجهد الذي بذلته في السابق.

◄ **رابعاً: اعرف ضعفك.** سلّم بان ما لا تجيد صنعه لا يحتمل ولا يفي بالغرض. فاذا كنت لا ترتاح الى التعامل بالارقام وتستمتع بالعمل المبدع فلا تجبر ذاتك على تولي عمل حافل بالارقام لانه يدر عليك ربحاً جيداً او لان الآخرين يتوقعون ذلك، بل اقبل على العمل الذي تستمتع به قبل ان تبلغ الاربعين والا عشت عقداً تاعساً، وربما عقدين، والارجح انك قد تدمر فرصتك للنجاح الحقيقي.

◄ **خامساً: اعرف طاقاتك.** من الافضل لك ان تقرر ما انت اهل له اكثر من سواه وتتحقق من الامور التي تستمتع القيام بها وتجيدها اكثر من اي شخص آخر.

عندما كنت افتى كنت الام غالباً على نظرتي الى المسائل من جانبيها مما جعلني ابدو لبعضهم متردداً. اما الآن، بعدما بلغت الرابعة والخمسين، فقد ادركت ان هذه المزية هي طاقة ثمينة، اذ جعلتني ابدو مستشاراً اكثر مني منفذاً، ولا بأس في ذلك. فالمؤسسة تحتاج الى

(١) Gulf & Western Industries

(٢) West Side Story

الاثنين. ومهما يكن دورك فمعرفتك لنفسك ومعرفة ما انت اهل له هما امران دقيقان في مسيرة النجاح.

◄ **سادساً: حسن التصرف بالمال.** عندما كنت في سن اصغر، اسدى الي ايرفنغ لازار نصيحة أب: "احتفظ بأول مليون دولار تكسبه" وهذا هو المقصود بـ"حسن التصرف بالمال." وهو امر جيد ولكن الدولارات المليون تفوق ما استطيع توفيره اما الفكرة فذات مغزى عميق. اذ لا شيء يخمد العزيمة كالخضوع المطلق لشيء ما، اي ادراكك انك لا تستطيع ان تترك عملك او تغير مسلكك المهني.

احتفظ بما يكفي من المال الذي يتحول مصدر امان بالنسبة اليك. قد لا تحتاج اليه لكنه قد يساعدك في الرد المناسب على موقف بمثل هذه العبارة: "ايها السادة، انا مستقيل."

◄ **سابعاً: أنشيء شبكة من العلاقات.** اذا بلغت الاربعين ولم تكن بنيت شبكة من الاصدقاء او على الاقل من اشخاص يثقون بك وتستطيع انت ان تعتمد عليهم فستكون في ضيق. قد يكون هؤلاء زملاء تمد اليهم يد المعروف وتدعم مشاريعهم وتصغي الى مشاكلهم وهم يبادلونك المثل.

ليست شبكة العلاقات شيئاً يصنع بين ليلة وضحاها. بل تتطلب عقوداً من العناية. في العمل، كما في السياسة، انت تحتاج الى اشخاص هم في مواقع صحيحة، تستطيع ان تتكل عليهم ويستطيعون هم ان يتكلوا عليك.

◄ **ثامناً: تعلم التفويض.** كثيرون منا لا يفعلون هذا او هم عاجزون عنه، لذلك هم محكومون بالبقاء في مناصب ثانوية، والتفويض هو نصف النجاح. والمرء الذي لا يستطيع ان يفوض سلطته الى شخص آخر يجد نفسه مقيداً. حين تبلغ الاربعين تغدو اخبر من قبل فتختار الاشخاص المناسبين وتثق بهم.

◄ **تاسعاً: تعلّم متى تحفظ لسانك.** كم من منصب فُقد بسبب رمي الكلام على عواهنه. فتعلّم السكوت والظهور مظهر الرجل الحكيم، فالناس في مثل هذه الحال يفترضون انك تعرف اكثر مما تظهر. لا تكن ثرثاراً، ولا تتحدث عن خططك. والشهرة بكتمان السر تفوق الشهرة التي يمكن ان تكسبك اياها الثرثرة. وكلما تقدمت في سلكك ازداد وضوح هذه الحقيقة. فكتمان السر في المراكز الادارية العالية مزية ذهبية.

◄ **عاشراً: كن مخلصاً.** اذا لم تكن اكتسبت سمعة من جراء الاخلاص مئة في المئة عندما تبلغ الاربعين، فستلازمك هذه الشائبة طوال بقية حياتك المسلكية. ان شهرة عدم الاخلاص تجعلك مرفوضا في اي عمل اينما كان.

احتفظ دائما بخلق مرح، فهو احد جوانب السعادة، اذ لا شيء يدوم ابداً... حتى النجاح.

مايكل كوردا

الكاتب رئيس تحرير دار "سايمون وشوستر" للنشر.

أصداء من عالم الطب

الانقباض الجنوني

اكتشف العلماء الدليل الاول على أن بعض أنواع الانقباض الجنوني ينتقل بالوراثة عبر جينة (مورّثة) سائدة مصابة. وذلك يعني ان الاشخاص الذين يرثون الجينة من أحد الوالدين، لديهم استعداد قوي للاصابة بالمرض. ولكن يؤمل ان يكون هذا الاكتشاف مفيداً في المستقبل لتوقع احتمال الاصابة بالمرض وتشخيصه ومعالجته بدقة أكبر.

يعاني ملايين الناس هذا المرض النفساني الذي يتجلّى في نوبات من الانقباض تراوح بين حالات مسّية من الاضطراب الجسدي والأرق والافكار الجامحة والشعور الخادع بالعظمة. وقد ساد الاعتقاد طويلا أن الانقباض الجنوني اضطراب يعكس مشاكل اجتماعية. لكن الاكتشاف الجديد يبرز النواحي البيولوجية الطبيعية للمرض.

نشر البحث في مجلة "الطبيعة" (Nature) بقلم جانيس ايجلند أستاذة الطب النفساني في جامعة ميامي بولاية فلوريدا. وهو ضم نتائج دراسات جينية على مدى عشر سنين شملت عائلات كبيرة يتزاوج أفرادها في ما بينهم.

وأظهرت دراستان أخريان نشرتا في العدد ذاته من المجلة أن الجينة مفقودة في مجموعة أخرى من السكان المصابين بانقباض جنوني. وهذا يعزز اعتقاد علماء كثيرين ان المرض هو فعلا مجموعة اختلالات مترابطة وليس كياناً في ذاته.

وإن يكن موضع الجينة قد عرف، فان ذلك الجزء المعين من الحمض النووي «DNA» الذي تتكون منه الجينات لم تجر دراسته. وعندما يتم ذلك فسيتسنى للعلماء معرفة أي العمليات الكيميائية في الدماغ تصاب بالانحراف مما يمهد السبيل لمعالجات جديدة أكثر فاعلية.

صحيفة "نيويورك تايمس"

منافع زيت السمك

مع أن الاسكيمو يستهلكون كميات كبيرة من الدهن فان اصابتهم بالنوبات القلبية قليلة، ربما لان غذاءهم يحتوي على كثير من السمك. وتدل الدراسات الجارية على أن زيوت "أوميغا - ٣" المتوافرة في سمك المياه العميقة ربما خفضت نسبة مصل الكولستيرول والـ"تريغليسريد" ومنعت تكوّن خثرة في الدم.

وادت اخبار هذه الدراسات الى ازدهار في مبيعات زيت السمك. لكن الباحثين الذين يدرسون تأثير زيوت السمك في الناس يتحفظون عن استعمالها الواسع.

ويقول الدكتور أ. هارولد لوبين من "جمعية الطب الامريكية" ان البحث التحليلي ليس كافياً لتحديد عيار الكمية التي تنفع، اذا كان هناك من نفع أبداً. ويشير الدكتور غاريت

فيتزجيرالد من جامعة فاندربلت في ولاية تنيسي الى أن على المرء ان يتناول خمسين حبة يومياً ليبلغ مستويات الاحماض الدهنية في زيوت "أوميغا - ٣" التي يبدو أنها تحمي الاسكيمو من أمراض القلب. وتخشى الدكتورة بوني واينر من جامعة مساتشوستس أن يصاب بعض المستهلكين بنزف قوي نتيجة أعراض جانبية اذا تفاعلت زيوت السمك مع أدوية اخرى تؤخر تخثر الدم (الجلطة) كالاسبيرين.

والى أن تثبت فاعلية هذه الزيوت وسلامة تناولها على المدى الطويل، بحسب "جمعية القلب الامريكية"، أفضل لنا أن نجعل من السمك ذاته جزءاً منتظماً من غذاء صحي.

رسالة "الحمية والتغذية" بجامعة تافتس

دماغ الكتروني للسرطان

يؤكد مدير المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة الدكتور فنسنت ديفيتا ان كثيرين من المرضى لا يفيدون من أحدث وسائل معالجة السرطان لان لا علم لاطبائهم بالأساليب المتوافرة. فالمعالجات قد تكون معقدة وسريعة التبدل، لذلك من العسير حتى على أبرز الاختصاصيين أن يطلعوا على آخر انجازات الابحاث الجارية.

وهناك اليوم نظام دماغ الكتروني سهل الاستعمال طوره المعهد الوطني للسرطان وهو يوفر هذه المعلومات للاطباء في أنحاء الولايات المتحدة. وهذا الجهاز الذي دعي "معطيات لاسئلة الاطباء" (Physician Data Query) يسهل تحقيق هدف المعهد خفض الوفيات بالسرطان بنسبة ٥٠ في المئة بحلول العام ٢٠٠٠. ويقول الدكتور ديفيتا: "بمجرد مساعدتنا الاطباء في توفير أفضل عناية ممكنة لمرضاهم ننقذ الوفاً من المصابين."

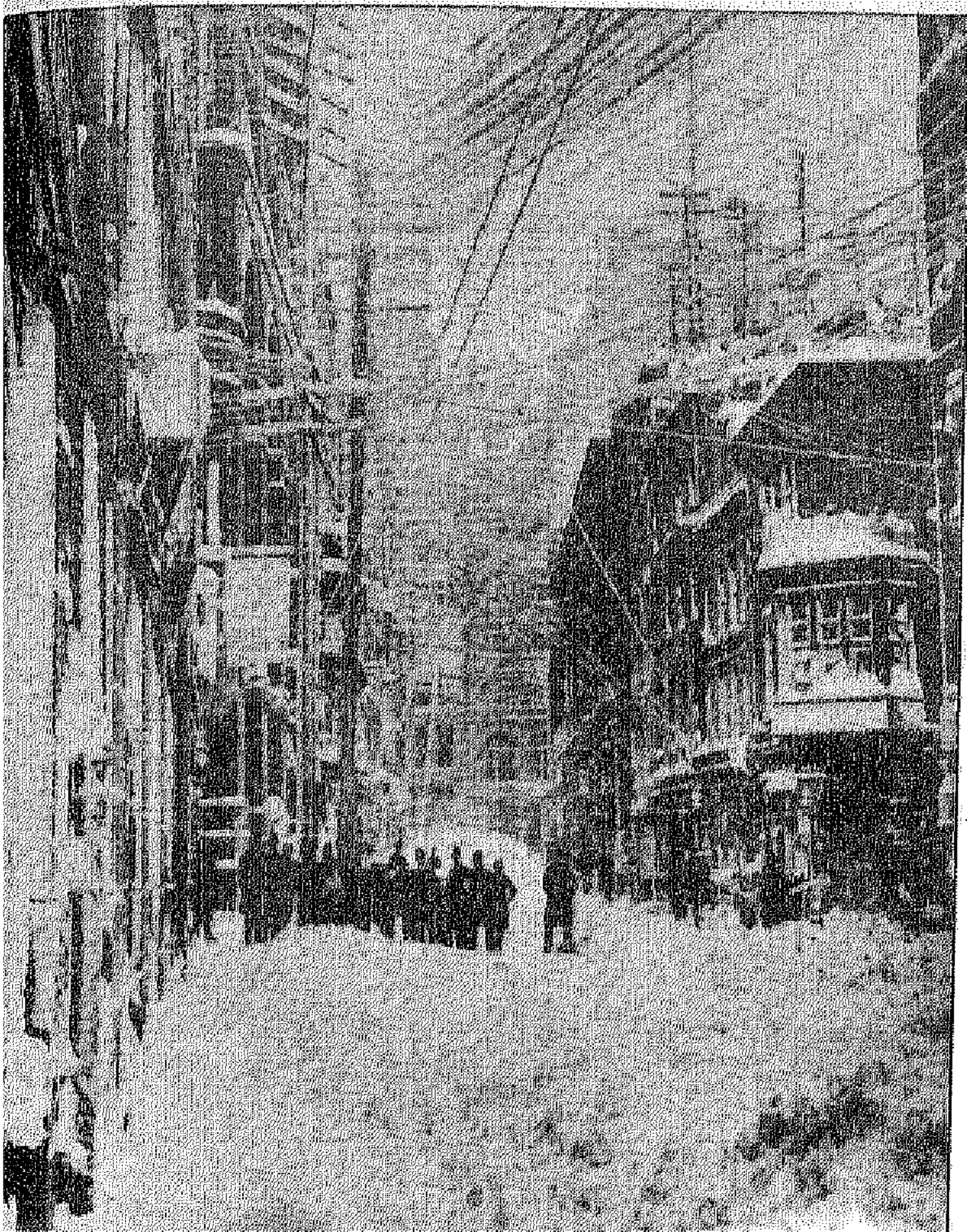
وفي امكان أي طبيب يقتني خطاً موصولا بدماغ الكتروني ومقرنة «hookup» للهاتف ان يفيد من هذا الجهاز. ويقدم الجهاز وصفاً لاحدث المعالجات لـ٨٢ نوعاً رئيسياً من السرطان مع النتائج الاولية للاساليب التي هي قيد الاختبار. وهو يضم لائحة باسماء نحو ١٠ آلاف طبيب يكرسون معظم جهدهم لمعالجة السرطان وما يزيد على ١٠٠٠ تجربة عيادية جارية و٢٠٠٠ مؤسسة تنفذ برامج منظمة للسرطان، بحيث يتسنى للطبيب أن يتدبر العناية والمشورة الضروريتين.

مجلة "أخبار الطب"

محتوى المواد الغذائية

أعلنت ادارة الغذاء والدواء الامريكية أنها فرضت على مصانع المعلبات الغذائية ذكر محتوى الصوديوم على أنواع كثيرة من المأكولات التي تنتجها. والصوديوم، الذي يوجد على نحو طبيعي في مواد غذائية كثيرة، معدن رئيسي. لكن كثيراً من الامريكيين يستهلكون ٧٠٠٠ مليغرام منه يومياً، وهي كمية تتجاوز كثيراً ما يحتاج اليه الجسم. والملعقة الصغيرة الواحدة من الملح تنطوي على ألفي غرام من الصوديوم. وكمية الصوديوم اليومية التي تدخل الجسم يجب ان تراوح بين ١١٠٠ مليغرام و٣٣٠٠ مليغرام. وكل ما يتجاوز ذلك قد يؤدي الى ارتفاع ضغط الدم لدى بعضهم.

وكالة "اسوشيتدبرس"



يشهد العالم تحولات مناخية كبرى ويربط بعضهم هذا التطور المناخي بحركة البقع الشمسية

إعصار ١٨٨٨

كان يوم السبت دافئاً ومعتدلا على غير عادة في مدينة نيويورك. رائحة الربيع تملأ الجو، وهواة الطيور في متنزه "سنترال بارك" لاحظوا عودة أبي الحناء. براعم الاشجار منتفخة والزعفران عال، والمزارعون في الضواحي يحرثون الحقول تمهيداً لزرعها.

حمل يوم الاحد سماء ملبدة بالغيوم. وسقط المطر خفيفاً بعد الظهر. غير ان محطة الارصاد الجوية توقعت في نشرة الساعة الخامسة أن نهار الاثنين سيكون معتدلا ودافئاً.

هذه النشرة وأخرى تلتها توقعتا موجة برد، لكن الساعات اللاحقة بينت عدم دقتهما.

لم يكن علماء الارصاد الجوية في نيويورك على علم بأن جبهتين من العواصف متجهتان الى المدينة. احداهما ثلجية آتية من المحيط الاطلسي عبر شمال وسط البلاد بسرعة ١٠٠٠ كيلومتر في اليوم. والثانية جبهة متعاظمة من الهواء الرطب الدافىء نشأت في المحيط الاطلسي قبالة ساحل كارولينا، وهبت بسرعة راوحت بين ٥٠ و ١٠٠ كيلومتر في الساعة عبر وسط جورجيا، ثم تحولت الى كيب هاتر وهي تهدر متجهة شمالا.

Photo: Courtesy New York Historical Society, Basac Collection

عصر الاحد، فيما اقتربت العاصفتان، تدنت الحرارة واشتدت الريح وتجلد ماء المطر الذي هطل غزيراً في المدينة. وفي الساعة ١٢،١٠ بعد منتصف الليل، اي في الساعة الاولى من الاثنين الموافق ١٢ مارس (آذار) ١٨٨٨، لاحظ الربابنة في المرفأ قرب المدينة أن الريح توقفت وأن هدوءاً غريباً يسيطر على الجو.

وما هي الا دقائق حتى هبت ريح جديدة بسرعة متنامية من جهة الغرب - الشمال الغربي. وبعد برهة بدأ الثلج يتساقط خفيفاً جافاً. في السماء كانت الجبهتان الجبارتان تعصفان بتناغم وقد أبقتهما في مكانهما كتلة من الهواء القارس آتية من كندا. انهما ستتآلفان قريباً لتشكلا عاصفة عنيفة راعبة ستدمر في الساعات الست والثلاثين التالية مساحة ٣٢٠ كيلومتراً من المنطقة المحيطة بمدينة نيويورك.

مشاة ومحتجزون - السادسة من صباح الاثنين أشارت ميازين الحرارة الى خمس درجات تحت الصفر، وكانت تميل أكثر فأكثر الى الهبوط. الرياح الشمالية الغربية تسوط شوارع المدينة بسرعة ٥٨ كيلومتراً في الساعة تتخللها ثورات أقوى. ونظفت الجوانب الشمالية في عدة شوارع، وتكدس الثلج في الجهات الجنوبية. واستيقظ سكان نيويورك ليكتشفوا أن الشتاء عاد بنفحة انتقام. كانت الوظائف نادرة تلك السنة، الا أن الذين كانوا يعملون توجهوا الى مراكز أعمالهم جاهلين حقيقة الاحوال الجوية.

في السابعة ازدادت حدة العاصفة وراوحت سرعة الريح بين ٦٥ و١٠٠ كيلومتر في الساعة، وأخذت تقتلع الناس من مواطىء أقدامهم مما اضطرهم الى الزحف بين قطع الزجاج الساقطة والقرميد المتناثر من المداخن المنهارة. ويذكر شاهد عيان أن "الثلج كان يسقط، فتحمله الرياح العاصفة وتنشره في كل اتجاه. كان يلسع وجوه المارة بعنف ويكاد يعميهم، ويتسرب مع الانفاس الى الرئتين فتمتلئان ماء ويكاد المرء يختنق."

جميع وسائل النقل كانت تسير على الثلج، بما فيها القطارات التي تعبر أربعة خطوط من السكك المرفوعة عن الارض. واذ عنفت العاصفة توقفت عربات الاجرة وانزلقت عربات الخيل على الدروب الجليدية. وتوقفت القطارات المرفوعة بفعل تجمد مفاتيح التحويل، وعلق ١٥ الف شخص في العربات الخشبية غير المدفأة التي راحت تهتز وتترجج بفعل الرياح الهوجاء.

عصر الاثنين شارفت العاصفة ذروتها وأقفلت غالبية المؤسسات التجارية. وللمرة الاولى منذ تأسيسها عام ١٨١٧، أقفلت بورصة نيويورك أبوابها.

وتكدس الثلج بسماكة تسعة أمتار خارج جدران الطبقات السفلى لمباني المدينة، فاحتجز في الداخل أناس كثيرون. وتوقفت منذ الظهيرة جميع القطارات المتوجهة الى مانهاتن(١) والخارجة منها. وسدت جميع الطرق وتعطل شحن المؤن داخل المدينة. وأوى الناس الى أقرب ملجأ، في المكاتب

(١) مانهاتن هي المنطقة المركزية في مدينة نيويورك.

والمسارح والمطاعم والمقاهي وحتى في السجون. ونزل آخرون في الفنادق التي تضاعفت أجرتها مرتين وثلاثاً. ونام مئات في "المحطة الكبرى" حيث كانت الريح تصفر في نفق السكة الحديد نافخة الثلج الى القاعة الرئيسية في دوامة طاولت السقف.

طوف جليدي – مشطت الشرطة الشوارع لتقديم الاسعافات الاولية الى مئات الاشخاص الذين قضم الصقيع أطرافهم وانهارت قواهم وتساقطت عليهم شظايا وحجار. وشكّل غرباء في الشوارع سلاسل بشرية لاجتياز الشوارع بسلام أو لانقاذ المنكوبين شبه المدفونين في الثلج. ولجأ رجال الاطفاء الى جميع التدابير الاستثنائية. كانت الوسيلة الوحيدة المتوافرة لمكافحة النار صنابير الماء المجلد، ومع ذلك تمكنوا من اخماد كل حريق. وفي نهاية النهار كان الماء في خراطيم الاطفاء يتحول جليداً لحظة وصوله الى حائط المبنى.

تلك الليلة لفّ الظلام المدينة. وما سماه بعضهم "الاعصار الكبير الابيض" اقتلع خطوط الهاتف والبرق والكهرباء التي تدلت من أعمدتها كخيوط عنكبوت في كل مكان من المدينة. وتبعثر الثلج مع الاعمدة المتكسرة والاسلاك الكهربائية التي تحمل خطر الموت. خطوط الغاز الطبيعي التي تزود المصابيح الكهربائية في الشوارع سالت على الارض أو سدّها الجليد أو أقفلها الناس لتخفيف خطر الحريق.

عندما قاربت الساعة السادسة صباح الثلثاء سجلت ميازين الحرارة هبوطاً الى ١٥ درجة مئوية تحت الصفر. وتكاثف سير المشاة وتراكم الثلج وثقل وزنه وتعدت سرعة الريح ١٣٥ كيلومتراً في الساعة مما حمل الشرطة على اقفال جسر بروكلين. وانفصل طوف جليدي كبير في نهر هدسون وانجرف نحو البحر، وفي طريقه علق بالمد المتعالي فعاد طافياً الى النهر الشرقي حيث انحشر بين بروكلين ومانهاتن. وعبَر ٣٠٠٠ شخص ذلك الجسر الطبيعي الذي بلغت كثافته ١٥ سنتيمتراً جليداً قبل أن يتشقق. واضطرت زوارق نجاة الى تخليص عدد من العابرين ذوي الحظ العاثر قبل ان يشرد طوفهم الجليدي الى عرض البحر.

سفن وجياد – في مانهاتن سد الثلج كل شارع غرب الجادة السابعة. وتكيفت قلة من سكان نيويورك مع الوضع الجديد. وقد وصفت امرأة المشهد من نافذتها في الجادة الخامسة: "انه يذكر بمدينة بطرسبرغ أو موسكو. الشوارع تتلألأ بياضاً ومركبات الجليد تنزلق يقودها رجال على رؤوسهم قبعات من فراء. انه أمر غريب أن ترى مركبات جليد تنزلق على مستوى نوافذ الطبقة الثالثة."

الاقلية المحظوظة التي انتعلت زلاجات وأحذية تزلج كانت موضوع غيرة المشاة المتثاقلين. وارتفعت الحرارة بعد الظهر، وخف سقوط الثلج. وبدأ عمال تنظيف الشوارع يزيلون حوالى ١٨ مليون متر مكعب من الثلج. كانت تلك نقطة مشرقة بالنسبة الى فقراء المدينة، اذ استخدمت السلطات ١٧٠٠ رجل لجرف

الثلج بالمعاول والرفوش بأجر بلغ ٣٥ سنتاً في الساعة. وهذا أجر عال في عصر كان العامل العادي لا يكسب أكثر من ثلاثة دولارات في الاسبوع.

في ذلك الحين، كانت الخسائر تتفاقم في كل مكان من الشمال الشرقي. في نيويورك وحدها قضى نحو ٢٠٠ شخص. وعثر جارفو الثلج على مئات الجياد متجمدة حيث تركها سائسوها.

في البحر والمرافىء على طول الشاطىء الشمالي الشرقي حطمت العاصفة أكثر من مئتي سفينة، وقضى أكثر من مئة بحار. وتجمدت الاشرعة الى حد انها كانت تتكسر وتتناثر كالزجاج. وفي بالتيمور بولاية ماريلاند هبت عاصفة مريعة نفخت الماء في مرفأ المدينة فأفرغته تاركة سفناً محطمة أو راسية في الوحل. وفي فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا قال شاهد عيان ان المرفأ كان مسدوداً بحطام السفن. ودفنت مدينة آلباني في ولاية نيويورك تحت ١١٧ سنتيمتراً من الثلج.

نظرية البقع الشمسية – يوم الاربعاء في ١٤ مارس (آذار) بدأ الشمال الشرقي يستعيد طبيعته. الا ان عاصفة ١٨٨٨ تركت أثراً باقياً تخطى المنطقة، فهي غيرت الى الابد الطريقة الامريكية لتخطيط المدن وبنائها.

أعلن عمدة مدينة نيويورك أن العاصفة تركت اثراً جيداً واحداً اذ أظهرت ضرورة انشاء سكة حديد للنقل السريع تحت الارض.

وفي العاصمة واشنطن التي عزلتها العاصفة أعلن أحد أعضاء مجلس الشيوخ: "نحن لا نستطيع السيطرة على عناصر الطبيعة. لا يمكننا ان نمنع حدوث عاصفة اخرى مدمرة. ولكن في وسعنا ان نحمي وسائل الاتصال. جميع الاسلاك الممدودة عالياً في الشوارع يجب أن توضع تحت الارض في المدن، وهكذا نتقي أهواء الطبيعة. تلك الاسلاك المعلقة ليست خطرة وقبيحة فحسب، بل انها تهدد أمن البلاد."

وسرعان ما مدت أسلاك الهاتف والبرق في المدن تحت الارض. ووضع تخطيط لنظام "مترو"(٢) في نيويورك ومدن اخرى.

ونشأت من عاصفة ١٨٨٨ نظريات مثيرة للجدل في ما يتعلق بالطقس وتأثير البقع الشمسية في المناخ. فهذه البقع المغناطيسية الكثيفة تزيد وتنقص في وجه الشمس خلال دورة قصيرة تدوم نحو ١١،٢ سنة. وفي ذروة هذه الدورات قد تطلق الشمس دفقاً اضافياً من الطاقة يبلغ ٠،١ في المئة، وهو تغيير يعتقد البعض أنه يؤثر في طقس الارض ومناخها.

حدثت عاصفة ١٨٨٨ الثلجية العنيفة في أدنى مراحل دورة البقع الشمسية. وفي المرحلة الدنيا السابقة كان شتاء ١٩٧٦ – ١٩٧٧ بارداً مدمراً. ويأتي شتاء ١٩٨٧ – ١٩٨٨ ايضاً قريباً من النقطة الدنيا في الدورة الحالية.

ويختلف دفق الشمس أيضاً في الدورات الاطول. وخلال الوف السنوات الماضية جلبت هذه الدورات فترات

(٢) المترو نظام قطارات تحت الارض.

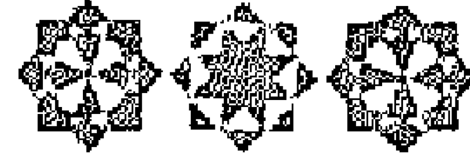
قاسية من البرد والطقس الغريب دامت نحو ٩٠٠ سنة، وتخللتها فترات من الدفق الشمسي العالي والمناخ الدافىء راوحت بين ٧٠ و١٠٠ سنة. وبدأت الارض فترة مماثلة من الدفء قرابة العام ١٨٥٠. وتركيبة الحرارة والبرد التي صنعت عاصفة ١٨٨٨ حدثت في تلك اللحظة من التحول المناخي العالمي. ويفترض بعض العلماء ان ما حدث عام ١٨٨٨ يمكن ان يتكرر في شتاء ١٩٨٧ - ١٩٨٨، فيحدث تناسق بين نمطي الدورات الشمسية مما يؤدي الى تقلبات مناخية غير متوقعة.

هل تتكرر تجربة العاصفة الكبرى؟

ربما، فالولايات المتحدة تستوعب تشكيلة من التقلبات المناخية الحادة أكثر من أي بلد آخر في العالم. ويمكن أن تضرب عاصفة هائلة الساحل الشرقي خلال أي شتاء.

اذاً، في المرة المقبلة عندما يسقط الثلج، سيتذكر الامريكيون ان هناك عاصفة اخرى، اعصاراً كبيراً ابيض، سيهجم عاجلا او آجلا ليدمر بقعة كبيرة من القارة الامريكية.

لويل بونتي



سيدة الموقف

جلست في سيارتي أنتظر الخروج من موقف تفتح بوابته الخشبية حين توضع في صندوق بجانبها قطعة نقد معدنية. وكانت أمامي امرأة متوقفة أمام الصندوق لتسقط عملتها. انزلقت قطعة النقد من يدها ووقعت على الرصيف. فنزلت المرأة من السيارة والتقطتها ثم عادت الى السيارة واسقطتها في الصندوق. ولا بد أنها واجهت صعوبة في الانطلاق، اذ ان البوابة انغلقت قبل خروجها.

بدأت العملية من جديد. ولكن هذه المرة نزلت المرأة من السيارة ووضعت قطعة النقود في الصندوق ثم عادت الى السيارة وانطلقت... الى الوراء! وما ان تنبهت الى الخطأ وصححته حتى انغلقت البوابة ثانية!

وكررت العملية ثالثة واضعة القطعة من نافذة السيارة. لكنها وقعت من يدها هذه المرة ايضاً.

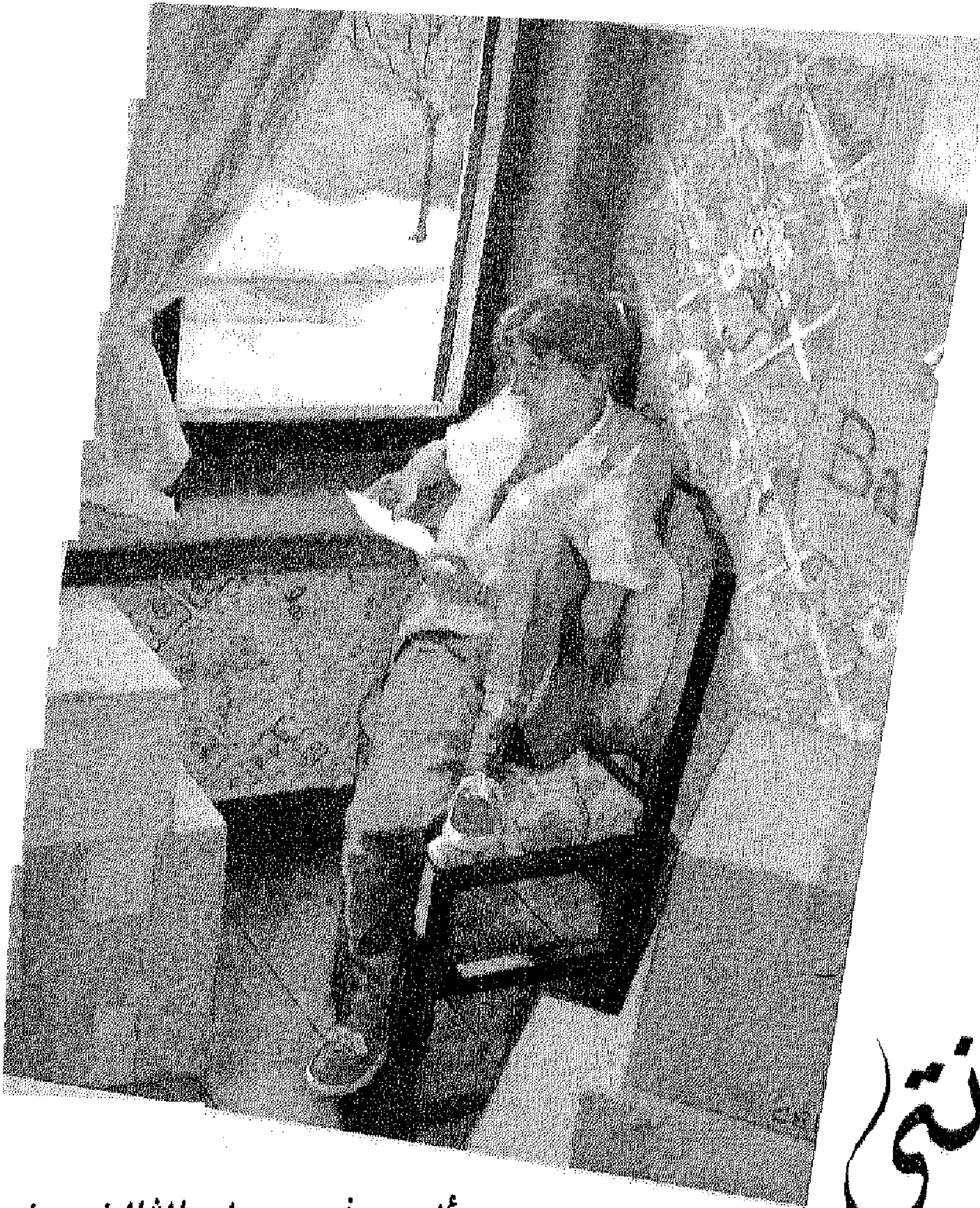
لم أشأ البقاء في الموقف الى الابد، فترجلت من سيارتي وعرضت عليها المساعدة. لممت قطعة النقود وتأكدت من أن المرأة جاهزة للانطلاق الى الامام، ثم أسقطت القطعة في الصندوق. فأنطلقت المرأة مرتبكة حالما وضعت القطعة، غير منتظرة فتح البوابة.

ما زلت أذكرها منطلقة وهي تجر أمامها بوابة الموقف!

د.ك.

ان عطلة أسبوعين مع أربعة أولاد داخل خيمة تجعلك تتوق الى صفاء العمل.

د.ل.



الى ابنتي المراهقة

أنت، في عيدك الثالث عشر، وعد في طريق التنفيذ

أمس رزمنا بقايا طفولتك. قاربتِ الثالثة عشرة وقلتِ حان الوقت لذلك. وهكذا صار القبو بيتاً للعبتك ومهدك وكل ألعابك التي كانت تهتف: "هذه غرفة طفلة صغيرة." أردتِ أن تعلقي رسوماً وتكوِّمي أشرطة موسيقية وتجعلي غرفتك تبدو غرفة فتاة كبيرة.

أنت الابنة الثالثة، لذلك لم يأت قرارك مفاجأة لابيك ولي. المفاجأة الوحيدة كانت أنه جاء عاجلا. أمس ولدتِ. متى توقفت عن الخوف من الظلمة؟ متى لعبنا الغميضة (الاستغماءة) للمرة الاخيرة حين ناديتِ بشجاعة: "هل اختبأتِ جيداً؟ أجاهزة أنت أم لا؟ أنا آتية"؟

والآن، جاهزة أنت أم لا، أنت هنا، نصف

Illustration: David Celsi

طفلة ونصف امرأة صغيرة، ملأى من المتناقضات، متلهفة للخطو الى ما وراء ما كان دائماً آمناً ومألوفاً نحو كل ما هو جديد ومثير.

هذا يعني، يا بنيتي التي قاربت سن المراهقة، أنك خلال بضع سنوات ستندهشين حين تدركين كم أنا وأبوك قليلا المعرفة بما هو الآن رائج وما هو غير رائج. ستجدّ أمور كثيرة: اذا ما أحببنا شيئاً كرهته، ومتى تحدثنا مع أصدقائك ارتبكتِ أنت وخجلتِ، وكلما قلنا "لا" لاي نشاط أجبت بسرعة انه مسموح لكل فتاة أخرى في سنك.

ستظنين في بعض الاوقات أننا أغبى والدين على الارض وأظلمهم وألأمهم. لا بأس، فنحن أحببناك الى درجة اننا جازفنا بفقدان محبتك لنا.

عندما نشعر أحياناً بأننا متعبان يغرينا أن نقول: "آه، حسناً، افعلي ما تشائين." لكننا نتوقف دائماً عند تفكير مرجف هو: ماذا يحدث للاولاد حين لا يعتني بهم آباؤهم؟ نحن من الطراز القديم. في اعتقادنا ان الحياة هبة يجب ان تُرعى وأن على الآباء ان يتولوا هذه الرعاية.

ان ما يجعل الآباء في حال ذعر بعض الاحيان هو علمهم أن ليس لسنّ المراهقة مسلك آمن، وأن ليس ثمة من سبيل لنأخذ بيدك ونوصلك بسلام من هنا الى هناك.

انها رحلة يجب أن تقطعيها بنفسك. وكل ما يمكننا ان نعد به هو تعهد ثابت أن ننسحب ساعة تودين.

نستطيع توجيهك واطلاعك على خبرتنا وعرض مقترحاتنا، ولك وحدك أن تقرري ما اذا كنت ستصغين أم لا.

من الصعب في بعض الاوقات الاّ نكون في عجلة لكي نكبر. صدقي أو لا تصدقي، أمك العجوز تتذكر كيف كان ذلك. أن تكوني في الثالثة عشرة هو وعد في طريق التنفيذ. هناك أحلام تنتظر لكي تصبح حقيقة، واشخاص جدد تلتقينهم، وايماءات الى أماكن محجوبة.

ولكن تذكري أن ذلك كله لا يعني أن تلك الامور ستحدث بين ليلة وضحاها، وإن تمنيت أن تحدث.

قبل وقت غير بعيد، عندما أردتِ لفت انتباهي اليك وشعرت بأني نصف مصغية، أمسكت وجهي بيديك وقلت لي معاتبة: "أماه، اسمعيني بعينيك وانظري الي بقلبك."

كم علمتنا من أشياء كثيرة، كنتِ دائماً حالمة، شاعرة، باحثة عن أقواس قزح بعد العواصف. شكراً لك يا ميّ على ما جئتنا به من فرح وجمال. أرجو الا تري الحياة دائماً بعينيك فحسب، بل بقلبك.

مع حبي،
أمك

باتريشيا شرلوك ✍



اذا استطعت الالتفات الى الماضي وتأمل حياتك برضا، فأنت تملك أثمن هبات الانسان: ذاكرة انتقائية.

ج.ف.

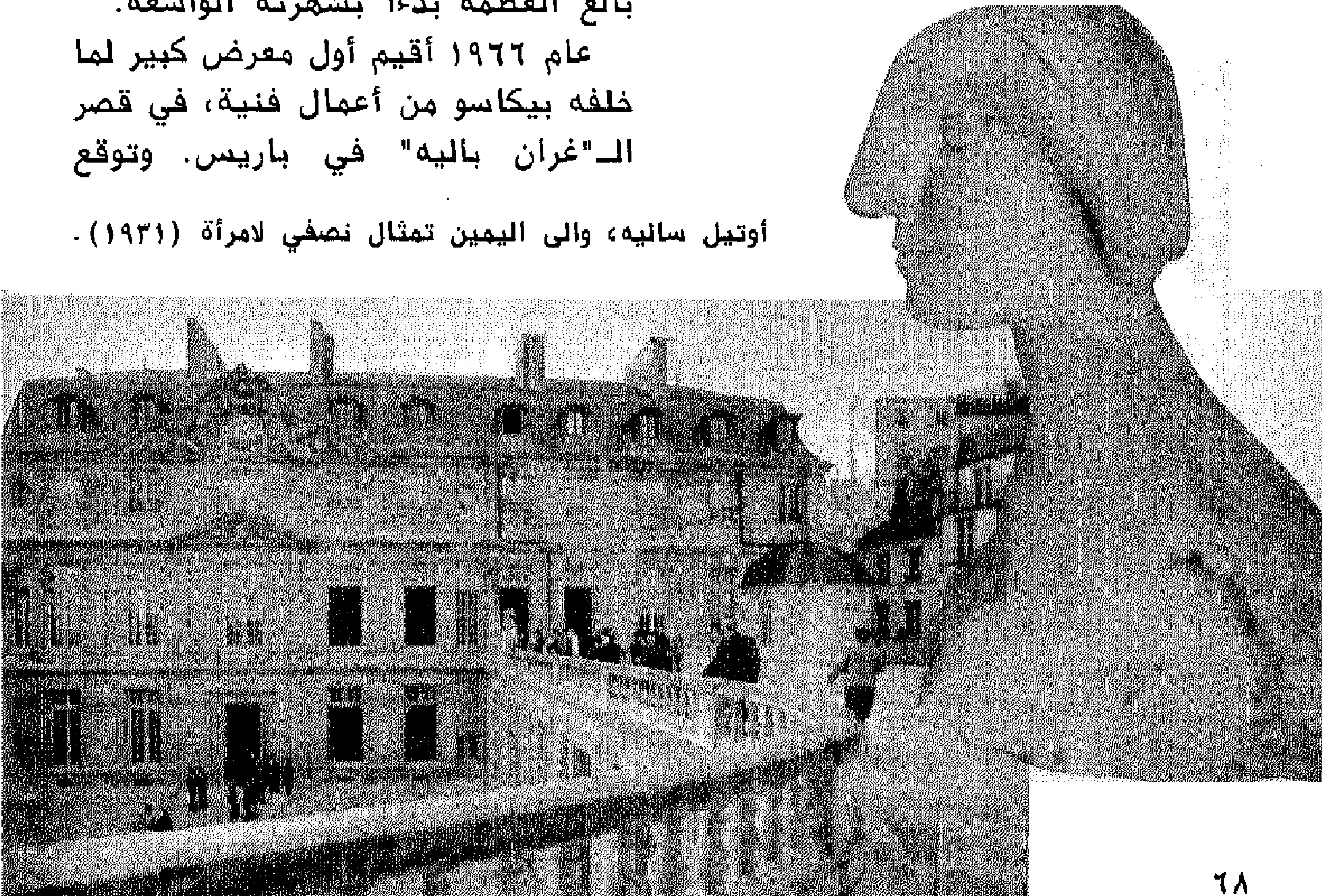
بيكاسو في قصر الملح

"أعطني متحفاً فأملأه،" قال بيكاسو بابتسامة وجيزة عابثة وبلهجته الاسبانية الشهيرة. كان ذلك قبيل وفاته في ٨ ابريل (نيسان) ١٩٧٣ وهو في الثانية والتسعين.

كل من جال في غرف المتحف الفخم في "أوتيل ساليه"، أحد قصور باريس الفخمة الذي يعود الى القرن السابع عشر، يعلم أن هذا التحدي تحقق. وتتساءل ماري لور بينار - برناداك القيّمة على المتحف: "أليس بيكاسو هو الفنان الوحيد المؤهل لان يكرّس لفنه متحف خاص؟"

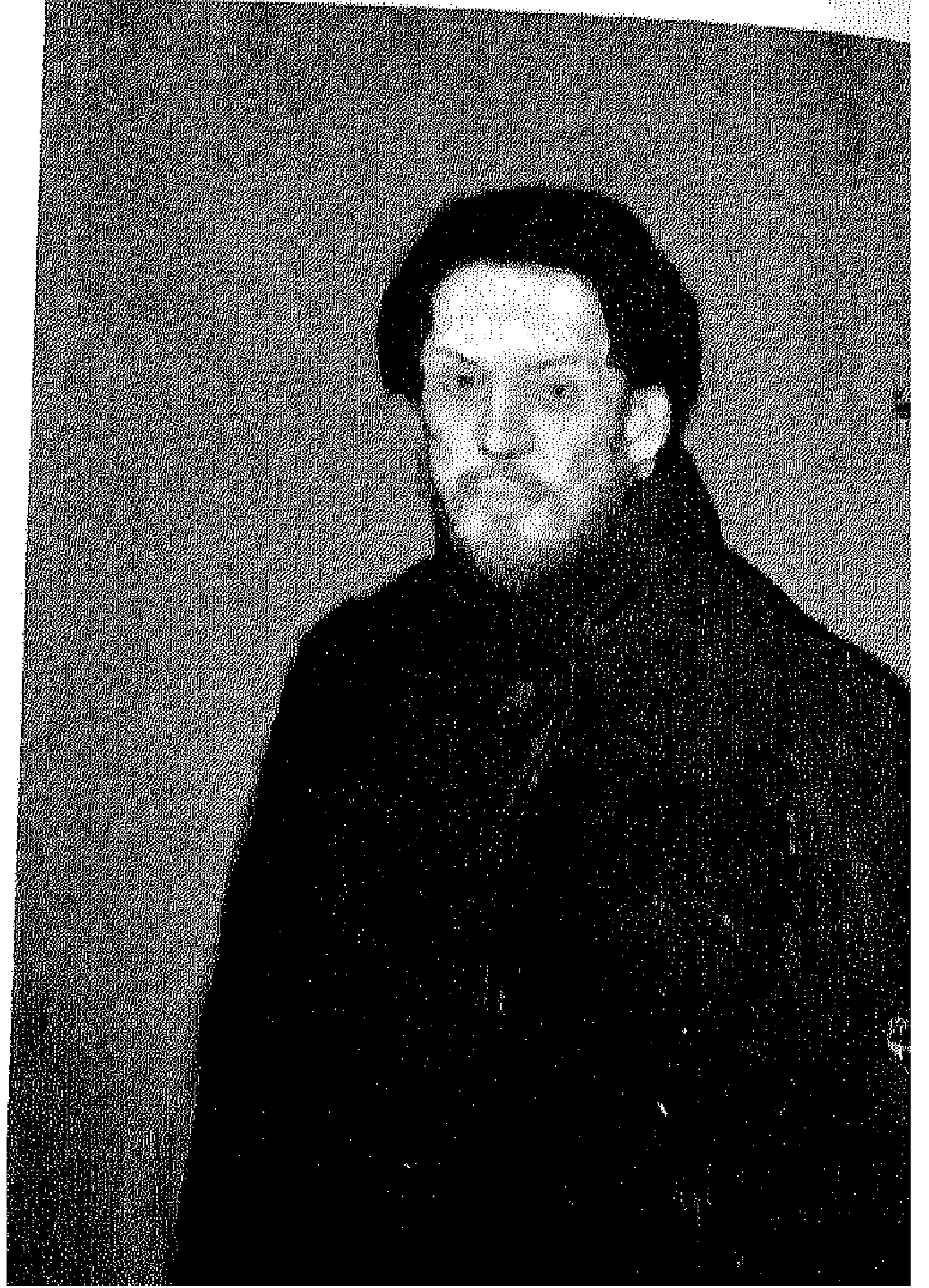
في القرن العشرين نبحث عن فنان آخر اقترن اسمه بالعبقرية الى هذا الحد، فلا نجد أحداً. فكل ما تميز به هذا العملاق بالغ العظمة بدءاً بشهرته الواسعة.

عام ١٩٦٦ أقيم أول معرض كبير لما خلفه بيكاسو من أعمال فنية، في قصر الـ"غران باليه" في باريس. وتوقع



أوتيل ساليه، والى اليمين تمثال نصفي لامرأة (١٩٣١).

Picasso

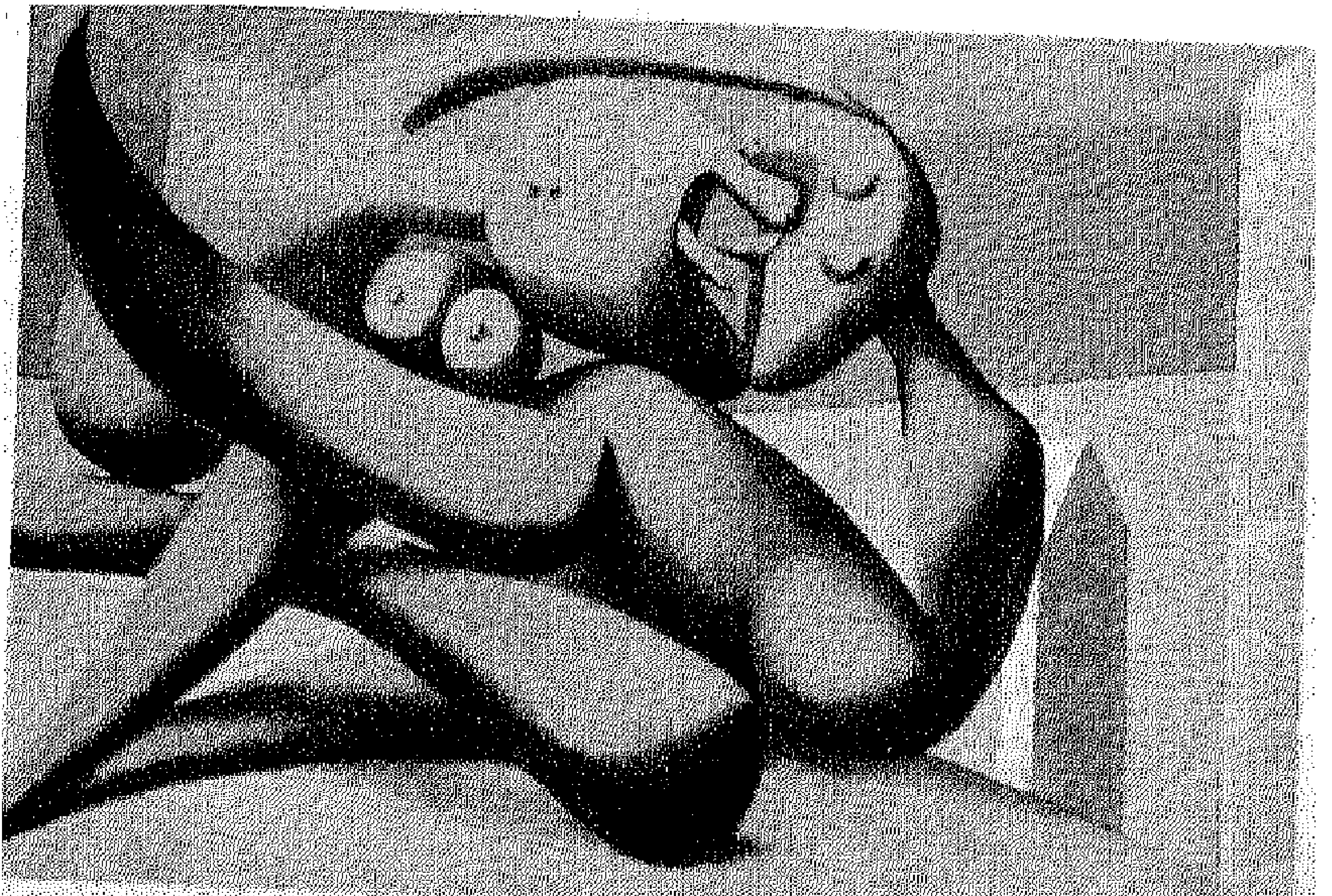


رسم ذاتي (١٩٠١).

المشرفون على المعرض حضور ٣٠ ألف زائر على الاكثر، لكن اسم بيكاسو السحري اجتذب ٨٥٠ ألفاً. وانتظم الالوف في صفوف ينتظرون دورهم للدخول.

وفي متحف "برادو" في مدريد تجتذب لوحته "غيرنيكا" حشوداً من محبي الفن والفضوليين وتثير جدلا حاداً حمل المسؤولين على أن يفردوا لها غرفة خاصة ويحموها بستر من الزجاج لا يخترقه الرصاص.

والاثمان التي تفرضها لوحات بيكاسو تتناسب وشهرته. عام ١٩٨٤ بيعت لوحته "النساء والماندولين" التي رسمها عام ١٩٤٥ بنحو عشرة ملايين فرنك



أشكال قرب البحر (١٩٣١).

فرنسي (مليون و٧٥٠ الف دولار). أما انتاجه فلا يضاهى. فقد نال الشهرة وهو في العشرين من عمره، وبقي يعمل حتى بلوغه الثانية والتسعين. وكثيراً ما أنجز عدة لوحات في يوم واحد. وكان يجد متعة في الاحتفاظ بلوحاته التي يراها أكثر روعة ويبيع البقية لتأمين حاجاته. ونظراً الى غزارة انتاجه فان الكنز الذي اكتشف بعد وفاته يفوق التصور. فعندما عين منظم المزاد الشهير موريس رايمس عام ١٩٧٤ لجرد اعمال بيكاسو قدر أن مهمته ستستغرق خمسة أشهر. لكنه يقول:



مزامير بان (١٩٢٣).

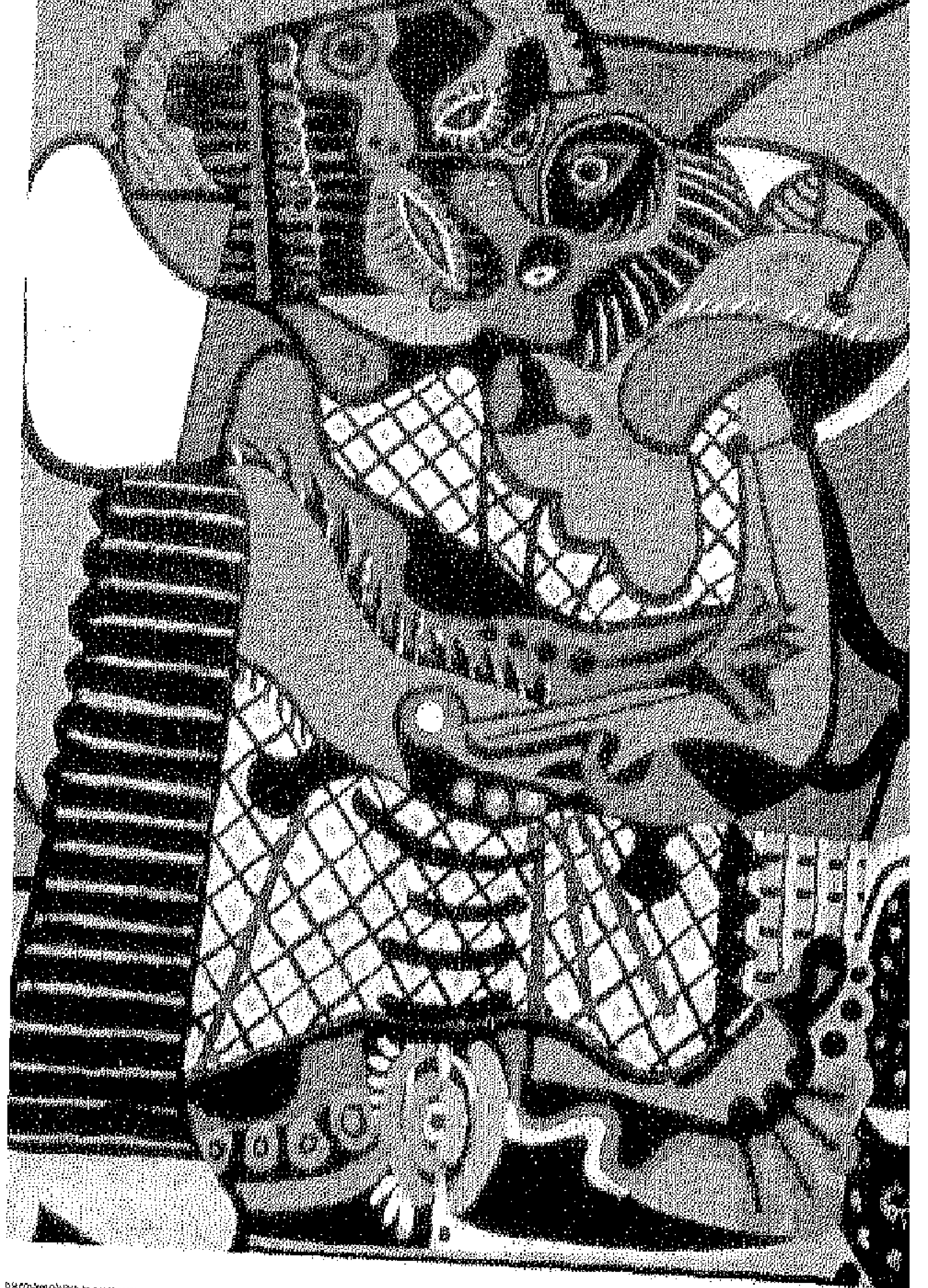


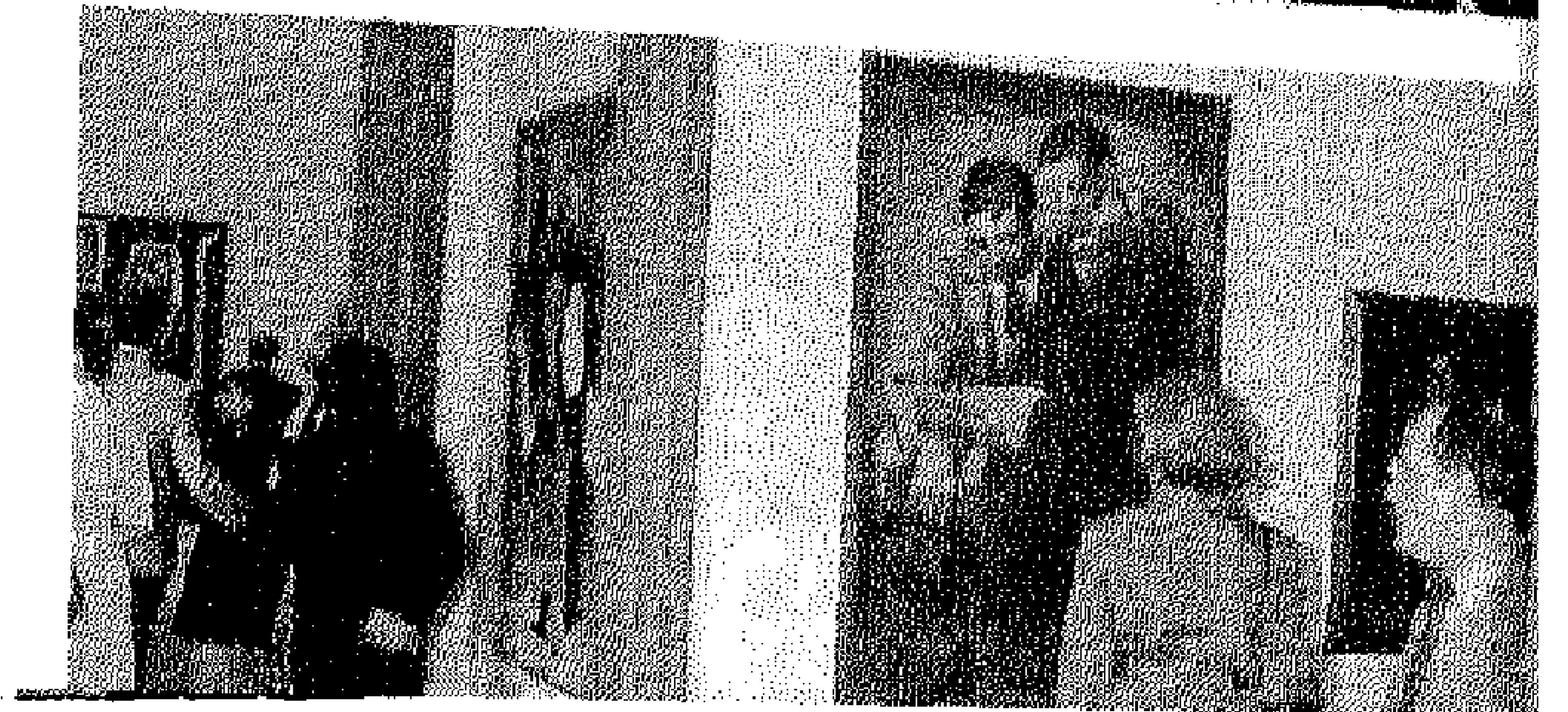
رسم دورا مار (١٩٣٧).



بول في ثياب مهرج (١٩٢٤).

القبلة (١٩٢٥). تحت: صالتا عرض في أوتيل ساليه.





بيكاسو، أن تختار ٢٠٣ لوحات و١٤٧٢ رسماً و١٩١ منحوتة لتسلّم الى الحكومة تسديداً لضرائب الارث المتوجبة على تركة بيكاسو. فشكّل ذلك نواة متحف لبيكاسو، ولكن بقي ايجاد مكان فخم يليق باحتواء تلك الكنوز.

عام ١٩٧٥ اختار ميشال غي، وزير الدولة للشؤون الثقافية آنذاك، أوتيل ساليه. وكان القصر بني عام ١٦٥٦ لأمر أوبير دو فونتناي الذي كان يجمع ضريبة الملح للملك لويس الرابع عشر (١)، فعُدَّ جوهرة يندر نظيرها حجماً وفخامة حتى في ذلك الوقت. ويواجه البناء شارع تورينيي ويحفّ به فناءان كبيران وأبنية خارجية اضافية جميعها مزدانة بأعمدة صغيرة وبتماثيل أبي الهول. وزينت السلم الرئيسية بتماثيل أولاد وشخصيات خرافية وهي احدى أجمل السلالم في باريس.

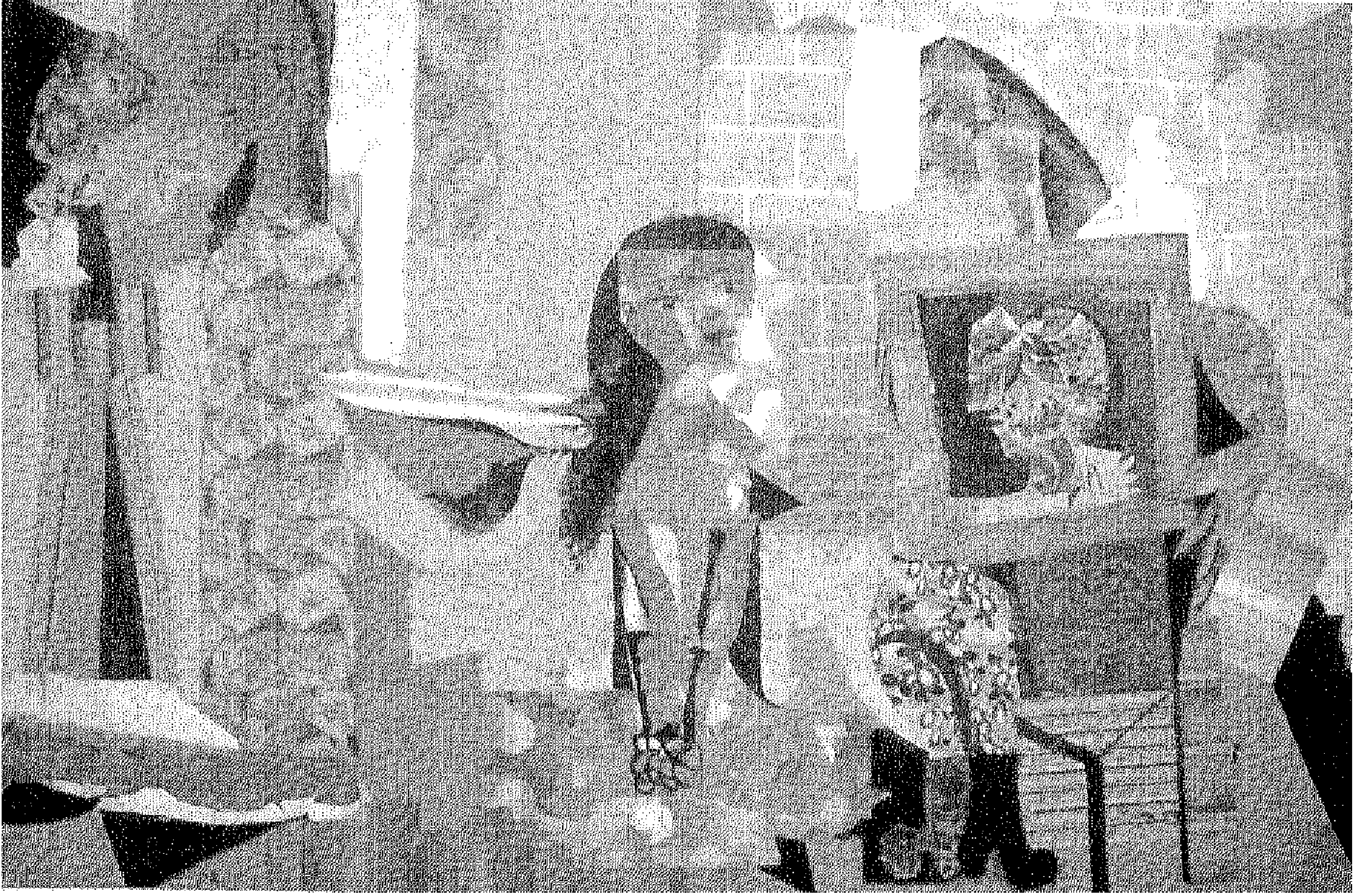
عندما وقع الاختيار على أوتيل ساليه أعلن بعض النقاد بغضب: "بيكاسو ازاء لويس الرابع عشر! " وهم نسوا أن الرسام أحب الابنية القديمة وعاش في قصر غريمالدي بمدينة أنتيب وفي قصر فوفنارغ وعمل فيهما. وردت بوزو على الانتقاد: "هل القرن العشرون هو الحقبة الوحيدة في تاريخنا التي لا تقدر أن تتعايش مع ماضيها؟" ليس من سبيل لتقدير أعمال بيكاسو أفضل من رؤيتها في جو يشبه جو المكان حيث عاش وعمل معظم حياته.

(١) لذلك سمي "القصر المالح" (Hôtel Salé).

"استغرق عملي أربع سنوات." فلوحات بيكاسو ومنحوتاته التي ناهز عددها ١٨٥٥، والرسوم التي خلّفها لوارثيه، قدرت قيمتها بـ١١٥٤ مليون فرنك (نحو ١٩٢ مليون دولار).

قصر خرب – طُلب من دومينيك بوزو، القيّمة الشابة المتخصصة بأعمال

Photos: Vauthey / Sygma



نساء أمام طاولة تزين (١٩٣٨).

ولكن تعيّن ترميم أوتيل ساليه. فبعد وفاة أوبير دو فونتناي أصبح القصر سفارة للبندقية، ثم انتقل الى عائلة جينييه الثرية، وفي ١٨٣٩ أصبح مقراً لطلاب "المدرسة المركزية" الجديدة. وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كان معملا لصب البرونز. وبعد الحرب أصبح مدرسة للهندسة. ونتيجة اهمال صيانته تحوّل شبه خراب. واستغرق تجديد الخارج ست سنوات، تلتها سنتان لاتمام الداخل.

عبقرية مبدعة - بيكاسو هو الشاهد الأكبر على هذا القرن. فتحفه الفنية في "الفترة الزرقاء" من انتاجه، مروراً بنعومة "الفترة الوردية"، امتداداً الى رسومه التكعيبية، وبعدها "الفترة الكلاسيكية" الانيقة، والاجسام المتلوّية المتقطّعة التي اثارت غيظ معاصريه، ما هي الا انجاز تصويري شامل لقرننا يشاهد على جدران أوتيل ساليه.

واذ نتنقل بين الغرف نكتشف أن هذا الفنان الثوري كان رساماً كلاسيكياً رائعاً بالدرجة الاولى وذا موهبة غريبة فائقة. وهو أفضل من خبر عبقرية الفنانين العظام السابقين. وهذه الناحية من فنه تكفي لتبرير اختيار أوتيل ساليه متحفاً له.

ان الناحية الكلاسيكية واضحة في "الرسم الذاتي" الذي خص به نفسه في الفترة الزرقاء، وقيل انه ومضة عبر القرون الى رسوم فان غوغ الذاتية. عندما رأى الشاعر الكبير غيّوم أبولينير ذلك الرسم من صنع فتى في العشرين، والنضج المخيف والحزن العميق اللذين يعكسهما، قال: "انه رسم حزين كأعماق الهاوية." والرقة الفائقة البادية في رسم "أولغا" الراقصة الروسية التي أصبحت زوجته والتي رسمها عام ١٩١٧، تجعله تحفة فنية أخرى بلغت حد الكمال تقنياً.

ولكن ربما كان لنا في مجال النحت أن نتبين عبقرية بيكاسو المتأصلة في التجديد والابداع. فهو الذي رأى رأس ثور في مقعد دراجة هوائية. وراقب سيارات ابنه الصغير بولو فشبهها برؤوس السعادين وحوّل تلك الالعاب تماثيل. وبمسمار صغير وبضعة عيدان ثقاب وخيط وقطعة قماش صغيرة وورقة نبات وفراشة صنع شكلين صغيرين يراوحان بين الرسم والمنحوتة.

(٢) يفتح المتحف من العاشرة صباحاً الى الخامسة والربع عصراً، يومياً ما عدا أيام الثلثاء.

لانشاء متحف لبيكاسو اقتضى توافر شرطين: أن يتنازل ورثة بيكاسو للدولة عن أهم لوحاته المعبّرة، وألا يعتبر المتحف مستودعاً تدفن فيه روح بيكاسو الى الابد. ورغبة من الورثة في إبقاء المجموعة كاملة مقدار المستطاع، لم يحاول أي منهم الاعتراض على اختيار بوزو للوحات.

يستقبل متحف بيكاسو، الذي افتتح في ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥، ما يراوح بين ٧٠ و٨٠ ألف زائر شهرياً، أي ضعفي العدد الذي كان متوقعاً (٢). وعلى مجموعات الطلاب التواقين الى دراسة الفن الحديث من خلال بيكاسو أن ينتظروا ستة أشهر أحياناً لتتاح لهم جولة في المتحف مع دليل، فيكافأون بتحسس الجو الذي صمم بمهارة ليحاكي الجو الذي أبدعت فيه تلك التحف الفنية.

وقد عبّرت بالوما، ابنة بيكاسو، عن ذلك في امتداحها للمتحف اذ قالت: "عشت حياتي محاطة بهذه الاعمال الفريدة، وأشعر في هذا المتحف كأني رجعت الى البيت."

جان - ماري جافرون



لغة الاطفال

لم ينقطع الصبي الصغير عن البكاء في الطائرة مما أزعج الركاب. وحاولت أمه والمضيفات تهدئته بالالعاب والحلوى ولكن من دون جدوى.

أخيراً تقدم أحد الركاب من الصبي وأخذ يحرك وجهه وأنفه بطريقة هزلية أضحكته، فهدأ بكاؤه رويداً ثم استسلم للنوم. فشكرت الام الرجل وسألته عما اذا كان له أولاد. فأجابها: "لا، لست متزوجاً." وأضاف: "أنني أعمل مصور أطفال."

م.د.

النادي الاثرياء

أنجح مدير أعمال أمريكي في العام ١٩٨٦ كان رئيس شركة "كرايسلر" لي ياكوكا الذي بلغت أرباحه نحو ٢١ مليون دولار بما فيها الاسهم المستحقة. كما كسبت قلة من كبار الموظفين الاداريين اكثر من خمسة ملايين دولار. لكن أولئك جميعاً صغروا أمام فنانين كسب عشرة منهم ٤٠ مليون دولار أو أكثر في العام ١٩٨٧.

هؤلاء هم: بيل كوسبي، مايكل جاكسون، تشارلز شولتز، إدي مورفي، بروس سبرنغستين، مادونا، ويتني هيوستون، ستيفن سبيلبرغ، سيلفستر ستالون، وجوني كارسون (انظروا الى



الرسوم المرفقة. الارقام ليست دقيقة بالطبع. إنها تعتمد الجعالة(١) وتقدير عائدات العروض وتخمين عدد الحضور ومعلومات أخرى مفيدة).

هؤلاء الاشخاص هم أكثر من فنانين. إنهم أصحاب أعمال.

لا يملك بيل كوسبي معامل فولاذ أو مصانع للأدمغة الالكترونية أو أبنية مكاتب أو شركات استثمار، لكنه صاحب مجموعة نفيسة من الثروة غير الملموسة. يطل كل أسبوع على ٦٣ مليون أمريكي ببرنامجه التلفزيوني الأكثر شعبية في البلاد: "استعراض كوسبي." الحقوق النقابية لهذا البرنامج التي يملك كوسبي ٥٠ في المئة منها، ستكسبه حتى العام ١٩٩٢ ١٨٠ مليون دولار على الأقل. كما يلقى سحره رواجاً في الكتب والاعلانات والحفلات والنوادي الليلية والافلام والاسطوانات وأشرطة الفيديو. واذا استمر نجاحه، فيصبح من دون منازع أول فنان تقدر ثروته بمليارات الدولارات.

سحر كوسبي – مثل أي فرد في سوق تجارية، لا يجني كوسبي ومورفي وستالون ومادونا وسبرنغستين الاموال الطائلة

(١) الجعالة مبلغ من المال يدفع الى المؤلف أو الممثل عن كل نسخة من عمله.



لأنهم أشخاص لطفاء. إنهم يصنعون ثروتهم.

كيف يصنع الفنانون الثروة؟

هذا أمر بسيط. اذا حضر الفيلم السينمائي مئة مليون شخص أو مليون واحد فقط، فالتكاليف هي هي. كذلك الحال في العروض التلفزيونية والتسجيلات والحفلات الغنائية والموسيقية. إذاً، فان الفنان الذي يستطيع زيادة عدد مشاهدي اعماله يستحق كل دولار يكسبه، لأنه بعد دفع التكاليف تصبح الارباح الباقية من حقوق المنتج. ويملك النجم قوة المساومة لكسب جزء كبير من تلك العائدات.

تأملوا ما ينتج من عرض ناجح. ان "استعراض كوسبي" أربح شبكة «NBC» التلفزيونية معارك التصنيف التلفزيونية في العامين ١٩٨٦ و١٩٨٧. فاحتفاظ «NBC» بالمرتبة الاولى ناجم، في معظمه، عن قدرة كوسبي على اجتذاب المشاهدين لحضور البرامج القريبة من موعده. وذلك التأثير يعني ارتفاع الدخل الاجمالي من الاعلانات التي تتخلل البرامج المجاورة. وقد جنت «NBC» ما يزيد على ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ في مقابل ١٥٦ مليوناً في العام الذي سبق عرض "كوسبي" الاول في ١٩٨٤.

الاول والثاني – إبتسم وليم بالي رئيس شبكة «CBS» حين سئل هل كسبت الشبكة ٥٠ مليون دولار من ألبوم "المثير"(٢) لمايكل جاكسون في العام



١٩٨٤. وكان جوابه: "ذاك رقم هزيل، هزيل جداً." ولا عجب في أن الشبكة لم تمانع في دفع جعالة بقيمة ٥٠ مليون دولار لجاكسون.

لما كانت الدول الاوروبية تسمح للشبكات التجارية بمنافسة مؤسسات الارسال الحكومية، فإن قيمة العروض التلفزيونية الامريكية ارتفعت إلى حد لا يصدق. يقول ميرف غريفن المضيف السابق الذي أبدع "عجلة الثروة" و"الخطر"(٣) وباع شركته بـ ٢٥٠ مليون دولار في العام ١٩٨٦: "كانت فرنسا الاختراق العظيم. أصبحت عجلة الثروة هي العرض الاول للالعاب هناك."

تدر اعمال التسلية الفنية ثروة على الولايات المتحدة كما على الفنانين. وفي الوضع التجاري الامريكي المتأزم، أي تجارة تدر أوفر الارباح؟

الأدمغة الالكترونية؟ إنها في الدرجة الثالثة عشرة بين مصادر الثروة، وبلغت أرباحها عام ١٩٨٧ نحو مليار ونصف مليار دولار. فول الصويا؟ إنه في المرتبة الثالثة وتقدر أرباحه بـ ٣،٩ مليارات دولار.

من في المرتبتين الأولى والثانية؟

الصناعات الجوية والفضائية. فبفضل طائرات "بوينغ" والصناعة الدفاعية، تحل هذه في المرتبة الاولى وبفائض ١٣،٧ مليار دولار. أما المرتبة الثانية فتحتلها بتقدم سريع أعمال التسلية الفنية التي أكسبت الولايات المتحدة في العام ١٩٨٦ فائضاً بقيمة ٤،٩ مليارات دولار: البرامج التلفزيونية ٥٠٠ مليون دولار، والافلام السينمائية ١،٢ مليار، وأشرطة الفيديو المسجلة ١،٨ مليار، والتسجيلات الموسيقية ١،٤ مليار.

يرى لي ريتش رئيس شركة "مترو - غولدوين - ماير اتحاد الفنانين" أن "الاعمال الفنية هي أقل الصادرات الامريكية تقديراً، لكن المبيعات غير الامريكية تغزو الاسواق. وخلال فترة وجيزة سيصبح ٥٠ في المئة من الدخل الاجمالي للأفلام أجنبياً."

يقول ستيف روس رئيس شركة "وارنر" ان مبيعات شركته من الافلام في اليابان زادت ثلاثة أضعاف، وزادت مبيعاتها من الاسطوانات والتسجيلات الموسيقية أربعة أضعاف منذ العام ١٩٨٤.

استغلال الجاذبية – على رغم أنه لا يغني ولا يرقص ولا يمثل، فإن منتج الرسوم الكاريكاتورية تشارلز شولتز يجلب المتعة لعشرات ملايين المشاهدين، وجزء كبير منهم أجانب. وفي اليابان بلغت أرباح السلع التي تصور شخصيات شولتز ٣٥٠ مليون دولار في العام ١٩٨٦، أي عشرة أضعاف قيمة مبيعات سيارات "جنرال موتورز" هناك. ويقدّم مصرف سانوا الياباني "بطاقات سنوبي النقدية"(٤). كما تثبت الفتيات اليابانيات جواربهن القصيرة بأشرطة "سنوبي" اللاصقة.

وتظهر هزليات شولتز الظريفة، التي تباع بما يفوق مليار دولار عبر العالم، في

(٢) «Thriller»

(٣) «Wheel of Fortune» and «Jeopardy»

(٤) «Snoopy cash card» وهي بطاقة تخول حاملها الحصول على مبالغ نقدية.

الرسوم الكاريكاتورية للصحف المنشورة في ٣٦ لغة و٦٨ بلداً. وتعرض برامجه التلفزيونية الخاصة مثل "تشارلي براون" في بلدان كثيرة.

من غير المفاجىء أن النجوم ووكلاءهم أصبحوا خبراء في استغلال جاذبيتهم إلى أبعد الحدود. كان سيلفستر ستالون الرابح الاكبر في العام ١٩٨٦ إذ بلغت أرباحه ٥٣ مليون دولار. وهو نال كفالة مقدارها ١٦ مليون دولار عن فيلمه التالي المتأخر "رامبو ٣." وبترخيصه بضائع تحت اسم "رامبو" كسب ستالون ستة ملايين دولار، وسيجني هذه السنة أيضاً مداخيل اضافية من "عطور رامبو."

تميز بروس سبرنغستين بالهدوء خلال العام ١٩٨٦، لكن جولته الموسيقية سنة ١٩٨٤ - ١٩٨٥ وألبومه "مولود في الولايات المتحدة"(٥) أكسباه ٥٠ مليون دولار. أما مجموعته الحالية (خمس أسطوانات) التي أصدرها في أواخر ١٩٨٦ فقد بيع منها قرابة خمسة ملايين نسخة عبر العالم.

سر النجومية - خلافاً لنجوم الرياضة، ومعظمهم من المرتزقة، صنع الفنانون ثروات تفوق ما توحيه مداخيلهم السنوية. فالقيمة المستقبلية لمباراة ملاكمة باتت لا تذكر ازاء ما يجنيه الفنانون وكتّاب الاغنية من أرباح سنوية دائمة مع كل عمل ناجح.

بلغت أرباح عضو فريق الـ"بيتلز" السابق بول ماكارتني في العام ١٩٨٧ خمسة ملايين دولار من حقوق توزيع أكثر من خمسة آلاف عمل. كما يكسب خمسة ملايين دولار سنوياً، هي حصته (٢٥ في المئة) من حقوق تسجيلات البيتلز. كل ذلك من دون إتيان أي عمل جديد.

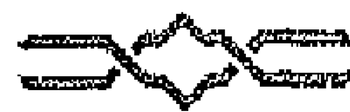
من الواضح أن النجومية تنال حقوقها. إنما المشكلة تكمن في عدم وجود مدارس أو تعاليم تصيِّر المرء نجماً. ما من طريقة تعلمك أي قصة أو أغنية أو شخصية ستحرز نجاحاً باهراً. فيلمان من كل خمسة أفلام رئيسية، وواحدة من كل خمس أغانٍ أو مسلسلات تلفزيونية، تسترد تكاليفها.

يسأل الممثل ووكيل الاعمال واين روجرز: "كيف تميز الفكرة الناجحة من الفكرة الخائبة؟ افترض أن شاباً دخل مكتبك وقال: لدي هذه القطعة الموسيقية عن يوليوس قيصر. ستطرده. ثم يعود الشاب لاحقاً ويقول: هذه قطعة موسيقية عن ايفا بيرون. ويأتي ثالثة سائلا: أتذكر كتاب ت.س. إليوت عن القطط؟ حسناً، ذاك أندرو لويد ويبر مبتدع "إفيتا" و"القطط". إنه صاحب مئات ملايين الدولارات."

صحيح ان النجومية امر خارق لا يعلّم في مدرسة، ولكن لا نجومية ولا خوارق حيث لا يعتبر فن التسلية ملكية فكرية تماماً مثل برامج الدماغ الالكتروني والمستحضرات الصيدلانية.

ألان دودز فرانك
وجايسون زفيغ

(٥) «Born in the U.S.A.»



نادراً ما تشهد أكشاك الهاتف أحاديث قصيرة. ف.ب.

قصة قصيرة

فوق الافق الكوني اندفع شيء غامض من النجوم وترك في نظامنا الشمسي هرماً من بلّور!

الخفير

عندما ترى البدر في المرة المقبلة عالياً في سماء الجنوب، تأمل جيداً حافته اليمنى ومرر نظرك صعودا على محيط انحناء القرص. قرابة الساعة الثانية ستلاحظ شكلا بيضوياً مظلماً. إنه "السهل العظيم،" احدى أجمل المناطق على سطح القمر، ويعرف باسم "بحر الازمات." طول قطره أربعمئة وعشرون كيلومتراً، تحوطه سلسلة من الجبال الرائعة التي لم تستكشف قبل وصولنا اليها في صيف ١٩٩٦.

كنت الجيولوجي المسؤول عن المجموعة التي تستكشف المنطقة الجنوبية. قطعنا مسافة مئة وستين كيلومتراً خلال أسبوع. وطفنا في التلال الواقعة عند سفوح الجبال في جرّار مكيّف الضغط. بدأت رحلتنا باكراً مع الفجر القمري، وبقيت لدينا مدة اسبوع

بالتوقيت الارضي قبل هبوط الليل. يكاد المرء لا يمل تلك الجبال الغريبة، الاكثر وعورة من تلال الارض اللطيفة. لم نكن ندرك، عندما انعطفنا حول نتوءات الجبل، أي أشياء رائعة ستظهر لنا.

تركنا مركبتنا ست مرات في النهار وخرجنا ببذلات الفضاء بحثاً عن معادن قد تهمنا. أبقينا على التوقيت الارضي. وفي العاشرة ليلا بعثنا الرسالة الاخيرة لاسلكياً الى القاعدة التي تبعد ثمانمئة كيلومتر. في الخارج كانت الصخور تتقد تحت أشعة الشمس العمودية. لكنه الليل بالنسبة الينا. نمنا، واستيقظنا بعد ثماني ساعات.

كان دوري لاعداد طعام الفطور في زاوية المقصورة الرئيسية التي كانت مطبخ المركبة. خرج السائق ببذلته الفضائية ليتفحص آثار المركبة. ودون مساعدي لويس غارنيت بعض القيود المتأخرة من البارحة.

بينما كنت واقفاً أمام المقلاة أنتظر نضوج النقانق، حدقت لاشعورياً الى الجبال التي ترتفع ثلاثة آلاف متر وتغطي الأفق الجنوبي كاملا. كانت سفوحها محجوبة بفعل تقوس السهل الفسيح أمامنا. وبما أن القمر عالم صغير جداً فقد كان الافق يبعد ثلاثة كيلومترات عن المكان الذي أقف فيه، والشمس تضرب تلك المتاريس بوهج يبهر الانظار، مع أن النجوم فوقها تشع بثبات في سماء مظلمة أكثر من منتصف ليل خريفي على الارض.

وقع نظري على تألق معدني على قمة نتوء عظيم. كان شعاعاً من النور، لا أبعاد له، كأنه نجمة انخمشت من السماء بمخالب احدى تلك القمم. وخيل الي أن السطح الناعم لصخرة ما يعكس أشعة الشمس مباشرة على وجهي. تسلقت برج المراقبة ببعض فضول لمعرفة نوع الصخرة التي يمكن أن تسطع باشراق في ذلك المكان. وأدرت المنظار نحو الضوء.

رأيت ما يكفيني كي أتشوق وأتعذب. مهما يكن ذلك الشيء، فانه صغير جداً ولا يمكن تحديده. ومع ذلك فله تناسق محير، والقمة التي رسا عليها مسطحة جداً. حدقت طويلا الى اللغز المتألق الى أن أعادتني رائحة الحريق المنبعثة من مطبخ المركبة الى وعيي، وأدركت أن النقانق المعدة للفطور قطعت رحلة الاربعمئة ألف كيلومتر من دون جدوى.

أمام الهرم

تجادلنا طوال ذلك الصباح ونحن في طريقنا عبر بحر الازمات. كان من المؤكد، قال رفيقاي، أنه لم يكن هناك أي شكل من أشكال الحياة على القمر. وأدركت أنا ذلك مثل أي شخص آخر، ولكن على العالِم في بعض الاحيان أن يجعل من نفسه مغفلا. وقلت أخيراً: "اني صاعد الى فوق، أريد أن أريح بالي."

فرد غارنيت: "اذا لم تدق عنقك فسوف تكون أضحوكة البعثة لدى عودتنا الى القاعدة."

خلدنا الى النوم باكراً تلك الليلة بعدما توغلنا مسافة ثمانمئة متر داخل النتوء. رافقني غارنيت في الصباح، وقد تنفس السائق الصعداء عندما تركناه ليهتم بالجرار.

للوهلة الاولى ظهرت المنحدرات الصخرية كأنها غير قابلة للتسلق. ولكن بالنسبة الى شخص لا يهاب المرتفعات بدا التسلق سهلا في عالم حيث الاوزان هي سدس ما هي على الارض. كانت محطتنا الاولى في نتوء على ارتفاع ألف ومئتي متر فوق السهل. ما زلنا نرى الجرار كأنه حشرة معدنية صغيرة بعيدة في أسفل المنحدر.

شعرنا ببرودة مريحة داخل بذلاتنا الفضائية، اذ كانت وحدات التبريد تحارب الشمس الحارقة وتبعد عنا حرارة أجسادنا. أدرك غارنيت أن عملنا مطاردة جنونية خيالية. ووافقته على ذلك. لكن متعة التسلق وادراكي أن أحداً لم يسبقنا الى هذا المكان منحاني المكافأة التي احتجت اليها.

وصلنا أخيراً الى حائط صخري يعلو حوالى ١٥ متراً فوق رؤوسنا. قد نجد على ذلك السهل الواسع الشيء الذي أغراني بالتسلق. كنت متأكداً من أنه ليس سوى جلمود حطمه نيزك سقط قبل عصور، وله سطح مستوٍ لا يزال براقاً في هذا الصمت غيرِ القابلِ للتغير.

استعملنا رزّة وحبلا لأنه لم تكن للحائط أي دعامات. لوحت بالرزة ورميتها فعلقت بحافة السهل بعد محاولتي الثالثة. وكنت الاول في تسلق الحبل تاركاً غارنيت ليلحق بي. كان وزني ١٨ كيلوغراماً فقط، لذلك سحبت نفسي الى أعلى بقوة يدي. لوحت لرفيقي وأنا على الحافة ثم تسلقتها بعجلة ووقفت منتصباً وحدقت أمامي.

حتى هذه اللحظة كنت مقتنعاً بأن لا شيء غريباً أو غير عادي أجده هنا، وأن القلق الذي انتابني دفعني الى هذه الخطوة. حسناً، لقد زال القلق، لكن الشكوك بدأت تمزقني.

كنت على سهل يبلغ عرضه حوالى ٣٠ متراً، وهو سوِّي وممَهَّد ليحمل شيئاً هرمي الشكل يرتفع قامتين وقد ثبت في الصخر مثل جوهرة عملاقة متعددة الاوجه.

شعرت بارتياح وفكرت في انني ربما اكتشفت حضارة على سطح القمر.

بدأت أتساءل: هل كان هذا بناءً أم مقاماً أم شيئاً لا تسمية له في لغتنا؟ اذا كان بناء، فلماذا شيّد في مكان يتعذر بلوغه؟ تقدمت لأتفحص الشيء عن قرب، لكن حاسة ما منعتني من الاقتراب كثيراً.

ثم لاحظت شيئاً جمد الدم في عروقي. غلاف الغبار الكوني المتراكم على السهل بعمق بضعة سنتيمترات انتهى على نحو مفاجىء في دائرة طوقت الهرم وكأن حائطاً خفياً يحميه. التقطت حصاة ورميتها برفق نحو اللغز المشع. فبدا لي كأن الحصاة اصطدمت بسطح ناعم نصف كروي وتدحرجت برفق الى الارض.

أدركت أني أنظر الى شيء لا مثيل له في حضاراتنا الانسانية. لم يكن هذا بناءً، بل آلة تحمي ذاتها بقوى تحدت الابدية.

التفتُ نحو غارنيت الذي كان يقف بلا حراك الى جانبي. كان غافلا عني، لذلك لم أزعجه بل مشيت الى حافة المنحدر في محاولة لجمع أفكاري. على رغم الاثارة الاولى لاكتشافي افترضت أن هذا الظهور البلوري المفاجىء بناه قوم ينتمون الى ماضي القمر البعيد. ولكن فجأة انتابني شعور غامر بأنه غريب عن القمر بمقدار

غرابتي عنه. اذ لا يمكن أي حضارة قمرية، مهما كان مصيرها، أن تترك أثراً وحيداً لوجودها.

منارة عبر العصور

أمضينا عشرين سنة نسخّر القدرة الوحشية للطاقة الذرية كي نشق ذلك الترس الخفي ونصل الى الآلة داخل الجدران البلورية.

تمكّنا من قياس عمر الآلة بواسطة سماكة غبار النيزك على السهل. ارتكزت الآلة على جبلها الخاص قبل أن تنشأ الحياة في بحار الارض. عندما كان عمر أرضنا نصف عمرها الحالي، اندفع شيء ما من النجوم عبر نظامنا الشمسي تاركاً أثراً لمروره، وأكمل طريقه. واليكم تخميني في ما يتعلق بهذا الهدف:

قبل زمن بعيد، وسط مئات ألوف الملايين من النجوم الدائرة في فلك المجرة، عبرت أقوام غامضة عوالم شموس أخرى وتخطّت كبرى المنجزات العلمية التي وصلنا اليها.

لا بد أن سكان تلك العوالم استكشفوا مجموعات النجوم مثلما استكشفنا نحن الكواكب. في كل مكان عوالم خالية وأخرى تتقدم ببطء وخمول. كانت أرضنا من هذه العوالم، ودخان البراكين يلوث الفضاء، عندما انزلقت السفينة الاولى لشعوب الفجر من وراء كوكب بلوتو.

نظر هؤلاء الهائمون الى الارض التي تدور بأمان في المنطقة الضيقة بين النار والجليد، وظنوا أنها الابنة المدللة للشمس. هنا، في المستقبل البعيد، سيكون ذكاء. ولكن ما زالت أمامهم نجوم لا تحصى وقد لا يمرون في هذه الطريق ثانية.

لذلك تركوا هذا الخفير، واحداً من ملايين نثروها في كل مكان من الكون، لمراقبة العوالم التي تبشر بالحياة وحراستها. كان منارة تبث بصبر عبر العصور ما دام احد لم يكتشفها.

قد تدركون الآن لماذا وضع ذلك الهرم البلوري على القمر بدلا من الارض. لم يهتم صانعوه بالاجيال التي كانت لا تزال تجاهد لتتخطى طور الهمجية. انهم مهتمون بحضارتنا اذا اثبتنا جدارتنا بالحياة، وذلك بمواجهة التحدي الذي يتعين على كل الاجيال الذكية أن تواجهه عاجلا أم آجلا: عبور الفضاء الى ما وراء موطن النشوء.

ما ان ننجح في هذا الامتحان حتى يصبح الوقت هو الفاصل الوحيد بيننا وبين الهرم لنفتحه. لقد توقفت اشاراته الآن، وباتت مهمة واضعيه الاهتمام بالارض. قد يرغبون في مساعدة حضارتنا الناشئة. لا بد انهم عجائز، وعجائز جداً، وكثيراً ما يغار العجوز من الشاب.

لا يسعني الآن أن أنظر الى المجرة من دون أن أتساءل: من أي كتلة نجمية سيأتي المبعوثون؟ لقد أسكتنا جهاز الانذار ولم يبق لنا سوى الانتظار.

ولا أعتقد أننا سننتظر طويلا.

آرثر كلارك

للكاتب نحو ٥٠ مؤلَّفاً تراوح بين الاستكشافات الفضائية الجدية والروايات العلمية الخرافية. وروايته هذه، "الخفير" أو «The Sentinel»، ألهمت إنتاج الفيلم السينمائي الشهير "ملحمة الفضاء ٢٠٠١" أو «2001: A Space Odyssey»

السرطان يختار ضحاياه؟

السرطان هو السبب الاول للوفاة لدى النساء، ويلي مرض القلب في التسبب بوفيات الرجال، ويصيب بريطانياً واحداً من كل ثلاثة. وتجرى أبحاث لمعرفة أسبابه ومعالجته وتحسين فرص البقاء لضحاياه. هنا حصيلة أحدث الاكتشافات

هل هناك ما يمكن تسميته "العمر الخطر" بالنسبة الى السرطان؟

من الممكن أن يصاب المرء بالسرطان في أي فترة من حياته. لكن احتمالات الاصابة تزداد مع التقدم في العمر. فسرطان الرئة، الاكثر شيوعاً، يرتبط على نحو وثيق بعادة التدخين. وازدياد التدخين لدى النساء في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أدى حديثاً الى ازدياد معدل الاصابة بين اللواتي تجاوزن سن الستين.

ولكن أكثر ما يبعث على الحيرة هو لماذا يصاب الاولاد بالسرطان. لقد بات هذا المرض قاتلا رئيسياً للاولاد بين السنة الاولى والسنة الرابعة عشرة من العمر، في المرتبة الثانية بعد حوادث الاصطدام.

هل السرطان وراثي في العائلات؟

لا، عموماً. ان سرطان الثدي المبكر هو أكثر شيوعاً في بعض العائلات من دون سواها. لكن البحث لم يثبت وجود صلة وراثية في ما اختص بهذا السرطان أو بسرطان القولون الذي يبدو أنه يصيب بعض العائلات. وتجرى أبحاث لمعرفة مدى تأثير الحمية في هذين النوعين من السرطان، وما اذا كانت هناك ناحية وراثية.

هل لا يزال التدخين الخطر الاكبر؟

بكل تأكيد. ان تسعاً من كل عشر حالات من سرطان الرئة تعود الى التدخين. والتدخين مرتبط بأنواع أخرى منها سرطان القصبة الهوائية والفم والبلعوم والحنجرة والمثانة والبنكرياس والكلى.

ان الذين يتنشقون الدخان وهم غير مدخنين، اذ يعيشون ويعملون مع مدخنين، يزداد خطر اصابتهم بأنواع السرطان الناتج من التدخين. قد يرتفع خطر الاصابة بسرطان الرئة بمعدل ٣٣ في المئة بالنسبة الى زوجة رجل يدخن ٢٠ سيجارة يومياً.

هل هناك أخطار في البيئة؟

هناك أنواع معينة من السرطان، كتلك المتعلقة بمعدن الأسبستوس، تتركز في أحواض السفن حيث كان الاسبستوس يستعمل. وهناك أنواع اخرى تحدث في بيئة معينة لكنها ترتبط بعادات السكان من دون أي علاقة بالمنطقة. ولكن، عموماً، يتعرض المدخنون الذين يقطنون في المدن للاصابة بالسرطان، اكثر من أولئك الذين يقطنون في الريف. وتتضافر الملوّثات الجوية مع دخان التبغ للتأثير في هذه الظاهرة.

هل في امكان الاتصال الجنسي أن يسبب السرطان؟

سرطان عنق الرحم هو الاكثر شيوعاً لدى النساء اللواتي ينشطن جنسياً في سن مبكرة. ويعتقد أن فيروساً، ربما انتقل جنسياً، يؤدي دوراً في تطور المرض. والوسيلة الوحيدة للوقاية هي اجراء فحص دقيق منتظم. فقد ثبت في أيسلندا، حيث تخضع النساء للفحص كل سنتين أو ثلاث سنوات، أن خطر الاصابة بسرطان عنق الرحم هبط الى ثلث ما كان. وفي النروج حيث تخضع نسبة خمسة في المئة فقط من النساء للفحص ارتفعت الاصابات ١٥ في المئة عما كانت في ١٩٦٥.

ويشير بحث الى أن تعاطي حبوب منع الحمل لمدة طويلة ربما زاد قليلا خطر الاصابة بسرطان الثدي. لكن ذلك لم يثبت الى الآن، ويعود في أي حال الى نوع من أقراص منع الحمل يحتوي على نسبة عالية من هورمون "استروجين،" ويبدو أن الاقراص تقي النساء من سرطان المبيض وبطانة الرحم.

هل هناك خطر كبير في حمامات الشمس؟

التعرض للشمس هو العامل الرئيسي في ارتفاع الاصابة بسرطان الجلد الذي يحتل المرتبة الثانية في قائمة

السرطانات الاكثر شيوعاً لدى النساء والرجال على حد سواء. وهناك دلائل على أن التعرض للشمس فترات قصيرة وحادّة أثناء العطلات يساهم في ازدياد الاصابات لدى شعوب المناطق الشمالية. ففي البلدان الاسكندينافية تضاعف عدد الاصابات خلال السنين العشر الماضية.

ان هذا السرطان، الاكثر شيوعاً بين الرجال، ينقسم ثلاثة أنواع: ورم خلوي حرشفي، ورم خلوي قاعدي، ورم قتامي خبيث ناشىء من اصطباغ الجلد(١). وفيما النوعان الاولان قابلان للشفاء، قد يصبح الثالث مميتاً اذا لم يكتشف باكراً.

انما ليس هناك دليل على أن تعاطي أقراص منع الحمل بالتزامن مع الحمامات الشمسية يزيد خطر الاصابة بالسرطان. وساد شك في أن المصباح الشمسي(٢) يحدث السرطان، ولكن الى الآن لم يثبت ذلك على نحو قاطع.

هل هناك أنظمة حمية واقية؟

لم يقم أي دليل قاطع على أن نظام حمية معيناً يسبب السرطان أو يؤمن الحماية ضده. ولكن يبدو أن هناك ترابطاً بين سرطان الثدي وسرطان القولون ونظام غذائي يحوي مقداراً عالياً من الدهن وقليلا من الالياف. ففي البلدان حيث يقل الدهن في الغذاء ويكثر الطعام الخشن(٣) كما في اليابان، تنخفض اصابات السرطان. وفي دراسة لنساء يابانيات قاطنات في الولايات المتحدة، حيث الطعام غني بالدهن وفقير بالالياف، تبين أن الجيل الثالث فقد مقاومته العالية لسرطان الثدي.

يتضح اذاً أن الوقاية هي في تناول أكثر ما يمكن من الاطعمة الخشنة، كخبز الدقيق الكامل والباستا (المعكرونة) والقمح الكامل والرز الاسمر والفاصوليا والبطاطا. والنظام الغذائي الذي يحتوي على نسبة عالية من الالياف يساعد على ازالة المواد الكيميائية الضارة من القناة المضمية بسرعة فيحمي الجسم من ضررها.

وهناك أغذية تحتوي على فيتامينات ومعادن ربما ساعدت في الحماية من السرطان. ولكن يجب التثبت من ذلك. ان مادة "بيتا كاروتين" المتوافرة في الجزر وبعض الخضر تتحول فيتامين "أ" في الجسم وتعمل كواقٍ من السرطان. وهناك معدن الـ"سيلينيوم" المتوافر طبيعياً. وهو يخضع لاختبارات من اجل معرفة تأثيره في الوقاية أيضاً. ولكن علينا تجنب تناول اضافات من السيلينيوم لانه يمكن أن يصبح ساماً اذا ارتفعت كميته في الطعام.

هل تخفف الرياضة خطر الاصابة بالسرطان؟

اللياقة البدنية أفضل من البدانة كوسيلة للوقاية من بعض أنواع السرطان. البدانة مرتبطة بسرطان بطانة الرحم والمرارة، وان ندرت الاصابة بهما. وسرطان المبيض هو الاكثر شيوعاً بين

---

(١) Squamous cell carcinoma, basal cell carcinoma, malignant melanoma.

(٢) مصباح كهربائي يرسل الاشعة فوق البنفسجية ويستخدم خصوصاً في معالجة الامراض.

(٣) طعام، كالنخالة، يثير بخشونته التمعج اللاإرادي في جدران الامعاء.

ذوي السمنة المفرطة. وبينت الابحاث الاخيرة في الولايات المتحدة أن النساء الرياضيات قليلا ما يتعرضن للاصابة بسرطان الثدي والجهاز التناسلي في أواخر حياتهن.

وبمعزل عن عامل اللياقة أو البدانة، هناك نظرية تقترح أن الرياضة تؤثر في هورمونات المرأة، بحيث تبدأ فترة الحيض لدى الرياضيات في وقت متقدم وتنقطع في وقت مبكّر وتكون غير منتظمة. وهذا يشير الى أنهن ينتجن مقداراً أقل من الهورمونات الانثوية التي يحتاج اليها السرطان للنمو. ومهما يكن السبب فالباحثون يستنتجون، كما جاء في "مجلة السرطان البريطانية"، أن "التمارين الطويلة المدى ترسي نمط حياة يخفض بطريقة ما خطر سرطان الثدي والسرطانات الاخرى التي تصيب الجهاز التناسلي."

هل يمكن أن تصاب أنت بالسرطان؟

يُعتقد أن بعض الاورام المحددة في افريقيا ترتبط بالفيروسات. ان فيروس التهاب الكبد "ب"(٤) شديد العدوى ويصيب أكثر من ٢٠٠ مليون شخص من العالم. ومع أنه ينحصر في العالم الثالث فانه ينتشر سريعاً بين الشاذين ومدمني المخدرات.

ان الترابط بين هذا الفيروس وسرطان الكبد ثابت وان يكن غير حتمي. ومن الممكن الحؤول دون الاصابة به، وهو أول ما تسعى منظمة الصحة العالمية الى اقتلاعه. في هذه الاثناء لا يزال فيروس "آيدز"(٥) يحبط جهود العلماء الذين يسعون الى ايجاد دواء شاف. ان الترابط بينه وبين السرطان هو ورم "ساركوما كابوسي"(٦) الخبيث اذ انه من المضاعفات التي تتسبب في وفاة كثيرين من المصابين بمرض "آيدز."

تستمر مكافحة السرطان، لكننا غير قادرين على حماية أنفسنا، أكان ذلك بتغيير عاداتنا كالانقطاع عن التدخين أو بتوخي الحذر في انتقاء الاغذية التي نتناولها. فكلا الامرين لا يشكل ضماناً لنا ضد السرطان، ولكن ربما كان عيشنا ملتزمين القواعد الصحية السليمة الضمان الافضل لوقايتنا.

نستا وين إليس

---

(٤) Hepatitis B virus

(٥) آيدز هو داء فقدان المناعة المكتسبة.

(٦) Kaposi's sarcoma



هدية عم

في عيد ميلاده الثاني عشر تلقى الصبي رسالة من عمه يسأله أي هدية يريد، وهل يفضل أن يرسل اليه حوالة بـ٢٥ دولاراً. فردّ الصبي:

"عمي العزيز، شكراً على اهتمامك بي. أعلم أني سأحب أي شيء تهديه الي، ولكن ليس من الضروري أن ترسل أي هدية. و٢٥ دولاراً مبلغ كبير. ملاحظة: أمي نصّت الرسالة."

ج.د.

صوت السكون

نحن نقطن منزلا مجاوراً لطريق رئيسية مزدحمة، ويستحيل علينا تناول فطور هادىء في شرفتنا المقفلة.
وذات يوم سدّت الطريق بداعي الاصلاحات. فخرجت الى الشرفة لتناول الفطور وكان البرد شديداً. لكني وجدت الابواب والواجهات الزجاجية مشرّعة، فسألت زوجتي عن السبب وأنا أرتجف من البرد.
فأجابت: "وكيف نصغي الى السكون والابواب موصدة؟"

أ.غ.

اقتصاد الاب والابن

ربّانا أبي على حب الاقتصاد واجتناب الاسراف. وذات صيف ذهبت في مخيم كشفي وأردت أن أكتب اليه رسالة. فاقتلعت قطعة من لحاء الشجر ودبجت عليها كتاباً مشيراً بابتهاج الى أني اقتصدت فاستخدمت اللحاء المتوافر بدلا من الورق.
فنزع والدي طبقة من اللحاء وأرسلها إلي وقد خط عليها جواباً جاء في آخره: "تذكّر يا بنيّ أن في امكانك دائماً ان تتدبر أمرك بنصف ما هو متوافر لديك."

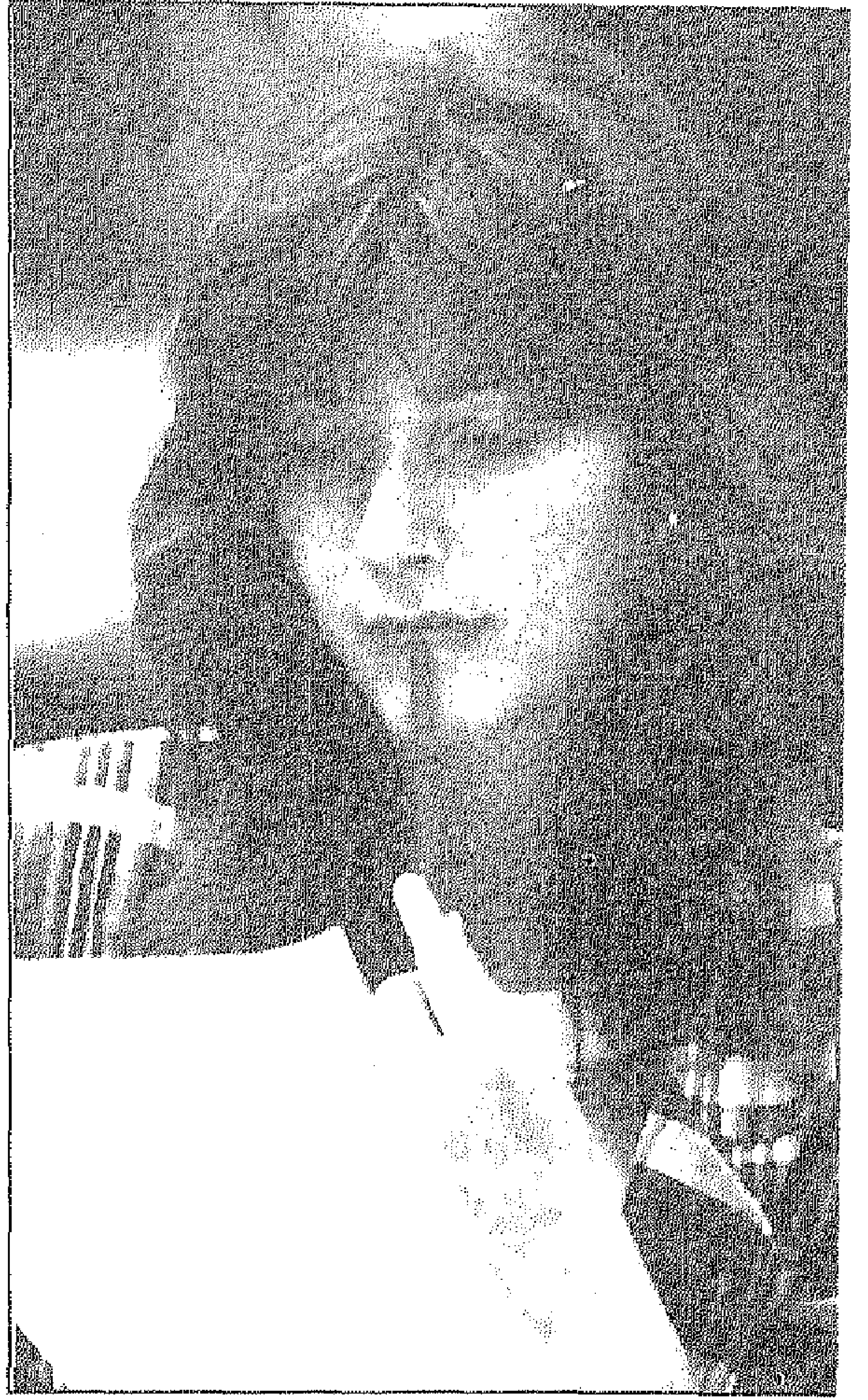
ج.س.



أمثولة زوج

تشكّى أحدهم الى صديقه من خشيته الشديدة الرجوع متأخراً الى البيت.
قال:"أنت لا تصدق كم أبذل من جهد كي لا أوقظ زوجتي. أولا، أطفىء المحرك على بعد خمسين متراً من البيت، وأكرج بالسيارة الى المرأب. ثم أفتح الباب بهدوء، وأخلع حذائي وأمشي الى غرفة النوم على رؤوس اصابعي وأنزع ملابسي بهدوء تام. ولكن ما ان أهم بالصعود الى الفراش حتى تستيقظ زوجتي وتصب عليّ جام غضبها."
فرد صديقه: "أنا أفعل خلاف ما تفعله تماماً، فعندما أعود متأخراً أحدث أكبر ضجة ممكنة. فأشعل الاضواء وأضرب الارض بقدمي وأقفل الباب بشدة وأطلب من زوجتي أن تقبلني ثم أنام.
فسأله صديقه وهو غير مصدق ما يسمعه: "وماذا تفعل زوجتك؟"
أجاب: "لا شيء. انها تتظاهر دائماً بالنوم."

صحيفة "ناشونال إنكويرر"



جرب هذا الامتحان لتعرف اسلوب تفكيرك وطريقة التعامل مع اولئك الذين يعالجون مشاكل مختلفة

أيّ مُفكّر أنت؟

إن يكن التفكير تصرفاً غير منظور فنحن ندرك مسراه في عقولنا، ونرى انتاج افكار الآخرين من خلال الحلول التي يجدونها والقرارات التي يتخذونها. اما ما لا ندركه فهو ان الدواليب في عقولنا تدور بطرق مختلفة تماما. مثال ذلك: شخصان يشتريان سيارة جديدة. احدهما يجري دراسة استهلاكية شاملة وتحليلا ماليا، والآخر يؤثر التفرج عليها والتأثر بها. كل واحد منا يجمع الحقائق ويستنتج ولكن باسلوب في التفكير يختلف عن الآخر.

الامتحان الاتي الذي يضم مجموعة من الاسئلة يعطيك فكرة عن الفئة الفضلى التي يمكنك ان تصنف اسلوب تفكيرك فيها: هل هو اسلوب فلسفي تركيبي ام مثالي ام عملي ام تحليلي ام واقعي؟(*)

(*) اقتبس هذا الامتحان من
InQ Questionnaire, copyright 1977, 1980 by Bramson, Parlette, Harrison and Associates, Berkeley, Calif. 94707.

ضع في المربع الرقم الذي يدل على درجة التشابه بينك وبين ما تحويه الفقرة، ولديك ارقام من ١ الى ٥: (١) يشبهك قليلا و(٥) يشبهك كثيراً.

أ. عموماً انا استوعب الافكار الجديدة على نحو افضل:

- بمقابلتها بافكار اخرى. .... ☐
- بفهم طريقة تشابهها والافكار المألوفة. .... ☐
- بربطها بالنشاطات الجارية والمستقبلية .... ☐
- بالتركيز والتحليل الدقيق. .... ☐
- بتطبيقها على الاوضاع الثابتة. .... ☐

ب. كلما قرأت مقالا حول مساعدة الذات انتبهت اكثر:

- الى امكان تحقيق التوصيات او استحالة تحقيقها .... ☐
- الى صحة المعطيات، مدعومة بمعلومات. .... ☐
- الى صلة النتائج بما لدي من خبرة. .... ☐
- الى تفهم الكاتب لما يجب انجازه. .... ☐
- الى الافكار المستنتجة من المعلومات. .... ☐

ج. عندما أرى أناسا يتحاورون أوافق الجانب الذي:

- يحدد الخلاف ويحاول ايضاحه. .... ☐
- يجيد الاعراب عن القيم والمثاليات موضوع البحث اكثر من سواه. .... ☐
- يعكس آرائي واختياراتي الشخصية أفضل من غيره. .... ☐
- يقارب الوضع بمنطق وتماسك أكبر. .... ☐
- يحاور بقوة وايجاز أكبر. .... ☐

د. عندما أُفحص أو أُمتحن، أُفضّل:

- أسئلة ترفق بأجوبة أختار من بينها. .... ☐
- تقريراً مكتوباً يشمل الخلفيات والنظريات والاسلوب. .... ☐
- تقريراً عن الطريقة التي طبقت بها ما تعملته. .... ☐
- تقريراً شفوياً يشمل كل ما اعرف. .... ☐
- مباحثة مع آخرين هم أيضاً يخضعون للامتحان. .... ☐

هـ. عندما يضع أحدهم توصية، أفضّل:

- ان يراعي الموانع كما يراعي الفوائد. .... ☐
- ان يُظهر كيف أن التوصية ستدعم كل الاهداف. .... ☐
- ان يوضح اي منافع ستحقق. .... ☐
- ان يعزز التوصية بمعلومات واضحة. .... ☐
- ان يظهر كيف أن التوصية يمكن ان تنفذ. .... ☐

و. عندما أعالج مشكلة:

- أحاول أن أتصوّر كيف سيحلها الآخرون .... ☐
- أحاول ايجاد الطريقة الفضلى لحلها. .... ☐
- أبحث عن وسائل لحل المشكلة عاجلا .... ☐
- أحاول الربط بينها وبين مشكلة أو نظرية أوسع منها .... ☐
- أفكر بعدد من الوسائل المتباينة لحلها .... ☐

المجموع ☐ ☐ ☐ ☐ ☐

اجمع علاماتك عمودياً، وضع المجموع في المربعات السفلى. الحرف الموجود تحت

اعلى معدل تسجله يدل على اسلوب تفكيرك المفضل.

اظهرت دراساتنا ان خمسة عشر في المئة من الناس يستعملون كل اساليب التفكير على نحو متساو، بينما خمسون في المئة لهم اسلوب واحد مفضل. اما الخمسة والثلاثون في المئة الباقون فيتوزعون على مربعين او ثلاثة بحيث يكونون ذوي اسلوبين من التفكير او ثلاثة اساليب.

(١) ذو الاسلوب الفلسفي التركيبي: انت امرؤ مبدع محرّك يسير كل شخص ضعيف التفكير. سحرك وفلسفتك النظرية يصرفانك عن الحقائق الثابتة التي تهم كل انسان سواك.

ترى طرقا عدة للبحث عن الحقيقة، وبالتالي انت مناقش مجتهد. معظم الناس مفكرون مستقيمون، ينتقلون بالتتابع من فكرة الى فكرة اما انت فتقفز سريعاً من فكرة الى اخرى تاركاً غيرك يظهر مظهر التائه.

اذا كانت زوجك او احد اصدقائك من ذوي الاسلوب الفلسفي التركيبي، وانت لست كذلك، فذكّر نفسك بان حوارهما الفكري لن يؤخذ على سبيل المزاح. واذا خرج احدهما من دائرة ما دعه يطير قليلا فربما كانت هنالك فكرة مبدعة. اما انت فتهيأ لتكون عمليا من دون حماسة.

(٢) المثالي: يركز المثاليون في مناقشاتهم على التشابه. انت مصغ جيد تهتم للاهداف والقيم ولما هو خير للآخرين. تقدر الفضيلة والنزاهة، وغالباً ما تنكر على نفسك الفشل في ادراك توقعاتك السامية. يخيب املك بالآخرين عندما يتحايلون او يتجاهلون القيم الاخلاقية. المثاليون معنيون بالمستقبل اكثر من سواهم. ولكنك قد تنهك طاقتك الكبرى عندما تساعد من لا يحتاجون الى مساعدة او من لا يريدونها. قد يصفك بعض الناس بالفضولي.

اذا عشت مع مثالي آخر، فاحفظ في ذهنك انه قد يكون لديه توقع غير واقعي من نفسه ومن سواه. يسأل غالباً: "ماذا تتوقعون مني، من انفسكم، من الاطفال؟" انه مستعد للتحدث عن اهداف وخطط طويلة المدى. سهّل له الانتقاد، وتذكر انه لا يريد المس بك وقد يصبر على الضيم حتى ينفجر.

(٣) العملي: نظرتك الى الحياة ايجابية زاهية. ولما كنت تؤمن بالممكن فانك لا ترهق نفسك بالمشاكل. تدرك ان غداً سيمنحك فرصة جديدة للمحاولة.

ومع انك تدرك هدفك وتقبض بقوة على الحقيقة، فانك تفتقر الى الطاقة على التخطيط المفصّل. تركز على ما يمكن انجازه بما هو متوافر.

انت مبتدع، داهية، ولا يهمك صنع الاشياء على افضل وجه.

انت رجل تسوية، وقابل للتكيّف على نحو عجيب، لانك لا تحتاج الى ان تأخذ العالم كله دفعة واحدة. بجهد قليل يمكنك ان تقبض بحماسة على ناصية ما يبدو مستحيلا. انت اكثر الناس ادراكا للتنظيم الممتاز واشدهم براعة في المفاوضات.

لا تتوقع من العملي ان يخطط للمستقبل، فالاهداف الكثيرة تثقل كاهله.

(٤) المحلل: بصفة كونك محللا، تفكر في ان ثمة طريقة واحدة فضلى لعمل اي شيء على الاطلاق. والمحلل، ليجد تلك الطريقة، يقرر عقلانيا ماهية المشكلة، فيجمع المعلومات بتأن ويبحث بدقة عن المعادلة الصحيحة. ومتى وجدت الطريقة الفضلى رسخت في ذهنك حتى تأتي طريقة افضل منها على الاقل وتبرهن بدقة انها افضل.

انت مفكر ثابت، تؤمن بان الاحاسيس والتمنيات والاوهام كلها صحيحة وفي محلها شرط الا تمثل دوراً كبيراً في صنع القرار. وترى ايضاً ان المديح والمجاملة امران دخيلان. ولسوء الحظ قد يعتبر اهتمامك بالاتقان والدقة، من دون ثناء، جائراً وبمثابة التفلية من القمل.

اذا كان احد افراد عائلتك محللا فقد تشعر بالاحباط لاصراره المستمر على ان ثمة اسلوباً افضل مما هو مطروح.

لا تترجم عدم الحماسة استهجانا. والمحللون يحتاجون الى التفكير في كل الشؤون. حاول ان تتأكد من ان حساباتك تتوازن كل شهر، ان المحللين يوازنون الفاعلية بالكفاية.

(٥) الواقعي: مهما تشعر وتسمع فان الخبرة تبقى، خلافا لذلك، هي الشيء الحقيقي المثير، وما عداها خيالي او نظري ولا فائدة كبيرة منه. انت تحب الوقائع ولاسيما منها تلك التي تواجهك لأنك تأخذ الامور على النحو الذي تظهر فيه.

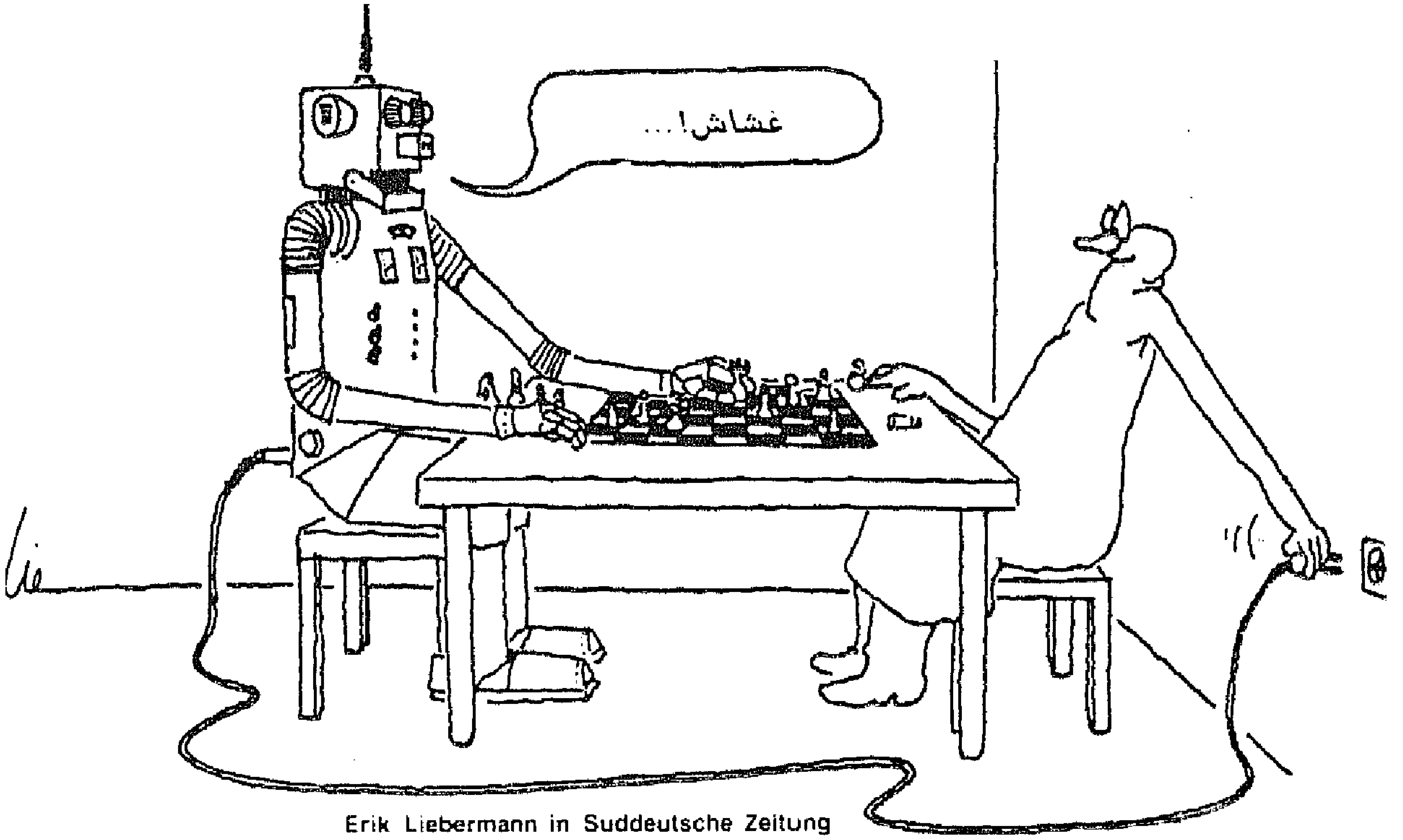
لا تثق بالتسوية، ولا بالبحث الفلسفي التركيبي، ولا بالمثالية، ولا بالاساليب الناعمة للتعامل مع الناس، بل ترى اهدافك بوضوح ولا تعرف لماذا لا يستطيع غيرك ان يراها كذلك. وهكذا متى شاركت العمليين في ارادة التحرك من دون الكثير من البحث عن الجوهر او التحليل فسرعان ما تنفصل عنهم عندما يحولون النقاش الى تسوية.

واذا تعاملت مع شخص واقعي فاشرح افكارك بايجاز متجنباً الاسهاب. دافع عن افكارك، الواقعيون يزدرون الذين يوافقون بسهولة تزلفا او حفاظا على السلامة. اذا وافقت على فعل شيء ما فافعله، فالاخلاف بالوعود هو احط شيء عند الواقعيين.

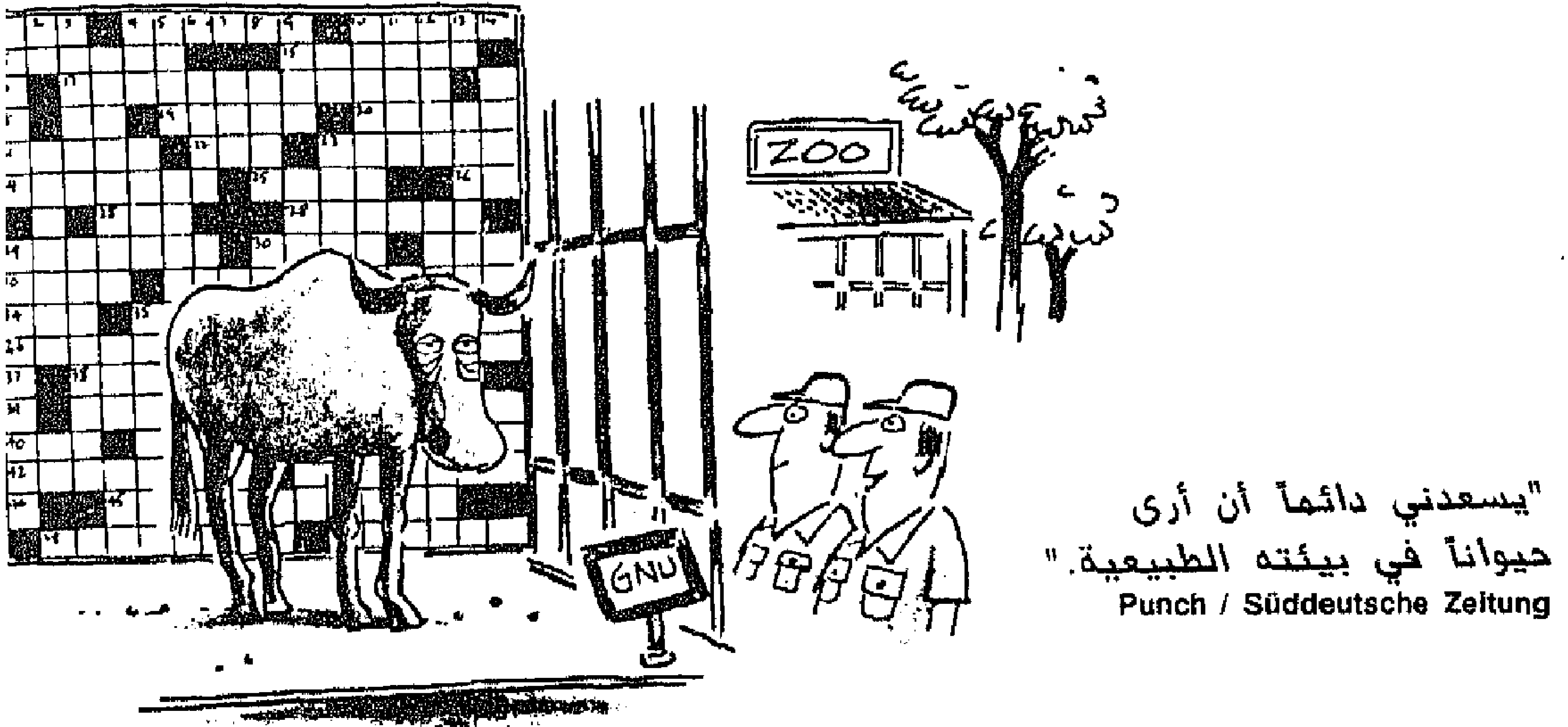
مهما يكن اسلوب تفكيرك فاحفظ في ذهنك ان الاختلاف لا يعني نقصاً. واذا كنت، مثلا، خارج منهج عائلتك او سربك، وتريد دائما ان تخطط عندما يصرّ الاخرون على ان يكونوا تلقائيين، فالزم موقفك. قد لا يستوعب الآخرون ذلك ولكنهم قد يحتاجون الى بعد نظرك الفريد.

وفّق بين المهمات وطريقة تفكيرك، وخذ من الاعمال ما كان اكثرها ملاءمة لها. ولكن تحدَّ نفسك بان تجرب بين الحين والآخر امراً لا يأتي تلقائياً. كل امرىء يستطيع توسيع مدار عقله، ولا بأس في تعلّم خطط جديدة للتفكير بقليل من الجهد.

روبرت وسوزان برامسون



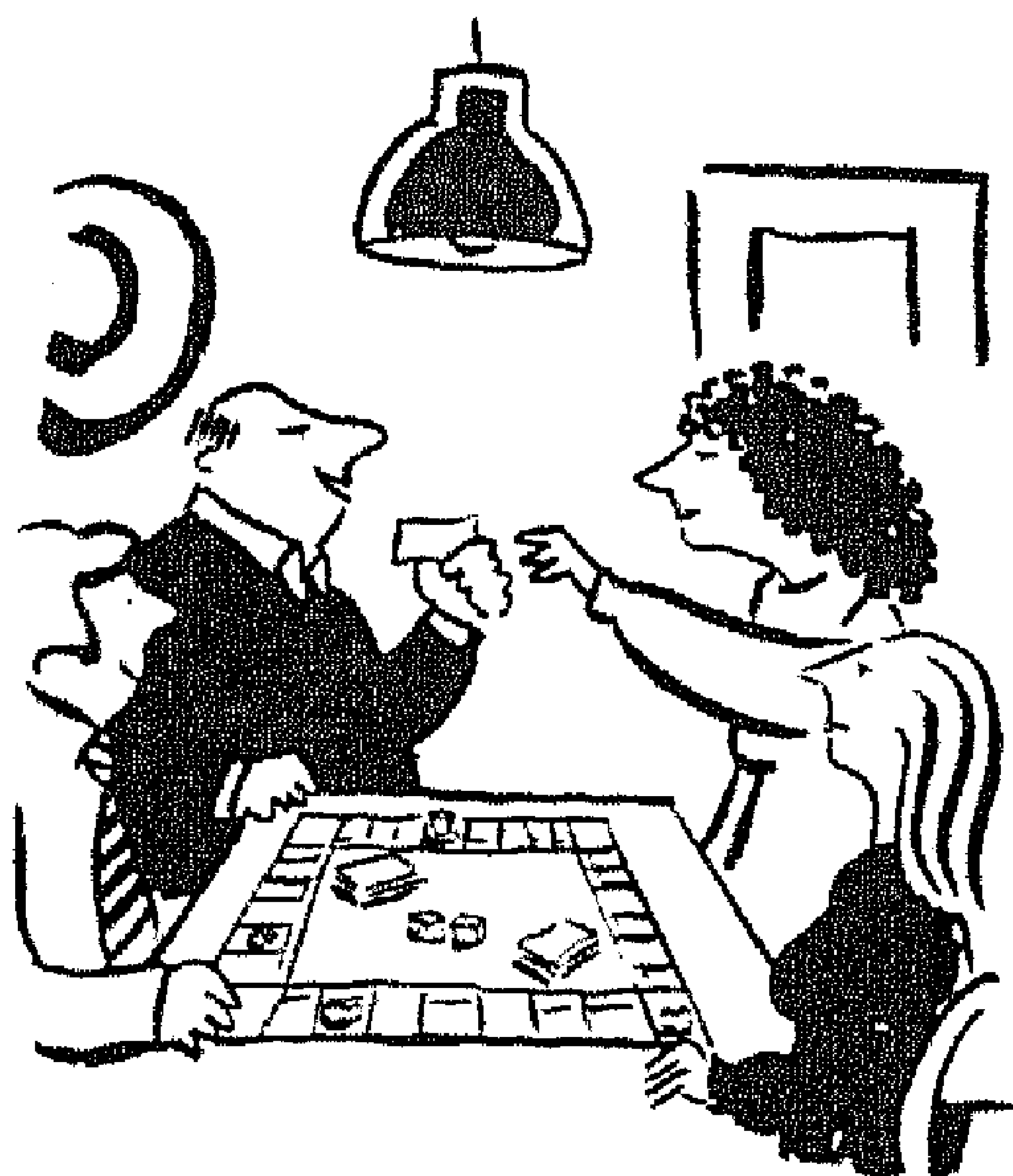
Erik Liebermann in Suddeutsche Zeitung



"يسعدني دائماً أن أرى
حيواناً في بيئته الطبيعية."
Punch / Süddeutsche Zeitung

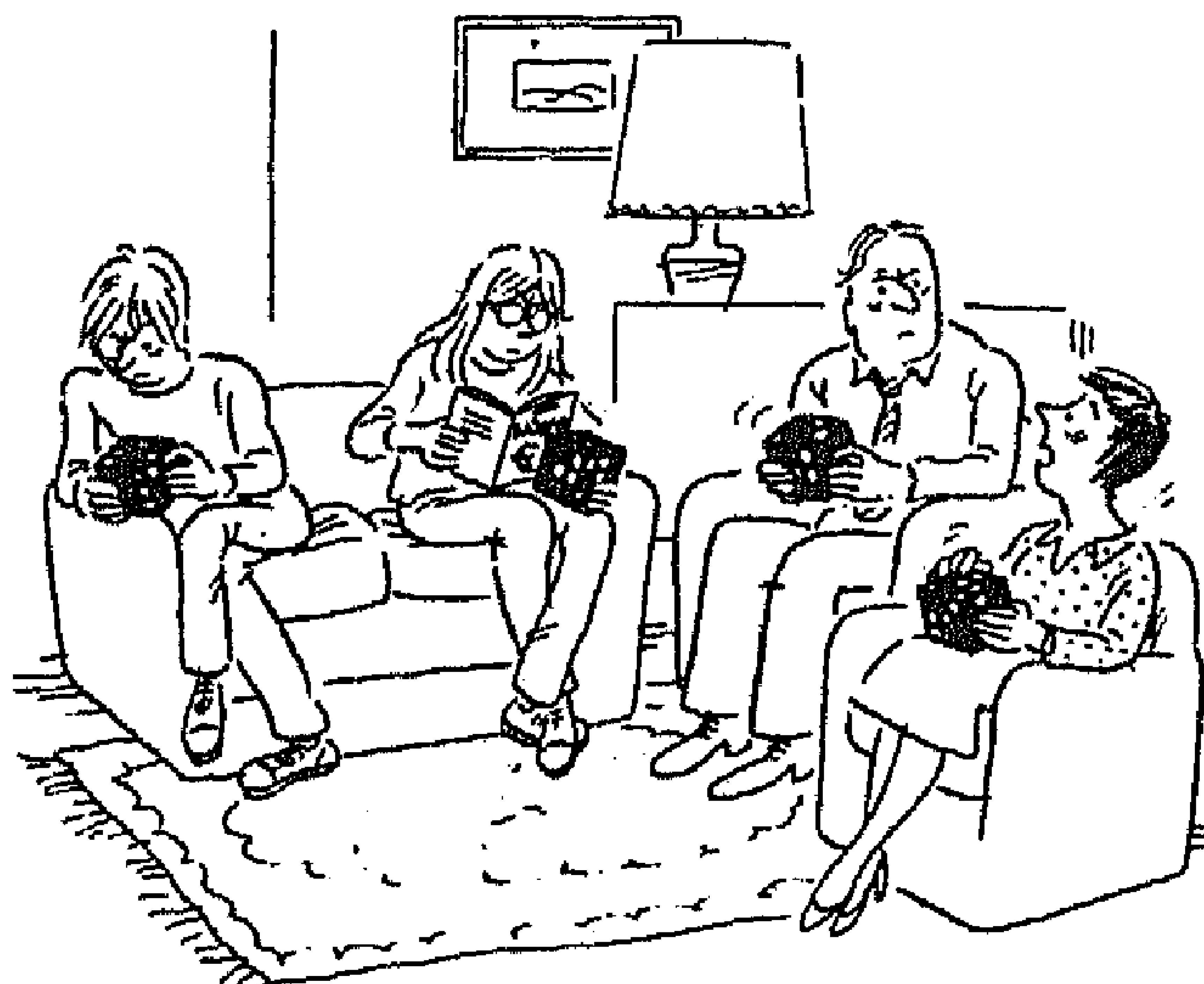

"أعرف يا عزيزتي
أن اللعبة تأخرت كثيراً،
لكن واجبي الزوجي
يلزمني باستعادتك."
Fuchsel in Hörzu

لحظات لعوبة



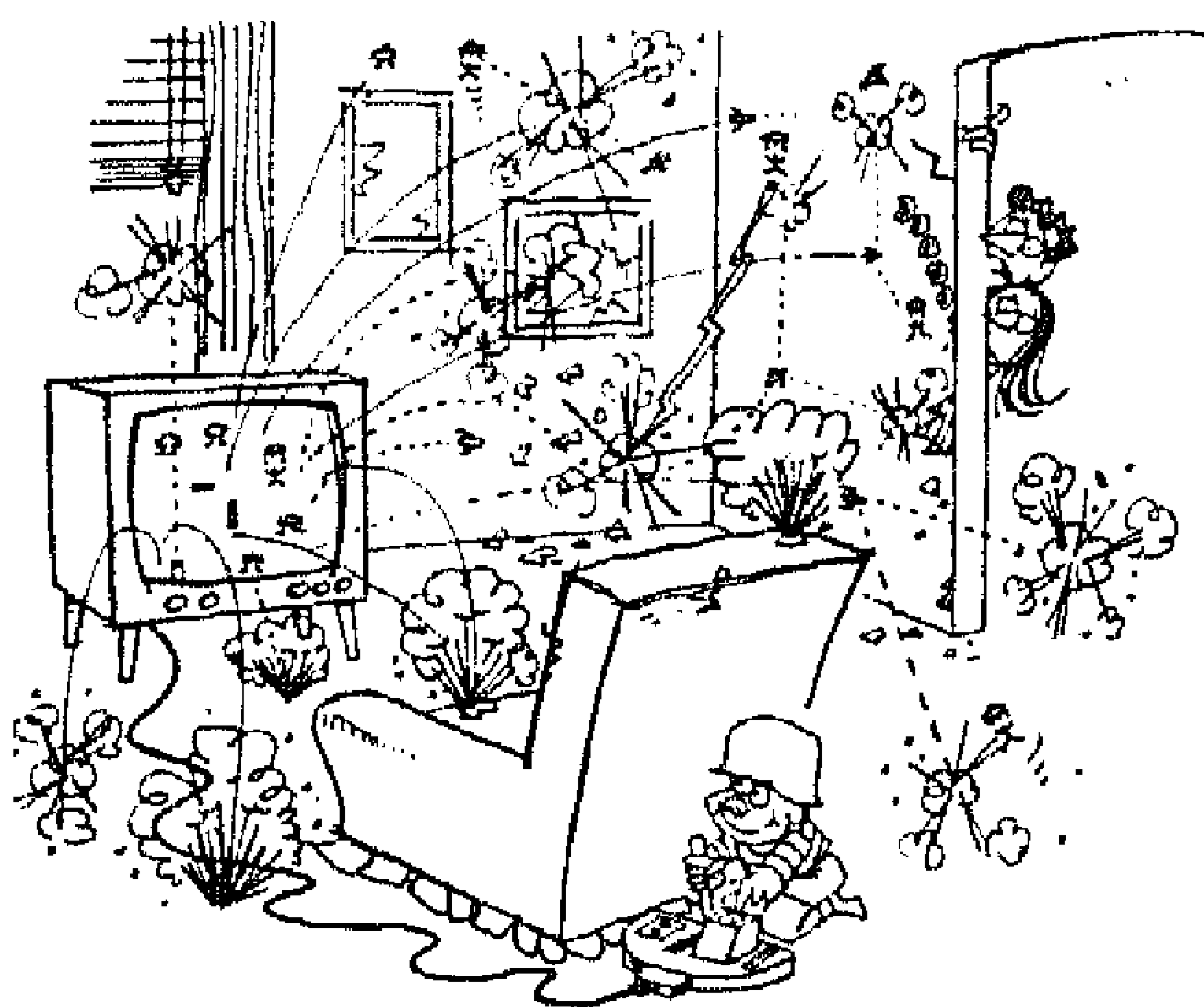
"المتنزه أصبح مشاعاً. على كل لاعب أن يدفع للمالك ١٥٠ ألف دولار."

Johnson in Wall Street Journal



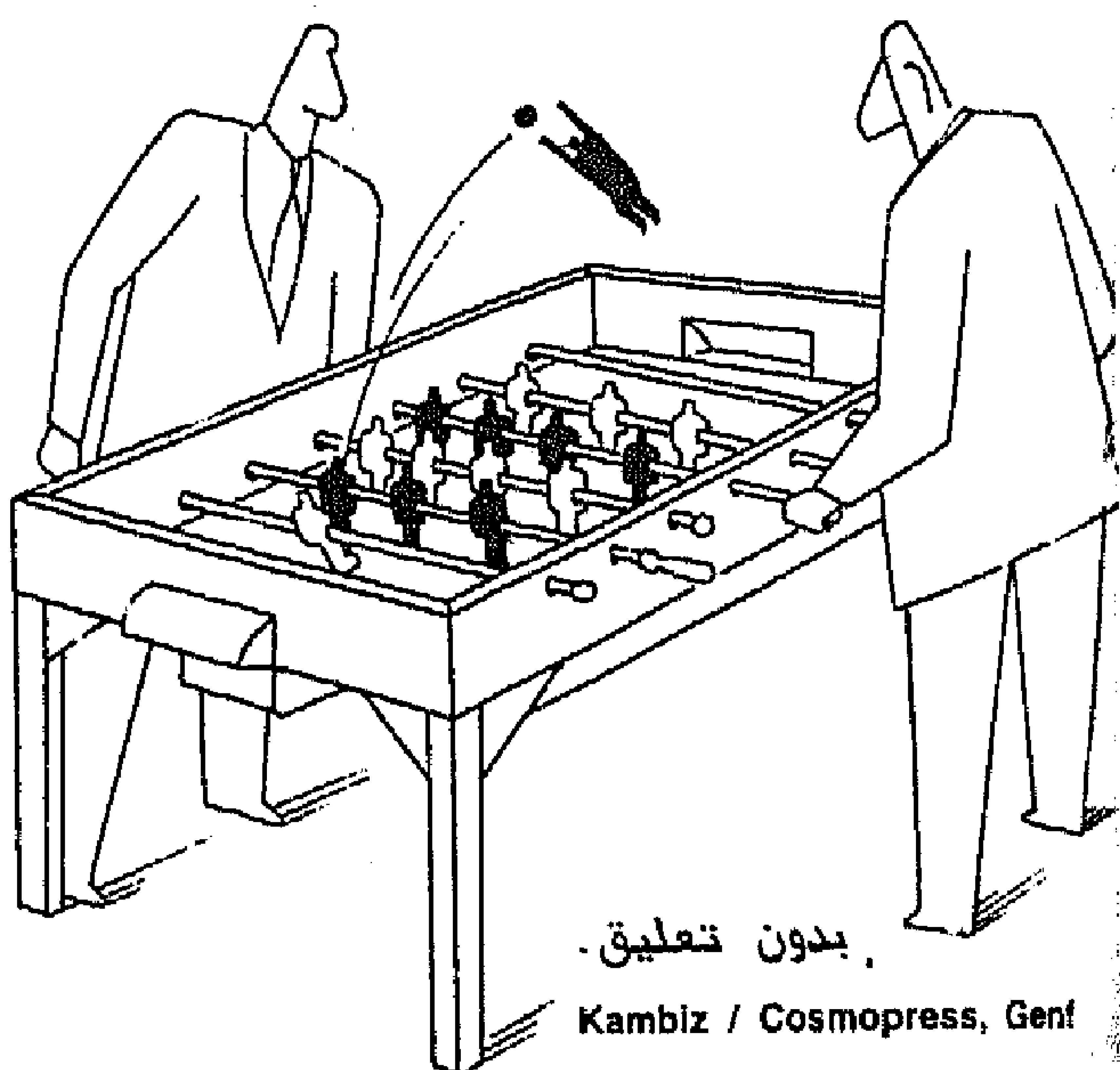
"عندما كنا نشاهد التلفزيون كانت أحاديثنا ممتعة أكثر."

Artz in Hörzu



"بصراحة، ألعاب الفيديو هذه أصبحت واقعية أكثر مما ينبغي."

L. Herman in Friends



بدون تعليق.

Kambiz / Cosmopress, Genf

تائهون في المحيط

إنجرفت السفينة الشراعية الصغيرة بفعل عاصفة ليلية ورست بعد ٤٨ يوماً على شاطىء مجهول

جوانب مهشمة ومنصة مراقبة جرفها التيار وقوارب إنقاذ محطمة. هكذا رست السفينة بعد الفجر في خليج بين التلال. أمضى طاقمها المضنى نهاره مرسلا إشارات الاستغاثة وملوحاً بالأعلام ومطلقاً النار من بندقية قديمة. أخيراً مرت باخرة وأرسلت قارباً. ونادى ضابط "ماذا تريدون؟"

أجابه قبطان السفينة الذي طال شارباه ونمت لحيته فبدا رثاً ووسخاً: "نحن من نيوفاوندلاند. وقد أبحرنا قبل ٤٨ يوماً."

– ولمَ قطعتم هذه المسافة الطويلة؟

"لم نستطع شيئاً. لقد جُرفنا عبر الأطلسي. أين نحن الآن؟"

إرتاب الضابط في أمرهم: "ماذا؟ ألا تعرفون في أي بلاد أنتم؟"

أبحرت السفينة الشراعية السوداء "نبتون الثانية" من سانت جون في نيوفاوندلاند في السادسة من بعد ظهر ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٩ متجهة إلى ميناء نيوتاون الذي لا يبعد الا ١٨٥ كيلومتراً عن خليج بونافيستا. شحنها قبطانها جوب باربر وملاحوها الخمسة سمكاً مملحاً. وكان عنبرها المانع للماء محشواً بضائع للمخازن الثلاثة التي تملكها عائلة باربر. أربعة من ركابها صيادو أسماك قدموا المساعدة على متن السفينة بدل أجرة عودتهم إلى بلادهم. أما الراكبة الخامسة فكانت استر

Illustration: Earl Norem



هامفريز وهي امرأة في الخمسينات وزوجة عريف الملاحين بيتر هامفريز.

بعد وقت وجيز هبت عاصفة هوجاء حملت ثلوجاً حاجبة. وعند الفجر أصبحت السفينة على بعد ٥٥ كيلومتراً من نيوتاون ورأى ركابها تلك البقعة من اليابسة. لكن الريح تحولت نحو الشرق واتجهت نحوهم كالاعصار. لم يبقَ للقبطان جوب سوى الهروب نحو البحر.

عاصفة ثلجية - كان القبطان جوب (٣١ عاماً) بحاراً منذ سنّه الثانية عشرة ومعتاداً الابحار على الشاطىء. فالابحار في المحيط لغز بالنسبة اليه، لكن انجرافه داخل البحر في سفينة من دون محرك لم يبدُ مجازفة غير عادية، وكان على ثقة بايجاد طريق للعودة خلال بضعة أيام. ومع ذلك، عندما تنبه إلى تلوث برميلي ماء على ظهر السفينة بالملح، اقتصد في توزيع الماء مقدماً نصف كوب من الشاي صباحاً ومساء الى كل شخص.

كان الثلج يتساقط رذاذاً منذراً بالخطر ومغلفاً كل شيء: ظهر السفينة والمرفاع والمراسي وجميع الحبال. تصلبت الأشرعة كالألواح وعمل الرجال على تفتيت الثلج وجرفه قبل أن يزيد وزنه فيقلب السفينة. ومع ذلك تحولت السفينة في الفجر التالي قطعة ثلجية من أقصاها إلى أقصاها. وأشار جهاز السرعة إلى ابتعاد "نبتون الثانية" ٣٢٠ كيلومتراً عن مقصدها.

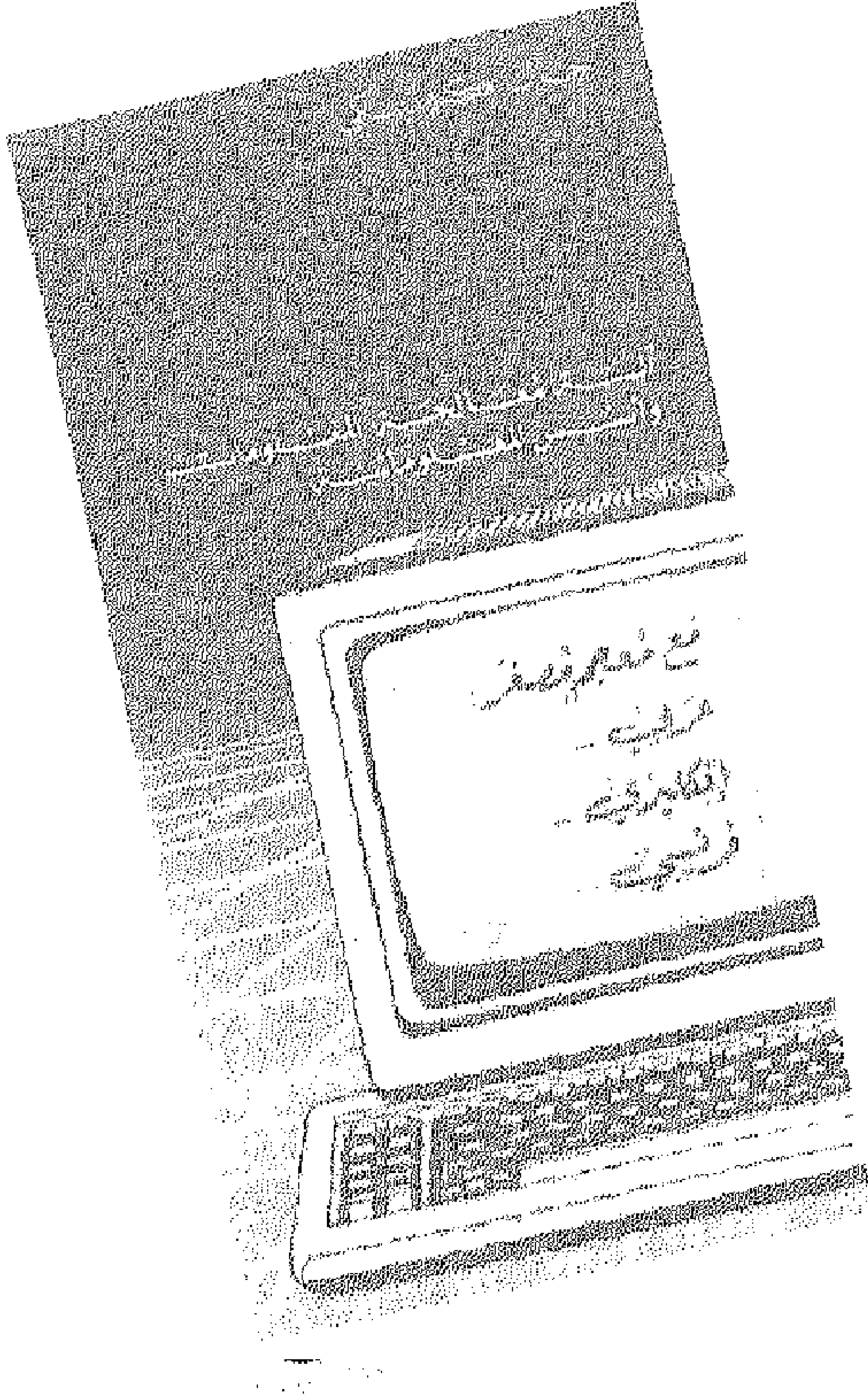
تمايلت السفينة بعنف وغطى الثلج حافتها. كانت أشرعتها العليا تلوح طليقة مما اضطر جوب وأحد المتطوعين إلى التسلق لتثبيت حبال الأشرعة والصواري، وهي مهمة صعبة حتى في الطقس الجيد.

وتحطمت موجة لولبية كبيرة على مؤخر السفينة مدمرة حجرة الدفة. وحفظت الحبال المتشابكة عريف الملاحين هامفريز من الوقوع في البحر. انتشله الرجال من الركام بواسطة عوارض خشبية ثم نقلوه إلى أسفل. وعندما أسرعوا إلى إنزال الشراع الرئيسي الذي انقطع حبله، واجهوا البحر المريع الذي تدفق فوق السفينة، وجعلوا يتدافعون للامساك بالحبال حفاظاً على أرواحهم.

حفنة زبيب - بعد ستة أيام اندفعت السفينة إلى مياه دافئة في مجرى الخليج بعدما ذاب الثلج. لكن الرياح العاصفة والامواج العالية لم تتراجع الا قليلا. حتى السلوقيّة التي تجمع فيها الركاب، وهي حجرة مثلثة في مقدم السفينة ينام فيها البحارة، لم تكن آمنة. وتعين على الجميع ارتداء المعاطف الواقية من المطر إذ كانت مياه البحر تغمر السطح. أما الطبخ فكان مستحيلا.

أخيراً حل بعض هدوء منحهم فرصة تحضير الطعام بعد تسعة أيام من قضم الزبيب والكعك. وكانت مياه المطر المتجمعة في الأوعية المعلقة تحت الأشرعة كافية لتحضير حساء البازلاء.

اغتبط الرجال بتغير اتجاه الريح فرفعوا الأشرعة وانطلقوا نحو نيوفاوندلاند. وبعدما أبحروا ٤٦ كيلومتراً براحة وأمل طوقت العواصف "نبتون الثانية" من جديد فانجرفت تحت رحمة الريح والأمواج.



بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت



اسبوعية لبنانية اجتماعية شاملة

اضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

في فجر اليوم الرابع عشر علت صرخة ابتهاج: "سفينة! سفينة!" وتوقفت "سدريك"، إحدى بواخر شركة "وايت ستار"، رداً على نداءاتهم واتجه القبطان جوب وثلاثة رجال نحوها في زورق صغير. كان البحر هائجاً، وأثناء تسلق جوب سلم الحبال في السفينة المترنحة اهتزت هذه فسقط في المياه. إنتشله رجاله، لكن المسامير الناتئة في جانب السفينة قلبت الجميع.

لم يتمكن جوب من الصعود الى متن "سدريك"، فاستعلم عن خطي الطول والعرض في تلك المنطقة بواسطة سلة دليت من جانب السفينة، وبعث برقية إلى بلاده. لكنه نسي أن يطلب ماء. وأسوأ من ذلك أن تلك المعلومات البحرية لا تجدي من دون خرائط. كل ما علمه أنهم على بعد ١٣٠٠ كيلومتر من نيوفاوندلاند.

بقيت الريح رحيمة بضعة أيام. وتابعت "نبتون الثانية" ابحارها على أمل هدوء العواصف. ولكن بعد ٤٥٠ كيلومتراً هبت ريح معاكسة شديدة. وفي ٢٠ ديسمبر (كانون الأول)، وهو اليوم الثاني والعشرون من الابحار، توقفت الباخرة "بيفربرن" للعون. ومنعها البحر الهائج من إرسال زورق فأشارت بالأعلام، لكن أحداً من الطاقم لم يفهم وابتعدت الباخرة.

أجبرت "نبتون الثانية" على تغيير اتجاهها بسبب العواصف العنيفة. تدفقت الأمواج فوقها واحتجزت الطاقم والركاب في حجرة السلوقية. وفي ليلة الميلاد استطاعوا تحضير إبريق من الشاي. كان يوم الميلاد فترة راحة قصيرة بعدما تقدموا ببطء ٦٥ كيلومتراً من بلادهم. أما عشاء الميلاد فكان حفنة من الزبيب.

طيور نورس – كان الطعام قليلا على رغم أن مخازن السفينة كانت ملأى بالمؤن. وفي ٢٧ ديسمبر (كانون الاول) جازف رجلان بفتح جزء من باب المخزن الرئيسي بحثاً عن طعام. كانا عرضة للسحق بين الألواح الخشبية وأقفاص الشحن، فلو تكسرت موجة كبيرة على ظهر السفينة وملأت المخزن لغرقا. وبعد سحب كمية كافية من الطعام والفحم ثبت الرجال باب المخزن بعوارض خشبية.

بعد ٣٠ يوماً أدرك القبطان جوب أنه في حاجة إلى شهر آخر من الابحار للوصول إلى نيوفاوندلاند، حتى في الأحوال الطبيعية. وقال: "أيها الرجال، السفينة شبه محطمة، ونحن منهكون، اذا تابعنا محاولة العودة إلى نيوفاوندلاند فسنمضي الشتاء في البحر. سنحاول الاتجاه إلى الجزر البريطانية."

وعثر أحدهم على خريطة قديمة للطرف الغربي من القناة الانكليزية (بحر المانش) في إحدى الخزائن. وفي السادسة من مساء ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) استدارت "نبتون الثانية" نحو الشرق.

أبحرت بانتظام مدة أسبوعين شمالا – شرقاً في أحوال أفضل من قبل. سارت في اتجاه الهواء بدلا من مقاومته. لكن الأعشاب والحيوانات اللاصقة في أسفلها خففت سرعتها. تفتتت الحبال وهددت بتعطل الاشرعة سريعاً. واسودّ لون

الركاب فباتوا كالغربان. فلا ماء للاستحمام.

وذات ليلة قرر جوب بعث رسالة إلى أمه داخل قارورة مختومة. لكنه لم يلبث أن طرد الفكرة من رأسه اذ شعر أن فيها دليل جبن. وفكر: غداً يكون أفضل، ساعدنا يا إلهي!

في اليوم التالي ألقي خيط الرصاص لسبر عمق البحر. وراقبه الرجال بقلق إلى أن توقف فجأة على عمق ١٨٠ متراً. إنهم يقتربون من أحد الشواطىء. ولكن أين؟ كانت السماء صافية وطيور النورس محلقة فوق الصواري. أشار خيط الرصاص بعد قليل إلى عمق ١١٠ أمتار. وفي تلك الليلة صاح أحدهم: "اني أرى ضوءاً!"

إشارات استغاثة – كان مساعد القبطان بيرس باربر يهتف كلما ومضت المنارة البعيدة. ومضة كل ٢٠ ثانية. لا بد من أنها جزر سيلي قرب رأس كورنوال جنوب غرب بريطانيا. بعد ٤٦ يوماً تحت رحمة الرياح اقتربت السفينة من المكان ذاته الذي كانت تقصده. وقال القبطان جوب: "غدا نكون في بليموث أيها الاخوة!"

وحين لمع ضوء آخر في الميناء تأكد جوب من أنها صخرة وولف. وأيقن من الخريطة أنهم سيقطعون سلسلة من المنائر، ورأساً تلو آخر، حتى الصباح. لكن تتابع الأضواء لم يتطابق مع الخريطة، لعلها ليست القناة الانكليزية!

ثم سُمع إنذار مفاجىء. "هناك أضواء الى اليمين." كانت هناك أضواء على الجانبين. لا يعقل أن تكون تلك القناة. ومع ذلك كانت اليابسة بادية بوضوح تحت ضوء القمر. إنه منظر لا يقدر بثمن وإن تكن الأرض مجهولة.

بعد تغيير الاتجاه والابحار المرهق ألوف الكيلومترات توقفت "نبتون الثانية" على شاطىء مجهول تماماً تهب نحوه الريح. نفحة ثانية سترميها على الصخور، لأنها لن تصل بأمان وأشرعتها عارية من الحبال والقبطان عاجز عن معرفة سلسلة الصخور والأخطار الكامنة تحت سطح الماء. إن ثقبت السفينة فلن يتمكن أحد من النجاة بسبب تحطم زوارق الانقاذ واستحالة السباحة.

في وقت متقدم بعد الظهر بانت بيوت على بعد تسعة كيلومترات. قال جوب: "سنعرف هوية البلد قبل حلول الظلام."

مع المغيب انعطفت السفينة المحطمة بعيداً عن الميناء الغريبة وأطلقت النار طالبة النجدة. رأى الطاقم ثلاثة رجال يغادرون الميناء في زورق صغير. لكن انهماراً جارفاً للمطر غلفهم وعاد الزورق من حيث أتى. ثم حمل تيار سريع السفينة إلى ظلمة مخيفة.

طوال الليل أبحر القبطان جوب متعرجاً وعيون الجميع شاخصة الى منظر الأمواج المريع. عند الفجر بانت منارة أخرى وأسرعت السفينة نحوها منعطفة نحو خليج رملي صغير تحوطه جبال مكللة بالثلوج.

"أنزلوا الشراع الأمامي والشراع الرئيسي! هل المرساة جاهزة؟"

– كل شيء جاهز يا سيدي.

"اقتربنا ما فيه الكفاية. هيا."

إنه ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٠

والسفينة في المرفأ. ولكن في أي بلاد؟ هناك رجل يمشي على الشاطىء مع كلب أسود، وثلاثة رجال آخرون، لكن أحداً لم ينتبه الى السفينة المسحوقة ورايتها الحمراء معلقة مقلوبة علامة الضيق. كان حافظ المنارة يشير بالأعلام، لكن أحداً لم يفهم قصده.

في المساء تصاعد دخان من عمود خلف المنارة، ورفع حافظ المنارة العلم. ظهرت باخرة صغيرة مسرعة في محاذاة الشاطىء، وتلاشى الزبد الابيض تحت مقدمها عندما أبطأت. اتجهت نحو الخليج ورست، وعندئذ تمكن طاقم "نبتون الثانية" من قراءة اسمها: "هسبيروس." وخلال لحظات قليلة اقترب زورقها المجهز بمحرك.

سأل الضابط: "ماذا! ألا تعرفون في أي بلاد أنتم؟"

أجاب القبطان جوب: "لا، لم نقصد قطع المحيط الأطلسي."

– حسناً، أنتم في شمال اسكوتلندا.

رست "نبتون الثانية" في أردنامرشان في المرتفعات الجنوبية. والضوء الذي حسبه ركابها جزر سيلي كان منارة سكيريفور، والجزيرة حيث عجز الزورق الآلي عن الوصول اليهم كانت تيري.

اصطف ألوف الاسكوتلنديين على رصيف الميناء فيما سحبت السفينة النيوفاوندلاندية بركابها الشجعان إلى بلدة أوبان. وبعد استقبال شعبي في المبنى البلدي واستراحة قصيرة، عاد معظم المغامرين إلى بلادهم في باخرة أخرى. وبقي القبطان جوب باربر، وركّب محركاً لسفينته لئلا تقع ثانية في خطر الانجراف عن الشاطىء. وبعد ثلاثة أشهر عاد جوب الى سانت جون وحظي باستقبال الأبطال. وأسس في ما بعد شركة للهندسة البحرية.

وعادت "نبتون الثانية" بعد إصلاحها مع قبطان آخر. وبيعت بعد سنوات، ولم تلبث أن غرقت وسط الأطلسي في رحلة إلى البرتغال.

جون دايسون



أم مهجّرة

تقدمت سيدة تحمل كيسين كبيرين من ابنتي راجية أن توصلها بسيارتها الى بيتها القريب. وسرّت ابنتي بتقديم هذه المساعدة.

وفي السيارة بدأت السيدة تتذمر من العيش في المدينة. لقد نزلت من الجبل استجابة لإلحاح ابنها. انها تفتقد بيتها الجميل الذي تركته وأثاثها الانيق الذي باعته. جميع أصدقائها هناك، والناس هنا غير لطفاء. وأضافت أنها مستعدة لأي شيء من أجل إرضاء ابنها، لكنها تأسف لانتقالها الى هنا.

وسألتها ابنتي وهي تترجل من السيارة: "هل يقطن ابنك في مكان قريب؟"
فأجابت السيدة: "آه، لا، انه في الجبل."

أ.و.

قبل ٢٠٠٠ سنة نصح الطبيب الاغريقي أبقراط بمزاولة المشي كمقوّم أساسي لحياة سليمة. واليوم يُعمل بهذه النصيحة في أنحاء العالم، وقد طور الانكليز رياضة المشي وخصصوا لها دروباً ومعابر كما ابتكروا اشارات سير وانشأوا ضابطة لـ"حقوق المرور." وذهبوا بعيداً في هذا المضمار الى حد يوحي كأن بريطانيا اضحت كلها حقلاً واسعاً لممارسة هذه الهواية الممتعة.

عالياً في طريق داونز الجنوبية لم يكن أحد على مرأى مني ومن زوجتي ونحن نعبر الممر القديم. امتدت مقاطعة ساسيكس تحت أنظارنا. ثم تسلقنا قمة تلة وتوقفنا عجباً. أشرفنا على مجموعة من المشاة انتشروا الى مسافة بعيدة.

بدافع فضولي جلسنا نراقب مرورهم. إنهم أعضاء في "اتحاد مشاة المسافات الطويلة"، ويمضي نحو ٤٠٠ منهم عطلة الربيع في اجتياز المسافة بين ونشستر وايستبورن في "رحلة المئة ميل"(١) السنوية.

تستقطب هذه الرياضة جميع فئات المشاة، السريعين والمتمهلين، ممن جعلوا السير رياضتهم الوطنية المفضلة. وبحسب تقرير حكومي حديث، يمارس مواطن من كل خمسة المشي بانتظام في الريف. وكمعدل وسط يقطع المرء سبعة كيلومترات أو ثمانية متمتعاً بأفضل وسيلة للاستجمام نصح بها الطبيب الاغريقي أبقراط قبل ألفي سنة كمقوم أساسي لحياة سليمة.

تغطي ممرات المشاة والجياد ١٩٣ الف كيلومتر في انكلترا وويلز، حيث يمكن ركوب الاحصنة او الدراجات، كما تغطي الوف اخرى اراضي اسكوتلندا. هناك احتياط وافر لجميع الذين يشاركون في ما يسميه الكاتب ديفيد شارب "دافع الاستكشاف بالاسلوب الوحيد الذي يناسب رقة ريفنا: على الاقدام."

الهيئات السياحية وجمعيات المشي والمتنزهات العامة والسلطات المحلية، جميعها، تقدم خرائط وأدلة الى المشاة. نحو ١٠٠ منشورة مجانية أو شبه مجانية تصف النزهات في مقاطعة آفون فقط. كذلك تصور كتب أكثر شمولاً طرقاً مختارة في أنحاء البلاد. في العام ١٩٨٦ ذهل محررو "كتاب نزهات الريف"(٢) الذي بيعت منه نصف مليون نسخة، لدى سماعهم نبأ اجتياز امرأة من شيشاير دروبه الـ٢٠٥ الممتدة من كورنوال الى الاراضي الجبلية والتي بلغ طولها الاجمالي ١٤٤٠ كيلومتراً.

تجارة مزدهرة – هناك أساليب أقل صعوبة لاختبار متعات المشي. في امكان

(١) نحو ١٦٠ كيلومتراً.

(٢) Book of Country Walks

المرء وضع خطة للطريق التي سيسلكها خلال النهار مستنداً الى خريطة، فيحمّل دراجة في سيارته الى نهاية الطريق ويقفلها أو يربطها هناك، ثم يوقف سيارته في الطرف الآخر من الطريق يخططون لنزهاتهم نصف الشهرية في وليمة غداء في مقهى.

غالباً ما تنظم النوادي برامج لنزهات مع دليل. كذلك تفعل مؤسسات تجارية عدة وسلطات محلية. كما تقدم "هيئة

ازدهار... المشي!

ويمشي الى حيث الدراجة ويعود بها. او يجرب تلك النزهات الدائرية المتكررة ويقطع ما بين ثلاثة كيلومترات و١٦ كيلومتراً منطلقاً من نقطة محددة ومنتهياً فيها.

توفر هذه النزهات "الفوائد الموعودة" كالمناظر الشاملة الرؤية و"اللفّات" القصيرة التي تعيد المرء الى نقطة الانطلاق. يخطط المتجولون الحذقون لهذه النزهات ويكتبون عنها في الصحف المحلية، ثم تجمع في كتيبات. يشتري السكان المحليون نحو ٨٥٠ نسخة سنوياً من "نزهات مايك في مقاطعة بولتون" وهي كتيبان للمحامي مايك كريسويل يتميزان بمداعبات كلامية مثل: "في هذا الحقل، طمعاً بمزيد من قطع السكر، كشر جواد عن أسنانه وفكّ أزرار قميصي قبل أن يحاول نزع سروالي."

المشي متعة أنيسة، خصوصاً بالنسبة الى ٧٧ الف عضو في ٦١٥ نادياً للمشي منتسبة الى "جمعية المتجولين"(٣) في بريطانيا. وما زال "جوّالو الغابات"(٤) الموقرون في لندن يتكاثرون منذ ١٠٣ سنوات ومعظمهم من المتقاعدين الذين

مرسيسايد للسياحة" رحلات ليفربول الممتعة مثل "طيور ليفر ومفاجآت أخرى" يواكبها أدلة متخصصون. وفي لندن يكتشف المشاة زوايا تشارلز ديكنز ويتعقبون تفاصيل "الحريق العظيم." وقد شاركت نوادي مقاطعة ساسيكس في تحضير ١١٨ نزهة للعائلات أثناء أشهر الصيف، وتدير شركة "دورهام" رحلات بعربات الجياد: "أركب وامش."

أما الذين يملكون مزيداً من الوقت والمال فتعرض لهم ٨٠ شركة عطلات للمشي في بعض المناطق الفاتنة. فالاعمال في ازدهار. وبلغ عدد زبائن احدى الشركات ٣٥ الفاً، بينهم ألفا زائر أجنبي، تشوقوا الى اجتياز الدروب "الشاقة" أو "المعتدلة" أو "السهلة."

ميراث الجميع – عموماً، يعتبر قطع ثلاثة كيلومترات في الساعة خطوة مريحة في السهول المنبسطة مع التوقف من حين الى آخر. وترتأي جمعية المتجولين المشي ١٣ كيلومتراً يومياً كحد أقصى

(٣) Ramblers' Association

(٤) Forest Ramblers

للمبتدئين و١٦ الى ٢٤ كيلومتراً كمسافة معتدلة للأكثر خبرة. جون ميريل، الذي يلقب "أهيَب مشاة بريطانيا" اذ يضم سجله ١٢ نزهة على القدمين تتعدى مسافة كل منها ١٦٠٠ كيلومتر، يقطع حوالى ٤٥ كيلومتراً يومياً بمعدل خمسة كيلومترات في الساعة متبعاً القاعدة الصارمة: "أدر عيناً عمياء نحو القروح."

أن كنتم تهدفون الى قطع التضاريس الوعرة، فستحتاجون الى أحذية خاصة بالمشي. في العام ١٩٨٦ اشترى الزبائن نحو ١٠ آلاف زوج أحذية من ٣٠ متجراً لشركة "بلاكس" في أنحاء البلاد. ويدفع معظم الناس ما يراوح بين ٤٠ و٥٠ جنيهاً استرلينياً (٧٢ - ٩٠ دولاراً) ثمناً للحذاء، في حين يبلغ سعر الحذاء المانع للماء ضعفي ذلك. اما حقائب الظهر والمعاطف والسراويل الواقية من المطر فتزيد الكلفة ٦٠ جنيهاً (١١٠ دولارات) على الأقل. وتدل احصاءات مبيعات ملابس المشي التي تزداد نحو ٢٠ في المئة سنوياً، على رغبة البريطاني في مزاولة المشي في جميع المناخات.

يظهر هذا العناد لدى المشاة المتخصصين امثال طوم بنسون من برستون في لانكشاير الذي حطم الرقم القياسي للمشي بلا توقف في العام ١٩٨٦ وأدهش العالم حين قطع ٢٦٧ كيلومتراً في ١٥٧ ساعة. كما سجل جورج ميغان، من كنت، الرقم القياسي في مشي أطول المسافات: ٣٠٦٠٨ اميال من اقصى أمريكا الجنوبية الى الاسكا الشمالية، واستمرت رحلته ست سنوات وتسعة أشهر.

كذلك لا يتعب ٥٣ الف عضو في جمعية المتجولين. تتعرج ثماني طرق عامة من كل عشر داخل المزارع، ويشن هؤلاء الاعضاء معارك مستمرة لفتح الممرات المحروثة او المقفلة ببوابات حديد أو أسلاك شائكة او محاصيل زراعية. ويقول سكرتير الجمعية الآن ماتنغلي: "إنها مسألة حقوق عامة وجزء من ميراث الجميع". وفي كل سنة تقطع نصف ممرات المزارع بطرق غير شرعية.

تقدم "لجنة الريف" الحكومية الى السلطات المحلية منحاً سنوية للطرق المعدة للاستجمام تقدر بـ٣٠٠ ألف جنيه (٥٤٠ الف دولار). وتستخدم هذه السلطات عدداً متنامياً من "ضباط حقوق المرور." وفي العام ١٩٨٥ ثبتت مقاطعة لينكولنشاير ٩٠٥ معابر و١٠٥٠ اشارة سير في الطرق. وتساهم مجموعات من المتطوعين المحليين في الاعمال الشاقة لفتح الممرات.

وتقدم جمعية "تشيلترن" مثالا رمزياً على انجازات المتحمسين الهواة، إذ أطلقت في العام ١٩٦٧ مشروع "دروب اللجان الاهلية." بعد مسح ممرات المنطقة التي بلغ عددها آنذاك ٣٢٠٠، اكتشفت الجمعية نحو ألف ممر مغلق أو محفور أو مغطى بالنبات. ومنذ ذاك الحين نظمت حملة لاقناع المزارعين بازالة تلك العقبات. ويتولى الاعضاء وضع "أسهم بيضاء" هي اشارات المشي.

تحضيرات ومكافآت - بدأ متطوعون المهمة الطويلة في تحضير الخرائط المفصلة. وحصل حادث بسيط في العام

١٩٧٥ حين صدر قرار بأن أحد الممرات في مقاطعة تشيكرز والذي يغطي ٤٥٠ متراً في المقر الريفي لرئيس الوزراء، يشكل خطراً على الامن، وجرى تحويله بأمر حكومي. وتملك جمعية "تشيلترن" اليوم احدى أفضل شبكات الممرات في بريطانيا. وبيع أكثر من ١٠٠ الف خريطة للمشاة الذين يحتشدون هناك، وكثير منهم من لندن.

قليلون يميزون اتساع شبكة الدروب المرخصة. فقد حوّلت سكك حديد كثيرة دروباً للمشاة مثل خط وادي سيت في اقليم بيك والخط المهمل بطول ٧٢ كيلومتراً في دورهام التي تتباهى بمحطة يقال انها مسكونة بشبح القطار المتأخر من نيوكاسل. اما الممرات على ضفاف القنوات والانهار، التي يبلغ طولها الاجمالي ٣٢٠٠ كيلومتر، فهي مفتوحة للجميع وان تكن غير مرخصة.

الى ذلك، تتعدد الدروب الطبيعية حيث يتعلم الزائرون المزيد عن الحياة الحيوانية والنباتية بمساعدة خريطة صغيرة تزودهم معلومات مثيرة. هناك دروب جيولوجية ودروب صناعية ودروب حرجية. وفي ٦،٤ كيلومترات من الطريق الاثرية في اقليم بيك يجتاز المرء ستة آلاف سنة من التاريخ، من القبور الضخمة الى افران القرميد الفيكتورية. وهناك "طريق برونتي" التي تمتد ١٥،٥ كيلومتراً في مستنقعات يوركشاير ولانكاشاير، وقد عبرتها الاخوات الروائيات الشهيرات.

مستنقعات بريطانيا وتلالها مناطق رائعة للمشي، خصوصاً في اقليم لايك. هناك تسلك العائلات الطرق السهلة التي حددتها خرائط "هيئة كمبريا للسياحة." ومن جهة اخرى يسلك المشاة المتمرسون المناطق الوعرة التي يصفها ألفرد واينرايت في "الدلائل المصورة الى هضاب لايكلاند،" وهي سبعة أجزاء بحجم الجيب تتميز بالخرائط والصور المبهجة الدقيقة والتعليقات الساخرة من نوع: "انها المكان المناسب للاستسلام والنوم."

لا يحلم المشاة الجديون بأمر كهذا. فالمسافة هي التحدي. وتعتبر الممرات "الرسمية" الطويلة الثلاثة عشر، التي تدعمها لجان الريف مالياً، الأكثر شعبية. تحف بها أشجار السنديان وتمتد على مسافة ٢٧٠٠ كيلومتر من طريق وولدس في يوركشاير، وطولها ١٢٧ كيلومتراً، الى ممر الشاطىء الجنوبي الغربي الذي يبلغ طوله ٨٦٥ كيلومتراً.

اما الطريق الأصعب ارتقاء فهي طريق بناين، الممر الرسمي الاول الذي فتح قبل ٢٣ سنة. يستغرق اجتيازها عدة أسابيع، إذ تقطع المرتفعات السبخة والغامضة المعالم وتضطر المرء الى استعمال الخرائط والبوصلة لأن تغيرات مفاجئة في الطقس قد تجعل الوضع خطراً حتى على المشاة المتمرسين. فرذاذ المطر في الوادي قد يتحول عاصفة ثلجية على القمة.

في دليل ١٩٦٨ الى طريق بناين قدم ألفرد واينرايت مكافأة الى القراء الذين أكملوا طريق الـ٤٣٢ كيلومتراً: كأساً من الليموناضة على حسابه في حانة كيرك يثولم في الطرف الشمالي للطريق. وفي

العام ١٩٨١ بلغت قيمة الفاتورة الوف الجنيهات. ومع ارتفاع ثمن الشراب عشرة أضعاف بسبب التضخم المالي اضطر واينرايت الى خفض عرضه الى كأس صغيرة. كذلك على المشاة أن يحملوا نسخة من الدليل.

يقول كريس ستير رئيس "اتحاد مشاة المسافات الطويلة": "ان نزهة طويلة عبر الريف هي بمثابة تسلق جبل افرست للرجل الفقير." أسست الجمعية في ١٩٧٢ وتضم اليوم خمسة آلاف عضو يضبطون ساعاتهم المنبهة في "نزهات التحدي" حيث يسعون الى قطع مسافة معينة ضمن وقت محدد.

محارة غنية باللآلىء - إحدى فضلى نزهات التحدي المعروفة هي درب لايك وايك التي تغطي ٦٥ كيلومتراً من مستنقعات يوركشاير الشمالية ويفترض عبورها خلال ٢٤ ساعة من أجل الفوز بعضوية نادي "لايك وايك." وعلى رغم المحن التي تعترض هذه النزهة فقد أثبت نحو عشرة آلاف شخص أهليتهم سنوياً، الى أن أجبرت عوامل الانجراف منظمي هذه الحملات على تحديد الاعداد المتقدمة. وجمعت مجموعات المشاة اكثر من ١٠٠ ألف جنيه (١٨٠ الف دولار) للاعمال الخيرية، غير مبالية بالاقدام المتألمة غير المتوقفة التي لا يخفف عنها سوى المزيد من المشي.

في وقت قريب سيواجه المشاة تحدياً جديداً: "ممر التايمس" الذي سيمتد من سد التايمس في وولويتش شرق لندن الى منبع النهر في كمبل في غلوسترشاير. وعندما يحظى المشروع بموافقة الحكومة سيبدأ العمل من اجل الحصول على حقوق للمرور وبناء جسور جديدة للمشاة تصل ضفتي النهر.

بعد الانتهاء سيصبح ممر التايمس، وطوله ٢٩٠ كيلومتراً، أول ممر رسمي للمسافات الطويلة في موازاة مجرى النهر. ولا شك في انه سيجذب هواة المشي المزودين حقائب ظهر، ومتنزهي ايام الآحاد على السواء. ولكن مثلما كتب ألفرد واينرايت: "أنتم لا تحتاجون الى طريق رسمية تحفزكم على الخروج الى الهواء الطلق، فأي هاوٍ يتمتع بروح المبادرة يستطيع وضع خطّطه الخاصة. ان خريطة بريطانيا محارة غنية باللآلىء."

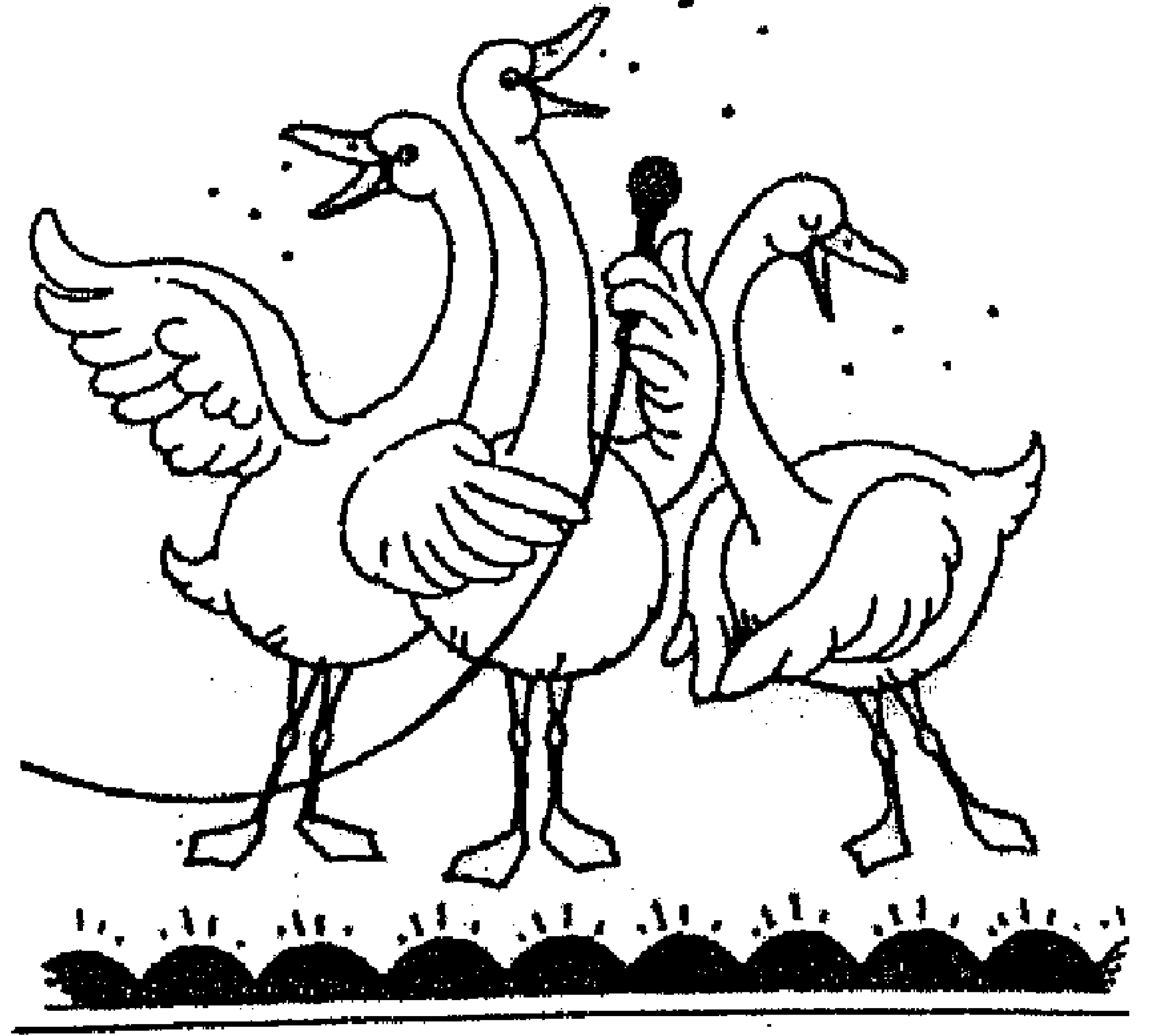
بيتر براون



الممثل وبائعة الفاكهة

تملك عمتي كشكاً لبيع الفاكهة. وسرّها ذات يوم أن ترى بين زبائنها ممثلا سينمائياً معروفاً. فأخبرته أنها شاهدت جميع الأفلام التي مثلها، وخصّته بسعر مخفض لمشتراه من الفاكهة. لكنه راح يساوم بغية الحصول على سعر أقل. فقالت له عمتي بلهجة حازمة: "يا سيدي، أنا لم أطلب مرة حسماً على التذاكر حين ذهبت لمشاهدة أفلامك."

د.ر.



دائرة المعارف

من أسباب المتعة التي يجدها القراء في "المختار" وضوح العبارة وغناها في آن. هنا مفردات "مُغْنية" وردت في الاعداد الاربعة الاخيرة. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. أخرق: رث - مثقوب - صعب المراس - أحمق.

٢. يعبأ: يبالي - يلبس عباءة - يمتلىء - يحمر وجهه ارتباكاً.

٣. هندم: جمع - سوّى وأتقن - قطع - غنى بصوت خفيض.

٤. وهلة: جمال باهر - نور باهت - فزع - سقطة.

٥. مغبَّة: عاقبة - عطش شديد - حب - نميمة.

٦. اعتدَّ: فاخر - صدَّق واقتنع - غضب - صار معدوداً.

٧. تريَّث: كمن - عدَّد الميت - أبطأ - أشفق.

٨. فِزي: خجل - هوان - كلام مبطَّن - حسد.

٩. دبّور: زنبور - شاب متهتك - جبان - وسيط.

١٠. وحام: شهوة الحبلى - لحم المعدن - خصام - صوت النعام.

١١. دَمِث: خبيث - قصير القامة - مظلم - ليِّن وسهل.

١٢. تداعى: تباهى - تهدم وتصدع - تراكم - تفانى.

١٣. انتضى: ضرب - ركب الفرس - استلَّ - انتفض.

١٤. استلف: اقترض - تلف - نسج حكاية - اختلس.

١٥. مسَّده: هيأه - أسنده - مجَّده - أمرَّ عليه يده.

١٦. كفاف: ما يلبس في اليد - ما كفى - خبز - دمع.

١٧. عرينة: عين - مأوى الأسد - زوجة - حديقة.

١٨. نسغ: لعاب - مادة صمغية - عسل - سائل نباتي.

١٩. زريّ: ذميم محتقر - حزين - جدير - فاحش الثراء.

٢٠. أوسق: قيَّد - حمَّل - اطمأنَّ واعتمد - سجَّل.

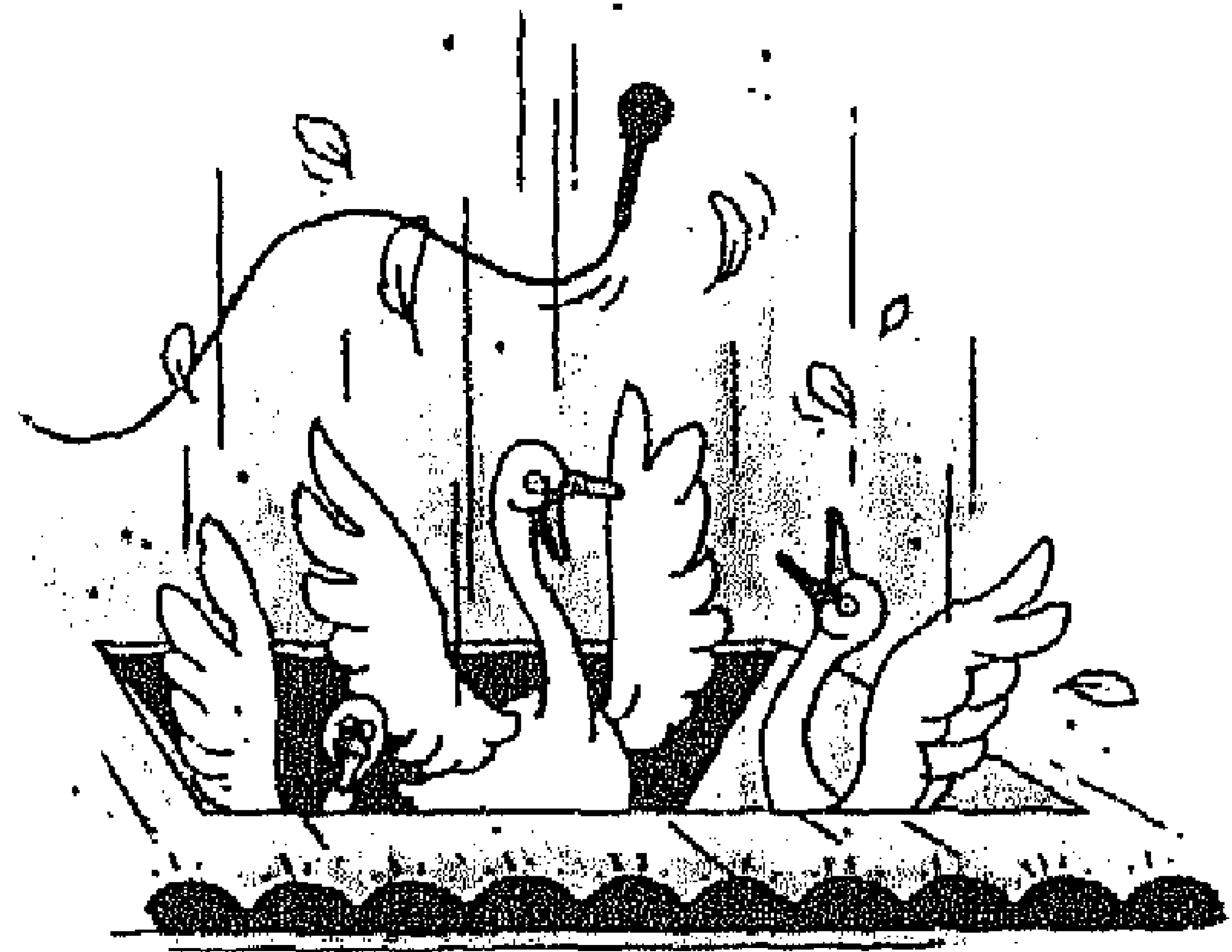
٢١. صهوة: جبين - تلَّة - مقعد الفارس - حصان.

٢٢. أخنى: أذعن - شتم - جار وغدر - نزل الى الارض.

٢٣. جأش: ابن الحمار - صوت غليان - قلب.

٢٤. تَجِلَّة: جلالة وعظمة - تحية - رؤيا - وضوح.

٢٥. ارتجال: رجولة - شِعر - سير - كلام بلا استعداد.



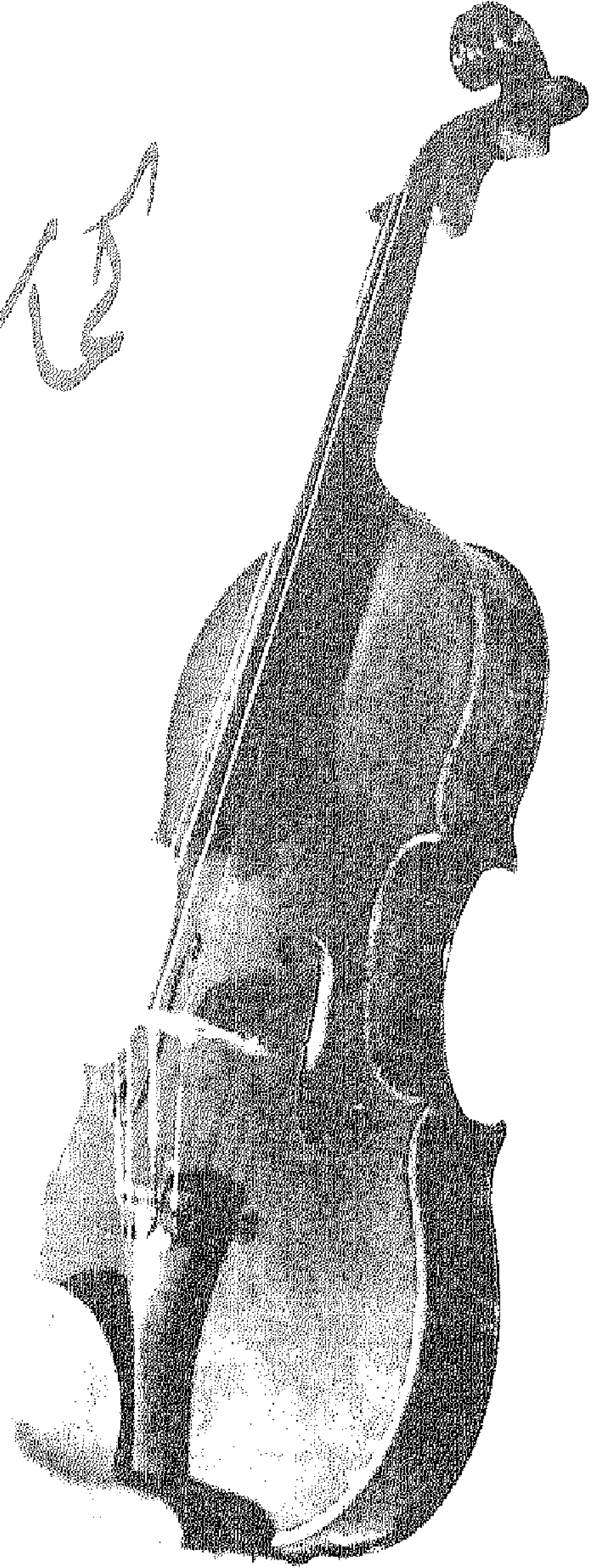
الأجوبة الصحيحة

١. الاخرق: الاحمق، والذي لم يُحسن عمله. الخرَق: الحمق، وسوء التصرف.
٢. يعبأ: يبالي. يقال "لا أعبأ به" أي لا أبالي به احتقاراً.
٣. هندم الشيء: سوّاه وظرّفه وأتقنه. الهندام: حسن القد واعتداله.
٤. الوهلة: الفزع. ويقال "لقيته أول وهلة" أي أول شيء.
٥. المغبّة: عاقبة الأمر.
٦. اعتدَّ: صار معدوداً. يقال "هذا أمر لا يُعتدُّ به" أي لا يلتفت اليه. والعامة تقول "اعتدّ بنفسه" أي اعتمد عليها.
٧. تريَّث: أبطأ.
٨. الخِزي: الهوان والذل. أيضاً: العقاب.
٩. الدَّبّور: الزنبور وهو جنس من الحشرات له لسعة مؤلمة.
١٠. الوحام: اشتداد شهوة الحبلى لبعض المآكل.
١١. الدَّمِث: الليّن الخلق. يقال "رجل دمِث الاخلاق" أي سهلها. مكان دمث: ليّن وسهل.
١٢. تداعى البناء: تهدم وتصدع من غير أن يسقط. تداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً.
١٣. انتضى السيف: استلّه. والثوبَ: أبلاه.
١٤. استلف المال: اقترضه. تسالَفَ الرجلان: أخذ كل منهما أخت زوجة الآخر، فهما سِلفان.
١٥. مسَّده: أمرّ عليه يده بشدة.
١٦. الكَفاف من الرزق: ما كفى عن الناس. يقال "قوتُهُ كفاف حاجته" أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان.
١٧. العرينة والعرين: مأوى الأسد والضبع والحية والذئب.
١٨. النسْغ: سائل غذائي تمتصه الجذور من الارض ويجري في الساق والاوراق عبر العروق.
١٩. الزَريّ: الذميم المحتقر الذي لا يَعدّ شيئاً. ازدراه: احتقره واستخف به.
٢٠. وَسَق الدابة وأوسقها: حمّلها. الوَسْق: حمل البعير.
٢١. الصهوة: مقعد الفارس من الفرس. يقال "استوى على صهوة العز."
٢٢. أخنى عليه الدهر: جار عليه وغدر به. أخنى عليه في الكلام: أفحش.
٢٣. الجأش: القلب والصدر. يقال "رابط الجأش" أي شجاع. الجائشة: النفس.
٢٤. التجِلَّة: الجلالة والعظمة. الجُلّى: الامر الشديد والخطب العظيم، جمعها جُلَل.
٢٥. الارتجال: الكلام من غير استعداد، ومنه "ارتجل الشعر."

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جيداً
٩ - ١٣: مقبول

كمان أبي



سنة كان والدي في صف التخرج في كلية شيكاغو الموسيقية كان عليه أن يتابع برنامجاً دراسياً كاملا من المقررات، ويعزف مقطوعات موسيقية، ويكتب مقامة رباعية، وقطعة تعزف على الكمان، وأطروحة، اضافة الى اعالة زوجة وطفل. كان طعامه اليومي غالباً سلطة خس وقهوة. كان نحيفاً كوتر كمانه. وقد عزا معلمه زين بوديست هذه النحافة الى الغذاء النباتي الذي هداه اليه. أما والدي فأحجم عن مغالطة معلمه في هذه الفكرة لانه كان يريد أن يحصل منه على علامة عالية. ظن المعلم أن والدي، بما له من أسلوب مرتجى، سينجز مآثر من الابداع لم تشاهد في الصفوف.

ذات يوم حدث ذلك الذي ظنه المعلم. أرسل والدي الى اللوح الاسود ليكتب قطعة موسيقية من ثلاثة مقاطع. طفق والدي يكتب بلا توقف، فأزهرت رموزه الموسيقية كما يزهر النرجس والزعفران. ملأ ثلاثة ألواح سوداء. أيّ نصر كان للاستاذ النباتي! في ذلك المساء دعا والدي الى عشاء احتفالا به. جيء بلائحة الطعام، فقال والدي: "أريد شريحة لحم."

أحب هذه القصة، لأن والدي عمل شيئاً

عاش والدي للجمال. وان يكن مرضه سلب ذاكرته، فقد ظل الجمال يتجلى له

لنفسه. سنحت له الفرصة ليأكل طعاماً لائقاً، فاختطفه اختطافاً. للمرة الاولى في حياته لم يحجب ذاته تجاه التزام أو وجدان أو نزوع الى التواضع.

فأرتان مذعورتان - كان صوت والدي خافتاً في الشريط الذي سجل عليه حكايته هذه. في العام ١٩٨٣ كنا جالسين الى طاولة صغيرة في المطبخ ببريطانيا حيث تقاعد والداي لينصرفا الى سماع موسيقى جيدة.

صنع والدي تلك الطاولة كما صنع أول طاولة أذكرها في إيشاكا بولاية نيويورك. كانت ذات سطح مشمع، يجلس عليها والداي بعد انتهائهما من العزف ويتحدثان حول أداء الفرقة وكيف أن عازف الفيولونسيل اللعين قصّر في ذروة المقطوعة.

كنا فقراء جداً في ايشاكا. الشقة صغيرة، حقيرة، لا مصعد لها، وهي واقعة على علو ثلاث سلالم فوق متجر بقالة. أما والداي، العضوان في فرقة موسيقية، فكانا شخصيتين لامعتين. يتمشيان ويتحدثان عن حقيقة ساطعة ألا وهي أن الجمال يمكن أن يوجد أينما كان. ترتدي والدتي أحد أزيائها الخاصة بأمسيات الفرقة الموسيقية، أما والدي الانيق فيرتدي ثوبه الرسمي الابيض والاسود. عندما يعزف أبي على الكمان يصبح شخصاً آخر. كان قوياً ذا نغم فائق. يقول دائماً ان الموسيقى لغة، واذا ما تحدث عنها فمعناه واضح وفي صوته ثقة.

بدا صوته خافتاً في شريط التسجيل لانه كان يشكو انتفاخاً في حويصلات الرئة (١)، فهو ووالدتي مدخنان مدمنان.

أما السبب الذي من أجله كنت أصغي الى الشريط بمثل هذا الانتباه فلكونه لا اشارة فيه الى ضرر عقلي.

سألته ماذا يتذكر عن طفولته في المنزل الكبير في جادة أوكلاند في روكهيل بولاية كارولينا الجنوبية. على جانبي الطريق شجر سنديان مورق. في أيام الربيع يزهر النسرين ذهبياً منوّراً. أما المنزل فأرضه مرصوفة بالخشب وسقفه عال وأمامه حديقة. بعد ولادة أبي ببضع سنوات ظلت العائلة في بحبوحة. ثم افتقرت، وهو يتذكر كيف تغيّر البيت فأصبح عتيقاً. يتذكره كله. فكره سريع وواضح.

بعد بضع سنوات بات والدي يرتبك عندما يسأله امرؤ عن اسم جاره فيقول: "حقاً أنا لا أعرف." عيناه تتواثبان في وجهه كفأرتين مذعورتين. وهكذا بدأت النهاية المخيفة.

عمل والدي مرشداً في القاعة الموسيقية في شيكاغو. يقول في تسجيله: "كان ذلك أعظم أمر مدهش حدث لي." يا الهي، سمعت ميشا إلمان وهيفتز وميلستين. ولكن لم يستطع أحد أن يجاري كريزلر كعازف على الكمان."

سألته ما الذي جعل فرتز كريزلر امرأً خاصاً، أجاب: "نغمه أكثر من أي شيء آخر، والجمال الصافي لصوته. كان له ذلك الاهتزاز القوي، وكان قادراً على ابقاء النغمة رانّة الى الابد. كان عزفه جميلا جداً فتدمع عيناي كلما سمعته."

ذلك هو والدي، وذلك هو تأثره بالجمال

(١) Emphysema

الموسيقي وبالمقاييس المثالية التي وضعها لنفسه وللآخرين. حين يذكر موسيقياً دون المستوى الجيد يمتزج صوته بالاستهزاء. أما والدتي فكانت نقدية أكثر منه. كلاهما ناقم على نفسه لانه لم يكن عازف كمان كاملا.

غضب وشفقة – ان الكلمة التي لم نشأ أن نسمعها لفظت الآن: "آلزهايمر" (٢). انها كلمة تبدأ بصرخة تمزق، كضربة ولد غير موهوب في أول أمثولة على الكمان.

يعرف والدي أن ثمة خطباً، فيغرق في الصمت. وعذره أن نفسه قصير فلا يقوى على الكلام. اذا لم يقل شيئاً فلن يعرف أحد أنه يتضايق حين يحاول ايجاد الكلمة المناسبة. انه ذكي. عندما يسأل أي سنة هذه، يغمز بعينه ويجيب: "أنها سنة العيش في خطر." وهو عنوان فيلم أخبرته عنه.

في آخر مراحل "آلزهايمر" لا يبقى للمريض ذاكرة ولا تاريخ، وباختصار، لا ذات. فيصبح جسمه كأنه منزل اقتحم وأفرغ من العقل. يعرف المريض ماذا يحصل له. ينكره ويشعر بخسارة كفقد حبيب. عقله، صديقه الحقيقي الوحيد، ولّى.

لا يستطيع ارتداء ثيابه أو تبيّن طريقه الى الحمام. يمشي منحنياً، يستريح، يتأنق في خطوه. في شفتيه تجعد. لا قوة ارادة لديه لانه لا يستطيع التركيز على فكرة مدة كافية ليجعل منها اساساً لعمل ذي هدف.

قضية والدي أبعد من ذلك. منذ بضع سنوات، بعد مدة طويلة من السن التي يفترض أن يعجز المرء بعدها عن التغير بدأ والدي يتغير. كان التقاعد بركة له للمرة الاولى منذ طفولته لا يتوجب عليه أن يعمل. انه في حال استرخاء. يعتمر قبعة صياد ايرلندي مصنوعة من الصوف ويلف وشاحه الانكليزي حول عنقه، ويحمل عصاه وينزه كلبه. يقف ليتحدث مع الاولاد. تعلّق بحصان عجوز في المرعى فكان يأخذ له دائماً قطعة من السكر. يتحدث مع المارين، ويصادق الجيران. كان في هذه المرحلة من حياته أسعد منه في أي وقت آخر، الا حينما كان يعزف مع الفرقة الموسيقية.

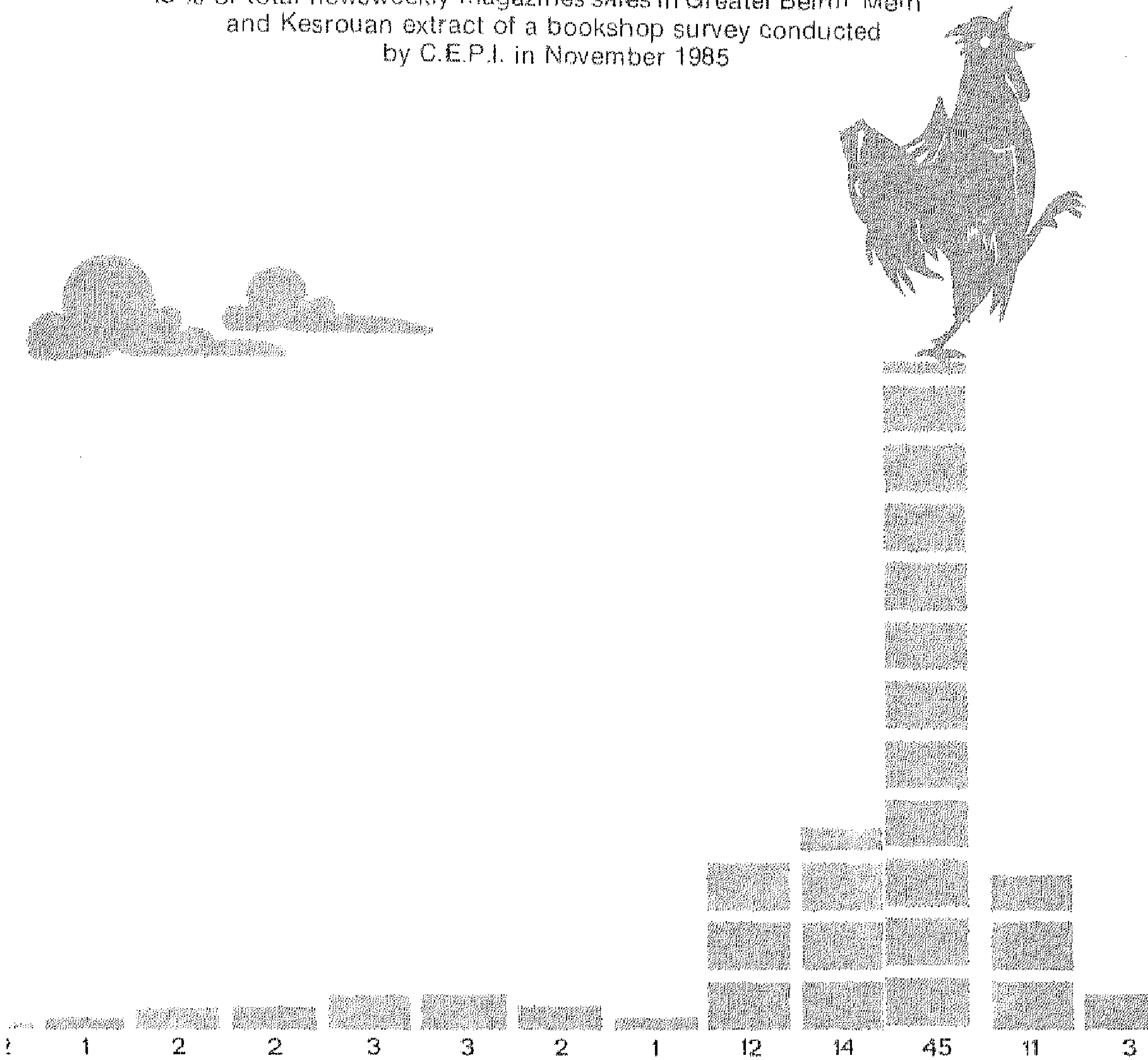
الوقت يمضي سراعاً. ذات يوم رأيت والدي واقفاً أمام ساعة جدارية يحدق اليها ملياً. بعد هنيهة أدركت انه لا يحاول أن يعرف الوقت، بل يحاول أن يعرف لماذا يضع شخص ما أرقاماً في دائرة على نحو يجعل من الصعب جمعها أو طرحها. مشيت وراءه ودسست يدي في يده. مفاصل أصابعه متورمة بحيث يصعب عليه أن ينقر أوتار الكمان. السؤال الذي أردت ان أسأله اياه هو: "لماذا يُنتزع الناس الطيبون المكافحون من أحلامهم غير المؤذية؟"

أما والدتي فلا تستطيع الفصل بين الغضب والشفقة. فاذا ما أسفت لحال والدي فتحت باباً على حزنها وخوفها. انه يريد أن يساعد في عمل ما في البيت. يحاول أن يحضر لوالدتي كوباً من الكاكاو. يضع الابريق على الموقد فيفور ماؤه. يرفعه ويضعه على حمالة صحون

(٢) داء "آلزهايمر" يتسم بفقدان الذاكرة وله أعراض تشبه اعراض الخرف.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

بلاستيكية فتسيل الحمالة. ينقل الابريق الى موقد آخر فيسيل عليه البلاستيك الملتصق بأسفل الابريق. وهكذا يخرب موقدين. تصرخ أمي، فينسل أبي الى الطبقة العليا خجولا مرتبكاً. تقف أمي في المطبخ وهي ترتجف وتبكي لاعنة حدة طبعها. ثم تراني فتصرخ في وجهي: "لماذا أنت هناك؟ أليس لديك شيء تعمله أفضل من مراقبة عجوزين يتقاتلان؟"

الوتر الخامس - تمضي أيام لا يحدث فيها أي سوء. لكن والدي قد يردد اسمي أكثر من المعتاد: كيلي، هل أحضرت البريد؟ كيلي، أنا أحب شعرك هكذا. كيلي، كيلي، كيلي، كأنما يريد أن يذكّر نفسه من أنا. ثم تأتي أيام لا يريد فيها أن يتكلم ولا أن ينظر الينا. انه ليس وحده، في هذه الايام، الذي يجد الحياة غامضة. أتساءل ماذا تعني الحياة لامرىء يحرمه عطل الدماغ وتشابك تلافيفه من تحديد ذاته.

جلسنا صفاً واحداً في ثلاثة مقاعد أمام التلفاز. هو يرتدي صدرة اهديتها اليه في عيد الميلاد. هذه الليلة كان بنشاس زوكرمان يعزف كونشرتو الكمان لبيتهوفن.

نظرت الى والدي، ورأيت بنشاس زوكرمان العجوز يعزف على كمان بخمسة أوتار. أما الوتر الخامس فكان غير منظور، يمتد من التلفاز الى رجل ضعيف مرتبك يرتدي صدرة عزيزة عليه. انه الرجل الذي قال مرة حين سمع أويستراخ يعزف على أسطوانة فونوغراف: "يا الهي، انه يمزق قلبك أليس كذلك؟" تنتقل الموسيقى على ذلك الوتر فينسج منها والدي أسلوب حياته، معلماً اياي ماذا يعني في الحقيقة أن تقف نفسك على الشيء الذي تحب.

اثناء الايقاع يكون والدي ذاته تماماً. عبر الموسيقى يعرف العالم، وعبر الموسيقى يعرف نفسه.

أما يداه، هاتان اليدان المصابتان بالتهاب المفاصل، فمستريحتان على جانبيه بانكماش والابهامان ملتويتان. بدأت يده اليسرى تتحرك، وبدا كأنه ينقر بأصابعه أوتار الكمان عازفاً لحن بيتهوفن مع زوكرمان. شاهدته أمي. انه ما زال يعزف، لا يزال يعزف على كمان عقله.

بعد ذلك ذهبت الى غرفتي وأصغيت ثانية الى التسجيل من أوله وأنا أحزم حقيبتي.

كيلي شيري



... وللكلاب طرقها

دخلت امرأة المكتبة العامة ووضعت كيساً على الطاولة أمام الموظفة، وهمست وهي تخرج منه بقايا كتاب ممضوغ: "الكلب فعل كل ذلك."

كان عنوان الكتاب "تدريب الكلاب على طريقتي" للمؤلفة بربارة وودهاوس.

ا.غ.

انكليزي وألماني اشتبك بلداهما في حرب طاحنة
وكان لهما حلم واحد

حَسَنًا فعَلَ هتلر

في ١٨ مارس (آذار) ١٩٤٥ دخلت اسراب من القلاع الطائرة "ب - ١٧" وطائرات "ليبيراتورز ب - ٢٤" بهدوء اجواء قلب الرايش الثالث. كان افراد طاقم الطائرات الامريكي في حال استرخاء واطمئنان، اذ انه لسنة خلت وهم يسيطرون على الاجواء الالمانية. فجأة ظهرت سبع وثلاثون مقاتلة عدوة منطلقة بسرعة تفوق التصور. تعذرت ادارة مدافع القاذفات وتصويبها بالسرعة الكافية لجبهها. والاغرب من ذلك انه لم تكن للطائرات المغيرة مراوح دفع.

تلك المصادمة التي أسقطت فيها ثماني عشرة قاذفة زرعت الرعب في قلوب قائدي طائرات الحلفاء. لقد كانت لحظة خاطفة لاختراع قدّر له ان يغير حياتنا.

بدأت القصة عام ١٩٢٩ عندما عرض فرانك هويتل الضابط في سلاح الطيران البريطاني البالغ من العمر ٢٢

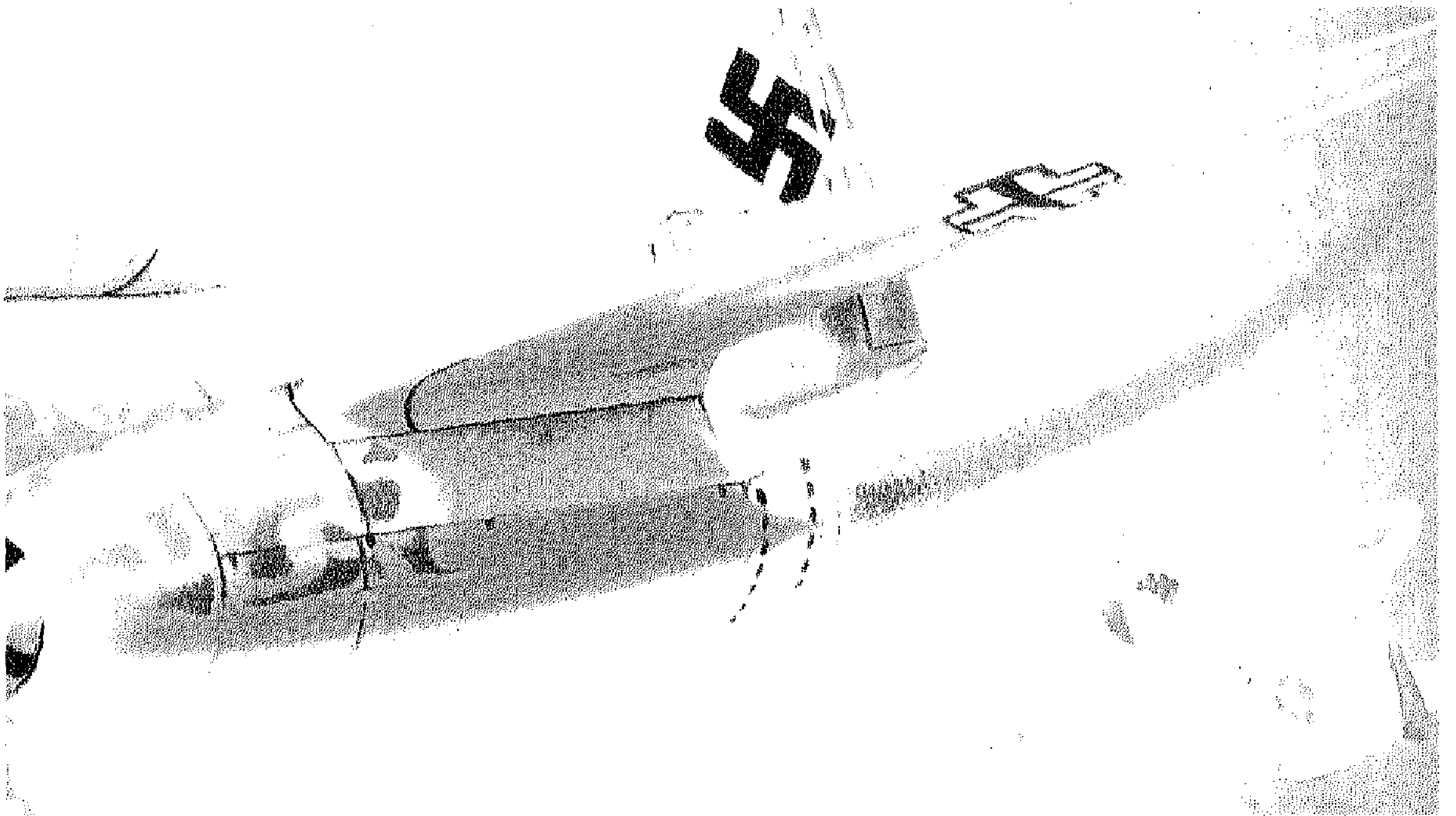
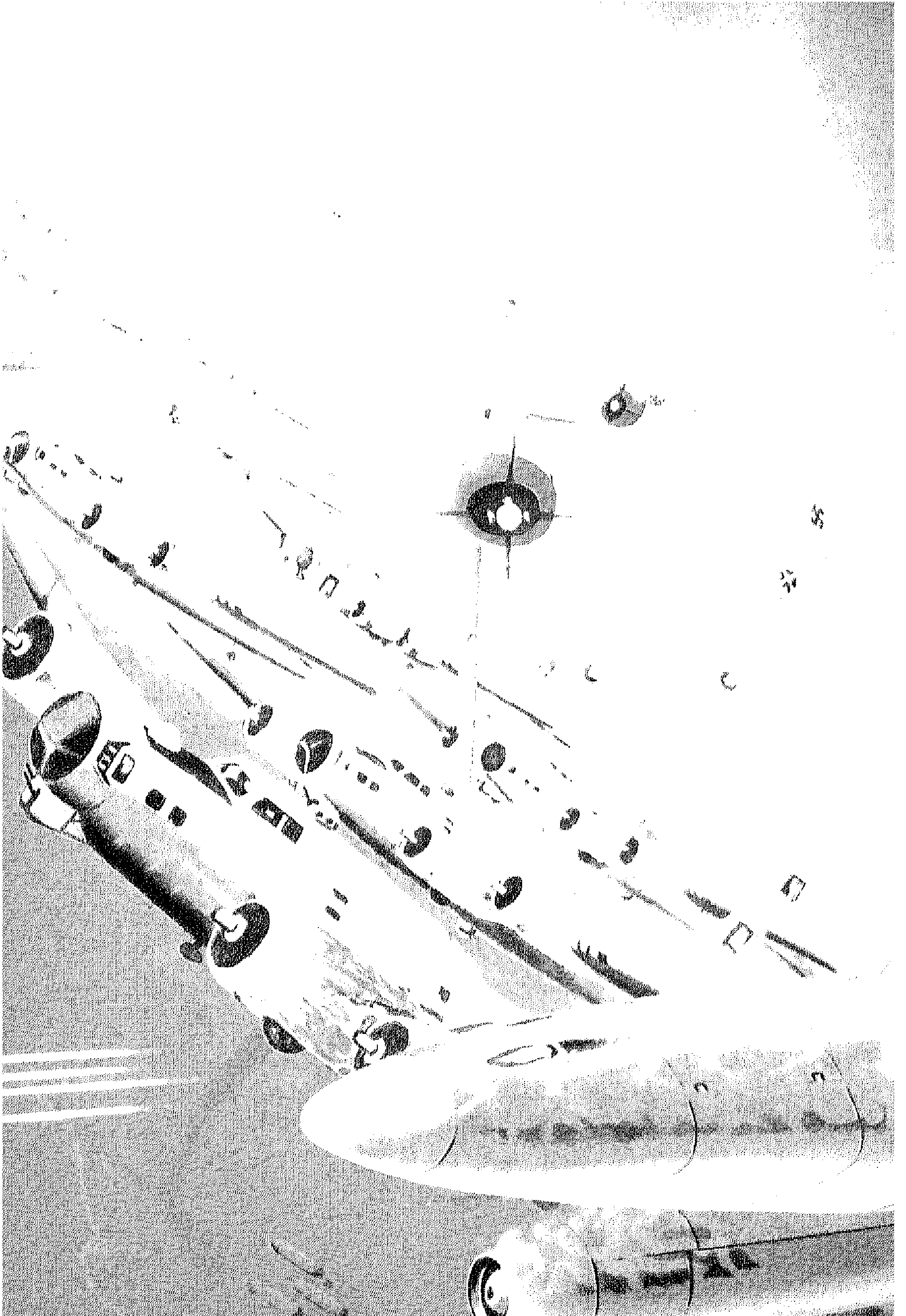


Illustration: Dirk Grob



سنة، نوعاً جديداً من الدفع يمكّن الطائرات من التحليق على علو مرتفع جدا وبسرعة كبيرة. والسر في ذلك: الاستغناء عن المراوح والبستونات في المحرك، لان المراوح على علو يزيد على ستة آلاف متر تخف فاعليتها والبستونات تعجز عن "التنفس" بسبب قلة كثافة الهواء.

لم يأخذ أحد هويتل على محمل الجد: طائرة دون مراوح دفع؟ هذا أمر غير معقول. فاختراع هويتل الذي يشبه السيجار، يدفع الهواء الى داخله بواسطة مروحة كطاحونة الهواء، ويسخّن الهواء المضغوط بالوقود، وحجم الغازات المتولدة والمندفعة بسرعة فائقة الى الخارج يولد ارتكاساً مضاداً اي قوة رجعية مضادة تدفع الطائرة الى الامام. ولكن المستشار الاول في وزارة الطيران البريطانية المعني بأمور المحركات، اجرى تدقيقاً في حسابات هويتل مسقطاً الفكرة بأكملها.

الا انه كان هناك شخص واحد مؤمن بالفكرة هو معلّم يدعى جونسون يعمل وهويتل في قاعدة سلاح الطيران الملكي. ففي ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٠، اي عشر سنين قبل الحرب العالمية الثانية، حمل هويتل على ان يعرض فكرته على مكتب تسجيل الاختراعات البريطاني. وخلال السنتين التاليتين حاول هويتل وجونسون اقناع رجال الصناعة الخاصة بالاختراع ولكنهما فشلا.

ثوان مرعبة – عام ١٩٣٤ خطرت لشاب الماني في الثالثة والعشرين من عمره الفكرة ذاتها. الشاب هو هانز فون أوهان، تخرج في الفيزياء في جامعة غوتنجن. وقد حمل رسومه الى ميكانيكي سيارات يدعى ماكس هاهن، وطلب منه ان يصنع له نموذجاً، فوافق.

عندما اكتمل النموذج كان اشبه ببرميل نفط كبير موضوع جانبياً على عمود. في التجربة الاولى عمل النموذج كقاذفة لهب، اذ اندفعت من المؤخر ألسنة لهب مذهلة طويلة. وعندما فصل اوهان باعث الحركة الكهربائي عن المحرك اعتقد انه سيسير بقوته الذاتية، لكنه توقف.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٣٥ كان على هويتل تجديد براءة اختراعه. ولكونه اباً لولدين وعليه تسديد استحقاقات كثيرة، فقد فشل في تأمين الرسم المطلوب والبالغ خمسة وعشرين دولاراً. ولاخفاقه في دفع المبلغ انقضت مدة الرخصة القانونية لبراءة المحرّك النفّاث.

وبدا كأن كل شيء انتهى الى ان برز صناعيان انشأا شركة لتطوير محرك هويتل. واعادت وزارة الطيران، من دون رضاها الكامل، هويتل الى المشروع شرط ان يعمل فيه ست ساعات في الاسبوع وتكون للحكومة خمسة وعشرون في المئة من حصته.

في مارس (آذار) ١٩٣٦ ابلغ اوهان الى استاذه في الفيزياء المشاكل التي اعترضت نموذجه. فسمح له بان يجري تجربة عليه في الجامعة ثم كتب الى صانع الطائرات إرنست هينكل مشيداً بالاختراع. فأخذ هذا بالفكرة وعرض على اوهان وظيفة وطلب منه ان يكتم سر

العمل مخافة ان تضع وزارة الطيران الالمانية يدها عليه.

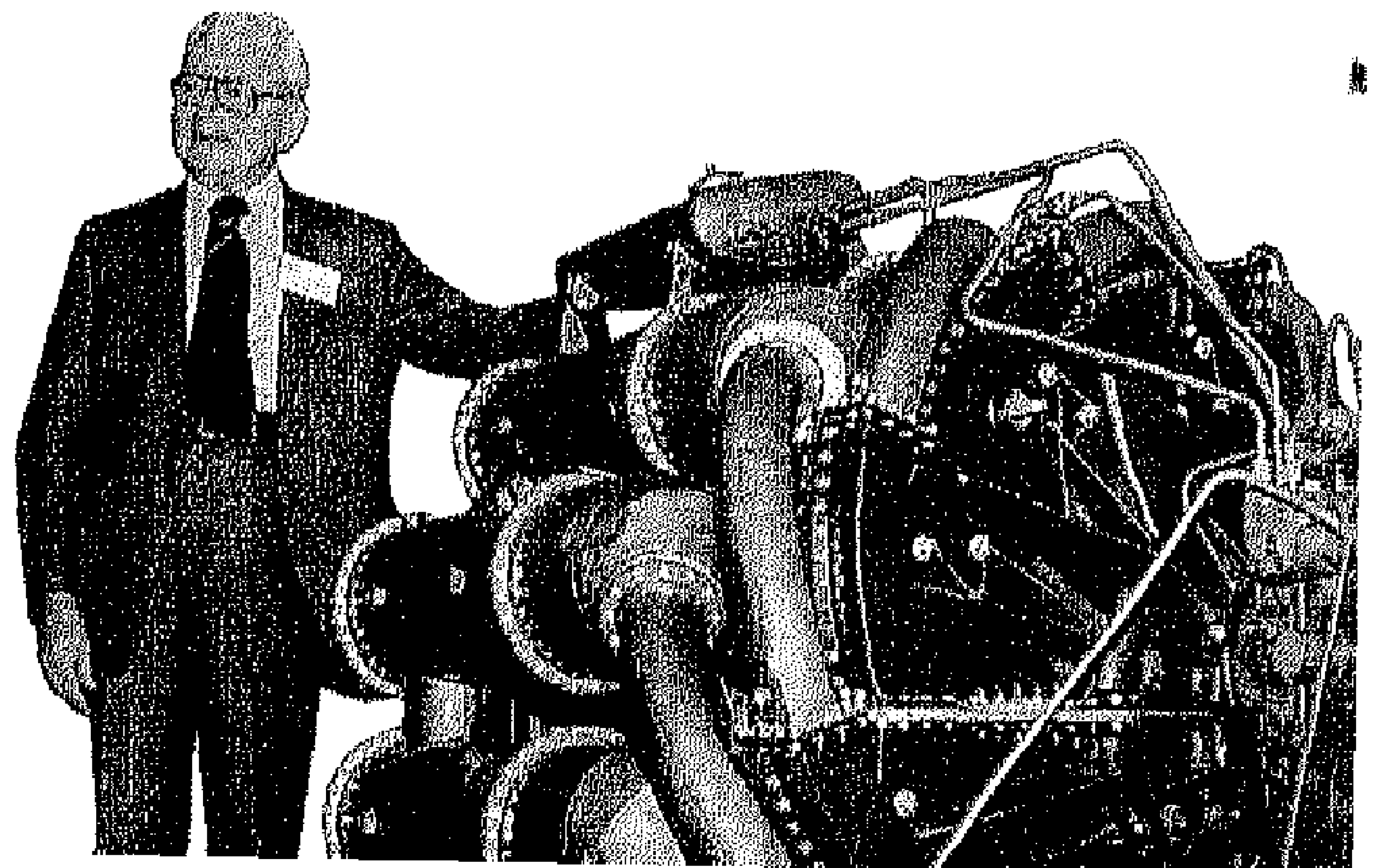
في هذه الاثناء كان هويتل تغلّب على الصعوبات الفنية وابتكر الضاغط الملائم والتوربين وجهاز الاحتراق واجزاء اخرى. وعندما جمعت بانت كأنها بوق موسيقي جبار. وفي ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٣٧ أدار هويتل المحرك وللمرة الاولى سمع الأنين الذي يتميز به صوت المحرك النفاث. وبدا هويتل مطمئنا فزاد السرعة الى ٢٥٠٠ دورة في الدقيقة فتحول الأنين فجأة زعيقاً حاداً. ويتذكر هويتل: "هرب الجميع الا أنا. لقد تجمدت من الخوف فلم اقو على التحرك." وبعدما هدأ روعه اقفل هويتل صمام تغذية الوقود، لكن المحرك المتمرد استمر في الدوران لعدة ثوان مرعبة اخرى.

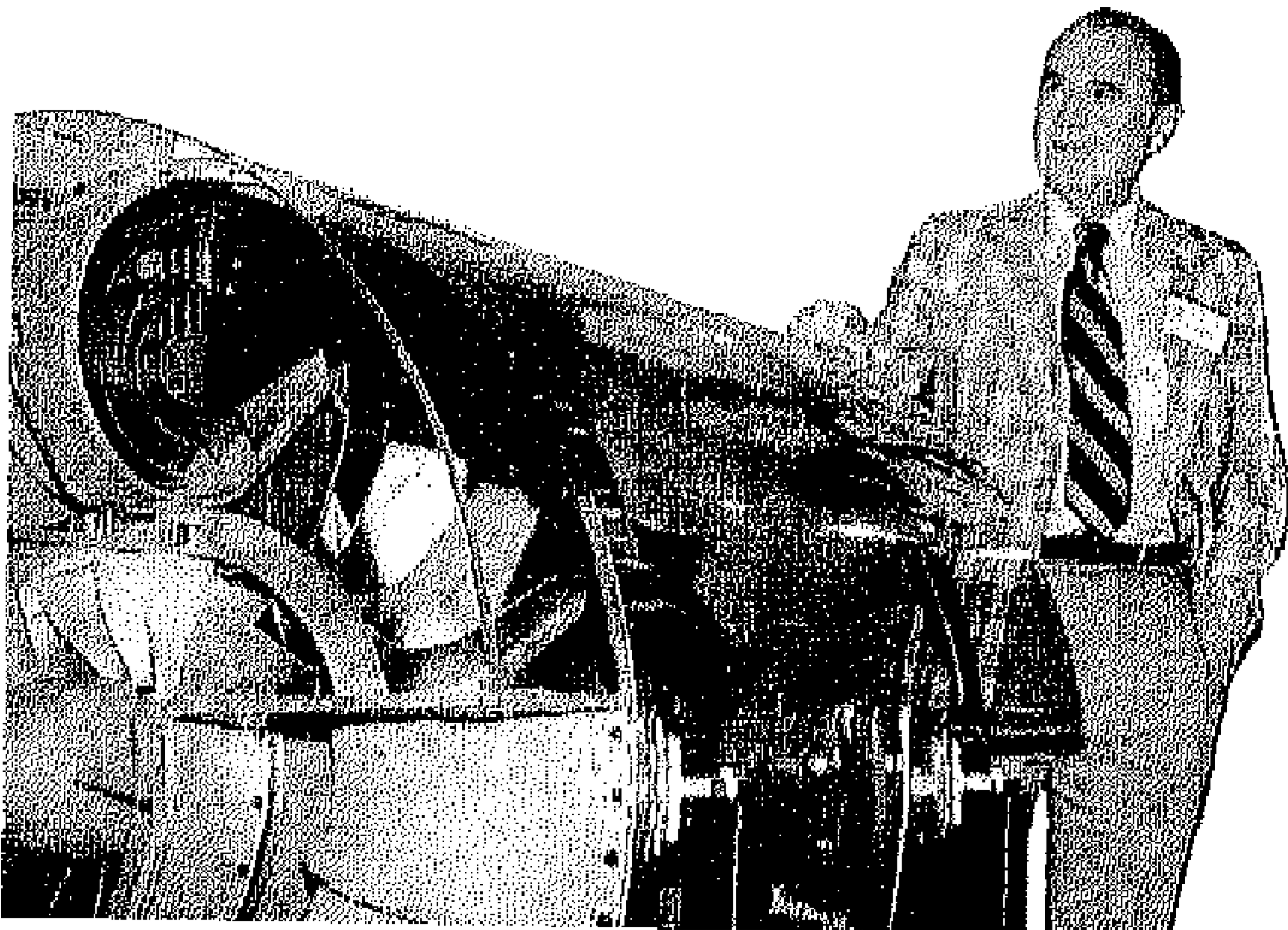
على وشك الانهيار - في بداية ١٩٣٨ ارهقت ساعات العمل الطويلة هويتل فاخذ يعاني صداعا قوياً كاد انْ يسبب له انهياراً عصبياً. وتعذر عليه جعل محركه يشتغل بانتظام من دون توقف. واوشك ان يفقد كل المستخدمين، والمتعهدون الثانويون مشاكسون غير راغبين في تسهيل شؤونه. على رغم ذلك، افلح بعد سنة وبجهده الفردي في اكمال صنع محرك ثانٍ. لكن الكارثة كانت له بالمرصاد. فقد دارت التوربين بانتظام لساعتين تقريباً وتطاير المحرك اجزاء عندما بلغت سرعته ١٣ الف دورة في الدقيقة. كان يفترض نبذ الهيكل المحطم ولكن تعذر على هويتل تأمين محرك جديد. وفي نهاية يونيو (حزيران) بلغت الديون المستحقة عليه ٤،٨٠٠ دولار.

عام ١٩٣٩ بدأت اوروبا تعاني كابوس الحرب الرهيب. فلو عضدت بريطانيا مشروع هويتل منذ بدايته لأمّنت لسلاح طيرانها السيطرة المطلقة في الجو. وبحلول يونيو (حزيران) تمكن هويتل من اعادة تشغيل محركه بعدما اعاد صنعه. واخيراً منحته وزارة الطيران عقداً لصنع محرك خفيف الوزن لاستخدامه في طائرة.

اوائل عام ١٩٣٩ كان اوهان اتمّ صنع محركه. وفي يوليو (تموز) كشف إرنست هينكل بافتخار فكرة المحرك النفاث لهتلر. لكن الفوهرر لم يتحمس لها.

عندما رأى هينكل ان الطريقة الوحيدة لحمل هتلر على تغيير رأيه واسترداد بعض المال الذي وظفه، التحول الى بناء طائرة نفاثة، لكنه تكتم في شأنها خشية





ان تمنعه القيادة العليا من تنفيذ مشروعه.

النجاح الكبير - قبيل فجر الاحد ٢٧ اغسطس (آب)، جُرّت الطائرة «He 178» الى مدرج طائرات هينكل في مارينيمي، بعيداً عن عيون البيروقراطيين في برلين. وعندما ارتفع بها القائد ايريك فارسيتز لتجربتها اندفعت الغازات الحارة راعدة من مؤخرها. وحاول هينكل على مدى ثلاثة ايام اقناع موظفي سلاح الطيران بالحضور الى مدرجه لمشاهدة الطائرة النفاثة الاولى في العالم، فرفضوا دعوته.

عام ١٩٤٠ اطلق هتلر طائرات الـ"لوفتواف" على بريطانيا. وخلال المعركة استمر هويتل في العمل. وبحلول يوليو (تموز) كان محركه النفاث يعمل بانتظام ويولد قوة دفع كافية لطائرة صغيرة دعيت رسميا «E 28/39».

وفي ١٥ مايو (ايار) ١٩٤١ صعد قائد الى قمرة القيادة الضيقة في الطائرة لتجربتها وما هي الا ثوان حتى كان انين الطائرة الصغيرة العالي يتردد بين الغيوم. منذ ذلك التاريخ اصبحت للحلفاء طائرة نفاثة. وأرسلت لاحقا طائرة ثانية هي «E 28» الى هاتفيلد لكي يشاهدها رئيس الوزراء آنذاك ونستون تشرشل، لكن موظفي الحكومة فاتهم، بعبث صبياني، ان يدعوا هويتل.

بعد سقوط فرنسا منعت القيادة الالمانية العليا كل تطوير بما فيه القوة النفاثة الذي لا يمكن انجازه في ما لا يزيد على سنة ليصبح استخدامه ممكنا عسكرياً واملاً في ان بريطانيا ستطلب الصلح، خلال تلك المدة، من دون شك. ولكن كان هناك مهندسان في وزارة الطيران تجاهلا التعليمات مدفوعين بالنجاح الذي حققه هينكل وعقدا التزامات سخية لتطوير المحرك النفاث بهدوء. فبدأ منافس هينكل الرئيسي ويلي مسرشميت وضع تصميم لطائرة نفاثة مقاتلة سميت «Me 262».

ومما يصعب تصديقه ان قيادة الاركان عندما علمت بالامر ارسلت الفيلدمارشال إبرهارد ميلش الى منزل مسرشميت لابلاغه وجوب التوقف حالا عن العمل على الطائرة.

اخيراً... هتلر - على رغم اوامر ميلش الشخصية، استمر مسرشميت في تطوير الطائرة التي قامت باول تحليق لها في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٤٢. وفي نهاية ١٩٤٣ كانت جاهزة للانتاج الجماعي. وفي هذه المرحلة ابدى هتلر اهتمامه بها ولكنه أمر بان تحول النفاثة المقاتلة قاذفة قنابل. وكان هذا احد اكثر اوامره غباوة اذ استغرق التحويل عشرة اشهر طويلة حاسمة.

بالنسبة الى الحلفاء كان قرار هتلر هبة غير متوقعة. فلولا سيطرتهم المطلقة في الجو في يونيو (حزيران) ١٩٤٤ على سماء نورماندي لكانت عملية الانزال في اليوم المحدد بالغة الصعوبة، وربما مستحيلة. وعندما ارسل اخيراً سلاح الجو الالماني الطائرة «Me 262» للقتال في الجو كانت سرعتها تزيد ١٦٠ كيلومترا في الساعة على سرعة طائرات الحلفاء وتتفوق عليها في سرعة

الارتفاع. لكن الأوان كان فات فالمانيا كانت في حال انهيار، وانتهت الحرب في اوروبا خلال شهرين.

ان معارضة البيروقراطيين في كلا البلدين فكرة صنع "طائرة من دون دفع مروحي" فوتت على النفاثة فعلا فرصة دخول الحرب العالمية الثانية. ولم تحدث المواجهة بين الطائرات النفاثة الا في الحرب الكورية. عندها كان العالم كله الم بفكرة فرانك هويتل وهانز فون اوهان التي تعهداها خلال سنين عدة من المعارضة وعدم الثقة بامكان تحقيقها.

عـام ١٩٤٨ اعتـرفت الحكـومـة البريطانية علناً بفضل هويتل ومنحته مئة الف جنيه استرليني كما منحه الملك جورج السادس لقب "فارس." ومن حينه اغدقت عليه البلدان والمدن والجامعات والجمعيات المهنية في انحاء العالم، الميداليات والمنح ودرجات الشرف. وعام ١٩٧٦ هاجر الى الولايات المتحدة حيث علّم في اكاديمية الولايات المتحدة البحرية في أنابوليس. وهو يعيش اليوم بعيداً عن الاضواء في بيته الريفي في مريلاند.

وبعد انتهاء الحرب هاجر فون اوهان ايضاً الى الولايات المتحدة حيث اصبح رائدا في التصميم النفاث في قاعدة رايت - باترسون لسلاح الجو في دايتون بأوهايو. وعمل لاحقاً أستاذاً في الجامعة هناك.

التقى هويتل وفون اوهان للمرة الاولى في مدينة نيويورك عام ١٩٦٥ فاصبحا زميلين وصديقين.

نويل فيتماير



شجاعة في غير محلها

كانت امرأة تمشي في موقف للسيارات، فرأت سيارة من دون سائق تتجه نحوها ببطء. فما كان منها الا أن قفزت اليها برشاقة وفتحت الباب وشدت الكابح اليدوي فأوقفتها.

ولدى نزولها رأت ميكانيكياً في ثيابه الزرقاء بين جمهرة الناس الذين احتشدوا حولها، فأعلنت بافتخار: "أنا التي أوقفت السيارة."

فقال الميكانيكي: "أعرف ذلك، فأنا الذي كنت أدفعها من الوراء."

ذ.ر.

فزع حقيقي

اشترت الام لابنها زياً مخيفاً ليُفزع به أترابه في حفلة تنكرية. وكانت رقعة الثمن لا تزال عليه. فسألها الصبي: "هل أنزع الرقعة عن الثوب يا أمي؟"

فردت الام: "لا، لا تنزعها، فسنفزع والدك ايضاً."

ر.أ.



كتاب الشهر

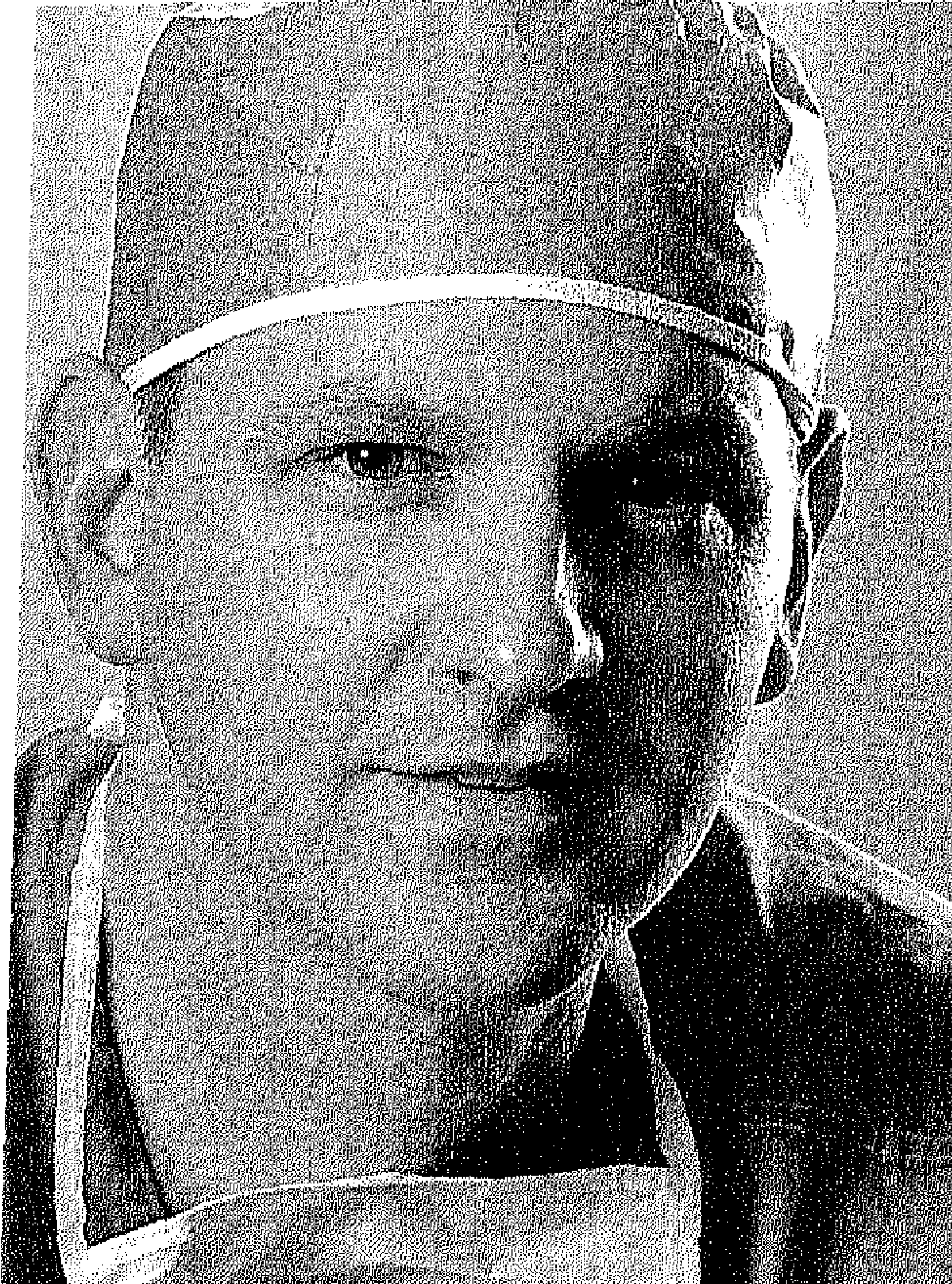
محنة طبيب

ملخص من كتاب

بقلم الدكتور ج. كنيون ريز

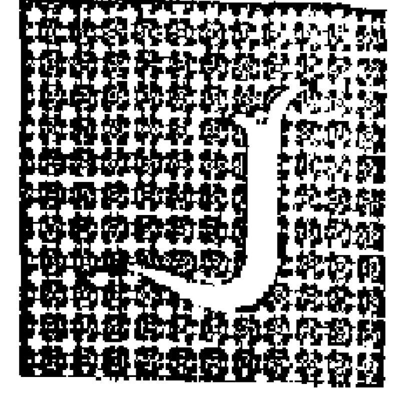
قليلة هي الاختصاصات التي تتطلب سنوات طويلة من الدراسة والتمرين وتفرض مهارات كثيرة وترهق الاحاسيس مثل جراحة الاعصاب. انها تعالج أكثر أجزاء الجسم البشري دقة وغموضاً، الدماغ والنخاع الشوكي حيث تختبىء الاورام الخبيثة وتتمدد الاوعية الدموية وتهدد زلة مبضع بالشلل أو الموت. أما مكافأة هذه المهنة فتكمن في إنقاذ حياة الآخرين، إنما يفترض في جراح الاعصاب تقبل حوادث الموت عندما تخفق جميع الوسائل.

هذه قصة جراح أعصاب واجه مسؤوليات عمله الجليلة والمثيرة منذ أيامه الاولى في كلية الطب مروراً بفترة التدرب في المستشفى فالتخصص فالممارسة الاحترافية. انها أيضاً قصة مؤثرة عن أب وزوج يواجه اختيارات معذبة له ولمرضاه ولعائلته



محنة طبيب

Condensed from «First Do No Harm: Reflections on Becoming a Brain Surgeon,» copyright © 1987 by J. Kenyon Rainer, M.D., is a Villard book, published by Random House, Inc., New York, N.Y. Illustrations: Alain Reingold



راقبت سيارة الاسعاف وهي تقبل مسرعة عبر موقف السيارات ثم تتوقف عند مدخل الطوارىء. وتهيأت لمعالجة المريض المصاب في رأسه. كنت طبيباً متمرناً في المستشفى العمومي في موبيل بولاية ألاباما ولما أمض سوى ثلاثة أيام من الخبرة في جراحة الاعصاب. تساءلت بانفعال عن سبب غياب جراح متمرس لمعالجة هذا الرجل.

أنزل المسعفون الرجل الفاقد الوعي من سيارة الاسعاف وجررت أنا الحمالة إلى أقرب غرفة. كان مصاباً بسكتة دماغية إلا أن ضغطه الدموي تحسن بفضل الحقن الوريدية. ضغطت الشرايين التي تصب الدم من جرح خلف أذنه اليسرى.

أخبرني أحد المسعفين: "اسمه روبرت سمبسون."

- كيف حصل الحادث؟

"إنحرف الى وسط الطريق واصطدم بسيارة مقبلة نحوه."

- أكان مسرعاً؟ أو ثملاً؟"

"لا."

كشفت الأشعة كسراً في الجمجمة خلف الأذن اليسرى، وبين التصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني(١) جلطة دموية بحجم ليمونة تضغط الدماغ تحت الكسر مباشرة. من الضروري إزالتها لتخفيف الضغط عن دماغ سمبسون إذا كان هناك امكان لانقاذه.

أعدت سمبسون الى غرفة الطوارىء لينقل اليه دم وليحقن مضادات حيوية ولقاحاً ضد الكزاز وليجرى تخطيط لقلبه. وفي حين انشغلت به الممرضات اتصلت بالدكتور كلارك جراح الاعصاب. كان يجري جراحة في أحد المستوصفات.

أمر الدكتور كلارك: "جهز رأسه للجراحة، وأحدث شقاً فوق كسر الجمجمة وباشر إزالة التجلط الدموي. ولكن هل أنت متأكد من أنه ناجم عن الحادث؟ أحياناً تنفجر أنورسما (٢) وتسبب جلطة."

أجبته: "الجلطة تحت الكسر تماماً. اني متأكد من أنها نتجت من الاصطدام."

- هل أجريت تخطيطاً شريانياً لتتأكد من أن الانورسما غير واردة؟

"لا يا سيدي. أعتقد أن الجريح صدم رأسه بالحاجب الزجاجي."

- حسناً. أراك بعد ٣٠ دقيقة.

شعرت بأني وحيد داخل غرفة العمليات. هناك ممرضتان وطبيب تخدير، لكني الجراح الوحيد. حلقت رأس سمبسون ومسحته بالكحول ونشرت ملاءات جراحية على المريض. ماطلت ١٥ دقيقة منتظراً الدكتور كلارك، بعد ذلك لم يعد هناك مفر من إجراء الجراحة.

أعطتني الممرضة المبضع اللامع البارد، فمددت الشق خلف أذن سمبسون نحو جبينه حوالى ثمانية سنتيمترات. شعرت بطرف الكسر القاسي تحت فروة رأسه وأخذت انتزع الشظايا عن سطح الدماغ. تصبب العرق تحت ردائي وأنا

ملاحظة من التحرير: أبدلت أسماء الاطباء والمرضى حفاظاً على خصوصياتهم.

(١) Computerized Axial Tomography «CAT»

(٢) الانورسما «aneurysm» تمدد الاوعية الدموية.

أحدق الى التجلط الاسود الكثيف تحت أجزاء الجمجمة المحطمة.

صرخ الدكتور كلارك: "توقف." رفعت بصري فرأيته يتفحص نتائج التصوير الطبقي المعلقة على صندوق العرض. قال: "معظم هذه الجلطة داخل الدماغ، وقليل منها على السطح حيث يفترض أن تكون إذا نجمت عن الحادث. لقد أصيب هذا الرجل بانفجار أنورسما. لا تسحب الجلطة الآن لأنها مثل قشرة فوق الانورسما، واذا أزلتها الآن فسوف ينزف حتى الموت على الطاولة."

غسل الدكتور كلارك يديه وذراعيه بصابون مطهر وارتدى ثوب الجراحة واقترب. أراني طريقة نشر عظمة الجبين بواسطة ثاقب آلي ورفعها عن بقية الجمجمة. ثم قطع بمقصه الغشاء الاخير المغلف للدماغ بالمقص وكشف الموضع المتورم الملطخ.

قال الدكتور كلارك معلقاً على اللون الاحمر بدلا من الاصفر الطبيعي: "إنه دماغ غاضب." وطلب مني إنهاء سحب الجلطة فيما هو يضغط بإحكام الشريان الرئيسي الذي يقود الى الانورسما.

في أسفل الحفرة التي أحدثتها الجلطة ظهرت الانورسما بحجم بلة (كلة) زجاجية. لقد انتفخ موقع واهن في جدار أحد الشرايين مثل رقعة ضعيفة في إطار سيارة. وحين سحبت بقايا الجلطة انفجرت الانورسما وتدفق الدم وغمر حافة الجمجمة.

"مشبك أنورسما،" قال الدكتور كلارك بهدوء بينما كنت أحاول إزالة الدم. تناول المشبك من يد الممرضة وأنزله في الدماغ وأقفله على الجذع الرئيسي للشريان الذي يغذي الانورسما.

قال: "نحن ملزمون الآن. حدد الوقت. لدينا نحو أربع دقائق ونصف دقيقة لشبك الانورسما وفتح الشريان الرئيسي والا أصيب الرجل بسكتة دائمة." أخذ مني أنبوباً ماصاً وسحب بسرعة كل الدم عن الدماغ.

قالت ممرضة: "ثلاثون ثانية."

تابع الدكتور كلارك عمله. أمكن الآن رؤية الانورسما النابضة بكاملها متفرعة من الشريان.

"دقيقتان."

حاول الدكتور كلارك استخدام مشبك مستقيم. لكنه في كل مرة ضغط عنق الانورسما ضيق على الشريان أيضاً. فقال: "لنحاول استعمال مشبك منحن الى أسفل." أقحمه فوق الانورسما، فانطبق على نحو ملائم.

"ثلاث دقائق ونصف دقيقة."

– أعطيني نازع المشبك. يجب رفع المشبك الموقت عن جذع الشريان.

ناولته الممرضة آلة.

قال الطبيب بهدوء: "ليس هذا النازع الصحيح."

شهقت الممرضة وأوقعت الآلة على الارض.

قال الطبيب: "لا بأس. لدينا وقت."

"أربع دقائق."

تفحصت الممرضة آلاتها. أمسكت واحدة من أربع آلات أمامها لنزع المشابك، وترددت ثم رفعت نظرها. هز الطبيب رأسه موافقاً وغمزها، فأعطته الآلة. إنسلت يده في الدماغ وأزالت

المشبك الموقت عن الشريان الرئيسي.
قالت الممرضة: "أربع دقائق و١٥ ثانية."
فرد الدكتور كلارك: "سينجو هذا المريض."
جامل الدكتور كلارك الممرضة ثم عاونني في إغلاق الغشاء الدماغي وإعادة جزء الجمجمة فوق جبين السيد سمبسون ثم خياطة فروة الرأس.
في السادسة صباحاً، بعد خمس ساعات من الجراحة، مشيت والدكتور كلارك في جولتنا الصباحية على المرضى. وبعد فحص سمبسون طمأنني الطبيب: "نتيجة ممتازة."
قلت: "في المرة المقبلة سأتنبه إلى مسبب الجلطة الدموية."
فرد الطبيب: "تذكر ما كتب أبقراط(٣): العلم هو أن تعرف، أما أن تكتفي بالاعتداد بمعرفتك فهذا جهل مطبق."

"إنه ميت"

بدأت سنواتي الست عشرة التمرينية في جراحة الاعصاب في كلية الطب بجامعة ألاباما في برمنغهام. في الصباح كنا نصغي الى محاضرات في تعقيدات الكيمياء الحيوية، ثم نتجمع فوق المجاهر لدراسة علم الأنسجة وهندسة الخلايا في الجسم. وبعد الظهر ننكب على تشريح الجثث.
تطلبت امتحانات التشريح جهداً كبيراً. باللمس فقط كان علينا تسمية العظام المخبأة داخل أكياس ورقية، والتعرف الى العضلات والشرايين والاعصاب المنتزعة خلال العمليات.
في السنة الثانية ازدادت الدروس الكتابية عن علم وظائف الاعضاء وعلم الامراض وعلم الاحياء المجهرية وعلم العقاقير. وأخيراً حانت سنوات الطب السريري والانهماك في الطب الداخلي والجراحة وطب الاطفال وغيرها من الحقول. تعلمنا ذاك القول المأثور القديم: "الطبيب المتمرن يعلم كل شيء ولا يفعل شيئاً، الطبيب الجراح لا يعلم شيئاً ويفعل كل شيء، الاختصاصي بعلم الامراض يعلم كل شيء ويفعل كل شيء ولكن بعد فوات الأوان."
بعد أربع سنوات أصبحت "كتاباً طبياً" كامل البرمجة. في وقت وجيز سأغدو طبيباً، لكن أحداً لم يعلمني الفرق بين الحياة والموت.
قبل التخرج ببضعة أيام كنت أعمل في إحدى غرف الطوارىء في الجامعة. كنت أتحدث مع الدكتور بيل واكر عن احدى الحالات عندما أسرعت ممرضة نحونا: "طعنة في القلب، الفتى فاقد الوعي."
قال لي بيل: "باشر، سأوافيك بعد دقائق."
بدا الصبي الأسود في غرفة الطوارىء في عامه الثاني عشر. مدد عارياً على النقالة وسيل رقيق من الدم ينساب من يسار صدره. لم يشر مرقاب القلب إلى أي خفقة. أما جلده فكان بارداً، وبؤبؤا عينيه لم يتأثرا بالضوء مما يدل على توقف دماغه عن العمل. قاست الممرضة

(٣) طبيب يوناني (٤٦٠ ق.م. - ٣٧٠ ق.م.) يلقب "أبا الطب."

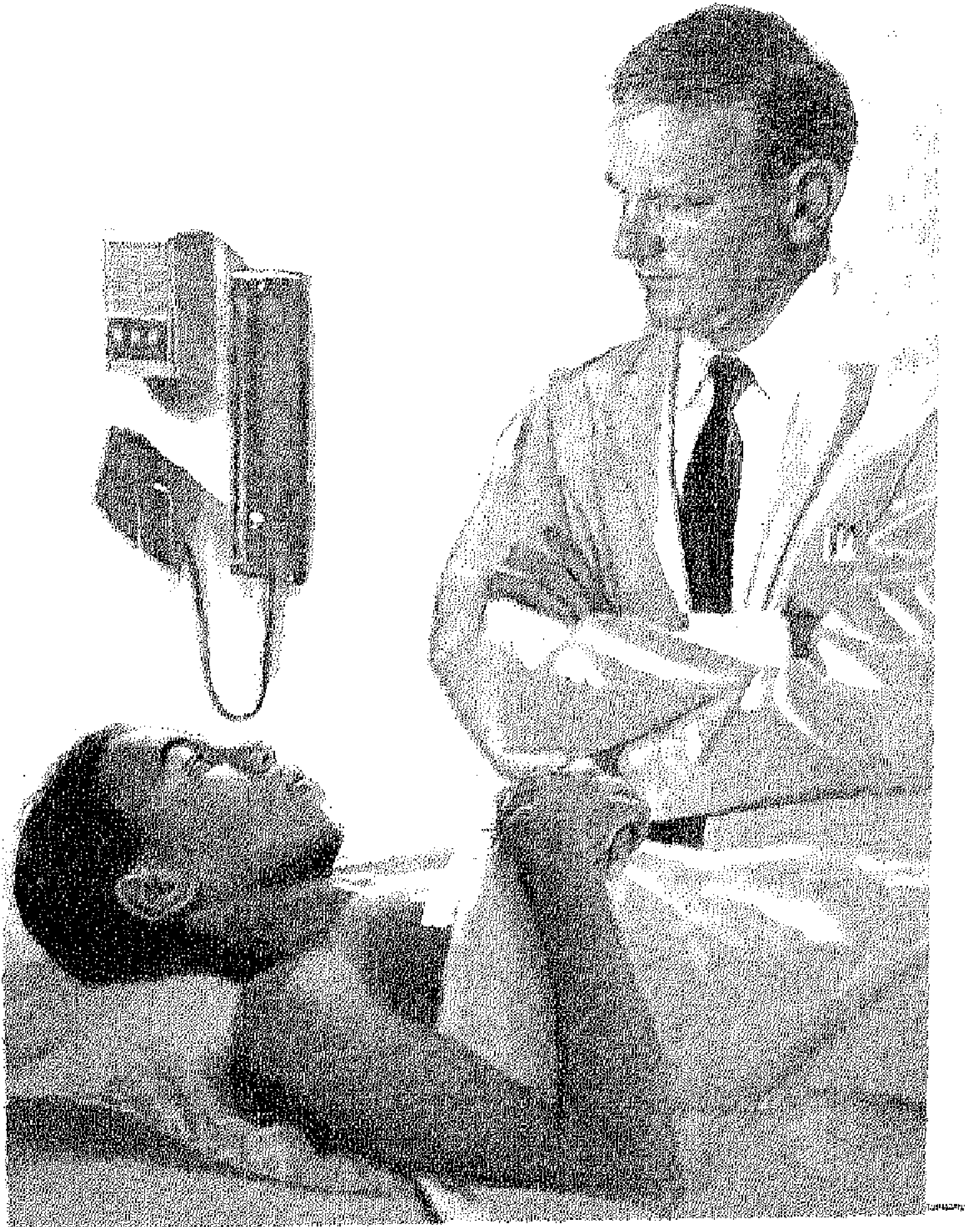
تركها السكين الطاعن في جدار القلب، وأغلقها بيده اليسرى كابساً القلب بيده اليمنى محافظاً على خفقانه إلى حين وصول جراحي القلب لنقل الصبي الى غرفة العمليات. وقبل مغادرته غرفة الطوارىء كان الصبي يتمتم ويحرك ذراعيه ورجليه.

غادرت الغرفة وتجولت في القاعة وقد أثبطت همتي. لقد أعلنت وفاة الصبي الذي أنقذ بعد ثوان أمام ناظري. لحق بي بيل واكر وربت كتفي.

تمتمت: "اللعنة يا بيل. سأصبح طبيباً بعد أيام قليلة وأنا لا أفرق بين الميت والحي."

أجاب: "لا تقلق بهذا الشأن. ولكن من الآن فصاعداً لا تتردد أو تخش الاقدام على عمل. فالجراح الذي لا يثق بنفسه خطر."

كان يوم التخرج في مايو (أيار) ١٩٧٥ حاراً ورطباً. تقدم ١١٨ متخرجاً داخل قاعدة البلدية وسط تصفيق الاهالي والزوجات. جلست خطيبتي جولي ديلوتش مع والدي. بدت مثلما التقيتها في الجامعة للمرة الاولى: ناحلة وشعرها الاسود منسدل على كتفيها وعيناها العسليتان تبرقان في وجه باسم ذي غمازة كبيرة في الخد الأيمن. ابتسمت بفخر وغمزتني لدى مروري.



ضغطه الدموي. لم يكن من ضغط. حاولت البحث عن نبضة. لا شيء.

قلت: "إنه ميت."

دخل بيل بينما كنت أطلب من الممرضة إيقاف المرقاب. تلمس الجرح فوق القلب، ومن دون كلام تناول إبرة عن الرف وغرزها في صدر الصبي وصولا الى الدم في الكيس الشفافي حول القلب. وسحب الدم بمحقنة، مما خفف الضغط حول القلب فعاد يخفق.

بعد ذلك أخذ سكيناً وفتح شقاً في صدر الصبي وفصل الاضلاع بمبعّدة فولاذية وكشف القلب. عثر على الفجوة التي

بعد الجوائز والخطابات وتسليم الشهادات اختتم الاحتفال بإقسام "يمين أبقراط":

"أقسم بمقدساتي... أن أعيش حياتي وأمارس مهنتي باستقامة وأمانة... بعيداً من الخطأ...

"أعد بهذه الامور، وبمقدار التزامي هذا القسم لتغمر حياتي السعادة والصيت الحسن."

في الصباح التالي مررت بخطيبتي لأودعها قبل مغادرتي برمنغهام الى موبيل في الفترة التمرينية. قررنا إرجاء الزواج سنة أخرى ريثما تنال هي شهادة الماجستير في التعليم من جامعة ألاباما في برمنغهام وأنجز أنا سنة التمرين القاسية.

ودعتني بحرارة. وما زلت أتذكرها تلوح عند المدخل وأنا أنطلق بسيارتي.

٤٣ ساعة يومياً!

يرتفع المستشفى الميثودي ١٣ طبقة في وسط ممفيس بولاية تنيسي. يتألف من سبعة أجنحة منفصلة، وفيه ٦٤ غرفة عمليات وألف سرير. وبعد انتهاء الفترة التمرينية كان هذا مقر فترة التخصص التي تستمر أربع سنوات.

وقفت أمام المدخل الرئيسي أقرأ من جديد الرسالة التي تسلمتها قبل شهرين: "تم تعيينك طبيباً مقيماً مساعداً في جراحة الاعصاب ابتداء من أول يوليو (تموز) ١٩٧٦. إتصل بالطبيب المقيم الاول الدكتور بيتر بون..."

بحثت عن بيتر بون في جناح جراحة الاعصاب. كان طوله ١٨٣ سنتيمتراً، مثلي تماماً لكنه أنحف. استقبلني مرحاً: "يسعدني انضمامك الينا. سأعرفك الى مريض على وشك الخضوع لجراحة."

قادني بيت الى غرفة بأربعة أسرة حيث كانت إمرأة تحوك كنزة صوف. قال بيت: "مرحباً يا ليولا."

تركت ليولا حياكتها وردت: "طبيبي المفضل! أراهن أنك جئت تخبرني عن نتائج فحوصي."

جلس بيت على السرير الى جانبها وقال: "أجل. تظهر صور الأشعة ورماً في الدماغ وعلينا استئصاله."

سألت ليولا: "وماذا يحدث إن لم أخضع للجراحة؟"

– الورم في حجم الليمونة الآن. سينمو اكثر ويسبب المزيد من ألم الرأس والدوار والغثيان. ثم تقعين في غيبوبة وتموتين.

"حسناً! متى ستجرى الجراحة؟"

– الاولى بعد الظهر.

خارج الغرفة سألني بيت إن كنت تفقدت المنطقة، فأجبته: "ليس بعد، ممفيس مدينة كبيرة."

ضحك بيت: "عنيت المستشفى. أنت لن ترى المدينة أبداً."

تجولنا لثلاث ساعات وتفقدنا ٦٠ مريضاً يزورهم بيت بون كل يوم. راجع جداولهم وأمر بالأدوية وصور الأشعة. لم يبد عليه التعب.

سألني أخيراً: "هل أنت جاهز للغداء؟"

– بالتأكيد. لنتوجه الى المطعم.

"ليس لدينا متسع من الوقت يا صاحبي. اسأل الممرضة هل حصلت حوادث

وفاة في هذه الطبقة الليلة الماضية."

- لماذا؟

"لنعرف أي أطباق نختار من عربة غداء المرضى."

بعد الغداء دخلنا إحدى غرف العمليات فيما الطبيب المخدر يهيىء ليولا.

بعد حلاقة القسم الخلفي من رأسها بعناية غرز بيت في جمجمتها دبابيس فولاذية لمسند معدني من أجل تثبيت رأسها. أخيرا، حين باتت في الوضع الصحيح، بدت ليولا كأنها جالسة في مقعد وهي مغفية مرتاحة ويداها مطويتان في حضنها.

نظفنا أيدينا. ثم فتح بيت جرحاً مستقيماً بطول ٢٠ سنتيمتراً خلف أذن ليولا وداخل فروة رأسها. أعطاني كماشة العظم. وبدأت باعتناء أنزع فتات العظام عن دماغ ليولا. واتسعت الفجوة في جمجمتها تدريجاً.

حين أصبح اتساع الفتحة كافياً قطع بيت الغشاء المغلف للدماغ ونزعه كالبرقع كاشفاً الدماغ. ثم بدأ البحث عن الورم.

سألته: "كيف تجد الوقت لكل هذا العمل؟"

أجاب: "في السنتين الاخيرتين اتبعت برنامجاً ناجحاً أثناء الخدمة: أقوم بجولات مجانية في الرابعة والنصف صباحاً، تليها جولات مراسية مع الجراحين من الخامسة والنصف الى السابعة، قبل الذهاب الى غرفة العمليات في السابعة والنصف. في العادة أخرج من العمليات قرابة الثالثة فأعد بعض البيانات والعلاجات قبل ذهابي الى اجتماع الساعة الخامسة.

أتناول العشاء بين الخامسة والنصف والسادسة، ثم أتوجه الى غرفة الطوارىء لمعاينة المرضى الذين انتظروني خلال النهار. في الثامنة أنهي إعداد البيانات الباقية، وقرابة العاشرة أذهب في جولات مسائية وأفحص الذين أخضعوا حديثاً للجراحة. بين منتصف الليل والاولى صباحاً أدون وصفات للمرضى الذين سيخضعون لجراحة أو تصوير للنخاع الشوكي والاوردة في اليوم التالي. أعود إلى غرفة الطوارىء لأتحقق من المرضى، ثم أحاول أن أنام بين الثانية والرابعة قبل بدء نهار جديد."

- إنه يوم كامل. هل أنت متزوج؟

"نعم، منذ ثمانية أعوام، وقد رزقنا أربعة أطفال. وأنت؟"

- منذ عشرة أيام. تزوجت جولي فور انتهاء الفترة التمرينية في موبيل. ألغينا شهر العسل وتوجهنا الى ممفيس لنكسب مزيداً من الوقت من أجل ترتيب بيتنا الجديد، لكنه كان أسبوعاً ممتعاً. خرجنا لتناول العشاء وشاهدنا بعض الافلام السينمائية واحتسينا المشروبات اللذيذة.

"إني سعيد لسماع ذلك، هذه فرصتك الاخيرة. آه، هاك الورم!"

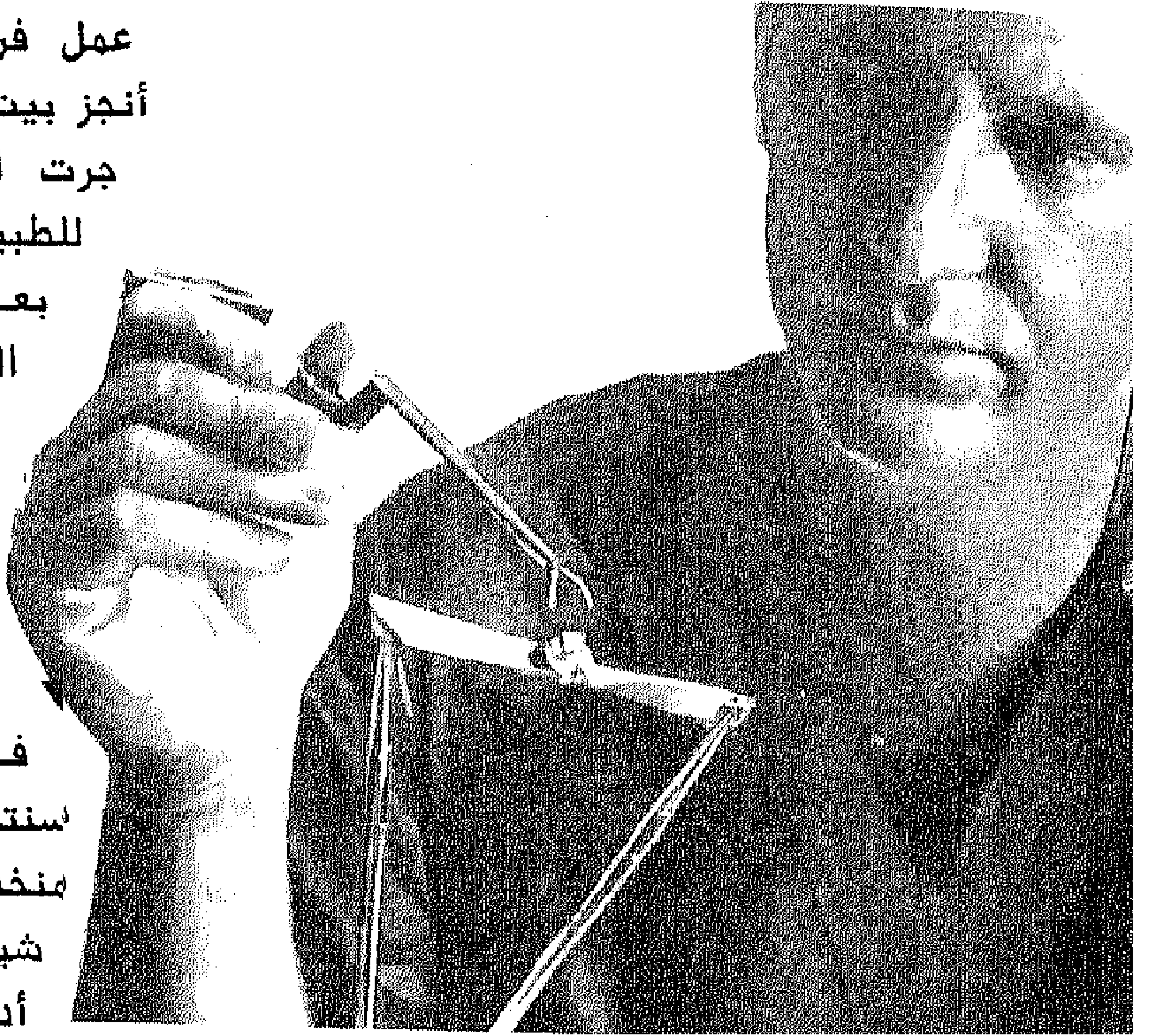
بعد فحصه تحت مجهر مطهر بدأ بيت استئصاله. كان العمل مجهداً وتوالت الساعات. أخيراً، في الاولى صباحاً بعد ١٢ ساعة من بداية الجراحة، انتزع بيت بقايا الورم من الدماغ وناوله الممرضة قائلا: "استأصلته بكامله."

سألته: "هل بقي هناك ما نفعله؟"

أجاب: "علي تفقد المرضى الذين أخضعوا للجراحة حديثا وكتابة تقارير للذين سيخضعون لها غداً."

"امنحني فرصة!"

ساعدت بيت في جولاته وتبعته إلى وحدة العناية الفائقة لتفحص وضع ليولا.



كانت مترنحة لكنها واعية. فحصها بيت وطمأنها الى أن الورم غير خطر. بعد ذلك تحدث إلى ممرضات الليل. كانت عيناه منتفختين لكن وجهه باسم ومعنوياته مرتفعة. انه مستيقظ منذ ٣٤ ساعة وعليه العمل ١٨ ساعة أخرى قبل الخلود الى النوم.

سألته: "بيت، لماذا أنت سعيد؟"

أجاب: "لأن أمامنا نهاراً جيداً، هناك جراحتان ممتعتان للدماغ. وما زالت الساعة الرابعة، لذا سأنجز جولاتي خلال ثلاثين دقيقة."

كنت وجولي نتحين الفرص للمشي معاً في الجوار. في الطقس البارد أو الممطر كنا نعمل داخل البيت فنطلي الجدران ونجهز غرفة لطفلنا المقبل.

ولكن في ديسمبر (كانون الاول) حدث جدل بيني وبين بيت أخل بسلاسة عمل فريق الدماغ. فطوال أشهر أنجز بيت كل الجراحات الصعبة، إذ جرت العادة أن تكون الافضلية للطبيب المقيم الاول. وذات ليلة بعدما انتهينا من العمل اليومي انفجرت غاضباً: "امنحني فرصة! لقد حان الوقت لاستخدام يدي في عمل غير نحت العظام ومسك الماصة."

مشيت نحو بيت ووقفت في وجهه وبيننا بضعة سنتيمترات وقلت بصوت رتيب منخفض: "سأجري جراحة شيرلي روبرتس. رأيتها حين أدخلت غرفة الطوارىء شاكية من ألم في الرأس، وأعطيتها إذن الدخول وشخصت تمدد الأوعية الدموية. ليس عدلا أن تجري أنت الجراحة."

رد بيت: "بلى، ذلك عدل، لأنني أعرف كيف تجرى جراحة الانورسما وأنت لا تعرف ذلك."

- إنها تثق بي يا بيت ولا تعرفك.

"حسناً، نفذ العملية. ولكن لا تقتلها والا تسببت في طردنا. لننزل الى المكتبة ونراجع تفاصيل الجراحة."

بينما كنت أراجع الكتب عن جراحة الانورسما ذهب بيت الى غرفة العمليات وأتى بطبق معدني عليه مئات المشابك التي تستعمل لفصل الانورسما عن الشريان الذي يغذيها. قطع شريطاً من المطاط وعقده في وسطه مقلداً الانورسما. وعلمني قائلا: "تمرن على وضع المشبك على العقدة من دون المس بشريط المطاط."

سبق أن رأيت الدكتور كلارك يضع مشابك الانورسما في موبيل، لكني لم أفعل ذلك مرة. أمسكت المشبك وكبسته وجعلته ينغلق على العقدة في شريط المطاط. قلت: "ليس ذلك صعباً."

تأمل بيت شريط المطاط، وبعد ثوان "وثب" المشبك منفصلا. فقال: "لقد وضعت المشبك بعيداً عن العقدة، يجب أن يكون أقرب الى شريط المطاط."

حاولت من جديد. وفي هذه المرة انطبق المشبك على العقدة وعلى شريط المطاط معاً.

قالت بيت: "هذا سيىء. تذكر أن شريط المطاط يمثل الشريان الرئيسي الذي يغذي الدماغ، والعقدة هي الانورسما. اذا كبس المشبك على الشريان أصيبت المريضة بسكتة دماغية. واذا انفصل المشبك عن الانورسما نزفت المريضة حتى الموت. ثابر على التمرين."

انهمكت ساعتين أفتح المشابك المئة وأغلقها على شريط المطاط. كبست العقدة من مسافة ذراع واحد مائلا بيدي من زوايا مختلفة لاختبر امساك المشبك بطرق عدة. وتمرنت على شبك شريط المطاط داخل وعاء زجاجي يمثل الفتحة الضيقة في الدماغ التي تقود الى الانورسما.

في السابعة صباحاً، بعد الانتهاء من جولة غرفة الطوارىء، دخلت غرفة العمليات الرئيسية لجراحة الأعصاب. كان طبيب التخدير يحضر شيرلي روبرتس.

بعدما نظفنا أيدينا أمسك بيت المبضع وأحدث جرحاً راداً الجميل الذي أديته له طوال ثلاثة أشهر. تنحى جانباً وقال: "إنها لك."

كانت جراحتي الحقيقية الاولى صعبة لكنها ناجحة. وبعد أسبوع غادرت شيرلي المستشفى.

سألتني شيرلي بينما كنت أزيل قطبها: "هل من تعليمات يا دكتور؟"

قلت: "لا تجهدي نفسك إلى أن يشفى دماغك. هذا يعني الابتعاد عن الاعمال المنزلية والقيادة والجنس الى أن أراك بعد شهر."

خمس في أربع

في إحدى أمسيات فبراير (شباط) طلب الدكتور ريتشارد هاركنس، رئيس برنامج جراحة الاعصاب في خمسة مستشفيات في ممفيس، التحدث إلي.

قال بفظاظة: "قررت أن تمكث سنة أخرى. لقد مددت فترة تخصصك خمس سنوات بدلا من أربع."

رددت بحدة: "لا يا سيدي. عند التحاقي وعدتني بأربع سنوات. ليس عدلا تغيير ذلك الآن."

قال الدكتور هاركنس بانفعال: "لا

يهمني ما تعتبره عدلا. ستبقى خمس سنوات. يمكنك المغادرة إما في العام ١٩٨١ واما الليلة."

في وقت مبكر من الصباح التالي، بعدما أنهى بيت جولاته على المرضى الجدد، وافاني الى جناح النوم. أخبرته عن عزمي مغادرة ممفيس اذا أصر الدكتور هاركنس على إبقائي خمس سنوات، وأضفت: "لا تزعجني فكرة السنوات الخمس، بل إنه المبدأ. لو كنت أحتاج الى هذه السنوات لأصبح جراحا كفياً لرضخت للأمر. لكنه يريد ابقائي لأنه يحتاج الى أطباء مقيمين."

قالت بيت: "نعم، نحن في حاجة الى مقيمين. لكن الدكتور هاركنس يهتم لتخريج جراحي أعصاب متفوقين. اني على ثقة من تقديره أنك ستكون جراحاً أفضل اذا أمضيت سنة اضافية من التمرين."

– أتظنني في حاجة إلى سنة أخرى؟

"لا. لديك القدرة الطبيعية واللمسة الحساسة داخل الدماغ. أرغمه على الوفاء بوعده وإلا فانتقل الى مركز تخصص آخر."

– حسناً يا بيت. سأفكر في الأمر.

بعد عشرة أيام كفلت التخصص في مستشفى في سانت لويس بولاية ميسوري. دخلت مكتب الدكتور هاركنس ذاك المساء مشمئزاً من اعلان قراري. وبعدما أطلعته على خطتي انحنى الى الامام في كرسيه وحدق إلي ضارباً كومة من وصفات المرضى بمطرقة مطاطية وسألني: "أتعلم أن أستاذي أبقاني سنة إضافية في فترة تخصصي؟"

– لا يا سيدي.

"قررت أن أسمح لك بانهاء مدتك خلال أربع سنوات اذا كانت هذه رغبتك. لكني سأكثف السنوات الخمس في أربع. من الأفضل أن تتوجه إلى المستشفى اذا كنت راغباً في البقاء حياً."

– حاضر يا سيدي.

حياة جديدة

في يونيو (حزيران) أنبأني الدكتور هاركنس بأن مناوبتي التالية كانت ستة أشهر في علم الاعصاب في مستشفى ادارة قدماء المحاربين بمدينة ممفيس. وكان بيت عُيّن هناك كبير الاطباء المقيمين.

قلت لبيت: "سأضجر من دون اجراء جراحات طوال هذه المدة."

فردّ: "إستغل الفرصة. من المستحسن الاطلاع على بعض أمراض الجهاز العصبي كالشلل الرعاشي والانحلال والتهاب السحايا والسكتات الدماغية وغيرها. ستصبح متمكناً من جراحة الاعصاب إن كنت طبيباً كفياً للأمراض العصبية."

خلال هذه الفترة تسنى لي من وقت الى آخر تمضية المساء في المنزل. فأتناول العشاء مع جولي ونركّز حديثنا على مهنتها في تدريس مادة تربية الاطفال في جامعة ممفيس. كنا نحلم ونخطط لانجاب أطفال.

في إحدى أمسيات الخريف الباردة بدت جولي سعيدة أثناء نزهتنا في الجوار. فجأة استدارت ونظرت إلي. لمعت الدموع في عينيها وعانقتني بحرارة ثم همست في أذني أنها حامل.

غمرتني الدهشة: "رائع! ترى متى حدث ذلك؟"

أجابت ضاحكة: "لدي فكرة واضحة. أنتَ لم تأوِ الى المنزل سوى مرة واحدة خلال الاسابيع الستة الاخيرة."

في ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ أكملت مناوبتي في دراسة الامراض العصبية في المستشفى وفرحت لانتهائي من هذا العرض المكثف للأمراض المستعصية. كنت متشوقاً للعودة الى عملي في جراحة الاعصاب حيث يمكنني أن أخبر المرضى كيف تمكن مساعدتهم بدلا من اخبارهم كيف سيموتون. ومع أن الدكتور هاركنس طلب مني تمضية ثلاثة أشهر في مختبر للابحاث حيث تبتكر تجارب لدراسة السكتات، الا أن المشروع أخفق سريعاً اذ تبين أنني أشكو من حساسية لفرو الحيوانات الاختبارية. وأعيد تعييني في المستشفى المعمداني التذكاري.

في ٢٧ مارس (آذار) ١٩٧٨ تمام الاولى والنصف بعد منتصف الليل وبعد ساعتين من المخاض، ولدت جولي طفلنا الأول: ابنة معافاة سوداء الشعر والعينين وتزن ٣،٦ كيلوغرامات. سميناها لورا بيج. قبلتهما ثم حملت لورا وحاولت إزالة علامات الكلّاب عن وجهها. وعندما غطت جولي في النوم حملت كتاباً وبدأت الدرس، اذ كانت تفصلني ثلاثة أيام عن الامتحان الكتابي للهيئة الامريكية لجراحة الاعصاب.

بعد ستة أسابيع بلغني نبأ نجاحي. ما زالت هناك سنتان من التخصص وكثير من ليالي السهر وعشرات الجراحات. ولكن في ذاك النهار الربيعي قررت صرف الذهن عن كل هذه الامور لبضع ساعات.

سألت طبيباً مقيماً آخر أن يحل مكاني وأسرعت الى المنزل للخروج مع جولي ولورا لتناول العشاء.

ورم خفي

عندما أتم بيت بون فترة تخصصه في يوليو (تموز) ١٩٧٨ وبدأ الممارسة الفعلية أصبحت أنا الطبيب المقيم الاول في جراحة الاعصاب في المستشفى المعمداني التذكاري. فسنة التخصص الثالثة هي انتقال من سنوات المراقبة المستمرة والمساعدة في الجراحة الى سنة من التطبيق التام لكل الجراحات، وحيداً في معظم الاحيان. وكان الطبيب المقيم الاول في المستشفى المعمداني يعين دائماً لمساعدة الدكتور هاركنس الذي يعالج في المستشفى ما يراوح بين ٣٥ و٤٠ مريضاً.

وتعتبر دورة الستة الاشهر في خدمة الدكتور هاركنس الأصعب في فترة التخصص التمرينية. ولا يصبح المتخصص كبير الاطباء المقيمين الا برضا الدكتور هاركنس عن انجازاته، عندئذ ينحصر عالم المتخصص في غرفة الطوارىء وغرفة العمليات وأجنحة المستشفى. ما من حاجة الى ثياب صيفية وثياب شتوية. كنت أراقب تبدل الفصول من نوافذ المستشفى وأتابع نمو لورا من خلال الصور التي تلتقطها جولي.

في السابعة صباح كل خميس كان الدكتور هاركنس يباشر برنامج جراحات مرهقاً. وكثيراً ما أمضى طوال ١٢ أو ١٤

ساعة في غرفة العمليات، لكنه لم يتذمر من التعب قط. ولاقى كل مريض العناية نفسها. كان جراحاً بارعاً، لكنه سريع الغضب وقليل الصبر. وكان يصب نقمته دائماً على مساعده، الطبيب المقيم الاول.

وفي حين كانت الساعات الاثنتا عشرة من الجراحة مع الدكتور هاركنس يوم الخميس شاقة جداً، فان الساعة الوحيدة معه في مؤتمر ليلة الاثنين هي الاسوأ، اذ يقف عندها الطبيب المقيم الاول على منصة قاعة الاجتماعات في المستشفى ليدافع عن أساليبه في معالجة المرضى في القسم المجاني. وفي مؤتمري الرابع ذات ليلة اثنين، مارس الدكتور هاركنس ضغطه المؤلم.

بدأت عرض حالة سادي واتسون، وهي مريضة كهلة شخّص الاطباء، خطأ، أنها مصابة بداء "ألزهايمر" الشبيه بالخرف مما أدى الى احتجازها في دار للعجزة مدة ١٢ سنة.

قلت: "يكشف التصوير الطبقي ورماً غير خطر في النصف الايسر للدماغ. وقد أجريت لها البارحة جراحة دامت ثلاث ساعات، وهي الآن بخير. إنها لا تتكلم، لكنها تبدو أقل اضطراباً."

دقق الدكتور هاركنس في صور الأشعة ثم تفحص تخطيط الشرايين.

سألني: "كم استغرق استئصال هذا الورم؟"

أجبت مسروراً بهذه الفرصة لاثبات براعتي الجراحية: "ثلاث ساعات."

صرخ الدكتور هاركنس: "اذاً، أنت لم تستأصله بكامله!"

غرقت القاعة في صمت رهيب فيما وقف هاركنس أمامي على المنصة غاضباً: "لا أحد يستطيع إزالة ورم كهذا في ثلاث ساعات فقط!" وأمر باجراء تصوير طبقي بعد الجراحة واعتبر علاجي "غير مقبول" واندفع خارجاً من القاعة.

جمعت صور الاشعة فيما تقدم الطبيب المقيم راوول بيريز من المنصة. قلت له: "كنا معاً يا راوول! لقد استأصلت ذلك الورم بكامله!"

رد راوول: "أعرف ذلك، إهدأ الآن. أحضر صور الفحص الطبقي وأثبت له أن الورم أزيل تماماً، ثم انسَ الأمر. أراك في ما بعد."

في الجناح المجاني شرحت لأولاد سادي أن الدكتور هاركنس طلب فحصاً بعد الجراحة للتأكد من استئصال الورم تماماً. وبعد إجراء الفحص وضعت الصورة في إطار المعاينة وأضأت الانوار. غمرتني موجة من الغثيان. لقد استأصلت نصف الورم فقط. وبقي الجزء الآخر، وهو بحجم كرة مضرب، في فلقة أخرى من الدماغ. أوقفت الاستئصال عند "العنق" الذي يصل الكرتين.

"يا إلهي! ماذا ستفعل؟"

نظرت الى الخلف فرأيت راوول يتأمل الصورة. قلت: "سأستأصل بقية الورم. الآن."

"حسناً، إذا كنت ستفعل ذلك الليلة فسأبقى لأساعدك."

بدأنا في تمام الثامنة والنصف مساء. راقبت بالمجهر خطاً رفيعاً من ورم رمادي تسلل في قناة شقها أثناء نموه في الدماغ، وبعد عمق عشرة سنتيمترات

انتشر ليشكّل كتلة مميتة. كانت مهمتي استئصال الورم من دون تمزيق نسيج الشرايين حوله. في الثانية والربع صباحاً أنهيت إزالة الكتلة بأجمعها. كان الورم بحجم دراقة ويوزنها.

قال راوول: "عظيم! لا شك في أنه أزيل نهائياً الآن."

– آمل أن تعود الى وعيها.

أطبق راوول الرأس وعدت الى حجرة الطوارىء واستلقيت ساعة على سرير خالٍ في انتظار استيقاظ سادي من تأثير المخدر. وفي الرابعة صباحاً أيقظتني الممرضة لتخبرني أن سادي استعادت وعيها. وقفت إلى جانب سريرها وطمأنتها الى نجاح العملية.

همست: "أشعر بالبرد."

إنها تتكلم للمرة الاولى منذ ست سنوات!

في الخامسة صباحاً لحقت بالدكتور هاركنس اثناء جولاته الصباحية.

واجهني بفظاظة: "ماذا نتج من التصوير الطبقي لمريضتك ذات الورم الدماغي؟"

– أظهر أن قسماً كبيراً من الورم لم يُستأصل.

"ومتى ستعيد إجراء الجراحة؟"

– أجريتها أنا وراوول الليلة الماضية.

"وهل هي تتكلم الآن؟"

– أجل يا سيدي.

"أحسنت." ومنذ ذلك الحين لم يذكر تلك الحالة قط.

في ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ عدت الى مستشفى ممفيس لانهاء دورة من ستة أشهر في التخصص العالي. إنما مثل العودة الى البيت. فالجراحون هناك يعرفونني أكثر من أولئك في المستشفى المعمداني، وفي وسعي اجراء جراحات أكبر وأهم. وبعد انتهاء الاشهر الستة كنت أجريت جراحات أنورسما أكثر من جميع المتخصصين الذين سبقوني في البرنامج.

في شهر يونيو (حزيران) أثناء مؤتمر عام لجميع جراحي الاعصاب في ممفيس، كنت أعرض مشكلة جراحية صعبة حين أعلن الدكتور هاركنس فجأة أني سأكون كبير الاطباء المقيمين في السنة التالية. أشرق وجهي. وبعد انتهاء الجلسة كان عدد من الاطباء المقيمين ينتظرونني في الردهة. وزعوا السيجار احتفاء وهنأوني.

قلت: "أشكركم جميعاً. لكن هذا ليس بالحدث العظيم."

قال راوول مبتسماً: "بلى إنه كذلك. لقد رزقت صبياً يزن أربعة كيلوغرامات."

لقدْ ولدت جولي طفلنا الثاني: جون كنيون الابن. أشعل راوول سيجاراً لي وابتسم مادّاً ذراعه ورافعاً كفّه. دسست جهاز الارسال في يده وأسرعت نحو المصعد وتوجهت الى مستشفى التوليد.

"لا نستسلم"

كان مستشفى جون غاستون، حيث تمرنت على معالجة اصابات الحوادث، يحتوي على ٥٤٣ سريراً لضحايا البؤس: مرضى مصابون بطلقات نارية وطعنات خناجر وحوادث سير وذات الرئة وضعف الكلى وداء الزهري والسرطان. وكان المستشفى يعاني عجزاً مالياً وطبياً. كانت الساعات مرهقة.

على أي حال، تميزت أيام الاثنين بالهدوء بعد نهاية اسبوع حافلة بالاصابات. خلال هذا الهدوء الموقت كنا نبحث عن المصابين بأورام الدماغ وجلطات الدم الذين عجزنا عن التعرف اليها بسبب اعراض مضللة.

في إحدى أمسيات الاثنين كنت أراجع بعض الصور الطبقية لمرضى نفسانيين. كانت إحداها إيجابية: إمرأة في الخامسة والخمسين تدعى ميلدرد فارمر تعاني التهاباً سحائياً كبيراً، وهذا ورم في الدماغ قابل للمعالجة. وشخّص مرضها، خطأ، على أنه داء ألزهايمر وهو مرض شبيه بالخرف.

حين قابلت ميلدرد فارمر كانت مسترخية في كرسي ذي عجلات تحك رأسها بكلتا يديها. وعلى رغم انها لم تتكلم فقد كان واضحاً أن رأسها يؤلمها.

وحين فحصتها تبين لي أنها تعاني ضغطاً شديداً داخل الدماغ. تلك الليلة باشرت علاجاً مكثفاً من الكورتيزون لتخفيف التضخم في الدماغ. وصباح الاربعاء نقلتها الى غرفة العمليات.

كان موقع الورم في الجهاز البطيني، وهو الفجوة التي تحوي السائل الشوكي في وسط الدماغ. والوسيلة الفضلى للوصول اليه فتح أعلى رأسها وفصل نصفي الدماغ. أمضيت ثماني ساعات أفتت طريقي نحو الورم. وبواسطة الملقط الكهربائي في يدي اليسرى رحت أكوي الشرايين التي تغذي الورم ثم أمصّ – أو أقطع – أجزاء منه بيدي اليمنى.

أخيراً وصلت الى الجزء الاخير، في حجم كلّة (بلّة)، المتبقي من الورم الذي بلغ حجمه الاجمالي قبضة اليد. لقد تأكّل في مؤخر الجهاز البطيني والتصق بجذع الدماغ. كنت على يقين من أني لن ألام اذا تركته، لأن إزالته تعرّض حياة المريضة لخطر شديد. لكني اذا استطعت استئصال بقاياه من جذع الدماغ، فستعيش مريضتي ثلاثين سنة أخرى بدلا من عشر. قررت المحاولة.

ببطء ودقة بدأت أنزع جزيئات الورم عن جذع الدماغ. فجأة ومن دون إنذار أخذ الدماغ ينتفخ بشدة حتى اني اضطررت الى إمساكه بكفّي لأبقيه داخل رأسها. لم يكن سبب الانتفاخ واضحاً، ولكن من المؤكد أن ميلدرد ستموت خلال ثلاث دقائق أو أربع إن لم تُعكس العملية.

صرخت للطبيب المخدر: "أخفض ضغط الدم حالا! لا أستطيع إبقاء دماغها في الداخل."

– الضغط لا ينخفض، وقد حقنتها جميع العقاقير الممكنة.

"إرفع رأسها إذاً. ربما خفف ذلك من الضغط."

أمسك الطبيب المخدر رأس ميلدرد ورفعه، ثم وضع وسادتين تحت عنقها. الا أن الدماغ استمر في الانتفاخ مثل بالون يمتلىء تحت حنفية (صنبور).

قلت للطبيب المخدر: "لدي ثلاث دقائق بعد، ثم ينفجر الدماغ. تفحص كل الأنابيب والحقن الوريدية."

– جميع الانابيب في مواضعها الصحيحة. هل هي تنزف من الورم؟

"لا، اللعنة! ألا تظن أني كنت سأرى الدم يتدفق من دماغها لو كانت مصابة بنزف؟"

– نبضات القلب تخف. سوف تموت!

"لا تستسلم! يمكننا انقاذها. أعطها المزيد من الأوكسيجين!"

– لا أستطيع ذلك. إني أضغط الكيس بشدة لكن الهواء لا يدخل رئتيها.

"إفحص الانبوب في القصبة الهوائية." بينما كان الطبيب المخدر يفحص الانبوب وضعت كلتا راحتيّ على سطح الدماغ ودفعته داخل الرأس.

صرخ الطبيب المخدر: "يا إلهي! الانبوب مفتول في قصبتها الهوائية!"

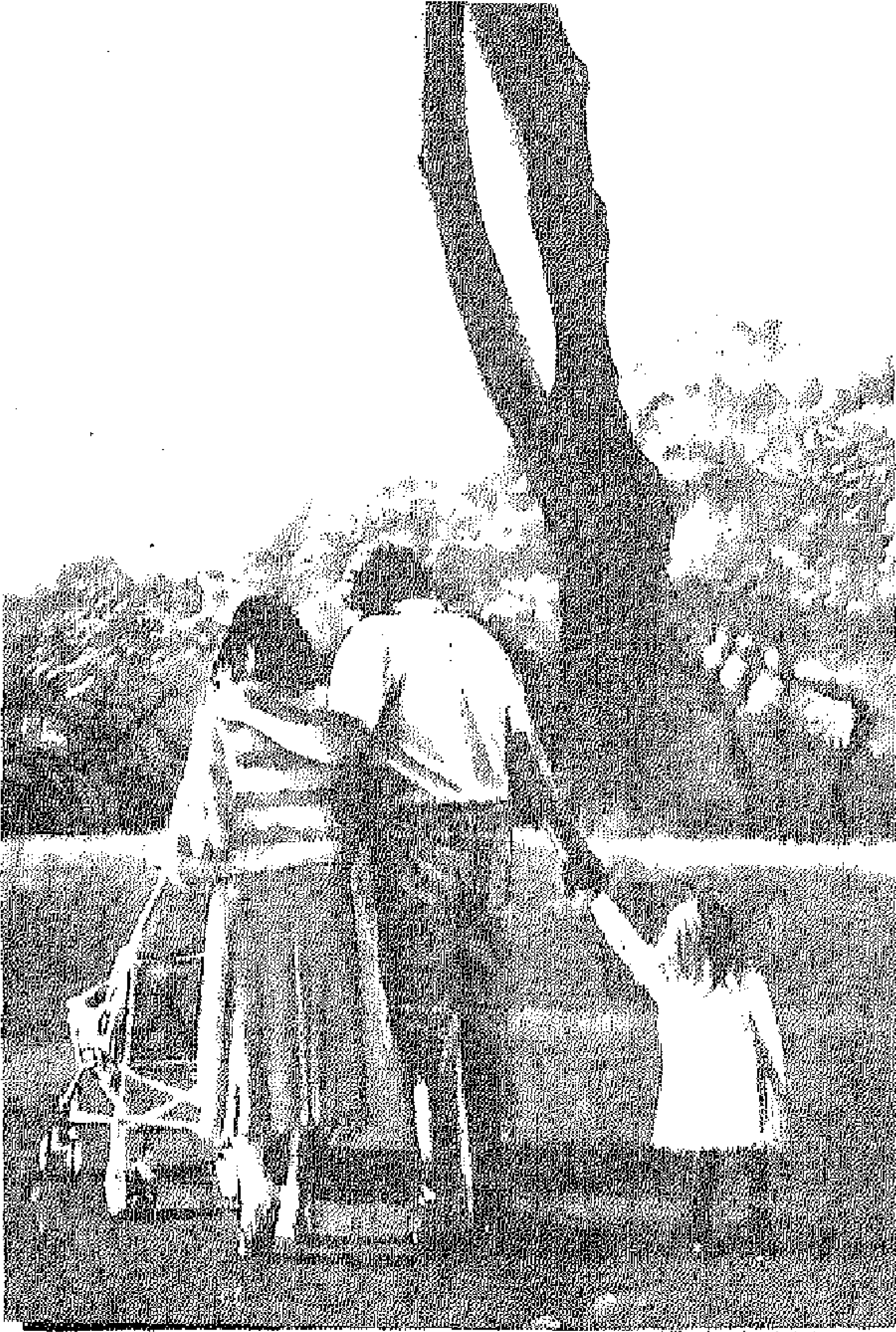
"قوّمه! ما زالت لدينا فرصة لانقاذ هذا الدماغ!"

بعد ثلاثين ثانية خمد انتفاخ الدماغ وعاد سريعاً الى حجمه الطبيعي وبدأ ينبض وتراجع الى داخل الرأس. نزعت بقية الورم وأطبقت رأس ميلدرد وانتظرت معها في حجرة التماثل. استعادت وعيها بسرعة وعادت تتكلم بوضوح وشفيت من الشلل بعدما تخطت أصعب جراحة للورم الدماغي.

عندئذ فهمت ملاحظة وجهها إلي ذات يوم جراح أعصاب في المستشفى الميثودي: "الجراح البارع يعرف كيف يتخطى المشاكل، والجراح الابرع يعرف كيف يتجنبها."

أربع ساعات بعيداً

على رغم العمل الشاق في مستشفى جون غاستون، اتخذت قراراً بالتعطيل يوماً واحداً من وقت الى آخر. أذكر صباح يوم أحد، بعد وقت قصير من التحاقي بالمستشفى، حين بدأت العمل في الثالثة صباحاً لكي أعود الى البيت باكراً.



إنما في الساعة التاسعة أرسل في طلبي الى غرفة الطوارىء لمعالجة مصاب بطلق ناري. تمتمت: "كيف تُطلق النار على المرء صباح يوم أحد؟"

عدت إلى المنزل في الرابعة بعد الظهر. كانت لورا في شهرها السابع عشر وجون في شهره الثاني. وضعت لورا في عربتها الحمراء ومشينا على الرصيف فيما دفعت جولي عربة جون. وبعد جولة في المتنزه عدنا الى البيت، فأطعمت جولي الولدين وغسلتهما فيما توليت أنا شيّ قطع اللحم خارجاً. قرابة الثامنة غفوت في مكتبي وصحني ما زال على حضني. قادتني جولي الى غرفة النوم وساعدتني على انتزاع ثيابي وغطتني في السرير. ثم قبلتني على خدي وهمست: "شكراً، كان نهاراً رائعاً."

فكرت وأنا استسلم للنـوم: أربع ساعات فقط، إنها لا تطلب الكثير.

في إحدى أمسيات ديسمبر (كانون الأول) رفعت سماعة الهاتف لأتحدث إلى جولي لكني لم أستطع تذكر رقم بيتنا. أخيراً وجدته مدوناً على رخصة القيادة. وحين ردت جولي بدا صوتها تعباً وسمعت بكاء لورا وجون. حاولت أن أتكلم إلاّ أن جولي كانت مرهقة من عملها في التعليم وعنايتها بالطفلين. ردّت على أسئلتي لكنها لم تركّز على الحديث. ودّعتها وسألتني كالعادة: "هل تريد مني شيئاً؟"

كانت صادقة في سؤالها، لكننا كلانا كنا ندرك الحقيقة. فهي لا تستطيع مساعدتي كما أني لا أستطيع مساعدتها. في ليلة الميلاد دعا الدكتور هاركنس جميع جراحي الأعصاب والاطباء المقيمين إلى حفلة في منزله. عيّنت وراوول موعداً لجراحة طويلة كي نعتذر عن عدم الحضور. وفي الاسبوع التالي بعد مؤتمر ليلة الاثنين طلب الدكتور هاركنس من جميع الاطباء المقيمين المكوث لعقد اجتماع.

صرخ في الحاضرين: "مقيم واحد حضر حفلتي ليلة الميلاد! هذا منتهى اللؤم والفظـاظة! أنتم لا تملكـون الحس الاجتماعي، وقد وضح لي الآن أن ثمانية أو عشرة منكم منفصلون أو مطلقون. لن أجيز ذلك. أريد جراحين جياداً ورجالا جياداً أيضاً." ثم استدار نحوي: "متى كانت زيارتك الاخيرة للبيت؟"

أجبت: "قبل أسبوعين. كان الجميع نياماً لدى عودتي في الحادية عشرة ليلا ولم يستيقظوا قبل مغادرتي في الرابعة صباحاً. لا مبرر للذهاب الى البيت."

قال: "ليس من السهل أن تصبح جراح أعصاب، وليس من حيلة في شأن ثقل العمل." وفي وقت لاحق أضاف هاركنس طبيبين مقيمين إلى فريقنا وطلب مني ومن راوول التأكد من منح كل مقيم عطلة أسبوعين في السنة.

في يونيو (حزيران) قبل ثلاثة أيام من إنهائنا فترة التخصص، دعانا الدكتور هاركنس إلى العشاء مع عدة جراحي أعصاب وزوجاتهم. ذهبنا بمفردنا. فقد غادرت زوجة راوول الى مكسيكو قبل ثلاثة أيام، وكانت جولي تمضي عطلة مع والديها في أتلنتا ومعها طفلانا. لم يتوقع أحد دعوة عشاء من الدكتور هاركنس.

كنا ١٢ شخصاً وتمتعنا بعشاء شهي على ضوء الشموع. وبعد الحلوى قدم الدكتور هاركنس الى كل منا هدية ملفوفة. وكنت مازحت راوول في شأن الحصول على ٥٠ ألف دولار علاوة حين نتم فترة التمرين. لم يبدُ ذلك كثيـراً بالمقارنة مع الارباح التي وفرنـاها بإنجازنا أعمالا مختلفة، من تصوير النخاع الشوكي الى اجراء جراحات بدلا من الجراحين الكبار في المستشفى. فتحنا الهدايا وأخرجنا منهـا ربطتي عنق زرقاوين ثمن الواحدة ٣٠ دولاراً وعليها شارة الطب السريري. تكلفنا الابتسام امتناناً.

قال الدكتور هاركنس: "حين اخترتكما للتخصص قبل أربع سنوات كنت واثقاً بأنكما رجلان مخلصان. وأثبتت السنوات صحة ذلك. سلما بما لا تعرفانه أو تعجزان عنه واطلبا المساعدة. تذكرا، متى كان

الطبيب مخلصاً تحسنت نوعية الطب وأفاد المريض."

بعد ثلاثة أيام انتهت فترة تخصصنا. شعرنا بفخر مدهش ونحن نضع ربطتي العنق الجديدتين قبل أن نتوجه الى ادارة المستشفى لتسليم بطاقتي الموقف وجهازي الاتصال والمفاتيح. في الاول من يوليو (تموز) ١٩٨٠ تمام العاشرة صباحاً غادرنا المدخل الرئيسي لمستشفى جون غاستون. سألت راوول: "ماذا تريد أن تفعل؟"

لم يجب. لكني عرفت ما كان يفكر فيه. أسرعنا الى المستشفى المعمداني وصعدنا السلم الى غرفة العمليات ووقفنا بهدوء في إحدى الزوايا نراقب الدكتور هاركنس يستأصل ورماً خبيثاً في الدماغ.

غرف فارغة

قررت ممارسة الطب في ممفيس. وانضممت الى مجموعة من خمسة أطباء في المستشفى الميثودي برئاسة الدكتور شلتون، وهو جراح أعصاب في عامه الثاني والخمسين أدى دوراً مهماً في فترة تخصصي. ورفعت الممارسة الخاصة دخلي السنوي من ١٤ ألف دولار أثناء التخصص إلى ٧٥ ألف دولار الآن. كما اني أعالج المرضى بحرية من دون إشراف أعلى دقيق. لكني ذهلت لطريقة عمل الطبيب المتمرس.

كان كل جراح يعالج نحو ٣٥ مريضاً في عدة مستشفيات، ويفحص عشرين حالة مرضية أسبوعياً في خمس أو ست عيادات، ويجري جراحات لعشرة مرضى أسبوعياً، ويقوم بجولات في ثلاثة أو أربعة مستشفيات مركزية يومياً. يبدأ يوم العمل قبل السادسة صباحاً وينتهي قرابة السابعة مساء. وهناك أيام العطلة، لكن الابتعاد عن العمل صعب جداً.

في عيد الميلاد تلك السنة بينما كنت أجهز نفسي لمغادرة ممفيس إلى أتلنتا في عطلة تدوم أسبوعاً، أجريت جراحة لمريض يعاني أنورسما متفجرة. كانت الجراحة مباشرة وغير معقدة، إلّا ان تشارلي لاندون استغرق وقتاً طويلا ليستعيد وعيه. ولم يكن يقظاً ونشطاً كما يجب. وأظهر التصوير الطبقي ورماً في دماغه. ليس عدلا تركه في عهدة جراح آخر، كذلك ليس عدلا أن تفوتني عطلة الميلاد مع عائلتي. بدا الخياران ظالمين.

ذاك المساء جلست أمام الموقد في مكتبي وقرأت عدة مقالات حول معالجة الورم الخطر في دماغ تشارلي لاندون. وفي التاسعة نزلت لورا لتقبلني قبل النوم. ضمتني وأمسكت يدي واضعة كفها على كفي مقارنة حجميهما.

ثم همست وهي تنزلق عن حضني: "تصبح على خير." لم أرد على الطفلة، فتفكيري مركز على الرجل الذي يجاهد ليشفى من جراحة دماغه.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي كنت أفحص تشارلي في جناح العناية الفائقة. كانت حاله مستقرة لكنها لا تخلو من الخطر. أعطيت الممرضة وصفة بالادوية اللازمة وتوجهت الى حجرة الانتظار لاتحدث الى زوجته. كان واضحاً أنها تتمنى بقائي للعناية بزوجها. اتخذت قراري عفواً وأنا أربت ذراعها مؤكدا أملي بشفاء تشارلي.

قدمت أعذاراً عدة لتغيبي عن العطلة، لكن جولي والولدين عجزوا عن اخفاء خيبتهم. يبدو أن مرضاي دائماً يتقدمون عائلتي. بعد الظهر ساعدت جولي في توضيب الامتعة ولوحت مودعاً فيما توارت سيارتها. بعد ذلك أكلت شطيرة وأويت الى الفراش. وفيما أنا أبسط الاغطية وجدت بطاقة من لورا على وسادتي. كان داخلها رسم لشكل يدها ورسالة جاء فيها: "هذا لتذكير أبي عندما أصبح كبيرة وطويلة أني كنت مرة فتاة صغيرة يداها صغيرتان جداً."

تساءلت: هل سأرى لحياتي قيمة بعد سنوات اذا قلبّتُ ماضيَّ ولم أذكر فيه سوى مئات المرضى الذين أنقذتهم ونسيت لمسة يد لورا؟

خلال أسبوع تلاشى الورم في دماغ تشارلي لاندون واستعاد نشاطه وعاد الى منزله.

مع الوقت ازداد ثقل عملي. وفي العام ١٩٨٣ رُشحت للامتحانات الشفهية في الهيئة الامريكية لجراحة الاعصاب. واحتوى طلبي على أكثر من ٤٠٠ إصابة في النخاع الشوكي و٣٠٠ إصابة في الجمجمة.

كانت شهادة الهيئة العقبة الاخيرة لأي اختصاصي. من متطلباتها التخرج في كلية طب معترف بها، وأربع سنوات (خمس في وقت لاحق) من التخصص في جراحة الاعصاب في الولايات المتحدة أو كندا، واجتياز الامتحانات الخطية، وسنتان (الآن سنة واحدة) من ممارسة جراحة الاعصاب مدعومة بالوثائق، والنجاح في الامتحان الشفهي.

كل صباح خلال الاشهر الثلاثة التي سبقت الامتحان كنت أستيقظ في الرابعة لأقرأ بعناية كتاب "جراحة يومن للاعصاب"(٤) بمجلداته الاربعة وصفحاته الاربعة آلاف. كنت أكب على الدرس كل ليلة بعد العشاء والى منتصف الليل. وكان الدكتور هاركنس وغيره من الاطباء يطرحون علي أسئلة شفهية هازئة. أخيراً في الخريف توجهت إلى "عيادة مايو" في روشستر بولاية مينيسوتا لأخضع للامتحان.

عندما تسلمت نتيجة الامتحان بواسطة البريد المضمون فتحت الرسالة وقرأت الاخبار السعيدة بمفردي. لقد انفصلنا، أنا وجولي، وأنهينا زواجاً دام ست سنوات. لم أمنحها السند والاستقرار اللذين تحتاج اليهما. انتقلَتْ مع طفلينا الى أتلنتا وهي تبحث عن عمل هناك.

ما زلت أذكر يوم الفراق. أرادت جولي الانطلاق باكراً لأن الرحلة طويلة. وكان جون ولورا مغفيين داخل كيسي نوم أمام الموقد في غرفة المكتب. نقلنا الاثاث الى الشاحنة. وانحنيت على لورا وجون وقبلتهما على جبينيهما.

تململ جون لكنه بقي نائماً. نحن لم نخرج معاً إلا بضع مرات، بما فيها نزهة الى مخزن بقالة بعد ظهر يوم خريف بارد. ليس هناك الكثير أتذكره، كما أن جون لن يتذكر شيئاً. ألقيت برنس الحمام الازرق على كتفيه واستدرت مبتعداً بسرعة.

استيقظت لورا وقالت: "نحن ذاهبون الى أتلنتا يا أبي. متى ستلحق بنا؟"

كانت لورا في سنها الرابعة وجون في

(٤) Youman's Neurological Surgery

الثالثة. لم يدركا ما كان يجري. كانا يعتبرانه مغامرة.

أجبت: "لست أدري يا حبيبتي. لكني سأزوركم قريباً."

إنهمكت في العمل الى وقت متقدم ذلك اليوم، ولكن لا مفر من العودة الى البيت في النهاية. كان البيت بارداً والغرف فارغة والصوت يصدر صدى. بحثت في غرفة لورا، وأخيراً وجدت قطعة معدنية من إحدى لعبها في زاوية خزانتها. وعثرت في غرفة جون على قطعة من مكعباته الخشبية وكرة مضرب. وضعت القطعتين على التلفزيون ودحرجت الكرة الى وسط الغرفة لأتوهم أن ولديّ ما زالا يلعبان.

ثم استلقيت في فراشي مرهقاً.

وقت للموت

الرفيق الوحيد الثابت لجرّاح الاعصاب هو الموت. فالسكتات والاورام الدماغية والانورسما والنزف وجلطات الدم تتحدى قدرة الجراح على إنقاذ المرضى. ولكن لا يمكن هزم الموت في الحقيقة، بل تجنبه فقط. فعلى رغم أن الطب أطال فعلا مدة حياة المرء، فإن معدل الوفيات لم يتغير أبداً. يبقى المعدل وفاة واحد لكل امرىء، لكن أساليب الموت تختلف.

حين التقيت بوبي هوبر للمرة الاولى بدا مثل سائر المرضى. كان شاباً لطيفاً في السابعة والعشرين، قصير القامة قوي البنية يعمل في تفريغ حمولة الشاحنات. بعد سنتين من معرفتي به أصبحنا صديقين. قد يكون ذلك خطأ مني، لأنه على طريق الموت مذ التقيته.

يدرب الاطباء أنفسهم على التحفظ والتجرد، هذا الكبت العاطفي ضرورة ماسة عند معالجة مرضى على شفير الموت. إنما أثناء معالجتي بوبي ضعف دفاعي.

عانى بوبي آلاماً حادة في الرأس وصعوبة في التنسيق بسبب ورم خبيث في الدماغ. كان الورم الخطير ينمو بسرعة ويضغط الجزء الخلفي من الدماغ. وعندما علم بوبي بنتيجة التشخيص كان رد فعله الاول الاهتمام بمصلحة زوجته بعد وفاته. لم تبدُ عليه أمارات شفقة على نفسه.

نجحت جراحته الاولى. استأصلت ثلاثة أرباع الورم الواقع في المخيخ. لم أتمكن منه كله. وانتشر قسم من الورم في جذع الدماغ، وسحبه قد يسبب سكتة قلبية. كنت آمل أن تتقلص بقية الورم بفعل أشعة كوبالت وتمنح بوبي فترة أطول من الحياة.

بعد ذلك بدأنا نلعب الشطرنج لأساعده على تمضية الوقت. خلال تلك الساعات أصغيت الى آراء شاب يعاني سكرات الموت بالسرطان. تحدث كثيراً عن قدرة الاطباء على الشفاء بعون الله. كان مؤمناً بذلك من كل قلبه. لكن مرضه لم يزل في بدايته.

بعد بضعة أشهر من مغادرة بوبي المستشفى الميثودي عاد اليه بسبب ازدياد آلام رأسه. أثبت التصوير الطبقي تراكم السائل الشوكي في الدماغ، وأجريت جراحة لسحبه. تحسنت حال بوبي وعدنا نتبادل الاحاديث بعمق أكبر. تحدث عن الموت، لكنه نظر اليه كامتداد للحياة.

أحزنه ابتعاده الموقت عن عائلته لكنه لم يرهب الموت قط.

وذات يوم فيما كنت أتأمل طاولة الشطرنج أجهش بوبي في البكاء. لم يسبق أن شعر بالأسف على نفسه، فحيرتني رؤيته حزيناً.

سألته: "ما الامر؟"

دفع الي ورقة مجعدة وقال: "أنظر ما قرأت في الصحيفة اليوم."

قرأت في القصاصة عبارة للكاتب والمصور والتر رندر: "نحن نأتي الى الارض بمفردنا ونغادرها بمفردنا، فهذا الوقت الذي يسمونه الحياة هو فرصة للمشاركة."

نظر بوبي الي وقال: "كنت آمل أن أشارك في الحياة أكثر مما فعلت."

حدقت خارج نافذة المستشفى مفكراً في لورا وجون وهما يعيشان الآن في أتلنتا. لم أرهما الاّ قليلا. وعلى رغم صمتي أدرك بوبي أني فهمت قصده.

ذات صباح حين أتيت المستشفى بدا لي واضحاً أن بوبي يعاني سكرات الموت. تعذر عليه تركيز عينيه، وكان تنفسه متثاقلا. فكرت في وخز إبرة في دماغه لسحب مزيد من السائل لتخفيف الضغط. لكني أدركت أن من غير المجدي محاربة القدر المحتوم. تأملت كلمات الصحافي الامريكي ستيوارت ألسوب في "إرجاء الاعدام" الذي كتبه وهو ينازع الموت من داء ابيضاض الدم (اللوكيميا): "المنازع يحتاج الى الموت مثلما يحتاج النعسان الى النوم، ويحين الوقت عندما تصبح المقاومة خطأ وغير مجدية."

راقبت بوبي يلفظ أنفاسه قبل فجر اليوم التالي. كانت زوجته ووالداه الى جانبه وعملوا على تعزيته.

أسرار عائلية

في مساء صيفي في يونيو (حزيران) ١٩٨٤ رحلت عن ممفيس بعد ثماني سنوات من المكوث هناك. وبينما كنت أراقب أضواء المدينة تتلاشى في مرآة سيارتي تدفقت الذكريات الى رأسي: سنوات زواجي الاولى السعيدة، لورا وجون، ٢٤ ساعة يومياً من العمل، طلاقي، جراحات ناجحة. توجهت جنوباً نحو أوبرن في ألاباما حيث ولدت وبدأت دراستي وصممت أن أصبح طبيباً. لقد قايضت عملي في ممفيس التي يبلغ عدد سكانها مليون نسمة بمزاولة خاصة للطب في أوبرن وهي بلدة لا يتجاوز عدد سكانها العشرين ألفاً. كذلك سأصبح رئيس قسم الجراحة في المركز الطبي لشرق ألاباما.

وصلت في السابعة صباحاً، وكان السير خفيفاً في الشوارع. مررت بالبيت القرميد الجميل حيث نشأت وترعرعت. بدا متيناً بعد ترميمه. لقد تأكل مثلي مع السنين.

في بداية مزاولتي الجديدة التقيت مزارعاً يدعى تشارلي هندرسون. كان في عامه الثامن والسبعين لكنه بدا في الستين. توفي والده وهو في السادسة عشرة فتسلم أعمال المزرعة والماشية. في الثامنة عشرة تزوج روث لانكستون ابنة الطبيب البيطري في المنطقة. رزقا ثلاثة أولاد: ابناً غادر البلدة لاحقاً، وآخر توفي بداء السل، وابنة مطلّقة.

أخبرني كل هذه الامور وغيرها أثناء

اقامته ثلاثة أسابيع في المستشفى حيث كان يتعافى من سكتة دماغية. كذلك بحثنا في موضوع طلاقي وولديّ المقيمين في أتلنتا. لمَ هذا الاهتمام بي؟ هل بسبب افتقاده أولاداً يتحدث اليهم؟ أم انها نصائح لم يستطع تقديمها الى أحد؟ ربما. كان ينهي حديثنا دائماً بابتسامة وغمزة قائلا: "سأخبرك يوماً سر الزواج السعيد."

صفر حزام ضغط الدم بينما كنت أنفخه وقرأت القياس: ٥٠/٨٠. إنه منخفض جداً. لقد شلّت السكتة الجزء الأيسر من جسمه وغشّت نظره لكنها لم تؤثر في ضغط دمه. كما انه لا يشكو ألماً في صدره أو معدته. أخذت عينة من دمه لفحصها في المختبر، لكن دمه كان طبيعياً مما يدل على انه لا يعاني نزفاً داخلياً. لا بد من مسبب آخر للضغط المنخفض. رجعت الى غرفته لافحصه بدقة أشد.

من المدخل الخارجي رأيت روث هندرسون تساعده على الجلوس في السرير. ولدى انتصابه أسند جسمه بذراعه اليمنى السليمة، وهو رجل طويل القامة (١٩٣ سنتيمتراً) وقوي الذراعين. بدأت روث تدلّك ظهره عندما انحنى رأسه فجأة وهوى على الارض. أسرعت لأساعدها على حمله الى الفراش. ثم طلبت من ممرضة أن تأتيني بالسائل الوريدي وآلة تخطيط القلب. وضعت القطب الكهربائي على صدره وانتظرت.

أذهلتني النتيجة. أظهرت الصورة البيانية إصابته بنوبة قلبية حادة من نوع غريب صامت لا يرافقه ألم في الصدر. فهمت الآن سبب انخفاض ضغطه. لقد أتلفت النوبة عضلات كثيرة في القلب مما جعله عاجزاً عن ضخ الدم.

كذلك أدركت أن تشارلي سيموت.

جلست على طرف السرير وأخبرته أنه تعرض لنوبة قلبية وعليه البقاء في الفراش مدة أطول.

سألني: "الامر أسوأ من ذلك، أليس كذلك؟"

"بلى."

"كم من الوقت؟"

"بضع ساعات،" أجبت برقة.

مدّ هندرسون ذراعه اليمنى ووضعها حول عنق زوجته وضمها اليه. حقنت عقار "دوبامين" في السائل الوريدي لأقوي نبضات القلب وأرفع ضغط الدم.

راقبني تشارلي وقال: "لا تحاول وسائل مستحيلة."

"حسناً يا سيدي."

استمر هندرسون معانقاً زوجته يلاعب شعرها الابيض بأصابعه الكثيرة العقد. ثم لمس خديها وشفتيها.

وعندما انهمرت دموعها على صدره مسح عينيها بيده، تلك اليد الخشنة العاملة الرقيقة بلمساتها.

"لقد أمضينا معاً ٦٠ عاماً سعيداً يا روثي، أليس كذلك؟"

– بالتأكيد.

"كنت دائما أجمل فتاة في الجوار."

– في العام ١٩٣٠ يا تشارلي كنت الفتاة الوحيدة في الجوار.

"حسنا ما زلت الأجمل." كان يرتعش وبدأت البرودة تشتد في جسمه لانخفاض ضغطه. وفي وقت وجيز لاذ بالصمت ولم أعد ألاحظ سوى تحركات أصابعه في شعر



زوجته. ثم رأيت يده تسقط إلى جانبه.

أخذت روث خارج الغرفة إلى حجرة الانتظار. كانت ابنتها هناك وحاولت روث تعزيتها قائلة: "أمضينا معاً حياة رائعة يا عزيزتي، وحبنا سيبقينا معاً على رغم افتراقنا."

قلت بهدوء: "يا سيدة هندرسون، أتسمحين لي بسؤال: لقد اعتاد السيد هندرسون أن يقول لي انه سيخبرني يوماً سر الزواج السعيد. لكنه لم يفعل أبداً. أيمكنك أن تخبريني ما كان سيقول؟"

أجابت: "لا أعرف بالتأكيد. لكني أعلم أنه عاش حبه كل يوم ولم يخف أبداً من إظهار عواطفه نحوي."

– فهمت.

"وسأخبرك أمراً آخر، ولا أظن أن تشارلي قد يمانع. معظم الليالي كنت آوي الى الفراش قبله. وعندما يأتي هو كنت أغلق كتابي وأطفىء النور وأمسك يده. كان يقبلني قبل النوم ثم يهمس في أذني: "روثي، هذا أفضل جزء من يومي."

ذات يوم صيفي حار عدت الى البيت في السابعة مساء. بقيت لي ساعة متبقية من نور النهار. وجدت رسالة في علبة البريد وميزت خط ابنتي المخربش.

كالمعتاد وجهت رسالتها الى "والدي رينر." قعدت على السلم وبدأت القراءة مستمتعاً بكل كلمة.

"والدي العزيز، أفتقدك كثيراً. ذهبت للسباحة اليوم. أستطيع القفز من اللوح العالي. أرجوك، تعال حالاً. أحبك. لورا."

داخل المنزل بحثت عن منديل لأجفف دموعي ثم توجهت الى مكتبي. عليّ أن أعلم لورا كم أحبها. يجب أن أعيش حبي كما فعل تشارلي هندرسون.

كتبت: "عزيزتي لورا،" لكن رنين الهاتف قاطعني. إنها ممرضة تتصل بي من غرفة الطوارىء.

"لدينا مريض مصاب بطلق ناري في رأسه، وطبيب غرفة الطوارىء يحتاج اليك، بسرعة."

سأصل حالاً.

قفزت من مكاني ووقفت بجانب طاولتي أنظر الى الرسالة التي بدأتها. ثم فكرت: غداً. سأكتب الى لورا وجون في الغد.

الدكتور ج. كنيون رينر

ترجمة أسنسيون فيصل

حديقة افكار



- الحياة قماشة كبيرة رائعة، فانثروا عليها ما أمكنكم من ألوان.

داني كاي، ممثل فكاهي امريكي

- عندما تنتابك الهموم ترتاح الى كلبك، لأنه لا يلح في معرفة السبب.

صحيفة "ناشونال إنكويرر"

- بعض الناس يحتفظون بجمالهم مهما تقدّم بهم العمر، فاذا غاب الجمال عن وجوههم انتقل الى قلوبهم.

م.ب.

- كل ما يبقي السياسي متواضعاً هو حسن للبلاد.

م.ك.

- من قدّم فكرة بناءة الى أحدهم فقد أغناه الى الأبد.

أ.م.

- احدى الصفات اللاإنسانية في الدماغ الالكتروني أنه يعمل بأمانة تامة عندما يبرمج بدقة.

اسحق عظيموف، كاتب وبيوكيميائي روسي المولد

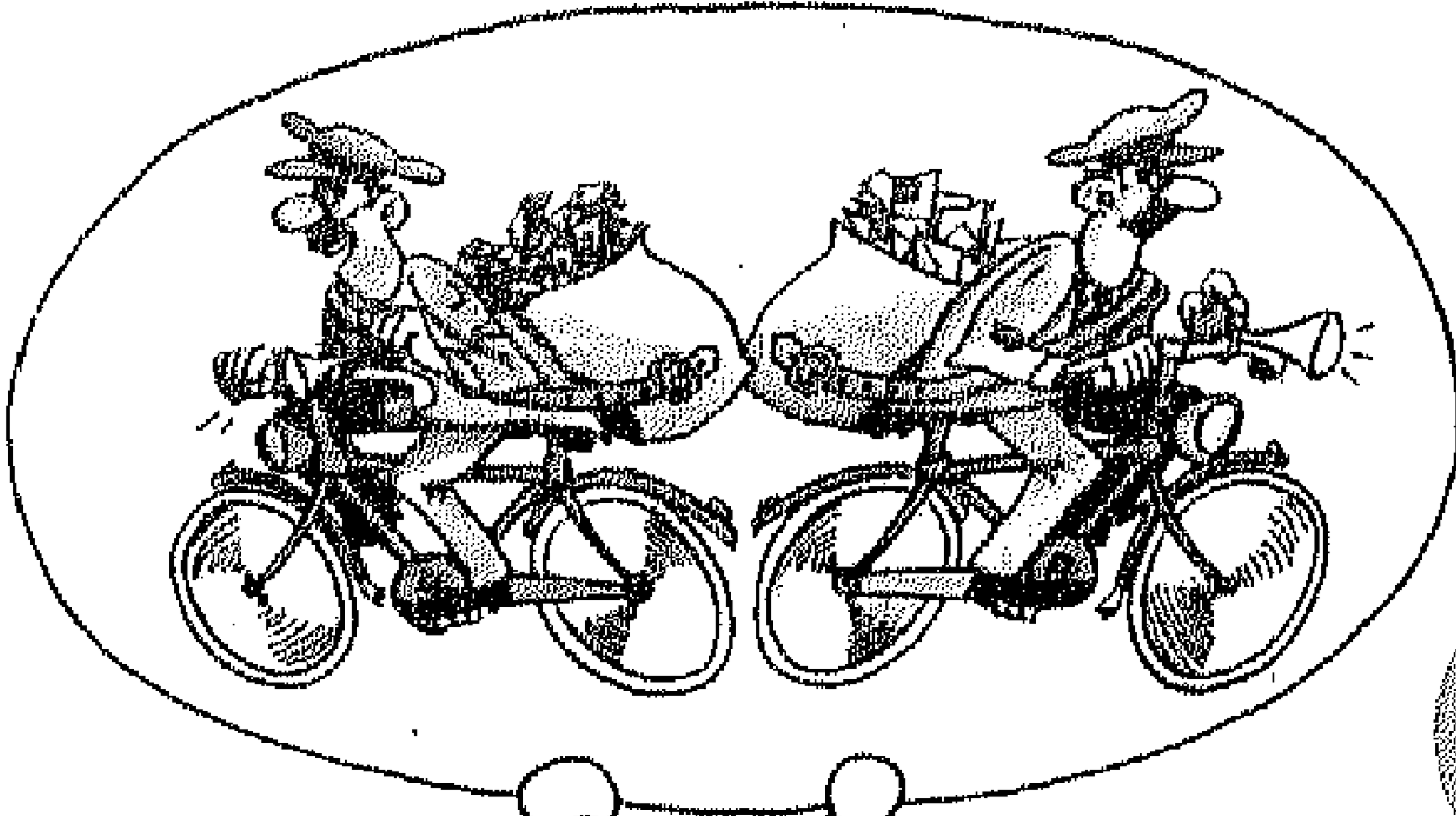
- الضمير هو ذلك الصوت الخافت الذي يدوّي أحياناً فيقض عليك مضجعك.

ب.م.

- يبدو ان القطط تعتمد المبدأ القائل بأن لا ضير في ان تطلب ما تحتاج اليه.

جوزف كراتش، كتاب "الفصول الاثنا عشر"

اكتب واربح





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر أجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي،



"البوابة الحمراء" غواش للرسامة الاميركية ايلينا [illegible]

ابريل (نيسان) ١٩٨٨، شعبان ٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest April '88 N° 113

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

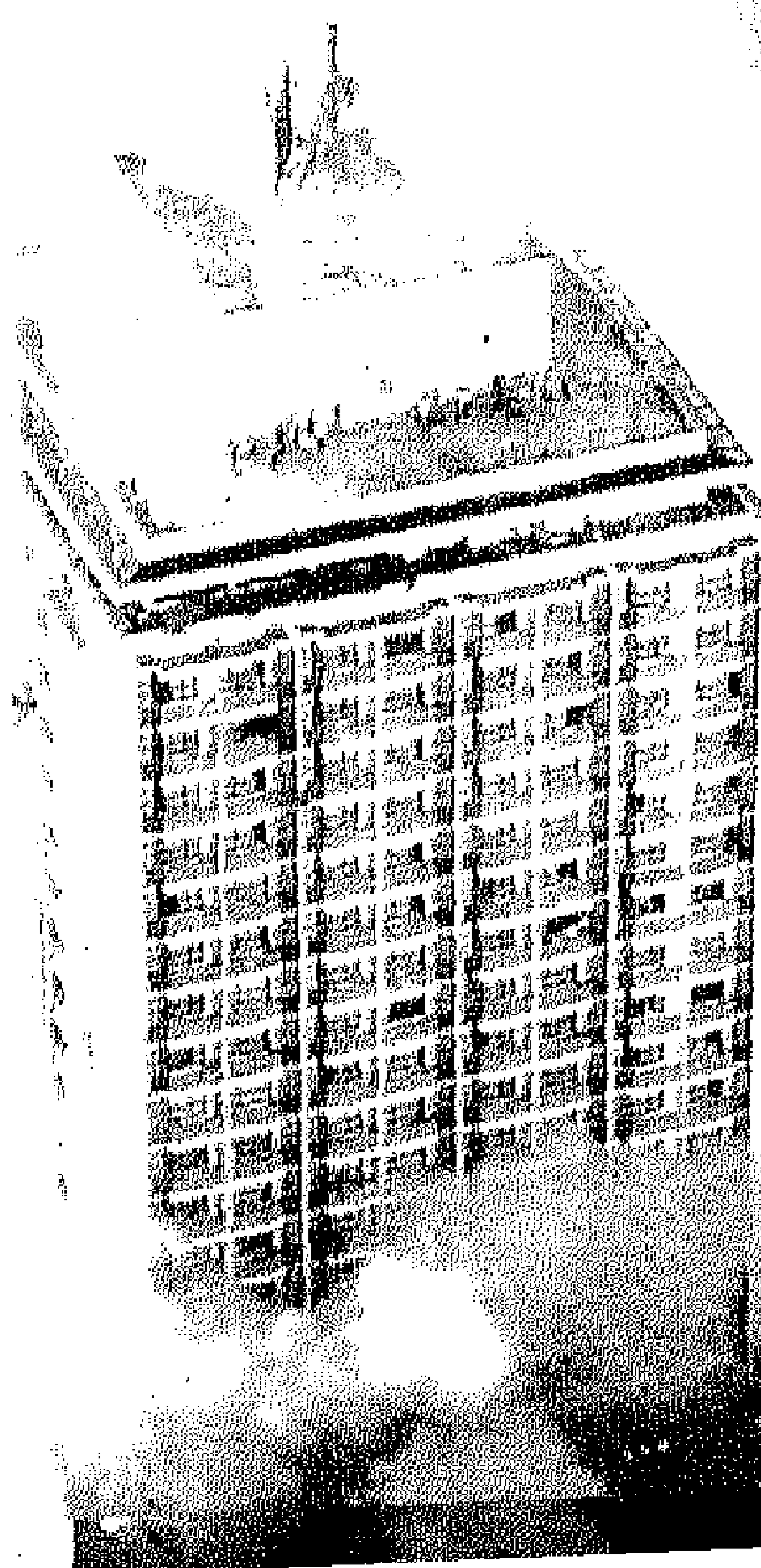
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

خمسة أسرار زوجية

(ص ٣٦)

فندق الرعب

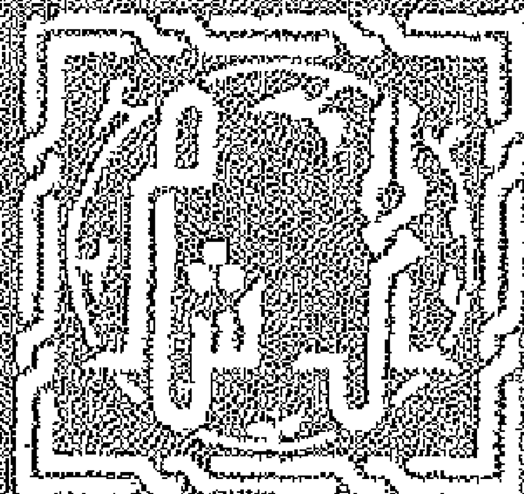
(ص ١٢١)



فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... مصمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



للحجز : فندق الشام . ص . ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرباني : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,

El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

April '88 N° 113 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

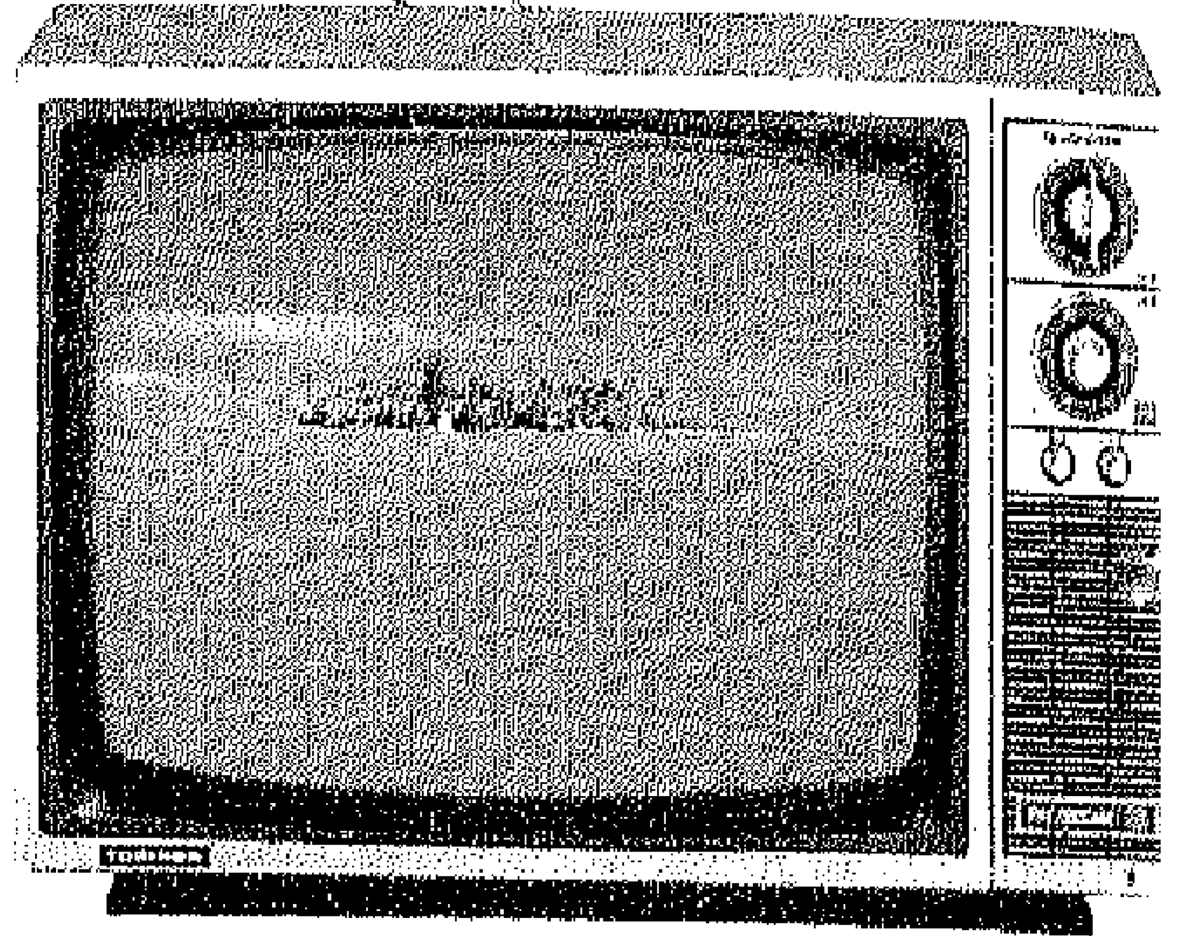
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١٫٢٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٢٥د

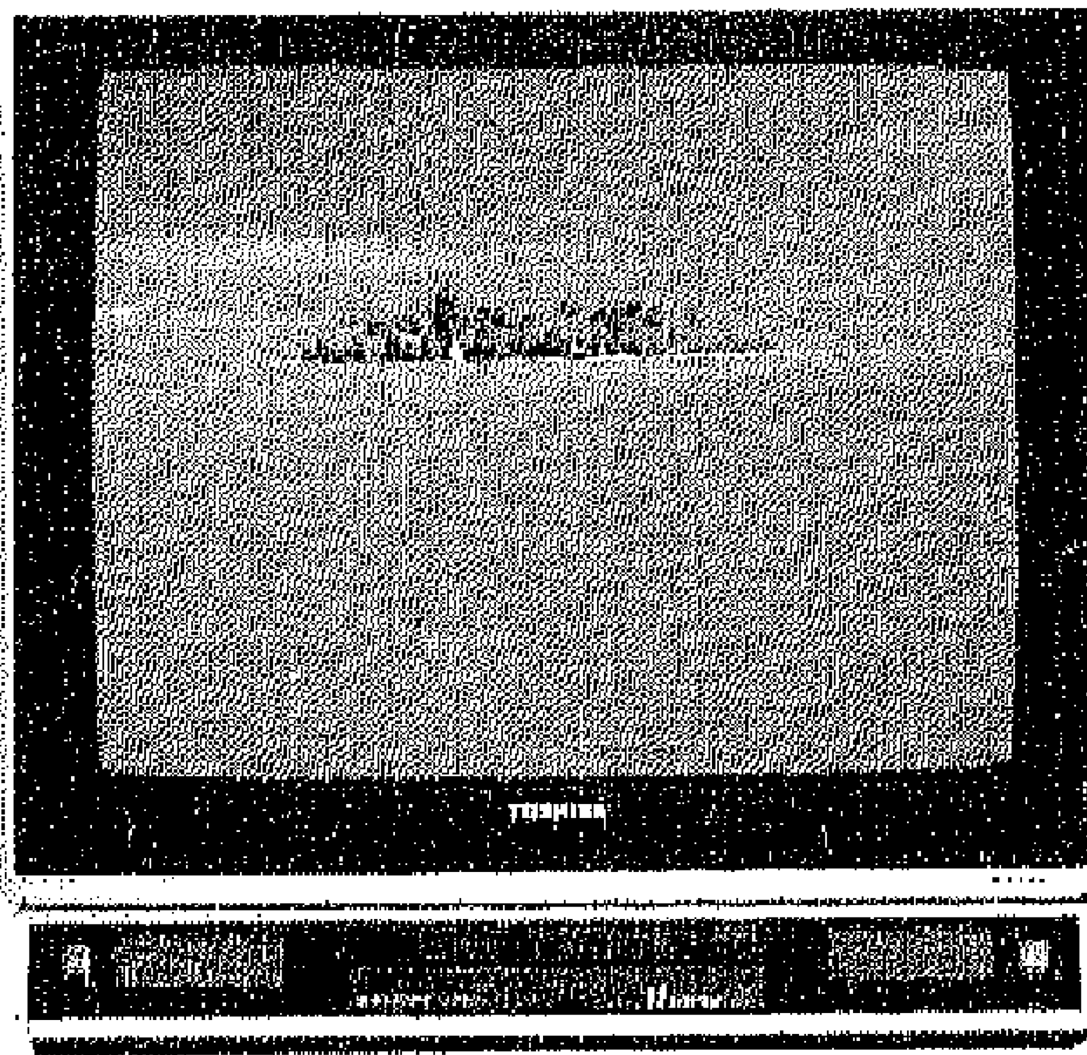
اشتر توشيبا.





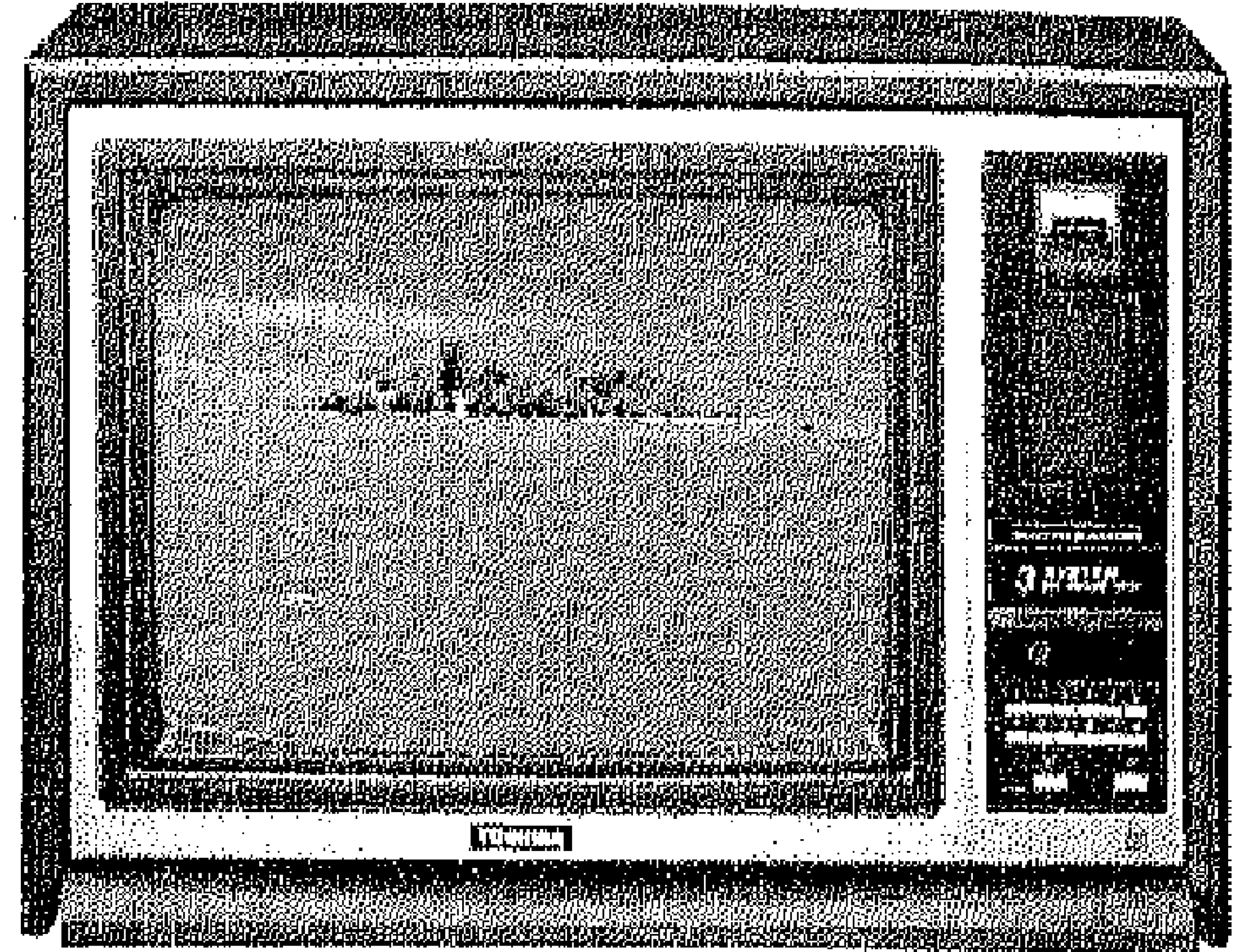
20″ 203D3M (PAL/ SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- انبوب الصورة Super-SSI Blackstripe II



21″ CORE FS 219X5M (11-SYSTEM)

- انبوب الصورة FS
- عرض بيانات عملي على الشاشة: رقم القناة، حجم الصوت، ضبط اللون، وضوح الصورة، علامة الفيديو، نظام التشغيل، مؤقت التوقيف

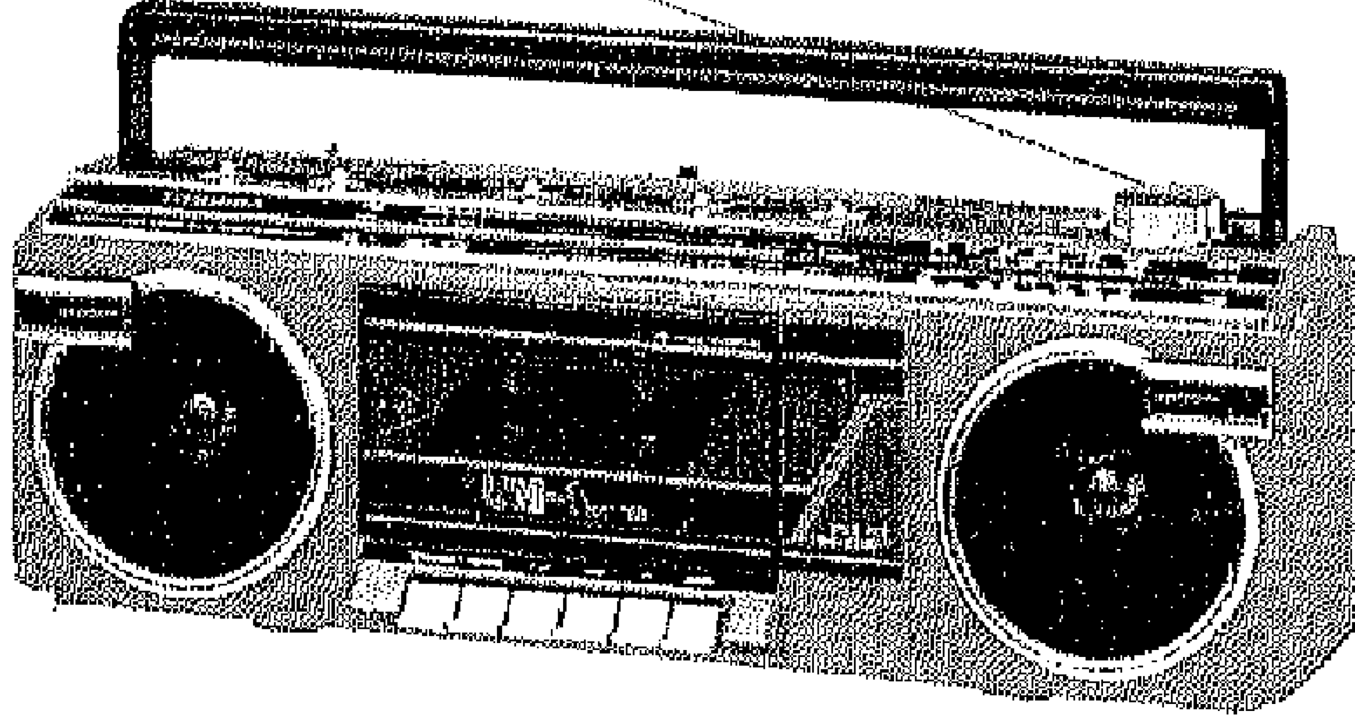


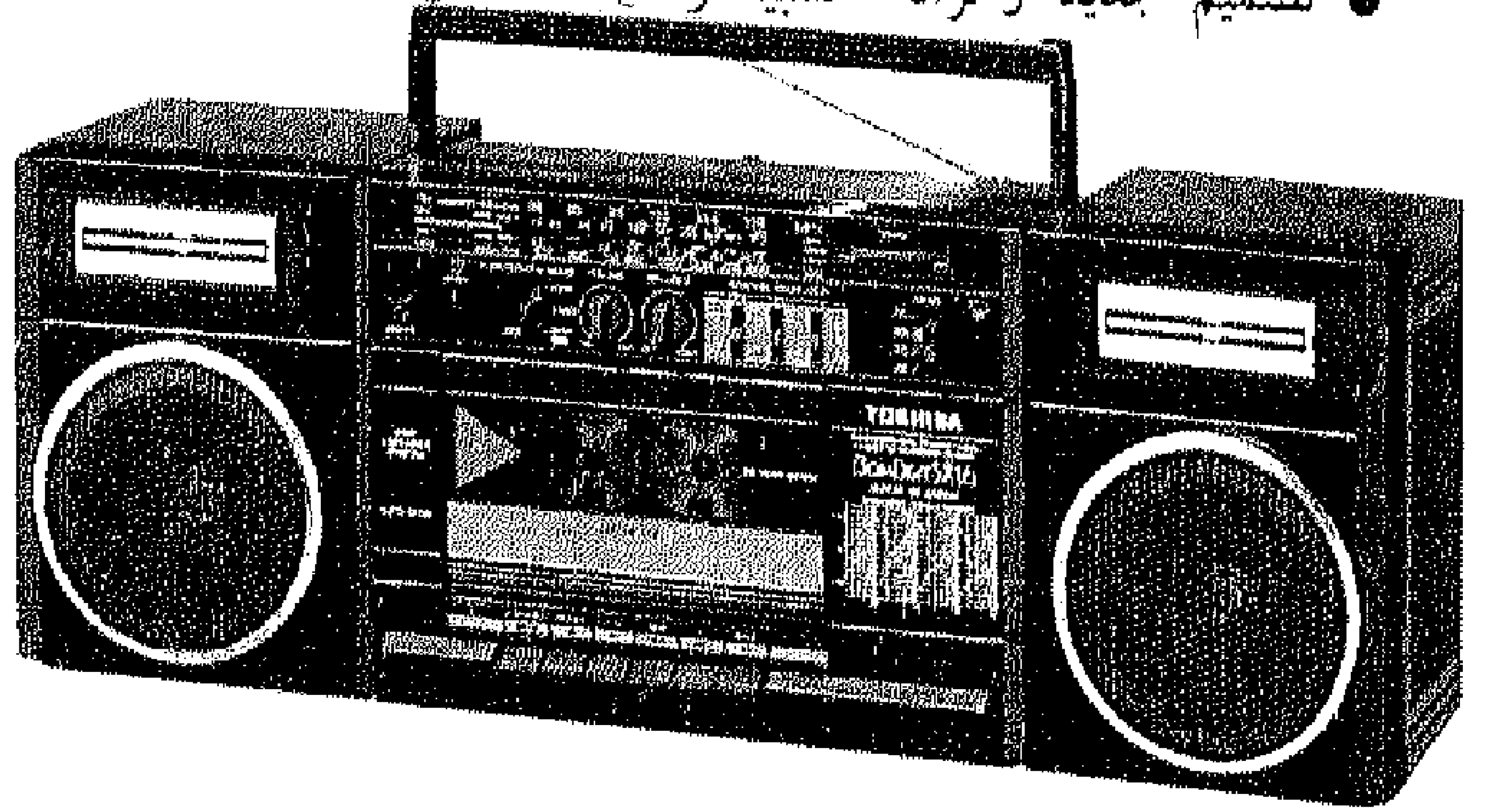
20″ 204T5M (3-SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام/ان تي اس سي ٤،٤٣
- تصميم جديد وخزانة خشبية رائعة

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SF16**

- تشغيل بالكهرباء **AC/DC**
- قوة الخرج القصوى ١٢ واط **(P. M. P. O.)**





جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SX16**

- قوة الخرج القصوى ٢٠ واط **(P. M. P. O.)**

باكستان
Fazal Din + Sons Pvt. Ltd.
لاهور. الهاتف ٣٢١١٧٤، ٣١١١٨١

الفيليبين
Colt Industrial Sales Corp.
مانيلا. الهاتف ٧٢١٦١٥١، ٧٢١٦١٥٣

سريلانكا
Siedles Cineradio
كولومبو. الهاتف ٥٩٧٩٥٢، ٥٩٧٦١٤

تايلند
Toshiba Thailand Co., Ltd.
بانكوك. الهاتف ١٨٧٣ - ٥١١، ٣٨٧٥ - ٥١١، ٤٥٧٦ - ٥١١

TOSHIBA



في بَيتـــنَا... ثعلبٌ

أرسل صديق الى منزلنا في مدينة سان فرنسيسكو هدية: ثعلباً في قفص ببغاء ومعه كلمة صغيرة: "زورو يتيم. انه ثعلب رمادي يتسلق الاشجار وعمره خمسة أسابيع. أرضعوه حليب ثعلبة مرة كل بضع ساعات."

نظرنا الى الكتلة الرمادية الزغبة التي لا يزيد حجمها كثيراً على قبضة اليد وقد التصق بها ذيل كثيف، فبدت لنا هريرة. ولكن في ما عدا أذنين كبيرتين تشبهان ما نراه في التماثيل السنّورية المصرية وتينك العينين الخضراوين الضاربتين الى الصفرة وذلك الانف الاسود الحاد، فانه ليس بقطة!

أدخلت يدي القفص، ولم يخالجني أدنى خوف. واذا بالحيوان يلعق أصابعي وهو يئن جوعاً. وبعد تفتيش وجدت أن حليب الثعالب لا يباع في المتاجر لكنني

عثرت أخيراً على علبة من حليب للكلاب المجفف في محل للحيوانات الأليفة.

حملت زوجتي الثعلب الصغير ووضعته على طاولة المطبخ وأرضعته الحليب بقطارة العينين، ووقفت أراقبها مع ابننا الصغير مايكل البالغ من العمر سبع سنوات.

كنا نخاف رد فعل قطتنا السيامية المتعجرفة "سامنتا" وكلبنا الصغير "توماس" من الوافد الجديد. فاذا بالقطة تشرف على تنظيفه والجرو يضع طابته المفضلة أمامه ويدعوه الى مشاركته في اللعب. تقدم الثعلب الصغير وألصق أنفه بأنف الجرو فأصبحا صديقين حميمين.

خلال السنة التالية كبر زورو ليصبح أليفاً ومحباً. واكتسب لوناً رمادياً يتخلله بياض وردي محبب مع ذيل أسود رائع. وكان يتمتع بروح مرحة تتميز بالمكر. كان الثعلب الرشيق يتمهل خلال اللعب مع توماس الممتلىء اللاهث ثم يضرب وجهه وعينيه بذيله الكثيف ليعرقل سيره، ثم يقفز برشاقة الى المدفأة ويحدق الى متعقبه الخائب وعلى وجهه ابتسامة ماكرة.

أحبه أولادنا الستة وأحبهم هو. وذات يوم خرج زورو من فناء الدار ولم يعد وانكسرت قلوب الاولاد باختفائه. فتشوا عليه مع القطة والجرو في كل مكان من المنزل. ومرت أيام من دون أن يبلغ عن وجود ثعلب في زريبة "مركز الحيوانات الشاردة" في المدينة. ولم يرد احد على اعلاناتنا المبوبة في الجرائد. فتأكد لي أن زورو لا يمكن ان يكون على قيد الحياة وسط مدينة كبيرة غادرة كمدينتنا. وفي نهاية الاسبوع جلست مع الاولاد وقدمت اليهم تعازي القلبية الحارة وأنا أذكر لهم كم نحن محظوظون لاننا استمتعنا بزورو بعض الوقت.

رفض مايكل أن يتخلى عنه وقال: "ان زورو يحاول العودة الينا لكنه لا يعرف طريقه."

كل يوم بعد المدرسة كان مايكل يركب دراجته ويتجول في الحديقة العامة التي بدت مقصداً طبيعياً للثعالب. كان يمضي ساعات وهو ينادي: "زوري... زوري!" ويتصل على الدوام بمركز الحيوانات الشاردة في المدينة ويدقق في الجرائد اليومية في باب الاشياء المفقودة والموجودة. وكان يستوقف الغرباء في الشارع ليسألهم عنه، حتى انه اتصل بالصحافي الشهير هيرب كاين الذي كتب له مقالة عن زورو في زاويته.

وبعد أسبوعين اتصل مايكل بكارتر سميث منسق الاغاني الرائجة في الاذاعة المحلية، فبث قصة زورو عبر الاثير.

وفي اليوم السابع عشر لاختفاء الثعلب رن جرس الهاتف وكان على الخط مراقب الترامواي في شارع واشنطن. قال: "لدينا حيوان رمادي هنا. قد يكون الثعلب الذي سمعت عنه بالراديو. هناك طوق حول رقبته، لكننا لم نتمكن من الامساك به."

قفزت مع مايكل الى السيارة ووصلنا بسرعة الى فناء المبنى القرميدي حيث تبيت عربات الترامواي في الليل.

قال المسؤول وهو يشير الى فتحة كبيرة في مؤخر الفناء:

"انه يخرج من هناك ليأكل شطائرنا.

لكنه سريع جداً ولا نستطيع أمساكه."
ناداه مايكل: "زوري!"
فبرز من الفتحة أنف حاد ثم جسد رمادي جميل.
"زوري!"
ومشى الثعلب خارجاً من جحره عبر الفناء وسط استغراب المراقب والعمال. وقفز الى ذراعي مايكل الممدودتين. شعرت بدموعي تطفر من عيني وسط تهليل الرجال وهم يشاهدون الصبي يعانق الثعلب المدلل.
بدا زورو هزيلا جداً. توقفنا في طريق العودة واشترينا له طعامه المفضل من شرائح الديك الرومي، فكان يزدرد قضمة ثم يقفز الينا يتلمسنا ليتأكد من أننا حقاً هناك ويعود ليكمل طعامه.
كانت زوجتي ماري تنتظرنا في غرفة الجلوس. وكان زورو يحبها أكثر من الجميع. وبعد لقاء حميم مع القطة والكلب تمدد زورو براحة على جنبه، ثم تمطى فوق السجادة تحت قدمي ماري وهو يدندن بصوت خفيض وقد ألقى برأسه الى الخلف وظهر وريده الوداجي مستعداً لتلقي أي عقاب منا. وهذا لعمري خير دليل على الخضوع والاخلاص في عالم الثعالب.
وهكذا عدنا عائلة واحدة.

بارنبي كونراد

ذكور واناث

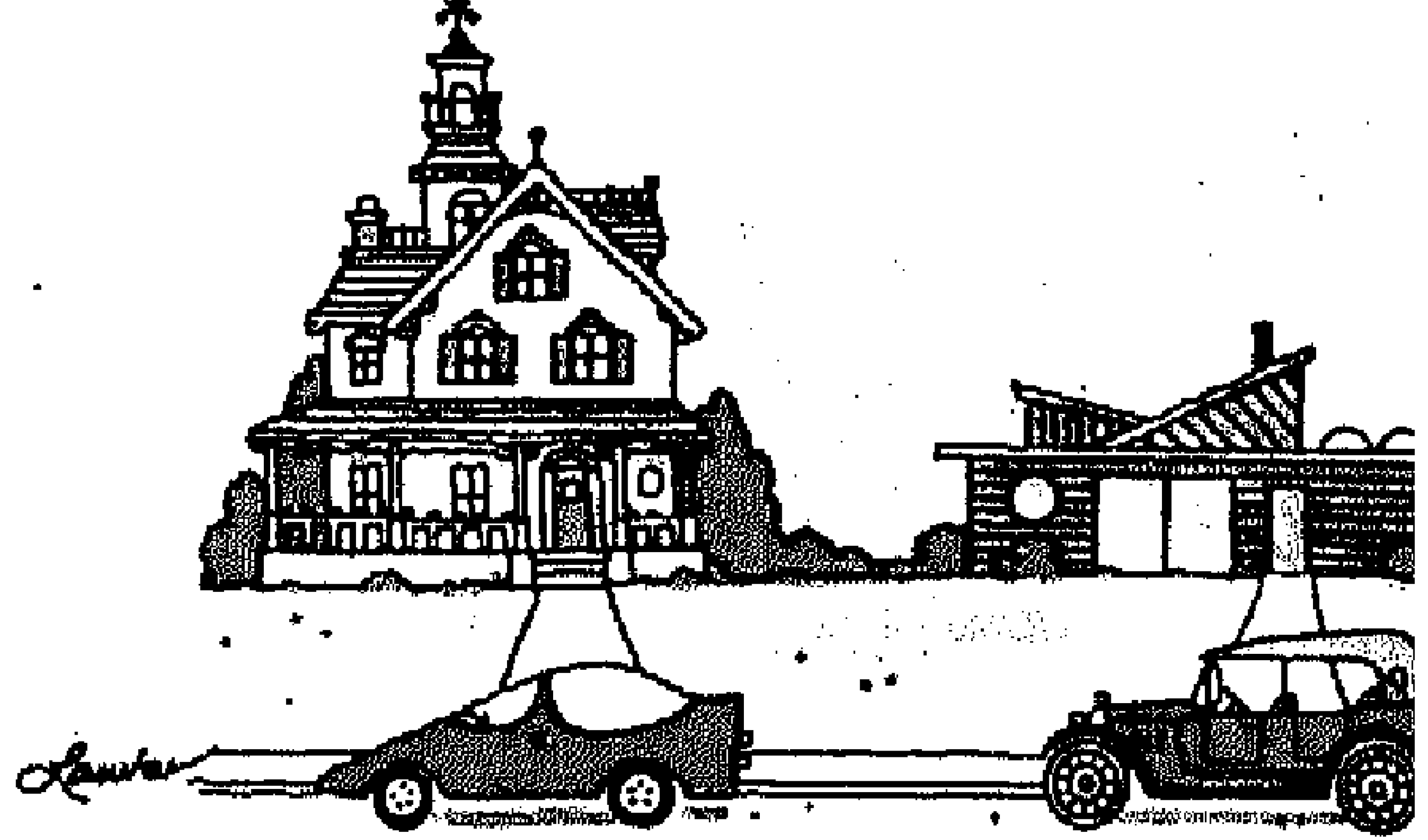
انشغل الزوج بطرد الذباب من البيت. ولما ضاق ذرعاً بهذا العمل حاول قتل ما تبقى.
وحين فرغ من مهمته سألته زوجته ساخرة: "كم ذبابة قتلت؟"
فأجاب: "ثماني ذبابات: أربعة ذكور وأربع اناث."
فهتفت الزوجة: "عجباً! كيف ميزت الاناث من الذكور؟"
فرد: "كانت الاناث واقفة على المرآة، أما الذكور فعلى قطعة سكر."

مبارك نقاشي
عن مجلة "طبيبك"

هاوية الكرة

في مكتب الصحيفة حيث أعمل جهاز تلفزيون نتحلق حوله أنا وزملائي لمتابعة مباريات كرة القدم، فنهلل ونتأوه تبعاً لربح أو خسارة.
وذات يوم سألني أحد الزملاء: "هل زوجك من هواة كرة القدم أيضاً؟"
ولما أجبته بنعم تنهد بارتياح: "حسناً اذ كان مؤسفاً حقاً أن تضيّع امرأة مثلك عمرها مع زوج لا يهوى كرة القدم."

ك.هـ.



عش حياتك

النجاح هو أن تعيش بكامل طاقتك. فانهض واقتحم الحياة بابتسامة. لا تكن مجرد مشاهد في مباراة، او تكتفِ بالحضور الى المكتب. عش أوقاتك، تمتع بها، تذوقها، شمها، تحسسها.

. جو كاب، مدرب كرة قدم

رحلات

ان الرحلات، كالفنانين، تولد ولا تصنع. وتساهم في تحقيقها ألوف العوامل المتباينة، وقليل منها تتحكم فيه الارادة، أياً يكن تفكيرنا. انها تنبت عفوياً استجابة لمتطلبات طبيعتنا. وأفضلها يقودنا، ليس فقط الى رحلات خارجية في الفضاء، بل الى مكنوناتنا الداخلية أيضاً. وربما كان السفر الطريقة الفضلى لكي يفحص المرء أفكاره ودوافعه ومشاعره.

ل.د.

نحن والآخرون

هناك مفارقات جلية بين ما نريده نحن وما نطلبه من الآخرين.

فلا فتاة ترغب في الزواج بطبيب يعمل خلال عطلات نهاية الاسبوع ويجري اتصالات في الثانية صباحاً. انما ما من مريض الا ويريد أن يجد الطبيب حين يدعوه في ذلك الوقت.

ولا أحد يعجب بالمحامي الذي يقضي أوقات فراغه وعطلاته الاسبوعية في مطالعة ملفاته، ما عدا الزبائن المتقاضين.

وكل منا يؤيد حق السياسي في قضاء وقته الخاص مع عائلته. لكننا جميعاً نريده أن يتكلم في ولائمنا.

ايلين غودمان، صحافية امريكية

عرش التمثيل

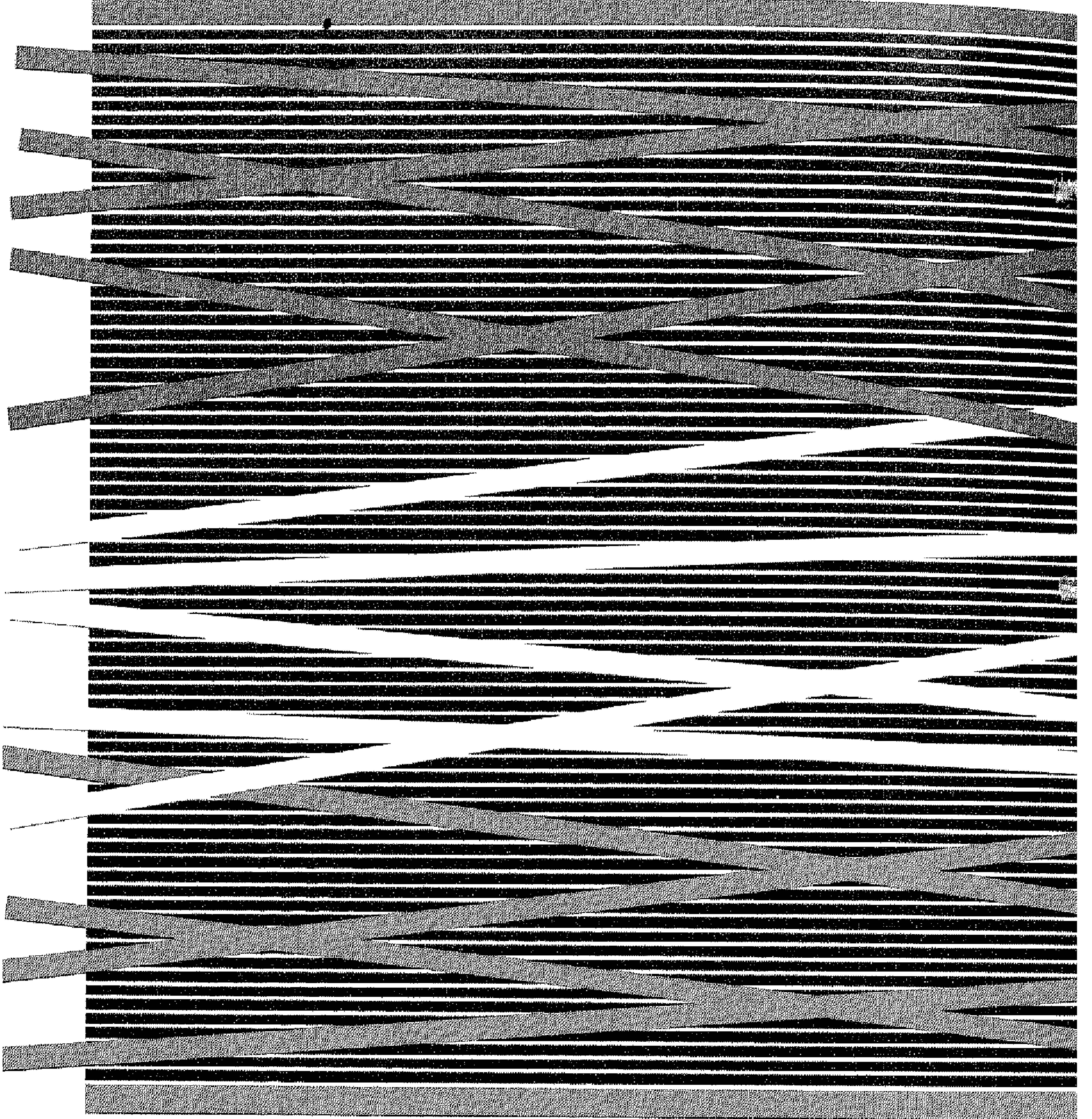
الفيلم ميدان المخرج، والتلفزيون ميدان كاتب السيناريو، والمسرح ميدان الممثل. حين يعتلي الممثل الخشبة يكون أمير اللحظة. يخطب ويحاور ويتحكم بمشاعر الحاضرين. فاما أن يستسيغوا أداءه واما أن يغادروا القاعة.

وهذا لعمري هو سحر المهنة. فما ان ترتفع الستارة حتى ينتفي دور المخرج والكاتب ويصبح الممثل ملك المسرح، يقول ويعمل ما شاء. انه الحاكم القادر والفارس الذي يضرب ويُلهب بسوطه.

لورنس أوليفييه، ممثل بريطاني

لقاء الفن والسفر

بريشة "جيزوس سوتو" *J. Soto*



أوكلت مؤخّرًا الخطوط الجويّة الفرنسيّة إلى نخبة من الفنانين ترجمة شعارها الجديد" "لقاء الفن والسفر" . وقد ابتكر هذه المجموعة المسمّاة "الحركة التخطيطيّة" الفنان الفنزويلي" جيزوس سوتو"، الرحّالة الدائم والذي تُعرَض لوحاته بصورة متواصلة في أشهر المتاحف العالميّة. وهو منذ ١٩٥٠ يبحث في كنه الوجود عن العلاقة المتلازمة بين الفضاء والزمن.

عدّ أيّنبت الراوند

الحكيم هو الذي ينمّي عيوباً سهلة الاصلاح

حين كنت طبيباً اكتشفت أن ما ينهك عقول الناس ليس الامور العظيمة، كالقنابل الذرية والفوضى الصناعية وانهيار الحضارة الوشيك، بل الامور الصغيرة التي تحرّض على الاثارة والرعب، ومن ضمنها جنون الارتياب عند رب البيت.

لعلّي أكنّ احتراماً عميقاً للخبراء، لكن الذين يبتكرون غسالة للصحون وجزّازة للعشب ومحركاً للسيارات ومفكاً للبراغي ويقدمون معها كتيّباً للتعليمات، أظنهم يدركون ما يفعلون. اذا ذكرت التعليمات أن على صاحب السيارة فحص مستوى الماء في المشعاع (الرادياتور) يومياً، فذاك تماماً ما يشعر شخص قلق مثلي بأنه مجبر على فعله.

في الايام الاولى قد تكون الاعمال المكررة منشطة، إذ انها فرصة لإظهار الفخر بامتلاك جديد. عندما اشتريت سيارتي الاولى كنت أفحص مساحتي الزجاج بوسوسة وأنثر الكروم برفق لم يسبق له مثيل. (تنص التعليمات: "استعمل الصابون والماء فقط." أي أن استعمال المواد الملمّعة خطأ لا يجوز ذكره). كما وجدت متعة بالغة في حفظ جزازة العشب الاولى في وضع تشذيب سليم: أسوّي ارتفاع القص وفرجة شمعات الاشعال وأنظف البكرات وأفرغ الحوض. هذه كلها مهمات نفذتها بالحماسة الهادئة التي تميّز الشخص المهتم.

وتعاظم العبء المقلق إذ ظننت وزوجتي أننا نسهّل أمور حياتنا بشراء مزيد من الآلات الميكانيكية المنزلية.

فالمفاصل تحتاج الى تشحيم والعزقات الى تثبيت والمصافي الى

Condensed from «Doctor! Doctor!» © 1986 by Michael O'Donnell,
published by Victor Gollancz Ltd., London

ابدال، وهناك قطع أخرى كثيرة يجب حمايتها من الصدأ. ومع كل قطعة جديدة فائقة التقنية حصلنا على كتيّب تعليمات ضممناه الى المجموعة في الدرج الاعلى الى جهة اليسار في خزانة المطبخ.

كانت التعليمات واضحة ودقيقة حول نتائج الاهمال. وبدأ هاجس الصيانة يشغل أوقات فراغي ويتدخل في عملي. وكم من أمسية ربيعية أمضيتها متهالكاً في الكرسي مرهقاً بمهماتي الشعائرية: تنظيف رؤوس آلة التسجيل والكشف الشهري على حرارة مروّبة اللبن ونزع الفتات من المحمصة الكهربائية وأمور أخرى كثيرة.

كانت الحديقة العامل الاساسي الذي أزّم اضطرابي العصبي. أعطاني أحدهم كتاباً يشرح نظاماً مجدياً لهاوي العناية بالحدائق يتبعه في كل يوم لعين من السنة. كان علي أن أبدأ بتمهيد الهليون وتعجيل نضج عشب الراوند. في الربيع أشذب النباتات السنوية القادرة على الاحتمال وأرش الكشمش. وفيما الآخرون يتمددون في ظلال الصيف مصغين الى حفيف أوراق الصفصاف، أسند أنا نبتات القرنفل وأحقن سيقان الفاصوليا. ومع حلول شهر ديسمبر (كانون الثاني) كان الأصحاب المرحون يتحلقون حول الموقد يحتسون الشراب الساخن، ولكن أحزروا من كان في الظلام يحمي الكرفس!

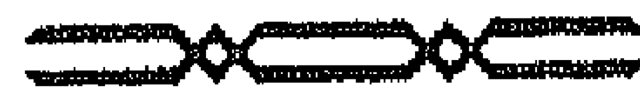
بعد قراءة ذاك الكتاب لم أعد أجد وقتاً للجلوس في حديقتي والتمتع بها. وكان ذلك علاجاً لأزمتي، إذ دفعني الى ابتكار هذا المثل: "إن كنت عاجزاً عن القيام بمهمة على أكمل وجه، فلا تقدم عليها إطلاقاً."

أسلّم الآن بأن كل الآلات المنزلية جاهزة للاستعمال عند الحاجة، كما يمكن ابدالها عندما تنتهي مدة صيانتها. وباستثناء جز العشب من حين الى آخر توقفت عن جميع الاعمال في الحديقة. وأنا لا أشعر بالحرمان أبداً. كل عام من نكران الذات يسهل مقاومة الاغراء. وحين سطعت شمس الربيع للمرة الاخيرة على المعدات في الحديقة العامة جددت خلال لحظة اعتزامي البقاء حراً.

يتمتع بالقناعة الحقيقة أولئك الذين يسقطون عبء هواجسهم ويكتشفون أحد أسرار الحياة: الشخص الحكيم هو الذي نمّى بعض العيوب السهلة الاصلاح. ومع أن للنضال من أجل الكمال موقعاً في حياتنا، فليس له مكان في بيوتنا.

مايكل أودونيل

مارس الكاتب الطب العام مدة ١٢ سنة قبل أن يصبح صحافياً ومذيعاً نال عدة جوائز.

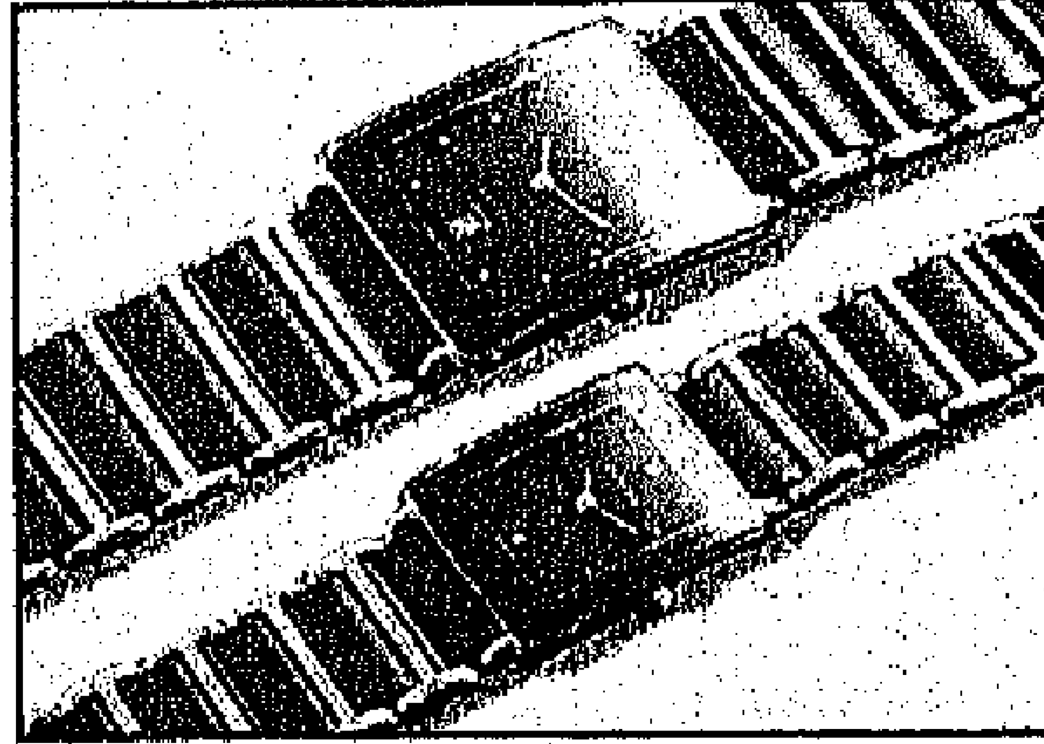


ديبلوماسية أب

لصديقي شقيق توأم. ولكي يذكر أولاده بعيد مولده عمد الى طريقة لبقة. فهو يتصل بهم عشية العيد قائلا بنغمة معسولة: "أنا أعلم أنكم لن تنسوا أن غداً عيد مولد عمكم."

أ.ب.

الحـــــــل المنشـــــــود



Swiss Made / Mod. dép.

تختلف ساعات رادو عن بعضها ، وتتميز كل منها بطبيعة خاصة فريدة كما يتميز كل إنسان يرتديها عن غيره من الناس . فلنأخذ مثلا ساعة دياستار المتكاملة (إنتجرال) المبينة ؛ فليس الجزء العلوي لعلبة صندوقها (محارتها) هو وحده الذي يصمد للخدش ويقاومه ، ولكن أيضا أسورتها المصنوعة من خزف التقنية الفائقة لطيف الملمس . ويتيح التصميم التشريحي العلمي الثوري لها ملاءمة مثالية لمعصم اليد وراحة تامة في الارتداء ؛ حيث تعانق الساعة معصم اليد وتعلق به في تكامل رائع كما لو كانت جزءا منه . ساعة رادو دياستار هي قطعة من الشخصية الذاتية لمرتديها تحتوي على قيمة دائمة وبريق لايخبو .

RADO

داياستار



المختار
من ريدرز دايجست
ابريل (نيسان) ١٩٨٨ — السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

متى يفشل الأذكياء؟

النكسات تعلمنا دروساً شتى والذكي من يتعظ

لعلكم أخفقتم في عملكم يوماً. فالسبيل الوحيد الى تجنب الاخفاق هو ألا تسعوا الى النجاح أبداً، وأن تبقوا ثابتين حيث أنتم. ولكن في وسعكم أن تأخذوا العبر من اخفاقاتكم، فتتصوروا الخطأ وتصححوه. فلديكم القوة للتغيير.

إن رجلا ناجحاً كصموئيل بيكيت، المؤلف المسرحي الأبرز في القرن العشرين، كتب ذات مرة أنه يشعر بالفة مع الاخفاق: "إذ اني تنشقت هواءه المنعش بعمق."

وإنعام النظر في الهزيمة حاسم. عليكم أن تتصدوا للاخفاق كي تجتنبوا تكراره. واستناداً الى نحو مئتي مقابلة مع أناس تغلبوا على نكسات في مهنهم، اليكم الاسباب الستة الرئيسة للاخفاق. وسواء اكنتم مديري شركات ام موظفين، فعساكم تجدون فيها ما يعبر عن أحوالكم.

١. الافتقار الى المهارات الاجتماعية. إن غالبية من يخفقون لهذا السبب يعزونه الى "السياسة المكتبية" التي تحرمهم النجاح. لكن هذه السياسة قد لا تعدو كونها تفاعلات طبيعية بين الافراد. اذا ما كنتم تجدون

مشقة في "السياسة المكتبية" فأنتم في الحقيقة تعانون عدم القدرة على التعامل مع الناس. قد تنجحون وحدكم بالمعيتكم الى حين، لكن معظم المهن تشتمل على أشخاص أخر. قد تكونون ذوي ذكاء علمي وقاد، لكنكم لا تزالون مفتقرين الى الذكاء الاجتماعي، أي القدرة على أن تكونوا مستمعين جيدين، مرهفي الاحساس بالغير، وأن تتلقوا الانتقادات وتعطوها. ان الأفراد الاذكياء اجتماعياً يعترفون بأغلاطهم، يتقبلون نصيبهم من اللوم ويستمرون في أعمالهم. انهم يعرفون كيف يحوزون مساندة المجموعة.

إن لم يحببكم الناس فقد يساهمون في اخفاقكم. ذات يوم في أحد المطارات لاحظ مسافرٌ رجل أعمال حسن الهندام يصيح بحمّال معنفاً اياه لطريقة امساكه بمتاعه. وكلما ازدادت بذاءة رجل الاعمال غدا الحمّال أكثر سكوتاً. بعد مغادرة رجل الاعمال المكان أثنى المسافر على الحمّال لرباطة جأشه. فقال الحمّال باسماً: "لا أهمية لذلك، فالرجل مسافر الى فلوريدا، لكن حقائبه ذاهبة الى ميشيغان."

إن زملاء العمل أو المرؤوسين قد يدفعون بكم الى الهلاك إذا ما أسأتم معاملتهم.

ومن جهة أخرى، يمكنكم أن تتملصوا من الأخطاء الفادحة اذا ما كنتم ذوي ذكاء اجتماعي. وبذا يجتاز المديرون العاديون الهزات العنيفة في الشركات، إذ انهم محبوبون لانهم مرهفو الاحساس في تعاملهم مع الغير، واذ يخطئون يساعدهم مناصروهم على إقالتهم من عثرتهم. وقد تدفعهم الغلطة الى الترقي في مهنهم اذا ما رأى رئيسهم أنهم تدبروا الأمر بنضج ومسؤولية.

أما الاشخاص المفتقرون الى مهارات جماعية فيصعب عليهم تقبل النقد. واذ تواجههم غلطة ما يطلقون العنان لـذواتهم وعـواطفهم. قـد ينكـرون مسؤوليتهم ويغدون نكدين متقلبي المزاج أو غضاباً. وهم يبدون مغيظين ومزاجيين.

الذكاء الاجتماعي مهارة مكتسبة. وكلما زاولتها أكثـر تحسنت. وهي، كالاخلاق الحميدة، يمكن تعلمها.

٣. عدم التوافق. قد لا تكونون أخفقتم في الحقيقة. فأنتم ببساطة تعانون حال عدم توافق. ان النجاح يتطلب ملاءمة قـدراتكم ورغبـاتكم وشخصيتكم واسلوبكم وقيمكم مع العمل الذي تتعاطون.

لقد صُرف ديفيد براون، أحد منتجي أنجح الأفلام في امريكا، من وظائف في ثلاث شركات قبل أن يستنتج أن العمل في الشركات لا يلائمه.

وتقدم في هوليوود فأصبح الرجل الثاني في الشركة السينمائية الكبرى "فوكس القرن العشرين" الى أن زكّى فيلم "كليوباترا" الذي أسفر عن كارثة تجارية، فصرف ديفيد على الأثر.

في نيويورك تسلم منصب نائب رئيس المحررين في مكتبة "نيو أميريكان"، غير أن أصحاب المكتبة جاؤوا بغريب اصطدم معه. فطرد براون.

وفي كاليفورنيا أعيد الى منصبه في شركة "فوكس" وبقي في المراتب العليا هناك مدة ست سنوات. لكن مجلس

الادارة لم ترقه بعض الافلام التي أوصى بها. فطرد ثانية مع ريتشارد زانوك رئيس الشركة.

شرع براون يتفحص سلوكه في العمل، فلاحظ ان تصرفه في الشركات، اذ يكون مجاهراً برأيه ومجازفاً وتواقاً الى اتباع سليقته، هو أسلوب رب عمل لا أسلوب موظف. انه يمقت ادارة اللجان وذهنية الشركة.

حدا تحليل الاخفاق براون وزانوك على الانطلاق في عمل مستقل وانتاج الأفلام الكاسحة "اللسعة" و"القرش" و"الحكم" و"الشرنقة" (★). وتبين أن براون لم يكن مدير شركة خائباً بل صاحب مشاريع مستوراً.

يرى بعض الناس أن القيمة الاساسية هي المجازفة، فيقاسون من عدم التلاؤم ومسحة الرصانة التي تسود الشركات. ويعتقد آخرون أن القيمة الجوهرية هي أداء أمر ذي شأن، هؤلاء يعطلون قدراتهم ان لم يحلوا في وظيفة ذات رسالة.

٣. **غياب الالتزام.** أقر أحد المحامين الذين قابلناهم: "لم أحقق آمالي التي كنت أتوقع." ولا عجب، فهو يتقي الاخفاق بألا يجرب أبداً. إن لم يكرس نفسه للعمل، ففي وسعه أن يسرّ الى ذاته: "لم أهتم لذلك الأمر حقاً."

بعد تخرجه في كلية مرموقة للحقوق التحق بشركة كبيرة آملا التخصص بقانون الفنون. ولكن على نحو ما، لم يحدث ذلك مطلقاً. وهو قال: "لقد سلكت مسلكاً وسطاً، فلم أعنّف زملائي، لكني لم أنجز عملي على أتم وجه."

ثم انتقل الى شركة حقوقية. بعد ستة أشهر طلب منه أن يستقيل لأن الحافز الى العمل كان ينقصه. ويقول في ذلك: "لم يزعجني الامر. فلم ترقني الشركة في أي حال." أما في الوقت الحاضر فهو يزاول قانون الفنون، غير أنه دائم السخط، ويقول: "لنواجه الامر، انه شأن غير ذي بال."

قد يتضخم الذعر الموهوم من الاخفاق، الى حد يدفع غير الملتزمين الى الحؤول دونه بعدم التورط عاطفياً. وبالتأكيد فان ما يقومون به من أفعال تعوزها الحماسة يزيد احتمال اخفاقهم.

والافتقار الى تقدير الذات سبب جوهري للاخفاق. فلكي يكون الانسان ملتزماً أو ناجحاً في أداء أي عمل، عليه أن يؤمن بقدرته على انجازه. وارباب العمل يبحثون عن هذه الخاصية كأحد مؤهلات التوظيف. والذين يفتقرون الى تقدير الذات، وان تلفظوا بالصواب، فانما يفعلون وعلامات الاستفهام تندّ عن أصواتهم.

في وسعكم أن تتخيلوا شعور تقدير الذات وان لم تحسّوه فعلا. راقبوا نبرة أصواتكم وأفعالكم كممثلين في مسرحية، وتأكدوا من أنكم تبدون واثقين بأنفسكم. سجلوا على شريط مقابلة خيالية واستمعوا الى اصواتكم.

٤. **تركيز مشتت.** ثمة أشخاص يؤدون أعمالا عدة فلا ينمون أياً منها. وتكشف الدراسة التي أعددناها عن أحد المشتغلين بالعقارات الذي بلغ مرحلة لم

(★) «The Sting», «Jaws», «The Verdict», «Cocoon»

يستطع بعدها ان يتذكر عدد الصفقات التي تورط فيها. لقد بدأ عمله متّجراً بمبنى واحد، أفضى الى مبنيين تلتهما قروض، فتوسع الى أعمال أخرى. وهو يتذكر: "كان ذلك مثيراً، كنت أختبر حدود مقدرتي."

وذات يوم أخطره المصرف أنه جاوز الحد في توسعه وأنه لن يقرضه مالا، فذاق الشاب الطموح طعم الاخفاق.

بادىء الامر لام كل شيء ما عداه: المصارف والاقتصاد وموظفيه. وفي الختام "أدركت اني تماديت وتسرعت." انه اذ حاول القيام بكل شيء أضاع التركيز واخفق في وضع أولويات. كان يكبّ على معالجة أي مسألة تجذب انتباهه في يوم العمل.

وكان الحل أن يعيد التركيز على أحسن أفعاله، أي التنمية العقارية. وقد مر ببضع سنين عجاف، لكنه أعاد تأسيس عمله تدريجاً. وها هو اليوم رجل أعمال ناجح ذو ادراك جلي لحدود قدراته.

إن معرفة المرء حدوده ووضع الاولويات وتنظيم المشاريع أمور ضرورية من أجل النجاح.

٥. عوائق مستورة. نتذرع أحياناً بالتمييز العنصري أو الجنسي او العُمْري كمبرر للاخفاق. لكنه في أحيان كثيرة ليس السبب الحقيقي.

اعتبروا بمثل النحّاتة النيويوركية التي دأبت على عرض أعمالها الفنية لسنين في صالة عرض مرموقة أغلقت أبوابها بعد وفاة صاحبها. دهشت النحاتة، وهي امرأة في باكورة الأربعين، اذ لم تجد صالة أخرى تقبل عرض منحوتاتها. أخيراً أوضح لها أحد التجار: "أنت متقدمة في السن."

لم تصدق الفنانة ما سمعت، لكن التاجر أضاف أن صالات العرض ترغب في فنانين جدد قد يكتشفهم النقاد، أو في نجوم يجتذبون أعلى الاسعار. أما هي فكانت متوسطة العمر والسعر.

لم يرقها ما سمعت، لكنها أصغت وما لبثت أن أقلعت عن الذهاب الى تجار الفن المرموقين، وشرعت تروج أعمالها بنفسها وبنجاح كبير.

الحقيقة أن العوائق الخفية تصعب محاربتها. ان أعداداً كثيرة من الناس، كهذه النحاتة، إذ يواجهون عقبات ينزعون الى الانطلاق في أعمال خاصة. فالتشبث بالوضع القائم، حتى عند الاخفاق، مريح نسبياً، فعلى المرء أن يكره نفسه على تحري البدائل استناداً الى تحليل واقعي لحاله، وأن يستعيد التحكم بمجرى حياته ومستقبله.

٦. سوء الحظ. تقع أحياناً أحداث لا يد للمرء فيها. قد يبلغكم يوماً أن خضة حدثت في الادارة العليا وأن غريباً أصبح رئيسكم الآن. وهذا الغريب يرغب في العمل مع جماعته. ومع أن الذنب ليس ذنبكم، فقد تسرّحون.

ما العمل؟ أولاً، لا تلوموا أنفسكم اذذاك. ثانياً، تذكروا ان لديكم خيارات دوماً، وان يكن بعضها مستوراً.

تفكروا في حال ناش وليز توماس. بعدما ترك ناش سلاح الجو حيث كان طياراً انخرط في أعمال التأمين

بفيلادلفيا. مرت ثماني سنوات ولم تأته الترقية الموعودة. فترك العمل. وكانت وظيفته الثانية مديراً اقليمياً في شركة تأمين أصغر شأناً. وبعد تسع سنوات سرح من عمله.

حاول الشروع في عمل خاص في ميدان الاستشارات المالية، لكن رأس المال لم يكن كافياً، فأفلس. يقول ناش: "ها أنا في السابعة والاربعين من العمر، اتخبط في أزمة مالية حادة ولا مكان أقصده. أشعر بأن لا فائدة ترجى مني."

اما زوجته ليز فانصرفت الى الصلاة: "كنت أصلي كل صباح منتظرة أمراً ما." وذات يوم خيل اليها أنها تسمع كلمتين تترددان مرة تلو أخرى. شعرت بأن والدة ناش التي توفيت في السنة السابقة تحاول أن تنقل الي خبراً ما. وكانت الكلمتان: "حضري الخردل." كانت لدى عائلة ليز وصفة روسية لإعداد الخردل، وكان آل توماس يحضرون الخردل في عيد الميلاد هدايا الى الاصدقاء.

أخبرت ليز زوجها أن أمه تريد ان يحاولا اتخاذ خطوة جديدة. بادىء الامر ظن ناش أن زوجته جنت. لكن فكرتها كانت مبتكرة. قال: "حسناً، لا أقوى على العراك معك ومع أمي في آن. فلنمض في تطبيق الفكرة." اتصلت ليز بالمتجر القريب. تذوق صاحب المتجر الخردل وطلب من الزوجين بيعه كل كمية الخردل الموجودة لديهما.

أحظ هو أم مصادفة أم حدس أم رؤيا؟ من ذا الذي يكشف مصدر الأفكار؟ حين تخفق كل محاولاتنا، نصغي الى أصواتنا الباطنية. في مكان ما، ثمة فكرة تتلطى.

تجيء الفرص وتروح، ويتغير الاتجاه الذي وضعتموه لأنفسكم. ولكن اذا ما أمكنكم أن تتفكروا في اخفاقاتكم بصفاء ذهن وتدركوا أن لكم خيارات، تكونون تضلعتم من درس لا يثمن.

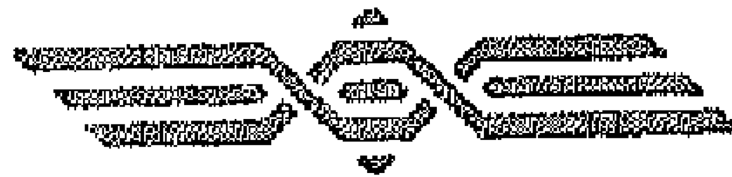
لِمَ يخفق الاذكياء؟

لأسباب شتى. لكن الاخفاق ليس المسألة، فصفوة الناس اختبرته. الاعتبار من الاخفاق هو المهم.

ما الحقيقة التي تميز الاذكياء حقاً عن سواهم؟

انهم يتعظون.

كارول هيات
وليندا غوتليز



الدكتور دكتور

في سنتنا الاولى من دراسة الطب طلبت منا عمدة الجامعة ان نتناسى روح المنافسة التي طبعت دراساتنا السابقة وألا نأتي على ذكر ترتيب الدرجات في الصف.

غير أن هذه الرسالة لم تبد جلية الا حين سألنا أحد الاساتذة يوماً: "ماذا يدعو الناس الطالب الذي تخرج في المرتبة الاخيرة من الصف؟" فصمتنا جميعاً ولم نحر جواباً. عندئذ ابتسم الاستاذ وقال: "يدعونه دكتور."

ر.ل.

رحلة غريبة في عالم الذرّات تكشف أسراراً شغلت الناس قروناً

المجهر الالكتروني
أهم اختراعات القرن العشرين

تخيل أنك مسافر في "الفضاء الداخلي." وبدلاً من الانطلاق نحو النجوم تغوص الى أعماق النقطة في نهاية هذه الجملة. قد تبدو صغيرة هذه البقعة السوداء، لكنها مجرّة من نحو مليار ذرة. تعرّج بينها مستكشفاً لبّ المادة.

كل ذرة هي شبه نظام شمسي ذي جسيمات تسمى إلكترونات تحمل شحنة كهربائية وتدور حول نواة، تماماً مثلما تدور الكواكب حول الشمس. ها أنت تركب حقول القوة الغامضة التي تربط الذرات بعضها ببعض، وتتفادى الالكترونات المندفعة بين الذرات خلال التفاعلات الكيميائية، وتشهد حدوث العمليات التي تشكّل جزءاً من سر الحياة.

ما زالت هذه الرحلة العجائبية حلم العلماء مذ افترض الاغريق القدماء وجود الذرات. وها قد فاز ثلاثة علماء بجائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٨٦ لتحقيقهم هذه الرحلة. وتتيح لنا اختراعاتهم المميزة سبر أبعاد جديدة من الفضاء: عالم الكون المصغر.

بدأت قصة سفر الانسان الى "الكون الداخلي" خلال الحرب العالمية الاولى مع صبي صغير يلعب صاخباً على طريق في هيدلبرغ بألمانيا. أدرك إرنست روسكا أنه سيقع في متاعب اذا طرق والده ثالثة على النافذة. دعي الى المكتبة وأجبر على البقاء ساعة من دون حراك. لم يشعر إرنست بانقضاء الوقت، إذ ركّز انتباهه على آلة مدهشة ذات مرايا وعدسات ومقابض نحاسية. انها مجهر.

كان الوالد أستاذاً في العلوم الطبيعية، وهو ترك ابنه يشغل عينيه المتلهفتين بالعدسات. دهش إرنست

بروائع الطبيعة مكبرة ألف مرة. ولكن هل يتمكن من رؤية تفاصيل أدق؟ هل يستطيع رؤية الذرات؟

لا. فالمجهر البصري يشغّل الضوء لنقل الصور الى العين، لذلك لا يحلل أجساماً أصغر من الطول الموجي للضوء. وحدّه الأقصى هو جزءان من عشرة آلاف من المليمتر (٠،٠٠٠٢ ملم) أي حوالى ١/٣٠٠ من سماكة شعرة الانسان.

المجهر الالكتروني – كان فجر العصر الالكتروني غامضاً حين دخل إرنست روسكا قسم الهندسة الكهربائية في الجامعة التقنية ببرلين. وفي مشروع طالبي عام ١٩٢٨ انضم الى فريق يعمل على آلة قياس مرتبطة بالتلفزيون البدائي. واهتم روسكا بالمسألة البصرية: كيف يمكن حشد الالكترونات المبعثرة لترسم خطاً على شاشة زجاجية؟

وكان فيزيائي ألماني وضع نظرية عن إمكان تركيز شعاع الكتروني، وهو شعاع رفيع من الكهرباء المكثفة، بواسطة مغنطيس كهربائي(١) مثلما تركز أشعة الشمس في بقعة شديدة الحرارة بواسطة عدسة مكبّرة. جهز روسكا مغنطيساً كهربائياً، وأثبت نجاح النظرية.

بعد ذلك حققت تصورات الطالب وثبة عبقرية. قدّر روسكا أن شعاعاً الكترونياً يُطلق خلال عيّنة (صفيحة معدنية مثلاً) قد ينبثق في مسارٍ يمكن تكبيره بواسطة مغنطيس كهربائيٍ، تماماً كشعاعات الضوء التي تمر عبر العدسات الزجاجية في مجهر والده. وباستخدام عناصر متوافرة ركّب روسكا آلة تعلو متراً واحداً



ارنست روسكا مع أحد مجاهره الالكترونية في العام ١٩٤٨.

وتتألف من أسطوانات معدنية ملمعة وأسلاك عالية الفلطية ومضخة خوائية(٢) لازالة الهواء الذي يبعثر الالكترونات ويفسد الصورة.

عوضاً من اطلاق الضوء أطلق روسكا الكترونات من "بندقية" تشبه خيط المصباح الكهربائي. وبعد عبور الصفيحة المعدنية التي استعملها كنموذج تجريبي، انبثقت الالكترونات في مسارٍ. ثم وجه روسكا هذا الشعاع عبر مغنطيسين كهربائيين، يؤدي أحدهما دور العدسة المتلقية والآخر دور العدسة المسلّطة، بذلك كبّر المسار ١٦ مرة.

(١) Electromagnet
(٢) Vacuum pump

Photo: Fritz-Haber-Institute der Max-Planck-Gesellschaft, Berlin

أخيراً ألقي الشعاع على شاشة زجاجية أصبحت لاصفة(٣) حين أضاءتها الالكترونات وشكلت صورة. وعندما وضعت ورقة فوتوغرافية على الزجاج تم الحصول على الصورة. بذلك أرست هذه الوسيلة قاعدة البصريات الالكترونية.

بعد ذلك ابتكر روسكا جهازاً يكبّر نحو ١٢ ألف مرة، أي أكثر من أفضل الآلات البصرية بـ١٢ ضعفاً. وقوّي تأثير المغنطيس الكهربائي من طريق تغليفه بالحديد، وكثّف الشعاع بإطلاقه من خلال فتحة ضيقة. فأصبح هذا الجهاز النموذج الأصلي لما دعاه المخترع، ابن السادسة والعشرين، "المجهر الالكتروني."

إنما بقيت عقبة تقنية واحدة، إذ دمّر تصادم الالكترونات العينات. وعندما نجح روسكا في تصوير الغلاف المتفحم لخيط رفيع، كان أول الناس في رؤية جزء صغير كهذا. لكن ذلك لم يترك تأثيراً في العلماء. فما فائدة مجهر يشوه عيناته؟ أثبط هذا الاستخفاف عزم روسكا، فترك مشروعه حين نال درجة دكتوراه في العام ١٩٣٣.

طابة على القمر - أخيراً، عام ١٩٣٧، انطلق روسكا في تقدمه المفاجيء عندما أوكلت اليه الشركة الصناعية الالمانية العملاقة "سيمنس وهالسكي" تطوير مجهره الالكتروني بهدف الافادة منه تجارياً. أنشأ مختبراً للمجهرية الفوقية(٤). وفي وقت قصير صنع نموذجاً متطوراً. وفي العام ١٩٣٩ كان مجهره الالكتروني الجديد الأول في سلسلة الانتاج التجاري. وفتحت طاقته التكبيرية الخارقة آنذاك (٣٠ ألف مرة) حقولاً جديدة من الابحاث في كل مجال علمي.

رأس الدكتور هلموت روسكا، شقيق إرنست، فريقاً للبحث في طريقة استخدام المجهر في الابحاث الطبية. غلّفت العينات السريعة العطب بالبلاستيك، ثم قطّعت شرائح بالغة الرقة، وأخيراً وضعت على رقاقات من ذهب أو ألمنيوم، حتى اذا فسدت العينة، بقيت تفاصيل معالمها محفوظة. وبهذه الطريقة كان هلموت السبّاق الى "رؤية" الفيروسات.

خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية وضع المجهر الالكتروني قيد الاستعمال في أنحاء العالم كآلة أساسية في المختبرات. وراوحت استعمالاته الكثيرة بين دراسة الفيروسات القاتلة وكشف أسباب كلال المعادن في المحركات النفاثة والمفاعلات النووية.

في العام ١٩٥٦ أسس روسكا مركزاً للأبحاث في برلين في معهد فريتز هابر التابع لجمعية "ماكس بلانك"، وشكّل فريقاً لتوسيع طاقات الآلة. نظرياً، كان الطول الموجي للالكترونات صغيراً الى درجة تمكّن من "رؤية" الذرات الفردية. وكان ذلك التحدي التقني مماثلاً لاختراع مقراب (تلسكوب) لرؤية طابة قطرها ٢٠ سنتيمتراً على القمر. لكن روسكا جعل ذلك التحدي هدفه.

حين أدت الاهتزازات الناتجة من

(٣) لاصفة أي متشععة أو فلورية (Fluorescent).

(٤) Ultramicroscopy

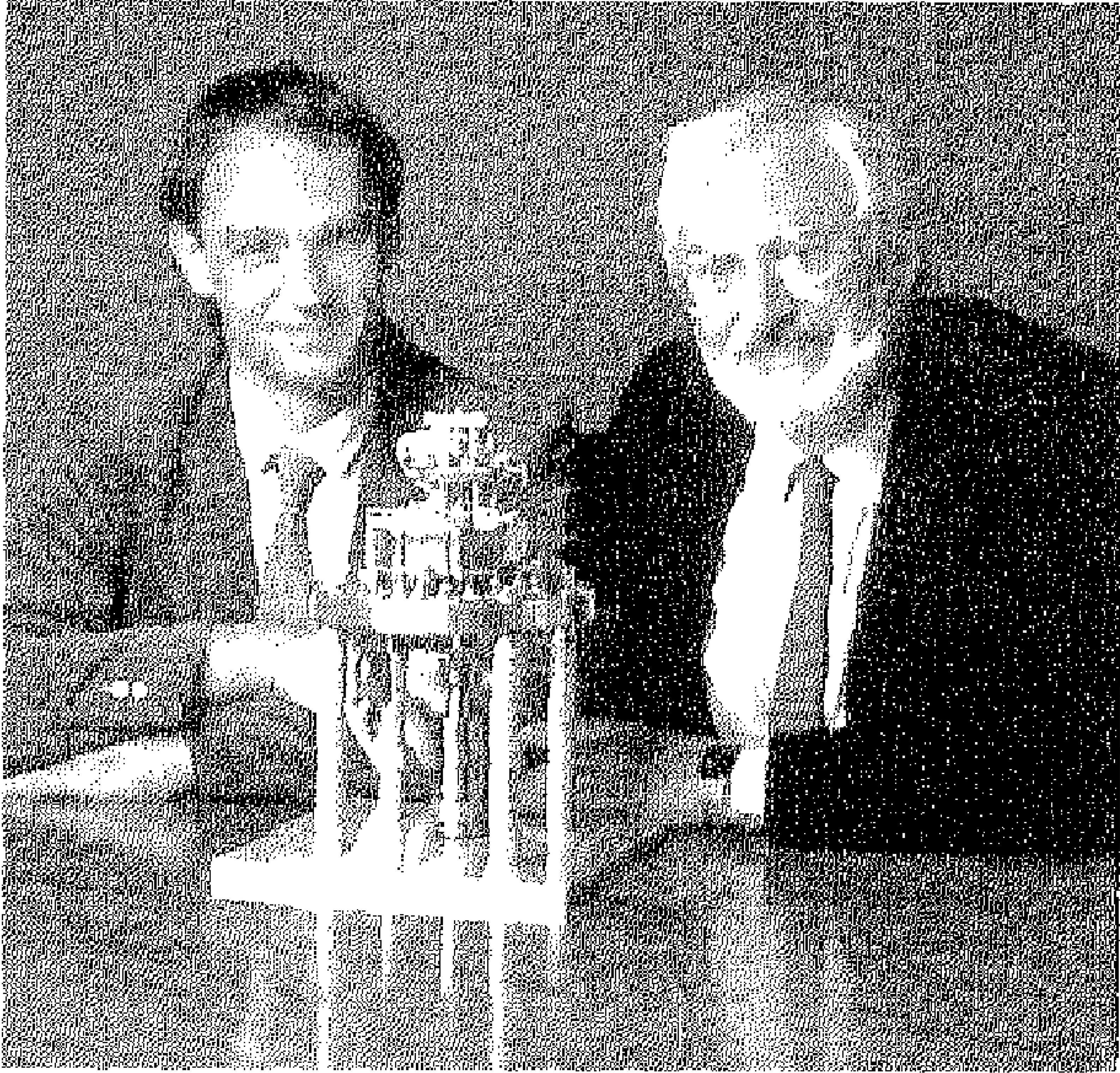
السيارات في الخارج الى تغشية عمله الدقيق، صمم روسكا بناء خاصاً ذا برجين مزدوجي الجدران يضم كل منهما واحداً من مجاهره التي أتاحت له تحليل أكوام من الذرات بوضوح مذهل.

يبدو المجهر كقذيفة طوربيد تعلو ٣،٠١ متر مركّزة عمودياً فوق حاملة مثبتة داخل قفص فولاذ يزن ٣٠ طناً، متدلٍ من أعلى البرج بثلاثة قضبان من النايلون المرن. وعزلت الحاملة، مثل مصعد في مهواه، عن أي موجات صادمة صغيرة في الأرض.

يتطلب ضبط الآلة المعقدة ساعة من التركيز العميق. ثم تظهر صورة خضراء لامعة على شاشة تلفزيونية مثل تشابك مصفاة شاي. غير معقول! ذلك جسيم صغير من الذهب كبّر مليون مرة، والفسحات البيضاء التي تفصل الخطوط المتقاطعة السوداء هي الفرجات بين الذرات.

اليوم، في سنه الحادية والثمانين، ما زال الدكتور روسكا يشارك بنشاط في التطور المستمر للمجهرية الالكترونية، ومجاهره الالكترونية أساس برنامج يشمل ٨٠ باحثاً وتقنياً. فالاساليب التقنية تتطور وتسمح بفحص عدد اكبر من العينات البيولوجية الدقيقة، وتفتح الابواب أمام أسرار غامضة مثل التركيبة الجزيئية للكروموسوم(٥). وبربط المجهر بأجهزة تصويرية موجهة بالدماغ الالكتروني، يحصل العلماء على صور ممتازة في مقياس ذرّي.

المجهر الفاحص النفقي - كان المجهر الالكتروني لا يزال قريباً من حدوده



هاينريك رورر (الى اليمين) وغيرد بينيغ مع المجهر الفاحص النفقي.

الاولية. والتعمق في حقل الذرات تطلّب خطوة فذة أخرى، وانطلقت النظرية من عالمين في مختبر الابحاث الاوروبي التابع لشركة «IBM» خارج زوريخ بسويسرا.

كان غيرد بينيغ، وهو فيزيائي من ألمانيا الغربية، يبحث عن منزل في زوريخ صيف ١٩٧٨. فهو عيّن باحثاً في «IBM» وكان يتجول في الضواحي مع رئيسه الجديد هاينريك رورر. لكنهما لم يتحدثا عن أجور البيوت، بل كانا منشغلين بفكرة درس الخصائص الكهربائية للمواد البالغة الرقّة والاساسية لنمنمة الالكترونيات. ومع نهاية السنة، أنهى رورر وبينيغ تخطيط جهاز سبر ميكانيكي هو "المجهر الفاحص النفقي"(٦).

اعتمد الابتكار الجديد نظرية معقدة في الفيزياء الكمّية تدعى "التأثير

(٥) الكروموسوم أو الصبغي جسم خيطي في نواة الخلية يحمل الخصائص الوراثية.

(٦) Scanning tunneling microscope

Photo: Chuck Slade

النفقي"(٧) وبموجبها يتدفق تيار من الالكترونات بين مادتين موصلتين أو شبه موصلتين تفصلهما مسافة بضع ذرات. يتألف هذا المسبار من إبرة تنتهي بذرة واحدة في طرفها، ويمكنه الفحص مباشرة فوق الذرات على سطح العينة. رأى العالمان انهما اذا توصلا الى حصر المسبار ضمن قوة معينة من التيار النفقي، فسيبقى على ارتفاع ثابت فوق محيط العينة. وهكذا فان ارتفاع المسبار وانخفاضه يمكن ترجمتهما الكترونياً الى صور مرئية.

يقول رورر: "تخيل أنك في طائرة تسبح بين الغيوم، وقد ضبط الطيار الآلي على ارتفاع محدد بحيث أنك تعلو وتهبط فوق الجبال والاودية محافظاً على الارتفاع نفسه عن الارض. في الواقع، انك تكوّن صورة لخطوط طيران مختلفة من أجل الحصول على خريطة للتضاريس في الاسفل."

تبدو الفكرة بسيطة، لكن تطبيقها أمر آخر. فمثل مركبة فضائية تحط على القمر، وجب تسيير المسبار يدوياً الى وضع تحويمي فوق منطقة غريبة، وذلك في حقل عمليات أصغر من رأس الدبوس بعشرة ملايين مرة.

حدث مثير – حلّت المشكلات واحدة تلو الأخرى. كان رورر وبينيغ عضوين في فريق المختبر لكرة القدم. وكانا بعد اللعب الشائق يعودان الى العمل مع الفريق التقني المؤلف من كريستوف غربر وإدي فيبل. وبعد أربع سنوات من الجهد وضعا اختراعهما أمام تحدٍ.

عادة، تصنع لوحات المفاتيح التي تسمى "رقائق متناهية الصغر"(٨) من السيليكون، وهي أساس الدارات في الدماغ الالكتروني. إنما السؤال الأهم هو ترتيب الذرات على سطحها. والى حين الحصول على جواب، وقع الخبراء في حيرة واقترحوا استعمال ملايين الدارات الكهربائية المتناهية الدقة على سطح الرقاقة المتناهية الصغر. أما بينيغ ورورر فكانا على استعداد لسبر الحقل المجهول لذرة السيليكون في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢. شغلت وسَط مختبرهما الصغير حجرةُ فولاذ معلقة بضوابط وأدمغة الكترونية. داخل الغرفة الخوائية تدلت منصة في قالب من القضبان الزجاجية والنوابض (الرفاصات) والمغنطيس لكبت الذبذبات. كانت "مركبتهما" آلة ثلاثية القوائم لقبت "القملة." وشدّت اليها العينة بإحكام بواسطة براغٍ، وكانت تلك العينة شظية من السيليكون.

عندما أرسل بينيغ نبضة فلطية عبر إحدى القوائم "مشت" القملة خطوة واحدة نحو طرف إبرة من التنغستين. كانت هذه الخطوة جبارة في عالم الذرات الصغير. تأمل كل ذرة مثل كرة طاولة (بينغ – بونغ)، فتبدو الابرة عملاقة مثل جبال حملايا ومستدقة مثل برج ايفل وفي رأسها "طابة" واحدة. واذ خطت القملة تلك الخطوة، انطبق المسبار والسيليكون بسرعة تضاهي سرعة طائرة تخترق جدار الصوت ومع ذلك تعيَّن على بينيغ إيقافها ضمن مسافة بضعة سنتيمترات.

---

(٧) The Tunnel effect

(٨) Microchips

على رغم عدم رؤية أي حركة، أدرك بينيغ من الصفيحة المدرّجة المترجرجة أن المسبار يضطرب في سحب من الالكترونات. وبحماسة رائد فضاء على كوكب جديد، قاد العالِم مسباره بدقة ذرية خارقة.

ودوّن مسجّل إلى جانبه خطوطاً بدت مثل نفحات هواء فوق كثيب رملي. سجّلت صورة تلو أخرى. تلك الرسوم الممتازة الثلاثية الابعاد لذرات السيليكون التي كبّرت ١٠٠ مليون مرة، كانت حدثاً علمياً مثيراً.

جائزة نوبل – توالت التحسينات في الابتكار الجديد متضمنة مرشداً ذاتياً لتوجيه المسبار آلياً. والى ذلك، فهو لا يعمل الآن في الخواء فقط بل على طاولة وفي الزيت وفي البرد الشديد وتحت الماء، فيساعد على دراسة العينات البيولوجية في أوضاعها الحيوية. مثالاً على ذلك، اذا أمكن تحليل العمليات الذرية أثناء انقسام الخلايا، فسوف "نرى" التفاعلات الاساسية للحياة.

الامكانات مذهلة. فالباحثون في سويسرا يحاولون التغلغل عميقاً في تركيبة الحمض النووي «DNA». أما علماء الفيزياء الامريكيون فاستعملوا المجهر لوضع الذرات الفردية على سطح الجرمانيوم، وهو معدن شبه موصل، وبذلك ربما مهدوا الطريق لانقاص شبكة الدارات في الادمغة الالكترونية الى حجم رقاقة متناهية الصغر.

يعتقد بينيغ أن عصراً جديداً من دراسة العمليات المألوفة، مثل الالتحام والاحتكاك والابتلال والذوبان، سيقود الى مواد جديدة قد تفيد في صناعة واسعة النطاق، من قبعات الشتاء الى القلوب الاصطناعية. ويقول: "متى استطاع الانسان التلاعب بالذرات، فسيصبح إبداعه غير محدود."

ويضيف رورر: "هذه الآلة هي البداية فقط، وستكشف أسراراً مثيرة وعظيمة."

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ كان إرنست روسكا يمضي عطلة في منتجع بالقرب من الغابة السوداء عندما بلغه نبأ فوزه شراكة بجائزة نوبل للفيزياء لتحقيقه "أحد أهم الاختراعات في هذا القرن."

وفي زوريخ تلقّى هاينريك رورر وغيرد بينيغ اتصالاً من استوكهولم (أسوج) يفيد أنهما نالا النصف الآخر من مكافأة المليوني كورون. وذكر الاعلان أن اختراعهما كان "تقنية واعدة تفتح حقولاً جديدة لدراسة بنية المادة."

لكن المؤتمر الصحافي لرورر وبينيغ انتهى سريعاً، فالفائزان المكللان بالغار على موعد مهم... في ملعب كرة القدم.

جون دايسون

الاولاد والالكترون

ليس من السهل أن تكون والداً لصبي في السادسة من عمره. لكنه ثمن زهيد لضمان حضور دائم لشخص يفهم الدماغ الالكتروني.

س.س.

«الهبوط المستحيل» فوق ثلوج ساسولنغو

في عمر السابعة والثلاثين يعتبر طوني فاليروز قدوة في "التزلج المتطرف." وفي سيرة تضم أكثر من مئة هبوط، تزلج فاليروز على المنحدرات الشمالية الشرقية المخيفة لجبال ايفر وسرفينو ومونتي بيانكو، وعلى المنحدر الشمالي لجبل غران فرنل (مارمولادا) والمنحدر الغربي لجبل ماكالو في سلسلة حملايا. وهنا قصة الهبوط البطولي لفاليروز على المنحدر الشمالي الشرقي لجبل ساسولنغو في سلسلة الالب الايطالية في ١ مايو (أيار) ١٩٨٦. وهي تروي لنا ايضاً لماذا يدفع المرء بنفسه وراء كل الحدود.

يدق جرس المنبه في الثالثة صباحاً. أقفز من السرير في الظلام وأرتدي بذلة التزلج السوداء وجوارب سميكة. معداتي مرتبة في سيارة الـ"ستايشن": زلاجتان يبلغ طول كل منهما مترين، وقضيبا تحكم وحذاء وكلّابان وفأس للجليد وحقيبة ظهر ملأى بأدوات أخرى للتسلق.

أقبل زوجتي دانييلا مودعاً. ابنتي سيرينا (٩ أعوام) وابني لويجي (٥ أعوام) ينامان في الغرفة المجاورة. تعرف دانييلا كالعادة كيف تتصرف. اذا لم أرجع مع الغروب فعليها أن تطلب النجدة.

أدير محرك السيارة وأتوجه شمالاً نحو ممر سيلا الذي يبعد عشرة كيلومترات. لا يزال الغسق سواداً رقيقاً حين أبدده على ارتفاع ٢٢٤٠ متراً وأبدأ رحلتي على المنعطفات الحادة نزولا في اتجاه فال غاردينا. لا أستطيع رؤية الجبل الآن، لكني أشعر به شامخاً فوقي. أنا فرح. لقد انتظرت هذه اللحظة طوال خمس سنوات.

الساسولنغو كتلة من صخر الدولوميت على شكل وتدٍ ترتفع قمته ٣١٨١ متراً. يُرى المنحدر الشمالي الشرقي من السهل العالي بلان دو غرالبا في مشهد مرعب: حائط حجري ينذر بالعذاب ويرتفع كيلومتراً، يكلله قليل من البياض حيث ثبت الثلج. انه المدى الاقصى لقدرات متسلق خبير، اذ انه مصنف في الدرجة السادسة من المقياس الايطالي المؤلف من ست درجات. ان رجلاً من مليون يفكر جدياً في تسلقه. لكنني سأتزلج عليه قريباً.

أوقف السيارة وأحمل حذائي وحقيبة



الظهر وعليها الزلاجتان. اني أحمل نحو ٣٠ كيلوغراماً من المعدات. هناك نور خافت في السادسة صباحاً اذ أبدأ رحلتي الى قاعدة جبل ساسولنغو. اني أتحرك كالشبح عبر سهل كثيف الضباب، ثم أجدني وسط صخور طينية أترنح حول الصخر وفوقه. ستوصلني الطريق التي اخترتها الى القمة عبر الدرب الحاد في الجبل. لا يعد الهبوط متطرفاً الا اذا كان التسلق شبه مستحيل.

ولكن ما هو الممكن وما هو المستحيل؟

لا جواب محدداً. في الجبال، معظم السر ليس في المنحدرات بل داخل رأسك وجسمك. قد يبدو الحائط أمامك أملس كالزجاج، ولكن هناك دائماً مسند ما اذا كنت تملك القوة والخبرة والشجاعة للبحث عنه. الخوف أعظم القيود. يجب أن أدرك ذلك. اني خائف الى حد الموت.

أبدأ التسلق. انه بسيط نسبياً، ولكن كلما اقتربت من القمة أصبح التسلق أصعب. ملأ الثلج الصدوع والتشققات، والعثور على المساند صعب. على بعد بضع مئات الامتار من القمة علي أن أتسلق أخدوداً ضيقاً جداً، فأخلع عني حقيبة الظهر والزلاجتين وأرفعها بحبل. انها مهمة صعبة، اذ انني أقف على نتوء جليدي شديد الانحدار بحيث أن كلابتي الزلاجتين تنزلقان دائماً.

عندما فكرت في التزلج على المنحدر الشمالي الشرقي لساسولنغو قبل خمس سنوات تملكتني رعشات باردة سرت الى أسفل عمودي الفقري. كانت الفكرة تتجاوز كل حدود تفكيري. كانت مستحيلة!

يزخر الجانب الايسر من المنحدر بصخور شديدة الانحدار تمتد مئات الامتار. وعلى الجانب الايمن وسط أبراج زهرية رمادية من حجر الكلس خطان أبيضان على شكل الحرف «S» يمتد الواحد فوق الآخر. انهما واديان شبه عموديين حيث علق الثلج متحدياً الجاذبية. غلطة واحدة هناك قد تؤدي الى الموت المحتم.

نبضة الحياة

كان الخط الابيض بالنسبة الي بداية حلم أجازف بحياتي كي أجعله حقيقة. لماذا؟ مثل الاشخاص الطامحين الى رسم لوحة ما أو الابحار منفردين حول العالم، أريد أن أبسط موهبتي الطبيعية، أن أضعها في مكان لم يبلغه انسان من قبل. فداخل كل منا أغنية خاصة، وانشادها هو محور الحياة. أخمدِ اللحن داخلك تمُتْ. يرعبني الموت، ولكن ما يخيفني أكثر هو ألا أعيش.

تدرك دانييلا شعوري، وأظنها تزوجتني لهذا السبب. تدرك أن مشاركتها في حياتي تعني قبولها بما أفعل. انها صديقتي وحليفتي وحبيبتي.

أصل الى القمة في الثانية بعد الظهر. وهي صخرة خشنة بيضاء مرقطة بالاحمر. انه يوم رائع، والسماء زرقاء قاتمة ضاربة الى النيلي. وأهم من ذلك أن الطقس دافىء، وهذا يعني أن الثلج سيكون ناعماً تحت الزلاجتين. واذا كان الثلج رخواً فلا أمل لي لأنه ينزلق تحتي ويأخذني معه.

آخذ جرعات كبيرة من زجاجة الشراب المنشط في حقيبتي، ثم أفحص كل



قطعة من أدواتي. أنا جاهز الآن. بدأت انزلاقي على منحدر ثلجي حاد. لا بد من أن هناك بقعة مسطحة في النهاية، فجل ما أراه أمامي هو السماء. تطوقني صخور طويلة من كل جانب. المنحدر ضيق جداً، ويكاد لا يتسع للزلاجتين.

يتوسّع المنحدر الى عرض يراوح بين خمسة أمتار وعشرة. هذا يكفيني كي أستدير. وأميل نحو الفراغ، فالميلان هو الطريقة الوحيدة لتأمين الالتصاق بالمنحدر. وفيما أدور بزاوية من ١٨٠ درجة، أهبط عمودياً في جزء من الثانية في فراغ لا نهاية له. بددت الحركة الخوف. أنا حر وأكاد أطير من الفرح. فرحتي عظيمة بحيث أكبر وأصبح جزءاً من الجبل والسماء. أصبح التفكير والتنفيذ متطابقين، تماماً كما يحصل في تلك الاحلام حين نستطيع الطيران فجأة. لكني لا أحلم، اني أطير فعلاً.

أي شك أو تردد في هذه المرحلة قد يعني خسارة التوازن الرائع الذي يربطني بالجبل بأقل من سنتيمتر واحد من حافة الزلاجة، فأتدحرج متحطماً لمسافة كيلومتر نزولاً. لكنني لا يمكن أن أموت. فكل عصب وخلية داخلي ينبض بالحياة. لم أشعر بالحياة كما الآن.

انهيال ثلجي

نشأت في ألبا دي كانازي في مقاطعة ترنتو الايطالية مع سبعة أخوة وأخوات. كانت بالقرب من قريتنا شجرة ذات غصن كبير يمتد الى صخرة تبعد أربعة أمتار، مشكلاً جسراً يرتفع خمسة أمتار. وذات يوم تحديت زملائي في المدرسة في عبور الغصن. الكل عبروه الا أنا، لقد شلني الخوف.

في اليوم التالي رجعت لوحدي وعبرت الجسر مرة تلو أخرى. مثل ذلك كان يحدث دائماً معي. يمكنني أن أربح ضد نفسي، لكني أتجمد في تحدي الآخرين. هذا ما أضر بي كمتزلج منافس.

عام ١٩٧٣ دخلت المستشفى للمعالجة من التهاب الكبد، وكان لدي وقت كاف للتفكير. أدركت أني لا أصلح كمتسابق. واذا أردت أن أتفوق فعلي أن أجرب ميداناً آخر.

هدير يصم الآذان يعلن دخولي عرين التنين حيث أقصى الخطر. انهيال ثلجي ينحدر في أحد الواديين حولي. تحولت الاخاديد أمامي منحدراً وحيداً وعلي أن أتزلج نزولاً في مجرى "القمع" الذي

شكلته. اذا علقت في انهيال وجرفني فسوف يرميني من حافة الجبل.

أنا الآن على بعد خمسة أمتار من النقطة الخطرة. اندفعت كتل ثلجية ضخمة كالصخر بصوت كأنه انهيار مبنى من أربع طبقات، وغمرت المجرى من الناحية اليسرى. لو تأخرت عشر ثوانٍ متفقداً معداتي لعلقت في الانهيال.

انزلقت في المجرى. هناك مشكلة رئيسية، اذ حفر الانهيال أخدوداً بعمق مترين وعرض مترين نزولاً وسطِ المنحدر. اني أنزلق الى أسفل على جانب الاخدود، تواجهني صخرة بارزة في طريقي، ولكن علي أن أعبر.

لحسن الحظ ضاق الاخدود أكثر هنا. أسير ببطء متقدماً حتى تكاد الزلاجتان تمسّان الجانب الآخر. تسيّرني دفعة سريعة من قضيبي التحكم عبر الخط الفاصل الخطر.

ويهدر صوت انهيال آخر في أسفل الاخدود فأتجمد في مكاني. لا تبلغني أكثر من رشة ثلج. لقد نجوت.

يتسع المكان الآن، فأدور هابطاً متراً أو نحوه في كل انعطاف. انه ارتياح من ضغط الدقائق القليلة الاخيرة. تستطيع نسيان خوفك لوهلة، لكنه دائماً داخلك.

يكيّف الخوف حياتنا فلا يجرؤ كثيرون على مجرد الحلم، فكيف بالفعل؟ نخاف عند كل منعطف: من خسارة وظائفنا ومن قول الحقيقة ومن الحب ومن الآخرين ومن أنفسنا. نخاف من خسارة حياتنا ولكن ماذا هناك لنخسره اذا لم نعش هذه الحياة؟

واذ نتحرر من خوف الموت نشعر بنعمة الحياة الرائعة الغالية. هذا ما أتعلمه كل مرة على منحدر جبل. ولهذا السبب أعاود الكرة لانها تلوّن كل أيامي ولياليّ وتعطي نكهة لكل نفس أتنشقه.

حب بلا حدود

اني أتوازن فوق نتوء ولا شيء في الاسفل لمسافة ٥٠ متراً. الطريقة الوحيدة للنزول هي باستعمال الحبل. أدق رزة في الصخر وأنزل الزلاجتين وحقيبة الظهر بالحبل ثم أهبط. أحط في حقل ثلجي يتسع مئة متر، وأرى قاعدة الجبل في الاسفل على مسافة ٥٠٠ متر. أدخل قدمي في الزلاجتين وأنطلق.

بعد اجتياز مئتي متر عبر سطح الجبل علي أن أتوقف ثانية. لم أرَ شيئاً مثل هذا قط. تصوروا ميزاباً ضخماً على حافة سطح مبنى. أديروه ٩٠ درجة ليصبح الجزء المقعر مواجهاً للخارج والآن حولوه ثلجاً. هذا ما أراه أمامي: نفق ثلجي مقطوع عمودياً نزولاً في الوسط ومرصوص باحكام في وجه الصخر. يبقى السؤال: الى أي درجة من الاحكام؟ اذا لم يتحمل وزني فان كل البنية تنهار وتجرني معها.

زال عني كل خوف حين بدأت التحرك. أدركت أن الثلج باقٍ هناك. لكن كل بلورة ثلج من ذلك الامتداد سترسخ في ذهني الى الابد.

ثمة طريق مسدودة اخرى حيث ينتهي الميزاب. خمسة عشر متراً من الصخور الشديدة الانحدار. لا خيار لي الا النزول بالحبل ثانية. في أسفل المنحدر صخور خشنة وبينها رقع ثلج. انه الجزء الاشد انحداراً الى الآن بزاوية تفوق ٦٠ درجة.

أصبحت الزلاجتان متعامدتين مع الارض، واذ أقفز مائلاً والجاذبية تجرني الى أسفل تعلق حافة زلاجتي بالثلج بعد متر. أنزلق وأقفز مرة تلو أخرى ناسجاً رقع الثلج بساطاً مزداناً.

كاد الامر ينتهي. ولكن قبل مئتي متر من النهاية يبقى امتحاني الاخير: حائط من الجليد الاخضر الصلب يميل نحو ٥٠ درجة. الجليد لا يرحم. يكشف أصغر الاخطاء وأدق الترددات. اخترت أن أنزلق نزولاً مستعيناً بحبل.

أقف على السفح وأنظر الى الجبل العملاق. كيف تمكنت من الانحدار عليه؟ أشعر بالحزن لان حلمي الآن مجرد ذكرى. ولكن ستكون لي أحلام أخرى وجبال أخرى.

انها الخامسة بعد الظهر. لقد حان وقت العودة. تجتاحني صورة دخولي البيت ورؤية ولدي يهرعان الي ويعانقانني ووجه دانييلاّ متسم بالارتياح والسعادة والحب. لماذا لم أر ذلك قبل الآن؟ أحبهم أكثر من أي شيء في الحياة، أكثر من الجبال والاحلام. لاجلهم أحيا. بسطت نفسي اليوم الى أبعد حد ممكن، ووجدت فيها حباً لا حدود له سينير بقية حياتنا.

طوني فاليروز

كما رواها لكريستوفر ماثيوز

توفيت دانييلاّ فاليروز في حريق مأسوي عندما كنا في منتصف المقابلات لهذه المقالة. وأبديت استعدادي لاقفال الموضوع، لكن طوني أصر على المتابعة. والسبب واضح. ان قصة طوني فاليروز ليست تقديراً لانجازاته الجريئة بمقدار ما هي تعبير عن حبه العميق للحياة.

أملاك خاصة

بصفتي مسؤولا في دائرة الاحراج، علي التشاور مع أصحاب الاملاك لرسم الحدود. وفي الطريق الوعرة المؤدية الى بيت أحد المالكين قرأت لافتات عدة كتب عليها: "ممنوع المرور"، "أملاك خاصة"، "احذروا الكلاب".

ولدى وصولي قابلت الرجل فوجدته لطيفاً متعاوناً. وحين هممت بالانصراف قال لي: "أرجو أن تشرفني ثانية، لان زواري قليلون."

د.م.

مجهولة الاقامة

ذات يوم اتصلت امرأة بمدير مكتب البريد قائلة انها لن تذكر اسمها ولا عنوانها القديم ولا عنوان بيتها الجديد. وكل ما تريد أن يعرفه أنها انتقلت الى منطقته. أما سبب هذه السرية فهو أنها تريد أن تكون على ثقة باجابته أنه لا يعرف مقرها في حال جاءه من يبحث عنها.

فأكد لها المدير أن ثقتها في محلها.

ج.ر.

الثَّرْوة النَّباتيَّة تواجِهُ الانقراضْ

للحفاظ على محاصيل الغد يحتاج العلماء الى معرفة أسرار البذور القوية. وفي وسع كل فرد ان يساهم في هذا المسعى العالمي

خريف ١٩٧١، قبل وفاة الجدّ ببضعة أشهر، عهد الى حفيدته دايان ويلي في ثلاث جرار من البذور المتحدرة من تلك التي حملها من بافاريا مهاجراً الى الولايات المتحدة، وقد مضت عليها ثلاثة أجيال.

يقول كنت زوج دايان: "ان أحد أنواع هذه البذور ينبت طماطم (بندورة) عملاقة زهرية رائعة النكهة، يبلغ قطرها حوالى ٢٣ سنتيمتراً. وثمة أنواع تعطينا زهر "نجمة الصباح" الارجواني الذي يتسم بنجمة حمراء في العنق، وأخرى غيرها توفر لنا اللوبياء القوية المتعرشة الغزيرة الانتاج."

أدرك آل ويلي أن عليهم أن يحافظوا على البذور. ويقول كنت: "أخذت أتساءل: كم من بستاني يملك بذوراً حملها أجداده الى تلك البلاد؟ فكثيراً ما يموت البستانيون المسنون فتفنى معهم البذور لعدم وجود من يحافظ عليها."

وسرعان ما باشر كنت ويلي جمع البذور الموروثة من الاصدقاء والجيران. وعام



Illustration: Maureen Tierney

١٩٧٥ أسس جمعية "متبادلي البذور المحفوظة"(١) التي تضم حالياً ٦٣٠ عضواً من ١٥ دولة. وتشمل البذور التي يتبادلها الاعضاء البطاطا الارجوانية من البيرو وبطيخ "القمر والنجوم" النادر الذي تكتسي قشرته القاتمة لوناً أزرق سماوياً والمشهور بنكهته اللذيذة.

ان تبادل البذور بموجب طريقة ويلي ينطوي على متعة تتعدى الهواية الشخصية، اذ هو يقيم روابط صغيرة بين المعنيين، ولكنها مهمة، اذ هي تأتي ضمن جهود عالمية للحفاظ على الموارد الغذائية.

موجة التهجين - تعتمد الاغذية العالمية الاساسية على أقل من ٢٥ نوعاً من النبات، يتحدر كل منها من أرض مختلفة. فأسلاف هذه النباتات نمت في مناطق تقع ضمن اثنتي عشرة منطقة في العالم تدعى "مراكز فافيلوف" نسبة الى نيكولاي فافيلوف الاختصاصي الروسي بعلم النبات الوراثي. أما مجموع مساحة تلك المناطق التي هي وطن أنواع كثيرة أخرى من الغذاء المعروف، فلا تتعدى جزءاً من أربعين من الارض اليابسة في العالم.

فاثيوبيا هي مهد الشعير والبن والسرغوم. والاراضي المحيطة بالبحر المتوسط هي الموطن الاصلي للهليون والشمندر والملفوف والخسّ والشوفان والزيتون والراوند. ومن آسيا الصغرى وأفغانستان تأتي الفصّة والجاودار والعدس واللوز والمشمش والاجاص والفستق (الحلبي) والرمان. ومن جنوب غرب آسيا الحنطة. ومن الهند وبورما الحرز والليمون والفلفل الاسود واليام والباذنجان والخيار. ومن الصين الحنطة السوداء والصويا.

الولايات المتحدة هي موطن جوز البقان والتوت البري والعنبية وعنب كونكورد ودوار الشمس. وفي المكسيك وأمريكا الوسطى ينبت الذرة والقرع الذي قدّمه الهنود الامريكيون الى المهاجرين من أوروبا. أما البرازيل فهي مهد الاناناس والفول السوداني. والتشيلي والولايات المتحدة مهد الفريز (الفراولة). وجبال الانديز في البيرو منشأ البطاطا والطماطم (البندورة).

هذه المواطن الاصلية لمحاصيلنا الغذائية هي حيوية بالنسبة الى مؤصّلي النبات لان فيها أعظم تنوع وراثي لكل فصيلة. وهذا التنوع هو صمام الامان الذي يساعد على ضمان عدم انقراض أي نوع من أنواع النبات بفعل الامراض أو الآفات أو تغير البيئة. فهذا الحقل الوراثي مفتاح لاعظم تقدم في انتاج المحاصيل الغذائية شهده هذا القرن: التهجين الذي يتم باستيلاد صنفين مختلفين.

فالمهاجرون الذين حملوا البذور من "العالم القديم" وجدوا أنها تنمو جيدا في تربة "العالم الجديد" الغنية. وكان المزارعون ينتقون أجود البذور من المحاصيل ويزرعونها لانتاج أنواع تتكيف مع البيئة. ولكن على مر الزمن والاستيلاد الداخلي المحلي فقدت البذور قوتها ونشاطها الاصليين.

عام ١٩٠٩ أفاد الباحث جورج شول أنه

(١) Seed Savers Exchange

اذا تمّ استيلاد نوعين مختلفين من البذور فان البذور المولّدة تكتسب قدرة فائقة في المقاومة والتكيّف والانتاج. ثم اكتشف لاحقاً أن استيلاد النباتات المهجّنة مع نوع آخر أو نبات هجين آخر يزيد أيضاً في انتاج المحاصيل. مثالاً على ذلك، عام ١٩٣٠ كانت غلة المزارع من أرض مساحتها ٤٠٠٠ متر مربع أقل من ١٨ هكتوليتراً من الذرة. وعام ١٩٨٤ ارتفع هذا المعدل الى ٩٠ هكتوليتراً بفضل تحسين البذور المهجنة والتكنولوجيا الحديثة.

الزراعة الآحادية – أحدثت الثورة العالمية في التهجين تغييرات اجتماعية واقتصادية كبيرة ذات منحى ايجابي. ولكن هناك أخطار خفية بدأنا نواجهها اخيراً.

وكما تتغير المحاصيل الغذائية، كذلك تتغير أنواع الامراض والآفات التي تفتك بها والتي تستنبط سبلا جديدة لاختراق الدفاعات التي نقيمها لحماية الحقول. وعندما تفتك الاوبئة والآفات بنوع مهجن من النبات يسارع المهندسون الاحيائيون الى ابداله بنوع آخر مهجن ذي خصائص وراثية أكثر مقاومة. وللتوصل الى هذا علينا أن نجد على الدوام بذوراً ذات خصائص وراثية جديدة.

هناك ثلاثة مصادر تتوافر فيها هذه "المورثات الجديدة"(٢): نباتات الارض القديمة بحسب مراكز فافيلوف، والنباتات المتوارثة أباً عن جد وتلك التي أهملت بعد انتاج انواع مهجنة جديدة. كل هذه النباتات تنتج عادة أقل من المهجّنات الحديثة، ولكن داخل جيناتها تكمن أسرار الطرق الفاعلة في البقاء ومكافحة الآفات والامراض والقحط والصقيع. وهذه ما يحتاج اليها العلم لتوليد مهجنات الغد. ولكن من المحزن أن نجد المهجنات في هذه الايام تدفع نباتات الاغذية القديمة الى الانقراض.

في أنحاء العالم رحّب المزارعون بثورة التهجين وزرعوا البذور الجديدة العالية الانتاج. فانتهى مصير الحبوب الاصيلة التي انتقلت من الآباء الى قدور الطبخ وضاع ارث ملايين السنين من التنوع الوراثي في وجبة عشاء واحدة.

واليوم تعتمد شعوب بأجمعها على نباتات متطابقة وراثياً تتساوى في الانتاج وفي قابليتها للاصابة بآفة أو مرض ناتجين من تغير في ترتيب الجينات الوراثية. ويعلمنا التاريخ خطر الاكتفاء بزراعة محصول واحد.

فالايرلنديون طوروا أحد أول المحاصيل الآحادية الحديثة المتحدّرة من دَرَنة جذرية حملها الفاتحون الاسبان الى أوروبا من العالم الجديد. لكن البطاطا التي طورها الايرلنديون اختصّت بتناسق وراثي مدهش لكونها مولّدة من بضع حبات من البطاطا الآتية من البيرو. وفي اوائل ١٨٤٥ ضربت آفة محصول البطاطا. وقبل نهاية السنة توفي نحو مليون ايرلندي جوعاً. وهذا دليل على خطر اعتماد البلدان نوعاً واحداً من المحاصيل المهجّنة الاحادية، لانها بذلك تمهد لكارثة تشبه مجاعة البطاطا في ايرلندا.

---

(٢) المورثة أو "الجينة" (gene) هي حاملة الخصائص الوراثية.

انقراض النبات – ان محصول الصويا في الولايات المتحدة مهم لاقتصاد أمريكا والعالم أيضاً. فانتاجه يفوق بقية الصادرات ربحاً، وعندما تعم المجاعة العالم الثالث تكون الصويا الامريكية مصدر غذاء يحوي مقداراً عالياً من البروتيين. يقول الاختصاصي بعلم النبات الوراثي جاك هارلان من جامعة ايلينوي في اوربانا: "ان أنواع الصويا الشائعة حاليا ليست قابلة فقط للاصابة بالصدأ الذي أتى على ١٥ في المئة من محصول أوستراليا عام ١٩٧٦ ولكن انتاج نبات تجاري مقاوم للمرض يتطلب جهودا من الباحثين تستغرق سنوات.

عام ١٩٧٠ كادت الولايات المتحدة أن تخسر غلة الذرة لان ٨٠ في المئة على الاقل من البذور المهجنة التي زرعت تلك السنة كانت من نوع "تكساس". ثم اجتاح المحاصيل مرض جديد يدعى "آفة ورق الذرة الجنوبية" نجم عن تبدل وراثي فجائي، فأتلف ما يزيد على نصف المحصول في عدة ولايات جنوبية و١٥ في المئة من المحصول الاجمالي في البلاد، أي ما تعادل قيمته اليوم ٧٥٠ مليون دولار.

وأفادت أكاديمية العلوم الوطنية أن "محصول الذرة ذهب ضحية الوبأ نتيجة خطأ تكنولوجي أعاد تصميم أنواع الذرة في أمريكا فأصبحت كلها متطابقة كالتوائم. فما جعل نبتة واحدة معرضة للاصابة عرّض جميع النباتات."

أما ج. آرثي برونغ الاختصاصي بعلم أمراض النبات من جامعة تكساس للزراعة والميكانيك، فعبّر عن ذلك على نحو مأسوي: "ان هذه المساحات الواسعة من المزروعات المتجانسة شبيهة بمرج جاف سريع الالتهاب، تكفي شرارة واحدة لتشتعل فيه النار."

والذرة والصويا ليستا المحصولين الوحيدين اللذين يواجهان أخطاراً كهذه. وقد حذر هارلان من أن "كل غلالنا الرئيسية تختص فعلاً بقاعدة وراثية ضيقة تجعلها قابلة للاصابة بالامراض والحشرات الفتاكة او للتأثر بتقلب المناخ."

ويقدّر حالياً أن أنواع النبات في العالم تنقرض بمعدل نوعين يومياً، فتزول قبل أن يتاح للعلماء اختبار قدرتها على توفير أدوية أو جينات تسمح بتحويلها نباتات منتجة للغذاء.

"تبنّي" البذور – في العالم ٨٠ مركزاً لجمع البذور والحفاظ عليها، أكبرها "مختبر خزن البذور" التابع لوزارة الزراعة الامريكية في فورت كولنز بولاية كولورادو ويحوي ٢٥٠ ألف عينة من النباتات. وهناك أربعة مراكز اقليمية لادخال نبتات جديدة، وما يزيد على اثني عشر مستودعاً آخر. ومجموع أنواع البذور والنباتات التي جمعتها هذه المراكز الامريكية يقارب الخمسمئة ألف.

ويعتقد عالم النبات هيو إلتيس من جامعة ويسكّونسن في ماديسون أن هناك حاجة الى مزيد من هذه "المصارف" للحفاظ على ارث الارض: "يجب علينا مساعدة البلدان الغنية بالنباتات على اقامة محميات." وقد أنشأت المكسيك محمية للذرة البرّية.

في الولايات المتحدة اشترت جمعية "أوديبون" الوطنية عشرات ألوف الهكتارات من الاراضي البرية بقصد الحماية. وتفيد "الجمعية الوطنية للحدائق" أن هناك حوالى نصف مليون هكتار أخرى متوافرة للحفاظ على البذور المتوارثة. تلك هي الحدائق المنزلية الخلفية حيث تزرع ٣٤ مليون عائلة أمريكية الفاكهة والجوز والخضرة لاستهلاكها الخاص. وما يمكن انتاجه في هذه الحدائق وفي الحقول المهملة تدل عليه جهود الزوجين كنت ودايان ويلي. وهما اشتريا حديثاً ٣٣ هكتاراً من الارض يسميها كنت "مزرعة الإرث" بالقرب من ديكوراه بولاية ايوا، خصصت لتنمية البذور النادرة وحفظها.

يبحث كنت ويلي عن أشخاص "يتبنون" البذور، فيزرعونها بأمانة لخمس سنوات ويعيدون اليه العدد ذاته من البذور. وهو يقول: "هناك دائماً أناس مثلنا مفتونون بشعلة الحياة الكامنة في البذرة. نحن قيمون على هذا الارث الذي هو ثروة لا تعوض ولا تقدر بثمن. تصور فقط كم من الجهد والوقت والمال اقتضى إنتاج هذه الانواع الكثيرة الممتازة المتوافرة لنا حالياً. البذور ارث مقدس نحن مؤتمنون عليه."

لويل بونتي



الدفء عافية

اشترى الزوجان بيتاً في الجبل من شقيقتين مسنّتين. واذ اقترب الشتاء شعرا بقلق لأن المنافذ لم تكن محكمة ضد البرد. فقال الزوج: "اذا كانت العجوزان سكنتا في هذا البيت طوال هذه السنوات، فلن يصعب ذلك علينا."

وفي احدى ليالي الشتاء هبطت الحرارة الى خمس درجات مئوية تحت الصفر، فاستيقظ الزوجان ليجدا الجدران الداخلية مغطاة بالبخار المتجمد. فاتصل الزوج بالشقيقتين وسألهما كيف كانتا تحفظان البيت دافئاً. فأجابت احداهن: "كنا نمضي فصول الشتاء في بيتنا الساحلي."

ل.د.

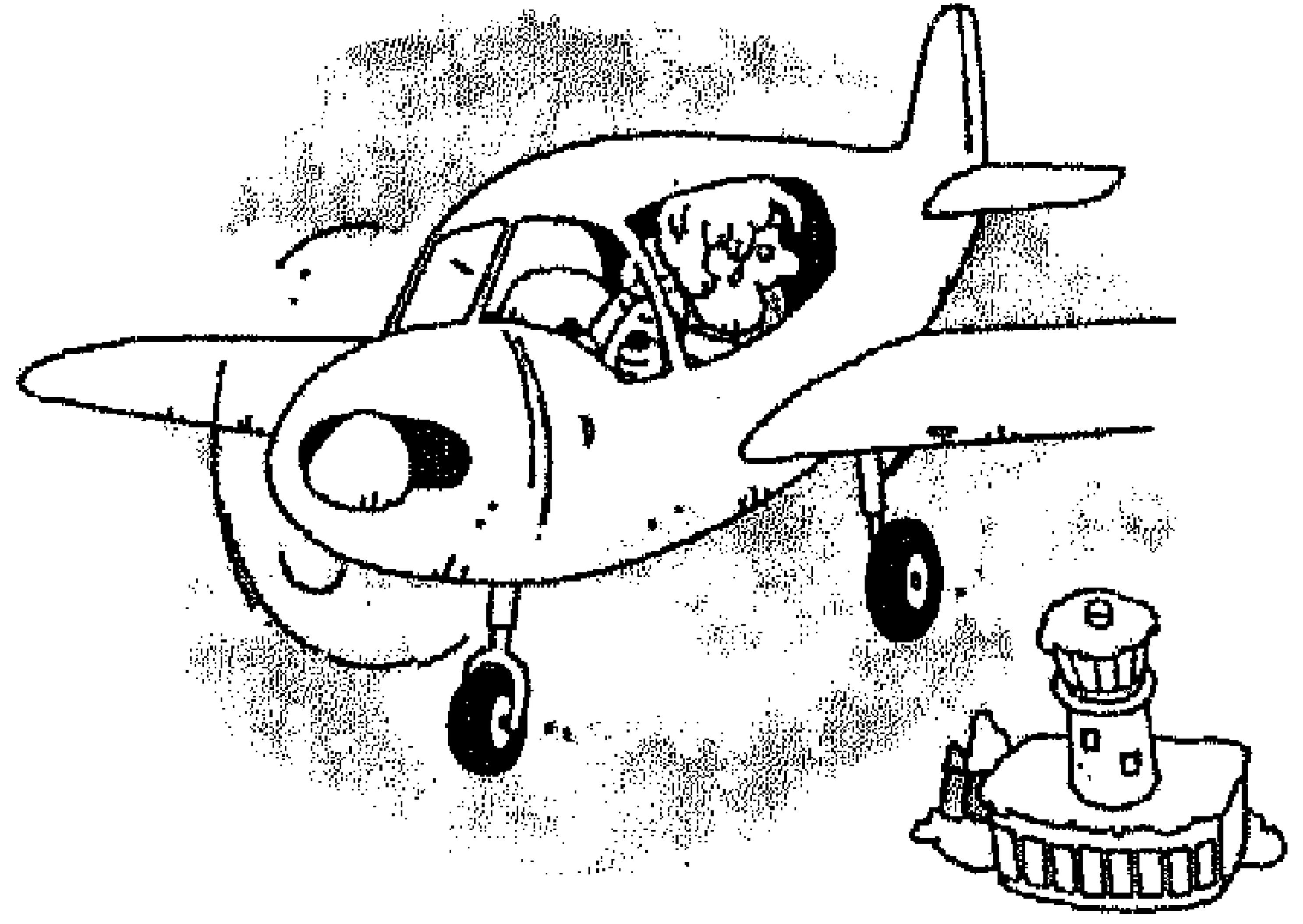
كلب رياضي

اعتاد أحد أصدقائي الكلام بحماسة على أهمية التمرين في حفظ الكلاب بصحة جيدة. وقال انه على رغم أشغاله الكثيرة يأخذ كلبه للركض يومياً. غير أنني لم أر في لياقته البدنية ما يوحي أنه يمارس الرياضة.

وفيما كنت أهرول ذات يوم صعوداً في طريق احدى التلال، اذا بسيارة يقودها صاحبي تتجاوزني. ورأيته ينظر خلال المرآة الجانبية الى الوراء. كان كلبه الرياضي يركض لاهثاً خلف السيارة.

ر.هـ.

صور من الحياة



مرح الطفولة

قلت لابنتي الصغيرة يوماً: "اذا وجدتك غير منتبهة فسأرفعك بين ذراعي وأدور بك ثم أغمرك وأقبلك."

فنظرت الي بهدوء وقالت: "أنا الآن غير منتبهة." فنفذت وعيدي. وسرّت ابنتي كثيراً وملأت البيت ضحكاً وركضت الى أبيها لتخبره بما فعلت. وهي الآن تأتيني لتكرار اللعبة في كل مناسبة. وكم أحبها حين تأتي الي فتجدني أقشر البطاطا أو أطبع على الآلة الكاتبة فتقول لي وهي تخفي ابتسامة: "أنا غير منتبهة الآن يا أمي."

وزن ابنتي اليوم ١٧ كيلوغراماً. وسيأتي يوم أعجز عن رفعها والدوران بها. وكلما صليت تمنيت أن يبقى هذا الرفع والدوران جزءاً من ذكريات طفولتها.

أ.ل.

تذكرة مجانية

في احدى رحلات الطائرة حيث أعمل مضيفاً زاد عدد الركاب على عدد المقاعد. فأعلنّا منح تذكرة سفر مجانية لمن يرغب في التخلي عن مقعده. ولما لم يستجب أحد رفعنا العرض الى تذكرة مجانية مع عشرين دولاراً، ثم الى خمسين دولاراً مع تذكرة سفر ذهاباً واياباً. وعلى رغم هذا العرض المغري بقي جميع الركاب صامتين.

عندئذ سمع صوت القبطان يعلن في المذياع: "يمكنكم أن تأخذوا مقعدي، أنا أقبل عرضكم."

ك.هـ.

أكلة لا تنسى

في بداية زواجنا حاولت أن أطهو "لازانيا"، وهي طبخة ايطالية، فمنيت باخفاق ذريع. وبعد خمس عشرة سنة طهوتها من جديد. وما ان عاد زوجي من العمل وجلس الى الطاولة حتى هتف: "ما هذا؟ ألازانيا ثانية؟"

أ.م.

وقت ضائع

خلال دراستي الطب البيطري درجت على معالجة الحيوانات في سجن المدينة. وذات يوم طالت معالجتي لجواد صعب المراس، فاعتذرت للفارس الذي كان ممسكاً بالحصان: "أنا آسف، لقد أطلت انتظارك."

فأجابني: "لا عليك، عندي متسع كبير من الوقت. فأنا أقضي عقوبة سبع سنوات."

ب.أ.

خمسة أسرار زوجيّة

الحب لا يجعل المرء قارئ أفكار بل هو ثقة صادقة بين زوجين كافية لأن يسأل أحدهما بصراحة ويجيبه الآخر بصدق

سألتني صديقتي معلمة مادة العلوم في مدرسة ثانوية: "كيف يمكننا أنا وزوجي ان يحب واحدنا الآخر كثيراً في حين ان حياتنا الجنسية عادية؟"

هل بحثت في المشكلة مع زوجها الطبيب الذي مر على زواجها منه اثنا عشر عاماً؟ قالت: "ان في امكاني بحث أي موضوع معه الا حياتنا الجنسية. فأنا لا أعرف كيف أخبره بما احتاج اليه من دون ان أبدو انتقادية."

وهذا ما تردده نساء من مختلف المستويات التربوية والخبرات الحياتية. وتقول باميلا شروك الاختصاصية بمعالجة المشاكل الجنسية في جامعة نورث وسترن بولاية الينوي: "ينقص غالب المتزوجين المعلومات الاساسية عن الافضليات الجنسية لأزواجهم. وقد أجريت دراسة غير رسمية شملت ستين زوجة، فوجدت عددا وفيراً من الحاجات التي يرغبن في تقاسمها وأزواجهن. وقد أخبرتني احداهن: "من الصعب أن نعرف كيف نبدأ."

تكلمت بعد ذلك مع ست اختصاصيات مرموقات في هذا المجال. وفوجئت باتفاقهن مع الزوجات حول ماذا يرغبن في أن يخبرن أزواجهن. وهنا خمسة "أسرار" هي الاكثر وروداً:

١ الجنس الرائع بالنسبة الى المرأة يبدأ بحياتها ككل.

تحتاج غالبية النساء الى الشعور بحال جيدة وخبرات مرضية في حياتهن اليومية وفي الزواج، لكي يكون الجنس مرضياً لهن. وتقول فيكي (٤٩ عاماً) التي مضت على زواجها سبع سنوات: "غاري لا يفهم ذلك. انه يعيش تحت وطأة ضغط في عمله، وهو قليل الصبر ومنطو على نفسه ولا يرغب في الحوار ولا في اظهار أي عاطفة. يجلس امام التلفاز حتى منتصف الليل، ثم يدخل غرفة النوم ويشدني اليه. وان لم أتجاوب معه على الفور فانه يثور."

ان معاملة الرجل لزوجته خارج مخدع الزوجية يؤثر كثيراً في تجاوبها معه في

المخدع. فالكلمات النابية وعدم الاكتراث والانتقاد الدائم أمور تخمد حماستها وغرامها الملتهب. وذلك يحيّر بعض الازواج.

وترى عالمة الاجتماع لين أتواتر من جامعة سيتون هول في ولاية نيوجرزي ان "النساء يجدن كل الاشياء مترابطة في حياتهن، بخلاف الرجال الذين يعمدون الى التجزئة وهم يشعرون بأن الاوقات العصيبة يمكن تجميدها عقلياً وفصلها عن العملية الجنسية."

وتلاحظ فيرجينيا جونسون ماسترز مديرة "معهد ماسترز وجونسون" في مدينة سانت لويس بولاية ميسوري، وهي باحثة معروفة عالمياً، أنه "لا يمكن فصل الجنس عن العاطفة. فالعلاقة الجنسية الجيدة هي تواصل من العاطفة والتلاصق."

وتوافقها في ذلك الاختصاصية الشهيرة بمعالجة المشاكل الجنسية روث فستايمر: "مهم جداً التصرف بمحبة حتى حين لا يكون المرء راغباً في ممارسة الجنس. فاذا فاجأ الزوج زوجته بضمة زهر أو هدية من دون سبب معين، أو اذا تعهد رعاية الاطفال ليوم، فان هذه البوادر الطيبة تحسن الاستمتاع الجنسي والحياة الزوجية."

من المفيد أيضاً التحدث بجدية ولطف عن الامور المزعجة في حياة الزوجين. فعندما صارحت فيكي زوجها بحاجتها الى انتباهه ومحادثته قبل النوم، توصلا الى اتفاق جديد: "نحن الآن ندخر ساعة لنا وحدنا معاً قبل موعد النوم. فنتحدث أو نسمع الموسيقى. وأحياناً أدلك له ظهره بعد يوم شاق في العمل. كلانا يشعر الآن بسعادة ومحبة أكبر."

٢. هناك نساء كثيرات يجدن في الحوار اثارة جنسية.

الحوار المفيد وقت الطعام أو الراحة قد يكون مثيراً للجنس. فالكلمات الحنونة تعزز المشاركة الجنسية في ما بعد. في وسع الرجل أن يخبر زوجته عن مقدار حبه أو يهمس اسمها كأنه يؤكد لها أنه معها بفكره أيضاً خلال الجماع.

وتؤكد لوني برباك وهي عالمة نفسانية في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا، أن "كثيرات من النساء يعتبرن الحوار والشعور بأنهن مرغوبات أمرين أهم من الجنس، خصوصاً عندما تكون المرأة مشغولة في بيتها وأطفالها، فان حواراً فكرياً مثيراً يصبح متعة حقيقية."

ويتذكر شاك (٤٢ عاماً) المتزوج منذ ثماني سنوات أنه كان خجولا وغير لبق في التعبير عن حبه، "وذات ليلة اخذت نفساً عميقاً وأفصحت لزوجتي عما كنت أشعر به من أنني أحبها وأنها أهم شخص بالنسبة الي في العالم. وكان لذلك أثر بالغ لديها، كما ترك فيّ تأثيراً عميقاً. وأنا الآن أعلن لها حبي كلما سنحت لي الفرصة. وفي كل مرة أردد لها هذا الكلام أجدني أعنيه بحماسة أكبر."

٣. النساء أيضاً يقلقن من فاعلية أدائهن.

تشير دراسات الى أن ستين في المئة فقط من النساء يحصلن على هزة الجماع في أكثر من نصف العمليات الجنسية.

لكنهن يشعرن بضغط، من الزوج ومنهن، للحصول عليها. وتقول فستايمر: "ينسى الناس أن الالتصاق الجسدي بالحبيب هو أحياناً أمتع ما في العملية الجنسية. الا أن رجالا كثيرين مقتنعون بأن الحبيب المتفوق هو الذي يوصل زوجته الى المتعة الجنسية حتى النهاية. لكن تلك الرعشات الحميمة، مع روعتها عند حدوثها، ليست دائماً ضرورية."

وتضيف برباك: "ان الجنس الهادف الى بلوغ نهاية حميمة يشبه سباق ركض حيث يركز المشترك على الوصول الى خط النهاية من دون الالتفات الى المناظر البديعة التي يمر بها في السباق. ان هدف الجنس يجب ان يكون اظهار الحب للشريك، هذا كل ما في الامر."

وهناك سبب آخر لقلق النساء هو جاذبيتهن الجسدية. تقول ستيفاني (٣٩ عاماً) وهي أم لطفلين: "زاد وزني اثني عشر كيلوغراماً منذ زواجي. ويخيفني الاعتقاد أن زوجي لا يجدني مغرية."

كيف يمكن الرجل ان يطمئن زوجته؟

تجيب باميلا شروك: "لا تكذب عليها فتقول لها انها ساحرة ان لم تكن كذلك. ولكن في وسعك ان تمتدح ما تجده جذاباً لديها، كأن تقول لها انك تحب النظر الى عينيها أو الى ما يعجبك فيها أكثر من كل شيء آخر."

ويساعد في الأداء بعض اللهو والهزل. يقول داغمار أوكونور مدير برنامج معالجة مشاكل الجنس في مستشفى سانت لوك في نيويورك: "كثير من الازواج يأخذون الجنس بجدية ووقار ويتناسون الضحك واللهو. لكن الجنس ليس بالضرورة تعبيراً عن الحب الذي لا ينتهي والعاطفة الجياشة، بل يمكنه أن يكون لهواً وطيشاً وهزلا."



الحنان الدافيء بعد الجنس ضرورة أساسية لارضاء بعض النساء.

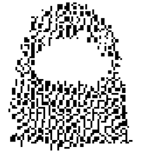
تقول كوني (٤٤ عاماً) المتزوجة منذ احدى وعشرين سنة: "أشعر أحياناً بالوحدة بعد الجماع، لان زوجي ينام على الفور من دون أن يقول لي تصبحين على خير."

هناك نساء كثيرات مثل كوني، وهناك أخريات يعاملهن أزواجهن بمحبة وعناية بعد الجماع فيجدن هذه الفترة ممتعة جداً.

ان حاجة المرأة الى لحظات الحنان تمتد الى ما بعد عملية الجماع الفعلية. واذا كان الزوج لا يستطيع ان يتفادى النوم، فان الخبراء ينصحونه بأن ينام وهو يعانق زوجته."

مهم أيضاً ان يتفادى الزوج الحديث أشياء غير مهمة بعد الجماع. وتقول برباك: "على الرجل الا ينتقد زوجته من أي ناحية، لأن أسوأ الاوقات للبحث في مشاكل الجنس هو حين يكون الزوجان في السرير."

ويقول ستيف (٣٩ عاماً) المتزوج منذ ست عشرة سنة: "على الزوجات أيضاً أن يتقيدن في الحديث بعد الجماع. فمرة بعدما انتهينا من علاقتنا الحميمة سألتني زوجتي هل تذكرت تسديد فاتورة الغاز. وما زلنا نضحك على ذلك الى اليوم. وأعتقد انه من الافضل للزوجين أن يتناسيا العالم كله وإن لدقائق قليلة."



تحتاج النساء الى لمسات من الحنان الخالي من الجنس.

تقول شيلا (٣٢ عاماً): "فرانك لا يلمسني الا قبل الجماع وأثناءه. أحياناً أرغب في قبلة او لمسة تأتي عرَضاً، ولا أعرف لماذا يصعب عليه ذلك."

وقد أسرّ الي فرانك في ما بعد: "وما الخطأ في اللمس الذي يقود الى الجماع؟ ان لمس شيلا يثيرني، وكنت أظن أنها تجد في ذلك إطراء."

هذا الصراع طبيعي. وتقول أتواتر: "ترغب النساء في الغرام والعناق ولمس الايدي والقبلات، ومع ذلك تصرح كثيرات منهن بأن أزواجهن لا يقبلونهن أبداً، لا في مخدع الزوجية ولا خارجه."

وتعقب شروك: "في امكان المرأة أن تساعد الرجل ليتعرف على متعة اللمس بالتمرين المتواصل على اللمس من دون هدف المجامعة. يمكنها أن تلمس وجهه وشعره وتمسك بيديه وتدلك ظهره. وعندما يختبر الرجال هذه الاحاسيس يمكنهم فهمها والتجاوب معها أكثر."

وتقول برباك: "على الازواج أن يتعلموا كيف يعبرون عن حنانهم بطرائق غير جنسية. على كل زوج أن يخبر شريك حياته ما الذي يجعله يحس بالحب. وسيدهشنا ما سنكتشف عند ذلك. قد يجد الرجل في طبخ زوجته تعبيراً عن حبها. وبعض النساء تكفيهن كلمة: "أحبك."

وتضيف شروك: "الحب لا يجعل المرء قارىء أفكار. انه ثقة بين الزوجين كافية لأن يسأل احدهما بصراحة ويجيبه الآخر بصدق."

هذا الامر قد يستغرق وقتاً. لكن اتاحة الوقت للمتعة الجنسية وغير الجنسية أمر حيوي.

وتقول برباك: "العلاقة الزوجية هي أهم علاقة انسانية في حياتك. فالوقت الحميم يعتبر من الاولويات، وهذا لا يعني الجماع دائماً، وانما يعني التعبير لشريك حياتك عن أنك تهتم به وإن بالكلمات أو اللمسات او الايحاءات. ان التخطيط لهذه اللحظات الحميمة مع الشريك لا يزيد احتمال حدوث هذه اللحظات فحسب، بل يجعلك تتطلع بشوق الى المتعة التي ستتقاسمانها، مهما تكن هذه المتعة."

كاثلين ماكوي



أوراق "طبيعية"

لم تكن أوراق الشجر اكتست بألوان الخريف بعد. لكنني كنت مصممة على تزيين طاولات مأدبة العشاء في الحديقة بما يشابهها. فجمعت أوراقاً رتبتها صفوفاً أمام منزلي، وأحضرت ثلاث علب طلاء ورحت أطلي الاوراق واحدة واحدة بلون أحمر قرميدي، ثم أرشها بمسحة برتقالية، وأضفي عليها صفاراً لتوحي لوناً طبيعياً.

ورآني جارنا منهمكة في العمل فهتف: "لطالما تمنيت ان أعرف كيف تبدو أمنا الطبيعة."

ف.س.

وحوش البحار

يدعي باحثان كنديان أن روايات الشهود متماسكة جداً بحيث لا يجوز الاستخفاف بها واعتبارها هلوسة أو خداعاً



هناك "كائن" له عينان حمراوان ورأس جمل وثلاث حدبات وزعانف. ما هو؟

لا شك في أن لدى بول لوبلون جواباً. وهو عالم بالمحيطات في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بكندا، وعضو في الجمعية الدولية لعلم الحيوانات الخفية(١) المؤلفة من مجموعة علماء كرسوا أوقاتهم لدراسة ظواهر غريبة في عالم الحيوان. وقد حقق أعضاء هذه الجمعية في تقارير تفيد عن وجود أخطبوط عملاق في البحر الكاريبي، وبحثوا في مستنقعات الكونغو عن آخر دينوصور حي، ومسحوا بحيرة شامبلين الامريكية بواسطة جهاز سونار مفتشين عن "وحش غريب."

"وحوش البحر" هي اختصاص البروفسور لوبلون. فقد تداول وعالم الاحياء جون سيبرت روايات لـ٣٣ مشاهدة لا تفسير لها لحيوانات ظهرت بين ألاسكا وأوريغون منذ العام ١٨١٢، وقدم تقريراً بها عام ١٩٧٣ الى الجامعة. وهنا بعض أغرب هذه المشاهدات:

□ كائن طوله ١٢ متراً ولونه أخضر ضارب الى الرمادي. "له ما يشبه زعنفة سمك القُدّ، شائكة تعلو ٣٠ سنتيمتراً

(١) International Society of Cryptozoology

وتمتد على طول الظهر." شاهده صيادون عام ١٩٥١ يشق طريقه بسرعة مذهلة عبر خليج هريوت في مقاطعة كولومبيا البريطانية.

□ "شيء" لاحظته عائلة كانت تتنزه في دنجنس سبيت في ولاية واشنطن عام ١٩٦١. جسمه "بني قاتم مع تشابك برتقالي براق." له عنق بطول مترين وثلاث حدبات وعرف عريض.

□ "كلود الجبار." غالباً ما شوهد في مياه أوريغون بين أواسط ١٩٣٠ وأواسط ١٩٥٠. قال قبطان المركب الشراعي "آرغو" ان له "رأساً مثل رأس الجمل. وبره خشن رمادي. عيناه زجاجيتان وخطمه مقوس." وهو دفع بخطمه سمكة ضخمة داخل فمه.

أجسام مجهولة – ليست كل الكائنات المذكورة في التقرير محيّرة كهذه. ويوضح لوبلون وسيبرت أن كثيراً من الاجسام السابحة غير المميزة قد تكون عجول بحر أو سمكاً أو حتى اجزاء من جذع شجرة أو صخرة. احدها معروف باسم "أرشيتيوتس" أي السبيدج العملاق. ويتابع لوبلون وسيبرت: "قد يكون البعض الآخر من صنع الخيال، فقد كان الملاحون يبتهجون عندما يتركون انطباعاً مؤثراً في نفوس الريفيين اذ يخبرونهم حكايات عن مخلوقات خيالية." ومع ذلك اختار المؤلفان ٢٣ مشاهدة لمراقبين حسني الاطلاع وزعما أن "هذه الحيوانات لا تعد معروفة في العلوم."

كانت دراسات عالم الحيوان الفرنسي برنار هوفلمانس، الرئيس الحالي للجمعية، مصدر الهام لعمل لوبلون وسيبرت. ويعتبر كتاب هوفلمانس الصادر عام ١٩٦٨ بعنوان "في أعقاب أفاعي البحر"(٢) بمثابة مرجع وثائقي لصائدي وحوش البحر. وهو يحتوي على أكثر من ٥٠٠ مشاهدة لبحارة وعلماء وأشخاص عاديين في العالم. وتقسم هذه الوحوش تسع مجموعات: الطويلة العنق والمتعددة الحدبات والمتعددة الزعانف والصفراء البطن والانكليس الخارق وثعلب الماء الخارق وفرس البحر والدينوصور البحري وأسلاف السلاحف.

قرر لوبلون، بعد تلقيه كتاب هوفلمانس هدية في عيد الميلاد، أن يدرس ظاهرة وحوش البحر في الشمال الغربي من أمريكا. ودعا سيبرت الى العمل معه. وشرع الرجلان في البحث، ووزعا مناشير تطلب تقديم أي دليل مباشر. كانت وحوش البحر المحلية التي عثرا عليها ضمن ثلاث فئات متباينة: حيوانات أفعوانية مثل وحش خليج هريوت، وأخرى مثل كلود تشبه فرس البحر في ما عدا العرف، وأخرى تشبه كلود أيضاً لكن لها عينين صغيرتين ونتوءين قصيرين يشبهان قرني زرافة.

جمع لوبلون معلومات من مشاهدات عدة منذ تقرير ١٩٧٣. ويقول: "لا يزال اللغز غامضاً. وأنا مقتنع، بعد اطلاعي على الادلة الحديثة، بأن ثمة حيواناً على الاقل مختلفاً عن بقية الحيوانات التي أمسكت الى الآن." في السنين الاخيرة شوهدت أجسام سابحة مجهولة قرب فانكوفر. رفع أحدها رأسه في سبانيش

(٢) In the Wake of the Sea-Serpents

> فجر يوم أحد من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ كان جيم طومسون، وهو مهندس ميكانيكي من بيلينغهام بولاية واشنطن، يصطاد سمك السلمون في قاربه قبالة سبانيش بانكس على بعد ثمانية كيلومترات من مدينة فانكوفر. فجأة ظهر حيوان على سطح المياه على بعد حوالى ستين متراً منه، طوله ستة أمتار وعرضه نصف متر وله "حنجرة بيضاء" ونتوءان يشبهان قرني زرافة وأذنان عريضتان وخرطوم أسود مستدق."
>
> يقول طومسون: "بدا الحيوان الحذر الفضولي مندهشاً لرؤيتي وراغباً في اخلاء المنطقة. توجه بسرعة الى عرض البحر سابحاً بحركات قوية متمعجة الى أعلى وأسفل."
>
> **من تقرير ورد على لوبلون وسيبرت**

بانكس على بعد بضعة كيلومترات من حرم جامعة كولومبيا البريطانية (راجع النص ضمن الاطار) وظهر آخر بعيداً عن شبه جزيرة سيشلت.

موقع رائع – تعاون لوبلون مع عالم الحيوانات الخفية غاري مانغياكوبرا من ميلفورد، الذي أرسل اليه وفرة من التقارير عن وحش بحري في المنطقة الشمالية الغربية. ويقول لوبلون: "بعض هذه المشاهدات مقنع جداً. فهي ليست مجرد انطباعات وهمية من بعيد، فعدد كبير من الناس متورط في هذا الامر، وهناك ايضاحات مفصلة. كان البعض قريباً جداً الى درجة اللمس. ويوصف الحيوان عادة بأنه نوع من الثدييات، كثيف الشعر، وأنيابه حادة مثل أنياب الفقمة."

رسم لي لوبلون مسودتين لوحشين بحريين، أحدهما ذو حدبات متموجة والآخر يشبه عجل بحر في مظهره الجانبي. وأضاف أن هذين الكائنين هما الأكثر مصادفة في المياه الشمالية الغربية، ولكن لم تلتقط لهما أي صورة مرضية.

ويتابع لوبلون أن الساحل الممتد من أوريغون الى ألاسكا هو مكان رائع للبحث عن وحوش البحر. "الازقة" البحرية الكثيرة ووفرة الغذاء وندرة التطفل البشري تسمح بنشوء حيوانات ضخمة، بل حيوانات مجهولة.

ويضيف لوبلون: "هناك عدة مشاهدات حديثة لكائنات بحرية غريبة في الشمال الغربي." لكن المنطقة لم تشهد أي جهود منظمة لأسر هذه الحيوانات أو تصويرها. ويرى لوبلون أن من الصعب على شخص واحد أن يحل اللغز بمفرده. واذ لا يسجل سنوياً أكثر من مشاهدة واحدة أو اثنتين، فقد يمشي المرء على الشاطىء مدى الحياة ولا يصادف أي حيوان سابح مجهول.

ويستنتج لوبلون وسيبرت: "نقول للهازئين بأن وحوش البحر مجرد هلوسات، ألا يحكموا بتهور. لكننا نعترف بأن وحوش البحر ستبقى موضع شك الى أن يُصطاد نموذج منها حياً أو ميتاً."

ديفيد غوردون



أفراد ذاقوا العذاب وتطوعوا لمساعدة عائلات الاولاد المصابين بالسرطان

مُضيئو الشموع في عيون الأطفال

لم يكن بوب ودوت بايلي أنهيا طعام العشاء عندما رنّ جرس الهاتف. قامت دوت مسرعة لتردّ على المكالمة، فبادرها صوت هادئ: "اعذريني على هذا الازعاج إسمي كايت هول وقد اتصلت لأدعوك الى اجتماع "مضيئي الشموع"(١) الذي سيعقد في العاشر من هذا الشهر. إن إبني مصاب باللوكيميا اللمفاوية(٢) مثل ابنتك شيري وهو يخضع للمعالجة عند طبيب الاطفال الذي يعالج ابنتك."

تنهدت دوت بصوت عالٍ مرددة: "لوكيميا!" ليومين مضيا قلبت هذه الكلمة الرهيبة حياة عائلة بايلي.

أضافت المتحدثة: "إن مضيئي الشموع مجموعة تساعد العائلات التي لديها أطفال مصابون بالسرطان. لقد أعانونا كثيراً في ما يختص بابننا بيلي. لقاءاتنا الشهرية..."

---

(١) Candlelighters

(٢) اللوكيميا أو ابيضاض الدم نوع من السرطان.

Illustration: Ed Martinez

فقاطعتها دوت متلعثمة: "لا، شكراً. إن ابنتنا شيري في المستشفى الآن."

فردت كايت هول: "إنني أفهمك، صدّقيني. لكنني سأرسل اليك الارشادات في أي حال. لدينا أناس يمكنك الاتصال بهم ليلا أو نهارا لطلب المساعدة."

لم يكن لآل بايلي ما يتعلقون به في الساعات العصيبة مذ علموا أن شيري ذات السنوات الاربع مصابة باللوكيميا. ولكن في الاسبوع التالي عندما شاهدت دوت ابنتها الخائفة تتعذب بفعل الغثيان الناتج من تناول العقاقير وجدت نفسها تردد عبارة "مضيئي الشموع" لتعطيها القوة. وتساءلت كيف استطاعت العائلات الاخرى تحمّل هذه المحنة. وفي العاشر من الشهر قرّر بوب ودوت بايلي الذهاب الى الاجتماع.

"لا أصدّق!" هتفت دوت عندما دخلت مع زوجها الغرفة ووجدا أناساً يتسامرون ويضحكون. بدا الأهل كأنهم طبيعيون، بل سعداء، على رغم أن أولادهم كانوا مصابين بالسرطان. وخلال دقائق قليلة أدرك بوب ودوت بايلي أمرين مهمين: الاول أنهما لم يكونا الوحيدين في محنتهما، والثاني أن بمقدور العائلات التي تعاني المشكلة نفسها التمتّع بالحياة في معظم الأقات. وبعد انتهاء الاجتماع أعطتهما كايت هول رقم هاتفها وقالت: "يمكنكما الاتصال بي في أي وقت تحتاجان الى مساعدة."

الشعور بالذنب – قبل الستينات من هذا القرن كانت اللوكيميا والامراض السرطانية الأخرى تقضي على الاولاد المصابين أمثال شيري بايلي في غضون أسابيع قليلة. غير أن تطور الأدوية والمعالجة بالأشعة والأساليب الجراحية ساعدت الأطباء في اطالة عمر المريض بضع سنوات. وفي ١٩٧٩ عندما أصيبت شيري بلوكيميا حادة، كان الجسم الطبّي بدأ يشهد شفاء الاولاد المصابين بعد معالجتهم بسنوات عدة. ومع ذلك ظلّ الأهل يعيشون اوقاتاً عصيبة. إنهم الآن يملكون الأمل، ولكن ليس من أحدٍ يستطيع الاجابة عن السؤال الوحيد الملحّ: "هل ستكتب لولدي الحياة؟"

واليوم يشفى ما يقارب الستين في المئة من الاولاد المصابين باللوكيميا الحادة. ولكن سيبقى الأهل يواجهون أعواماً من الشكوك وهم في حاجة الى مساعدة كبيرة.

عاد بوب ودوت بايلي من اجتماعهما الأول مع "مضيئي الشموع" بمعنويات مرتفعة. إلا أن الاسابيع التالية مرّت وهما في حال ضياع، اذ كانا يقضيان كل دقيقة ممكنة قرب ابنتهما شيري في المستشفى. وأخيراً، عندما تمكن الاطباء من القضاء على الخلايا المريضة واعتبروا أن الطفلة بدأت التعافي سمح لأهلها بالعودة بها الى البيت.

قال الطبيب: "تلزمنا عدة سنوات لنتأكد من أنه تمّ القضاء على اللوكيميا كلياً لدى شيري. والى ذلك الحين يجب أن نبقيها قيد العلاج ونراقب حالها. وفي غضون ذلك عليكما أن تتمتّعا بحياتكما."

كانت دوت بايلي على استعداد لأن تفعل ما قاله الطبيب. إلا أنها كانت تشعر بالاضطراب كلما حاولت العودة الى

حياتها الطبيعية اليومية. إن رد الفعل الذي كان يظهره بعض الناس تجاه حالة شيري كان يربك الأم أو يثير غيظها. كان البعض يظهرون الخوف من كلمة "سرطان" وسرعان ما يغيّرون الموضوع. وكان الآخرون ينصحون آل بايلي بتجربة علاج سمعوا عنه.

نفدت قدرة دوت بايلي على التحمّل عندما اتصلت بها والدتها ذات ليلة في الشتاء قائلة: "لقد قرأت أن بعض الخبراء يعتقدون أن الاكثار من تناول اللحوم يسبّب السرطان. ربما لم تكن شيري تتناول كفايتها من الخضر الطازجة." وعندما اقفلت الخط كانت دوت ترتجف غيظاً. فاتصلت بكايت هول على الفور وانفجرت باكية. وبعدما فهمت كايت الموضوع قالت: "أريد أن آتي اليك الآن لنتكلم."

فاحتجت دوت بأن الوقت متأخر، فردت كايت: "ليس بالنسبة الي. أرشديني الى منزلك."

معاناة شخصية – لم تكن قيادة السيارة لمدة نصف ساعة في طقس مثلج أمراً غير عادي بالنسبة الى كايت هول التي كانت رئيسة فرع "مضيئي الشموع" في ولاية كونيتيكت. وفي حال تعذر حضورها تتصل بأيّ من الاعضاء الكثيرين المستعدين لتقديم المساعدة.

إن الاجتماعات غير الرسمية التي عقدها أشخاص قلائل عام ١٩٧٠ في الطبقة السفلى من مستشفى الاطفال في العاصمة واشنطن، نمت على صعيد البلاد بأسرها فنشأت "مؤسسة مضيئي الشموع لسرطان الأطفال." وهناك اليوم ٢٥٠ مجموعة منها في الولايات المتحدة وفي خمسة عشر بلداً آخر.

يعود معظم الفضل في هذا النمو العظيم الى الرئيسة غريس باورز موناكو وهي محامية نشيطة من واشنطن. عندما عرفت غريس عام ١٩٦٨ أن ابنتها كاثلين ريا ذات العشرين شهراً مصابة باللوكيميا رفضت الانزواء في غرف الانتظار داخل المستشفيات. وهي تقول: "أردت أن أشارك فعلياً في العناية بكاثلين. كنت في حاجة الى التأكد من أنني أفعل كل ما أستطيع لمساعدتها. في ذلك الوقت لم يكن الاطباء يرتاحون إلى اشراك الأهل في المعالجة. وكانوا يطلبون منا، ببساطة أن نعامل أولادنا على نحو طبيعي. ولم يشجعونا حتى على التحدث في ما بيننا."

لكن الدكتور سانفورد لايكين رئيس قسم الأورام وأمراض الدم في مستشفى الأطفال، أظهر تعاطفاً مع وجهة نظر غريس، فدعا أعضاء مجموعة واشنطن الأساسيين الى اجتماع يعقد في المستشفى. وتتذكر غريس: "كان عددنا لا يتجاوز الخمسة والثلاثين. وللمرة الاولى منذ إصابة أولادنا استطعنا الافراج عن كبتنا وتوترنا. وشعرنا ببعض ارتياح عندما تباحثنا في طريقة التعاطي مع الاجداد والجيران والمعلمين. واكتشفنا أن العمل الجماعي لمصلحة الاطفال المصابين بالسرطان خلّصنا من شعورنا بأننا متفرجون عاجزون."

ولمساعدة الأهل على فهم جميع جوانب مرض أطفالهم وطرق معالجته،

عمدت مؤسسة "مضيئي الشموع" الى توزيع منشورات وتأمين مرشدين من أطباء متخصصين بالصحة والتغذية لهذه المهمة. وكانت كل مجموعة تعتمد في عملها على مواهب افرادها ومعرفتهم الشخصية. كانت غريس وأعضاء مجموعة واشنطن، مثلا، مطلعين على القوانين الامريكية والشؤون الحكومية، فمارسوا ضغطاً من أجل دعم الابحاث السرطانية. وفي كونيتيكت كانت كايت هول لا تزال عاملة اجتماعية متمرنة عندما فاجأ المرض ابنها بيلي. لذلك باتت تهتم شخصيا بأهالي الأطفال المصابين بالسرطان، وكانت أولى مهماتها أن تقنع الأهل بصواب طلبهم المساعدة.

أضيئوا شمعة – عندما وصلت كايت في تلك الليلة العاصفة الى بيت آل بايلي بادرتها دوت: "إني أشعر بالحرج. لم يجدر بي التصرف على هذا النحو. لقد أجبرتك على المجيء في هذا الطقس الرديء." فردت كايت بحزم: "لا عليك. قبل ثلاث سنوات كنت سريعة الانفعال، تماماً مثلك الآن. وأقسمت حينذاك أنه مهما حدث لابني فسأخصّص وقتاً لمساعدة الأهالي الآخرين."

فجأة شعرت دوت بالخجل لأنها لم تكن تفكر في مشاكل الآخرين ولم تفطن لأن تسأل كايت عن حال ابنها. فسألتها: "كيف حال بيلي؟"

أجابت كايت: "إنه بخير الآن. لم تتدهور صحته منذ تعافى. ونأمل أن يكون شفي تماماً. لكننا لا نستطيع التأكد من ذلك قبل مرور عام أو عامين."

دهشت دوت من قدرة هذه المرأة على أن تكون بهذا الهدوء. وأدركت كايت ما يجول في خاطر دوت فقالت مبتسمة: "لقد عانيت كثيراً كي أتعلم ان أعيش والسيف مسلّط فوق رأسي. جميعنا نصبح أقوى مع مرور الزمن. وعندما تكونين قوية ترغبين في اضاءة شمعة علَّ شخصاً آخر يجد طريقه."

تذكّرت دوت الاسم: "مضيئو الشموع! انه اسم جميل حقاً."

فشرحت لها كايت أن هذا الاسم مستوحى من مثل صيني قديم: أن نضيء شمعة أفضل من أن نلعن الظلام. وأضافت: "لهذا أنا هنا."

عندئذ اعترفت دوت: "أعتقد أنني أشعر بالذنب. فعندما ألمحت والدتي الى أنني لم أكن أغذي شيري كما يلزم..."

فقاطعتها كايت بحركة من يدها: "لا تكملي. قد لا نعرف سبب اصابة أطفالنا بالسرطان، لكن الشعور بالذنب لن يحلّ المشكلة. ليس من شيء فعلتِهِ أنت سبّب مرض شيري."

رسالة شافية – عندما أصيب ابني إريك باللوكيميا الحادة عام ١٩٦٧، وكان في السابعة عشرة من عمره، لم تكن هذه المجموعات وجدت بعد. فتلمّسنا طريقنا بصعوبة خلال السنوات الاربع والنصف التالية. وبعد وفاة إريك في ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٧٢ كنت أدركت تماماً أن السرطان يصيب العائلة بأسرها. ثم علمت بوجود مؤسسة "مضيئي الشموع" المميزة. وقرّرت أن أعرّف الناس بها أكثر لمساعدة العائلات على التكيّف مع

سرطان الأطفال. لم يكن لديّ سبب معيّن للاعتقاد أن عائلتي ستكون واحدة من تلك العائلات.

عندما قابلت كايت هول رئيسة الفرع المحلي للمؤسسة كان ابنها بيلي توقف عن العلاج منذ ست سنوات لأن الاطباء اعتقدوا أنه شفي من اللوكيميا. قالت لي كايت آنذاك: "إننا نعاني مشاكل مع تود الآن. فهو بلغ السن التي أصيب فيها أخوه باللوكيميا، وما برح يسألني عمّا اذا كان المرض سيصيبه هو أيضاً. إنها لمرحلة حرجة عندما يصل أخ الى السّن التي أصيب فيها أخوه بالمرض. فيتساءل: لماذا لا أصاب مثل أخي؟ وقد يشعر بالغيرة من الاهتمام الذي حظي به أخوه. وعندما يغضب يتمنى أن يموت أخوه ثم لا يلبث أن يشعر بالذنب، فيعتقد أنه يجب أن يمرض عقاباً له على شعوره. نحن نحاول أن نجعل تود يعبّر عن هذه المشاعر علانية."

فجأةً لمعت فكرة في خاطري: ابنتنا الصغرى ليزا كانت في الرابعة عشرة عندما توفي أخوها. واعتقدنا جميعاً في ذلك الوقت أنها تحمّلت الصدمة بقوة. كانت تبدو محبة وقوية وسعيدة في المدرسة، وكأنها تخطت محنة مرض إريك أفضل من أي واحد منا. لكنها انهارت خلال سنتها الاولى في الجامعة. كانت أحياناً تتغيب عن صفوفها واحياناً أخرى لا تنهي فروضها وتنزوي في غرفتها باكية. واستشرت اختصاصيين، ولكن لم يستطع أحد ادراك حقيقة ما تعانيه. أخيراً تركت الجامعة واخذت تتنقل في أنحاء البلاد.

لقد توفي إريك في السن الثانية والعشرين. وكانت ليزا ستكمل عامها الثاني والعشرين في مايو (أيار) من تلك السنة. كانت تشعر بخطورة تخطي تلك السن. لقد توفي أخوها في هذه السن وكان تام الصحة معافى، فلماذا تسلم هي؟

شكرت كايت لكل ما قالته لي وأسرعت الى البيت لأكتب رسالة الى ليزا. ومما جاء في الرسالة: "لم يتسنّ لك ان تنهاري عند موت إريك. كنت دائما الفتاة الصالحة، تنجزين عملك وتخبئين خوفك وغضبك مما كان يحدث. ولكن يجب أن تعرفي أنك معرّضة للانهيار الآن." ثم أخبرتها ببساطة ما حدثتني به كايت. وختمت رسالتي قائلة: "لقد اشتقنا الى رؤيتك تعودين الى البيت."

بعد وقت طويل أخبرتنا ليزا عنّ تأثير تلك الرسالة فيها قائلة انها وقعت عليها كالصاعقة، فبدأت رحلة العودة الى البيت بعد بضعة أشهر. أما رحلتها الى النضج فاستغرقت وقتاً أطول، اذ كان عليها أن تنسى إريك. وحين تقبّلت فكرة وفاته بات في إمكانها أن تعيش من جديد. وبعد أربع سنوات من الارتحال عادت الى الجامعة.

ليس هناك من جدول زمني للحزن. وليس من داع الى الشعور بالخجل اذا عجز المرء عن تخطي حزنه بسهولة. تشعر غريس موناكو بالأسى للضغط الذي يمارسه الآخرون أحياناً على العائلات المنكوبة بهدف اعادتها الى الحياة الطبيعية، اذ ليس ما يضير الأهل في أن يتذكروا فقيدهم ويبكوه لسنوات.

وغالباً ما تكون العلاقات مع الطبيب انقطعت عندما تعود المشاكل بعد عدة سنوات، فلا يعرف هؤلاء الناس الى من يلجأون. وكما اكتشفت من تجربة ليزا، فان "مضيئي الشموع" قد ينفعون كثيراً في مثل هذه الحالة.

أما بالنسبة الى عائلة بايلي، فيبدو أنها ستكون من العائلات المحظوظة، اذ علمت أن شيري لا تزال في صحة جيدة وأنها لم تعد تخضع للعلاج منذ سنتين. ولا يزال والدها بوب ودوت عضوين نشيطين في مؤسسة "مضيئي الشموع."

قالت لي دوت: "هناك عمل كثير ينتظرنا."

وتعمل دوت اليوم في مسك دفاتر الحسابات في عيادة طبيب ابنتها. وتقول: "إنه مكان ممتاز بالنسبة الي، اذ يمكنني أن ألبّي بسرعة حاجة الأهل الى المساعدة. كما أنني عضو في الفريق الذي يزور المصابين. وفي الاسبوع الماضي زرت أماً شابة كانت في حال ذعر وخوف. إنه لشعور جميل ان أعطي بعضاً الحب والمساعدة اللذين تلقيتهما."

دوريس لاند



تربية زوجية

اشتركت في حلقة دراسية تهدف الى تعليم الوالدين الطرق الناجحة في تربية الاولاد. وفي الدرس الاخير سألت المدربة احدى الامهات عما اذا كانت الاساليب التي تعلمتها في الحلقة أفادتها في تربية أولادها.

فأجابت المرأة: "كلا، لكن مفعولها على زوجي كان رائعاً."

ل.ج.

دقة مفرطة

في القسيمة التي كان يملأها طالب عقد التأمين بند يطلب ذكر وزنه. فملأه بالآتي: ٨٩ كيلوغراماً – مع النظارتين."

فسأله الموظف متعجباً: "ولماذا لا تذكر وزنك من دون نظارتين؟"

فأجاب: "لانني لا أستطيع قراءة وزني من دونهما."

ج.ر.

قهوة بخيل

اعتدت وصديقي ارتياد مطعم عُرف صاحبه بالبخل. مرة بعد الغداء طلبنا فنجاني قهوة، فسألنا صاحب المطعم: "اذا قدمت اليكما قهوة على حسابي، أتعدان بألا تخبرا أحداً؟"

فأجبته من دون تردد: "ومن سيصدقنا اذا فعلنا؟"

ك.ك.



طيروا بلا خوف

نصائح من ربان طائرة تساعد المسافرين جواً في التغلب على هلعهم

تفيد تقارير شركة "بوينغ" للطائرات التجارية أن ملايين الاشخاص البالغين يرهبون الطيران. وينشأ هذا الخوف غالباً قبل موعد الرحلة بأيام أو أسابيع. قد ينعكس في الاضطراب المتواصل أو التوتر الذي ينتج منه أرق أو غثيان أو اسهال. يلغي البعض حجوزاتهم ويصل آخرون الى المطار ثم يعودون من حيث أتوا. لكنهم جميعاً موافقون على أنهم اذا تغلبوا على خوفهم وركبوا طائرة فمن المحتمل جداً أن تتحول رحلتهم كابوساً.

يذكر بعض المشاركين في ندواتي أنهم شعروا بالذعر والارباك في الطائرة وباتوا على وشك البكاء، بينما عجز آخرون عن الحركة أو الكلام. وقد أنشبت سيدة أظفارها في ذراع زوجها حتى سال منها الدم.

الحقيقة أن هذا الخوف لا يتناسب أبداً والخطر المحتمل، وان تكن الاحصاءات التي تؤكد سلامة السفر الجوي التجاري لا

نطمئن المسافر الخائف. قال أينشتاين: "المخيلة أقوى من المعرفة." واذا كنتم تخافون الطيران، فالخوف أصبح عادة غير واعية تأسركم أو تقيّدكم على الاقل. لقد نما على نحو تدريجي خفي، فأصبح تهديداً لا يذلّل.

لحسن الحظ ان الخوف من الطيران هو أحد ضروب الرهاب السهلة المعالجة. عليكم أولا أن تفهموا أن المشكلة ليست خارجية. فالطيران هو أسلم أنواع السفر، اذاً ليست الطائرة أو الطاقم أو ضوابط السرعة سبب رعبكم، بل مشكلتكم هي في المشاعر التي خلقتموها بأنفسكم.

ثانياً، يجب أن تعوا أن الهروب من مصدر الخوف يزيده شدّة. فالحل الوحيد للتغلب على الرهاب هو التوقف عن تجنبه.

خلال سنوات من التداول خلصت الى هذه التدابير التي تعلمكم جبه خوفكم والسيطرة عليه:

□ زوروا المطارات. في جميع المطارات نقطة مؤاتية تسمح بمراقبة إقلاع الطائرات وهبوطها. تأملوا الاحجام والطرازات المختلفة. حددوا النوع الذي ستسافرون على متنه وحاولوا تمييزه عن الانواع الاخرى.

□ صلوا الى المطار باكراً. خصصوا ساعة على الاقل لتوقيف السيارة والتمشي والدخول لتسجيل الأسماء والكشف الامني. فالاسراع يزيد من الاضطراب.

□ خذوا في الاعتبار السفر مع رفيق يفهم مشكلتكم.

□ توقعوا أن تكونوا عصبيين ومتوترين وقلقين. تنفسوا بعمق لتستعيدوا السيطرة على أنفسكم. فالحركة المستمرة ترياق آخر، لذا قفوا وتمددوا وامشوا قليلا.

□ انتقوا مقعداً قريباً من مقدم الطائرة حيث الوضع أهدأ وألطف. أجبروا أنفسكم على التحرك لا التفاعل. حاولوا التحدث الى مسافرين آخرين.

□ حتى وأنتم جالسون ومثبتون بالاحزمة، يبقى المزيد لمساعدتكم على تهدئة اضطرابكم. تثاءبوا. ابتسموا لاي طفل. راقبوا عرض تدابير الطوارىء.

□ تنفسوا بعمق حين تستعد الطائرة للاقلاع. استلقوا الى الوراء في مقاعدكم. أبقوا عيونكم مفتوحة أثناء تمايل الطائرة. لا تتشبثوا بذراعي المقعد، فذاك سيزيد توتركم. هزوا أصابع القدمين مع تسارع الطائرة، فذاك يساعد على الارتخاء (الاقلاع يستغرق بين ٣٥ و٤٠ ثانية).

□ بعد الارتفاع أصغوا الى صوت سحب جهاز الانزال وصوت الجرس يشير الى إطفاء اشارة "التدخين ممنوع." ثم تقبّلوا أصوات الطائرة وحركاتها الغريبة كأمور عادية. ومتى نجحتم في الاسترخاء زال تساؤلكم المتواصل عن تلك الاصوات المشؤومة.

□ لا تدعوا الخوف يضخّم الاضطراب. السفر في الهواء الهائج يماثل الابحار في زورق سريع عبر بحيرة متلاطمة الامواج أو قيادة سيارة في طريق كثيرة الحفر. ما دام حزام المقعد مربوطاً فلن يؤذيكم الهواء الهائج ولن يؤذي الطائرة القوية. إن أحسستم بانكم ترتجفون، فذاك رد فعل غير ارادي للتوتر. زيدوا

سرعة ارتجافكم عمداً، تستعيدوا السيطرة على أنفسكم. بعد ذلك يمكنكم التوقف تدريجاً عن الارتجاف.

□ لا تسرفوا في تناول الطعام والشراب قبل الطيران. يكثر بعض المسافرين الخائفين من الشراب قبل الصعود الى الطائرة. لكن الشرب عقبة وليس عوناً. وقد استخلص هذه النتيجة أولئك الذين باتوا يسافرون من دون احتساء شراب لأنه لم يساعدهم في رحلاتهم السابقة. وقد أسرف أحدهم في الشرب أثناء احدى الرحلات وفقد الوعي، واستيقظ في اليوم التالي غير مدرك في أي مدينة هو وفي أي فندق. أما تناول المسكّنات لتجنب اضطرابات الطيران فيؤزم المشكلة.

عندما تهزمون مخاوفكم ستتمتعون بالحرية التي يمنحها السفر جواً. الطيران أحد أساليب الحياة في القرن العشرين. فاجعلوه سبيلا لحياتكم وارموا الخوف والقيود جانباً. قال الشاعر والفيلسوف الامريكي رالف والدو امرسون ان الخوف يدفع الرجال الى توقع الأسوأ. أقدموا على الأمر الذي يرعبكم، وزوال ذلك الرعب محتوم.

الكابتن ت. و. كامنغز
وروبرت وايت

عمل الكابتن ترومان كامنغز رباناً في شركة "بان أميركان" لمدة ٣١ سنة. وبرنامجه الرائد للتغلب على الخوف من الطيران لقي نجاحاً بنسبة ٩٠ في المئة لدى المسافرين جواً.

ضابطة الساعات

في مصنع للساعات الجدارية الكبيرة حيث أعمل ناظراً، أراقب ضبط ٣٠٠ ساعة يومياً.

وذات صباح دربت موظفة جديدة وأرسلتها الى العمل. وفي التاسعة تماماً قرعت الساعات الثلاثمئة بانسجام ودقت تسع دقات. وما هي الا خمس دقائق حتى سمعت صوتاً ناعماً يسأل: "ترى كم الساعة الآن؟"

د.س.

مريض متفائل

دخل صديق المستشفى لاجراء جراحة بسيطة، فسألته الممرضة: "من تريدنا أن نبلغ اذا ما حصل طارئ؟"

– أتعنين اذا كنت سأموت؟

"أعني اذا احتجنا الى الاتصال بأحد."

– حسناً، أتمنى ان تعلموا طبيبي.

ب.غ.

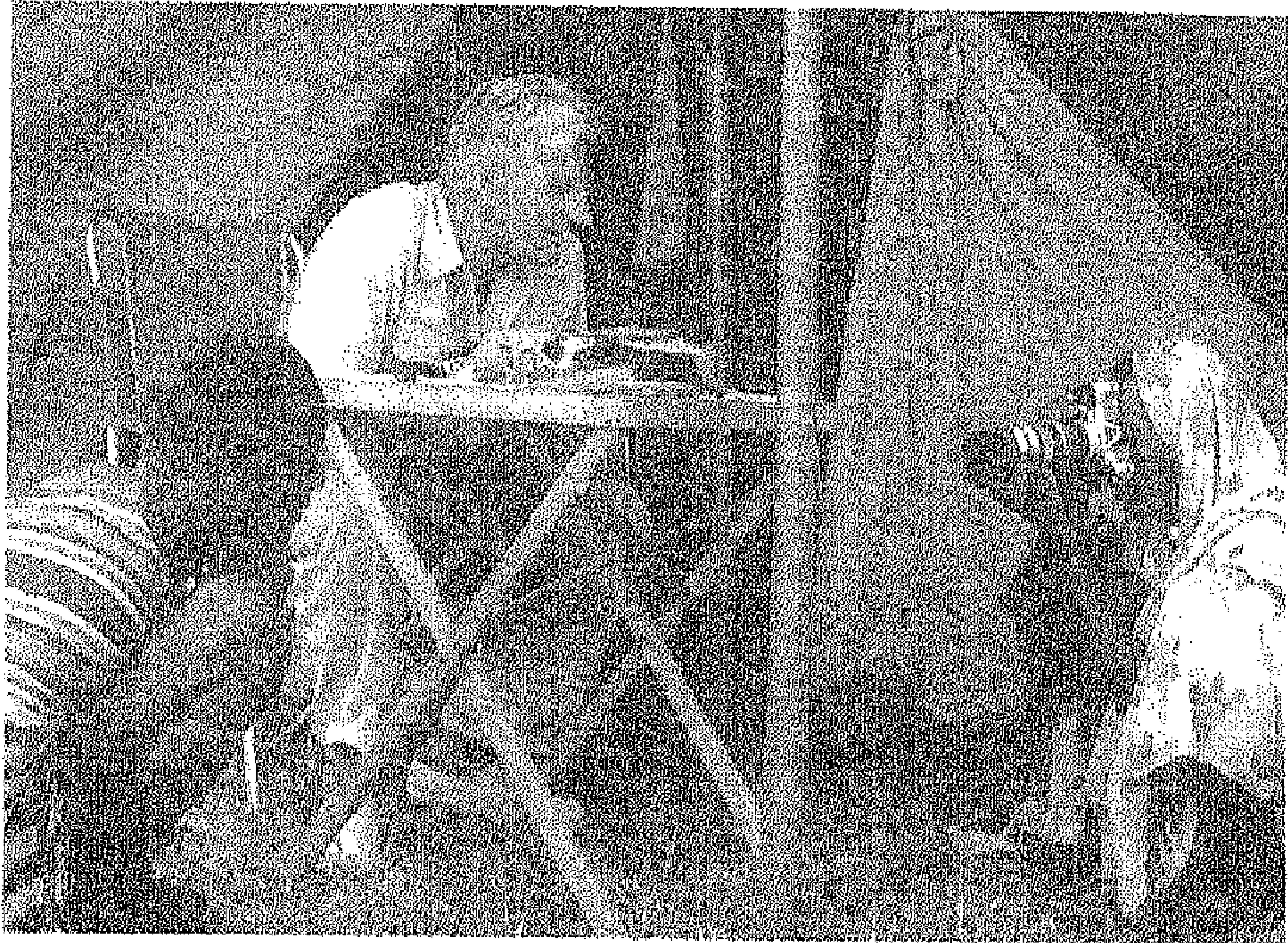


رَوائِـع
من أفـريقيَـا

رؤى ومشاهد التقطت في الوقت المناسب

صياد أوغندي يجذف في زورقه الميحر على المياه الساكنة في النيل الابيض. كاهن سوداني يتضرع الى الله لكي يمنّ على شعبه بالمطر. محاربو ماساي يحتفلون بشعائر ختان قبلي لدى بزوغ أول خيط من الفجر.

ان المصور جورج رودجر باقتناصه هذه اللحظات أبدع نسيجاً مزداناً بالصور عن افريقيا الذاوية وعن الانسان المتناغم مع الطبيعة حوله.

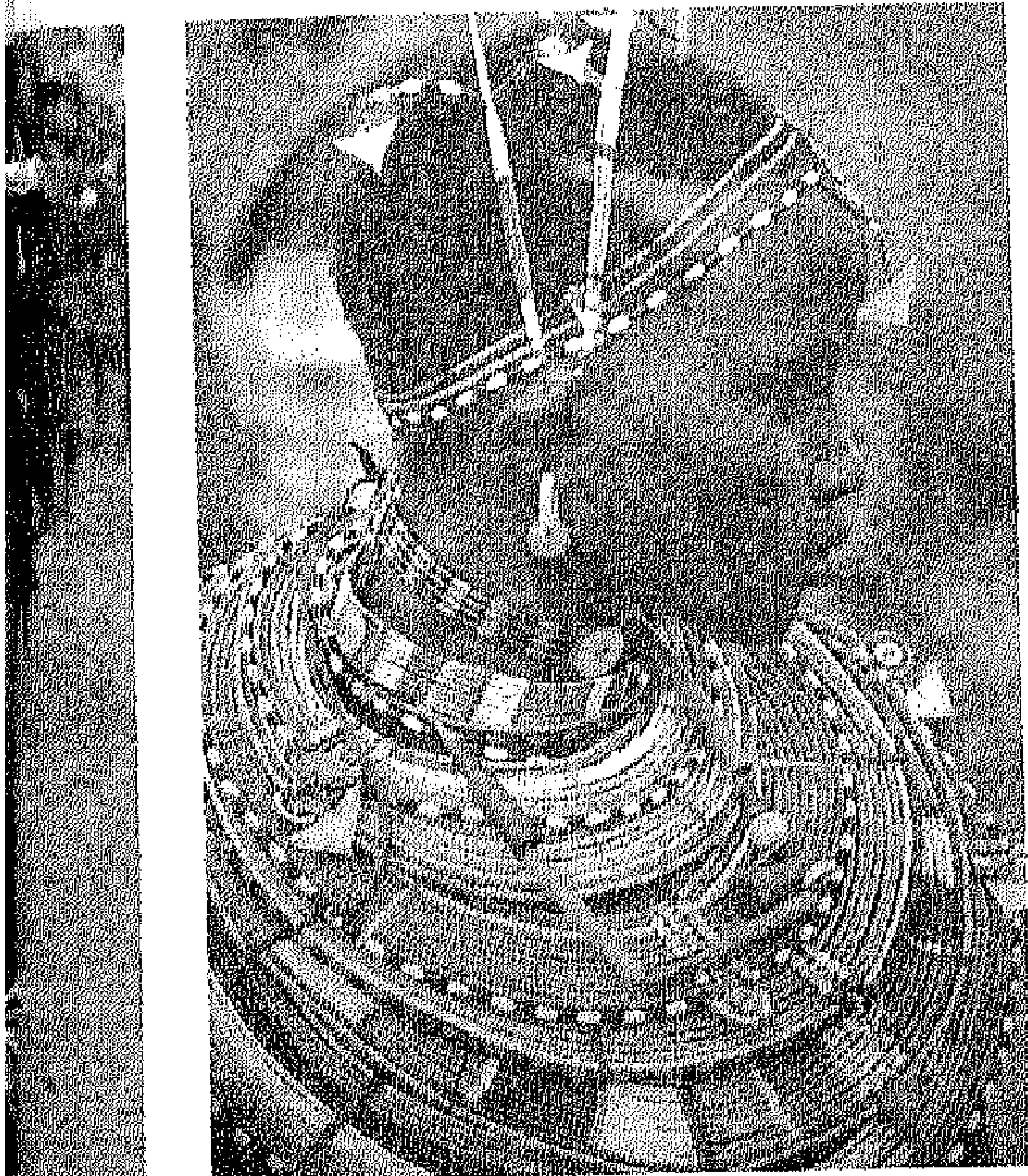




يقول جورج رودجر: "لقد صورت هذا المحارب السوازي عام ١٩٤٨ اثناء جولة افريقية دامت سنتين طفت خلالها من "رأس الرجاء الصالح" الى مصر."

تاة الماساي هذه (تحت في الوسط) من كينيا وعمرها تسع سنوات، وهي ترتدي كسوة فاخرة مطرزة بالخرز لحدث لم يشهده سوى قلة من الاوروبيين: احتفال الختان الذي يعلم بلوغ الصبي مبلغ الرجال."

كنا لنلقى رجال قبيلة باشمبيري (تحت) لو لم يقدمنا اليهم تاجر محلي. انهم اشخاص قصار بالغو الخجل، يسكنون المرتفعات "الغابة المستغلقة" على حدود أوغندا - زائير، حيث يعيشون في اكواخ مبعثرة مبنية بسعف السرخس. وهم يرتدون جلود الحيوانات ويقتاتون بالديدان واليرقان."





"هؤلاء الاطفال يشاركون في احتفال الاستسقاء في قرية بالقرب من توريت جنوب السودان."

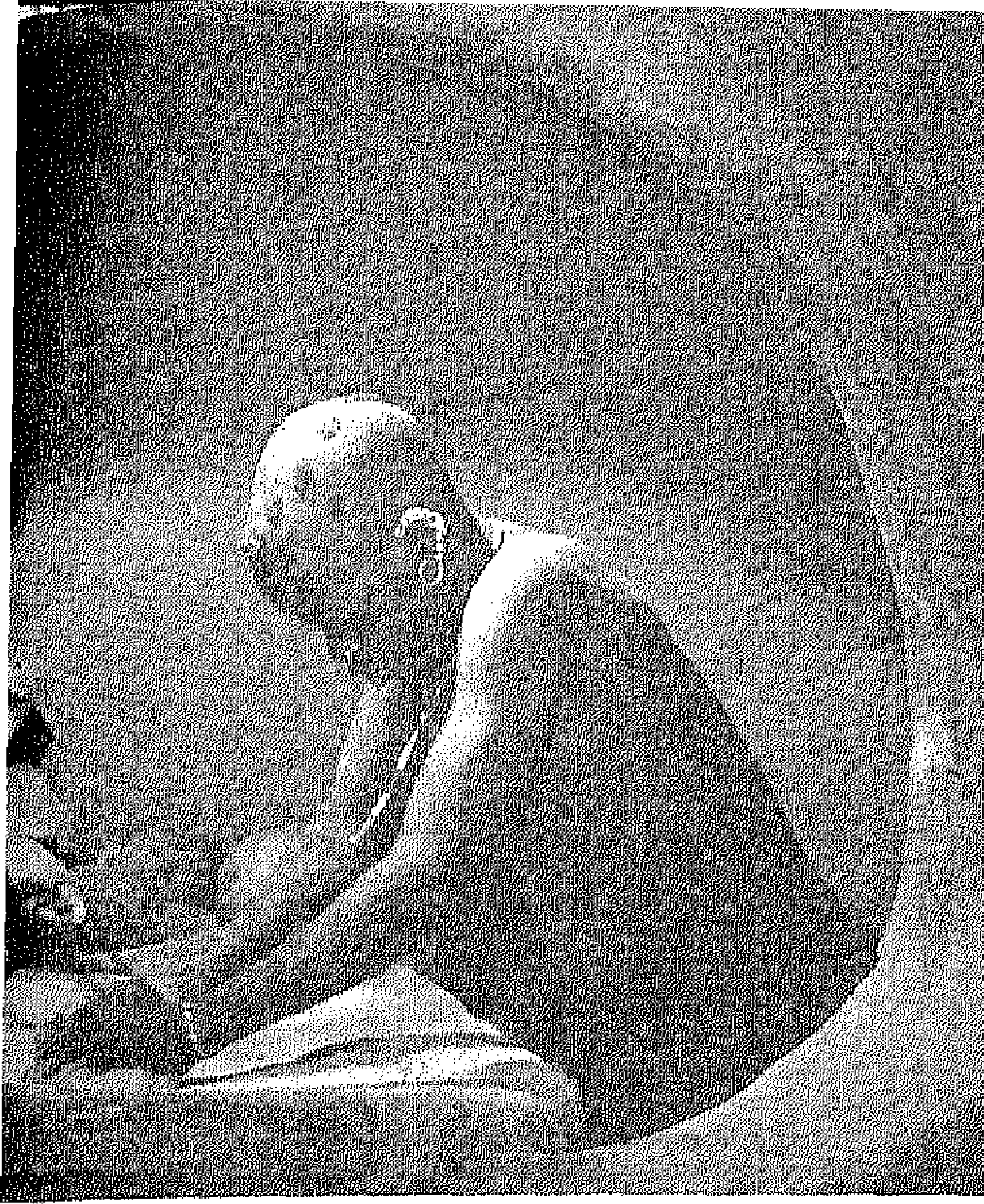
روائع من افريقيا

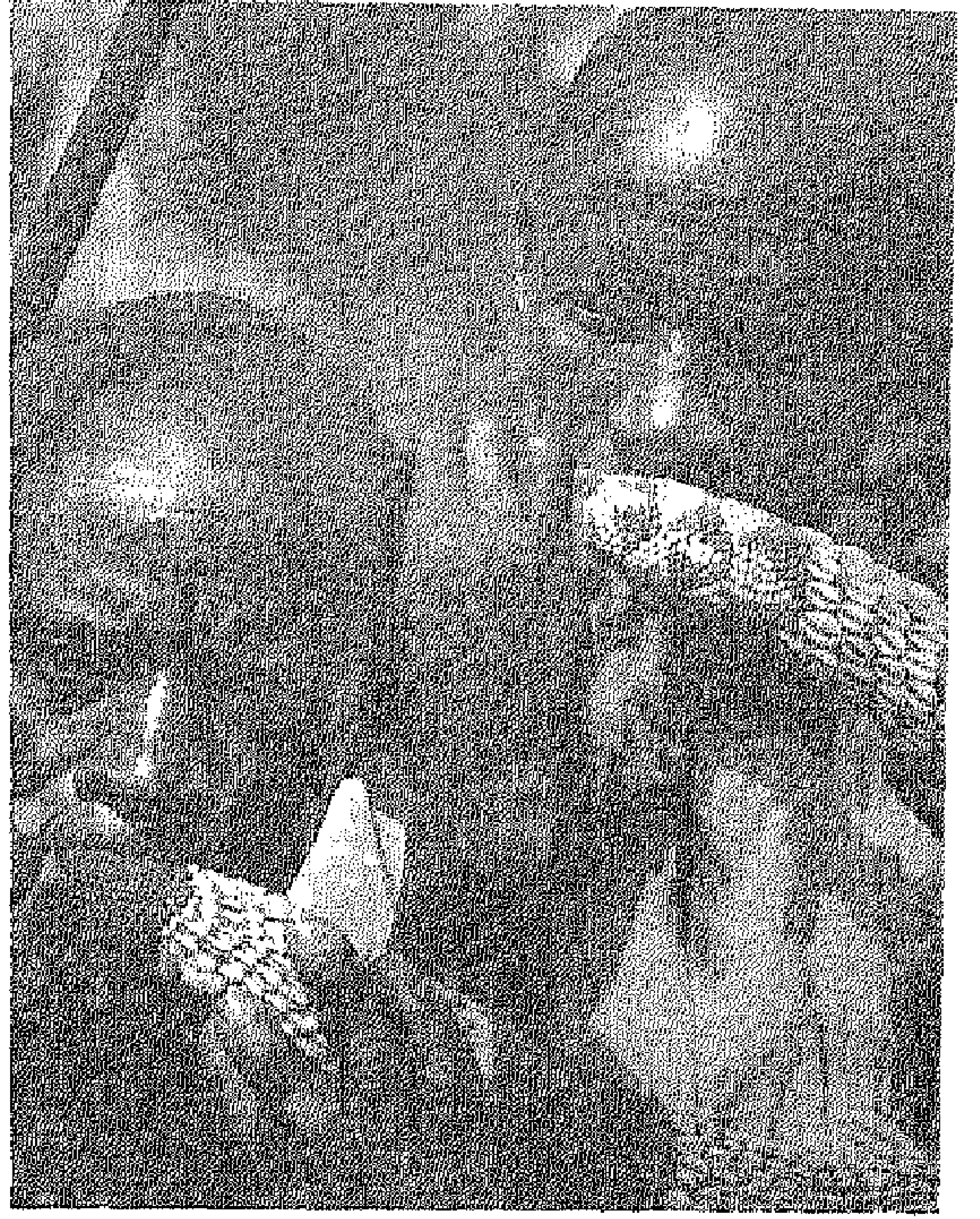
في أشعة شمس افريقيا الساطعة يستخدم رودجر أدواته المختارة للتصوير الفوتوغرافي بالأسود والأبيض، أو كما يسميه "الرسم بالضوء." وذلك لاظهار تلاوين أكثر اشراقاً وطرافة مما يحصل عليه المصورون بالالوان.

كانت الصور التي التقطها عن افريقيا نتيجة قرار اتخذه قبل ٤٠ سنة ونيف حين كان يعبر القارة الافريقية كمصور صحافي شاب ملحق بقوات "فرنسا الحرة." فهو لمح الحياة القبلية في غابات افريقيا البدائية وبحيراتها وسهولها، وأدرك أنه عثر على موضوع العمر للتصوير.

في السنوات الاربع التالية، وفيما رودجر يغطي أحداث الحرب من "الصحراء الغربية" الى بيلسن في المانيا حيث كان من المصورين الاوائل الذين دخلوا معسكر الاعتقال النازي، بقي يراوده حلم العودة يوماً الى مجاهل افريقيا. يقول متذكراً تلك الفترة: "أوجزت بيلسن فظاعة الحرب. بعد









"أمضيت وزوجتي أسبوعاً في قرية بجنوب السودان تقطنها أولئك النسوة النوبيات من كورونغو (في الوسط) لنحظى بالرضا قبل محاولة التقاط الصور. النسوة اللاتي ندبت ظهورهن بشقوق تزينية ودلكت برماد الاشجار، يطحنّ بذور الذرة لصنع العصائد الرقيقة."

"التقطت هاتين الصورتين (الى اليسار وأعلى الى اليمين) عام ١٩٥٥ في هويما بأوغندا حيث كان ملك بونيورو، اوموكاما، يحتفل بالذكرى السنوية لتوليه العرش. تبجّل الآلات الموسيقية التي تعد جزءاً من الشعائر والطقوس، وتقوم عليها حراسة مشددة. تغطى قرون الماشية بأصداف القبقب وتصنع الطبول من الجلد الممطوط غير المدبوغ."

مشاهدتها أدركت أن علي أن أعود الى افريقيا حيث الحياة صافية وطليقة."

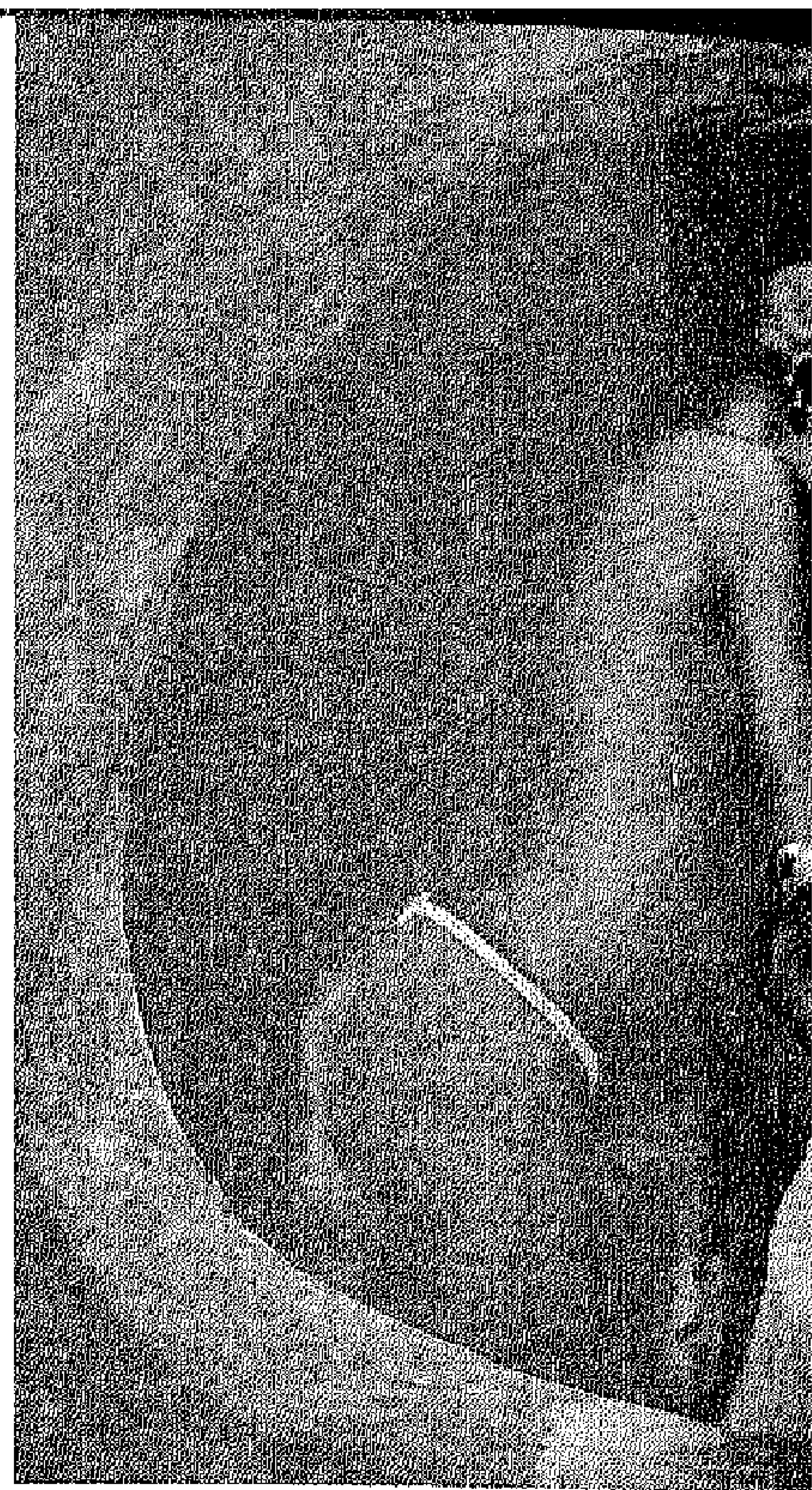
جورج رودجر هو اليوم في الثمانين. ومنذ نهاية الحرب ذهب في ١٥ رحلة الى افريقيا مجهزاً بخيمة وسيارة "لاندروفر." وقد كشفت صوره الفوتوغرافية عالماً بديعاً من البراءة وتوحد الانسان والطبيعة. ومن المؤسف ان الأعراف والحياة القبلية التي سجلها تلاشت بفعل التمدن وحروب العصابات.

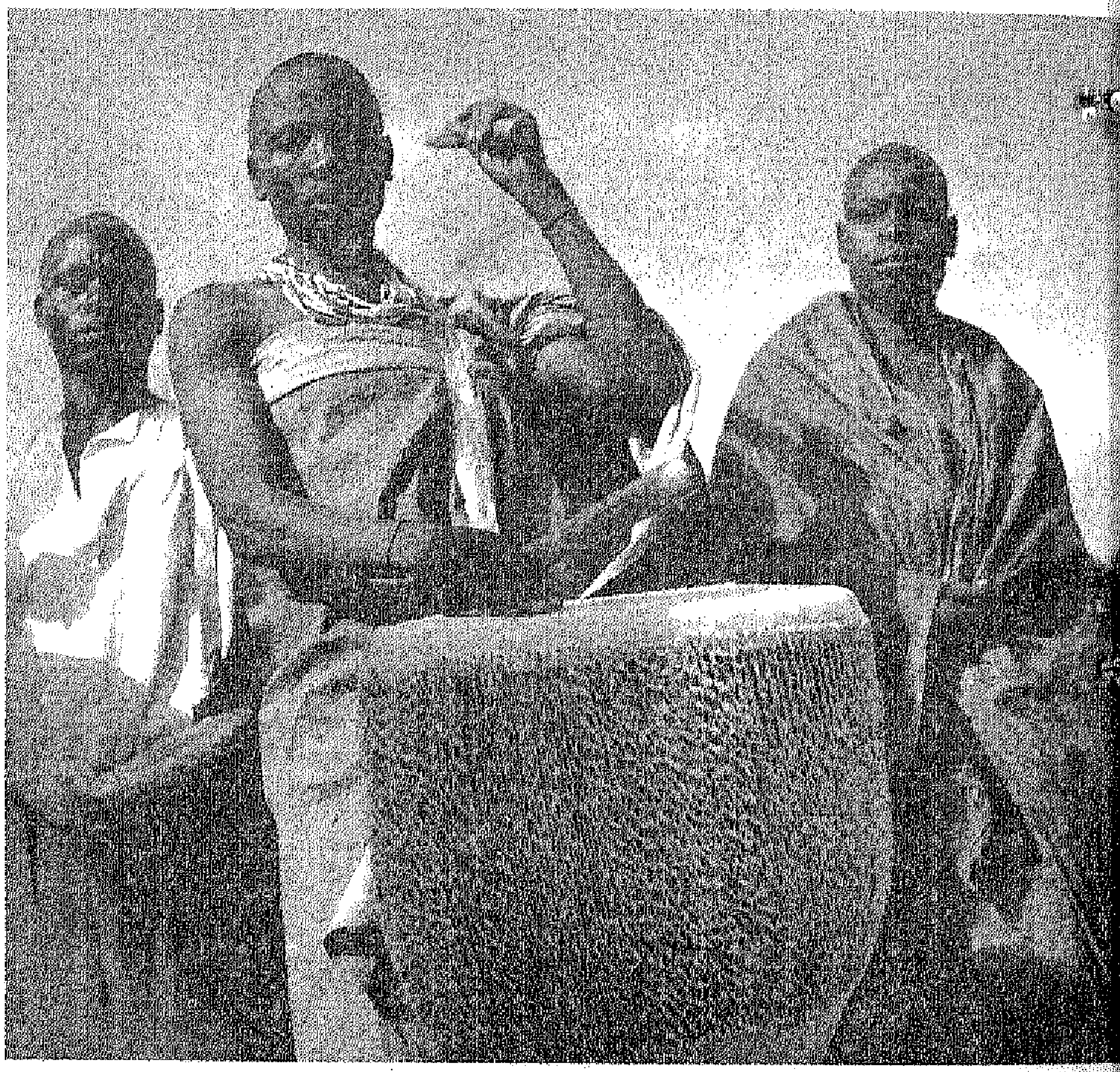
ولكن في معرض رودجر الفني ما زالت وجوه افريقيا تطل حية، وقد بُعث كل منها بمحبة تستثير الذكريات، وبعمق وتنوع وتفصيل من لدن أستاذ من أرباب الفن.

أنطوني براون

"أغطية الرأس التي يعتمرها فتيان قبيلة ماساي صنعت من طيور صغيرة اصطادوها وحشيت من ثم بالاعشاب.
ويفترض ان يعتمروها الى ان ينمو شعرهم بعد حلقه في حفلة الختان."







من مذكرات أوغيلفي

ذكي... مرح... جريء... لا يقاوم. ان اختيار الكلمات المناسبة لوصف ديفيد أوغيلفي مهمة ربما استعصت على كاتبي الاعلانات الأكثر ابداعاً. فهذا الرجل الذي أنشأ خامسة كبرى وكالات الاعلان في الولايات المتحدة (والسادسة في العالم)، كان فاشلاً في الدراسة في جامعة أوكسفورد وعمل طاهياً في باريس وبائع مواقد في بريطانيا وزارع تبغ في بنسلفانيا.

أسس شركة "أوغيلفي وماثر" في مدينة نيويورك عام ١٩٤٩ وهو في السن السابعة والثلاثين. ولفت الانظار بمهارته كبائع ومبادئه الصارمة وحدسه للافكار الجيدة. ولا يزال كتابه الاكثر رواجاً "اعترافات رجل اعلانات"(١) الذي نشر للمرة الاولى عام ١٩٦٣، مرجعاً رئيسياً في عالم الصناعة.

تقاعد أوغيلفي عام ١٩٧٥ لكنه بقي مديراً للشركة. وعندما بلغ الخامسة والسبعين قبل سنتين أهدى اليه موظفوه السابقون مجموعة خاصة من مذكراته وخطاباته ورسائله وكتابات أخرى. وهي تأريخ للظرف والذكاء والاستقامة التي قاد بها وكالته، مؤثراً في ألوف من كتاب الاعلانات ومصمميها، ومن خلالهم في الملايين منا. وهنا مقتطفات من ذلك الكتاب تنشر للمرة الاولى.

نصيحة الى مدير شاب في مكتب فرعي:

نمِّ غرابة أطوارك ما دمت شاباً. وهكذا، عندما تكبر في السن لن يظن الناس أنك أصبحت معتوهاً.

مذكرة الى موظفيه:

ان مشبك الاوراق أداة صغيرة خطرة جداً. فعندما تُستعمل لتثبيت الاوراق تختار غالباً ورقة لا تنتمي الى المجموعة، وتسقط ورقة تنتمي اليها. لقد أضاعت جميع المكاتب أوراقاً مهمة جداً بسبب هذه المشابك اللعينة.

أرجو أن تقللوا من استعمال هذه المشابك ما أمكن في مكاتبنا. الكبّاس أسلم وأكثر فاعلية.

مذكرة الى مجلس الادارة:

قبل زمن ليس ببعيد سمعت في الطائرة حواراً بين رجلين:

"في أي مجال تعمل؟"

– انني منسق موازنات في وكالة اعلانات.

"محاسب؟"

– لا.

"تكتب اعلانات؟"

– لا.

"تجري أبحاثاً؟"

– لا.

"تروج للاعلانات؟"

– لا.

"اعذرني، ولكن ما نوع عملك؟"

– أنا رجل تسويق.

"تسوّق لزبائنك؟"

– لا، انهم يفعلون ذلك بأنفسهم.

"هل أنت اداري؟"

– لا، لكني سأصبح كذلك قريباً.

رد موجه الى مدير محاسبة سأل أوغيلفي عن أسوأ عيوبه:

١. أنا لا أتحمل الاعتدال ولا الكسل.

٢. أضيع وقتاً كبيراً على مسائل غير مهمة.

٣. أتحدث كثيراً عن الماضي، مثل كل الذين في سني.

٤. لم أنجح أبداً في طرد الناس الذين يجب أن يطردوا.

٥. أخاف الطيران وأبذل كل جهد لتجنبه.

٦. عندما كنت "الرأس المبدع" في نيويورك، كنت أكتب معظم الاعلانات بنفسي.

٧. اني صريح الى حد الحماقة.

٨. أرى وجوهاً عدة لكل مناقشة.

٩. أتأثر كثيراً بالجمال الجسدي.

من خطاب في طلاب مدرسة "فيتس" في

(١) Confessions of an Advertising Man

اسكوتلندا حيث تعلم أوغيلفي، لمناسبة ذكرى المؤسس عام ١٩٦٨:

تعود علاقة عائلتي بمدرسة فيتس الى ١١١ سنة خلت. عام ١٨٥٧ أصبح عم أبي اللورد انكليس عضواً في مجلس الامناء. وقد اعتاد اللورد نورماند القول ان الفضل لعم أبي في ما آلت اليه مدرسة فيتس.

حسناً، قد يكون العم جون قاضياً عظيماً، ولكن يبدو أنه لم يكن يستطيع قراءة وصية.

لقد ترك السر وليم فيتس ريع ممتلكاته "لتأمين القوت والعلم والاعداد للاولاد الذين لا يستطيع اهاليهم أن يؤمنوا لهم التعليم المناسب."

خصص السير وليم فيتس الاولاد. والآن أسألكم، يا خريجي فيتس، بأي حق قرر عمي العجوز العزيز أن السر وليم قصد الصبية من الاولاد فقط؟

كم واحداً منكم أيها الفتيان يرغب في انتساب البنات الى فيتس؟ لنقترع. ليرفع أنصار البنات أيديهم اليمنى.

الاقتراح مقبول إذاً.

واذا استمر الامناء في تجاهل رغبات المؤسس، فأنا أتوقع منكم أن تتبعوا خطى معاصريكم في جامعات كبرى كثيرة: الشغب!

من خطاب عام ١٩٨١ في اداريي "أميريكان إكسبرس":

يملك اليابانيون أربع أفضليات علينا في الغرب:

أ. انهم يهتمون أكثر بموظفيهم. فلديهم قول مأثور: "الانسان هو مقياس كل الاشياء." ويبدو أن ذلك المبدأ ينجح.

ب. ليس لديهم محامون كثيرون. هناك محام لكل عشرة آلاف شخص في اليابان بالمقارنة مع ٢٠ محامياً في الولايات المتحدة.

ج. انهم لا يرغمون رجالهم الحكماء على التقاعد في السن الخامسة والستين (هذا يروقني على نحو خاص).

د. ليس لديهم هاجس الربح السريع.

من مذكرة أعدها عام ١٩٨٢ لكي توزعها الادارة:

اذا امتُحن كل شخص في شركتنا كتابة، فسوف ينال المديرون الاربعة عشر أعلى العلامات.

كلما كتبت أفضل رُقّيت في "أوغليفي وماثر." الذين يفكرون جيداً يكتبون جيداً.

ذوو العقول المشوشة يكتبون مذكرات ورسائل وخطباً مشوشة. ليست الكتابة الجيدة موهبة طبيعية، عليك أن تتعلم كيف تكتب جيداً.

لدى سماعه أن كليف فيلد، المسؤول عن أحد الأقسام الرئيسية، شوهد في مصعد مع أعمى يرافقه كلبه المبصر، هتف:

يا الهي! كليف يستخدم مخرجاً جديداً!

مذكرة الى رئيس "مركز أوغيلفي للبحوث والانماء"، رداً على اقتراح اصدار المركز منشورة دورية:

اذا كنت تعتقد أن هذه فكرة جيدة، فلا نيّة لدي بمنعك. ولكن خذ في اعتبارك هذه الامور:

١. ان رؤساء مراكزنا غارقون في الورق.

٢. استخدمناك لتجري أبحاثاً لا لتصدر منشورات.
٣. لدينا الكثير من المنشورات حالياً.
٤. هل يمكنك أن تتخيل أينشتاين يصدر مذكرات بعنوان "الجديد في الابحاث"؟

من مقابلة:

عندما تستخدم أشخاصاً من خارج الشركة، مهم جداً أن تدرك كيف تفعل ذلك. لقد اجتمع مجلس الادارة قبل مدة وكانت أمام كل مدير دمية.

قلت: "هذه أنتم. افتحوها."

وهكذا فتحوا الدمى، فوجدوا داخل كل منها دمية أصغر. فتحوها أيضاً فكانت الدمى تصغر أكثر فأكثر. أخيراً، عندما وصلوا الى أقصى الداخل، وجدوا في صغرى الدمى ورقة كتبت عليها شعاراً:

"اذا استخدمتم دائماً أناساً أصغر منكم، فستبقى لدينا شركة أقزام. أما اذا استخدمتم دائماً أشخاصاً أكبر منكم، فستصبح لنا شركة عمالقة."

من حديث في كلية كولبي عام ١٩٦٦:

لا فائدة من المعرفة الا اذا عرفت كيف توصلها كتابة.

(٢) جادة ماديسون مركز النشاطات الاعلانية في نيويورك.

من كلمة في مأدبة عشاء لمديري "مجموعة أوغيلفي":

نحن نحب الاشخاص النبلاء اللطفاء. ومكتبنا في نيويورك خصص جائزة سنوية "للبراعة المهنية الممزوجة بالكياسة."

نحب الاشخاص الصريحين، في المناقشة ومع الزبائن ومع الموزعين ومع الشركة، وفوق كل شيء الصريحين مع المستهلكين. لا تطلقوا اعلاناً لا ترغبون في أن تشاهده عائلاتكم.

في نادي بومباي للاعلان:

"يا سيد أوغيلفي، تستلهم الشركات الهندية اعلاناتها من جادة ماديسون(٢). فما مصدر الهام جادة ماديسون؟"

أوغيلفي: "يمنعني التواضع من الاجابة."

من خطاب عام ١٩٨١:

قد تتذكرون قصيدة كيبلينغ الطويلة عن السر أنطوني غلوستر، امبراطور الشحن البحري القديم. كان على فراش الموت وراح يخبر ابنه عن منافسيه:

"نسخوا كل ما استطاعوا اتباعه،
لكنهم لم يستطيعوا نسخ فكري.
وتركتهم يكدحون ويسرقون،
على مسافة سنة ونصف سنة خلفي."

جويل رافايلسون

الموسيقى العصرية

هناك حسنة واحدة في الموسيقى التي تعجب شباب هذا العصر: أن أحداً لا يستطيع أن يصفر ألحانها.

ر.ا.

الحَق يَعلو...

ثلاث قصص عن الشجاعة والمشاركة والنزاهة

صوت العدالة

بدأت محنة باتريسيا لويس في أمسية من مارس (آذار) ١٩٨٤. كانت هذه السيدة، وهي في الرابعة والثلاثين ومن مدينة لوس أنجلس، في سيارة صديقتها في منطقة فقيرة من المدينة. ولدى وصولهما الى نقطة تقاطع اقتربت شاحنة من الجهة اليمنى وأخذت تنحرف أمامهما. ومضت أنوارها الامامية وتمكنت باتريسيا من رؤية السائق بوضوح.

بعد انعطاف الشاحنة مرّ جيروم دان (٢١ عاماً) راكباً دراجته. فأسرعت الشاحنة وراءه. ومن نقطة التقاطع رأت باتريسيا وصديقتها الشاحنة تقترب من الدراجة ثم تتوقف. ومدّ السائق ذراعه حاملا ما يشبه المسدس.

صاحت الصديقة: "لنبتعد من هنا!" وضغطت دواسة الوقود. واخترقت طلقات نارية سكون الليل.

بعد مسافة قصيرة أنزلت الصديقة باتريسيا أمام بيتها قائلة: "أنا لم أر شيئاً."

ولم ترَها باتريسيا بعد ذلك أبداً.

أخبرت باتريسيا الشرطة أنها شاهدت حادث إطلاق نار، لكنها خافت التصريح أنها تستطيع التعرف الى سائق الشاحنة. وانقضى شهران. أخيراً جمعت شجاعتها وتعرّفت الى المجرم من إحدى الصور في دائرة الشرطة. إنه باري غلين وليمس (١٩ عاماً) زعيم إحدى أخطر العصابات في المدينة.

في يوليو (تموز) ١٩٨٤ شهدت باتريسيا في الجلسة الاولى لمحاكمة وليمس. وبعد أيام تجمعت زمرة من

الشبان الأشرار في الشارع أمام منزلها. هددوها: "ستتمكن منك." وتلا ذلك عدد من التهديدات الهاتفية: "اذا شهدت في المحكمة، فسوف تموتين."

مساء ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ انهمر على منزل باتريسيا وابل من الرصاص، وبأعجوبة لم يصب أحد بأذى.

وفي فبراير (شباط) تعرض منزلها للرصاص من جديد. لم تتجرأ باتريسيا على مغادرته، واشتد توتر علاقتها الزوجية.

وفي وقت متقدم من إحدى الليالي وضّبت باتريسيا حقيبتها وطلبت سيارة أجرة ورحلت. اختبأت ولم تظهر حتى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ لتشهد في محاكمة وليمس. وتقول المدعية العامة كارمن تروتاينتش: "كانت شهادة باتريسيا لويس العامل الاساسي في إدانة وليمس والحكم عليه بالاعدام."

ولا يزال المجرم محتجزاً وراء القضبان. لكن الشاهدة تعيش في سجن آخر هو الخوف من ثأر العصابة. فالادلاء بالحقيقة كان على حساب بيتها وزواجها وربما حياتها. ولكن على رغم الكوابيس المستمرة وحياة العزلة تؤكد باتريسيا أنها مستعدة لقول الحقيقة ثانية. لماذا؟

"علمتني والدتي أن المرء يكافأ دائماً على العمل الصواب بطريقة ما."

وليم نوتنغهام

في "لوس انجلس تايمس"

شرطي نزيه

كان صموئيل براون واحداً من ٧٦٥ شرطياً في مدينة نيويورك رقّوا الى رتبة رقيب. والترقية الجديدة تعني واجبات أهم وارتفاعاً في الدخل السنوي يبلغ سبعة آلاف دولار للذين يتمتعون بخبرة ١٤ سنة. لكن براون رفض الترقية. وأوضح: "لم يكن قراري صعباً، فأنا لا أؤمن بالحصص النسبية العنصرية."

والحصص النسبية التي أشار اليها براون فُرضت على دائرة الشرطة في نيويورك عام ١٩٨٣ لتسوية قضية قانونية أثارها رجال الشرطة السود والاسبان. أكد هؤلاء أن الامتحان الذي يجريه المرشحون لرتبة رقيب ينطوي على تمييز عنصري، لأن نسبة الراسبين من السود والاسبان تفوق كثيراً نسبة الراسبين البيض.

وحضر امتحان جديد للرقباء وافق عليه السود والاسبان. ومع ذلك جاء انجازهم ضعيفاً. فاشتكوا من جديد مدعين أن النتائج تمييزية أيضاً.

أذعنت سلطات المدينة للأمر ورقي المرشحون وفق حصص نسبية عددية من دون اعتبار ما أسفر عنه الامتحان الموضوعي. وشملت الترقيات ٩٤ مرشحاً من السود، ٨٩ منهم رسبوا في الامتحان، و٦٦ مرشحاً من الاسبان، ٣٤ منهم أحرزوا علامات راسبة. أما مجموع علامات براون ففاق معدل النجاح عند السود إنما تدنى عن معدل النجاح عند البيض. فصرّح أنه يفضّل الخضوع للامتحان ثانية ولن يقبل ترقية هو غير جدير بها.

من "وول ستريت"

الكشاف مستعد دائماً

بيلي جو توماس كشاف من سياتل بولاية واشنطن. وهو بائع عاقد العزم. عمل ست ساعات يومياً خارج المتاجر الكبرى وفي مواقف الحافلات وتحت المطر المتساقط، فباع ٨٠١ تذكرة لعرض كشفي محلي وربح الجائزة الكبرى وهي رحلة لأربعة أشخاص الى مدينة الملاهي الشهيرة "ديزني لاند" في كاليفورنيا.

وكان بيلي جو شاهد برنامجاً تلفزيونياً عن أطفال يموتون، ففكر: "أولئك الاطفال لن يلهوا بعد اليوم، أليس عظيماً ارسالهم الى ديزني لاند؟" وهكذا قدّم جائزته الى ولدين يعانيان مرضاً عضالا اختارهما الاطباء في مستشفى الاطفال في سياتل. وعندما انتشرت قصة عطائه تدفقت عليه المكافآت ورسائل المديح.



وأرسل محسن مجهول اليه والى والدي المعاقين تذاكر رحلة الى ديزني لاند.

لم يؤثر كل ذلك في بيلي جو. ويقول أحد قادة الكشاف: "يعتقد بيلي جو أن المشاركة هي ما يفعله الكشاف دوماً."

من مجلة "الناس"

أستاذ غير مؤهل

تضم الحلقة الدراسية التي أديرها مجموعة من المعاقين المتوسطي العمر. والهدف منها تأهيل المعاقين للعيش في بيوت جماعية، ثم في شقق باشراف مراقبين، ثم مستقلين لدى اكتمال تأهيلهم.

وذات يوم خلال الغداء سألني أحدهم: "هل تسكن وحدك؟"

فأجبته: "كلا، أسكن مع زوجتي." فقال: "وقبل الزواج؟"

أجبت: "كنت أسكن مع أهلي." فقال: "أوه! اذاً لم تبلغ درجة التأهيل التي تخولك العيش مستقلا."

ا.ف

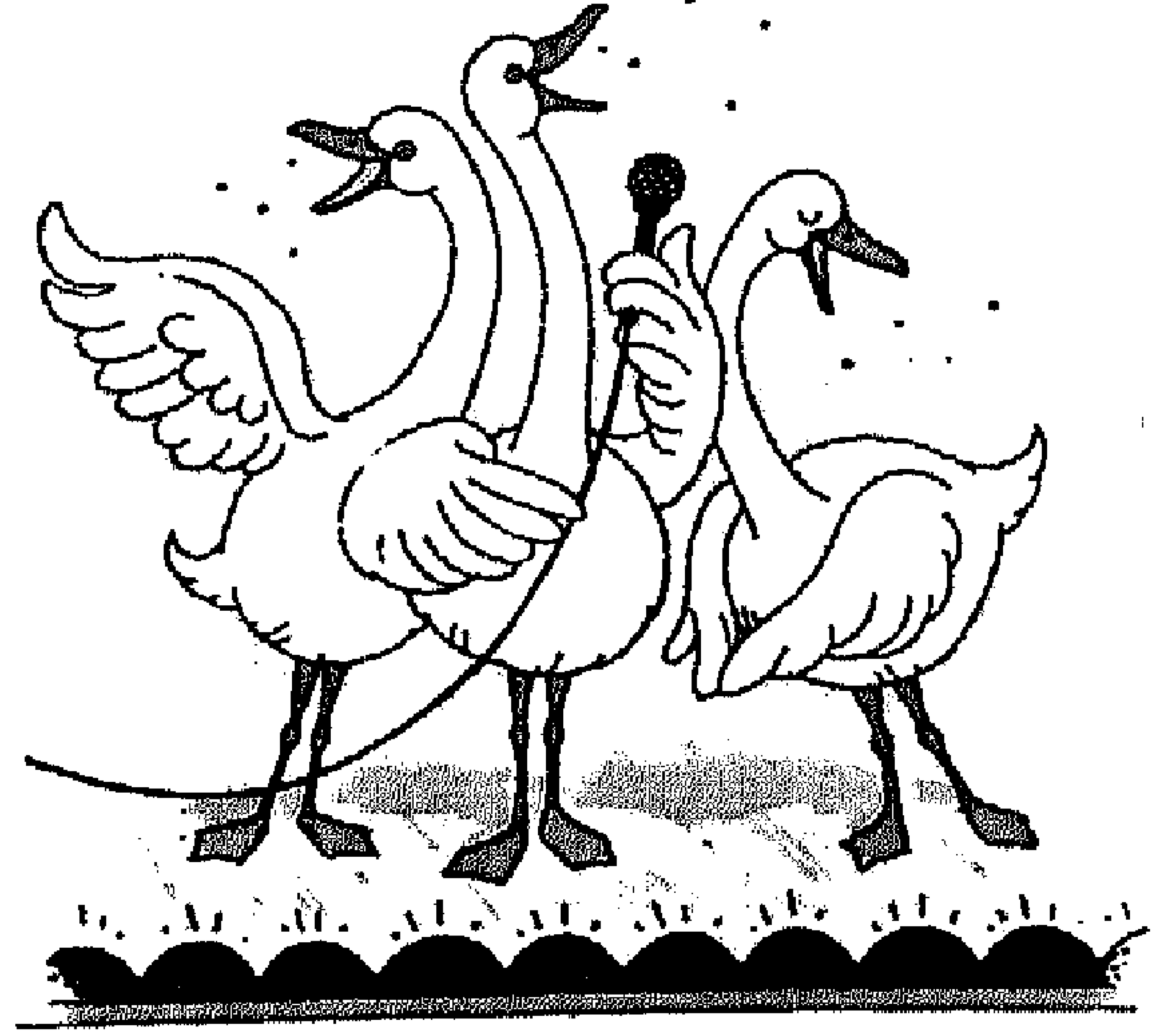
ساعدوا الاطفائيين!

أقامت دائرة الاطفاء في بلدتنا حفلة صباحية قدمت فيها فطائر وحلوى من أجل جمع تبرعات لشراء معدات جديدة. وتقدم اطفائي متطوع من رجل أعمال وطلب منه شراء بطاقة، فقال هذا بفظاظة: "أنا لا آكل فطائر."

فرد الاطفائي: "ونحن لا نشعل حرائق."

عندئذ اشترى الرجل بطاقتين.

ر.ش



دائرة المعارف

في لغتنا كلمات كثيرة تحمل معنى واحداً مع بعض اختلاف في الحروف. وهنا كلمات من هذه. وقد وضع أمام كل منها أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. شحيح: شخير - صوت الافعى - بخيل - مطر صيفي.
٢. عَمٍ: أعمى - شائع - ملآن - طافٍ على الماء.
٣. ذليق: متعثر - بليغ فصيح - لائق - كثير التزلف.
٤. سمج: كثيف - رخو كالاسفنج - دسم - قبيح.
٥. سيماء: هيئة - سمو ورفعة - أفق - مشهد طبيعي.
٦. بون: غصن - جبل - مسافة بين شيئين - خليج صغير.
٧. نسيل: ماء جدول - حرير - ما سقط من الوبر - أولاد.
٨. رذالة: ما بقي من الشيء - تبن - مشاكسة مع دلال - خِسة.
٩. منطَق: كلام - ما يشد به الوسط - بيت - تفكير صحيح.
١٠. زُحار: استطلاق البطن - نفس عميق - زحمة - حر شديد.
١١. شمأل: صفة حسنة - رائحة طيبة - هودج - ريح الشمال.
١٢. يسروع: نعامة - عصفور صغير - مهر - دودة الفراش.
١٣. أُسادة: سيادة - مخدّة - عرين الاسد - خدمة.
١٤. خاتام: صندوق خشبي - خرطوم - حلي للاصبع - نهاية.
١٥. سميع: سامع - كبير الاذنين - مطيع - مصقول.
١٦. شعِث: شقي - مشتت الفكر - مشعّ - مغبرّ الرأس.
١٧. يلمعي: حانوتي - ذكي متوقد - لماع - عالم.
١٨. نُهاق: سعال - صوت الحمار - ضحك شديد - انتهاك.
١٩. نِفار: خصومة - جزع وابتعاد - صفير - جدل حامٍ.
٢٠. عظاءة: دويبة تشبه الحرذون - نصيحة - عباءة - جمجمة.



الأجوبة الصحيحة

١. **رجل شحاح وشحيح**: بخيل. ماء شحاح: نكد غير غمْر.
٢. **أعمى أو عمٍ**: لا يرى. أيضاً: جاهل. الأعميان: السيل والحريق لأنهما لا يبقيان موضعاً ولا يتجنبان شيئاً كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك.
٣. **الذَلْق والذليق**: البليغ الفصيح. ويقال "لسان ذلق" أي طلق حاد.
٤. **السمج والسميج**: القبيح. أيضاً: اللبن الدسم الخبيث الطعم.
٥. **السيمة والسيماء والسيمياء**: العلامة والهيئة. يقال "فيه سيمة الصلاح."
٦. **البَيْن والبُون والبَوْن**: البعد والمسافة بين شيئين. يقال "بينهما بون بعيد وبين بعيد."
٧. **النَسال والنَسيل**: ما سقط من الشعر والوبر والريش.
٨. **الرَذالة والرذولة**: الخسة والرداءة. الرذيلة: ضد الفضيلة.
٩. **النِطاق والمِنْطَق**: ما يُشد به الوسط. الناطقة: الخاصرة.
١٠. **الزُحار والزحير**: استطلاق البطن مع ألم. وهو داء يعرف بالـ"ديزنطاريا."
١١. **الشمال والشمأل والشأمل والشمول**: ريح الشمال.
١٢. **الاسروع واليسروع**: دودة الفراش أي اليرقانة.
١٣. **الأُسادة والوسادة**: المخدة.
١٤. **الخاتام والخاتم**: حلي للاصبع. الخَتْم: ما يختم به.
١٥. **السميع**: السامع، وهو من الاسماء الحسنى. سماعِ: اسم فعل بمعنى إسمعْ.
١٦. **الشَعِث والاشعث**: المغبرُّ الرأس المتلبد الشعر.
١٧. **اليلمعي والألمعي**: الذكي المتوقد. اليلمعية: الذكاء.
١٨. **النُهاق والنهيق**: صوت الحمار.
١٩. **النُفور والنِفار والنفير**: الجزع والابتعاد. أيضاً: الذهاب للقتال أو لأمر.
٢٠. **العظاءة والعظاية**: دويبة من الزواحف تشبه الحرذون.

المستوى

١٧ - ٢٠ : ممتاز
١٣ - ١٦ : جيد جداً
٩ - ١٢ : مقبول



زهرة ولون وقصة رقيقة لمسات سحرية تبقي أحباءنا معنا الى الابد

ذكريات ذهبية

في العام الماضي قبل يوم تخرج آندي في الكلية، كنت أتنزه معه على الشاطىء. فجأة عبرت فوقنا طائرتان نفّاثتان. نظرت الى ابني الطويل القامة العريض المنكبين وقلت: "يا لفخر والدك بك." فارتسم تعبير غريب على وجه آندي وقال بعد تردد: "لقد أكثرت التفكير في والدي هذا العام. أتعلمين ماذا آلمني؟ أنا لا أستطيع تذكره."

على رغم بنيته الرياضية تخيلت ابني للحظة خجولا ووحيداً في عامه الرابع عندما تحطمت طائرة والده في حرب فيتنام. "حاولت كثيراً... لكني لم أستطع... أن ألمسه. اني أحسد أليسون لأنها كانت أكبر مني عندما مات. فهي تحتفظ بذكريات كثيرة."

أذهلتني خسارة لم أحسبها. تدافعت ذكرياتي الى رأسي: جون في بذلة البحرية

البيضاء يوم زفافنا، اعتزازي وأنا أعلق شارة الجناحين على صدره يوم تخرجه في مدرسة الطيران، العواطف ترتسم على وجهه وهو يحمل مولودته الجديدة، وابنه في وقت لاحق.

رأيت جون رافعاً آندي عالياً فوق كتفيه وهو يغني مرحاً "فوق والى البعيد" تحت سمائنا الصافية، فجأة طار بالون زاهي الالوان على مقربة منهما. كم قهقه آندي سعيداً تلك اللحظة! منذ ذاك الحين أتصور المشهد كلما سمعت الاغنية. لكن آندي لم يستطع تذكره. ومهما أمعن في البحث، فلم يعد والده سوى صورة خاطفة تعكسها ذكريات الآخرين.

فكرت في وفاة أمي قبل وقت قريب. حيثما ذهبت بدا أن شيئاً ما يثير الذكريات الاليمة: شذا عطرها المفضل، كحل خفيف، ضحكة خافتة. ومع ذلك فمن حسن حظي أني أملك هذه الذكريات! انها أليمة الآن كما كانت ذكرى جون إثر مماته. لكني على يقين من أن الجرح سيزول يوماً ويصبح قصاصات في خيالي، من خلالها أستعيد ذكرى أمي وزوجي.

كم من المرات نسمح للذكريات بأن تتسلل من بين أصابعنا؟ هناك أساليب كثيرة لملء قصاصاتنا الذهنية ولصنع الذكريات والمحافظة عليها، فنبقي أحباءنا معنا الى الابد.

إجعلوا العادات مواد للذكرى.

تصنع الاحتفالات العائلية بعض الذكريات الاكثر رسوخاً في الذهن.

يتذكر ولداي بشغف رحلات التخييم العائلية: التماس الدفء في أكياس النوم بالقرب من نار المخيم بينما أخبرهما بمغامرات فتاة تدعى سوزي كانت تشبهني كثيراً في طفولتي. مثل هذه القصص سبب لبقاء رحلات العائلة حية في خيالنا.

ان جعل الامور العادية أموراً غير منسية يتطلب منا النظر الى الاحداث اليومية متنبهين الى رموز الحب التي تحملها. ان إشعال النار الاولى في الشتاء أو الذهاب في أولى رحلات الصيف يصبح مادة للذكرى متى فعلناه بتقدير وعلى نحو احتفالي.

أقفلوا على اللحظات العزيزة.

منيت جارتي بحادثي وفاة قبل أن تبلغ الحادية عشرة: موت أخيها الطفل ثم والدها. تعلّمت كم الحياة سريعة الزوال، فبدأت، وهي طفلة، تسعى الى أسر اللحظات البهيجة في الحياة.

تقول: "متى أحسست بروعة اللحظة فاني أحفظ التفاصيل الحسية في ملفّي العقلي." وهي ما زالت تحيي ذكرى يوم صيفي حين كانت في السادسة عشرة: الارتعاش الخفيف، رائحة الكركند الشهية على النار، الهواء يلفح كتفيها ويموّج ماء البحيرة. وأهم من كل ذلك أنها تتذكر ادراكها السعيد أن "هذا اليوم يحمل كل ما أبتغيه."

من الضروري مساعدة الاولاد في الاقفال على ذكرياتهم، فهم نادراً ما يتمتعون بذاكرة طويلة الأمد لاختباراتهم الاولى.

وتمارس ابنتي أليسون تمريناً خاصاً

عدة مرات في الاسبوع. فتجلس مع ابنها، وهو في عامه الثاني، لتفحص ألبوم العائلة. وفيما جايك يشير الى صور جدته وجده (زوجي الثاني) تحدثه أمه عن أمور معينة فعلها معنا.

اجمعوا المذكِّرات. تحتفظ صديقتي بشجيرة ذات زهر أبيض نمت من نبتة حملتها جدتها الى بيتها الجديد قبل ٨٠ سنة. وهي تحب الزهور وتشبهها بالصور الفوتوغرافية. ويهدي اليها زوجها نباتات وزهوراً في المناسبات الخاصة. تقول: "أنا لا أرى الازهار، بل أقحوان عيد الام أو زنبق عيد الحب. كل منها تمثّل، بطريقة معينة، حب توم لي."

مذكِّرتي الخاصة ساعة أثرية لجدي أورثتنيها أمي. وكلما قرعت ساعة طفولتي بنغمتها المزدوجة أشعر للحظة بلقاء مريح مع أهلي.

فكروا جيداً قبل أن ترموا رسائل الغرام أو رسوم أطفالكم في مدارسهم الابتدائية. إنها مذكّرات ثمينة. اذا كنتم في السن الخامسة والعشرين لا تجدون متعة في الحفاظ على كنوز العائلة، فلا تحسبوا ان شعوركم سيبقى مماثلا في السنين المقبلة.

استثمروا ذكريات المستقبل. قالت أمي: "قررنا إقامة حفلة في عيد زواجنا." أصغيت اليها منذهلة وهي تطلعني على خططها عبر الهاتف. لمَ هذه السنة بالذات، في عيد زواجهما السادس والاربعين؟

لكن شيئاً ما في صوت أمي أوحى الي أن هذه الحفلة مهمة، إلى حد أني قررت الذهاب مع ابني وابنتي ومفاجأة والديّ. لن أنسى دهشتهما حين دخلنا غرفة الجلوس. فزيارتنا المفاجئة أعلنت بصوت أعلى من الكلمات: "نحن نحبكما."

بعد ذلك لم يحضر والدي أي احتفال بزواجه. توفي بعد خمسة أشهر. وكم أسعدني في ما بعد أني طبعت في العائلة ذكرى تلك الزيارة المفاجئة السعيدة.

في حياة كل منا تسنح فرص مماثلة. أحياناً يكون الحدث بسيطاً، ربما قراراً من الوالدين في صباح جميل بتخطي الاعمال اليومية والذهاب في نزهة الى الحقول مع الاولاد أو زيارة عفوية الى جار عجوز. فترتيب هذه اللحظات التي نخصصها لشخص آخر يصنع منها مادة للذكرى. وقليل من اللطف مع بعض عناية يجمعها معاً في ذكريات جميلة.

أتذكرون عندما... آه، وتتعالى الضحكات حين تسمع العائلة قصصاً طالما رددت وتستعيد أحداثاً حفظها الجميع غيباً. ففي لحظات مشاركة كهذه تتقارب الروابط العائلية.

حتى الألم نترجمه دعابة في حكايات "أذكر عندما..." لا بد أنكم اختبرتم مناسبات عندما يقول أحدهم بتنهد: "أظن أن هذه الحادثة ستضحكنا بعد ٣٠ سنة." والحقيقة أنها ستفعل.

ولكن علينا الاصغاء الى أحد أفراد العائلة المسنين حين يقول: "أذكر عندما..."

في إحدى أمسياتنا بدأ الجد بارتوتشي، جد ولديّ لابيهما، يستعيد

ذكريات فصول صيف أمضاها في صباه في مزرعة جدته الريفية في جنوى بايطاليا. تسللت عن طاولة العشاء وأتيت بآلة تسجيل. وبينما أصغى الأحفاد مسحورين روى الجد قرار والده الهجرة الى أمريكا وقراره اللحاق به. واليوم نملك على شريط التسجيل بياناً لا يقدّر بثمن عن تاريخ عائلة بارتوتشي الذي كنا فقدناه لولا الشريط.

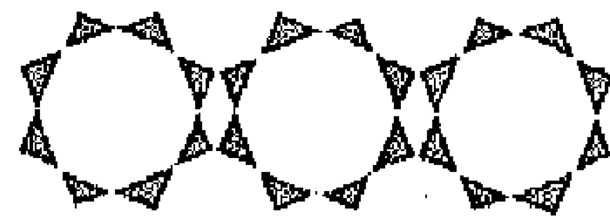
قولوا "أحبك". لن أنسى أبداً أمسية من شهر أبريل (نيسان) حين رفعت سماعة الهاتف فجاءني صوت أبي: "اني جالس في مكتبي أتأمل صوراً قديمة للعائلة وأفكر كم أحبك." خنقتني الدموع. يا لروعة هذه الكلمات وهي تقال بعفوية!

يصعب على البعض التفوه بكلمة "أحبك." ولكن متى قيلت على نحو مفاجىء ومتلعثم ولطيف لقريب أو صديق أو ولد أو زوج، فانها تخلف ذكرى غالية ودائمة.

في عيد الميلاد الماضي أهديتُ الى ولديّ شريطاً. وضعناه في آلة التسجيل فغمر غرفة الجلوس صوت دافىء ضاحك يداعب أوتار الغيتار. إنه الطيار جون بارتوتشي مستلق في حجرته على متن حاملة طائرات في العام ١٩٦٨. يقول الصوت الواضح النابضُ بالحياة: "سأغني خصوصاً لكما يا ولديّ، لأن أباكما يفتقدكما كثيراً."

لمعت عيونهما. هذه الكلمات الحيّة المصونة على شريط منسي في درج طوال هذه السنين منحت آندي فرصة "لمس" والده، لأنه أخيراً سمعه يقول له مباشرة: "أحبك يا بني."

بربارة بارتوتشي



الدرس والضرس

بعد علاج مطول في عيادة طبيب الاسنان اطّلع جدي على فاتورة الدفع فأذهلته ضخامتها. وبعد جدل حامٍ مع الطبيب قال هذا: "يا سيدي، ان دراستي في كلية الطب كلفتني كثيراً. وعندما تطلب خدماتي عليك أن تدفع ثمن تلك الدراسة."

استغرق جدي في التفكير ثم سأل الطبيب: "وأدفع وحدي الثمن؟"

ن.ب.

امتحان الاظافير

طلبت مني ابنتي أن أجلس أمامها كزبونة أثناء تقدمها الى الامتحان الحكومي لنيل رخصة عمل كمزينة أظافير. ورجتني ألا أتكلم معها أو أساعدها في أي شيء. وأضافت: "ومهما حدث يا أمي، فلا تنزفي!"

ر.م.



امرأة تحكم سويسرا

انها أول امرأة تنتخب في الحكومة الاتحادية. مقتدرة وذكية وذات طاقة على الاصغاء

جسم ناحل يمشي بخفة في شوارع برن المقنطرة. سيدة سويسرا تقصد شقتها بعد يوم عمل حافل في مبنى البرلمان الاتحادي. وكما يليق ببلدٍ دخلُ الفرد فيه هو الأعلى في العالم الصناعي لكنه يتحاشى مظاهر الابهة، ليست هناك سيارة ليموزين سوداء أو مرافقون مترصدون.

في ٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤ أصبحت اليزابيث كوب المرأة الاولى التي تنتخب عضواً في حكومة سويسرا الاتحادية. ويحكم هذه الأمّة الديموقراطية مجلس اتحادي من سبعة وزراء متساوي

Photo: Federal Department of Justice and Police, Berne, Switzerland

الأهمية يمثلون الاحزاب الاربعة الكبرى التي تمارس الحكم يداً واحدة. والرئاسة مداورة سنوياً بين الأعضاء، وفي احدى السنوات المقبلة ستغدو كوب أول رئيسة تحكم البلاد.

كانت سويسرا، تقليدياً، من البلدان الاكثر تمييزاً ضد النسوة. ولم تمنح المرأة حق الاقتراع في الانتخابات الوطنية الا عام ١٩٧١. كانت كوب آنذاك في الخامسة والثلاثين. واذ لاحت الفرصة السياسية أخيراً كانت هي احدى النسوة الاوائل اللواتي سارعن الى اقتناصها. وغدت عضواً في المجلس المحلي في قرية زوميكون قرب زوريخ حيث ما زالت كوب مقيمة، وهي تؤمها في عطلة نهاية الأسبوع. وقد انتخبت عمدة للقرية في ما بعد.

كثيرون يعتبرون اليزابيث كوب لغزاً. مظهرها انثوي، وقوامها رقيق. غير أنها قوية العزيمة ومقتدرة وذكية على نحو غير عادي. بعضهم يعتبرها "المرأة الحديد"، لكنها من دون ريب الزعيمة السياسية المحبوبة في سويسرا.

كتب الصحافي السياسي فرنك ماير عن "امرأتين تدعيان اليزابيث كوب. الأولى فاتنة مرهفة الحس عفوية في التزامها الانساني، والأخرى هادئة الطبع متحفظة تركز على الوقائع."

وقد ردت كوب على الذين يبدون اهتماماً بمظهرها أكثر من اهتمامهم بقدراتها: "أنا لست عارضة أزياء الأمة." وحين انتقدت مرة في الصحافة لارتدائها اللباس نفسه أربع مرات متوالية ارتدته مرة خامسة من دون توان. وهي تقول: "انهم لا يتحدثون عن عدد المرات التي يرتدي فيها الرجال بذلاتهم!"

أثر لا يمحى – ولدت اليزابيث ايكلي في ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٦ في زوريخ. وهي من أسرة ثرية ذات تراث في الصناعة والصيرفة والادارات العامة في سويسرا. كانت اليزابيث ألمعية ولم تجهد نفسها في المدرسة. وكانت مولعة بالتزحلق على الجليد الذي خصصت استراحات الغداء للتدرب عليه. ولم يفت أحداً أن اليزابيث الفتية ذات جرأة، ويبدو أن مدير المدرسة لم يطق هذا الامر.

كانت تقود دراجتها في الصقيع مسافة أربعة كيلومترات من قرية موري حيث تقطن عائلتها الى المدرسة في كيرشنفيلد. ولم يكن مسموحاً أن ترتدي الفتيات سراويل في المدرسة، لكن اليزابيث كانت ترتديها.

ذات يوم التقاها مدير المدرسة في الممشى فنهرها بقسوة: "إذهبي الى البيت حالاً والبسي ثياباً لائقة."

ومنذ ذلك الحين أظهرت كوب مقدرة سياسية على حسن الافادة من أسوأ الظروف. فقد ركبت دراجتها الى البيت وتمتعت ببضع ساعات من الحرية وارتدت أجمل ملابسها وتبرجت وعادت الى المدرسة سيدة كاملة.

بعد ساعة التقاها المدير في الممشى ثانية، فقال لها متهكماً: "لن تكوني أبداً أكثر من نجمة تزلج. ما الذي جاء بك الى هذه المدرسة؟ إنك تحرمين صبياً ذكياً مقعده الدراسي."

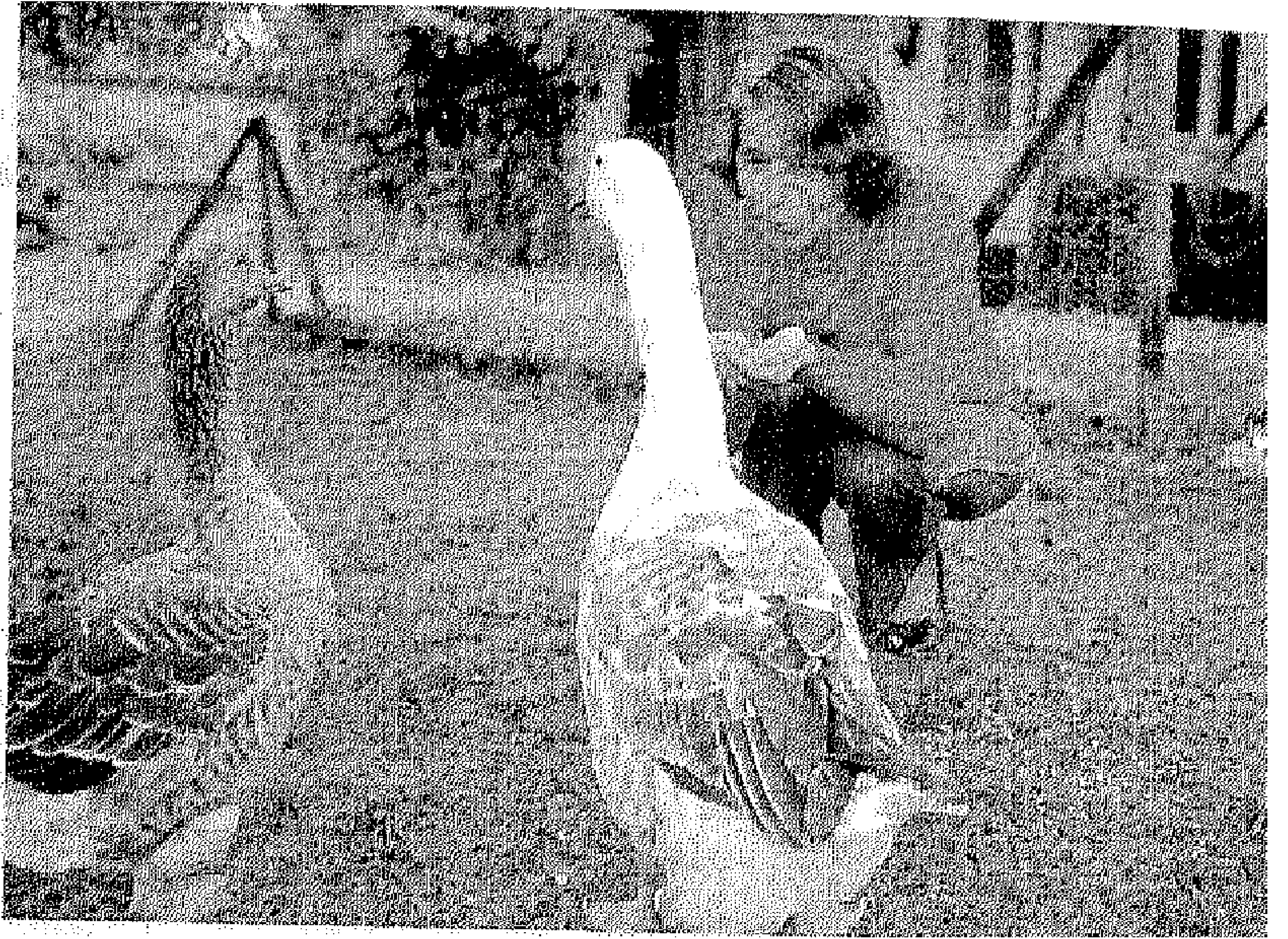
هذا الظلم ترك فيها أثراً لا يمحى.

وهي تذكر: "إن حساسيتي لعدم المساواة ترقى الى تلك الأيام."

زوجة وأم وقائدة – لم تستطع كوب أن تنشط سياسياً في بلد لا يقر للمرأة بدور. ولكن أمكنها الالتحاق بالعسكر النسائي التطوعي حيث اختارت قيادة سيارة اسعاف. وعزمت أيضاً على أن تصبح محامية. باشرت دراستها في زوريخ في ١٩٥٦ عام الثورة المجرية (الهنغارية) حين تقاطر ألوف المجريين الى سويسرا بعد النهاية الفاجعة للانتفاضة في بلدهم. وقطعت اليزابيث دراستها لسنتين بهدف ادارة مكتب للتلاميذ المجريين ينظم نقلهم الى سويسرا، إضافة الى التماس الوظائف لهم والاتصال بأسرهم. وهي تقرّ: "ان بغضي للاستبداد يرقى الى تلك الايام."

في غضون ذلك التقت المحامي اليافع هانس كوب. وصممت على الاسراع في


في مهرجان الربيع في زوريخ.


أمام منزلها في زوميكون.


عضو المجلس الاتحادي في برن.

Photos: Ringier Documentation

اتمام دراساتها وتخرجت بأعلى درجات التفوق عام ١٩٦٠. وبعد فترة قصيرة تزوجت هانس وانتقلا الى زوميكون. وكانت اليزابيث، جرياً على سجيتها، ربة بيت مندفعة وأماً صالحة لابنتها بريجيت. وهي تؤكد: "لم أشعر بالضجر في البيت تلك السنوات، فتدبير المنزل يوفر فرصاً للابداع كأي عمل آخر. لقد تعهدت البستان وحفرت البلور وطهوت وأحسنت رعاية ابنتي." ونشطت أيضاً في المنظمات النسائية التي كانت تضغط مطالبة بحقوق الاقتراع.

عام ١٩٧٠ طلب من اليزابيث أن تمثل المجلس المحلي كعضو في الحزب الديموقراطي المحافظ ذي الاتجاهات التجارية. وانتخبت كأول امرأة عضو في الحزب وبعد أربع سنوات أصبحت رئيسة المجلس في زوميكون مما جعلها أول امرأة تتولى هذا المنصب في كانتون زوريخ. وانتخبت للمنصب نفسه مرتين، ثم تخلت عنه لدى انضمامها الى المجلس الاتحادي عام ١٩٨٤.

تقول كوب: "ان الادارة المحلية تؤمن أفضل إعداد لعضو المجلس الاتحادي. فجهازها مماثل لجهازه، وينبغي على العضو أن يتمرس في القيادة متغلباً على المعارضة. فادارة اجتماع يحضره ٨٠٠ شخص ليست سهلة."

والواقع أن جوهر سويسرا هو في مجموعاتها الاهلية التي تزيد على ٣٠٠٠ وتتنوع لغوياً وعرقياً ودينياً ولها اداراتها الخاصة ونظمها الضريبية وشرطتها. وهي ديموقراطيات مباشرة تترك لمواطنيها القول الحاسم في القرارات الرئيسة. وقد ذاع صيت كوب لرزانتها وسياستها الذكية في ادارة المناظرات.

قانون المساواة - كانت كوب اول امرأة تنتخب عام ١٩٧٢ عضواً في المجلس التربوي الكانتوني. وسرعان ما انطلقت تحض على مزيد من المساواة في تعليم الفتيات، اذ لم يكن مشروعاً، حسبما بيّنت، أن يُتوقع نجاحهن في امتحانات الهندسة عندما تتسنى للشبان ساعات أكثر للدرس فيما ينصرفن هن الى دروس الحياكة. وأيدت أيضاً المدارس النهارية، وهي موضوع تختلف حوله الآراء في بلد كسويسرا حيث يعود الاولاد الى البيت ظهراً لتناول الغداء مما يحجز النسوة في بيوتهن.

عام ١٩٧٣ حدثت اضطرابات في مدارس زوريخ. وبغية تسكين الجدل حظر المجلس التربوي استعمال الأبواق المكبرة الصوت مما أفضى الى اجتماع استنكاري في فرويدنبرغ، وهي مدرسة في عهدة اليزابيث. وعلى الاثر استدعي كل تلميذ فاعل في الاضطرابات على حدة. وعلل أحدهم موقفهم كما يأتي: "لقد أقسمنا ألا نبوح بشيء، اذ كنا نرتاب في استجواب يؤدي الى الوشاية بزملائنا. لكن السيدة كوب كانت تود أن تعرف ما أفكر فيه، وهذا أمر لم آلفه من قبل. لقد حادثتني مدة ساعتين."

في الختام عاد السلام باستمرار حظر الابواق وباتفاق على عدم طرد أي تلميذ. وفي ذلك تقول كوب: "ينبغي على الانسان أن يحسن الاصغاء."

بحلول ١٩٧٩ باتت كوب مستعدة

لمرحلة اكبر. واثر انتخابها من دون صعوبة في البرلمان الوطني انتقلت الى برن. وسرعان ما وطدت مكانتها قضيتان جعلتاها من السياسيين الرواد، وهما: الحقوق المساوية للمرأة، وحماية البيئة.

في ١٩٨١ اضافت سويسرا تعديلاً الى دستورها يلحظ المساواة في الحقوق بين الجنسين. وخلال السنوات التالية أعيد صوغ قانون الاسرة، فغدا الزوج والزوجة شريكين متساويين مما أبطل الحق القانوني الذي كرّس الرجل رأساً للعائلة يتخذ القرارات الحاسمة. وناضلت كوب بشدة ضد المشككين الذكور الذين حاولوا تخفيف القانون للحفاظ على امتيازات للزوج. فردت موصية بأن "الأمر موكول الى الزوج والزوجة، لا الى المشرعين، ليقررا معا كيف سينظمان زواجهما."

وكانت احدى مهماتها كعضو في المجلس الاتحادي قيادة الكفاح الحكومي لاقرار قانون الأسرة بعدما فرض الخصوم إجراء استفتاء وطني. وتكللت جهودها بالفوز، اذ غدا القانون سارياً في الاول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨.

حملة شرسة – تشعر كوب بتعاطف حميم مع الطبيعة يكشفه خطاب ألقته في المزارعين ذات مرة: "أحياناً أهرع ظهراً خارج المدينة الى حيث الهواء العليل، وأتنفس بعمق. وعند تقاطع الطرق أختار دربي الى الروابي، فأنطلق بخطوات واسعة ورأسي متحرر للافكار الجديدة. وفي حقل محروث أقف لاستشعر التربة البنية اللامعة."

وواجهت محاذير سياسية. ولكن خلال نضالها لانقاذ الغابات البائدة، غدت نصيراً مجاهراً بضرورة تزويد السيارات ضوابط تقلل من نفث الغاز. هذه الضوابط هي الأكثر تشدداً في أوروبا اليوم. وهكذا أصبحت كوب من المحافظين على الخضرة، ذات حظوة لدى عدد كبير من افرقاء المعارضة. وبقيت تحظى باحترام جماعتها السياسية مع أنها كثيراً ما اختلفت معها، اذ انها لم تلحّ أبداً على اعتماد حلول متطرفة.

بحلول العام ١٩٨٤ باتت سويسرا مهيأة لقبول امرأة في حكومتها. لم تكن اليزابيث كوب الجنس الملائم فحسب، بل اثبتت أنها ندّ لأي سياسي لكونها محامية وذات موهبة تنظيمية. لا ريب في قدرتها على ادارة مصلحة اتحادية كبرى. وهي مقبولة من الحزب الديموقراطي الاجتماعي والجماعات اليسارية بفضل أوراقها "الخضراء." ومن وجهة أخرى فان حزبها مطمئن الى دعمها لنظام الاقتصاد الحر والدفاع الوطني.

كانت الحملة الانتخابية شرسة ودنيئة أحياناً. وأصبحت مؤهلات زوجها موضوع الحملة ضد ترشيحها. وأشارت اليزابيث الى استحالة بلوغ النسوة القمة ما دام الاعتبار الأساسي هو لأزواجهن وليس لهن. وحتى اللحظة الاخيرة بقي انتخابها غير مؤكد.

زهرة صخرية – اليوم تود وزيرة العدل والشرطة في سويسرا ألا تعيش يوماً كآخر اذ تعكف على دراسة مواضيع حساسة كمراجعة الدستور السويسري وملكية المزارعين للأراضي والاتجار في

أسواق العملات وحقوق الطبع وغسل النقود والهندسة الوراثية. وهي مدركة جداً أن القرارات المتخذة في اداراتها ستساعد في صنع مستقبل سويسرا.

ومنذ تسلمت كوب منصبها تربعت على الكرسي اكثر من مرة. وكانت المعضلة الأكثر اثارة للجدل التي واجهتها، هي معالجة وضع اللاجئين الذين وفدوا الى أوروبا من بلدان العالم الثالث. ولسويسرا تاريخ طويل من الحرية لكونها ملجأ للمضطهدين السياسيين. لكن صغر رقعتها لا يتيح لها أن تستقبل كل من يقرع بابها. وتمييز اللاجئين الذين يحدق بهم الخطر فعلاً عن الذين ينشدون الافادة من المزايا الاقتصادية للبلد، ليس بالامر السهل. وقد تعرضت كوب لانتقادات بالغة من رجال الدين ومنظمات حقوق الأنسان لموقفها الحاسم. وهي تقول في ذلك: "أنا أكترث طبعاً للذين لا يُقبلون كلاجئين. لكني لا أسمح لنفسي بالتأثر بمشاعر كهذه."

هذه القدرة على التعالي فوق العواطف لبلوغ قرار عقلاني هي احدى خصائصها.

غير أن كوب عضو في فريق، وهذا وضع ناجح في حكومة سويسرا الفريدة المؤلفة من سبعة اشخاص. ويجتمع الوزراء أسبوعياً خلف أبواب مغلقة يصوغون حلولاً وسطى تقبلها الاحزاب السياسية الاربعة التي يمثلون.

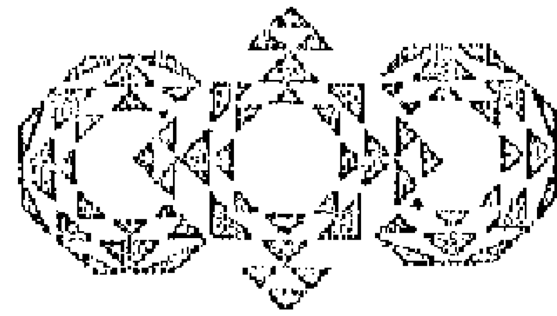
وبصرف النظر عما إذا كان الوزير موافقاً على النتيجة أم لا، ينبغي عليه أن يظهر موافقة علانية. تقول كوب: "لا يسع المرء أن يتنصل من قرار اتخذ جماعياً. هذا هو قوام نظامنا السياسي."

ولدى سؤالها كيف تود أن يرد ذكرها في التاريخ تجيب مازحة: "ثمة مدخل واحد مضمون. فأنا أول امرأة في المجلس الاتحادي، وسوف أبقى كذلك."

لعل هذه القصيدة الأثيرة لديها التي نظمها زوجها في عيد ميلادها الخمسين اكثر افصاحاً:

يا زهرة، تشبثي بالصخر
وغلغلي أليافك في الشقوق
وجذورك في الجروح.
أنت تحفظين التربة السوداء القليلة.

مرغريت ستودر



أنف صوفيا لورين

قيل للممثلة الشهيرة صوفيا لورين حين تقدمت لاختبار مؤهلاتها التمثيلية ان تكاوين وجهها غير عادية وان عليها أن تعمل "شيئاً ما" لتجميل أنفها البارز. وهي قالت لاحقاً: "لم أكن مستعدة لتغيير مظهر أنفي لمجرد عدم رضا بعض المصورين عن انعكاس الضوء على وجهي. عليهم أن يتعلموا كيف يصورونني بطريقة أفضل. انه لأمر رائع أن أكون مختلفة عن الآخرين. ليس لي وجه جميل، لكن لي وجهاً مميزاً."

ت.س.

أين عقد الموناليزا؟

اكتشف خبراء الدماغ الالكتروني لغزاً جديداً في لوحة "موناليزا" الشهيرة لليوناردو دافنشي. وهو أن الفنان رسم في الاصل عقداً حول العنق وسلسلة جبال بعيدة الى يسار العين اليمنى. فمن طريق استخدام دماغ الكتروني لتفحص صورة فوتوغرافية بالغة الدقة للتحفة الخالدة، استنتج جون أسموس من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو أن ليوناردو نفسه رسم فوق العقد، لكن أحد مرممي التحف الفنية طمس سلسلة الجبال البعيدة، ربما لتبرز الجبال القريبة بوضوح أكثر.

ربط أسموس الى الدماغ الالكتروني جهازاً دقيقاً لقياس الكثافة يستعمل عادة لفحص الصور الفوتوغرافية المرسلة من الفضاء الخارجي. وأتاح له ذلك اختراق طبقات الفرنيش البنية الكثيفة والتشققات الكثيرة بفعل الزمن، ورسم شبه مطابق للوحة الاصلية واكتشاف ملامح وتفاصيل باهتة وأخرى مطموسة. ويقول أسموس: "بعد تعرض الموناليزا للتلف خلال ٤٥٠ سنة، تبدو نسخة ممسوخة عن اللوحة الاصلية."

صحيفة "واشنطن بوست"



موناليزا كما "يراها" الدماغ الالكتروني.

حديقة مثالية

اليكم حقيقة يصعب تصديقها: "حديقة منزلية لا تنبت فيها أعشاب ضارة، تقاوم الامراض، يدوم اخضرارها طويلا، ولا تحتاج الى جزّ منتظم.

أنتج يان فاير من جامعة ألبرتا في كندا ٣٨ نوعاً من العشب، منها ثمانية أنواع "متفوقة" تهم أصحاب الحدائق. وتنبت هذه الاعشاب في منحدرات جبال "روكي" الصخرية في كندا حيث المناخ قاس والتربة فقيرة، ويراوح ارتفاعها بين خمسة سنتيمترات وعشرين سنتيمتراً فقط. وهي تفرز مواد تردع النباتات الاخرى، كالاعشاب الضارة، عن غزو منبتها. وغلافها المتين الشمعيّ يقيها من الفطر. وأوراقها القصيرة تداس فتعود الى الانتصاب. تنبت في أوائل الربيع، وهي أكثر اخضراراً من الانواع المعروفة.

ويقدر فاير أن انتاج بذور هذه الاعشاب بكميات وافية للتسويق يستغرق أربع سنوات على الاقل.

مجلة "الحياة البرية"

جريح في حقل



كان المزارع وحده عندما سحقته عجلة الحصادة. وأمله الوحيد الزحف المضني الى طرف الحقل

صباح الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ كانت سيقان الذرة تتساقط بسهولة أمام الحصادة الآلية ذات الشفرة الحادة المربوطة بمؤخر جرارة تروفي آرغرايف البالغ من العمر احدى وخمسين سنة. بقي عليه أن يحصد قطعة مساحتها ١٦ هكتاراً من حقله الكبير في جنوب غونزالس بولاية لويزيانا.

وحين قاربت الساعة التاسعة والنصف انتهى من حصاد نصف المساحة، وكان يأمل أن يكمل حصاد ما تبقى قبل الظهر.

فجأة علقت الجرارة في حفرة للتصريف وتوقف محركها. وكان جهاز

Illustrations: Paul Van Munching



الاشعال تعطل في اليوم السابق، إلا أن آرغرايف ببراعته الميكانيكية عرف أنه قادر على اعادة تشغيل المحرك بوضع شفرة سكين بين وصلتين كهربائيتين في جهاز التشغيل. فقطع الكهرباء عن الحصادة وقفز من مقعده ووقف أمام الجرارة.

دار المحرك ووثبت الجرارة الى الامام. وبأسرع من لمح البصر رمى آرغرايف بنفسه بعيداً معتقداً أنه لم يحسن ايقاف الجرارة على نقطة اللاتعشيق، فوقع على جنبه. وتطلع برعب الى فوق فرأى الحصادة الثقيلة متجهة اليه مباشرة. فحاول أن يميل عنها لكن العجلة اليمنى مرت على وركه وألصقته بالارض.

بقي آرغرايف في وعيه الكامل من دون ألم. ولمح الجرارة والحصادة تشقان طريقاً وسط النباتات العالية. فحاول أن يقف على قدميه ليدركهما لكن رجليه خانتاه وانهارتا تحت وزنه الثقيل.

تمدد آرغرايف على الارض لاهثاً. واذ به يستعيد في مخيلته صورة اثنين من معارفه رآهما في كرسيين متحركين في المستشفى. أحدهما شل برصاصة طائشة والآخر عندما وقع عليه حصان. فهتف في قلبه: "يا الله، هذا ما حدث لي الآن."

ثم حاول ثني أصابع قدميه داخل حذائه، فشعر بها تتحرك. وبجهد كبير عرف أنه يستطيع رفع ركبته. لكنه لما حاول أن يحرك رجله على مداها شعر بأطرافه مرتخية وكأنها منفصلة عن بقية جسمه. فتأكد من أن ظهره مكسور، وربما حوضه أيضاً. وتلفت حوله طالباً المعونة، ولكن أنى له ذلك والحقل خلف مصنع للغاز، وعلى جانبه طريق ترابية تؤدي الى مصفاة زيت. وكان ذلك يوم أحد ولا أثر للحياة في أي مكان. ومع أنه كان ممكناً أن تمر زوجته فاي هناك، لكنه أيقن أن ذلك لا يعتمد عليه لأن بيته يبعد عن المكان خمسة وعشرين كيلومتراً. ثم انه من الصعب أن يعرف أحد مكانه في حال خروجه من البيت، لأنه كان يملك أراضي كثيرة موزعة في تلك المنطقة. كما أن فاي وأولادهما الثلاثة الكبار لن يفتقدوه إلا في ساعة متقدمة من الليل. لذلك كانت حياته متوقفة عليه.

الاعصاب تجن — لم يكن من طبع آرغرايف الاستسلام، متكلا على الظروف. لذلك بدأ يزحف آملا ان يكتشف أحد موظفي المصنع أمره. ولكن لكي يصل الى السور عليه ان يجر نفسه مسافة ثلاثمئة متر وسط النباتات الطويلة. فإذا أغمي عليه هناك فلن يدري به أحد. رأى أن من الافضل محاولة الوصول الى سيارته الـ"جيب" المتوقفة في زاوية محصودة من الحقل. وقدر أن تكون المسافة حوالى كيلومترين. وتصور أنه عندما يدرك الشاحنة سيدخلها بطريقة ما ويقودها الى غونزالس. انما العنصر المهم هو الوقت. وتذكر انه ترك باب سيارته مفتوحاً مما يعني أن المصباح الداخلي لا يزال مضاء وربما استنزف طاقة البطارية.

نهض آرغرايف بنشاط وحيوية معتمداً على يديه وركبتيه. لكنه سرعان ما انهار



ومما زاد في عذابه أنه صادف في طريقه قناة تصريف عمقها حوالى ثلاثين سنتيمتراً وقطرها حوالى متر، فكلفه اجتيازها دقائق كثيرة. وعندما كان جسمه يميل من جهة الى أخرى كانت أعصاب ظهره ووركه تصرخ مما اضطره الى الزحف في خط مستقيم متجنباً الالتواء. وتذكر أنه لا تزال أمامه خمس قنوات.

كان آرغرايف رجلا قوياً معتاداً الحياة الخشنة. فاستطاع جسمه أن يتحمل جروحه. لكن الالم ازداد مع مرور الوقت وخشي آرغرايف أن يقع في غيبوبة. لذلك ظل يثني ركبتيه خائفاً من الشلل متذكراً دائماً ان يتفحص الحقل أمامه لعله يرى أحداً.

موجة ذعر – بعيد الاولى بعد الظهر ألقى آرغرايف رأسه أرضاً وأطبق عينيه فشعر بوخز في وجهه وما يشبه الابر الحارقة في عينيه وجفونه. انها لسعات نمل ناري أتى على مجموعة منه كانت تحاول اعادة بناء أوكارها التي خربتها حصادته. احتشدت هذه الحشرات تعج في أذنيه وفمه وتحت قميصه المبتل وسرواله. وشعر بجسمه يشتعل من جراء لسعاتها المؤلمة. ورفع جسمه معتمداً على مرفقه وحاول أن ينتفض، لكنه لم يستطع الحراك.

ارتمى على التراب وقرر أن يتحمل العذاب معتزاً بصلابته وقوة احتماله. وهكذا بصق النمل بازدراء بعيداً عن فمه تحت وطأة الالم الشديد. وبعدما ارتاح قليلا وتنفس عميقاً حاول أن "يمشي" على مرفقيه، لكن قدميه فقدتا قوة الدفع تحت وزنه الثقيل البالغ تسعين كيلوغراماً، فلم يبق له إلا ان يتمدد على بطنه ضاغطاً يجمع يده اليمنى الى أسفل وجاذباً جسمه الى الامام بيسراه وساعده. وكان يجر رجليه كأنهما مائتتان. وعلى رغم عذابه الشديد كان تقدمه بطيئاً جداً ولم يتجاوز بضعة سنتيمترات في كل مرة.

وكان في كل مرحلة يركز على رقعة أرض خالية من النبات، أو على كومة من العشب على بعد ثلاثة أمتار أمامه، ويتخذها هدفاً يصل اليه بعد عدة محاولات. وكان احياناً ينجح ويبلغ هدفه وأحياناً أخرى يفشل ويستلقي على الطريق لاهثاً إلى ان يسترجع أنفاسه وقوته. وكان يقول في نفسه: أنا مثل رياضي يرفع جسمه بيديه ليلامس ذقنه قضيب المعدن. ولكن علي أن أعيد الحركة ألوف المرات.

ولسانه. لكن النمل بقي يخز جسمه وساعديه خمس دقائق وهو يجر نفسه الى الامام والنمل يتساقط عنه شيئاً فشيئاً. وبعدما تخلص من هذه الحشرات المزعجة ركز كل اهتمامه على سيارته في طرف الحقل.

في الثالثة كان لا يزال أمامه نصف المسافة فتساءل: ترى هل يستحيل علي الوصول الى شاحنتي؟ وللمرة الاولى دب الذعر فيه، لكنه سعى جاهداً الى تهدئة روعه مفكراً: لقد أعطاني الله قوة ومن واجبي ان احسن استعمالها." ثم صرخ عالياً: "انك قادر على النجاح!"

وكانت هذه الكلمات الاربع شعار حياته، اذ انه لم يكترث يوماً للعوائق أو المشاكل التي كانت تبدو كأنها لا تقهر. فقد انشأ وهو في السادسة والثلاثين من عمره مؤسسة تجارية كلفته نحو مليون دولار. ولم يكتف بذلك، بل سخر موارده وأنشأ شركة لطمر النفايات، فجر على نفسه متاعب لا تحصى ورزح تحت دين لا يحتمل. ولولا صلابته لاستسلم. لكنه راح يعمل سبعة ايام في الاسبوع فحقق نجاحاً باهراً. وأخيراً في العام ١٩٨٤، بعدما باع كل ما يملك، غدا رجلا ثرياً قادراً على ارضاء شغفه بتربية المواشي والخيول.

وها هو الآن يواجه أصعب تحد مر به. بدأ يخاطب نفسه بصوت عال: "يا آرغرايف، لم تصل الى هدفك في الساعة الثالثة، ولن تصل اليه قبل هبوط الظلام. فماذا إذاً؟ انك قادر على الزحف في الظلام."

وبعد ربع ساعة من هذه المناجاة شعر بقلبه يقفز فرحاً في صدره لدى سماعه رجلين يتصايحان في الغابة. فصرخ آرغرايف بأعلى صوته: "النجدة! الى هنا! أنقذوني!" ولكن سرعان ما انقطع صوت الرجلين، فناداهما ثانية ولكن ما من جواب. فأدرك عندئذ أنهما صيادان غير شرعيين، وقد يكونان هما نفسهما اللذان طردهما من حقله ذلك الصباح فلا أمل أن يأتيا لنجدته.

شعلة نار – تابع آرغرايف زحفه المضني فمر فوق وكر آخر للنمل لكنه في هذه المرة لم يكترث ولم يحاول ان يدافع عن نفسه بل قال: "لن تكوني أسوأ من سالفاتك." وتابع زحفه. وصرف ذهنه عن عطشه الشديد وألمه المرير في أصابعه المتجرحة نتيجة احتكاكها الطويل بالارض القاسية.

أما الحرارة فكانت معتدلة. لكن آرغرايف أيقن أن الليل سيحمل معه برداً، وخشي وهو في هذه الحال من الضعف والوهن أن يقضي عليه. وكانت قوته تستنزف وفترات استراحاته تطول، لكن ارادته الجبارة هي وحدها التي حفزته على أن يتحرك بعد كل استراحة.

وعند الغسق شاهد آرغرايف الضوء في سيارته فغاص في التفكير: كيف يدير محركها إذا كانت الطاقة في البطارية قد نفدت. وكانت الفكرة الفضلى التي خطرت له أن يلف جسمه بالمعاطف التي يبقيها في السيارة ويتمدد على الارض تحتها اتقاء لندى الليل. لكنه لم يجرؤ على أن يفكر كم من الوقت سيمر قبل أن يقع في غيبوبة ويموت.

وكان وقتئذ لا يزال على مسافة تسعين متراً من هدفه. وبقي يجاهد زاحفاً متجاهلا أسراب البعوض.

واذا بضوء لامع ينير الفسحة حوله. فتطلع ووجد أن الضوء كان منبعثاً من مـدخنـة المصفـاة التي تصرف الغـاز الفائض. عندئذ اراد صاحبنا ان يغتنم الفرصة ويصل الى هدفه بوثبة واحدة. ولكن كيف ذلك وهو منهك، إذ ان الامتار الخمسة عشر الاخيرة تطلبت منه خمس استراحات. وعندما لمست يده الممدودة العجلة الامـاميـة لسيـارته توقف يستـريـح. وكـانت الساعة الثامنة والنصف وقد مضت عليه احدى عشرة ساعة وهو يكافح زاحفاً.

نهض آرغرايف على ركبتيه ورأسه يتمايل ألماً أمام باب الشاحنة المفتوح، وتلمس الحزام الامني على جانب المقعد. ولما نهض الى مستوى اعلى بقليل أدار مفتاح المحرك، وكانت النتيجة همهمة مشجعة، فاعاده الى وضعه السابق اذ لم يكن قادراً بعد على رفع نفسه الى المقعد ليجلس فيه. شد وتلوى في تلك الفسحة الضيقة، وكان في حاجة الى من يساعده على رفع رجليه وقدميه. ثم زل الى الوراء وزحف إلى مؤخر السيارة حيث حظي بمقابض فتمسك بها ورفع جسمه وفتح الباب الخلفي حيث تحمل البضاعة وجر جسمه الى الداخل، وهناك وجد صندوق التبريد فأخرج منه ثلاث علب مرطبات جرعها بنهم.

"ها أنذا!" — رمى آرغرايف العلبة الفارغة. وعلى وهج المصفاة زحف ببطء الى الوراء نحو باب السائق. وبجهد مضن أسند قدميه ورفع جسمه الى المقعد. ومع انه لم يقدر على رفع قدمه اليمنى إلا قليلا فقد كان ذلك كافياً ليضغط دواسة الوقود.

كاد آرغرايف يطير فرحاً وانتصاراً لما سمع هدير محرك سيارته، لقد اصبح سيد الموقف. واندفع بسرعة على الطريق الفرعية الى الشارع الرئيسي صارخاً بصوته الأبح: "ها أنذا!"

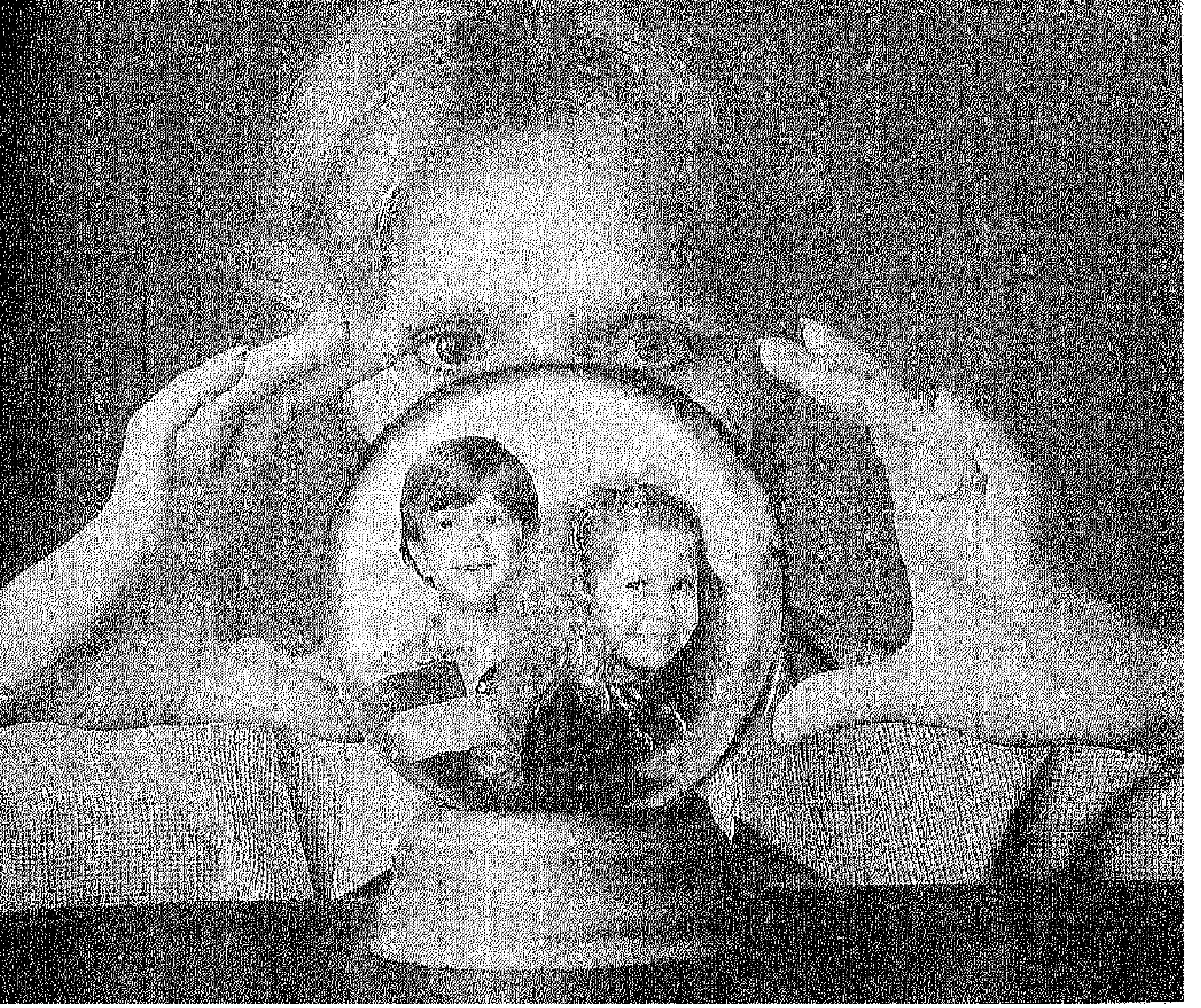
كانت الساعة التاسعة والنصف عندما أوقف سيارته امام غرفة الطوارىء في مركز ريفرفيو الطبي في غونزالس. ولدى سماع البوق أسرعت الممرضة خارجاً لملاقاته فقال لها فوراً: "أظن أن ظهري مكسور."

أدخل آرغرايف المستشفى وصور بالاشعة. وعندما حدق جراح العظم صموئيل آرون في صورة الاشعة دهش إذ انه لم يفهم كيف زحف آرغرايف طوال النهار وفي اسفل ظهره فقرتان مكسورتان وفي حوضه عظمتان مكسورتان وفي صدره ضلعان مشعوران، فضلا عن أن أوتار عضلات ركبته اليسرى ممزقة وجسمه كله تغشاه لسعات النمل الناري.

غادر آرغرايف المستشفى بعد نحو أسبوعين وعاد الى بيته ليمضي ثلاثة أشهر نقاهة شفي بعدها تماماً.

بيتر مايكلمور

من حسنات التأجيل أن لديك دائماً خطة للغد. ج.س.



ايجابية الكبار تسحر الصغار

سترون من أطفالكم عجائب اذا ركزتم على مكامن القوة في نفوسهم بدلا من نقاط الضعف

خلال ثلاثين سنة أمضيتها كمرب وعالم نفساني، حاولت مساعدة الأهل على فهم حقيقة مؤداها أن القصاص الفعال يعلم الطفل أن عليه تغيير السلوك غير المقبول. والمبدأ الاساسي لتعليم الطفل السلوك المقبول بسيط وسهل: عندما ترون طفلا يحسن التصرف، كافئوه بالمديح أو بابتسامة أو ضمة أو تربيتة على كتفه، أو غير ذلك مما يدل على أنكم ترون فيه انساناً صغيراً رائعاً.

أسلوب كهذا يفعل العجائب في تحسين سلوك الطفل. لنتصور مثلا صبياً في الرابعة يرافق الى متجر والدته

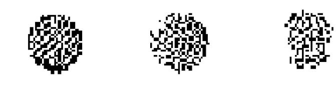
Condensed from «How to Discipline Effectively,» by Fitzhugh Dodson, © 1987 by Fitzhugh Dodson, from the book «Experts Advise Parents,» edited by Eileen Schiff, published by Delacorte Press, New

وشقيقه الصغير الذي يبلغ السنتين. الصبي الكبير يتصرف بتعقل فلا يركض في الممرات ولا ينزع الالعاب عن الرفوف ولا يتشاجر مع أخيه. فما هو ثوابه؟ ان والدته تتجاهله وهي منشغلة بمشترياتها مع أنها مسرورة لهدوئه وان لبضع دقائق. ولكن لنفرض أن سلوكه تغير، فبدأ يدفع أخاه ويركض في المتجر وينزل العلب عن الرفوف. على الفور تعيره والدته انتباهاً فتشرع في تأنيبه. وبفعلها هذا تكون خالفت "قاعدة رقائق البطاطا" من دون أن تدري.

الطفل عادة يفضل رقائق البطاطا المقلية الطازجة الهشة على تلك الرخوة. وعندما لا يجد الا البطاطا الرخوة فانه سيقبل بها. بكلام آخر، يتطلب الطفل عادة انتباها ايجابياً من والديه، ولكن اذا كان الانتباه الوحيد الذي يحصل عليه انتباها سلبياً، فانه يكتفي به لأنه أفضل من عدم اكتراثهما.

ينزع الأهل الى الانتباه لأطفالهم أكثر عندما يسيئون التصرف. وهذا يزيد من سوء سلوكهم، فهم يجدون فيه الوسيلة الوحيدة لشد الانتباه الذي يحتاجون اليه.

هناك ست طرائق ايجابية لتشجيع السلوك المقبول:



١. أقيموا علاقة ود مع أطفالكم. الحوار بين الأهل وأطفالهم ليس في الغالب حواراً. مثلا: "زوزو، ابعدي يديك عن المكتبة" أو "سامي، كم مرة يجب أن أطلب منك عدم مضايقة شقيقتك؟" يقتصر هذا الحوار على أوامر ونواهٍ واتهامات يهيمن بها الأهل على أطفالهم.

ورواية القصص وسيلة ناجحة للتقرب من الطفل مع مراعاة مستواه الفكري. في استطاعة الأهل رواية حدث مهم أو مثير أو مضحك حصل لهم في طفولتهم. ان الاطفال يستمتعون بسماع حوادث جرت لأهلهم عندما كانوا صغاراً، حوادث لا تنم عن ذكاء أو بطولة، يستطيع الطفل أن يقارنها بأفعاله ويضحك عليها. وغالباً ما يتشجع الطفل بعدها ويخبر والديه أموراً خاصة به.

على الأهل مشاركة أطفالهم في بعض النشاطات التي لا تتطلب من الطفل الا صرف وقت ممتع. عندما كان أولادي صغاراً ذهبت معهم الى مركز الاطفاء ومفوضية الشرطة ومطبعة الجريدة المحلية أثناء دوام العمل. وهم ما زالوا يتذكرون هذه الزيارات المشتركة بسرور وبهجة.

علموا أطفالكم أن يثقوا بكم، فالثقة تتولد من الاستقامة في معاملتهم، وان سبب لهم ذلك بعض الخوف أو الغضب الموقت. مثلاً: اذا قلتم للطفل ان وخزة ابرة اللقاح تشبه لسعة بعوضة، وكانت في الواقع أشبه بلدغة دبور، فانه لن يصدق كلامكم في المستقبل حول أمور أكثر أهمية. والثقة تعني أيضاً الوفاء بوعودكم. فعندما تعدون بشيء ما فمن الاهمية أن تفوا.



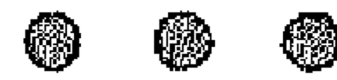
٢. أجزلوا الثواب دائماً للسلوك الحسن. ضعوا نصب أعينكم أهدافاً

بسيطة لسلوك أطفالكم، وتنبهوا الى السلوك الذي تريدون تثبيته وذلك الذي تريدون تثبيطه.

لنأخذ مثلا والدة ترغب في تشجيع ابنتها على مساعدتها في الاعمال المنزلية. عليها أن تراقبها، ومتى قامت الطفلة بالعمل تلقائياً، كترتيب ملابسها، فعلى الام ان تبتسم لها وتمتدح عملها بكلمة مناسبة. وان أبدت الطفلة عدم تعاون فانها لن تحظى بانتباه والدتها واهتمامها لان تصرفها يقع ضمن لائحة السلوك غير المقبول.

من المهم أن نعرف أن الدعم الايجابي الذي يؤثر في طفل ما قد لا يكون له التأثير نفسه في غيره. يمكن أن نجزل الثواب باعطاء الطفل بعض المال أو خصّه بحلوى أو السماح له بانتقاء لعبة يتسلى بها مع والديه. فالمكافأة تفعل سحرها عندما تعطى فوراً بعد إتيان السلوك الذي نرغب في تثبيته.

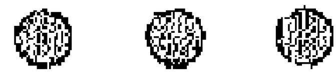
يجب أن تكون المكافآت متوالية في البداية، ولكن بعد وقت قصير لا يعود الطفل يحتاج اليها الا لماماً اذ يكون اعتاد الشعور بالرضا بعد قيامه بعمل جيد.



٣. اعقدوا اتفاقاً مع الطفل. يمكن استخدام تقنية "التعاقد" مع الاطفال الكبار حيث يبدي الطفل رأيه في ما سيحصل عليه جزاء لسلوكه الجيد. عندما نشرك الطفل في اتخاذ القرار ويشعر بأن له منفعة شخصية من الاتفاق المعقود وله دور ينفذه، يربح جميع أطراف الاتفاق.

مثلا: الطفلة التي توافق على تنظيف المائدة بعد كل وجبة لمدة اسبوع ومن دون حاجة والدتها الى تذكيرها، يمكنها أن تدعو صديقاتها ليصنعن كعكة بأنفسهن.

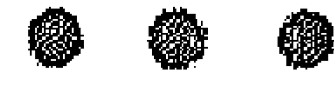
يساعد التعاقد في تخفيف الجدل لان الاطراف سبق لهم ان وافقوا على بنوده. تأكدوا من اعطاء الطفل نصيبه بعد نجاحه في اتمام الصفقة، وليس قبل ذلك. لا بأس في أن تتجاهلوا تذمره، فعلى الطفل انجاز العمل، وليس بالضرورة حبه.



٤. أعلنوا استراحة في حال قيام مشاكل. عندما يصبح الطفل مشاكساً ومخرباً يمكن الاهل اعلان فترة استراحة وارساله الى غرفته. مثلا: عندما يعتدي الطفل بالضرب على أطفال آخرين أو يرمي الاواني ويكسرها أو يقذف الطعام حوله، على الاهل شرح ما أتاه من سلوك غير مقبول مما أوجب معاقبته في غرفته. علينا أن نبقي مسافة زمنية بين الطفل ومشكلته تساعده على ضبط نفسه وتهدئتها. ان خمس دقائق في الانفراد لا تشكل اهتماماً سلبياً ولا ثواباً.

اذا رفض الطفل الامتثال والذهاب الى غرفته بنفسه فما عليكم الا مرافقته. في حال كون الطفل مخرباً عليكم اتخاذ اجراءات أكثر حزماً. حذار اصدار الاوامر خلال فترة الاستراحة القسرية لان ذلك يمكن أن يولد عراكاً أكثر شراسة. واذا اشتكى الطفل أو بكى فتجاهلوه. عادة تكفي مرة واحدة ليفهم الطفل معنى عزلته في غرفته ويقبل ما فرض عليه،

وتدريجاً ستكتشفون تناقص تصرفاته المخربة وسلوكه المشين.



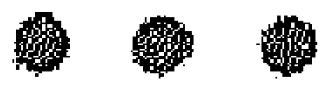
٥. حاولوا ألا تخلقوا مجالا لحدوث مشاكل. غالباً ما نضع الاطفال في محيط لا يناسب غير الكبار، فنثور غضباً عندما يكسر طفل يحبو بعض الادوات السريعة العطب الموضوعة أمامه على الطاولة بدلا من أن نبعدها عن طريقه.

شاهدت والداً يضرب طفله ابن السنتين في مباراة لكرة القدم لانه كان يقف على كرسيه يرمي الفشار على الجالسين خلفه. وكأنما هذا الوالد برمج طفله على الاعمال التخريبية والسلوك غير المقبول، فهل في امكانه هو أن يستمتع بوقته لو جلس خلف أشخاص أطول منه بأضعاف وهو يحضر مؤتمراً ليوم كامل حول موضوع لا يثير اهتمامه؟

فكّروا في وقت يشعر الطفل فيه بالتعب والضجر. مثلا: تعتبر ساعات العصر أوقات توتر عال وطاقة منخفضة، فعلى الاهل مساعدة الطفل ليتخطى هذه الفترة بتقديم "عصرونية" صحية (شطائر وعصير) أو القيام بنشاط هادىء مع دعم ايجابي لسلوكه الجيد.

على الاهل احترام حاجة كل طفل الى الانفراد. واذا كان طفلان يتشاركان في غرفة واحدة فمن الممكن وضع حاجز بسيط بينهما. ليأخذ كل منهما خزانة ودرجاً يضع فيهما أغراضه الخاصة.

على الأهل إشراك الاطفال في التخطيط لرحلة خارج المنزل، وحمل بعض الالعاب وآلة تسجيل. كذلك يمكن اعطاء الاطفال خرائط تساعدهم في التعرف الى اشارات الطرق وتعيين الاماكن التي يرغبون في زيارتها خلال الرحلة. ان هذا العمل يثير فضولهم ويشعرهم بالمسؤولية واحترام النفس.



٦. سهلوا تبادل المشاعر بينكم وبين أطفالكم. فأفضل أنواع السلوك الحسن تعليم الاطفال كيف يعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم الايجابية والسلبية كي لا تبقى حبيسة. عندما نعرف المشكلة يمكن أن نتعايش معها بدلا من استغراب مزاجية الطفل أو تحمل تصرفاته العدائية.

غالباً ما يخفي الاطفال غضبهم خوفاً من فقدان حب والديهم اذ هم عبروا لهم عن مشاعرهم الثائرة. علينا أن نعلم الاطفال أن الغضب هو عاطفة صحية في العلاقات الانسانية الطبيعية. علينا أن نساعدهم ليفصحوا عن مشاعرهم وحاجاتهم على نحو لا يؤذيهم أو يؤذي الآخرين حولهم.

نعلم الاطفال أن ينفسوا أحاسيسهم السلبية بالحركة الجسدية، كما في لكم كيس محشو بالقش ومعلق في السقف، أو رسم لوحة غاضبة. وبذلك يتعرفون الى الغضب وينفسونه بطريقة بناءة يسهل عليهم بعدها التعامل مع مشاعرهم.

أفضل طريقة لمساعدة الاطفال في فهم عواطفهم وأحاسيسهم هي التغذية الاسترجاعية(*). وهناك ثلاث مراحل بسيطة لذلك: أولا، أصغوا اليهم بانتباه.

(*) Feedback

ثانياً، حاولوا فهم مشاعرهم. ثالثاً، أعيدوا بكلماتكم الخاصة ما أفصحوا به عن شعورهم للتأكد من فهم حقيقة ما يعنونه.

يهم الطفل أن يعرف أن الاهل مستعدون لرؤية المشكلة من زاويته الخاصة والنظر الى مشاعره بجدية. فاذا سقط في الامتحان، مثلا، ومضى يقول: "انا غبي! أنا أكره ذلك!" فاياكم وتكرار قوله كالببغاء: "أنت تعتقد أنك غبي وتكره حفظ الكلمات الجديدة." واياكم أيضاً أن تقدموا اليه نصيحة مثل: "عليك أن تبذل جهداً أكبر في التحضير." بدلا من ذلك عبروا له بهذه الكلمات: "نعرف أنك تشعر بخيبة، ولا نعرف كيف ستتمكن من حفظ هذه اللائحة الطويلة من الكلمات." فعندما نؤكد للطفل مشكلته يشعر بأننا الى جانبه ويصبح أكثر تقبلا لمقترحاتنا لحل مشكلته.

عندما تكونون متكدرين حاولوا أن تخاطبوا الطفل بصيغة المتكلم: أنا. فعندما يغضب الاهل يتكلمون بصيغة المخاطب: أنت. مثلا: "أنت لا تعود الى البيت في الوقت الذي أعينه لك." ويكون الحوار اصدار أحكام تضع الطفل في موقف دفاع عن نفسه.

بجملة تبدأ بـ"أنا" تعبرون عن شعوركم ازاء سلوك طفلكم. مثلا: "عندما تذهب في زيارة لصديق وتتأخر فانني أقلق عليك ولا يهنأ لي بال حتى تعود."

جمل المتكلم والتغذية الاسترجاعية تبقي الحوار متواصلا بين الاهل والطفل. وقد نستغرب القول انها تقنيات تأديبية، لكن الغرابة تزول متى وضع الاختلاف بين مفهومي التأديب والقصاص. علينا أن نركز على ما يتعلم الطفل من هذه الاساليب أكثر مما نركز على ما تسببه له من ألم.

عندما يهتم الاهل بقدرات أطفالهم أكثر مما يهتمون بسوء سلوكهم يكون رد فعل الاطفال ايجابياً. وعندما يتحسن تصرف طفل فان الاهل يفرحون به أكثر. وتبدأ دورة عجيبة رائعة.

فتزهيو دودسون

على سطح القمر

قالت ابنتي التي تدرس علم الفلك في الصف الابتدائي الخامس: "لدينا غداً امتحان في الطبيعة على سطح القمر."

فهتف أخوها الاصغر: "وهل ستسمحين لها بالذهاب الى هناك يا أماه؟"

س.أ.

اننا نعيش في عالم تغيرت مقاييسه، اذ أصبحت السيارة من ضروريات الحياة وأصبح المشي ترفاً، من الكماليات.

م.ك

اختصاصيّون في تنظيف العالم

عمل يدوي شاق وبراعة تقنية وفخر بالعمل جعلت هذه المؤسسة قائدة في خدمات التنظيف

يرسو الفندق العائم "دانا غلوريا" في مرفأ أوسلو بالنروج. وتزدحم الباخرة التي تزن ١٢ ألف طن بالدانمركيين والنروجيين وغيرهم من السياح الآتين من كوبنهاغن عبر بحر كاتغات. وفيما يتدافع الركاب الى الشاطىء تنتشر مجموعة من ٢٠ عامل تنظيفات ببذلاتهم البيضاء والزرقاء في الاروقة غير المرتبة والحجرات الـ٢٢٨ المبعثرة. وقبل ابحار الباخرة في وقت لاحق عائدة الى كوبنهاغن، ينظفون ٤٠٠٠ متر مربع من السجاد و٣٥٦ مرحاضاً و٢٥٠ طاولة ويضعون ٢٦٠٠ منشفة وغطاء للطاولات وينظفون المطاعم والمطابخ.



Illustration: Dolph Lemoult

هذا مثال واحد على المهمات الكثيرة المختصة بإحدى كبرى المؤسسات العالمية للتنظيف، وهي "الخدمات الدولية"(★) ومركزها كوبنهاغن عاصمة الدانمرك. وتستخدم فروعها نحو ٧٠ ألف موظف عبر العالم. وبلغت أرباحها الاجمالية في العام ١٩٨٦ نحو ٨٠٠ مليون دولار من عمليات متنوعة في ١٥ بلداً.

في سويسرا تتولى المؤسسة أعمال التنظيف في مواقع مختلفة، من المركز الاوروبي للأبحاث النووية الى مخافر الشرطة في كانتون جنيف. ومن زبائنها الفرنسيين مصرف فرنسا المركزي وجامعة السوربون. وفي بريطانيا تشمل مهماتها تنظيف المدارس والمستشفيات ومخافر الشرطة في مقاطعة لينكولنشاير وأقسام من قاعدة كاتريك العسكرية. وقد ترى طواقمها في المستشفيات اليونانية والجامعات الامريكية والفنادق والمسارح والمطارات عبر أوروبا وأمريكا.

لا تدين "الخدمات الدولية" بمركزها البارز لطريقتها الترتيبية فحسب، بل لقدرتها على تلبية الطلبات الاستثنائية. في شركة "لاندبك" الدانمركية لمستحضرات الصيدلة تمسح بانتظام جدران غرفة التعقيم وأرضيتها وسقفها حيث يتم تصنيع المنتجات الصيدلية مثل أنبوبات الحقن وقطرات العيون، ثم تفحص الغرفة للتأكد من خلوها من الجراثيم. ويقول توربن نيلسن مدير الانتاج في الشركة: "تتمتع الخدمات الدولية بالاساليب التقنية والاجهزة الممتازة وجودة العمل."

طموح ومثابرة - رئيس "الخدمات الدولية" بول أندريسن (٦٠ عاماً) هو ابن سمكري. ولد في ستابكبنغ بجزيرة فالستر الدانمركية. أصبح مهندساً، وعمل مديراً في شركة الخطوط الجوية الاسكندينافية. وفي العام ١٩٦٣ التحق بشركة تنظيفات دانمركية هي "ديت دانسك رنغورينغز سلسكاب" ضمت بعد عشر سنين الى مؤسسة "الحماية المتحدة" وهي كتلة من شركات تنظيف وصيانة وتأمين. عيّن أندريسن رئيساً ومنفذاً أعلى في المؤسسة. وفي العام ١٩٧٣ أعيد تنظيم المؤسسة لتصبح الشركة الرئيسية اليوم باسم "الخدمات الدولية."

كانت هدية أندريسن الى الشركة ايماناً وثيقاً بالادارة المحترفة. جعل من التنظيف مهارة علمية بعدما كان وظيفة اتفاقية لا تتطلب براعة. ووضع أنظمة حديثة للتقارير والموازنات. لكن أسلوبه الاداري الخاص شخصي ومتحرر، وهو يعلن: "المدير العام يعمل ٢٤ ساعة. وأنا أشعر بقدرة على الابداع بعد نهار تزلج طويل في الهواء المنعش."

من قاعدتها الاساسية في الدانمرك توسعت المؤسسة دولياً، إذ جذب أندريسن شركات عائلية في سويسرا والنمسا وفنلندا. وفي العام ١٩٧٩ دخل أندريسن سوق الولايات المتحدة، وتعتبر "الخدمات الدولية" من كبرى شركات التنظيف هناك. ويؤمّن زبائنها المنتشرون من كاليفورنيا غرباً الى نيويورك شرقاً ٣٠ في المئة من أرباحها.

(★) International Service System A/S

توسع واختصاص – مع ضمان نصيبه من السوق الدولية، ركّز أندريسن على جعل التنظيف عملاً أكثر اختصاصاً. تساءل: "لمَ ننظف المخازن الكبرى فقط؟ لمَ لا ننظف الحافلات الكهربائية والمسالخ والثلّاجات؟" وتقدم "الخدمات الدولية" اليوم ١٦ خدمة مختلفة في المخازن الكبرى، وتنظف نحو خمس هذه المخازن في الدانمرك.

فكر أندريسن: "نحن ننظف أرضيات المكاتب والفنادق والمستشفيات، لمَ لا ننظف السقوف أيضاً؟" والنتيجة: خدمة تنظيف السقوف. وعندما ثبت أن معدن الاسبستوس، أو الحرير الصخري، يشكل خطراً على الصحة، أضاف أندريسن إزالة الاسبستوس وصيانته إلى عمليات المؤسسة. وبعد اكتشاف مدى التوفير في عمليات الاصلاح والترميم لدى اجراء تنظيف سريع إثر حوادث الاحتراق، قدم أندريسن الى شركات التأمين خدمة الحد من الاضرار. واليوم تتحرك فرق "الخدمات الدولية" مباشرة بعد أفواج الاطفاء لتعالج أضرار النار والدخان والمياه.

في أي حال، وراء هذا النشاط الجديد يكمن العمل العادي للتنظيف الاساسي. من أجل ذلك تستند "الخدمات الدولية" الى دليل عمل من ٣٠ ورقة منفصلة مزودة أرقاماً تشير الى الوقت المحدد لتنفيذ أي عمل تنظيف. على سبيل المثال، يجب أن يستغرق تنظيف المتر المربع من أرضية خالية ١٤ ثانية وتنظيف مرحاض ٦٠ ثانية.

تنفذ كل مهمة بطريقة مدروسة. فلدى تنظيف غرفة، مثلاً، يبدأ عمال "الخدمات الدولية" بالسقف أو الجدران نزولاً لتنظيف المنافض ومسح الغبار عن الاثاث، يلي ذلك تفريغ سلال المهملات وأخيراً تنظيف الأرضية بالمكنسة الكهربائية.

يقول بيتر ستيفنسن مدير التسويق في المؤسسة: "السبيل إلى تنظيف أفضل وأكثر فاعلية هو ترتيب سياق العمل." في مجمّع الأمم المتحدة في فيينا الذي يضم ١٨٠ ألف متر مربع من الأروقة والمكاتب والمطاعم، لا بد من تخصص أعضاء فريق التنظيف. فأحدهم ينظف الاثاث وآخر ينظف المراحيض فيما يعمل ثالث بالمكنسة الكهربائية. إثنان يغسلان الارضية بآلات يبلغ ثمن كل منها ١٠ آلاف دولار وسعتها ٥٠ ليتراً ماء وتنظف ٦٠٠٠ متر مربع في الدورة الواحدة.

دقة في العمل – بسبب المتطلبات الصحية يعتبر تنظيف المستشفيات مهمّة دقيقة تفرض طرقاً مختلفة. في معظم المستشفيات الدانمركية يغسل عمال "الخدمات الدولية" غرف العمليات يومياً وغرف "العناية الفائقة" أسبوعياً وبقية الاجنحة وغرف الانتظار سنوياً. وفي الايام الاخرى تنظف هذه الغرف "بالطريقة الجافة" وبآلات خاصة. ويعتقد الدانمركيون أن كثرة الغسل تفسد الارضية وأن آلات التنظيف الجاف تسوّي الثقوب الصغيرة حيث يتوقع ان تتكاثر الجراثيم بفعل المياه المتخلفة. ويُعتمد المسح بالماء يومياً في المستشفيات الالمانية. بعد استعمال ممسحة منقوعة

بالمواد المنظفة لمساحة ٣٥ متراً مربعاً، تبدل بأخرى جافة لامتصاص الرطوبة. وتستخدم ممسحة جديدة لكل ٣٥ متراً مربعاً.

ومفروض أن يتكيف عمال الخدمات مع متطلبات الزبائن، خصوصاً في ما يتعلق بصحتهم. في شركة "لاندبك" لمستحضرات الصيدلة، مثلا، يستحم العمال ويتطهّرون ويرتدون بذلات خاصة قبل دخولهم غرفة التعقيم حيث تصنع الأجهزة الطبية.

أما مراقبة فاعلية العمل فهي مهمة المؤسسة والزبائن على حد سواء. ويبقى أندريسن هو الحكَم الأقسى على مستوى العمل. أثناء سفره بحراً من سجيلاند إلى جوتلاند مرة، روّعته القذارة في مطعم الباخرة وقدّم اعتذاره العميق الى مديرها. قال: "أعلم أننا وقعنا عقداً لتنظيف هذه السفينة في الاسبوع الماضي، لكنني لم أرَ أقذر من هذا قط. سآمر بتنظيف المطعم حالما نرسو."

فاحمرّ وجه المدير وصرخ أخيراً: "لا، أرجوك. إنه المكان الوحيد في الباخرة الذي لا يشمله العقد." ولكن مع مغادرة أندريسن الباخرة أصبح المطعم ضمن العقد.

مهنة محترمة – يعتقد أندريسن أن مفتاح الحفاظ على فاعلية العمل والمعنويات العالية هو رفع مرتبة التنظيف، تلك المهنة الخائبة التي يصفها أحد المنافسين بأنها "مهمة بدائية لاشخاص بدائيين." ومن أجل منح مستخدميه مهارة وفخراً بعملهم أنشأ مدرسة تدريبية بالقرب من كوبنهاغن حيث يتعلم قرابة ٣٠٠٠ رجل وامرأة سنوياً أساليب التنظيف في صفوف تدوم ثماني ساعات يومياً على مدى عشرة أيام.

الى ذلك، أندريسن حذق في إثارة دوافع موظفيه. انه يتيح لهم "فرصاً" سخية مثل تمضية العطل في فندق الشركة على بحيرة غاردا في شمال إيطاليا بأسعار زهيدة، كما حضّر لمستخدميه الدانمركيين خطة للمشاركة في الارباح.

من كبرى مهمات الشركة التنظيف اليومي لـ١٣٠٠ عربة ركاب ونحو ١٠٠٠ مضجع في شركة السكك الحديد الدانمركية. ويُظهر هذا العقد، وقيمته سبعة ملايين دولار، تفوّق المؤسسة في التقنية. يحمل كل منظف لائحة بـ٣٤ مهمة، بينها إزالة البقع عن الجدران وابدال الستائر الممزقة ومسح آثار الاقدام عن أسفل الابواب. كما يزوَّد وصفاً مفصّلاً للأساليب والأدوات ومعدات الوقاية الذاتية لتنفيذ كل وظيفة على أكمل وجه. ويلقم ١٧ مشرفاً الدماغ الالكتروني تفاصيل معايناتهم.

منظف آلي! – ومن هذا الجهاز يعرف رود أندرسون مدير حسابات السكك الحديد الدانمركية، اي القطارات تأخرت مما يعيق أعمال التنظيف. ويعيّن أوقات التنظيف وأمكنته والعمال الذين نفذوه والمشاكل التي واجهوها مثل الكتابات على الابواب والجدران وفقدان المصابيح الكهربائية. يجلس أندرسون أمام دماغه

الالكتروني ويضغط شفرة "بقع الشحم"، فيقرأ أن ٢٠ في المئة من الحافلات تلطخت بها خلال مدة معينة. كما يزوده الدماغ الالكتروني تقريراً عن التكاليف من يوم الى آخر ومن محطة الى أخرى.

وتؤدي "الخدمات الدولية" بالاشتراك مع شركة السكك الحديد الدانمركية خدمة طويلة الأمد للنظافة، إذ ساهمت في إعادة تصميم القطارات المدينية الحديثة ذات العربات الثلاث والتي ستباشر العمل في ربيع ١٩٩٠. نتيجة ذلك ستكون للعربات نوافذ ضمن جدرانها مما يردّ تراكم الغبار على الحافات، ومنافض ترمى بعد الاستعمال، وأكياس بلاستيك بدل سلال المهملات، وجهاز كوابح أسطواني عوضاً من الكوابح القديمة التي تنثر غباراً حديدياً يحترق خارج عربات السكة وتجري إزالته بحامض الأوكساليك.

يقرّ أندريسن بحلول المنظف الآلي في السنة ٢٠٠٠، فهو يراقب عن كثب اختبارات الشركة اليابانية "توشيبا" على هذه الآلة. ويقول: "ليس من السهل أن نتوقع من عامل آلي أن يبرع في تنظيف طاولة المكتب من دون تحريك الاوراق أو بعثرتها، أو يكون بالغ الرفق في تقديم كوب من الشاي الى مرضى المستشفيات مع ابتسامة وكلمة رقيقة كما يفعل عمالنا. اني واثق بأن التنظيف سيدوم مهنة للناس تتطلب تنظيماً وبراعة وفخراً."

روي هيل

ابتسامة عملية

في يومي الاول كمدير لأحد المطاعم لفت انتباهي نادل كان يبتسم دائماً. وانقضت عدة أيام وما زال النادل محتفظاً بتكشيرته الباسمة.

قلت له أخيراً: "لا بد من أنك رجل سعيد. كيف تحافظ على هذه الابتسامة الدائمة؟"

فأرخى النادل تقاسيمه وأجاب: "الحقيقة أنها الطريقة الوحيدة لابقي نظارتي ثابتة خلال العمل."

غ.ج.

وصف رياضي

قيل في بيتر روز لاعب البايسبول الشهير: "اذا توقف عن اللعب فسيبقى حذاؤه راكضاً لسنتين تاليتين."

وقيل في مدرب كرة القدم توم لاندري: "انه يطلب الكمال. ولو تزوج الممثلة الفاتنة راكيل ولش لجعل منها طاهية ممتازة."

ا.ت.

لا تحرجونا...

لا شك في أنك تلعثمت أو احمر وجهك مرة. اليك بعض الاساليب للمحافظة على رباطة الجأش واسترداد الاحترام

□ في حفلة تكريمية سمعت عارضة الازياء صديقاً يفضح سراً أقسم لها ألّا يبوح به: "انها هزيلة كالقلم الآن، ليتكم رأيتموها قبل سنتين. لقد أمضت صيفاً بكامله في أحد المنتجعات تتبع حمية قاسية لانقاص وزنها." قهقه كثيرون للخبر، وتمنت العارضة لو أن الارض انشقت فابتلعتها.

□ في فترة استراحة جلست ممرضة متمرسة مع طبيبين جراحين كانا يتشاوران في حالة صعبة. اقترحت حلاً ذكياً وسألت الطبيبين: "لمَ لا تحاولان ذلك؟" فردّ أحدهما بحدة: "لأني أذكر أنكِ أخطأت في تسجيل معلومات مهمة على بطاقة أحد المرضى في الاسبوع الماضي." وتحول وجه الممرضة قرمزياً.

□ طوال العشاء في المطعم حاول الزوج التأثير في ضيوفه. وعندما ترك ٣٠ دولاراً بقشيشاً التقطت زوجته المال وقالت: "لم تكن الخدمة جيدة الى هذا الحد." فانسل الزوج خجلاً من باب المطعم.

جميعنا نعرف "أنذالاً" كأولئك. إنهم الاصدقاء والزملاء والاحباء الذين يحوطونك بأذرعهم علانية ثم يجرحونك في الصميم بالكشف عن حماقة ارتكبتها أو بالاشارة الى موهبتك في سرد النكات التافهة. فاذا أظهرت انفعالاً ردوا في غالب الاحيان أنهم "يمزحون."

لكن ادوارد غروس عالم الاجتماع في جامعة واشنطن الذي درس مفهوم الخجل مدة ٣٠ عاماً، يشير الى أن الخزي جهاراً ليس أمراً مضحكاً أو تافهاً. فحين تجرح مشاعرنا ينتابنا الغضب أو التلعثم أو الاحمرار. إنما أمامنا اختيار آخر هو المحافظة على تفكير منطقي والامساك بزمام الامور.

لا تستغرق في الاغتياظ ممعناً في التفكير: "لمَ واجهني فلان بهذا الأمر المريع؟" يلجأ بعضهم الى الاخجال المتعمد لأنهم يشعرون بخطر أو يريدون معاقبتك على سوء يظنون أنك ارتكبته. وهناك آخرون اعتادوا السخرية من غير أن يبالوا بمن يسخرون.

إلّا أن باري شلينكر العالم النفساني في جامعة فلوريدا يعتقد أنه ليس ضرورياً وجود دوافع خفية، ويقول: "من الممكن أن ذلك الشخص لم يلاحظ احتمال اصابتك بالأذى." وعندما تشير إلى زلته سيعتذر اليك.

ان معالجة حادث الارباك يعتمد على الوضع طبعاً. إن أنّبك رئيسك مرة أمام زملاء العمل وكان على أهبة تكرار ذلك، فيمكنك الرد بجزم وهدوء: "هلّا بحثنا في المسألة على انفراد؟"

على غرار ذلك، حين يؤذيك الحبيب أو الصديق الحميم، فبدلاً من المواجهة باجابة لاذعة يمكنك التوضيح أنك خُزيت. وإذا تابع إخجالك فسوف يصعب عليك الوثوق به مستقبلاً.

في المرة المقبلة حينما يربكك أي شخص عمداً، قد تحتاج الى أساليب أكثر تطرفاً. أحياناً عليك وضع حدّ للأمر في الحال، فتقول: "لقد نجحت حقاً في إرباكي. هلّا أعلمتني بسبب ذلك؟" أو: "تبدو متضايقاً، هل ثمة أمر يزعجك ولا أعلم به؟"

مهما فعلت، تجنب فقدان السيطرة على أعصابك. فإن أضعت رباطة جأشك منحت خصمك الاسبقية وأصبحت عرضة لمزيد من العداء.

إنما في غالب الاحيان، أفضل الطرق للتملص هي الفطنة السريعة وروح الدعابة. يروي ادوارد غروس قصة مواجهة بين كاتبتين أنهت إحداهما تأليف كتاب وتدفقت عليها إطراءات الزملاء. تتقدم الكاتبة الاخرى وتقول بكثير من الحسد: "أعجبني كتابك. من ألفه لك؟" فتجيب صاحبة الكتاب: "يسرني أنك أحببته. من قرأه لك؟"

الواقع ان "اللباقة تحت الضغط" هي أفضل انتقام.

سو براودر

عالم مجنون

أمضى البحار الناجي من سفينة غارقة عدة سنوات على جزيرة موحشة. واذا به ذات صباح يشاهد سفينة ترسو قبالة الشاطىء وينطلق منها زورق أخذ يقترب حتى وصل اليه. ونزل منه بحار ناوله رزمة من الصحف قائلا: "القبطان يرسل اليك تحياته. وهو يريدك ان تقرأ هذه الصحف ثم تخبره عما اذا كنت لا تزال تريدنا أن ننقذك."

ب.ل.

ما من طعام ألذ من الذي تسترقه أثناء الحمية.

أ.ب.

العاشق الشريف

صاحب مبدأ وموهبة انتزع اعجاب المشاهدين

البيت الكبير الجاثم على هضبة في هوليوود هـو، بالنسبـة الى ريكاردو مونتالبان، احدى المكافآت لحياة مهنية طويلة وناجحة. فهو أمضى فترات طويلة من دون عمل. ولكن في السن السابعة والستين يعتبر هذا الممثل المكسيكي المولد انساناً ناجحاً. انه من المشاهير الذين حظوا باعجاب شعبي واسع في أمريكا والعالم.

ظـل ريكاردو ست سنـوات نجماً للبرنامج التلفزيوني الرائج "جزيـرة الخيال" (١) كما مثل في المسلسل التلفـزيـوني "آل كـولبي" الملحق بالمسلسل الشهير "داينستي." وفي جو الفن الذي يشتت الحياة العائلية أمضى ريكاردو وزوجته جورجيانا ٤٠ سنة من الزواج السعيد وربيا ابنين وابنتين.


وبعد، داخل ريكاردو مونتالبان نار ما زالت كامنة يؤججها عدم الرضا. فهو يشعـر بـالخيبـة لنـدرة الممثلين "الاسبان" (٢) المتحدرين من أمريكا اللاتينية في عالم الفن، ولنقص الكتابات المسرحية التي تعكس خبرة الاسبان. والى ذلك فهو يتوق الى مستوى أعلى ومثال أكثر شمولا. ويقول بتنهد: "الى ان يأتي اليوم الذي يكتب فيه دور عظيم لرجل وُلد اسبانياً، لا يمكنني أن أقطع الامل."

ولم يقطع مونتالبان الامل في مثل هذا الدور. والامر الذي ما زال يحضه على العمل هو الادراك أنه ما زال عليه أن يمثل دوراً ذا جودة وقيمة عاليتين. ويقول من دون اقتناع تام: "ربما من الافضل الا أحظى بمثل هذا الدور العظيم. لنفترض أنني حصلت عليه، عندئذ سأمضي بقية حياتي مجمداً فيه."

ذات مرة اشارت بولين كيل ناقدة الافلام السينمائية الى أن مونتالبان هو

(١) Fantasy Island

(٢) Hispanic



"صاحب اطلالة بهية على الشاشة. فله بنية راقص، كما أنه موهوب وذو صوت ناعم دافىء وسحر عظيم."

سحره لا ينكر، حتى عندما يتحدث عن استيائه. ولغة مونتالبان ومنطقه دقيقان. وهو ديبلوماسي، يتقبل جميع الظروف باتزان مع رغبة كبيرة في التقدم لنفسه وللآخرين. وبفضل مزاياه برع هذا السيد المشرق في عالم الانكليز.

تسامح واحترام - منذ صباه، تعلم ريكاردو غونزالو بدرو مونتالبان أن يكون على مستوى الظروف الغريبة.

ولد في المكسيك عام ١٩٢٠، وهو الولد الرابع والاصغر لجينارو وريكاردا مونتالبان. ونشأ في بلدة توريون المزدهرة في كواهيلا. وعندما كان في السن الخامسة واجه التمييز التربوي للمرة الاولى. فهو كان يتكلم الاسبانية بلهجة قشتالة، مثل والديه اللذين هاجرا من اسبانيا الى المكسيك عام ١٩٠٦. وهذه اللهجة جعلته يبدو مختلفاً بالنسبة الى رفاقه في اللعب، فكانوا يسخرون منه ويطلقون عليه ألقاباً فيعود الى المنزل باكياً. والى ذلك أصرت والدته على إلباسه الزي الاسباني، أي السروال القصير.

ومع الوقت تعلم ريكاردو اللهجة المكسيكية، ولكن لم يسمح له بخلع سرواله القصير الا "حين طالت ساقاي وكساهما الشعر." وأخيراً بات الصبي مقبولا بين أقرانه، ولكن قبل أن يحذو حذوهم في القسوة لقنه والده درساً مهماً في التسامح والاحترام.

يذكر مونتالبان في سيرته "ذكريات: حياة في عالمين" أن طبيب أسنان يابانياً انتقل ليسكن قرب منزله. كان الطبيب يحب الاستماع الى الاسطوانات في أمسياته، فوجد ريكاردو الطبقة الصوتية العالية والصوت المزماري للمغنيات اليابانيات أمراً مثيراً للضحك. وفي احدى الليالي بدأ يقلد غناءهن ساخراً.

فقال له والده عابساً: "يا ريكاردو يجد طبيب الاسنان جمالا في قطعة الموسيقى التي يسمعها. قد يكون هناك شيء ينقصك فيتعذر عليك أن تفهم الجمال في الموسيقى. عليك أن تكون راغباً ومتلهفاً في البحث عن مغامرات جديدة في الاصوات والاذواق والناس والاختبارات. عندئذ فقط تغني حياتك."

في سن المراهقة صادق ريكاردو كارلوس آروزا الذي بدأ حياته على الحلبة. وكان، مثل كثير من الصبيان، يحلم أن يصبح يوماً مصارعاً للثيران، لكنه يقول اليوم: "أدركت عاجلا أن الشجاعة تنقصني، اذ يلزمني مقدار كبير منها لمواجهة ثور هائج يزن ٥٠٠ كيلوغرام."

ورأت عائلة ريكاردو أنه يحتاج الى العلم، لا الى الشجاعة فقط، ليواجه الحياة. وفي الرابعة عشرة من عمره ارسل الى مدينة مكسيكو ليتعلم. وبعد سنة شجعه والده على أن يدخل مدرسة لادارة الاعمال ليصبح محاسباً عاماً. لكن فكرة العمل في مسك الكتب جعلت ريكاردو بائساً. فتوقف عن الدراسة قبل ستة أشهر من موعد التخرج.

وكان أخوه كارلوس يعيش في لوس أنجلس، فأقنع والديه بان يأتي ريكاردو

ويعيش معه فيحصل على مستوى تعليمي افضل في الولايات المتحدة. وأحس الصبي بارتياح في لوس انجلس، كما وجد المدرسة الثانوية سهلة. وتحسنت لغته الانكليزية فألح عليه مستشار الطلاب في المدرسة أن يتابع مقرراً دراسياً في الخطابة. وشجعته أستاذة هذا المقرر على محاولة التمثيل في مسرحية مدرسية. وعلى رغم قلق ريكاردو أثناء تجربته دوراً تمثيلياً فقد أحس نفسه متحرراً من الارتباك على خشبة المسرح. لم يجد أي صعوبة في تناسي هويته والتظاهر بأنه شخص آخر.

استشفّت أستاذته الموهبة الكامنة فيه، لذا اختارته للدور الرئيسي في المسرحية التالية. في ذلك الوقت كانت الشركات السينمائية ترسل مندوبين الى مثل هذه المسرحيات لكشف المواهب الواعدة. ودعت شركة "مترو – غولدوين – ماير" ريكاردو الى اختبار في التمثيل. لكن أخاه كارلوس أراد أن يمضي ستة أشهر في نيويورك وعرض أن يصطحبه.

أشواك عابرة – في مدينة نيويورك أدى مونتالبان أعمالا تمثيلية صغيرة. فظهر في أفلام الـ"جوك – بوكس" (٣) حيث كان المشاهد يضع عشرة سنتات ليشاهد شريطاً موسيقياً قصيراً على شاشة شبه تلفزيونية. ثم أتته عدة عروض لادوار مسرحية، وعرض آخر لاختبار في التمثيل من شركة "مترو – غولدوين – ماير." ولم يلبِّ مونتالبان العرض هذه المرة أيضاً بسبب مرض أمه، وعاد الى توريون.

وبعد شفاء الوالدة انتقل ريكاردو الى مدينة مكسيكو. وبين ١٩٤١ و١٩٤٥ ظهر في ثلاثة عشر فيلماً في اللغة الاسبانية. ونجح أيضاً في تأدية دور مصارع ثيران في فيلم "سانتا." وسعت اليه "مترو – غولدوين – ماير" ثالثة، وهذه المرة وقّع عقداً لمدة سبع سنوات في استوديوهات الشركة وانتقل الى هوليوود.

مثل مونتالبان ثلاثة افلام موسيقية مع إستر وليمس، وظهر على غلاف مجلة "لايف" بلقب "النجم الـرومنطيقي الجديد." ثم مثل الدور الرئيسي في فيلم "أسبوعين مع الحب" أمام النجمة جين باول. وحاولت الشركة أن تظهره بصورة "العاشق اللاتيني"، فرفض الممثل هذا المظهر. وقال لاحقاً: "في البدء بدا ذلك كأنه اطراء، فهو يعني أن السيدات يجدنني مثيراً. ثم أدركت أن صورة العاشق اللاتيني ليست الا كاريكاتوراً يثير امتعاضي."

وكان تزوج جورجيانا يونغ، وكانت حياته الشخصية، وما زالت، نقيضاً لمسلك كهذا. وهو يقول: "بالنسبة الي، أعظم عاشق لاتيني كان أبي الذي تزوج أمي وبقي مخلصاً لها مدة ٥٣ سنة الى يومه الاخير. هكذا يكون العاشق اللاتيني: رجلا ذكياً ورومنطيقياً كفاية ليجعل امرأة واحدة تهتم له مدى العمر."

فسخت شركة "مترو – غولدوين – ماير" العقد مع ريكاردو عام ١٩٥٣. فتوقفت الحملات الدعائية لنجمه وخسر ضماناً بثلاثة أفلام في السنة كما خسر مورداً مالياً ثابتاً.

(٣) Jukebox

نقل مونتالبان عائلته الى بيت أصغر وأدى ادواراً في مسرحيات فاشلة وأفلام سيئة. وهو يرى أن "مثل هذه الادوار هي الاشواك في الحياة المهنية للممثل، فعليه أن يعيش ليعيل عائلته. ومع ذلك حاولت أن أنفخ بعض حياة في هذه الادوار، وأظن أنني نضجت كممثل."

عام ١٩٧٠ أصبح مونتالبان الرئيس المؤسس لمنظمة "نوزوتروس" في هوليوود الهادفة الى خلق أدوار أكثر للممثلين والممثلات الآتين من أمريكا اللاتينية ولتحسين صورة الامريكي اللاتيني عموماً. وفتح حواراً مع صانعي الافلام وشن حملة ضد التمييز العرقي الفاضح. وكان من أول أعماله الاتصال بشركة "فريتو لاي" التي تنتج رقائق الذرة، اذ ظهر في أحد اعلاناتها الترويجية شخص دعته "فريتو بانديتو" أي اللص. فسأل مونتالبان المدير: "لماذا لا يكون "فريتو أميغو" (أي الصديق)، فيقدم رقائق الذرة ويتقاسمها مع الآخرين لانه يحبهم كثيراً؟ لا، بل جعلتموه لصاً يسرق الرقائق، لانها الطريقة الوحيدة للتفكير في المكسيك: كلص."

وبعد مدة قصيرة اختفى اعلان سارق الرقائق عن شاشة التلفزيون.

الرجل الخارق – ما زالت "نوزوتروس" موجودة، ويعتقد مونتالبان أنها أنجزت بعض الاعمال الحسنة، اذ اختفت معظم الاعلانات التمييزية. ولكن ما زالت هناك قلة من الاسبان في التلفزيون الامريكي. وربما لم يبرز مونتالبان كممثل ناجح في التلفزيون لولا حلقة "دون جوان في الجحيم" وهو الفصل الثالث من مسرحية جورج برنارد شور "الرجل والسوبرمان." فقد أبدع مونتالبان في أدائه دور البطولة. وهو مثل الدور بين ١٩٧٤ و١٩٧٦ في جولات على أكثر من ١٥٠ مدينة. وأطرت مجلة "تايم" تمثيله. وأهم من ذلك أن مديرَيْن من المكتب الاعلاني لشركة "كرايزلر" أعجبا به وتعاقدا معه للظهور في اعلانات طراز "كوردوبا" الجديد من سيارات الشركة. ولقيت هذه الاعلانات نجاحاً باهراً. واختاره المنتج التلفزيوني آرون سبيلنغ للتمثيل في "جزيرة الخيال." ويقول فيه سبيلنغ: "انه ممثل لامع. وحين كنا نحضّر لهذا البرنامج شعرنا بأن ما من ممثل مناسب لهذا الدور أكثر منه."

وما زال مونتالبان يرى لزاماً عليه أن يؤدي دوراً يكون نهائياً وصادقاً. الا أنه سجل أداء مميزاً في دور "خان نونيان سنغ" الشرير في الجزء الثاني من فيلم "رحلة بين النجوم"، وقد يعتبر هذا أفضل أعماله.

في هذا الفيلم اعادة لدور مثله مونتالبان في المسلسل التلفزيوني "رحلة بين النجوم" الذي عرض في اواخر الستينات. خان رجل خارق هو نتاج الهندسة الوراثية، كان قائداً مهووساً بالقوة في أواخر القرن العشرين، وعثر عليه رواد السفينة الفضائية "إنتربرايز" بعد مئات السنين داخل مركبة عائمة في الفضاء. وجدوه نائماً مع بعض مرافقيه الذين بقوا قيد الحياة. وفي المسلسل التلفزيوني حاول خان الاستيلاء على

(٤) «Star Trek»

السفينة من القبطان جايمس كيرك، لكن مسعاه خاب طبعاً، ونفي الى كوكب بعيد مع مرافقيه والملازمة مارلا ماغيفرز، من "انتربرايز"، التي وقعت في حبه.

عرض الفيلم عام ١٩٨٢ تكملة للقصة بعد ١٥ سنة. لقد مني الكوكب بكارثة بيئية حملت الموت الى زوجة خان والعذاب الى مرافقيه. وبات جل ما يبغيه ذلك الشرير النابغة الانتقام من كيرك وملاحي السفينة.

وتضمن دور مونتالبان بعض نقاط ضعف: "فهو شخصية من الخيال العلمي أضخم من المقاييس التي اعتادها البشر. ولو استخففت بأحاسيس خان غير العادية ومسلكه لما أثرت في نفوس المشاهدين." وكان على مونتالبان أن يؤدي دور الرجل الخارق من دون أن يبدو كشخصيات الرسوم المتحركة التي لا يصدقها عقل.

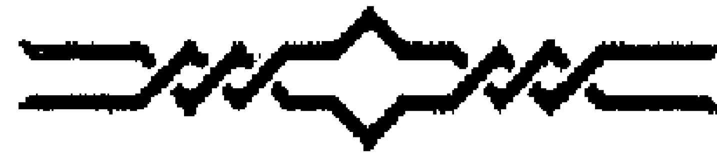
لكن خان كان رجلا محزوناً ولديه أسباب شخصية عميقة ليكره كيرك. وعندما تقمص مونتالبان شخصيته "سرق" الاضواء كلها. وبلغ من تأثر مديري شركة "بارامـاونت" السينمـائيـة بتمثيـل مونتالبان أنهم عدلوا عنوان الفيلم فأضافوا اليه سطراً ملحقاً ليصبح "رحلة بين النجوم - ٢: انتقام خان" (٥).

يعتبـر ريكاردو مـونتالبـان نفسه محظوظاً، لأن النواحي الجيدة في حياته راجحة على السلبيات والخيبات. وعلى رغم العقبات الكثيرة وتقلّب حظه، فقد سلك بلياقة وكرامة. أما من الناحية المهنية فقد كان في وسعه أن يجني مالا أكثر لو غيّر لكنته وجعل اسمه انكليزياً. لكنه استنتج أخيراً أن اسمه ولكنته يتلاءمان.

وفي سفراته توصل مونتالبان الى تقدير جميع الثقافات واعتبار نفسه مواطناً عالمياً. ويتطابق ذلك مع الدور الامثل الذي يصبو اليه والخالي من أي تمييز عرقي أو ثقافي، لرجل اتفق أنه يوناني أو ياباني أو الماني أو اسباني.

جاي ستولر

(٥) Star Trek II: The Wrath of Khan



الطفل في الداخل

تقول لويس لوري مؤلفة كتب الاولاد: "ان لطفولتي أعظم تأثير في حياتي. ويبدو أن كثيرين من الناس لا يتذكرون أشياء مهمة عن طفولتهم، وهذا ما يدهشني. اذا طلب مني أن أتذكر ما كنته في السن العاشرة فانني أشعر بأنني في العاشرة من عمري، فأنظر وأشمّ وأتذوق وأعيش حياتي كما كانت آنذاك.

يبلغ الاولاد سن المراهقة فيقول أحدهم: "أنا الشخص الوحيد في العالم الذي خصّ بأنف بشع كهذا أو بجسم ناحل كأنه جلد نشر على عظم." ثم يقرأون أحد مؤلفاتي، فيجدون فيها شخصية تعتقد أن لديها وحدها تلك المشكلة ذاتها.

عندما أكتب، يمثل في عمق تفكيري ذلك الولد الساكن أبداً في داخلي."

أ.س.

رسائل ضائعة

٤٣٥ رسالة كتبت في الحرب العالمية الثانية فوصلت الى أصحابها بعد ٤٣ سنة

صباح ٤ فبراير (شباط) ١٩٨٦ كان مايكل مينغيز يرش بالمبيدات منزل امرأة عجوز، فلمح في القبو كيساً كاكياً حسبه مخصصاً للثياب الوسخة. كان الكيس مفتوحاً وقد سقطت منه بضعة مغلفات. وعندما التقطها ونفض عنها الغبار المتراكم علم أنها رسائل كتبها أفراد من الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية. خرج مينغيز وقلبه يخفق وقال للمرأة: "أرى أن لديك في القبو بعض الرسائل القديمة."

لم ترفع المرأة نظرها، لكن ممرّضتها حدجته بنظرة صارمة كأنها تقول: "أصمت، هذا أمر لا دخل لك فيه."

علم مينغيز لاحقاً أن أحد أقرباء العجوز كان بحاراً في السفينة "كاليب سترونغ" التي غادرت مرفأ "نيوبورت نيوز" بفرجينيا في مايو (أيار) ١٩٤٤) ووجهتها شمال افريقيا. كان على متنها ٥٠٠ من الجنود كتب ٩٣ منهم رسائل الى ذويهم حمّلوها حبهم وآمالهم ومخاوفهم. حشا البحار الرسائل، وعددها ٤٣٥، في كيس كبير أسطواني مانع للماء ووعد بارسالها بالبريد حال رجوعه الى الوطن. لكنه نسي الامر كلياً، وتوفي بعد مدة وخشيت المرأة أن تذكر شيئاً عن الكيس.

ومينغيز جندي متقاعد، ويعرف كم تعني الرسائل لذوي الجنود. فعزم على أن يرسلها الى أصحابها. ان الجنود الذين كتبوها لم يكونوا عالمين أيرجعون أحياء الى ذويهم أم أن الموت كتب لهم في ساحة المعركة. وبالنسبة الى بعضهم حوت تلك الرسائل رغبتهم أو وصيتهم الاخيرة.

رجع مينغيز في ٨ مايو (أيار) الى بيت العجوز ليرش المبيدات وقال لها متوسلاً: "يجب ان تثقي بي. لن أذكر اسمك مطلقاً ولن يدري أحد أنك أنت التي سلمتني الرسائل."

وعلى رغم خوفها وافقت المرأة وسلمته الرسائل. لكن المسؤولين في مكتب البريد المحلي أبوا مساعدته. فاتصل مينغيز بالمركز الرئيسي للخدمات البريدية في واشنطن. ولم تمض عشرون دقيقة حتى كان يفرغ الكيس على طاولة روس غارولسكي مدير مكتب البريد في مدينة راليه، وفيه ٤٣٥ رسالة معنونة الى ١٧٧ شخصاً في ٣٥ ولاية.

نشرت صحيفة "تايمس" في راليه نبأ الاكتشاف وعممت قائمة بالاسماء. وفي غضون اثني عشر يوماً حدد غارولسكي عناوين خمس وعشرين رسالة. ثم تدفقت

عليه التساؤلات من أنحاء البلاد. واذ كان ينقصه العدد الكافي من الموظفين حوّل الرسائل الباقية الى المركز الرئيسي في واشنطن.

عودة الى الشباب – كانت هناك عقبات كبيرة حالت دون تسليم الرسائل. فالقوانين البريدية تحظر فتح الرسائل والاطلاع عليها حتى بقصد الاستدلال على مكان أصحابها. فبعد ٤٣ سنة يكون كثيرون منهم توفوا وآخرون تزوجوا ثانية ومعظمهم غيروا مكان اقامتهم.

كان من السهل تعقّب عناوين الاثنين والتسعين جندياً لو أنهم كانوا في فرقة واحدة أثناء الحرب. ولكن ما ان وصلت السفينة "كاليب سترونغ" الى الجزائر حتى تفرقوا في وحدات مختلفة.

لذلك قررت السلطات البريدية أن تقتفي آثار الجنود لان ذلك سيكون أسهل من تحديد عناوين المرسل اليهم، فتتفادى في الوقت نفسه مشاكل السرّية التي تطبع رسائل الحب القديمة.

أوكلت مهمة التقصي والبحث الى مرغريت هاريس الموظفة في مكتب الخدمات البريدية. وقد سرّها هذا التحدي، اذ كانت ابنة جندي حارب في ايطاليا وزوجة محارب قديم شارك في الحرب الكورية. لذلك أدركت جيداً ماذا تعني الرسائل ولماذا يجب تسليمها الى أصحابها.

في أواخر يونيو (حزيران) أرسلت هاريس الى "ادارة قدامى المحاربين" قائمة باسماء الجنود الاثنين والتسعين. ولكن تبين أن ٢١ منهم فقط كانوا مدرجين في لائحة المستفيدين. وكانت عناوين بعضهم قديمة. أحسّت هاريس بالخيبة، لكنها أرسلت الاسماء الاخرى الى مركز السجلات في سانت لويس بولاية ميسوري وبدأت ومساعديها الاتصال بالجنود المسجلين هناك.

تضمنت اللائحة اسم العريف و. دروبو الذي بدا مألوفاً لأحد المساعدين، ترى هل هو ذلك اللاعب المتقاعد في فريق كرة القاعدة (بايسبول)؟ ولدى الاتصال به أجاب دروبو: "انك مخطىء لا شك." ولكن لما ذكر له المعاون رقمه العسكري المتسلسل الذي لم يسمع به منذ عشرات السنين هتف: "هذا أنا!"

في ٣٠ يوليو (تموز) تسلّم دروبو وثلاثة محاربين قدامى آخرون رسائلهم من المدير العام للبريد ألبرت كاسي. وعندما قرأت زوجة راول ألفاريز، من ليفرمور بكاليفورنيا، ما جاء في رسالته من أن "لا شيء يقدر أن يفرّقنا" غشيت عيناها بالدمع. وكان هناك ايضاً مانفورد باينس المدفعي الطيار ومعه زوجته التي التقاها في مدرسة وتزوجها بعد انتهاء الحرب. أما دروبو فقال بعدما قرأ رسالته الى أمه في كونيتيكت: "ان هذا لمما يثير العاطفة. كنت في الحادية والعشرين من عمري، وأنا اليوم في الثالثة والستين. الآن أشعر بأني عدت الى الشباب لبرهة."

غارق الى الاذنين – اذاعت شبكات التلفزيون والصحف القضية المثيرة. وحين سمع كثيرون من المحاربين القدامى أن مصلحة البريد تبحث عنهم توافدوا الى المراكز المحلية. وفي حالات

أخرى توافد الاصدقاء أو الانسباء الذين علموا بالامر. وكان ملفين كرامر أرسل كتاباً الى زوجته لمناسبة عيد الامهات، وهو حالياً متقاعد في صن سيتي في فلوريدا. ولم يعلم بأمر الرسائل حتى أخبره عنها ابن عم له في فرجينيا. وفي مدينة بيلينغز بولاية مونتانا علم بارت بروبر بالقصة بعدما قرأت احدى نسيباته اسمه على التلفزيون في انديانابوليس.

وفي القاعدة الجوية في لورينغ بولاية مين قرأ موظف اسم إ. ر. نوفاك في صحيفة وتساءل: أتراه عمه الذي اسقطته المضادات الالمانية؟ فاتصل بهاريس، وبعد بضعة أسابيع كانت شقيقات نوفاك الثلاث في مينيابوليس يقرأن رسالته التي جاء فيها: "أنا غارق الى أذني في هذه الحرب."

في ساندرفيل بولاية جورجيا تسلمت ميريل بايج رابلي، وهي معلمة متقاعدة، الرسالة القديمة بيدين راجفتين قائلة: "لا أعرف سواي أرملة من الحرب العالمية الثانية تلقت رسالة من زوجها مضت عليها ٤٣ سنة. وفي حضور أنسبائها وأصدقائها قرأت بصوت عال: "أفتقدك يا عزيزتي. لا يسعني سوى التفكير كم أتشوق الى أن أكون بجانبك. أعتقد أن الغزو الكبير بدأ، لذلك سأبقى بعيداً عن الوطن الى أن تنتهي الحرب." وكانت طائرة فرانك رابلي أسقطت فوق النمسا. ولم تتزوج ميريل ثانية. وقالت "ان رسالة فرانك الأخيرة كانت الاجمل."

حملة اعلامية — بينما كان ألوف الجنود القدامى وأقاربهم يتصلون بالسلطات البريدية، كان بول غراي وموظفو مركز السجلات في سانت لويس منهمكين في تقصّي أماكن الجنود الآخرين. وكان اندلع حريق عام ١٩٧٣ أتى على معظم سجلات أفراد الجيش من تاريخ ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٢ الى ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٠. وكان غراي نظّم سجلات ثانوية استناداً الى قائمة الرواتب لكنها كانت غير كاملة. ومضى البحث ببطء، وفي ٢٢ أغسطس (آب) كان الموظفون عثروا على عناوين ٥٢ جندياً. غير أن ٤٨ من هذه العناوين كانت قديمة وقد مضت عليها ٣٦ سنة.

طلبت هاريس مساعدة وسائل الاعلام. فكتبت آن كيفان في "شيكاغو تريبيون" أن سلطات البريد عاكفة على البحث عن فريد وايك الذي أصبح فناناً تجارياً بعد الحرب. وكان وايك توفي، لكن عمته تقدمت بعد تلقيها الخبر وتسلمت الرسائل.

وهذا شحذ عزيمة كيفان وحداها على المثابرة. فاتصلت بهاريس وعلمت منها أن أحداً لم يجد أقارب أحياء للجندي ليمان فيسك من بون في أيوا، المتوفى عام ١٩٧٦. فكتبت مقالة أخرى بهذا الخصوص.

وفي احدى ضواحي شيكاغو قرأت المقالة سينثيا ماكي المتخرجة في مدرسة بون الثانوية وتساءلت: ربما كان فيسك والد رفيقتها في الصف عام ١٩٦٢، دايان فيسك بلومبرج. وعلمت ماكي لدى مراجعة دليل الطلاب المتخرجين أن صديقتها تقيم في استوديو سيتي بكاليفورنيا. فاتصلت بها

ثم اتصلت بكيغان التي اتصلت بهاريس في واشنطن.

اشترك في البحث جميع موظفي البريد من جميع المستويات. خلال الحرب كان العريف جون كونلي كتب رسائل الى ذويه في داينغرفيلد بتكساس. لكن الموظفين هناك لم يعرفوا شيئاً عنه. غير أن موزع البريد في مانشستر بولاية تنيسي، جويل لونغستريت، قرأ الاسم في نشرة بريدية وتساءل هل يحتمل أن يكون الشخص ذاته الذي في دائرته. وكان هو ذلك الشخص حقاً.

لبث المسؤولون في دورشستر بولاية مساتشوستس أشهرا وهم يبحثون عن ألاند ليفي، الى أن قرأ موظف البريد آل يونكير في لونغ بيتش بولاية واشنطن اسمه في مجلة للمستخدمين. فاتصل قائلا: "مرحباً، عندنا هنا شخص يدعى ألاند ليفي يملك مطعماً وشركة لصنع الحلوى. أظن انه الشخص الذي تبحثون عنه." وكان هو حقاً.

ذكريات الحب – في ابريل (نيسان) ١٩٨٧ بقيت ١٤ رسالة لم تسلّم الى أصحابها. على أن العثور على بعض العناوين كان مثيراً.

كان الملازم سومتر غروب قتل في يوليو (تموز) ١٩٤٤ وتزوجت عروسه مرغريت ثانية عام ١٩٤٧.

وكان غروب كتب رسالة من "كاليب سترونغ" الى والديه في "رورال ريتريت" فرجينيا. واتصلت هاريس بمدير مكتب البريد هناك فقيل لها ان لا أحد من عائلة غروب بقي في المدينة. فقد توفي الوالدان وتزوجت شقيقة غروب وانتقلت الى لابجر في فرجينيا الغربية. لكن مدير مكتب البريد ر. ن. كيندر لم يكن يعرف اسمها بعد الزواج، ووعد هاريس بمواصلة البحث. وبمساعدة أحد معارف كيندر اتصلت هاريس بأونيتا كيث التي أخبرتها أن أرملة غروب مقيمة في "تشاغرين فولز" بأوهايو. فاتصلت بها هاريس.

هزت المفاجأة مرغريت كيمبول التي بكت حين علمت أن غروب كان كتب اليها ثانية وقالت: "ان هذه الرسالة تعني لي فوق ما يتصوره احد: انها بمثابة أعجوبة."

في أوائل ١٩٨٧ طلب رئيس هاريس منها أن تكف عن متابعة البحث وتحيل الرسائل الباقية لديها على وزارة الدفاع أو مؤسسة "سميثسونيان" في واشنطن. لكنها استمهلته محتجة: "أنا أعلم أنني سأجد المزيد من العناوين."

في أواخر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ عثرت هاريس على إلسي مولر من دوفر في نيوجرزي، وهي أرملة جندي سابق أصيب بنوبة قلبية عام ١٩٦٥. وحفز ذلك هاريس على مواصلة جهودها. وهي لا تزال عاكفة على البحث عن ثمانية اشخاص. فقد بات للقضية شأن عاطفي خاص بالنسبة اليها، وهي تقول: "عام ١٩٤٤ كان والدي جندياً في الثامنة عشرة من عمره. وقد رجع الى بيته. ان تسليم هذه الرسائل المليئة بذكريات المحبة العائلية هو أقل خدمة انسانية يمكنني أن أؤديها."

تريفور آرمبرستر



"لا تقولي "أوه" أيتها
البلهاء. قولي أووو!"

The New Yorker Magazine, Inc.

"ما زلت أجد هذه التماثيل
القديمة مريحة أكثر من
البدع العصرية."

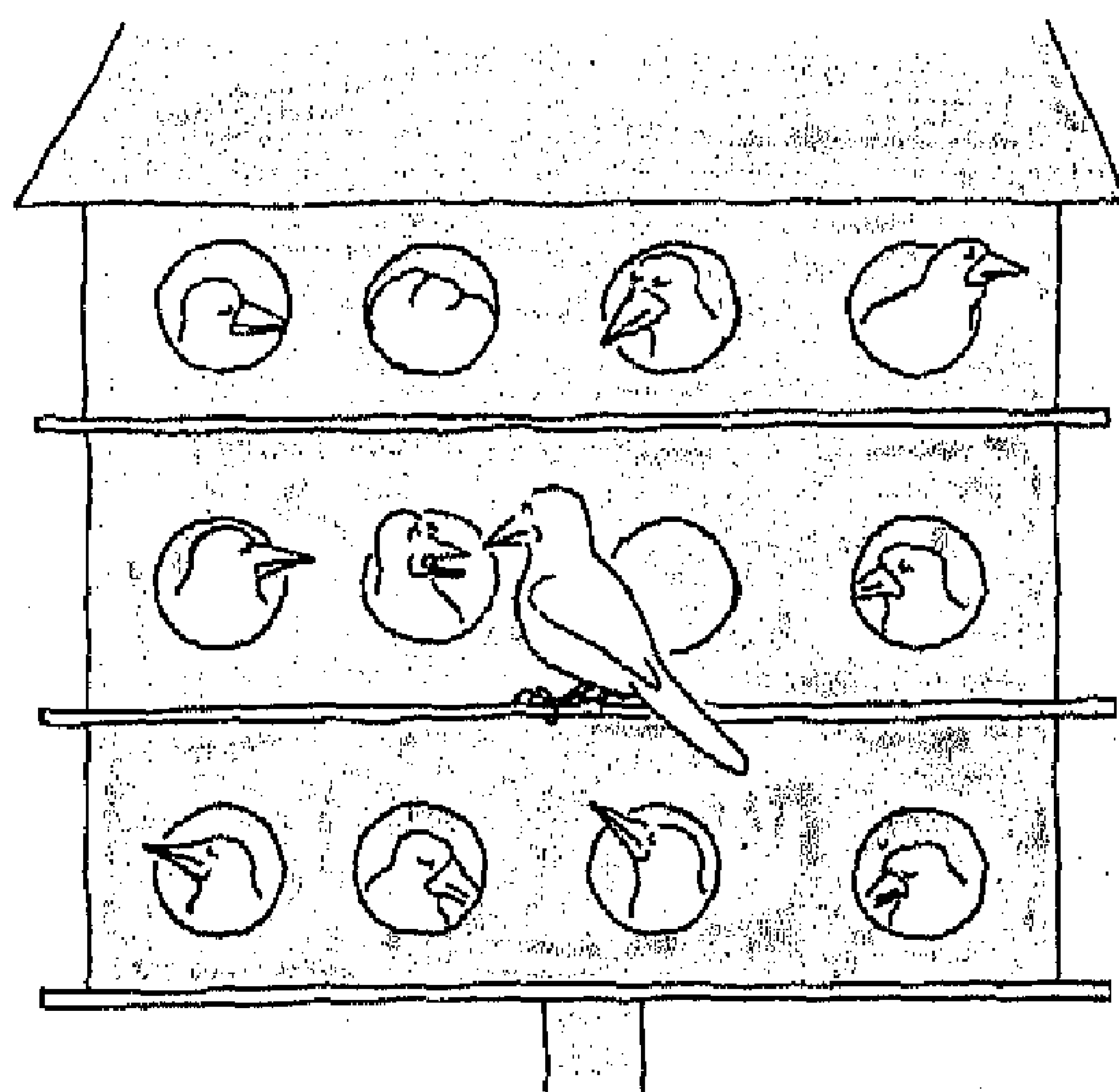
Jim Unger © 1984 Universal Press Syndical



"بعد التفكير، أعتقد انك تبدين
أجمل من هذه الجهة."

Lo Linkert in The American Legion Magazine





"عبثا تحاولين، فأنا لن أعتاد
أبدآ عيشة المجمعات السكنية."

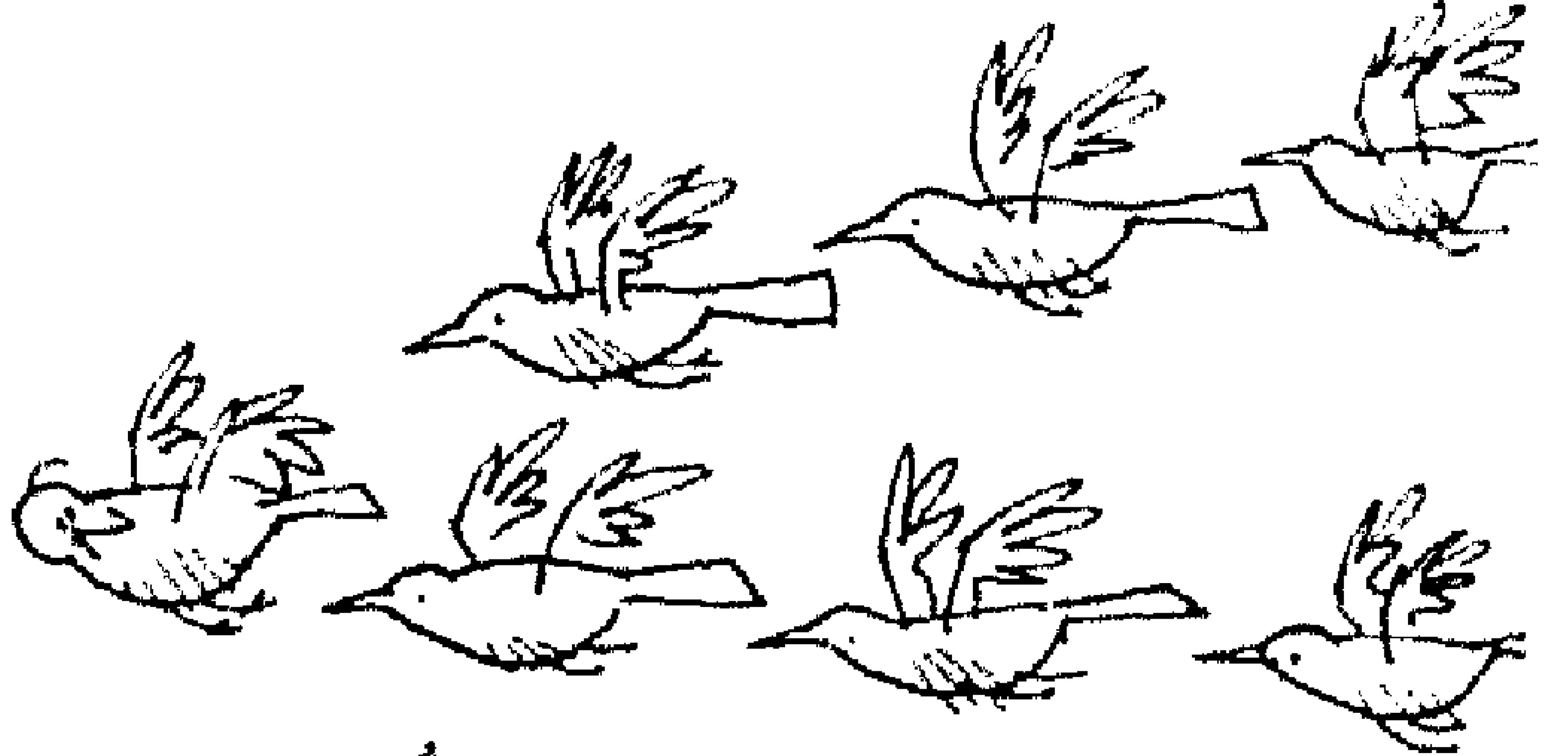
Burbank © 1983 Medical Economics

ثرثرة



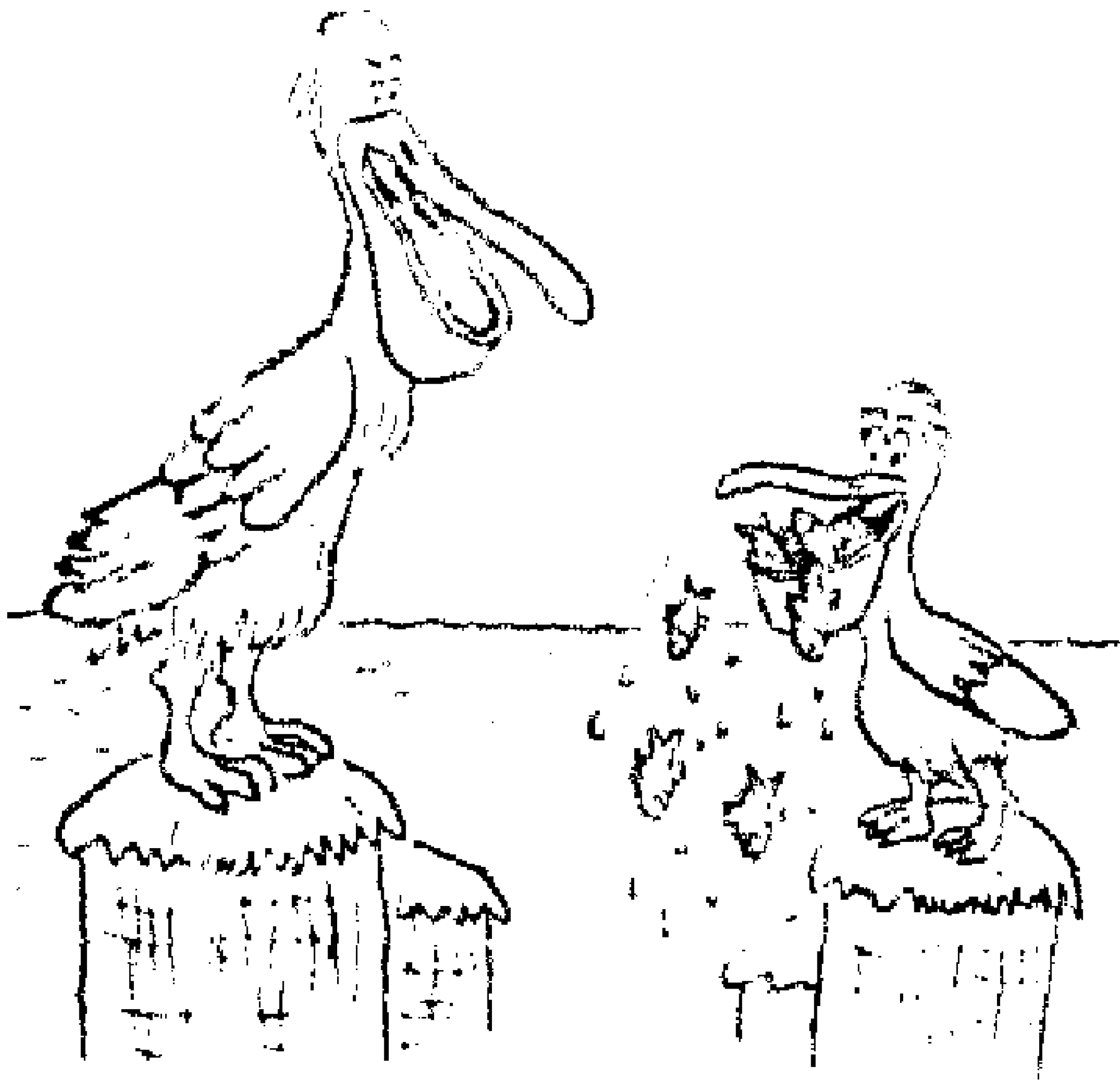
بدون تعليق.

Anthony in Audubon



بكم في رحلتنا الـ٨٦٦، اذا التفتم الى يمينكم
فانكم تشاهدون وادي النيل، والى يساركم..."

Warshaw in Marriage & Family Living

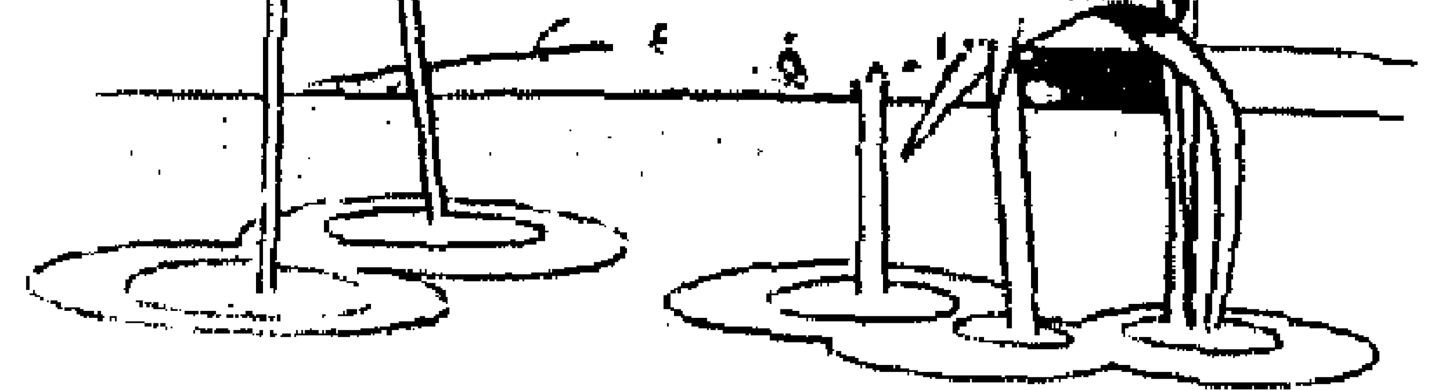


"كم مرة قلت لك لا تتكلم بفم ملآن؟"

Jeff Monahan © King Features Syndicate, Inc.

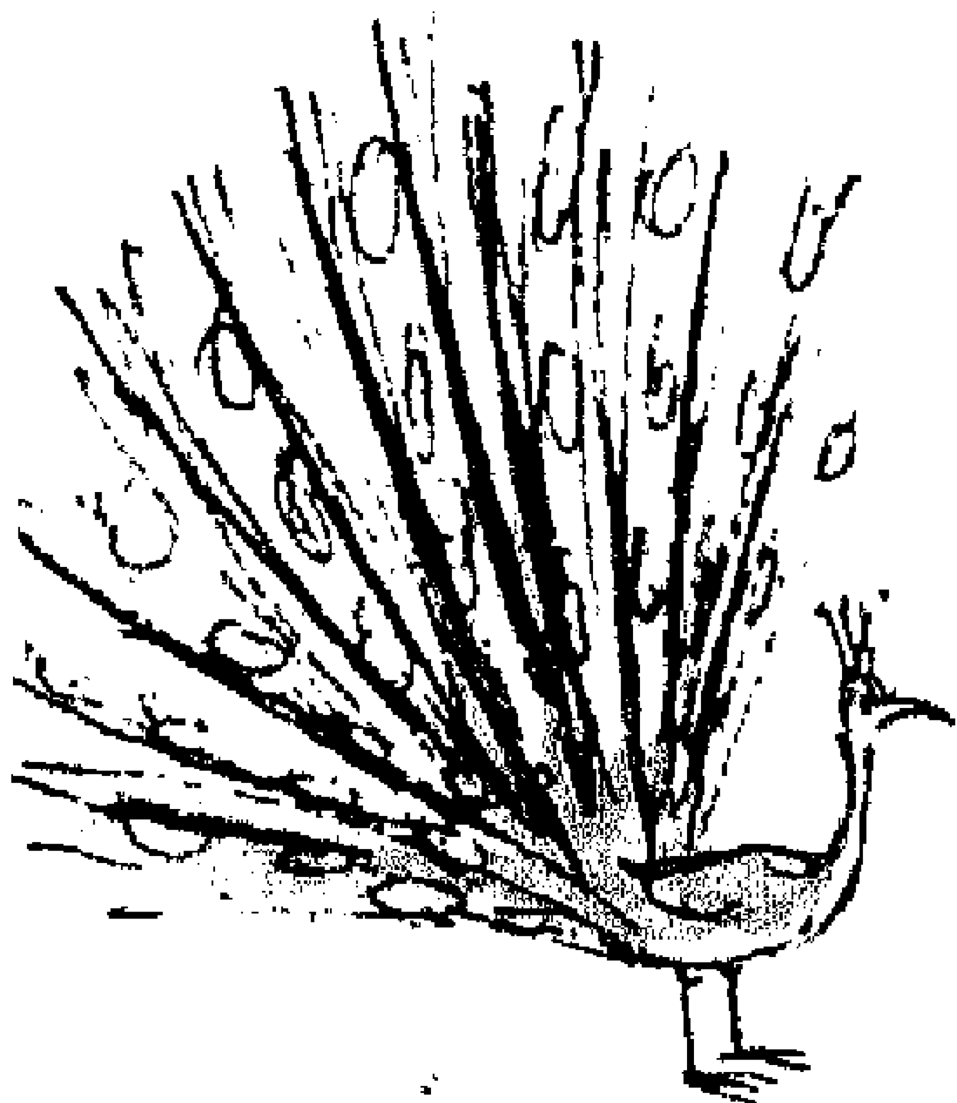


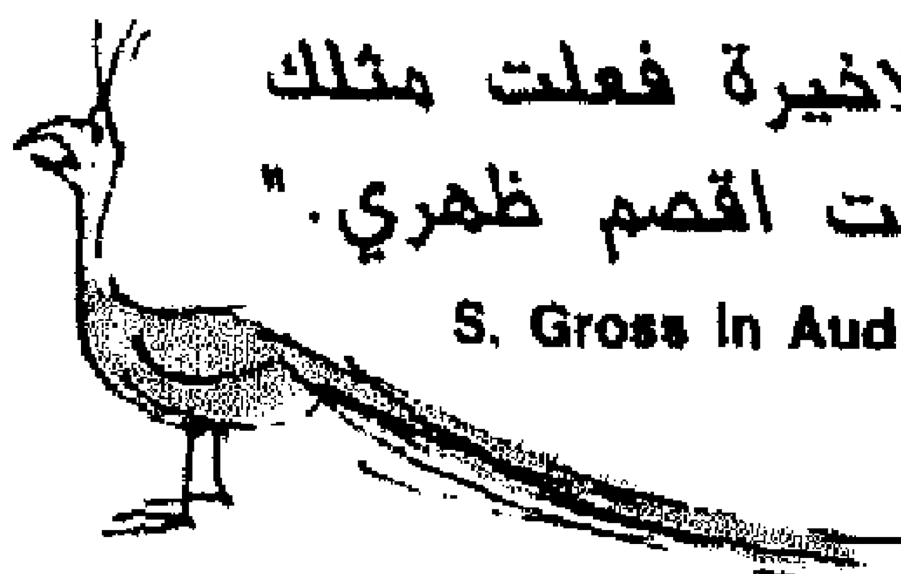
س الابيض. لقد
على قلب الحجر في طيا
."
زميل فان نوس اهتمامه
اعه بأنه لا يساوي أكثر
وهو الثمن الذي دف
يتذكر فان نوس: "



لا يمكننا الاستمرار في هذه اللقاءات!"

Joseph Dawes in Audubon





"في المرة الاخيرة فعلت مثلك
فكدت اقصم ظهري."

S. Gross in Audubon

الماسة السوداء

حجر أسود مغلق خرجت منه واحدة من أجمل جواهر العالم

ذات ليلة عاصفة من شتاء ١٩٧٨ كان فريك فان نوس (٥٠ عاماً) الخبير بقص الالماس وزوجته تاينكه في منزلهما في بلدة شوتن قرب مدينة انفير في بلجيكا يتأهبان ليأويا الى فراشهما عندما قرع الباب. واذا بزميل في المهنة يبادر فان نوس متلهفاً: "يجب أن أتحدث اليك حالاً. انظر الى هذا الحجر!" وأخرج من جيبه كتلة ضخمة من الالماس الاسود الخام قائلاً: "لقد عثرت عليها فاشتريتها من فوري. انها تزن ١٢٥ قيراطاً، ولدي حدس أن داخلها ماسة بيضاء تساوي ثروة. انك أكثر خبرة مني، فاذا رغبت في مشاركتي في قصها وصقلها فسنتقاسم الارباح."

لم يدفع الزائر كثيراً ثمن تلك الالماسة الخام لاعتقاد البائع انها لا تصلح الا لصنع مسحوق الالماس



الصناعي. وتمهّل فان نوس في الرد لكونه رجلاً صادقاً مخلصاً وتساءل عما اذا كان يستطيع القيام بهذه المهمة، على هامش عمله اليومي في شركة كبيرة لقص الالماس في أنفير. وجال في فكره أن العمل في الآونة الاخيرة كان خفيفاً وأتاح له غالباً وقت فراغ. فحدّق الى عيني زوجته مستطلعاً رأيها ثم قال لزميله: "انني أقبل عرضك."

ويتذكر فان نوس ذو القامة المديدة والبنية القوية: "تلك كانت أصعب مهمة توليتها في حياتي. فقد امتنع الحجر علي وعلى كل جهودي لقصه." كان على فان نوس صقل سطح صغير أو "نافذة" كي يتبين الطبقات العميقة في الحجر. وكان قص الالماس عملاً رتيباً في العادة، غير أن تهيئة النافذة الصغيرة استغرقت أسبوعاً كاملا. وهو يقول: "لم أجد أي أثر للالماس الابيض. لقد غاب النور الذي سلط على قلب الحجر في طيات الداخل الحالك."

فقد زميل فان نوس اهتمامه بالحجر لاقتناعه بأنه لا يساوي أكثر من ٢٣٣ دولاراً، وهو الثمن الذي دفعه. ونصحه بتركه. ويتذكر فان نوس: "شعرت برغبة شديدة لا تقاوم في أن أحاول صنع شيء ما من هذه الكتلة الخام المستعصية."

عند قص الالماس يوضع الحجر في أداة تشبه الكوب يمسكه العامل بملقط ويضغطه على دولاب حديد للشحذ مشبع بزيت الزيتون ومسحوق الالماس، ويدور نحو ثلاثة آلاف دورة في الدقيقة. لا يمكن صقل الالماس الا بشحذ الحجر على الدولاب في اتجاه تبلّره (تحبّبه). في جواهر الالماس عادة بلور من الكربون النقي يسهل شحذه وصقله. لكن هذه الالماسة السوداء الخام من زائير حوت تجمعاً عنقودياً معقداً من البلورات الصغيرة المركبة في اتجاهات متباينة ومتضادة في أحيان كثيرة.

[illegible] — لم يحدث في تاريخ صناعة الالماس التي ترقى الى قرون أن حاول أحد صقل عنقود من البلور. لكن فريك فان نوس غلبت عليه الرغبة والعزم في مواجهة التحدي وصقل الحجر الصلب غير المتناسق التركيب.

كان يعمل ساعات طويلة متواصلة في محترفه "يصارع خصمه الاسود." وشعر باليأس أحياناً، لكن ثقته بقدرته على تحويل هذه "القطعة الشاذة تحفة متألقة رائعة" كانت تشدد عزمه وتدفعه الى المثابرة. ويقول: "منذ شبابي وأنا معجب بالرجال الذين يتحدّون الصعاب ويسعون الى تحقيق أهداف يعتقد غيرهم أنها مستحيلة، كتسلق قمة إفرست والغوص الى أعماق المحيطات والمشي على سطح القمر. كانت الالماسة السوداء لي بمثابة أرض القمر. علي أن أقهرها."

سار عمله ببطء متناه لانه عرف أن أي حركة خاطئة خلال شحذ الحجر على الدولاب أثناء دورانه قد تحطمه وتتلفه. كان هدفه صقل ٥٧ وجهاً صغيراً على الالماسة (العدد التقليدي في الالماس) لكن تحقيقه بدا صعب المنال. كان في مقدوره صقل قسم من الوجه فقط في المرة الواحدة لصلابة سطحه، وكان معدل الضغط على الحجر يختلف كثيراً. وقد

استغرق عمله في صقل أكبر وجه للالماسة ثلاثة أشهر. وهو يتذكر الآن: "عوض الشعور بأنني منهك، كنت أحس أن لي جناحين أقدر أن أحلق بهما متحرراً من الضنك والاحباط والارهاق."

كان فان نوس من حين الى آخر يأخذ معه الالماسة الى المنزل ليطلع زوجته على ما استطاع انجازه، لان مشروعه أصبح هاجسها هي أيضاً. وفي العام ١٩٨٠، اي بعد سنتين من بدئه للمشروع توفيت زوجته بمرض مفاجىء، لكن الفاجعة لم تفت في عضده، بل اندفع بروحه وجسمه وبهمّة أشد على العمل المضني ينسيه أحزانه. وهو يقول: "لولا الالماسة لانهرت كلياً. وكانت رغبة تاينكه أن أواصل العمل."

عمل سنة أخرى من دون كلل الى أن رأى أن عمله اكتمل: "عندما انتهيت من صقل الوجه السابع والخمسين شعرت بأنني بلغت الذروة في حياتي وحققت أقصى رغباتي."

لم يفكر فان نوس خلال صقل الالماسة ماذا يصنع بها بعد اكمالها. لان فكرة بيعها لم تخطر له. لكنه أراد أن يرى العالم تحفته العظيمة فأخذها الى وسيط لبيع الالماس ليعرضها على الراغبين في الشراء. لكن الوسيط عجز عن بيعها. وأخيراً أودعها فان نوس خزنة آمنة في أحد المصارف. وكان يذهب أحياناً فيخرجها ويمسكها لمجرد النظر اليها لدقائق ثم يعيدها الى الخزنة.

حزن وفرح — ولد فريك فان نوس عام ١٩٢٨ في أمستردام بهولندا. وعندما بلغ السابعة عشرة عزم على أن يعمل في قص الالماس وصقله كأبيه وجده وجد أبيه قبله. تعلم المهنة على ابيه وفي مدرسة الالماس الشهيرة في أمستردام. وعام ١٩٤٧ أصبح مؤهلاً لتسلم وظيفته الاولى في معمل كبير للالماس. لكنه بعد أشهر قليلة دعي الى الخدمة العسكرية. وسرح عام ١٩٥١ وعاد الى عمله. وبعد سنتين مرت تجارة الالماس في فترة عصيبة وسرح فان نوس من وظيفته.

وجد فان نوس نفسه عاطلاً عن العمل فقبل بعمل متواضع في مكتب البريد حيث كان عليه فرز الرزم. ونظراً الى مواظبته ودماثة اخلاقه رقي الى وظيفة وكيل توزيع وبدا له المستقبل زاهراً.

وذات يوم عام ١٩٥٨ التقى أحد الشبان الذين تعلموا المهنة على يده، فحدثه هذا عن عمله في صقل الالماس في انفير ودهش حين علم أنه ترك المهنة.

كان الحديث كافياً لاثارة الحنين الدفين في فان نوس ودفعه الى معاودة العمل الذي يحب. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٨، وهو تاريخ محفور في قلب فان نوس ودماغه الى الابد، ركب القطار الى أنفير حيث عاد الى عمله في صقل الالماس وبقي فيه خمسة وعشرين عاماً.

ذاعت مهارة فان نوس في الوسط التجاري. وعام ١٩٦٥ أصبح متعهداً يعمل لديه نحو ٤٠ عاملاً. وعندما منيت تجارة الالماس بفترة كساد في أواخر الستينات قبل عملاً كرئيس لعمال الصقل في شركة في أنفير. هناك صقل ألماسته السوداء.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، وكانت مضت خمس سنوات على ايداع

فان نوس ألماسته الفريدة خزنة المصرف، التقى تلميذه السابق ثانية فقال له: "أظن أنني عثرت على شخص يعتزم شراء ألماسات ملونة، وستكون ألماستك السوداء موضع اهتمامه من دون شك."

كان باب هندريكسن خبيراً أيضاً بصقل الالماس ولم يحاول اخفاء تأثير الالماسة عليه. وهو يقول: "لقد صعقت، اذ انني تمرست في قص الالماس والاتجار به طوال حياتي، لكني لم أقع على ألماسة في حجم ٤٢،٢٧ قيراطاً! ان خبيراً مثلي فقط يستطيع تقدير انجاز فريك فان نوس. فلو كنت مكانه لأعلنت عجزي عن المتابعة بعد بضعة أسابيع من العمل. لكن افتتان فريك بالالماسة كان الدافع الخفي الذي مدّه قوة للمثابرة والكفاح حتى النجاح التام. لقد غدت تلك التحفة أمنية حياتي. أردت أن أملكها."

أما كاري فان نوس، زوجة فريك الثانية، فتقول: "لن أنسى ما حييت لحظة خرج زوجي وهندريكسن من الباب. كانت عيونهما مغشاة بالدموع: دموع حزن فريك لمفارقته الالماسة ودموع فرح باب اذ أصبح مالكها السعيد."

أعظم المكافآت – أطلق هندريكسن اسم "رمبرانت" على الجوهرة تكريماً للرسام الهولندي الكبير الذي أبدع بالعمل المجهد لوحاته الفنية الزيتية الرائعة. وفي ٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٦، في حفلة افتتاح محله للالماس، عرض هندريكسن "رمبرانت" للصحافة العالمية والجمهور على أنها أكبر ألماسة سوداء في العالم.

تجثم الجوهرة حالياً على مخمل أبيض تحوطها هالة من العظمة وتتوهج كأن ناراً مكبوتة تشتعل داخلها. وقد تم التأمين عليها بالملايين ووضعت داخل صندوق زجاجي لا يخترقه الرصاص. وهناك جهاز انذار للتنبيه ضد السرقة. أما قيمتها التجارية فلا تزال مثار جدل. والالماستان السوداوان الاقرب اليها حجماً هما "امستردام" الهولندية ووزنها ٣٣،٧٤ قيراطاً و"ريفر ستيكس" الأمريكية ووزنها ٢٨،٥٠ قيراطاً وقد اختفت ولم يعثر على أثر لها بعدما سرقت من مالكها عام ١٩٥٨، وكلتاهما تقدر بالملايين. لكن القيمة النقدية لـ"رمبرانت" نظرية فقط لأن هندريكسن لن يتخلى عنها أبداً.

ان الشهرة العالمية التي حظيت بها "رمبرانت" أذهلت مبدعها كما أذهلت مالكها. ويتقاطر الزوار الى محل هندريكسن من أنحاء العالم لمشاهدتها. وقد أغدق ثناء عالمي على فريك فان نوس لانجازه الخارق. لكن ارفع تقدير أتاه من والده (٩٣ عاماً) المتقاعد اذ قال له: "انني فخور بك يا ابني. لقد صنعت شيئاً عظيماً ورائعاً لم يسبق له مثيل، وأسبغت مجداً وفخراً على مهنتنا."

أما فريك فلم تغره الثروة، وهو يقول: "انني قانع بما نلته. وأنا أعتبر نفسي أسعد رجل في العالم بعدما أتممت العمل الذي وقفت عليه حياتي. لقد ناضلت وربحت ولم أهرب ولم أتفادَ الكفاح الشاق. ليست هناك من مكافأة أعظم من هذه في العالم."

ليلي فولدس

تمرين يقوّي الظهر

حركات سهلة تقوي عضلات بطنك وتبعد عنك أوجاع الظهر

كنت منحنياً أغسل وجهي ذات صباح فأحسست بألم حاد في أسفل ظهري.

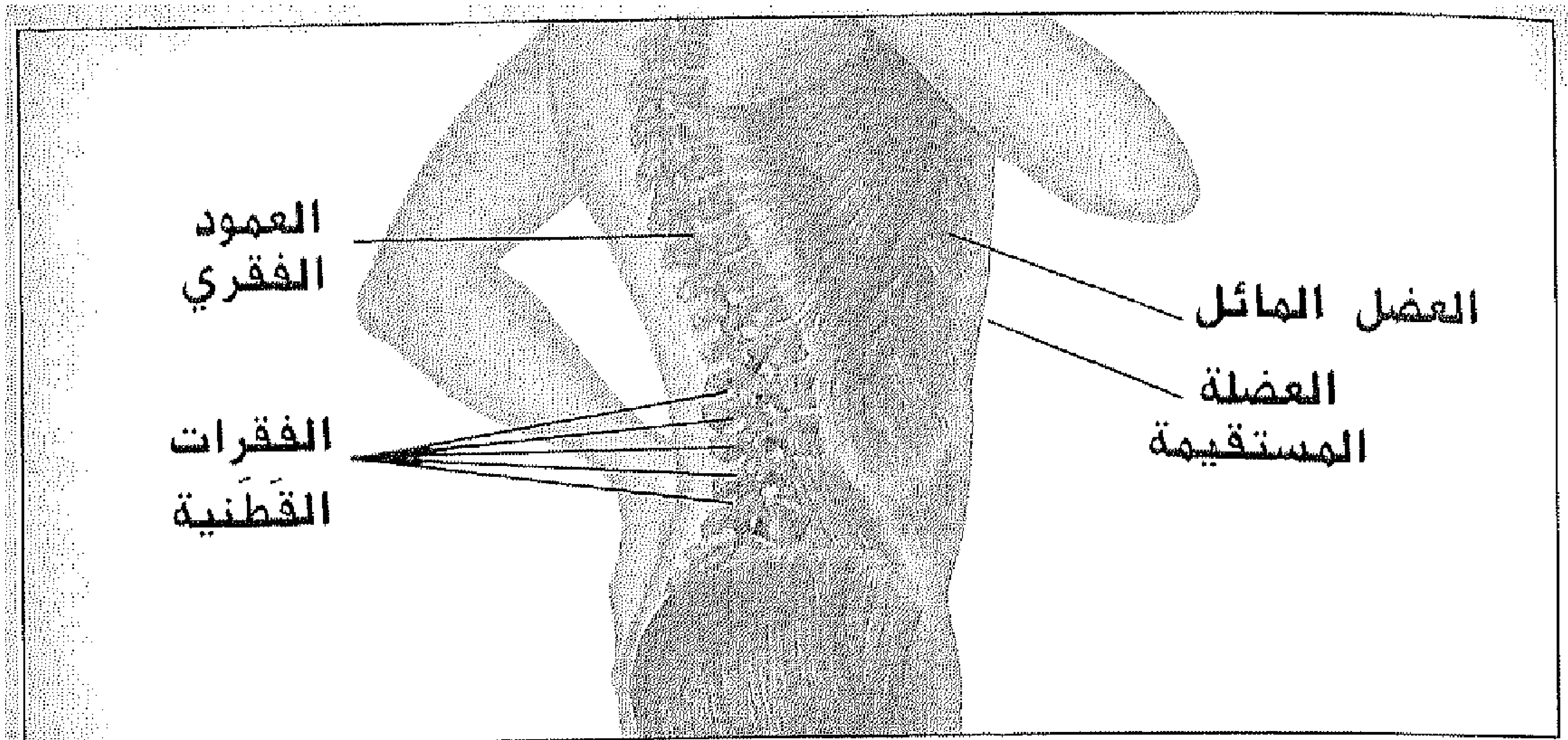
وطمأنني الدكتور جايمس غاريك، جراح العظم في سان فرنسيسكو، الى أن ما حدث لي لم يكن سوى تشنج عابر وليس هناك أي كسر أو تمزّق. لكنه أضاف: "اذا أردت ألا تعاني أوجاعاً في عمودك الفقري فعليك أن تقوي عضلات معدتك."

الحياة اليومية تتطلّب جلوساً وانحناء والتواء وانتصاباً ورفع أشياء، وكل هذه الحركات تشد العضلات في جانبي العمود الفقري. وربما كانت هذه العضلات مشدودة أكثر مما يجب، وقد تتحسن بالتمطي. ولا يصح نعتها بالضعف.

أما عضلات البطن فمن السهل أن تضعف اذا أهملت، فتتقوّس الفقرات القَطَنية الخمس في أسفل العمود الفقري الى الوراء، فينحرف أعلى الحوض الى الامام دافعاً المؤخرة الى الوراء. يقول الدكتور غاريك: "عندئذ تعتمد على العضلات فقط لموازنة ظهرك. لكن العضلات لن تتحمل هذا الاجهاد طويلاً، فبعد برهة تشعر بألم في الظهر.

الخطوة الاولى لحفظ التوازن هي تقوية عضلات البطن. وهناك ثلاث عضلات الى كل من جانبي البطن: العضلة المستقيمة(١) التي تبدأ من عظم العانة صعوداً الى عظم الصدر، وهي التي تحنيك

(١) Rectus abdominis



الى الامام، والعضلتان المـائلتان(٢) الخارجية والداخلية الممتدتان من الاضلاع نزولاً، فتقاطعاً، الى الحوض، وهما اللتان تميلانك من جانب الى آخر.

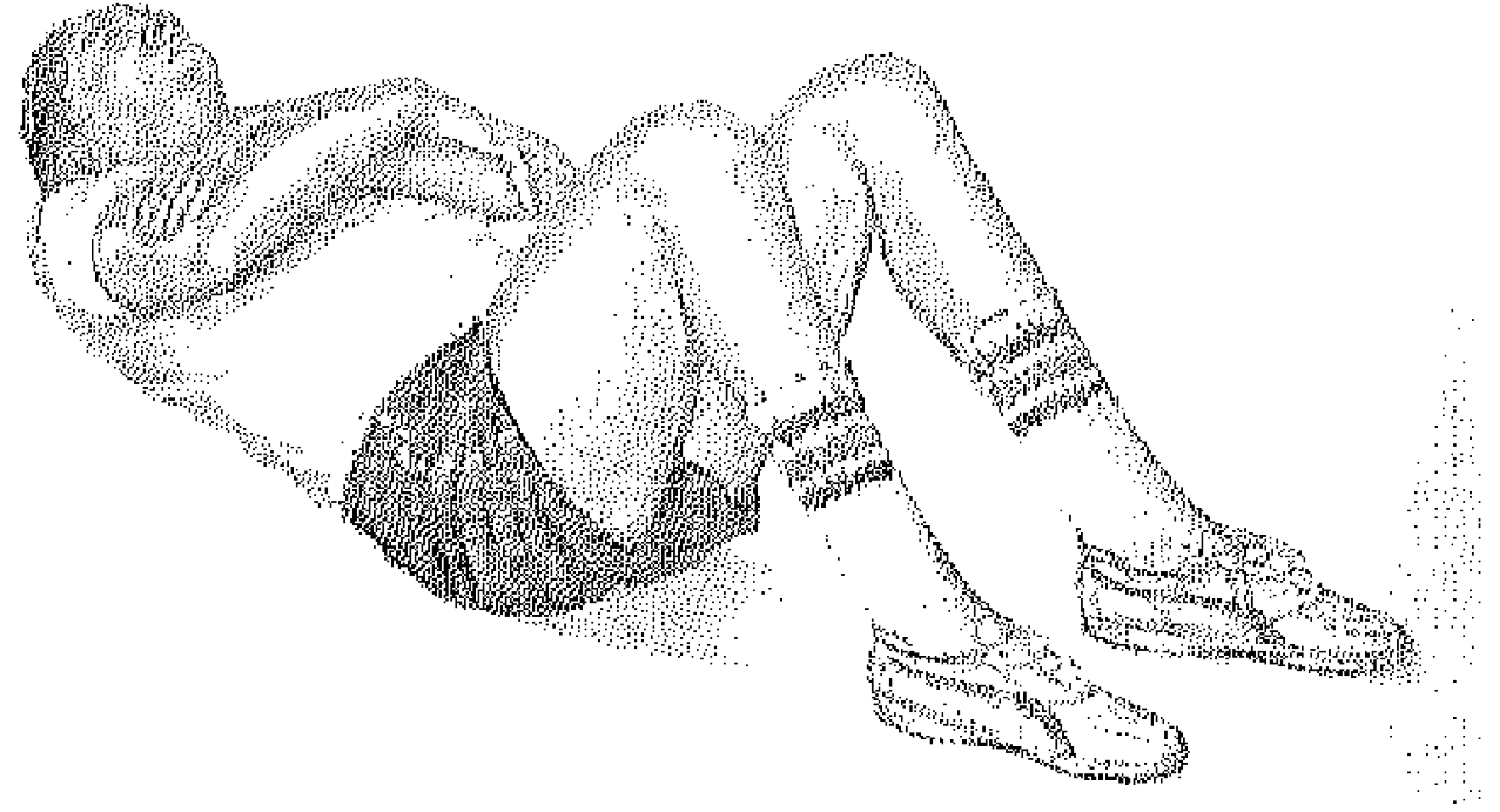
هناك تمارين مختلفة للبطن لا تحصى، لكن غاريك علمني التمارين الآتية لتقوية عضلات معدتي. والعدة المطلوبة هي الارض فقط. (واذا كنت تعاني ألماً حاداً دائماً فان غاريك ينبهك الى وجوب استشارة طبيب قبل ممارسة أي تمرين للظهر):

تعرّف أولاً الى الشعور بظهر مستقيم عبر تمرين الميلان الحوضي. تمدد على ظهرك. اسحب قدميك الى الداخل الى أن تنثني ركبتاك في زاوية قائمة (تسعين درجة). بتلك الحركة السهلة يميل الحوض ويلتصق أسفل الظهر بالارض. تأكد من ذلك بتمرير كفك تحته، فاذا مرّت اسحبها وارفع أسفل الحوض الى أن تشعر بأن أسفل الظهر يضغط الارض. فهذا هو الوضع الذي علّمني غاريك أن أبدأ به لممارسة تمرين "الالتفاف الى فوق"(٣).

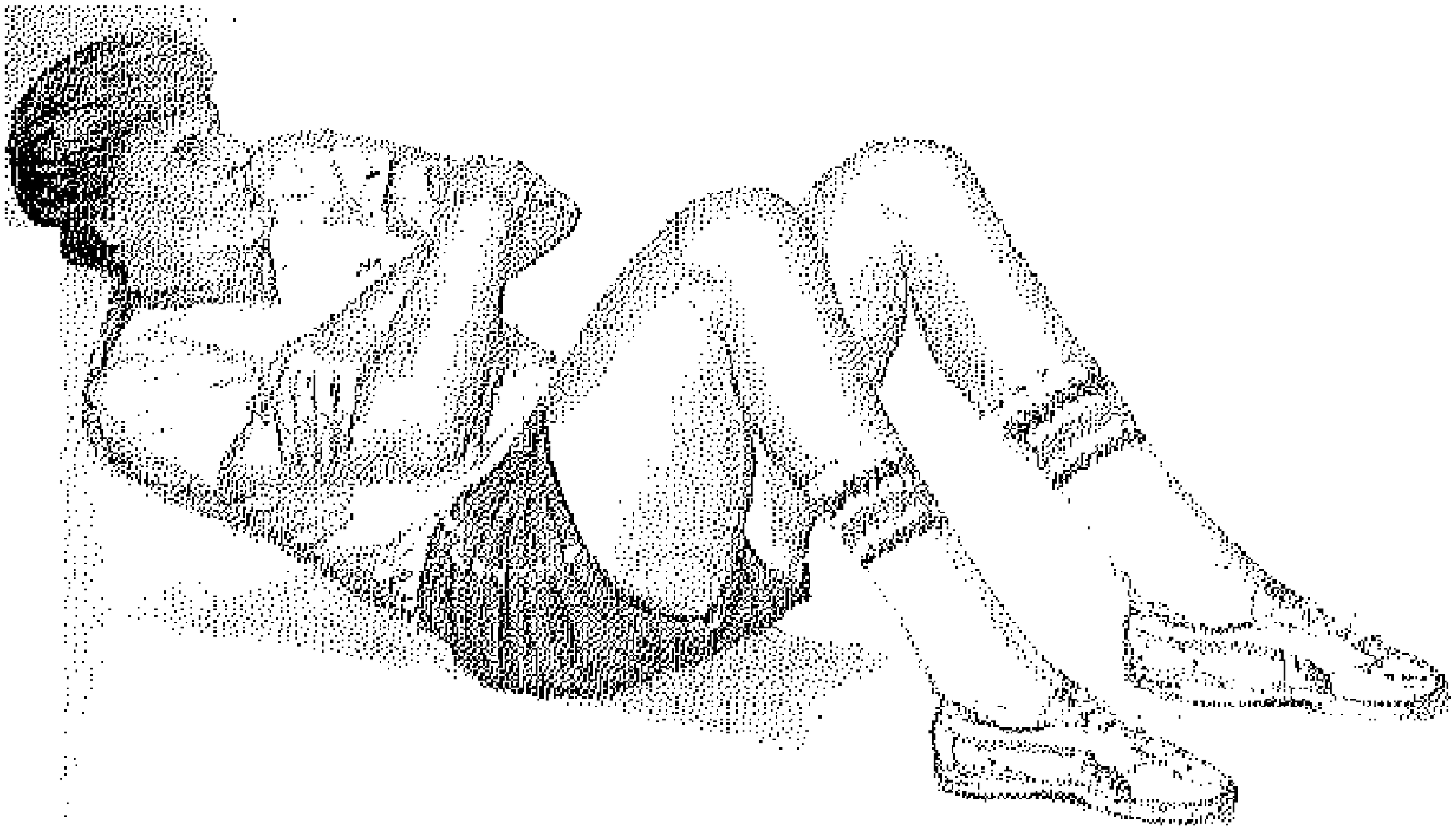
ضع ذراعيك على صدرك. (تحس برغبة قوية في رفع رقبتك أيضاً). أمِل حوضك كما سبق، وعدّ الى خمسة، ثم ارفع رأسك وكتفيك بالتفاف بطيء الى أن يرتفع لوحا الكتفين تماماً عن الارض (أزفر وأنت ترفعهما). لا ترتفع الى حد الجلوس. أثبت قليلاً وأنت تعد الى خمسة، ثم أرجع رأسك وكتفيك ببطء الى الارض وأنت تعد الى خمسة وتستنشق الهواء. وتأكد دوماً من أن أسفل الظهر ملتصق بالارض. أزفر الهواء خلال الاجهاد، واستنشق خلال الارتخاء.

انّ تمرين "الالتفاف الى فوق" هو أكثر تعادلاً من تمرين "الجلوس"(٤). فعندما تثبت قدميك على الارض تحت شيء ما فانما "تحتال" على عضلات بطنك لانك تحرك العضلات القابضة في الوركين لجزء من الرفع. وحتى إن لم تثبت قدميك، ورفعت جسمك الى وضع الجلوس، فان مجموعات العضلات التي تحركها تتغير تبعاً لتباين حركاتك. والاشخاص الذين

(٢) Obliques
(٣) Roll — up
(٤) Sit — up



تمدد على الارض واثنِ ركبتيك بزاوية قائمة (٩٠ درجة). ألصق أسفل ظهرك بالارض وضع ذراعيك متعارضتين على صدرك.



ارفع رأسك وكتفيك بالتفاف بطيء فيما أنت تزفر وتعد الى خمسة، الى أن تعلو الكتفان عن الارض، أضبط نفَسَك واثبت وعد الى خمسة، ثم عد الى الأرض وأنت تتنشق وتعد الى خمسة.

يكررون التمارين كثيراً يؤدون جميع أنواع الحركات توخياً للاستمرار، فيقوسون ظهـورهم ويقذفـون أذرعهم ويشدون عضلات أرجلهم، وجميع هذه الحركات لا فائدة منها لعضلات البطن.

ان الاحتفاظ بظهرك مستقيماً على الارض يعمل كجهاز انذار داخلي. فاذا تقوس فذلك انذار لك بأنك متعب جداً، فلا تتابع التمرين. توقّف، واذا شعرت بأي ألم فالافضل أن تستريح ليوم أو يومين ثم تعود الى التمرين.

يجدر بك أن تتوصل الى تأدية التمرين ثلاث مرات يومياً تكرر فيها كل حركة خمس مرات. واذا ارتفعت قدماك قليلاً في بادىء الامر فلا بأس، لأنك ستقوى بالتمرين وتصبح قادراً على تثبيتهما في الارض.

للتركيز على العضلتين المائلتين، نوِّع طريقة الرفع بحيث تبقي احدى الكتفين مثبتة على الارض وترفع الاخرى دائرياً في اتجاه الركبة المقابلة. لا ترفع الكتف السفلى عن الارض لئلا تلوي ظهرك.

ان تمرين "الالتفاف الى فوق" يبقي المعدة مستقيمة، ولكن ليس هذا كل ما في الامر. يتذكر الدكتور غاريك أنه كان يعمل قبل سنوات مع عدد من الرجال نجوم الجمباز الذكور، فلم يشكُ أحد من ظهره. وعندما سألهم عن سر ذلك أجاب أحدهم: "يا دكتور، ان كل جمبازي في العالم يشكو ألماً في ظهره."

كانوا جميعهم قادرين على أداء تمارين "الجلوس" مئتي مرة. ويتذكر غـاريـك: "كـانت عضـلات بطـونهم المستقيمة متكتلة وبـادية بـوضوح. أذهلني ما رأيت. كان اعتقادي راسخاً أن من كانت عضلات بطنه قوية لا يجوز أن يصاب بألم في الظهر." ثم خطر له أن يطلب من هؤلاء الجمبازيين أن يتمددوا على الارض ويؤدي كل منهم تمرين "الالتفاف الى فوق"، فلم يستطع أي من هؤلاء أن يؤديه خمس مرات.

واستنتج غاريك: "كانت عضلاتهم قوية، لكنهـا لم تكن تؤدي العمل المطلوب منها، وهو الهدف الاهم أي تقوية الظهر."

جون بوبي



فرنكفورت ساندريلا الألمانيّة

كانت قبيحة يغطيها السخام فلبست حلّة أنيقة وخرجت الى العالم

اذا يممت شطر مدينة فرنكفورت فأنت في حضرة تظاهرة مدينية عمرانية تتعدى بمميزاتها حدود التقليدي والمعقول. فهي، بين كبريات مدن المانيا الغربية، تضم ناطحات السحاب الاعلى وحركة السير الاكثر ازدحاماً، كما ان ديونها وضريبة الدخل فيها هي الاعلى نسبة. وتفاخر المدينة بمئات المصارف، وبأكبر بورصة للسندات المالية. والى ذلك، ما من مدينة المانية أخرى تضاهيها بعدد المعارض التجارية الدولية.

الا ان فرنكفورت كانت أيضاً هدفاً لانتقادات قاسية، وقد لقبت "قلعة الموبوئين" دلالة على ارتفاع نسبة التلوث فيها، و"قلعة الخوف" لكثرة ما شهدت من حوادث أمنية، و"قلعة

Photo: E. Streichan — Shostal Associates

المصارف" للعدد الوافر لمصارفها. وعرفت بـ"المدينة التي تحب أوروبا بأسرها ان تكرهها." وقبل ١١ سنة حلت في المرتبة ما قبل الاخيرة في لائحة المدن الالمانية التي تستحق المشاهدة، مُفضَّلة بفارق بسيط على غلسنكيرشن، المدينة الصناعية الغارقة في دخان معاملها.

عام ١٩٤٥ إبان الحرب العالمية الثانية تحول ٧٥ في المئة من قلب المدينة أنقاضاً بفعل الغارات الجوية المتواصلة. وفي الخمسينات، وقد أخذت أهليها روح المعجزة الاقتصادية الناشئة، هدموا من معالمها التاريخية ما يوازي ما دمرته الحرب.

وسرعان ما انتصبت من بين انقاضها ناطحات سحاب ذات واجهات ملساء وحلت محل الشوارع المرصوفة للبلدة القديمة طرق عريضة بأربعة خطوط. ونشطت الحركة العقارية على نحو محموم فتحول ما كان مباني سكنية عادية مراكز تجارية. وغدت فرنكفورت مسرحاً لتظاهرات عنفية ولقبت "المدينة التي لا تُحكم." ونتيجة ذلك نزح عنها بين عامي ١٩٦٣ و١٩٧٧ زهاء ١٣٧ الف نسمة.

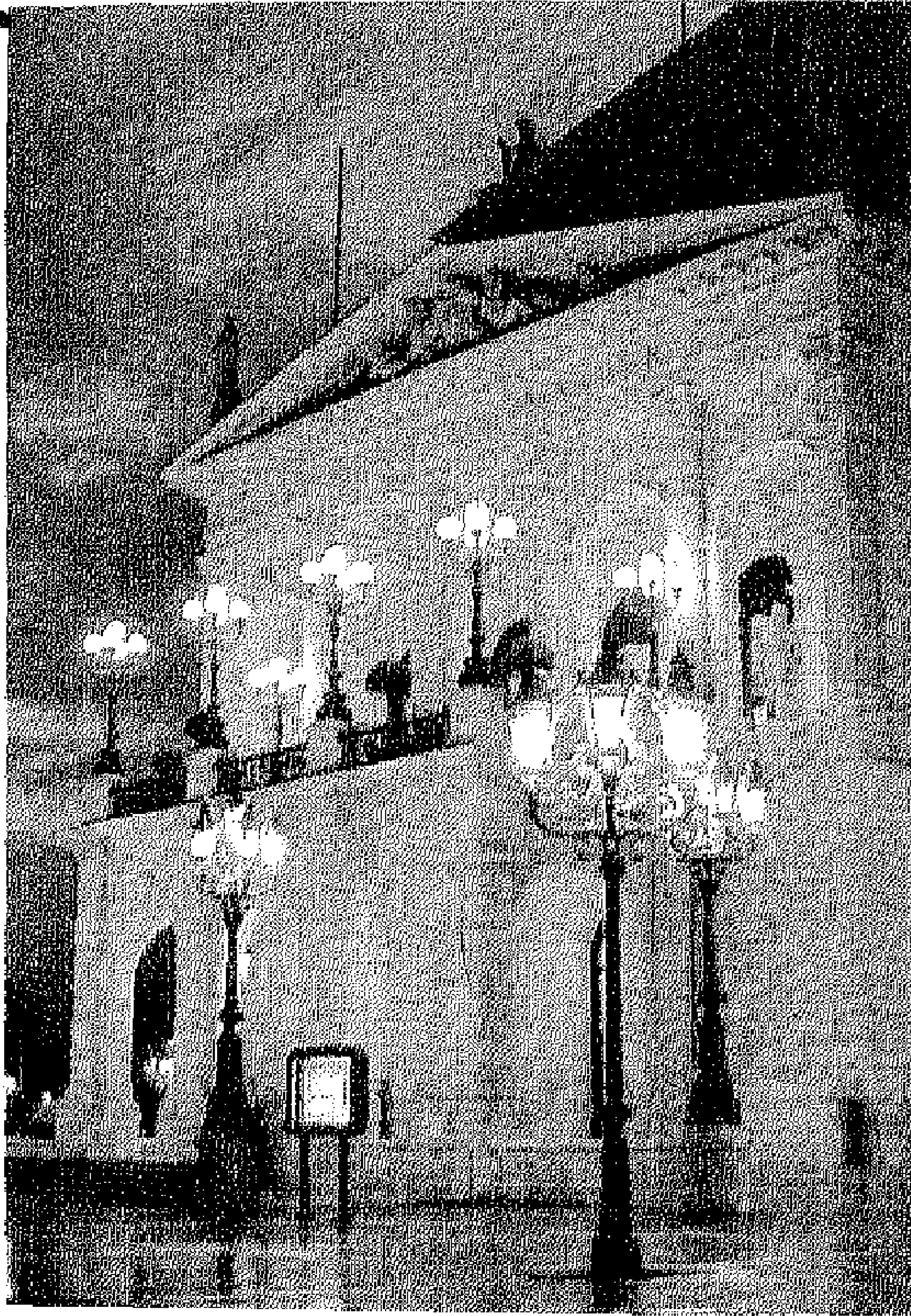
أثناء تلك الفترة بدت فرنكفورت مثل "ساندريلا" قبيحة يلفها السخام ويأنفها الجميع. الا أنها تحولت اليوم، كما الفتاة في الخرافة، أميرة مدينية محط اعجاب الزوار ومقصدهم.

انتشرت في أنحائها مجمعات تجارية نابضة بالحركة وجادات تزنرها صفوف الاشجار وحدائق عامة في زي أخضر. وأكدت ناطحات السحاب المتألقة بتصاميمها الحديثة أن العصر التقليدي لفن العمارة ولّى. وفي دراسة عن مدن المجموعة الاوروبية أعدت عام ١٩٨٦، حلت فرنكفورت في رأس لائحة ضمت ١٠٣ مدن.

ويقول بول شيشاير من جامعة ريدنغ البريطانية، وهو أحد واضعي هذه الدراسة: "تجلت فرنكفورت المدينة الاقوى والاثبت اقتصادياً، سابقة ميونيخ ولندن وباريس وروما ومدناً كثيرة اخرى."

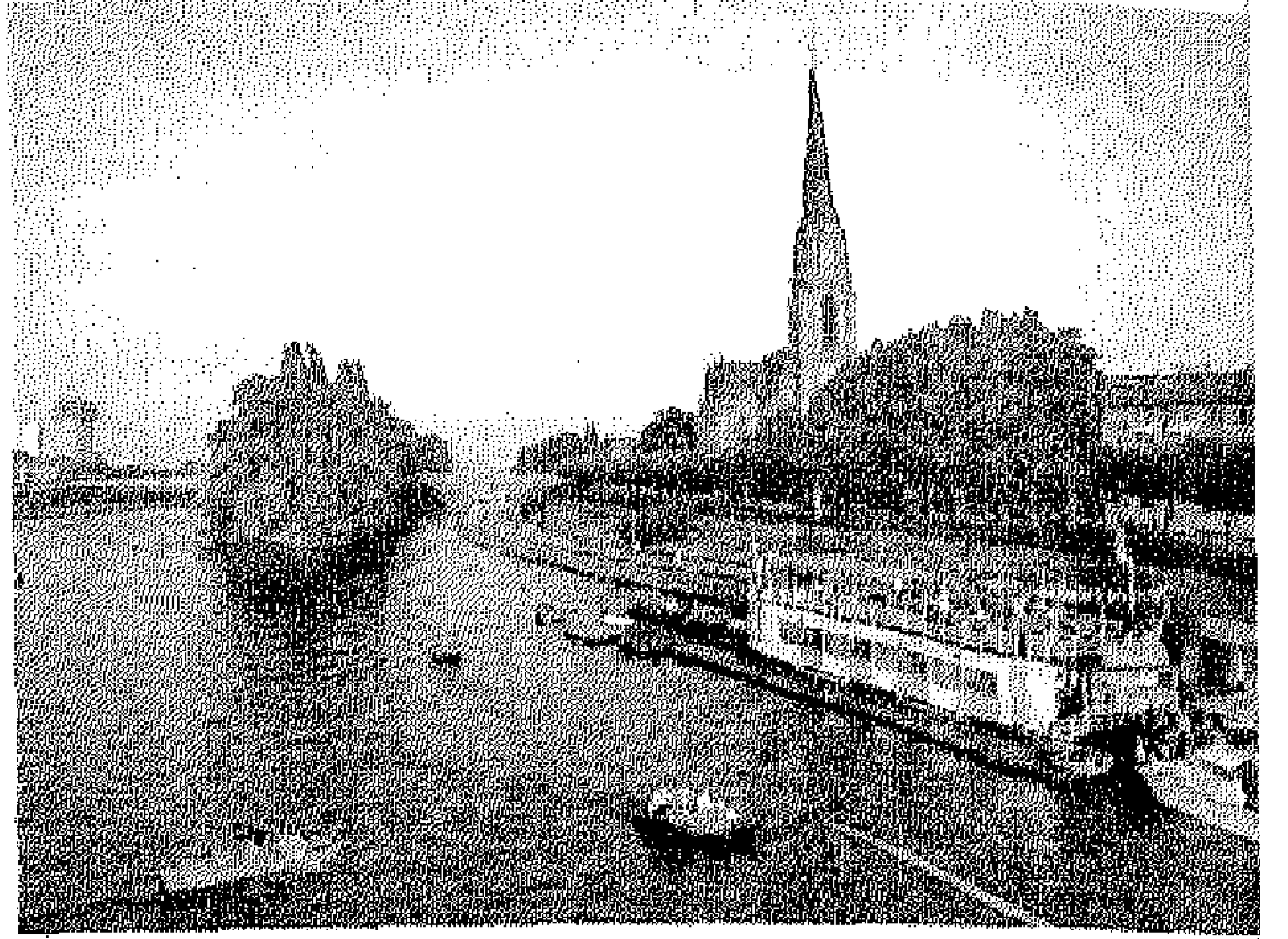
ما الذي حفز على هذا التبدل؟

يوضح الدكتور هانس كوبرز رئيس دائرة التنظيم المدني في المدينة: "بات مستوى المعيشة عاملا حيوياً، ولم نعد نقدم تنازلات على حساب مبادىء



دار الاوبرا، دمرت خلال الحرب العالمية الثانية وأعيد بناؤها.

Photo: D. and J. Heaton / The Stock Shop





نهر مين (فوق، يطل هنا على ساشنهاوزن) ومتنزهات المشاة.



بيوت مرممة شرق رومربرغ.

التخطيط." ويقول تاجر المعادن الثمينة غونتر روشر عن مسقط رأسه فرنكفورت، "لم نعد نحتمل المثل السائر فينا أننا "سادوم وعامورة" المانيا، فشمر كل واحد فينا عن ساعديه وأثبتنا للعالم أن فرنكفورت هي أكثر من متاهة من مصارف وناطحات سحاب قبيحة وزحمة سير. لمدينتنا أسلوب رفيع وعراقة."

مركز أعمال - يقال ان المدينة أخذت اسمها من نهر مين. ففي القرن الخامس، فيما الفرنكيون يتقهقرون شمالا امام هجمات قبيلة الماني، ألفوا أنفسهم عند ضفة النهر العظيم وقد حجبه الضباب وقبيلة ألماني تجد في أثرهم. واذ أيقنوا انهم هالكون لا محالة، انقشع الضباب فجأة وتبينوا غزالا يخوض في النهر فتبعوه. ولما عبروا الى الضفة الشمالية الآمنة أطبق الضباب ثانية تاركاً رجال ألماني على الضفة الاخرى للنهر. ومذذاك أطلق على هؤلاء اسم الفرنكفورتيين المشتق من الكلمتين الالمانيتين: الفرنكيين المخوضين(★).

في أي حال لم يرد ذكر للمدينة في التاريخ المكتوب حتى العام ٧٩٤ حين

(★) Frank furt

Photos: Uta Hoffmann

دعا الملك شارلمان الى عقد مجمع للكرادلة في قصر فرنكي يدعى "فيلا فرنكونوفورد."

في العام ١١٥٢، بعد اختيار فردريك الاول المعروف بلقب "بربا روسا ذي اللحية الحمراء" في فرنكفورت، باتت المدينة المقر التقليدي لانتخاب قياصرة الامبراطورية الرومانية الالمانية. وبعد قرنين كرس شارل الرابع هذا التقليد قانوناً. وأصبحت الكاتدرائية الملكية في فرنكفورت التي بوشر بناؤها عام ١٢٣٨ المقر الرسمي لتلك الانتخابات، ثم مسرحاً لاحتفالات تتويج القياصرة.

في العام ١٩٤٨ انعقدت الجمعية الوطنية في محاولة هي الاولى لتوحيد الولايات الصغيرة الكثيرة في نظام اتحادي. غير أن أهمية فرنكفورت في تاريخ المانيا السياسي تمثلت دائماً في التجارة. ففي العام ١٢٤٠ أقيم المعرض التجاري الاول في منطقة رومبرغ من فرنكفورت. وفي العام ١٥٨٥ باشرت بورصة الاسهم والمال عملياتها. ولم تمض مئة وخمسون سنة حتى باتت فرنكفورت المركز القاري لشبكة البريد في أوروبا. وفي العام ١٧٤٨ افتتح الاخوة بتمان مصرفهم.

واليوم يتخذ المصرف المركزي الالماني الـ"بوندستاغ" وأكثر من ٣٧٠ مصرفاً آخر مراكز رئيسية او اقليمية في فرنكفورت. ويعلق أهل المدينة على هذه الظاهرة بأن "الحصول على قرض بمئات ملايين الدولارات أسهل من العثور على موقف سيارة في غرب المدينة."

اكثر من ٦٠٠٠ نوع من الاسهم والسندات مسجلة في البورصة. و"سعر الاقفال" للدولار الاميركي والين الياباني والمارك الالماني وعملات أخرى يدوي يومياً مثل طلقات في أرجاء عالم المال.

أكثر من ألف مؤسسة أجنبية اختارت فرنكفورت مركزاً لنشاطاتها في ألمانيا وأوروبا. والمدينة أيضاً مركز رئيسي لعدد من كبرى المؤسسات الصناعية الالمانية، بينها "هوكست" و"آ.أو.جي. - تلفونكن" و"ديغوسا"، ناهيك بـ١٢٨ شركة تأمين وأكثر من ٢٠٠ وكالة اعلان و٣٨ مركزاً للبحوث التسويقية و١٨٤ شركة استشارية. هذه كلها تؤمن نحو ٥١٣ الف وظيفة، علماً ان عدد سكان فرنكفورت يبلغ ٦١٥ الفاً وثمة أكثر من ٢٣٠ الفاً يفدون اليها يومياً.

"المعرض التجاري" في فرنكفورت هو مركز تسويقي ذو مساحات هائلة: تسع صالات مخصصة للعرض الداخلي تبلغ مساحتها الاجمالية ٢٥٠ الف متر مربع، اضافة الى حيز مخصص للعرض الخارجي تبلغ مساحته ٧٠٠٠ متر مربع. وقد أمّ المعارض الثلاثين الدولية التي أقيمت عام ١٩٨٧ زهاء مليونين و٤٠٠ ألف زائر وفدوا من اكثر من مئة بلد. واعتبر "معرض الكتاب" الذي أقيم في أكتوبر (تشرين الاول) من الاحداث الابرز، اذ قدمت فيه ٧١٠٠ دار نشر، من ٨٨ بلداً، آخر انتاجها.

حركة ثقافية - لم يكن ممكناً ان تصير فرنكفورت ما هي الآن لولا موقعها الوسط في البلاد والتسهيلات التي توفرها في مجالي النقل والاتصالات. ومحطة السكك

الحديد "اوتبانوف" ذات الهندسة الفنية الرفيعة والمخصصة للركاب، هي الاكبر والانشط في اوروبا، اذ ينتقل فيها اكثر من ٩٠ مليون شخص سنوياً، ويسير على سككها التسع والعشرين ١٧٠٠ قطار وصولا اليها او انطلاقاً منها. اما مطارها الذي تؤمه طائرات من نحو ٩٠ شركة مسجلة و٢٠٠ شركة تأجير فهو الاول في الشحن بين مطارات اوروبا.

نظراً الى انفتاحها، اشتهرت فرنكفورت كمركز دائم للفنون الالمانية الموسيقية والادبية. وعرفت بأنها مهد لمشاهير كثر أو موطن لهم أمثال يوهان فولفغانغ فون غوته وكليمنس برنتانو وآرثر شوبنهاور وبول هندميث.

بعد فترة ركود غداة سني الحرب استعادت المدينة موقعها الفني. وهي ساهمت عام ١٩٨٧ بنسبة مذهلة من الحركة الثقافية في المانيا بلغت احد عشر في المئة، أي كانت لها الحصة الكبرى بين مدن المانيا الغربية. ويوضح هيلمار هوفمان رئيس القسم الاداري للنشاطات الثقافية: "ان الامكانات الفكرية والابداعية لمدينتنا هي حقل القوة الذي يحفظها متألقة مفعمة بالحياة."

بدأ الانبعاث الثقافي عملياً عام ١٩٦٧ حين أعطى المجلس البلدي الضوء الاخضر لاعادة بناء دار الاوبرا القديمة.

وهذه الدار المثيرة للاعجاب، التي تميزت بعروض تناولت النهضة الحديثة للمسرح الالماني ويعود تاريخ بنائها الى العام ١٨٨٠، دمرت في غارة جوية في مارس (آذار) ١٩٤٤. وبلغت تكاليف اعادة بنائها ٢٠٠ مليون مارك (نحو ١١٧ مليون دولار). فاذا هي حين افتتاحها في يونيو (تموز) ١٩٨١ مجمع ثقافي متعدد الاغراض، يضم ثلاث قاعات للحفلات الموسيقية وست غرف فسيحة للمؤتمرات.

وفي فرنكفورت أيضاً قاعة "غروبس هاوس" للاوبرا والمسرح ونحو ٤٠ مسرحاً آخر وصالات عدة للحفلات. وهي أضحت متحف ألمانيا الغربية وعاصمتها الفنية، ففيها المركز الام لمعهد غوته ومتحف "سنكنبرغ" للتاريخ الطبيعي - أحد الاكبر من نوعه في اوروبا - وصالة العرض "ستادل" للآثار الفنية. وقد انفقت المدينة منذ العام ١٩٨٠ اكثر من ٣٠٠ مليون مارك (١٧٥ مليون دولار) في بناء ثمانية متاحف أو ترميمها، منها "متحف التاريخ القديم" و"متحف الفن الحديث." وبحلول العام ١٩٩٠ سيكون هناك نحو ثلاثين متحفاً ستتيح للمواطنين اختيار الفن الذي يرضي ميولهم.

طابع محلي - ثمة نشاطات أخرى متنوعة للذين هم من غير عشاق المتاحف: حديقة الحيوان التي ادركتها الشهرة على يد برنارد غرزيمك، و"بالمنغارتن" وهو متحف حي للزهور من انحاء العالم يمتد على مساحة ٢٠ هكتاراً. وفي وسع المرء ايضاً أن يجول في "زيل"، السوق التجارية المخصصة بالمشاة. وقد حولت مئات من الاشجار المتناسقة هذا الشارع واحة خضراء في قلب المدينة، وهو لا يبعد سوى دقائق

يسيرة عن شارع "فريسغاس" الشهير بمحلات المأكولات الجاهزة والملبوسات الانيقة.

وثمة أمكنة عدة في فرنكفورت لا تزال تحتفظ بطابعها المحلي. فهناك سوق برغر السنوية للماشية التي تقام في منطقة برغن - انكهايم. ولا مكان آخر يشبه منطقة ساشنهاوزن القديمة التي تخبر بالقرون الوسطى. واحتفظت بورنهايم بكثير من مميزات البلدة الصغيرة، بينما تتميز بوكنهايم بمنازلها المتباعدة المستقلة التي تعود الى القرن التاسع عشر. ولا تزال منطقة أوشت التي يعود انشاؤها الى أيام الرومان محاطة جزئياً بسور قديم.

ولا يخفي رئيس بلدية فرنكفورت اللورد فولفرام بروك شعوره حيال انبعاث مدينته اذ يقول: "اننا فخورون من جديد لكوننا فرنكفورتيين. والناس الذين استقروا قبل عقد على مشارف المدينة يرغبون الآن في صرف ايام هنا يتبضعون ويرتادون المتاحف والمسارح ودور الاوبرا. كل هذا منح فرنكفورت شعوراً جديداً بهويتها."

أوليس هذا ما حدث لساندريلا؟

جون دورنبرغ



الكتابة والسينما

يقول الكاتب الامريكي جون أبدايك عن اقتباس رواياته سينمائياً:

"أشعر بالارتباك عندما أشاهد الممثلين الموهوبين الوسيمين يكشرون وهم يؤدون أدوارهم. وكالسمك الغافل الذي يضرب بأنفه زجاج الاحواض الزجاجية، يرمقونني بنظرات بائسة فأتوق الى كسر الزجاج واطلاقهم في رحاب الحرية لكي يمثلوا أدوارهم الحقيقية.

انني أرى في تناول القلم وتحويل كلامي حوارات وأجساماً حقيقية ثلاثية الابعاد أمراً مخيفاً حقاً.

الافلام السينمائية شبيهة بنور الشمس الساطع المحرق حيث لا ظلال وارفة. ففيها نشاهد ولا نتصور. لكن للكلمات هالة من الغموض يستطيع القراء - لا بل عليهم - أن يشغلوا فيها تخيلاتهم."

ب.ف.

تواضع العلماء

سئل السير آرثر ادينغتون وهو رائد فضاء بريطاني: "هل صحيح أنك أحد ثلاثة أشخاص في العالم يفهمون نظرية النسبية لانشتاين؟"

تردد رائد الفضاء في الاجابة، فتابع السائل: "المعذرة، من الطبيعي أن شخصاً متواضعاً مثلك يربكه سؤال كهذا."

فرد ادينغتون: "لا، أبداً. كنت أفكر في من قد يكون الشخص الثالث."

هـ.ب.

كتاب الشهر

الفندق
الرعب

بقلم هنري هوريت

ليلة رأس السنة الجديدة هي أعظم المناسبات لدى سلسلة الفنادق الفخمة التي تزيّن الشاطىء المشبع بنور الشمس في سان خوان عاصمة بورتوريكو. في اليوم الاخير من العام ١٩٨٦ كان فندق "ديبون بلازا" الانيق يعج بالنزلاء ولم تبق فيه غرفة خالية. نحو ألف شخص استغلّوا اجازاتهم وشغلوا فيه ٤٢٣ غرفة وجناحاً. وأكثر من ٤٠٠ مستخدم كانوا في تصرف النزلاء.

ولكن خلف واجهة الفندق الهادئة احتدم شجار حاد يتعلق بشؤون العمل والعمال. كانت ادارة الفندق مشغولة بمفاوضات مع "المركز ٩٠١" لاتحاد "الاخوّة" (★) وهو أحد اكثر الاتحادات الامريكية تشدداً. في منتصف الليل

(★) Brotherhood of Teamsters

Illustration: Gary Meyer



تنتهي مدة التعاقد مع مستخدمي الفندق غير العاملين في الملهى، والمفاوضات وصلت الى نقطة ركود.

في الاسبوع السابق حذر الاتحاد عبر الاذاعة نزلاء ديبون بلازا من أن الفندق سيكون في وضع غير مرضٍ ليلة رأس السنة الجديدة. وخلال الايام العشرة الفائتة شبت أربعة حرائق مشبوهة، اثنان منها على الاقل استلزما جهوداً لاجلاء النزلاء. أمّا الادارة ففسرتها كانذارات من الاتحاد واستخدمت حراساً اضافيين.

بعد ظهر الحادي والثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) عقد أكثر من مئتي شخص من ممثلي الاتحاد وأعضائه اجتماعاً في قاعة الحفلات الشمالية في الفندق ليبحثوا في آخر عرض قدمته الادارة. وبعيد الساعة الثالثة انفض الاجتماع، وتقرر اضراب عند منتصف الليل. وخرج معظم اعضاء الاتحاد من قاعة الحفلات وعادوا الى أعمالهم.

لكنّ اثنين من الاتحاد، نادلاً وعامل صيانة، تسللا الى قاعة الحفلات الجنوبية الخالية.

تنين الموت

لهب ثقاب واحد، نور ضئيل خافق، حمل مصيراً رهيباً منذ لحظة اشتعاله قرابة الثالثة والثلث عصر اليوم الاخير من العام ١٩٨٦.

وضعت الشعلة على نحو جعلها تلامس كمية صغيرة من مواد عجينية سريعة الالتهاب تعتمدها المطاعم الانيقة لحفظ الصحون المغسولة ساخنة. امتد اللهب الازرق الناعم من العجينة الى صناديق مضلعة من الكرتون والى نسيج بلاستيكي يغلّف أثاثاً سلّم حديثاً الى الفندق ووضع في قاعة الحفلات الجنوبية.

اخذ اللهب طريقه الى الاثاث القابل للاشتعال. اتقدت النار بسرعة ممتصة الاوكسيجين ورافعة الحرارة الى ١٧٥ درجة مئوية. نفثت الى الخارج دخاناً حاراً أسود شق طريقه الى قاعة الحفلات الشمالية الملاصقة والى سطوح الشرفات ثم الى المداخن وعبر السلالم الى الردهة الرئيسية فالى الانابيب المؤدية الى الردهة والملهى.

ثم سُمع الصوت: صفير الهواء المندفع يتبعه دوي تحطم زجاج النوافذ بقوة الحرارة. وفي هدير راعد انبثق اللهب والدخان بحرارة تتجاوز ٨٠٠ درجة مئوية، من اللباد الاخضر ومن الخشب في صالة التسلية. صرخ الناس وكموا أفواههم حينما شعروا بالدخان الحار الخانق الذي انتشر في الملهى أمام محرقة من اللهب.

في أقل من ثلاثين ثانية تفشت النار الخافقة في الملهى. وانطلق تنين الموت ملتهماً في طريقه كل شيء حيّ وهو لا يزال يطلب الاوكسيجين، وخرج من نوافذ الملهى في الجانب الغربي من الفندق.

النار التي أكلت مفروشات الملهى والردهة نفثت مزيداً من الدخان الاسود الذي انتشر في طبقات الفندق الاخرى الثماني عشرة. أما النزلاء الذين راوح عددهم في الطبقات العليا بين ٢٠٠ و٢٥٠ فشعروا بالحريق ليس من طريق سماعهم أصوات صفارات الانذار بل من رمعان خفيف في الانوف. في ذلك الاصيل

المشمس، قليلون هم الذين تخيلوا عنف الجحيم الثائر أو أدركوا أن كثيرين من النزلاء الآخرين لقوا حتفهم.

المستجمّون

لم تمضِ خمس عشرة دقيقة على شبوب الحريق حتى اكتسح الملهى. وبعد وصول الانباء الاولى عن الكارثة في الثالثة والدقيقة الاربعين طفقت الجهود اليائسة تبذل للسيطرة عليها وانقاذ الواقعين في شرك النار. واذ استعد أطباء مشافي سان خوان وممرضاتها لمعالجة المصابين، انطلقت صفارات سيارات الاسعاف والاطفاء وغصت الشوارع بهذه السيارات التي كانت كلها تحاول الوصول الى ديبون بلازا.

في جملة النزلاء بوني ونِك بوتشي. كانا مسترخيين في غرفتهما في الطبقة الثانية عشرة بعد غداء متأخر. انهما يريدان أن يأخذا قسطاً كبيراً من الراحة قبل حلول المساء ليتمكنا من الاستمتاع مع أصدقائهما في سان خوان بليلة رأس السنة.

بوني سيدة ذات شعر أشقر وعينين بنيتين وبشرة صبغتها شمس بورتوريكو بسمار ذهبي. تزوجت قبل أربع سنوات، ولا يفصلها عن ولادة طفلها الاول الا أشهر قليلة. غادرت هي وزوجها نِك بلدة نيوبرغ الباردة في ولاية نيويورك الى سان خوان طلباً للدفء. موَّلا هذه العطلة النادرة من أجر ثمانين ساعة عملاً اضافياً مضنياً قاما به على مدى اسابيع في ادارة مركز للياقة البدنية.

قالت بوني لزوجها: "أعتقد أنني أتنشق دخاناً". ونزلت من سريرها وتطلعت عبر النافذة فرأت دخاناً يتصاعد من الطبقات السفلى من الفندق.

قال نك: "انه حريق آخر." وتوقع شراً. فقبل أن يحجزا في الفندق شب حريقان، وظن أن لهما علاقة بخلاف الاتحاد مع الادارة. واذ أدركا الخطر المحتمل رأى نك أن عليهما مغادرة المكان. أخرجا ثياب الرياضة وارتدى كل منهما سروالاً أحمر وقميصاً أزرق وفتحا الباب.

قبل سنوات اصطحب هيو ومارج كورتز أولادهما الثلاثة الى بورتوريكو بعد الميلاد. انهما صاحبا مؤسسة عائلية تتعاطى زراعة الخضر والشتول في شيشاير بولاية كونتيكت الامريكية. وبعد انهاء الموسم الميلادي بتسليم ٢٠٠ ألف نبتة طارت العائلة الى سان خوان في ٢٦ ديسمبر (كانون الاول).

قدم هيو الى الجزيرة للمرة الاولى عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، وذلك لزيارة بعض أبناء بورتوريكو الذين يعملون صيفاً في مزارع عائلته. ثم تكررت زياراته. بالنسبة اليه كانت الجزيرة اسماً مرادفاً للهو والاسترخاء. هيو يستمتع بقاعة التسلية ومارج تغتنم الفرصة لتنصرف الى المطالعة. أما الاولاد فيحبون الشاطئ. قضى هيو صباح ٣١ ديسمبر مع أولاده جنيفر (١٤ عاماً) وجانيت (١٣ عاماً) وهيو الابن (١١ عاماً).

بعد الظهر جرّب كورتز حظه على طاولة اللعب فشعر بأن هذا اليوم ليس يومه. وبسرعة، كما يفعل دائماً حينما يحس

بسوء حظه، وضع نقوده في جيبه وغادر الملهى. كانت الساعة قاربت الثالثة والنصف حينما توجه نحو الردهة الرئيسية. لاحظ دخاناً ضعيفاً يتصاعد في الجانب البعيد. فتناول سماعة الهاتف الداخلي وطلب الغرف المجاورة التي يشغلها هو وعائلته. فابلغته جنيفر ان والدتها ستتبضع في السوق. فسألها بعجب: "آه، ألا تزالون هناك؟"

فردت مازحة: "لا يا أبي، أنا لست هنا." تحدثا بضع ثوان ثم أخبرها أن ثمة حريقاً آخر. ولما لم تكن هناك مشكلة لدى حدوث الحريق الاول فهو لم ير داعياً الى العجلة واقترح أن تبقى العائلة حيث هي.

قالت جنيفر بانفعال: "نحن خارجون في هذه الدقيقة، وجانيت تمسك باب المصعد." وأعادت سماعة الهاتف الى مكانها قبل أن يتمكن والدها من الكلام.

ما كاد هيو كورتز يرجع السماعة الى موضعها حتى سمع ضجيجاً قوياً في الطبقات الدنيا، فالتفت الى يمينه عبر الردهة.

في الثالثة الا ربعا ترك مايكل وليندا ولف الفندق للتبضع في السوق. كل عام في مثل هذا الوقت كانا يخططان لقضاء اجازتهما مع ابنتيهما في رحلة الى مكان ما. كانت اجازة مقبولة للهرب من شتاء نيوإنغلند شمال شرق الولايات المتحدة حيث يملك مايكل سلسلة متاجر للدراجات.

توقفا عند مسبح الفندق ليبلغا ابنتيهما انهما نالتا قسطاً كافياً من حرارة الشمس وقد حان الوقت لترجعا الى غرفتهما وترتديا ثيابهما. حدقت الفتاتان جودي (١٧ عاماً) وساندي (١٥ عاماً) الى والديهما. وتوسلت اليهما ساندي: "سنبقى خمس عشرة دقيقة فقط." فقال الأب: "حسناً، ولكن ليس أكثر."

جودي وساندي، كسائر المراهقات اينما كن، لا تفعلان دائماً ما يقول لهما أبواهما. لكنهما في ذلك العصر ظلتا في حرارة الشمس خمس عشرة دقيقة ثم دخلتا الفندق قرابة الساعة الثالثة وأخذتا المصعد الى غرفتهما في الطبقة الخامسة.

جلست ساندي امام التلفاز تشاهد فيلماً فيما انصرفت جودي الى الاستحمام. ظنت ساندي أنها تشم دخاناً، ثم رأت دخاناً رماديا يخرج من ثقب في الحائط. نادت أختها واستغرقتا في الضحك. فقد سبق لوالدتهما ان استوضحت ذلك الصباح بعض المستخدمين صحة ما يشاع عن خطر حريق، فأكدوا لها أن ليس ثمة ما يقلق.

فتحت ساندي الباب المؤدي الى الرواق لتلقي نظرة على ما حولها، فتسرب الدخان الاسود الى الغرفة، وسرعان ما ملأها بحيث لم يعد هناك انقشاع يتعدى مسافة متر. فادركت الفتاتان أن عليهما مغادرة المبنى.

لم يكن خوسيه أبونتي من نزلاء الفندق ليلة رأس السنة، لكنه يعرف المكان كأي شخص آخر. انه جزار بورتوريكي في الاربعين. يملك ذاكرة تصويرية، استطاع بما تخزنه أن يصبح مقامراً ماهراً.

بعد ظهر هذا النهار ذهب أبونتي، البدين القصير القامة ذو العينين السوداوين، في جولة في ملهى الفندق متمنياً لاصدقائه سنة جديدة خيرة. وبينما هو في الجانب الغربي من الملهى، تطلع نحو الجانب الشرقي فرأى الدخان من خلال النوافذ المطلة على المسبح فمشى بهدوء نحو باب مفتوح في الجانب الغربي من الملهى يؤدي الى الردهة الرئيسية. وما أن اقترب منها حتى رآها تغص بالدخان فعاد الى الداخل وتطلع نحو المخرج الوحيد الآخر في الجهة الشرقية الذي يؤدي الى الردهة أيضاً، فاذا هناك حشد كبير لم يتمكن من الخروج بسبب الدخان.

شم رائحة قوية مقيتة وشعر بحرارة تنخس بشرته، فأدرك أن درجة الحرارة ترتفع بسرعة. رأى ما يشبه أفاعي سوداً من الدخان تزحف عبر السقف القرميدي المانع للصوت في الجانب البعيد من الملهى، فاذا بالسقف يصبح أسود ويبدو كأنه يتجعد والافاعي السود تتسابق في اتجاهه.

وثبة من أجل الحياة

حين أعاد هيو كورتز سماعة الهاتف التفت نحو قاعة الحفلات حيث الضجة الغريبة، فاضطرب مفكراً في أفراد عائلته النازلين في المصعد، وتمنى لو أسرعوا ليتمكن من اخراجهم من الفندق. أصبحت الضجة خافقة مخيفة ثم رآها مجسدة.

حائط من الدخان الاسود يصل السقف بالارض يتحرك نحوه، وأمامه ثلاثون أو أربعون شخصاً يتراكضون كأنما الدخان الكثيف يقذفهم فيتدافعون وهم يولولون بجنون.

أما كورتز، رجل الاعمال والمزارع الاسمر المفتول العضل، فكان نادراً ما يخاف، لكنه الآن خائف. راقب حائط الدخان يتحرك نحو المصاعد وأدرك أن المصعد الذي يحمل عائلته سيصل في أي لحظة الى الردهة وتخرج العائلة منه وتضيع في الدخان الاسود فلا تعرف الى أين تتوجه أو كيف تخرج من الفندق.

غطى وجهه بقميصه وركض نحو المصاعد، آملا أنه، ساعة تفتح أبوابها، يستطيع أن يرشد عائلته الى مكان آمن. التقط انفاسه، اذ ان السحابة الدكناء غلفته. ابتعد خمسة عشر متراً نحو سلّم لولبية تنفذ من الردهة الى المسبح. هناك كان الدخان أقل كثافة. ظن أنه يستطيع الوقوف على رأس السلّم حتى اذا ما لمح عائلته اندفع وسط الدخان وقادها الى الخلاص.

لكنه حين حدّق ملياً عبر الدخان أدرك أن عائلته اذا خطت نحو الردهة قضي عليها، لان الدخان الاسود يغمرها في ثوان. بدأ أجيج النار يشتد وسمع الناس يولولون في هلع. واذ فكر في أن هذه هي اللحظة الاخيرة المتاحة، قفز من رأس السلم عن علو ستة أمتار الى حافة المسبح. خيل اليه أن قدميه انكسرتا، لكنه وقف وأخذ يركض.

للمسبح سياج بني على نحو يبقي غير النزلاء خارج منطقة السباحة. أما الآن فقد غدا هذا السياج جدار سجن للجمهور المضطرب الذي يحاول الهرب. وثمة باب

دوّار يؤدي الى المسبح كان مزدحماً بأناس استولى عليهم الرعب. وهناك آخرون ألقوا بأكوام من مناشف المسبح على الشريط الشائك الموضوع على طول الجدار تمكينا لهم من الزحف فوقه من دون ان يصابوا باذى. وفوق منطقة المسبح يقع الجانب الغربي من الملهى حيث كان الرواد اليائسون يلقون بأنفسهم من النوافذ فيقعون احياناً على اشخاص في منطقة المسبح يسببون لهم جروحاً وكسوراً ورضوضاً.

أخذ كورتز طريقه فوق الجدار الى المسبح حيث سقط على الارض مصعوقاً. واذ التفت الى الوراء بدا له أن الملهى سينفجر. النار مندلعة من كل نافذة. نهض وأسرع نحو نقطة يستطيع منها أن يعود الى المدخل الرئيسي للفندق.

يقول كورتز: "كل ما أمكنني فعله هو أن أصلي آملا أن يكون "شيء ما" اعاق عائلتي عن دخول المصعد."

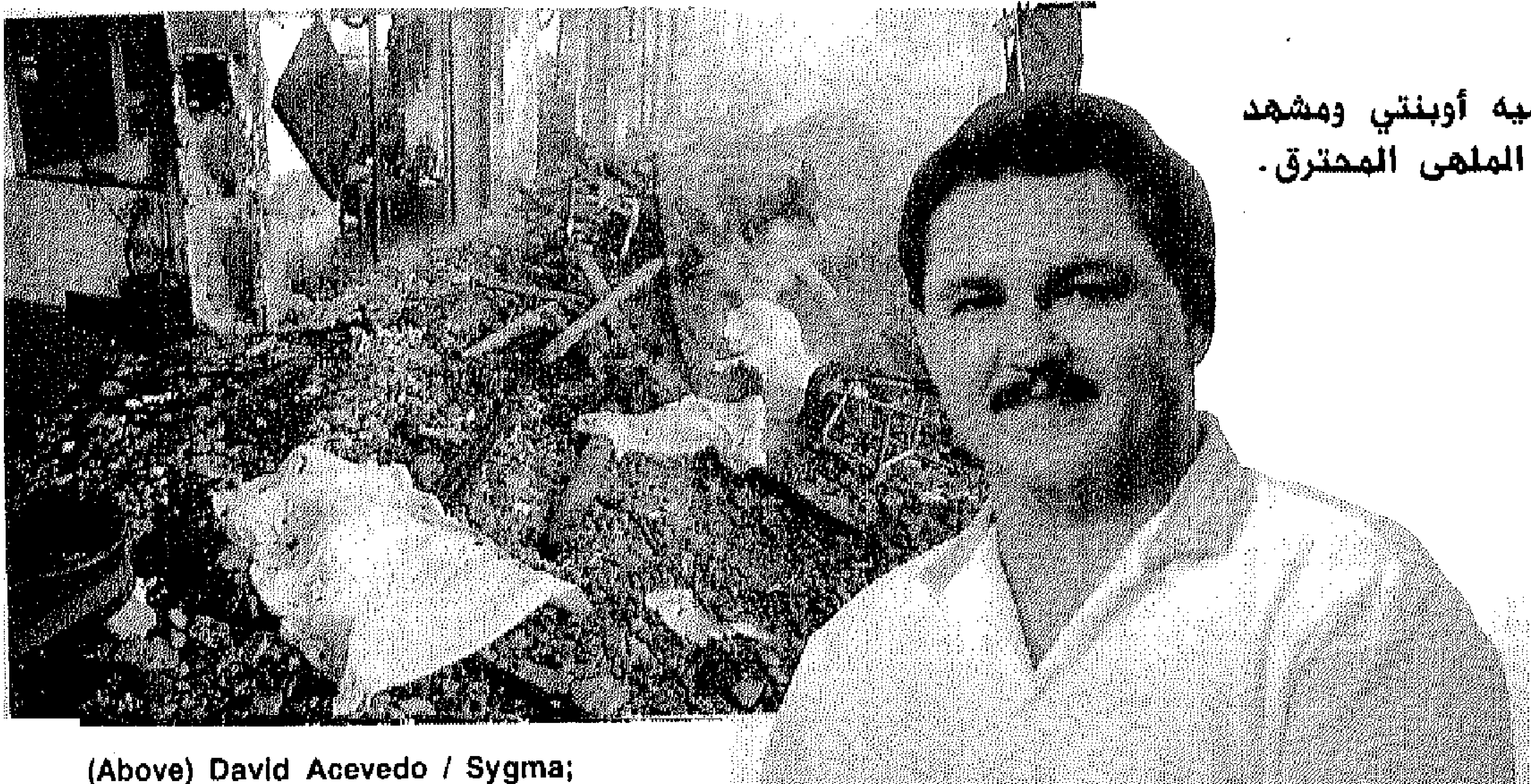
لكنه تصور أن الحظ اذا حالف عائلته ولم تدخل المصعد فمن الصعب أن يحالفها وسط الزحمة، والدخان المنتشر في كل فجوة من الفندق.

صعق خوسيه أبونتي لحظة حدق الى البقعة السوداء المسرعة نحوه عبر السقف. انها تشبه جوانب صندوق من الكرتون موضوع في موقد قبل ان ينفجر ناراً مستعرة. انتشرت رائحة الدخان الكريهة من البلاستيك المحترق فبدأ أبونتي يسعل وكاد يختنق.

رأى ان مخرجي الملهى أصبحا مقفلين وأن أمله الوحيد في النجاة كان أن يقفز من النافذة. الحرارة أعظم مما هي في غرفة بخار.

التقط أبونتي كرسياً خشبياً وطفق يضرب به النافذة الزجاجية، لكنه لم يتمكن من كسرها. وعلى بعد مترين منه حطّم أحدهم الزجاج بكرسي معدني. وعلى رغم بقاء نتوءات زجاجية كبيرة في الفجوة التي فتحت قفز الناس من خلالها الى منطقة المسبح.

تسلّق أبونتي عبر النتوءات جارحاً يده



خوسيه أوبنتي ومشهد في الملهى المحترق.

(Above) David Acevedo / Sygma;

ووقف على حافة النافذة. جثم هناك وهو ما زال يأمل الّا يضطر الى القفز من علو ستة امتار. في تلك اللحظة سمع صوتاً مدوياً كهدير طائرة نفاثة قريبة، فالتفت الى الخلف نحو الملهى. كل جزء من المشهد الذي رآه انطبع في ذاكرته التصويرية الى الابد:

كرة نارية ضخمة تتوجه نحو الغرفة، وصراخ، وتحطّم زجاج، ودمار لكل شيء أصابته الكرة. رأى صديقه العامل في الملهى سنتياغو توربن يجمع نقوداً، واذ ضربته الكرة النارية تقلّصت بشرته واشتعل جلده.

حين بدت الغرفة كأنها ستنفجر اندفع أبونتي الى الوراء ممزقاً يديه بالزجاج وسقط نحو الارض فوقع على رأس رجل آخر مما سهّل سقوطه لكنه كسر رسغه. وهبطت قطعة زجاج كبيرة على رأسه فافقدته الوعي. في أي حال، ابتعد أبونتي عن ألسنة اللهب البرتقالية المندلعة من نوافذ الملهى.

يقول خوسيه أبونتي: "عندما نظرت الى فوق أدركت أن الجميع ماتوا، لانه لم يكن هناك أي صوت بشري. أما في ما خصني فقدّرت أن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتي، ولكن كل ما استطعت فعله هو البكاء."

نادت جانيت كورتز العائلة للاسراع لانها لا تريد ان تمسك باب المصعد كل النهار، وبأسرع ما يمكن كان الافراد الاربعة داخل المصعد يهبطون من الطبقة العشرين. توقف المصعد في الطبقة الثامنة ودخله رجلا امن يحمل كل منهما مطفأة مما ذكّر أولاد كورتز بقول أبيهم: "يبدو أن حريقاً آخر سيحدث في الفندق."

جانيت، الفتاة الطويلة القامة السوداء الشعر العسلية العينين، سبقت اختها جنيفر وأخاها هيو الى مقدم المصعد وهو ينزل ببطء نحو الردهة. ولحظة فتحت الابواب قفزت الى الخارج، وتوارت أمام عيني والدتها في مرجل الدخان الاسود. اندفعت مارج حالا لتلحق بابنتها، لكن باب المصعد بدأ ينغلق قبل أن تجتاز رجلي الامن، فلم تستطع الخروج. صرخت. وأخذ الدخان الاسود يتسرب الى عربة المصعد.

في الردهة قرب المصعد ذهلت جانيت متأثرة بالرعب الاسود الذي أطبق عليها. وشعرت بانهيار قواها حين حاولت التقاط أنفاسها. كل من حولها كان يتنفس بشدة. جمدت في مكانها اذ ليس ثمة موضع تنتقل اليه. الى جانبها رجل يطلق صراخا ممزوجاً بدم جامد، ثم تحول صراخه نشيجاً خانقاً مؤلماً. ثم امتدت يد من ورائها مخترقة ستار الدخان وأمسكت بها وجذبتها الى المصعد. تلك كانت يد أحد رجلي الامن. وقفت جانيت بين يدي والدتها تجهش بالبكاء وتسعل.

وما ان دخلت حتى بدأ المصعد ينزل وقد غص بالدخان.

سباق الى السطح

عندما فتح نك وبوني بوتشي باب غرفتهما في الطبقة الثانية عشرة تسرّب اليها الدخان من الرواق، وأنذرتهما البقع السود المتطايرة بالخطر. واذ تذكرا

أنهما، خلال أحد الحرائق السابقة، كانا نائمين، دفعا الباب بعنف وصرخا آخذين طريقهما الى السلم اللولبية وشرعا في النزول. كانت الطريق مزدحمة بالباكين والساعلين. اجتازا جماعة تتسلق السلالم وتابعا نزولهما بغية الخروج من الفندق غير عالمين بما يجري في الطبقات السفلى.

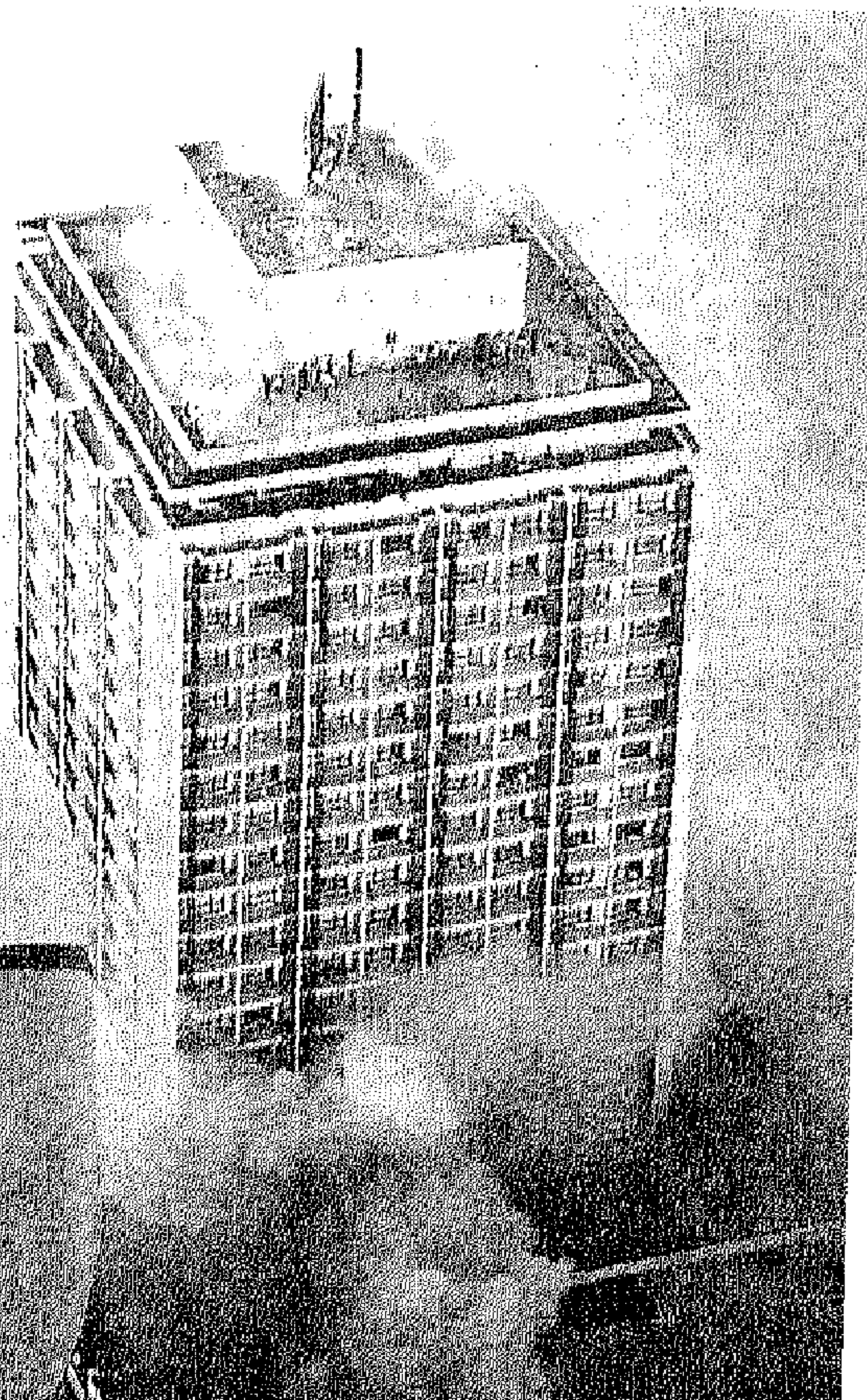
وحين اقتربا من الطبقة العاشرة ازداد الدخان سواداً. تحوّل الاضطراب رعباً، وعلا صراخ الاطفال والاباء والامهات. بدأت بوني تشعر بانهيار في قواها متأثرة بالدخان وقلقت على جنينها. ازداد الدخان كثافة فاضطر الزوجان بوتشي الى الرجوع مدركين ان لا سبيل لخلاصهما غير الصعود الى سطح الفندق.

يحتل الطبقة الحادية والعشرين أفخم مطاعم الفندق: "بنتهاوس." وعندما وصل الزوجان الى هناك أحسا بخيبة ذريعة. فالدخان، بدلا من أن يتحسن، اشتد سوءاً وأخذ يتدفق من مدخل المصعد كأنه مدفوع بمروحة عملاقة.

عَبَر نك وبوني مطبخ المطعم والمدخل الخارجي المكشوف الى الشرفة التي تحوط المطعم ويبلغ عرضها نحو ستة أمتار. كان فوقهما حاجز مصنوع من قدد خشبية تفصل بعضها عن بعض فتحات يبلغ عرض كل منها حوالى نصف متر. بقي نك وبوني دقيقة يتفحصان المكان قبل أن يقررا التسلق.

ومن دون تردد أمسك نك دعامة منتصبة وجذب نفسه الى السطح من بين قدتين. وبعد ثوان فعلت بوني مثله.

وبعدهما خرج الى الشرفة جوريس برنسون وزوجته وابنتهما. فجثم نك على الحاجز وانتشلهم الى السطح. كذلك صعد


Jose Fernadez / SIPA-Press



بوني ونك بوتشي.

الى السطح زوجان شابان. أما الآخرون الذين ظهروا على الشرفة فبقوا هناك شاعرين بأنها المكان الاكثر أماناً ريثما تصل النجدة.

علم بوتشي أن طوافات تحوم على مسافة قصيرة من المبنى، وكان يلمحها عندما تفرّق الريح الدخان المنبعث من المطعم. قال: "انها أملنا الوحيد." لكن الطوافات لم تهبط. وأدرك بوتشي أنه اذا ما لف الدخان سطح الفندق دقائق قليلة أو اكتسحه اللهب. فستحصل كارثة صاعقة. وازداد عدد الذين على الشرفة.

سمع نك هدير طوافة، وكفراشة خشنة اقتربت من السطح وحامت على نحو غير منتظم، تضربها الريح وتلفحها الحرارة. وما كادت تظهر حتى ابتعدت وتوارت في الظلام.

وتلاشت آمال الملتجئين الى السطح والشرفة.

رقص الفراشات

بعد ثلاثين دقيقة عادت الطوافات فأدرك نك وبوني أن ثمة خطة انقاذ تدبّر. والهبوط الاول الذي نفذته طوافة للشرطة كان عملاً بطولياً حقاً. أجرى الملازمان خوليو كولون وانخل روخاس محاولتين فاشلتين للهبوط أثناء هبوب رياح متقلبة وتيارات عنيفة. وفي المحاولة الثالثة سكنت الريح فجأة وهمد الدخان. اقترب الملازمان بطوافتهما من الشرفة. ولتجنب البناء كان عليهما أن يحفظا الطوافة على علو نصف متر من السطح ليتمكن الناس من الصعود اليها.

لم يفوّت نك الفرصة لانقاذ زوجته الحامل، فأسرعا نحو الطوافة، ووثبت بوني اليها بعدما قبلها زوجها مودعاً. أما نك فعلى رغم معرفته بأن هذه السانحة قد تكون فرصته الاخيرة لمغادرة السطح فآثر البقاء ومساعدة الآخرين.

كان بات وولتر مولعاً بسباق السيارات. بعد ذلك تعلم قيادة الطوافات التي أثارته وأمنت له طريقاً لكسب معيشته. أسس شركة صغيرة للنقل بالطوافات في جزيرة سانت توماس الامريكية القريبة من بورتوريكو، وقاد طوافة لامعة من نوع "بل جت رينجر" مدهونة بالاحمر والابيض والازرق تدعى "ألفا تانغو."

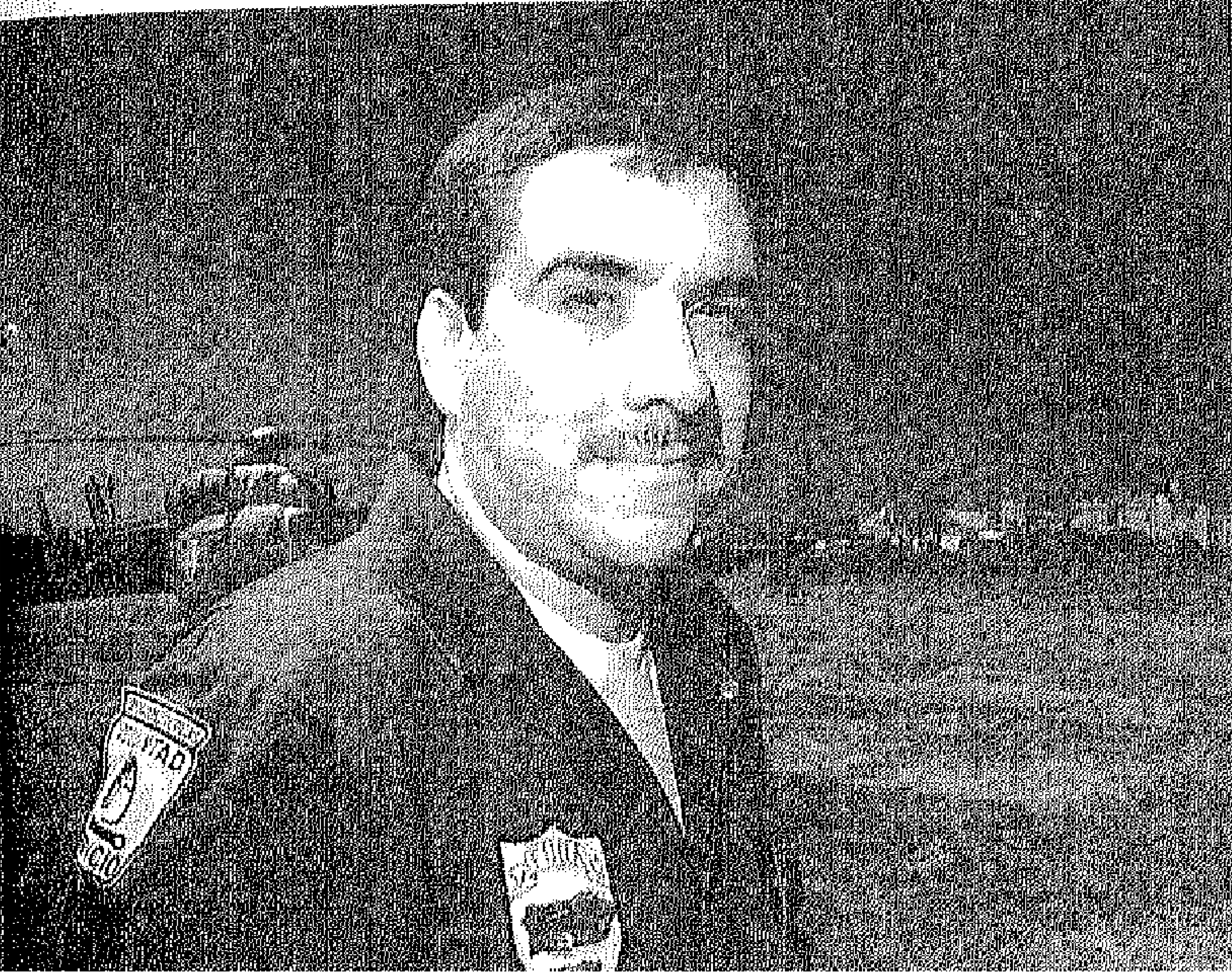
بعد ظهر مشرق في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) كان وولتر ينقل فريقاً سياحياً رباعياً في رحلة قصيرة لا تتعدى ١٢٠ كيلومتراً من سانت توماس الى سان خوان بغية حضور الاحتفال بليلة رأس السنة.

لاحظ وولتر، وهو على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً من سان خوان، دخاناً ادكن يتصاعد من مكان هناك. وحينما اقترب سمع من الاذاعة أن "ديبون بلازا" يحترق وان الحاجة ماسّة الى المساعدة. فقال لمن معه انه سيؤمن نزولهم ويتركهم لانه سيستجيب للحال الطارئة، فهناك عدد كبير من الناس محتجزون على سطح بناية تحترق.

اندفع بات وولتر في طوافته "ألفا تانغو" بسرعة ١٦٠ كيلومتراً في الساعة وهبط في مطار قريب حيث نزل المسافرون وملأ ميكانيكيو الشرطة خزان







الملازم خوليو كولون (الى اليمين)
والملازم أنخل روخاس (الى اليسار)
والشرطي أوسكار آريا (تحت).

الطوافة بالوقود والمحرّك دائر. وفي دقائق كان وولتر يحلق ومعه ضابط الشرطة أوسكار آريا البالغ من العمر ثلاثين عاما والذي إنتدب للوصول الى سطح الفندق وادارة عملية الاجلاء.

حين اقترب وولتر من السطح المغطى بالدخان أدرك ان الجزء الاعلى من البناء سيحول دون تمكنه من الهبوط الكامل، اذ ليس ثمة مكان كاف لفراش الطوافة. وكما فعل قائد طوافة الشرطة قبله كان عليه أن يوقف الطائرة في زاوية. انه يستطيع أن يضع مزلقة واحدة من الطوافة على السطح، لكن ذلك لن يوفر له أكثر من فسحة متر واحد.

وكراقصة صامتة جثمت "ألفا تانغو" على حافة المبنى. وركز وولتر على

Photos: (left) Shelly Katz; (right and below) Ray Fisher

العوامل التي تؤثر في الطوافة، اذ ان أقل هفوة قد تجعلها تضرب الجزء الاعلى من البناء وهي مخزنة بالوقود فتتحطم على الجمهور اليائس.

بعدما أجرى وولتر طيراناً تجريبياً نحو الشاطىء عاد الى نقطة فوق السطح استطاع الضابط آريا القفز منها وشرع في ادخال الناس الى الطوافة التي أقلعت بعدما امتلأت كفراشة جبارة. حامت فوق الشاطىء وهبطت بسرعة وأنزلت ركابها. وبعد دقائق عادت الى السطح ترقص بخفة على الشرفة بينما كان آريا ينقل العالقين اليها يساعده نك بوتشي.

برج مراقبة

قبل دقائق من اندلاع النار الثائرة أقلع العقيد خوسيه مالدونادو رئيس الفوج الجوي في الحرس الوطني البورتوريكي في طوافته العسكرية الكبيرة من مطار إسلاغراندي.

وطوافته من نوع "هيوي" الذي قاده مالدونادو أثناء الغارات الحربية وعمليات اجلاء المصابين في حرب فيتنام. أما الآن وقد بلغ الاربعين من عمره فقد أدرك، عندما رأى الفندق، أن عمله سيكون التجربة العظمى لمهارته كطيار وقائد.

النار تستعر في الفندق والدخان يتصاعد على جوانبه. وكل ما يعرفه مالدونادو هو أن الفندق قد ينهار في لحظة من جراء اللهب. واجلاء الناس عن السطح امر خطر كالقتال.

حين اقترب مالدونادو من مكان الحادث سمع مكالمة اذاعية تفيد أن قائد الطوافة "ألفا تانغو" تطوع لعمليات الانقاذ. استغرب الشجاعة وانكار الذات


Jose Fernadez / SIPA-Press


Ray Fisher

العقيد خوسيه مالدونادو.

في هذا القرار. حام على مسافة قصيرة مدركاً أنه اذا ما اندلعت النار على السطح فسيشرع الناس في القفز، فقرر أن يجازف بالوصول الى السطح على رغم ضخامة بدن الطوافة وكبر فراشها.

خفّف مالدونادو سرعة المحرك وسط الدخان الكثيف وهو يطير نحو شرفة المبنى. انه لم يتمكن من وضع مزلقة واحدة على السطح، لكنه تدبر أمر التحويم قرب حافة الشرفة. فكان على الناس أن يقفزوا الى باب الطوافة حيث يمسك بهم مساعد الطيار خوليو روبلز ويجذبهم الى الداخل.

تناوب مالدونادو العمل مع "ألفا تانغو" وطوافة الشرطة منجزاً ثلاث رحلات. وعندما وصلت طوافات البحرية الامريكية وخفر السواحل بسلال الانقاذ أيقن أن شخصاً ما يجب أن يتولى الامر، اذ ان اكبر تهديد للعملية قد يأتي من تشوش يقع بين ثمانية طيارين يحاولون التحليق وسط الدخان. كانوا يستعملون ثماني ذبذبات اذاعية مختلفة. بعضهم يتكلم الاسبانية وبعضهم الآخر الانكليزية.

حلق مالدونادو بطوافته "هيوي" الى علو ١٢٠ متراً فوق السطح وجعل منها برجاً جوياً للمراقبة. ومن هذه النقطة المميزة أرشد كل طوافة دخولاً وخروجاً وأطلع كل طيار على ما يجري بانتقاله من ذبذبة الى أخرى ومن لغة الى أخرى.

كانت خطة نك بوتشي ان يلتحق بزوجته بأسرع ما يمكن. ولكن لما نزل أوسكار آريا من "ألفا تانغو" وطلب منه البقاء غيّر فكره. اذا كانت لآريا شجاعة النزول من الطوافة فمن الصعب عليه أن يغادر ويتركه.

حتى هذا الوقت استطاع مئة شخص الوصول الى الشرفة خارج المطعم، ويتوجب رفعهم الى السطح. فبدأ نك،



بات وولتر.

Jose Fernadez / SIPA-Press

muel Thaler

القوي الجسم والبالغ طوله ١٧٣ سنتيمتراً، بجذب كل واحد من خلال فتحات الحاجز. كان عليه أن ينحني ويسحب كل شخص قرابة ثلاثة أمتار الى فوق. فعل ذلك ببرودة ليحتفظ بقواه كاملة.

وصل معظم الناس الى السطح وهم هادئون. غير أن بعضهم كان منفعلا، وبعضهم الآخر كان يصلي أو يجلس مصدوماً.

تم العمل السريع المرتجل بهدوء في المساء، اذ ان الطوافات العسكرية الكبيرة عجّلت الاجلاء بسلالها. وقرابة السابعة والنصف كان جميع النساء والاولاد أُجلوا. وحين هبط الظلام صعد نك مرهقاً الى سلة ورفع الى الطوافة. كان ذلك أدعى الى الذعر من أي شيء آخر حدث له ذلك اليوم.

الساعات اليائسة

أنجزت "ألفا تانغو" خمس عشرة رحلة الى السطح قبل أن تسلم عمليات الانقاذ الى الطوافات العسكرية. وفي النهاية حام وولتر فوق الموقع مسلطاً مصباحاً بقوة ٣٠٠ ألف شمعة ليضيء السطح المظلم. وحين أنزل فريق الشرطة على السطح لاجراء آخر تفتيش في الطبقات العليا ظل هو يراقب. عاد الفريق بعشرين شخصاً ظلوا محتجزين في الطبقة السادسة عشرة مدة خمس ساعات. أخذوا الى السطح وأرسلوا جواً.

ولما انتهت العمليات كان عدد الناجين من السطح الخطر أكثر من ١٦٠ شخصاً.

بينما كان هيو كورتز يخطو وسط الموضع المضطرب، مديراً ظهره الى الفندق ولفحات الحرارة والدخان تضربه، ظل يفكر في كلمات ابنته جنيفر: "نحن خارجون في هذه الدقيقة."

يظهر أن هذه الكلمات المدمرة ختمت قدر العائلة.

رأى كورتز أن عشرات غيره يبحثون في الفندق عن عائلاتهم. وقد تشاطر الالم لبرهة مع رجل ما زالت زوجته في الفندق. هناك أزواج يقفون بصمت يمسك أحدهم يد الآخر مغمضي العيون يصلون، وآخرون ينتحبون وأعينهم تحدق الى شرفات الفندق، ومن حين الى آخر يتحول نحيبهم فرحاً جنونياً.

للمرة الاولى يشعر كورتز بأنه يائس تماماً. لا يمكنه أن يفعل شيئاً، ولا أحد يتوجه اليه. قدر عائلته في يد الله، وكل ما يمكن أن يفعله هو الصلاة الهادئة. عاد بالذاكرة الى كل المسرّات التي عرفها مع أولاده الرائعين. فكر في مارج وفي زواجهما السعيد.

كان كورتز دارياً بالطوافات المحلقة وسط الدخان الكثيف. ظن أنها تنقل مصورين وصحافيين. بعد الساعة الاولى لم يعد يرى لهباً. لكن الدخان الاسود ظل ينبعث من المبنى ويرتفع على جوانبه مغلفاً الفندق بحجاب خانق سام. افترض أن الفندق لا بد أن يكون امتلأ بالدخان فاختنق كل من حجز داخله.

تقدم كورتز داخل خطوط الشرطة، وبات قريباً جداً من الفندق بحيث يرى كل من يخرج منه. لكن جميع الذين نقلوا الى الخارج كانوا أمواتاً.

تضاءلت آماله حتى التلاشي. وقف منذهلًا يحاول أن يتصور كلًا من أفراد عائلته، يرى وجهه، يسمع صوته، يخال أنه يضمه الى صدره. وطفق يصلي.

كان مايكل وليندا ولف على بعد بضع عمارات من الفندق عندما ظنا أنهما يشمان شيئاً يحترق. وفيما هما يتبضعان من متجر تطلع المحاسب من النافذة وقال: "الفندق يحترق!" فتركا كل شيء وأسرعا. كل ما كان مايكل يفكر فيه أنه أبلغ ابنتيه جودي وساندي أن تصعدا الى غرفتهما.

واذ اقتربا من الفندق كان الانطباع الاول لديهما أن مجزرة حصلت. وسط الصراخ وصفارات الانذار انتشرت في الهواء رائحة كريهة. هرع الزوجان الى منطقة المسبح. فاذا بالاجسام الدامية منطرحة في كل مكان، والسنة اللهب البرتقالية مندلعة من النوافذ المطلة على المسبح.

مرت دقائق مؤلمة والزوجان يفتشان. بعد ذلك أسرعا الى صديقهما توماس سزالا، فهو يعرف الفتاتين وكان في المسبح بعد ذلك الظهر. أكد لهما وهو متجهم الوجه أن جودي وساندي صعدتا الى غرفتهما في الطبقة الخامسة. تطلع الزوجان الى فوق فلم يتبينا نوافذ تلك الطبقة بسبب الدخان.

أسرعا الى أمام الفندق علهما يحددان غرفة الفتاتين، لكنهما لم يشاهدا شيئاً من خلال الدخان المنتشر. فتأكد لهما أن ابنتيهما محجوزتان في مكان ما في قلب الفندق العابق بالدخان.

عندما تسرّب الدخان من الرواق الى الغرفة ذات الرقم ٥٢٥ تأكدت ساندي وجودي ولف أنهما في خطر. الدخان أسود كثيف مما جعلهما تفترضان أن النار أصبحت في طبقتهما، فقررتا النزول بأسرع ما يمكن.

سبق لساندي أن شاهدت فيلماً على شاشة التلفاز حول النجاة من حريق، فأخبرت جودي ماذا يجب أن تفعلا. وضعت كل منهما منشفة مبللة على رأسها ثم أخذتا مفتاح الغرفة وزحفتا الى الرواق الممتلىء دخاناً. وبينما هما تبحثان عن مخرج كانتا تسمعان أصوات صفارات الانذار. زحفتا على أيديهما وركبهما على مدى الطبقة نحو الباب الذي ظنتا أنه يؤدي الى سلم سطح الفندق. ولما وصلت اليه جودي وجدته مقفلا.

عادتا زحفاً الى غرفتهما وأغلقتا الباب وأسرعتا الى الشرفة التي لم تكونا تعرفان أنها فوق أسوأ قسم من ذلك الجحيم. غشيهما دخان أسود تصاعد على جوانب المبنى، وسمعا تحطم الزجاج وولولة الناس.

شعرت جودي بأنهما محجوزتان وأنهما ستموتان. كل ما تستطيعان فعله هو أن تحفظا المنشفتين المبللتين على وجهيهما وأن تحاولا تنشق بعض الهواء على الشرفة. أما ساندي فكانت أكثر تفاؤلا. انها لا تعرف كيف ستنجو، لكنها تعلم أنها لن تموت. فثمة أماكن كثيرة تريد أن تذهب اليها وأناس كثيرون تريد رؤيتهم. تفاؤل ساندي وهدوءها ساعدا أختها على البقاء.

كان شابان من بورتوريكو يقفان على سطح الردهة الواقع تحت غرفة الفتاتين، فناداهما وحضاهما على القفز الى السطح الذي يقع تحتهما بثلاث طبقات. كانت الفتاتان تشعران بدوار: جودي في حالة تقرب من التشنج العصبي وساندي في حالة تجربة عالمة أن هذه الفرصة ستكون الاخيرة للنجاة. لكنهما قررتا أنهما تستطيعان الثبات وقتاً أطول.

بعد ساعة من بدء محنة الفتاتين قادهما رجال الاطفاء الى سطح الردهة. وكان هؤلاء وصلوا الى الشرفة على سلالم وأمسكوا بالفتاتين وسلموهما الى المنقذين دونهم. وعندما وطئتا الارض ألقت كل منهما بنفسها بين ذراعي الاخرى وهي تبكي وشعرها يتماوج وسط الريح والدخان.

لمح مايكل وليندا ابنتيهما عن بعد خمسة وأربعين متراً فاندفعا داخل حواجز الشرطة يصرخان ويبكيان وضما ابنتيهما بفرح كبير.

هبط الظلام على سان خوان، لكن شيئا أشد سواداً ضغط قلب هيو كورتز. وقف بكآبة يراقب واجهة الفندق حيث كانت الاشياء الوحيدة التي تخرج منه هي أكياس الجثث. مئات من الناس يدورون مضطربين قانطين وقد قطع معظمهم الرجاء.

كان كورتز دائماً يحسب الاحتمالات. قدر فرصة بقاء عائلته قيد الحياة بنسبة اثنين في المئة، وربما أقل. وكان عليه أن يتقبل فكرة دخولها المصعد والنزول الى جحيم من الدخان والحرارة.

وحين بدا له أن العائلة لن تظهر في أي مكان اندفعت اليه جانيت وجنيفر وهما تصرخان فرحاً. وللحظة سريعة ارتبك بين الوهم والحقيقة ثم وقع أسير قبلات ابنتيه وعناقهما.

قالت جانيت مبتسمة والدموع تتساقط من عينيها: "يا أبي، لم أشاهدك تبكي من قبل." أما جنيفر فاخبرته أن مارج وهيو الابن بخير وسيرفعان عن السطح باحدى الطوافات الآتية.

كان كورتز قرر أن يبقى رابط الجأش، لكنه لم يقو على ذلك حين رأى ابنتيه. انهما تبدوان جميلتين جداً. وأدرك أن لا شيء آخر يهمه في العالم. طوّق ابنتيه بذراعيه حانياً رأسه في اكبر فرح عرفه. ثم انهار وأغرق في البكاء.

حزن وشفقة

في الثامنة والنصف مساء انتشل الشخص الاخير من بين أنقاض "ديبون بلازا" المفشاة بالدخان.

من مجموع النزلاء والمستخدمين مات سبعة وتسعون شخصاً وأصيب مئة وأربعون بجروح أو حروق. ظل الدخان السام وألسنة اللهب تنبعث من بين الركام والانقاض أياماً، كما أن جثثاً عدة لم تنقل فوراً من المكان وبعضها لم تعرف هوياته. وتلفت سجلات الفندق، لذلك لم تكن ثمة لائحة جاهزة بالمستخدمين والنزلاء يعوّل عليها. ومرت أيام وأسابيع والسلطات تنتظر تقارير أطباء الاسنان لتحديد الهويات.

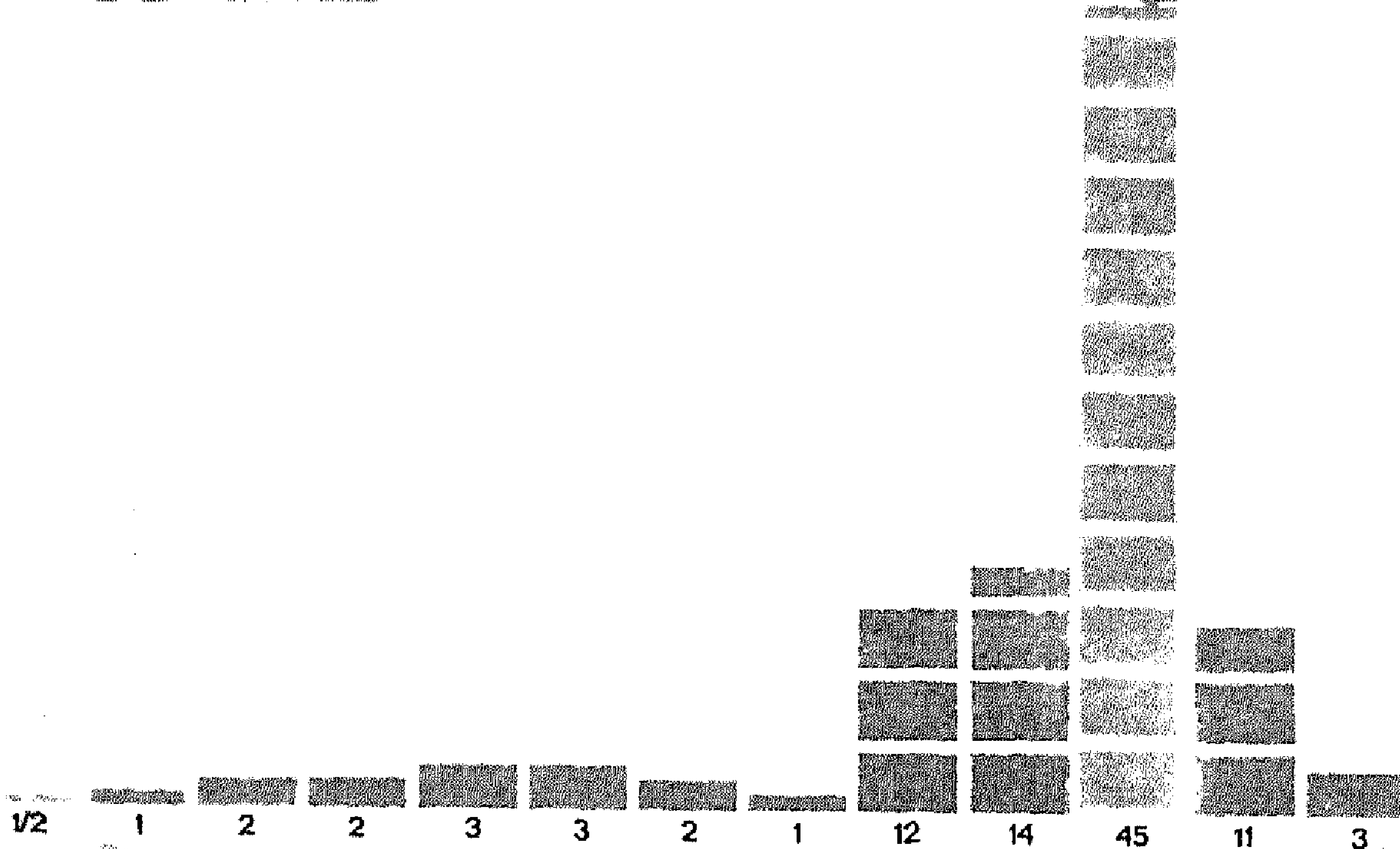
وعبر ابناء بورتوريكو عن حزنهم وأسفهم للضحايا. مئات من نزلاء "ديبون

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985







النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

مجلة المختار الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ٢٥ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name .... الاسم

....

Address .... العنوان

....

Profession .... المهنة

Date .... التاريخ

Signature .... التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

بلازا" أصبحوا بلا ثياب ولا مال ولا هوية. وبتدبير سريع غدت سان خوان، المدينة الكبيرة الفظة، بلدة صغيرة ودية فتحت الابواب والقلوب للغرباء.

يقول هيو كورتز: "ظهر الناس من كل مكان للمساعدة. أضافتنا عائلة بورتوريكية لم نكن نعرفها، ورافقتنا الى ملاجىء موقتة مختلفة الى أن اجتمع شمل العائلة، ثم أعادتنا الى منزلها حيث قدّم الينا الطعام وأعطينا مكاناً للمنامة."

تطوع أصحاب المطاعم والفنادق بتقديم وجبات مجانية. وتبرعت متاجر الالبسة بالثياب. فتحت الفنادق أبوابها ومدت موائد الطعام ووضعت في ردهاتها أسرّة للاطفال. أما حكومة بورتوريكو فوزعت قسائم بثلاثمئة دولار للاستعمال الشخصي. وقد أخبر ناجون أن مواطنين كانوا يلاقونهم في الشوارع ويقدمون اليهم المال وهم يذرفون الدموع.

أما سائقو سيارات الاجرة في سان خوان، وهم معروفون بفظاظتهم، فنقلوا مجاناً كل من شملتهم الكارثة. ذكرت ناجية أن سائقاً قضى ست ساعات يجوب بها شوارع سان خوان وهما يبحثان في المشافي والملاجىء عن قريب لها، وأبى أن يأخذ منها أي أجرة.

وأقامت جمعيات خيرية ومنظمات مدنية ملاجىء موقتة. وأدت تدابير المساعدة المستقلة هذه عملا عظيماً، شأن فرق الطوارىء.

التحري

غداة الكارثة، بعدما أخمد كل لهيب، تحرّك المحققون الى ركام "ديبون بلازا." بدت الطبقة الارضية التي تضم الردهة الكبرى والملهى كأنها مدمرة بانفجارات. وبقي اعلى البناء سالماً، غير أن الطبقات الدنيا خربت فعلا.

واجه المحققون مهمة رهيبة عندما شرعوا يحددون كيف بدأ الحريق وأي مسلك أخذ، ويجمعون الادلة على جريمة الاحراق عمداً. والجدير بالذكر أن جسامة الكارثة اوجدت رباطاً من التعاون المثمر بين وكالات تحقيق عدة في بورتوريكو والولايات المتحدة.

وصلت أنباء الحريق الى واشنطن فانتدب "مكتب الكحول والتبغ والاسلحة النارية" فريقاً خاصاً للذهاب الى سان خوان. بدأ هذا الفريق المتدرب والمؤلف من خبراء في جرائم الاحراق المتعمد "تشريحاً" فورياً للانقاض بغية العثور على أدلة. وأسفرت التحقيقات عن تحديد الطريقة التي شب بها الحريق.

بمساعدة "الجمعية الوطنية الامريكية للوقاية من الحرائق" بدأ خبراء من "مركز أبحاث الحرائق" تحقيقات مضنية لتحديد عملية اندلاع الحريق وانتشاره في الفندق. ولاحظوا أمراً غير عادي في الحريق: ان دخاناً كثيفاً مرتفع الحرارة ومشبعاً بالوقود انتقل من مكان (قاعة الحفلات الجنوبية) الى مكان آخر (الملهى) حيث حصل تدفق مفاجىء للاوكسيجين جعل الوقود يلتهب مكوّناً كرة نارية مميتة. مثل هذه التحديدات مهمة جداً في تطوير مقاييس السلامة من الحرائق في الفنادق الجديدة كما هي مهمة في تطوير علم الوقاية من الحرائق.

خلال ثلاثة اسابيع بعد الحريق أوقف

ثلاثة من مستخدمي الفندق هم هكتور اسكوديرو ابونتي (٣٥ عاماً) وخوسيه فرنسسكو ريفيرا لوبيز (٤٠ عاماً) وأرماندو خيمينيز ريفيرا (٣٩ عاماً) وجميعهم أعضاء في "المركز ٩٠١" التابع لاتحاد "الاخوة." اتهم اسكوديرو، عامل الصيانة في الفندق، باشعال النار، وريفيرا النادل بمساعدته، وخيمينيز المسؤول عن انارة الملهى باحضار العجينة النارية لبدء الحريق. ووصف المحققون الجريمة كالاتي: عندما انفض الاجتماع استعمل اسكوديرو مفتاح سيارة ليفتح علبة الوقود التي كانت موضوعة على كومة أثاث. وحجبه ريفيرا عندما أولع الثقاب وأشعل الوقود.

بعد أشهر اعترف الرجال الثلاثة بجرائم مختلفة وحكم عليهم بالسجن مدداً تراوح بين ٧٥ و٩٩ سنة. وقد تضاف جرائم جديدة نتيجة التحقيقات التي ما زالت جارية.

ومن دواعي السخرية أن خيمينيز، أصغر المحكومين، أشيد به كبطل لمساعدته في أعمال الانقاذ.

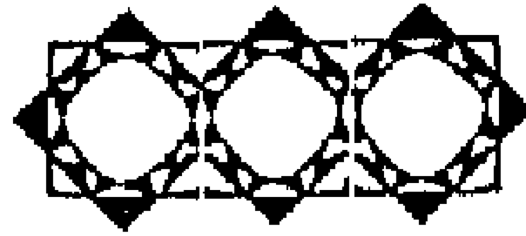
أما بات وولتر فتابع عمله كقائد طوافة. وقد أصرّ هو ونك بوتشي على أنهما لم يفعلا شيئاً غير عادي. انهما استعملا مهاراتهما بأفضل ما يستطيعان، وهذا كل ما في الامر.

كلاهما منح مكافآت مختلفة على بطولته من حكومة بورتوريكو ومن ولاية نيويورك.

وفيما عادت حياة معظم الناجين والمنقذين الى طبيعتها حدث تغير مدهش في منزل نك وبوني بوتشي. في ٢٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ وضعت بوني طفلة دعيت ميغان ماري. وقد بدأ نك وبوني يعلمان هذه الناجية بعض نشاطات اللياقة البدنية.

هنري هورت

ترجمة السفير هنري أبو فاضل



"أمي!"

هناك منظر مألوف في المطارات حيث يشاهد أشخاص يحملون لافتات كتبت عليها أسماء الركاب القادمين الذين يودون لقاءهم.

في أحد هذه اللقاءات شوهدت امرأة تقترب من احدى المسافرات وقد حملت لافتة كتبت عليها كلمة واحدة: "أمي."

ي.ش.

الطريق الى الثراء

يقول الممثل الفكاهي روبرت أوربن: "أستيقظ كل صباح فأتصفح مجلة "فوربس" التي تذكر أسماء أغنى رجال أمريكا، فاذا لم أجد اسمي بينها انصرفت الى عملي."

ب.م.

البروتين والشلل الرعاشي

داء "اركنسون"، أو الشلل الرعاشي، هو اضطراب عصبي يتسم بالارتعاش اللاإرادي وتصلب الاطراف وعضلات الوجه. وليس هناك ما يخفف طويلا معاناة المصابين، حتى عقار "ليفودوبا" الشائع وصفه، اذ انه يسكّن الاوجاع لكنه يفقد فاعليته بعد بضع سنوات.

والآن يفيد الدكتور جوناثان بنكوس من مستشفى جامعة جورج واشنطن أن بعض مرضى باركنسون قد يستطيعون تحسين فاعلية الليفودوبا بتجنب تناول أي نوع من البروتيين قبل العشاء.

ويبدو أن بعض الاحماض الامينية في البروتيين المهضوم تنتقل من الدم الى الدماغ بواسطة "الناقل" الذي ينقل الليفودوبا. وعندما يحوي الدم الاحماض والعقار في آن، يحصل تزاحم على الاستئثار بالناقل، فتحول الاحماض الامينية دون دخول قسم من العقار الى الدماغ حيث تتحقق فاعليته. لذلك فان تجنب تناول البروتيين يتيح للعقار أن يصل الى الدماغ بالمقدار المطلوب معظم النهار.

وشملت دراسة الدكتور بنكوس ١١ مريضاً منعوا من أكل اللحم والخضر والالبان والاجبان والدجاج والبقول والمكسرات والاطعمة المشوية التي تحتوي على حليب وبيض، حتى الساعة الخامسة مساء. فنعم تسعة منهم "بارتياح محققّ من الاوجاع." وتمكن ثمانية من خفض جرعاتهم من الليفودوبا بمعدل ٤١ في المئة مع الابقاء على فاعليته.

ويحذّر الدكتور بنكوس أي مصاب بمرض باركنسون من اختبار هذه الحمية بغير اشراف طبيب.

نشرة جامعة تافتس

المخدرات تؤخر النطق

يرى يان سنافلي الاختصاصي بأمراض النطق في لوس انجلس، بعدما أجرى دراسة على ألف مراهق، أن تعاطي المخدرات قد يضعف قدرة المراهقين على فهم اللغة واستخدامها. وهو يقول: "نظراً الى عدم اكتمال الاجهزة العصبية لدى المراهقين، فانهم معرضون لخطر تضرر الجهاز العصبي المركزي والقدرة على التكلم." واذا كان تعاطي الكحول يستغرق نحو عشر سنين لالحاق ضرر بدماغ البالغين، فان المقدار ذاته من الكحول لا يستغرق سوى ستة أشهر للاضرار بالمراهقين.

ان مناطق اللغة والتعلّم المتضررة في الدماغ تشمل الذاكرة وحل المسائل الحسابية واشتقاقات المعاني واتخاذ القرارات وترقب النتائج. ويقول سنافلي: "يشعر هؤلاء الاحداث بأن لا قيمة لهم وبأنهم فاشلون ثقافياً واجتماعياً وعملياً، لكن اعادة تأهيلهم قد تقوي الوظائف الكلامية الباقية



لديهم، فيتعلمون طرقاً تعوض ما فاتهم، كفقد الذاكرة، وتمكنهم من العودة الى الحياة الاجتماعية العادية.

نشرة "جمعية النطق واللغة والسمع"

ربوط للجراحة

استخدم الجراحون حديثاً ذراع ربوط (رجل آلي) يسيرها دماغ الكتروني للمساعدة في اجراء جراحة في الدماغ البشري. وفي خمس جراحات اختبارية تولت الذراع قياس الزوايا وأمسكت المثقب الجراحي وابرة فحص الانسجة ووجهتهما بينما كان الاطباء يضغطون الآلات لايلاجها في الجمجمة والدماغ. وقال مخترع الجهاز يك سان كوو مدير الابحاث في قسم الاشعة بالمركز الطبي التذكاري في لونغ بيتش بولاية كاليفورنيا: "ان ذراع الربوط آمنة وأسرع وأقل خطراً على الانسجة من الوسائل الجراحية الحالية."

وأضاف كوو ان الدقة العظيمة التي تتسم بها الذراع الآلية والتي تتيح لها تحديد نقاط معينة داخل الدماغ بحدود ٠،٠٥ مليمتر تقلل من احتمالات الحاق ضرر بالدماغ وتغني عن التخدير العمومي وتسمح للمريض بالعودة الى منزله بعد يوم من اجراء الجراحة بدلا من أسبوع أو أكثر. وقد استخدمت ذراع الربوط لمساعدة الجراحين في استخراج عينات من أنسجة أورام مريبة في الدماغ كان من العسير الوصول اليها بالوسائل العادية. وصرح كوو ان هذا الجهاز قد يستخدم مستقبلا لتصريف افرازات الخراجات وزرع حبيبات مشعة في الاورام مباشرة ورفء الاوعية الدموية وتوجيه اشعة لايزر الى الاورام، كما قد يساعد جراحي العظام في لأم قرص فقري (ديسك) أو رباط عضلي أو غضروف ممزق.

صحيفة الـ"نيويورك تايمس"

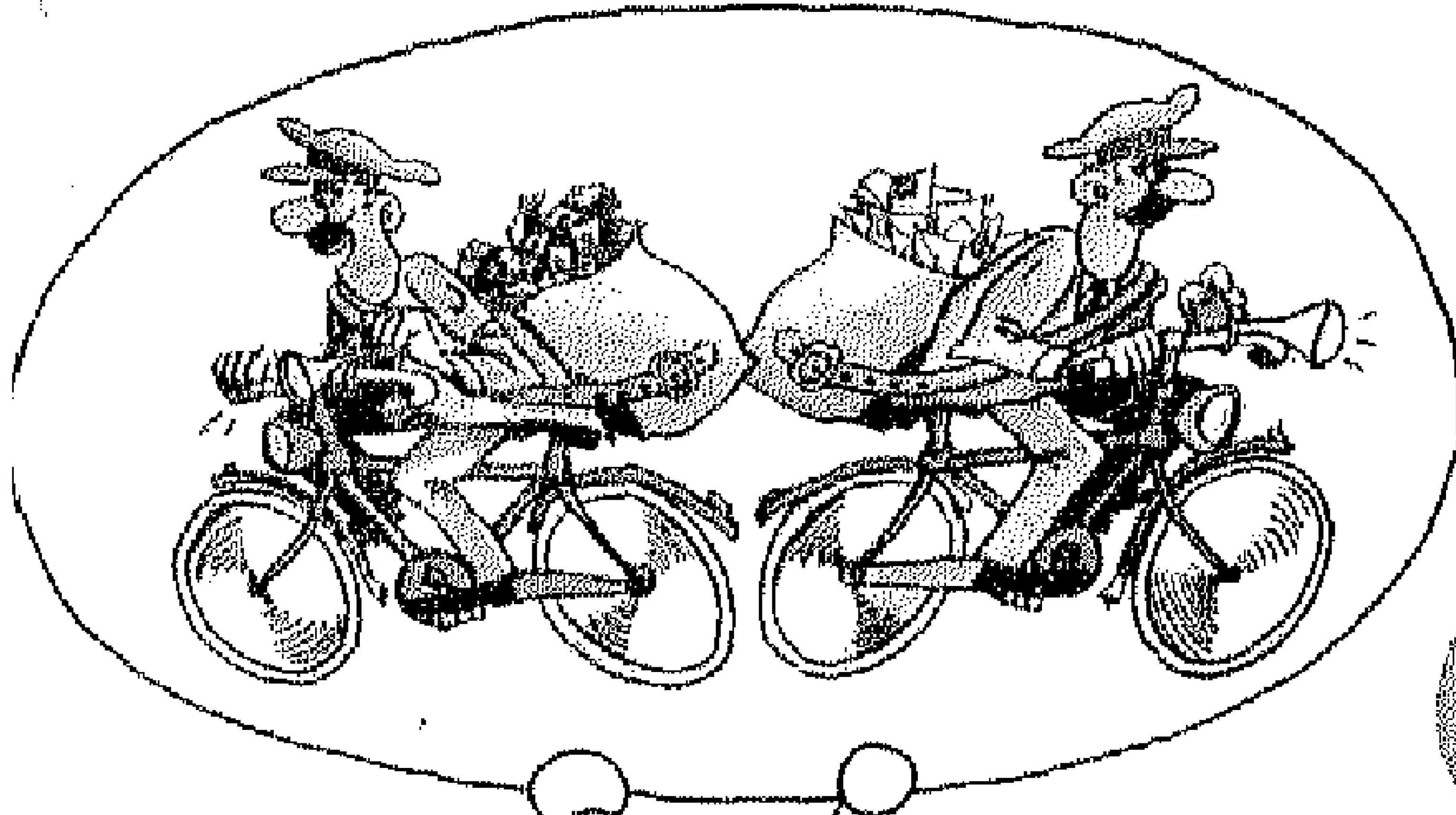
حشوات سامة للاسنان؟

بعد التقارير التي نشرت عن أخطار بخار الزئبق المنبعث من حشوات الفضة في الاسنان، عُمد الى ابدال تلك الحشوات بمادة غير معدنية. ونظراً الى هذا الاجراء المضني والكلفة اللذين لا مبرر لهما، عكفت جمعية طب الاسنان الامريكية على النظر في الدراسات التي قاست مقدار بخار الزئبق المنبعث من الحشوات والذي قد يدخل جزء منه مجرى الدم.

وأشار الدكتوران دان لانفان وب. ل. فان من جمعية طب الاسنان الى أن في كل غرام من دم الاشخاص الذين يضعون حشوات فضية، نحو ٠،٧ نانوغرام (جزء من مليار) من الزئبق يقابله ٠،٣ نانوغرام لدى الذين لا حشوات لهم. وتعتبر "ادارة الغذاء والدواء" في الولايات المتحدة أن مستوى عشرين نانوغراماً من الزئبق في كل غرام من الدم آمن ولا يشكل خطراً. ويقدر الباحثون أنه يقتضي وضع ١٠٠ حشوة لبلوغ هذا المستوى، وألف حشوة لبلوغ أدنى مستوى يصبح فيه الزئبق ساماً. ويضيف ب.ل. فان: "كل ما يمكن قوله عن بخار الزئبق في الحشوات هو أن قياسه ممكن. وليس هناك من الادلة ما يكفي لكي ينسب اليه تسمم شخص لا يعاني حساسية تجاه الزئبق." وفي الولايات المتحدة أقل من واحد في المئة من السكان يعانون حساسية للزئبق.

نشرة "جمعية طب الاسنان الامريكية"

اكتب واربح





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي،



المختار

 من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest May '88 N° 114

اوسع المجلات انتشاراً في العالم



عاشروا الضاحكين

(ص ٧٠)

حول العالم في ٩ أيام

(ص ١١٩)

مخاوف الأطفال أوهام؟

(ص ٩)



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١– ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

May 88 N° 114 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

النجاح في الحياة

ان نساعد الآخرين لكي يتفوقوا حتى علينا، موهبة تجلب لنا النجاح والسعادة

هل تساءلت يوماً كيف أن بعض الناس أمثال المديرين والمدربين والوالدين يلهمون الآخرين ويظهرون أفضل ما فيهم؟ هذه الميزة الاستثنائية في التأثير على الآخرين واثارة الدوافع فيهم تقود هؤلاء الاشخاص الى النجاح في كل ما يفعلون.

ان الجميع مدعوون الى عمل كهذا في ظرف ما، لأن هذه مهارة مكتسبة وليست فطرية وفي وسع أي فرد أن يرتفع الى مستواها اذا رغب في ذلك.

هنا بعض المبادىء الاساسية التي يجب ان يتقنها كل من يرغب في الهام الآخرين والتأثير فيهم، علماً ان المرء يختبر بذلك احدى ملذات الحياة العظمى:

١. توقعوا الافضل من الآخرين. اولئك الذين يحبون غيرهم ويعتقدون أن لدى مرؤوسيهم نيات حسنة، لا بد لهم ان يستخلصوا الافضل منهم.

لقد وجد روبرت روزنثال أستاذ علم النفس في جامعة هارفرد، ولينور جاكبسون مديرة احدى المدارس في جنوب سان فرنسيسكو، انه كلما ازدادت توقعات المعلم من تلاميذه تحسنت انجازاتهم. وأكبر دليل على ذلك ما حصل في مدرسة ابتدائية حيث، في بداية السنة الدراسية، عُيِّن لكل أستاذ عدد من التلاميذ اعتُبروا مجلّين في التحصيل. والحقيقة أن هؤلاء التلاميذ اختيروا عشوائياً.

Condensed from «Bringing Out the Best in People,» by Alan Loy McGinnis,
copyright © 1985 by Augsburg Publishing House,

وبعد الامتحان النهائي تبين أن هؤلاء التلاميذ الذين اعتبرهم معلموهم ذوي امكانات مميزة رفعوا حاصل ذكائهم(١) اكثر من رفقائهم. وقد وصفهم معلموهم بأنهم الاكثر سعادة والاشد حباً للاستطلاع والتعلم والارق شعوراً والاوفر حظاً للنجاح في المستقبل.

ومرد ذلك الى ان معلميهم توقعوا منهم أكثر مما توقعوا من سواهم، فكانت النتيجة ان هؤلاء توقعوا اكثر من أنفسهم فنجحوا.

٢. **ضعوا مقاييس عالية.** ان العائلات الناجحة والشركات المزدهرة تولي أهمية كبرى للشخصية الفردية، انما تصر على معتقدات جوهرية معينة ومقاييس عالية.

قالت لي معلمة فنون تتنقل بين خمس مدارس ان الاحقر بينها من حيث المعنويات هي تلك التي يسعى رئيسها دوماً ليكون محبوباً من الجميع. ثم أردفت: "ما رأيك في رئيس مدرسة يقول لاساتذته: اذا كانت الحفلة المدرسية لهذه الامسية لا تناسبك فلا تزعج نفسك بالحضور. أجل، ان هذا الموقف المتساهل والضعيف من رئيس كهذا لا بد من أن يوحي إليك أن مدرسته لا تستحق العناء."

تبدو أساليب القيادة والزعامة متنوعة جداً، انما هناك أسلوب واحد مشترك بين كل الحوافز الناجحة ألا وهو عشق الآراء والاعمال العظيمة.

٣. **أدرسوا حاجات الآخرين.** كثير من القادة يرون أن حض الآخرين وتحريك هممهم لا يتمان الا بمدحهم واطرائهم، فينسون هذه الوصية الاساسية. علينا أن نستفسر عن حقيقة ما يعتقده الآخرون وما يحبون ويكرهون. فالقادة الحقيقيون يدركون تماماً أنهم اذا أصغوا كفاية الى الآخرين واهتموا بأمرهم فسيشرح لهم هؤلاء ما يثيرهم ويدفعهم الى الامام.

قال لي أحد الاساتذة ان رئيس دائرته استدعاه يوماً وأفهمه أن ليس في استطاعته أن يرفع راتبه، ولكن في امكانه أن يثبته في وظيفته قبل سنة من الوقت المتوقع ويخفف عدد ساعاته التعليمية.

تابع الاستاذ: "ان رئيس دائرتي لم يدرِ أن تثبيتي لم يكن خدمة لي او حافزاً، ولا تنقيص عدد ساعاتي مكافأة. فلو كلف نفسه عناء البحث عن حاجاتي لعرف أنني أعشق التعليم وأعتبره امتيازاً، ولأدرك أنني على استعداد لأن أدفع من جيبي للمزيد منه وليس لتنقيصه."

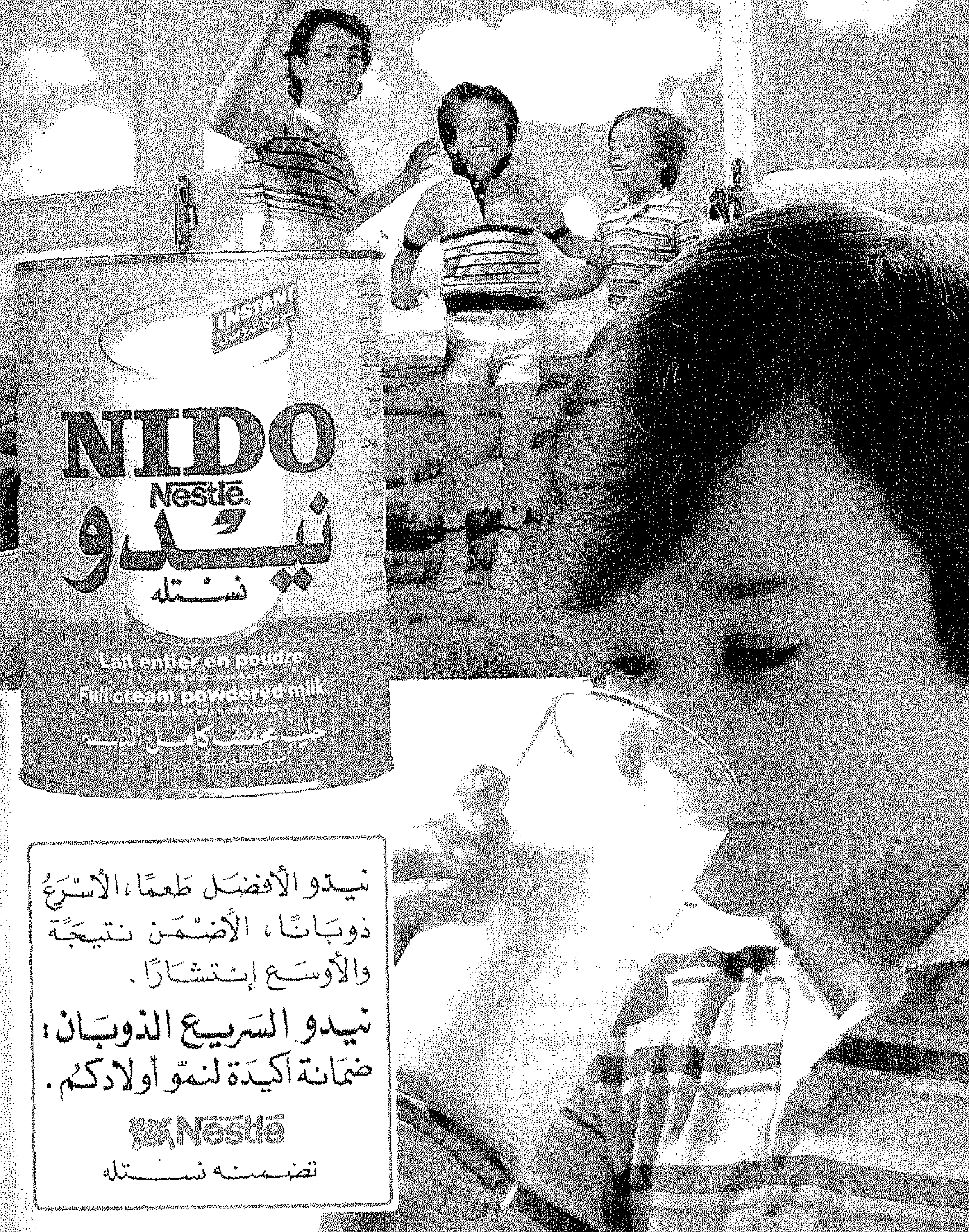
٤. **أوجدوا محيطاً لا يعتبر فيه الاخفاق كارثة مأسوية.** قالت لي سيدة ذات خبرة واسعة في السياسة ومعرفة كبيرة بشخصيات اجتماعية كبيرة ان "القدرة على الاخفاق هي طريق النجاح الدائم."

وهذا الدرس تلقنته ماريان أندرسون باكراً عندما غنت للمرة الاولى علناً في دار بلدية مدينة نيويورك. لم تكن على استعداد كافٍ، فقسا عليها نقادها ولم يرحموها. وبعد ذلك الاخفاق المروع بقيت لمدة طويلة عاجزة عن مواجهة اصدقائها.

---

(١) حاصل الذكاء (I.Q) رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة بمئة.

نيدو الحليب الأفضل



طالت كآبة المغنية الشابة ودام انقباضها اكثر من سنة على رغم محاولات والدتها الحثيثة تعزيز ايمانها بأنها لا تزال تملك الموهبة. وتذكر هذه المغنية الكبيرة اليوم: "اذا كان في صوتي من جمال، فايماني وضعه هناك. ايماني وكلمات أمي: الفضيلة يجب ان تأتي قبل العظمة."

ان أنجح المديرين يتوقعون ان يرتكب موظفوهم بعض الاخطاء، فلا يصرفونهم من الخدمة ويستعينون بآخرين جدد بل يدركون تماماً أنه أجدى كثيراً ان يلقنوا موظفيهم كيف يتعلمون من أخطائهم ويفيدون منها. فالانسان الحافز يعرف تماماً ان الخوف من الاخفاق قد يقضي على قوتي الابداع والمبادرة.

٥. خذوا عبراً من "أبطال" معروفين. ان الذين يتمتعون بقوة الاقناع غالباً ما يملكون براعة في رواية الاحداث لأنهم يعرفون أننا نتأثر بالخبرات الفردية أكثر من المبادىء العامة.

واذ أنظر الى ماضيّ عندما كنت فتياً وأتأمل الاحاديث التي كانت تدور بيننا ونحن الى المائدة، أذكر أن والدي المعسول اللسان والمراعي لحقوق الآخرين ومشاعرهم كان يستعين بابطال معروفين ليبعث الحماسة والنشاط في أبنائه. فكم تكلم باعجاب عن أناس في مدينتنا نعرفهم حسناً، ومنهم التاجر الذي درس الحقوق ليلا والمزارع الشاب الذي تعلم بالمراسلة. وها أنا الآن أتصور أبي يشجعني وأخي على متابعة دراستنا لنيل الدكتوراه. كان تصرفه معنا تصرف المعلم الرائع، اذ لقننا القيم الحق بعرضه شخصيات حقيقية تجسد تلك القيم.

٦. نوهوا بالانجازات وأظهروا استحسانكم. غالباً ما يشكو الموظفون أنهم لا يسمعون تعليقاً من رؤسائهم الا عندما يرتكب أحدهم خطأ.

في كتاب "مدير لدقيقة واحدة"(٢) ينصح كنث بلنشارد وسبنسر جونسون بالآتي: فاجئوا مرؤوسيكم وهم يأتون عملا جيداً ثم أثنوا عليهم فوراً.

ان تقديم الشكر الى من يساعدنا هو كياسة يجب تطبيقها في كل العلاقات البشرية، لأننا جميعاً نريد أن تلاقي أعمالنا استحساناً لدى الآخرين. وعندما يشكرنا أحدهم بصدق فاننا لا نتوانى عن اللحاق به الى آخر الدنيا. قال الناقد الانكليزي صموئيل جونسون: "ان اطراء شخص واحد يؤدي الى نتائج عظيمة."

٧. كافئوا التعاون. ان القادة الصالحين لا يكتفون باكتساب الولاء بل يسعون جاهدين الى تعميم هذا الولاء بين أفراد المؤسسة. وفي أفضل المؤسسات يأخذ الافراد على عاتقهم تأمين المقاييس العالية.

قال لي صديق اشترى مصنعاً جديداً ان بين موظفيه "مجموعة من ذوي الخبرة الطويلة يعطون أفضل الانتاج، انهم أفراد متعارفون يفتخرون بأداء وظائفهم على أكمل وجه بحيث باتوا لا يسمحون لأي منهم بأن يقصر في عمله. ان كل واحد

(٢) The One Minute Manager

منهم يؤدي واجبه على خير ما يرام بدافع الاخلاص والمنافسة."

لقد تعلم صاحب هذا المصنع أهمية انتقاء أشخاص يتمتعون بروح التعاون والاخلاص لينجزوا القسم الاكبر من أعماله.

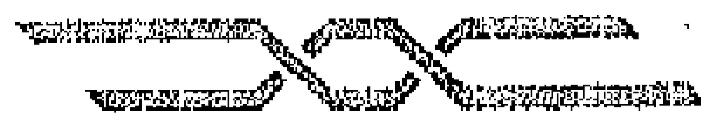
ان القادة العظام ينشئون حولهم أتباعاً يتفوقون عليهم في ما بعد. هكذا يصبح العداؤون مدربين لغيرهم من الرياضيين راجين منهم أن يحطموا كل الارقام القياسية في المستقبل، ويشجع المديرون مرؤوسيهم على التقدم حتى يصبحوا هم الرؤساء في السنين المقبلة. ولن ننسى الوالدين الذين، من فرط محبتهم لاولادهم، يرفعونهم الى مستواهم أولا ومن ثم يشجعونهم على الارتقاء الى أعلى.

يوم رزق هاري داي وزوجته آدا طفلتهما البكر اضطرا الى اجتياز مسافة ٣٦٠ كيلومتراً من مزرعتهما الى مستشفى للتوليد في الباسو بولاية تكساس. وعادت آدا بوليدتها ساندرا الى حيث انتظرتهما حياة صعبة. فالبيت ذو الغرف الاربع مبني باللبن المجفف بحرارة الشمس، ولا ماء فيه ولا كهرباء. ولم تكن هناك مدرسة. لكن الزوجين لم يدعا تلك البيئة القاسية تقيدهما. لقد اضطر هاري بعد موت أبيه الى تسلم ادارة المزرعة بدلا من أن يدخل جامعة ستانفورد المرموقة. لكنه لم يقطع الامل يوماً في أن ابنته ساندرا ستتعلم فيها. ولم تكن زوجته اقل حماسة فبدأت تدرِّس ابنتها في البيت، وحرصت على توفير عدد كبير من الجرائد والمجلات والكتب. وذات صيف أخذ الزوجان أولادهما في رحلة لزيارة عواصم كل الولايات الغربية.

والتحقت ساندرا فعلا بجامعة ستانفورد حيث درست الحقوق وأصبحت القاضية الاولى في المحكمة العليا بالولايات المتحدة.

ما الذي حفز سيدة مثل ساندرا داي أوكونور على بلوغ هذه المرتبة؟ لا شك في أن ذكاءها واندفاعها الذاتي حفزاها، انما الفضل الاكبر يعود الى تلك الام ذات العزيمة القوية التي كانت تجلس بصبر في بيت من لبن وتمضي الساعات الطويلة تدرِّس أولادها وتقرأ لهم.

ألن لوي ماغينس



هاتف الرئيس

تشابكت خطوط الهاتف في الجامعة وكثرت المكالمات الخاطئة. وصباح يوم عطلة كان رئيس الجامعة على أهبة الاخلاد لقراءة صحيفته حين رن جرس الهاتف، فرفع السماعة وأجاب بصوت عميق صارم ينم عن غيظ: "هالو!"

وبعد لحظة صمت تكلمت امرأة وجلة: "لقد أردت التكلم مع ابنتي في قاعة النوم، وأرجو ان أكون أخطأت الرقم!"

ب.ك.



المُنَسِّق (الكومبيوتر) آلة مُعالجة المعلومات وأُسُس المعلوماتيّة

تأليف جاك كونيسكي

هل هناك تعبير علمي اقرب الى عمل الكومبيوتر من كلمة "المنسق"؟
و"المنسق"، كما يصفه واضعه المهندس والاستاذ الجامعي جاك كونيسكي، هو "مرجع دقيق، علمي، سهل يوضح لنا حقيقة هذه الآلة (الكومبيوتر) التي فرضت استعمالها لمعالجة المعلومات في حياتنا اليومية وأدخلت حقلا جديداً في سلسلة العلوم عُرِفَ بالمعلوماتية، ما لبثت أن أصبحت أداة أساسية تستعين سائر العلوم بطاقاتها.

وهذا المرجع المطلوب هو الآن بين أيديكم، وقد وُضع للمرة الاولى في اللغة العربية مع التصوير التقني الملوّن ملحقاً بمعجم مصغّر للمعلوماتية يَسْرد أهم كلماتها وعباراتها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية.

ولا شك في أن هذا الكتاب يُكوِّن أداة مفيدة سوف يستعملها التلامذة والطلّاب والموظفون وأرباب العمل والمسؤولون في جميع المِهَن والحقول؛ وهو لم يوضع فقط ليُطالع بل ليُعتمد مرجعاً يُستشار كلما دعت الحاجة الى توضيح فكرة أو كلمة أو عبارة أو إلى رؤية صورة تعود الى المُنَسِّق والمعلوماتية."

أسرع في الحصول على الكتاب الآن.

قسيمة الشراء (إملأ بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الاسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل: ______________

(ارسل بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم جاك كونيسكي بقيمة ١٠ (عشرة) دولارات أمريكية الى أحد العنوانين الآتيين:
مجلة "المختار": ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة "المختار": ص.ب: 55228 المتن • الشمالي – لبنان.

الرجاء وضع العبارة الآتية على المغلّف: "المنسق".

المختار
من ريدرز دايجست
مايو (أيار) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

التجاهل يزيد مخاوف الأطفال

يجب ان يعرف الاولاد ان الخوف شعور طبيعي وان التغلب عليه أمر ممكن

يتذكر محامٍ لامع أمراً حدث له في طفولته فيقول: "كنت في الرابعة من عمري عندما اخفقت في تسلق سلم منزلقة في الملعب. لقد بدت لي السلم آنذاك مرتفعة جداً. فنعتني أبي بالجبن امام جميع الاولاد، فخجلت جداً وأسرعت عائداً الى المنزل."

وتتذكر إمرأة خوفها من النوم في غرفة مظلمة وتقول: "كانت امي تجبرني على النوم في غرفة مظلمة ومقفلة لأنها كانت تعتبر خوفي ضرباً من السخافة، فكان طبيعياً أن يؤدي ذلك الى مضاعفة خوفي."

وترى ايزابيل فوكس، وهي أخصائية بمعالجة المشاكل النفسية لدى الاطفال "أن أهلا مثل هؤلاء يتألمون حقاً من خوف اولادهم انما تؤدي بهم استجاباتهم غير الملائمة، ومن حيث لا يدرون، الى زيادة الخوف لدى اولادهم." وتضيف: "يشعر بعض الاهل ان هناك خطأ ما لدى الولد الخائف او يعتبرون أنهم اخفقوا بدورهم كأهل موجهين. وبما ان هاتين الفكرتين تشوهان صورة الأهل في نظر أنفسهم، فان كثيرين من الآباء والامهات يرفضون الاقرار بأن خوف اولادهم حقيقي."

وعلى رغم ذلك فان معظم مخاوف

Illustration: Hector Garrido

الاطفال ليست حقيقية فحسب بل هي جزء طبيعي من نموهم. وتلاحظ جويس سنايدر، الاخصائية بمعالجة مشاكل الأسرة: "ان مخاوف غير البالغين لا تختلف عن مشاكل البالغين انفسهم. فكلنا نشعر بالتوتر عندما نقابل اناساً للمرة الاولى، كما يخيفنا احياناً اي صوت مفاجىء، ولكن البالغين يعرفون كيف يعالجون مثل هذه الحالات، في حين يرتبك الاطفال حيالها. انهم في حاجة الى معرفة كون الخوف والقلق حالتين طبيعيتين وان تخطي الشعور بالخوف أمر ممكن."

وتعتبر فوكس "ان مراحل النمو العاطفي لدى الطفل تبدو طبيعية عندما تنسجم مخاوفه مع سنه." هنالك حالتان فقط للخوف الغريزي: الخوف من السقوط والخوف من الصوت المرتفع المفاجىء. من الطبيعي ان يخاف طفل يراوح عمره بين الستة والعشرة اشهر، من الغرباء. وتوضح ان الطفل "يتعلم بسرعة ان يميز وجوه أهله عن غيرها ويصبح كل وجه غير مألوف لديه يمثل تهديداً محتملا لحياته وشعوره بالامان." كذلك يبدأ الطفل بالخوف من أن يُهجر بين سن الثمانية أشهر والسنة ويصبح الخوف على أشده لديه بين السنة والسنتين. في هذه المرحلة لا يكون الطفل تعلّم بعد ان الشخص الذي يبعد عن النظر بقي موجوداً وسنراه مجدداً. تقول جوديث دافنبورت الاختصاصية بالعلاج النفسي: "بالنسبة الى ادراك الطفل، ان غياب أمه عن ناظريه يعني انها اختفت الى الأبد، حتى ان الغياب الموقت للشخص الذي يهتم كلياً بحاجات الطفل يسبب قلقاً بالغاً للطفل."

إن الأهل الذين يتجنبون الغياب المفاجىء او الطويل عن طفلهم انما يساعدونه على تدعيم شعوره بالامان العاطفي.

بين السن الثانية والثالثة يخاف الطفل عادة الظلمة والوجوه المقنّعة. تقول فوكس: "يكون الطفل قد تعلّم في هذه المرحلة "قراءة" التعابير في وجوه أهله لتبين انفعالاتهم المختلفة، لذلك نراه يشعر بالقلق عندما تُحجب عنه هذه الملامح."

طلبت احدى الامهات من احد المرشدين ان يعالج ابنها ذا السنوات الاربع لاضطرابه الدائم وإصراره على انتعال حذائه على الشاطىء. قالت الام: "إنه يبدأ بالصراخ عندما يشعر بالتصاق الرمل بقدميه." ولكنه أمر عادي ان يضطرب طفل في الرابعة من عمره من جراء اي خدش يصيب جسمه سواء أكان حقيقياً أم وهمياً. ويلاحظ مارفن آك الاختصاصي بعلم النفس "أن الاطفال يطلبون تضميد جروحهم حتى وان تكن طفيفة." ويُظهِر الاطفال قلقهم على سلامة اجسادهم بتجنبهم الالعاب المكسورة او رفضهم أكل كعكة على شكل رجل او سندويشة مقطوعة في شكل "غير طبيعي".

عندما يبلغ الطفل مرحلة الدراسة تسيطر عليه مخاوف أخرى. فقد طلب كاورو ياماموتو، العالم التربوي النفساني في جامعة أريزونا من ثلاث مئة وسبعة وستين تلميذاً تراوح صفوفهم بين

الصفين الرابع والسادس، ان يذكروا عشرين حدثاً مثيراً للخوف، حسب أولوية الحدث، فتبين له ان الحدث الذي يسبب اعلى درجة من القلق والخوف هو وفاة احد الوالدين، ثم الخوف من العمى أو الخوف من الاحتجاز في المدرسة.

كيف يستطيع الاهل مساعدة أولادهم على معالجة مخاوفهم على نحو بنّاء؟ هنا بعض اقتراحات الاخصائيين:

لا تعاقبوا طفلا او تسخروا منه بسبب خوفه. ان نعت الطفل بالجبان أو إسماعه ان الاولاد الكبار لا يبكون يعطي مردوداً عكسياً. تقول سنايدر: "اذا قلت لولد خائف من ظلال اغصان الاشجار المنعكسة على جدار غرفة نومه، ان يعود الى فراشه لأن لا داعي الى خوفه، تكون أهنته، لأنك بذلك تطلب منه الا يصدق ما يراه. فالظلال موجودة وعلى الأهل ان



يدركوا أنها سبب الخوف. وعندما يتأكد الاولاد من أنك تدرك خوفهم، يصبح في امكانهم تقبُّل تطميناتك على نحو افضل."

لا تجبروا طفلا على إنكار خوفه أو اخفائه. بين السن الخامسة والثامنة يميل الاطفال الى إخفاء خوفهم الامر الذي يقلقهم. ويرى الاخصائي روبرت دوش: "ان انكار الاطفال لشعورهم بالخوف هو احدى الطرق التي يعالجون بها خوفهم." ويضيف: "يستطيع الأهل مساعدة اطفالهم بتذكيرهم ان كثيرين من الاولاد الذين هم في مثل سنهم، يخافون وان الاحساس بالخوف شأن طبيعي. ان مناقشة الأمر يفسح في المجال امام الطفل للتغلب على خوفه من دون شعوره بالخجل، وللإطمئنان الى ان خوفه سيتضاءل ثم لا يلبث ان يختفي نهائياً."

هنالك عدة سبل يستطيع الأهل من خلالها مساعدة طفلهم في التغلب على مخاوفه. ان اعطاء الطفل بعض المعلومات مفيد عادة. يقول احد الآباء: "عندما كانت ابنتي في السن السادسة اعتادت الخوف من النحل، فشرحت لها كيف ان النحل يجتهد ليساعد الفاكهة والزهر على النمو، وكيف ان النحل يبقى منشغلا عنها ولا يزعجها ان هي لم تقترب منه."

رجل آخر ساعد ابنه في التغلب على خوفه من الرعد. يقول: "كان ابني أصغر من ان يدرك حقيقة تصادم الكتل الهوائية، فعلمته كيف يعدّ الثواني بين ومض البرق ودوي الرعد ليدرك مدى بعد الصوت عنا."

من الواضح ان الحقائق لا تبدد المخاوف حتى يصبح الطفل في سن تمكنه من استيعاب المنطق العقلي. ولكن الاطفال، من مختلف الاعمار، يشعرون بإطمئنان اكثر من جراء التفسير العقلاني حتى وان لم يتمكنوا من استيعابه تماماً.

ولأن الاطفال يقتدون بأهلهم، فان اعطاء الاهل اطفالهم القدوة في الشجاعة يعتبر اسلوباً مهماً لتجاوز الخوف. مثالا على ذلك، احدى الامهات التي ابدت ردة فعل سيئة عندما اظهرت ابنتها قلقاً اثر رحلتها الاولى بعيداً عن المنزل، لأن خوف ابنتها أيقظ في داخلها شعوراً طفولياً بالخوف. تقول منتجة تلفزيونية كثيرة الاسفار: "عندما كنت في العاشرة من عمري، تلقيت دعوة لزيارة ابنة عمي في تكساس وقضاء عطلتي هناك. أثارتني الفكرة ولكنني كنت خائفة لأنها كانت المرة الاولى ابتعد فيها عن المنزل. فزادت والدتي خوفي خوفاً، اذ اظهرت قلقها من ان اخطىء في ركوب طائرة تكساس او اتعرض للاذى او اشعر بوطأة الفراق. لقد جعلتني شديدة التوتر الى درجة اني كدت اصرف النظر عن الرحلة. ولا ازال الى اليوم أشعر بالخوف الشديد قبل البدء بأي رحلة."

ان الأهل الذين يوحون الثقة وهم ينظرون الى تجارب تثير ريبة الطفل انما يقدمون مثالا ايجابياً. واذ تتحدث امرأة عن رحلة رافقت فيها ابنها ورفاق صفه الى حديقة الحيوانات، تقول: "في جحر

الافاعي، سأل مرافقنا اذا كان احد منا يود لمس احدى الافاعي غير المؤذية. كنت دائماً اصعق لمنظر الافاعي ولكن سرعان ما ادركت ما كان عليّ ان افعل حين رأيت ابني يرتد الى الوراء خوفاً، فأجبرت نفسي على لمس هذا المخلوق، فكان من ابني ان حذا حذوي وقد اشرق وجهه بابتسامة فخر."

هل على الأهل عدم الاعتراف بخوفهم؟

تنصح سنايدر الاهل باعتماد هذه العبارة المفيدة دائماً "انا ايضا كنت اخاف من ذلك". ان هذه العبارة تعلّم الطفل درسين مهمين هما: أولا، انه ليس الوحيد الذي يشعر بالخوف احياناً. وثانياً، ان في وسعه التغلب على خوفه كما فعلت أنت.

ويستطيع الاهل ايضاً ان يعاونوا ولدهم على تحضير نفسه للخوض في تجربة مزعجة. هل تشعر ان ولدك يعيش قلقاً دائماً بسبب قرب موعد دخوله المدرسة؟ خذه الى هناك قبل بدء الفصل الدراسي ليعتاد بيئته الجديدة. تقول فوكس: "اذا كان ولدك خائفاً من ان يضيع الطريق، اذهب برفقته مرات عدة حتى يصبح واثقاً من نفسه ومن طريقه." واذا احتاج طفلكم الى جراحة لاستئصال اللوزتين، اذهبوا به في جولة استكشافية الى المستشفى وعرّفوه الى الاطباء والممرضات واجعلوه يتلمس المعدات الطبية.

انظروا الى خوف اطفالكم من خلال منظارهم هم وليس من خلال منظاركم انتم. تقول سنايدر: "يمثل الشبح أو "البعبع" خوفاً حقيقياً للطفل يتعذر عليه معالجته. ولكن لا يفيده في شيء ان نقول له ان هذه الاشياء غير موجودة. فهي اشياء حقيقية بالنسبة اليه. يمكن الاهل ان يفتشوا تحت السرير او في الخزانة ليبرهنوا له انها ليست هناك، وعلى رغم ذلك يصر الطفل على القول انها لا تظهر الا بعد ذهابكم."

ان معالجة هذا النوع من الخوف متوقف نجاحها على اخذ وجهة نظر الطفل في الاعتبار. وفي هذا المجال تخبر ام كيف استطاعت طرد "الوحش" من غرفة نوم ابنتها. تقول: "اعتدنا ان نترك بعضنا لبعض ملاحظات خطية نلصقها على الجدران او الابواب، فينفذ احدنا مضمونها. وذات يوم الصقت عمداً ملاحظة على باب غرفة نوم لوسي وفيها: "سيدي الوحش، ممنوع عليك دخول هذه الغرفة" ووقعتها: "والد ووالدة لوسي"، فنجحت الخطة تماماً".

انتبهوا الى الخوف الكامن داخل اطفالكم. إن العناد الذي يظهره الطفل احياناً، قد يكون احد وجوه الخوف. وترى فوكس ان الاهل غالباً ما يغضبون "عندما يرفض الطفل الاستحمام اذ انهم لا يدركون ان هذا الرفض قد يكون ناجماً عن خوف الطفل من النزول في مغطس الماء." ولكن بعض الاطفال يتظاهرون بالقلق ليحصلوا على موافقة اهلهم على البقاء في المنزل او النوم في سرير واحد او ليحظوا بانتباه اكثر من اهلهم. وتلاحظ سنايدر "ان هناك فرقاً واضحاً بين كثرة التشدد وعدم الاهتمام من جانب الاهل

بمخاوف اولادهم. فتجاهل الاهل لخوف أولادهم او تحقيق غرضهم منه يمكن ان يؤديا الى تعزيز هذا الخطر. وأحد الحلول في هذه الحالة هو اهتمام الاهل ايجابياً بالطفل عندما لا يكون خائفاً.

حضّروا الطفل لأي تغيير أساسي يمكن ان يؤثر على حياته. يصبح الخوف على أشده في حالات الضغط النفسي والاقبال على التغيير. ويستطيع الاهل مساعدة الطفل كثيراً باشراكه في معالجة الوضع الجديد. عالجوا القلق الناتج من التغيير باحترام حتى يشعر الطفل بأن له الحق هو ايضاً في الشعور بالانقباض.

راقبوا العوارض التي تنم عن اجهاد عاطفي لدى الطفل. اسألوا انفسكم: هل مخاوفه لا تتلاءم مع سنه؟ هل استمرت اطول مما يجب؟ هل ان الطفل يعود الى مخاوف قديمة كان تخطاها؟ هل الخوف يشلّ حركته فيمنعه من الذهاب الى الفراش او المدرسة، او يجعله عاجزاً عن تحمل غياب اهله عن ناظريه؟ اذا كان الامر كذلك، فيستحسن عرض طفلك على اخصائي. ولاختيار اخصائي قدير يمكنك استشارة طبيب اطفالك او اية مؤسسة للخدمات العائلية او المرشد الاجتماعي في المدرسة.

يتعرض الاطفال في ايامنا هذه لتجارب عدة تسبب لهم قلقاً قبل بلوغهم السن التي تخولهم معالجتها. ومن هذه التجارب العنف في التلفزيون او ابتعاد امهاتهم المبكر عنهم بسبب العمل، او الطلاق بين الاهل، او الخوف من نشوب حرب نووية.

على الاهل قبول مسؤولية منح اطفالهم القدرات والمهارات التي يحتاجون اليها لمعالجة مخاوفهم بنجاح. وفي هذا الحقل يقول روبرت دوش: "مهم جداً ان تمنحي طفلك الاحساس الثابت بقيمة نفسه." ان هذا الامر يتضمن مساعدة الاطفال على تكوين ثقتهم بأنفسهم والشعور بأن لديهم بعض القدرة على التحكم بما يحدث لهم. ويضيف دوش: "جبهت الحياة الاهل، ولا تزال، بالتحديات المخيفة، ولكنهم استطاعوا دائماً التغلب عليها. علينا ان نعلّم الاولاد طرق جبه الصعاب باعطائهم القدوة التي توحي انهم – هم كذلك – يستطيعون التغلب على الصعاب."

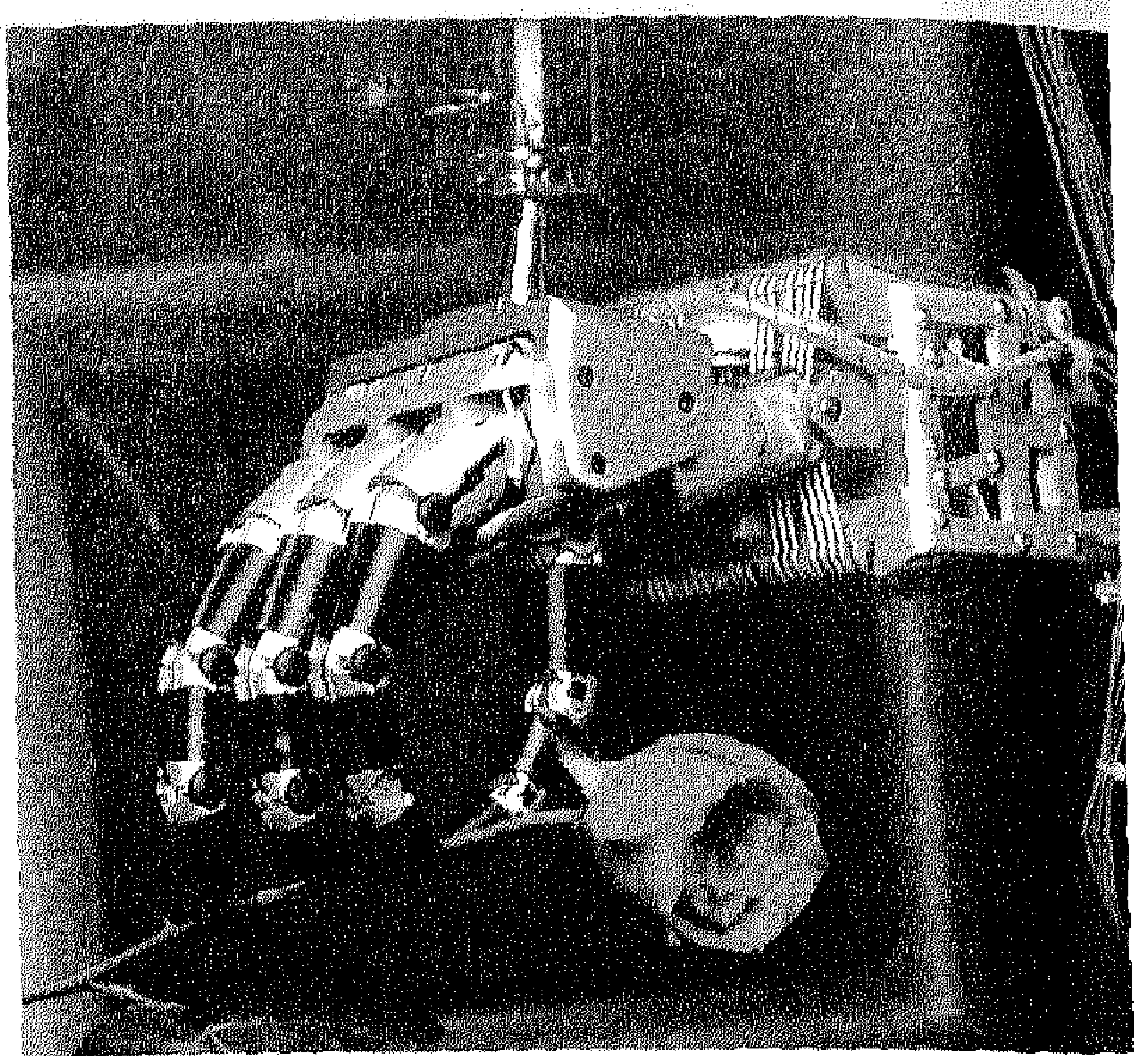
نورمان لوبسنز



نريد مالا لا دماً

بعدما انتهيتُ من التبضّع في محل تجاري سلمت البائع خطأ ايصال تبرعي بالدم. فتفرّس فيه ثم رده قائلا: "نشكرك على أريحيتكِ، يا سيدتي، ولكننا لا نزال نأخذ نقوداً ثمن مبيعاتنا."

ر.ك.



الربوطات الخادمة آخذة في الازدياد والتطور وهي تؤدي الاعمال المضجرة والخطرة وتبدو إمكاناتها غير محدودة

الرَّجُل الآلي: أفواج جَديْدة تطرق الأبوابُ

ظل الربوط (١) مدة طويلة محصور النشاط في أرض المصنع، يلحم هياكل السيارات ويرفع قضبان الفولاذ الثقيلة. وها هو الآن ينفلت مؤمّناً خدمات لا يمكن تعدادُها. انه يعمل في المنشآت النووية وتحت سطح البحر، ويعتني بالمعاقين والشيوخ، وينظف المكاتب وغرف الفنادق، ويحرس البنايات التجارية.

لقد أنجز أطباء المركز الطبي التذكاري في لونغ بيتش بكاليفورنيا، أكثر من عشرين جراحة في الدماغ بمساعدة ذراع ربوط مكّنتهم من ثقب الجمجمة والعمل داخلها. واستخدم رجال الشرطة في دالاس بتكساس، ربوطاً لخَدع مجرم متمرس في شقة سكنية وارغامه على الاستسلام. فعندما كسر الربوط نافذة بذراعه الميكانيكية المروّعة هرب الرجل خارجاً وهو يصيح: "ما هذا؟"

في مختبرات العالم الواسع تُنجِز مئات من الربوطات مهمات معقدةً مثل قياس كميات دقيقة من المواد

(١) الربوط هو ما يعرف بالرجل الآلي.

الكيميائية والادوية وحتى الحمض النووي «DNA». وبدأت البحرية الامريكية تنشر تحت مياه البحر أجهزة ربوطية مشدودة بحبال ومزودة أذرعاً باترة لقطع حبال إرساء الالغام. ومن الحقول الاخرى التي شرّعت أبوابها لخدمات الربوط بناء منصات النفط البحرية وصيانتها وتجميع المحطات الفضائية وتحضير الوجبات السريعة وفرز الرُّزَم البريدية ومراقبة خطوط الكهرباء للتوتر العالي.

وكما هي الحال مع كل تقنية جديدة، فان مؤسسات التجديد الرئيسية هي مختبرات الابحاث الجامعية والشركات الصغيرة مثل مؤسسة "الابحاث التحويلية" في دانبوري بولاية كونيتيكت لصاحبها جوزف إنغلبرغ (٦٤ عاماً) الذي يعتبر رائد الربوطية الصناعية(٢). ولقد سارع اليابانيون الى استثمار الربوط الصناعي الذي حققه انغلبرغ بالاشتراك مع جورج ديفول في أواخر الخمسينات. ولأن وضع إنغلبرغ المالي لم يسمح له بتسجيل براءة اختراعه في اليابان، فقد عمد اليابانيون الى تقليده وإنتاجه على نطاق واسع حتى باتت لهم حصة الاسد في سوق الربوطات الصناعية في العالم. أما هذه المرة فلدى انغلبرغ مساندون كبار. ومع أن اليابان ليست نائمة على أمجادها فانها لا تزال في الوقت الحاضر تلهث وراء الامريكيين في مجال البنى التحتية لتكنولوجيا الربوطات.

مهمات خطرة – زائر مؤسسة "الابحاث التحويلية" قد يستقبله ربوط قصير وثخين، علوه متر، هو في الواقع مكنسة كهربائية تتمايل تلقائياً قرب مكتب انغلبرغ. لقد صُمِّمت هذه لتنظيف المتاجر الكبرى والمصانع والمطارات من دون مساعدة بشرية، وستباع بنحو عشرين ألف دولار، وهو سعر اقتصادي بالنسبة الى مجمّع تجاري.

وثمة ربوط آخر يهتم انغلبرغ بتطويره، هو مساعد مُمَرِّض يتولى تقديم أطباق الطعام الى مرضى المستشفيات. هذا الربوط الذي يسير على عجلات سيتمكن من ركوب المصاعد الكهربائية والتجول في أروقة المستشفى، مروعاً من دون شك الزوار الغافلين.

وآخر اهتمامات انغلبرغ صنع ربوط يساعد في تدبير المنزل ويُباع بخمسين ألف دولار. ويفترض انغلبرغ أن موازنة هذا المشروع قد تصل الى عشرين مليون دولار. فخادمه الربوط، الرفيع المستوى على الصعيد التكنولوجي، سيكون في وسعه تحضير وجبات الطعام وتنظيف المنزل وجز أعشاب الحديقة وجرف الثلج وحتى اصلاح الادوات المنزلية. ولكن لا تزال أمامه عقبة لم يقهرها، فهو لم يكتشف بعد كيف يعلمه ترتيب الأسِرَّة.

لماذا هذا الاندفاع نحو الخدمة الربوطية؟

لامر واحد، هو أنَّ التطور التكنولوجي (في الرؤية والحركة والتحكُّم) كان سريعاً. "إنه لوقت ذهبي،" يقول وليم ويتاكر من معهد الربوطية في جامعة كارنيغي – ميلون في بتسبرغ بولاية بنسلفانيا. ويضيف: "إن أبعاد ما هو

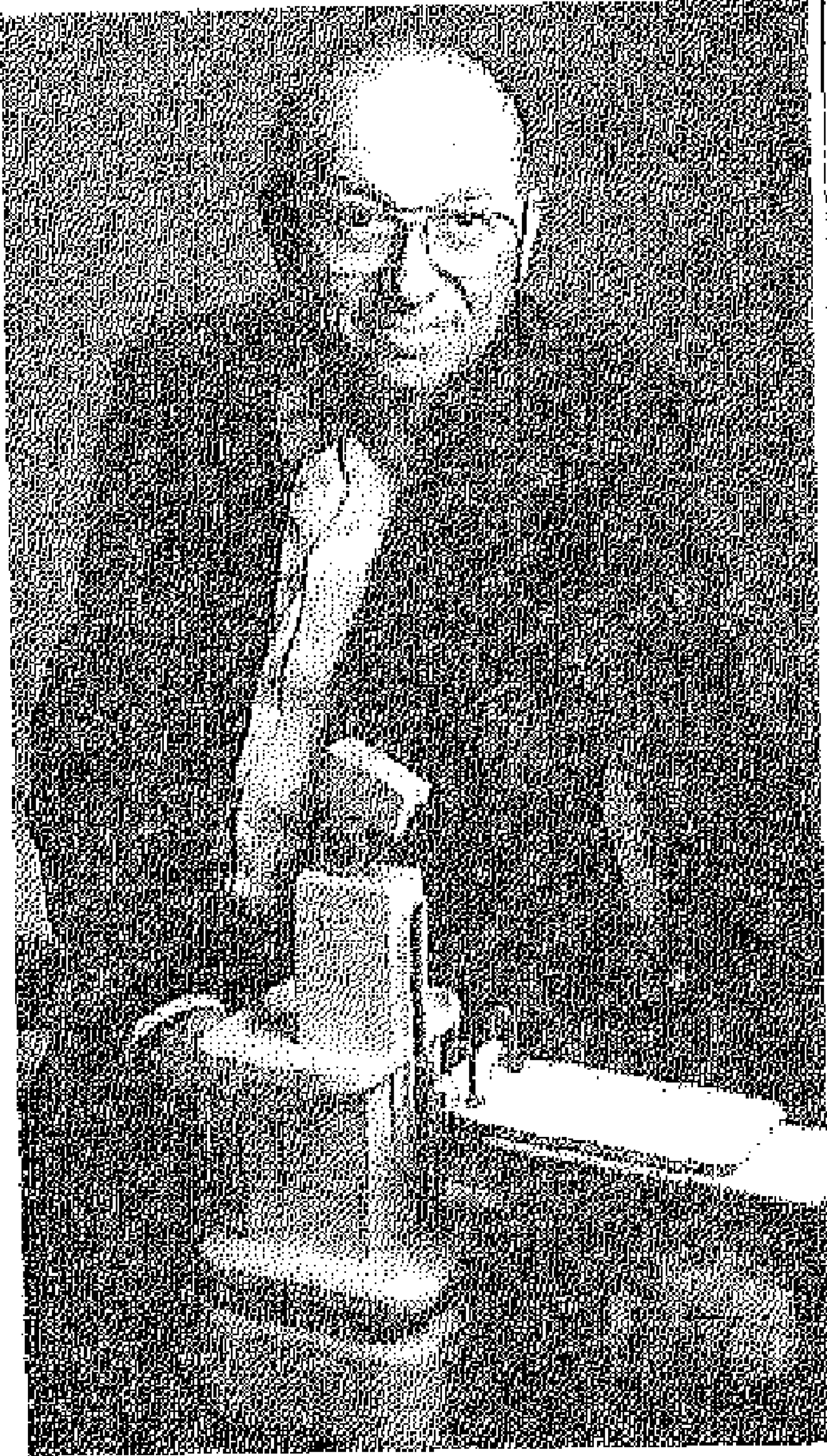
(٢) industrial robotics

ممكن الآن يولّد الشعور نفسه الذي انتاب الناس قبل عشرين سنة بفعل الادمغة الالكترونية."

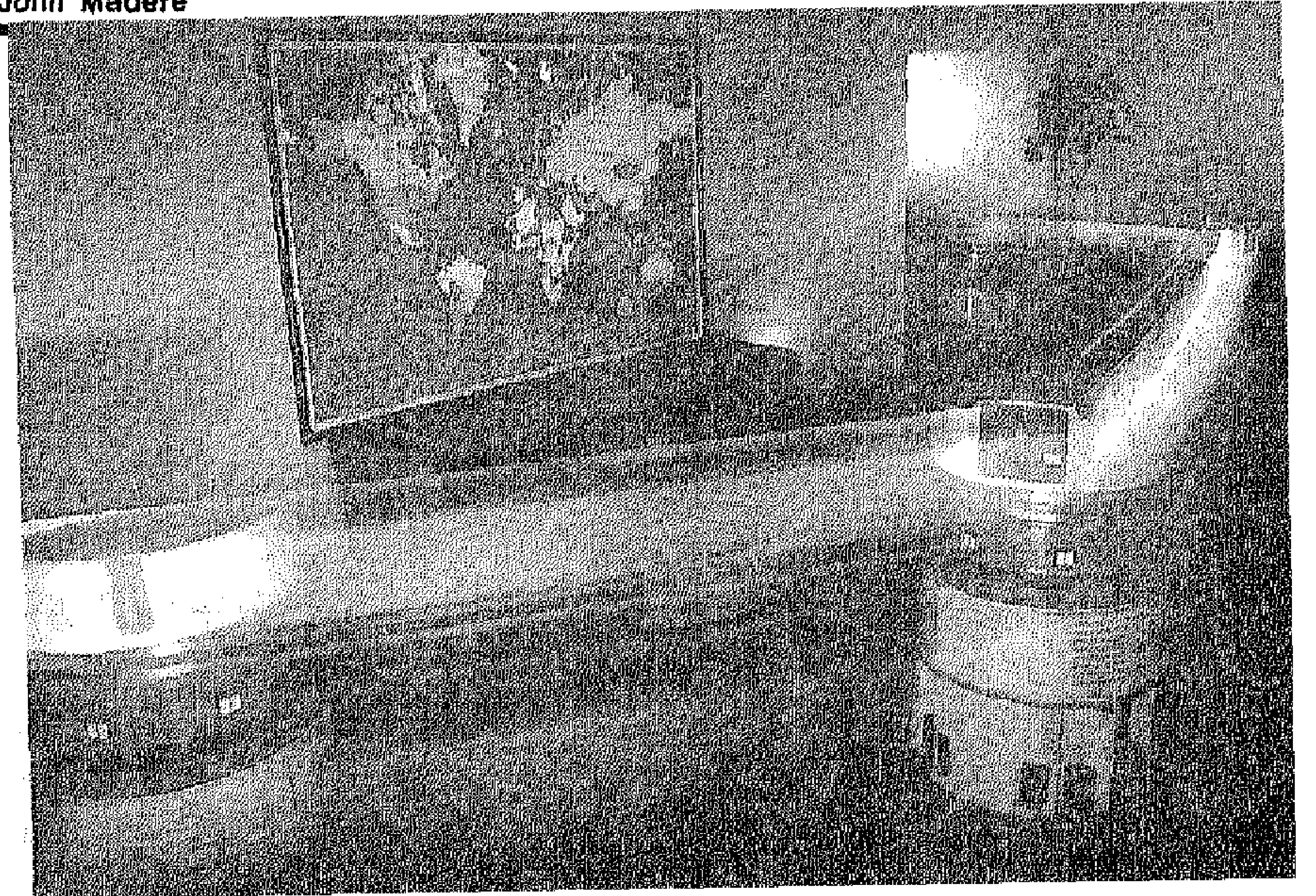
كثير من شركات الربوطات تنظر الى المسنين الامريكيين كسوق جديدة ضخمة لمنتجاتها (١٧٠ ألف مسنّ أمريكي يكسرون أوراكهم سنوياً). والنقص في الممرضين والممرضات حافز آخر على تقدم هذه الصناعة. ومن الحوافز الاخرى الضغوط المتنامية ضد تشغيل العمال في أماكن خطِرة. مثلا، منذ ١٩٧١ فُقِد أربعة وخمسون غطاساً يعملون في منشآت النفط والغاز الطبيعي في بحر الشمال. فالربوط العامل تحت الماء يؤدي اليوم، بدلًا من الغطاسين، الاعمال الاكثر خطراً في الاعماق.

ذكاء اصطناعي — في المنشآت النووية يكدح الربوط في أماكن مشبعة بالاشعاع، بدلًا من المستخدمين الذين يؤدون أدوارهم هناك بسرعة كي لا يتعرضوا للاشعاع مدة طويلة. ومقدار التوفير في العمل هو عنصر مهم لاستخدام الربوط. فعندما يتوقف مولّد نووي عن الانتاج ويقفل أبوابه، فان تعويض الكهرباء المقطوعة يمكن أن يكلف أكثر من نصف مليون دولار يومياً. وقد ساعدت الربوطات في خفض الاعطال المؤدية الى الاقفال.

هنالك ربوط اختباري صنعته شركة "أوديتيكس" في مدينة أناهايم بكاليفورنيا لخدمة الصناعة النووية، يمشي على ست أرجل ويمد ذراعه الى أبعد من أربعة أمتار. هذه "الزرافة"


Wayne Sorce

(فوق) انغلبرغر مع نموذج ربوط مُمَرِّض يعمل في خدمة مرضى المستشفيات.
(الى اليمين) ربوط للرقابة التلقائية (في أوضاع مختلفة من انتاج شركة "دينغ."


John Madere

الميكانيكية تقدر أن تطاول أماكن تحت الارضيات فتعمل في السراديب والاقبية. وبتعديل آليّ في مقبض "يدها" يمكنها القيام بمهمات متنوعة، من صيانة الصمامات، وهو عمل ضخم في المولدات النووية، الى رفع أجسام تزن ١٤٠ كيلوغراماً. كذلك ينجز الربوط في حقل المراقبة أموراً يعجز عنها الحارس البشري. وبفضل الرؤية بالموجات المتناهية الصغر يخترق "نظر" الربوط الجدران غير المعدنية، وفي الظلام يسعه أن يستبين متطفلاً من بعد ٤٠ متراً.

ويرى العسكريون في هذه الآلات سبيلاً الى المحافظة على التفوّق في التكنولوجيا الرفيعة المستوى. وتنفق وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) مئات ملايين الدولارات سنوياً لتطوير دبابات صغيرة تسير تلقائياً من دون سائق، ومركبات "ذكية" تتحرك تلقائياً تحت سطوح البحار، وربوطات طائرة للاستطلاع تشكّل الحلقة المفقودة بين الطائرات والاقمار الاصطناعية.

معظم الربوطات العاملة اليوم تدار من محطة مراقبة حيث تظل على اتصال مع عامل يديرها بسلك أو بموجات لاسلكية أو بأشعة ليزر. وفيما هذا الامتداد لقدرات الانسان يحفظ الناس بعيداً عن بيئات خطِرة، فان مطواعية الربوط وقدرته على التكيُّف تجعلانه يعمل من تلقائه مع أدنى حد من الاشراف البشري.

يقول وليم ويتاكر ان الربوطات التي صنعتها مؤسسته للخدمة في المنازل وغيرها بلغت في أوائل ١٩٨٨ مستوى بدائياً من الذكاء، على رغم كونها الاكثر تقدّماً على الصعيد الصناعي. أما الربوطان "الشاطران" اللذان شاهدناهما في فيلم "حرب النجوم"(٣) فلهما ذكاء يتقدم خمسين عاماً على ذكاء ربوط هذه الايام.

رؤى دائمة – اذا توصل البحّاثة الى جعل الربوطات ترى بوضوح وتعي أين هي فسيمكن صنع أدلّاء للعميان وغير ذلك. على صعيد كهذا تأخذ الحماسة جوليو فارسي مدير قسم الآلية والربوطية في وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا)، فيتحدث عن يوم يتطوّر رجال الفضاء الآليون بحيث "يفكّرون ويعملون على هَدْي تغيُّر الظروف التي تطرأ في أثناء عملهم،" تماماً كما يفعل الانسان العاقل. ويخطط انغلبرغر لكي يجانب مشكلة "أين أنا؟" في ربوطه المنظِّف، انطلاقاً من قصة الولدين هنسِل وغريتل اللذين تقول الاسطورة إنهما كانا، في أثناء توغّلهما في الغابة، يرميان فتات الخبز كي تهديهما الى طريق الخروج. ففي عملية نموذجية كهذه يبدأ الربوط الدوران حول محيط غرفة ما، مطلقاً موجات صوتية نحو الجدران لتعود اليه فتعينه على تحديد مكانه. وكلما أنهى دورة أسقط قطعاً دقيقة من الورق الفلوريّ المشع (صنو فتات الخبز على حد قول انغلبرغر) مكوّناً دارة داخلية يتتبّع أثرها في المرة المقبلة. وفيما يواصل الربوط عمله تنظف فراشيه أثر الورق القديم. وهذه الطريقة أسهل من محاولة بناء صورة شاملة للعالم داخل دماغه.

(٣) Star Wars

في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا ساعد الباحثون على تحقيق نظام ربوطي مؤثّر يمكنه أن يلبي على الاقل ثلاث عشرة حاجة يطلبها انسان مشلول الاطراف الاربعة، من تحضير الحساء المعلّب وتقديمه، الى غسل أسنان المعاق لاحقاً. وخلال عرض حديث جرى في المركز الطبي لمديرية قدماء المحاربين في بالو ألتو، حيّا هذا الرّبّوط الزائرين بكلمة فكهة: "السلام عليكم أيها الآدميون!" وتابع عمله بشكل أثار الجميع. وبما أن حكومة الولايات المتحدة هي التي تعهدت تمويل الابحاث، فان هذا الربوط متاح لكل مؤسسة أو شركة ترغب في صنعه وبيعه. ويتوقع باحثو جامعة ستانفورد ومديرية قدماء المحاربين أن تكون كلفة صنعه في حدود خمسين ألف دولار.

من المتوقع، أخيراً، أن تُنتج ربوطات تديرها كلمات قليلة أو حتى إيماءة من يد. ويتكهن انفلبرغر ذو الرُّؤى الدائمة: "إن النشاطات البشرية الاكثر جنوناً والاحطّ قذراً والاكبر خطراً سوف تقوم بها طبقة جديدة من الرقيق: الربوطات الخادمة المتسمة بالحس والحركة."

جين بيلنسكي

أمراض غريبة

المحلل النفسي لمريضه: "أرى أنك في طريق الشفاء. فخلال هذه المدة القصيرة تطورت من مرحلة "كل الناس يُضمرون لي شراً" الى مرحلة "لم يعد أحد يهتم بي."

ج.د.

قرار "شاذ"

تأهب صاحب شركة كبيرة للسفر. وعرّج على مكتبه في الصباح الباكر لاجراء بعض الترتيبات. وعندما همّ بالذهاب الى المطار التقى الحارس الليلي. فاستوقفه هذا وأخبره انه رأى في منامه طائرته تنفجر عند اقلاعها. فتشاءم رجل الاعمال وألغى رحلته.

وأظهر تطوُّر الاحداث أن حلم الحارس كان صحيحاً. فالطائرة تحطمت لحظة ارتفاعها عن المدرج. لذا أرسل رب العمل في طلب الحارس وأعطاه خمسة آلاف دولار مكافأة له ثم صرفه من الخدمة. ترى، لماذا اتخذ هذا القرار الشاذ؟

الجواب: لأن واجب الحارس الليلي أن يظل ساهراً طوال الليل، لا أن ينام ويحلم.

ف.د.

مأساة واقعية

عمليـة إنقاذ بطوليـة في بحـر الشـمال

اندلعت النار في ناقلة النفط وتحول البحر بقعاً ملتهبة
فهل يستطيع رجل واحد انقاذ البحارة العالقين؟

عامل الرافعة في الطائرة المروحية ملفين وارد يكاد يُصاب بدوار. فهو تنشق الكثير من الدخان وهو يلف ويدور في أثناء هبوطه وسط غيمة من الدخان الاسود الذي يعمي العيون. المكان المقصود: سطح ناقلة النفط اليونانية "أورليـانز" المطلي بـالاسفلت فيما الناقلة تندفع على غير هدى في بحر الشمال على بعد ١٠٥ كيلومترات من غرايت يارموت في شرق بريطانيا.

كانت عاصفة ثلجية عنيفة تحتدم، واختلطت ولولة الريح مع تنافر صيحات طاقم الناقلة وهدير مروحة طوافة الانقاذ "ملكة البحر" والزعيق المزعج تطلقه صفّارة انذار الناقلة. وشعر وارد من خلال نعل حذائه. بالحرارة الصادرة عن الحريق الجهنمي الذي كان مندلعاً داخل الناقلة. وكانت أعمدة اللهب تنطلق الى الجو من النفط المتوهج على سطح البحر.

هذه الناقلة التي تبلغ حمولتها ١٥٥ ألف طن كانت متجهة من شتلند الى سوثامبتون ووتر عندما اصطدمت بمركب صيدٍ هولندي وأصيبت بأضرار. وإذ تمزّق هيكلُها اشتعلت حمولتُها من النفط الخام. وها هي ريح هوجاء سرعتها ٩٥ كيلومتراً في الساعة تقذف السفينة المتعطّلة في اتجاه منصّات الغاز في حقول شون في بحر الشمال. حاول وارد ألا يفكر في العواقب الكابوسية اذا اندفعت الناقلة نحو إحدى دعامات المنصة. ولكن كان عليه أن يواجه مشكلة عاجلة: انقاذ ٣٢ شخصاً على متن السفينة.

قبل ذلك بأقل من ساعة، وتحديداً في السابعة والدقيقة الثالثة والعشرين من ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، أيقظ وارد في سقيفة إيواء الطائرات في قاعدة جوية قرب نوروينش. كان وارد رئيس قسم الشحن في القاعدة الجوية

Illustration: Michael Turner

وله من العمر ٤١ سنة. فتسلق طائرته لينضم الى زميليه في الطاقم المخصّص للبحث والانقاذ، رئيس العمليات الالكترونية الجوية جون ريزون ومساعد الطيار الملازم مارتن بوويل، لتلقي التعليمات النهائية من القبطان الملازم تشارلز جيلو. ثم طارت الطوافة بالرجال الاربعة متجهة نحو الشمال الشرقي وجابهة عنف الريح ودوّامة الثلج. وهي طوافة صفراء اللون اسمها "ملكة البحر" تابعة للسرب ٢٠٢ في سلاح الجو الملكي البريطاني، واسمها بالشيفرة "إنقاذ ٢٥".

حاجز لهب — في الثامنة والدقيقة الخامسة صباحا كانت الطوافة تدخل بحذر شديد كتلة الدخان المنبعث من السفينة المهشّمة. وكانت كرات اللهب المتصاعدة من النفط المضطرم تنفجر مهددة متوعدة، فيما وارد يتفحص سترة النجاة ويهز كتفيه غير مبال داخل سلة الرافعة (الونش) المنزلقة الى اسفل بسلك معدني، ليغيب في ظلمة كثيفة.

وراح يتمايل بعنف فوق الجانب الايمن من سطح الناقلة ثم هبط منبطحاً بقوة. وبسرعة تخلّص من رباطات الرافعة لكنه ظل متشبثاً بحبل خفيف طوله ٤٥ متراً مربوط بأسفل سلك الرافعة، بحيث تبقى أنشوطات الرفع في متناوله عند الحاجة.

ازداد جحيم النار فيما راح وارد ينهر البحارة المذعورين ويدعوهم الى ضبط النفس. أخيراً انتظموا في صف ملتو على طول سطح الناقلة المترنحة، وسحب وارد الانشوطات فاندفع البحارة الى الامام.

"اثنان!" صرخ وارد موقفاً اندفاعهم بيديه. وعاد يصرخ بالفرنسية والاسبانية: "اثنان فقط!" ودفع الزوجين الاولين في اتجاه حاجز مؤخر السفينة ثم أدخلهما في الانشوطات ورفع إبهامه ايذاناً لجون ريزون المرابط في الطوافة على ارتفاع حوالى ٣٠ متراً، بأن يسحب الرجلين.

وارتفع هذان وابتلعتهما سحابة من دخان. وبعد دقائق سحب وارد الانشوطات من جديد. واهتز اثنان آخران وهما يرتفعان في الجو، واحدهما زوجة ضابط. عندئذ ضاعفت العاصفة الثلجية عنفها. وتصاعدت سحابات عظيمة من الدخان متكاثرة كالفطر.

وفيما الحبل ينزلق في قبضة وارد وقعقعة "ملكة البحر" تخبو، سمع وارد صوتاً جديداً منذراً بالشؤم كأنه هزيم رعد آت من عمق "أورليانز." كان ذاك انفجاراً أحدثته أطنان اضافية من النفط بلغت درجة الالتهاب. وللحال انتصب حاجز من الدخان واللهب بين مؤخر السفينة وقوارب النجاة.

دوي رهيب — شق وارد طريقه بمرفقيه عبر جموع البحارة المتحلقين حوله، وبحركة عصبية أمسك ربان السفينة ديميتريوس كيربازيس وصرخ: "ايها القبطان، لا نستطيع رفع الرجال عن سطح السفينة، ولا يمكننا أن نصل الى قوارب النجاة. علينا أن نعوّم قارباً مطاطياً." والتفت ليراقب البحارة يملأون القارب بالهواء. فرأى القارب يضرب الماء ويطفو مقلوباً. فأطلق سيلاً من الشتائم لان اعادة القارب الى وضعه


ملفين وارد.

السوي سيستنزف بعضاً من قواه المنهارة.

التفت الى القبطان قائلا: "سأقفز الى البحر، فليتبعني بحارتك اثنين اثنين. وعندما يصبح الجميع في القارب بعيداً من الدخان ترفعنا الطوافة جميعاً."

ألقى القبطان نظرة نكراء على الطوف المطاطي المقلوب المتراقص مع الموج المضطرب على انخفاض ٢٤ متراً عن سطح الناقلة "ولكنْ..." بدأ الاحتجاج، فقطع عليه وارد كلامه باقتضاب: "انها الطريقة الوحيدة، يا سيدي."

تسلق حاجز السفينة واستدار وهو يلف مرفقه حول دعامة عمودية. واضطربت أحشاؤه عندما نظر الى جانب السفينة المتداعي كجدار برج أو ناطحة سحاب. وعرف أنه إن لم يقفز الآن فلن يقفز أبداً. فتنشق ملء رئتيه ورمى بنفسه في اليم.

روى وارد في ما بعد أنه وقّت قفزته عندما كان البحر أبعد ما يكون من أسفل السفينة. وهو يذكر دوي ارتطامه المخيف في المياه بسرعة تقرب من ٨٠ كيلومتراً في الساعة. وما يتذكره بعد ذلك هو صراعه العنيف مع الطوف المقلوب لكي يعيده الى وضعه السوي.

وفيما وارد يكافح الانواء مفتشاً عن ممسك في الطوف، ترنحت الناقلة وغار مؤخرها محدثاً موجة عظيمة في اتجاه وارد. فألفى هذا نفسه يدور في الهواء على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق الامواج، فيما القارب يطير الى الجهة المقابلة كاطار يتقاذفه الاولاد.

كاد وارد يختنق ويتقيأ. وحاول أن يسبح لكنه وجد نفسه مدفوعاً في اتجاه "اورليانز" حتى كادت تعلوه ألواح الفولاذ في هيكلها. ولافتقاره الى المساعدة طوته الامواج تحت بدن الناقلة.

ظل ذهنه للحظة خليطا مشوشاً من الافكار. ومر شريط حياته بسرعة البرق أمام ناظريه: طفولته ومنزله وزوجته فال وابنتاهما كريستين (١٨ سنة) وكارين (١٥ سنة). ترى هل سيراهنّ مجدداً؟

صمَّ أذنيه دوي رهيب. واستبد به الرعب وهو يشاهد مروحة ضخمة تدور متجهة نحوه. وبطريقة ما نجا من الدوامة وراح يسبح بشق النفس نحو الدفة الفولاذية الكبيرة. "أذكر أني صرخت في داخلي: يا الهي! ثم غار مؤخر السفينة في اللجة. ورأيته يغوص متجهاً صوبي فاندفعت أسبح بكل قواي بعيداً منه. وعندما نظرت من جديد كان ابتعد عني

حوالى ثلاثين متراً. وصرت فوق الماء على مرأى من افراد طاقم الطوافة الذين دلّوا اليّ أنشوطة."

مهبط في البحر – لم يفكر وارد في الراحة. فما إن صعد الى الطوافة حتى رأى أنَّ فسحة من سطح مؤخر الناقلة أصبحت خالية من الدخان. فقرر أن ينزل مجدداً، واستخدم هذه المرة حبلين معقودين ليحصل على وصلة من ٩٠ متراً مع سلك الرافعة، الامر الذي يسمح لقائد الطوافة بان يحوّم بعيداً من الدخان واللهب.

كان مرهقاً، مصاباً بالغثيان من جراء ما ابتلع من النفط ومياه البحر، عندما شق طريقه الى سطح الناقلة للمرة الثانية. وراح يدفع الى الوراء البحارة الذين كانوا يتصارعون للوصول الى الحبال، وساعد أول رجلين ليدخلا الانشوطات، ثم أعطى ريزون اشارة الرفع.

ما إن ارتفع البحاران عن سطح "أورليانز" حتى ترنحت هذه بعنف. والتف حبل الرافعة حول مصباحين على سارية مشكوكة في حافة مؤخر السفينة. ولعجز ريزون عن رؤية ما يجري ظل يلقم محرك الرافعة بالطاقة. وبقرقعة عالية انقطع السلك الفولاذي الذي تبلغ قدرته على الرفع نحو ١٧٠٠ كيلوغرام. ولحسن حظ الرجلين التف أحد طرفي السلك حول السارية مما جعلهما يتدليان خارج حافة السفينة. أما القطعة الثانية من السلك فلوّحت في الفضاء والتفت حول رأس دوّار الطائرة.

جعل قائد المروحية تشارلز جيلو يحرك أجهزة التحكم بيأس فيما راحت "ملكة البحر" تفقد من ارتفاعها. وخلال ثوانٍ بدت كأنها اللانهاية أخذ الرعب من الجميع كل مأخذ. فجأة عاد الامل عندما أحس الطيار ذو الاعوام الثمانية والعشرين أن أجهزة القيادة بدأت تتجاوب معه. فالدوار المتضرر دفع عنه سلك الرافعة وعاد يدوّم في الهواء. لكن الطوافة كانت في الحقيقة أعجز من أن تحط. ويتذكر جيلو: "أمرت الطاقم بالهبوط اضطرارياً فوق سطح الماء."

لكنه على ارتفاع أقل من تسعة أمتار عن سطح البحر غيَّر رأيه. وكان ريزون استكشف على شاشة الرادار مهبط طوافة على منصة حفر تبعد حوالى خمسة عشر كيلومتراً. فقرر أن ثمة حظاً في أن تحط الطوافة هناك. وتوجه ببطء نحو المنصة.

نجدة قريبة – لم يكن وارد على علم بكل ما جرى للطوافة. كان ينظر وهو شبه مخدَّر الى "إنقاذ ٣٥" تقتحم طبقات الدخان وتختفي فيها.

أيقظته صرخات الخوف يطلقها اليونانيان اللذان ما زالا يترجحان كدميتين من السارية. لم يكترث لانحدار مؤخر الناقلة، بل تسلق الحاجز وصولاً الى السارية، ودعمه ثلاثة من بحارة "أورليانز" فحلَّ الحبل الملتف حول السارية وساعد الرجلين المعلَّقين على العودة الى أمان السطح.

كان يعرف أنَّ ذلك الامان وهم. فعلى رغم انقشاع الدخان واللهب بحيث تسنى الوصول الى قارب النجاة، فقد تجددت

الانفجارات في نفط الخزانات. وما برحت الناقلة التي لا تزال خارج كل سيطرة، تنزاح نحو منصات الغاز.

مرة ثانية حاول وارد أن يجد القبطان كيريازيس. وصرخ: "أيها القبطـان، الطوافة وَلّت وعلينا أن نغادر السفينة."

فوافق القبطان بايماءة وقورة من رأسه وقال: "قد يحملكم قارب النجاة المعلق الى يسار الناقلة. وأنا سأبقى على السطح مع أربعة من مساعدي، فربما استطعنا عمل شيء ما. حظاً سعيداً و... شكراً."

كان النزول البطيء الى قارب النجاة يشبه، في ما ولده من رضوض وجروح للبحارة، ارتماء وارد السابق في البحر. وكان القارب المصنوع من الزجاج الليفي (فيبرغلاس) يترجح عشوائياً مصطدماً بجانب السفينة بقوة تكاد ترمي من فيه الى اليمّ.

أمر وارد الجميع باستخدام المجاذيف للوقاية من الاصطدام. وفيما كان النوتية يضعون مقتنياتهم على أرض القارب ليقبضوا على المجاذيف، وجد وارد نفسه يرنو بذهول الى كنار في قفص. ونسب ما رآه الى الهذيان الذي يميز العائدين من شدقي الموت.

في تلك اللحظة اصطدموا بجنب الناقلة بقوة كسرت المجاذيف وشتتت شظاياها في الهواء. وكانوا بلغوا البحر حيث قذفتهم موجة ملتفة مزبدة في اتجاه مؤخر السفينة، وحولهم تندلع نيران في بقع من البحر يُسفح النفط فوقها من بدن السفينة المهشّم.

لكن النجدة كانت في المتناول. فطوال المأساة كانت سفينة الاحتياط "فرس بوسطن" الملحقة بمنصات الغاز تنتظر في الجوار بعدما أنذرها خفر السواحل البريطانية بالكارثة. وما إن تحرر قارب النجاة من الناقلة حتى اقتربت "فرس بوسطن" شاقة عباب البحر الهائج لانتشال الركاب.

وفيما السفينة والقارب يترجحان فوق الامواج تدافع النوتية نحو شِباك "فرس بوسطن" يتسلّقونها. وراقب وارد، في انذهال، نقل قفص الكنار الى السفينة المنقِذة قبل أن يتمسك هو بشباك النجاة.

كانت تنتظرهم أخبار رائعة على السطح: الطوافة "إنقاذ ٣٥" تدبرت أمرها وحطت فوق منصة تشارلز روان للتنقيب عن النفط. كانت مصابة بأعطال جسيمة، لكن طاقمها وركابها كانوا سليمين.

وإذ أعادت الاخبار السارة الروح الى وارد، واجه نائبَ قبطان "فرس بوسطن" بابتسامة عريضة وقال: "لكم أودُّ الآن أن أنزل الى جوف السفينة."

أنقذ القبطان كيريازيس لاحقاً في ذلك اليوم عندما خف سعير النار فتسنى لزورق قطر ان يـربط حبالـه بمتن "أورليانز" ويشدها الى مرفأ روتردام في هولندا. وفي الثاني والعشرين من يوليو (تموز) ١٩٨٦ وقف ملفين وارد باعتزاز في قصر باكنغهام في لندن، بحضور زوجته وابنتيه، فيما الملكة تعلق على صدره وسام سلاح الجو الملكي لشجاعته في تأدية الواجب.

جون بيتي

أرني خطك أقل لك من أنت

خطك يكشف شخصيتك ويؤكد صدقك ويساعدك في اختيار. وظيفة

استدعت احدى وكالات بيع السيارات أندريا ماكنيكول، مدير شركة "خبراء الخطوط الدوليين" للنظر في قضية سرقة قطع للسيارات بلغت قيمتها مليون دولار سنوياً. ومن الواضح أن السرقة كانت شأناً داخلياً. فطلب ماكنيكول من الوكالة أن تزوده رسائل يشرح فيها كل مستخدم، بخط يده، ماذا يعرف عن السرقة. وجاءته النماذج كما طلب، مرفقة برسالة من نائب الرئيس.

يقول ماكنيكول: "نظرت الى رسالته فعرفت أنه هو الرأس المدبّر: "فوضع الرجل تحت المراقبة وثبت أنه كان يبيع القطع المسروقة فقبض عليه."

في بعض مناطق أوروبا والشرق الاوسط تعتبر دراسة الخط فرعاً قانونياً من علم النفس يدرّس في الجامعات. وإن ثمانين في المئة من الشركات الكبرى في ألمانيا الغربية ونصف الشركات في سويسرا، تعتمد تحليل الخطوط في انتقاء الموظفين. وفي الولايات المتحدة تستخدم أكثر من ثلاثة آلاف شركة تحليل الخطوط لغايات تجارية مختلفة.

تقول إيفي هلشتين الاختصاصية بالمعالجة النفسانية في لونغ آيلند بولاية

نيويورك التي تتكل على علم دراسة الخط في مهنتها: ان "كتابة اليد هي كتابة العقل."

وكما تدل بصمات الاصابع على شخصيتك الفردية، تعبّر "بصمات العقل" عن فرادة شخصيتك، وهي الانحناءات والنقط والزوايا والجرّات التي تظهر في كتابتك.

يقول ماكنيكول: "ليس في العالم شخصان يكتبان بالطريقة ذاتها." لهذا السبب يستطيع محلل الخطوط كشف التزوير.

ليس هناك جدل حول فائدة دراسة الخط في اثبات الهوية، وغالباً ما يدعى خبراء الخطوط الى المساعدة في اثبات شرعية وصايا الارث وكشف هويات المجرمين.

لكن علم الخطوط لا يدل فقط على هويتك التي تميزك عن أي شخص آخر، وانما يبين أيضاً شعورك نحو أمك، وأي أعمال تصلح لك، وما اذا كنت شريفاً أو متفائلاً. ويدرس خبراء الخط أكثر من ٣٠٠ علامة في كتابتك، بما فيها الميلان والضغط والمباعدة بين الكلمات والهوامش وطريقة ربط الاحرف المختلفة وانطباق امضائك على كتابتك. لذلك ليس هناك خبير بالخط يدعي المقدرة على تمييز صفة الاخلاص أو الطموح أو الاحساس من خلال شكل حرف فردي. ولكن هناك ناحيتان أساسيتان لتحليل الكتابة يقدر أن يفهمهما كل واحد تقريباً: الحركة والرمزية.

ان حركة الكتابة هي مفتاح للشخصية، تماماً كلغة الجسد. فالكتابة المدوّرة السلسة تنبىء بطبيعة هانئة لينة، والكتابة الزاويّة الناتئة تدل على العدوانية أو الانتقادية او على الحاجة الى الضبط. والكتابة المتقطعة توحي قفزات بديهية، بينما تدل الكتابة المترابطة على تفكير منطقي متسلسل. والمباعدة بين الكلمات أو الخطوط قد تشير الى الحياء وحب العزلة. والكتابة التي تميل صعوداً (في صفحة غير مسطّرة) توحي أن كاتبها يشعر بارتفاع في معنوياته، فيما توحي الكتابة المنحدرة هبوطاً في المعنويات ووهناً في العزيمة، تماماً كالاكتاف المنحنية.

كيف يختم صديقك المفضل كلماته أو جمله؟ اذا انفتحت النبرة الاخيرة كان هو على الارجح منفتحاً، واذا تكورَت رجوعاً داخل الكلمة فقد تدل على الانانية أو النزعة الدفاعية.

السرقات التي يقترفها المستخدمون تبلغ مليارات الدولارات وتشكل قضية جدية للمحلات التجارية والمصارف والمؤسسات الاخرى، لذلك فان كثيرين من محلّلي الخطوط يتخصصون في "غربلة الاستقامة" وانتقاء طالبي الوظائف، بحيث لا يُقبل من يحتمل أن يتحول سارقاً. يقول علماء الخطوط ان عدم الامانة يظهر غالباً في الكتابة، وقد يشير اليه ارتفاع ملحوظ في عدد الأغلاط الواردة.

وهناك زيادة مطردة في تحليل الخطوط بهدف انتقاء المستخدمين وتعيينهم في الوظائف الملائمة. يقول وليم موران نائب رئيس شركة "موارد الخطوط" في فينكس بأريزونا: "ان

السبب الاكبر لاعادة تصنيف الموظفين ليس افتقارهم الى المهارات، بل عدم تجانس شخصياتهم وأعمالهم."

ان المقابلات والنبذات الشخصية لا تخفي فقط نقائص خطيرة، بل ميزات ومواهب كامنة. والشركات التي تستعين بتحليل الخطوط لتعيين الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة تفيد بانخفاض نسبة تبديل العمال وبارتفاع في الانتاج.

والى ذلك بدأ الناس يستخدمون تحليل الخطوط لاختيار الاعمال التي تلائمهم. وانطلاقاً من الاعتقاد بأن المواهب تبرز في الخط، فان الخبير الكفي قد يساعد في توجيه طالب أنهى علومه الثانوية، أو في حل مشكلة تعترض مديراً في منتصف حياته، أو في اكتشاف مواهب أم فرغ بيتها بعدما كبر أولادها فتسعى الى عمل يلائمها ويملأ فراغها ويخفف وحدتها.

آني غوتليب

من طرائف هاربو

وصف الكوميدي الشهير هاربو، أحد الاخوة ماركس، تحديه محل المجوهرات الشهير "تيفاني" في مدينة نيويورك:

"قلت لنفسي ان المتجر فخم أكثر من اللزوم، ولا بد من معالجة هذا الامر.

"لذلك ابتعت كيساً من الجواهر المزيفة، بينها الزمرّد والياقوت والالماس، من محل "وولوورث" الشعبي الرخيص، وتوجهت الى "تيفاني" حيث طلبت عيّنة من حجار الالماس. وفيما كنت أحدّق الى طبق الجواهر الثمينة أفرغت كيس الجواهر المزيفة وراء ظهري. فتناثرت هذه وراحت تثب في كل مكان. ودقت الاجراس، ودوّت صفّارات الانذار. وفجأة ظهر حراس المحل فدفعوا سائر الزبائن الى الخارج وأقفلوا الابواب فيما الباعة والموظفون، بمن فيهم المدير بسرواله المقلم وسترته الرسمية الطويلة، يدبّون على الارض لاسترجاع جواهري المتلألئة.

"عندما جُمعت كلها ورآها المدير عرف أنها زائفة. وبلمح البصر تغير موقف موظفي "تيفاني". فدفعني رجال الامن خارج الباب مع توصية بالاّ أضع رجلي في المحل ثانية. ولما صرت في الشارع ناولت البواب بقشيشاً ثميناً: حبة ياقوت كبيرة."

هـ.س.

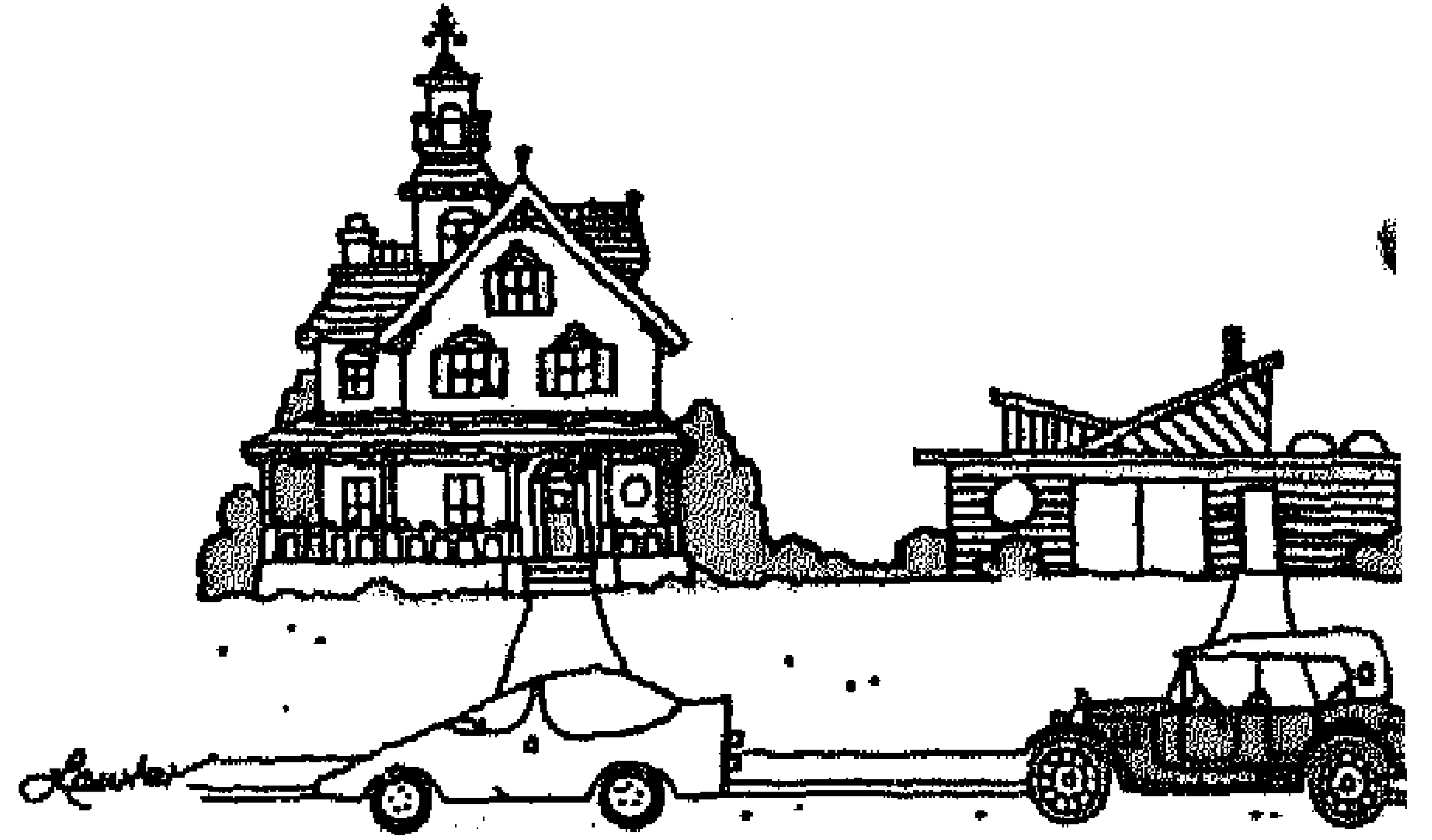
ممثل مغرور

داستن فارنوم ممثل يجمع الموهبة الى الغرور. دعا مرة الكاتبَ أوليفر هرفورد الى الغداء، وراح يحدثه بصوت منخفض رتيب عن أحد أدواره. قال بتبجّح ظاهر: "وأيم الحق! أمس سَمَّرْت الجمهور في المقاعد."

فحبكت النكتة مع هِرفورد وقال: "حسناً فعلتَ، والا لخَلَت المقاعد."

ك.ك.

تأملات معاصرة



الحماسة

ليس هناك ما يعادل عدوى الحماسة. انها تحرك الصخور وتسحر الأفظاظ. الحماسة هي عبقرية الاخلاص، والحق لا ينتصر من دونها.

ادوارد جورج ابرل بولفر – ليتون،
روائي ومسرحي بريطاني

همس الكتب

الكتاب الجيد لا يستنفد مطلقاً. فهو لا ينِي يهمس لك من الرف. الكتب تعطّر الغرفة وتعطيها ثقلا. وتضاهي خزانة الكتب منظر مدينة أو نهر. ففي الكتب فجر وغروب وعواصف وضباب ونسمات. قرأت عن عائلة تسكن منزلا صغيراً هُندس في شكل فسحات ضيقة بحيث تضطر العائلة الى التخلص من الكتب حالما تنتهي من قراءتها. انني أعتقد ان أفراد هذه العائلة أساؤوا فهم الطريقة التي تعمل بها الكتب.

ان قراءة كتاب ليست سوى الخطوة الاولى. فبعد الانتهاء من قراءته يدخل الكتاب مساره الحقيقي. فهو يجثم هناك كرمز ومبتزٍ ونصب تذكاري وندب. انه صدع في الغرفة، كشق في الجص، وزخرف في آن. ان ما تحتويه مكتبة المرء هو جزء من تاريخه، كصورة الأسلاف أو كشجرة العائلة.

أ.ب.

المخاوف

يولد البشر ومعهم نوعان من الخوف. الاول هو الخوف من الاصوات العالية والثاني هو الخوف من السقوط. أما المخاوف الاخرى فتكتسب.

ر.ر.

نهر الحضارة

الحضارة نهر ذو ضفاف. وتجري في النهر أحياناً دماء أناس يقتلون ويسلبون ويتصايحون ويقومون بأعمال يسجلها المؤرخون عادة. اما على الضفاف فأناس يشيّدون منازل ويتحابّون ويربون أولاداً ويغنون وينظمون الشعر من غير ان يلحظهم أحد.
ان قصة الحضارة هي رواية ما حدث على ضفاف النهر. والمؤرخون يغلب عليهم التشاؤم دائماً لانهم يتجاهلون الضفاف ويحصرون رؤيتهم في النهر.

ويل دورانت،
مربّ وكاتب امريكي

اشارات تحذير يجب ان تبحث عنها ونصائح تساعدك على تقوية روابطك الزوجية

في عملي مستشاراً في شؤون الحياة الزوجية ألتقي أزواجاً كثيرين تكون حياتهم الزوجية في حال تداع. ثمة اعتقاد مضلل تكوّن لدى هؤلاء، اذ يصعق أحد الشريكين بما يبدو له تحولاً مفاجئا

بايجاد لحظات سعيدة. الا ان العلاقة الزوجية، اذ هي تتقدم في الزمن ويطاولها الاهمال، يمكن ان تصير رتيبة باردة، ومن غير ظرف. قالت لي احداهن: "ادركت أن عليّ أن افعل شيئاً ما عندما بدأ زوجي يعود الى البيت في المساء وهو يدعي انه متعب ومتضجر حتى يتصل به شريكه في رياضة الغولف فتدب فيه الحركة والنشاط الى حد يبدو فيه رجلاً مختلفاً."

المدّ والجزر

في الاحداث ويتساءل كيف يمكن ان تسوء الاوضاع بهذه السرعة.

قلّما تتعثر العلاقات من دون بعض اشارات محذّرة مبكرة تنبىء بأن ليس كل شيء على ما يرام، وهي اشارات يستطيع الازواج والزوجات التعرف اليها اذا هم كانوا متيقظين. اما الازواج المنشغلون فغالبا ما تفوتهم ملاحظة مشاكل صغيرة، أو هم لا يقيمون لها وزناً الى ان تستحيل ظاهريا مشاكل كبيرة يخيل اليهم أنها نشأت بين ليلة وضحاها.

هنا، نتيجة اختباراتي، عشر اشارات شائعة على وجود هذه المشكلات، فضلاً عن بعض النصائح من اجل حياة زوجية أسعد وأكثر عافية.

١. انتما لم تعودا تضحكان معاً. عندما يقع الازواج في الحب يستمتعون

٢. ليثق احدكما بالآخر. لمعظم الازواج أصدقاء يرتاحون الى مبادلتهم أسرار معاناتهم. ولكن اذا ما ألفيتم أنفسكم تسرون بدواخلكم الى اصدقائكم فهذه إشارة الى ان حياتكم الزوجية في خطر.

٣. حياتكما الزوجية اصبحت مبتذلة. يتخلل مجرى حياتنا الزوجية جزر ومد، ويمر أزواج كثيرون أحيانا بفترات من الكسل الجنسي الظرفي. وانها لعلامة اضطراب ان تصبح المجامعة عملاً آليا. لذا يجب ان تظل هنالك اوقات يكون فيها الجنس محركاً للنفس.

٤. انت تخاف العودة الى بيتك، والى زوجتك. ان البحث عن الأعذار للتهرب من زوجتك لا يترك انطباعاً جيداً

الحيـاة الـزوجيـة

عن طبيعة العلاقة الزوجية. فالعودة المتأخرة الى المنزل هي أسلوب واحد من أساليب شتى تدلل على النفور. أما الأخـرى فتشمـل الادمـان المفـرط للمسكرات والايواء المبكر والفردي الى الفراش أو الانتظار حتى التأكد من أن زوجتك قد نامت.

٥. كثيراً ما يؤدي الاختلاف في وجهات النظر الى الشجار. ان مقداراً معيناً من الخلاف شأن عادي في الحياة الزوجية. في الواقع، ان قدرة شخصين على تحمل تباين الافكار من دون ان يدفع ذلك احدهما الى ايذاء الآخر هي مقياس لمتانة علاقتهما. ولكن عندما تبدأ باتخاذ كل خلاف حجة للمشاجرة فمعنى هذا ان ثمة أمراً غير سوي. فأنت لن تحب أبداً كل شيء في أي انسان وأقله في الاقرب اليك والذي تبين لك عيوبه في وضوح. غير أنك متى أدركت أن بعض صفات الشريك التي كانت بالكاد تضايقك، بدأت تثير فيك حساسية لا تطاق، فهذا دليل على وجود مشاكل زوجية أعمق.

٦. لم تعد تهتم بمظهرك كرمى للشريك. إن ارتداء الملابس العادية هو مظهر من مظاهر الرفاه نفزع اليه جميعنا، ولكن هذا المظهر العَرَضي لا يعني التخلي عن عادات التأنق والتزين كلها. فاذا ما أعفيت أنت وزوجك انفسكما من عادة الاستحمام والحلاقة وتصفيف الشعر الا متى طرق بابكما زائر أو جاءكما ضيوف او متى كنتما تخططان للخروج فهذا يدل على وجود خلل ما.

٧. انتما لم تعودا تستعيدان ذكرى الماضي. معظم الازواج السعداء يؤكدون روابطهم ويمتنونها باستذكار ماضيهم. انهم يتمتعون بمشاهدة الافلام العائلية، وتصفح ألبومات الصور، والتحدث عن مغامرات سالفة، هازئين بالطريقة التي واجهوا بها بعض الازمات. وحين ينتفي كل هذا فانه يوحي أن تحولا بارزاً أخذ يطرأ على مشاعركم حيال بعضكم بعضاً.

٨. انتما توقفتما عن المشاركة في الاهتمامات والاصدقاء. ان المشاركة في بعض الاهتمامات واجبة على الزوجين لتبقى علاقتهما حميمة، على رغم الكلام على أهمية عنصر الاستقلالية في الحياة الزوجية. ولما كانت اهتماماتنا دائمة التغير فمن الضروري الانفتاح على هوايات ونشاطات جديدة نتمتع بها معاً. والازواج الجدد السعداء يعللون النفس بتقديم معارف جدد الى أزواجهم ليس لأنهم فخورون بشركاء حياتهم فحسب بل

لانهم يريدون كذلك التمتع معاً بالصداقات الجديدة.

٩. انت تشعر بانك تعرف كل ما ينبغي عن زوجتك. أعرف رجلاً يقول باعجاب ان هناك اوقاتاً لا تزال فيها زوجته تثير دهشته على رغم مرور ثلاث وعشرين سنة على زواجهما. ومن الواضح انه ينعم بكونه متزوجاً من امرأة يعلم عنها ويتعلم منها اشياء جديدة في استمرار.

١٠. امكان قضائكما العمر كله معاً يثبط عزيمتيكما. احدى ملذات الحب العظيم هي انكما لا تتوقفان ابداً عن الحلم معا بالمستقبل. ولكن اذا ما اخافتكما فكرة البقاء معاً حتى السنوات الخمس الاتية مثلاً فهذا يعني ان حياتكما الزوجية تحتاج الى مرشد. وبمقدار ما يقر احدكما بعلامات التحذير العائدة اليه تكون الحاجة ملحة لك ولشريك الى الكف عن اهمال زواجكما.

هنا بعض النصائح التي تستطيع انت وزوجتك العمل بها لتجددا حبكما وتمتنا علاقتكما.

□ **ابدأا بحديث جدي.** هناك ازواج كثيرون غير راضين عن علاقات بعضهم مع البعض الآخر، ومع ذلك فهم يتحاشون الافصاح عن بواعث تعاستهم. الا انك اذا ما امتلكت الشجاعة للبدء فغالبا ما تجد شريكك وقد انفرج كربه اذ اتيحت له فرصة مناقشة المشكلة معك.

هنالك طرق صحيحة واخرى خاطئة للاعراب عن عدم الرضا. ولن يساعدك القول: "اصبحت بلا ريب مضجرة هذه الايام." بل تستطيع مثلاً ان تقول: "لدي شعور، يا عزيزتي، اننا لم نعد متقاربين كما في السابق، وبت افتقد ذلك، واتساءل ما اذا كان يراودك التفكير نفسه."

□ **اسأل ما عساك تفعل لتحسين علاقتكما.** سيفاجأ الزوج بلا ريب ويُسر اذا ما سألته زوجته عما يريدها ان تفعل خلافاً لما اعتادته. قد لا توافق على التغييرات التي يقترحها، أو هي قد تعجز عن القيام بها، انما مجرد امتلاكها شجاعة السؤال يقيم الدليل على رغبتها الخالصة في أن ترى العلاقة بينكما الى تحسن.

□ **حافظا على نبض الحياة في علاقتكما.** في الفيزياء يفترض قانون الطاقة المتاحة ان نظام الكون يختل تدريجا فيما هو يفقد طاقته.

وانا مقتنع بان هذا القانون ينطبق على الحياة الزوجية اذا هي تركت من دون رعاية. ان اعادة شحنها بالطاقة تدريجا أمر ضروري واحدى الطرق المؤدية الى ذلك هي بذل جهد لابتكار وسائل جديدة تسر الشريك.

□ **خصصا وقتاً للهو خارجاً.** يشكو أزواج كثيرون من أنه لم يعد في مقدورهم الانفاق على الاشياء الرومنطيقية التي تمتعوا بمثلها في فترة ما قبل الزواج. ولكن ليس من الضروري ان يُكلّف اللهو

مالاً. بعض الاحيان سير ارتجالي تحت المطر أو قيادة سيارة في منتصف الليل الى كشك لبيع المثلجات قد يكونان أمتع من مأدبة.

□ **احدبا واحدكما على الآخر.** تعتبر الحياة الجنسية مرضية بمقدار الجهد الذي يبذل فيها لجعلها كذلك. فاذا لم توفرا وقتاً لاعداد انفسكما والاجواء، واذا لم تفكر ابداً في ان تجربا اوضاعاً جديدة أو ترتادا اماكن جديدة فان العلاقة بينكما ستركد. أما اذا بذلتما جهداً لجعل المجامعة عملية تبادل اكثر عاطفة من ذي قبل فثمة فرص في أن تصير اكثر ارضاء لكليكما. وغالباً ما يتوقف شريكان مضى على زواجهما زمن طويل، عن لمس احدهما الآخر الا متى ارادا المجامعة. وتكون النتيجة احساساً غامضاً بعدم الرضا، اذ يصيران كما ينعتهما أحد زملائي: "جائعين الى الجسد."

ان فرك الظهر والامساك باليد والعناق الطويل ملامسات تفعل فعلها في تمتين رابط الزواج.

□ **لا تتوقفا ابداً عن النمو.** يشكو بعض زبائني من أن حياتهم الزوجية تبعث على السأم وهم لا يدركون انهم متضجرون من ذواتهم الا بعد تفكير طويل. ومتى ركبوا المغامرة الى عوالم جديدة وتبينوا مدى قدراتهم باتوا أسعد مع ذواتهم .

□ **استمرا في التحدث.** أسعد زوجين هما اللذان يخصصان وقتاً معيناً في استمرار للمحادثة فقط. وعلى سبيل المثال، غالباً ما نتحادث أنا وزوجتي بعد العشاء فيما نحن نرشف كوباً ثانياً من القهوة أو الشاي. ننتظر الى ان يستكن الاولاد ثم نتحدث عن أحوال يومنا. في غضون اشهر الشتاء نحمل القهوة الى غرفة الجلوس ونقبع أمام الموقد. وفي فصل الصيف نستلقي على كرسيين طويلين في الباحة الخلفية للمنزل ونرى مَن منا يستطيع ان يكتشف اولى نجوم المساء. فترة مسامرتنا هذه تبقي الواحد منا على اتصال بالآخر.

ويفيد أزواج من الخروج من منازلهم للتحادث حتى وان يكن ذلك تمشياً نحو مقهى.

□ **ليُصغ واحدكما الى الآخر.** من السهل جداً تظاهر الزوجة بالاصغاء حين يتكلم زوجها على شؤون عمله وشجونه أو على أصدقائه.

تذكرا انه حتى اسعد الازواج يظهرون احيانا علامات اضطراب. فجميع العلاقات العاطفية أشبه ما تكون برقصة يتحرك فيها شخصان في استمرار. ومن حين الى آخر يجد كل منكما نفسه يتحرك بمعزل عن الآخر. هذا هو الوقت المناسب لمراجعة النصائح التي تبنى عليها العاطفة والتي أوردتها.

اذا كنتما تهتمان ما فيه الكفاية بحياتكما الزوجية وواحدكما بالآخر فتعتمدان هذه النصائح، فلا تكاد الرقصة تنتهي الا ويكون واحدكما بين ذراعي الآخر.

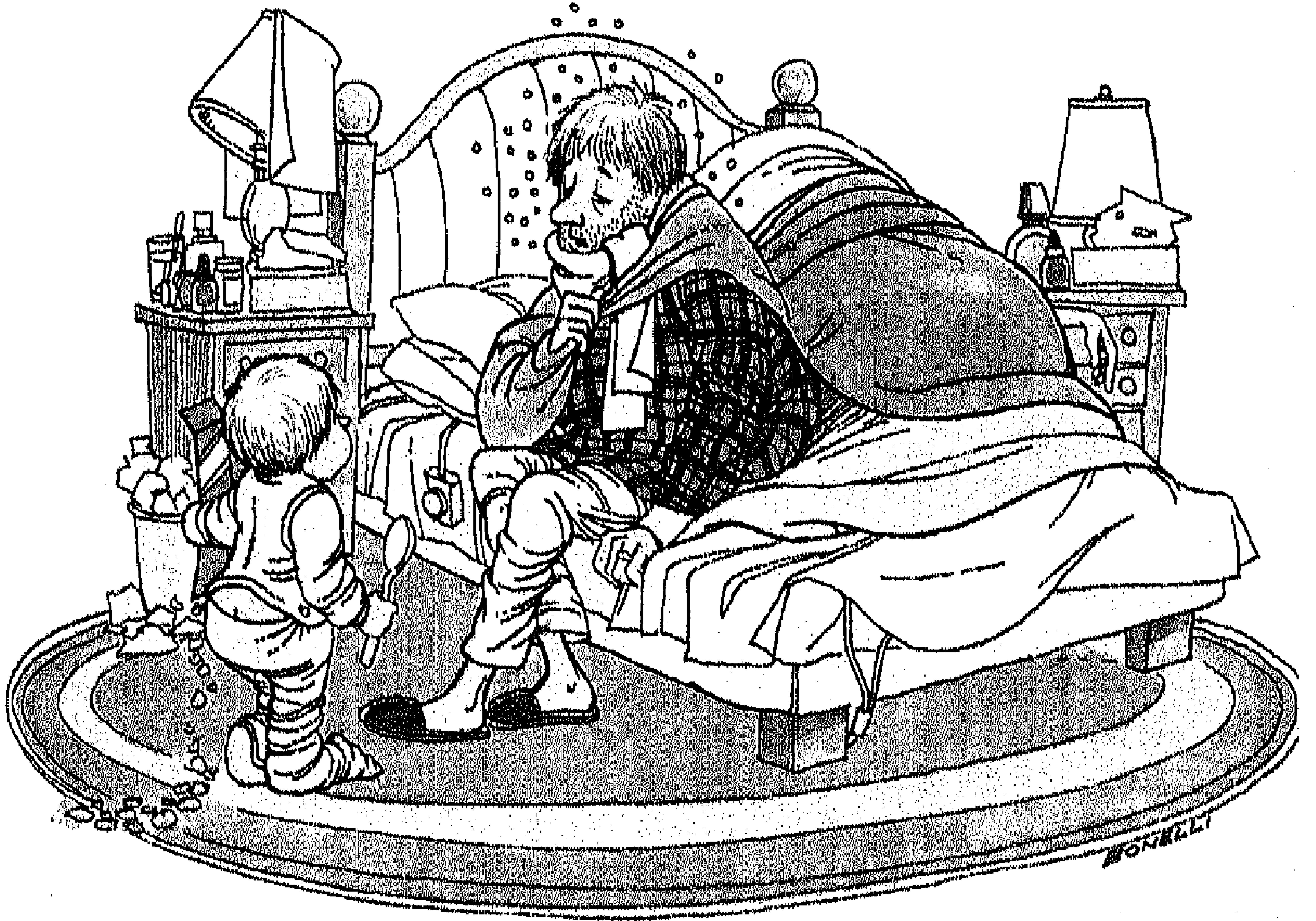
ألان لوي ماكفينس

الموت في المريخ

حين تضرب الانفلونزا تتذمر الاسنان ويتشكّى الشعر ويشن الهواء حرباً ذرية

الانفلونزا! اذا كان لهذا التوتر من اسم فيجب أن يكون "الموت في المريخ." العارض الرئيسي الذي يدل على مرضك هو أنك تتمنى لو أن هناك معياراً أقوى في حِرامك الكهربائي يشار اليه بعبارة "صدمة كهربائية."

توقفك عن تنظيف أسنانك هو عارض آخر للمرض ويأتي لسببين، أولهما لأن أسنانك تؤلمك. وثانيهما لأن لا حول لك ولا قوة. وفي منتصف عملية تنظيف الاسنان عليك أن تتمدد أمام المغسلة لترتاح مدة ساعتين. أنا أمضي وقتاً كثيراً أفكر في أمور



Condensed from Tropic, The Sunday Supplement of The Miami Herald (April 6, '86).

الانفلونزا. أدركت أن العلماء صادقون في زعمهم أن الهواء مكون من أشياء صغيرة الحجم تدعى ذرات. فأنا أشعر بها وهي تتطاير وتضرب جسدي بشدة. هناك مليارات منها، ولكن اذا ركزت تفكيري أمكنني أن أرى كل واحدة على حدة وهي تضرب جسمي وخصوصاً مقلتيّ بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الساعة. واذا حاولت تفاديها برفع الحرام فوق رأسي فانها تهاجم شعري الذي أصبح حساساً مثل أسناني.

هناك كومة الحرامات على الجانب الآخر من الفراش أراها منذ أيام. أظنها زوجتي، لكن الطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك هي أن أنخسها. لن أفعل ذلك، لأنها اذا كانت فعلاً زوجتي ولا تزال قيد الحياة، فان الوخز سيقتلها.

أحاول أن أزحف خمسة أمتار الى المرحاض ثلاث مرات او اربعاً في النهار. لكنني أتوقف في منتصف الطريق وأتكوّم في وضع جنيني وأدعو لنشوب حرب نووية. وبدل أن يستجاب دعائي ألتقي كلبتنا التي تلعق أذني محاولة قضمها منقادة بتلك الفريزة الازلية التي تتمتع بها كل اناث الكلاب.

أما بالنسبة الى ابني فهذه هي ذروة حياته. لديه الآن شعور مفرح بالاستقلالية التي تنزل على ابن الخمس السنوات عندما يدرك فجأة أنه يستطيع اضاءة مصباح الغاز داخل خزانة الملابس في حين لا يملك أي من والديه القدرة على الاعتراض.

لكن "الموت في المريخ" ليس سيئاً في جميع النواحي. فبما أنني لا أستطيع العمل ولا التفكير، فأنا قادر على تمضية وقت أكثر مع ابني. لقد علمته اليوم، كما علمني والدي، كيف يحدث صوتاً محرجاً بيديه. وأطلقنا قذائف ورقية برباط مطاط على المتبارين في مسابقة تلفزيونية.

مضى الوقت سريعاً. وفي الثالثة والنصف عصراً حان الاوان للزحف الى الفراش عبر ذرات الهواء، والتأكد من وجود زوجتي – أو ذلك "الشيء" – هناك والخلود الى النوم.

كانت كلبتي تنتظر في منتصف الطريق الى الردهة.

سيقول رجال الشرطة عندما يعثرون علي: "أنظروا الى هذا! أذناه مفقودتان!"

ديف باري



ليت الشباب...

عرفت عجوز في الثمانين بروح النكتة. وكان بيتها في شارع واحد مع بيت ابنها، لذلك كان لا بد من وقوع بعض الاخطاء في تسلم الرسائل البريدية.

وذات يوم تلقى حفيدها الشاب رسالة من صديقته، فوجد أنها فضت وأعيد ختمها. وعلى الظرف كتبت جدته بخط مخربش: "سلّمت خطأ. فضّت من غير قصد. كانت المتعة بها تامة."

م.س.



مئات الحيوانات الغريبة المدللة تُعذب ويتخلى عنها أصحابها بعد حين. هنا مثل من هولندا عن مؤسسة ترعى الحيوانات البائسة

ملاذ الحَيوانات المدلّلة

نظر أوكو رويسين بحنان الى القرد المولود حديثاً بين ذراعيه. كان يعمل مساعداً في دائرة البيولوجيا في الجامعة الحرة بأمستردام (هولندا) ويحب العمل مع الحيوانات. وعندما طلب منه مسؤولون في حديقة "آرتيس" للحيوان في أمستردام أن يأخذ القرد الصغير الى منزله لفترة وجيزة وافق بسرور. لقد نبذت الام وليدها ولم تتبنّه أي من القردة الباقية.

لف أوكو الصغير بمعطفه وسأل عاملاً في حديقة الحيوان: "نسمع عن أشخاص يربون القرود كحيوانات مدللة. هذه اشاعات، أليس كذلك؟"

ضحك العامل بسخرية وأجاب: "هناك ألوف من القرود مقيمة في بيوت المدن."

فقال أوكو: "لكن القرود حيوانات اجتماعية ولا تتصرف حسناً الا عندما تكون في مجموعة. انها تكون بائسة اذا ما أجبرت على العيش بمفردها."

كلما فكر أوكو في المشكلة ازداد قلقه. وقال لزوجته ريفا: "علينا أن نفعل شيئاً، فنهتم لكل قرد يمكننا انقاذه." كان ذلك في العام ١٩٦٧.

سرعان ما رحب آل رويسين بقرد افريقي ذي أنف مرقط جاء هدية من صاحب محل للحيوانات المدللة لم يستطع بيعه. فعاش معهما في بيتهما في أمستلفين وهي من ضواحي أمستردام. وحصل أوكو لاحقاً على قردة راشدة كثيفة الشعر من عائلة تسكن في شمال هولندا ولم تعد تريدها.

في غضون أشهر تلقى آل رويسين أحد عشر قرداً وزوجي ببغاء وعدداً كبيراً من السلاحف والافاعي. وناشدا السلطات البلدية مساعدتهما. ووُجد الحل الموقت في منزل أوسع في الحي نفسه. ولكن بعد ثلاث سنوات أصبح هذا المنزل أيضاً غير ملائم.

لذلك استأجرت السلطات لآل رويسين مزرعة خربة قرب أمستلفين. وساعدهما أصدقاءهما في الانتقال اليها وبناء مساكن للحيوانات في البيت الزجاجي في المزرعة. بعد ذلك أنشأت ريفا وأوكو الذي استقال من وظيفته في الجامعة "مؤسسة حماية القرود" لايواء الحيوانات الغريبة التي هي في خطر ومحنة.

تجارة ممنوعة – تحول البيت الزجاجي(١) نسخة مصغرة عن غابة استوائية. انه موضب بنباتات غريبة، والحرارة فيه هي دائماً أكثر من ٣٠ درجة مئوية. تملأ صرخات القرود والببغاوات جو المزرعة. ومن المقيمين الاكثر هدوءاً التماسيح والافاعي والكنكاجو، وهو حيوان ثديي، وفئران الشجر والسناجيب الاستوائية.

في حظيرة مسيّجة حيوان يشبه نمراً بحجم الجيب، انه هر نمري(٢) أمريكي جنوبي خلفه صاحبه عندما رحل، ويتكوّم أمام باب المطبخ ثعلب صحراوي من الصحراء العربية جاء به زائر ساخط من حديقة حيوان خاصة حيث أسيئت معاملته.

ضيوف آل رويسين قرابة ٤٠٠ حيوان بينها ٣٠ نوعاً مختلفاً من القرود وعشرات السلاحف ومئات الطيور. معظمها فصائل معرضة للخطر أصبحت ضحايا الجنون الاوروبي لتربية الحيوانات المدللة. كثيراً ما تكون تذكارات من رحلات الى الخارج. وقد حصل أوكو على تمساح أدخل البلاد خلسة وهو حديث الولادة لا يتجاوز طوله بضعة عشر سنتيمترا. خلال سنوات قليلة نما وبلغ طوله متراً وسبعين سنتيمتراً ولم يعد مالكوه يرغبون في أن يلعب مع أولادهم.

ويضبط مفتشو الجمارك أعداداً كبيرة من الحيوانات. ففي ابريل (نيسان) ١٩٨٦ على سبيل المثال أوقف المفتشون في مطار شيفول بأمستردام قفصاً يحتوي على ١٢ قرداً افريقياً مرقط الانف في طريقها من أكرا في غانا الى

(١) طوله ٣٤ متراً وعرضه ١٨ متراً وارتفاعه في الوسط ستة أمتار ونصف متر.

(٢) Margay

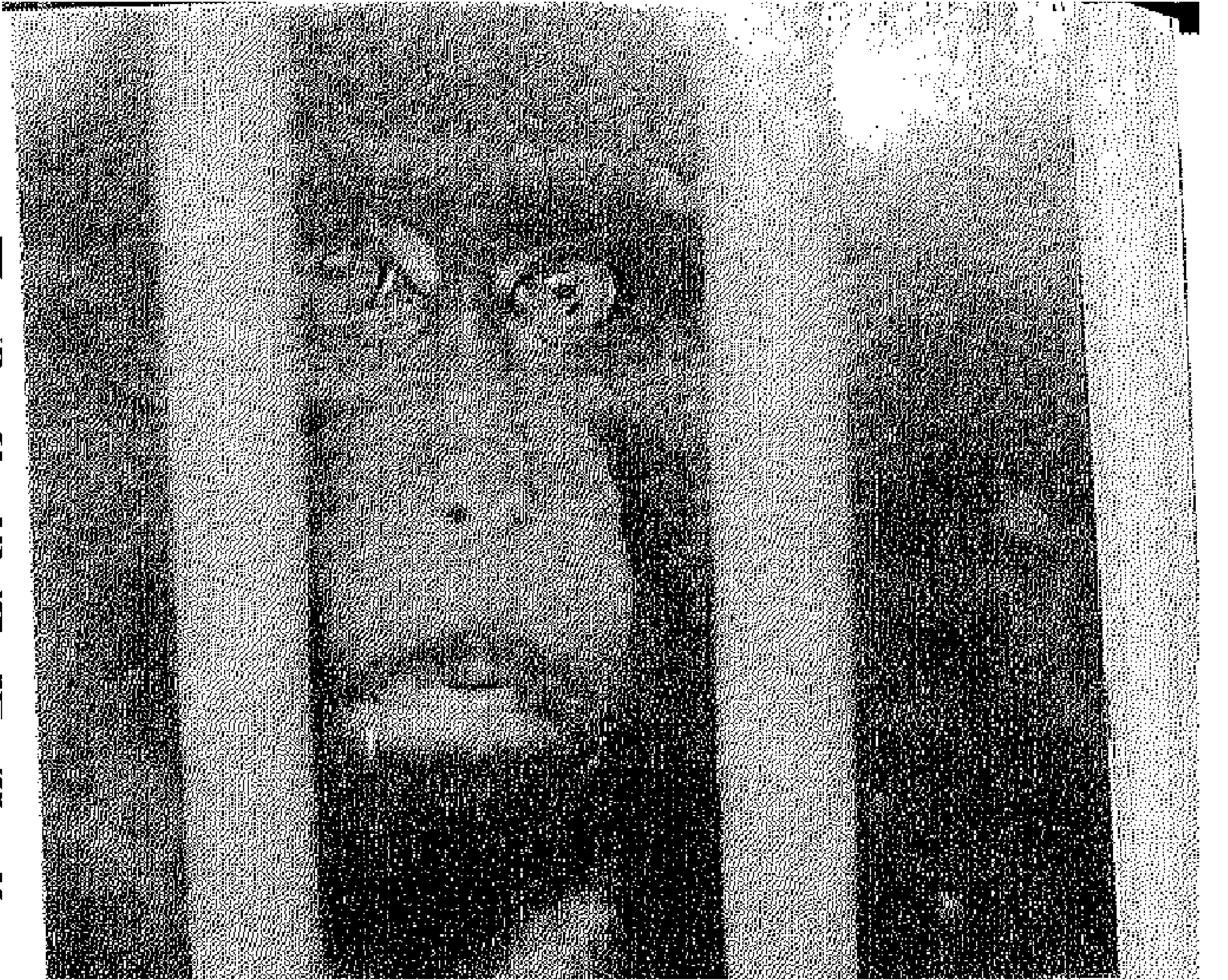
المكسيك. حجز القفص في المطار لان تجارة كثير من الحيوانات الغريبة ممنوعة في هولندا، وممنوع عبورها. وكانت القرود، التي لم تأكل شيئاً سوى قصب السكر الجاف منذ رحيلها عن أفريقيا، هزيلة جداً الى حد أنه مات قردان منها بعد يوم من تسليمها الى مؤسسة حماية القرود.

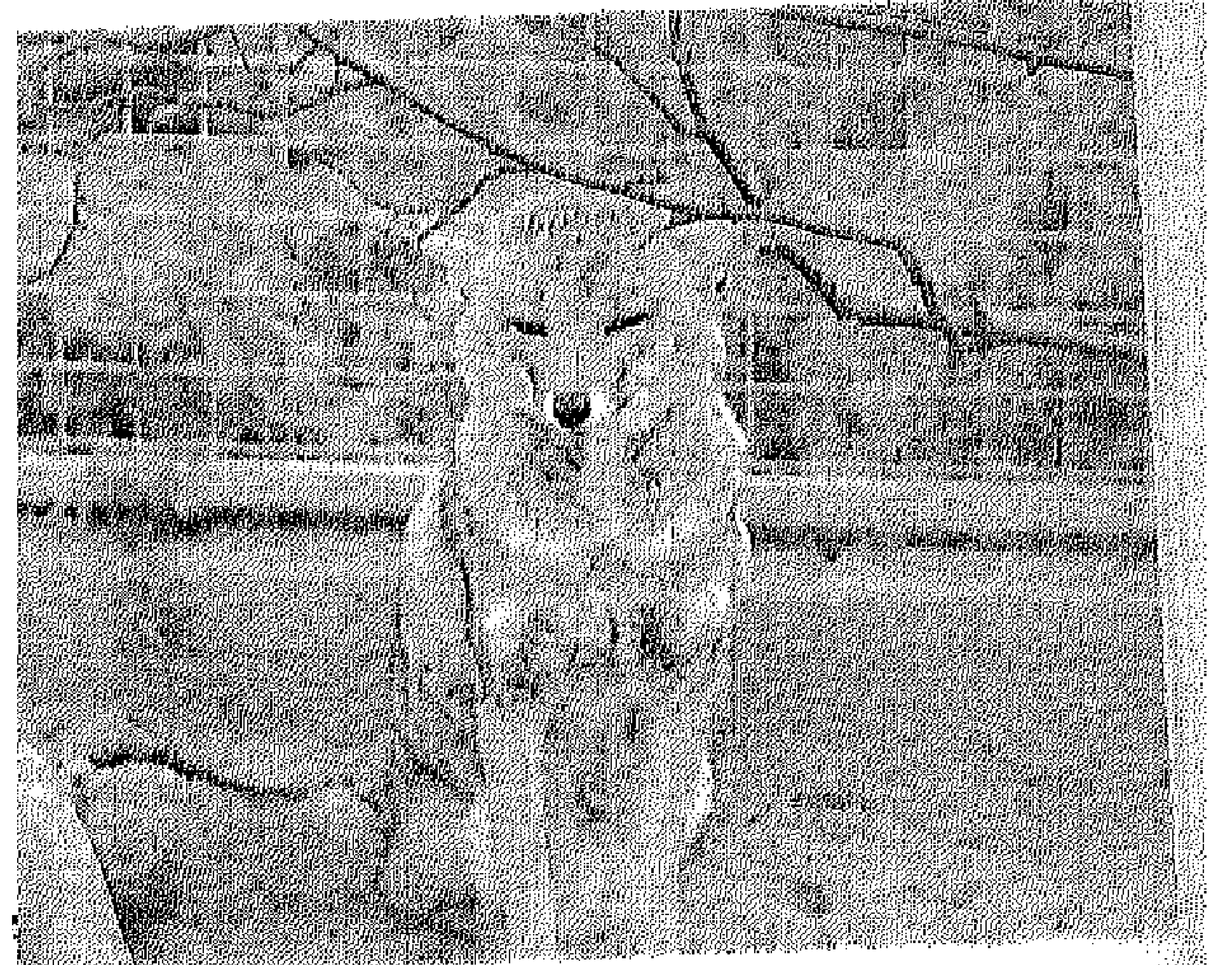
ظلم ومعاناة – على رغم أن تجارة الحيوانات المعرضة للخطر ممنوعة عالمياً أو هي عرضة لانظمة مشددة، فلا يزال التجار يهرّبون اصنافاً نادرة الى بلدان غربية مثل هولندا لبيعها بأسعار مرتفعة، فان ببغاء غريبة قد تباع هناك بأربعة آلاف دولار وربما أكثر.

لمس أوكو وريغا العواقب المروعة لهذه التجارة. ولقد أحضر الى المؤسسة قرد آسيوي آكل للسرطانات (قرد جاوة) وأطرافه الاربعة كلها مكسورة في موضعين، ويعتقد أوكو أنه ضحية قسوة مالكه. وأخضع القرد الصغير لعدة جراحات ولعلاج مركز طوال سنة أشهر.

ويعاني تويست، وهو قرد رمادي اللون، التواء يتعذر اصلاحه في عموده الفقري. ويقول أوكو: "لقد حبس القرد مدة ١٢ سنة في جهاز تلفزة أفرغ من محتوياته." ووجدت شرطة روتردام قرداً آخر رُبط الى عمود في الهواء الطلق في منتصف فصل الشتاء.

الصبي والقرد – نادراً ما يدرك الاشخاص الذين يشترون حيوانات فريدة نتيجة عملهم. وفي رأي أوكو أنه وهم أن


قرد "متوّج" من نوع منغابي ضبط في مطار شيفول ووجد مأوى في أمستلفين.


ثعلب من سهول البامبا جيء به الى هولندا كتذكار من ريو دي جانيرو بالبرازيل.


تمساح قزم من نوع نادر اشتراه صاحبه من "سوق العصافير" في انفير ببلجيكا.

Photos: Stichting AAP

تظن نفسك قادراً على ترويض قرد. ويضيف: "ليست القرود لطيفة أبداً، انها تتصرف وفقاً لقوانين المجموعة التي نشأت فيها. فاذا ما دللت لاحقاً فانها تستنتج أن "رئيسها" هو تابع لها ودون رتبتها. ويؤدي هذا الترتيب دوراً مهماً خلال السنة الرابعة أو الخامسة، وتبدأ القرود تتصرف كما لو أنها في مجموعتها. حينئذ يفقد المالكون السيطرة عليها، فتشرع في العض أو تحطيم الممتلكات."

عام ١٩٨٦ تأخرت سيدة شابة في احضار قردها الى الملجأ، فكسر معصمها وشق جرحاً بليغاً في جبهتها وآخر في ربلة ساقها تطلب ١٦ قطبة.

وأخبر أب فخور أوكو وريفا عن قرد عمره ثماني سنوات نشأ مع ابنه البالغ من العمر ثماني سنوات أيضاً. لعبا طوال هذا العمر من دون حوادث. وعندما عبر أوكو عن قلقه أجابه الرجل أن التعامل مع القرود يقتضي فرض "سُلطة" عليها. وبعد ثلاثة أسابيع عاد الرجل ومعه القرد. فقد كان يلعب بالكرة مع الصبي حين أصبح عدائياً فجأة فمزق ركبة الصبي وعض وتر عقب قدمه. والنتيجة أن الصبي قد لا يمشي على نحو سوي أبداً.

"لن نسأم أبداً" – المتطوعون، بمن فيهم تلاميذ المدارس، ينظفون الاراضي ويهتمون بالحيوانات. لكن المؤسسة تحتاج الى ٦٥ ألف دولار سنوياً للتدفئة والطعام وتوسيع الابنية والصيانة والمحجر الصحي وغرف الفحوص. وتأتي الاموال من المجموعات النسائية والمدارس والنوادي الرياضية ومنظمات حماية الطبيعة ومن قرابة ١٦٠٠ فرد. ويكسب أوكو مالاً بمحاضراته في المدارس وأمام مجموعات مدنية. لكنه يعلن بحسرة: "على رغم ذلك فاننا نكاد لا نستطيع تدبر أمورنا."

اعادة التأهيل هي الهدف الاساسي للملجأ. حالما تستعيد الحيوانات صحتها وتعتاد العيش في مجموعة يحاول آل رويسين ايجاد المكان المناسب لها، ويكون ذلك عادة في حديقة حيوان حسنة الادارة.

يقول أوكو: "عنواننا معروف في أرجاء العالم." وقد أرسل الزوجان حيوانات كثيرة الى حدائق للحيوان في ألمانيا الغربية ورومانيا وفرنسا. كما أرسلا عينات الى زائير والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وكوبا.

وعلى رغم القوانين التي تحمي أنواع الحيوانات المعرضة للانقراض فقد امتلأت مؤسسة رويسين. ويزداد عدد الحيوانات التي تحتاج الى ملجأ لأن الناس لم يتعلموا بعد أن من الخطأ الاحتفاظ بالحيوانات غير المروضة على أنها حيوانات مدللة.

تقول ريفا: "هناك أمر واحد مؤكد هو أننا لن نسأم أبداً. لا يمكن اهمال العمل هنا وإن ليوم واحد. لكننا نؤدي هذا العمل طوعياً. لقد أصبح حياتنا."

بن كليسنز

لا أحد يقصد هذا المطعم، فهو كثير الازدحام. ي.ب.

تنفق النساء ملايين الدولارات سنوياً لشراء مراهم تعد بحفظ الجلد نضراً. فهل هذه المستحضرات فاعلة ومأمونة؟ وهل ترجى فائدة منها حقاً؟

مَراهمُ البشرة: لا دَلائِلَ عِلميَّة على فاعليّتها

أخبرني اختصاصي بالجلد وأمراضه أن وجوه المتنسكين الهنود لا تعرف التجاعيد لكونهم يعيشون منعزلين في المعابد ولا يرون الشمس الا نادراً. لذلك لا تشيخ جلودهم الا قليلاً جداً. أما نحن الذين بلغنا منتصف العمر وتعرضنا لكثير من أشعة الشمس فان الحقيقة المخيفة تطالعنا كل صباح في المرآة: التجاعيد.

لذلك أراني الآن في منزلي وقد لصقت على وجهي طيناً أخضر من تلال توسكانا الايطالية بسماكة نصف سنتيمتر، يشيد الاعلان بقوته المجددة التي "تمحو آثار الشيخوخة عن سطح الجلد."

طوال سنتين ظلت الاعلانات عن المعالجات ضد الشيخوخة تلفت انتباهي. كانت تبدو لي غير علمية. أحد هذه الاعلانات وعد بأن "الكرات الشحمية المجهرية" في المستحضر تخترق الجلد مستهدفة "النقاط الشائخة فتعيد تركيبها وتفرز مواد ضد الشيخوخة." وهناك أيضاً "مركّب الدفاع الخلويّ" الذي يعد بالوقاية "ومحو علامات الشيخوخة الظاهرة."

في العام ١٩٨٧ أنفقت ملايين الدولارات في العالم ثمناً لهذه المنتجات. واذ عقدت العزم على اعادة نضارة السن السادسة عشرة الى جلدي الذي بلغ الثامنة والثلاثين، تبادر الى ذهني أن أتحقق بنفسي من صحة هذه الاعلانات.

قصدت نيويورك محجة الراغبين في ازالة تجاعيد وجوههم. وهناك لفّ وجهي بالطحلب وحُفّ بالملح المستحضر من البحر الميت وطلي بزيت بيض سمك السلمون.

وحدثتني العاملات الشابات في الصالونات التي زرتها عن تركيبة الجلد التحتية التي تحتوي على "كولاجين" المادة البروتيينية الليفية التي تدعم بنية الجلد، و"ايلاستين" المادة الليفية المرنة التي تبقيه متماسكاً. وأبدين أسفهن لكثرة الخلايا الميتة التي تغطي بشرتي، أي طبقة جلدي السطحية.

Condensed from Discover (August '87), © 1987 by Discover Publications, Inc., New York, N.Y.



سر المهنة! - انتهى بي المطاف الى محل تجاري كبير حيث استقبلتني آنسة جميلة ذات بشرة نقية. ناولتني قائمة بالمنتجات التي تستعملها في تجديد الجلد. وكان هناك ٤٩ صنفاً من هذه المواد تقتضي كل منها جلسة خاصة. ولكي أتفرغ للعناية بجلدي كان علي ترك عملي فضلا عن دفع مبلغ باهظ.

الى هذا الوقت ملأ ما جمعته من المنتجات في غرفتي في الفندق ثلاثة أكياس، فتساءلت: ترى أيمكن أن تكون غاية أولئك الناس أن يبيعوني هذه المواد؟

الدكتور توماس نيفرا رئيس دائرة علم الجلد وأمراضه في المركز الاستشفائي بواشنطن وكثيرون من زملائه يشككون في ما ينسب الى المستحضرات المضادة للشيخوخة. ولولا التزامهم المهني لاعلنوا أن هذه المواد غير فاعلة على الاطلاق. انما ليس من سبيل لديهم لمعرفة الحقيقة، لان الابحاث التي تجريها الشركات المنتجة تتمّ غالباً في أوروبا. وهي أبحاث خاصة بالشركة المعنية ولا تعرض على الاختصاصيين بعلم الجلد.

يقول الدكتور كينيث آرنت الاختصاصي بعلم الجلد في مستشفى "بيث" في بوسطن ان لا علم له "بأي معلومات أو مقالات أو دراسات قيمة" تثبت فاعلية المواد التي تحول دون الشيخوخة. والدكتور آرنت هو خير من يعرف لانه رئيس تحرير صحيفة "سجلات علم الجلد"(١) وهي المنشورة الاكثر اعتباراً في هذا الحقل.

تقول الدكتورة بربارة غيلكريست رئيسة دائرة علم الجلد في كلية الطب بجامعة بوسطن والعالمة الرئيسة في مركز "أبحاث الشيخوخة والتغذية البشرية" في وزارة الزراعة الامريكية: "ان حجة حجب الحقيقة هو قول المنتجين غالباً: هذا سرّ المهنة." وتضيف غيلكريست أن العلماء يعرفون أن انتاج خلايا الجلد يخف كلما تقدم المرء في العمر، والخلايا المتولدة في سن متقدمة ليست ممتلئة وناشطة كتلك التي تتولد في سن الشباب. ولكن لا أحد يعرف السبب.

تقول غيلكريست: "نحن نعرف أن هناك فروقاً كثيرة بين خلايا الجلد الشابة والخلايا القديمة. انما ما لا نعرفه هو الآتي: اذا أبدلنا غشاء الخلية القديمة ليصبح كالغشاء الذي يغلّف الخلية الشابة، او إذا غيرنا عدد لاقطات الهورمونات لكي تعادل العدد الموجود على الخلية الشابة، فهل تصبح الخلية القديمة قادرة على العمل ثانية؟ لا علم لي أن أياً من المواد التي يروّج لها حالياً كمواد تجميلية مفيدة تطابق هذا المعيار من الفاعلية."

رسائل تحذير - يقول الدكتور آرثر برتولينو الاختصاصي بالجلد والبيولوجيا الجزيئية في كلية الطب بجامعة نيويورك: "ما لم تظهر الابحاث ما يثبت أن المنتجات تخترق الجلد فانني أبقى على ارتيابي."

تستعمل شركات التجميل في

(١) Archives of Dermatology

تركيباتها أنواعاً معدّلة من البروتيين (من المشيمة الحيوانية الى الكولاجين) أو الـ"ليبوزوم" وهي غلافات دهنية صغيرة تحتوي على مواد بيولوجية وتزعم أن هذه الاجزاء تخترق البشرة.

يقول الدكتور ألبرت كليغمان طبيب الجلد في جامعة بنسلفانيا بفيلادلفيا الذي يرئس عيادة العناية بالجلد الشائخ: "يمكنني التأكيد أن هذه الادعاءات زائفة. ففي رأيي أن هذه البروتيينات والليبوزوم وغيرها من المنتجات لا تخترق الجلد." وتضيف الدكتورة غيلكريست: "وحتى إن اخترقت الجلد، فماذا بعد؟ ومن يعرف ماذا تعمل اذا وصلت الى هناك؟"

من الصعب معرفة الحقيقة لعدم وجود سلطة تقرّ شرعياً صحة ادعاءات فاعلية المواد المضادة لشيخوخة الجلد. كان في تقديري دائماً أن هناك أحداً، ربما في العاصمة الامريكية واشنطن، يضمن أن ما نفرك به جلدنا مأمون الاستعمال. لكن الواقع ليس كذلك.

تفيد "مديرية الغذاء والدواء" في الولايات المتحدة أن صناعة مستحضرات التجميل قامت بعمل جيد في الماضي حين كانت تفرض رقابة ذاتية. لكن هذا الامر تغيّر الآن. ويقول هاينز أرمان مدير "قسم الالوان والمستحضرات التجميلية" في المديرية: "لقد تراكمت الادعاءات المضخمة. وأخيراً أخذ المستهلكون وبعض منتجي المستحضرات التجميلية يتكلون علينا للمساعدة في فرز الصحيح من الخطأ في ما أصبح انتهاكاً فاضحاً للقانون".

ونتيجة ذلك بعثت مديرية الغذاء والدواء رسائل الى ثلاثة وعشرين من منتجي المستحضرات التجميلية بمن فيهم قادة الصناعة: "آفون" و"كريستيان ديور" و"إسته لودر" و"ألفين" (غليسل) و"شيسايدو." وفي الرسائل أنه نظراً الى ادعاءاتهم المعلنة عن فاعلية مستحضراتهم في مقاومة الشيخوخة، فان هذه المستحضرات تعتبر أدوية. وفي الولايات المتحدة تخضع كل الادوية الجديدة لاختبار طويل للتثبت من سلامتها وفاعليتها.

بريق أمل – رد بعض المنتجين مدافعين ومحتجين بأن المواد المستعملة في المستحضرات هي "مواد طبيعية." فكان موقف المديرية أن لا شأن لذلك. فأياً تكن الاجزاء، اذا اخترقت الجلد وفعلت ما يغير عمل الجسم أو بنيته فانها تعتبر أدوية.

ومن اللافت أن هناك شركة واحدة كبرى على الاقل تعتقد أنها قادرة على اثبات حيازتها مستحضراً يجعل الجلد ينشط ويبدو أكثر نضارة. فشركة "اورتو" للمستحضرات الصيدلانية، وهي فرع من شركة "جونسون وجونسون" ومركزها نيوجرزي، تجري حالياً اختبارات لدى مديرية الغذاء والدواء على مستحضر يدعى "رتين – أ" وهو من المشتقات المسجّلة للفيتامين "أ" وقد استعمل مدة طويلة كدواء للعُدّ (حب الشباب) ويبدو أن استعمال هذا المستحضر يزيد انتاج الخلايا في البشرة. وفي تجربة لثلاثة أشهر أجرتها جامعة بنسلفانيا ومركز

فيلادلفيا لدراسة الجلد وشملت ستة عشر متطوعاً مسناً ذوي جلود فاتحة اللون، فركت ساعد واحدة لكل منهم بمرهم يحوي ٠،٠٥ في المئة من "رتين - أ" مرتين يومياً.

في السواعد التي دهنت بمرهم "رتين - أ" حدثت عدة تغييرات، اذ زادت سماكة البشرة بمعدل أربعين في المئة. وهذه علامة مميزة لان الجلد يرق كلما تقدم المرء في العمر. ورقّت طبقة البشرة السطحية حيث الخلايا التالفة، وخفّت كتل الخلايا الجلدية التي تظهر كقشور في الجلد مع تقدم العمر. وزاد معدل جريان الدم وتكوّن الاوعية الدموية على نحو ظاهر مما أسبغ على الجلد لوناً أكثر توردا. وانخفض تكدس حبيبات الميلانين (الصبغة القاتمة) في الخلايا الدنيا من البشرة، فتلاشت البقع الغامقة التي تميز الجلد الشائخ. وتدل الدراسات الاخرى التي أجراها كليغمان وآخرون على أن "رتين - أ" يزيد انتاج الكولاجين ويمحو الخطوط الرفيعة.

والى ذلك خفض "رتين - أ" التقرّن الأكتيني(٢) الذي يسبق الاصابة بالسرطان. وتجري الدكتورة دان كلينسميث دراسات على هذا المستحضر منذ سنتين. ولم تنته أبحاثها بعد، لكنها وجدت أن العقار يقشر الخلايا البالية ويزيد عدد الاوعية الدموية الدقيقة قرب سطح الجلد وينعّم الجلد قليلا.

التأثير المتأخر - كل هذا يجعلني في حيرة من أمري. فالحقيقة هي أن جلدي بدا أحسن قليلاً وأكثر شباباً الى حد ما بعد معالجتي في نيويورك. كنت أعرف أن ليس هناك مستحضر أدهن به وجهي فيزيل تلك التجاعيد العميقة التي حفرتها الافكار المزعجة والمخاوف التي تراودني. لكن بدا أن الخطوط الرفيعة كانت في طريق الزوال. وخيل الي أني حصلت على النتيجة ذاتها باستعمال هلام البترول(٣).

يشير الاختصاصيون بالجلد الى أن هناك عاملين فاعلين. أولاً، اذا أقمت حاجزاً من الرطوبة، انبسطت التجاعيد الرفيعة البالغة الصغر اذ تحبُس رطوبة الجلد تحتها. ثانياً، قد ينتفخ الجلد من جراء أي مادة مهيّجة، كأشعة الشمس مثلاً. وفيما يحمر الجلد ينتفخ قليلاً فتنبسط الخطوط الظاهرة على البشرة.

لكن استعمال هذه المنتجات قد يؤدي الى عواقب وخيمة بعد النتائج الحسنة القصيرة الامد. يقول كليغمان: "ان هذه المستحضرات، كأشعة الشمس، تسبب التهاباً خفيفاً في الجلد. قد تتمتع المرأة بالتأثير المباشر لبضع سنوات. لكن النتائج اللاحقة المترتبة على ذلك قد تكون رهيبة."

أريد أن أصدّق أن بعض هذه المنتجات مفيد حقاً. لكنني أريد أيضاً ان يكون ما يدخل جسمي من خارج جلدي قد أحسن اختباره وأعلنت نتيجة الاختبار على الملأ.

بيني وارد موسر

(٢) Actinic Keratosis
(٣) Petroleum jelly



المستقبل لم يعد كما كان. ب.ف.



وودي آلن

إروِ لنا نكتة!

يمثل على الشاشة أدوار الخاسرين لكنه رابح في الحياة

في شهر مارس (آذار) من العام ١٩٨٧ احتشدت مجموعة متألقة من صانعي الافلام والنجوم في لوس انجلس لمناسبة المهرجان السنوي التاسع والخمسين لتوزيع جوائز الاوسكار السينمائية. لكن أحد أعظمهم على الاطلاق لم يكن موجوداً، على رغم أن فيلمه التاسع عشر "حنة وأخواتها" (١) رشح لسبع جوائز أوسكار.

كان الغائب رجلا عصبي المزاج ذا رأس صغير أحمر ويسمي نفسه وودي آلن. لم يكن حاضراً لأن لديه اموراً أهم. انه يعزف موسيقى الجاز على مزماره في حانة "مايكل" بمدينة نيويورك كل ليلة اثنين، حتى في الايام الماطرة والمثلجة وحتى في سهرة توزيع جوائز الاوسكار.

مثل تشارلي شابلن العظيم وقليلين أمثاله، يكتب وودي آلن أفلامه ويخرجها وكثيراً ما يمثل فيها. وهي تراوح بين التهريج الخشن والرومنطيقية الآسرة وتتضمن كلاسيكيات رائعة مثل

(١) Hannah and Her Sisters

Sculpture: Kathy Jeffers

"باناناس" و"آني هول" و"الحب والموت" و"الباطنيات" وأحدث أفلامه "سبتمبر" (٢). هذا التنوع غير المعقول والعمق في الافلام جعلا من آلن صانع الافلام الاكثر جرأة اليوم.

على رغم ادعائه أنه ممثل كوميدي لافلام كلاسيكية ("أقع في المجارير وأحطم الابواب") فانه، على مر السنين، تجاوز شخصيته الاصلية. قدم نفسه للمرة الاولى على أنه رجل سيىء الطالع ومرتبك ومتوسط الحال. لكنه منذ ذلك طور شخصيته ووسّع نطاق ظهوره من جمهور المسارح في المدن الى مجموعة كبرى من المعجبين في أرجاء العالم. مثل وودي أدواراً متنوعة، فكان سارق مصرف ورجلا آلياً وعميلا في برودواي وحتى خلية منوية.

احساس عميق - يقول البعض في هوليوود إن وودي آلن متكبر. فهم لا يستطيعون التغاضي عن ذلك المشهد في فيلم "آني هول" حيث يظهر ألفي سينغر (وودي) وهو يلاحق بيأس آني هول (ديان كيتون) الى لوس أنجلس، المكان الذي يستخف به ويعتبر "الحسنة الحضارية الوحيدة فيه أنك تستطيع الانعطاف الى اليمين والاشارة الحمراء مضاءة."

وعلى رغم ذلك منحت "الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون السينمائية" فيلم آني هول أربعة أوسكارات قبل عشر سنين. أين كان وودي تلك الليلة؟ كان ينفخ مزماره في حانة "مايكل." ولدى تقديم الجوائز في مارس (آذار) ١٩٨٧ نال فيلم "حنة وأخواتها" ثلاثة أوسكارات.

ولو أقيمت الاحتفالات في ليلة أخرى فلا أعتقد أن وودي كان حضرها. انه خجول ومتعدد الاوجه ولا يركب الا هواه. ولكي لا يتعرف الناس اليه في الطرق يحاول أن يختلط مع مشاة آخرين متوارياً في سترة رياضية مقلنسة أيام الخريف وفي تنكرات أخرى لا يمكن وصفها بقية أيام السنة. انه يحب الانسانية جمعاء، لكنه يشعر بعدم الارتياح مع أشخاص منفردين من الجنس البشري.

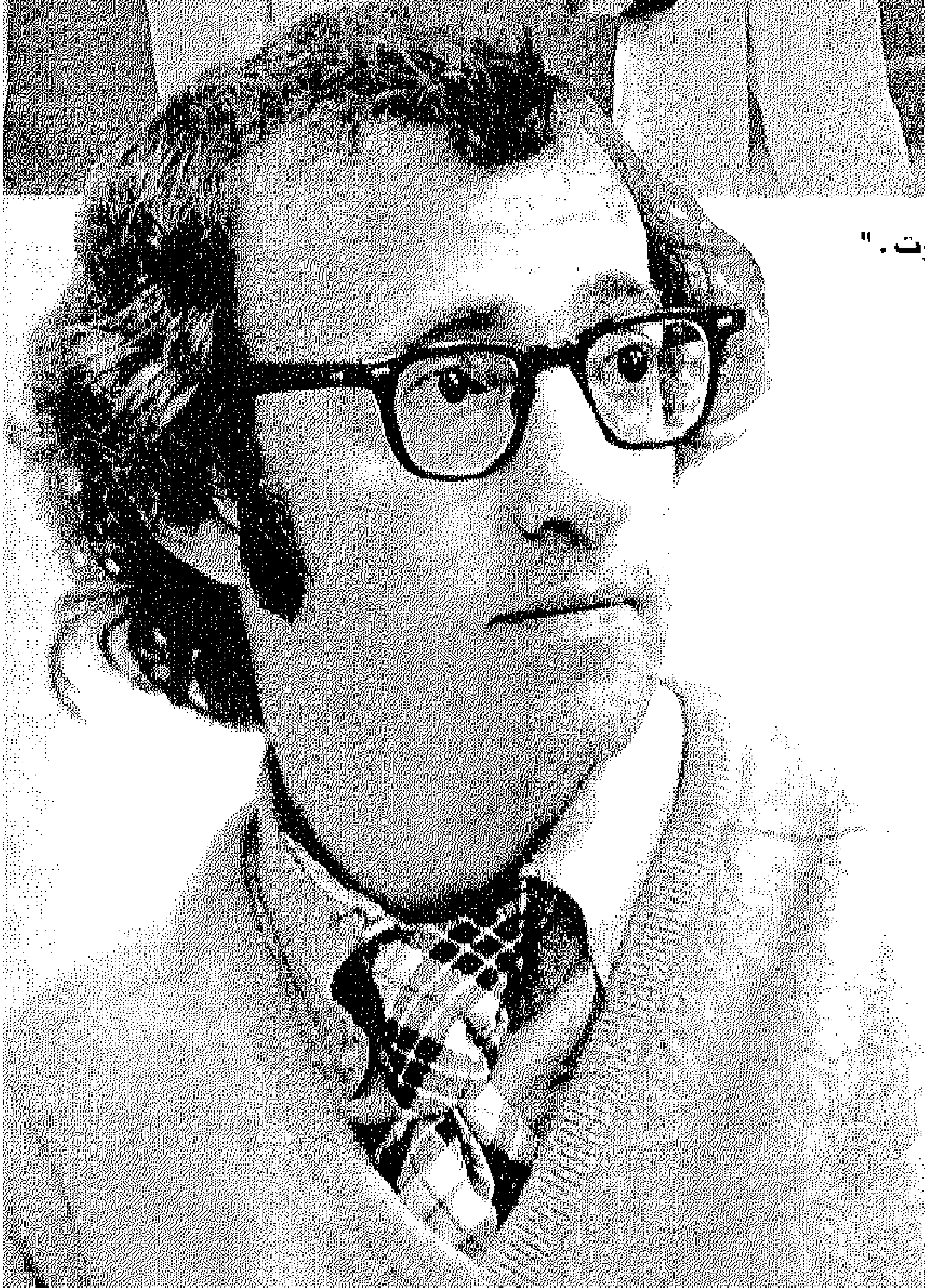
تعكس أفلامه احساساً عميقاً جداً. وهو عالج موضوع الحياة والموت ببراعة وذكاء. وفي فيلم "الحب والموت" يقول وودي لحبيبته سونيا: "ليتني أرى معجزة، جنبة مشتعلة، أو بحراً ينشطر أو عمي ساشا يدفع فاتورة العشاء."

هل أعماله تروي سيرته الذاتية؟

(٢) Bananas; Annie Hall; Love and Death; Interiors; September



Photos: Movie Still Archives



(فوق) وودي الأخرق في "الحب والموت."
(تحت) يجادل ميا فارو
في "برودواي داني روز."



تبتسم أخته ليتي لدى سماعها هذا السؤال. قالت لي: "يجادل الناس دائماً حول ما اذا كانت أفلام آني هول أو مانهاتن أو الذكريات الساحرة هي القصة الحقيقية لحياته. حسناً، ربما كانت جميعها تضم عناصر منه."

دراسة فاشلة – ولد وودي آلن، واسمه الحقيقي آلن ستيوارت كونيغزبرغ، في بروكلين بمدينة نيويورك في ١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٣٥. وكان الابن البكر لمارتن ونيتي كونيغزبرغ. لم تكن نشأة وودي سهلة. كان ضئيل الجسم أحمر الشعر كبير الانف. لكنه كان مشاجراً ويحب لعبة البايسبول (كرة القاعدة). يقول مازحاً: "في البايسبول كنت أركض بسرعة هائلة. لكني كنت أملك ضميراً. كنت أتسلل الى القاعدة الثانية ثم أشعر بالخجل فأركض عائداً الى الاولى."

بدأ وودي مهنته خلال دراسته الثانوية بارسال النكات الى المحررين ايرل ويلسون وولتر ونشيل. وسرعان ما بدأ العمل بعد المدرسة ككاتب نكات يتقاضى دولارين في الساعة. ويتذكر رئيسه جين شيفرين أنه كان يرفض ارتداء بذلة رسمية، لكنه أفلت من دون عقاب لانه كان يستطيع كتابة خمسين نكتة خلال ساعتين، وكلها جيدة.

ترك وودي الجامعة بعد رسوبه في السنة الاولى. وكان يدّعي بنبرة كوميدية: "لقد تعلمت كل مقررات الفلسفة المجردة في الجامعة، مثل مقرر الصدق والجمال، ومحاضرات عالية في الصدق والجمال، ومقرر الصدق الوسيط. وطردت للغش في امتحان نهاية السنة في مادة الماورائيات الطبيعية، فقد نظرت الى نفسية الصبي الجالس الى جانبي."

خوف أم تمثيل؟ – ما ان انتشرت موهبة وودي حتى سفّرته شبكة «NBC» الى كاليفورنيا للعمل في برنامج "انماء كتّاب الكوميديا" (قرر على الفور أنه يكره الطيران وهوليوود). ووجد زميله الذي يسكن معه في الغرفة، كاتب الكوميديا." وحتى اليوم لا يزال روزن كان خجولا وباطنياً خلافاً لمعظم كتّاب الكوميديا." وحتى اليوم لا يزال روسن يقول: "لا أعلم ما اذا كان مخبولا أم لا. لديه طريقة خاصة للنظر الى الاشياء."

يتذكر روزن أن وودي كان يكتب يومياً الى رفيقته في المدرسة الثانوية هارلين. وكان شديد التدقيق في التفاصيل في تلك الرسائل كما في أفلامه اللاحقة. ويروي روزن: "مرة كتب الى هارلين عن حجم غرفتنا، لم يخمن ذلك فقط بل مشى الغرفة من جانب الى آخر: ستة أمتار طولا وأربعة أمتار ونصف متر عرضاً."

تزوج وودي هارلين عام ١٩٥٥، لكنهما تطلقا بعد خمس سنوات. في ذلك الوقت كان وودي يجني ١٥٠٠ دولار في الاسبوع، ويكتب لنجوم التلفزيون.

لم يتصور وودي نفسه على المسرح لخوفه من الحشود. ولكن في العام ١٩٦٠ بعد سنوات من المناشدات أقنعه وكلاؤه بتحضير مونولوج (٣) لمدة خمسين دقيقة. وأبرموا له عقوداً مع نواد صغيرة ومن ثم مع نواد أكبر.

(٣) المونولوج مشهد مسرحي يؤديه ممثل واحد.

في البداية بدا وودي خائفاً فعلا. لكنه سرعان ما حول هذه الرهبة جزءاً من تمثيله ومن الشخصية التي صنعها: ضحية خرقاء يسهل الايقاع بها. وكثيراً ما كان يمزح عن حياته مع زوجته الاولى: "لم نكن قادرين أن نقرر ما اذا كنا سنأخذ عطلة أم سنتطلق. ثم وجدنا أن رحلة الى برمودا ستنتهي في غضون اسبوعين، أما الطلاق فيبقى مدى الحياة."

بعد ذلك تزوج وودي الآنسة الرشيقة لويز لاسر.

أروع اللحظات – بعد معاناته في نصّين لفيلمين مع المنتج تشارلز فلدمان الذي يصعب ارضاؤه، قرر وودي أن من يريد نصاً من كتابته في المستقبل فيجب ان يخضع لشروطه: سوف يخرج ويمثل ويحرر.

كان الفيلمان اللذان كتبهما وأخرجهما، "خذ المال واهرب" (٤) و"باناناس"، بمثابة مشاهد مسرحية كوميدية. في الاول يسلّم سارق المصرف (وودي) أمين الصندوق قصاصة كتب فيها "تصرف طبيعياً، أنا أحمل سلاحاً." فيسأله الموظف حائراً في خطه: "ماذا تعني هذه الكلمة؟" فيفسر له وودي. فيجادله الموظف: "انها تشبه سلاماً، لا تشبه سلاحاً." وبينما الموظف ومدير المصرف والزبائن يجادلون وودي حول خطه، تحضر الشرطة وتأخذه الى السجن.

بعد هذين الفيلمين، وبفضل الاهتمام والحب اللذين أبدتهما ديان كيتون (طلق لاسر عام ١٩٦٩) صنع وودي سلسلة من الافلام الاكثر ابداعاً مثل "اعزفها ثانية يا سام" و"النائم" (٥) و"الحب والموت" و"آني هول" و"الباطنيات" و"مانهاتن."

انتهت علاقة وودي بكيتون عام ١٩٧٨. ثم جاءت الهدية الرائعة ميا فارو.

أضاءت ميا كل فيلم لوودي آلن ظهرت فيه، ناقلة مدى هائلا من الاحاسيس والشخصيات. وهي حاضنة أيضاً جذبت وودي الى غنى الحياة العائلية، فأصبح أباً لاولادها الثمانية الذين تبنت خمسة منهم.

ربما هذا الاحساس العائلي أعطى فيلم "حنة وأخواتها" قوته السينمائية. وينتهي الفيلم باحدى أروع اللحظات الرومنطيقية التي شاهدتها على الشاشة. يعانق وودي زوجته ويهمس لها حبه. فتخاطبه هامسة السطر الاخير من الفيلم: "أنا حامل."

وهمست ميا لوودي تلك الكلمات الجميلة نفسها بعد الانتهاء من انتاج الفيلم. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ ولدت له ابناً سماه آلن ستيوارت. وهكذا فان آلن ستيوارت كونيغزبرغ الأب، الذي أقلقه الموت طويلا، وجد الآن الحياة.

موريس زولوتوف ■

(٤) Take the Money and Run
(٥) Play It Again Sam; Sleeper



الدّين هو الوسيلة التي تتيح لك أن تحيا الحياة التي تود لو قدرت عليها.

د.ل.

قصة قصيرة

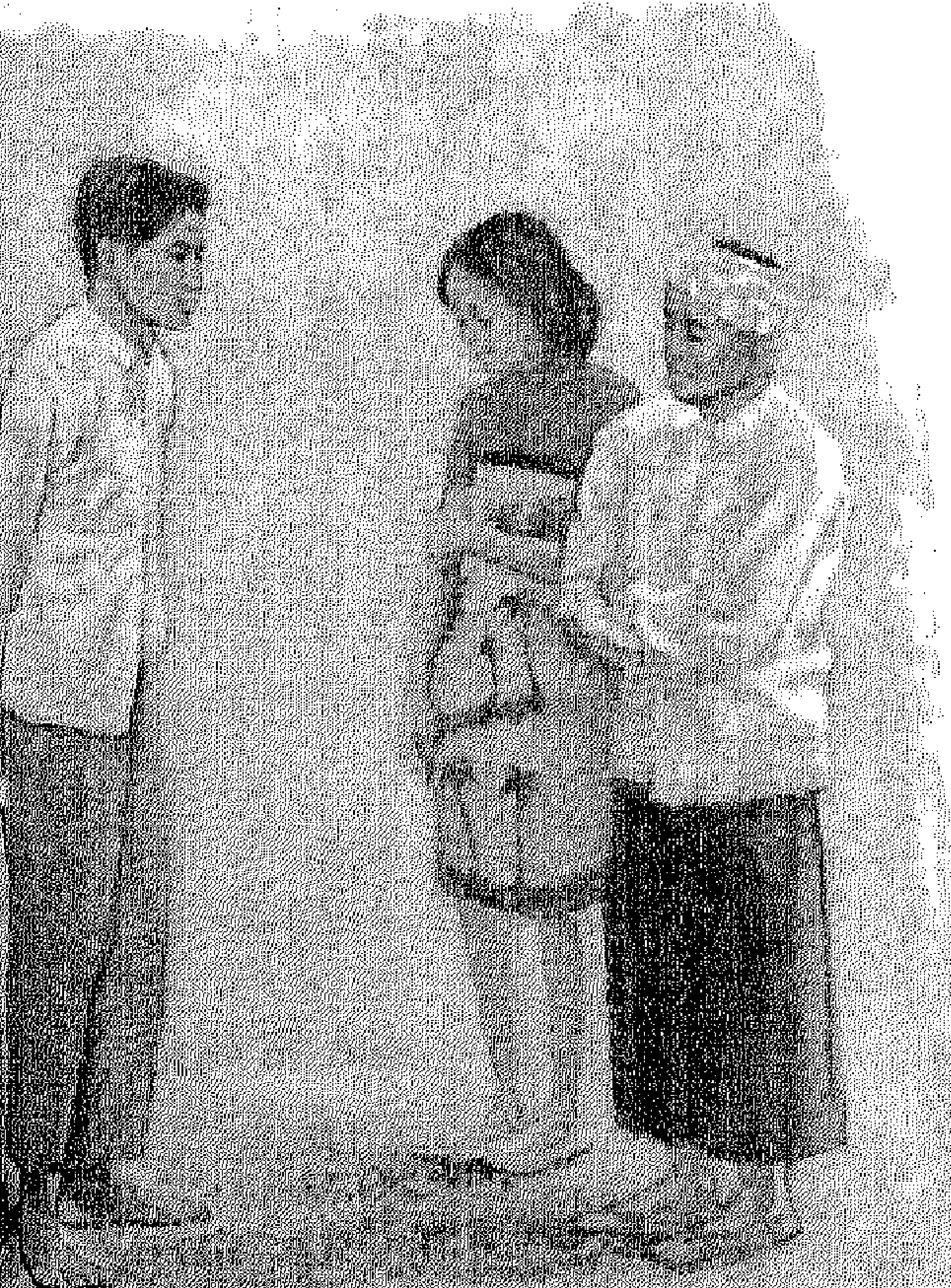
زوجة بثماني بقرات

وقع لينغو في حب ساريتا ودفع لها أعلى مهر

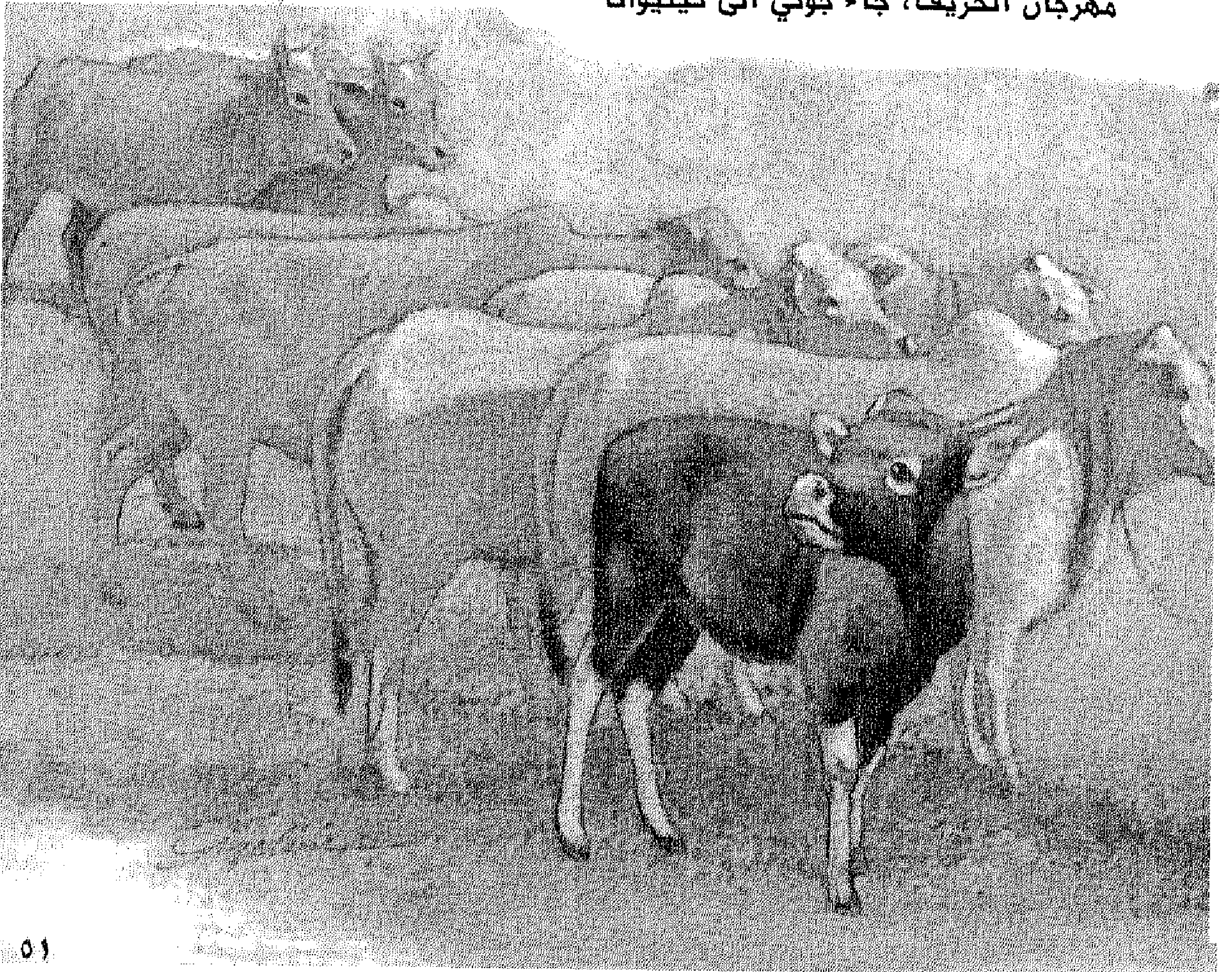
عندما أبحرتُ الى جزيرة كينيواتا في المحيط الهادئ أخذت معي مفكرة. وبعد عودتي كانت مملوءة بشروحات عن أنواع النبات والحيوان في تلك البقعة من العالم، وعن عاداتها وأزيائها. والملاحظة الوحيدة التي لا تزال تثير اهتمامي هي ان "جوني لينغو اعطى والد ساريتا ثماني بقرات!" لست في حاجة الى تدوينها اذ هي تتبادر الى ذهني في كل مرة أرى امرأة تهزأ بزوجها أو زوجة تهِنُ لدى احتقار زوجها لها. أريد ان اقول لهذا وتلك: "يجب ان تعرفا لماذا دفع جوني لينغو ثماني بقرات للحصول على زوجته."

لم يكن اسم الرجل جوني لينغو بالضبط ولكن هذا ما كان يناديه به شنكن مدير المضافة في كينيواتا. وشنكن هذا من شيكاغو في ولاية الينوي وهو اعتاد "أَمْرَكَة" أسماء سكان الجزيرة. أما جوني فكان اسمه يتردد على السنة كثيرين في مناسبات مختلفة واغراض شتى. فاذا ما أردتُ أن أمضي بضعة أيام في جزيرة نورابندي المجاورة فجوني لينغو هو الذي يستضيفني في منزله. واذا ما أردت أن أصطاد سمكا دلّني على اي الامكنة هو الافضل لهذا الغرض. واذا كان اللؤلؤ ما أنشده أحضر الي منه افضل المشتريات. أما سكان كينيواتا فكانوا يقدرون جوني لينغو عالياً، سوى أنهم اذا أتوا على ذكر اسمه علت وجوههم ابتسامات هي أقرب ما تكون الى الاستهزاء.

نصحني شنكن: "دع جوني لينغو يساعدك على ايجاد ما تريد واترك له أمر المساومة فهو يعرف كيف تعقد الصفقات."



ذكر فتى كان يجلس قريباً اسم جوني عالياً باستهزاء، واستغرق في الضحك.
استوضحته: "ماذا في الامر؟ كل انسان يقول لي "اتصل بجوني لينغو" ثم ينفجر ضاحكاً. قل لي ما الذي يضحكك في الامر."
أجاب شنكن وهو يهز كتفيه: "أوه، الناس يحبون الضحك، إن جوني انكى شبان الجزيرة واقواهم. وهو، بالنسبة الى عمره، يعد الاغنى."
- ولكن اذا كانت له كل هذه الصفات التي ذكرت فما الذي فيه يستدعي الضحك؟
"امر واحد فقط: قبل خمسة اشهر، في مهرجان الخريف، جاء جوني الى كينيواتا واختار لنفسه زوجة ودفع الى والدها ثماني بقرات!"
اني أعرف عن تقاليد الجزيرة ما يكفي ليترك فيّ انطباعاً كبيراً. أحد هذه التقاليد أنه، في مقابل بقرتين او ثلاث، يمكن الحصول على زوجة تراوح مواصفاتها بين الحسن والمتوسط، وباربع بقرات أو خمس يمكن الحصول على زوجة مرضية جداً.
قلت: "يا الهي، ثماني بقرات، لا بد من أنها ذات جمال أخاذ."
فأوضح وابتسامة خفيفة تعلو شفتيه: "ليست قبيحة، بيد أن ألبق الناس لا يستطيع ان يصنف ساريتا اكثر من



عادية. كان والدها سام كارو خائفا ان تصير عانساً."

– ولكنه حصل على ثماني بقرات للموافقة على تزويجها، أوليس هذا بدلاً أكثر من عادي؟

"لم يُدفع مهر بهذه القيمة قط."

– ومع هذا تصنف زوجة جوني عادية؟

"قلت انه سيكون من اللباقة لو أنت صنفتها عادية. كانت ناحلة، واذا هي مشت أحدبت كتفيها وأحنت رأسها. كانت تخاف من ظلها."

– حسناً، أظن أنه لم تكن في الامر منزلة للحب.

وافقني الرجل رأيي: "ما تقوله عين الحقيقة، لذا يضحك القرويون استهزاء اذ يتكلمون على جوني، وقد تكونت لديهم قناعة خاصة من حقيقة كون سام كارو العجوز البليد تفوق على اكثر التجار حذقاً في هذه الجزر."

– ولكن كيف ذلك؟

"لا أحد يعلم، وجميعهم يتساءلون. كان أقارب سام جميعهم يحضونه على ان يطلب ثلاث بقرات وأن يثبت على اثنتين حتى يتأكد من أن جوني سيدفع واحدة فقط. ثم جاء هذا الى سام كارو وقال: "يا أبا ساريتا، اني أقدم اليك ثماني بقرات في مقابل ابنتك."

تمتمت: "ثماني بقرات، أود أن ألتقي جوني لينغو هذا."

ولما كنت أريد صيد السمك، وأسعى الى شراء لؤلؤ، أرسيت قاربي في اليوم التالي عند شاطئ نورابندي. ولم الاحظ، فيما انا استدل على الطريق الى منزل جوني ان اسمه اثار أي ابتسامة خبيثة على شفاه مواطنيه النورابنديين. واذ التقيت الشاب الناحل الرصين، وهو يرحب بي في منزله أيما ترحيب، سررت للاحترام غير الممزوج بالسخرية الذي يكنه له بنو قومه. جلسنا وأخذنا نتبادل أطراف الحديث، ثم سأل: "هل أنت آت من كينيواتا؟"

– نعم.

"انهم يتكلمون عليّ في تلك الجزيرة."

– يقولون ان ما من شيء الا وتستطيع مساعدتي على نيله.

ابتسم بلطف وقال: "زوجتي من كينيواتا."

– نعم، اعرف هذا.

"وهل يتكلمون عليها؟"

– قليلا.

"ماذا يقولون؟"

فاجأني السؤال. "أخبَروني أنك تزوجت في مناسبة المهرجان."

"لا شيء آخر؟" تقوّسُ حاجبيه أكد لي أنه يعرف أن هناك لغطاً أكثر.

"يقولون أيضاً ان تسوية الزواج كانت ثماني بقرات." ثم أردفت: "هم يتساءلون لماذا هذا الثمن المرتفع؟"

لمعت عيناه سروراً وقال: "هم يسألون ذلك؟ كل واحد في كينيواتا يعرف قصة البقرات الثماني؟" هززت رأسي ايجاباً.

انبسط صدره رضا وقال: "الجميع في نورابندي ايضاً يعرف القصة. وهم اذ يتكلمون على تسويات الزواج يتذكرون، دائما وابدا، أن جوني لينغو دفع ثماني بقرات للحصول على ساريتا."

فكرت في نفسي: اذاً، هذا هو الجواب. انه الغرور.



ثم رأيت المرأة. راقبتها وهي تدخل الغرفة لتضع اناء من الزهر على الطاولة. وقفت بلا حراك للحظة تبتسم للشاب الجالس الى جانبي، ثم خرجت مسرعة. كانت أجمل امرأة وقعت عليها عيناي اطلاقاً. في ارتفاع كتفيها وانحناءة ذقنها وبريق عينيها ما يدل على عزة نفس لا يستطيع احد نكرانها.

التفت الى جوني فالفيته يحدق الي.

وهمس: "هل أعْجَبَتْكَ؟"

أجبت: "انها... انها رائعة. غير انها ليست هي ساريتا ابنة كينيواتا."

"ثمة ساريتا واحدة. قد لا تبدو هنا كما وصفوها في كينيواتا."

- انها لا تبدو بالفعل كذلك. سمعت أنها كانت بسيطة. وكلهم يجعل منك اضحوكة لانك تركت سام كارو يخدعك.

"أتعتقد ان ثماني بقرات كان بدلاً كبيراً؟" وافتر ثغره عن ابتسامة.

- لا، ولكن كيف يمكن ان تكون مختلفة الى هذا الحد؟

سألني: "هل تبادر الى ذهنك ماذا يعني أن تدرك امرأة ان زوجها قرر ابخس ثمن لها؟ ثم ان النساء اذ يتحادثن يفاخرن بما دفعه ازواجهن مهراً لهنّ. فتقول احداهن: اربع بقرات، واخرى ربما تقول: ستاً. كيف سيكون شعور تلك المرأة التي بيعت ببقرة او باثنتين؟ ان هذا لا يمكن ان يحصل لساريتا."

- اذاً، انت فعلت هذا فقط لتسعد زوجتك؟

"اردت ان تكون ساريتا سعيدة، نعم. غير أني أردت اكثر من ذلك. قلت انها تختلف عن الاخريات. وهذا صحيح. أمور كثيرة يمكن ان تغير المرأة. امور تحدث داخلها، وأخرى تطرأ على مظهرها الخارجي. انما الاهم هو ما تفكر فيه هي عن نفسها. في كينيواتا اعتقدت ساريتا انها لا تساوي شيئا. والآن هي تعرف انها تساوي اكثر من اي امرأة في هذه الجزر مجتمعة."

- اذاً، كنت تريد...

"كنت أريد ان أتزوج ساريتا. أحببتها، ولم احبب سواها."

- ولكن...

فختم برقة قائلا: "كنت أريد زوجة بثماني بقرات."

باتريسيا ماكفير

٢٠ نصيحة لحمية تغيّر حياتك

مجموعة نصائح تهديك الى نظام حمية قد يغير حياتك

١ . أرسم جداول وخطوطاً بيانية تدل على النقص في وزنك وطريقة أكلك. واملأها يومياً.

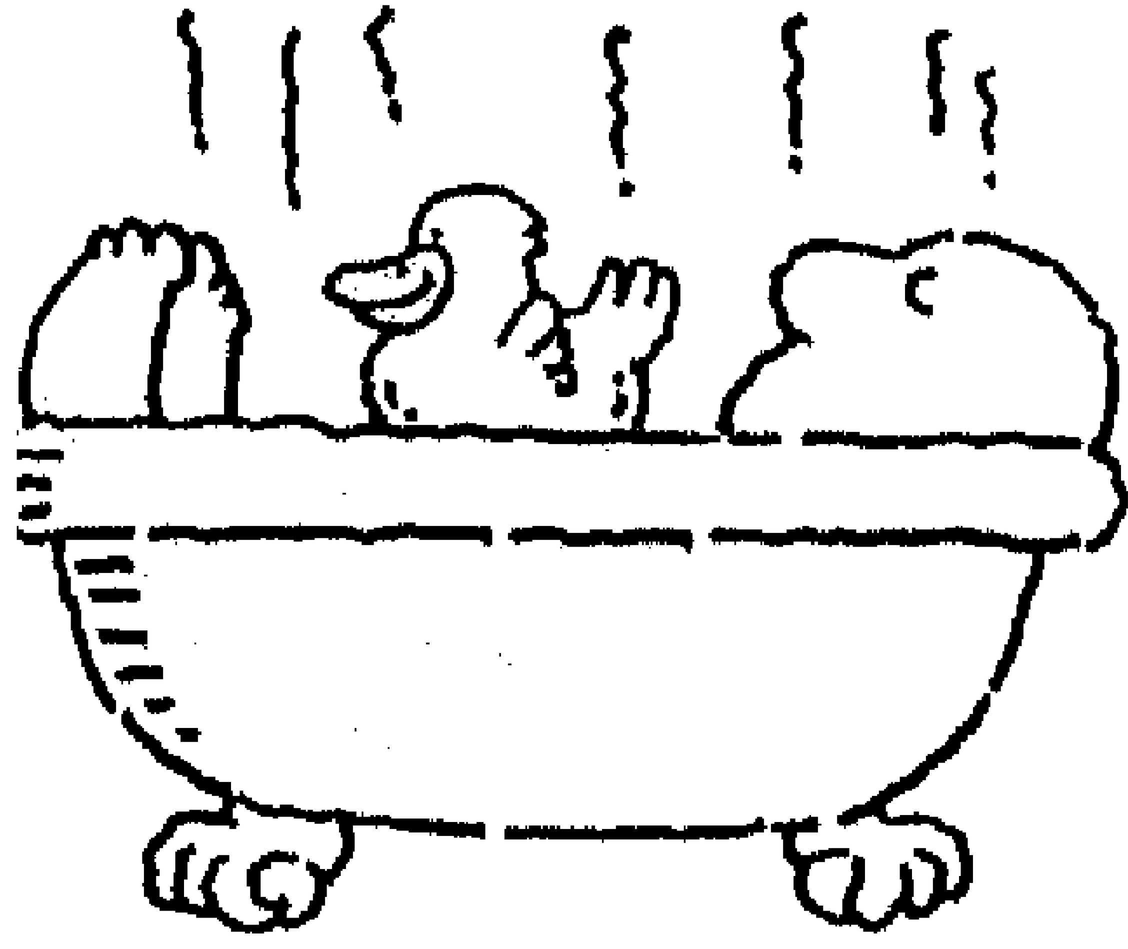
٢ . لا تدع أحداً يتخمك بالطعام اظهاراً لمحبته لك.

٣ . حدّد الوزن الذي تسعى اليه. اكتبه حالاً من دون توانٍ، والصق الورقة حيث تراها كل يوم.

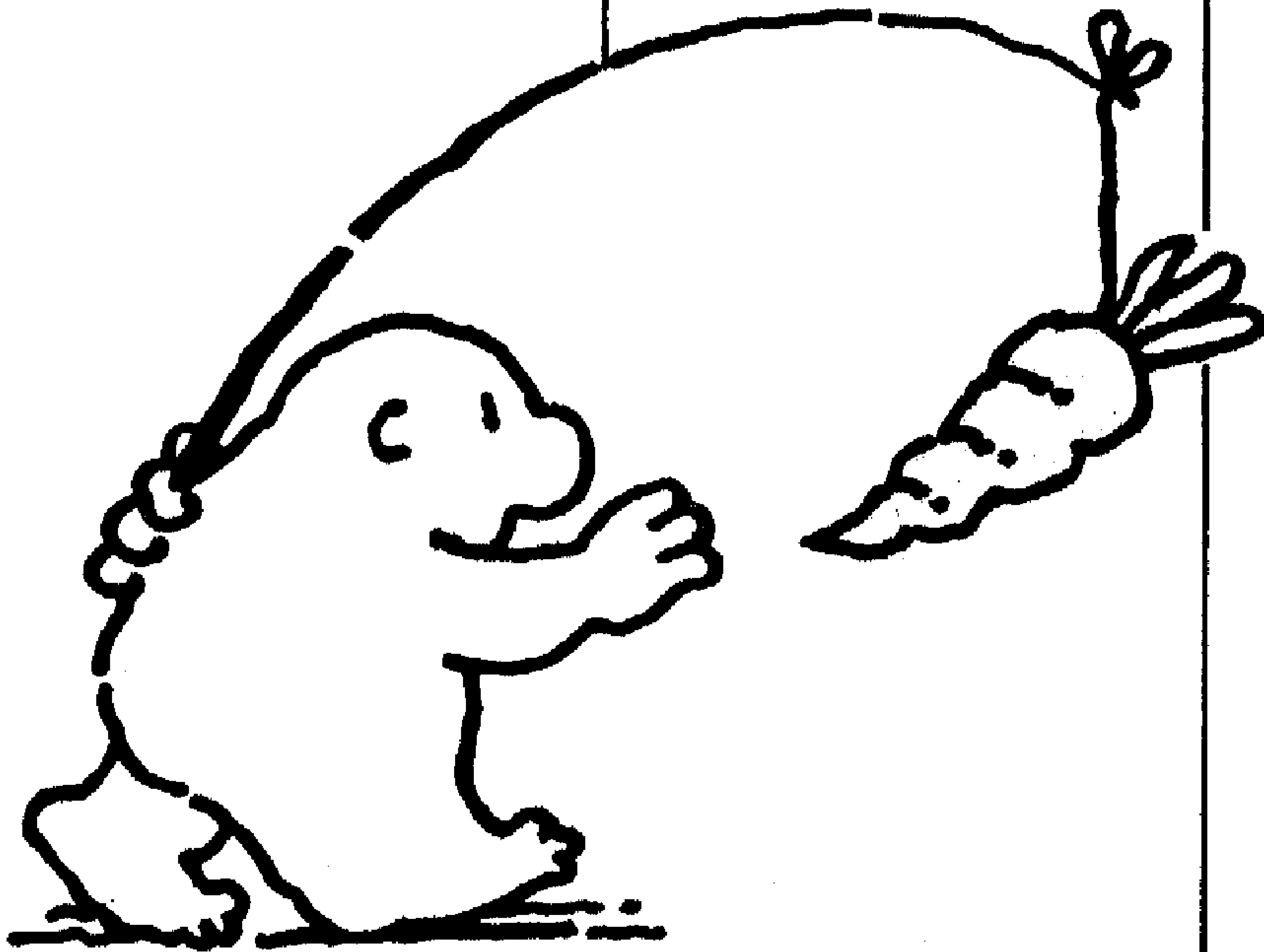
٤ . حدد دائماً هدفك المقبل قبل أن تتوصل الى تحقيق الهدف السابق. ان الهدف يشدّك الى الامام، وانتفاء الهدف يرجعك الى الوراء.

٥ . اشرب ليترين من الماء يومياً على الاقل، لان الماء حيوي لوظائف الجسم. انه قليل الكلفة وخال من الطاقة الحرارية مما يجعله الشراب المثالي للحمية.

٦ . زن نفسك كل صباح حتى آخر حياتك.

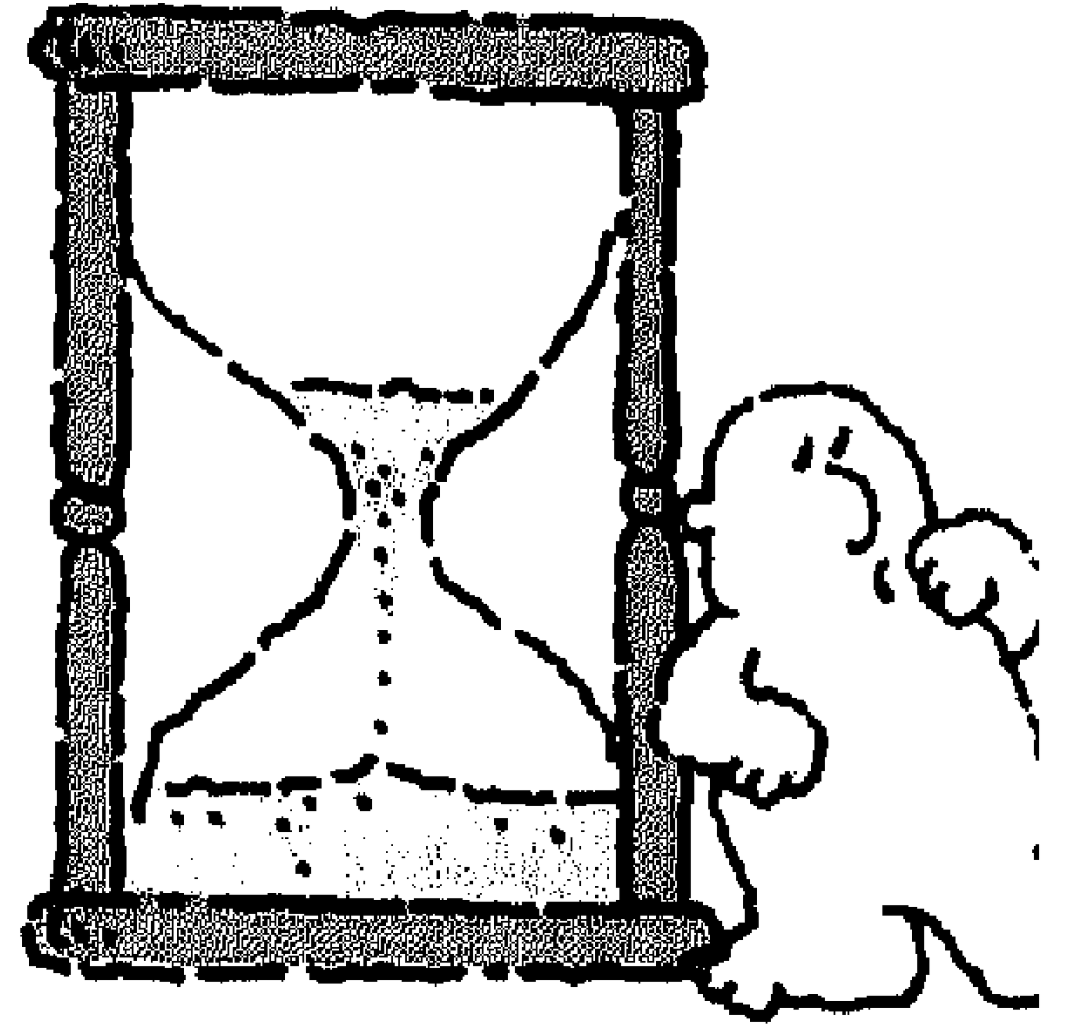


٧ . عندما تتعرض للضغط قد تشعر بحاجة الى الاكل. خفف عنك الضغط بالتمرين وبحمام ماء ساخن.



٨ . انتبـه دائمـاً الى الوحدات الحرارية (كالوري) التي تتناولها. فالسكّر، على سبيل المثال، يضاف الى أنواع كثيرة من الغذاء. إقرأ التعليمات الملصقة على علب المواد الغذائية، وانتبه الى المحتويات التي تنتهي أسماؤها بالحرفين "...وز" مثل "لاكتوز" و"دكستروز" و"سكـروز" و"مـالتـوز" و"فروكتوز"، فهذه سكّريات غنية بالوحدات الحرارية.

٩ . تناول كمية أقل من اللحوم التي تحتوي على نسبة عالية من الدهن، وكمية أكبر من السمك والطيور.



١٠ . خفض الوزن كزيادته: كلاهما يستغرق وقتاً ليس بالقصير. فكن صبوراً.

١١ . في قاموس الحمية لا تستعمل كلمة "سأحاول" لانها تنمّ عن الفشل. قل بدلاً من ذلك "سأفعل": "سأواصل نظام الحمية وسأخفض وزني وأصبح رشيقاً."

١٢ . تناول طعامك في الـوقت المعين كل يـوم وبموجب البرنامج ذاته. ان معظم متبعي الحمية يجوعون في النهار ويشبعون نهمهم في المساء. اذا لم تتناول الطعام فان معدل السكر في دمك يهبط فتحس رغبة شديدة في الاكل وربما فقدت القدرة على ضبط نفسك.



١٣ . تجنب تناول كميات من المشروبات التي تحتوي على الكافيين لانها قد تخل بضغط الدم. ثم انها قد تجعلك عصبياً، وكثيـرون يزداد أكلهم عندما يكونون في حال عصبية.

١٤ . تعـوّد الاسترخـاء والراحة قبل حفلة كبيرة، لان ذلك يقوي قدرتك على ضبط نفسك لدى تقديم المقبلات

١٥ . احرص على ألا تنهي تناول وجبتك في أقل من عشرين دقيقة.

١٦ . حدد كمية الملح في الطعام، لانه كلما زادت كمية الطعام المالح التي تتناولها زادت شهيتك اليه.

١٧ . تناول طعاماً متوازناً يحتوي على لحم هبر وفواكه وخضر نيئة.

١٨ . تحاشَ الاطعمة التي تقدم مع صلصة، لأن هذه تحتـوي في الغالب على الزبدة والملح والدقيق مما يزيد استهلاكك الحراري.

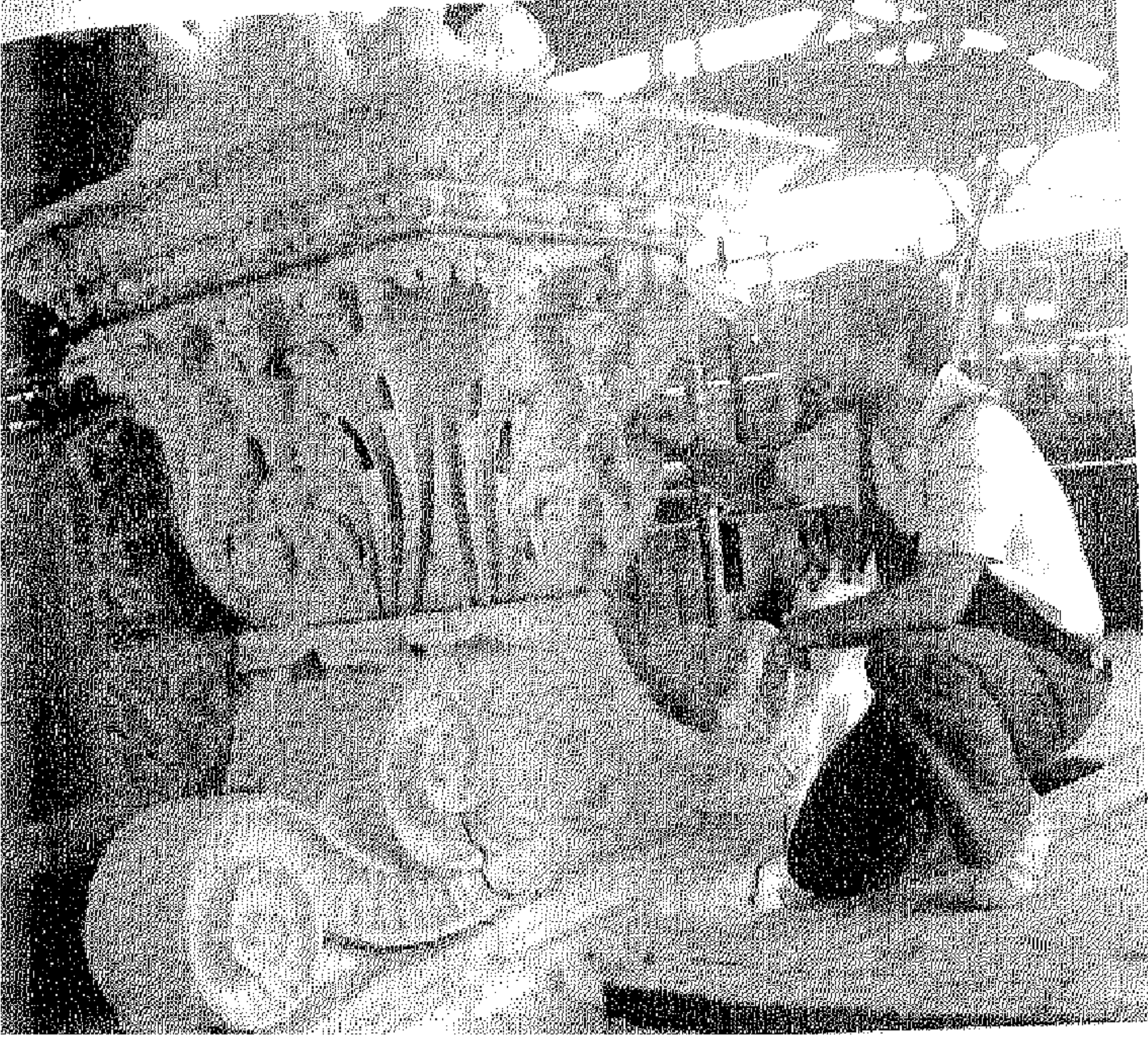
١٩ . لا تتحوَّج مواد غذائيـة حيـن تكـون جائعاً.

٢٠ . تذكر: ان هذه النصائـح تعلمـك كيف تعيش وليس فقط كيـف تمارس الحمية.

سيبيل فرغسون ■



إنقاذ كُنوز إيطاليا


مرمم ينظف تاجاً في قنطرة الفوسو في نابولي.

تبذل جهود جبارة في ايطاليا لترميم إرث فني عمره ثلاثة آلاف سنة لكن رعاية المؤسسات الخاصة لهذه الجهود تثير تساؤلات جدية حول مستقبل الاشراف التراثي

في حي منعزل من نابولي القديمة كان صرح سانتاكيارا، ولا يزال، واحة للهدوء والثقافة منذ القرن الرابع عشر، لكنه في مساء الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ تحول مسرحاً استثنائياً لحفلة عشاء جمعت نحو ٣٠٠ مدعو، بينهم سياسيون ورجال أعمال، لتكريم مؤسسة "نابولي ٩٩" التي تنظم الرعاية المشتركة لتجديد التراث الفني داخل المدينة وحولها.

منذ وقت غير بعيد وفي ظروف أكثر صعوبة لم يكن كبار مديري الشركات يملكون المال الكافي للاهتمام بالشؤون الثقافية. أما الآن بعد ازدهار اعمالهم، فانهم يُغدقون الأموال من أجل الحفاظ على ميراثهم الوطني الكبير. إنهم "أمراء" ايطاليا الجديد.

ويتجلى اهتمامهم في هيكل سان جينارو في كاتدرائية نابولي حيث ترعى مؤسسة "أورومركاتو" التجارية تجديد الرسوم الجصيّة على القبة. وفي كاستيل نوفو، الحصن الحجري الضخم الذي حرس ميناء نابولي طوال سبعمئة سنة، تغطي سقالة قنطرة ألفونسو التي يبلغ ارتفاعها ستة وثلاثين متراً، حيث يجري التقنيون والحرفيون تجارب كيميائية يستخدمون فيها المذيبات والمباضع الدقيقة محاولين إنقاذ المنحوتات الرخامية والزخارف من التأكّل الذي يسببه تلوث الهواء. وقد ثُبتت على هذه السقالة لوحة تذكارية بأسماء عشرة متبرعين ساهموا بأكثر من ٢٢٥ ألف دولار للحفاظ على هذه القنطرة الأثرية.

وفي امكان المرء أن يلاحظ مشاريع عدة مماثلة قائمة في القصور ونوافير المياه والمتاحف في أنحاء ايطاليا. بعض هذه المشاريع ضخم وطموح للغاية، وبعضها الآخر صغير نسبياً، لكن التأثير الذي تركته هذه المشاريع مجتمعة كان هائلا. فالرخام في نافورة باركاتشيا الصغيرة الواقعة في أسفل "الدرج الاسباني" في روما استعاد بياضه الناصع بفضل عملية التنظيف التي مولتها جريدة "لا ريبوبليكا."

الاغنى في العالم - لقد تمّ تجديد اكثر من عشرين لوحة زيتية في معرض "بريرا" في ميلانو خلال السنتين الاخيرتين. ونظراً الى شيوع أعمال التجديد الممولة من أفراد، فإن كل لوحة في معرض "أوفيزي" في فلورنسا تحمل لافتة تشير الى اسمها واسم راسمها واسم الذي موّل تجديدها. وفي هيكل برانكاتشي ساعد تدخل شركة "أوليفيتي" للتجهيزات المكتبية على وقف التأكل الذي تتعرض له آثار فنية من القرن الخامس عشر، وهي رسوم ومنحوتات جصية من اعمال "ماساتشيو" وغيره من الفنانين. أما شركة "فيات" فاشترت قصر "بلازو غراسي" على القناة الكبرى في مدينة البندقية، فرممته وحولته مركزاً لمعرض خلّاب. وقد بلغت تكاليف ذلك المشروع سبعة عشر مليون دولار.

إن تدفق الاموال الخاصة أثار قلقاً من أن تكون هذه الاعمال الترميمية عشوائية وقصيرة الأمد. ومما لا ريب فيه أن المؤسسات الممولة لاعمال الترميم هذه تسبب تغييراً جذرياً في الطريقة التي تدير بها ايطاليا شؤونها الثقافية. ولا يدري أحد الى أين يمكن أن يؤدي هذا التغيير.

تقول البارونة ميريلا ستامبا باراكو رئيسة "نابولي ٩٩" التي نظمت عمليات الترميم والتجديد في قنطرة الفونسو والمنحوتات الجصية في هيكل سان جينارو: "إن التراث في ايطاليا كان، ولا يزال، يعتبر شيئاً مقدساً تجب حمايته من أي شيء دنيوي كالمصرف او شركة التأمين. ولكن الآن، بعدما تعرض هذا التراث لبعض النكبات، نرى ان الآراء بدأت تتبدل في انحاء البلاد."

نُكبت قنطرة ألفونسو عندما بدأت قطع صغيرة من رخامها تتساقط. ومثل هذا التداعي واسع الانتشار. وبعد دراسة

أجرتها مصلحة "الخدمات الفنية والتاريخية" على مجمع أثري تاريخي في مدينة روما لا تتجاوز مساحته بضعة كيلومترات مربعة، تبين ان ١١٧ صرحاً تحتاج الى اعمال ترميمية. لقد ساهمت عوامل عدة، كالإهمال والزمن والتلوث البيئي، في حدوث هذا التأكل، فوقعت على ايطاليا التي تؤوي أكبر إرث فني في العالم مسؤولية المحافظة على نتاج ثلاثة آلاف سنة من الاعمال الفنية المتواصلة.

استغلال دعائي - أدى هذا الوضع المقلق الى البحث عن مصادر وطرق تكفل تأدية الواجب. بدا التمويل الفردي أفضل الحلول. لكن الشروط لم تكن واضحة. فهناك قانون أقر قبل سنوات يعفي المشاريع الثقافية جزئياً من الضرائب. ولكن إذ لم يصدر فيه سوى بند اداري واحد، لم يعرف أحد التفاصيل الدقيقة لطريقة تطبيقه.

وفي الوقت الحاضر فإن البيروقراطية التي أحدثت عام ١٩٣٩ تتحكم بادارة تراث ايطاليا على الطريقة النابوليونية. احدى الوزارات في روما تسيطر على الشؤون المالية، ويمارس مشرفون اقليميون سلطات تنفيذية واسعة لمصلحة الحكومة المركزية. ان عدم الترابط في هذا النظام، وتصلّبه في آن، أديا الى نشوء صلاحيات متضاربة، حيث يكون أحد المشرفين مسؤولا عن اللوحات في متحف ما بينما يكون مشرف آخر مسؤولا عن مبنى المتحف الذي يؤوي هذه اللوحات.

ان مؤسسة "نابولي ٩٩" تعمل على نحو أكثر مرونة ونكاء. فدورها يؤدي الى تعاون المؤسسات التجارية مع المشرفين الحكوميين لتنفيذ المشاريع الترميمية. وتتولى هذا التنسيق البارونة باراكو مع زوجها موريتزيو، وهو مستثمر ومتعهد لبعض الشركات الصغيرة القائمة في جنوب ايطاليا. يقول البارون: "نختار المشروع الممكن التحقيق والذي يعطي النتائج المرجوة في أقصر مدة ممكنة، ثم نقرر كيف نبيعه من ضامن يكفل رعايته."

لقد أصبح ذلك ممكناً بفضل التغير المميز الذي طرأ على تفهم العمل المشترك في السنوات الاخيرة. يقول البارون باراكو: "كان جني الارباح يعتبر خطيئة خلال الستينات والسبعينات. أما اليوم فان فكرة قيام قطاع خاص يجني أرباحاً أصبحت ضرورة اجتماعية. ونتيجة ذلك أخذت الشركات تحسن صورتها، فأصبح مبدأ رعاية التراث أداة اعلانية جيدة."

إن مسألة استغلال الفن لخدمة الاقتصاد تثير جدلا واسعاً. يقول البارون باراكو: "يجب علينا الا ننظر الى ارثنا الحضاري كثمن، بل كمصدر قوة. واذا كان الفن مصدراً للثروة والوظائف، فان الناس سيحترمونه اكثر وسيرغبون في الانفاق من أجل المحافظة عليه."

اما الروائية شيرلي هازارد القلقة من احتمال اهمال الاعمال الفنية العظيمة، اذا تبين أنها غير ذات قيمة اقتصادية، فتعارض هذه الفكرة قائلة: "علينا أن نحافظ على تراثنا لذاته." اما ميريلا باراكو فتقول "ان بعض المؤسسات

لراعية تفسد عطاءها باستغلاله علانياً."

جذب السياح - خلال اجتماع "المجلس الوطني للابحاث" لمناقشة مشاكل الترميم في ايطاليا، أشار البروفسور كورادو مالتيزي المحاضر في تاريخ الفن في جامعة لا سابيانزا في روما، الى أن الاعمال الترميمية تنذر بأن "تصبح غاية في ذاتها" وذلك نتيجة تكاثر المؤسسات الراعية والمعارض التي ترى في الاعمال الفنية "مشاهد أكثر من كونها مواضيع تستحق الدراسة والفهم."

وتعرضت "أوليفيتي" للنقد، وهي شركة ايطالية ذات تاريخ طويل وناجح في الرعاية الثقافية. لقد أنقذت هذه الشركة الاحصنة البرونزية الاربعة التي تتوج المدخل الرئيسي لصرح سان مارك في مدينة البندقية من التآكل بفعل تلوث الهواء، وأصبحت هذه التماثيل مواضيع لعدة دراسات اكاديمية. ولما شارفت أعمال الترميم نهايتها أقامت "أوليفيتي" معرضاً للاحصنة مرفقاً برسوم ايضاحية وشروحات تاريخية. أكثر من مليونين و٣٠٠ الف شخص شاهدوا هذا المعرض في ستة بلدان بين ١٩٧٩ و١٩٨٤.

إن الاقبال غير العادي على هذه المعارض الخاصة يشكل مصدراً رئيسياً لاهتمام هؤلاء الذين يحاولون وضع خطة طويلة الأمد للحفاظ على التراث الثقافي. ان المعارض الرئيسية التي انطلقت بضجة كبرى نجحت في اجتذاب اعداد كبيرة من السياح الى مدن عدة لم تكن على جداول رحلاتهم مثل تورينو وبولونيا. لكن الحشود كانت سرعان ما تختفي بعد انتهاء المعرض.

رمز روماني - السؤال الذي كان مطروحاً حول جواز تدخل القطاع الخاص في ميدان التراث تحول سؤالا عن طريقة اشراك هذا القطاع في المحافظة على التراث. يعتقد العالم الاقتصادي باولو ليون أن على الحكومة ومؤسسات الرعاية تنفيذ مشاريع مشتركة ومنسقة ومتعددة المراحل ترتبط فيها "الوسيلة بالغاية" على نحو وثيق، عوضاً من بذل جهود فردية غير مترابطة. ويضيف ليون: "عليك أن تعرف الغاية من عملك قبل الشروع فيه."

لوحظ الاخفاق الذريع في التنسيق في مدينة البندقية بعد الفيضان المأسوي الذي تعرضت له المدينة في الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٦. ملايين الدولارات أرسلت من أنحاء العالم. أنشئت مؤسسات وشكلت لجان مختصة ونفذت أعمال ترميمية هائلة. ومع ذلك فلا تزال الاعمال الفنية في المدينة غير محصنة ضد أخطار المياه.

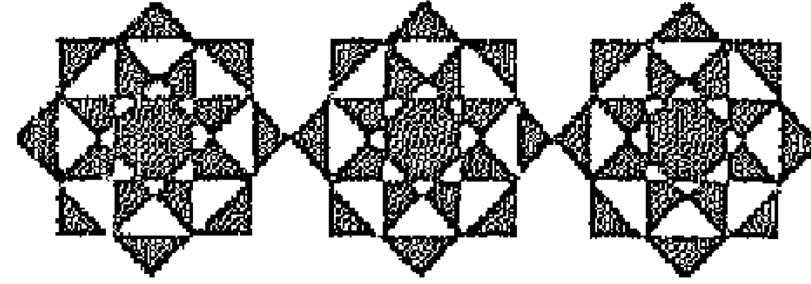
إن الموجة الحالية لاعمال الترميم التي ترعاها مؤسسات خاصة تبدو غير منسقة ايضاً. روزاليا تارديتو أميريو، المسؤولة المشرفة على الملكيات الفنية والتاريخية في مدينة ميلانو، تتذمر من هذا الوضع: "نحن لا نفتقر الى مؤسسات راعية، لكن الجهود تبدو مبتورة ومجزأة، فيأتي تنفيذ الاعمال غير منظم." ويعتقد كثير من النقاد أن المؤسسات التجارية لا تمول الا المشاريع ذات القيمة

الدعائية الكبيرة، لذلك تطالَب الحكومة بوضع سلّم أولويات.

ان قصر بلازو سناتوريو في روما، الجوهرة التي تتوج تلة كابيتولين، حافل بتاريخ عريق. لقد اكتشف علماء الآثار تحته آثاراً من العصر الحديدي وبقايا هيكل يعود الى العصر الجمهوري. ويقوم القصر على اساسات مبنى "تابولاريوم" الذي كان مركز المحفوظات في الامبراطورية الرومانية. هذا البناء متداع جداً مما يستلزم تدعيمه كي لا يسقط. ومنذ سنوات تدرس الحكومات المركزية والمحلية مجموعة من الخطط لانقاذ البناء وتحويل التلة برمتها متحفاً ومجمعاً تراثياً. ان من شأن جهد مشترك يعتمد التمويل العام والخاص أن ينقذ هذا الرمز الروماني.

ستزداد النداءات لوضع خطة وطنية تحمي الكنوز الفنية في ايطاليا، لأن المخاطر الكامنة تتربص بها. ويتوقف مستقبل التراث الفني في ايطاليا على قدرة الحكومة على تلبية هذه المتطلبات من دون احباط المبادرات الخاصة.

روبرتو سورو



غلطة الشاطر

وزعت شركة التأمين التي أعمل فيها، بياناً على جماعة من المعلمين يشرح برنامج أعمالها. وقبل دقائق من بدء الاجتماع بالمعلمين اكتشف مندوب الشركة خطأً مطبعياً في البيان، فلم يوقعه ذلك في حرج اذ توجه الى المجتمعين قائلا: "نحن نعلم رغبة المعلمين الشديدة في الوقوع على أخطاء إملائية وتصحيحها. وفي العرض الذي بين أيديكم خطأ تعمّدنا ادخاله على النص. وأول من يكتشف الخطأ ينال جائزة."

وقد اكتشفت معلمتان الخطأ في آن واحد وعادتا مسرورتين بطقمي الاقلام اللذين حصلتا عليهما، كما فرح مندوب الشركة بمهارته وحسن أدائه.

م.ل.ك.

جاهلة مدّعية

كانت سيدة تتحدث بتباه في احدى حفلات "المجتمع المخملي." ومما قالت "لقد كانت سياحتي في آسيا أمتع ما عرفت. انها بلاد ساحرة تكتنفها الالغاز، وجمالها لا يوصف. وفتنتني الصين على نحو خاص، انها لؤلؤة المحارة الآسيوية." وكان بين الحضور شخص يعرف ان هذه السيدة لم تتجاوز حدود بلادها يوماً، فسألها: "وهل رأيت الباغودات؟" والباغودات هياكل صينية متعددة الطبقات.

فردت: "وكيف لا، لقد تناولنا العشاء معاً مراراً."

ل.ن.ك.

الاثنين الاسود

الأثنين ١٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ هز الاسواق المالية في العالم وذكّر المتعاملين بالاسهم والاوراق المالية بانهيار ١٩٢٩. وكانت سوق الاوراق المالية شهدت طفرة منذ أغسطس (آب) ١٩٨٢ دامت خمس سنوات ما لبثت ان آلت الى سراب. اذ زادت قيمة الأسهم في بورصة نيويورك ثلاثة أضعاف، من ١،١ تريليون دولار الى ٣،٨ تريليون(١) وساهم مباشرة في رحلة الصعود هذه أمريكي بالغ واحد من كل ثلاثة. وكانت لملايين أخرى من الناس حصص في ثروات تلك السوق عبر صناديق التقاعد وعقود التأمين وبرامج الادخار.

ثم جاء يوم "الاثنين الذوبان" الذي قلب السوق المالية محدثاً تحولات أساسية في السياسة الاقتصادية الامريكية. ولئن تمكنت الولايات المتحدة من درء خطر الكساد القاتل، فان كثيراً من الخبراء يزعمون أن أسواق المال الامريكية، والبلاد نفسها، لن تعود الى ما كانت. وهاكم ما حدث آنذاك.

(١) التريليون يساوي ألف مليار.

Photos: Stephen Ferry / Gamma — Liaison



الجمعة ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧. ينصح جون غافن الموظف في احدى الشركات في شارع وول ستريت(٢): "لدى عودتك الى بيتك هذه الليلة، إمش في ملاصقة المباني،" ملمحاً الى أجساد المفلسين الذي يرتمون من النوافذ. واذ يوشك جرس الاقفال أن يرنّ يزعق أحد المتاجرين: "انها نهاية العالم!"

انها ليست النهاية بالطبع، لكن مؤشر "داو جونز" المرتكز على مجموعة من ثلاثين سهماً مرتفعة السعر وثابتته، أقفل على رقم قياسي أدنى ١٠٨،٣٥ نقاط، منخفضاً الى ٢٢٤٦،٧٤ بحجم تداول قياسي أيضاً هو ٣٣٨،٥ مليون سهم.

ان ما بدأ قبل شهرين انخفاضاً بسيطاً في أسعار الأسهم تدهور الى اضطراب مروع. اذ هبطت أسعار الأسهم العادية في بورصة نيويورك نحو ٢٢٠ مليار دولار خلال الاسبوع، أي أكثر من ٨ في المئة.

الثامنة مساءً. في حانة "هاري" في وول ستريت تنهمك جموع غفيرة من الوسطاء والمتاجرين الشبان في التخطيط للسهرة.

يقول أحد المتاجرين بالأسهم من على المنضدة: "انهم لم يروا سوقاً مضطربة قط، وفي اعتقادهم أن السوق ستعاود الارتفاع مئة نقطة يوم الاثنين."١

لكن روبرت بلز (٣٣ عاماً) وهو وسيط قمح في ليوود بولاية كنساس يؤوب الى بيته ليلة الجمعة قائلاً لزوجته: "أظن أن العالم، كما نعرفه، قد تحوّل."٢

ويلاحظ محامي عقارات في نيويورك: "عندي ابنة عمرها تسعة أشهر، وأريد أن أشتري منزلاً. ان سوقاً مالية متقلبة لا تناسبني." وكان استثمر معظم مدخراته في الاسهم، واذ انتابه القلق ذلك اليوم شرع يبيع حصصه.

كان ثمة ٤٤،١ مليوناً مثله في سوق الأسهم في بداية ١٩٨٧، وزاد عددهم الى ٥٠،٧ مليوناً بنهاية أغسطس (آب) وهو رقم قياسي. أما في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧ فقد تقلص العدد الى ٤٥،١ مليوناً.٣

المستثمرون يزدادون كآبة بسبب الدلائل على نمو التضخم والارتفاع المتدرج في أسعار الفوائد وضعف الدولار الامريكي.

وزاد مصرفان رئيسيان فائدة القروض الفضلى مما صدم بعض المستثمرين. كما أن المستثمرين الاجانب أقلقهم العجز المتنامي في الميزان التجاري الامريكي.

وأدى نداء البيع بأسعار مخفوضة الذي أطلقه قبل أسبوع مستثمرون صغار وكبار اضافة الى خبراء المراجحة، وهم المحترفون الذي يتحوّطون بالشراء في سوق والبيع في أخرى، الى تصدع أسس السوق.

ها قد بدأت كرة الثلج تتدحرج.

الأحد ١٨ أكتوبر ١٩٨٧. في احدى الحفلات بمدينة دالاس (تكساس) تأكدت ظنون ريتشارد فيشر المسؤول عن توظيف نحو ٢٠٠ مليون دولار لحساب مجموعة من الأثرياء. بعد الغداء أدارت

(٢) وول ستريت هو المركز المالي في مدينة نيويورك.

احدى المدعوات قرص الهاتف مستفسرة عن أسواق المال في آسيا. ثم عادت قائلة "انها تنهار." والمدعوة هي مرغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية. أما حفلة الغداء فهي في منزل ابنها مارك.

الاثنين ١٩ أكتوبر ١٩٨٧. أنباء مزعجة: البوارج الامريكية تقصف منصة نفط ايرانية في الخليج العربي. جون فيلان رئيس بورصة نيويورك يصل الى عمله متوقعاً يوماً صعباً. انه سيذهل لما يحدث.[٤]

التاسعة صباحاً. في غرفة التداول بالطبقة الرابعة والثلاثين في مبنى مؤسسة "دونالدسون ولوفكين وجنريت" للوساطة في وول ستريت، يدرك موظفو الشركات، إذ انهالت عليهم أوامر البيع، أن ثمة يوماً صعباً في انتظارهم. وسطاء المؤسسة يتصببون عرقاً عند مناضد الهاتف اذ يحدقون الى الازرار اللعينة. ويدلي المدير ددلي ايبيل بحديث متجهم: "حسناً، هيا بنا. ولنحافظ على السكينة، فقد نجتاز هذه المرحلة أحياء."[٥]

التاسعة والنصف. منذ قرع جرس الافتتاح غمرت البورصة موجة كاسحة من أوامر البيع. يظهر جهاز البرق الكاتب أن سهم شركة «IBM» قد يتداول بسعر يبلغ ١٢٥ دولاراً أي بانخفاض عشر نقاط عن سعره يوم الجمعة. ولكن لا يمكن حصول الاتجار فعلاً ما لم يحضر بعض المشترين، الذين لم يظهر منهم أحد.[٤]

عند قرع الجرس يرتفع مؤشر "داو جونز" مئتي نقطة. ويزعق أحد المتداولين واسمه جون سيسكو فيما يدسّ حبة ملبس داخل فمه الجاف: "إننا نغرق." ويعلن آخر بصوت عال: "٥٥ ألف سهم بيبسي للبيع." ويصيح آخر: "٦٠ ألف سهم جنرال موتورز للبيع." وقبل الغداء بوقت طويل يصرخ متداول: "أسهم الهمبرغر ستنخفض ستة أرقام" راغباً في بيع ١٠٠ ألف سهم في مطاعم "ماكدونالد."[٥]

العاشرة. يفد الى البورصة مديرو البيوتات الكبرى للوساطة في وول ستريت. يود فيلان أن يتبين مباشرة الطريقة الفضلى لتدبر أمر التوترات. لقد تحدث مع ديفيد رودر رئيس لجنة مراقبة عمليات البورصة، واتفقا على ضرورة تخفيف التوتر. لكن اقفالاً لفترة وجيزة قد يترك انطباعاً بأن النظام يتداعى. وهو يقول: "العالم كله يراقب. وعليكم أن تثبتوا أن النظام متماسك."[٤]

العاشرة والنصف. مؤشر "داو جونز" أنحط الى ٢١٥٣،٥٥ أي بانخفاض ٩٣ نقطة.

في لوس انجلس حيث الساعة ٧،٣٠ صباحاً، يصغي الطبيب ريتشارد ويس الى البلاغات الاذاعية فيما يقود سيارته الى العيادة. ينحرف عن الجادة العامة ويتصل بوسيطه لبيع كل ما لديه من أسهم. يخبره الوسيط عن الانهيار مورداً أمثلة من نوع: "أسهم ديزني تتدنى الى ٥٦ و٥٥ و٥٤. اننا نصنع التاريخ ها هنا."

يقول ويس: "أجل، لكنا نصنعه بأموالي أنا،" اذ هو خسر مئة ألف دولار.[٥]

يغص الرصيف بالمستثمرين خارج أحد مكاتب "فيديلتي" للاستثمار عند تلاقي جادة بارك أفنيو والشارع الحادي والخمسين بمدينة نيويورك، ليشاهدوا أسعار الأسهم المدرجة بذهول مريع.

صغار المستثمرين يزدادون تشنجاً. وكما قال روبرت ماكولوم مدير احدى المدارس الابتدائية في غالينا بارك بتكساس: "ان خسارة عشرة آلاف أو ١٥ ألف دولار في بضعة أيام مؤذية لشخص يتقاضى مثل راتبي. كنت سأثب من النافذة، لكنني كنت في الطبقة السفلى ولن ينتج من ذلك إلا سلخ جلد ركبتي."[٦]

الحادية عشرة إلا ثلثا. رودر رئيس لجنة مراقبة البورصة يصل الى فندق "ماي فلاور" في واشنطن ليلقي محاضرة في مؤتمر للبورصة الأمريكية. ولكن اثناء فترة الاستراحة تفرغ الحجرة إذ يغادرها الحشد الى الرواق ويتحلق حول آلة "كوترون" لاستقاء البيانات عن السوق.

لقد تراجعت السوق أكثر من مئتي نقطة. ويندفع أحدهم الى حيث آلات الهاتف زاعقاً: "برامج البيع دخلت اللعبة." غرف التداول التابعة للشركات الكبرى والمجهزة بادمغة الكترونية شرعت تصدر الأوامر بشراء الاسهم. وبدأت السوق تتحسن.

الحادية عشرة والنصف. يغادر رودر المكان بعد ختام محاضرته، فيطبق عليه المراسلون الصحافيون.[٤] سئل ما الاجراءات الممكن اتخاذها لمنع انهيار السوق، فعدد بعضها ومن بينها اجراء يدعو الى وقف التداول لمدة وجيزة. واذ يصل التصريح الى المسامع في سوق المال يفسَّر بأن ثمة توقفاً قيد الاعداد. وعوض تهدئة السوق يزيد اضطرابها، فيمضي رئيس لجنة مراقبة البورصة يومه محاولاً توضيح ملاحظاته.[٧]

الظهر. مؤشر "داو جونز" ٢١٠٣. صفوف من الناس تتشكل في ردهة الزوار ببورصة نيويورك. فتاة تتساءل عما اذا كان تدهور السوق يعني أنها لن تصبح أماً، "فالرجال في أيام الخير يحجمون عن الزواج."[٥]

الوسطاء في أرجاء الولايات المتحدة يبقون سماعات الهاتف ملتصقة بآذانهم. يصيح أحد المتاجرين في بورصة الباسيفيك بلوس انجلس (كاليفورنيا): "هذه ستجعل من انهيار العام ١٩٢٩ في وول ستريت حفلة اولاد."[٨]

الاولى بعد الظهر. يخلص عدد من صغار المستثمرين الى أن الاوان فاتهم لبيع الاسهم. يقول جيري ناسيلو أحد الباعة في شركة "غلوبال امبورتس" التي تروج سيارات «BMW» في اطلنطا بولاية جورجيا: "اني شديد الفزع، لكني سأبقي أسهمي حيث هي." وهو الذي يقول انه يستثمر في السوق تسعين في المئة مما يملك.[٦]

الثانية بعد الظهر. مؤشر "داو جونز" ينزلق دون حاجز الـ ٢٠٠٠

بانخفاض نحو ٤٥٠ نقطة منذ اغلاق السوق يوم الجمعة. حجم التداول يتخطى ٤٠٠ مليون سهم، وهو رقم قياسي وما زالت هناك ساعتان قبل الاقفال.

البورصة، للمرة الاولى، في حال عجز عن الدفع. شركة صغيرة تدعى "هـ.ب.شاين" في غراند رابيدز بولاية ميشيغان تتداعى. ووفقاً لبيان صحافي صادر عن بورصة نيويورك فان هذه الشركة أظهرت قصوراً عن الحدود الدنيا للمستلزمات المالية، ولم يعد في وسعها أن تبقى عضواً في البورصة. وفي غضون خمسة أيام سيشهر افلاس خمس شركات أخرى.[٤]

رعاع يحتشدون خارج بورصة نيويورك ويسدون الرصيف متدفقين الى شارع برود ستريت. قلب المنطقة المالية غدا مزيجاً من المهرجان والمخيم، يكتظ بالمتفرجين الفاغري الافواه والباعة والنشالين والعرافين والمغنين والممثلين المزليين.

ويصيح رجل ناحل كالطيف ذو شاربين متهدلين: "دنت النهاية، لقد قضي على الأولاد المتلاعبين."[٩]

لشراء شاحنة جديدة يبيع مستشار لشؤون الأحراج في ماريبتا بولاية جورجيا سنداته في الشركة التي وظف فيها معظم مدخراته، وقد انخفضت قيمتها نحو ٣٠ في المئة. وهو يقول انه لن يوظف مالاً في سندات بعد الآن.[٣]

الثالثة إلا ربعاً. الشريط البرقي متأخر ساعتين. لا أحد يعرف ما يحدث في السوق، لكن الامر ليس بذي شأن. فالناس يبيعون بأي سعر.[٤]

ليل باروز صانع ملبوسات في جونسون بولاية فرمونت مستثمر محافظ آثر دوماً الاسهم ذات السعر المرتفع. ومع ذلك خسر ما بين ٢٥ و٣٠ في المئة من قيمتها. يقول نادباً حظه: "يبدو أن كل يوم يذهب بمزيد من أرباحي."[١٠]

الرابعة إلا ثلثاً. رئيس موظفي البيت الأبيض هوارد بايكر يستقي التقارير عن السوق من وول ستريت عبر الهاتف. قبل ايقاف المبادلات بعشرين دقيقة يعطي بايكر الرئيس الامريكي رونالد ريغان تقريراً عن الوضع. لكن الاسعار تتقلب بسرعة لا تمكن أحداً من تتبع مسارها.[٨]

زوجان يعملان في استنساخ الصور بمدينة نيويورك يصرحان بأنهما يوظفان ثلاثة أرباع موجوداتهما في سوق الاسهم والاوراق المالية. تقول الزوجة: "لقد خسرنا أكثر من ٣٠٠ ألف دولار." لكنهما اتخذا قراراً بالصمود. وهي تضيف: "اننا ندعو ونبتهل كثيراً، من دون جدوى."[٦]

في نصف الساعة الأخير قبل الاقفال ينزلق المؤشر ١٣٠ نقطة اضافية."

الرابعة عصراً. بورصة نيويورك تقفل أبوابها. لكن ليس ثمة شعور بالفرج، إذ يتعين على المتاجرين العجولين والكتبة أن يواجهوا الاضرار. كثيرون منهم يقفون هنا وهناك محدقين بعضهم الى بعض. وللمرة الأولى يستعمل الناس كلمة "انهيار."[٤]

لقد انخفض مؤشر "داو جونز" الصناعي ٥٠٨ نقاط أي ما يعادل ٢٢،٦

في المئة، وهو أمر لا يصدق، وأقفل على ١٧٣٨،٧٤. ختاماً، تبلغ قيمة الخسارة نحو ٥٦٠ مليار دولار، وهو رقم يساوي حجم الناتج القومي الاجمالي في فرنسا. وبلغ حجم التداول في بورصة نيويورك وحدها ٦٠٤،٨ ملايين سهم أي نحو ضعفي الرقم القياسي الذي سجل الى الآن. ولم يجد الوسطاء مفراً من استعمال كلمة واحدة لوصف الهزيمة، كلمة طواها النسيان: الهلع.[٨]

الانخفاض يتجاوز نسبة ١٢،٨ في المئة التي شهدها يوم ٢٨ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٩، تاريخ أحد أول الايام وأسوأها في انهيار سوق الاسهم التي حددت بدء الكساد الكبير آنذاك. أما الانخفاض هذا النهار والاسبوع الماضي فبلغ مجموعه ٧٤٣،٤٧ نقطة أو ٣٠ في المئة. وعلى سبيل المقارنة، بلغ مجمل الانخفاض يومي ٢٨ و٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩، ٦٨،٩٠ نقطة أو ٢٣،١ في المئة.[١١]

الرابعة والنصف. الانباء تنتشر من شرق البلاد الى غربها دافعة المستهلكين الى اعادة النظر في خططهم.

في أطلنطا تعزم سكرتيرة في شركة هندسية على ارجاء شراء سيارة جديدة، وفي حسبها أن "الناس في هذه الظرف سيهرعون الى بيع سياراتهم وأثاثهم ومنازلهم. واذا ما انتظرنا برهة فقد نحصل على سعر أفضل."

في بروين بولاية بنسلفانيا تتخلى وكيلة عقارات وزوجها عن مشروع شراء منزل كاستثمار. وهي تقول معللة: "هذه الهزة أقنعتنا بضرورة المحافظة على السيولة."[١٢]

وعلى رغم ان الاضطراب في وول ستريت كان بؤرة اهتمام شديد محلياً وعالمياً، فإن كثيراً من الامريكيين لا يعدونه أزمة. وبعضهم يعتبرون أن ثمة انصافاً في انهيار السوق، وخصوصاً في ما يتعلق باسهم الزراعة وبعض فئات الاسهم الصناعية حيث مني ألوف الناس بالافلاس وأقفلت مصانعهم.

ويرى دونالد سوتر أحد المزارعين في بليزنتفيل بولاية ايوا أن "ما ابتلي به الاغنياء جيد ويساويهم بما قاساه الفقراء من قبل." لكنه يغدو قلقاً اذ يراقب أسعار القمح والماشية تتبع أسعار الاسهم نزولاً.[١٣]

في وول ستريت تلك الليلة كانت حانة "هاري" مكتظة وصاخبة كعادتها. وما زالت شطائر البيتزا توزع مجاناً، لكن النادل يقول مازحاً ان بطاقات الائتمان لم تعد مقبولة.

الثلثاء ٢٠ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧. يصرح ألان غرينسبان رئيس مجلس الاحتياط الاتحادي (المصرف المركزي الامريكي) أن الاحتياط الاتحادي سيقرض المال عند الضرورة للمحافظة على سلامة النظام النقدي واستقراره. عبارته هذه لا توقف الهلع. أوامر البيع مكدسة منذ ما قبل افتتاح السوق. وعند قرع الجرس تجمد قرابة ٤٠ شركة رئيسية عمليات التداول... لعدم وجود مشترين.

ثم لا تلبث الشركات ذوات أسهم

الدرجة الأولى أن تشحن السوق بالثقة فتعاود شراء أسهمها. فتنشط السوق بعد ركود، ويقفل مؤشر "داو جونز" بارتفاع ١٠٢.

إن ارتفاعاً من ١٨٦ نقطة يوم الأربعاء وفي جلسة واحدة هو رقم قياسي حتى ذلك الوقت، وقد أدى الى تهدئة الاعصاب. تلا ذلك انخفاض قوبل بارتياح.

الجمعة ٢٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧: يقفل مؤشر "داو جونز" بارتفاع ثلث نقطة، غير أن الاسبوع كان كارثياً. ولكن حتى إذا استمر الاقتصاد في مسار ثابت، كما يتوقع معظم الخبراء، فإن ريتشارد وست عميد كلية ادارة الاعمال بجامعة نيويورك يرى أن "الاضطراب كان أشبه بمشاهدة قنبلة نرية تنفجر، واذا ما رأيتها مرة أدركت أنها قد تحدث ثانية، لقد تغير العالم..."[٢]

تشير التقديرات الى أنه منذ أواخر أغسطس (آب) ١٩٨٧ مُسحت أسهم للجمهور من البورصات الامريكية تساوي قيمتها نحو تريليون دولار. ولكن في وول ستريت بعد اقفال الجمعة تبددت حشود المهووسين. وثمة جماعة أصغر من المعتاد في حانة "هاري." ويقول النادل انه قد يعاود قبول بطاقات الائتمان.[١٤]

مقتطفات صحافية

Sources: 1. Tim Metz and Beatrice E. Garcia in *The Wall Street Journal* (October 19, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.; 2. William Glaberson in New York *Times* (October 25, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 3. N.R. Kleinfield in New York *Times* (October 25, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 4. James Sterngold in New York *Times* (October 26, '87), © by New York Times Co., New York, N.Y.; 5. Ed Magnuson in *Time* (November 2, '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.; 6. A news roundup in *The Wall Street Journal* (October 20, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.; 7. Susan F. Rasky in New York *Times* (October 22, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 8. George J. Church in *Time* (November 2, '87), © by Time Inc., New York, N.Y.; 9. John Taylor in *New York* (November 2, '87), © 1987 by News Group Publications, Inc., New York, N.Y.; 10. John Crudele in *New York* (November 9, '87), © 1987 by News Group Publications, Inc., New York, N.Y.; 11. Tim Metz, Alan Murray, Thomas E. Ricks and Beatrice E. Garcia in *The Wall Street Journal* (October 20, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 12. A news roundup in *The Wall Street Journal* (October 21, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 13. Alex Kotlowitz and Wendy L. Wall in *The Wall Street Journal* (October 23, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 14. Bill Powell in *Newsweek* (November 2, '87), © 1987 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

ميزان السمنة

لي صديقة بدينة أصابها ألم في ظهرها، فوصف لها الطبيب عقاراً مخففاً لتوتر العضل وتمارين رياضية. وأشار عليها أن تخفض من بدانتها ٢٥ كيلوغراماً ثم تتصل به بعد ستة أسابيع وتفيده عن مبلغ تقدمها في طريق الشفاء.

ولدى اتصالها به في الوقت المعين سألها: "كم كيلوغراماً انخفض وزنك؟"

فأجابت: "تسعة كيلوغرامات، خمسة على ميزان الحمام وأربعة على ميزان غرفة النوم."

ج.ب.

إضحكوا وعاشروا الضاحكين

الضحك ليس هزلا فحسب
بل هو دليل عافية.
هاكم ما يعينكم على استلال
القهقهات من الأعماق



يزعم الدكتور ريمون مودي من ولاية جورجيا أن روح الدعابة هي التي مكنته من تحمل أعباء الدراسة في كلية الطب. غير أن أساتذة مودي، طوال سنوات تمرينه، لم يأتوا على ذكر الفوائد الصحية للضحك.

يروي مودي في كتابه "ضحكة تلو ضحكة: الأثر الشافي للفكاهة": "...وبمرور الزمن أخذت أشعر بأن قدرة الانسان على الضحك مؤشر دال على صحته يوازي كل المؤشرات الأخرى التي يتفحصها الأطباء."

لقد شرع عدد كبير من أفراد الجسم الطبي في انتهاج هذا التفكير. وطوال ٣٠ سنة عكف الدكتور وليم فري البحاثة في جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا، على دراسة التأثيرات النافعة للضحك.

وهو يقول معللًا: "حين نضحك تنشط عضلاتنا، واذ نمسك تسترخي. وبما أن التوتر العضلي يعظم الوجع فإن عدداً من المصابين بالتهاب المفاصل وأمراض أخرى مؤلمة يفيدون كثيراً من جرعة ضحك. ويختبر المصابون بآلام الرأس الراحة نفسها."

كيف ندخل مزيداً من الضحك إلى حياتنا؟ هاكم ما يوصي به الخبراء:

عاشروا الضاحكين. كانت نانسي ألغير المعلمة في مدرسة كليفتون بارك بولاية نيويورك، حيية جداً تضحك بمشقة. ثم تزوجت أحد هواة السيرك. وهي تذكر: "أسرتني حياة المهرجين. فارتديت يوماً زيهم وطلبت من مهرج أن يصبغ وجهي. ذلك المساء انقلبت حياتي. تعلمت أن

Photo: Alfred Gescheidt

أضحك وأستمتع بالحياة على نحو لم أعرفه قبلاً."

وانطلقت تعلّم فن التهريج في كلية قريبة. وهي تقول: "اني أصر على مخالطة الاشخاص الذين يجدون متعة في الحياة والضحك، اذ ان استمتاعهم ينتقل كالعدوى إلى من حولهم."

مارسوا فن الضحك. تروي آنيت غودهارت الطبيبة النفسانية في سانتا باربرا بولاية كاليفورنيا، قصة مريضة مصابة بقلق مزمن. ذات يوم طلبت غودهارت من المريضة كتابة قائمة بالمزعجات. فكانت قائمة طويلة. ثم قالت لها: "الآن اقرأي كل مزعجاتك، لكن تلفظي في نهاية كل منها بعبارة "تي... هي." عبست المريضة للحظة، ثم فعلت ما طلب منها. وقد فوجئت اذ لم تستطع أن تكتم قهقهة دهمتها. واذ أدركت سخافة الأمر أطلقت ضحكة نابعة من القلب كانت الاولى تطلقها منذ أمد بعيد.

والضحك المفتعل يثير الحجاب الحاجز في الصدر، وفق ما تقول غودهارت: "إنه يماثل ايلاج مفتاح ادارة السيارة. المحرك يلتقط الشرارة فيدور. وهذا ما يحدث في الضحكة المصطنعة. فالحجاب الحاجز يفسرها ضحكة حقيقية، وقبل أن يدري الانسان كنهها تعقبها أخرى من شغاف القلب."

احتفظوا بملف للنكات. قبل بضع سنوات رغب هانوك ماكارتي، الأستاذ في جامعة كليفلاند بأوهايو، في أن يشارك ابنه ايثان وابنته شاينا في بعض المزاح والضحك. فابتكر فكرة دفتر قصاصات فكاهية. وهو يقول متذكراً: "سميناه: يا للسخافة. وهو أدى الى قيام وشائج حقيقية بيننا."

ان اعداد دفتر للقصاصات الفكاهية يستلزم وقتاً بالطبع، لكن الاحتفاظ بملف بسيط عن الفكاهات أمر سهل. اقتطعوا الرسوم الكاريكاتورية المستحبة والنكات، واحتفظوا ايضاً باضمامة من الورق تدونون عليها الفكاهات التي تصادفكم كل يوم.

تقول فرجينيا توبر: "ان الافكار النيرة تلوح وتذهب سريعاً، فعليك اقتناصها على عجل قبل أن تنقضي."

وتسرد باتي ووتن، احدى الممرضات في ديفيس بولاية كاليفورنيا ومديرة حلقات دراسية فكاهية للزملاء، قصة مستحبة حازت تصفيقاً حاداً. والحكاية عن ممرضة في قسم بأحد المستشفيات عند نهاية يوم محموم. تروي ووتن ما حدث: "في أسوأ الأوقات أزّ جرس مريض متعب. سألته الممرضة: "ما الأمر؟" وهي تحاول أن تحافظ على مرحها. فنهرها المريض: "ما هذا الغداء؟ بطاطا فاسدة؟" أبقت الممرضة ابتسامتها والتقطت ثمرة البطاطا في يد وضربتها باليد الأخرى ثم خاطبتها: "أنت فاسدة يا بطاطا، فاسدة، فاسدة." فانفجر المريض ضاحكاً." كذلك فعلت ووتن لدى سماعها الحكاية.

جاكي لويل، أستاذة الفن الهزلي والابداع في سان دييغو، تجمع بطاقات التهاني المضحكة والملصقات الهزلية مثل: "لا تؤجل الى الغد ما تستطيع

تأجيله الى الأسبوع المقبل." وهي تلصق عدداً منها على لوحة النشرات حيث تكون في المتناول لاستلهام ضحكة طارئة. واذ يحتفل أصدقاؤها بأعياد مولدهم تراجع هي ملفها وتنسخ بعض الاقوال الاكثر اضحاكاً وترسلها الى صاحب العيد.

خصصوا وقتاً للضحك روبرت ماك فاي من بتسبرغ بولاية بنسلفانيا، كسواه من الباعة، يعتمد الفكاهة مع زبائنه، مما يعني تخصيص وقت لجمع الاقاصيص المضحكة والتدرب على روايتها، وهو يقول: "كان ذلك مدخلا الى كثير من علاقات العمل الحميمة والدائمة." ويستشهد بعبارة أثيرة لديه قالها الممثل الهزلي فيكتور بورج: "الضحك هو أقصر مسافة بين شخصين."

وأفسح ماك فاي وقتاً للضحك في حياته الخاصة أيضاً. وبحسب قوله: "لقد قاسيت من طلاق أليم، وأدركت أن علي أن اختلق الضحك في ساعات فراغي." لذا فإنه يحضر أفلاماً سينمائية مضحكة كل مساء.

أما جين نيلسن المستشارة في أمور الزواج فقد ألفت نفسها وكل أوقاتها ملأى بالعمل. فشعرت بأنها قد تفقد روح الدعابة والفكاهة، خصوصاً في ما يتعلق بزوجها وأطفالها. وهي تقول: "عزمت على التأكد من أن أولادي يحصلون على جرعة يومية من الفكاهة."

شرعت نيلسن في وضع التعليقات المضحكة والرسوم الفكاهية في علب غداء أولادها وعلى المرايا وباب الثلاجة. وبدلاً من شراء بطاقات معايدة لأفراد الأسرة أخذت تنظم قصائد هزلية. وما لبثت أسرتها أن أدركت أهمية ذلك. وحسبما تتذكر: "ذات صباح نهضت من النوم ساخطة متذمرة، فجاء ابني إلى المطبخ لابساً أنف مهرج كبيراً. لم أقو على مغالبة الضحك، فتبدل مزاجي كلياً."

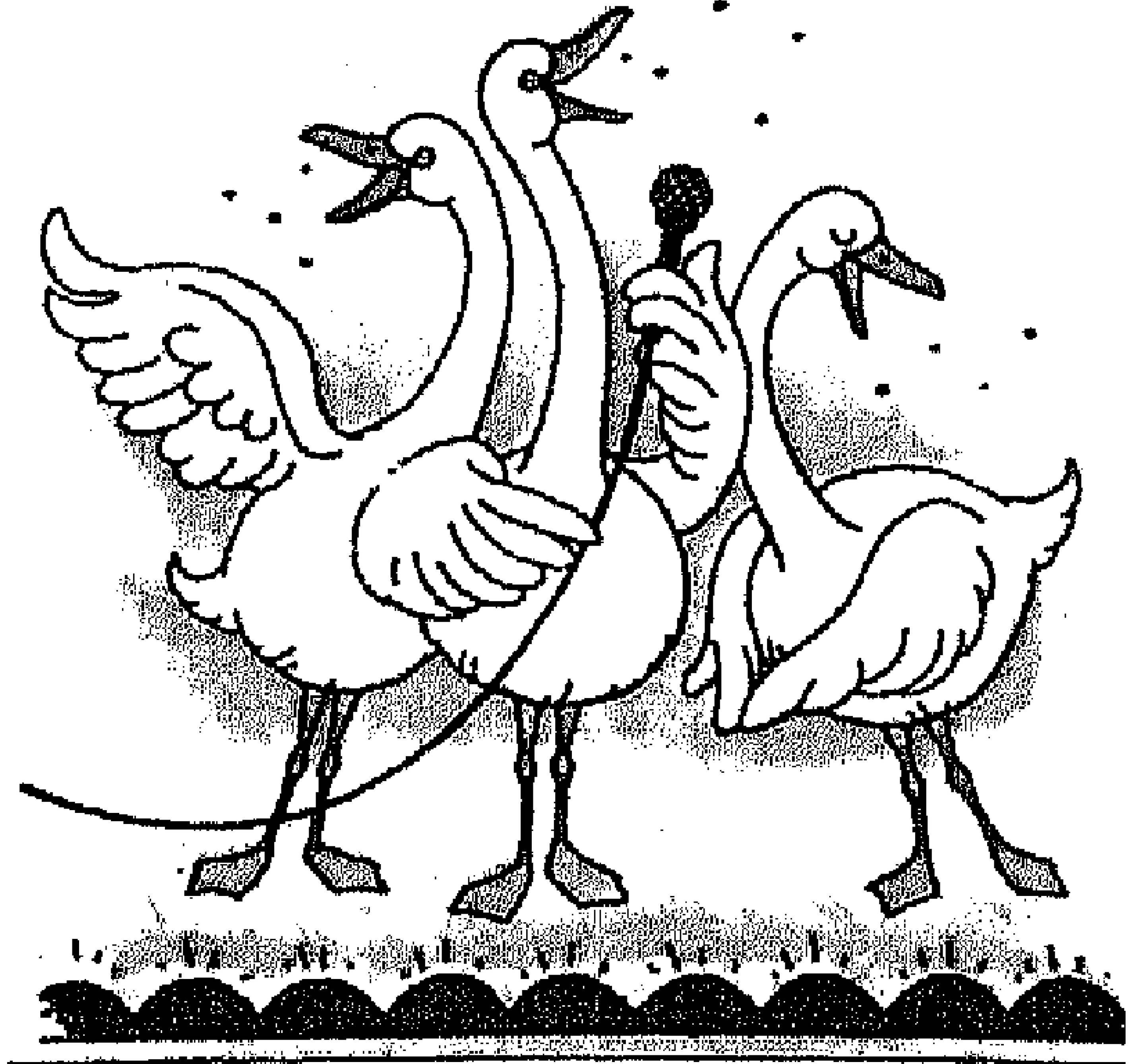
اضحكوا عند اللزوم. يحكي جين بيريت كاتب النصوص الهزلية للممثل الفكاهي بوب هوب وغيره، أنه مرض فجأة في أحد المطارات. فأدخل سيارة إسعاف فحزمه المسعفون وشدوه الى أسفل ورأسه في اتجاه مقدم السيارة. وحشروا بين ساقيه قارورة أوكسيجين برتقالية. سأله المسعف: "أأنت على ما يرام؟" فأجاب بيريت: "أجل، إلا اذا توقفتم فجأة." و"اذ لمست الدعابة في ذاك المأزق الحرج الذي لم أستطع منه فكاكاً غدت المحنة كلها أكثر احتمالاً لي ولكل من في سيارة الاسعاف."

وفي رأي بيل كوسبي صاحب البرنامج التلفزيوني الأكثر شعبية في الولايات المتحدة، أن الفكاهة تخفف وقع أسوأ الضربات التي تكيلها الحياة.

ويزعم غاري آلن فاين أستاذ علم الاجتماع بجامعة منيسوتا أن الضحك براعة يمكننا جميعنا اكتسابها، لأنها تأتي عفواً وبالسليقة. ولكن من الضروري تهذيبها وتنميتها.

ولعل أحداً لا يدرك مغزى ذلك كما أدركه الفكاهي الامريكي ويل روجرز: "نحن هنا لوقت قصير، فلنقطف بعض الضحكات."

نانسي دين هوش



دائرة المعارف

جاء في "المقدمة" لابن خلدون: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرّد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي وما سوى هذه الاربعة فتوابع لها وفروع عنها". هنا كلمات مختارة من "أدب الكاتب." وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نخبة: سَفلَة - عائلة - ملء الكأس - خيار الناس.

٢. ضوى: هزال - نور غامر - عَلَم - بعد وجفاء.

٣. رفاء: شفقة - ثراء - التحام واتفاق - رفعة.

٤. شُدِه: خُدِع - دُهش - زاح عن الصواب - أرغم.

٥. رعف: أقرّ - شرب - خوّف - خرج الدم من أنفه.

٦. سفيه: وجيه - مُمرق - رديء الخلق - خفيض.

٧. طلاوة: حسن - حديث شائق - ندى - حلوى.

٨. نَصَب: تعب - احتيال - خيمة - شجر ملتفّ.

٩. عذَلَ: خلع وأنزل - سامح - لام - باح بحبه.

١٠ - ناء: بَعُد - نهض مثقلا - صوَّت - ركب البحر.

١١. أسوة: لين - رفقة - حلية في المعصم - قدوة.

١٢ - هَجَدَ: نام - ركع - تأوّه لوعة - صمت.

١٣. خَطَل: اختيال - عمى - حمق وكلام فاسد - جمال.

١٤. مارع: متخم - بارع - صاحب نكتة - خصب.

١٥. رتاج: عتبة - اضطراب ورهبة - دلال - باب عظيم.

١٦. فلو: كثيب رمل - جحش - غصن - صديق.

١٧. جَحِد: كريم - قاسٍ - قليل الخير - متجهم الوجه.

١٨. أدلج: سار ليلا - أدخل - سوَّد - أثلج الصدر.

١٩. تبصَّر: تعثر - نظر في الكف - تمهل - تأمل.

٢٠. وجيب: همس - خفقان - نحيب - جبين.

٢١. إزار: شيء قليل - ما ستر المرء - عنق - شدة.

٢٢. ضِلّيل: خانع - خفيّ - كثير الضلال - منتشر الظل.

٢٣. أوعز: عنّف - أوغر الصدر - كرّم - أشار.

٢٤. وَدَك: دَسَم - حمل ثقيل - خاصرة - وعاء الخبز.

٢٥. غوغاء: حرب - عامة الناس - اشاعة - تعسُّف.



الأجوبة الصحيحة

١. نُخبة القوم: خيارهم. نَخَب الشيء: أخذ نخبته.
٢. الضوى: الهزال. انضوى اليه: انضمّ.
٣. الرفاء: الالتحام والاتفاق. ويدعى للعروسين "بالرفاء والبنين."
٤. شدِه وانشدَه: دُهش وتحير. الشده: الحيرة والدهش.
٥. رعف الرجل: خرج الدم من أنفه. الرواعف: الرماح لسيلان الدم منها.
٦. السفيه: الجاهل أو الرديء الخلق. السافه: الاحمق.
٧. الطلاوة: (بتثليث الطاء) الحسن والبهجة. الطَلا والطَلْو: ولد الظبي ساعة يولد.
٨. النَصَب: التعب. النُصْب: الشر والداء والبلاء.
٩. عذَلّ: لام. العَذول: الكثير العذل.
١٠. ناء: نهض بجهد ومشقة. ناء بالحمل: نهض به متقلا.
١١. الأسوة: القدوة. ائتسى به: اقتدى. يقال "آسيته بنفسي" مؤاساة أي سوّيته بنفسي.
١٢. هَجَد: نام، سهر، وهي من الاضداد. وقيل الهجود النوم نهاراً والهجوع النوم ليلا.
١٣. الخَطَل: الحمق والخفة والكلام الكثير الفاسد. الأخطل: ذو الخَطَل، وذو الفحش.
١٤. وادٍ مَرِع ومارع ومَريع: خصيب. يقال "هو مريع الجناب" أي كثير الخير.
١٥. الرتاج: الباب العظيم. أُرتج على الخطيب: استغلق عليه الكلام.
١٦. الفلو: الجحش أو المهر إذا فطم أو بلغ السنة.
١٧. الجَحِد: القليل الخير. الجاحد: من أنكر حق غيره مع علمه به.
١٨. أدلج القوم: ساروا الليل كله أو في آخره.
١٩. تبصَّر في الامر: تأمل. البصيرة: العقل والفطنة والحجة.
٢٠. وجيب القلب: ارتجافه وخفقانه. قلب وجّاب: كثير الخفوق. الوجّاب: الجبان.
٢١. الازار والمئزر: كل ما ستر المرء. أيضاً: العفاف.
٢٢. الضِلّيل: الكثير الضلال. و"الملك الضلّيل" لقب امرىء القيس الشاعر الجاهلي.
٢٣. أوعز اليه في كذا أن يفعله: تقدم وأشار.
٢٤. الوَدَك: الدسم من اللحم والشحم. ديك وَديك: سمين.
٢٥. الغَوْغاء: صغار الجراد. ومنه قيل لعامة الناس "غوغاء."

المستوى

٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٤ - ٢٠ : جيد جداً
٩ - ١٣ : مقبول

الفتاة التي اختطفت واغتصبت
لم تفقد الأمل في الحياة لأن الله راعيها

أريد أن أعيش

أسرعت اليزابيت براون بسيارتها الى موقف المجمع التجاري "ويتن بلازا" في ويتن بولاية مريلاند، وصوت مذياع السيارة مفتوح على مداه. وهي، على كونها فتاة متحفظة، بدت فرحت تدندن مع ايقاع الموسيقى. كان السادس من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، يوما حافلا بالانجازات وهو أمر قلما تعرفه مهنتها. اليزابيت البالغة من العمر ثلاثين عاما مرشدة اجتماعية تقدم المشورة الى المدمنين المتعافين وعائلاتهم، واليوم كانت جلساتها الخمس كلها مثمرة حقا.

قادت سيارتها داخل الموقف واختارت مكانا يقع على مسافة خمس فسحات من مدخل المتجر الكبير. الساعة قاربت العاشرة ليلا موعد الاقفال.

كان ريتشارد دبل بومغاردنر البالغ من العمر خمسة وعشرين عاما ينتظر خارج المتجر. في العام ١٩٧٨ حكم عليه بجريمتي سطو واغتصاب. وهو أطلق من السجن بعدما أمضى فيه ست سنوات من أصل عشر. كان الغضب يتأججه تلك

اللحظة. فبعدما صرف من عمله واكتشف ان لصديقته ارتباطات مع آخرين، اراد ان ينال مأربه من فتاة ما.

عندما خرجت اليزابيت من المتجر لاحظت شاحنة صغيرة مكشوفة المؤخر متوقفة الى جانب سيارتها وفي داخلها رجل يتحرك. تساءلت للحظة عابرة عما اذا كان من الافضل لها أن تتوجه الى سيارتها. انها أمام المتجر تماما، فماذا يمكن ان يحدث لها؟

اسرعت الى سيارتها، وفتحتها وانسلت داخلها. ولكنها عندما اوشكت ان تغلق الباب فوجئت برجل في يده سكين طويلة.

بادرها بومغاردنر: "لن ينالك مكروه ما لم تصرخي." كان صوته منخفضاً، جافاً ومهددا. وأشار عليها ان تفسح له مكانا في السيارة ثم امرها بادارة المحرك. قاد هو السيارة بيد ووجه السكين بالأخرى الى صدرها. تنفست اليزابيت عميقاً وقالت لنفسها: ستجتازين هذا المأزق.

قال: "اني جائع، وقد سئمت كوني جائعاً."

فكرت: انه لا بد يريد مالاً، واقترحت عليه، وهي تحاول الحفاظ على هدوئها، "مصرفي في الجهة المقابلة، نستطيع ان نسحب مبلغاً اعطيك اياه شرط أن تعدني بأنك ستتركني وشأني."

"حسناً."

تفرّست فيه اليزابيت بحذر. طول قامته نحو ١٧٥ سنتيمتراً، قذر، يرتدي سترة قطنية رقيقة ذات سحاب تقيه البرد في طقس تدنت حرارته الى درجة واحدة مئوية تحت الصفر. عندما بلغا الصندوق الخارجي المخصص للسحوبات الآلية، تناول زوج أصفاد وكبل بأحدهما المعصم الايسر لاليزابيت وأمسك الآخر بيده اليمنى.

بعدما سحبت اليزابيت ثمانين دولاراً من حسابها، انطلق بومغاردنر بالسيارة ثانية.

قالت اليزابيت: "انزع القيد من معصمي الآن فقد اخذت مالك."

"لا، سأعود الى المجمع التجاري."

قاد السيارة الى ما وراء المجمع قبل أن يتوقف. وأمرها: "ضعي يدك الاخرى خلف ظهرك." كبّل معصمها الايمن بالقيد الآخر مثبتاً ذراعيها الاثنتين خلف ظهرها، وانطلق بالسيارة مجدداً.

قالت اليزابيت في نفسها: كذب علي! لقد عقدنا صفقة! فشرعت ترفسه ثم حاولت ان تضغط دواسة الكابح، وحاولت كذلك ان تدفعه من مطرحه.

بيد أنه تجاهلها ببساطة، وقاد السيارة حول "ويتن" مدة عشر دقائق ثم توجه شمالا. بدأ يتكلم، فاخبرها أنه كان يتعاطى المخدرات وقضى وقتاً في السجن، وقال: "الافضل لك أن تمتثلي لما أقول والا تحولت رجلا شرساً. كل ما اريد هو فتاة ما احبها."

اذذاك أدركت اليزابيت أن بومغاردنر خطط لاغتصابها فتوسلت اليه: "انت تعلم ان جل ما اريده هو أن أعيش. قل لي أنك ستدعني أعيش."

لم يبدر منه جواب.

الامر الوحيد الذي استطاعته هو التركيز على البقاء حية. تعلمت، وهي طفلة، ان تتحمل الالم اذ أخضعت

Condensed from The Washingtonian (July '87), © 1987 by Washington Magazine Inc., Washington, D.C. Illustration: Jeffrey Smith

لجراحات عدة لتصحيح تشوهات خلقية في قدميها وركبتيها. وامضت أشهراً في كرسي متحرك ورجلاها في قالبي جبس. وشيئاً فشيئاً تعلمت كيف تمشي مجدداً اذ هي بلغت السن العاشرة. عرفت كيف تتجاهل الالم والخوف. ركزت تفكيرها على أمر واحد: سأفعل كل ما يلزم للخلاص.

تلك الليلة استمدت القوة ايضاً من ايمانها الذي علمها ان لا شيء مهم كالحياة نفسها. صلّت ورددت في نفسها: لا شيء آخر يهم. أنا أريد أن أحيا.

الوحش – بعد الحادية عشرة ليلا بقليل توقف بومغاردنر امام "إكزك موتيل" في الكردج من ولاية مريلاند وأدخل السيارة المرأب. ربط يَدَي اليزابيت الى مقود السيارة وتوجه الى مكتب الاستقبال في الفندق ليحجز غرفة. في هذا الوقت غدت اليزابيت منهكة نتيجة ساعة ونصف ساعة من الخوف.

الغرفة ذات الرقم ٨ كانت صغيرة وباردة. فك بومغاردنر قيدي اليزابيت. امضى دقائق عدة أمام التلفاز يشاهد فيلما اباحياً، ثم بدأت المعاناة.

فيما مضى بومغاردنر يقضي لبانته ظلت اليزابيت تؤاسي نفسها: لقد نال من جسدك دون الروح. سينقضي هذا سريعاً وهو لن يخلف أثراً.

بعد خمس عشرة دقيقة ابتعد عنها بومغاردنر وجلس بهدوء أمام التلفاز. راعها تحديقه اليها الخالي من أي تعبير. أخيراً وقف وقال: "ارتدي ثيابك."

في السيارة، جهدت اليزابيت ويداها مكبلتان من جديد وذراعاها ترتجفان لتظل في وعيها. وبين حين وآخر كانت تنتفض مرتدة الى الواقع وتتطلع بهلع عبر النافذة محاولة معرفة المكان الذي هما فيه.

فجأة، ادار بومغاردنر السيارة في الاتجاه المعاكس وتوقف وسط جسر يمتد فوق "سد روكي غورج" يقع في منطقة حرجية موحشة، مهجورة يلفها السكون. أمر اليزابيت بالخروج من السيارة ثم دفعها نحو حائط حاجز يعلو متراً واحداً.

صرخت الفتاة، ثم أحست بانها رُفعت، وأخذت تسقط، تسقط، تسقط، مسافة اثني عشر متراً قبل أن يصطدم جانبها الايمن بسطح مياه جليدية. ولما رفعت رأسها فوق سطح المياه استطاعت أن تتبين في ضوء القمر أنها على بعد نحو ١٣٥ متراً من الشاطئ. أيقنت أنها إما أن تفقد وعيها وتموت وإما أن تكافح فتنجو. استدارت على ظهرها وطفقت ترفس برجليها وصدى لهاثها يرتد من الجهة التحتية للجسر. جعلت نفسها تثق بالماء، وهي التي سبق لها ان استعادت قوة ساقيها في حوض سباحة بعد الجراحات التي أجريت لها فيهما. وجعلت تحض نفسها: أرفسي، أرفسي، أرفسي!

أخيراً، بعد نحو عشر دقائق من سقوطها في المياه الجليدية شعرت اليزابيت بان كتفيها ترتطمان بالشاطئ الصواني، فصرخت: "النجدة!" وما خلا هدير السيارات المندفعة عبر الجسر لم يأتها اي جواب. كان عليها ان تتسلق زحفا منحدراً صخرياً يرتفع اثني عشر متراً.

الخلاص – شدت اليزابيت القيدين في اتجاهين معاكسين، وباعجوبة تحررت احدى يديها. نزعت عنها سترتها المبتلة بالماء وجذبت نفسها الى كومة صخور. وهناك وقفت في جانب الطريق ترتجف. اما بومغاردنر وسيارتها فتواريا. واستحثت نفسها: تابعي الحركة والا تجمدت حتى الموت هنا على الطريق. قدم تتقدم الأخرى. تستطيعين ان تفعلي ذلك.

أخيراً، قرابة الثانية والدقيقة الخامسة عشرة فجراً، أي بعد خروج اليزابيت من المياه الجليدية بنحو عشرين دقيقة، لمحها ريتشارد كينهوفر واوقف سيارته.

قالت له اليزابيت: "لقد أغتصبتُ، أرجو ان تساعدني."

"أدخلي." وانطلق كينهوفر الى بورتنسفيل التي تبعد مسافة ثلاثة كيلومترات. كانت مشاهدة هذه المدينة المكتظة بالمتاجر الحديثة ومطاعم الوجبات السريعة اجمل ما رأته اليزابيت قط. انها سالمة، انها حية.

وفيما الاطباء والممرضات في المستشفى يهتمون باليزابيت بدأ رجال الشرطة تحرياتهم بحثاً عن المعتدي. وفي ١٧ يناير (كانون الثاني)، أي بعد عشرة ايام من وقوع الحادث أقنع شقيق بومغاردنر اخاه الفار بان يختبىء في صندوق سيارته بينما هما يجتازان حدود الولاية الى ولاية أخرى. الا أن الاخ تظاهر بأنه سيجتاز الولاية وتوجه بالسيارة الى مركز الشرطة في ويتن – غلنمونت من ولاية مريلاند حيث سلم أخاه.

فيما كانت اليزابيت تنتظر موعد جلسة المحاكمة حاولت ان تتخلص من شك جديد أخذ يضعف ايمانها بالحياة، فاعتمدت كليا على ارادتها، حتى لا تفسح لحادث الاعتداء في ان يهزها. وأدركت، نتيجة ساعات أمضتها في حوض سباحة تدفع ركبتيها المتيبستين الى الانثناء، ان العضلات تضمر ما لم تستعمل.

وهكذا تأهبت اليزابيت لاسترجاع ثقتها بنفسها وفرحها بالحياة.

جبه التحدي – بدل أن تحاول تجاهل مخاوفها عملت على تبديدها شيئاً فشيئاً بتحديات يومية. فهي حرصت على الاّ تضع لنفسها أهدافاً اعظم من قدراتها فتجر الفشل على نفسها. وهي اذ توجهت، للمرة الاولى منذ الحادث، الى الصندوق الخارجي المخصص للسحوبات الآلية، اصطحبت صديقة.

غير أن كل هذه الخطوات الاحترازية لم تدرأ عنها، الى الان، نوبات غير متوقعة من القلق. كانت عصبية المزاج تثور لأي سبب، أو تنهار فجأة وتنفجر بالبكاء. تعلّمت بعض التقنيات التي ساعدتها على تمالك نفسها في مركز "ازمات الاغتصاب" حيث كانت هي وثلاث ضحايا اخريات في مجموعة تابعت برنامجاً تأهيلياً مدته ستة اسابيع. وعزت اليزابيت الفضل في تعويدها نفسها الصبر على حاجاتها، الى هذا الفريق. وهيأها المركز ايضاً لما عليها توقعه في المحكمة.

أصغى أصدقاء اليزابيت اليها معظم

السنة وهي تروي حكايتها مرة تلو أخرى. وفي كل مرة كانت تطرح عنها بعضاً من عذاب الليل.

اشترت كلب صيد كبيراً بناء على اقتراح الاختصاصي بمعالجتها وقالت: "لم أكن واثقة بأني أستطيع أن أحب ثانية من دون تحفظ، الا أني اكتشفت مع هذا المخلوق أني أستطيع ذلك بالفعل. أستيقظ باكراً وآخذه في نزهة سيراً، وهو ما حملني على الخروج من المنزل، الأمر الذي كنت أفتقر الى الحافز عليه."

انبلج السادس من أكتوبر (تشرين الأول)، اليوم الاول من ايام المحاكمة، صافياً بارداً. حملت اليزابيت منديلا مطرزاً اعطتها اياه ضحية أخرى ليذكرها فعلاً بأن ثمة اشياء جميلة في هذا العالم.

في مرافعته، قال وكيل الدفاع ان اغتصاب اليزابيت تم برضاها وانها قد تكون قفزت عن الجسر بملء ارادتها لتفلت من خاطفها. اما رد فعل اليزابيت فكان هادئاً وحازماً وهي افادت من الغضب الذي اوحته اسئلة المحامي وحولته لمصلحتها.

وكان عليها أن تنتظر زهاء أربع ساعات قبل ان تلفظ هيئة المحكمة حكمها.

في النهاية، دين بومغاردنر بمحاولة قتل من الدرجة الاولى، وعملية خطف، وتهمتي اغتصاب من الدرجة الاولى، وبتهمة اعتداء جنسي من الدرجة الاولى، وبتهمة سطو مسلح، وبتهمة واحدة بالسرقة.

وبعد شهر أصدر عليه القاضي فريد تاير حكماً بالسجن مدى الحياة اربع مرات متتالية اضافة الى ستين سنة أخرى. وأوصى بألّا يُخلى بوعد شرف.

في ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧، اي بعد سنة من مواجهتها بومغاردنر، ذهبت اليزابيت الى منطقة السد مع اصدقاء لها لتأدية صلاة شكر. تقول: "أدركت أنه كان علي أن أوجد وسيلة لاجعل الذكرى السنوية بداءة جديدة. وصلاة الشكر هذه وسيلة رائعة لرسم إطار زمني حول حدث ما، تستطيع اذذاك أن تبدأ نزعه من فكرك."

وبينما هي وأصدقاؤها يتجمعون بعضهم حول بعض اتقاء للبرد، أشعلت اليزابيت النار في نسخة تقرير الشرطة ورمته عن الجسر دلالة تحررها من قيد مأساتها." ثم تلت بعض الآيات الدينية ومنها "الرب يرعاني فلا اخاف شراً."

لورا إليوت

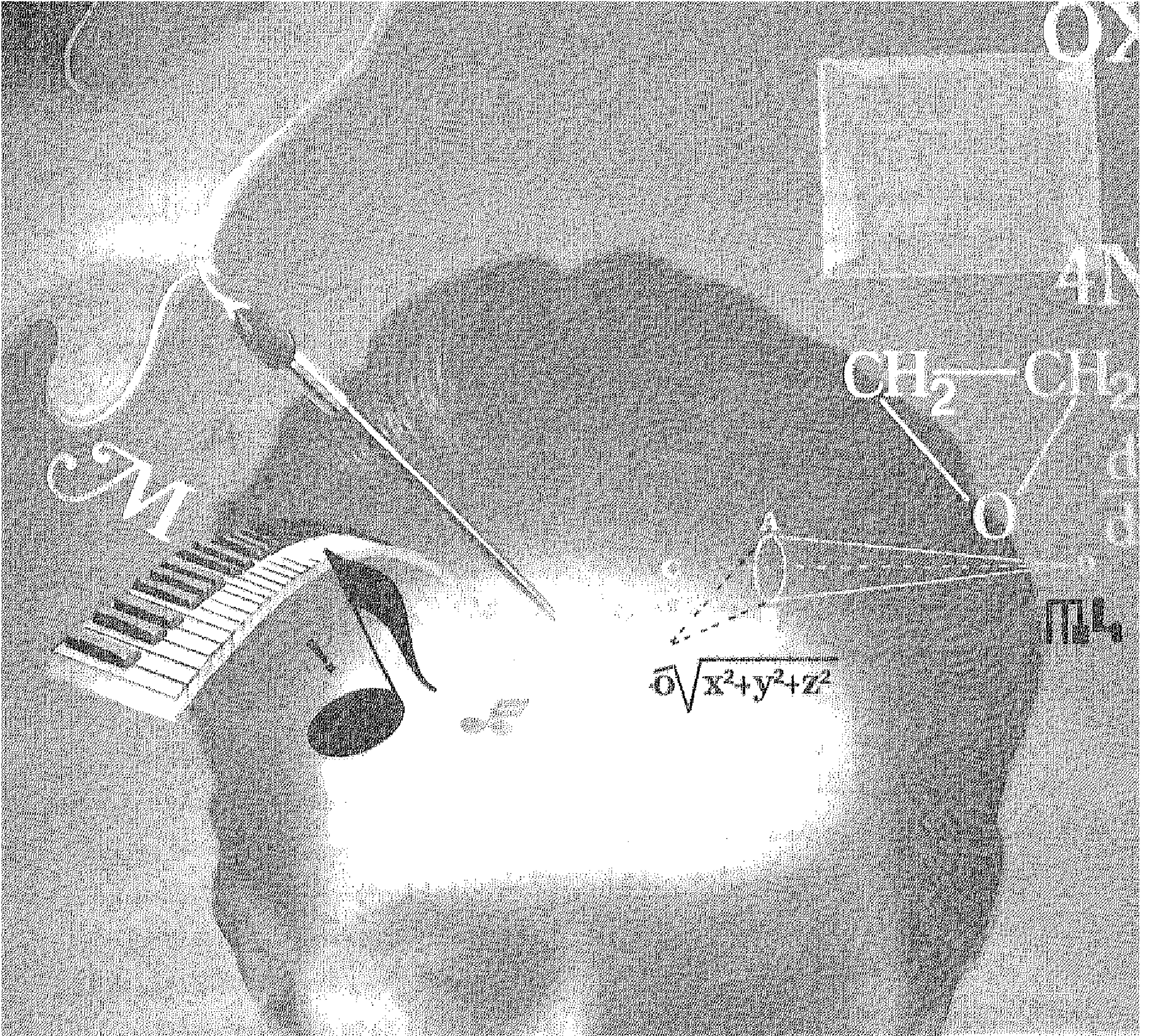


برقية وجوابها

ابرق اليها: "فاتني القطار. سأغادر غداً في الوقت ذاته.
رامي."

فاجابته: "غادر غداً في الوقت ذاته فيفوتك القطار ثانية.
ليلى."

ا.ف.



هَل تفكيركُ مَعقول؟

أصحيح أنك، كمعظم الناس، تعتمد غالباً النصف الايسر المنطقي من دماغك؟ هاك طريقة لايقاظ النصف الايمن الاكثر إبداعاً

▫ قرر أستاذ جامعي في الاربعين من عمره أن يتابع دروساً في البيانو. وبعد سنة أشهر بات يعزف مقطوعات كلاسيكية بمهارة أدهشت زملاءه.

▫ كان صبي في العاشرة من عمره يعاني مشقة في تعلم القراءة والكتابة. فانتقل الى مدرسة خصوصية حيث يكرّس نصف الوقت لدراسة الفنون. ولدى تخرجه فيها أبدى تباشير بأنه سيصبح فناناً، كما أن مهاراته في القراءة والكتابة تحسنت جداً.

ترى هل هذان شخصان غير عاديين لا بد من أن تظهر مواهبهما عاجلا أم آجلا؟

ربما. لكن علماء النفس يعتقدون أن الاكثرية الساحقة تملك قدرات خلاقة تفوق كثيراً تلك التي نستغلها في حياتنا اليومية. وانما المشكلة تكمن في أننا لا نعرف كيف نسبر ذلك القسم من الدماغ حيث تتركز معظم المهارات، ولا نسمح لعقولنا بأن تحلق عالياً، بل نعالج المعلومات بالطريقة نفسها التي يعالج بها الدماغ الالكتروني معلوماته.

والدليل على ثنائية عقولنا يظهر من بحوث "الانشطار الدماغي" التي اجراها في الستينات رابح جائزة نوبل روجر سبيري وزملاء له في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. عمل هؤلاء العلماء مع مرضى مصابين بالصرع (١) أخضعوا لعمليات جراحية فصلت فيها جهتا الدماغ للحد من الافرازات الكهربائية المميتة الناتجة من احدى نوبات الصرع الحادة. فتبين كيف أن كل جهة من الدماغ مسؤولة عن تأدية وظائف وتفاعلات مختلفة. والى ذلك ظهر أن الجهة اليمنى التي تبدو "صامتة" وتدعى "الدماغ الفني والعاطفي" يمكنها ان تعالج المعلومات وتنسقها وتوصل نتائجها إلينا من خلال الاحلام والرموز والايماءات وفترات البصيرة المفاجئة.

لا بد من أن معظمنا اختبر تحويلا في تفكيره من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى من دون أن يدري. وهذه أمثلة على ذلك:

▫ وضعتَ مرة شيئاً في غير محله ونسيت أين هو. وعلى رغم تفكيرك في سلسلة الاعمال المتعاقبة التي سبقت ذلك فانك لم تقدر أن تتذكر أين هو. وذات مساء وأنت جالس سارحاً في أفكارك أمام نار متوهجة إذ بك فجأة تتذكر المكان الذي وضعتَ فيه ذلك الشيء. من أين أتتك تلك الفكرة بلمحة بصر؟ أجل، لقد استحضرها الدماغ الايمن مستعملا معلومات زوّده اياها الدماغ الايسر.

▫ أثناء سفرة طويلة في السيارة أدركت فجأة أن الوقت مر وأنك تجاوزت المكان المقصود من دون انتباه، فتقول لصديق: "كان عقلي بعيداً ملايين الكيلومترات." والحقيقة أن "عقلك" لم ينحرف أكثر من سنتيمترات معدودة من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى، وهذا ما جعلك تتمتع أثناء رحلتك بسلسلة زاهية ومنعشة من الصور والافكار.

▫ أخطأت مرة في تقدير حسابك المصرفي ولم تعرف كيف حدث هذا الخطأ ولا أين طارت دراهمك. وبعد وقت وأنت تتنزه أتاك السبب، إذ "رأيت" نفسك في أحد المحلات الكبرى توقع شيكا ثمن أغراض اشتريتها وقد نسيت أن تدخل قيمة هذا الشيك في حسابك. من أين أتاك هذا الحل؟ أجل، انه من الدماغ الايمن المستغرق في أحلام اليقظة. وهذا ما يختبره الناس كثيراً أثناء نزهاتهم، طويلة كانت أم قصيرة.

والآن، لماذا لا نستعمل الدماغ الايمن غالباً؟

رداً على هذا السؤال تقول جودي هايمز الاختصاصية ببحوث الدماغ والعاملة مع المراهقين الصغار ان "القسم الاكبر من

(١) Epilepsy

الجواب ذو صلة بموقف المجتمع الغربي من تعليم الاولاد بجهتي الدماغ اليسرى واليمنى." فمنذ دخولنا المدرسة أطفالا يقتصر تعليمنا على القراءة والكتابة والحساب والتحليل البسيط مع نزر من الفن والموسيقى والادب. أما من جهة تقويم تحصيلنا المدرسي، فالقيّمون علينا يركزون على اعطائنا مسابقات معدة اجمالا لقياس تفكير الجهة اليسرى من الدماغ. وهكذا تستنتج هايمز أنه "ليس من العجب أن نجد النصف الايمن من دماغنا قد أصبح الجانب الثانوي."

مع ذلك لدينا طريقة أخرى للتفكير هي غالباً أكثر فاعلية من غيرها. وتقول بني ادواردز في كتابها الشهير "الاعتماد على الجانب الايمن من الدماغ" (٢): "في أسلوب معالجتنا للمعلومات في الجهة اليمنى من الدماغ نستعمل البديهة وومضات البصيرة التي هي لحظات نرى فيها أبعاد الاشياء كما هي من دون ان نستعمل التفكير المنطقي المنظم. فالذي يحدث في هذه الحالة هو ومضة بصيرة أو تفجر بديهة في الدماغ الايمن. وهذه التصورات الفكرية والحدسية التي تتكون بسرعة لدى الشخص من دون أن يزوَّد معلومات كافية يرتكز عليها، هي التي تجعل الشخص مميزاً عن غيره من الناس.

التاريخ يطفح بأمثلة عن أناس اشتهروا وتألقوا في مجالات اختصاصهم وبتنا اليوم نعتقد أنهم وصلوا الى تلك المرتبة من جراء استعمالهم الجانب الايمن من دماغهم في طريقة تفكيرهم. لنأخذ، مثلاً، ألبرت اينشتاين الذي وصف اسلوب عمله بالآتي: "يبدو أن الكلمات، أو اللغة، كما هي مكتوبة أو محكية، ليس لها أي دور في ميكانيكية التفكير، والكيانات الروحانية التي هي بمثابة عناصر أساسية في تفكيري هي اشارات معينة أو خيالات واضحة يمكن استرجاعها طوعاً." وكثيراً ما ردَّد آينشتاين أمام مقابليه أن عليه ان "يرى" صوراً ثلاثية الابعاد في عقله قبل أن يقدر على كتابة معادلاته.

وفي كتاب "عملية الابداع" (٣) يشير آرثر كوستلر الى لحظات كهذه كأنها "فترات للتفكير العميق." ويضيف أنه عندما تخفق كل المحاولات التي يرجى منها حل مسألة ما بالطرق التقليدية، تبدأ "الافكار تتسارع حولنا في دوائر." فيقترح أنه من الافضل عندئذ أن نضع المشكلة جانباً لوقت ما عوض الصراع معها، وهذا يعطي الدماغ الايمن فرصة التأمل ملياً في المعلومات. واذا كانت ثمة بصيرة أو اجابة ما فانها تأتيك غالباً في لحظة هدوء وأنت تمشي أو تخيط أو تحلم.

والآن، هل يمكننا أن نتعلم التفكير بالجهة اليمنى من الدماغ؟

الجواب نعم، كما يقول الخبراء. إلا أن ذلك يتطلب كثيراً من الوقت والتمرين.

□ ان طلاب الصفوف الابتدائية والمتوسطة في مدرسة "ميد" في غرينتش بولاية كونيتيكت يصرفون ما لا يقل عن نصف أوقاتهم على صفوف تعنى بالفنون السمعية والموسيقية والرياضية

(٢) Drawing on the Right Side of the Brain

(٣) The Act of Creation

أي جهة من الدماغ تفضّل

ند هارمن البحاثة في علم الدماغ أجرى اختباراته على أكثر من سبعة آلاف شخص ليعرف أي جهة من الدماغ يفضلون. فاكتشف علاقة وثيقة بين سيطرة جهة ما من الدماغ والطريقة التي يكسبون بها معيشتهم. واتضح له أن الذين يحبذون استعمال الجهة اليسرى من الدماغ هم غالباً محامون وكتاب وأطباء ومكتبيون وخبراء ضرائب وغيرهم من الذين يتعاطون أعمالا تتطلب لغة وتفكيراً منطقياً. أما الذين يفضلون استعمال الجهة اليمنى فهم الشعراء والسياسيون والمهندسون والمقاولون والراقصون. ومن دواعي العجب ان يكون كبار الاداريين بين هؤلاء أيضاً. لقد بيّن لنا هارمن من خلال دراساته أن الناس الاكثر نجاحاً في أي مهنة هم أولئك الذين يستعملون جهتي دماغهم.

ولمعرفة أي جهة هي اشد سيطرة من الأخرى، لاحظ هارمن انه إذا أدرت رأسك وعينيك الى اليسار عندما تُطرح أمامك أسئلة تحتاج الى التفكير والتروي فلديك نزعة الى استخدام الجهة اليمنى. أما إذا التفتّ الى اليمين فذاك دليل على أنك تفضل عملا له علاقة بالمنطق واللغة.

وهناك اختبار آخر لمعرفة الجهة المسيطرة، يشمل تعليمات لجمع قطع صورة مجزأة وتركيبها. فالشخص الموجّه الى استعمال الجزء الايسر من الدماغ يتبع التعليمات خطوة خطوة وينتقل من جملة مكتوبة الى أخرى مثلها. أما الشخص الذي يستعمل الجزء الايمن فمن الارجح أن يتغاضى عن التعليمات المكتوبة ويجمع القطع من خلال دراسته الرسم أو الصورة.

Adapted from «The Tao Jones Averages» by Bennett W. Goodspeed (E.P. Dutton Publishers, N.Y.) Illustration: Barry Phillips

والمسرحية. واذ يعملون على مواضيع لا تعتمد اللغة فانهم يتعلمون كيف يفكرون بقسمي الدماغ الايسر والايمن.

هل يجدي هذا الاسلوب؟

بحسب تقرير جمعية كونيتيكت للمدارس الخاصة فان خريجي "ميد" يتفوقون عندما ينتقلون الى مدارس أخرى.

□ في كتاب "لعبة كرة المضرب الداخلية" (٤) ينصح اللاعب المحترف تيم غالواي بالإلهاء المتعمد للدماغ الايسر كوسيلة لاعطاء الدماغ الايمن فرصة العمل. ان اللاعب الذي يريد أن يرفه عن نفسه بلعبة كرة المضرب أو غيرها يتقدم الى الملعب وفي رأسه سلسلة طويلة من التوصيات والتوجيهات: عينك على الكرة، ركبتاك مثنيتان، المضرب الى الوراء... هذه المخاطبة الذاتية مصدرها الجهة اليسرى من الدماغ التي توصي صاحبها وتذكّره بالخطوات الآلية المطلوب انجازها ليحصل على ضربة صحيحة. وقد يوفق ذلك اللاعب أحياناً، إلا أنه يخسر في معظم الاحيان. لذلك يقترح عليه غالواي، لكي يحدّ من مفعول ثرثرة الدماغ الايسر، أن يقفز عندما تقفز الكرة ويضرب عندما تصل الكرة الى مضربه. وهكذا، بإسكات الدماغ الايسر يفسح المجال للدماغ

(٤) The Inner Game of Tennis

الايمن الذي يرى الكل قبل الجزئيات، أن يساعده لكي يلعب عفوياً.

□ في كتابها عن الرسم تقترح ادواردز طريقة أخرى لتعزيز قوة الذكاء الخلاق. لنفرض أنك تريد ان تنسخ رسماً تخطيطياً لفنان شهير، فمن المألوف، تقول ادواردز، أن يسيطر القسم الايسر من الدماغ على هذه المهمة بتمييزه ملامح الوجه المختلفة كالأنف والعينين ومن ثم ابلاغك أن تعيد رسمها حرفياً. فتكون النتيجة ذلك النوع من الرسوم التي تراها عادة معلقة على جدار صف الحضانة.

والآن، ماذا يحدث عندما تخدع الدماغ الايسر وتقلب الصورة؟ نجد أن الدماغ الايسر، بدلا من أن يرى صورة يسهل عليه التعرف اليها، يواجه خليطاً من الاشكال والخطوط لا معنى له ولا يقدر أن يتحكم به. لذلك يتوقف عن العمل، كما تقول ادواردز، ويحوِّل المهمة الى الدماغ الايمن الاكثر مرونة والذي ينسخ ببساطة الاسطر والاقواس المختلفة كما يراها عوض أن يزعج نفسه برسم أنف أو عين. وهكذا عندما نقلب الورقة الى وضعها الصحيح نجد صورة مدهشة مطابقة للأصل.

ومن الواضح أنه لن يتحوَّل كل واحد منا عبقرياً خلاقاً، انما في وسعنا جميعاً أن نفكر بالجانب الايمن أحياناً. نعم، هنالك أناس كثيرون يستطيعون نقل تفكيرهم من الجانب الايسر الى الجانب الايمن عندما يستمعون الى الموسيقى أو يعملون في الحديقة أو يستحمون. فالشعور في كل هذه الحالات واحد، أي انك تكون في شبه حلم حين ترى كل المشاهد بـ"عين عقلك" وليس بالتفاصيل المحددة أو بالأرقام أو الكلمات.

أما من جهتي، فطريقتي الخاصة في استخدام الجهة اليمنى من دماغي هي أن أحمل آلة تسجيل وأضع سماعتيها في أذني وأهرول على الطرق الريفية أمام بيتي. فاذا كنت أحاول أن أحل مشكلة أو أتوصل الى قرار ما فمن المحتمل أن يأتيني الجواب في النماعة وأنا أسير على الطريق.

ستانلي إنغلبارت



الصحة تأكل...

صاح المراهق في أمه وهو يشن غارة على الثلاجة: "بالطبع إني أتضوّر جوعاً، فكل ما حصلت عليه اليوم هو الفطور والغداء والعشاء!"

د.أ.

متسلِّطة؟

الفتاة لخطيبها: "قل لي، يا عزيزي، هل تعتقد أنني عدائية ومتسلطة؟ أريد جواباً صريحاً، وأريده الآن."

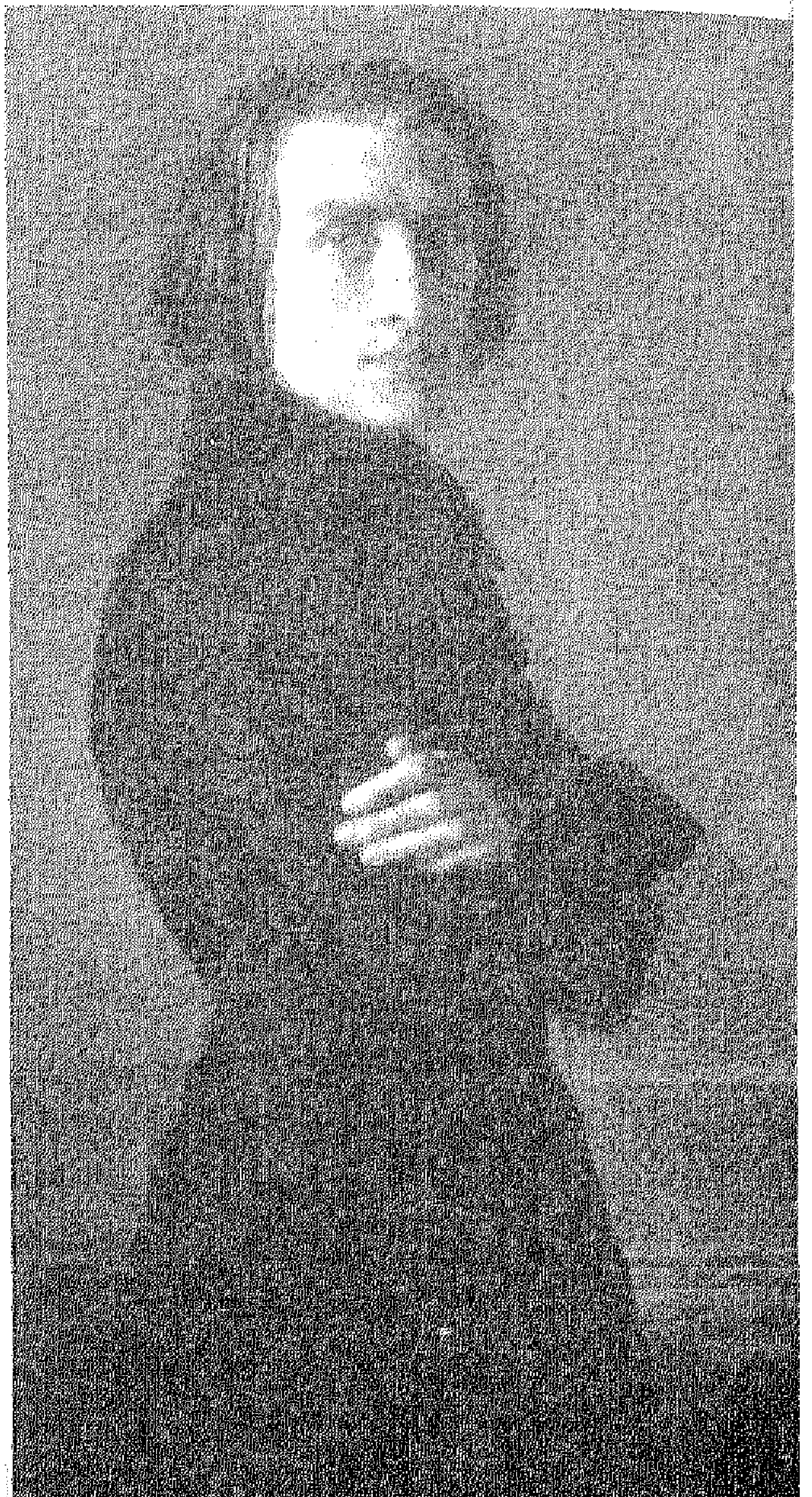
ك.ك.

فرانز ليست
عظيم بين الكبار

حياته كانت عطاء متواصلا
وارثه الفني لا يقدر بثمن

عندما قدم الى مدينة ليون الفرنسية لتقديم حفلة موسيقية، خرج الجميع لاستقبال عربته وحصلت ضوضاء لم يحصل مثلها منذ دخل الاسكندر الكبير مدينة بابل على صهوة جواده. هذا ما كتبته احدى الصحف المحلية. أينما عزف على البيانو كانت تنتظره، وترافقه، هستيريا المعجبين. وقد عزف في كل اوروبا من مدينة مانشستر في بريطانيا الى كييف في روسيا. كان الرجال يبكون والنساء يغمى عليهن. كانوا يواكبونه في الشوارع حاملين المشاعل والزهور، وينشدون له حيث يحل في الفنادق ويطلقون المدافع لتحيته. وكانت القاعات حيث كان يعزف تمتلىء بهتافات النشوة والاستزادة.

حاول النقاد عبثاً اكتشاف سر السحر الذي كان يستولي على جمهوره. قال احدهم: "تبدو اصابعه كأنها تمتد وتتطول كأنها موصولة بأوتار وفي بعض الاحيان تبدو كأنها مفصولة عنه."



ليست بريشة هنري ليهمان (١٨٣٢).

كان حضور حفلاته يركزون انظارهم على شعره الذهبي الجميل المتراقص على كتفيه وعلى عينيه اللامعتين اللتين كانتا بنظرة واحدة كافيتين لإقناع كل رجل وامرأة هناك ان دفق الاصوات المنبعث من المسرح موجه الى كل منهم، على حدة.

وإن لم يظهر الناس نشوتهم جهاراً في المسرح فانما كانوا يتهامسون في مخادعهم حول طريقة عزفه.

اينما ذهب كانت له انتصارات و... فضائح. فلقد هجرت الكونتيسة ماري داغوت زوجها واولادها وصالونها في باريس والتحقت بليست في سويسرا وايطاليا. كذلك تخلت الاميرة كارولين فون ساين - ويتغينشتاين عن زوجها وممتلكاتها في اوكرانيا لتتبعه الى المانيا وروما. أما لولا مونتيز عشيقة قيصر روسيا وملك بافاريا فقد جاهدت لدخول مأدبة كان يحضرها ليست مع الملكة فيكتوريا، ملكة بريطانيا.

قد تبدو هذه الامور عادية في عصرنا، عصر نجوم الفن، ولكن عندما قدّم فرانز ليست حفلته الموسيقية الاولى في باريس عام ١٨٢٤ وهو في السن الثالثة عشرة، لم يكن احد بعد سمع بنجوم الفن. في ذلك العصر، كان هناك مؤلفون موسيقيون مثل موزار يحيون حفلات يعزفون خلالها مقطوعات من اعمالهم الخاصة، ولم يكن احد سمع بعازف يظهر ليلة بعد ليلة في مدن مختلفة يعزف مقطوعات لمؤلفين موسيقيين بارزين.

كان الناس يقطعون مسافات طويلة للمشاركة في تألق شخصية ليست اكثر من التمتع ببراعته الموسيقية. اذ ان ليست كان مجموعة من المتناقضات وقد برع فيها جميعها. كان يقول عن نفسه ان نصفه روحاني ونصفه الآخر غجري.

الفن الغجري - ولد ليست في المجر (هنغاريا) عام ١٨١١ في بلدة صغيرة تدعى رايدينغ. وكان والده وكيلا لاملاك الامير استرهازي ومسؤولا عن اكثر من أربعة الاف رأس غنم. تعلق ليست بوطنه الام وكان دائماً يردد ان جذوره الفنية تكمن في موسيقى الغجر الراقصة التي سمعها في الارياف عندما كان صبياً. لكن معرفته باللغة المجرية لم تتعدَّ كلمة "مرحبا" التي استقبله بها اهل بودابست.

خلف اسفاره وعلاقاته الغرامية، كانت هناك طاقة مطلقة في داخله تحرّكه. لقد كوّن ليست لنفسه مهنة متعددة الاوجه من مواد جديدة كلياً. اذ انطلق من البيانو القديم الذي كان يعزف عليه موزار وبيتهوفن محدثاً عدة تأثيرات ذات رقة متناهية. ولكن عندما تجاوز ليست حدود الموسيقى التقليدية وفجّر ينابيع من العواطف التي يتعذر لجمها، كان مثل عاصفة تهب على مفاتيح البيانو وتكاد تحطمها قطعاً، قطعاً. ففي احدى حفلاته الاولى في فيينا، وَجَب تبديل ثلاث آلات بيانو تحطمت تحت وطأة اناملة الصارخة. لقد كانت هناك ضرورة لاختراع شيء جديد، فاذا بالبيانو الضخم ذي الهيكل المعدني يظهر الى الوجود.

لقد كان ليست من الاوائل الذين عزفوا من الذاكرة، فهو كان "يخزن" ثلاث مئة

قطعة موسيقية. وكان اول من ادار البيانو لمواجهة الجمهور الذي كان يتتبع تعابير وجهه تتغير كلما تغيرت الموسيقى.

كذلك كان اول موسيقي اعتمد مدير اعمال بدوام كامل. وكان يتقاضى بدلات عالية جدا جعلته اول موسيقي مليونير. وكان ايضاً اول موسيقي يقدم حفلة مجانية يعود ريعها الى الأعمال الخيرية. ففي العام ١٨٣٨ ضرب المجر طوفان مأساوي، وفور سماعه الخبر تخلى ليست عن كل ارتباطاته وسافر الى فيينا لتقديم حفلتين - اصبحتا في ما بعد عشراً بناء على طلب الجمهور - بلغ ريعها الصافي ثلاثين ألف فلورين.

كانت هذه الحفلات الخيرية الاولى في سلسلة طويلة من الحفلات التي أقيمت من اجل قضايا مهمة.

نشأ ليست كطفل معجزة، لذلك كان ممكناً عذره لو هو ظن نفسه نقطة ارتكاز للكون بأكمله، لكنه في الحقيقة لم يكن يفكر الا بالآخرين. فعندما كان يكتشف ان تلميذاً ما يتعذر عليه دفع بدل نومه وطعامه، كان يدس في جيبه قطعة ذهبية أو قطعتين. وقد وصلته مرة رسالة من طالب موسيقى مغمور في براغ (تشيكوسلوفاكيا) يدعى بدريتش سميتانا، حوت بعض مؤلفاته الموسيقية. فرد عليه ليست برسالة تشجيعية ضمنها اربع مئة غيلدر لتعينه في تحصيله الموسيقي.

الموسيقى الجديدة - يعود الفضل في ثروة رينشارد فاغنر، وفي بقائه حياً، الى سخاء الرجل الذي اصبح في ما بعد حماه (أب زوجته). فقد اتى فاغنر ليست مفلساً، هارباً من ساكسوني بعد ثورة ١٨٤٨ الفاشلة. فآواه واعطاه مالا وزوده جواز سفر مزيفاً ليتمكن من الهرب الى سويسرا. وفي السنوات التالية عمل ليست داعية لأعمال فاغنر الموسيقية معتمداً نفوذه لاقناع مسارح الاوبرا المحافظة بتقديم اعمال فاغنر الثورية.

وعلى رغم حبه لحياة الرفاه، فقد كان ليست صادقاً في قوله انه لا يهتم للمال. ففي العام ١٨٤٨، وفي ذروة نجاحه وشهرته، تخلى ذلك الموسيقي ابن السابعة والثلاثين عاماً عن كل شيء ليستقر في فايمر كرئيس لمؤسسة "الغراند ديوك" الموسيقية. وحاول إعادة هذه المدينة السكسونية الصغيرة الى سابق عهدها كمركز ثقافي اوروبي مهم. ولسنوات عدة بقيت فايمر مركز استقطاب يقصدها الناس من كل حدب وصوب ليروا ويسمعوا ليست المايسترو والمؤلف والمعلم.

جاهد ليست كثيراً، كقائد فرقة موسيقية، لجعل ما سمي الموسيقى الجديدة امراً مقبولا. وهي الموسيقى الزاهية المتقدة التي كان يؤلفها هو شخصياً وفاغنر وبرليوز. لقد ادخل هؤلاء الى الموسيقى الحاناً جديدة وايقاعات جديدة ومشاعر جديدة كذلك. وكقائد موسيقي كان ليست غزير الانتاج كثير التنويع على نحو لا يصدق. فله قرابة الف عمل موسيقي.

كانت السوناتات (★) التي يؤلفها

(★) السوناتة Sonata لحن موسيقي لآلة منفردة او لآلتين.

موزار أو بيتهوفن مقسمة حركات لكل منها جوها الخاص. وكانت لكل حركة فكرتان رئيسيتان تتداخلان وفقاً لقواعد محددة في الانسجام والمطابقة. أما في رائعة ليست "سوناتة البيانو" التي تتبع السلم الموسيقية الثانوية (B Minor)، فهنالك خمس افكار رئيسية في حركة واحدة، تتمازج وتتآلف وتتعارض وتتصادم. ينتقل فيها الشعور من وضع الى وضع، فما هو وجداني هادىء، يصبح في لحظة ميلودرامياً صاخباً. ويتحول الهمس صراخاً مفاجئاً. إنها قطعة يصعب عزفها، على غرار معظم ما ألفه ليست.

شمس العالم - كان ليست يتقاسم وتلاميذه الصغار حبه للموسيقى ومعرفة باصولها. وهو كان يدرس اربعين تلميذاً في وقت واحد بمعدل ثلاثة ايام في الاسبوع من الرابعة حتى السادسة بعد الظهر. وقد قام بهذا العمل اعواماً متتالية. وكانت دروسه مجانية. ولان طلب انتسابه الى المعهد الموسيقي في باريس رفض في حداثته لكونه اجنبياً، فهو قطع على نفسه عهداً - اذا اصبح غنياً وشهيراً - الا يرفض اي طالب في مدرسة لاي سبب غير انعدام الموهبة.

عرف ليست بلطفه وصبره مع الموهوبين ولكنه كان عنيفاً ومحطماً مع الكسالى او غير الأكفياء. وذات مرة، عزفت له سيدة شابة، فما كان منه إلا ان بادرها ناصحاً: "عليك بالزواج يا طفلتي العزيزة." أما الذين كانوا يثابرون على التعلم، فكانوا مكرسين كل اهتمامهم للموسيقى وليست. يقول الكسندر سيلوتي احد أعظم فناني العصر التالي: "كان كالشمس في وسطنا، ونحن معه كنا نشعر بان بقية العالم في الظل."

وعلى رغم الشهرة والثروة وحياة اللهو، فلا يمكن اعتبار حياة ليست سعيدة. اذ انتهت كل مغامراته العاطفية بالفشل، كما تعذر عليه الوصول الى المركز الذي اشتهاه بحيث لا يساويه فيه احد في عالم الموسيقى. ففي بعض معزوفاته، كان موضع ازدراء وسخرية واعتبر مهرّجاً أمام البيانو. ورأى المحافظون ان موسيقاه فوضوية وبعيدة عن الانضباط فضلا عن كونها انفعالية.

وخلال مراحل حياته تمسك ليست بايمانه بقوة الموسيقى وسلطانها معتبراً "أنها القوة الخارقة التي تجمع بين بني البشر." لقد كان متأكداً من انه سيعطى ما يستحق في النهاية، اذ قال: "إن كل طموحي، كموسيقي، هو اقتحام المستقبل." وكان في وسعه تحمل وطأة الانتظار.

سبق زمنه - توفي ليست عام ١٨٨٦، ولم يترك إلا القليل من المال. وبعد سبعين سنة، كان تيودور بالوك الناقد الامريكي يحضر في بروكسيل حفلة موسيقية لعازف البيانو الناشىء فان كليبورن وهو يؤدي اعمالا لتشايكوفسكي، وفجأة اجتاحه شعور صاعق. لقد سبق له ان سمع هذه الاوتار الراعدة وهذه التمتمات الموسيقية الناعمة. وصعب عليه ان يصدق ان العازف ليس آرثر فرايدهايم تلميذ ليست المفضل الذي

توفي عام ١٩٣٣. وكاستاذه، اصبح فرايدهايم استاذاً شهيراً في آخر سنواته. وكانت احدى افضل تلميذاته شابة من تكساس تدعى رايلديا اوبراين اصبحت في ما بعد استاذة بيانو قديرة وكان افضل تلاميذها ابنها فان كليبورن.

عندما كان بالوك يستمع الى كليبورن، كانت شهرة ليست منحطة بين الموسيقيين الجديين، أما اليوم فلم تعد الموسيقى العاطفية مرفوضة. ويوغل الدارسون والموسيقيون في اعمال ليست الكثيرة من سمفونيات وقصائد سمفونية واغان ودراسات على البيانو، مستخرجين كنوزها. وثمة من يقول اليوم: كان ليست سابقاً زمنه.

وفي العام ١٩٨٦ اقيم احتفال لمناسبة مرور مئة عام على وفاته، تخللته معزوفات وندوات. ونشرت عن ليست مقالات في الصحف الموسيقية. وبعد فترة طويلة من النسيان اعيد الاعتبار الى عظيم بين العظماء.

روبرت فرنيك

وجهة نظر

كان الفنان يبحث عن منزل وسط الجبال. فوقف يتحدث مع مزارع ذكر أن عنده بيتاً للبيع. قال: "من الضروري أن يُشرف على مشاهد جميلة."

فرد المزارع: "حسناً، من الشرفة الامامية يمكنك أن ترى حظيرة جاري ومخزن الحنطة. أما من الخلف فلا شيء سوى الجبال."

ب.ب.

دافع لا يُردع

اندفع أستاذنا محاضراً عن البواعث التي تحفزنا على العمل، وتساءل: "ما الذي يحضكم على مواصلة جهودكم حتى تحقيق غاياتكم، وما الذي يدفعكم الى الاقدام على الامور التي تبدو صعبة المنال؟"

ثم استدار نحو احدى الطالبات سائلاً: "... وانت، ما الذي يحملك على النهوض من الفراش في الصباح؟"

فأجابت الطالبة: "أمي."

ب.أ.ب.

حُكم الآلة

يا لهذا العصر الآلي الذي نعيش فيه! هل حدث أن لاحظت أثناء القيادة كيف أن الاشارة الخضراء عندما تضيء تشغّل بوق السيارة المتوقفة وراءك؟

ر.أ.

شجرة عجيبة

تنمو بسرعة، تنتج الحطب، تستعمل في الصناعة، تصلح علفاً للحيوانات وطعاماً للبشر.
هذه هي النبتة التي بدأت ثورة زراعية تحمي التربة من عوامل التعرية وتعيد الى الارض خضرتها

الكرة الارضية تتجرد بسرعة من أشجارها، والنتائج رهيبة. ثلث مساحة اليابسة قاحل، ونحن الآن نخسر من الغابات الاستوائية ما معدله ١٢٠٠ هكتار تقريباً في الساعة. هاييتي تجرفها عوامل التعرية الى البحر. التربة السطحية في النيبال تنزلق معرية سفوح الجبال، مسببة فيضانات تخرِّب المحاصيل في الهند المتاخمة.

في أيامنا يطبخ نحو تسعين في المئة من سكان العالم الثالث ويتدفأون بالحطب. وفي المناطق الريفية تصرف النساء نحو ٣٠٠ يوم في السنة على جمع الحطب ونقله. واذا ظلت الامور على هذا المنوال فلن تأتي السنة ٢٠٠٠ حتى يجد مليارات ونصف مليار من البشر، معظمهم في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، أنهم إما عاجزون عن ايجاد الحطب واما يقطعون الاشجار بسرعة تتجاوز سرعة نموها وتعويض ما قطع منها.

ماذا يُمكننا فعلُه لنتدارك كارثة كهذه؟ الجواب تقدمه الينا شجرة رائعة اسمها "الوسينا لوكوسيفالا"(١). أحد أنواعها تنمو شجرته بسرعة حتى ليزيد ارتفاعها على ثمانية عشر متراً في خمس سنوات. واذا قطعت من أجل ما فيها من حطب كثيف وفعّال، عادت الى النمو بسرعة. والدواجن تحب أن تُسمَّن بأوراق اللوسينا المغذِّية وقرونها العامرة بالبزور وأزهارها وحتى أفنانها. والناس يحضرون السَلطة والحساء والشمع من أوراقها، ويحمصون بزورها لتكون بديلا مقبولا من البُنّ. واللوسينا تجدد شباب الارض، مشجعة نمو كل شيء، من البندورة (الطماطم) الى غابات الساج التي تعطي خشب التك. وهي مفيدة في صناعة الرايون (حرير السيلولوز) والسيلوفان والورق وأرضية البيوت الخشبية والأثاث والادوات المنزلية.

على سبيل المثال، تبنى في الفيلبين مصانع تعمل بطاقة خشب اللوسينا لتزويد المناطق الريفية الكهرباء. واستصلحت مساحات كبيرة من الارض

(١) Leucaena leucocephala

ظلت مدة طويلة متروكة لعشبة عنيدة مستأثرة اسمها "الاسطوانية المتأمرة"(٢) وهي الآن تحمل محاصيل تنمو في ظلال شجيرات اللوسينا. وفي العام ١٩٧٠ استعملت اللوسينا ضمن برنامج لتجميل العاصمة مانيلا، فاختيرت بقعة جرداء غرست بنصوب هذه الشجرة، فنمت بسرعة مكوّنة غابة جميلة حولتها السلطات حديقة وطنية دعيت "لوس بانوس الجديدة."

غرس في تايوان عشرة آلاف هكتار من اللوسينا لانتاج الورق والرايون. وفي الهند وزّعت مؤسسة "بهاراتيا" للصناعات الزراعية اربعين طناً من بزور هذه الشجرة. وبوشرت مشاريع كبيرة للوسينا في سري لانكا واندونيسيا وتايلند وكينيا ومالاوي وهايتي وجمهورية الدومينيكان والمكسيك.

فانوس سحري – أخذت شجرة اللوسينا أخيراً مكانها الصحيح في العالم بفضل أعمال ثلاثة رجال هم خبير المراعي الاوسترالي مارك هيوتن وخبير الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في حقل الحراجة الزراعية مايكل بنج والمهندس الزراعي الامريكي جايمس بروبايكر.

سحرت شجرة اللوسينا هيوتن في بادىء الامر عندما كان مديراً لمختبر كاننغهام في بريسبين في اوستراليا، وهو جزء من "منظمة الابحاث العلمية والصناعية" في الكومنولث المتخصصة بالابحاث الزراعية الاستوائية. ففي اثناء بحثه عن بقول تتأقلم جيداً مع مراعي شمال اوستراليا شبه المجدبة، بدأ يجري اختبارات على جنبة خشبية كانت نوعاً من اللوسينا. فوجد أن جذور هذه الشجيرة تغرز عميقاً في التربة، وعلى غرار معظم البقول تتفاعل مع الجراثيم لتكوّن عُجيْرات (عقيدات) على سطوحها. وهذه العُقد الصغيرة تجمع النيتروجين، العنصر الحاسم في السماد، وتغذي به الاوراق. وبدورها تقطع هذه الاوراق الغنية بالغذاء وتخمر في التربة فتؤمن مصدراً دائماً للسماد للمزارعين الفقراء.



مايك بنج يتأمل شجيرة لوسينا في مكتبه.

تزدرد الدواجن والمواشي أوراق اللوسينا كما يلتهم الاولاد قطع الحلوى. وقد وجد هيوتن أنه عندما تترك الحيوانات لترعى بين اللوسينا قبل أن تخشوشب اغصان الشجرة، فان طاقة النمو الهائلة الكامنة فيها تنتج كميات جديدة كبيرة من الاوراق السهلة الهضم والمغذية جداً بسبب احتوائها على نسبة كبيرة من البروتيين. وان حقلا استنفدت

(٢) Imperata cylindrica

Photo: Fred Ward / Black Star

أوراقه يمكن أن يصبح جاهزاً للرعي مجدداً بعد أسبوعين.

وشجرة اللوسينا هي أيضاً مصدر متيسر للطاقة. فأحطابها الصلبة تصمد في احتراقها مولدة كمية وافرة من الحرارة. وعندما تُقطع يبدأ جِذلُها حالا تفريخ فروع جديدة سريعة النمو. وهناك نوع ينمو الى ارتفاع تسعة أمتار في سنتين.

تغرس النصوب في صفوف متناوبة بين مزروعات أخرى كي تسمدها بأوراقها وتغطي الاعشاب الضارة فتمنع نموها. وهكذا تحسّن على نطاق واسع محاصيل الذرة والكينا والكاكاو والفانيليا والشاي. مثال على ذلك ما يجري في مزارع خشب التك في اندونيسيا، حيث نصوب الساج التي غُرست صفوفاً بين نصوب اللوسينا فاقت في نموها غيرها من النصوب بنسبة مئة في المئة تقريباً.

كان هيوتن مقتنعاً بأن اللوسينا هي "الفانوس السحري" لتحسين انتاج اللحوم والالبان في المناطق الاستوائية. لكنه كان في معظم الاحيان مثل طائر في غير سربه، تقابَل حماسته بسخرية وتحسر على الوقت والجهد اللذين أهدرهما على اللوسينا. فزملاؤه رفضوا أن يصدقوا أن شجرة يمكنها أن تؤمن علفاً للمواشي. لكنه أصر على حلمه، وحتى بعد تقاعده ظل يعمل على تحقيقه، في كولومبيا ثم في البرازيل حيث طور نوعاً ينمو بنجاح في التربة الحمضية.

عالِم في الأسر — قد تكون المهمة الباهرة، أي بيع اللوسينا واحداث ثورة زراعية، وقعت على عاتق مايك بنج. فبعدما نال مايك شهادة في الزراعة التحق بمجموعة "المتطوعين الدوليين" الذين تحولوا لاحقاً الى "فيلق السلام." وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣ أُرسل الى فيتنام ليعمل مع المزارعين الجبليين في منطقة الهِضاب الوسطى.

كان هؤلاء المزارعون يمارسون زراعة "إقطع واحرق": يقطعون أشجار الغابات ويحرقون الأجمات والاعشاب ثم يزرعون المحاصيل. وخلال سنوات قليلة تفقد الحقول خصبها، فيتعين على الجبليين أن ينتقلوا الى غابات أخرى يقطعونها ويحرقونها. وتُقدَّر اليوم مساحات الغابات التي تقطع في العالم بهذه الطريقة بخمسة ملايين هكتار.

في أثناء بحث بنج عن حل لمشاكل المزارعين وقع مصادفة على شجيرة تشبه اللوسينا وتنمو في هضاب فيتنام. وقد تعرف وكيل تجاري أوسترالي، وهو أحد تلاميذ هيوتن القلائل، الى هذه الجنبة كبقل سريع النمو يصلح علفاً للماشية، وأقنع بنج بأنها هي المفتاح لحل مشاكل المزارعين الجبليين.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٨ حصل "هجوم مهرجان الشتاء" وكان بنج آنذاك يعمل مع "الوكالة الامريكية للتنمية الدولية" في عاصمة اقليم بان مي توت، فأسرته قوات الفيتكونغ. وإذ حُكِم عليه كسجين حرب صرف نصف سنوات أسره الخمس في سجن منفرد، مفكراً غالباً في طرق استغلال اللوسينا العجيبة لحل أزمة تعرية الجبال من أشجارها في العالم المتخلّف.

بعد اطلاق بنج من أحد سجون هانوي أمضى سنة في اجازة مرضية ليبل من مرضي البري بري(٣) والملاريا. وبدلا من ان يستعيد عافيته في هدوء دفع من جيبه ثمن بطاقة سفر الى فيتنام ليتفقد نتائج أبحاثه حول اللوسينا. فوجد أن كثيرين من القرويين قتلوا وأن من بقي منهم حياً حوّل المزرعة جبّانة. وبناء على طلب حكومة فيتنام الجنوبية قدّم عروضاً مفصلة لبضعة عشر من البرامج الجديدة، ابتداء بالعناية بالاطفال المتحدرين من زيجات مختلطة بين الامريكيين والآسيويين، وانتهاء بانشاء مركز لتنمية الماشية في الهضاب الوسطى.

البطل المنقذ – في العام ١٩٧٥ كُلِّف بنج مهمة ضمن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في مانيلا، هي انجاز دراسة عن تعرية الغابات في الفيلبين حيث فقدت ملايين الهكتارات بساطها الأخضر، وتقديم حلول عملية لهذه المعضلة.

عقد بنج حلقة دراسية لموظفي الوكالة في مانيلا ضمت جايمس بروبايكر، وهو مهندس زراعي متخصص بعلم وراثة النبات، الذي أطلع المجتمعين على اكتشافه في أمريكا الوسطى نوعاً ضخماً من اللوسينا. وكانت الحضارات القديمة قبل كولومبوس عرفت كل شيء عن اللوسينا وعممت زراعة هذه الشجرة في المكسيك وأمريكا الوسطى قبل ألوف السنين ودليل على ذلك اسم أواكساكا خامسة كبرى ولايات المكسيك، الذي يعني في لغة الثابوتك "المكان الذي تنمو فيه أشجار اللوسينا."

قال بروبايكر انه نقل بزوراً من هذه الشجرة الى هاواي حيث أنبتها في مساحات واسعة، مقدماً البرهان على أنها تنمو في كل مكان من المناطق الاستوائية، وأن نموها سريع بحيث أن ارتفاع الشجرة يبلغ ستة أمتار خلال سنة واحدة. وجدير بالذكر أن هذه الانواع السريعة النمو لا تعطي خشباً هشاً كما هو مُتوقع، بل خشباً متوسط الكثافة.

بعد ذلك ألّف بنج كرّاساً تقنياً عن شجرة اللوسينا بعنوان "باياني" أي "المنقذ" أو "البطل" في لهجات الفيليبين. ولم يطل به الامر حتى أقنع منظمة زراعية تايوانية هي "مجلس آسيا والمحيط الهادىء" بتمويل اخراج الكراس وطبعه. ونشرت الوكالة الامريكية للمعلومات ذلك الكراس، وأرسل بنج بالبريد ثلاثة آلاف نسخة الى السفارات والنقابات الخاصة والزراعية ومنظمات المواشي والحراجة في العالم.

شجرة رائدة – في العام ١٩٧٨ كرس بنج جهوده لحل مسألتي تعرية الغابات وانجراف التربة في هايتي. فاشترى بزور اللوسينا وشحنها على نفقته الخاصة الى مركز الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في العاصمة بورت – او – برانس. ثم راسل المنظمات التطوعية حاثاً إياها على التوجه الى المركز للحصول على بزور ومعلومات. وبعد سنة عاد بنج الى هايتي يبحث عمن يمكنه أن يدير برنامجاً لزراعة اللوسينا.

---

(٣) البري بري داء ينتج من نقص الفيتامين "ب" في الغذاء ويصحبه هُزال شديد.

وجد ضالته في رجل عظيم اسمه آرت فان فينغردن كان قصد هايتي لينشىء مؤسسة "موسمين في السنة" بقصد تزويد المزارعين المكافحين تجهيزات وبزوراً وخبرات يحتاجون اليها للنجاح الى حد يسمح بتشغيل عمال اضافيين وجني محصولين في السنة، على ان تخصص أرباح العملية لمساعدة مزارعين آخرين.

أمتع بنج فان فينغردن بقصصه عن اللوسينا، وهو تارة يدافع عن أفكاره وطوراً يطلب من آرت أن يبدأ فوراً برنامجاً عملياً. وجاء الجواب جافاً في البدء: "أنا مزارع. أريد أن أنمي المزروعات الغذائية، طعام الشعب، لا أن أنمي أشجاراً." فرد بنج متسائلا عن فائدة إكثار الطعام اذا لم يكن لدى الشعب حطب لطهوه. أخيراً وافق فان فينغردن على غرس بضع شجرات كوقاء من الريح لحقل بندورة (طماطم). وسرعان ما تحول داعية متحمساً.

قال فينغردن: "بعد أربع سنوات صارت عندنا أشجار قطرها ستة وتسعون سنتيمتراً. وهو غرس منذ ذلك الحين ثلاثة ملايين شجرة وبات مقتنعاً بأن هذه الاشجار ستؤدي دوراً في خلاص هايتي.

لقد أعطت حملة بنج العنيفة في سبيل اللوسينا ثماراً جيدة في كل مكان. واستطاع الرجل أن يُقنع عشرات من بلدان العالم الثالث بتبني مشاريع تجريبية. وسرعان ما بدأت هذه الدول مشاريع ضخمة لاعادة تحريج أراضيها بهذه الشجرة.

في يونيو (حزيران) من العام ١٩٨٦ خصّ ملك السويد (أسوج) كارل غوستاف السادس عشر بنج وبروبايكر وهيوتن بالجائزة الدولية الاولى للمبتكرين في حقل الحراجة تقديراً لمبتدعاتهم التي تساعد على حل مشاكل العالم الاجتماعية والاقتصادية. فالرجال الثلاثة أشعلوا ثورة في التحريج في البلدان النامية.

واللوسينا هي البداية فقط، انها الشجرة الرائدة التي فتحت امكانات جديدة لاعادة تحريج سريع لكوكبنا الذي تعرى كثيراً، بأشجار تثبّت جذورها النيتروجين ولها منافع عظيمة ظلت مجهولة حتى كشفتها انجازات هؤلاء الرواد الثلاثة. ان هذه الشجرة تحمل الخلاص الى كثير من اراضي العالم ومواشيه وشعوبه.

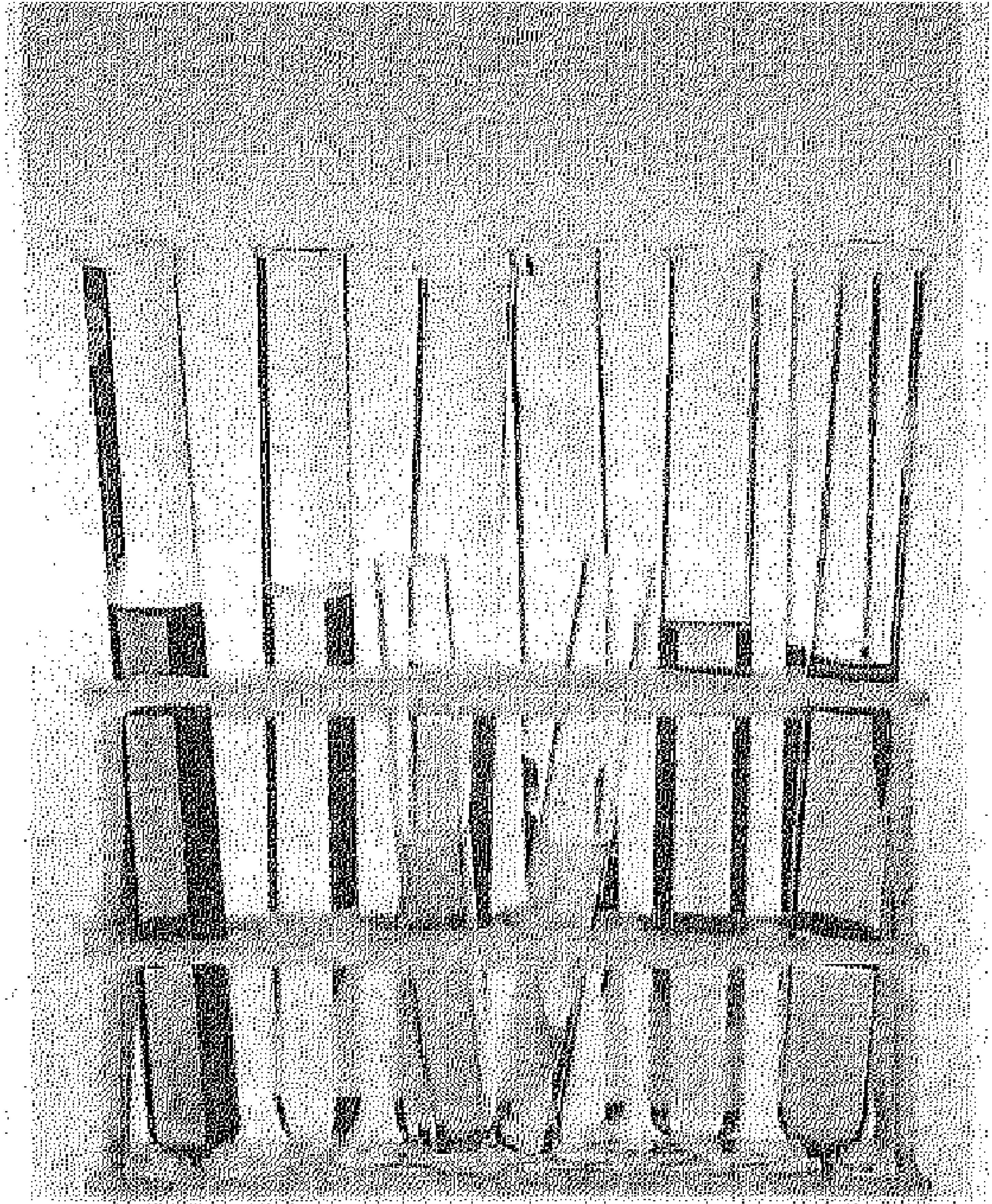
جون هوبل



طاووس مدجَّن

عملت في حديقة خاصة بتربية النباتات الغريبة. وكان هناك سرب طواويس برية احتفظنا بها في الحديقة لتدجينها. غير أن الطواويس كانت تطير أحياناً الى أفنية الجيران حيث تعيث وتحدث ازعاجاً. وقد تلقينا شكاوى كثيرة كانت أطرفها تلك التي وردتنا من سيدة قالت وهي في غاية الاضطراب: "أرجو منكم ان تأتوا وتأخذوا طاووسكم. لقد أطعمته كثيراً وهو الآن يأبى ان يبارح المكان."

د.د.



أصداء من عالم الطب

علاج اللثة

يصاب كثيرون بأمراض في المنطقة المحيطة بالاسنان(★) على رغم تنظيف أسنانهم بالفرشاة وبالخيط الرفيع. ان التجاويف في اللثة تتحول أماكن لتوالد الجراثيم وتتسبب في الالتهاب والنزف مما يؤدي الى حلحلة الاسنان وخسارتها في النهاية.

والآن هناك معالجة بديلة لانسجة اللثة المريضة قد تنفي الحاجة الى الجراحة. لقد طور الدكتور ج. ماكس غودسون من "مركز فورسيث للاسنان" في بوسطن خيوطاً ليفية دقيقة شبيهة بخيوط الاسنان الحريرية وتحتوي على المضاد الحيوي "تتراسيكلين". توضع هذه الخيوط في التجاويف المصابة بين الاسنان واللثة لمدة عشرة أيام يفرز خلالها المضاد الحيوي الى اللثة باستمرار. وفي ثلاث دراسات أجريت، أتت المعالجة على معظم الجراثيم وخفضت الالتهاب. ويقول الدكتور غودسون: "كانت النتيجة اسناناً اكثر متانة. ولثات أوفر صحة."

ان هذه المعالجة تزود اللثة مباشرة كمية من العقار أكثف كثيراً مما يتيحه تناول حبوب المضادات الحيوية.

صحيفة "نيوزويك"

(★) Periodontal disease

عظم اصطناعي

طور العلماء في جامعة تكساس نوعاً جديداً من العظم الاصطناعي الذي يكاد يعادل العظم الطبيعي. انه أقوى وأكثر قدرة على تحمل الضغط من البدائل السابقة. وحالما يتم زرعه يبدأ الجسم تحويله تدريجاً الى عظم حي. ان هذا الحفز على نمو عظم جديد يشير الى أن العظم المطعّم يدوم لمدة غير محدودة. ان نحو ٦٥ في المئة من العظم الحي يتكون من معدِن "هيدروكسيلاباتيت" (★). وقد صنع الباحث ريتشارد لاغو وزميله بول كابانو نموذجاً نقياً من هذا المعدن، وهما قادران على انتاجه في شكل مسامي مماثل للعظم الطبيعي، او في شكل أكثر كثافة كالذي في مينا الاسنان. واختبر طبيب الاسنان ادوارد فارس من دالاس، تكساس، التقبُّلية الفيزيولوجية للمادة في اعادة بناء الفكين لدى بعض المرضى، ووجد انها تعمل جيداً. ويأمل بعض جراحي التجبير وتقويم الاعضاء أن يزرعوا المادة في عظام مرضاهم، وسيبدأون بابدال كِسَر صغيرة أو أجزاء من العظم ضمن دراسة مراقبة بعد الحصول على موافقة مديرية الغذاء والدواء. ويضيف عالم الكيمياء الحيوية اللاعضوية آلن ديفيسون من معهد

مساتشوستس للتكنولوجيا: "انها المادة الوحيدة التي أعرف أنها اذا وضعت في الجسم نمت فيها الاوعية الدموية وحلّت خلايا العظم مكانها. ان امكاناتها لهائلة."

صحيفة "لوس انجلس تايمس"

(★) Hydroxylapatite

القلب لا يحب السكّر!

ان سكر الفروكتوز المتوافر في العسل والفاكهة هو مُحلّ طبيعي رائج منذ عقد ونيف ويستعمل بكثافة في صنع الأطعمة الجاهزة. وتدل الابحاث الحديثة على أن كثرة الفروكتوز في الطعام تزيد الآثار السيئة التي يسببها نقص النحاس، ولهذا النقص علاقة بأمراض القلب. وتعلن مصلحة الابحاث في دائرة الزراعة في الولايات المتحدة ان النظام الغذائي العادي يؤمن نصف كمية النحاس المطلوبة.

وبموجب دراسة حديثة أعطيت خنازير صغيرة طعاماً ينقصه النحاس، وفيه فروكتوز أعلى من المعدل الذي يستهلكه الانسان عادة. وأعلن نورمان ستيل من مركز الابحاث الزراعية في بلتسفيل بولاية ماريلاند انه لم تظهر أي علامات خارجية تدل على مشاكل صحية. ولكن بعد عشرة أسابيع تضخمت قلوب الخنازير الى ضعفي حجمها.

ان البحث الذي اختص بالخنازير نجم عن دراسة تهدف الى المقارنة بين تأثير الفروكتوز وتأثير نشاء القمح والذرة في اشخاص تطوعوا لهذه الغاية. لكن هذه التجربة حُسمت، عندما تبين للباحثين ان بعض المتطوعين أخذوا يشكون من أعراض قلبية.

مجلة "أخبار العلم"

الدم المأمون

يفيد الدكتور ج. أنطونيو ألدريتي رئيس قسم التخدير في مستشفى كوك بشيكاغو أن هناك طريقة فنية جديدة تستخدم في المستشفى لخفض الحاجة الى عمليات نقل الدم. وتسمى هذه الطريقة "ترقيق الدم الجراحي المتعمد"(★) وهي تستخدم على نطاق واسع في أوروبا وأمريكا اللاتينية.

قبل اجراء الجراحة مباشرة تسحب ثلاث وحدات على الاكثر من دم المريض وتحفظ في أكياس خاصة بالدم. خلال العملية يحافظ على حجم دم المريض طبيعياً بحقن محلول ملحي في الوريد. واذا حدث نزف خلال الجراحة فالدم الذي ينزف يكون مخفّفاً الى حد كبير. وعند انتهاء الجراحة تعاد كمية الدم التي سحبت الى المريض.

ويقول الدكتور ألدريتي ان العملية أجريت لثمانية وستين مريضاً من دون تأثير مضر. ويضيف ان المرضى الذين يواجهون جراحات اختيارية، ويخشى أن ينزفوا كثيراً، هم مؤهلون للخضوع لهذه العملية اذا كان القلب والرئتان والكليتان تعمل طبيعياً.

وهذه التقنية تكلف ثلث نفقة تأمين الدم من بنك للدم. وهي تضمن عدم حصول ارتكاس للمريض بسبب حساسيته للدم المنقول، وعدم تعرضه للامراض التي قد يحملها الدم كالتهاب الكبد. وحتى ان خلا الدم الغريب من فيروس "آيدز" فان استخدام دم المريض ذاته يزيل القلق الذي يرافق عملية النقل.

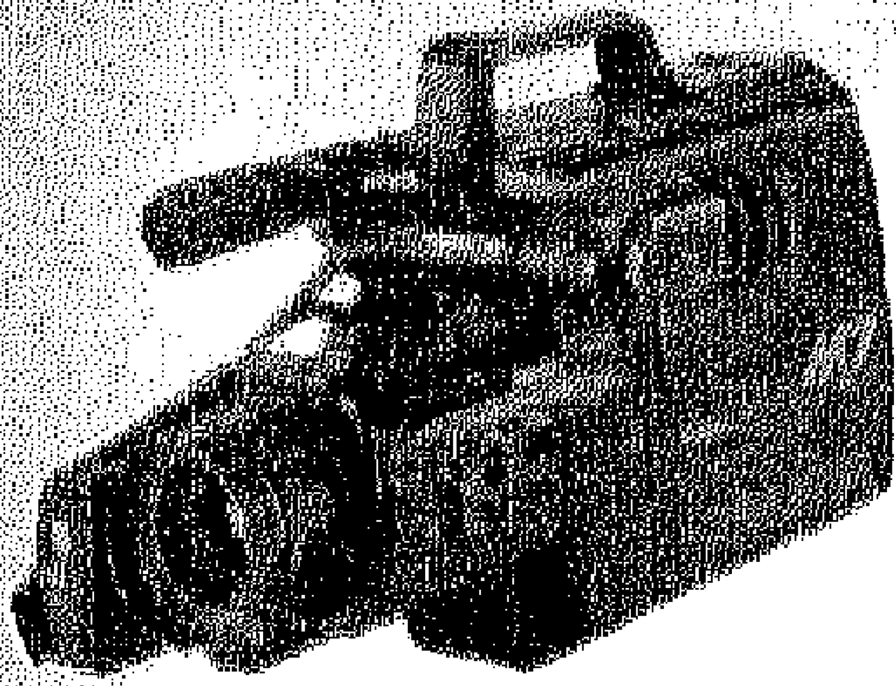
صحيفة "شيكاغو تريبيون"

(★) Intentional transoperative hemodilution

ملحق خاص

السّعوديّة ودُولُ الخليج العَربي
أفضَل مَكان
للعَمَل والإقامَة والتسَوّق

موهبة تستحق التقدير



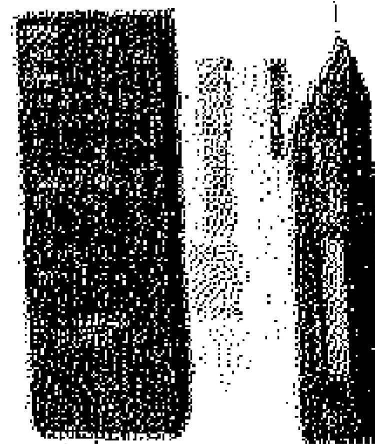
NV-M7EM VHS

كاميرا تصوير بالفيديو VHS مكتملة الحجم بوظيفة ضبط بؤري تلقائي.



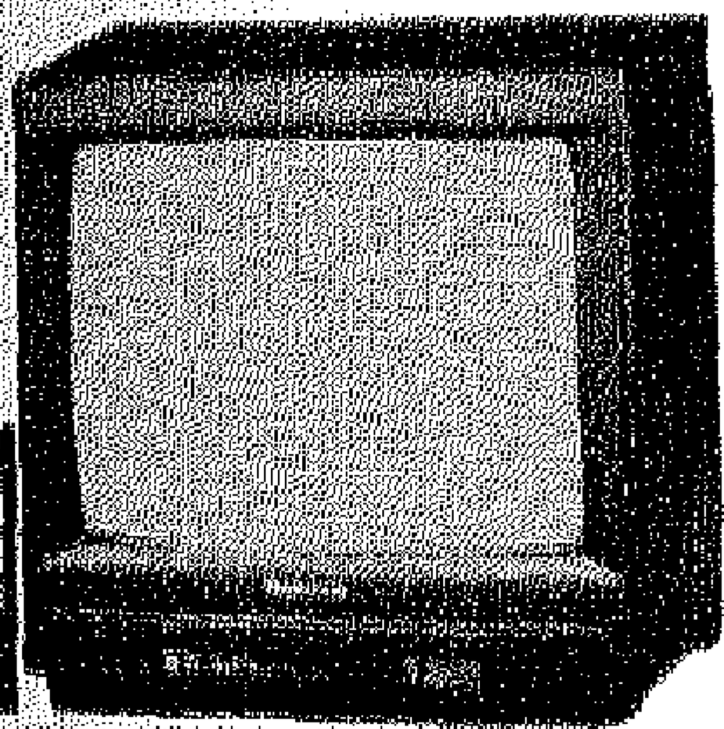
NV-G130EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال/سيكام الشرق الاو... بكاشف رقمي للصورة.



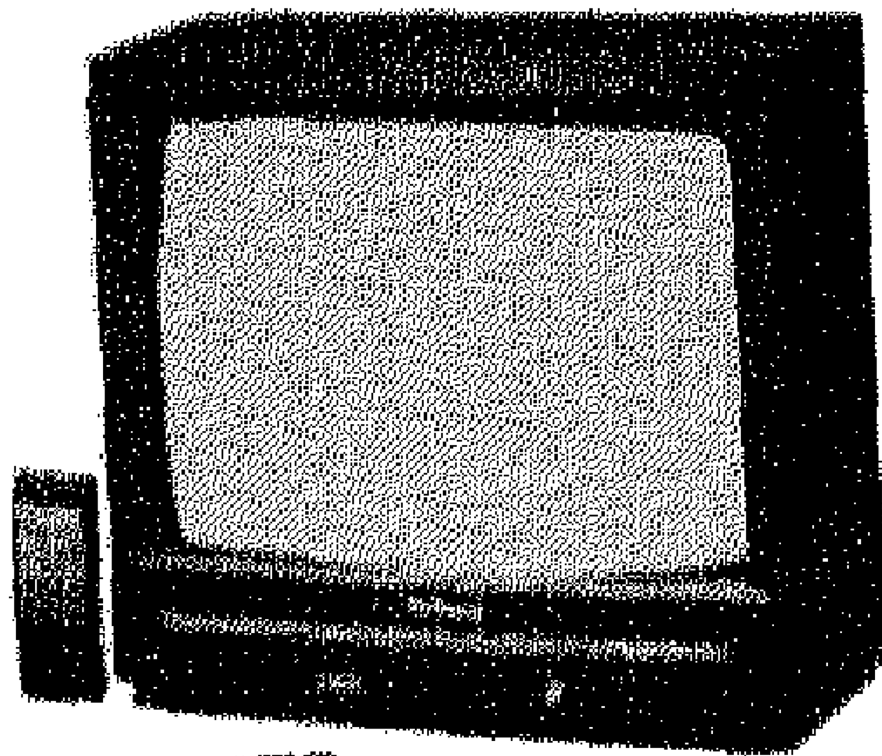
NV-G500EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو انظمة متعددة بكاشف رقمي للصورة.



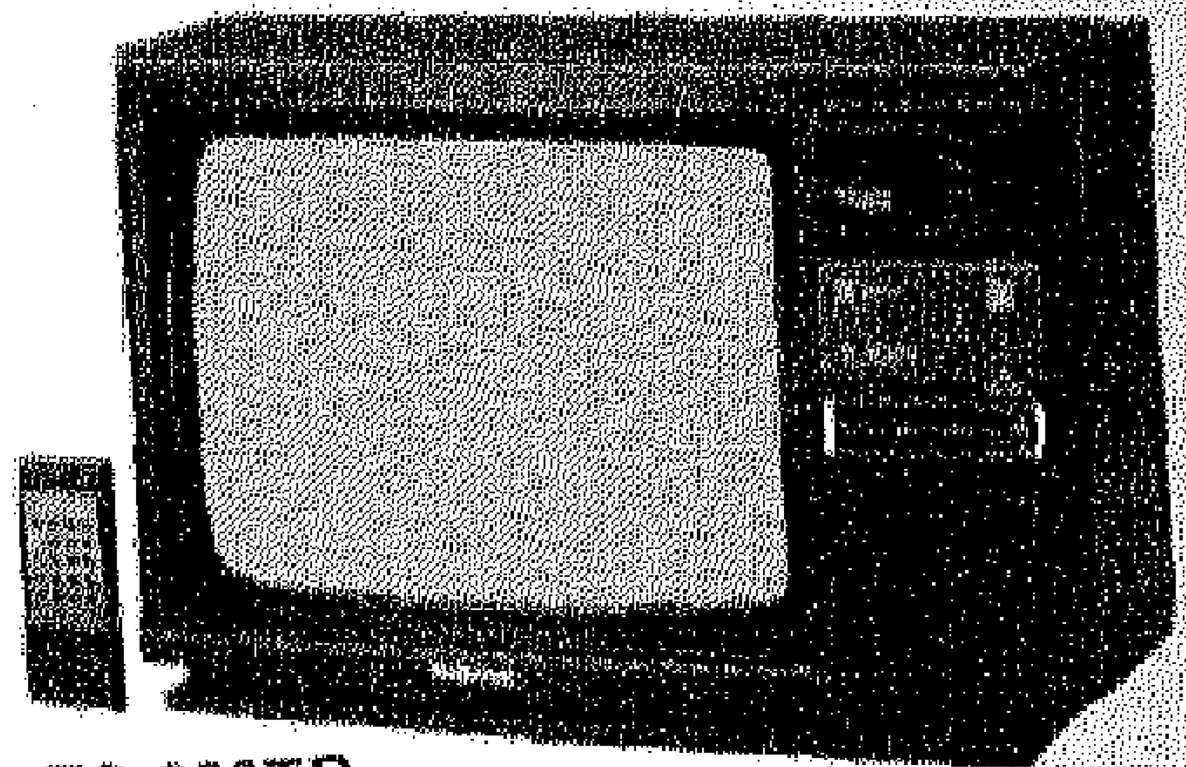
...C-488TR

تلفزيون ملون ٣٦ سم (١٤ انشا) ذو جهاز تحكم بعد بـ٢٤ مفتاحاً.



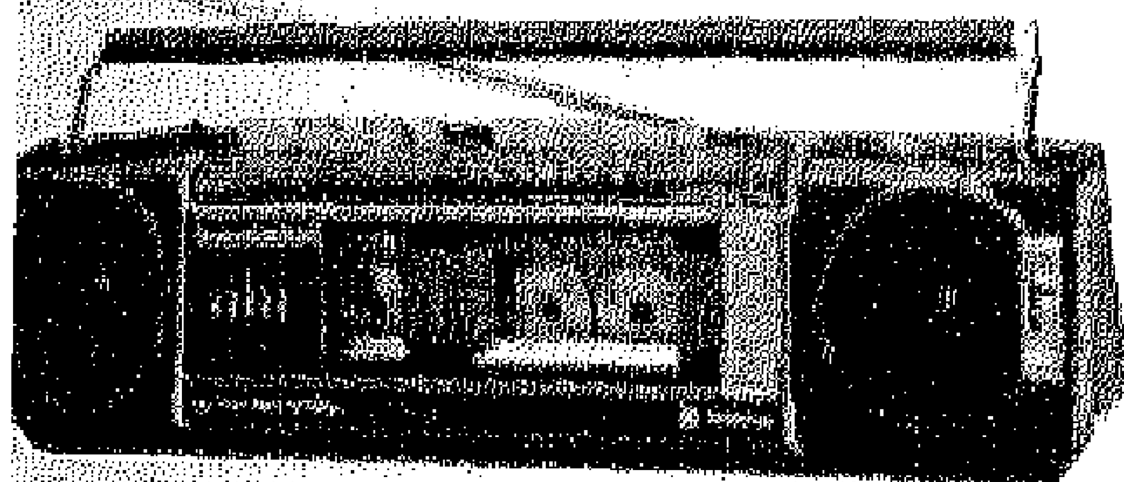
TC-290TR

تلفزيون ملوّن ٥١ سم (٢٠ انشا) ذو جهاز تحكم عن بعد بـ٢٤ مفتاحاً.



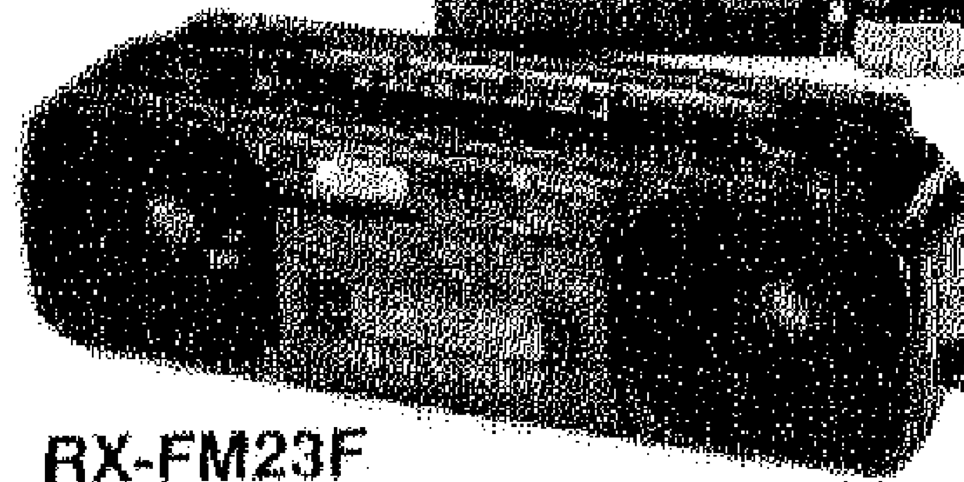
TC-888TR

تلفزيون ملوّن ٤٦ سم (١٨ انشا) ذو جهاز تحكم عن بعد بـ٢٤ مفتاحاً.



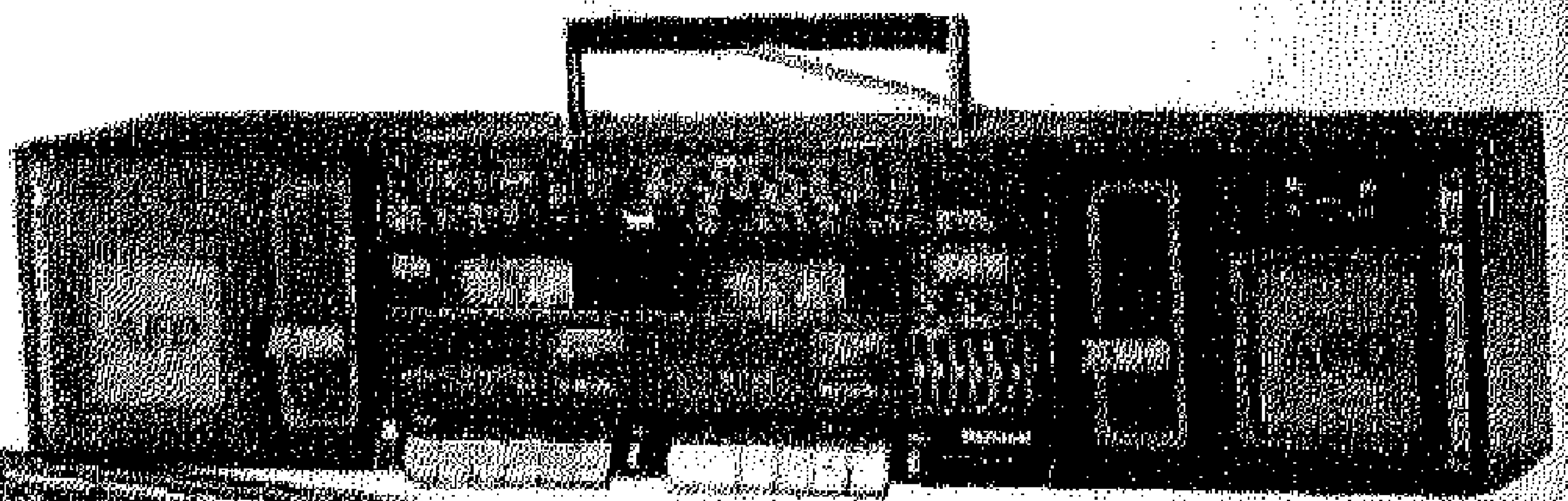
...W-29F

مسجّل ستيريو مزدوج الكاسيت مع راديو ستيريو بـ... موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) مع اسماع بعكس تلقائي ومعادل تخطيطي بـ٥ موجات



RX-FM23F

مسجل كاسيت وراديو ستيريو بـ٤ موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) مع عكس تلقائي.



RX-CW55F

جهاز ستيريو متعدد الاجزاء مزدوج الكاسيت مع راديو بـ٤ موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) ونظام استجابة تردد الصوت الفائق الانخفاض XBS.

المملكة العربية السعودية

● شركة م. جميل الدملوي جدّة – الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكّة، الهاتف ٥٧٤٧٢٧٢، المدينة – الهاتف ٨٣٦٦٧٤٠، الطائف – الهاتف ٧٢٢١٤٢٧، خميس مشيط – الهاتف ٢٢٢٢٢١٦، الرياض – الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر – الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠، الدمام – الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا – الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨.

الامارات العربية المتحدة

● ناشيونال عمان للالكترونيات دبي – الهاتف ٢٣١٩١٧، ابو ظبي – الهاتف ٣٢٢٨٠٨، العين – الهاتف ٦٥٥٥٤٢، الشارقة – الهاتف ٣٥٩٠٠٧، رأس الخيمة – الهاتف ٣١٤٣٩، الفجيرة – الهاتف ٢٢٩٢٦

الكويت

● عيسى حسين اليوسفي الكويت – الهاتف ٤٢١٤٣٩/ ٤٣٤٩٩٨/ ٢٤٦٦٦٨١/ ٢٤٦٦٦٨٢،

مـ...ر

شركة بغداد للتجارة ⚠ القاهرة – الهاتف ٨٣٨٣٦٥

شركة بغداد للتجارة ⚠ القاهرة – الهاتف ٦٠٤٧٨٢/ ٦٠٨٢٣٥/ ٦٠٨٣٠٣

مركز التحرير للتجارة والخدمات ⚠ القاهرة – الهاتف ٧٧٧٧٧٠/ ٧٧٧٩٩٩

مركز ابو علم للخدمات ⚠ القاهرة – الهاتف ٧٥١٥٨٢/ ٧٦٢٣٦٢

مركز تنبولي للخدمات ⚠ القاهرة – الهاتف ٦٦٠٦٢٩/ ٦٧٢٣٥٠

الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ⚠ القاهرة – الهاتف ٣٤٠٩٤١٣/ ٣٤٠٠٠٢/ ٣٤٠٠٢٢٨/ ٣٤٠٣٨٦٨

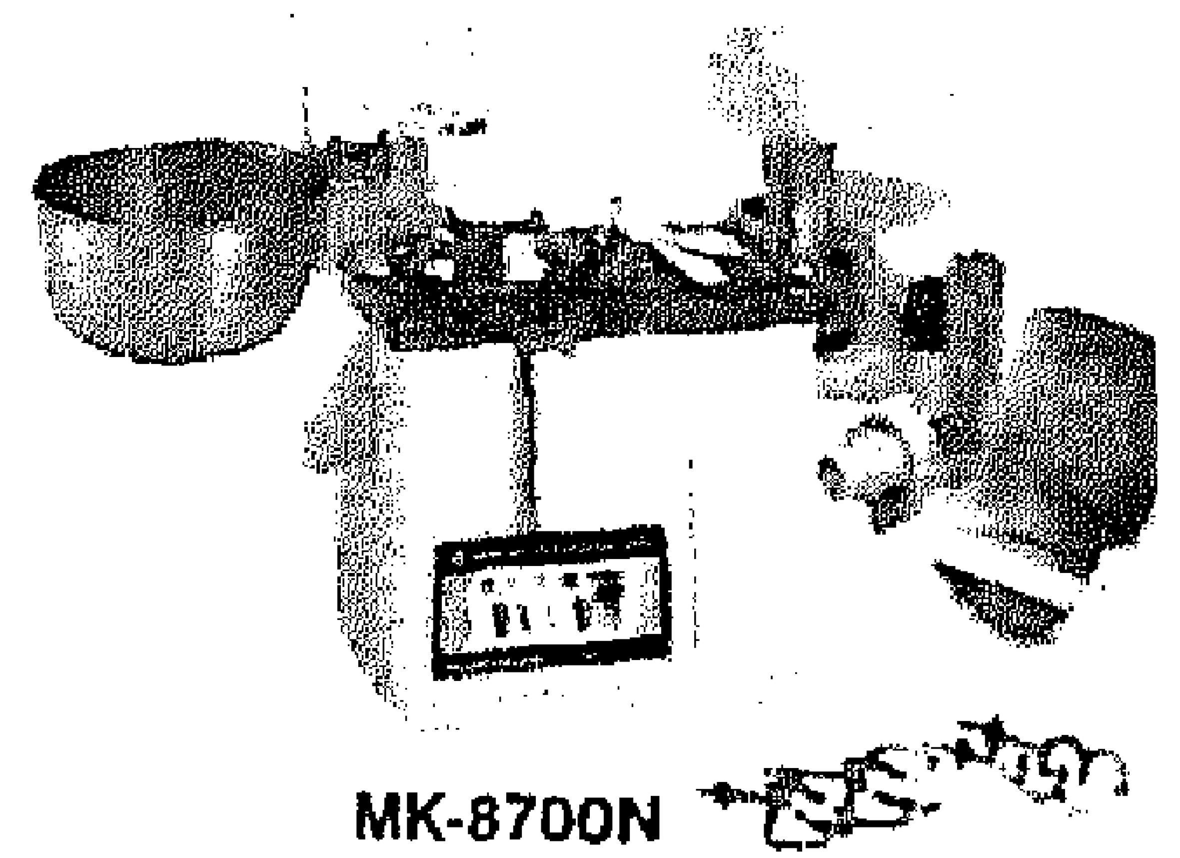
الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ⚠ القاهرة – الهاتف ٥٢٦٧٠١

الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ⚠ القاهرة – الهاتف ٣٤٤٩٥٥٨

مصر حلوان للتصدير والاستيراد ◊ القاهرة – الهاتف ٩٠٠٤١٦/ ٩٠٨٥٨٤

يختار معظمنا منتجات ناشيونال لنوعيتها المتفوقة. وهذا سبب وجيه، فالمنتجات ذات النوعية الجيدة تعمل بشكل أفضل. ولكن هناك سبب وجيه آخر، وهو شبكة خدمات ناشيونال. إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك، فما عليك سوى اخذها الى أي مركز من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتم اصلاحها سريعاً وعلى نحو صحيح.

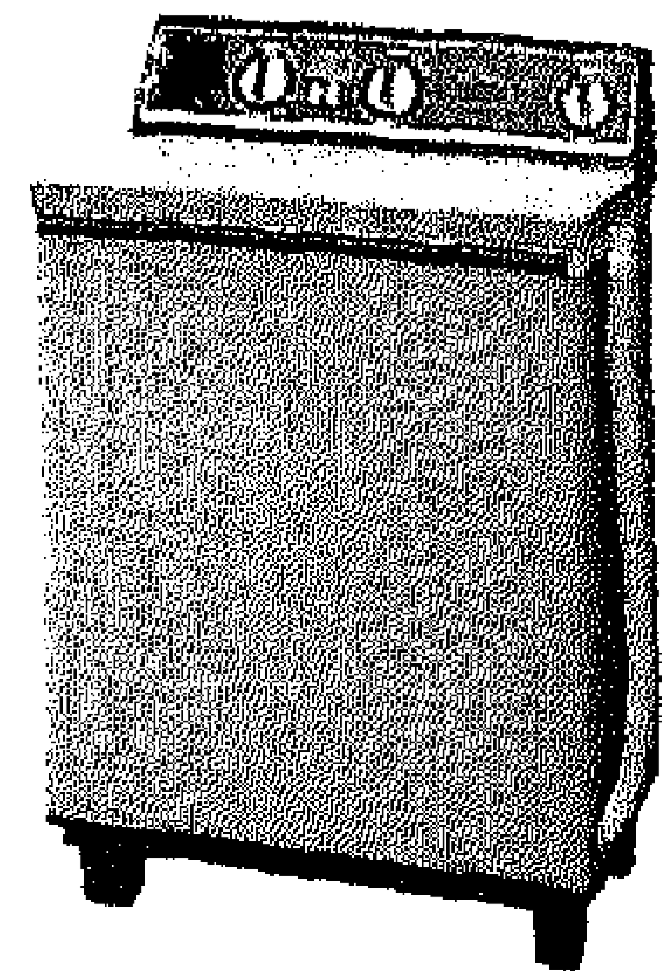
إذاً، لديك الآن سببان وجيهان لاختيار ناشيونال: النوعية الممتازة والخدمة الموثوقه. وهذان السببان يفيان بالطلب.



MK-8700N

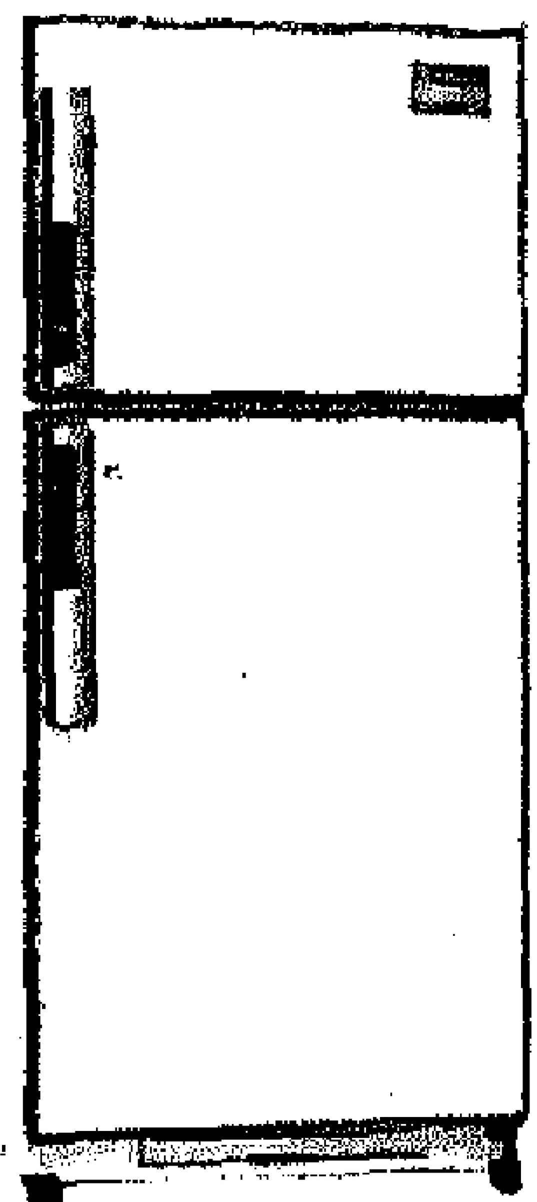
آلة متعددة الوظائف
١٠ وظائف على قاعدة واحدة.





NA-250X/D

غسالة ذات حوض مزدوج مع منتحب للغسيل ودورته.



NR-436TE/TES

ثلاجة واسعة مع تشغيل "بدون ثلج".

خدمة موثوقة

الهند

- مركز اسكواير للخدمات ▲ بومباي - الهاتف ٨٨٤٨٨٥٧
- مركز اسكواير للخدمات ▲ بومباي - الهاتف ٤١٣١٨٥٧/ ٤١٣٣٤٧٠
- اندس للتكييف، خاصة، محدودة ◊ بومباي - الهاتف ٤٣٤٣٧٣٩/ ٤٣٤٣٧٣٧
- الوكالات الكهربائية المتحدة ▲ مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- الوكالات الكهربائية المتحدة ▲ بنغلور - الهاتف ٢٣٠٢٧٥/ ٢٢٥٥٧٧

المنتجات السمعية/ البصرية فقط ▲
ادوات منزلية فقط ◊

لبنان

- مؤسسة توتنجيان ش.م.ل.، بيروت - الهاتف ٢٢١٢٠٨/ ٢٩٠٩٩٠

ايران

- شركة كوفارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٥٠ - ٧٦٩٠٥١

سوريا

- م. سرايدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

باكستان

- مركز خدمة ناشيونال، كراتشي - الهاتف ٤٣٣٢٧٢/ ٤٤٤٢٥٦
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال ▲ الهاتف ٤٣٣١٦١
- متجر خدمة ناشيونال، حيدر اباد - الهاتف ٢٥٢٦١، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧، فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/ ٢٤٦٦٠، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠،



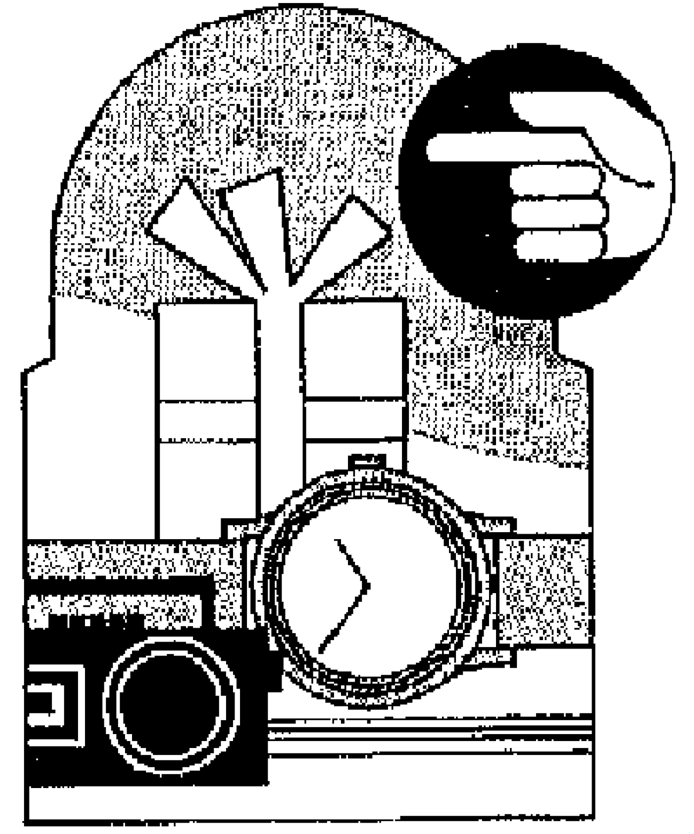
National

أفضل مكان للعمل والإقامة والتسوق

على رغم الوضع في الخليج واستمرار الحرب العراقية - الايرانية، لا تزال السعودية وبلدان مجلس التعاون الخليجي افضل مكان للعمل والعيش والتسوق في المنطقة، لان هذه الدول تتمتع بمداخيل تمكنها من سد حاجاتها الآنية والانفاق على مشاريعها المستقبلية، ولان حرية الاستيراد الى هذه الدول جعلتها اوسع سوق للسلع ولاسيما الكمالية منها.

ويجد العامل الاجنبي، كما المواطن، في اسواق السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة، كل ما يرغب في اقتنائه او حمله الى بلده، سواء خلال قضاء اجازته فيه او لدى عودته اليه نهائياً.

وهذا الدليل يوفر معلومات مفيدة عن امكانات التسوق فيها.



التسوق

لا يجد العمال الأجانب صعوبة في الحصول على ما يطلبون في المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت، فالمناطق التجارية في هذه البلدان متطورة بحيث تجعل التسوّق سهلا وممتعاً.

في جدّة، مثلا، تزايد عدد المتاجر الكبرى والمجمعات ليماشي نموّ المدينة منذ اواخر السبعينات، وقد ولى الزمن الذي كان يتحتم فيه السفر كيلومترات للحصول على سلعة معيّنة. ولا نبالغ اذا قلنا انه بوجود الأسواق ومراكز التسوّق المختلفة، أصبحت المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج مكاناً مثاليا للتسوّق.

والأسواق في السعودية والخليج لا تقدم البضائع المختلفة بأسعار مخفوضة فحسب، بل تعرض، الى ذلك، منتجات أكثر تنوعاً وطرزاً أحدث من تلك المتوافرة حتى في المتاجر المعفاة من الضرائب في بلدك. وهي، بشكل خاص، تتمتّع برسوم جمركية مخفوضة على السلع الترفيهية والاستهلاكية.

ولكي تفيد من الأسعار المخفوضة، عليك باختيار مشترياتك ضمن اطار المخصصات المعفاة من الضرائب التي تقرها حكومتك. ويمكنك مراجعة سفارة بلادك او شركات الطيران للحصول على المعلومات الضرورية لذلك.

للقيام بتسوّق سهل ومفيد، عليك بتحضير لائحة بكلّ المنتجات الأساسية التي تنوي شراءها. هذه اللائحة يجب أن تتضمن تفاصيل، كالطراز واللون والفلطية والسيكل. (الطراز وحتى اسم الصنف قد يختلفان من بلد الى آخر).

احذر الاغراء بقبول ايصال يظهر ثمناً دون الذي دفعته حقيقة. فمسؤولو الجمارك ليسوا اغبياء، والاعلانات الكاذبة تؤدي اما الى عقوبة ضريبية ثقيلة الوطأة واما الى المصادرة.

محطتك الأخيرة للتسوّق سوف تكون على الأرجح المنطقة الحرّة في المطار. عليك أن تصل الى المطار باكراً وتنهي كل الاجراءات الرسمية قبل ان تتوجه الى السوق الحرة. فكثيرون يرتكبون اخطاء مكلفة بتلقفهم اوّل ما يرونه لانهم يكونون على عجلة من امرهم للالتحاق بطائراتهم. ولا يكتشفون الا لاحقاً انهم دفعوا أكثر مما يجب او انهم اشتروا السلعة المغلوطة.

إن تسهيلات التسوق في السعودية والخليج توفر لك المعلومات الكافية عن الأسعار والمنتجات، كما يمكنك مقارنة معلوماتك بمعلومات زملائك للحصول على فكرة تقريبية عن السعر السائد لسلعة ما، وعن الامكنة التي تستطيع أن تجدها فيها. فإن انت تروّيت، تمكنت من احراز توفير محترم.

المملكة العربية السعودية

□ الرياض

اوقات العمل ليست موحدة، فبعض المتاجر يفتح طوال فترة بعد الظهر، بينما تفتح المتاجر في قلب المدينة التجاري من الساعة ٩:٠٠ الى الساعة ١٢:٠٠ ومن الساعة ١٦:٠٠ الى الساعة ٢١:٠٠. وتقفل غالبية المتاجر خلال النهار أيام شهر رمضان المبارك ولكنها تعود فتفتح ابوابها حتى الساعة الثانية صباحاً.

مناطق التسوّق الرئيسية: طريق المطار (شارع الملك عبد العزيز)، ومنطقتا التسوّق المركزيتان في شارع الوزير وشارع البطحاء، والملز (معظم المتاجر يقع في شارع الستّين وهو الشارع الرئيسي، او في شوارع صغيرة متفرعة منه)، وشارع البيبسي كولا، والعليا وهي أحدث المناطق السكنية في الرياض وتحتوي على بعض افضل متاجر المدينة.

السوبرماركت: يعمل معظمها على طريقة المخازن الكبرى التنويعية التي تبيع كلّ شيء من الثياب حتى اجهزة التلفزيون.

بندة: طريق خريص، لجهة "بترومين" من مصنع البيبسي كولا.

ستاد: تجاه الملعب في الملز.

سيتي: العليا، الطابق الأول يبيع ساعات ومستحضرات تجميل وأدوات رياضية وأجهزة تلفزيون وفيديو.

سيتي: السليمانية.

المركز الذهبي للتسوّق: شارع البيبسي كولا، الملز (قرب مخبز الرغيف الذهبي).

البيت الأخضر: طريق المطار.

جوهر: شارع جرير في العليا، وهو من المخازن التنويعية الضخمة.

مركز نجد: شارع جرير في العليا.

اسواق الدائرة: شارع الاربعين في السليمانية.

اسواق حسام: طريق خريص.

□ الخبر والدمام والظهران

مراكز التسوّق:

مركز الخليج: آخر طريق المطار، الخبر. وهو بناء تجاري فخم.

مركز الامير مشعل التجاري: طريق المطار، قرب النافورة، الخبر. يعرض سلعاً استهلاكية متنوّعة.

مجمع الخبر التجاري: الجهة الجنوبية لطريق المطار، الخبر.

مركز السويكت للتسوّق: على بعد ثلاثة مقاطع غرب شارع الملك خالد، و١،٥ كلم. شمال طريق المطار، الخبر. الأسعار، عموماً، أرخص هنا منها في المناطق الاخرى.

اماكن تسوّق أخرى:

السواني: شارع الملك عبد العزيز، الخبر.

مركز التسوّق للعائلات: خلف عمارة البابطين، قرب البنك السعودي - الهولندي، الخبر.

تميمي وفؤاد: بفرعيه: كورنيش الخبر، وطريق الدمام - الخبر المزدوجة على بعد حوالى ١٢ مقطعاً الى الغرب من ملعب الدمام الرياضي. مخزن الخبر اكبر بعض الشيء.

JVC Video: An Excellent Choice

كاميرا VHS مسجلة/عارضة مصغّرة



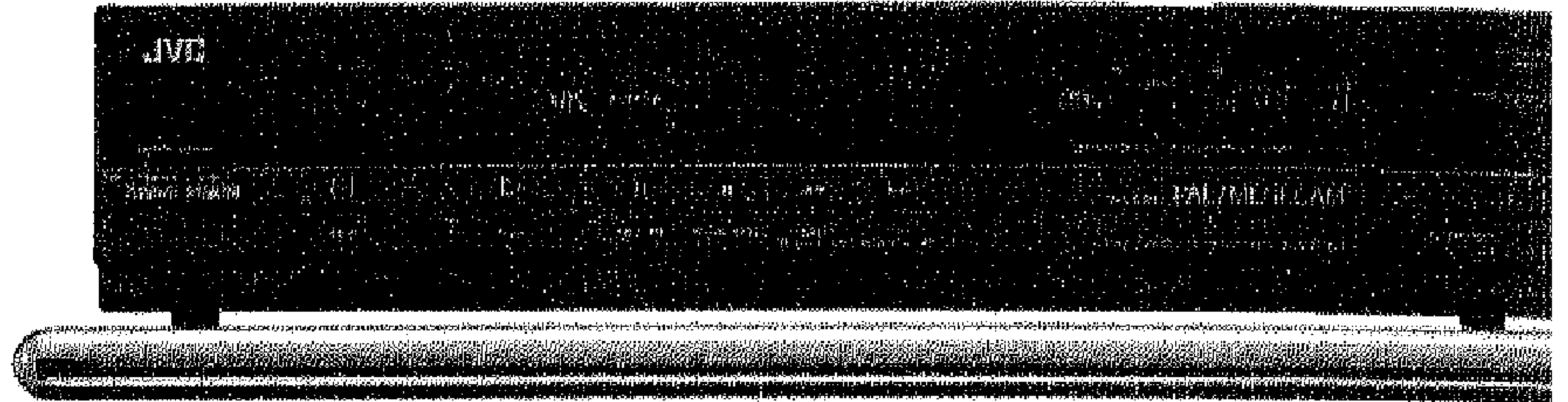
تجمع GR — 45 بين CCD مطوّر حديثاً للحصول على صورة فائقة الدقة والنقاوة ونظام رأس جديد 8 — DA للحصول على صورة واضحة ودقيقة خلال (العرض بالحركة العادية) SP و(العرض بالحركة البطيئة) LP : أساليب عليك معاينتها لكي تقدّرها حق قدرها. إن نوعية الصورة الممتازة لكاميرا تصوير الفيديو الجديدة هذه تكملّها وظائف وقدرات متطورة لا تعد ولا تحصى سوف تثير مصوري الفيديو من كل المستويات وترتقي بهم نحو قمم جديدة من الابداع.

الميزات الاساسية:

- CCD جديد قياس ١/٢ بوصة بـ٣٩٠،٠٠٠ عنصر فعّال (pixels) (٤٢٠،٠٠٠ عنصر إجمالي) للحصول على صورة دقيقة بـ٤٠٠ خط افقي.
- مصراع مضاعف السرعة (١/١٠٠٠، ١/٥٠٠، ١/٢٥٠، ١/٥٠ من الثانية).

HR-D211EM

ثنائي الأنظمة
DUAL SYSTEM
PAL/MESECAM



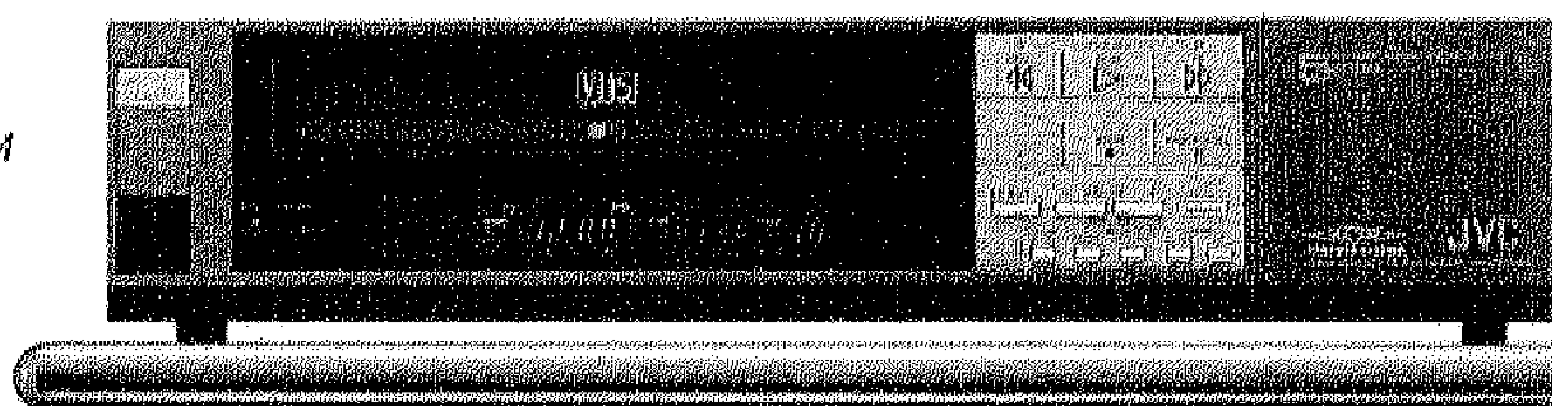
HR-D217MS

٣ أنظمة
3 SYSTEM
PAL
MESECAM
NTSC 4.43



HR-D257MS

٥ أنظمة
5 SYSTEM
PAL/SECAM
MESECAM
NTSC 3.58
NTSC 4.43



Invest in Quality

HQ High Quality VHS

VHS

JVC

سوبرماركت السوق: له ثلاثة فروع في المنطقة:

١ – الفرع الرئيسي، الطريق العسكرية، شمال غرب الخبر، قرب "بالاست نيدام".

٢ – الدمام، خلف صالة عرض "تويوتا"، على طريق قطيف.

٣ – الخبر، شارع العزيزية، على بعد مقطع واحد الى جنوب طريق المطار.

مركز الدمام التجاري: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الأخضر للتسوّق: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الظهران التجاري: طريق المطار، في محيط منطقة التسوّق الرئيسية في الظهران.

□ جدّة

تنتشر السوبرماركت والمخازن التنويعية ومجمعات التسوّق في كل أحياء جدّة تقريباً، جاعلةً منها أكثر مناطق التسوّق تطوراً في المملكة العربية السعودية.

بعض مراكز التسوّق والمخازن التنويعية:

ردك بلازا: غرب طريق المدينة (جنوباً) وبالقرب من مركز القافلة التجاري، تركز على السلع الكمالية.

مركز جدّة التجاري: طريق المدينة، شمال جسور شارع فلسطين مباشرة، أحد أشهر مراكز جدّة التجارية.

مركز القافلة التجاري: يقع على طريق الكورنيش (شارع حائل)، غرب طريق المدينة وجنوب الرويس. أحد أضخم مراكز المملكة واكثرها شعبية.

سوق جدّة الدولي: طريق المدينة لجهة الغرب، قبالة معمل الـ"بيبسي كولا". أحدث مراكز جدة التجارية وأضخمها اذ يحتوي على أكثر من ١٠٠ متجر منها محلات الصيغة وآلات التصوير والـ "هاي – فاي."

عمارة المملكة: شارع الملك عبد العزيز في مركز المدينة. من اوائل المراكز التجارية الشاهقة التي انشئت في جدّة. خلف البناء الشاهق طبقتان من المتاجر المتخصّصة بالثياب والعطور والساعات والصيغة والالكترونيات وآلات التصوير.

السواني: قرب المطار القديم، وبجنب عمارة "عرب نيوز" عند اطراف الشرفية.

المختار: منطقة الحمراء قرب شارع حائل، الطابق الثاني. يعرض اجهزة سمعية – بصرية.

مركز ساند: ما بين شارع خالد بن الوليد وطريق المدينة في الشرفية.

مركز الشرق الاوسط للتسوّق: أحد أكبر المراكز التجارية في المملكة.

حسين القزاز واولاده: طريق المدينة.

"برنتان" العمودي: طريق فلسطين.

الامارات العربية المتحدة

□ ابو ظبي

من السهل ايجاد أجهزة كهربائية في السوق ما بين شارع حمدان وشارع خليفة قرب طريق المطار القديم. كما تتوافر أجهزة الموسيقى والـ "هاي – فاي" في بقية أنحاء السوق. أما الأجهزة الأكثر تخصّصاً فيمكن الحصول عليها في كثير من متاجر المدينة.

المخازن التنويعيّة:

جاشنمال: شارع النصر، يحتوي على تشكيلة واسعة من أصناف الأجهزة الكهربائية، كما يؤمن خدمة صيانة جيّدة.

مؤسّسة عباس اسماعيل: شارع نجده، يعرض اوسع تشكيلة من الحاجات المنزلية المعتدلة الأسعار.

سبينس: تحتوي شبكة المخازن المعروفة بهذا الاسم على تشكيلة واسعة من البياضات والصيني والأدوات المنزلية الأساسية.

□ دبي

التجهيزات الكهربائية:

هناك تشكيلة واسعة من التجهيزات الكهربائية، وقد انخفضت اسعار اجهزة

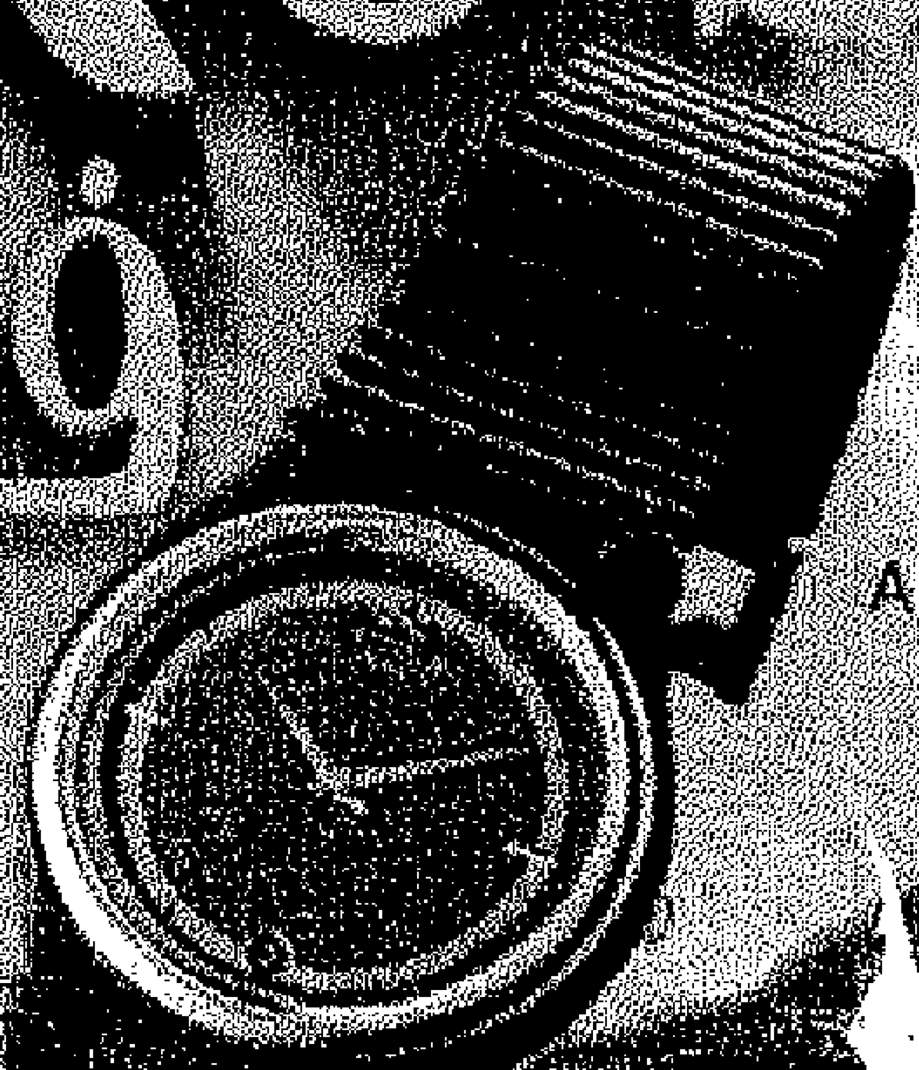
إسم جديد

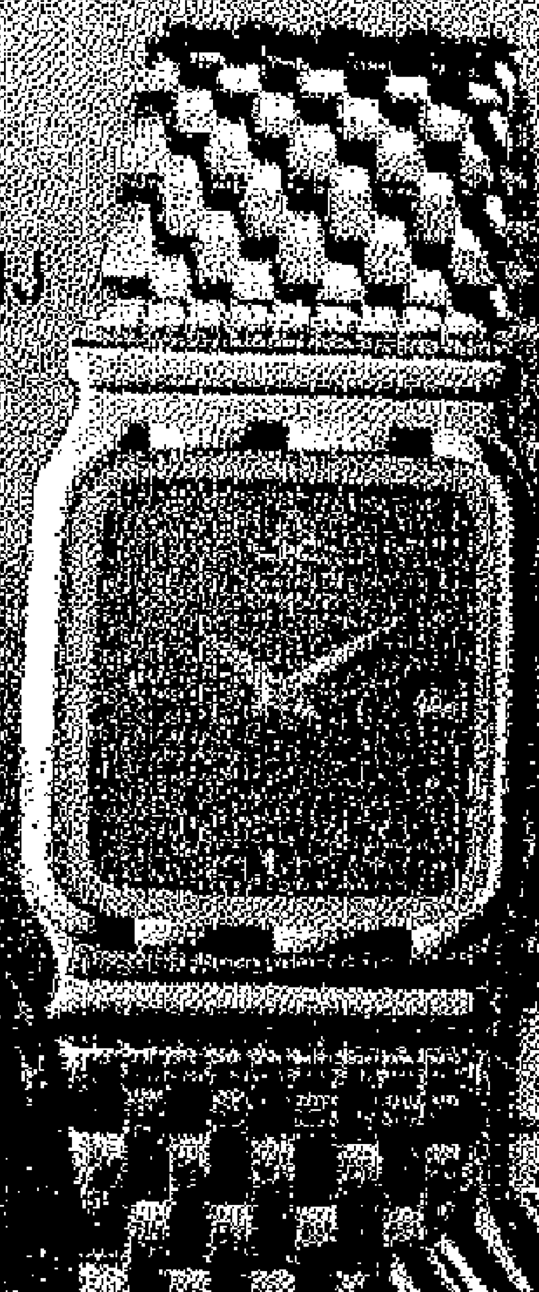
في عالم ساعات الكوارتز المقاومة للما

تقدم سيتيزن ساعة اليد الجديدة فاروس متألقة عبر
مياه الزمن، والتي تتميز بشكلها الخلاب وبمقاومتها للماء حيث تجمع
بين الجودة ودقة الكوارتز التي تتوقعها من رواد صناعة الساعات في اليابان. اختر تشكيلتنا الواسعة
الموديلات النسائية والرجالية.

PHAROS

فاروس







CITIZEN

التلفزيون والفيديو وغيرها كثيراً في السنوات القليلة الماضية.
شركة جمبو المحدودة للالكترونيات: شارع خالد بن الوليد، بر، دبي.
المخازن التنويعية:
محلات الفجر التجارية: طريق زبيل، قرب المخابز الحديثة.
ألآيدز: شارع بن ياس.
محلات النصر: طريق دبي – الشارقة. له فروع في: طريق زبيل ومركز دبي التجاري الدولي ومركز الغرير.
السوق المركزي: مركز الغرير، ديرة.
جاشنمال وأولاده: مخازن في مركز الغرير، وقبالة عمارة دناتا، ديرة.
محمد ناصر الساير واولاده: عمارة اللؤلؤة، شارع بن ياس.

□ الشارقة

تقتصر مناطق التسوّق بشكل خاص على شارع الوحدة، وسوق الشارقة، وشارع العروبة، والسوق القديم بمحاذاة الخليج، وطريق الميناء/ منطقة جادة البرج، وساحة الزهراء. وسوق الشارقة وحده يحتوي على أكثر من ٢٠٠ متجر فيها كل شيء من الألعاب حتى

الانظمة الجمركية

□ السعودية

إن استيراد الكحول وبيعها واستهلاكها ممارسات غير قانونية ويعاقب على كل منها بشدة. كذلك، يعتبر الوصول الى المملكة بحالة السكر تعدياً على القانون. المخدرات والمنشورات الخلاعية والأسلحة النارية ممنوعة منعاً باتاً وتجري الجمارك تفتيشاً دقيقاً جداً. كل من يحمل ادوية مخدرة تعطى بموجب وصفة طبية عليه أن يحمل الوصفة التي تحدد نوع المادة المنقولة.

العقوبة على استيراد المنشورات الخلاعية بطريقة غير مشروعة يعاقب عليها عادة بغرامة وفي بعض الحالات بالسجن. أما المواد الاخرى مثل لحم الخنزير ومنتجاته وبعض اجهزة البث على الموجة القصيرة واجهزة الراديو ذات الذبذبة المعدّلة (اف.ام) وبعض الأطعمة والكتب، فتصادر غالباً. ولكن التبغ يمكن ادخاله بكميات لا حدود لها. كما ان الاشياء المعدّة للاستعمال الشخصي غير مقيّدة. المعدّات الميكانيكية والالكترونية مثل آلات التصوير يمكن أن تفرض عليها بعض الرسوم. وتعاد الرسوم إذا اخرجت هذه الاشياء من البلاد خلال فترة ثلاثة أشهر.

□ الامارات

تتطلب السلع الآتية رخص استيراد: المشروبات الروحية، الأسلحة والذخيرة، المواد المخدرة والمبيدات الزراعية. وهناك مواد مختلفة تفرض عليها انظمة استيراد اخرى.
المستوردات المحظورة: الأفيون وجميع انواع المنشورات الخلاعية.

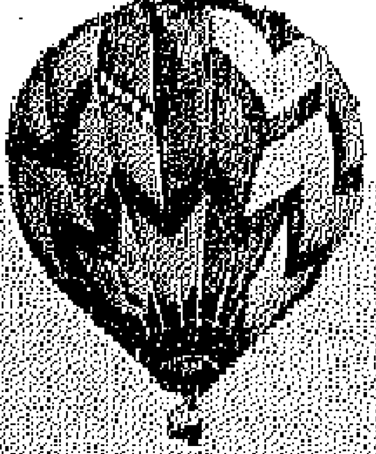
□ الكويت

المستوردات المحظورة هي: المخدرات، الأفيون، الحشيشة، نبتة الخشخاش، بذورها ورؤوسها، الأوراق النقدية الزائفة والمزورة، الأوزان والمقاييس، المشروبات الروحية، خلاصة الملت أو مستخرج الملت، جميع المواد المستعملة في صناعة المشروبات الروحية، أنابيب الألياف الصخرية (آسبستوس)، القمح والطحين، السيكلامات، اطر الحديد المصبوب وأغطية فتحات البواليع وشبكات المجارير، الانابيب الفولاذية السوداء الملحمة من قطر ٦ الى ٤٨ انشاً، السيارات والشاحنات المستعملة التي يزيد عمرها على ١٠ سنين، غاز الأوكسيجين الصناعي أو الطبي، الطيور الداجنة الحيّة، الطيور الغريبة بأنواعها المختلفة، الأسلحة النارية وذخائرها، المنشورات والأفلام والأشرطة الخلاعية أو السياسية الهدامة، وكل البضائع ذات المنشأ الاسرائيلي أو الجنوب الافريقي.

AKAI

اسرع وسيلة للحصول على المرح

نظام الاستجابة السريعة ووظيفة البدء السريع من "آكاي" يحملان اليك المرح كله في لحظة. فإن أردت مسجلة فيديو مزودة مزايا خاصة أو مثالا للبساطة، فلن تفوتك خفقة واحدة من الاثارة. بالطبع، تؤمن كل مسجلات الفيديو من "آكاي" النوعية الأرفع والجدارة بالثقة وسهولة التشغيل.



Quick Start

أفضل ما في التسلية المنزلية





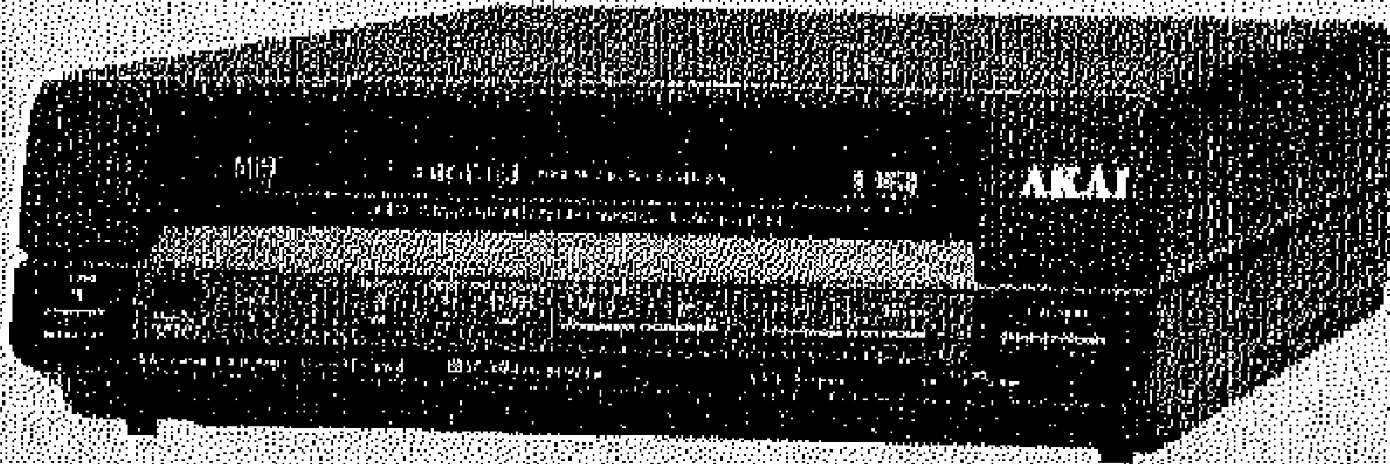
VS-P8EV MK III

● العرض بالبدء السريع فقط. ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة
● باحث سريع ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف.
● مزايا التشغيل التلقائي.

VS-A8EV MK III

● مكبّر صوت مبيت مع مجهارين لصوت فلكيّ المدى. ● بدء سريع ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة. ● بحث سريع عن البرامج المسجلة. ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف. ● مزايا التشغيل التلقائي.





VS-R8EV MK III

● تسجيل من شريط الى شريط. ● جهاز فيديو متفوّق الجودة. ● بدء سريع. ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة. ● بحث سريع عن البرامج المسجلة. ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف. ● مزايا التشغيل التلقائي.



● بدء سريع، بحث داخلي سريع، كاشف لمقدمات البرامج والأفلام. ● جهاز فيديو بنوعية متفوقة.
● تثبيت الصورة/ تقديم التسجيل برواز برواز. ● الحركة البطيئة. ● عرض مضاعف السرعة.
● وحدة تحكم عن بعد بـ ١٠٠ مفاتيح قابلة للبرمجة. ● مزايا التشغيل التلقائي (VS — 23EV تقدم أيضا ميزة ضابط فولطية تلقائي).

VHS

Akai–Creative At Heart.

الأدوات المنزلية الالكترونية، والمجوهرات.
المخازن التنويعية:
ألايدز: طريق الملك فيصل.

◻ رأس الخيمة

النصر: بناية بورسلي، الى الجهة اليسرى من شارع الصباح. تعرض تجهيزات منزلية والعاباً وقرطاسية وبعض السلع الترفيهية.
ستوديو ومحلات ابولو: شارع المنتصر الى جانب فندق النخيل. يعرض تجهيزات فوتوغرافية.

الكويت

◻ مدينة الكويت

اماكن التسوّق الأساسية:
مجمع الصالحية التجاري: شارع الهلالي، مباشرة بعد ملتقى الطرق مع شارع فهد السالم، وعلى بعد دقيقة واحدة فقط من موقف السيارات في السوق المتحدة.
السوق المتحدة: شارع محمد الثنيان، قبالة مجمع الصالحية. أحد أكثر المجمعات التجارية شعبية.
سوق الوَطيّة: خلف فندق شيراتون، على مسافة من شارع فهد السالم. تحتوي على خليط من المتاجر.
السوق الكبير: على مسافة من شارع فهد السالم، قرب ملتقى الطرق مع شارع الهلالي. فيه موقف للسيارات متعدد الطبقات ومدخله من شارع الهلالي.
السوق الوطنية: قرب ساحة الصفاة، تتألف من خليط من المتاجر الصغيرة المتشابهة التي تبيع الأقمشة واشرطة الفيديو والساعات.
سوق الكويت: شارع مبارك الكبير، الى جانب البنك التجاري. تحتوي على كثير من المتاجر الصغيرة.

الضواحي

◻ حولي

مجمع النقرة الشمالي: الى جانب مركز الشرطة في حولي. انطلاقاً من الطريق الدائري الرابع، انعطف نزولا في شارع المغرب ثم الى اليمين عند اول اشارة مرور.

◻ السالمية

السالمية مركز تسوّق شعبي فيه اماكن متعددة لايقاف السيارات.

◻ الفحيحيل

فيها تشكيلة صغيرة ولكن مفيدة من المتاجر، والأسهل ايقاف السيارة في الأرض البور قبالة سوق الخضر والفاكهة.

◻ الأحمدي

تسهيلات التسوّق ملائمة. هناك سوق صغيرة و٣ سوبرماركت حديثة ومتجر للتجهيزات الكهربائية. ومتجر عام وفروع لمتاجر المدينة الرئيسية. (أجهزة الـ"هاي - فاي" والتلفزيون والراديو والفيديو والساعات تباع لدى بهبهاني وناشيونال).

جاشنمال وشركاه: يديرون مخازن تنويعية في انحاء الخليج ولديهم ثلاثة فروع في الكويت.
وهي تخزن تجهيزات فوتوغرافية ومنزلية وتحتوي على قسم للموسيقى.
الخليجية: افتتح في ١٩٨٤ وهو اول مخزن تنويعي على الطراز الاوروبي في الكويت. والخليجية عمارة شاهقة على شكل L تقع على دوار الصباح في نهاية شارع الاستقلال.
متاجر متخصصة بآلات التصوير:
شركة أشرف: ولديها فروع عدّة.
شركة بوشهري للافلام الملونة: ولديها فروع في: - الدعية. - السالمية. - الفحيحيل.
شركة آلات التصوير والسينما المحدودة: ولديها فروع في: - شارع فهد السالم. - السالمية. - الفحيحيل.

الكاميرا الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨
جائزة الابتكار الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

الكاميرا الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

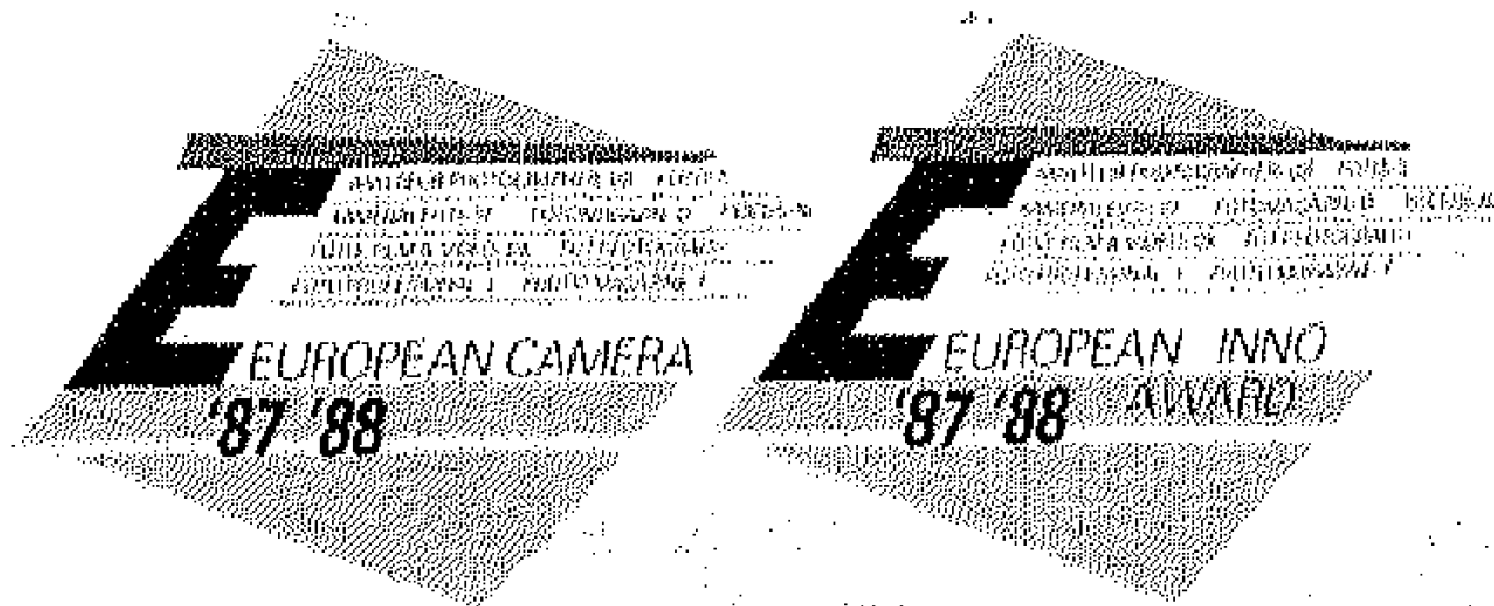
خبراء التصوير الفوتوغرافي في انحاء العالم ادركوا اخيراً ما عرفناه نحن منذ حين. EOS 650 هي كاميرا انعكاس العدسة المفردة SLR ذات التعديل البؤري الاوتوماتيكي الأكثر تقدماً حتى الآن.

المزايا التي نوّه بها الحكام بشكل خاص:

- القياس التقديري للضوء من ستة ابعاد. ● اختيار نقطة مركزية لقياس الضوء (قياس جزئي).
- وظيفة تعريض أوتوماتيكي AE لبرنامج ذكي. ● جهاز تعديل بؤري اوتوماتيكي AF شديد الحساسية.
- اسلوب تعريض اوتوماتيكي خاص. ● اسرع محرك الكتروني للتعديل البؤري وضع في عدسات الـ EF .
- سلسلة عدسات مبتكرة بمحركات ما فوق سمعية USM للحصول على الذروة في التعديل البؤري والتصميم المدمج.
- اجهزة فلاش متطورة وبشكل خاص الـ 420EZ . ● هيكل متقن الشكل للاستعمال السهل. ● سعر تنافسي.

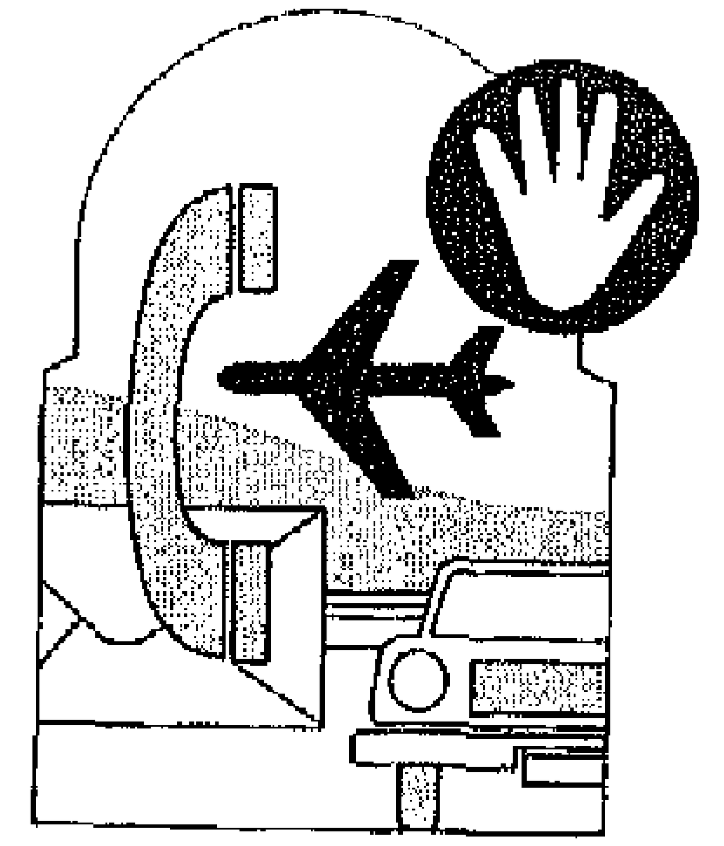
جائزة الابتكار الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

بادخال المحركات ما فوق السمعية في عدسات EOS كوحدات دفع للتعديل البؤري الاوتوماتيكي، حققت Canon سابقة في عالم التصوير ومنحت الشرف الاعلى للانجازات المبتكرة.



Canon
EOS
650

CANON INC.: P.O. Box 5050, Shinjuku Dai-ichi Seimei Bldg., Tokyo 163, Japan
CANON EUROPA N.V.: P.O. Box 7907, 1008 AC Amsterdam, The Netherlands



عناوين وهواتف

□ السعودية

السفارات

الهند	ص.ب ٩٤٣٨٧، الرياض - ١١٦٩٣، الهاتف ٤٧٧٧٠٠٦/ ٤٧٧٧١٤٨ المكتب القنصلي: ص.ب ٩٥٢، جدّة - ٢١٤١٢، الهاتف ٤/٣/٢/ ٦٦٤٢١٦٠١
باكستان	ص.ب ٦٨٩١، الرياض - ١١٤٥٢، الهاتف ٤٧٦٩٩٠٠/ ٤٧٦٧٢٦٦ المكتب القنصلي: ص.ب ١٨٢، جدّة - ٢١٤١١، الهاتف ٦٦٩٢٣٧١/ ٦٦٩١٠٤٦

عامل الهاتف للمخابرات الخارجية	٩٠٠
استعلامات دليل الهاتف الدولي	رمز المنطقة ثم ٩٠٥
الابلاغ عن حادث	٩٩٣
الاسعاف	٩٩٧
الاطفاء	٩٩٨
النجدة في الحالات الطارئة والشرطة	٩٩٩
اصلاح اعطال الهاتف	٩٠٤
الاستعلام عن مركز البرقيات	٩٠٦

الخطوط الجوية

الخطوط السعودية	الرياض، الهاتف ٤٧٧٢٢٢٢ جدّة، الهاتف ٦٣٣٣٣٣٣ الخبر، الهاتف ٨٩٤٣٣٣٣

□ الامارات

السفارات

الهند	ص.ب ٤٠٩٠، ابو ظبي، الهاتف ٣٣٧٧٠٠ ص.ب ٧٣٧، دبي، الهاتف ٢٢٠٢٠١/٢
باكستان	ص.ب ٨٤٦، ابو ظبي، الهاتف ٣٤٢٦٣١ ص.ب ٣٤٠، دبي، الهاتف ٤٣٣١٦٣

حجز المخابرات الخارجية	١٥٠
الاستعلام عن المخابرات المحجوزة	١٦٠
استعلامات دليل الهاتف	١٨١
الاسعاف (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٨
الاطفاء (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٧
الشرطة (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٩
الخدمات لكل الحالات الطارئة (دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، ام القيوين)	٩٩٩
طلب مساعدة عامل الهاتف	١٠٠
الاستعلام عن الوقت	١٤١
الاستعلام عن البرقيات	١٣١

□ الكويت

السفارات

الهند	ص.ب ١٤٥٠ الصفاة، الهاتف ٢٥٣٠٦٠٠
باكستان	ص.ب ٩٨٨ الصفاة، الهاتف ٢٥٣٢١٠١

خدمات عامل الهاتف

حجز المخابرات المستعجلة	٠٢٢
الاستعلامات	٠٢٣
أستعلامات دليل الهاتف	١٠١
الشكاوى	١١٧
الاسعاف (المدينة)	٢٥٥٣٧٧٩
(الفحيحيل والأحمدي)	٩١٩٠٨٩
(الفروانية وأبرق خيطان)	٧٣٥٢٩٢
(السالمية)	٢٥١٠٨٥٤
الاطفاء والانذار بخطر	١٠٥
استعلامات شرطة الطوارىء	١١٢
استعلامات دائرة السير	٨٣٢١٨٨

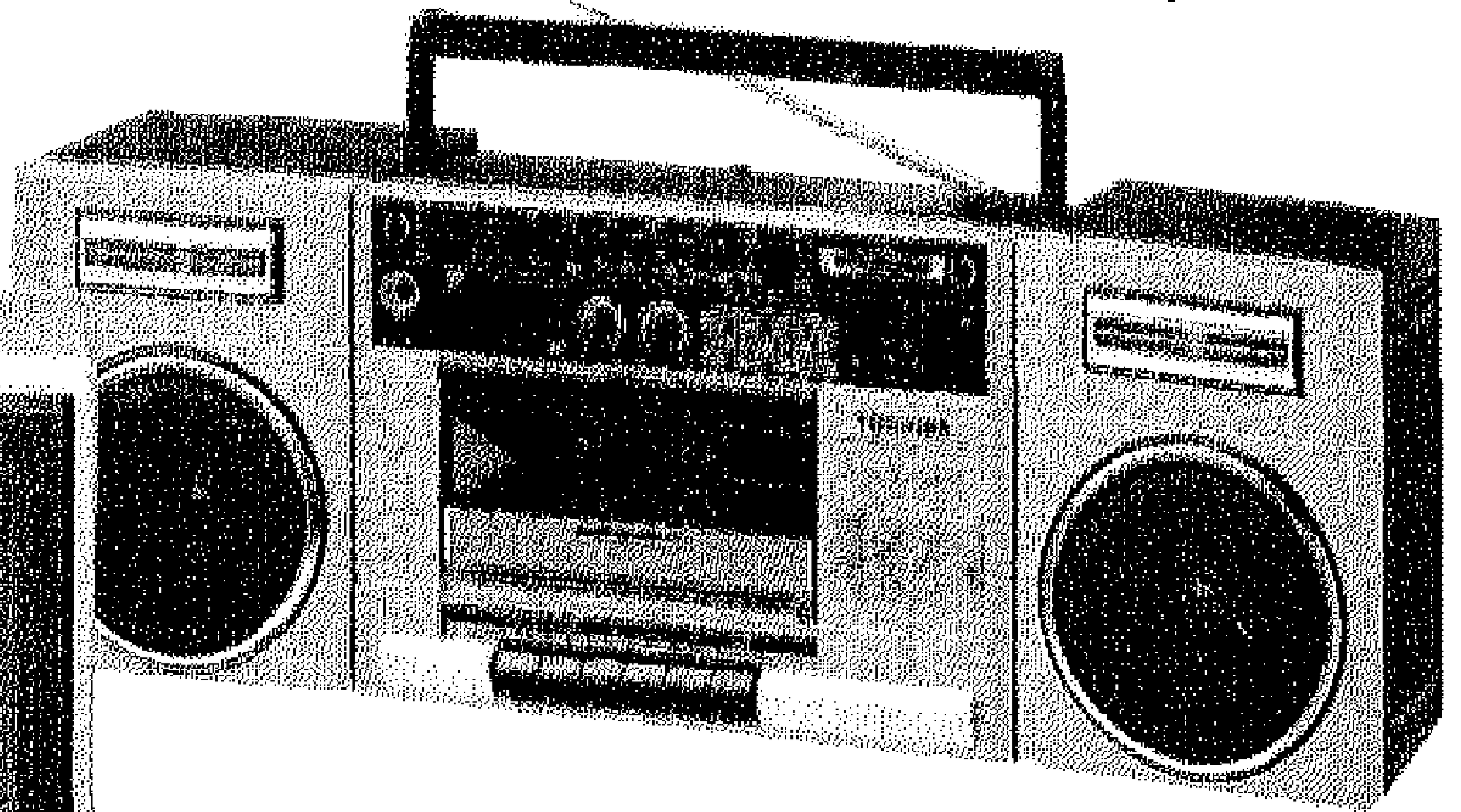
اشتر توشيبا
تحصل على النوعية المتفوقة
والجدارة بالثقة

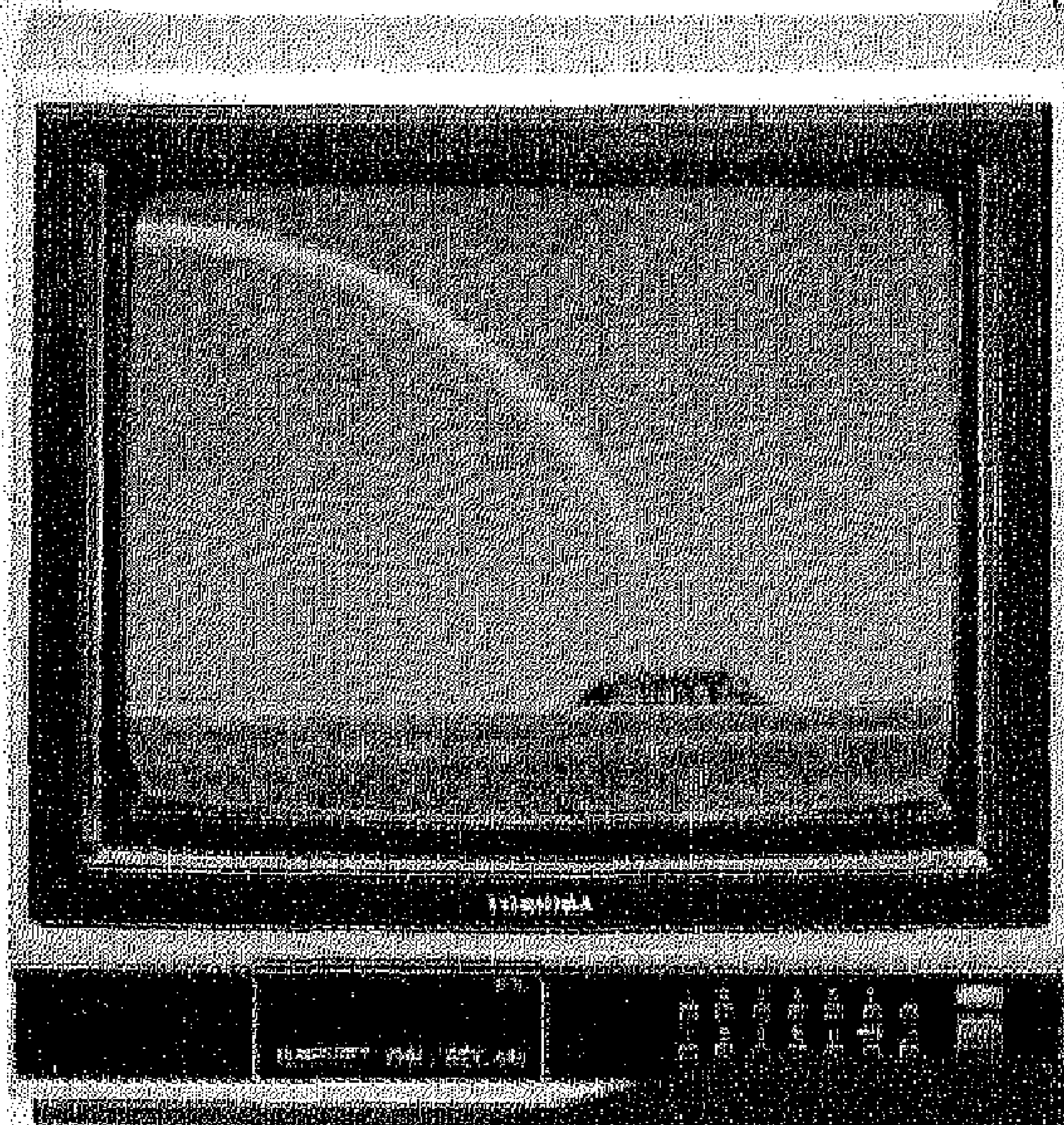


خلال اسفار الحج، اشترِ منتجات توشيبا مثل مسجلات الكاسيت والراديو ستيريو والتلفزيونات ومسجلات الفيديو، تحصل على النوعية والثقة مدعومتين بكفالة دولية لمدة سنة.

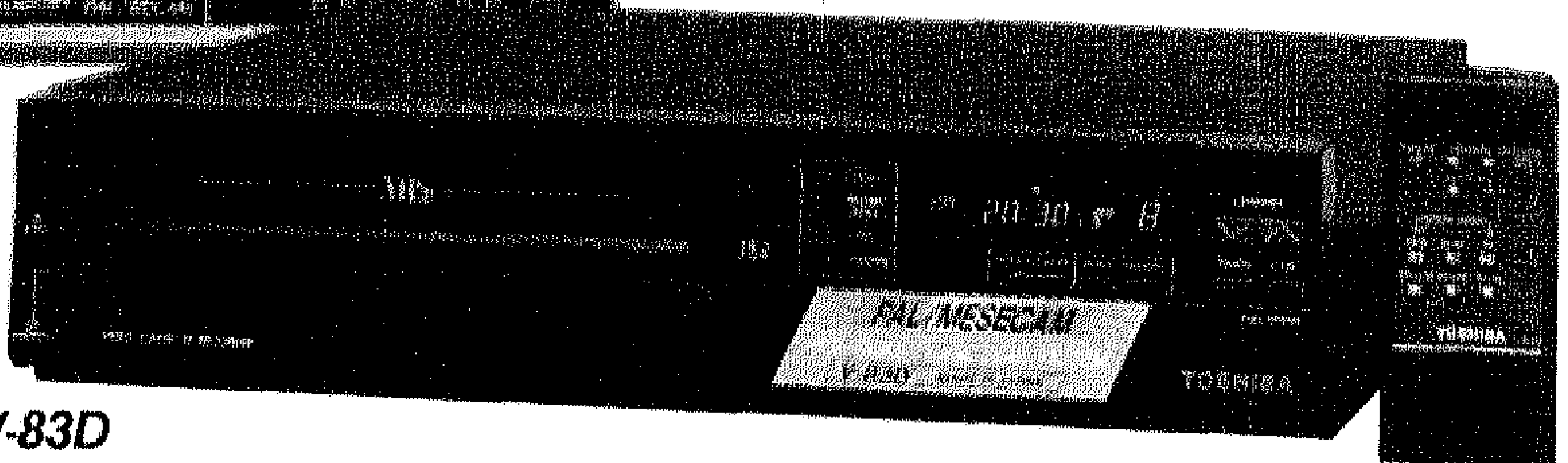
لا تدعوا هذه الفرصة تفوتكم. استفيدوا

RT-SX16





14



V-83D

In Touch with Tomorrow

TOSHIBA

TOSHIBA CORPORATION

من يظن انه رأى وسمع كل شيء فليحاول مجددا.

احصل على جميع الفوارق الدقيقة للمشاهد والأصوات المفضلة لديك بواسطة النوعية الممتازة النادرة لأشرطة الفيديو وأشرطة تسجيل الصوت من TDK . فمع تقنيات دقائق التسجيل المتطورة من TDK وآليات الكاسيت TDK الرفيعة النوعية، سوف تسلّمون بأن تسجيلاتكم لم تكن يوماً أفضل صورة أو صوتاً مما هي اليوم.

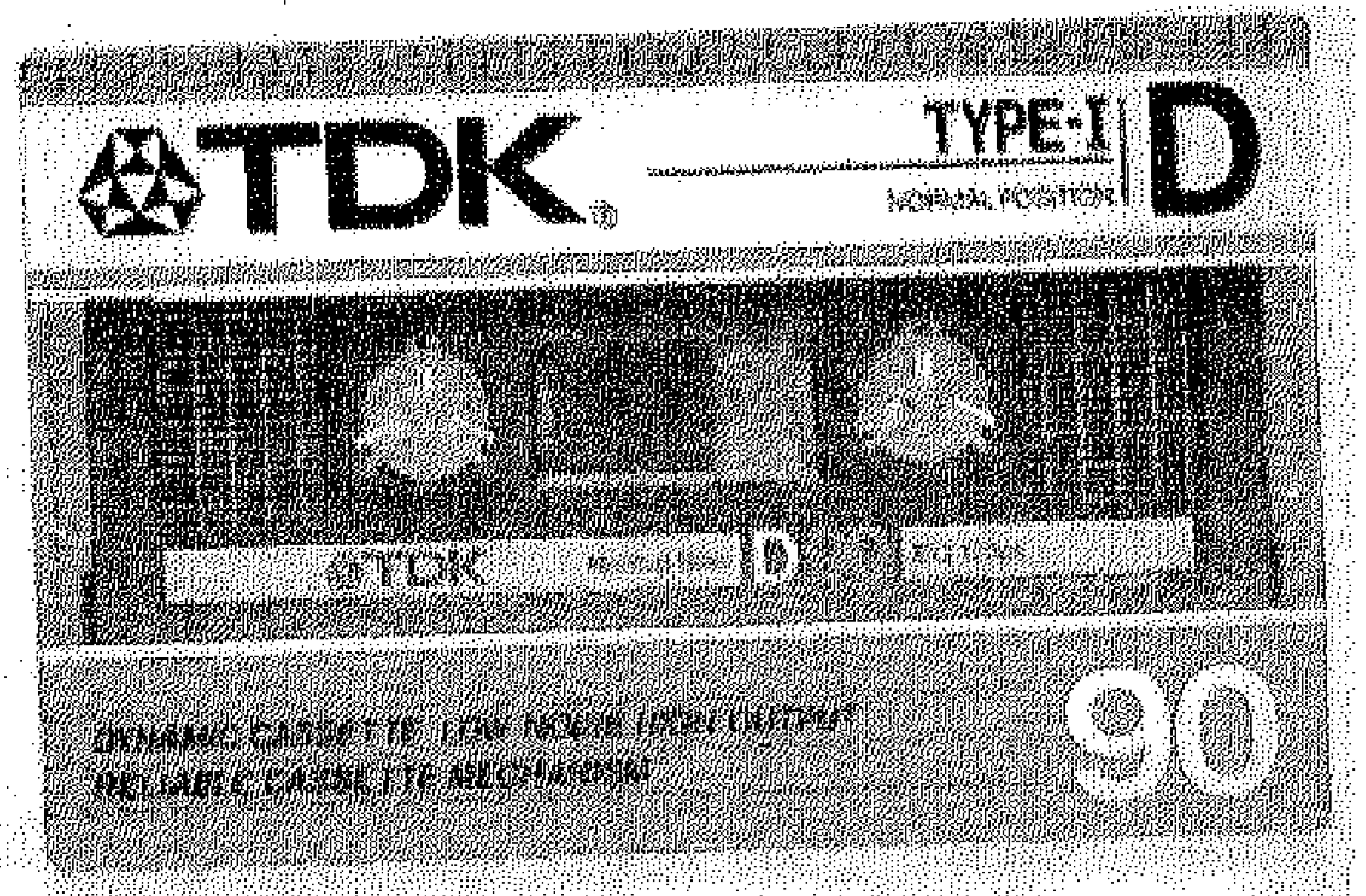


HS شريط الفيديو ذو النوعية الرفيعة

انه الاختيار الأفضل لشريط فيديو يناسب التنقل بين اجزاء البرنامج المسجل على كاسيت الفيديو وجميع استعمالات التسجيل اليومية. فشريط الفيديو ذو النوعية الرفيعة هذا يجمع ما بين دقائق الـ Super avilyn ومقوّي متانة التحام الدقائق المعدنية في الشريط HDD binder المتين، وآلية الكاسيت المتفوقة النوعية، لكي يؤمّن نسخاً رائعة الصورة والصوت وإن بعد دورات متعددة من المشاهدة والتسجيل.

D شريط الكاسيت لتسجيل الصوت المتفاوت الارتفاع

انه المتمم الممتاز لأجهزة التسجيل ومسجلات الكاسيت وأنظمة ستيريو السيارة كلها. D الجديد أدخل صيغة محسنة للدقائق المغناطيسية الحديدية النقية الحبيبات من اجل الحصول على مجال ديناميكي موسّع في تسجيل المقاطع الموسيقية المتفاوتة الارتفاع وآلية كاسيت شديدة التحمل متطورة RC تؤمن دقة في دوران الشريط. والنتيجة: نسخ صوتية نادرة الغنى والصفاء والنقاوة.





TDK CORPORATION
13-1, Nihonbashi 1-chome, Chuo-ku, Tokyo
103, Japan Phone: (03)278-5151

لابن ٥ أشهر

في سباق مع الزمن
حاول فريقان من الجراحين
غرس قلب سليم في جسد رضيع
مشرف على الموت

جاءت المكالمة في الحادية عشرة صباحاً، قبل ثلاثة أيام من عيد الميلاد عام ١٩٨٦. تلقتها مرغريت براون، وهي ممرضة ومنسّقة نشاطات وهب الاعضاء في برنامج الزرع التابع للمركز الطبي بجامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا. ثمة وفاة مجهولة السبب لرضيع في شهره الرابع في فارغو بولاية داكوتا الشمالية. أنعش قلب الرضيع ورد الى الحياة، غير أن دماغه تلف. وأذنت أسرة الرضيع بوهب القلب لعملية زرع.

احدى موظفات الصليب الأحمر ألقمت طرف الدماغ الالكتروني فئة دم الواهب الرضيع وعمره ووزنه.

المريض في مستشفى ستانفورد اسمه أندرو ديلا بينيا، وهو رضيع آخر في شهره الخامس مصاب بعلة في القلب نادرة الحدوث. وقد توفيت أخته من قبل بالعلة ذاتها. وعلى رغم أن الرضع الواهبين أعضاءهم يعدون على أصابع اليد، فقد كان القلب الجديد الامل الوحيد لاندرو ليحيا أجلاً طويلاً. وها هي فرصته قد سنحت.

عند الظهر التقى الدكتور نورمان شمواي أحد رواد جراحات زرع القلب، والدكتور فون ستارنس الطبيب المقيم في ستانفورد والمتخصص بزرع الاعضاء، ومرغريت براون، في اجتماع للبحث في الموضوع. وشارك مساعد شمواي الدكتور ادوارد ستنسون في النقاش عبر الهاتف. كلهم قلقون حول فترة الاسكيمية(١) وهي المدة التي يبقى فيها قلب الواهب خارج الجسم. وانتهوا إلى أن الوقت الامثل هو أربع ساعات أو أقل. أما في هذه الحال فستطول الفترة خمس ساعات على الأقل.

سأل شمواي هل يمكن احضار الواهب الى ستانفورد. "لا"، اجاب براون إذ ان جامعة منيسوتا في منيابوليس ستأخذ

(١) Ischemia

Condensed from New York Times Magazine (September 20, '87).

الكبد لزرعه في جسد رضيع آخر. وقرّ الرأي على أن يغادر فريق الواهب بأسرع ما يمكن. وأخطرت أسرة أندرو بالأمر.

مخاوف وأمل – كان أندرو الثالث بين مواليد ستيفن ديلا بيُنيا وزوجته ديبورا. وستيفن رجل طويل القامة ودود في أواخر العقد الرابع من العمر، يعمل وسيط عقارات. أما ديبورا فهي شقراء ألوف زرقاء العينين تعمل ممرضة في غرفة "العناية الفائقة" بأحد المستشفيات. وكان عمر ولدهما الأول كريستوفر ست سنوات حينما ولدت ابنتهما سارة في السابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤.

كان الحمل والولادة يسيرين. ولكن إذ بلغت سارة يومها السادس عشر بدأت تتنفس بصعوبة. شخّص الطبيب مرضها بأنه تنسّج ليفي شغافي مرن(٢) وهو اعتلال قلبي مميت نادر الحدوث يتسم بتكثف بطانة القلب.

استفسرت ديبورا عن امكان زرع قلب في جسد ابنتها، لكّن طبيبها أشار الى عدم نجاح عمليات الزرع هذه لدى الرضع. وفي ختام الشهر الثالث غدا قلب سارة متضخماً متباطئاً. وفي الشهر السادس توقف، فتوفيت الطفلة في مايو (أيار) ١٩٨٥.

واذ كان ستيفن وديبورا متحرقين الى انجاب مزيد من الأطفال، فقد قصدا عيادة علم الوراثة بجامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو. فقيل لهما هناك ان ثمة احتمالا بنسبة ١٧ في المئة أن ينجبا ولداً آخر مصاباً بالمرض ذاته.

عزم الزوجان على المحاولة. حملت ديبورا في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥. وأخبرهما طبيب القلب استناداً الى "صورتين" صوتيتين(٣) لقلب الجنين أن لا دليل على أمر غير طبيعي.

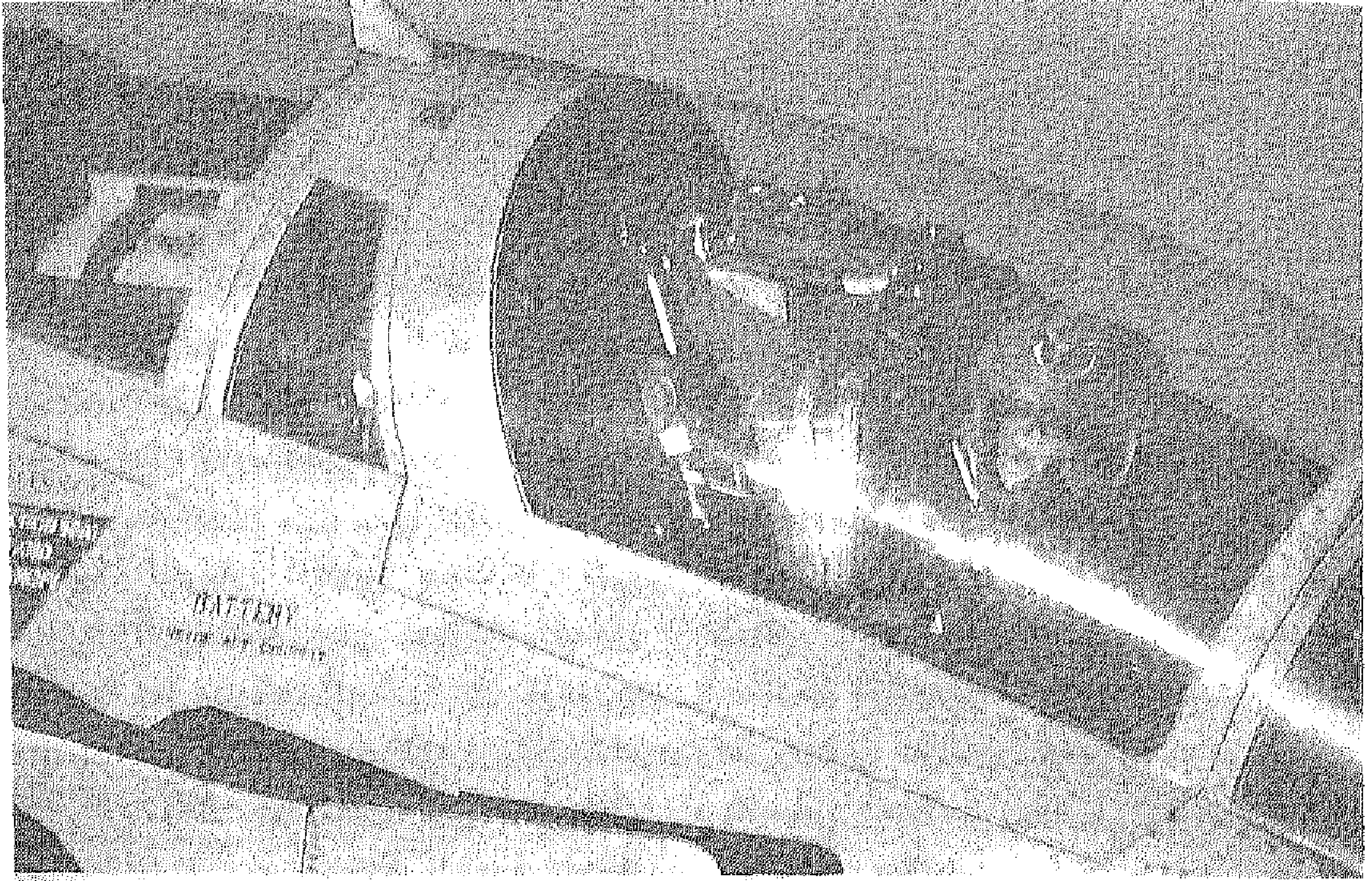
ولد أندرو في السادس من يوليو (تموز) ١٩٨٦ ووزنه أربعة كيلوغرامات. ولكن بعد ١٥ يوماً شرع يتنفس بسرعة. هرع به ستيفن وديبورا الى المستشفى حيث وضع على جهاز التنفس الاصطناعي. وأكدت صورة صوتية أخرى مخاوف الأبوين: انه تنسج ليفي شغافي مرن. أخبر الطبيب ديبورا أن نجاح عملية الزرع غدا أكثر امكاناً الآن، ونصحها بالاتصال بمستشفى ستانفورد.

التقى الزوجان الدكتور شمواي في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ بعد وقت قصير من اعلان مستشفى ستانفورد بدء برنامجه لزرع القلب للرضع. كانت الصور الصوتية الاولى لقلب أندرو مشجعة، ولكن بحلول أوائل ديسمبر (كانون الاول) كشفت صور أخرى "تلفاً تدريجياً للقلب ينذر بالخطر." وأظهر فحص لاحق بعد أسبوعين نتائج اكثر سوءاً. فأخبر الأطباء الزوجين أن من الضروري اجراء عملية الزرع بأسرع ما يمكن.

الاولى ليلاً في ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) اجتمعت ديبورا بالدكتور ستارنس للمرة الأولى. قال لها: "قد لا تصدقين ما أقول، ولكن لدينا قلب جديد لأندرو... اليوم."

احست ان لفظة "اليوم" جمّدتها في

(٢) Endocardial fibroelastosis
(٣) Echocardiogram



الطيار روبرت يكلند أمام لوحة القيادة؛ والوعاء المبرد للقلب في المقعد خلفه.

مكانها. فاتصلت بستيفن في عمله: "انها فرصة أندرو الوحيدة ليحيا."

الاستعداد – في الاولى والنصف بعد الظهر بدأت مرغريت براون تجمع شمل الفريق الطبي من أجل السفر الى فارغو. وكنت أنا في الخدمة بقسم الطوارىء لكوني طبيباً مقيماً مختصاً بالجراحة العامة.

في الثالثة إلا ربعاً حمل ستنسون وبراون وبقية أفراد الفريق الطبي حقيبتين تحتويان على معدات الجراحة، كما أخذوا وعاء تبريد عازلاً أحمر وأبيض لنقل القلب.

بعيد الثالثة كانت الطائرة في الجو. وبعد ثلاث ساعات وعشر دقائق حطت في مطار هكتور بفارغو، وهو مقر "الحرس الجوي الوطني" في داكوتا الشمالية.

في غضون دقائق كان الجميع في المستشفى. كان الواهب الرضيع في غرفة العمليات، وفريق منيسوتا لزرع الكبد في الانتظار. بدأت عمليتا نزع القلب والكبد في وقت واحد. اتصلت براون بستارنس في ستانفورد وأخبرته توقع وصولها في الثانية صباحاً بالتوقيت المحلي.

في هذه الاثناء انتقل ستيفن وديبورا بسيارتهما الى مستشفى ستانفورد مصطحبين أندرو. وأتما معاملات الدخول حائرين وهما يفكران في عدد المرات التي أجريا فيها هذه الخطوات في السنتين الماضيتين.

Photo: Staff Sgt. Howard Stone / Tech. Sgt. Bruce Danuser

حمل نفيس – في فارغو كان ستنسون أتم التشريح النهائي. ضغط الشريان الأبهر بملقط وغطّس القلب في محلول مثلج مالح. توقف القلب عن العمل للحال. وفي الثانية عشرة الا ربعاً مساء بالتوقيت المحلي بدأ العد العكسي للاسكيمية. نزع القلب وغلف بالملح ثم وضع في اناء بلاستيكي محاطاً بالثلج في الوعاء المبرّد.

وصل الفريق الطبي مسرعاً الى الطائرة المنتظرة وفي حوزته الحمل النفيس. واذ تحركت الطائرة على المدرج تمنّع محركها الايسر عن الدوران. أدركت براون أن ذلك لم يكن أمراً بسيطاً، فذهبت الى مكتب الملاحة الجوية باحثة عن طائرة أخرى. لم تكن ثمة طائرات للاستئجار، فاتصلت بالشعبة العسكرية، فأجابها أحدهم أنه سيعاود الاتصال بها. ثم أبلغت الدكتور ستارنس في ستانفورد عن التأخير.

في الاولى بعد منتصف الليل وردت مكالمة هاتفية من العقيد والاس هيغ من الحرس الجوي الوطني في داكوتا الشمالية، مخيبة: عليهم الانتظار ساعتين لركوب طائرة ثانية.

في الاولى والنصف توقفت شاحنة قرب مكتب الملاحة ونزل منها جندي في أواخر العقد الرابع، ما لبث أن أخبر الدكتور ستنسون: "أنا سكيب، الحارس في القاعدة الجوية. لقد سمعت بالأمر وأشير عليكم بأن تتصلوا بحاكم الولاية، وسآتيكم برقم هاتفه. سأعود بعد قليل." بعد عشر دقائق عاد سكيب وسلّم ستنسون قصاصة ورق.

وفيما ستنسون في سبيله لاجراء المكالمة وضعت براون القلب في ثلج جديد وأودعت الوعاء ثلاجة المكتب. انها الثانية والربع فجراً، وقد مضت ساعتان ونصف ساعة ولا أمل يلوح في الأفق.

اتصل ستنسون بالرقم الهاتفي الذي

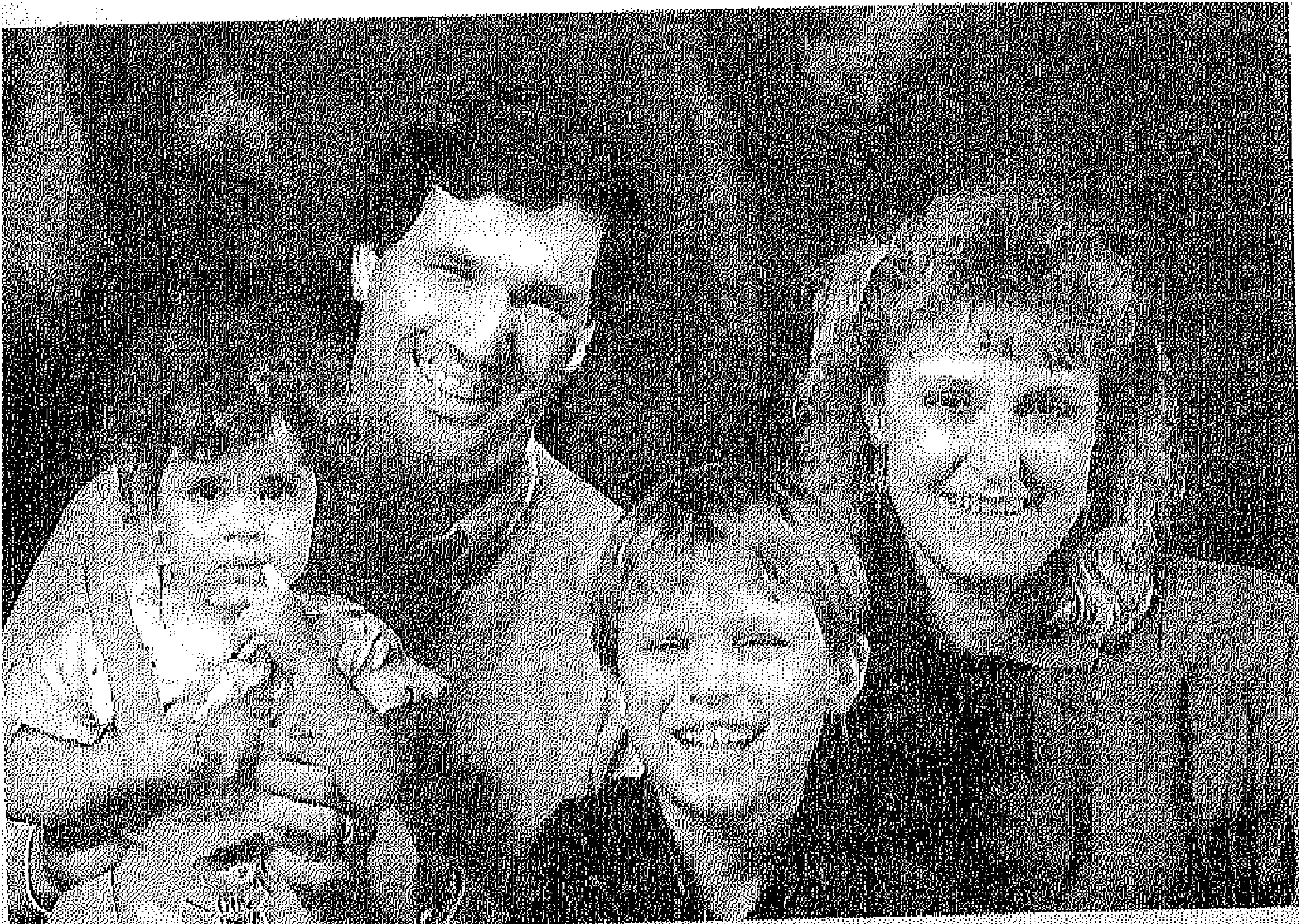


Photo: George Steinmetz

آل دبلا بينيا اليوم: (من اليمين) ديبورا وكريستوفر وستيفن وأندرو.

أعطاه اياه سكيب. وبعد رنات معدودة رد صوت نعس: "هالو!"

قال ستنسون: "هالو. أنا الدكتور ستنسون من مستشفى ستانفورد. لدينا قلب رضيع نريد نقله في طائرة. أحضرتك حاكم الولاية؟"

– لا، أنا الدكتور توم ويت، صهر الحاكم.

"عندي رضيع مشرف على الموت في كاليفورنيا، وطائرتنا معطلة. احتاج الى طائرة سريعة، أيمكنك مساعدتي؟"

– سأعرض الامر على الحاكم.

بعد دقيقة عاد ويت الى الهاتف: "أظن في وسعنا مساعدتك. سأتصل بك ثانية."

"الوقت ضيق."

– سأتصل بك خلال خمس دقائق.

دبّر الحاكم جورج سينر، وهو عضو سابق في الحرس الجوي الوطني في داكوتا الشمالية، طائرة مقاتلة من طراز "ف – ٤". اتصل ويت بستنسون وأبلغه الخبر. ستستغرق الرحلة الجوية ثلاث ساعات ونصف ساعة مع اعادة تزود الوقود.

لكن ثمة معضلة. فطائرة "ف – ٤" لا تتسع الا للطيار ومساعده... وللقلب. وبذا يتعين على فريق الجراحين أن يركب طائرة أخرى.

نقل سكيب بسيارته براون وستنسون والقلب المحفوظ المبرد الى حظيرة الطائرات. وهناك راقبوا مساعد الطيار مايك جونسون وهو يحاول تثبيت الوعاء المبرّد على أرضية ركن الطيار، ففي أي اتجاه أداره كانت عصا القيادة تعترضه.

خرج جونسون هازاً رأسه: "لن ينجح الأمر."

الحل الآخر الوحيد هو أن يوثق الوعاء المبرد الى المقعد الخلفي ويطير الربان روبرت بكلند منفرداً. انها الثالثة إلا ربعاً. لقد مضت ثلاث ساعات من الوقت المرصود. بعد تسع دقائق مجهدة للأعصاب تمكن جونسون والآخرون من تثبيت المبرّد، وتحركت الطائرة صوب المدرج.

هدرت الطائرة المقاتلة في الظلام مخلفة ذيلاً من النار بطول ثمانية أمتار اضاء السماء الداكنة. القلب في سبيله الى أندرو.

اتصلت براون بالدكتور ستارنس في ستانفورد وأنبأته بما حصل. وشكر ستنسون الجندي سكيب الذي رد وهو يومىء برأسه: "أنا ايضاً أب ولدي طفلان..."

"**سننجح!**" – أبلغ ستارنس الى غرفة العمليات أن القلب آت، وأعد أندرو للجراحة. وفيما حلّقت الطائرة "ف – ٤" عبر الليل وضع ستارنس والمسؤول عن التخدير أنابيب صغيرة في شرايين أندرو وأوردته لمراقبة حاله.

ستباشر عملية الزرع الخامسة إلا ربعاً صباحاً، وقد طالت مدة الاسكيمية أكثر من سبع ساعات، أي أطول مما حصل في أي محاولة زرع سابقة.

وإذ استدعيت الى وحدة العناية الفائقة بالقلب، توقعت أن تبدأ عملية الزرع قرابة الثانية فجراً. رن جرس الهاتف أخيراً في الخامسة إلا ثلثاً،

وذهبت أغسل يدي بالصابون المطهر. وصل الدكتور شمواي وذهب الى المغسلة المجاورة. قال: "حسبت أن هاتفي معطل ولن يرن أبداً."

وإذ فتح شمواي وستارنس صدر أندرو وحضّرا قلبه لنزعه، سمع هدير حاد في القاعدة الجوية في موفيت فيلد. فتحت مظلة الـ"ف - ٤" وتوقفت الطائرة المقاتلة على المدرج. سلّم بكلند قلب أندرو الجديد الى سيارة اسعاف ووقف يراقبها وهي تنطلق عبر غبش ما قبل بزوغ الفجر.

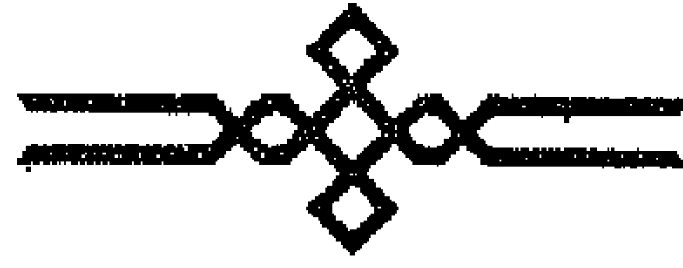
نزع الجراحون قلب أندرو العليل. ثم رفع شمواي قلب الواهب من غلافه المعقم. كان التوتر على أشده، فالكل يعلم أن هذا القلب بقي خارج الجسم البشري مدة سبع ساعات ونصف ساعة.

في الخامسة والنصف صباحاً كان قلب أندرو الجديد في موضعه. أزال ستارنس الملقط الضاغط على الشريان الابهر. ولهنيهة سكن كل شيء. ثم بدأ القلب الجديد يتحرك. تنفس ستارنس الصعداء وهتف: "سننجح!" تباطأ القلب الجديد بادىء الامر، وخلال دقائق كان يضخ الدم وكأنه في مكانه لم يبرحه.

أمضى أندرو عيد الميلاد في المستشفى بقلبه الجديد. وعاد الى البيت مع أبويه بعد ٢١ يوماً. وعلى رغم بعض الانتكاسات، ومن بينها رد فعل القلب على الجرعات الكبيرة من العقاقير التي تكبت المناعة، فإن جسد أندرو لم يرفض القلب الجديد، وها هو الآن ينمو على نحو طبيعي.

يقول ستيفن ديلا بينيا: "لكأنها رحلة محفوفة بالأخطار. لقد شعرنا بآلام ولدنا، لكننا الآن نشاركه في فرحه الغامر وارادته في الحياة."

جوشوا كورمان



أهلا بالجاني...

صدمت سيارة أمي فأدخلت المستشفى. وفي اليوم التالي عادها السائق الارعن حاملاً باقة ورد جميلة. كانت أمي ضعيفة تكاد لا تستطيع الكلام. لذلك تقدّمت منها وهمست في أذنها: "أمي، الشاب الذي صدمك ينتظر خارجاً، فهل تأذنين له بالدخول؟" فهمهمت: "لا بأس، شرط أن يدخل على قدميه."

م.ا.

الحلوى المفقودة

قالت الام لابنها مؤنبة: "كانت في العلبة البارحة قطعتا حلوى، ولا أجد الا واحدة الآن."

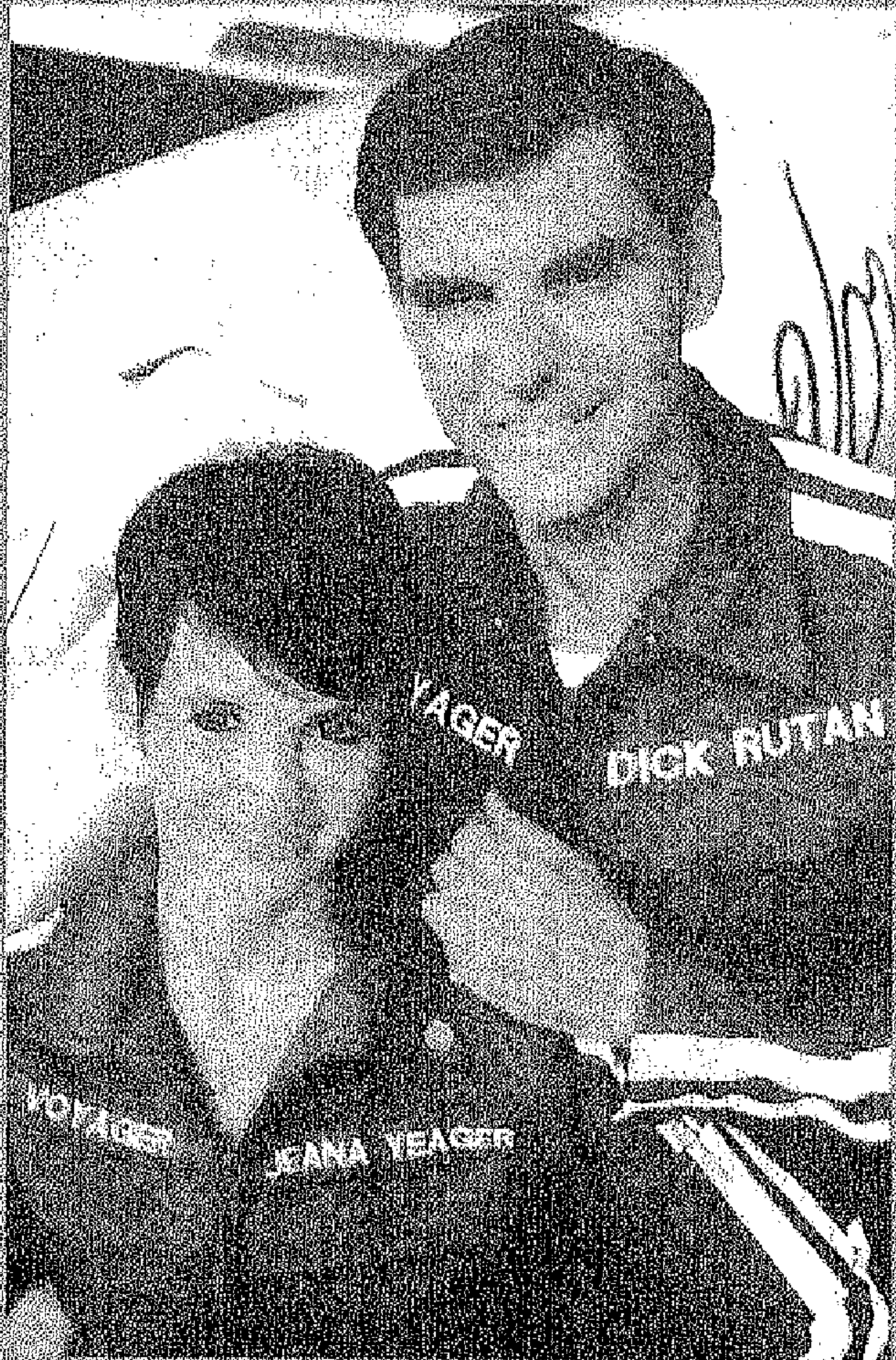
فرد الصغير: "كانت الغرفة مظلمة فلم أحظ بالاخرى."

م.ف.

كتاب الشهر

فوق حدود

رحلة حول العالم في ٩ أيام


ملخص من كتاب بقلم

جينا ييغر و ديك روتان

مع

فيل باتون



كانت "فويجر" جميلة الشكل لكنها مشاكسة وعنيدة ومفاجئة في الطيران،
رفرف جناحاها الطويلان كجناحي عصفور، وتمايلت في الفضاء
كمركب في الماء. كانت في وزن سيارة صغيرة،
وقمرتها في حجم حجرة للهاتف. حُشر طاقمها في الداخل
فشعر طيّاراها برهاب الضيق وانتابهما غثيان.
إلّا أن "فويجر" كانت مركبة ثورية صممت لمدى بعيد واستهلاك طويل
للوقود. في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ حلّق بها الطيّاران
جينا ييغر وديك روتان فوق المحيط الهادئ في سعي الى هدف بارز
في الملاحة الجوية، وهو التطواف حول العالم بلا توقف
ومن دون تزود وقود إضافي. وهنا الرواية المثيرة
لتلك الرحلة البطولية كما رواها الطيّاران

فوييجر

رحلة حول العالم في ٩ أيام

بدا الفجر كالصوان الزهري فوق قاعدة إدواردز الجوية في جنوب كاليفورنيا، وطفت غيوم رمادية مبعثرة تفصلها خيوط زهرية رفيعة من الفضاء. لكن الهواء هادىء وناعم، والطائرة تستعد للانطلاق. انتظرنا هذا النهار ست سنوات.

أخذت أنا وديك مركزينا في قمرة القيادة وتتبعنا قائمة المراجعة. كنا نرتدي بذلتين رياضيتين زرقاوين كُتب عليهما بخيوط حريرية "فوييجر"، وجوارب صوفية فوق جوارب قطنية، وأحذية جلدية مبطنة بالصوف. بدا زيّنا غريباً لكنه مريح وعملي. كذلك ارتدى ديك سترة طيران جلدية وقبعة كاوبوي. الاّ أنه تخلّى عنهما في الدقائق الاخيرة.

تلاقت نظراتنا بصمت. جثمت على مرفقيّ وركبتيّ في الفسحة الضيقة الى جانب مقعد الطيار حيث يمكنني مراقبة سرعة الهواء ومؤشر الحرارة. وأرخى الطاقم الارضي الجناحين عن دعاماتهما، فتدليا مثقلين بالوقود الى الارض. ثم ركع أحدهم على ركبتيه وأدار المروحة. ابتعد قليلا وراقبها تدور ثم تبطىء. لقد حان الوقت للتوقف عن النظر خارجاً والتركيز على المعدات.

بيدي اليسرى سأدير المفاتيح باستمرار لتقرأ جينا مستويات الحرارة والضغط في المحرك. كما علي أن أستعمل يدي اليمنى بليونة لاقلاع هادىء.

المسألة الأهم هي القدرة على السيطرة. أثناء الرحلات التجريبية كانت زيادة السرعة والحمولة تزيد الوضع سوءا. بلغت الحمولة ٣١٨٠ كيلوغراماً من الوقود، أي ثلاثة أضعاف وزن الطائرة و١٨٠ كيلوغراماً فوق الحد الأقصى الموصى به. خلال الرحلات التجريبية تهاوت فوييجر بحمولتها وتمايل جناحاها الى أعلى فأسفل في أقواس من ٦٠ درجة. لم أكن واثقاً من قدرتي على قيادتها في هذا الوضع في رحلة عالمية.

قلت: "حسناً، سننطلق." أرخيت الكوابح ودفعت المخنق الى الامام. علينا بلوغ سرعة حاسمة هي ٨٧ عقدة(١) أو الاخفاق. بدا الاقلاع طبيعياً إلا من بعض التموج والارتجاج اللذين لم نشعر بهما من قبل. عللت ذلك بثقل الطائرة وتدفق الوقود. لكن المحرك بدا قوياً وسليماً.

راقبت بانتباه تراكض لافتات المسافة على المدرج وربطتها بزيادات السرعة التي كانت تعلنها جينا: ٥٥، ٦٧، ٧٦. لم يتبقّ سوى أربع عقدات عند العلامة الثالثة الأخيرة. فرض علينا الاخفاق تقنياً، إلاّ أن تسارع الطائرة كان سَلِساً وأيقنت من نجاحنا. ما عليّ سوى رفع مقدّم الطائرة عند الأوان.

اثناء انطلاقنا تبعنا مايك ميلفيل في

(١) العقدة «knot» وحدة للسرعة تساوي ميلاً بحرياً في الساعة. والميل البحري «nautical mile» يساوي ١٨٥٢ متراً.

طائرة مطاردة، وهو عضو في فريق فويجر.
"إدفع المقدم الى فوق يا ديك!"

وصرخ شقيقي برت وهو مصمم الطائرة: "إسحب عصا القيادة الى الوراء، بالله عليك!"

لكن هاجساً واحداً سيطر عليّ؛ ركّزت التفكير على ٨٧ عقدة، ٨٧ عقدة.

أخيراً، مع اقترابنا من لافتة الـ٣٣٥٠ متراً على المدرج، دنت سرعة الهواء من الثمانينات. حدثت نفسي: كن رفيقاً كما لم تكن من قبل. وعندما أعلنت جينا "٨٧ عقدة" دفعت عصا القيادة برفق موجهاً مقدم الطائرة تدريجاً الى فوق وعاكساً وجهة تقوس الجناحين. ومع ٩٢ عقدة ارتفعت الطائرة وازدادت سرعتنا.

صرخت جينا: "١٠٠ عقدة."

وسمعت برت يهتف عبر الجهاز اللاسلكي: "ووبي! برافو!" ذاك الرقم الذي كان ينتظره. أدركنا أننا سنتمكن من التحليق. نحن نطير سعياً الى إنجاز بارز في الملاحة الجوية. بعد ذلك أنبأنا برج المراقبة بتحقيقنا المميز لأطول إقلاع من قاعدة إدواردز الجوية. لقد استهلك انطلاقنا من الارض ٤٢٧٠ متراً من المدرج الذي يبلغ طوله ٤٥٧٠ متراً.

تلا ذلك نبأ سيىء. سمعنا مايك من طائرة المطاردة يقول: "لا تقلقا، تعطل الجنيّح الايمن."

لا تقلقا؟ نحن نخطط للتحليق عشرة أيام حول العالم وها قد بدأت أجزاء من مركبتنا تتعطل! فهمت الآن سبب التموج والارتجاج. كانت أطراف الجنيح تعوق انزلاق الهواء على بدن الطائرة. لكننا تحققنا من قدرتنا على السيطرة على الوضع، وما من مؤشر الى تمزق خزّانات الاجنحة. قد نتخلص من الجنيح المعطل بهز الطائرة مع انحراف مفاجىء. لذا لم نفكر في الهبوط. سنطير حول العالم من دون جنيح، إلّا اذا أثّرت أطراف الجنيح في الانزلاق الهوائي وأداء الطائرة.

تمام الثامنة صباح ١٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ بلغنا ارتفاع ١٤٠٠ متر وتوجهنا نحو الجنوب الغربي.

كاوبوي في الجو

مطار موهافي، حيث استهللت وشقيقي برت عملنا، يرقد تحت ظل جبال تهاتشابي على بعد ٣٥ كيلومتراً شمال غرب ادواردز. إنها الصحراء العالية موطن الافاعي المجلجلة والارانب الطويلة الآذان والقوائم. سماؤها الصافية هي المعقل الاخير لطيران الكاوبوي، اذ تنطلق مرتفعاً حالما تبلغ السرعة الدنيا الضرورية وتعلو الى الارتفاع الأقصى ثم تندفع بعنف فوق الصحراء بسرعة قصوى. تحلّق متمايلًا وملولباً على ارتفاع ١٥ متراً فوق الشوارع ثم تحوم باحثاً عن أحد المغفلين ليشاركك في معركة زائفة، ولا يثير ذلك المراقبين في برج المراقبة.

إنه المكان الملائم لفحص "الطائرات المنزلية الصنع" لأن "الادارة الاتحادية الامريكية للطيران" تصنف الصحراء المحيطة بالحقل "منطقة غير مأهولة." لذا قصد برت موهافي في العام ١٩٧٤ لفتح مصنع "روتان" للطائرات ووضع التصاميم وبيعها.

أثناء نشأتنا في دينوبا في كاليفورنيا كانت الطائرات تستحوذ على أفكار برت.



مسار فويجر غرباً، يبدأ وينتهي في قاعدة إدواردز الجوية في كاليفورنيا.

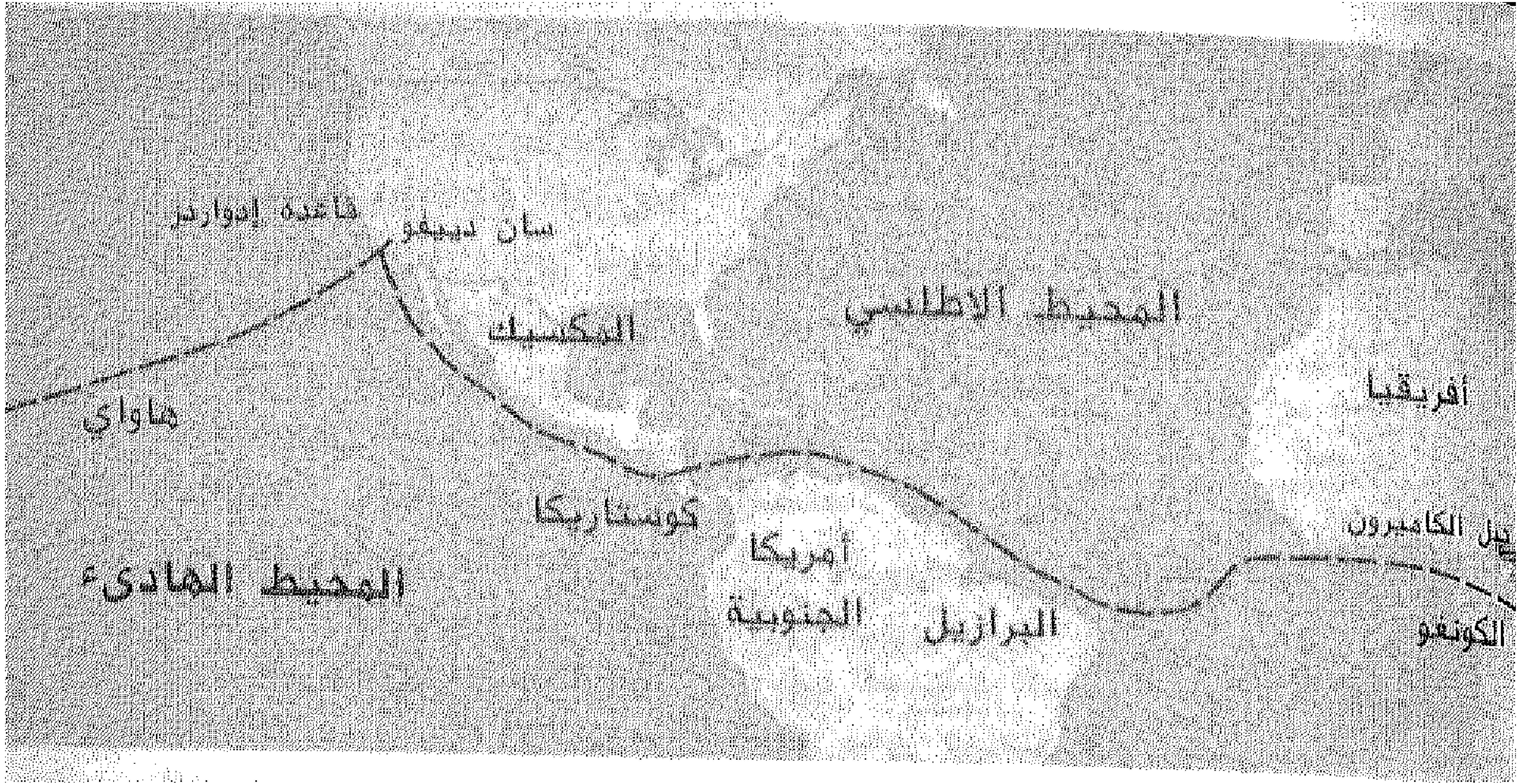
بدأ يبني النماذج وهو في الحادية عشرة من عمره. وفي إحدى المرات عرضت عليه والدتي شراء مجموعة اجزاء لطائرة مفككة ذات طراز معين. فضحك طويلا. اذ كان يبني طرازاته الخاصة. وبعد تخرجه في الجامعة باشر العمل في إدواردز كمهندس مدني لاختبارات الطيران. ثم غادر المنطقة لينشىء مصنع "روتان" ويصمم طائراته الخاصة التي ساعدت في احداث ثورة في تصميم المركبات الجوية.

واستبدت بي أنا أيضاً هواجس الطائرات، خصوصاً الحقيقية منها. بدأت متابعة دروس الطيران وأنا في الخامسة عشرة من عمري. واقتضى دفع أجرة كل درس شهراً من العمل في قطف العنب وحمل أطباق الزبيب. وفي العام ١٩٥٨ بعد تخرجي في المدرسة الثانويـة، انخرطت في سلاح الجو كملاح. لكنني طالما أعجبت بالطيارين الحـربيين. وأخيراً في العام ١٩٦٦ سنحت لي فرصة التدرب كطيار ونجحت بتفوق. وفي العام التالي أرسلت الى فيتنام للخـدمة العسكرية. أنجزت ٣٢٥ مهمة قتالية قبل إصابتي وتسريحي من الجيش.

تقاعدت بعد ٢٠ سنة من الخدمة في سلاح الجو وتوجهت الى العمل في موهافي كطيار اختباري مع برت. التقيت جينا في العام ١٩٨٠ حين زارت معرض "روتان" للطائرات في تشينو.

أثناء نشأتي في تكساس أدركت أني أستطيع تحقيق أي أمر إن ركزت عليه وبذلت جهدي، لم يحاول والداي فرض أي عمل عليّ. كنت أحياناً أرتدي أحسن الملابس وأبدو كسيدة أنيقة، وأحياناً أخرى أتصرف باستهتار وأتسلق الاشجار وأصطاد الضفادع.

كانت أولى الجمل التي تفوهت بها "أريد حصاناً." وحين بلغت الثالثة حصلت وأختي جودي على حصان. بعد ذلك أصبحت الجياد محور حياتي، ولم أعتبر المدرسة سوى فرض واجب. لكني أحببت الرسم وقررت متابعة مقرر دراسي في رسم الخرائط والتصاميم. وفي العام



١٩٧٧ غادرت المنزل وتوجهت الى سانتا روزا في كاليفورنيا حيث تقطن جودي. ثم انتقلنا معاً الى منزل جديد وحظيت بوظيفة في الرسم.

حلم أم كابوس؟

جذبني الى الطيران افتتان بالطائرات المروحية، فهي ذكّرتني باليعاسيب تحوم بخفة وتناور في الهواء. ولكن قبل تعلّم قيادة المروحيات وجب علي الحصول على رخصة قيادة طائرة ذات جناحين ثابتين، وقد نلتها في العام ١٩٧٨. ثم عملت مع الكابتن روبرت ترواكس أحد رواد علم الصواريخ، فصممت له منصة للاطلاق.

في هذه الفترة حضرت عرضاً للطائرات حيث لفتتني صناعات روتان، وأولاني ديك روتان كثيرا من الاهتمام. وعندما حان موعد الذهاب كنت على يقين أني سألتقيه ثانية. والواقع أني بدأت أقصد موهافي لزيارته.

في أحد مطاعم موهافي عام ١٩٨٠ برزت فكرة فويجر. كنت أتبادل الحديث مع جينا حين عرض برت فكرة الطيران حول العالم.

اعتبرته مشروعاً جنونياً كالسفر الى المريخ. ولكن عندما حدقت الى عيني برت لاحظت جدّيته غير المريبة. رسم برت على فوطة شكل طائرة بدت مثل جناح عملاق مع جناح آخر صغير في المقدم. كانت قمرة القيادة على شكل سيجار قصير عريض مع محرك ساحب في الامام وآخر دافع في المؤخر. وفيها مقعد قيادة واحد، وإلى جانبه فسحة نوم للطيار المعاون.

نظرت الى جينا التي أظهرت اهتماماً وتصميماً مثل برت. وأخيراً قالت: "لمَ لا؟ لنفعل ذلك." فكرنا جميعاً لبرهة ولم نجد سبباً لعدم تنفيذ المشروع. ومع خروجنا الى شمس موهافي الحارة كنا عقدنا العزم على الامر.

حمل برت الفوطة الى المنزل ووضع رسوماً أكثر تفصيلا. بدت الطائرة في التصميم الاخير ذات عاتقين توأمين(٢)

(٢) Twin booms or outriggers

Map: Howard Friedman

فظهرت فويجر مثل هجين بين مركب القطمران الشراعي والطائرة الشراعية المنزلقة. إنه أسلوب بارع في توزيع متساوٍ للوزن الذي يشكّل الوقود معظمه. يجب أن تكون الاجنحة والعواتق وبدن الطائرة سلسلة من خزانات الوقود. في المركبات الجوية التقليدية خزانات داخلية منفصلة. أما في تصميم برت فالطائرة هي الخزان، وستحمل حوالى ٥٧٠٠ ليتر من الوقود بنسبة ١٠٠ أوكتان.

ليس الطيران حول العالم سهلا كما يبدو. كان ويلي بوست السبّاق الى تحقيقه منفرداً في طائرة "لوكهيد فيغا" عام ١٩٣٣، لكنه توقف بضع مرات خلال الرحلة. أما الرحلة الاولى حول العالم من دون توقف فأجريت على متن طائرة "ب – ٥٠" تابعة لسلاح الجو في ١٩٤٩. وتمت الرحلة في ٩٤ ساعة وزودت الطائرة وقوداً أربع مرات أثناء الطيران.

ولكن، كيف لنا ان نطير من دون التزود وقوداً؟

تبلغ المسافة حول العالم فوق خط الاستواء حوالى ٤٠ ألف كيلومتر، لكن فويجر ستسلك طريقاً أطول لتفادي الريح المعاكسة والطقس الرديء. صمم برت طائرة تجتاز حوالى ٤٥ ألف كيلومتر من دون التزود وقوداً. يجب أن تتميز بمحركات فاعلة وبنسبة عالية من قوة الرفع في مقابل المقاومة الهوائية، أي نسبة كبيرة من الجناح للكيلوغرام الواحد. هناك حاجة الى محركين للاقلاع والارتفاع، ويوقَف المحرك الأمامي من أجل تطواف فاعل.

استخدم الاخوان رايت جنيح توازن في أعلى المقدم، وهو علامة تميز طائرات برت. عندما يهدد الانهيار طائرة مجهزة بجنيح توازن، يخسر الجنيح قوة الرفع قبل الجناح الرئيسي. ثم ينخفض جنيح التوازن ومقدم الطائرة فتزداد السرعة وتستعاد قوة الرفع. ولقد غدا جنيح التوازن رباطاً طبيعياً للعاتقين التوأمين.

في السنوات الست التالية بات هذا الحلم محور حياتنا. وفي بعض الاحيان كاد يتحول كابوساً. ومع ذلك، اقتنعنا بأن تلك الرحلة هي قدرنا المحتوم.

طائرة منزلية

انتقلت من سانتا روزا الى موهافي لمساعدة برت وديك في بناء الطائرة المميزة. كانت فكرة عظيمة ومشروعاً مثيراً. لا شك في أننا سنجد أنصاراً له. فمنذ البدء دعمت الحكومة الامريكية والشركات والأفراد مشاريع الملاحة الجوية. لكننا لم نكن لنجعل الطائرة لوحة إعلانات للمشروبات أو السجائر. كما اننا لم نشأ أن تتولى الحكومة المشروع.

كنا في منتهى السذاجة. مع أصحاب الأموال كان الجواب من نوع: "أعرف شخصاً يعرف رجلاً..." كذلك كان دعم المؤسسات صعب المنال. كان كل كفيل إعلاني يتصور فويجر تتحول كتلة نارية هائلة كاشفة رمز الشركة وسط اللهب.

في النهاية قررنا بناء الطائرة بأنفسنا وتمويلها على طريقتنا. فابتكرت فكرة "نادي فويجر للمعجبين." يساهم كل عضو بمئة دولار. ولم يضم

النادي أنصاراً مموّلين فقط، بل شخصيين أيضاً كانوا يتصلون باستمرار للاطمئنان الى سير الامور، وهم أتوا بأصدقائهم أيضاً. ما كنا لننجح لولاهم، أولئك المساهمين بمبالغ ضئيلة أيضاً. لهذا السبب علّقنا على جدار حظيرتنا رسالة من شاب تبرع بدولارين: "لا تسخروا مني،فلن أحظى بغداء اليوم."

ستكون تركيبة فويجر شطيرة من قرص عسل "هكسيل"، وهو نسيج ليفي شبيه بالورق ومشبع بالصمغ، محاطة بطبقتين من قماش ليف الكربون المشبع بالصمغ أيضاً. وعندما باشرنا فحص الأجهزة في أوائل ١٩٨٢ لم نعرف الكثير عن المواد الغريبة التي كنا نستعملها.

بنينا معظم الاجزاء في موهافي باستخدام فرن منزلي صنعناه من موقد غاز للتدفئة، ومروحة عثرنا عليها في سوق للبضائع المستعملة، وألواح قديمة من الالمنيوم ثُبتت جميعها بمسامير تبشيم عادية. ومع حلول ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ نجح ديك أخيراً في جعل الفرن يحافظ على حرارة ثابتة من ١٥٠٠ درجة مئوية. لم يبق متسع في مصنع "روتان" حتى لوضع تصميم خيالي. رُفع الفرن الى السقف ببكرات ووضعت القطع تحته ثم أنزل فوقها.

في ٩ ديسمبر (كانون الاول) أجرينا فحصاً لاحدى القطع وجاءت النتيجة مذهلة. وفي اليوم نفسه وصل بروس إيفانس. كان آنذاك بنّاء يشيد البيوت في سان دييغو. وهو ركّب أحد تصاميم برت واستمد منها رضا لم يحظَ به قط. قرر المكوث ستة أشهر فقط، إلّا أنه بقي أربع سنوات وأصبح رئيس طاقمنا الأرضي وصديقنا المفضل وقلب مشروعنا.

عندما بدأت العمل مع بروس كانت تعابير وجهه تقول لي: "انك فتاة. لن تكوني سوى عقبة في الطريق." إنما مع مرور الوقت اكتشفنا حسن العمل معاً، فبات يقول: "إسعي نحو الكمال، وارضي بأفضل ما تستطيعين تحقيقه."

وخلال اليومين الاخيرين من العام ١٩٨٢ صنعنا قالباً للجزء الاسفل من بدن الطائرة. استغرقت العملية ١٥ ساعة، لكن معالجة ذلك الجزء نجحت وأخرج من قالبه. احتفلنا للمناسبة ودوّنت في السجل: "نحن مستعدون لصنع فويجر." ورسمت على الهامش وجهاً كبيراً باسماً.

ومع حلول الخريف بدأ شكل الطائرة يبرز. وكتبت في السجل: "١٩ سبتمبر (أيلول)، اليوم ركّب خزان العاتق الامامي." وواظبت على تدوين سير العمل. في العام ١٩٨٤: "٧ يناير (كانون الثاني)، قولبة المقطع الخارجي من الجناح."

وفي مايو (أيار) تم تجميع معظم القطع. طُلي بدن الطائرة والاجنحة وأغطية المحرك بطبقة تمهيدية من الدهان الرمادي استعدادا للطلاء النهائي. وبعد سنتين أصبح عندنا أخيراً ما يشبه الطائرة.

خوف الطيران

في ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٤ سدلت جينا غطاء ركن الطيار، وأدرجت فويجر خارجاً ودفعت أذرعة المخنق الى الامام وباشرت عملية الاقلاع. وعندما أرخيت

عصا القيادة الى الوراء انزلقت الطائرة مرتفعة، وصحت: "رائعة أنت يا فتاتي!"

بعدما ارتفعت قليلا انزلق مايك ميلفيل تحت فويجر في طائرة مطاردة. وألقى نظرة شاملة على جسم الطائرة، فرأى الزيت يتدفق ويسيل الى الوراء في خط أسود. قال بهدوء: "هناك تسرب زيت خطير - وأكرر: خطير - في المحرك الامامي."

أجبت: "حوِّل، أوقفت المحرك الامامي." وسحبت جهاز السيطرة الى الوراء، فدارت المروحة كدولاب طاحونة ثم توقفت.

قال برت: "لهذا السبب نجهز طائراتنا بمحركين." ثم أكملنا رحلتنا الاختبارية.

في النهاية أصبحت لدينا طائرة حقيقية، لكنها مثل طائر غريب. في الرحلة الثانية فوق موهافي العاصفة تعرضت لبعض التقلبات الحرارية، وللمرة الأولى رأيت الاجنحة تترجح فعلا. ومع انخفاض السرعة والحمولة الخفيفة أثناء الفحص، همدت الحركة. لكن ما حصل أقلقني وزرع بذور الريبة في ذهني.

رافقت ديك في الرحلة الثانية. خيّل إلي أني في زورق. تمايلت فويجر وترجحت كما لو كانت في المحيط. لم نشعر بالارتجاج، ولكن خيل الينا طوال الوقت أننا نركب الامواج، فكنا نستعد لاشعورياً للموجة التالية. واختبرت للمرة الاولى في حياتي ما يشابه دوار الجو.

بدا الازعاج الذي تعين عليّ تحمله واضحاً منذ اللحظات الاولى. فليس هناك سوى مقعد واحد، ويجب أن أجثم على مرفقيّ وركبتيّ في الفسحة الضيقة بجانب ديك. كانت الارضية في "ليونة" الاسمنت. ومع أنها رحلة قصيرة فقد عدت بمرفقين داميين.

في البداية حسب برت أننا سنجري عشر رحلات اختبارية قبل الاستعداد للانطلاق. لكن الامور جرت على نحو مختلف. برزت العقبات يومياً وكنا نضطر الى تسويتها. وتركز قلقنا الاكبر على امكان اصطفاق الجناحين الطويلين وانفصالهما. فمراقبتهما وهما يتحركان في قوس من ٦٠ درجة مشهد مقلق ومقزز. وساء الوضع مع زيادة كمية الوقود لرحلات أطول.

في أغسطس (آب) بعد شهرين من الطيران الاختباري قررت وديك أخذ فويجر إلى المعرض السنوي لاتحاد المركبات الجوية الاختبارية في أوشكوش بولاية وسكونسن. واعترضتنا بقايا الرياح الموسمية المكسيكية بما فيها من حمل حراري(٣) ومطر غزير. خرجت من الرحلة منهكة ومرضوضة ومصابة بخدوش. كما أرهقت ديك قيادة الطائرة بين الجبال.

للمرة الاولى شعرت برهاب الاحتجاز. كانت "المقصورة" التي بلغ ارتفاعها متراً واحداً سجن عذاب وعلينا القبول به بشهامة. لم نبقِ فسحة لنا أكبر من حجيرة هاتف بلغ طولها ٢٣٠ سنتيمتراً، وكأننا وسط هدير المحركات "نسلك طريقاً مرصوفة بالحصى في شاحنة كبيرة من دون كاتم صوت" كما قال ديك.

كدحنا ١١ ساعة ثم هبطنا في كانساس. لبرهة وجيزة سئمنا المشروع.

(٣) Convective activity

بكامله. وهدد ديك بإحراق فويجر والعودة في القطار. ولم أثق بقدرتي على احتمال الضيقة. ومرت ساعات يائسة.

عند ذاك أدركنا أن المغامرة العظيمة في التطواف حول العالم ستكون عسيرة. وحين سألنا الناس عن مدى انحناء الجناحين أجبنا مازحين: "حتى يمسّا الارض." ولكن اذا أفلتت عصا القيادة أو تعطل جهاز الطيران الآلي لانفصلت أجزاء هذا الطائر في عشر ثوان.

أقرّ ديك بأنها الطائرة الوحيدة التي اخافته. لقد أرهبتنا جميعا. مجنون أي طيار لا يرهبها.

حدث عظيم

واظبنا على الاصلاح والتعديل. وفي ربيع ١٩٨٦ شعرت وجينا بأننا قهرنا جميع العقبات في المحركين والاجزاء الالكترونية. وفي ٨ يوليو (تموز) انطلقنا في أطول رحلاتنا. اقتضت الخطة القيام بدورة فوق شاطىء كاليفورنيا بين سان لويس اوبيسبو وسان فرنسيسكو لمدة أربعة أيام ونصف يوم. والسؤال الأهم: أنستطيع البقاء حيين داخل فويجر طوال هذه المدة؟

وكانت هناك مشاكل. تعطل محرك جهاز التحكم بدرجة الانحدار، وتعرض أحد سطيحات التوازن لخلل خطير. لكنني تمكنت من النوم في الطائرة للمرة الاولى، بينما تسلمت جينا القيادة. لقد فرضت علي جميع خبراتي في الطيران البقاء مستيقظاً، وكلما تسلمت جينا القيادة قمت بدور المراقب. لكنني الآن أدركت وجوب الثقة بها، وفعلت ذلك حقاً. في الليلة الثالثة استسلمت للنوم خمس ساعات. وعندما استيقظت وجدتها تؤدي مهمتها على أحسن وجه.

هبطنا في موهافي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباح ١٥ يوليو (تموز). خلال ١١١ ساعة و٤٤ دقيقة قطعنا مسافة ١٩٠٨٢ كيلومتراً من دون توقف، أي ما يقارب نصف المسافة حول العالم. إنما في المرة التالية حين نمضي هذه الفترة الطويلة في الفضاء، لن نكون على مقربة من اليابسة، سنحلّق فوق المحيط الهادىء الواسع المظلم.

أنجزنا إقلاعنا الذي اقتضى مسافة ٤٢٧٠ متراً من المدرج. عظيم! لكننا لم نعرف ما قد يحصل لدى تأدية الألاعيب البهلوانية بالطائرة للتخلص من الجنيح الايمن المعطل. لذا لبست وديك مظلتي القفز وراجعنا تفاصيل الهبوط بالمظلات وأدرنا جهاز الطيران الآلي. شغّلنا الموجّه الايمن فانزلقت الطائرة جانبياً بعنف. اهتز الجنيح ورفرف للحظة ثم أفلت.

هتف برت: "أحسنتما. لقد انفصل باتقان وهدوء." وكان برت يتبعنا في طائرة مطاردة مع مايك وسالي ميلفيل.

لم نصدق ما حدث. مصمم الطائرة يبتهج لانفصال جزء منها!

بعد وقت وجيز اصطدمنا بهواء هائج فوق سلسلة من التلال، فنظرت من النافذة لاكتشف انفصال الجنيح الايسر أيضاً. بدت الاطراف مريعة. ونتأت منها رغوة زرقاء تشبه المادة المستعملة لعزل الاوعية عن الحرارة. اختفت الانوار الليلية وخرجت الاسلاك البالية. قد تزيد الاطراف

الخشنة الاحتكاك بالهواء مما يؤثر في استهلاك الوقود. أجرى برت بسرعة بعض العمليات الحسابية وأنبأنا ان خطة عملنا قد تتعثر بنسبة ٦ في المئة في أسوأ الحالات. لا شك في أن ذلك قلّص راحتنا، لكننا نستطيع الاحتمال.

تكاثرت الغيوم فوقنا وتحتنا ونحن نحلق فوق المحيط الهادىء. أراد برت ومايك وسالي مرافقتنا أطول مدة ممكنة في طائرتهم المطاردة، لكنهم اقتربوا من المسافة القصوى التي تستطيع مركبتهم اجتيازها من غير حاجة الى تزود الوقود. تبادلنا التحيات والتمنيات ثم ألقينا نظرة أخيرة على رفاقنا الذين مالوا بطائرتهم جانبياً. كانت لحظة مؤثرة. وقد لا نراهم ثانية.

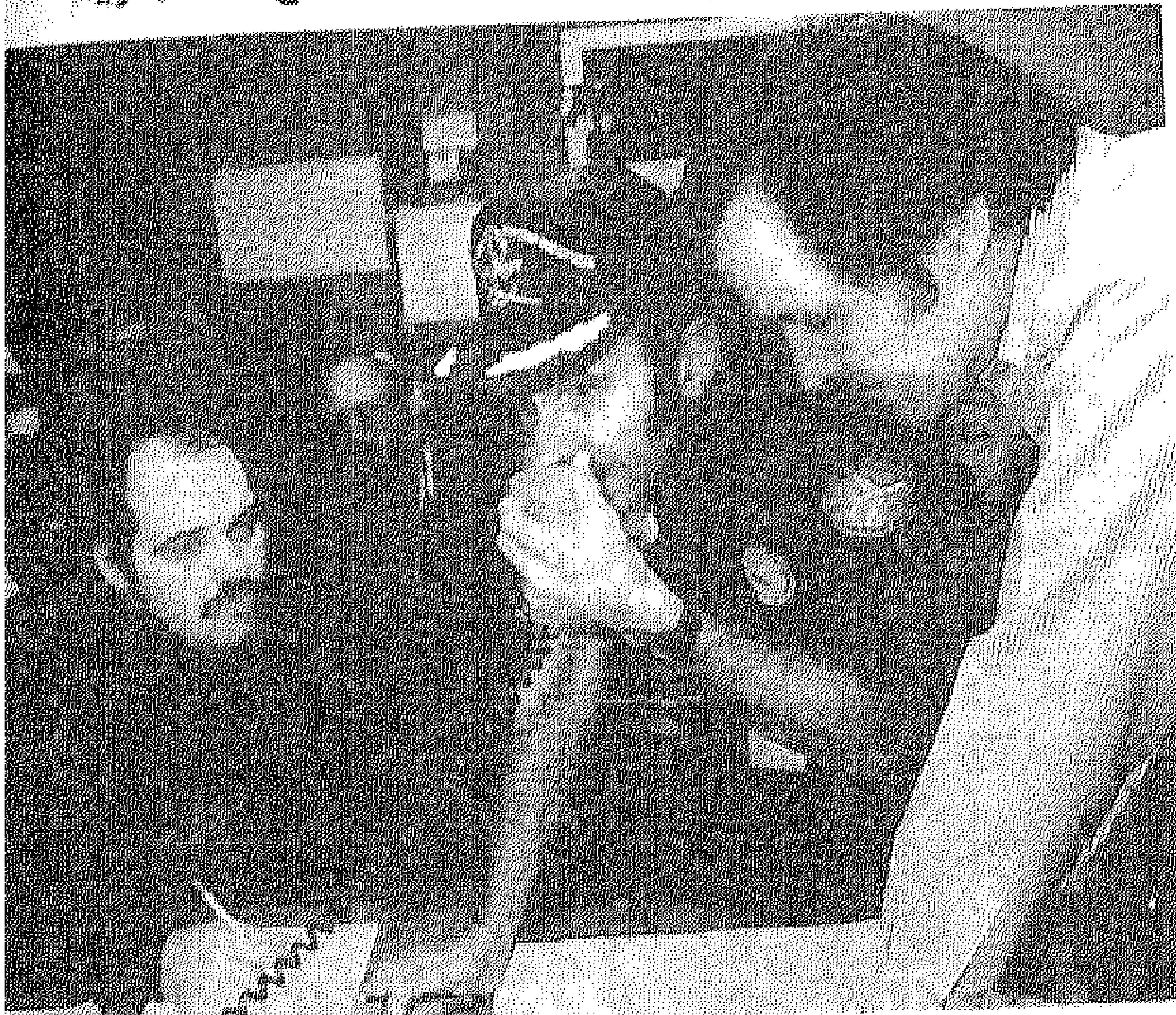
نظر ديك الي وقال: "حسناً، انها لحظات حاسمة."

لم أذرف دمعاً، غير اني كنت على وشك ذلك. بدأت الحقيقة تظهر جلية، سنقطع هذا المحيط الواسع. ودوّنت في السجل: "أصبحنا الآن وحدنا."

تلقفتنا رياح خلفية جيدة فبدأنا نستريح. وواظبت على مراقبة الرادار لمعرفة أحوال الطقس. وبعد ساعات شاهدت سحابة مكدسة تمر بجانب النافذة وفكرت: "من أين أتت هذه السحابة؟" وأدركت أن بعض الرياح لا يحمل كمية كافية من الرطوبة ليكتشفها الرادار، مما يعني ضرورة الاستكشاف البصري المستمر والتيقظ من أي اضطرابات قد تدمر هذه المركبة السريعة العطب.

إقتضت خطتنا سلوك اتجاه جنوبي غربي عبر المحيط الهادىء وفوق المحيط الهندي وعبر القارة الافريقية. بعد ذلك نعود الى الوطن عبر الاطلسي والبحر الكاريبي. أدركنا أن الرياح التجارية المدارية ستكون عوناً كبيراً لنا لاتجاهها نحو الشرق. لكن معظم طريقنا سيكون في "نطاق التقارب الاستوائي"(٤) المروع حيث تهب الرياح الاستوائية والعواصف الرعدية العنيفة.

يمدنا مركز مراقبة مهمتنا، الكائن في عربة مقطورة بحجم المنزل في موهافي،



(من اليمين) برت روتان ومايك ميلفيل وستو هاجدورن في مركز

(٤) Intertropical Convergence Zone

Photos: Mark Greenberg / Visions

تحققت من شربنا الكمية اللازمة من الماء يومياً لتجنب الجفاف. تناولت البسكويت الهش والزبدة. وأحب ديك الوجبات المعلبة التي تشبه طعام المنزل حين تسخن على أنبوب التدفئة.

قبل إقلاعنا أشار زميلنا لين سنيلمان الاختصاصي بأحوال الطقس إلى موقع فوق المحيط الهادىء تتنامى فيه عاصفة استوائية تسمّى "مارج." أما الآن فقد تركزت العاصفة فوق جزر مارشال وعنفت واتجهت نحو الشمال الشرقي في طريقنا. ابتهج لين لأنها عاصفة خلفية مساعدة، وتحمس لاقترابنا من مارج. كانت غايته أن يوقعنا في حضن العاصفة الدائرة كدولاب هواء، فنكون مثل متزلج مائي يحاول ركوب أعلى الموجة المتكسرة.



روتان يقود الطائرة وبيغر جاثمة على مرفقيها وركبتيها.

في وقت متقدم من اليوم الثاني سمعنا صوت لين عبر الجهاز اللاسلكي ذي التردد العالي: "حان الوقت للتصويب نحو العاصفة."

كنا شديدي الثقة بلين. لكننا وجدنا صعوبة في التحليق قرب مارج في هذه الطائرة. وزاد الامر سوءاً اقتراب ريح أمامية قطبية آتية من الشمال. إنه نموذج رديء للطقس شمال غرب المحيط الهادىء. كانت الريح تدنو أكثر فأكثر، بصورة شاملة للطقس مرتكزة على معلومات يستمدها من قمر اصطناعي. واستخدم مركزنا، مثل سواه، جهاز اتصال عبر القمر الاصطناعي، ذا تردد عال للحصول على انباء الطقس والملاحة وسير الرحلة. واذا سقطنا في البحر يحدد جهاز تلقٍ موقعنا لفرق الانقاذ عبر اتصالات بالقمر الاصطناعي.

غابت الشمس للمرة الاولى قبل وصولنا الى هاواي بساعات قليلة، لكن الانوار العلوية أضاءت قمرة القيادة. كنت مستندة الى مرفقي ومديرة ظهري الى النوافذ فلم أتمكن من رؤية ما يجري في الخارج.

في الايام الثلاثة الاولى على الاقل سيتولى ديك القيادة. وكان في بعض الاحيان يستسلم لنوم خفيف بينما أراقب أنا أجهزة التحكم من خلف كتفيه.

مشكّلة قناة ضيقة بينها وبين مارج التي هددت بالانغلاق وخنقنا قبل أن نتمكن من اختراقها. قال لين: "نحن وسط معصرة حقيقية."

بعيداً الى اليسار استطاع ديك رؤية جدار هائل من الغيوم يمتد ١٥ ألف متر، وحاجز آخر من الطقس الكالح في الجهة اليمنى. نجحنا بطريقة ما في المناورة لشق طريقنا بين السحب. وركبنا ريحاً خلفية بلغت سرعتها أحياناً ٣٠ عقدة وزادت سرعتنا الارضية الى ٣٠٠ كيلومتر في الساعة إذ قذفتنا مارج بين جزيرتي سيبان وغوم من جزر ماريانا. ومنحنا ذلك زخماً معنوياً فتابعنا الطيران نحو الفيلبين.

لا تعليق

بدأ نهاري الثالث وأنا في مقعد القيادة، فانتظرت شروق الشمس لأنعم ببعض النوم. ازداد شعورنا بالارهاق. كان جهاز الطيران الآلي يعمل مدة ساعة أو نحوها ثم نستيقظ فجأة فنجد أن السرعة الجوية استنزفت اذ باشرت فويجر الارتفاع. لهذا السبب لم يكن في وسعي أن أستسلم حتى لنوم خفيف من دون تسليم جينا عملية المراقبة الدقيقة.

كان جهاز الطيران الآلي ينذرنا إن انحرفنا صعوداً أو هبوطاً، بضوء ومضي وبوق محذّر. لكن انطلاقه في معظم الاحيان كان مثيراً جداً. حدثته وهددته بقلعه من الجذور. ولعله سمعني فثار غضبه. اذ في وقت قصير تعطل نصفه "الاعلى" مما استوجب انتباهاً أشد وجهداً أكبر.

وجدنا عبء العمل في قمرة القيادة أثقل مما حسبناه. وجب تحويل الوقود باستمرار للحفاظ على التوازن، وكان عليّ مراقبة جهاز الطيران الآلي وأجهزة الارسال وفحص الزيت ومعيار الحرارة والتبريد والاهتمام بتناول الطعام والماء وطرح الفضلات. كما عليّ تسجيل السرعات والمواقع والرياح وعدد الدورات في الدقيقة والمعلومات عن تحويل الوقود.

لا بد من فحص جهاز الزيت كل أربع أو ست ساعات. إن وجد نقص في الزيت جرى ضخّه الى المحركات بواسطة كرنك يدوي. كانت المضخة في الزاوية اليمنى العليا من الفاصل الخلفي. كنت استلقي على ظهري وأمد يدي فوق كتفي اليمنى لأدير الكرنك. تطلب نقل ليتر واحد الى الجهاز ٤٠٠ دورة للكرنك.

كانت الملاحة مهمة صعبة أخرى. نبهنا الدماغ الالكتروني القيادي "أوميغا" الذي كان موضع ثقتنا، الى انحرافنا عن الطريق المخطط لها. ولكن كلما زودنا مركز التحكم مساراً جديداً كنا نلقم الدماغ الالكتروني عشر نقاط جديدة.

بسبب ضيق حجرة القيادة تعين علي بسط الهوائي الذي بلغ طوله نصف متر، وتوجيهه الى قمر اصطناعي كما أشار ديك. كان جهازاً غريباً معقداً. ومن أجل التقاط ذبذبات في جهاز الراديو العالي التردد، أبقينا جهارة الصوت مرتفعة. وبعد فترة منعنا التشوش المستمر من الاصغاء بوضوح.

وعلى الدوام انتابنا القلق بشأن تزوّد الوقود.

بدأت وديك نتفحص باهتمام الرسم البياني للوقود الذي حدد الوزن الاجمالي التقريبي في مقابل المسافة المقطوعة. كشف المنحنى الناشىء عدد الاميال البحرية التي سنقطعها بكل كيلوغرام من الوقود. لم تكن النتيجة مشجعة. هل كانت الاطراف الممزقة المتبقية من الجنيح تسبب مقاومة هوائية أكبر مما اعتقدنا؟

حاولنا مرتين توقيف المحرك الامامي، لكننا لم ننجح في الحفاظ على مستوى الطيران بواسطة المحرك الخلفي وحده. الوزن والارتفاع الظاهران كانا يخولاننا ذلك. "وَجُب" أن نفعل. ما من طريقة لاكمال دورتنا حول العالم باستعمال المحركين معاً في التطواف. ربما كانت الطائرة أثقل مما أشارت اليه الارقام. ترى ما الأمر؟ هناك خطأ لسنا على علم به، أو لا نستطيع تداركه.

في اليوم الرابع بعد قطع ١٠ آلاف كيلومتر حاولنا ثانية إيقاف المحرك الامامي. ما زالت فويجر عاجزة عن المحافظة على ارتفاعها. ازداد شعورنا بالتعب. واستمرت رداءة الطقس ولم يتمكن ديك من النوم، وانتاب القلق جميع أعضاء الفريق في موهافي. اتصل جرّاح الطيران الدكتور جورج جوتيلا وسأل ديك إن كان سينام قليلا.

أجاب ديك وكأنه يتحدث الى صحافيين: "لا تعليق."

تسلم مايك ميلفيل جهاز الارسال، وكانت الحكمة من ذلك أن ديك سيصغي دائماً الى طيّار آخر مهما شعر بالتعب. أخيراً تنحى ديك متردداً نحو اليسار لأتمكن من الانزلاق الى مقعده. نزع سماعتي الرأس وعلقهما، ثم وضع سدادتين في أذنيه ولف بطانية حول رأسه لكبح الضجيج. اما أنا فمددت يدي وبسطت البطانية فوقه.

في ١٨ ديسمبر (كانون الاول) نجحنا أخيراً في قيادة الطائرة بمحرك واحد. لكن الطقس فوق غرب الفيليبين كان سيئاً، وكنا نقاوم مرهقين. رفرف الجناحان في كل اتجاه، وارتفعت الاطراف وهبطت باستمرار. كان ديك الطيار الافضل بيننا، عليه مواجهة هذا الوضع الرديء.

واقع مرير

طار بروس إيفانس وشخصان آخران الى سنغافورة وركبوا طائرة من طراز "بايبر نافاهو" ليلتقونا فوق تايلند. سيكون اللقاء ليلا. لكني وجينا تأملنا أن تمنحنا الاضواء الفوقية في "بايبر" فكرة عن حالة أطراف الاجنحة لنعرف إن كان هناك أي تسرب في الزيت أو الوقود. ولسوء الحظ، حين هبطوا في مطار تايلندي في هات هاي، رفض المسؤول منحهم اذناً بالاقلاع. تحدثوا الينا عبر جهاز الارسال في المطار. سألتهم: "كيف شكل المدرج هناك؟" ويبدو أنهم أساؤوا فهمي وظنوا أننا نبغي الهبوط.

سمعت أحدهم يقول: "لا تخبره أن طوله ثلاثة آلاف متر. قل له انه غير ملائم."

أجاب بروس: "طوله حوالى ٤٦٠ متراً وهو مغطى بالجلاميد والجواميس." وأضحكني ذلك.

تحدثنا عن الارقام السيئة للوقود. وأدرك بروس أننا نستطيع شيئاً واحداً: "خفف المزيج يا ديك، وإبقِ عدد الدورات في الدقيقة منخفضاً واخترق ذاك الطقس. والاّ حجزت لكما غرفتين في فندق في غرانادا."

فكرنا جدياً في تعليمات بروس الذي زودنا شجاعة وعزماً. فأمامنا اجتياز فاصل مائي آخر. وطالما شعرت بالخوف من المحيط الهندي، كما سمعت عنه قصصاً مزعجة وعرفت عدداً من الاشخاص الذين غرقوا فيه مدعين عدم الخوف. إنه يمثّل ألوف الكيلومترات من الماء تطوق "نطاق التقارب الاستوائي" المروع من جهة اليسار وتتخللها اتصالات لاسلكية مشوشة.

مع تحليقنا بمحاذاة الساحل الغربي لشبه جزيرة ملايو صادفتنا رياح شديدة وكان علينا تفادي العواصف. قاومنا مدة ٣٠ دقيقة منطلقين بأقصى سرعة ومواجهين العاصفة بعناد، ثم مديرين المحرك بهدوء شديد حتى كاد يتوقف. وكدنا نفقد رباطة جأشنا ليلا فوق المحيط الهندي. كذلك ما زلنا نستهلك ١٦،٧ ليتراً في الساعة. هناك خطأ ما، لكننا على الاقل حرقنا وقوداً كافياً لانزال سرعتنا المثلى إلى أقل من ٨٢ عقدة، وهي الحد الخطير الذي يسبب تجاوزه تضخما في درجة الانحدار. لا بد من وجود الكثير من سمك القرش في تلك المياه الداكنة، الاّ أننا نجحنا في تخطي هذا الذعر.

أيقنّا ضرورة مراقبة الطقس بعناية. كان القمر تلك الليلة مصادفة سعيدة غير منتظرة، كذلك فرحنا بمنظار النجوم، وهو "ناضور" متطور ذو عدسات صغيرة ثاقبة يثبته الطيارون على خوذاتهم. يكبّر المنظار ضوء النجوم، ومثل عين الهر يمكّنك من رؤية الاشياء في الظلمة كما لا تفعل العين البشرية. أدرته فبدا منظر الليل أمامي غريباً مبلّراً أخضر. انطبع ما شاهدته في ذهني: سحابة رعدية كبيرة تبعد ٣٠ درجة الى اليسار، وسحابتان أخريان الى اليمين. ثم أدرت جهاز الطيران الآلي في مسار لمراوغة هذه السحب وتفاديها. وكررت العملية غير مرة خلال الليل.

في منتصف اليوم الخامس وصلنا فوق سري لانكا. حدثتنا مراكز المراقبة المحلية بلغة انكليزية مكسرة وطلبت منا الاتجاه جنوباً، بينما أفادت التعليمات من موهافي بالانحراف شمالا. أخيراً قررنا تجاهل الجهتين وواصلنا الطيران عبر سري لانكا.

في وقت متقدم بعد الظهر، في منتصف الطريق بين الهند وأفريقيا، أفدنا باجتياز المسافة القياسية المستقيمة لطائرة "ب – ٥٢" البالغة ٢٠١٦٨ كيلومتراً. ذاك حدث مهم، لكننا نصبو الى اتمام رحلة حول العالم، وكل ما هو دون ذلك سيعتبر فشلاً. كما بتنا نواجه الواقع المرير، أن حسابات الوقود لن تمنحنا أي فرصة. انتابني شعور مؤلم في معدتي وضيق في حلقي وأردت أن أبكي.

قلت لجينا: "نتمكن من قطع المحيط الاطلسي، واني احاول تخفيف استهلاك الوقود. واذا كانت لدينا حقاً هذه الكمية الضئيلة فسنضطر الى الهبوط."

أجابت: "نستطيع المحاولة ثانية."

قلت: "لست أدري يا جينا إن كنت استطيع مواجهة هذه التجربة ثانية. لا أعتقد أني أملك العزم الكافي."

فردت: "حسناً، كان علينا المحاولة في أي حال."

القارة السوداء

انه اليوم الخامس وأمامنا اجتياز ١٨١٠٠ كيلومتر. كان ديك مستلقياً جانباً بينما توليت أنا القيادة نحو الشاطىء الصومالي. وغمرنا شعور بالخطر اذ ظهرت لنا افريقيا. نحن لم نحب المحيط الهندي، وحري بنا أن نبتهج لابداله بأي بقعة من العالم... الا القارة السوداء. وأخبرنا لين أنه لا يدري كيف يمكن أن نعبرها.

أيقظت ديك بطرقة خفيفة على قدمه. أفاق من غفوته فكررنا الحركات البهلوانية لتبديل مواضعنا.

راجعت في ذهني المترنح جميع خططنا لاجتياز أفريقيا، جبالها وعواصفها الرعدية وموانعها السياسية. تقدمنا من القارة بالقرب من مقاديشو، لكننا أنذرنا بعدم المجازفة فوق الصومال حيث كانت تدور حرب، لذلك انحرفنا في محاذاة الشاطىء. قررنا عبور كينيا والالتفاف حول أوغندا وجنوب السودان ثم عبور زائير.

أردنا تجنب كل بلاد تملك صواريخ ارض - جو من طراز "سام". عرفت الكثير عن هذه الامور خلال خدمتي في فيتنام، فتلك الصواريخ ترتفع نحوك مثل أعمدة الهاتف محاولة النيل منك. فإما المجازفة بمواجهة هذه الصواريخ وإما سلوك الطريق الأطول جنوباً.

واصلنا الابحار فوق الشاطىء. ونظرت الى أسفل فشاهدت فقاقيع الوقود تتسرب من الصمامات البلاستيكية الظاهرة التي تنقل الوقود من الخزان الرئيسي للمحرك إلى أحد الخزانات الجانبية. نبهت جينا، لقد هبط علينا الحادث كانهيال صخري. الوقود يتدفق الى الوراء! هذا مستحيل، لكنه يحدث فعلاً مما يدل على قياس مضاعف لاستهلاك الوقود، مرة في مروره عبر جهاز القياس في عجلة التفديف(٥) إلى خزان التلقيم، وأخرى في طريق العودة. هذا هو الواقع، الوقود لم يكن يحترق بل كان يعود الى الخزانات جاهزاً لدورة جديدة داخل المضخة.

كان علينا أن نعرف ذلك من طريقة تحليق الطائرة. لقد بدت أثقل مما ظهر في حساباتنا للوقود. وكانت في الحقيقة أثقل. لدينا كمية وافرة من الوقود. ما من طريقة لمعرفة مقدارها، لكننا بخير. لن نضطر الى الهبوط في افريقيا. يا الهي، كم نحن سعيدان!

عبرنا الشاطىء جنوب الحدود الصومالية - الكينية. بدأت الاراضي تبدو مأهولة ومضيافة، اذ انتشرت المساحات المزروعة والطرق والقرى وحتى الفيلة والزرافات. تمكّنا من سماع مرشدي الرحلات في الغابات عبر جهاز التردد العالي. ومع اقترابنا من نيروبي تلاشت

(٥) Paddle wheel

السهول الساحلية في مرتفعات وهضاب ذكرتنا بالتلال السفحية في سييرا نيفادا شرق كاليفورنيا. كنا على موعد مع دوغ شاين، أحد طيارينا المطاردين، بالقرب من نيروبي. وفي العاشرة والنصف صباحاً، قرابة اكتمال يومنا الخامس في الجو، لمحنا الطائرة المطاردة. اندفع دوغ تحت النافذة اليسرى وطمأننا الى أن كل شيء على ما يرام، لا خطوط من الزيت البني القبيح، ولا تسرب في الوقود الاخضر البشع.

هلوسة

نفّذنا بعض فحوص التسلق لتخمين وزننا وبالتالي كمية الوقود المتبقية. بعد ذلك أجرت جينا حسابات كشفت أننا في منتصف منحنى الوقود في الجدول. اذاً نحن بخير!

وإذ بدأنا نرتقي جبال كينيا التي تعلو ٥٣٠٠ متر، وضعنا كمامات الاوكسيجين. كانت الاضواء الوامضة في الجهاز تسجل درجة تنفسنا. لكننا كنا مرهقين، ولم نكن نتنشق الاوكسيجين بفاعلية. لم نتنبه للأمر. الا أن جسدينا بدأا يفتقران الى الاوكسيجين.

ودّعتنا الطائرة المطاردة وعادت الى نيروبي. أصبحنا بمفردنا من جديد.

دبّ القلق بين علماء الارصاد الجوية في موهافي بشأن الطقس فوق أفريقيا. فبحسب توقعاتهم هناك عواصف شديدة تنطلق من وادي ريفت الكبير خلف الجبال. وإذ اقتربنا من الجبال بدا الطقس مروعاً فعلاً، لذا انحرفنا شمالاً.

حُذّرنا من التحليق فوق موقعين آخرين غير الصومال، هما أوغندا وتشاد بسبب الصراعات الاهلية. أما الآن فإننا على وشك ولوج أوغندا والطيران فوق مطار عنتيبة. تساءلنا عن احتمال وجود صواريخ مضادة للطائرات في المنطقة. لكننا أيقنّا أن الطقس أخطر من أي سلاح، ورجّحنا عدم فاعلية أي رادار هناك.

هكذا انطلقنا نحو الجبال بأقصى سرعة غير آبهين لاستهلاك الوقود. زعقت المحركات ونحن نحاول الارتفاع فوق الغيوم التي كانت تغلي. لقد قذفها الهواء الارضي الحار إلى علو ١٦ ألف متر حيث نحتت العواصف أعلاها فبدت كسندان مشؤوم يهدد بالسقوط فوق رأسينا في أي لحظة. ثابرنا على التحليق آملين ومصلّيين وشاقّين طريقنا بينها. أدركنا أن نهايتنا محتمة اذا علقت فويجر داخل إحدى تلك الغيوم.

عند ذاك لاحظت أن جينا صامتة. ورأيت وضعها الشاذ. كانت مستلقية كهرّة على ركبتيها ومرفقيها، باسطة يديها الى الامام وملصقة وجهها بالارض، ناديتها عبر جهاز الاتصال الداخلي: "جينا، يجب أن تبقي مستيقظة."

مددت يدي ولمستها. انها باردة، والاضواء غير وامضة في جهاز الاوكسيجين. لم تكن تتنفس!

قدت الطائرة بيدي اليمنى، ورحت أحك ظهرها وعنقها بيدي اليسرى. ما من تجاوب. هززتها بعنف ثم فركت كتفيها وهززتها ثانية. فجأة دبت فيها الحياة وانتفضت فكادت تصطدم بالسقف.

قلت مترنحاً: "يا إلهي، ظننت أنك

متّ." ولاحظت أني أنا أيضاً لم أكن على ما يرام. أضفت: "لم أقصد إيقاظك، بل أردت التأكد من أنك حية."

كانت تشعر بصداع فعادت الى النوم. لقد تعطل النور الوامض في مؤشر الاوكسيجين، والطريقة الوحيدة للتأكد من حصولها على الاوكسيجين هي مراقبة مقياس الضغط في الخلف الذي يسجّل نبضاتها. علينا العناية بأمر الاوكسيجين. إن لم نفعل فقد لا نستيقظ أبداً وقد نصاب بألم في الرأس يبقى الى الابد. شككت في قدرتي على اختراق العواصف الرعدية والاهتمام بمراقبة تنفسها وحصولها على الاوكسيجين في آن. إن هي ماتت، فماذا أفعل؟ أهبط؟ أتابع الرحلة؟ ولم يكن في وسعي التحليق على ارتفاع دون ستة آلاف متر لأن ذلك سيعرضنا كلينا للموت، لذا عمدت الى إيقاظها من حين الى آخر.

لقد استخففنا بقضية الاوكسيجين. فبسبب تعب جينا والزكام الذي أصابها قبل اقلاعنا، لم تتمكن من تنشق كمية كافية من الاوكسيجين، فقوّيت صمامها.

حالفنا الحظ حتى حلول الظلام. وأخيراً اجتزنا منطقة الخطر وبدأنا ننزل نحو السهول. انتهينا من المراوغة والمناورات وها نحن نتجه نحو البحر مباشرة. جينا تتحرك. انها تشعر بألم مبرح في الرأس واضطراب في المعدة. ثم بدأت تتقيأ.

ما زال أمامنا ١٢ ساعة وليل مظلم من الطيران فوق افريقيا. غلّف ضباب كثيف حوض نهر الكونغو. وعجزنا عن رؤية حتى ما هو تحتنا مباشرة، ربما بسبب شعوري بدوار الارتفاع.

أخذ الارهاق ونقص الاوكسيجين يدبان في جسدي أنا أيضاً. بدأت ألاحظ أمراً غريباً، لوحة المفاتيح تنتفخ نحوي. هززت كتف جينا قائلا: «أنظري، انها تنتفخ، ربما ستنفجر!"

كانت صورة غامضة. هلوسة. بدت شاشة جهاز الرادار متضخمة مثل بثرة زجاجية كبيرة. خزان التلقيم ينتفخ أيضاً. ففكرت: "اذا انفجر الخزان انتهى أمرنا." مددت يدي محاولا دفع اللوحة الى موضعها. ثم أدركت أني لا أستطيع شيئاً. وغمرني هدوء غريب.

طال جلوس ديك خلف المقود. وواصل الثرثرة بشأن لوحة المفاتيح ومحاولة دفعها.

في ذلك الوقت لم يتسلم أي منا قيادة الطائرة. تابعت التحدث الى ديك محاولة تهدئته واقناعه بالنوم. مال جانباً وانزلقت الى مقعده وقدت الطائرة مسافة طويلة في الليل للمرة الاولى. أحسست بألم في رأسي واهتياج في معدتي. تقيأت ثانية في كيس لكني واصلت القيادة. كانت حالي سيئة، إنما حال ديك أسوأ.

قبل استغراقه في النوم طلب مني إيقاظه في ياوندي عاصمة الكاميرون. كنت على يقين بأنه يحتاج الى كثير من الراحة، لذا لم أوقظه حين اقتربنا من ياوندي. وفي آخر الامر استيقظ ونظف أسنانه وتسلم القيادة من جديد.

تنحت جينا جانباً فانتقلت باضطراب الى المقعد. عيّنت الاحداثيات على

الخريطة مستعيناً بالدماغ الالكتروني الملاحي «أوميغا.» لقد اجتزنا ياوندي وبتنا فوق الشاطىء.

بعد وقت قصير حلقنا فوق المحيط الاطلسي. اتصلت بموهافي وبثثت مجموعة من إحداثيات المواقع.

رد الرفقاء في موهافي: "نحن نرافقك على الخريطة يا ديك."

سألتهم: "وماذا يعني ذلك؟"

فاستوضحوني بارتباك: "ماذا قلت؟"

رددت: "ماذا يعني ذلك؟" ثم أخبرتهم: "ذلك يعني أننا نجحنا في اجتياز افريقيا يا شباب، ونحن في طريق العودة! ومعكم الآن شخصان قابعان هنا يبكيان كما لم يبكيا من قبل."

ثم رأت جينا ضوءاً أحمر. انه ضوء ضغط الزيت.

طفح الكيل

خففت قوة المحرك وخفضت مقدم الطائرة لادخال اكبر مقدار ممكن من الهواء في المشعاع لتبريد الزيت وخفض الضغط في المحرك الخلفي.

استمر تدني ضغط الزيت وارتفاع حرارة المحرك، انه على وشك الانفجار. واذا حدث ذلك فعلاً فسنجبر على الهبوط في جنوب المحيط الاطلسي. باشر ديك تحديد احداثيات موقعنا عبر الجهاز اللاسلكي ليتمكن المنقذون من العثور علينا إن هبطنا. ثم أخذ ينقل الزيت الى المحرك بواسطة الكرنك. اننا على ارتفاع ٣٧٠٠ متر، وبحسب التقديرات يجب النزول ٩٠٠ أو ١٢٠٠ متر قبل إشعال المحرك الامامي، هذا اذا نجحنا في اشعاله. وحتى اذا نجحنا فمن المحتمل أن نضطر الى الهبوط.

انتظرنا انتشار الزيت داخل الجهاز، لكن الحرارة بقيت مرتفعة. لكأن دهراً سيمضي قبل أن يغلّف الزيت المحرك ويبرده. إنما بعد نصف ساعة ارتفع الضغط وأخذت الحرارة في الانخفاض. كيف غفلنا عن فحص الزيت؟ روّعني ارتكابنا أخطاء سخيفة كهذه. كان المحرك على ما يرام، لم نحرق أي جزء منه. الّا أن ذلك الحادث أوشك أن يودي بنا في قعر المحيط.

أخذت قسطاً من النوم ثم تسلمت القيادة فيما كنا نقترب من الشاطىء البرازيلي. توقعنا رحلة سهلة فوق هذا الجزء من العالم ما دمنا بعيدين عن "نطاق التقارب الاستوائي" المروع الذي يقع شمالاً الآن. ولكن يمكن أن يتضخم النطاق ويتسع على نحو مفاجىء فتنتشر الوحدات الناقلة للحرارة. فجأة، بعد حلول الظلام وقبل بزوغ القمر، ساء الطقس حولنا. قرأت جينا بصوت عال عن شاشة الرادار المسافات التي تفصلنا عن الغيوم العاصفة. لقد طوّقتنا العواصف. اخترق طرف أحد الجناحين غيمة فانخفّضت الطائرة كزورق تتقاذفه الامواج. إن كان ذاك طرف غيمة، فما حال وسطها؟

اكتشفنا حقيقة الامر، لقد أمسكتنا العاصفة. ارتفع طرف أحد الجناحين وانخفض طرف الآخر. كان الطقس يحرك الطائرة، فتمايلَت ببطء حتى كادت تنقلب تماماً، وفقدت السيطرة عليها. استدرت نحو جينا وهززت كتفي قائلاً:

"هذه النهاية يا عزيزتي. لن نكمل مهمتنا."

إلّا أن ذلك دام لحظات وجيزة، لأن العاصفة قذفتنا خارجها فجأة مثلما اختطفتنا، وتمكّنا من السيطرة على الطائرة من جديد. ومع ذلك كانت زاوية انحنائنا ٩٠ درجة، وفويجر لم تصمم لأوضاع مماثلة. اعتقدنا أننا لن نستعيد وضعنا السوي، أو أن الوقود المتجمع في الاجنحة المرفرفة سيقتلع أحد الحواجز التي تقينا.

تركز أملنا في تحويل الطائرة من وضعها المنحني الى وضع انقضاض، ثم الانسحاب تدريجاً. دفعت عصا القيادة الى الامام لخفض الجاذبية الى الصفر كي تتمكن الاجنحة من تفريغ حمولتها. وطارت محتويات قمرة القيادة بينما نفذنا الانقضاض الاكثر انحداراً في رحلتنا. بعد ذلك أدرت الدفة برفق الى أقصى اليمين لانتشال فويجر من وضعها المريع. أرخيت عصا القيادة الى الوراء وبدأنا ننسحب من وضع الانقضاض. لم نتمكن من رؤية الجناحين في الظلام، لكننا عرفنا أنهما ينثنيان أعلى من أي وقت سابق. ومع ارتفاع المقدم زدنا قوة المحرك لكسب مزيد من الارتفاع.

أخبرت مركز المراقبة في موهافي: "كدنا نفقد كل شيء. اعتقدنا أن الامر انتهى. لقد ملنا ٩٠ درجة. أتصدقون ذلك؟ في فويجر؟"

عدنا الى المناورات بين العواصف الرعدية حتى وصلنا الى نسيم هادىء على ارتفاع ٣٧٠٠ متر. استسلمت جينا للنوم ورحت أحدّث نفسي لأبقى مستيقظاً، وواصلنا الاقتراب من الشاطىء البرازيلي.

وسرعان ما ظهرت أمور جديدة تدعو الى القلق. بدأنا نشعر بارتجاج في المحرك الخلفي مما لا يدعو الى العجب لأنه عمل ببطء طوال ١٤٠ ساعة. وتطلّب جهاز الملاحة "أوميغا" اصلاحاً، وبدأ جهاز الطيران الآلي يعمل بغرابة. اذا تعطل فسنضطر الى قيادة فويجر بأنفسنا طوال يومين آخرين. سيكون ذلك كحكم اعدام. لاطفته قائلا: "أكمل العمل، هيا يا عزيزي،" وواصلت التحدث اليه.

ومع انتصاف النهار كنا نطير تحت الشمس الساطعة. كان الابحار سهلاً ولا بد من أني غفوت. لا أذكر المرة الاخيرة حين نعمت ببعض النوم. وكانت جينا تحاول إقناعي بالتنحي والاستراحة.

حينذاك طفح كيلي. فأنا أكون بخير لبرهة، وبعد قليل لا أعود أذكر شيئاً. لقد تعطل عقلي عن العمل. وبسطت يديّ أمامي متسائلًا: كيف أجعلهما تديران هذه المفاتيح؟ بتّ غير مبالٍ. ما من شيء يهمني بعد الآن.

صحت في جهاز الطيران الآلي: "ما هذا الصوت؟ ماذا تريد أيها الجهاز اللعين؟ توقف عن الصراخ!"

كان عقلي يتكثف مثل الدبس، وشعرت بأني أطفو دافئاً مبتهجاً. ثم لمحت صورة جينا منعكسة بغموض على شاشة الرادار، وطرأت فكرة على رأسي: لست مضطراً الى تولي الأمر، جينا هنا.

"جينا، احتاج الى مساعدتك."

سمعت صوت ديك الملح وأيقظتني لكمة خفيفة على قدمي.

سألته: "أنا هنا. ما الخطب؟"
أجاب: "لا أعرف شيئاً ولا آبه لشيء. لقد فقدت السيطرة على أعصابي."
قلت: "انك في حاجة الى النوم، وستكون بخير. تعال الى هنا."
بعد برهة مال ديك الى اليسار وارتمى على الحائط واستلقى ساندا رأسه الى قارورة الاوكسيجين. وفي لحظة وجيزة غرق في النوم.
بعد ثلاث ساعات استيقظ مرتاحاً. وتأكدت من سلامته حين قال: "يا الهي كم أتوق الى حلاقة ناعمة!"

ذراع مخملية

بعد سبعة ايام من الطيران المتواصل بقي أمامنا ٧٧٣٥ كيلومتراً. وكأنما الوقت توقف. كانت الطريق من البرازيل الى ترينيداد آمنة، لكنها بدت بلا نهاية. وبعد عبورنا البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى وانحرافنا شمالا نحو كاليفورنيا، سنواجه رياحاً معاكسة فتخفف سرعتنا.
اجتزنا كوستاريكا وتوجهنا شمالا فوق الشاطىء في يومنا الثامن. تدنت سرعتنا الى ٨٠ عقدة، ثم صادفتنا رياح معاكسة فأبطأنا الى ٦٧ عقدة. ان تلك العقد المعاكسة هي أشبه بكيلومترات تضاف الى الرحلة.
تحدثنا الى برت وأخبرناه ان مؤشر وضع الطائرة يعمل بطريقة شاذة. قال ديك: "إنما اذا تعطل المؤشر يا برت فسوف نقود بأنفسنا هذه الطائرة العزيزة ونعود بها مهما كلّف الأمر."
تأثر برت لدى سماع هذا الكلام. فيوم اقلاعنا تقمص برت طبع المهندس البارد. إنما مع سير الرحلة بدا عاطفياً أكثر فأكثر. جف حلقه وعجز عن الرد. وأخيراً قال: "يمكنك ذلك. فأنت تملك ذراعاً مخملية."
أخيراً دخلت وجينا يومنا التاسع الأخير. ما زال أمامنا اجتياز ١٩٠٠ كيلومتر ومواجهة رياح معاكسة بسرعة ٣٠ عقدة فوق طرف شبه جزيرة باها. بدأنا الآن نقلق فعلا بشأن الوقود.
أعلمنا مركز المراقبة ان ١٠٦ ليترات في خزان التلقيم تكفي لذلك. ولكن هل هذه الكمية متوافرة؟ باشرنا تحويل الوقود المتبقي في الخزانات الى خزان التلقيم، أربعة ليترات من هنا وليتر من هناك. واصلنا الضخ حتى رأيت الفقاقيع تعبر الانبوب، ثم حولناه بسرعة الى خزان التلقيم كي لا يختنق المحرك بالهواء. ولكنني كنت أسحب الوقود من خزان جنيح التوازن الايمن وأتحدث الى مركز المراقبة، فلم ألاحظ الفقاقيع الا بعدما تسرَّب الهواء الى المحرك. "سعل" المحرك وتوقف. فأصبحنا من دون محرك على علو ٣٤٠٠ متر.
دفعت مقدم الطائرة الى أسفل آملا ان يدور المحرك، انما الآن أصبح مستوى الوقود أدنى من المضخة فصعب ارتفاعه الى المحرك. لم يبق سوى صوت الريح.

بدا ديك مركزاً وسمعته يتمتم: "الآن خسرنا كل شيء."
وضعت يديّ على كتفيه وقلت بهدوء وإلحاح: "أصبر. لن يطول الامر. نحن على ارتفاع واف. تنفس بعمق." ودققنا معاً في قائمة فحص الاجهزة.

اتجهت الطائرة الى أسفل بحركة لولبية. بدت الاحداث بطيئة مثل انتظار رحيل قطار داس قدمك. أعلن ديك لمركز المراقبة: "٢٣٠٠ متر." ثم سمعنا قرقعة خافتة في المحرك.

قال ديك بالحاح: "هيا يا حبيبي، دُر." وكان العرق يتصبب من جبينه.

ثم تلاشت القرقعة. تحدث ديك عبر الجهاز: "لا تدفق للوقود."

فرد مايك ميلفيل محاولا الحفاظ على هدوئه: "لمَ لا تحاول اشعال المحرك الامامي يا ديك؟ ارفع مقدم الطائرة."

ربما، ولكن حتى اذا نجحنا في اشعاله فقد يتعطل هو ايضاً. لكن المحاولة ضرورية. فاما القيام بذلك واما الهبوط الى الماء. ولطالما صليت: "إن كان الاخفاق مصير رحلتنا، فليكن ذلك في اليوم الاول." أيعقل ان نخفق ونحن على وشك الانتهاء؟

راجعنا لائحة تعليمات المحرك الامامي حتى التوجيه النهائي: "إستعد، انطلق!"

"١٢٠٠ متر".

قرقع المحرك الامامي ثم توقف. "هيا، اللعنة!" بعد ذلك اشتعل ودار. دفع ديك المقدم الى فوق فتدفق الوقود عائداً الى المحرك الخلفي الذي دبت فيه الحياة.

استعدنا الوضع المستوي، ولم نجرؤ على إطفاء المحرك الامامي. ولكن فوق ارتفاع منخفض صادفنا ريحاً معاكسة خفيفة. حتى مع اشتعال المحركين قد يشكل ذلك مانعاً لعودتنا.

اخيراً جمعنا فضلات الوقود من الخزانات اليمنى. وفي منظار النجوم تمكن ديك من رؤية الانوار في انسينادا بالمكسيك ثم في سان دييغو بكاليفورنيا. سلكنا طريق العودة مترنحين وآملين عدم تعطل المحرك أو نفاد الوقود.

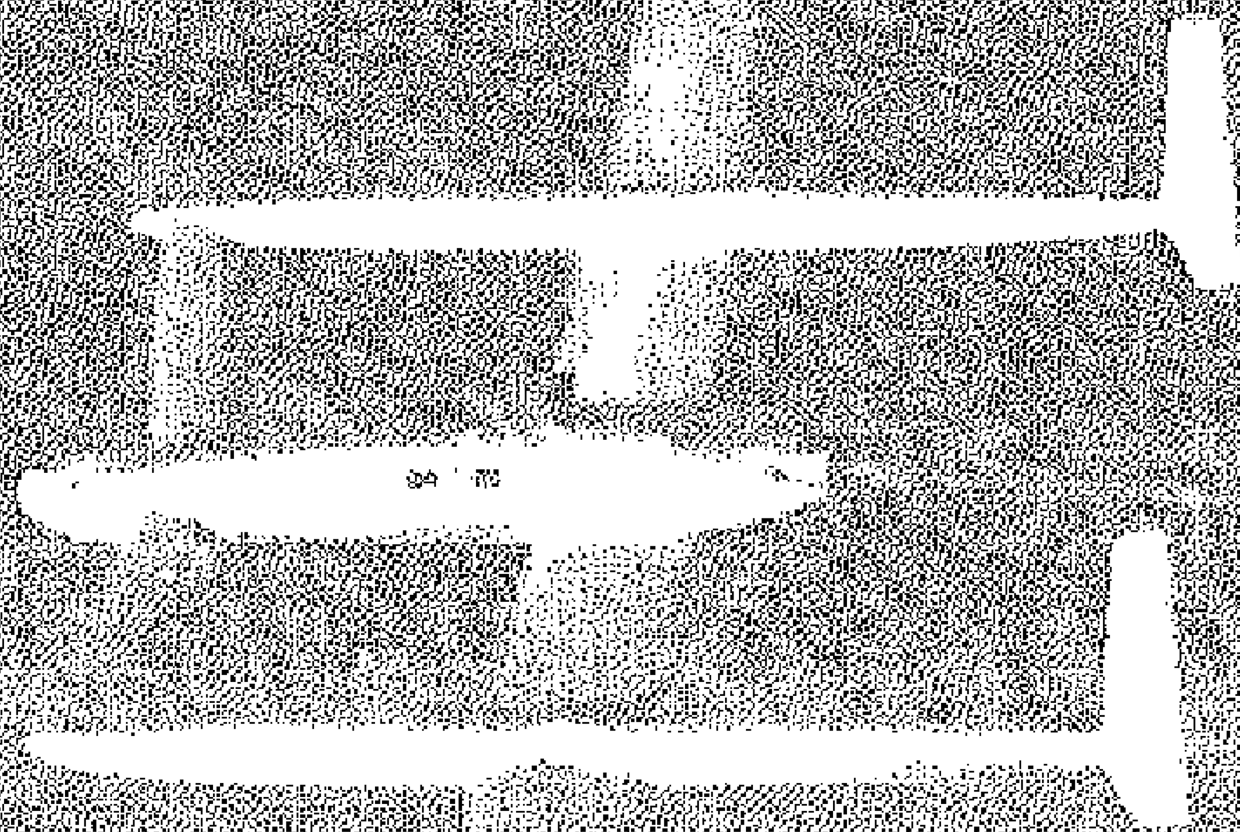
انجاز تاريخي

أعلمَنا مركز المراقبة بانطلاق برت ومايك وسالي ميلفيل في طائرة مطاردة لملاقاتنا. اتفقنا على نقطة اللقاء جنوب لوس انجلس في كاليفورنيا. اقتربنا من الموقع قبل شروق الشمس بعشرين دقيقة، وأشعلنا الاضواء الومضية. اعتقد مايك أنه رآها. وللتأكد من ذلك طلب مني ان أومضها. ولدى رؤية الاضواء تختفي ثم تظهر هلل الجميع وبكوا من الفرح. وانتابنا شعور غامض.

رأينا وهج لوس انجلس. في البداية كان خفيفاً أصفر يكتنفه الضباب والدخان، ولكن مع اقترابنا شاهدنا أنوار المدينة الواسعة تتقد تحت الضباب. غمرنا دفء لدى رؤية الاضواء حول الطرق الفسيحة المألوفة. اننا على عتبة الوطن!

اتصلنا ببرج ادواردز للاستخبار عن الحركة الجوية. فكان الجواب: "ليست هناك أي حركة. الفضاء بأسره محجوز لكما."

كنا داخل الغيوم، لكننا أُخبرنا أن الجو صاف فوق ادواردز. ومع اقترابنا من القاعدة نظرت جيئا من النافذة وشاهدت بزوغ الشمس وكأنها تشرق من أجلنا. وفي السابعة والدقيقة الثانية والثلاثين من صباح ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ ظهر مجمّع ادواردز امامنا. لقد



حطت طائرات شهيرة هناك، طائرات "إكس" ومكاكيك فضائية ونماذج غريبة أولية. إنما الآن لا شيء يطير، وجانب البحيرة الجافة يغص بألوف الناس المحتشدين. أنهم يستحقون عرضاً فريداً.

حدّثتُ الطائرات المطاردة: "ابتعدوا أيها الرفاق. سنقوم بعرض منفرد." عبرنا حوض البحيرة بمفردنا ثم انضمت الينا الطائرات المطاردة لتنفيذ جولات اخرى.

قالت جينا: "ديك، حان وقت الهبوط. يكاد الوقود ينفد."

قال مايك ميلفيل: "حسناً، هيا بنا."

كان هبوطنا متوازناً مستوياً ناعماً. ومع اقترابنا من الارض، بدأ مايك يقرأ ارتفاعنا: "تسعة أمتار، سبعة، ثلاثة، اثنان... هائل!" لقد لامسنا الارض بعدما أنهينا أول رحلة طيران حول العالم من دون توقف أو تزود وقود، في ٩ أيام و٣ دقائق و٤٤ ثانية.

وكما اكتشفنا لاحقاً، لم يكن الهبوط فكرة سيئة اذ لم يتبق في الخزانات سوى ٦٩،٣ ليتراً.

قادني لي هيرون ملوحاً بيده، وهو أحد أفراد طاقمنا الارضي. درجت الطائرة أمام الصحافيين وعدسات المصورين. وأعلن المسؤولون في "الاتحاد الوطني للطيران" أن الختم الذي أحكموه على غطاء ركن الطيار لم يفضّ. ثم رفعت ديان ديمبسي، من أفراد طاقمنا، الغطاء الشفاف وأعادت اليّ قبعة الكاوبوي السوداء. اعتمرتها وزحفت خارجاً على بدن الطائرة. ثم بدأت وجينا نلوح للحشود.

بعد ست سنوات شغلت فيها فويجر أفكارنا، حان الوقت لتقويم جهودنا. اكتشفنا أن ملايين الناس راقبوا أقلاعنا وهبوطنا على التلفزيون.

انه حدث فريد وسّع دائرة أسرة فويجر خارج نطاق موهافي ونادي فويجر للمعجبين والولايات المتحدة، فشمل كل رقعة من العالم. حتى صحيفة "برافدا" السوفييتية وصحف الصين تابعت اخبار رحلتنا. انه تحقيق مذهل لأمل تحدثت عنه جينا سابقاً ولخص احلامنا وتصوراتنا: "رحلة واحدة وعالم واحد."

بعد ستة أيام، في ٢٩ ديسمبر (كانون الاول)، ارتدينا اللباس الرسمي وتوجهنا لمقابلة الرئيس الامريكي رونالد ريغان وزوجته نانسي في لوس انجلس. قدما الينا والى برت "ميدالية المواطنية الرئاسية."

في ٦ يناير (كانون الثاني) حلقنا أنا وديك عائدين بالطائرة الى موهافي. لقد صممت فويجر لعشرين رحلة، وكانت هذه رحلتها الـ٦٩ والاخيرة. ثم نقلتها قاطرة جرارة الى المتحف الوطني للجو والفضاء.

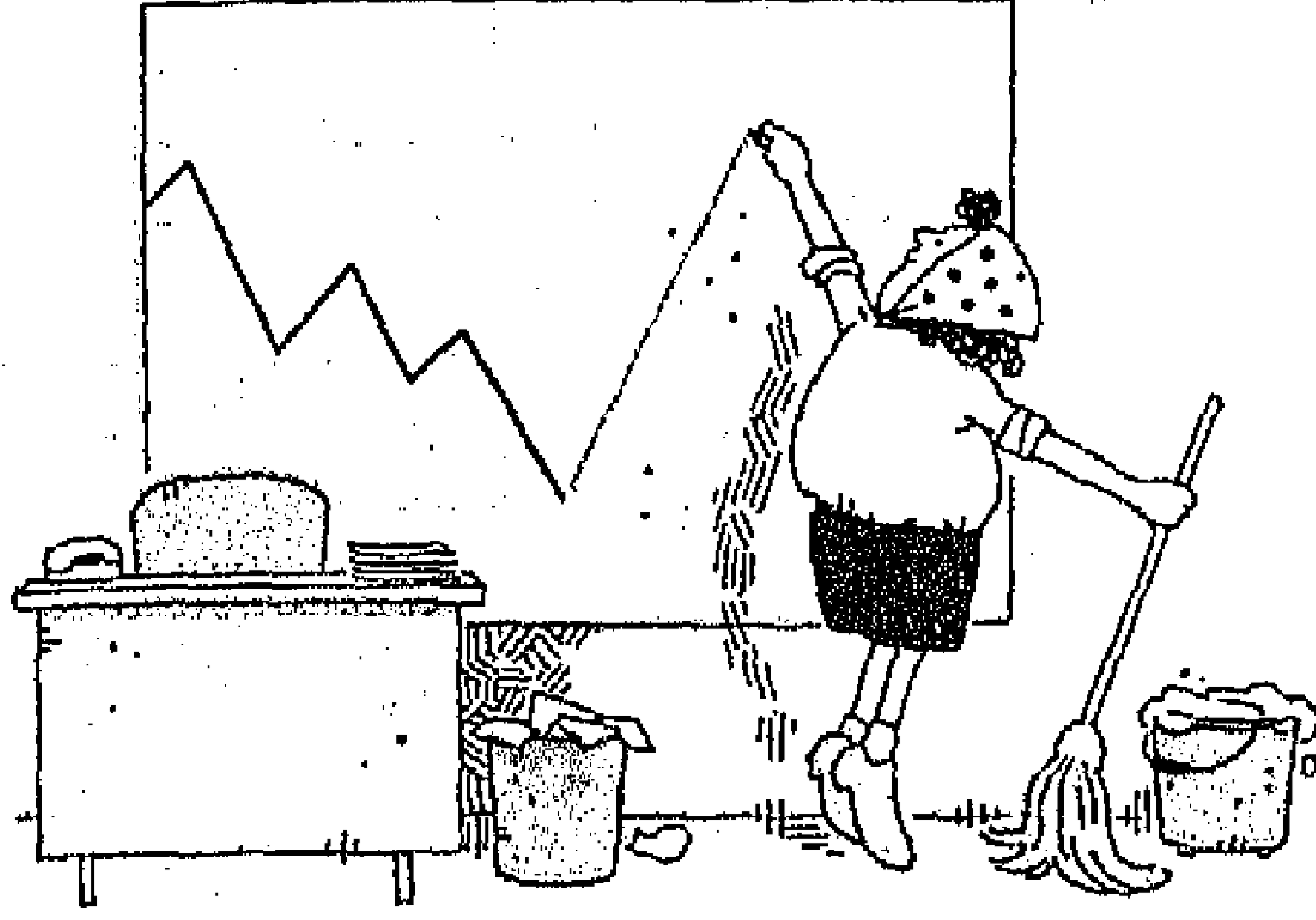
قمنا بجولات في الولايات المتحدة واوروبا. وفي كل مكان طُرح علينا السؤال نفسه: "هل ستكرران ذلك؟"

وكان جوابنا دائماً أن رحلتنا كانت حدثاً مهماً في تاريخ الطيران، وهذا ما يجعلها فريدة. هل سنكررها ثانية؟ لا أحد يمكنه تكرارها. وهذا أفضل ما فيها.

جينا ييغر وديك روتان

مع فيل باتون

ترجمة أسنسيون فيصل



□ ما زلت أجد أن اليوم هو أقصر من أن يتيح لي التفكير في كل ما أود التفكير فيه والقيام بكل النزهات التي أرغب فيها وقراءة كل الكتب التي أود قراءتها.

جون بوروز، عالم طبيعة أمريكي

□ طريقة الاهداء أثمن من الهدية.

بيار كورناي، كاتب مسرحي فرنسي

□ لا يقدر أي كان أن يفعل ما يفعله الجدود للاولاد. انهم ينثرون على حياة الصغار غبار النجوم.

الكس هابلي، كاتب أمريكي (مؤلف "الجذور")

□ المحافظة على حق المعارضين في الكلام، واجب.

و.ل.

□ في الضمير، لا عبرة لقانون الاكثرية.

المهاتما غاندي

□ أهم مقومات الصديق أذن صاغية.

مايا انجيلو، كاتبة امريكية

□ من المضحك أنك اذا رفضت الحصول الا على الافضل فانك تناله غالباً.

وليم سومرست موم، روائي ومسرحي بريطاني

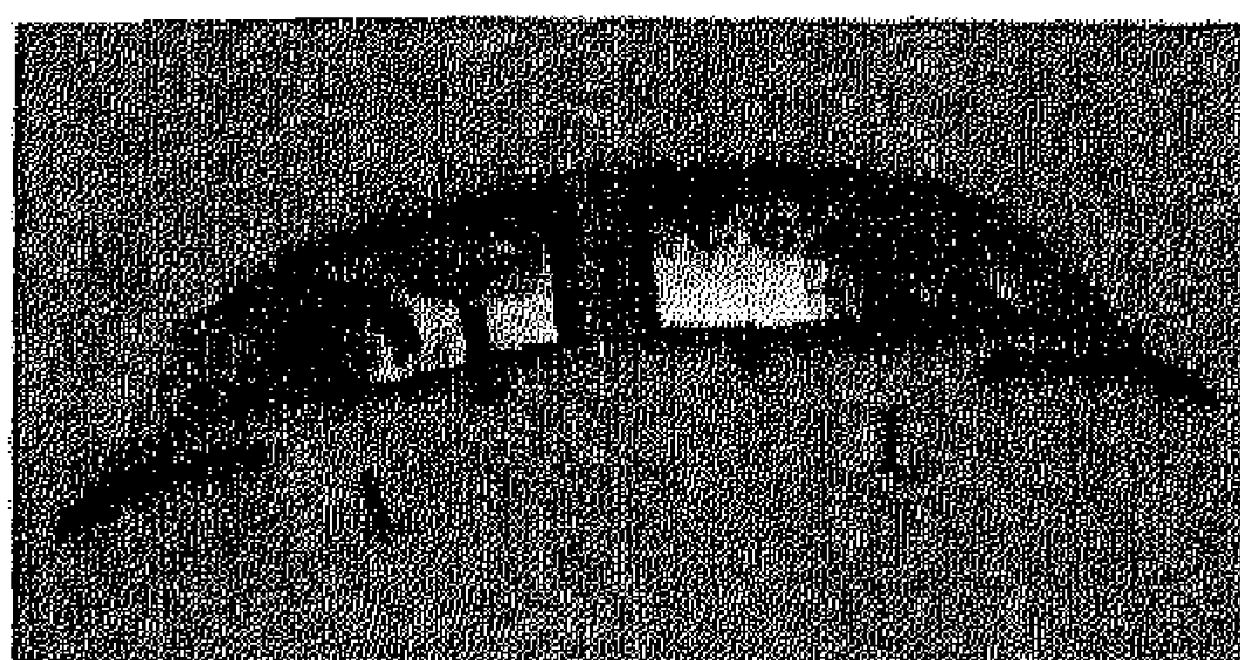
لقـــاء الفـــن والسفـــر

بريشـة كـولار *Kolar*

"أنا الجمال... أنا باريس". عندما طلبنا من الفنان التشيكوسلوفاكي كولار ترجمة شعار "لقاء الفن والسفر"، أجاب بأسلوبه الخاص وقدرته الخيالية الخصبة وخبرته في الرسم: باريس، إنها امرأة ساحرة ومغامرة حب فريدة. إنها مدينة تفتح لنا عالماً غنياً، وتشدنا إليها باستمرار.

الخطوط الجوية الفرنسية تقلع كل يوم من باريس إلى مختلف أنحاء العالم عبر أكثر من ١٥٠ رحلة، مع كل رحلة مغامرة حب جديدة.

محطاتنا تجعل العالم يدور



لقـــاء الفـــن
والسّفـــر

AIR FRANCE



يونيو (حزيران) ١٩٨٨، شوال ١٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest June '88 N° 115

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

حقائق وغرائب عن التوائم

(ص ٩)



ميريل ستريب الفاتنة!

(ص ٧٠)

عنق تحت المنشار

(ص ١٦)



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١– ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

June '88 N° 115 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى التشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١،٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٦ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

عي طِفلك ينمو مع سِيريلاك

Cerelac

Cerelac

Rice

Cerelac

Wheat 4 fruits

سيريلاك

الطعامُ الأول لِطفلكِ بالمِلعقة

عندما يبلغ طفلك شهره الرابع
لا يعود الحليب وحده يكفيه.
عليك بوجبة من سيريلاك.
سيريلاك متوفر بعدة أنواع تلائم مذاق
طفلك. سيريلاك يحتوي على العناصر
الغذائية الأساسية التي تؤمن
لطفلك نموا متناسقا
وسليما.



تضمنه

الأخطر من خوض المغامرة أحياناً هو عدم خوضها



سَيِّدةُ الدّراجَةِ النارّيَة

قال الشاعر والروائي الايرلندي أوسكار وايلد ان المرأة التي تعترف بعمرها تقر بأي شيء آخر. لذا لست مستعدة للادلاء بعمري. لكني أسلّم بأني لم أعد في نضارة الشباب، وقد يفسر ذلك سبب شعوري بالحمق عندما اشتريت الدراجة النارية.

حتى وأنا أسحب دفتر الشيكات لم أصدق أني سأخوض فعلا هذه المغامرة المتهورة. في الحقيقة، طالما فكرت في متعة اقتناء دراجة نارية. وكثيراً ما صاح بي الاصدقاء والاقارب مستهجنين: "ولماذا؟" فكنت أجيبهم: "لاكتشاف الطرق الضيقة الخفية." قالوا: "يمكنك اكتشافها في السيارة."

هذا صحيح، ولكن على الدراجة يمكنني التوقف وتأمل زهرة برية والاصغاء الى خرير جدول.

ونبهني اصحابي وأفراد عائلتي: "قد تقضين على نفسك." وذاك هو السبب الرئيسي الذي اخرني عن شراء دراجة. لكني أدركت تماماً أن السيارات أيضاً قد تلتفّ على المنعطفات فتقذف المرء في الهواء مثلما يدور المصارع فوق قرني ثور.

كيف حصل إذاً، عندما اقترحت صديقتي أن نزور أحد المعارض، أن وجدتني أشتري واحدة من تلك البدع الغريبة الخطرة؟ لا بد من التسليم بأناقة تلك الدراجة الصغيرة، كأنها طائرة ورقية مطوية. وكانت من اللون الازرق المفضل

لدي. كذلك كانت هادئة وسهلة الركوب كما أكّد لي البائع. لكن هذه الدوافع جميعها تافهة وجنونية.

كان السبب الحقيقي شعوري بدافع الى تنفيذ ما وعدت به نفسي. فطالما أعلنت لسنوات رغبتي في اقتناء واحدة. وكانت هذه فرصتي، فان أضعتها، فسيكتنفني شعور بأن حياتي بدأت تتوقف. لقد سبق أن شاهدت حدوث ذلك مع الآخرين: عدم مزاولة عمل مفضل خوفاً من الانتقال الى مدينة جديدة، وفوات فرصة ركوب البحر خوفاً من انقلاب المركب، وسوى ذلك من الفرص السانحة. أيقنت أن حياة مفوِّت الفرصة ازدادت ضيقاً وتقييداً كأن اغلاق أحد الابواب تسبب في إقفال أبواب كثيرة سواه.

وقعت شيكاً ثمن الدراجة.

في نزهتي الاولى على الدراجة شعرت بعصبية مفرطة وكأنني ذيل سنجاب. وواصلت تذكير نفسي بموقع المسرّع والكابح. واتجهت سيارة نحوي من الخلف، فانحرفت جانبا. كنت انزلق فوق الحصى. ورحت أدوس أرض الدراجة. أين الكابح؟ لماذا أنا مسرعة هكذا؟

بعد مرور السيارة اكتشفت أن الذعر جمّد يدي على المسرّع، ولم يكن الكابح على الارض بل على مقبض اليد. نزلت عن الدراجة وعدت الى البيت سيراً وأنا أجرها.

كررت المحاولة في الأيام التالية. وفي اليوم الرابع استرخيت فحققت اكتشافاً بهيجاً: استطعت تنشق الريف بأعشابه وأزهاره الربيعية وتربته المنعشة ووروده البرية. لم تعد المناظر الطبيعية شريطاً يكرّ سريعاً، بل تطريز من الاوراق المزخرفة والاغصان والاعشاب والوريقات الملونة. بتّ أستطيع تحويل نظري عن الطريق لاشبع عينيّ بتلك المناظر.

بحثت عن مكان أمين للتمرين، فعثرت على طريق ضيقة طويلة تؤدي الى مصنع. وبعد إغلاق المصنع خلال عطلة نهاية الاسبوع استأثرت بالطريق لاتمرن على الانعطافات، فاذا أخطأت كنت أنحرف الى الحقول من دون التعرض لاي أذى.

عندما سئمت الدورات والتمارين الصبورة انطلقت نحو المصنع وجلت حوله ثم عدت. كانت سرعتي تزداد كل يوم، وصرت أنحني على المنعطفات وأنحدر وانقضّ بسرعة. وكم كنت أضحك فرحة عندما أخفض سرعتي. لم أدرِ أن القيادة الحرة السريعة في الريح من دون وقاء مبهجة الى هذا الحد.

وذات يوم تجرأت على المغامرة ثلاثة كيلومترات بعيداً عن القرية نحو النهر. أوقفت الدراجة على قاعدتها وحملت كيساً من الخبز الى الضفة لأطعم البط. وتنبهت الى صبيين كانا يراقبان الدراجة. فجأة وقف أحدهما خلف مرفقي وقال وهو يومىء برأسه نحو رفيقه: "اننا نقدّم اليك دراجتينا في مقابل دراجتك النارية."

أخذني الضحك. لكن وجه الصبي المنمش بدا جدياً. أجبت بارتباك: "انه عرض جيد، ولكن لا حاجة بي الى دراجتين."

هزّ رأسه متفهماً. لكنه لم يبتعد، وسألني: "أين تسكنين؟ ما اسمك؟ كم تبلغ سرعة دراجتك؟ كم دفعت ثمنها؟" ومع تبادل الاحاديث اللطيفة لاحظت

أنهما ليسا صبيين صغيرين خجولين ولست سيدة ناضجة. انني صاحبة لعبة عظيمة، وذاك ما أزال كل هوة بيننا.

بدا أن شعوراً مماثلا غمر الجيران في طريق القرية. فكلما مررت بدراجتي ابتسموا لي ملوحين.

عزوت السبب في البداية الى شكلي المضحك، بخوذتي البيضاء ونظارتي المسننة الاطراف وقفازيّ الجلديين وسترتي الواقية في أحرّ الايام. ولكن عندما حولت نظري عن الطريق لم أرَ في وجوههم سوى دفء ونوع من السرور الشخصي بمغامرتي.

وأيقنت أني قبلت حقاً عندما مر بي أحد المراهقين في سيارته الرياضية السريعة وصاح: "انطلقي ايتها السيدة!" وبادرني بابتسامة عريضة ورفع يده باشارة النصر.

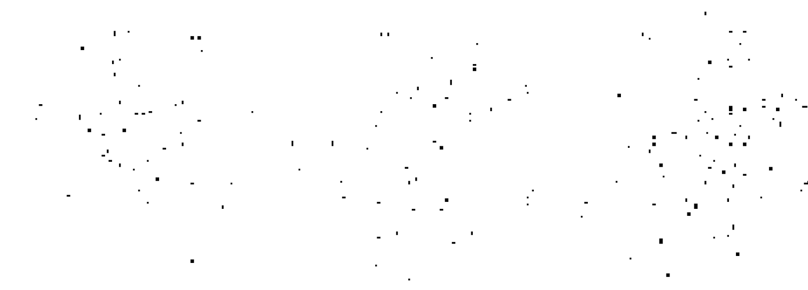
وصرخت له: "هيا!"

منذ ذاك الحين رددت لنفسي مئات المرات أني أشعر بالسعادة. والواقع أن الدراجة قادتني في ممرات غير متوقعة وأخذتني الى مغامرات جديدة. انما أروع ما في الامر أنها أشعرتني بأن أبواب الحياة مفتوحة أمامي. كل شيء ممكن.

لا شك في أن قيادة دراجة نارية محفوفة بالمجازفات، وأنا لم أغير رأيي في هذا الشأن. ولكن، من ناحية أخرى، لي صديقة كانت تردد علي دائماً مخاطر الدراجة، فانزلقت في الحمام وكسرت ذراعها. ولي صديقة اخرى ارملة كانت تبغي العودة الى الجامعة فعدلت عن ذلك خوفاً من هزء الطلاب الشبان وأصيبت بانهيار عصبي.

أفكر فيهما وأتساءل: هل أخطر من خوض المغامرة عدم خوضها؟ ربما. كتب المؤلف غاريسون كايلر أن على المرء أن يزداد تهوراً مع تقدمه في العمر. بهذه الطريقة نبقى متجاوبين مع الحياة. ولعل التجاوب والمجازفة هما المغزى الحقيقي في الحياة.

جو كودير



جربته وما احببته!

كان رجلان ينتظران في ردهة فندق. وبعد برهة قدّم أحدهما الى الآخر سيجاراً، فأجابه هذا بفظاظة: "جربته مرة وما أحببته."

وكان الاقتراح الثاني اللعب بالورق (الكوتشينة). والرد هو هو: "جربته مرة وما أحببته."

"وما رأيك في البليار؟"

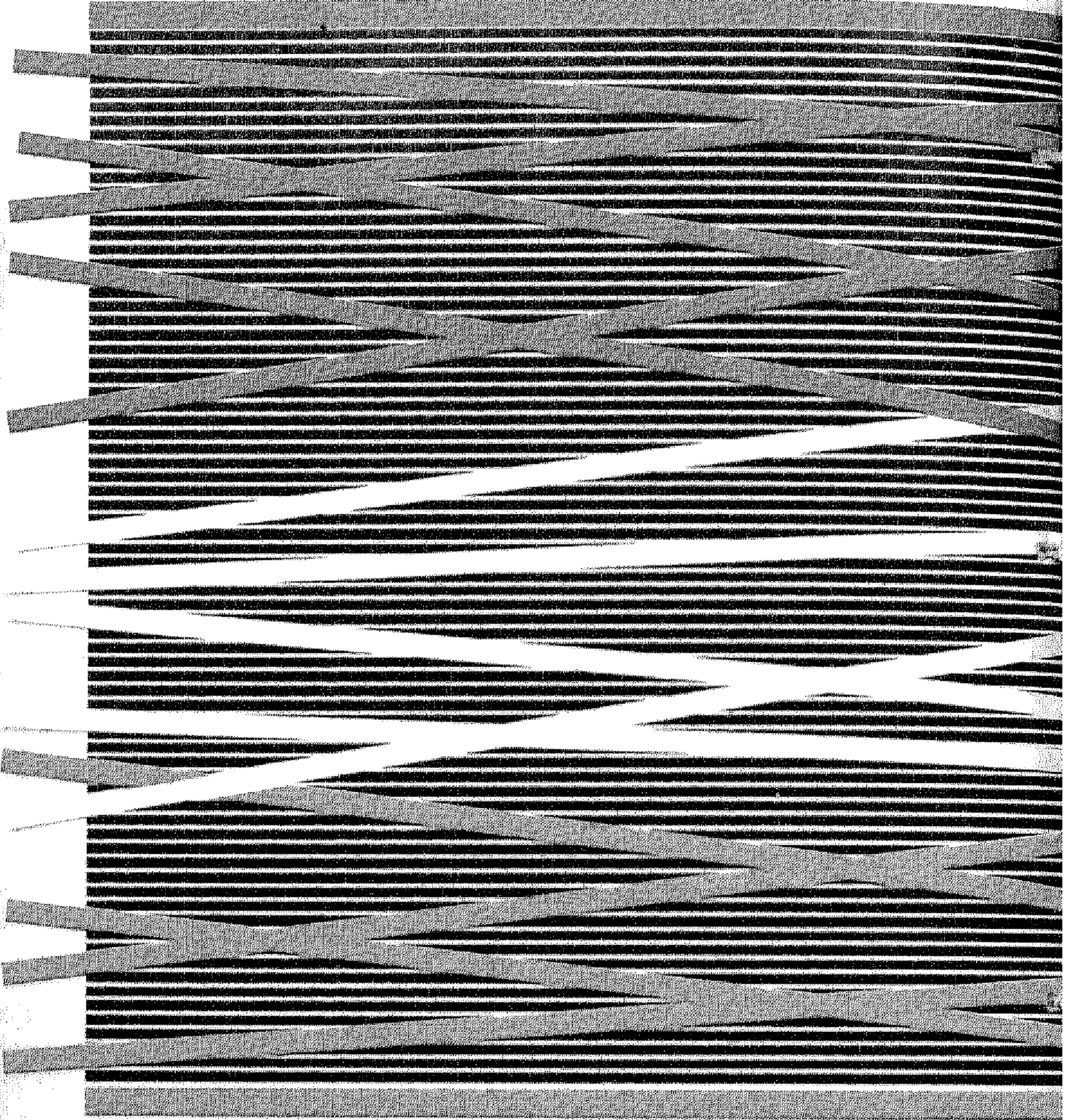
الجواب ذاته.

اذذاك وصل غلام قدّمه الرجل الفظ الى رفيقه على أنه ابنه. فرد هذا متهكماً: "هو وحيدك على ما أظن!"

ب.ر.

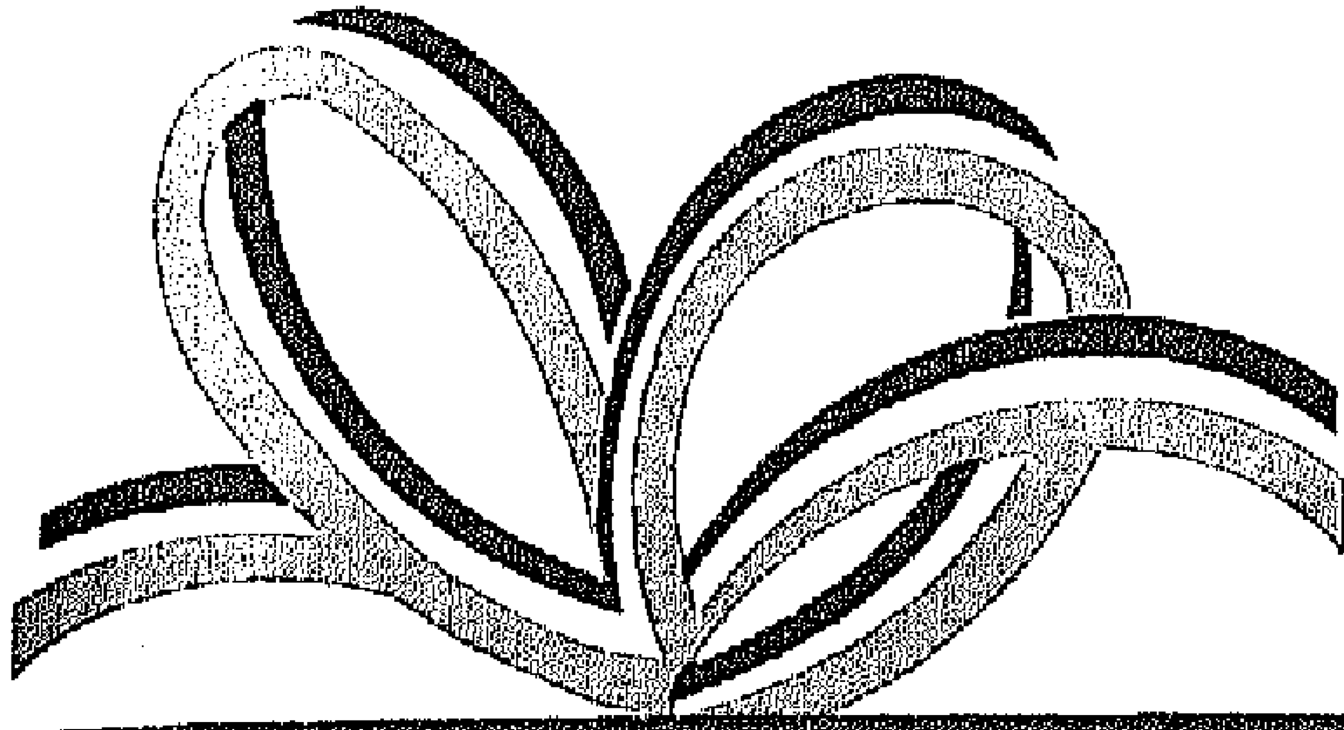
لقــاء الفــن والسفــر

بريشة "جيزوس سوتو" *J. Soto*



أوكلت مؤخّرًا الخطوط الجويّة الفرنسيّة إلى نخبة من الفنانين ترجمة شعارها الجديد" "لقاء الفن والسفر" . وقد ابتكر هذه المجموعة المسمّاة "الحركة التخطيطيّة" الفنان الفنزويلي" جيزوس سوتو"، الرحّالة الدائم والذي تُعرض لوحاته بصورة متواصلة في أشهر المتاحف العالميّة. وهو منذ ١٩٥٠ يبحث في كنه الوجود عن العلاقة المتلازمة بين الفضاء والزمن.

فاهدوا من تحبون بهدية لا تنسى



تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار).

كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد الشخصية وذكرى الزواج او التخرج او عيد الحب...

فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟

فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ فما عليكم الا ملء القسيمة باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٤٥ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين الآتيين:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت – لبنان
BANK ALMASHREK S.A.L.
P.O.BOX 1524
BEIRUT-LEBANON

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب. ١١٣ – ٧١٦٥
بيروت – لبنان
ALLIED BUSINESS BANK S.A.L.
P.O.BOX 113-7165
BEIRUT-LEBANON

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

اسم المهدى اليه ________________

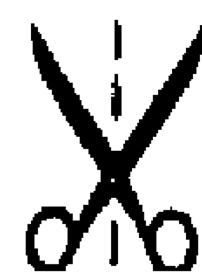
____

عنوانه ________________

____

المناسبة وتاريخها ________________

توقيع المهدي ________________



مع أخلص تمنياتنا

المختار
من ريدرز دايجست
يونيو (حزيران) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

دُنيا التوائم

عبر دراسة التوائم يكشف العلماء تفاعل الطبيعة والتنشئة في تكويننا

جيم سبرنغر وجيم لويس توأمان متماثلان افترقا بعد ستة أسابيع من ولادتهما. والتأم شملهما بعد ٣٩ سنة في دراسة عن التوائم أجريت في جامعة مينيسوتا بولاية مينيابوليس، فاكتشفا آنذاك أنهما تزوجا وطلّقا امرأتين تدعى كل منهما ليندا، وتزوجا ثانية امرأتين تدعى كل منهما بيتي وسميا بكريهما جايمس وآلن على التوالي. وليست هذه كل الحكاية، إذ انهما يقودان الطراز ذاته من سيارات الشفروليه الزرقاء ويمضيان العطل على شاطىء سانت بيترسبرغ في فلوريدا ولديهما كلبان اسمهما توي.

هذه المتجانسات الغامضة ليست سوى جزء من سر التوأمة وفتنتها. ويفيد التوائم من أعجوبة الولادة بالقيام بها مرتين – وهي رقية خدّاعة تخطف ابصارنا. ان المظهر المتماثل للتوأمين يوقظ في النفس فضولا، والوشيجة التي تربطهما تثير حسد الآخرين. فكم من مراهق مستوحش تخيل توأماً له ضائعاً هو الصاحب الامثل والذات الاخرى.

ويبدو أن التوائم في سنوات كهولتهم يمثلون بصورة حسية رباط الأخوة الرائع الذي لا يبارى، وهو ما نتوق اليه. فيل وفرانك انترلاندي توأمان متماثلان في الرابعة والستين من بلدة لاغونا في كاليفورنيا. التحقا بمعهد شيكاغو للفنون الجميلة، وعملا في حقل الاعلان في الوقت نفسه، وانطلقا ليغدوا معاً رسامي كاريكاتور ذائعي الصيت. يقول فيل: "من الصعب تحديد اختلافنا." ويوافقه فرانك ويضيف باصرار: "ان فيل يتفهمني أكثر من زوجتي."



لغة خاصة - بصرف النظر عن وعي التوائم حالهم دائماً الا أنهم يبتهجون بتوأمتهم. فلديهم مجلتهم الخاصة، واسمها "التوائم" طبعاً. كما يعقدون مهرجاناً صيفياً كل سنة في مدينة توينزبرغ (١) بولاية أوهايو.

وفي آخر حفلة أقيمت في توينزبرغ في أغسطس (آب) ١٩٨٧ أحتشد ١٣٠٠ زوج من التوائم قدموا من أرجاء العالم. بدا تقارب التوائم جلياً. وكانت هناك توأمان بالغتا في اظهار مشاعرهما، وهما كارا وسارة ايسوم (١٢ عاماً) من أكرون بأوهايو، لديهما دميتان توأمان وكلبان توأمان وصديقة حميمة واحدة. والفتاتان متلازمتان. تقول ساره: "نود أن نحصل على بيتين متماثلين وسيارتين توأمين. وحبذا لو نحصل على حديقتين متشابهتين ونسكن جارتين مجانبتين."

أما جون فولر (٨٠ عاماً) من نورث كوينسي بولاية مساتشوستس وتوأمه بويل المتوفى حديثاً فقد تعلق واحدهما بالآخر وسكنا معاً. كانا يلبسان كل صباح ثياباً متشابهة. ويقول جون: "هوايتنا إرباك الناس." وحين عملا في شركة خطوط جوية كانا يستريحان في أوقات مختلفة في المقعد ذاته في المطعم، مما حدا الناس على الاعتقاد أن السيد فولر لا يعمل أبداً.

ان تقارباً كهذا قد ينجم عنه سلوك يعتبره الغرباء ملتبساً ومستغرباً. والتوائم يشتهرون بأختلاق لغات سرية هي لهجات فريدة من نوعها لا يسع سواهم



حشد من اكثر من ٤٠٠ توأم في أحد المؤتمرات.

فهمها. لكن الدراسة المتأنية أماطت مسحة الغرابة عن عدة حالات. فتبين أن جون وجنيفر غيبونز، وهما التوأمان الصامتتان الشهيرتان في بريطانيا واللتان نادراً ما كلمتا أحداً غيرهما، تستعملان اللغة الانكليزية في عبارات متتابعة سريعة ونبرات نابية.

ان الاطفال الفرادى يتلفظون بكلمات مختلفة أيضاً. ولكن فيما ينبذ هؤلاء أصوات اللغو بعد تصحيحها، فإن الاطفال التوائم يستبقونها إذ ان كلا منهم يشد أزر الآخر. ووفقاً لبعض التقديرات فان أربعين في المئة من التوائم يبتكرون لغة خاصة، غير أنهم يتخلون عنها في العادة في السن الخامسة أو السادسة.

نوعان من التوائم – ثمة ألغاز وأحاج أخرى عن سلوك التوائم يصعب حل معمياتها، وخصوصاً الادراك الخارج عن نطاق الحس، أي توارد الخواطر. فقبل بضع سنوات كان دونالد كيث يتمشى في روكفيل، فأحس فجأة بأوجاع حادة متوالية كصدمات كهربائية في فخذه. فاتصل على الاثر بتوأمه لويس الذي أخبره أنه جرح في عضلة الفخذ. ويتذكر دونالد: "انتصبت شعيرات مؤخر عنقي اذ سمعت قوله."

لقد تناهت الى مسامع علماء النفس عشرات من قصص كهذه، معظمها عن التوائم المتماثلة. ويدور الادراك اللاحسي في الغالب حول حوادث مهمة، من اصابة وولادة وموت. وفي اعتقاد نانسي سيغال المديرة المساعدة في دراسة عن التوائم هي قيد الاعداد وتستغرق ثماني سنوات في جامعة مينيسوتا، أنها لا تداخلها ريبة في واقعية هذه الحوادث، ولكن بما أن التوائم يفكر بعضهم في بعض أكثر مما يفعل الاشقاء الآخرون، فإن المعاناة الموصوفة بالادراك اللاحسي قد تعكس أوجه شبه وراثي وبيئي.

أما دونالد كيث فهو مقتنع بأن في الأمر أكثر من ذلك، ويقول انه اذ يركز ذهنه يغدو في وسعه أن يدفع أخاه لويس الى مكالمته هاتفياً. ويضيف: "اني لأعتقد بوجود نوافذ في الذهن تعبر منها رسائل كهربائية. وبما أن التوائم هم أكثر تقارباً من سواهم فانهم يدعون النوافذ مفتوحة بينهم."

غالبية الناس على علم بوجود نوعين من التوائم: المتماثلين وغير المتماثلين. التوأمان المتماثلان يحملان في تركيبهما المورّثات ذاتها، والتوأمان غير المتماثلين يولدان في الوقت نفسه لكنهما يختلفان وراثياً كالمواليد الفرادى. ويعتقد بعض العلماء أن هناك توائم نصف متشابهين، والتوائم هؤلاء قد ينشأون اذ تنقسم الخلية الممهدة للبييضة نصفين شديدي الشبه، يتم تلقيحهما لاحقاً بنطفتين. لذا فهما أكثر تشابهاً من التوائم المتولدين عن بييضتين مختلفتين كلياً، لكنهما أقل تشابها من التوائم المتماثلين الناشئين من بييضة واحدة.

الوراثة والتربية – يبدو أن التوائم المتماثلين الذين يؤلفون ثلث المواليد التوائم ينشأون عشوائياً بمعدل أربعة أزواج في كل الف ولادة. وللمصادفة دور

أخف في التوأمة غير المتماثلة التي تبدو وراثية في العائلات. وقد خرجت إحدى الدراسات التي شملت ٤٠٠٠ أم بأن ثمة احتمالا بنسبة واحد الى ٥٨ بأن تحمل الام توائم اذا كانت هي نفسها توأماً.

والمرأة التي لا توائم في سلالتها تواجه احتمالا بنسبة تقارب الواحد في المئة لحمل توأمين. والاحتمال أرجح لدى المرأة في انجاب توأمين غير متشابهين اذا ما كانت حملت سابقاً باطفال (توائم على نحو أخص) أو تناولت عقاقير اخصاب او كانت ما بين الخامسة والثلاثين والأربعين من العمر، كذلك اذا توقفت عن تناول حبوب منع الحمل قبيل حبلها، اذ ان ذلك يثير افراز الهرمونات التناسلية المحدثة للاباضة.

وأحد الاكتشافات الحديثة الباعثة على التفكر يشير الى أن التوائم المحمولين هم أكثر كثيراً من اولئك المولودين. ويومىء بعض الدراسات الى ان نحو ٧٨ في المئة من الأحمال التي تبدأ بجنينين تنتهي بواحد فقط بحلول الشهر الخامس. وقد يتلاشى الجنين حينما تعاود الأم امتصاص كيس الحمل لأسباب مجهولة.

طوال أكثر من قرن استُخدم التوائم في دراسة دور المورثات (الجينات) في تكوين الناس كما هم. وبما أن التوائم المتماثلين الذين يربون منفصلين يتشاطرون المورثات عينها ويحيون في بيئات مختلفة خاضعة لمؤثرات شتى، فانهم يساعدون العلم في تحديد الخصائص الجسدية والعقلية التي تشكلها المورثات وتلك التي تحددها التربية.

تربية مختلفة – في معهد غريغور مندل لعلم الوراثة والتوائم في روما، يقع المدير لويجي جيدا وزملاؤه على خاصيات تستوقف الانتباه في نمو التوائم. ويقول جيدا: "لقد وجدنا ضرورة معالجة التوأمين المتماثلين في وقت واحد. فاذا ما كانت



لافونا ولافيلدا روي توأمان تزوجتا توأمين هما آلوين وآرثر ريتشموند.

في سن أحدهما فجوة، فلدى الآخر فجوة في سن مثيلتها تماماً، أو أن فجوة ستنشأ هناك بعد وقت قصير. والتوائم الاناث يحيضنّ للمرة الاولى معاً." وتشق أسنان التوائم معاً، ويصابون بالصلع في وقت واحد. وفي اعتقاد جيدا أن المورثات التي نحملها تنشىء ساعات مبرمجة في أجسادنا تنشط هذه الاحداث.

ولكن ما شأن بريدجت هاريسون ودوروثي لـو، الشقيقتين التـوأمين المفترقتين بعد الولادة بزمن قصير؟ فلدى التئام شملهما في بريطانيا بعد

فراق دام ٣٤ سنة وصلت كل منهما وفي أربع من أصابعها سبعة خواتم. ولدى بريدجت ابن وابنة هما ريتشارد آندرو وكارين لويس، ولدى دوروثي ابن وابنة هما آندرو ريتشارد وكاثرين لويس. ليس ثمة عالم واحد ينازع في أن هناك مورثة في مكان ما من صبغيات خلايا أجسادنا تختص بلبس الخواتم أو تسمية الاطفال. لكن المتشابهات توحي أن أنماط السلوك قد يكون لها أساس وراثي.

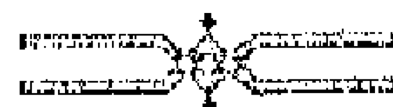
وبدراسة التوائم الذين تلقوا تربية مختلفة يتكشف للعلماء تفاعل قوى الطبيعة والتربية في تكويننا كما نحن. في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ نشر فريق من الباحثين برئاسة توماس بوشار من جامعة مينيسوتا نتائج دراسة أجريت على ٧١ زوجاً من التوائم المتماثلين وغير المتماثلين الذين نشأوا منفصلين. وبانت للفريق أوجه شبه تستوقف الانتباه في السجايا الشخصية الرئيسية بين التوائم المتماثلين، مما يشير الى دور مهم لعنصر الوراثة. وبالاستناد الى فحوصات شاملة يقدر البحاثة أن موهبة القيادة موروثة الى حد كبير. كما أظهرت وقائع أخرى آثاراً وراثية قوية، كالقدرة على التخيل وسرعة التأثر بالضغوط والاغتراب العقلي والرغبة في تحاشي المخاطرة. ولسبب ما فإن الصفات الاكثر تأثراً بالبيئة هي العدوانية والرغبة في الانجاز والاندفاع والتقارب الاجتماعي.

خطوة خاصة – أكب البحاثة على محاولة فهم كيف أن التأثير الوراثي على الدماغ يمكن أن ينتج أنماطاً مختلفة من السلوك. وتبين نظرية حديثة ما زالت في بدايتها أن التركيب الوراثي للانسان ذو أثر في نوع البيئة التي ينشدها، مما يؤثر في الشخصية.

والفكرة القائلة بأن المورثات ذات أثر كبير في تفكيرنا وفعلنا تخلّ بنظرية أسبقية الارادة الحرة. لكننا لسنا مستعبدين لمورثاتنا. فاذا لم يكن في وسعنا أن نحيد عما منحتنا اياه الطبيعة، فان ما نأخذه من التربية صالح للتحويل. والبرهان ساطع: فالتوائم المتماثلون ليسوا بالضرورة متماثلين سلوكاً. واحدى التوائم التي درسها فريق مينيسوتا فصلت عن شقيقتها عند الولادة فترعرعت وغدت عازفة بيانو محترفة على رغم أن الأسرة التي نشأت فيها لم تكن تهوى الموسيقى اطلاقاً. أما شقيقتها فقد تبنتها معلمة موسيقى وهي لا تقرب العزف أبداً.

والتوائم المتماثلون سعيدون بحالهم. كارين براتن ولورا تيرهيفن توأمان متماثلتان في الخامسة والثلاثين تربطهما علاقة حميمة وان كانتا لا تحبان المقارنة بينهما. وتوجز كارين مشاعر غالبية التوائم اذ تقول: "التوائم رائعون. فها أنت محظي بصديق من نسيجك الخاص."

شارون بغلي



قال الاب لابنه: "لماذا لا تصغي الى ما تقوله أمك؟ هل تعتقد أنك أرفع مني شأناً؟"

م.هـ.

حديقة افكار

- لا علاقة للنجاح بما تكسبه في الحياة أو تنجزه لذاتك. النجاح هو ما تفعله للآخرين.

داني توماس، كوميدي أمريكي لبناني الاصل

- حسن أن تحدّد أهدافك اذا لم يحرمك ذلك متعة سلوك الطرق الجانبية.

د.ل.

- عندما نحب يتّضح كل شيء: أين نذهب وماذا نعمل. فننظم الأمور من تلقائها ولا نحتاج الى سؤال أحد في أي أمر.

مكسيم غوركي، مسرحي وروائي روسي

- وجوه العائلة مرايا سحرية. نحن ننظر الى أهل القربى فنرى فيهم الماضي والحاضر والمستقبل، وفيهم نكتشف أنفسنا.

غ.ل.ب.

- كل يسافر عبر شخصيته كما يسافر عبر الزمن. فما سنكونه رهن بما كنّاه.

د.ف.

- النظرة الخاطفة ليست هي الرؤية. ولكن بالنسبة الى رجل في طريق جبلي في الليل قد تكون نظرة خاطفة الى الخطوات القليلة الآتية أكثر أهمية من رؤية الافق.

كلايف لويس، شاعر بريطاني

- "حُسن التكيُّف" يعني أنك تستطيع ارتكاب الاخطاء ذاتها مراراً وتكراراً والبسمة على شفتيك.

ج.ب.

- لو كان السلوك الخُلقي يقتصر على اتباع القوانين والأنظمة، لاستطعنا برمجة دماغ الكتروني ليكون خلقياً.

س.غ.

- علينا أن نقبل خيبة محدودة، ولكن ينبغي ألا نخسر أبداً رجاء غير محدود.

مارتن لوثر كينغ، مصلح اجتماعي

مأساة واقعية

عنق تحت

قاد ديفيد فون (٣٩ عاماً) شاحنته الزرقاء الصغيرة في الطريق الرئيسية قرب بلومنغتون بولاية انديانا. كان عائداً الى بيته من شركة الاذاعة «RCA» حيث يعمل كأمين مستودع.

أنزل زجاج النافذتين وجعل نسيم أكتوبر (تشرين الاول) الخفيف المنعش يجري بين ثنايا شعره. تطلّع الى الاشجار التي ذهَّبتها شمس الاصيل وزفر برضا. انه يوم صاف لقطع الحطب.

يشعل فون موقد حطب لتدفئة منزله في الشتاء. وكان قطع أربع عشرة عرمة حطب، ويحتاج الى واحدة أخيرة ليكمل مؤونته.

في المنزل أمسك فون شطيرة يقضمها وألقى منشاره الآلي في شاحنته. وفي الخامسة عصراً كان في موضع القطع وهو ممر كثيف الاشجار في غابة.

تقول زوجته بام: "كان القلق ينتابني عندما يقطع ديفيد الحطب وحده."

أما فون فلم يقلق أبداً. ولكي يتمكن من قطع الاشجار الضخمة أزال من مقدم منشاره حاجز الوقاية المصمم لمنع لطمة الارتداد.

في الوادي الضيق الشديد الانحدار القريب من ملتقى جدولين هناك أنَّ منشار فون قرابة ساعة من غير انقطاع. وقطع من الحطب ما يملأ شاحنة.

لكنه ساعتئذ لاحظ شجرة كرز ضخمة كان رماها في الامسية السابقة. فقرر ان يقطّعها قبل أن يغادر المكان. انحنى فوقها وضغط الشفرة المدوِّمة على اللحاء. وبينما المنشار يقطع الجذع الضخم تناثرت نجارة الخشب.

اصطدم المنشار بأنشوطة سلك معدني مثبت في الشجرة فتطاير الشرر وارتد المنشار بقوة الى الوراء.

فكّر فون: يا الهي! كم أنا محظوظ! كاد ذلك يؤذيني حقاً.

ثم مست يده قميصه، فاذا هي رطبة وحارة. نظر فون وهو غير مصدق. قميصه مشرّبة دماً لكنه لا يشعر بألم.

انطلق الى شاحنته ليفحص نفسه بالمرآة الخارجية، لكنه ما فتىء لا يدري



المنشار

ظن الحطاب المحنك أنه يعرف كل شيء عن طريقة استعمال منشاره الآلي

أين جُرح. وفي الطريق وضع يده على رقبته فشعر بسيلان دم. حدد موضع الجرح بأنامله ودفعها بلطف، فانزلقت أصابعه في جرح عميق يبلغ شقه ١٥ سنتيمتراً.

"لا يا سيدتي!" — لم يدرك فون ما جرى، غير أن المنشار عندما شطب عنقه قطع وَدَجيه الاثنين.

نزع قميصه ولفها بعناية حول عنقه، لكنها لم تبطئ تدفق الدم. ويقول: "عند



ذاك أدركت أنني سأموت، أنا قناص غزلان وأعلم ماذا يحدث حينما تخسر كميات كبيرة من الدم. لكنني كنت أقول دائماً: اذا ما استطعت اختيار مكان أموت فيه فهو سيكون في الغابات، قناصاً أو صياد سمك. وهكذا اتكأت على شجرة وأغمضت عيني وانتظرت.

"تصورت أنني سهلت الأمر عليّ ولم أحاربه. لكنني ساعتئذ فكرت في بام وابننا مايكل. أدركت أنه عليّ أن أحاول."

قطع فون الامتار التسعة الى شاحنته وصعد اليها بمشقة. حدق الى التلة المؤدية الى خارج الوادي. لم تكن ذات انحدار سحيق فحسب، بل كانت في منتصفها منحرفة بحدة نحو اليسار. ضغط فون دواسة الوقود حتى لامست أرض الشاحنة، وأسرع صعوداً، فنثرت العجلات وراءها سحابة من تراب. تلوّت الشاحنة عبر المنعطف وانحرفت نحو القمة. توقف فون لتأمل المرعى أمامه ثم قبض على المقود بيديه المغشاتين بالدم وساق الشاحنة الى الامام.

وفيما الشاحنة تندفع بجنون عبر المرعى الوعر فكّر فون: أنا لا أصدق أنني ما زلت حياً، يجب أن أكون الآن ميتاً."

ساق فون شاحنته مسافة ٤٠٠ متر أخرى وتوقف أمام بوابة فولاذية ضخمة. أدرك ديفيد أن لا قوة له لفتحها فقرر أن يتسلقها.

وبينما هو يتسلّق البوابة سمع صوت محرّك سيارة عن بعد. نزل الى حافة الطريق المعبدة وأخذ يلوح للسيارة بيد ويشير بالاخرى الى عنقه. كانت خلف المقود سيدة متوسطة العمر. تمهلت وراحت تتأمل جسمه المبلل بالدم، وفتحت فاها وابتعدت مسرعة.

حين شاهد فون السيارة تتوارى صاح لاهثاً: "لا يا سيدتي، عودي، أنا أموت."

تبكيت الضمير - انطلق فون على الطريق في اتجاه بوتهافن، وهو مركز تجاري لبيع المراكب وخزنها يبعد حوالى ٢٠٠ متر. وبينما هو يتعثر في سيره رأى أن حذاءه يترك آثاراً دموية.

يقول: "السبب ما وجدت الامر مضحكاً، فها أنا هنا مبلل بالدم ولا أزال حياً، بل انني أمشي."

سمَّر عينيه طوال الوقت على واجهة بوتهافن الزرقاء المصنوعة من الالمنيوم. كان يعلم أن بيغي سويت ونيد دانفورث يقفلان متجرهما في السادسة مساء، وساعته تشير الى السادسة والدقيقة العاشرة.

استجمع آخر جزء من قوته وتهادى صعوداً نحو المبنى. واذ خشي ألّا يسمعه أحد طفق يطرق النافذة الامامية. سمعت بيغي سويت الطرق المزعج فاندفعت لتفتح الباب.

ذهب اللون من وجهها، فتمتم فون: "لا تهلعي، أطلبي سيارة اسعاف."

ساعدته سويت ليضطجع على مقعد واتصلت هاتفياً بمستشفى بلومنغتون ثم اتصلت ببام.

في بوتهافن اضطجع ديفيد من دون حراك. كان الدم يجري من عنقه كأنما هو أنبوب مفتوح. وضع نيد دانفورث منشفة على الجرح وضغطه بلطف، لكن ذلك لم يجدِ.

Condensed from Sunday Herald-Times (September 6, '87), © 1987 by

أما فون الذي ما زال تحت تأثير الصدمة فلم يشعر بألم. وهو يتذكر: "ظللت أفكر في بام ومايكل. كنت أعرف أنني أحبهما، لكنني لم أعرف مدى حبي لهما قبل ذلك الحين. فكرت في كل الامور التي كنت أستطيع أن أعملها من أجلهما أو أقولها لهما ولم أفعل.

لا نبض – في السادسة والدقيقة الرابعة عشرة مساء سمع سكوت سميث (٢٠ عاماً) بالحادث عبر جهازه اللاسلكي، وهو طالب يتخصص بطب الطوارىء ويعيش في بلدة هارودسبرغ المجاورة. فوثب الى سيارته، وفي خمس دقائق كان في مكان الحادث. جعل يضغط ودجي فون الايمن والايسر، فبدأ جسم فون يرتعش.

في السادسة والدقيقة الثالثة والعشرين وصلت سيارة اسعاف. أدخل سميث فون في سروال مضغوط يُنفخ فيشد على شرايين القسم الاسفل من جسمه دافعاً الدم المنقذ للحياة الى الاعضاء الحيوية. ونُقل بسرعة الى سيارة الاسعاف التي أسرعت هادرة على الطريق العامة.

بعد ذلك سمع فون أخباراً مرعبة، اذ قال أحد المسعفين: "لا نبض فيه!"

ففكّر: هه، أنا رسمياً ميت، ولكن كيف وأنا لا أزال أتنفّس؟

كانت بام في المقعد الامامي. وهي تقول: "صلّيت كل الطريق الى المستشفى."

في الخلف كان اختصاصيو الطوارىء يحاولون يائسين أن يحفظوا ديفيد صاحياً. استحثه أحدهم هازاً كتفيه: "هيا يا أخي، استمر في الكفاح."

حين وصلت السيارة الى المستشفى في السادسة والدقيقة الثالثة والاربعين كان في انتظارها فريق من الاطباء.

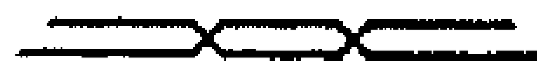
على طاولة العمليات شخّص الجرّاح توبولغوس حالة فون: الودج الايسر كان مبتوراً، والايمن نصف مبتور، وفي العنق عضلات ممزقة، وفي عقدة الحنجرة غضروف ممزق. وأهم من كل ذلك أنه خسر ليترين ونصف ليتر من دمه على الاقل، أي ما يزيد على ٥٠ في المئة مما في جسده.

قرر توبولغوس أن يسد الودج الايسر، فقد يكون غير قابل للشفاء. أما الايمن فكان قابلاً للشفاء، وهكذا رفأه توبولغوس كما رفأ العضلات الممزقة والجلد الذي يعلوها.

انتهت الجراحة قرابة الحادية عشرة ليلة الخميس، وأعطي فون ليترين ونصف ليتر دماً. وفي الخميس التالي عاد الى البيت. وبعد شهرين عاد الى العمل. وفي غضون سنة توجه الى الغابات. انه وقت بدء قطع الحطب.

واليوم، بعد ست سنوات على الحادث، يروي فون كيف أن تجربته المروعة في الوادي غيّرت مجرى حياته: "انني أخبر زوجتي وابني كل يوم أنني أحبهما، وأشكر الرب على الحياة التي أعطانيها اليوم."

دان ديني



أَنظرُ الى المستقبل، فيحرق وهجه عينيّ. أ.و.



النعيم

بعض الزيجات نعيم أسطوري وأفضل الزيجات الاخرى هي الاقرب الى البساطة والواقع

... ثم ضمّ الامير العروس الحسناء بين ذراعيه وحملها الى قصره وعاشا بلذة ونعيم.

كم أود رؤية هؤلاء الامراء والاميرات بعد سبع سنوات من زيجاتهم المكللة باللذة والنعيم.

الواقع أن الحيـاة ليست سلسلة لامتناهية من الذروات التي تزين المراحل الاولى من علاقاتنا الغرامية. المغازلة مسلية بالتأكيد، والملاحقة مثيرة، لكن نظامنا الحياتي سيتوق الى الراحة بعد فترة.

ذاك ما يدعى "المرحلة الثانية." فجأة ترين الحبيب، الذي كان يشتاق اليك صباحاً وظهراً ومساء، يفضل مشاهدة مباراة في كرة قدم أو يستغرق في النوم فيما أنت تكشفين له أسرارك الدفينة، أو ينسى الذكرى السنوية الرابعة للقائكما.

الحقيقة أن الاستقرار هو أفضل ما في الحياة الزوجية. لن تبقى تلك الحركات والمبادرات الخاصة ضرورية لنيل رضا الفريق الآخر. لقد كسب كل منكما قبول الآخر، فلا يجوز الاستخفاف بذلك.

ولكن مع مرور الوقت تتأملين ذاك الاتحاد الرائع الذي تصورته مليئاً باللحظات الجميلة، فلا ترين سوى بيت عليك تنظيفه ومسؤوليات عليك تنظيمها وزوج مرهق. فتسألين: "أهذا هو الزواج؟"

ثم تأتي المرحلة الثالثة حين تتوصلين الى تفهم لزواجك وتتحققين من أنه جدير بأفراحه وأتراحه. وما ينقذ علاقتك أن حسناتها تفوق سيئاتها. لعل زوجك لن يتغزل بك بعدما أمضيت ثلاث ساعات من التجميل، لكنه يفرغ الجلاية من دون أن تطلبي منه ذلك. وقد لا يفاجئك بتذكرتي سفر الى أوروبا، الا انه يعاملك ويعامل أهلك باحترامٍ بالغ.

قد لا تحضّرين له ثيابه أو صحيفته، لكنك تحرصين على سؤاله كيف أمضى نهاره وتهتمين لسماع ردّه.

ويأتي زوجك أعمالا تؤكد لك: ان هذا الرجل يحبني، ويشعرني بحبه مما يمنحني أماناً لا يشرى ولا يبدل.

مَنْ غير الذي يحبني يوافق على مرافقة ابنتنا المراهقة الى السوق لأن ذوقها يسبب لي غثياناً؟

من غير التي تحبه ترافقه ٣٠ كيلومتراً في طريق خطأ لأنه عاند الاستفسار ولا تتحداه بعبارة: "قلت لك ذلك"؟

من غير الذي يحبني يقبّل جبيني قبل أن يغادر صباحاً ولا يقول لي اني أشبه ساحرة في يوم مشؤوم؟

من غير التي تحبه تلتقط ثيابه وجواربه الوسخة لتضعها في سلّة الغسيل ولا تنعته بسوء التربية؟

من غير الذي يحبني يصر على خروجنا كل خميس لتناول العشاء؟ وعندما نجلس في المطعم لا نتحدث عن أمورنا المنزلية ومشاكلنا اليومية بل نتبادل المشاعر اللطيفة ونستغرق في الضحك. والنتيجة الاجمالية بعد ١٨ عاماً من الزواج: رومنطيقية شابة.

لا زواج ينعم بسعادة متواصلة، لكنه يستطيع الاستمرار معظم الاحيان. السبب في تحملنا المشاجرات والمشاكل المادية ومتاعب الاولاد وأزمات الحياة هو أن علاقتنا لا تشبه عطلة مثيرة. السبب الرئيسي لصمود زواجنا أمام جنون الحياة هو أننا نحب بعضنا بعضاً. ذاك رأيي في "اللذة والنعيم" اللذين تتحدث عنهما الحكايات.

تريش فرادينبرغ



الإناء ينضح بما فيه!

عندما كان الممثل الهزلي جيري لويس يلقي خطاب التخرج في احدى جامعات نيويورك، أخبر المتخرجين أن لا بأس عليهم إن تزعزعت ثقتهم شرط ألا يدعوا ذلك يعترض سبيلهم. فكل امرىء، وإن يكن شهيراً وناجحاً، يحس بعدم الأمان في داخله.

فهب الطلاب واقفين وصفقوا طويلا لجيري. وعندما عاد الممثل الى كرسيه التفت بلهفة الى أحد مرافقيه سائلا: "قل لي بصراحة، هل كنت جيداً؟"

صحيفة "نيوزويك"

نادي الفائزين

رجل هادىء يساعد مئات الاولاد المعاقين والمتخلفين والمرضى على تحقيق أحلامهم، وشعاره أن في امكاننا جميعاً أن نفوز في مجال ما

ذات يوم، فوتح ديكون باهلو في موضوع انشاء وحدة "جراميز"(١) من بعض الاولاد المتخلفين عقلياً في كالهون بولاية جورجيا. كان متحفظاً بعض الشيء عن فكرة كهذه، لذا قرّر أن يمتحن نفسه.

اصطحب في سيارته ثلاثة فتيان، في العاشرة والسادسة عشرة والعشرين من أعمارهم، واشترى بعض الاطعمة المعلبة. ثم قصدوا حرجاً حيث تناولوا نقانق مشوية وأمضوا وقتاً ممتعاً. وعندما عاد باهلو الى بيته في ساعة متقدمة من تلك الليلة عانق زوجته اينيز وبادرها بصوت هادىء: "لن ننشىء وحدة جراميز لاولاد في هذه السن، بل فرقة كشفية."

قد تكون في تلك اللحظة بالذات ولدت "أسطورة المرشد باهلو." ومذذاك وهو على صراط لا يحيد عنه سعياً الى أولاد يمنحهم محبته.

يقول باهلو: "إن أصعب ما واجهته سابقاً وأواجهه الآن هو اقناع الاهل بأننا جميعاً صنيعة الله عز وجل، والله لا

(١) الجرموز هو الكشاف الصغير.



(فوق، من اليمين) نادي الفائزين في الزي الامريكي القديم؛ كشافة باهلو في زيارة للرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر.
(تحت، من اليمين) فريق النادي في دورة الالعاب الاولمبية الخاصة مع الممثلة سوزان سانت جايمس؛ باهلو يناقش تقريراً مع صغيرة.

Condensed from Chattanooga News — Free Press (December 22, '85),

يخطىء أبداً. والأمر الذي لا شك فيه أن في استطاعتنا أن نكون مجلين في أمر ما."

وعملا بهذا المبدأ، بدأت فرقته الكشفية تلقى نجاحا. فهذا عضو يبز اقرانه في طريقة إحكام العقد الكشفية، وذاك يوقد نار المخيم كما لا يستطيع أحد سواه، وثالث يعدو بسرعة فائقة دونها سرعة أي من منافسيه. وهم في لعبة شد الحبل، متى تكاتفوا، ما كانوا الا مجلين.

اشتركت الفرقة في مباريات لتجمع كشافة المنطقة وفي مخيم صيفي، وفازت في هذه المباريات. وسرعان ما صارت إحدى فضلى الفرق في المنطقة وتلقت دعوة شخصية من رئيس الولايات المتحدة لزيارة البيت الابيض حيث قلد أعضاؤها شارات تقدير لانجازاتهم.

إذ يتذكر باهلو بعد ظهر ذلك اليوم يبتسم ابتسامة عريضة ويقول: "حاولنا ان نحضّر أنفسنا لتلك المناسبة، ولكن عندما يخرج الرئيس لاستقبالك في فناء البيت الابيض ويضع يده على كتفيك فتلك لعمري لحظة لا تضاهيها لحظة!"

كل ذلك لا يقاس بما قدمه باهلو وزوجته الى مئات الاولاد منذ ذلك الحين.

الصبي والمحيط - أهلا بكم في "نادي الفائزين" الذي يدعوه باهلو "مرتع الاحلام." هنا يستطيع هذا الرجل فعلا، بطريقته المميزة، اضاءة شمعة في عتمة الفكر.

كان المخزن القديم الذي بدأت فيه الفرقة نشاطها متواضعاً. أما المبنى الجديد الذي أستقرّت فيه لاحقاً بعدما

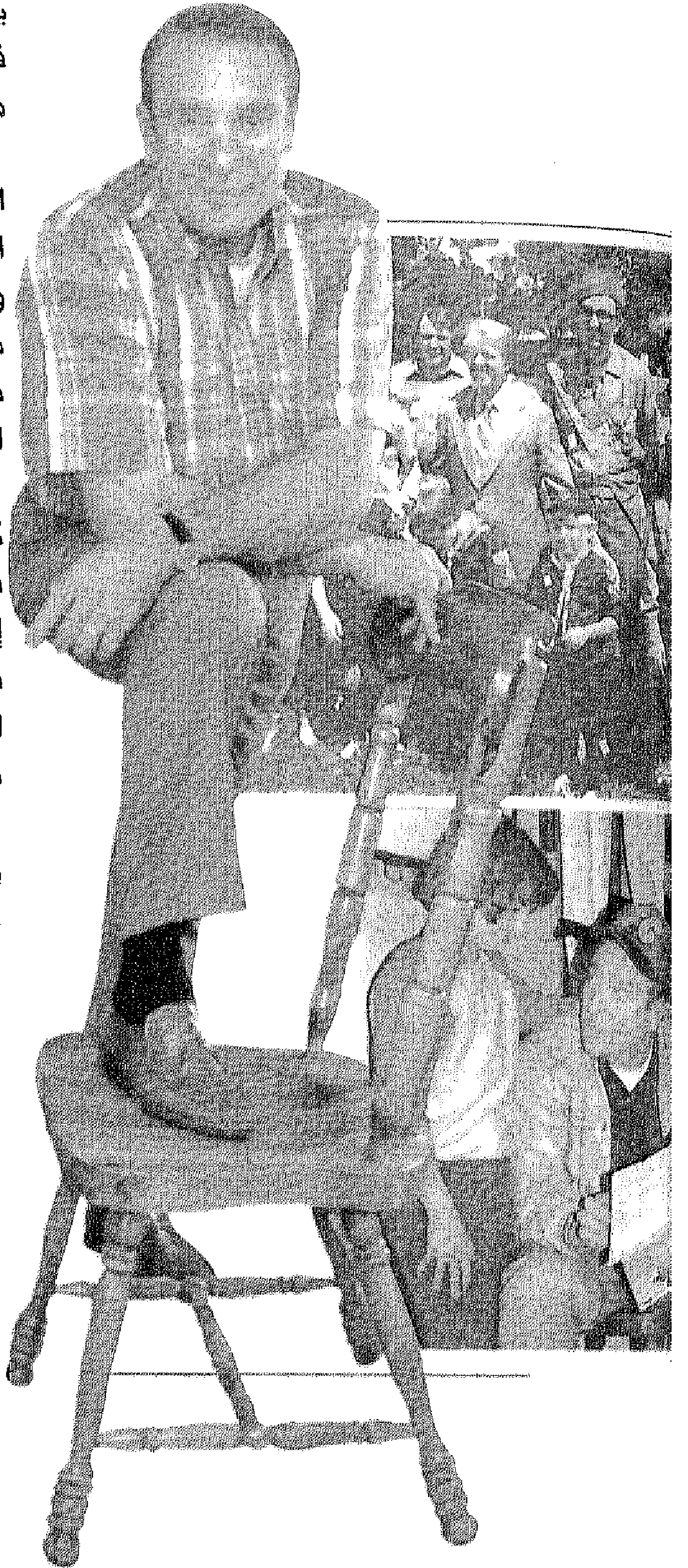


Photo of Deacon Balliew: Steve Mayfield / Chattanooga News — Free Press.
All others: courtesy the Winner's Club

دفع ثمنه كاملاً، فكان مجهزاً بحمامات لها حواجز عازلة ليتسنى للمعاقين استخدامها بسهولة. وفيه أيضاً طاولات واطئة، خصوصاً في المطابخ، تسمح لأصغر أعضاء النادي بأن يطاولوا أوعية الحليب ورقائق الذرة أو يتناولوا قطع حلوى. والأفضل من كل هذا، أن هذه التسهيلات فسحت في المجال لهؤلاء ليؤدوا أعمالا من غير مساعدة من أحد.

مايكل فتى في الثانية عشرة من عمره، بدأ يرتاد المركز بعدما عُلم أن لديه ورماً خبيثاً في دماغه يعصى على الجراحة. "ذات يوم،" يتذكر باهلو، "فيما أنا ومايكل نعمل معاً، سألته: مايكل، هل لديك حلم تود تحقيقه؟ فرفع إليّ الفتى نظره وأجاب: لم أرَ المحيط في حياتي. فسألته عما اذا كان في وده الذهاب اليه، فسرّ لذلك كثيراً. وعزمت على أخذه الى المحيط.

"فاتحت والدة مايكل بالامر. وبعد فترة قصيرة اخذته والدته الى طبيبه في اتلنتا بجورجيا. وفي طريق عودتهما توقفت الام واتصلت بي هاتفياً: "باهلو، اذا أردت أن تأخذ مايكل الى المحيط فعليك بالأمر الآن."

في الوقت الذي استغرقته عودة مايكل وأمه الى البيت، كان باهلو تدبر طائرة وطيّاراً ومركباً يصلح للبحار العميقة. وأخطر طبيب مايكل بوجوب بقائه قريباً من الهاتف.

عندما توفي مايكل بعد بضعة أسابيع، عزى باهلو والدة الفتى طويلا وسلمها صوراً لمايكل وهو يضحك ويمرح على الشاطىء.

"نادي الفائزين" مكان للاحلام كان فيه لباهلو الخلوق حلمه الاول.

ولد المرشد باهلو عام ١٩٣٧ في كالهون لعامل ماكينة في مصنع لغزل القطن. أحب الموسيقى وسرعان ما ألفى نفسه، في اتلنتا، عازف غيتار في فرقة "روك أند رول". وهو يرى أن أفضل ما حققه من عمله هذا أنه فتن شابة تدعى اينيز رآها خلال عرض عند زاوية أحد الشوارع.

كان على الفرقة أن تقدم حفلات في أماكن شعبية يكثر فيها الشغب، وكان أحدها خطِراً جداً ما اضطر منظمي الحفلة الى اقامة أسلاك فولاذ حول منصة الموسيقيين لتفادي زجاجات الشراب التي كانت تتطاير في كل اتجاه. لذا انتقل هو واينيز، وكانا رزقا آنئذ بكرهما، الى مكان آخر. بعد عامين ارتحلا الى دالاس بتكساس حيث انتسب باهلو الى احدى الكليات لفترة وجيزة قرر بعدها أن يتعلم مهنة اصلاح ماكينات "البولينغ." فيمّم شمالا ليتمرس في عمله الجديد. وبفعل حكمته ورغبته في مساعدة الغير أخذ الناس يدعونه "المرشد الآتي من الجنوب." ولازمه هذا اللقب.

بطل أولمبي! – عاد الزوجان، واينيز حامل بطفلهما الثاني، الى كالهون التي أحبها باهلو دائماً. هناك بدأت الحياة تبتسم له عندما أخذ الاولاد يأنسون اليه ولاسيما منهم الخجولون والسذج والصغار القامة والسقيمون. وفي هذا يقول باهلو: "للمرة الاولى في حياتي أكتشف المعنى الحقيقي لذاتي."

كان لا يتردد في تدريب بعض الاولاد على رياضة البايسبول في وقت أحجم سائر المدربين عن ذلك. كانوا أولاداً نحيلين مرهقين تراهم يقبضون بيأس على قفازات البايسبول البالية. وهو يقر بأنه يرى نفسه "ملزماً أمر هؤلاء حالما يلمح أحدُهم الكرة متجهة صوبه بقوة فيحتمي خلف والدته اتقاءً أو هو يبدو على وشك البكاء."

جلّ ما علّمه باهلو أولئك اللاعبين الصغار ارادة النصر. كان يأخذ اعضاء فريقه الى وسط الملعب قبل بدء المباراة ويقول لهم: "يا رفاق، هم زملاؤكم من سيكونون معكم في الملعب وليس ذووكم. تعاضدوا. قد نهزم في المباراة، لكننا لن نخسر أبداً!"

بعد فترة انشئت فرقة الكشافة ثم "نادي الفائزين" الذي كان في بادئ الأمر أشبه بتجمع من فرق البايسبول والكشافة للبالغين. وفتح باب الانتساب للجنس اللطيف أيضاً.

واليوم يرعى باهلو واينيز الضعفاء والمعاقين، اولئك الذين ثبتت دعامات فولاذ في أرجلهم، ويساعدانهم ليصبحوا اولاداً مجلين كمثل الصبي الذي همس في أذن محبوبه باهلو طالباً الاشتراك في سباقات الركض. كان هذا يعلم أنه يعدو سريعاً، الا أنه لم يستطع أن يصبح عضواً في فريق المدرسة الثانوية.

بدأ باهلو، الذي ساعد بأسلوبه الهادئ في تنظيم دورة الالعاب الاولمبية الخاصة التي أقيمت في مقاطعة غوردن بجورجيا، يشارك ذلك الصبي في مرانه مرتين أو ثلاثاً أسبوعياً. عملا معاً مدة ثلاث سنوات. واجتاز جاكي بروكتور بسهولة التصفيات التمهيدية المحلية، فتصفيات الولاية، ثم المنطقة، ثم تأهل للمباريات الدولية التي أقيمت بعيداً في بروكبورت بنيويورك واستطاع الوصول الى الدور النهائي في سباق الـ ٢٠٠ متر.

ما زال باهلو يتذكر تلك اللحظة، حابساً أنفاسه واحساس مسبق بنتيجة السباق يداخله عندما اصطف جاكي مع بقيّة العدائين في سباق لا يتكرر نحو العظمة مسافته مدى العمر.

كان محمد علي بطل العالم السابق في الملاكمة، يحضر السباق بعد ظهر ذلك اليوم. وأثبت جاكي للبطل الذي كان يهلل تشجيعاً مع آلاف عدة من المتفرجين أن ثلاث سنوات أمضاها في المضمار الموحش، وأحياناً تحت المطر وفي طقس بارد، كانت جزءاً من حلم: ان جاكي بروكتور عدّاء لا يمكن أن يهزم.

أسطوانة تشارلي – يقول باهلو: "هؤلاء الاولاد لا حول لهم أمام قدر قسا عليهم فولدوا متخلفين أو تلقوا معاملة سيئة. انهم لا يستطيعون شيئاً حيال واقعهم هذا، غير أن هناك شخصاً واحداً يستطيع ذلك." ويشير بابهامه الى صدره.

بعدما شب ولداهما، تبنى اينيز وباهلو، في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، صبياً في الثامنة من عمره لم يخلع الحفاضات منذ ولادته ونادراً ما تكلم. ذات يوم، بعد شهرين تقريباً، قفز الصبي من شاحنة باهلو وركض نحو المنزل

ودخل الحمام بنفسه، وفي اليوم التالي عانق باهلو وقال له: "الى اللقاء يا سيد باهلو. أنا أحبك."

في ذلك الصباح بكى المرشد وهو في طريقه الى عمله.

ما زال باهلو يتذكر فتاة صغيرة كانت تهرب كلما رأت غريباً. واذ ثبت أن الفتاة تلميذة متفوقة بعدما تغلبت على عقدة الخجل لديها، قبلت في جامعة راينهارت في والسكا بجورجيا وهي اليوم في السنة الثانية.

لم يمض وقت طويل على انشاء "نادي الفائزين" حتى أقنع أحد القضاة باهلو بالعمل لمصلحة محكمة الأحداث في مقاطعة غوردن دواماً كاملاً. واليوم، اذ يقود باهلو سيارته في المدينة، تراه يمسك المقود بيد واحدة، ذلك لأن الاخرى تنهمك بالتلويح لمعظم الناس الذين يمر بهم.

يقول باهلو: "استطيع القول صراحة انني سأكون مغتبطاً متى أرادني الله في الدنيا الآخرة. ففيما يمارس بعض الناس رياضة الغولف وينغمس البعض الآخر في مضاربات البورصة، أمضي انا كل دقيقة متوافرة لدي مع الاولاد. في استطاعتي أن أطلعكم منذ الآن على ما أنا فاعله يوم مماتي."

سيكون مع الاولاد يساعدهم كما فعل مع تشارلي.

كان تشارلي يعيش حياة لا شائبة فيها الى أن وقع له حادث سيارة مروع قُذف من جرائه، ورأسه في المقدم، عبر الحاجب الزجاجي. قال كثيرون إن تشارلي لن يتعافى أبداً، إلا أن باهلو لم يكن منهم.

في الوقت الذي كان باهلو يرعى تشارلي اكتشف أن الولد يغني كما لا يستطيع ذلك أي من الذين عرفهم. وهكذا، أصبح باهلو يحلم بأن يسجل تشارلي أسطوانة بصوته. وتحقق الحلم.

يغني تشارلي مع كورس كبير يناهز الستين ولداً، فترق لهم أقسى القلوب. وعندما ترى الدموع تترقرق في عيني باهلو وهو يستمع الى الاسطوانة، تعلم ان الجوقة المواكبة مؤلفة من أولاد اعضاء في "نادي الفائزين".

واليوم يسافر تشارلي بعيداً عن كالهون ليغني مع مجموعة من هؤلاء الصبية في حين يرعى باهلو واينيز قرابة ٥٠ ولداً مثله في النادي.

ولما سئل باهلو ما هو الامر المهم في التعامل مع الاولاد أجاب بسرعة: "لا تكذب أبداً." ثم تابع بعد صمت قصير "وساعدهم على تحقيق أحلامهم."

روي إكسام



فضولية وبحّار

سألت امرأة فضولية رجلا: "ما معنى هذه الشادة على بزّتك؟"

– تعني أني طبيب في البحرية.

"ما شاء الله! كم تشعّب الاختصاص عندكم، أنتم أطباء هذه الايام!"

ا.ف.س.

يبقى الكركند
أفخر ثمار البحر وأغلاها ثمناً

الكركندْ أفخرَ ثِمارِ البَحرْ

فتح زجاجات الشراب وتقديم الكركند باتا تقليداً في أعياد الميلاد وفي المناسبات الخاصة. ولم تكن العادة هكذا من قبل، فلقد اعتُبر الكركند حيواناً لا قيمة له وصالحاً لكي يطحن ويستعمل كسماد. واليوم أصبح هذا الحيـوان القشري الغريب الشكل أحد الاطعمة الفاخرة والشهية وفي مستوى الكافيار والسلمون المدخن.

الكركند الامريكي، أو كركند ماين، هو المحصول الاثمن في صيد السمك في المنطقة الشمالية الشرقية للولايات المتحدة. ويصل سعر الكيلوغرام منه الى ١٨ دولاراً. ويشحن حياً الى أنحاء البلاد. ويفوق الطلب الكمية المعروضة. ومع أن الكركند ليس مقصوراً على مياه شاطىء ماين فان هذه الولاية تؤمن نصف المحصول الامريكي الاجمالي، حتى بات الكركند وولاية ماين مترادفين.

Photo: Brent Petersen

ينتمي الكركند الى رتبة من الحيوانات البحرية تدعى القشريات. وتزوده القشرة القاسية درعاً فاعلة ضد الحيوانات المفترسة. وفي غالبية أنواعه، لونه الطبيعي أخضر قاتم بلون الصدأ، وعندما يطهى يتحول الى "الاحمر الكركندي."

والكركند الاوروبي هو أقرب الانواع الى الكركند الامريكي، اذ يتطابق معه في كل شيء ما عدا مخالبه الاصغر. وهو يكثر على الساحل الشمالي الغربي لاوروبا. ونجد في هذه المياه أيضاً الكركند النروجي الرائع الاصفر والبرتقالي.

نسيب آخر لكركند ماين هو الكركند الشوكي الاصغر حجماً والذي لا مخالب له، ومنه أكثر من ٤٠ نوعاً في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية. والكركند الشوكي الاشهر هو الافريقي الجنوبي الصخري ويعرف بمذاق ذنبه اللذيذ.

ويبقى كركند ماين هو الاريستوقراطي بين هذه الاصناف والذائع الصيت في أرجاء العالم. يصدّر منه نحو ٩٠٠ ألف كيلوغرام سنوياً ويستهلك ٤٨ مليون كيلوغرام في الداخل.

محصول محدود – الوصفتان التقليديتان لاعداد الكركند هما "نيوبرغ" (مع البيض والقشدة وصلصة الشيري) و"ثرميدور" (يضاف اليه قليل من التوابل ويمسح بالقشدة ثم يعاد الى قشرته). ومن الطبيعي أن أفضل العارفين، أي صيادي الكركند في ماين، يعرّضونه للبخار أو يغلونه بمياه البحر. وهو يقدم على المائدة بكامله مباشرة من القدر. وبعد ذلك يعود الامر الى الضيف ليكسر القشرة والمخالب ويغمس اللحم الابيض الزهري الندي في الزبدة الذائبة.

وقد أتاحت لي تمضية فصول الصيف في ماين فرصة لأرى بعضاً من صائدي الكركند المجازين والبالغ عددهم ثمانية آلاف، وهم يعملون. مصائدهم صناديق كالسلال يبلغ طول الواحد منها ٩٠ سنتيمتراً وهي مصنوعة من خشب السنديان الاحمر ومثقلة في أسفلها بالاسمنت أو الحجار. وللمصيدة فتحتان من شبك النيلون على شكل قمع بحيث يدخلها الكركند الذي يغريه طعم من السمك ولا يعود يستطيع الخروج. وتربط بالصناديق عوامات من خشب الارز أو البلاستيك تعرِّف عن الصياد. واليوم يبدل كثير من الصيادين صناديقهم الخشبية الثقيلة بأشراك خفيفة من الاسلاك المعدنية المغلفة بالبلاستيك.

منذ العام ١٩٧٠ تضاعف عدد الصناديق التي وضعها صائدو الكركند في ماين، أما المحصول فبقي على حاله، نحو تسعة ملايين كيلوغرام سنوياً. ولمنع زيادة المحصول أمرت سلطات ولايتي ماين ومساتشوستس باعادة إناث الكركند الحوامل الى الماء، كذلك "الحبّات" الأصغر من الحجم الشرعي أي بطول ٨،٣ سنتيمترات من محجر العين الى الذنب. ويمارس المنادون بحماية الموارد الطبيعية ضغوطاً لزيادة هذا الحجم الشرعي لكي يتاح للكركند مزيد من الوقت ليتكاثر.

رقصة التزاوج – يطرح الكركند قشرته نحو سبع مرات خلال السنة الاولى من

كيف تختارين الكركند

- تجنبي الكركند الكسول. ابحثي عن الذي ترتفع مخالبه ويتقوس ذنبه الى أعلى ويضرب بنشاط وتتلوّى مجسّاته.
- لا تبقي الكركند في الماء. احتفظي به مغلفاً على نحو طليق على أبرد رف من البراد، واطبخيه في أسرع وقت ممكن.
- تختلف مدة الطهو. لكن القاعدة الذهبية هي: اغلي الكركند الذي يزن نصف كيلوغرام، أو عرّضيه للبخار مدة عشر دقائق، والذي يبلغ وزنه ثلاثة أرباع كيلوغرام ١٣ دقيقة، والذي يزن كيلوغراماً ونصف كيلوغرام مدة ١٨ دقيقة، أما الذي يبلغ وزنه كيلوغرامين وربع كيلوغرام فابقيه مدة ٢٨ دقيقة.
- عندما تشترين كركنداً كاملا مطبوخاً، تأكدي من أنه أحمر براق وله رائحة لطيفة طازجة.

حياته. وعندما يبلغ السنة السابعة ويستعد للتزاوج يكون طرح قشرته ٢٥ مرة وبلغ وزنه حوالى نصف كيلوغرام. وبعد هذه المرحلة تطرح ذكور الكركند قشورها مرة في السنة والاناث كل سنتين.

قبل أسبوعين من طرح القشرة يتوقف الكركند عن الاكل ويحفر جحراً أو يختبىء في صدوع قعر صخري. وبينما ينتظر الكركند عملية الطرح يمتص الدم ترسبات الكلسيوم من القشرة القديمة. وأخيراً يظهر شق على الجانب السفلي للقشرة حيث يتصل الذنب بأعلى الجسم. ينزلق الكركند خارج درعه الواقية بالدوران والالتفاف، ويمتلىء جسمه بالماء ويتمدد الى حجمه الجديد. والمخالب هي الاخيرة في الامتلاء والنمو. وتستغرق هذه العملية نصف ساعة، ولكن على الكركند الهشّ أن يظل مختبئاً نحو عشرة أيام حتى يقسو الغلاف الجديد. وجبته الاولى هي قشرته القديمة التي تزوده المعادن ومن ضمنها مزيد من الكلسيوم. ولا عجب في ان لحم الكركند غني بالمعادن وخصوصاً البوتاسيوم والفوسفور والسلنيوم والزنك.

بعد كل عملية طرح، يزيد طول الكركند بنسبة ١٤ في المئة ووزنه بنسبة ٤٠ في المئة. وعلى سبيل المثال فان الكركند الذي يزن كيلوغراماً واحداً يزيد طوله ١،٣ سنتيمترات ويزيد وزنه نحو ٤٠٠ غرام. وكلما كبر حجمه كبرت نسب التغيرات فيه. أحد أكبر النماذج معروضة في متحف العلم في بوسطن، اذ بلغ وزنه ١٩،٢٥ كيلوغراماً عندما التقط قبالة ساحل فيرجينيا عام ١٩٣٤.

تفضي عملية الطرح الى التكاثر. وتتزاوج أنثى الكركند فقط خلال فترة تراوح بين ٢٤ و٤٨ ساعة بعد الطرح، عندما تكون قشرتها الجديدة لا تزال ليّنة. تطلق أنثى الكركند مراسيل كيميائية تدعى "فيرومونات جنسية" (١) تشير الى أنها راغبة في

(١) Sex pheromones

التزاوج، فيتجاوب معها أقرب ذكر ويقترب منها قابضاً مخالبه بطواعية ومؤدياً رقصة عمودية متبجحة. وبعد التزاوج يبقى السائل المنوي في "وعاء" خاص داخل جسم الانثى الى ان تصل البييضات (يراوح عددها بين ٨٠٠٠ ومئة ألف) من المبيض حيث كانت تنمو لفترة سنة. واذ تقذف البييضات يطلق السائل المنوي وتتم عملية التلقيح. بعد ذلك يربط سائل لزج البييضات بالجانب السفلي لذيل الانثى الكوبيّ الشكل حيث تبقى لسنة أخرى.

عندما تستعد البييضات الملقحة للتفقيس، ترخي الانثى ذيلها في تيار البحر الصيفي الدافىء وتطلق يرقانات في حجم البعوض. ويقدَّر أن أقل من ٠،١ في المئة من اليرقانات تعيش لمدة شهر أو أكثر، ذلك لأن الطيور والاسماك تأكلها بشراهة.

الثمرة الغالية - الكركند البالغ هو أحد أبرز مستوطني البحر. تزوده عضلات الذيل القوية وعوامات القوائم قدرة على الاندفاع الى الخلف بسرعة مدهشة تبلغ ثلاثة أمتار في الثانية.

يقتل الكركند ضحيته (المفضل لديه السرطان) بمخلبه العريض الساحق، ثم يقطعها قطعاً صغيرة بمخلبه الممزِّق الناحل. وتنمو قائمتاه الكبيرتان ومخالبه مجدداً اذا انقطعت، ويستغرق التجدد سنتين أو ثلاث سنوات. ويستعمل الكركند قوائمه الثماني الباقية للتحرك (الامامي).

الخياشيم وصلات خفيفة تحت القشرة عند قاعدة القوائم، "تنخل" الماء باستمرار لتزود الكركند الاوكسيجين. أما عيناه المركّبتان (٢) المؤلفتان من أعضاء بصرية صغيرة فتمكنانه من الرؤية ليلا عندما يصطاد. وتغطي جسمه ملايين الاعضاء الحسية الكيميائية الشعيرية التي تعمل مثل رادار باحث عن الطعام.

توصل الباحثون في "مفقس الكركند" بولاية مساتشوستس الى اكتشافات مثيرة. فعلى سبيل المثال، اذا أبقي الكركند في مياه بلغت حرارتها ٢١ درجة مئوية على مدار السنة فانه ينمو ويبلغ حجمه "الشرعي" في غضون سنتين ونصف سنة بدلا من السبع السنين اللازمة في المحيط.

لماذا لا يربى الكركند مثلما هي الحال مع سمك السلمون وغيره؟

يقول مايكل سيسلو مدير المفقس ان ذلك ممكن بيولوجياً لكنه ما زال غير مربح. وخلافاً للاعتقاد السائد أن الكركند يقتات بالقمامة، فانه حيوان صعب الارضاء ويفضل طعام البحر الطازج. وهذا الامر غال، اذ تكلف وجبات الطعام الاصطناعية التجريبية ٢٧٥ دولاراً للحصول على كركند يزن كيلوغراماً واحداً! وربما كان السبب الاهم لتعذر تربية أشهر أطعمة البحر هو أن الكركند نفسه يحب أكل الكركند أيضاً. لذلك تجب تربيته منفرداً.

يبدو أن الكركند لن يدخر وسعاً ليظل غالياً ومتأنقاً، ولن يرتدع عن أكل بنات جنسه في هذا السبيل.

جاك دنتون سكوت

(٢) Compound eyes

حراريات النقانق

انك على الأرجح تتساءل مثلي كيف يحصي الناس الوحدات الحرارية، مثلا، في ١١٥ غراماً من النقانق. قد يكون احصاء هذه الوحدات علماً في ذاته، انما دقته تضاهي دقة التكهن بأي من الجياد سيفوز في السباق.

دعنا من ذلك ولنحرر أنفسنا من قيود الحسابات. ان مغرفة من الجبن القليل الدسم المزخرف ببعض شريحات برتقال طازجة، قد تحوي وحدات حرارية بمقدار ما تحويه ١١٥ غراماً من النقانق.

بل لنتحرر أكثر. ان هذه المغرفة من الجبن القليل الدسم مع شريحات البرتقال الطازجة قد تحوي وحدات حرارية بمقدار ما تحويه ١١٥ غراماً من النقانق على رغيف من الخبز مع بعض البصل المقلي وقليل من التوابل وزجاجة مرطبات. ها قد بدأنا نفهم.



زوجتي تزعم أن احصاء الوحدات الحرارية في ١١٥ غراماً من النقانق، الملصق على علبتها، هو دقيق ولا يقبل الشك. ولكن كيف لها ان تتأكد من ذلك؟ أنا دائماً أذكرها بأن التشكيك السليم هو عنصر أساسي في الابحاث العلمية.

العالم الايطالي غاليليو لم يتقبل تفسير فلكيي البلاط لسبب دوران الشمس حول الارض ("الارض لا يمكن أن تتحرك بسبب ثقل النقانق الايطالية"). كذلك اسحق نيوتن لم يتقبل التفسير التقليدي لسقوط قطعة نقانق على الارض بدلا من ان "تسقط الى فوق" ("لكي لا تبقى ابداً طائرة بعيداً عن رغيف الخبز").

وفي المدة الأخيرة ذكّرت زوجتي بأنه عندما انطلق الصحافي وليم غيست يفتش عن "مؤسسة امريكا للأزياء" التي بقيت لسنوات تصدر لائحة بأسماء الرجال الاحسن هنداماً في الولايات المتحدة، اكتشف أنها لم تكن بجملتها أكثر من وكيل اعلانات واحد في مكتب من غرفة واحدة في شارع بروكلين بنيويورك.

قلت لزوجتي: "ان احصاء الوحدات الحرارية قد يكون صادراً عن مؤسسة تحمل اسماً خيالياً جميلا، مثل المجلس الوطني لمراقبة الوحدات الحرارية، ولا تضم في الحقيقة سوى راقصين خائبين في مكتب من غرفة واحدة."

فردت زوجتي: "ما هذا الهراء؟ العمل يتم في مختبر."

وهذا هو تماماً ما أجابتني به في السنة الماضية عندما سألتها عن أنواع الملاقط المستعملة لاستخراج الكافيين من حبوب البن وانتاج قهوة خالية من الكافيين.

انني في الحقيقة لا أرى أن عملية استخراج الكافيين تتم في مختبر حقيقي، بل في سقيفة ضخمة للتبغ حيث يجلس عشرات العمال الى طاولات كبيرة ويستخرجون الكافيين بملاقطهم الصغيرة الغريبة الشكل.

ثم تساءلت ماذا يفعلون بالكافيين المستخرج. هل يجمعونه في كوم حول القرى؟ واذا كان ذلك صحيحاً، أفلا يُخشى أن تأتي كلاب القرى وتتشمم هذه الكوم فيستولي عليها الارق وتبقى سنة بلا نوم؟

وقاطعت زوجتي تصوراتي، فهي تعرف كيف تضع حداً للنقاش العلمي، قائلة ان القاموس دقيق في هذا الخصوص اذ يحدد أن "الوحدة الحرارية هي كمية الطاقة اللازمة لرفع حرارة ألف غرام من الماء درجة مئوية واحدة."

قلت: "هذا ما أعنيه تماماً."

والآن أتصور موظفي مكتب الاحصاء يسخنان النقانق ليعرفا كم درجة مئوية يمكنها أن ترفع حرارة الماء الذي يملأ غلاية قهوة قديمة. فيصرخ أحدهما: "آه، ما أطيب هذه الرائحة! لماذا لا نضيف بعض البصل والتوابل؟"

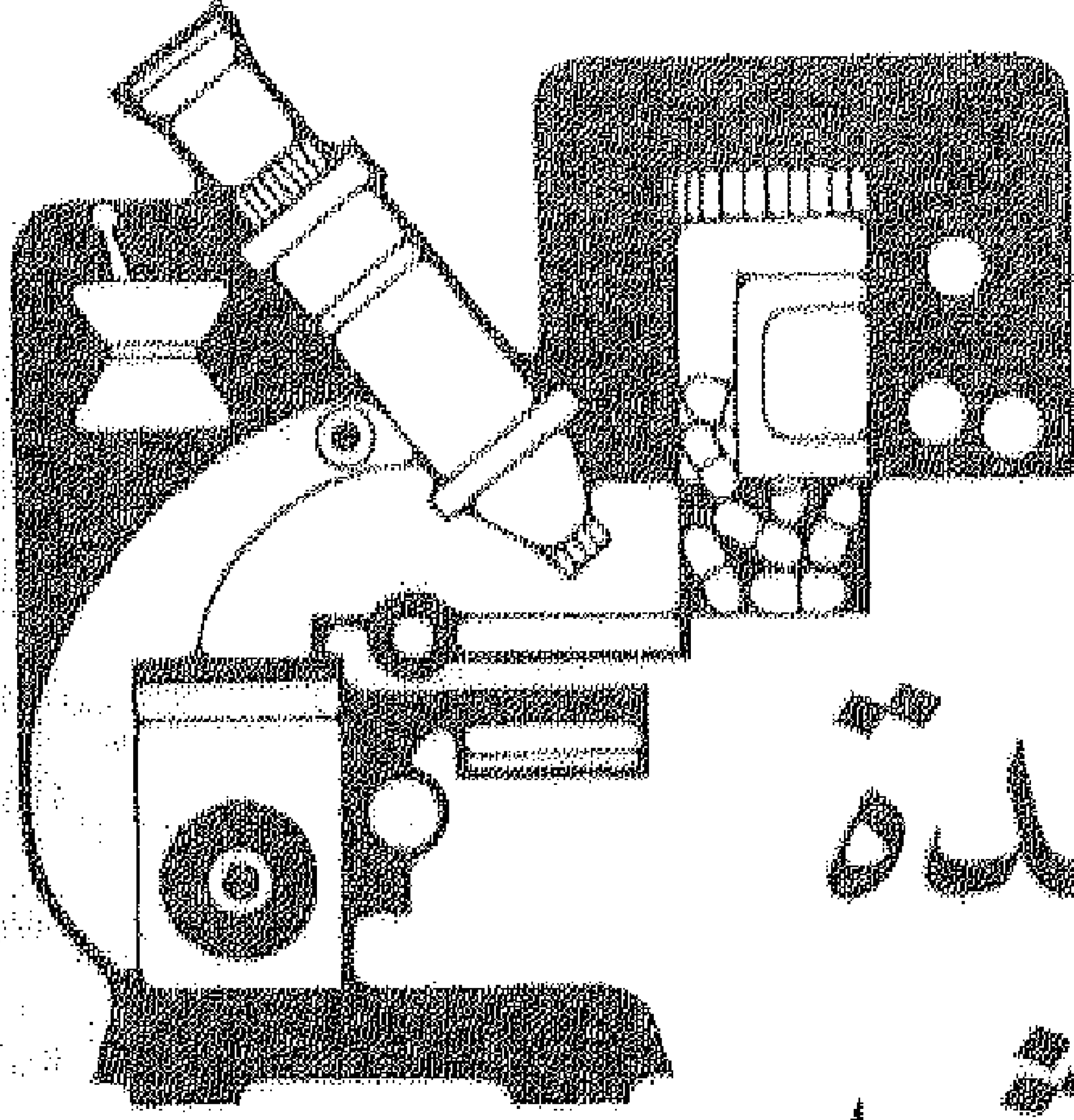
وفيما هما يأكلان شطيرتي النقانق وقد نسيا قضية الماء في غلاية القهوة يقول أحدهما وهو يلحس شفتيه: "لا بد من أن هذا الطعام الجيد يحوي الف وحدة حرارية."

فيرد رفيقه: "قل ألفاً وخمسمئة، هات زجاجة الكولا."

كالفن تريلن

تقرير خاص

يعمل العلماء من دون هوادة للقضاء على داء السرطان القاتل وهم مجهزون الآن بأسلحة تكنولوجية حديثة متطورة



نجاحات جديدة في الأبحاث ضد السرطان

بحلول شهر فبراير (شباط) ١٩٨٥ باتت غلو غودوين في سباق مع الوقت. كان الورم الذي صعب اجتثاثه من كبدها امتد الى رئتيها ولم تعد تجدي معالجته بالطرق التقليدية. ولم يبق لها أمل بالشفاء سوى الدكتور ستانلي اوردر مدير قسم معالجة الاورام بالاشعة في مستشفى جونز هوبكنز في بلتيمور بولاية ميريلاند.

كان الدكتور أوردر يختبر طريقة جديدة في معالجة السرطان. عمد أولاً الى حقن الخنازير والارانب والجياد والسعادين بمادة "فيريتين" وهي بروتيين تنتجه أورام الكبد بكميات كبيرة. ولمقاومة غزو هذه المادة الدخيلة أنتج جهاز المناعة لدى تلك الحيوانات جسماً مضاداً يتشابك مع الفيريتين. فانتزع الدكتور أوردر هذا الجسم المضاد المشتق من خلايا مختلفة (١) وصنع منه "رصاصة سحرية" ليوجهها الى ورم غلو غودوين.

وما عمله الدكتور أوردر هو تحميل الجسم المضاد نظيراً اشعاعياً (٢) وحقنه في مجرى الدم. فان تنجح التجربة يدخل الجسم المضاد الورم ويلتصق بالفيريتين، فيستمر النظير خلال الايام القليلة التالية (بعد أن يكون انقضى نصف عمره) في بث الاشعاع مباشرة في الورم وادخال دفعات أقوى كثيراً مما يمكن ادخاله بأدوات الاشعاع العادية. وهذه الطريقة التقنية تقتل عدداً أكبر من

(١) Polyclonal antibody
(٢) Isotope

خلايا السرطان وتلحق ضرراً أخف بالنسيج الطبيعي المحيط بالورم.

لم تشعر غودوين بأي تأثير سَيِّىء من جراء هذه الحقنة الوريدية وغادرت بعدها المستشفى. وفي غضون ثلاثة أشهر تقلص ورم كبدها بما يفوق ٤٠ في المئة. أما الناحية الاهم فكانت أن انتشار الداء في رئتيها توقف كلياً. وبعد دورتين من المعالجة نقص حجم الورم الى درجة أمكنت معها ازالته.

ان الجسم المضاد المشتق من خلايا مختلفة هو أحد الاكتشافات الجديدة المتنامية التي قد تعزز في العقد المقبل قدرتنا على اكتشاف السرطان ومعالجته.

اما الاكتشاف الذي يحتل المقام الاول اليوم فهو "مكيِّفات الاستجابة الاحيائية" (٣) التي تستخدم جهاز مناعة الجسم للتغلب على المرض أو للحؤول دون الاصابة به. وان تكن المعالجات تجريبية فان هذه المستحضرات الاحيائية تبرز كأول توجه رئيسي جديد في معالجة السرطان منذ بدء المعالجة بالمواد الكيميائية قبل أربعين سنة. وهي تشمل:

الخلايا القاتلة. في المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة انتزع فريق باحث بقيادة الدكتور ستيفن روزنبرغ خلايا لنفاوية (وهي خلايا دم بيضاء لها دورها في دفاع جهاز مناعة الجسم) من مرضى مصابين بأنواع من السرطان استحال شفاؤها. زرع الفريق هذه الخلايا اللنفاوية في مادة "انترلوكن - ٢" وهي منشط قوي لجهاز المناعة، محولاً اياها خلايا لنفاوية منشطة قاتلة. وأعيد حقن مرضى السرطان بهذه الخلايا القاتلة مع مزيد من "انترلوكن - ٢".

وجد روزنبرغ أن نحو ثلث الأورام تقلص بشكل ظاهر. والمصابون بسرطان الكلى والورم القتامي الانبثاثي(٤) شعروا بفوائد ملموسة. أما أروع الحالات فشملت مرضى كانوا مصابين بالورم القتامي الذي انبثّ في أجسامهم فاختفى كلياً.

عوامل تنشيط مزروعة. بما أن الكثير من الادوية المقاومة للسرطان تقضي على جهاز مناعة الجسم فان مرضى السرطان يموتون أحياناً بأمراض أخرى وليس بالسرطان. لكن الباحثين يأملون من خلال زرع منشّطات خلايا الدم في جسم المريض أن يزيدوا انتاج الكريات البيض المعتدلة(٥) الاكثر أهمية في مقاومة العدوى الجرثومية.

الى الآن نجحت التجارب المجراة على أحد هذه العوامل المنشّطة المزروعة(٦) في "مركز سلون كيترينغ التذكاري للسرطان" في نيويورك. فقد عولج ١٨ مريضاً كانوا يأخذون أدوية مسمّمة لنقي العظم(٧) بعامل التنشيط المزروع «G — GSF» فازداد عدد كرياتهم البيض المعتدلة وباتوا أقل تعرضاً للاصابة بعدوى.

وترى الدكتورة جانيس غابريلوف الطبيبة المساعدة في المركز، فائدة أخرى لعوامل التنشيط المزروعة. تقول:

(٣) Biologic response modifiers
(٤) Metastatic melanoma
(٥) Neutrophils
(٦) Colony stimulating factors «CSF»
(٧) Bone marrow

"إنها مفيدة في تحجيم المقادير القصوى المسموح بها من العقاقير الكيميائية. فقد تكون الكميات الاكبر أكثر فاعلية لكن سمِّيتها تمنعنا من استخدامها. أما عوامل التنشيط المزروعة فمن شأنها أن تبدّل هذا الواقع نظرا الى الطريقة التي تخفف بها المفاعيل الجانبية للمعالجة الكيميائية."

قد تُحدث عوامل التنشيط هذه ثورة في زرع نِقي العظم الذي يولد خلايا الدم. فهذا الزرع لا بد منه حين تقضي الاشعة المفرطة والمعالجة الكيميائية العالية المقادير على منبع خلايا الدم. العائق الاكبر هنا هو عدوى تطاول النقي. لكن عوامل التنشيط تستطيع خفض أخطار الاصابة بتقصير الوقت الذي يحتاج اليه النقي المزروع ليبدأ انتاج الكريات البيض الكفيلة باحياء جهاز المناعة.

اختبرت المنشطات على أكثر من ١٠٠ مريض، ولم تسجل الى الآن سوى مفاعيل جانبية خطرة قليلة. ويتكهّن الدكتور ديفيد غولد، رئيس قسم أبحاث الدم والاورام في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس بأنها قد تحظى بالموافقة لاستخدامها تطبيقياً على نطاق واسع في غضون سنة ونصف سنة.

عوامل نمو الأورام. تعتبر هذه احد أهم الحقول التي تبشر بالنجاح في أبحاث السرطان وقِوامها أن الخلايا الخبيثة تفرز مواد تسمى "عوامل نمو"(٨) وهي بروتيينات تنشط النمو السرطاني في النسيج المحيط.

في المعهد الوطني للسرطان أعطي بضعة مرضى بسرطان الرئة أول جسم مضاد مشتق من خلية واحدة ومقاوم لاحد عوامل نمو سرطان الرئة. وقد استخرج الجسم المضاد من فأر، وهو يلتصق بعامل النمو ويشل قدرته على التكاثر. والى الآن لم تظهر من جراء هذا التدبير نتائج جانبية.

ثمة امكانات كبيرة للمعالجة بعوامل النمو نظراً الى أن غالبية الخلايا في الورم لا تنمو. يقول الدكتور مارك ليبمان رئيس قسم سرطان الثدي في المعهد الوطني للسرطان: "اذا أخفقت الخلايا الخبيثة في إحداث نمو لا يمكن ضبطه في النسيج الحي، فلن تكون للناس مشكلة مع معظم السرطانات."

الانترفيرون. في السنوات الخمس الماضية كان الانترفيرون، وهو عنصر في جهاز مناعة الجسم، يعمل بصمت على مقاومة بعض أنواع السرطان مثل ابيضاض الدم الشعري الخلايا(٩) وهو نوع نادر الحدوث وقاتل غالباً.

عمد الدكتور هارفي غولومب مدير قسم أمراض الدم والاورام في جامعة شيكاغو ومراكز مايكل ريس الطبية، الى حقن انترفيرون رتبت هندسته الوراثية، في أجسام ٦٩ مريضاً بابيضاض الدم الشعري الخلايا كان معظمهم أخفق في الاستجابة للمعالجة الكيميائية السابقة. ويفيد الدكتور غولومب: "بعد مرور أربع سنوات لا يزال ٦٦ منهم أحياء ومعافين، وبعضهم ما زال قيد المعالجة."

---

(٨) Growth factors

(٩) Hairy-cell leukemia

عامل نخر الورم. اكتشف الدكتور لويد أولد رئيس مختبر علم المناعة ضد السرطان البشري في مركز سلون كيترينغ، أن خلاصة مستخرجة من الجراثيم المقتولة اذا حُقنت في أجسام الفئران تنتج مادة تجعل الاورام تسوَدّ وتتقلص. وسمّى الدكتور لويد هذه المادة عامل نخر الورم(١٠) أي قتله موضعياً.

جرى اختبار هذا العامل في عدد محدود من مرضى السرطان، فوجد الباحثون أنه يحدث تأثيراً متسلسلاً(١١) في جهاز مناعة الجسم كما أنه يعمل بالترابط مع الانترفيرون على قتل خلايا السرطان.

تَعِد مكيّفات الاستجابة الاحيائية بنجاح كبير، لكنها الى الآن قلّصت الاورام أو اقتلعتها في أقلية من المرضى، كما أنها لم تكن فاعلة في مقاومة سرطانات القولون والمستقيم والرئة والثدي. بيد أن الابحاث العلمية تتواصل على جبهات أخرى، وقد يسفر بعضها عن نتائج بعيدة المدى في مجال مقاومة السرطانات الرئيسية التي تفتك بالراشدين.

جينات الاورام(١٢). يتركز اهتمام كبير في حقل دراسة جينات الاورام التي اكتشفت في البشر أوائل الثمانينات. وقد عرف أنها تؤدي دوراً في النمو السوي للخلية. وهي قادرة على تغيير خصائصها فتحدث تكاثراً في الخلايا لا يمكن ضبطه ويشكل الميزة الوحيدة المشتركة بين أنواع الامراض التي ندعوها سرطاناً والتي يفوق عددها المئة.

دنيس سلامون وزملاؤها في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس فريق يطبق تحاليل جينات (مورّثات) الاورام على سرطان الثدي كسبيل لتحديد طريقة عمل سرطان فردي وايجاد افضل وسيلة لمعالجته. يقول سلامون: "سيكون لدراسة جينات الاورام في المستقبل تأثير أكبر في تشخيص السرطان والتكهن بعاقبته ثم معالجته. أما حالياً فالمهم أن نزيد معرفتنا ببيولوجية هذه السرطانات."

وقد ظهرت ناحية أخرى في سيرورة التطور السرطاني يدعوها الباحثون "الجينات المضادة للاورام"(١٣) أو الجينات المانعة التي توقف انبثاث الورم. تعمل هذه الجينات كشرطي يراقب الخلايا، ويبدو أنها تعيق نمو جينات الاورام. أما اذا كان تطور السرطان متأتياً من جينات أورام لا يمكن ضبطها أو من غياب الجينات المانعة أو من الامرين معاً، فتلك قضية لا يزال الباحثون يسعون الى جلاء حقيقتها. وقد أوجزها أحدهم في سؤال: "هل سبب الجريمة وجود المجرمين أم غياب الشرطة؟"

تدل احدى الدراسات البريطانية الحديثة على أن العامل الأساسي في معظم سرطانات الرئة قد يكون غياب جينة مضادة للاورام. وعزا باحثون آخرون سرطان القولون الى غياب جينة مانعة.

وأحد الاحتمالات البعيدة هو العلاج بابدال الجينات في الخلية والاتيان بجينات مانعة لم تكن فيها.

---

(١٠) Tumor necrosis factor
(١١) Cascade effect
(١٢) Oncogenes
(١٣) Anti-oncogenes or suppressor genes

الوقاية من سرطان الثدي. يُعزى نحو ثلث سرطانات الثدي الى الهورمون الانثوي "استروجين." ويُعطى المرضى غالباً عقار "تاموكسيفن" الذي يحبط فاعلية الاستروجين. وقد أظهرت دراسة حديثة في اسكوتلندا، أجريت على مجموعة تضم أكثر من ١٣٠٠ امرأة خضعن سابقاً لاجتثاث سرطان الثدي، أن اللواتي ثابرن على تعاطي عقار تاموكسيفن لخمس سنوات كان معدل تعرضهن للارتكاس والوفاة اقل من معدل تعرُّض عدد مماثل من اللواتي لم يتناولن تاموكسيفن الا بعد الارتكاس الاول.

ويحقق العلماء حالياً في امكان اعطاء تاموكسيفن لتجنب سرطان الثدي. ويشرح الدكتور بول كاربون، مدير المركز السريري للسرطان في جامعة ويسكونسن: "اذا أعطي حيوان عقار تاموكسيفن بعد استحداث سرطان الثدي فيه، أمكن منع تطور السرطان. وذلك ينطوي بداهة على امكان تجنب الاصابة بالسرطان."

يجري كاربون وزملاؤه دراسة ريادية لحالات نساء في المرحلة الاولى من سرطان الثدي (أي مصابات بورم أولي صغير لم يتمدد بعد الى العقد اللنفاوية) لتحديد مدى تجاوبهن مع تاموكسيفن. وهو يقول: "نأمل في المدى البعيد أن نستطيع اعطاء تاموكسيفن لنساء نيَّفن على الخمسين وينتمين الى عائلات عُرف عنها اصابة بعض أفرادها بسرطان الثدي، وتبعاً لذلك هن معرَّضات ايضا لخطر الاصابة به، فنخفض عدد الاصابات عندهن ٥٠ في المئة على الاقل."

ولكن ماذا عن اللقاح؟ لقد وجد العلماء عدداً مثيراً من الاجسام المضادة البشرية التي تقاوم خلايا السرطان. ويشرح الدكتور أولد: "قد لا تكون جميعها خاصة بالسرطان، لكن الجسم يتفاعل معها ضد الخلايا الخبيثة. فالقضية اذاً هي كيف نقدر على الافادة من ذلك."

أجرت مجموعة الدكتور أولد اختباراً على عدد صغير من المرضى بورم قتامي يُحتمل كثيراً أن يتكرر وقوعه وينتشر فلا يعود يفعل فيه علاج. ولمعرفة ما اذا كانت المناعة تنمو لدى المرضى، جرى حقنهم بحمض دهني يتوافر في الورم القتامي وبكميات قليلة في الخلايا السوية، ويعرف بـ«GM — 2».

لا تزال هذه الاختبارات في مرحلتها الاولى، لكنّ الدكتور أولد يشعر بأن هذه الخطة تبشر بأمل كبير. ان لقاح السرطان، اذا وُجد، سيكون مختلفاً عن لقاحي "سالك" و"سابين" اللذين يعطيان للوقاية من شلل الاطفال، وعلى الارجح شبيهاً بلقاح داء الكلَب الذي يعطى بعد الاصابة.

اننا في خضم أعظم ثورة في التاريخ في علم الاحياء. فلدى الباحثين في العالم حماسة متجددة توحي أن الكفاح ضد السرطان قد ينتهي بالفوز. لن يحدث اكتشاف "الدواء الشافي" فجأة، وستمتنع علينا دائماً معالجة بعض أشكال المرض، ولكن من المرجح جداً أن يبرز عدد من المعالجات الجديدة الناجعة لانواع مختلفة من السرطان في السنوات القليلة المقبلة.

جون بيكانين

هل المصرف الذي تتعامل معه ثابت كالصخر؟ لا تطمئن الى ذلك قبل أن تنعم النظر في ما جرى لهذين الزوجين

هَل مَصْرِفك بخَير؟

مساء يوم جمعة في ربيع ١٩٨٤ كان بيل سوليفان وزوجته بام جالسين في بيتهما ببلدة سان رامون في ولاية كاليفورنيا وهما يناقشان الأعمال التي شرعا فيها قبل بضعة أسابيع. وكان بيل تخلى عن وظيفة تسويق في وكالة للنقل وتقدم بعروض لخدمات استشارية. وحظيت بام بزبائن شديدي الرغبة في مهارتها بتشغيل الادمغة الالكترونية.

رن جرس الهاتف. واذا به صديقهما مايك تالبوت يقول خائفاً: "بيل، أتعلم أن المصرف الذي نتعامل معه أغلق أبوابه؟" كان تالبوت، كآل سوليفان، أودع نقوده "المركز المالي" في والنت كريك.

قال بيل: "المصرف مغلق طبعاً،

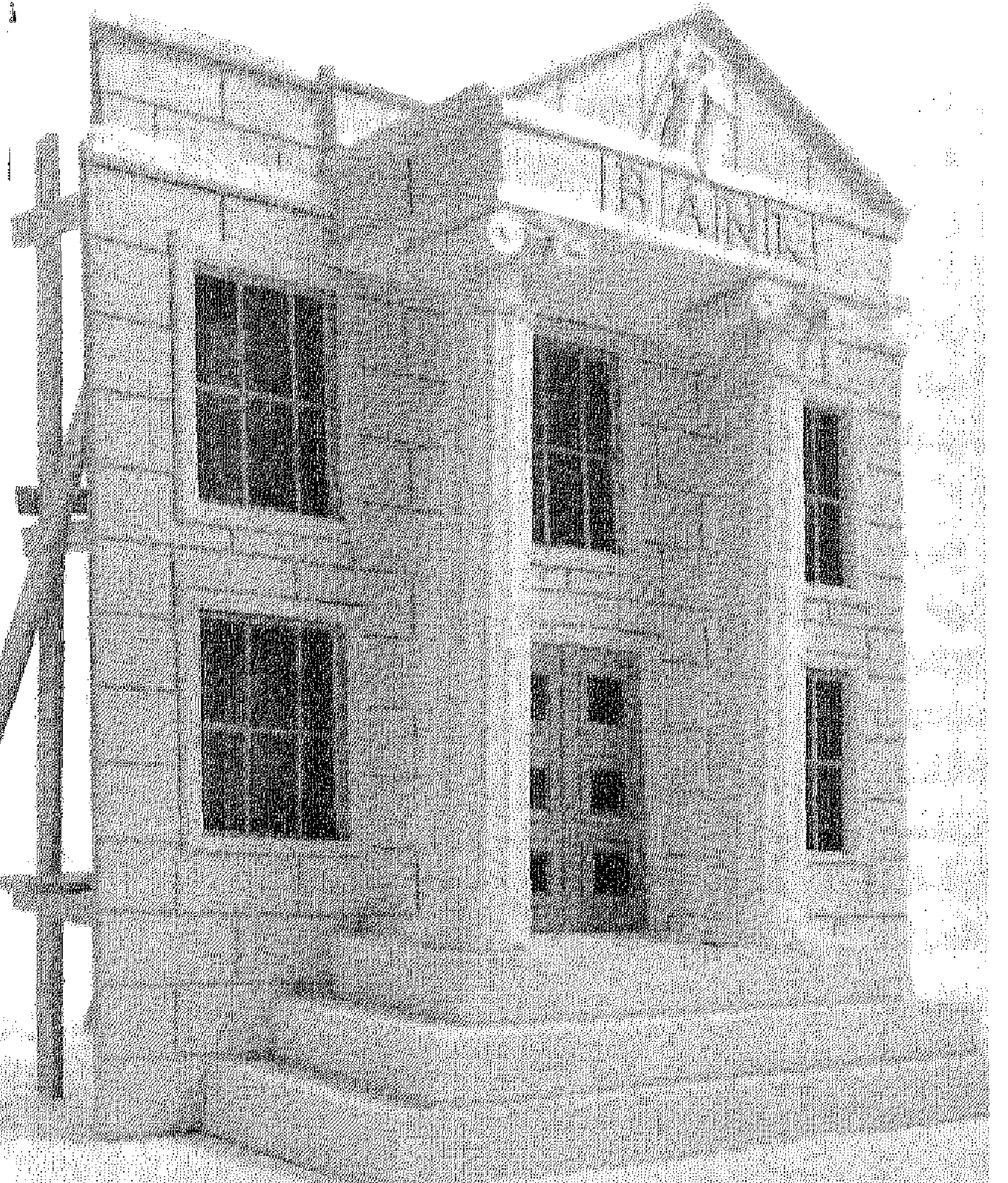


Illustration: Seth Larson

فالساعة الآن التاسعة والنصف ليلا."

فتنهد تالبوت: "لا، ما أقصده أن الناس في هرج ومرج خارج مبنى المصرف، ويشاع أن السلطة وضعت يدها عليه."

كانت مدخرات آل سوليفان كلها ٣٠ ألف دولار مودعة المصرف. كذلك بطاقة التسليف التي يعتمدونها مرتبطة به ولم يكن في محفظتيهما سوى دولارين.

وما أصاب آل سوليفان طاول ألوف الامريكيين. ففي العام ١٩٨٧ تدهورت حال عدد من المصارف التجارية في رقم قياسي منذ نكسة الثلاثينات بلغ أربعة مصارف أسبوعياً. وقد أودع ملايين الناس مدخراتهم هذه المصارف التي بلغت ١٦٠٠ مصرف، وهي وان لم تفلس تماماً فقد صنفتها "المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع" مصارف "ذات مشاكل."

وبحسب وليم اسحق الرئيس السابق لهذه المؤسسة والمستشار المالي حالياً في واشنطن العاصمة: "اننا نشهد خضة فعلية في المؤسسات المالية في أمريكا."

لقد جعلت تقلبات البورصة الناس قلقين على المصارف التي يتعاملون معها. لكن الانهيار، حسبما يبين اسحق، قوّى المصارف موقتاً، اذ ان كثيراً من المستثمرين حولوا أموالهم من الاسهم الى الودائع.

الا أن الهم الحقيقي، يضيف اسحق، هو رد فعل السلطة على الانهيار. فاذا ما زيدت الضريبة زيادة كبيرة وجاء خفض الانفاق او القيود على الكتلة النقدية صارمة، "فقد نمر بفترة كساد يفلس فيها عدد أكبر من المصارف."

وأكثر المتضررين من افلاسات كهذه هم المدخرون الذين لا تضمن الحكومة الاتحادية حساباتهم. لكن للضمان الاتحادي حدوده أيضاً. وليس في وسع المودعين الركون الى السياسيين لانقاذهم.

الترجح على الشفير – فوجىء ١٢٥٠٠ مودع من زبائن "المركز المالي" بانهياره. ففي ثلاث سنوات فقط نما مكتب التوفير والاقراض الذي بدأ بخمسة ملايين دولار الى مؤسسة تشغل ١٠٠ مليون دولار. وأغوت هذه المؤسسة المودعين بفوائد مرتفعة على الحسابات الفورية. وكان الموظفون القابعون خلف مكاتب خشبية حمراء متخصصين باضفاء لمسات شخصية على الخدمات كتقديم القهوة او ارسال بطاقات معايدة الى المودعين.

وتبين في ما بعد أن الاثاث الفخم في "المركز المالي" والفوائد الجذابة استندت الى ايرادات تسليفات غير سليمة. وحين أقفلت أبواب المركز كان ربع التسليفات هالكاً.

وبالغاً ما بلغ سوء حال آل سوليفان، فان الامريكيين يتذكرون أوقاتاً أسوأ. فبين ١٩٣٠ و١٩٣٣، السنوات الاربع الاولى للانهيار الاقتصادي الكبير، انهار اكثر من ٩٥٠٠ مصرف تجاري ومؤسسة ادخار واقراض. وجل التشريعات والقوانين المصرفية المطبقة اليوم وضعت اثر ذلك. والى "المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع" و"المؤسسة الاتحادية للتأمين على المدخرات

والقروض"، كبح الكونغرس أوار المنافسة بين المصارف بحدّه نسبة الفائدة التي تدفعها الى زبائنها.

نجحت الاصلاحات لعدة عقود، ولكن في السبعينات اقتحم لاعبون جدد المضمار المصرفي. وعرضت الصناديق المشتركة حسابات في سوق المال بمعدلات أكبر مما يسع المصارف أن تدفعها قانوناً. كما قدمت الشركات التابعة للمؤسسات غير المصرفية، مثل "سيرز" و"أميريكان اكسبرس" بطاقات تسليف وشيكات وتسهيلات مالية.

وفي المقابل تحوّل المصرفيون الى تمويل حكومات الدول النامية وتجار الاراضي وشركات انتاج الطاقة. وقد آتت هذه الاستراتيجية ثمارها ومالت اقتصادات البلدان النامية نحو الافلاس والعجز عن ايفاء الديون للمصارف.

ودفع الاحتيال وسوء الادارة بعض المصارف الى شفير الهاوية، ولكن حتى المؤسسات ذات الادارة الجيدة غلبتها على امرها الاوضاع الاقتصادية المحلية التي شابهت أوضاع ١٩٣٠.

طبع "أوراق" – على رغم وطأة الازمة لم يكن ثمة موجب لقلق عدد كبير من المدخرين، اذ ان حساباتهم مضمونة لدى الحكومة الاتحادية، فالمؤسسة الاتحادية لضمان الودائع ومؤسسة التأمين على المدخرات والقروض تضمنان الودائع التي لا تتجاوز ١٠٠ الف دولار. ولكن تبقى مليارات الدولارات في مؤسسات تختار التأمين الخاص، كالمركز المالي.

ويستند هذا النوع من التأمين الى رسوم سنوية يدفعها الاعضاء لانشاء صندوق مال مشترك يهدف الى سداد ودائع المؤسسات المفلسة. وقد يؤدي ذلك الى نقص في التمويل. فعندما أفلس أكبر مصرف خاضع للتأمين الخاص في نبراسكا عام ١٩٨٣ لم يتوافر سوى ٣،٣ مليون دولار لتغطية ودائع بقيمة ٥٨ مليوناً. وتوفى الديون عادة استناداً الى بيع موجودات المصرف المفلس مما قد يستغرق سنوات.

وقد عمد كثير من مؤسسات الادخار ذات التأمين الخاص الى التحول نحو الضمانات الاتحادية.

حتى المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع ليست بمنأى عن النقص. فمبلغ ١٨،٣ مليار دولار الموجود في خزائنها يكفي لتغطية ١،١٤ دولار فقط من كل وديعة بقيمة ١٠٠ دولار. وابان الازمة قد تجازف وزارة المال الامريكية بالتضخم فتشغل آلة طبع النقود فوق ما يجوز، وحتى ذلك لا يشكل حماية للمدخرات البالغة قيمتها ٥٣٣ مليار دولار والتي تؤلف نحو ٢٥ في المئة من مجموع الودائع، مما يربو على الحد الاقصى الذي حددته مؤسسة ضمان الودائع والبالغ ١٠٠ ألف دولار.

"لست سوى امرأة قصيرة" – انقضت الاشهر التي أعقبت انهيار المركز المالي على بيل وبام سوليفان كقنبلة موقوتة لم تنفجر بعد. وللمحافظة على سير أعمالهما استدانا ٨٠٠٠ دولار من أبويهما. لكنهما مع ذلك عجزا عن سداد قيمة السندات المستحقة.

تشبث بيل بأمل وحيد: ان شركة "ضمان المدخرات" في كاليفورنيا، وهي شركة التأمين الخاصة التي ضمنت المركز المالي، ستفي بوعدها وتعوض مدخراتهما. وقال لزوجته: "لقد شرّع قانون الولاية شركة التأمين هذه وعلينا تصديقها."

لكن بام التقت عدداً من الموظفين الحكوميين فألفتهم غير متعاطفين. ثم قرأ بيل في سبتمبر (أيلول) في احدى الصحف أن ثمة دفعة أولى ستؤمن من بيع عقار يملكه "المركز المالي" مما يعيد ١٢ سنتاً من كل دولار، على ان تدفع شركة التأمين الفارق بين موجودات "المركز المالي" وديونه. أما أي سداد آخر فمرتبط ببيع الموجودات.

ذاك الايفاء الزهيد للديون غاظ كثيراً من المودعين الذين شعروا بأنهم غدروا. واقترحت بام عقد اجتماع، وقالت لاحد الاصدقاء المودعين: "نحن في حاجة الى خطة جماعية." اتصلت بصحيفة "تريبيون" في أوكلاند التي نشرت نبذة عن الامر، وحجز بيل قاعة الالعاب الرياضية في المدرسة الثانوية.

بعد نشر الخبر في الصحيفة أخذ هاتف آل سوليفان يرن باستمرار. وعندما ألقت بام كلمتها الافتتاحية في قاعة الألعاب تسمّرت عليها عيون ٢٦٠٠ شخص. وقفت السمراء على رؤوس قدميها أمام مكبر الصوت وبدأت خطابها: "لست سوى امرأة قصيرة القامة،" وأنهته وقبضتاها مطبقتان: "لن نُهزم أبداً."

وأنصت الحشد فيما أوجز بيل خطة العمل: "في الولاية فائض يبلغ ٤٠٠ مليون دولار هذا العام. فليدفعوا لنا الآن، ولتنتظر الولاية تصفية موجودات المركز المالي." وهتف الجمهور مستحسناً.

مكاشفة في الكونغرس – كانت حجة المودعين أن المشترعين بولاية كاليفورنيا أنشأوا شركة "ضمان المدخرات." لذلك على الولاية أن تفي بعهدها تجاه المؤمَّن.

جعل المودعون يسطرون الرسائل وينظمون الاجتماعات الحاشدة. وحصلت بام على قائمة سرية بأسماء المودعين من موظف متعاطف في "المركز المالي": وسرعان ما انساب فيض من الانباء الى المودعين المستفرَدين. ووجهت اليهم في تلك الرسائل دعوات الى المشاركة في الاجتماعات وصفوف الانتظار أمام "المركز المالي."

وبحلول ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ اقترح النائب بيل بايكر والسناتور دان بوترايت، بدعم من حاكم الولاية جورج دوكمجيان، قانوناً مكملا لاعادة مدخرات المودعين واكراه شركات التوفير والاقراض في الولاية على تغطية ودائعها بضمان اتحادي.

وأقرّ القانون، وحصل المودعون على قرض مضمون من الولاية يسدد ٥٠ ألف دولار من حساب الادخار الواحد.

كان المغزى جلياً لآل سوليفان: "تفكروا ملياً في سلامة مصرفكم، وانظروا ما اذا كان مضموناً من الحكومة، وتأكدوا من أن القيمين على أموال المودعين يؤدون واجبهم على خير وجه."

روبرت ياغر

نيدهام



مؤرّخ الحضارة الصّينيّة

هذا الرجل البريطاني ابن الثمانية والثمانين عاماً هو المرجع الرئيسي لتاريخ العلم في الصين

قال الحاجب في كلية غونفيل وكيز في جامعة كامبردج وهو يقودني إلى غرف المؤرخ: "حضرت إذاً لمقابلة الدكتور نيدهام. سيصل في الساعة السابعة بالضبط!"

ذلك الاختصاصي بالشؤون الصينية، الذي أربى على الثامنة والثمانين، كان يشق طريقه وسط المرجة الخضراء في ذلك الصباح المشرق بينما كنت أدخل فناء الجامعة الذي يعود الى القرن السادس عشر. كان يسير ببطء وثبات وقد زاد طول قامته على ١٨٠ سنتيمتراً واحدودبت كتفاه العريضتان قليلاً واستند الى عصا. إلاّ انه بدا ستينياً أو ربما سبعينياً.

كانت غرفه مكدسة بالرسائل والاعمال الجارية والاوراق والكتب والتذكارات من رحلاته الى الصين. تحدث عن المشروع الذي ملأ حياته طوال السنوات الاربعين الاخيرة، وهو كتابة مؤلّفه الضخم حول "العلم والحضارة في الصين" في سبعة أجزاء. ويعلّق: "لم تكن لدي أدنى فكرة عن ضخامة المشروع عندما بدأته." لقد أنجز نصفه، متتبّعاً بجهد وعناية بالغين تاريخ العلوم والتكنولوجيا في الصين من بدايته الى القرن السابع عشر وشبّه المؤلّف برائعة ادوارد غيبون "انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها." ووصفته مجلة "أوبزرفر" اللندنية بالعمل الذي "أعاد رسم الخريطة الفكرية للعالم." كما نال العالم شرف الانتساب إلى الاكاديمية البريطانية والجمعية الملكية وتسلّم ١٣ شهادة فخرية من جامعات عدة في العالم.

Photos: Scotsman Publications Ltd.

المرجع الاول – انبثقت الفكرة في العام ١٩٣٧ حين استقبل جوزف نيدهام الذي كان عالماً بالكيمياء الحيوية شهيراً آنذاك، ثلاثة طلاب صينيين مهتمين بالابحاث الكيميائية الحيوية ليعملوا في مختبره في جامعة كامبردج. ومع سير العمل فتنه انفتاحهم على العلم. ويتذكر: "كانوا يفكرون مثلي تماماً في استقصاء الامور العلمية. أخذت أتساءل عن سبب نشوء العلوم الحديثة، في أوروبا فقط وليس في الصين."

وكانت لو غوي – دجين أحد الباحثين الثلاثة، ومرشحة لشهادة الدكتوراه. وعندما سألها نيدهام بعفوية عن سبب الخمول الصيني في حقل الاكتشافات العلمية، انفجرت غاضبة وأوضحت أن الصين قادت الغرب إلى تطورات علمية وفيرة. وتتذكر: "أخبرته أن من السخافة الاعتقاد أن الغرب وحده طوّر العلم."

وبدّل هذا الحديث مجرى حياة نيدهام.

خلب لُبَّه ما سمعه عن الثقافة الصينية، فقرر تعلّم اللغة التي أفادته لاحقاً في تحقيقاته عن مناشىء العلم في الصين. وكلما ازداد تعمقاً في دراسة العلوم والثقافة والآداب الصينية مع مساعديه، زاد اهتمامه واستثير فضوله. وهو يستعيد الذكرى: "أنا، ببساطة، وقعت في غرام الصين. لقد أسرتني حضارة برمّتها."

بات نيدهام اليوم المرجع العالمي الاول في تاريخ العلم في الصين. وخلال حياة عملية دامت اكثر من ٦٠ عاماً، وضع ٤٠ كتاباً ومئات المقالات الاكاديمية. كذلك أنتج عملاً رائداً في الكيمياء الحيوية، وساعد في تأسيس منظمة "الاونيسكو" ورأس كليته في كامبردج حيث نظّم مكتبة تاريخ العلم في شرق آسيا التي تحولت في ما بعد "مؤسسة نيدهام للأبحاث."

شباب حافل – ولد جوزف نيدهام في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٠٠ لطبيب لندني وأم عازفة موسيقية. ولطالما تمنى والده أن يتبع ابنه خطاه ويدخل عالم الطب في أسرع وقت ممكن. وفي عامه الثالث عشر كسب جوزف "أول جنيه ذهبي" لمساعدتهِ في جراحة استئصال زائدة دودية. ثم أُرسل الى أونديل، إحدى أشهر المدارس الخاصة في بريطانيا، حيث يزعم أنه اكتسب مهاراته في الابحاث التي ما زال يستغلّها الى اليوم. وغالباً ما ساعد خلال العطلات في اجراء الجراحات، محضّراً خيوط التقطيب ومناولاً الادوات، وما إلى ذلك، لان الجسم الطبي كان يشكو نقصاً في المهارات البشرية بفعل الحرب العالمية الاولى. ويشرح نيدهام: "أحد أسباب عدم مزاولتي الجراحة لاحقاً كان مشاهدتي الكثير منها قبل بلوغي الثامنة عشرة، ففضلت عليها بحثاً يتطلب جهداً فكرياً أكبر."

إلتحق بجامعة كامبردج في العام ١٩١٨ طالباً في السنة الاولى في كلية "غونفيل وكيز"، وهي التي رأسها بعد ٤٨ سنة وبات اليوم عميدها الفخري. وبعد تخرجه تخصص بأبحاث الكيمياء الحيوية ونال شهادة الدكتوراه في العام ١٩٢٤. عُين مساعداً للعالِم السير فريدريك غولاند هوبكنز الحائز جائزة نوبل، فأنجز

ما سمّي منذ ذلك الحين "العمل الرائد في علم الأجنّة" وانتخب عضواً في كليته وهو لما يتعدَّ الثالثة والعشرين من عمره. وفي العام نفسه تزوج دوروثي مويل، وهي باحثة مساعدة في مختبر هوبكنز لحقت به في العام ١٩٤٨ كعضو في الجمعية الملكية، فأصبحا أول زوجين ينعمان برتبة الشرف هذه.

في العام ١٩٣١ نشر نيدهام كتاب "علم الأجنة الكيميائي" بأجزائه الثلاثة. وأكسبه كتاب "تاريخ علم الاجنة" شهرة دولية، وبدا مقدَّراً له أن يصبح عالماً متفوقاً في الكيمياء الحيوية.

اختير نيدهام في الحرب العالمية الثانية رئيساً لبعثة علمية بريطانية الى الصين لتضلعه من اللغة الصينية. وفي العام ١٩٤٢ أسس "مركز التعاون العلمي الصيني - البريطاني" في شانغكينغ عاصمة الصين ابّان الحرب.

إقتضت مهمته التجول في البلاد التي دمرتها الحرب، وزيارة العلماء والتقنيين الصينيين ومساعدتهم في الحصول على ما يحتاجون اليه من المعدات العلمية، من فئران الاختبار إلى المجاهر. إجتاز مع فريقه الصيني - البريطاني ألوف الكيلومترات قاصدين ما لا يحصى من الجامعات والمستشفيات والمختبرات والمصانع. واذا تعذَّر عليه الوصول إلى أحد المواقع في سيارة أو شاحنة، لم يتردد أبداً في امتطاء جواد أو جمل أو حتى طوف من جلد الماعز.

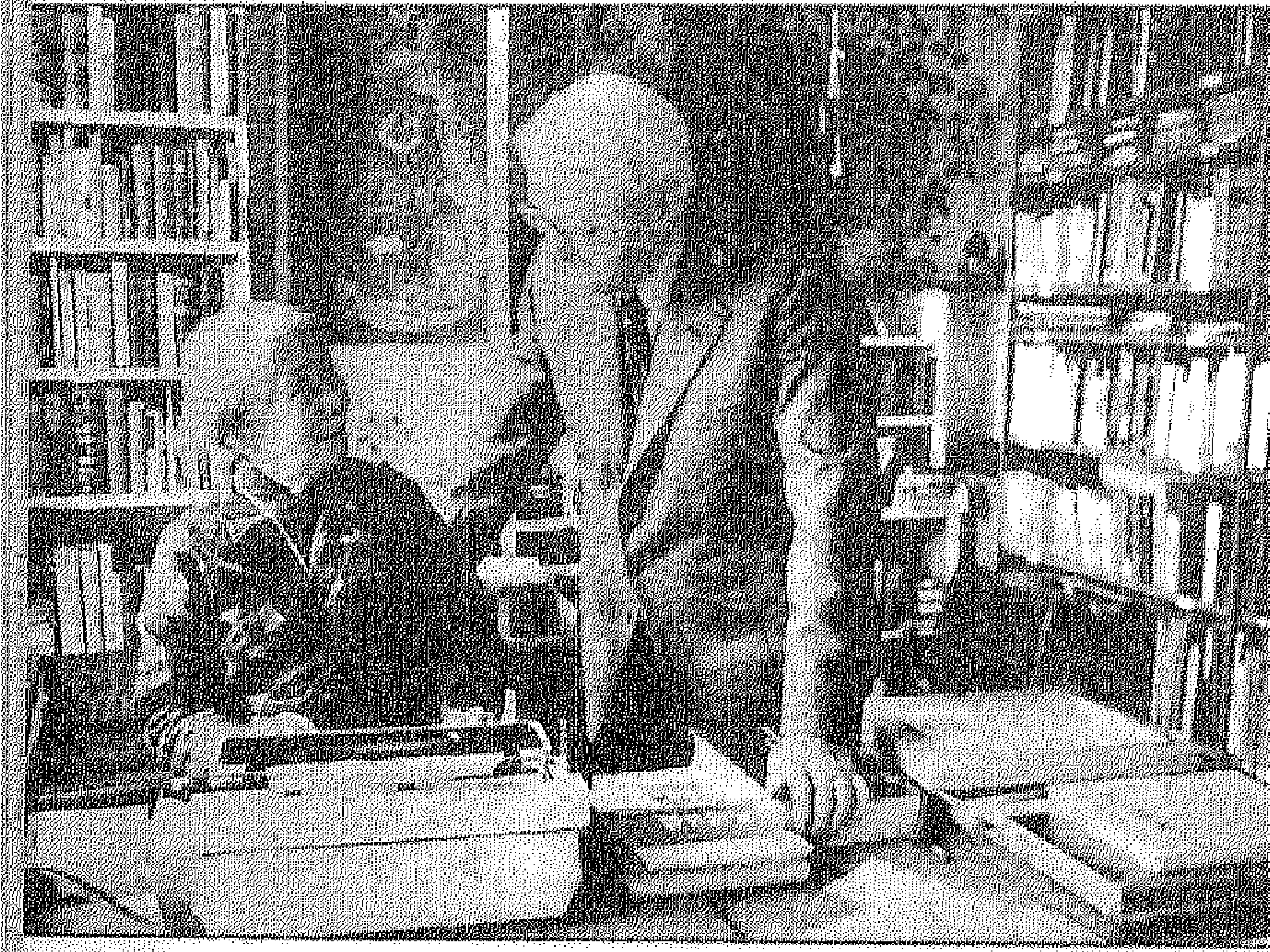
النصف الثاني - أتاحت السنوات الاربع التي امضاها نيدهام في الصين، فرصة لجمع معلومات جمة ومفصلة عن تلك البلاد وعن شعبها وثقافته. كان واثقاً بقدرته على البحث وتدوين تاريخ دقيق للعلم في الصين. ومع ذلك كان عليه التريث قليلاً قبل بدء العمل، لانه كان منهمكاً في مشاريع الامم المتحدة لانشاء مؤسسة ثقافية وتربوية. ويقول نيدهام: "كنت مقتنعاً بأن هذه المنظمة الجديدة لا يمكنها أن تقتصر على نطاق التربية والثقافة، بل يجب أن تشمل العلم أيضاً." وكسب نيدهام تأييداً لمشروعه، واليه يعود الفضل في إضافة الحرف «S» الى اسم منظمة الاونيسكو(★). وقد عيّنه صديقه جوليان هكسلي، المدير العام الاول للاونيسكو، مديرا عاماً مساعداً للمنظمة في فرع العلوم الذي أنشىء في العام ١٩٤٦. وبعد سنتين عاد نيدهام الى كامبردج لوضع تفاصيل المشروع الذي كان يختمر في رأسه منذ مدة طويلة.

كان نيدهام في عامه الخمسين عندما باشر ما سمّاه "النصف الثاني من حياتي." لم يرجع الى مختبر الكيمياء الحيوية قط، بل أحاط نفسه بكدسات من الملفات وصفوف من الكتب والمقالات الصينية. ويتضمن الجزء الاول من المؤلَّف، الذي هو بمثابة مقدمة، فصولاً عن اللغة والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا الصينية واكتشافات نيدهام عن الصلات العلمية بين الصين والغرب.

(★) United Nations Educational Scientific, and Cultural Organization (UNESCO) أي منظمة التربية والعلم التابعة للامم المتحدة. والحرف «S» هو الاول في كلمة «Scientific» أي العلمية.

وأُصدر في العام ١٩٥٤ مهدى إلى لو شيه - كيو والد لو غوي - دجن، لتربيته ابنته على تقدير العلم الحديث وفهمه مع ايمان بالممارسين والحرفيين القدامى في الصين. ويقول نيدهام إن الفضل يعود اليها في ايجاد الحافز الذي استثاره لتدوين هذا الكتاب. وهي استقرت في كامبردج وتشترك اليوم مع نيدهام في وضع الاجزاء اللاحقة من المؤلَّف. ووصفت صحيفة "الغارديان" الكتاب بما يأتي: "لعله أعظم عمل فردي في التحليل التاريخي والاتصال الثقافي يقدم عليه رجل فرد."

وكانت خطة نيدهام الاصلية لكتاب "العلم والحضارة" لحظت سبعة أجزاء. وعلى رغم احتفاظه بخطته التمهيدية فقد اتسعت السلسلة بسرعة خلال السنين بحيث أن الاجزاء السبعة ستضم ٣٥ كتاباً على الاقل، سبق نشر ١٣ منها. وتضمّن الجزء الثاني الذي نشر في العام ١٩٥٦، تفاصيل الفلسفة الصينية وتاريخ الفكر العلمي في الصين. ويشرح الجزء الثالث التوجه الصيني في حقول الرياضيات، وعلوم الفضاء كعلمي الفلك والارصاد الجوية، وعلوم الارض كالجيولوجيا والجغرافيا وعلم الزلازل. أما الجزء الرابع الذي يضم ألفي صفحة فيعالج التقدم الصيني في الهندسة والفيزياء والتكنولوجيا. وسيشمل الجزء الخامس - "الكيمياء والكيمياء الصناعية" - ١٢ كتاباً مستقلاً تعالج أربعة منها علم الخيمياء. ويركّز الجزء السادس على علم الأحياء والزراعة والطب، فيما يفصّل الجزء الاخير الجذور الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والفلسفية لتاريخ العلم في الصين.



العالِم بالحضارة الصينية متحدثاً الى معاونته الاولى لو غوي - دجن.

اتّقدت عينا نيدهام وهو يصف لي بحثه الاخير "تاريخ الطب الشرعي الصيني": "الطب الشرعي قصة مثيرة جداً، إذ وُضع أول كتاب عن هذا الموضوع

في الصين عام ١٢٤٧. لكن الروايات ترجعه الى أزمنة أكثر قدماً. فقد عُثر في العام ٢١٧ قبل الميلاد في ضريح أحد القضاة على تعليمات عن طريقة التمييز بين حوادث القتل وحوادث الانتحار وأمور أخرى مشابهة."

المخطوطة الملهمة - أثبت نيدهام أن كثيراً من الاختراعات التي ظُنّ أنها نشأت في الغرب تطورت فعلاً في الصين. فالآليات الميكانيكية والتحكّم البيولوجي بأوبئة الحشرات والجسور المقطّعة القناطر وتصنيف الاصوات بحسب الطبقات الصوتية هي بضعة من مئات الامثلة التي كشفها نيدهام ومساعدوه. كما برهن عمل نيدهام أن الصينيين استعملوا العربات ذات العجلات قبل الغربيين بمدة بعيدة. ويفصّل بحثه في الملاحة كيف قاد أمير البحر الجبار تشينغ - هو أيام سلالة مينغ أسطولاً الى المياه الافريقية قبل سنين من رحلة فاسكو دا غاما من البرتغال الى المنطقة ذاتها. ويبدو أن سفن تشينغ فاقت نظيراتها في الغرب تطوراً وتقنية.

اكتشف نيدهام مخطوطة كتبت في العام ١٠٨٨ تتضمن وثائق واضحة عن الاكتشاف الصيني للبوصلة المغناطيسية قبل قرن من إتيان الوثائق الغربية على ذكرها. المخطوطة بقلم تشن كوا، وكان اكتشافها مصدر إثارة لنيدهام.

سئل نيدهام هل يتوقع بقاءه حياً لرؤية صدور الجزء الاخير من سلسلته في مطابع جامعة كامبردج، فأجاب: "لا آبه، عشت أم لم أعش."

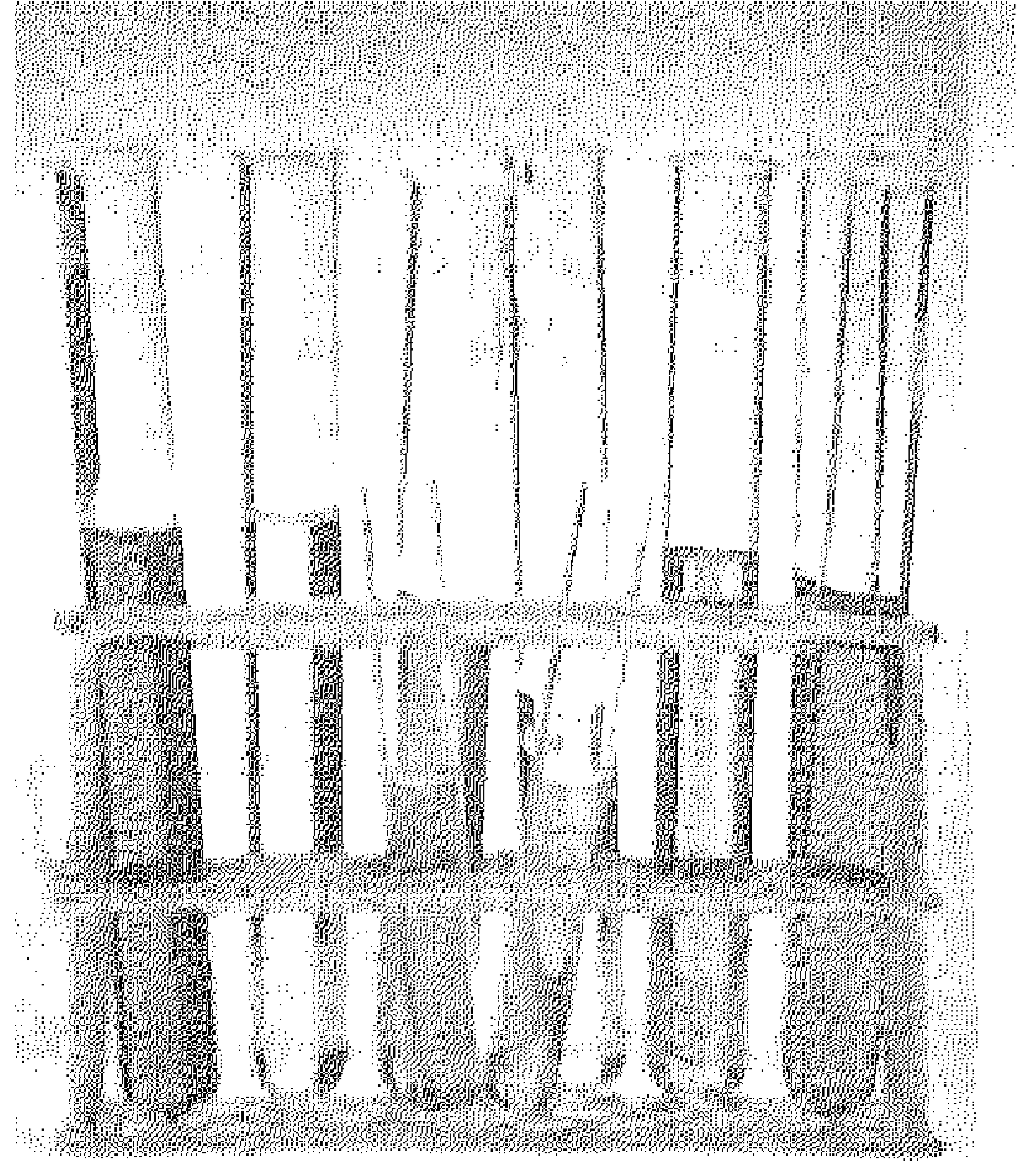
الاّ أن نيدهام احتاط في تنظيم مؤسسة "نيدهام" للابحاث للحفاظ على مكتبته الثمينة وتأمين فسحة عمل دائمة لاتمام سلسلته. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ انتقل مع فريق عمل من تسعة مساعدين الى مبنى المؤسسة الجديد المؤلف من طبقتين ضمن حرم كلية روبنسون في جامعة كامبردج.

باني الجسر - يُتوقع صدور الجزء الاخير من "العلم والحضارة في الصين" قرابة العام ٢٠٠٠. لكن المشروع الذي بدأه نيدهام بمفرده في أوائل الخمسينات لن ينتهي مع إتمام السلسلة. لقد افتتح عمله حقلاً جديداً في الدراسات المقارنة. وستواصل المؤسسة التي تحمل اسمه إضافة الموهوبين وتقديم المساعدات في أبحاثهم. وهناك خطط لرعاية مجموعة واسعة من الابحاث والكتابات عن الحضارة الصينية. ويقول نيدهام: "ما زلنا نخدش القشور."

قد يلتفت نيدهام الى الوراء ليتأمل حياة طويلة حافلة بانجازات بارزة. لقد دعته لو غوي - دجن "باني الجسر" الذي يصل الشرق بالغرب. ويبتسم نيدهام وهو يتذكر ذاك الوصف الذي يجسّد تماماً تلك الاحاسيس التي عبّر عنها في إحدى قصائده:

كتبت الكثير،
باتقان أو باهمال،
لست أدري،
ولكن بنيّة مخلصة من أجل التئام الأمم.

روبرت كاينر



أصداء من عالم الطب

وجع العضل الليفي

الرجال المتوسطو العمر الذين توفيت أمهاتهم من سكتة دماغية معرضون للسكتة ثلاث مرات أكثر من أمثالهم الذين لا سجل طبياً مماثلا لامهاتهم. هذا ما ورد في تقرير كتبه باحثون أسوجيون (سويديون) بقيادة الدكتور لينارت فيلين من مستشفى أوسترا في مدينة غوتنبرغ ونشر في مجلة "نيو انغلند الطبية." (وفي التقرير أن الرجال الذين توفي آباؤهم بسكتة بدوا غير معرّضين لخطر إصابة زائد.) وأكد الباحثون كذلك أن فرط ضغط الدم هو العامل الرئيسي لخطر الاصابة بالسكتة الدماغية، وأيدوا الدراسات السابقة التي ربطت خطر السكتة بعاملي البدانة ومستوى الفبرينوجين، وهو مادة مخثرة في الدم.

كل الرجال الذين اشتركوا في الدراسة، وعددهم ٧٨٩، كان عمرهم ٥٤ سنة عند

السكتة وراثية؟

بدء الدراسة في العام ١٩٦٧. قبل ذلك الوقت توفيت أمهات ٩٩ منهم بالسكتة، وكان لـ٥٩ آباء ماتوا هم ايضاً بالسكتة. وخلال ثماني عشرة سنة ونصف سنة كان فيها الرجال تحت المراقبة الدائمة، اصيب ٥٧ منهم بسكتات. ومن بين الرجال الذين ماتت امهاتهم بالسكتة، توفي نحو ٢٠ في المئة هم أيضاً بالسكتة. أما نسبة الاصابة بالسكتة بين الباقين، وعددهم ٦٩٠ رجلا، فلم تتجاوز ٦،٥ في المئة. ان اكتشاف هذا العامل الموروث عن الام من شأنه أن يحفز الكهول المعرّضين للسكتة الدماغية على تخفيف وزنهم ووقف التدخين والبحث عن علاج لارتفاع الضغط.

صحيفة " واشنطن تايمس"

يعاني ملايين الناس وجعاً في العضل الليفي (fibromyalgia) الذي تظهر أعراضه ألماً متواصلا في الرقبة والكتفين وأسفل الظهر والورك، مع قلق وكآبة وتعب وانحطاط. وغالبية ضحاياه من النساء اللواتي تراوح أعمارهن بين العشرين والخمسين.

وكتب الدكتور دون غولدنبرغ في مجلة "الجمعية الطبية الامريكية." أن مقياس التشخيص هو "نقاط ضعيفة" تتجمع عادة في الكتف والرقبة. وان يكن الداء مؤلماً الا ان لا خطر على المصاب من الوفاة أو التشوه. وتشمل المعالجة استخدام الحرارة والتدليك وحقن مخدر موضعي والتمرين وحبوباً مسكنة عادية. ولا يجوز ابداً استعمال المخدرات والستيرويدات القشرية (corticosteroids)

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

عودة الحمى الروماتزمية

يقلق التفشي الحديث للحمى الروماتزمية المسؤولين الصحيين في الولايات المتحدة. ففي السنوات الثلاث الاخيرة عاين الاطباء في المركز الطبي، للاولاد في سالت لايك سيتي قرابة ١٥٠ ولداً مصاباً بالمرض، وكانوا اعتادوا مواجهة ست حالات فقط في العام. وهذا الازدياد الملحوظ والمفاجىء في الاصابات سُجل أيضاً في بتسبورغ ودالاس ودنفر وأكرون وكولومبوس. ويقول علماء الاوبئة إنه من السابق لأوانه معرفة ما اذا كانت هذه الحالات هي نذير عودة وبائية لهذا المرض الذي زال عملياً في السبعينات. وهو مرض لا يزال مشكلة كبرى في البلدان النامية حيث أكثر من نصف ضحاياه يعانون أضراراً دائمة - وأحياناً مميتة - في القلب.

تتأتى الحمى الروماتزمية من المكورات العقدية (★) التي تسبب التهاب الحنجرة. فمحاولة الجسم القضاء على هذه الجراثيم العقدية تتجاوز أحياناً الحد المطلوب ويبدأ جهاز المناعة في الجسم مهاجمة أنسجته. وبعد انقضاء مدة تراوح بين أسبوعين وأربعة اسابيع على الاصابة العقدية تظهر أعراض جديّة: طفح جلدي في البدن، كتل تحت الجلد بحجم حبة البازيلاء، التهاب المفاصل، ضيق النفَس، ألم في الصدر. أما التهاب المفاصل والاعراض الاخرى فتكون موقتة، وأما تضرّر القلب الذي يحدث في اكثر من ٤٠ في المئة من الحالات فقد يكون مستديماً، فتتشوه الصمامات ويزداد اجهاد القلب.

تصيب الحمى الروماتزمية الاطفال في غالب الاحيان. فاستدع طبيبك اذا أحس ولدك فجاة بألم وتقرّح في حنجرته، مصحوبَين بحمى أو غثيان أو قيء. وإن زراعة مخبرية لنسيج الحنجرة يمكن أن تبين حصول اصابة جرثومية عقدية.

تقرير" اخبار امريكا والعالم".

(★) Streptococcal bacteria

الشمس وأمراض الجلد

عالمة الفيروسات ماري نورفال وزملاؤها في جامعة ادنبره في اسكوتلندا يفيدون أن الأشعة فوق البنفسجية يمكن أن تفشي اصابات جلدية كانت كامنة. وفي عداد هذه الاصابات الحلاء البسيط (قرحات باردة) والورم الحليمي (ثآليل).

ففي دراسة شملت ستين متطوعاً وجد الباحثون أن ضوء الشمس يخفض مستويات الاجسام المضادة الواقية والكريات اللمفوية المسماة خلايا «T» الكابحة. وشكّ الباحثون في أن مادة كيميائية معينة في الجلد يطرأ عليها تغير بعد أن تمتص الاشعة فوق البنفسجية، فيصبح في امكانها تعطيل انتاج عناصر جهاز المناعة.

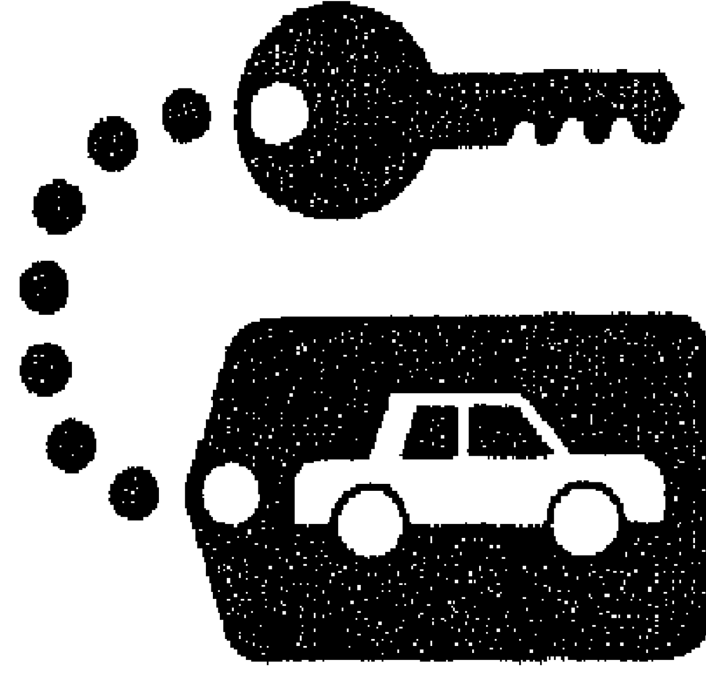
ان الفيروسات، التي هي أصلا سبب هذه الامراض الكامنة، تختبىء غالبا في الجلد ويحييها نور الشمس فتسترجع قدرتها على التسبب في العدوى.

والتعرض الشديد والطويل قد يؤدي الى تفشي الفيروسات. لكن التعرض المفاجىء لضوء الشمس هو الخطر الحقيقي. فعلى الاشخاص الذين يلزمون الاماكن الداخلية أن يأخذوا أقصى الاحتياطات لاتقاء الشمس خلال عطلاتهم.

مجلة "الصحة الامريكية"

خبير سيارات يعطي أجوبة بسيطة ومجدية عن أهم الاسئلة التي يطرحها مالكو السيارات

مَا يجبُ أن يَعرفَهُ كُلّ سَائِق



ليس كالسيارة، على الارجح، اختراع يعتمد عليه الناس الى أبعد الحدود، ومع ذلك لا يعرفون عنه سوى القليل. بصفتي محرر عمود صحافي خاص بالسيارات، تردني الاسئلة ذاتها مراراً وتكراراً. لذلك فان معرفة الاجوبة عنها قد تساعدك كثيراً على اقتناء سيارة متينة كما تمكنك من توفير المال.



متى يجب أن أغير الزيت؟

ان قوام حياة سيارتك هو زيت المحرك الذي ينهكه ارتفاع حرارة المحركات الحديثة وسرعة دورانها. يبدأ تلوث الزيت المعدني بالاوساخ حالما يُسكب في محرك سيارتك. واذا تراكمت هذه الاوساخ مدة طويلة فان مصفاة الزيت تعجز عن التقاطها كما يعجز الزيت عن ابقائها معلّقة فيه، فتتحول ترسبات تفتك بالمحرك.

ربما أشار كتيب الارشادات الخاص بسيارتك الى اعتماد برنامجين لغيار الزيت، أحدهما للسير السوي والثاني "للخدمة القاسية." لكن نصيحتي هي ألا تكترث لبرنامج السير السوي، أي السير بسرعة معتدلة على طرق معبّدة وفي مناطق خالية من الغبار، لانه مثالي وغير متوافر في الواقع. أما "الخدمة القاسية"

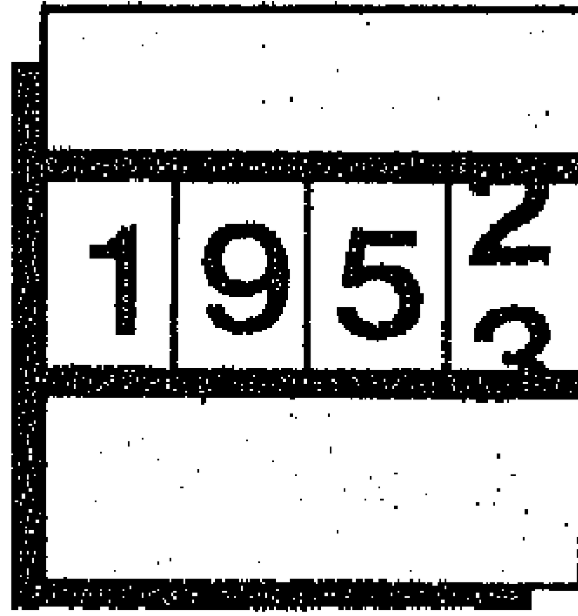
فتعني الطريقة التي يقود بها معظم الناس في اكثر الاوقات: مسافات قصيرة، توقف ثم متابعة السير، توقف طويل فيما المحرك دائر، السير في الطرق الجبلية، حمولة ثقيلة، انتشار الغبار. لقيادة السيارة في هذه الاحوال أنصح بغيار الزيت كل ثلاثة أشهر أو بعد السير ٥٠٠٠ كيلومتر.

واليك هذه النصيحة: سجل في مفكرتك تاريخ غيار الزيت في موعده المقبل بعد ثلاثة أشهر. ثم سجل قبل ذلك التاريخ بثلاثين يوماً ملاحظة للكشف على عدد الكيلومترات التي قطعتها، لعلك تجاوزت مسافة ٥٠٠٠ كيلومتر قبل انتهاء الثلاثة الاشهر.

معظم تنقلاتي قصيرة المدى. وقبل ذهابي في رحلة طويلة خلال عطلتي الاسبوعية ضبطت عيار الزيت، ولكن بعدما سرت مدة ساعتين توقفت وتفحصت العيار فاضطررت الى إضافة كيلوغرامين. فماذا حدث؟

خلال تنقلك في المدينة مسافات قصيرة كانت سيارتك تستهلك زيتاً، لكن العيار لم ينقص لان الزيت كان يعوض بالوقود الذي لم يحترق وبالماء وفضلات الاحتراق الاخرى. أما في رحلتك الطويلة فقد أحرق المحرك تلك الملوثات وطرحها خارجاً عبر العادم.

لذلك فان افضل علاج للسيارة التي تسير دائماً في المدينة هو أن تقودها بسرعة مسافة طويلة لازالة ذلك الهيدروكاربون المتراكم. واذا كنت لم تغير الزيت اخيراً فتحقق من غياره قبل الانطلاق في رحلة طويلة. وفي المناطق الحارة استعمل الزيت الاكثر كثافة بموجب ارشادات صانعي السيارة. فالكثافة العالية تؤمن وقاية أفضل للمحرك في المناخ الحار.



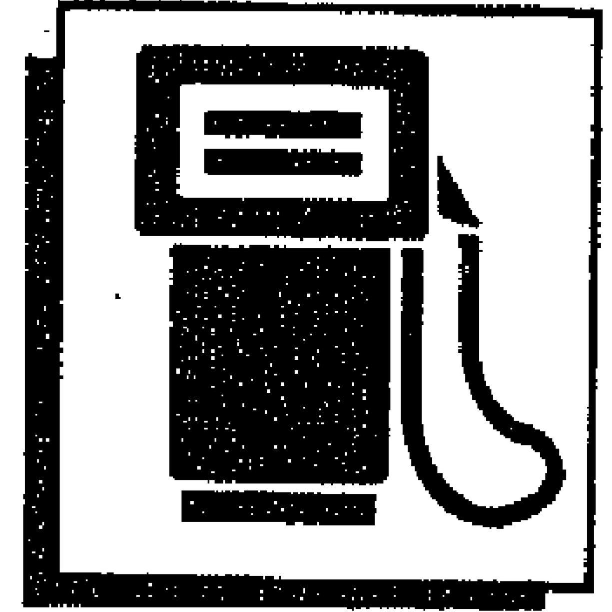
ان الكيلومترات التي تقطعها سيارتي الجديدة بمقدار معين من الوقود لا تعادل تلك التي يزعمها صانعو السيارة. لدى صديقي سيارة من طراز سيارتي لكنها أقدم بسنة واحدة، ومع ذلك يفوق أداؤها الكيلومتري أداء سيارتي. فما سبب هذا الفرق؟

لا يستقر عدد الكيلومترات التي تقطعها السيارة الجديدة بليتر وقود الا بعد عدة الوف من الكيلومترات، اذ تبقى في سطوح المحامل والمكابس وجدران الاسطوانات الجديدة خشونة مجهرية يقتضي، لازالتها، تشغيل المحرك من دون ارهاقه (روداج)، فتصقل السطوح. وتنعم، فيتحسن عدد الكيلومترات بالليتر نحو ١٠ في المئة أو أكثر.

من المهم في أثناء "الروداج" أن تغير السرعة، لان السير بسرعة ثابتة قد يحت جدران الاسطوانات حتاً متفاوتاً.

اليك هذه النصيحة التي أسميها "قمة الضغط": عندما تسير في اثناء "الروداج" بسرعة تترجح بين ٣٠ و٥٠ كيلومتراً في الساعة، اضغط فجأة دواسة

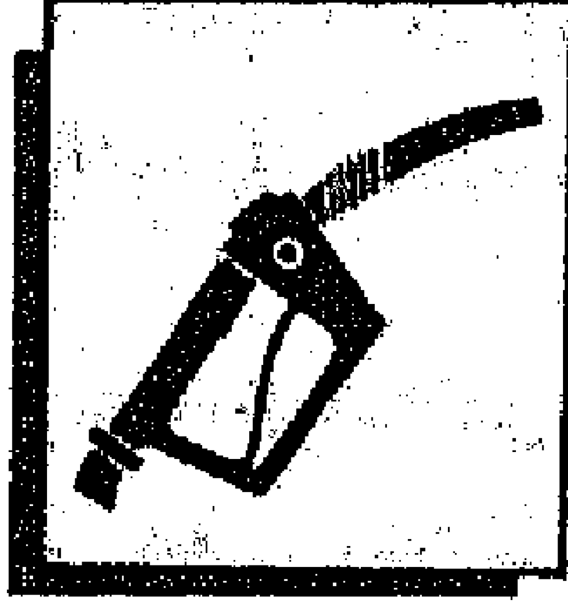
الوقود الى أن تلامس أرض السيارة وأبقها بضع ثوان لكي تبلغ هذه أقصى سرعتها، ثم خفف الضغط تدريجاً. فزيادة ضغط المحرك فجأة تضغط حلقات المكابس على جدران الاسطوانات فيساعد ذلك على تمليسها وإحكام سد غرفة الاحتراق. لا تجرب هذه الطريقة مباشرة بعد ادارة محرك سيارة متوقفة، فكل انطلاق مفاجىء يلحق ضرراً بالمحرك أياً يكن هذا المحرك.



حين أتوقف عند الاشارة الحمراء يدور المحرك بخشونة. وقيل لي ان السبب هو انسداد ضخاخات الوقود. فلماذا يحصل ذلك؟

ان ضخاخات الوقود (البخاخات) هي "مسدسات صغيرة" تضخ رذاذاً من الوقود داخل المحرك. وفتحاتها الدقيقة مثل رأس الابرة حساسة جداً للترسبات. ومع أن اصنافاً عدة من الوقود الجيد تحتوي على مطهر يحفظ الفتحات نظيفة فان بعضها ليس فيه منظف كاف لوقايتها. والنتيجة هي تراكم الرواسب، وخشونة في صوت المحرك، وتقطّع لدى زيادة السرعة، وتوقف المحرك، وانخفاض القوة، واهدار الوقود.

اشترِ أصناف البنزين التي تحوي منظفاً عالي الجودة، واعتمد منها ما يحقق حسن أداء محرك سيارتك. وفي وسعك ايضاً ان تفكر في مزج الوقود في خزان السيارة بمنظف للمضخات متوافر في معظم محلات قطع الغيار، على ان يتم ذلك بموجب ارشادات المنتج.



تنبعث من السيارات الاكثر حداثة، كسيارتي، رائحة "بيض فاسد" واضحة. فهل في هذا ما يقلق؟

المذنب هو مادة الكبريت الموجودة في كل أنواع الوقود. حين يعمل المحرك يمتزج الكبريت الذي في العادم مع عناصر في المحوّل الحفاز (*) المجهزة به أحدث السيارات. فتكون النتيجة تكوّن كبريتور الهيدروجين.

وقد تلاحِظ الرائحة غالباً عندما تُسرع فجأة، مما يدفع بكمية كبيرة من الوقود غير المحترق الى المحوّل الحفّاز. فما عليك سوى أن تخفف الضغط على دواسة الوقود. وفي امكانك تغيير أصناف الوقود فتنتقي صنفاً يحتوي على كمية أقل من الكبريت. وفي كل حال ليس هناك من ضرر يُخشى.



جهزت سيارتي باطارات جديدة، لكنني أشعر بالخيبة لانها تبلى بسرعة. فهل يرجع السبب الى الاطارات أم الى طريقة قيادتي؟

ان عادات القيادة السيئة، كدوران العجلات وهي متوقفة قبل الانطلاق

(*) Catalytic converter

والتوقف بسرعة والانعطافات العنيفة، كلها تؤثر في ديمومة الاطارات. ولكن أشدها ضرراً هو نقص ضغط الهواء، الذي ينهك الاطارات ويرهق المحرك ويزيد استهلاك الطاقة.

انفخ اطاراتك بحسب ارشادات صانعي السيارة. ولكن لا داعي الى التقيد بمعدل الضغط الموصى به لانه قد يكون مخفضاً قليلا لكي يؤمن للركاب راحة أفضل. أما الاطارات المملوءة هواء فهي أكثر استواء وبرودة وأطول عمراً.

ضع في متناولك ميزاناً لضغط الهواء وتفحص اطاراتك بانتظام عندما تكون السيارة متوقفة منذ بعض الوقت واطاراتها باردة. ومن الامور الحيوية ان تبقى عجلات السيارة مستقيمة ومتوازية لئلا تصاب بتلف متفاوت سرعان ما يتطور ويتفاقم.



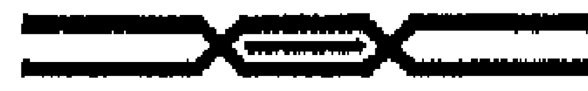
عليّ أن أعتني بسيارة للمرة الاولى في حياتي، وليست لدي أي خبرة ميكانيكية. فهل من توصيات لديكم؟

جد أولا مرأباً ثقة واستعن بخبرة أصدقائك في انتقائه.

اذا رأيت اعتماد هذا المرأب، ثابر على اصلاح سيارتك فيه واتبع برنامج صيانة منظماً. لا تغش جميع مرائب المدينة بحثاً عن اصلاح الكوابح هنا وعملية ضبط هناك بقصد التوفير. داوم أعمال الصيانة حيث أصبحت معروفاً.

قد تنفق ألوف الدولارات على سيارتك. انها وجدت لتخدمك لا لتمتلكك. ولكن هذا ما يحدث اذا لم تحسن الاعتناء بها.

روبرت سيكورسكي



بُعد نظر

أنا مدير مؤسسة لدفن الموتى. ذات صباح رن الهاتف في مكتبي وسمعت على الطرف الآخر صوتاً مسعوراً لامرأة تسألني هل أستطيع الذهاب الى بيتها فوراً لان المياه أغرقت المكان. فأخذتني الحيرة وسألتها إن كانت تطلب الرقم الصحيح.

قالت: "أليس هنا محل سميح السمكري؟"

فأجبت: "لا، هنا مؤسسة دفن الموتى."

فصمتت برهة ثم قالت: "حسناً، سأحتفظ برقمك على كل حال، لاني أعتقد أن العائلة ستحتاج اليه بعد عودة زوجي ورؤيته ما حدث للغسّالة!"

ر.و.ل.

اقتناص الفرص

عندما اكتشف زميلي الوظف في المكتب العقاري أن قطعة الارض التي باعها من أحد الزبائن غُمرت بالمياه، سأل ربّ العمل هل يتوجب عليه أن يرد المال الى الزبون، فصاح به هذا مستنكراً: "تعيد المال؟ اذهب الى قطعة الارض وبع زبونك زورقاً بمحرك."

د.ت.

قادني الى نطاق من الاشجار
السامقة آملا أن يكون
الدرس الذي استقاه
عبرة لي أيضاً

حكمة القيقب

عرفته رجلاً حكيماً يعيش في عزلة مع زوجته، لكنه أظهر استعداده لاستقبالي اذا مررت يوماً بناحيته في منطقة نيو انغلند شمال شرق الولايات المتحدة.

سمعت خطاباته قبل سنين، وقرأت كتباً من مؤلفاته. فرحت أبحث عنه آملاً أن تفرج حكمته الكآبة التي أظلمت أيامي اثر خسارتي المالية.

التقيته في أحد أيام الشتاء الصافية في مزرعته قرب كورينث بولاية فيرمونت، وسط حقول وغابات مغطاة بالثلج. بعد سنين من الكتابة والمحاضرة ومساعدة الآخرين بصفته رجل دين "وطبيباً روحياً"، بات ادغار جاكسون يطبق حكمته الشخصية على نفسه. لقد ابتلي بسكتة دماغية (فالج) تركته مشلولاً في جانبه الايمن وغير قادر على الكلام.

كان التشخيص الاول مقيتاً. أخبر الاطباء زوجته استيل (٥٣ سنة) أن استعادته قدرته على الكلام بعيدة

Illustration: Lynn Cutler

الاحتمال. ومع ذلك، في غضون بضعة أسابيع، استعاد قدرته على النطق وكان مصمماً على استعادة مزيد من قدراته.

لبس الحداد – نهض ادغار لتحيتي. كان رجلاً بارز الهيئة متوسط الطول يتحرك ببطء مستنداً الى عكاز وفي نظرته تألق واضح. قادني الى مكتبه الذي غطت جدرانه الكتب، جديدها وقديمها، وفي الوسط طاولة وضع عليها دماغ الكتروني وكدست أكوام من الاوراق والمجلات.

قال إنه مسرور لسماعه أن كتبه ساعدتني. فأجبته أنها ساعدتني فعلاً، ومع ذلك فان سلسلة من النكسات زادت الاسى الذي لم أكن واثقاً بقدرتي على قهره.

قال لي: "اذاً أنت محزون."

فاعترضت قائلاً إني لم أفقد عزيزاً.

فاضاف: "ومع ذلك فان ما تمر به متعلق بالحزن. المهم أن تندب خسائرك كما تستحق وأن تجد السلوان بالتكيف معها." ولاحظ أن الذين لا يفعلون ذلك ينتهون الى المرارة ويخيب الحزن أملهم بالحياة فيتعذر عليهم أن يجدوا العزاء. لكن الذين يلبسون الحداد بابداع يكتسبون حساسية جديدة وايماناً أعمق. لذلك نسمع غالباً أن علينا أن نوضح مشاعرنا ونعبر عن أحاسيسنا. فهذا جزء من عملية الحداد. بعدئذ فقط تتبع عملية الشفاء.

اقترح قائلاً: "دعني أريك شيئاً." وأشار من خلال النافذة الى مجموعة أشجار قيقب عارية تواجه ريحاً عاصفة تلسع الغصون وتنفض عنها غباراً من الثلج الذي تساقط في الامس. لقد زرع المالك السابق أشجار القيقب حول المرعى الصغير.

مشينا ببطء على الثلج المنسحق الى المرعى. كان امتداداً صخرياً حافلاً بالعشب والزهور البرية في فصل الصيف، لكنه الآن بني وذابل نتيجة الصقيع. لاحظت أنه ثبتت بين كل شجرتين كبيرتين أسلاك مجدولة شائكة.

أخبرني: "قبل ستين سنة زرع الرجل هذه الاشجار ليسيّج بها المرعى ووفر كثيراً من عناء الحفر ونصب الاعمدة. كان دق الاسلاك الشائكة في لحاء الاشجار الفتية ينطوي على أذى. حارب بعضها الاسلاك فيما تكيف معها البعض الآخر. لذلك ترى أن هذه الشجرة تقبلت السلك الشائك فاندمج في حياتها، بخلاف تلك الشجرة هناك."

وأشار الى شجرة بالغة في الكبر شوهها السلك بقسوة. وتساءل: "لماذا آذت تلك الشجرة ذاتها بمحاربتها السلك الشائك، بينما أصبحت هذه هنا سيدة السلك بدلاً من أن تكون ضحيته؟"

لم تبدُ على هذه الشجرة القريبة أي ندوب بشعة على الاطلاق. وبدل الآثار المؤلمة الطويلة لم يظهر سوى السلك داخلاً من جانب وخارجاً من الجانب الآخر، كأنه أدخل بواسطة أداة ثاقبة.

نمو دائم – قال لي ادغار ونحن عائدان الى المنزل: "لقد فكرت طويلاً في أمر هذه الايكة من الاشجار. ما هي القوى الداخلية التي تتيح التغلب على أذية مثل السلك

الشائك بدلاً من السماح له بتشويه بقية الحياة؟ كيف يتسنى للمرء أن يحوّل الحزن نمواً جديداً بدلاً من السماح له بأن يكون منطفلاً مدمراً للحياة؟"

لم يستطع ادغار تفسير ما حصل لشجر القيقب، وهو اعترف بذلك. وتابع: "لكن الامور مع الناس أوضح كثيراً. هناك وسائل تواجه بها المحن وتعمل على الخروج من فترة الحداد. عليك أولاً أن تبقي على مظهر الشباب. وبعد ذلك لا تحمل أي ضغينة. وربما الاهم أن تبذل وسعك لتكون لطيفاً مع نفسك، وهذا أصعب الامور. عليك أن تمضي كثيراً من الوقت مع ذاتك. وكثير منا يميل الى الانتقاد. أبرم معاهدة سلام مع ذاتك. سامح نفسك على الاخطاء الغبية التي ارتكبتها."

ودخل المنزل بعد نظرة متأملة الى أيكة القيقب، وخاطبني: "اذا كنا حكماء في معالجة أحزاننا ولبسنا ثوب الحداد فوراً وكلياً، فان السلك الشائك لا يفوز. سيقدّر لنا التغلب على أي حزن وسنحيا الحياة بانتصار."

في تلك اللحظة ظهرت استيل ومعها قطعة من حلوى التفاح وفنجان قهوة. وتابع ادغار محدقاً الى الدماغ الالكتروني الجديد ومجموعة الكتب الجديدة على منضدته: "أحاول أن أحافظ على نمط النمو في حياتي، باحثاً عن معرفة جديدة وصداقات جديدة وخبرة جديدة." كان يخوض معركته الشخصية. انه لا يزال مُحبطاً نتيجة الشلل الجزئي في جانبه الايمن، لكنه لم يسلّم بالهزيمة.

أكمل حديثه محدقاً الى المرعى المغطى بالثلج: "نستطيع استغلال خبراتنا المؤلمة كأعذار للتراجع. أنت لديك مشاكلك وأنا لدي صراعاتي. سأعمل كي أتغلب عليها اذا عملت أنت على حل مشاكلك."

قطعت له وعداً: "سأفعل، شكراً." صافحته واتفقنا. وشعرت كأني اكتسبت مفهوماً جديداً وقد باتت لدي خطة لمعالجة أحزاني.

ونظرت الى مزرعته عبر المروج وأنا أقود سيارتي نزولاً الى الوادي. رأيت الريح تعبث بتلك الاعمدة الحية الغامضة التي تملك الكثير لتقوله لنا جميعاً.

ادوارد زيغلر



المحبة المبصرة

ماناداكيني جي جاشوك ممرضة منذ ١٩٥٥ تخدم في مستشفى أروجيافارام للعيون في سومبيتا بالهند. تطعم المرضى، تغسلهم بالاسفنجة، تجري لهم الحقن، ترتب أسرتهم... وهي عمياء.

تحسن ماناداكيني قراءة طريقة "بريل" للعميان. وقد درست التمريض والقبالة وتخرجت بتفوق. تقول: "خلقني الله عمياء كي أكرس كل وقتي لخدمة الناس."

هـ.م.

سباق الاستهداء في غابات أسوج



يجتذب هذا الحدث الرياضي الدولي الفريد ألوف المتبارين سنوياً انه سباق الاستهداء في طبيعة أسوج الخلابة

في اللافتة على الطريق صورة ظبية راكضة وتحذير يقول: "حذار الحيوانات البريّة." أوقفت سيارتي عندما رأيت كائناً لا يمت الى الحيوان يبرز فجأة من الغابة وقد تبلل بالعرق، وغشي البخار نظارتيه وارتدى بذلة زرقاء وصفراء علق على صدرها رقعة مرقمة وأمسك بخريطة يتفحصها بدقة وهو غافل عما حوله ثم توارى فجأة في الغابة.

رأيت نفسي وسط جموع من الخلائق الزاهية الالوان تركض هنا وهناك في الحقول والغابات بجوار نوركوبنغ في أسوج (السويد). رجال ونساء وأولاد راوحت أعمارهم بين سبع سنوات وثمان وثمانين سنة، وجميعهم عدّاؤون ينتمون الى فئة مميزة من الرياضيين تدعى "المستهدين." بلغ عددهم نحو ١٨ ألف مشترك في احدى اهم المباريات

Photos: John Dyson

الرياضية العالمية: مباراة "أورنغن" للاستهداء التي أجريت في يوليو (تموز) ١٩٨٧ ودامت خمسة أيام من ٢٠ الى ٢٤ منه.

تقوم مباراة الاستهداء على الركض في وقت محدد عبر منطقة مجهولة المعالم، بمساعدة خريطة لم يطّلع عليها المشترك سابقاً، وبوصلة لتحديد الاتجاه. انبثقت هذه الرياضة وطورت في بداية هذا القرن من التمارين العسكرية الميدانية في أسوج والنروج، وتضم اليوم أتباعاً في ما لا يقل عن ٣٣ بلداً.

عجبت كيف يتيه المرء اذا وُجد بمفرده في مواجهة مشاهد الطبيعة، فهل يعقل أن يتيه الالوف في الغابات في الوقت ذاته؟ على ذلك يرد منظِّم المباراة بيورن بيرسون بتحدٍّ: "اذا كنت تعجب من ذلك فما عليك الا أن تختبر الصعوبة بنفسك."

"بيب... بيب..." أعلنت الساعة الثواني النهائية. وفي كوخ قائم في أطراف الغابة مددت يدي لكي ألتقط خريطتي وقد تدلت من معصمي بوصلة، وتهيأت للانطلاق في الساعة العاشرة والدقيقة التاسعة والثلاثين تماماً.

أدخلت أسفل سروالي الجينز في جوربي. لم أكن أرتدي الزي النايلون الخاص الذي يرتديه معظم المتبارين الآخرين. وشبكت رقمي "٥٣٤٩" الى صدري. وانبسطت أمامي أربعة كيلومترات ونصف كيلومتر سأقطعها مندفعاً بسرعة عبر غابات وحقول مجهولة المعالم. وفي طريقي علي أن أجد سبع نقاط مراقبة أو ضبط فأختم بطاقتي في كل منها ثم أعدو الى نهاية الشوط.

أولون وآخرون — سباق "أورنغن" للاستهداء فريد، ليس فقط بسبب ضخامته. فقوانين السباق تقضي بأن يسلك كل من المتبارين الذين بلغ عددهم ١٨ ألفاً كل يوم ولمدة خمسة أيام طريقاً مختلفة تبعاً لسنّه وقدرته. ويعني ذلك اجراء ٩٠ ألف ترتيب للانطلاق وسلوك ٥٥٠ طريقاً مختلفة. ومن أجل ذلك عمل ٤٠٠ متطوع من ٤٣ نادياً محلياً في أوقات فراغهم ما يساوي عمل مئة رجل في عام، لكي يؤمّنوا عدم حصول أي إشكال. يقول أحد المتبارين وهو المعلم غورد هنتر (٤١ سنة) من كندا: "ان التنظيم الذي يفوق التصور جعل من سباق الاستهداء محجة الرياضيين."

يأتي المشتركون في السباق ومع معظمهم عائلاتهم. ان فئة العدّائين "النخبة" هي حقاً مجموعة صغيرة تفد مع حشد من الامهات والآباء والاولاد والجدود. أما قلب المباراة الاستهدائية فهو "مدينة" تضم ٥٠٠٠ خيمة ومقطورة حول مركز الرياضة في ضواحي نوركوبنغ. وفيما الجميع نيام تجرى في الليل عملية ضخمة تنقل كل المعدات، بما فيها عشر مقطورات محملة بالادمغة الالكترونية، الى منطلق المرحلة الثانية في اليوم التالي.

في العام ١٩٨٥ تم مسح كل من أماكن المباراة الخمسة التي تغطي مساحة ١٥ كيلومتراً مربعاً من الارض في الريف. ثم رسمت الفرق المختصة ١٠٩ طرق متشابكة جُعل فيها نحو ٣٥٠ نقطة ضبط، وهي تتدرج بين طرق شاقة طولها ١١ كيلومتراً وفيها نحو ٣٠ نقطة للنخبة من

العدائين، وأخرى سهلة تبلغ ثلاثة كيلومترات للاولاد والمسنّين وفيها أربع نقاط للضبط.

عند طلوع الشمس تنقل ١٤٠ حافلة مكوكية طليعة المتبارين الى المنطلق الاول الذي يبعد ٤٠ كيلومتراً. تلي ذلك مسافة خمسة كيلومترات سيراً على الاقدام وسط غابات نديّة قبل الوصول الى أحد أكواخ الانطلاق الستة. في الثامنة صباحاً ينطلق العدّاؤون الاولون ويتبعهم آخرون كل ستين ثانية.

"بيييييب!" في الدقيقة المحددة تماماً أتسلّم خريطتي ثم ننطلق. لا أسماء في الخريطة، انما هناك رموز تشير الى صخور وخلجان صغيرة ومسالك ومعالم أخرى. وثمة سبع دوائر علي أن أجد فيها نقاط الضبط.

على الاثر يدركني تسعة متبارين أكثرهم من الاولاد.

أرى كل الاشياء مغشاة فأرتبك وأتعثر وأصطدم بالاشجار. ثم أتذكر أن الاستهداء يتطلب قوة بدنية ومقدرة عقلية. لذا يسمونه "الرياضة الذكية."

تأمّل! يستخدم أحد المستهدين خريطته ليستطلع طبيعة الارض التي تنبسط أمامه، فيلقي عليها نظرة خاطفة فيما يندفع راكضاً بأقصى سرعته عبر الاشجار. ولكن علي أن أتوقف في فسحة في الغابة يسطع فيها نور الشمس، فأسمع الغابة تهمس أصوات الاقدام المتراكضة وهي تدوس الاوراق المتناثرة، واللهاث الشاق العميق.

يقع أول مركز ضبط لي على بعد ٦٠٠ متر، وفي وسعي التوجه اليه رأساً بهدي البوصلة عبر حقلين وغابتين، ولكن من الاذكى أن أسلك ممرات ودروب مزارع هي الاطول لكنها الاسرع.

الوحدة في الغابات – أقيم سباق "أورنغن" للاستهداء للمرة الاولى في أسوج عام ١٩٦٥ واشترك فيه ١٨٠ متبارياً، وللحال أصبح رياضة شعبية. كان هذا الحدث في حينه مقيداً بالقدرة العقلية المتوافرة لاحصاء النتائج. ولكن بفضل الادمغة الالكترونية ازداد عدد المشتركين الى رقم قياسي بلغ ٢٥ ألفاً في العام ١٩٨٥ (انخفض هذا العدد لاحقاً لسبب واحد هو أنّ بلداناً أخرى حذت حذو أسوج واخذت تقيم مباريات مماثلة).

تدهش كفايات المستهدين الاسوجيين العالية الالوف الذين يتقاطرون من ٢٣ بلداً، منها البعيدة كاليابان وأوستراليا، لمشاهدة السباق. لكنّ براعة الاسوجيين لا تبدو مدهشة حين يكاد يكون الاستهداء رياضة وطنية في أوقات فراغهم يمارسونها في أي وقت وفصل من السنة: في الليل تحت الانوار الكاشفة التي تعصب الى الجبين، وعلى المزالج، وفي كراسي المعاقين، وحتى في الزوارق الصغيرة. وهناك على الاقل ٨٠ ألف عدّاء يعملون في ٩٠٠ نادٍ، ويجري تدريب الاولاد في المدارس، والبعض منهم يستطيعون قراءة الخرائط البسيطة قبل أن يتعلموا القراءة.

وجد العدّاء ماتياس كالمان (عشر سنين) الذي اشترك للمرة الاولى في المباراة، أن الوحدة في الغابات ترهق

الاعصاب. لكن أباه مهندس الادمغة الالكترونية يوهان نوربرغ يقول: "ان معرفته طريقه مفيدة لتنمية ثقته بنفسه. من وجهة النظر هذه تعتبر الرياضة تمريناً مدى الحياة."

في مكان ما تنتصب لوحة يبلغ علوها حد الركبة، ظهر فيها علم صغير باللونين البرتقالي والابيض والرقم ١٥٧: كانت هذه أول نقطة ضبط لي. أجتاز احدى الحفر قفزاً وأندفع عبر الاشجار فأجد النقطة بين صخرين كبيرين. النقطة التالية الى جانب درب يقود الى مزرعة: والثالثة وراء كوخ في الغابة. بعد ذلك أصبحت الرحلة أكثر مشقة. الوحل يغطي رجلي حتى الركبتين وأكاد أعجز عن التقاط أنفاسي. أنحني متحاشياً الاصطدام بأغصان الشجر المتدلية ثم أنطلق قاطعاً مسافة كيلومتر عبر غابة كثيفة سَبخة.

ملكة الرياضة – يتطلب الركض في الاحراج براعة تقنية خاصة. يقول المشترك المحنك روب غاردين من نيوزيلندة: "انها رياضة أشد مشقة مما يتصورها كثيرون. عليك أن تكون في أتم حال من الكفاية الجسدية، كأنك عدّاء في سباق الماراتون، وأن تتميّز بقوة تركيز كلاعب كرة المضرب."

لا يستطيع عدّاؤو الطرق وحلبات السباق مجاراة عداء مستهد من الدرجة الاولى، كالنجمة الاسوجية المتفوقة أنيكين كرينفستاد الفائزة خمس مرات في البطولة العالمية وست مرات في البطولة الوطنية. لقد اعتزلت أنيكين



تفحص الخريطة عند نقطة مراقبة: أي الطرق تؤدي الى النقطة التالية؟

الركض الخاص بالنخبة، لكنها وقد بلغت السابعة والعشرين من عمرها لا تزال تعتبر ملكة هذه الرياضة.

قالت لي: "عليك أن ترفع قدميك عالياً لتفادي الاصطدام بالجذور والحجار، وأن تثبت قدميك حيث لا خوف عليك من أن تلوي كاحلك. يقتضيك توازن وقوة، خصوصاً في عضلات البطن، لكي تتمكن من الميل والالتواء تجنباً للاشجار، والانحناء تحت الاغصان لوقاية عينيك من وخز الشوك والعيدان."

شعرت كأن دماغي فقد الاوكسيجين. وقد خدش الشوك رجليّ ومزق سروالي الجينز وغشى العرق المنصب على عينيّ

الخريطة. فأخذت أضرب على غير هدى في حرجة أشجار صغيرة. وكانت هناك أربع نقاط للضبط، لكنّي لم أجد فيها الرقم ٣٦٥. فتوقفت وقلت في نفسي: فكّر يا ولد. عد ٢٠٠ متر الى الوراء، الى النقطة التي تعرف موقعها، واستكشف المعالم مستعيناً بالبوصلة، واتبع السهم. هاك النقطة! انها ليست في الغابة انما في حقل فسيح كمائدة غداء في الهواء الطلق.

ينصح سيغنار إريكسون مدرب فريق النساء الاسوجي: "عليك أن تعرف متى تسرع في الركض ومتى تتوقف وتدرس خريطتك." في المباراة العالمية عام ١٩٨٥، حتى أنيكين ذاتها تاهت لفترة فأضاعت وقتاً وهي تفتش عن نقاط الضبط التي كانت تجاوزتها.

خط النهاية - أهرول بين صفوف من أكداس التبن مستعيناً ببوصلتي نحو زاوية في الغابة. واذا بخليج صغير يعترض طريقي. تشير الخريطة الى مكان للعبور، فأرى خشبة رفيعة من جذع شجرة فوق الماء، أقفز عليها بسرعة متمثلاً بطرزان. في منتصف العبور أهوي في مستنقع نتن يغمرني الى رقبتي، فأرى عند أعلى الخليج جسراً خشبياً يبعد بضعة أمتار كان علي أن أعبر فوقه.

يصل المتبارون الى خط النهاية كقطعان الماشية، فيمرون في الامتار الثلاثمئة الاخيرة عبر ستة خطوط مفصولة بشرائط حمراء وبيضاء، فيما يتجمع ألوف المشتركين من ٦٠٠ ناد تحت أعلامهم وشعاراتهم، يهتفون مرحبين بالاصدقاء والانسباء المتدفقين من الغابة. حتى الذين يعرجون أو يترنحون - مثلي - يستنهض المتفرجون هممهم لدى وصولهم فيندفعون بعزم أكبر الى خط النهاية.

تضبط كل بطاقات السباق في دقائق فيحدد الدماغ الالكتروني أوقات الوصول وتنشر النتائج النهائية. لقد أنهيت السباق في ٥٦ دقيقة. لم يأتِ ترتيبي أخيراً، لكن سبقني ٢٠٨ متبارين في فئتنا.

في نهاية اليوم الرابع تعمل الادمغة الالكترونية طويلاً حتى ساعات الليل الاخيرة، فتُضبط بطاقة كل عدّاء ويُسجل فيها الوقت الذي قطع خلاله المسافة في كل من مراحل السباق الاربع. ويزيد طول اللائحة التي تنشر فيها هذه النتائج في مدينة الخيم على ١٠٠ متر. في اليوم الاخير من السباق يغادر المدينة أولاً الذين كانوا أسرع المتبارين، مما يعني ان الفائزين في السباق، الى أي فئة انتموا، هم أصحاب الحظوة في ما يختص بالاجراءات المتخذة لمناسبة هذا الحدث.

أمر المنافسات - كانت الفائزة الاولى في سباق النساء للنخبة الاولى الطالبة كاتارينا بورغ (٢٣ سنة). كانت تتقدم منافساتها باحدى عشرة دقيقة وتتمتع بوقت كاف للفوز بسهولة، الا انها سقطت في أجمة منحدرة وأضاعت اتجاهها. أخذ الوقت يمضي وهي تفتش جَزِعة عن أول نقطة ضبط لها الى أن ركضت رجوعاً لكي تعاود الكرة بمقدار أكبر من العناية. مرّت ثماني دقائق ولم يسمع المتبارون

المجتمعون عند خط النهاية شيئاً عنها سوى أنها في مأزق، كما أفاد المعلقون على الاخبار الذين كانوا على اتصال – عبر جهاز لاسلكي صغير – بنقطة مراقبة تبعد مسافة كيلومترين. وأخيراً أطلّت من الغابة بقامتها الناحلة مندفعة بأقصى سرعتها لكي تعوّض الوقت الذي أضاعته، وفازت بفارق أقل من ثلاث دقائق.

وحصل حادث مماثل في صف النخبة الاولى للرجال. فقد انطلق مايكل فيهلن، الفائز بالمرتبة الثانية في سباق أسوج للمستهدين عام ١٩٨٦، بعد لارس لونكفست بما يزيد على دقيقة. لكنّ الاتصال باللاسلكي أفاد انه يعمل على تعويض الوقت المضاع. وبينما المنافسة على اشدّها للوصول الى النهاية أضاع ثواني معدودات ثمينة وهو يفتش عن نقطة ضبط لم يستطع الاهتداء اليها. واذا بلونكفست يندفع من الغابة كقنبلة شقراء ويسجل فوزه بفارق ثلاث دقائق.

أما أحرّ الهتافات فكانت من نصيب الامهات والآباء والاولاد والجدات و"الجدود المهيبين" لدى بلوغهم خط النهاية متثاقلين ومنهوكين. وحتى الجوائز كانت في مستوى الحدث الرياضي الكبير. فقد قبض كل من الرابحين النخبة ١٥ ألف كرونر (٢٥٠٠ دولار) لكي يتاح لهم التدرب على مسابقات الاستهداء المقبلة، ونال ثلاثة آلاف متبارٍ جوائز منها الأخفاف والجوارب والاشغال اليدوية التذكارية المصنوعة في المنازل الاسوجية.

وقد أوجز برتيل نوردينفلت مغزى الحدث، وهو حل في المرتبة الرابعة في فئة الرجال الذين تجاوزوا الثمانين، اذ قال: "يكفي معظمنا انتصاراً أننا أكملنا السباق وبقيت رؤوسنا في مكانها الصحيح وأرجلنا سليمة، لا تزال تؤدي وظيفتها."

جون دايسون

عذر غير مقبول

أوقف رجل سيارته في منطقة منع الوقوف فيها، وعلق على زجاج السيارة هذه المذكرة: "أنا متوقف هنا لدقائق معدودة أعقد خلالها صفقة بمليون دينار."

وعندما رجع وجد تحت مساحة الزجاج بطاقة مخالفة مرفقة بالجملة الآتية: "لن يضير مليونيراً أن يدفع بضعة دنانير."

و.م.

التعاسة والسأم

كلما فكرت في التعاسة خففت من وقعها عليك. فأنت في نهاية المطاف لا بد من أن تسأم التفكير.

و.ش.

ثلاث قصص أخرى لانجازات فردية
قد يتاح لنا إتيان مثلها يوماً

أوقاتٌ من ذهبٌ

استجابة عاجلة

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ كان تود بريل (٢٤ عاماً) يتحادث ووالدته في بيتهما المشرف على النهر في مدينة إلكارت بولاية أنديانا. وإذ به يشاهد من خلال بوابة فناء الدار شاحنة تقفز فوق حافة الجسر وتغوص في الماء. فصرخ الى والدته لكي تطلب سيارة إسعاف. وقبل ان تسأله عن السبب ركض حافياً من الباب الخلفي. ومن دون أي تردد غطس في المياه الباردة وسبح الى الشاحنة التي كانت عجلاتها الخلفية لا تزال ظاهرة فوق سطح الماء. ثم غاص وحاول أن يفتح باب السائق، وبعدما عجز عن زحزحته صعد الى وجه الماء ليتنشق الهواء ثم غطس ثانية وهذه المرة تمكن من فتح الباب الجانبي. وعندئذ إمتلأت الشاحنة ماء وغرقت كلياً.

وفي غطسته الثالثة تمكن تود من إخراج بوليت ويتمر (١٩ عاماً) وسحبها الى ضفة النهر. وكانت في حال من الذعر مما إضطره الى هزها مراراً ليستخلص منها جواباً عما إذا كان هناك أحد غيرها في الشاحنة، وأخيراً عرف أن أمها لا تزال تحت الماء.

كانت شايلا ويتمر (٤٠ عاماً) تعلم ابنتها بوليت قيادة الشاحنة، وإذ بها تصطدم بلافتة قرب الجسر. وبسبب ذعرها الشديد ضغطت دواسة الوقود بدل الكابح ففقدت السيطرة على الشاحنة.

سبح تود مسافة عشرة أمتار عائداً الى الشاحنة، وغاص حتى وصل الى الباب


Linda L. Mullen / South Bend Tribune

تود بريل

الجانبي وتمكن من فتحه ثانية بعد فترة بدت كأنها دهر. وجرّ شايلا ويتمر الى ضفة النهر حيث ساعده أحد المارة في انتشالها. كانت فاقدة الوعي ودامية الوجه.

أدخلت الأم وابنتها مستشفى حيث عولجتا ولم تلبثا أن خرجتا بخير. وقد أعلن راندي يون عمدة إلكارت انه لولا استجابة بريل العاجلة لكانت هاتان المرأتان اليوم في عداد الموتى.

ليندا مولن

في "ساوث بند تريبيون"

ملاح المروج

قيل أن الرجل وسط المروج أشبه بملاح من دون بحر. وذلك لأن المروج بأعشابها المرتفعة واتساعها الهائل تمنع على الواقف فيها أن يعرف أين هو وان انتصب على ظهر جواده. ولقد بلغ إمتدادها في وسط الولايات المتحدة من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب.

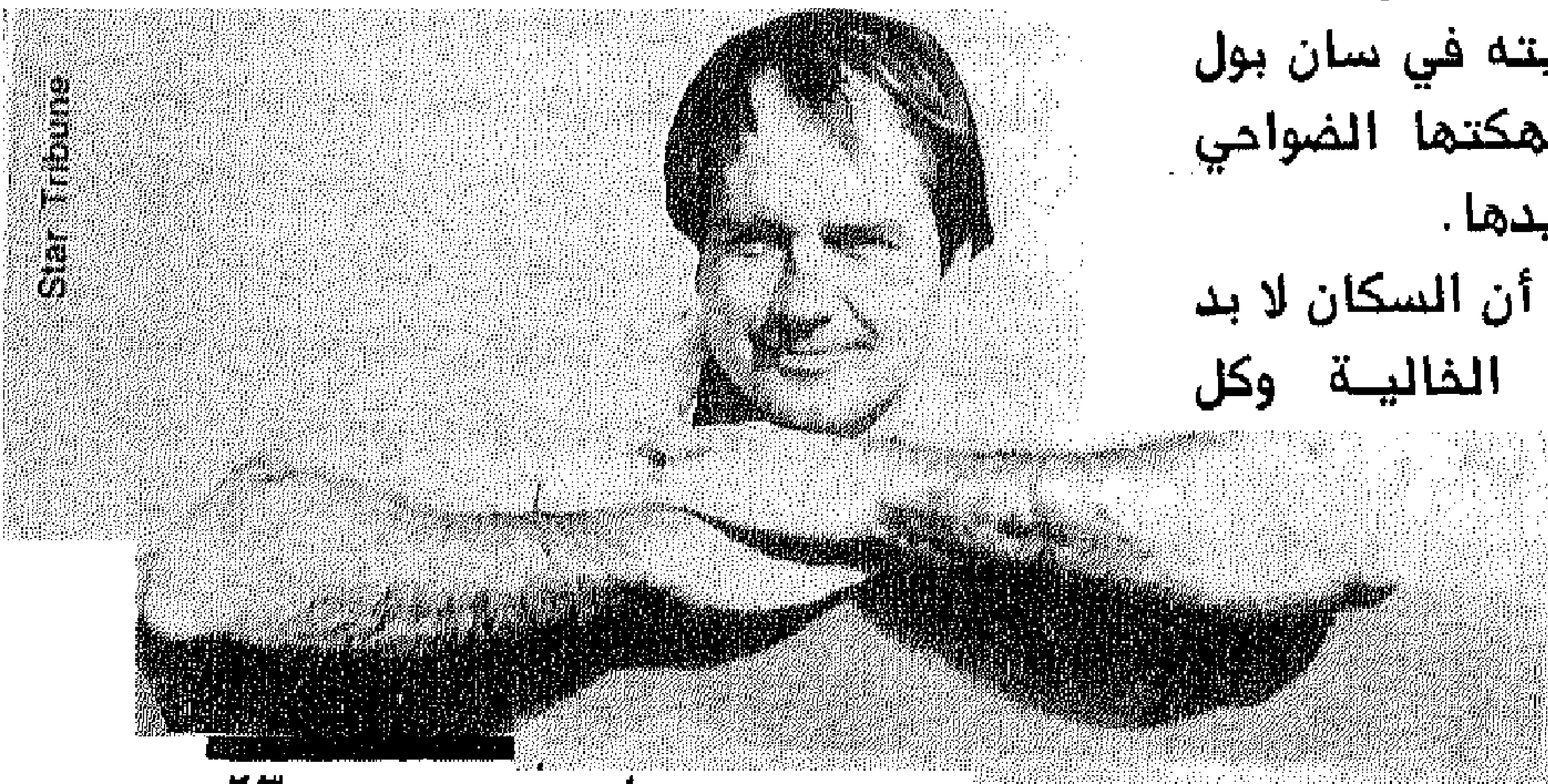
ثم جاء الاستيطان وتبعته الصناعة والزراعة مما جعل المروج تنحسر. وفي الخمسينات، حين كان رون بوان لا يزال يافعاً، كادت المروج تنقرض، كذلك الأراضي الزراعية حول بيته في سان بول بولاية مينيسوتا إذ انتهكتها الضواحي وعُمد الى رصفها وتعبيدها.

إذذاك تصور رون بوان أن السكان لا بد خاسرون كل الأراضي الخالية وكل النباتات والحيوانات التي تعيش فيها. ولذا ولد فيه شعور قوي حضّه على حمايتها وحفزه على التخصص بالحراجة في جامعة مينيسوتا. والآن بعد عدة سنوات بدأ يعيد المروج الى ما كانت بغرسه النباتات على طول الطرق العامة وفي الممتلكات الخاصة وحول مراكز الشركات والمتنزهات العامة.

بعدد ضئيل من الموظفين استطاع بوان ومؤسسته الزراعية الفتية "إحياء المروج" التي لا يتجاوز عمرها ١١ سنة انبات أكثر من مئة صنف من الازهار والأعشاب في أرض تبلغ مساحتها ٨٠ هكتاراً قرب برنستون في مينيسوتا.

وأنجزت مؤسسة "إحياء المروج" أكثر من مئة مشروع لحساب دوائر حكومية ومؤسسات خاصة. وهي تتقاضى ما بين ١٤٠٠ دولار و١٢ الفاً لتجديد هكتار واحد من المروج، بحسب طبيعة الارض ومساحتها وتنوع النباتات فيها. ويؤكد بوان أن هذه المؤسسة لم تبدأ بعد جني الارباح، "إنما لا بد من ذلك في المستقبل."

يقول بوان: "إن المروج هي ميراثنا. ولكي نتمتع بصحة جيدة يجب أن تنعم البيئة وما عليها من حياة بصحة جيدة



رون بوان

أيضاً وهذا لن يتحقق اذا رصف كل شبر من الارض بالاسفلت والاسمنت."

جورج موناغان

في "منيابوليس ستار تريبيون"

يوم بكى بيل

بيل رجل أعمال في مدينة شيكاغو. كان يتألم لأن كثيراً من طالبي الوظائف في مصنعه لا يحسنون القراءة لكي يتمكنوا على الأقل من ملء طلبات التوظيف بالدقة المطلوبة. وإذا استخدمهم فلن يستطيعوا إتباع التعليمات المكتوبة وسيضطر الى صرفهم عاجلا أو آجلا.

وذات يوم عام ١٩٨٤ كان بيل مسترخياً في غرفة البخار في ناديه، فسمع هاملتون ماك ماستر مفتش المدارس المحلية يشرح لأصدقائه الصعوبة التي تواجهها ادارته في إيجاد معلمين اضافيين مؤهلين لمدارس المدن.

فسأله بيل: "هل يمكنني ان أساعدكم في شيء؟"

فاقترح عليه ماك ماستر أن يزور مدرسة تشوبن في أحد الاحياء الفقيرة.

ولما زار بيل المدرسة ذهل لما شاهده. فالمكتبة خربة وخالية الا من بضعة كتب، وثلث الشبابيك من دون زجاج وبعضها مسدود بخرق.

غادر بيل المدرسة متوجهاً الى سيارته، وجلس خلف المقود وأخذ يبكي. لكنه لم يبق مكتوفاً، بل تبرع بالتعليم في المدرسة يوماً كل اسبوع، وقُبل عرضه بتلهف. وهكذا بدأ يعلم اللغة الانكليزية بحماسة عاشق الادب. وهو يختبر طلابه في المفردات ويحثهم على شرح ما يقرأونه، كما إنه يقدم اليهم أمثولات عن دور الاجتهاد في الوصول الى حياة افضل. وكم من مرة صرّح بأنه سيكون راضياً إذا تمكن بعض طلابه من مغادرة حيهم الفقير لمتابعة تحصيلهم في الجامعة.



وليم كيلوغ

إننا جميعاً راغبون في مساعدة مدارسنا الرسمية، لكننا نتذرع بضيق الوقت. فلنعلم أن بيل الذي تبرع بيوم كامل من كل أسبوع هو وليم كيلوغ إبن حفيد مؤسس شركة "كيلوغ" الشهيرة لرقائق الذرة ومنتجات الحبوب ورئيس "الشركة العامة لتوضيب المنتجات" في شيكاغو. ووقته من ذهب هو ايضاً.

بول هارفي

في "لوس انجلس تايمس"

التواضع صفة تنتفي لحظة يجول في فكرك انك متواضع.

د.هـ.

أمي تعرف الصواب دائماً
انها ملاذي في عالم
لا يثبت على حال



«ستّ الكل»

شهادتي مجروحة طبعاً، لكني أعتبر أمي امرأة غير عادية. لقد بدأت محنتها باكراً واستمرت طويلا. توفي أبي اثر سكتة قلبية وأنا في الشهر الحادي والعشرين وعمر أخي خمس سنوات. تزوجت أمي ثانية رجلا كان في وسعه أن يكون زوجاً صالحاً لو لم يكن متسكعاً. وبعد طلاقهما تفردت بتنشئتي وأخي من دون أن تتمتع بأي مهارة مهنية أو نصيب من التعليم.

وأعقبت ذلك سنون من معاش غير مضمون. تنقلنا غدواً ورواحاً بين المزارع الصغيرة في مقاطعة بايكون بولاية جورجيا ومنطقة جاكسونفيل بولاية فلوريدا حيث عملت أمي في مصنع سجائر. كانت تعمل في لف السيجار وكان عليها ان تلف ٦٠٠٠ سيجار يومياً لتعليمنا. رائحة المصنع شبيهة برائحة الموت، وكان عملها قذراً وفي جو حار. وعملتُ أنا هناك لفترة وجيزة عندما صرت شاباً. واذكر اني فكرت في يوم عملي الاول: كيف، بحق السماء، تحملَتْ أمي هذا العمل تلك الفترة الطويلة؟

بعض الجواب أنه لم يكن لديها خيار آخر، وانها كانت امرأة شجاعة وذات اعتزاز بالنفس، ولا تستجدي حسنة. كما

ان الأمر في بعض الوجوه، أو في جلّها بحسب اعتقادي، ذو صلة بلغز الأمومة. اذ طالما تحملت الامهات مسؤولية العائلة في الاوقات العصيبة حيث عيي الجميع. كن يحملن العبء وحدهن.

عندما بلغت الحادية عشرة وبلغ أخي الخامسة عشرة وأقعدت عملية جراحية أمي اذ مددت على ظهرها في قالب على ان تخرج منه بعد ثلاثة أشهر لتمشي على عكازين، تليها ثلاثة أشهر أخرى ترمي بعدها العكازين لتعود الى آلة لف السجائر. في غضون ذلك هجر أخي المدرسة ملتحقاً بمعمل صناديق. وشبّ وسرح من الجيش قبل أن تتسنى له العودة الى المدرسة ومنها إلى الجامعة. لكنه لم يتذمر قط. ومما يحب ترداده: "حين تسوء الاحوال عند الجميع يكون الأمر مناسباً لي." إنه منحى تفكير أمي وقد أخذه عنها. فحين كنا طفلين وعسر الزمان كنا نسأل امي: "ماذا سنفعل؟" فكانت تجيب: "سنستغني."

لا يسع المرء أن يتعلم في المدرسة كيف يعالج ظرفاً مماثلا. فمعرفة كهذه لا تحصّل الا بعد مقاساة الزمان بحلوه ومره. كانت أمي هناك وخاضت الرحلة. صهرتها نار المعاناة وعاشت برؤيا وقلب مترع صاف.

بائع الصحف – دأبت أمي على مواجهة العالم كما هو ولم تجبن. لم تجعل العالم أبشع مما هو ولا أجمل مما هو. واني لاذكر حصولي على عمل كبائع صحف في الشوارع. كنت في الثامنة أو التاسعة وقد عملت لحاجتنا الى المال على ضآلته. لكني كنت فزعاً، اذ توجب علي أن أقصد وسط المدينة لاحضار الصحف وبيعها، ثم أركب حافلة الى المنزل بعد هبوط الظلام. عملت في اليوم الاول وعدت الى البيت وأخبرت أمي أني لن أعود الى عملي ذاك ابداً.

سألتني: "ما السبب؟"

أجبتها: "لن ترضي بذلك لي يا أماه. فهناك في الشارع أفظع ما رأيت وسمعت من عراك وشتائم. لن ترضي بأن أبيع صحفاً في تلك المعمعة!"

قالت: "لا أريد أن تعارك وتشتم. ليتعارك الاخرون ويشتموا، فهذا شأنهم. ولكن في وسعك أن تبيع الصحف من دون ان تفعل ما يفعلون."

لم تجبرني قط على العودة، لكني عدت بعد ظهر اليوم التالي، لان هذا ما كانت لتفعله هي. وذات مساء كدت اتجمد في مهب الريح العاصفة في الشارع قرب النهر، فتقدمت مني سيدة ودست في يدي خمسة دولارات قائلة: "هذا ثمن ما تبقى معك من صحف. اذهب الى البيت فأنت تكاد تتجمد من البرد هنا." عندئذ فعلت ما كنت على يقين أن أمي ستفعله. شكرت السيدة ولبثت في مكاني وبعت كل الصحف المتبقية معي. كان التجمد أمراً منتظراً في الشتاء ولا داعي الى تعطيل العمل.

ذوّاقة أدب – ذات ليلة عام ١٩٦٧ اتصلت بأمي هاتفياً وقلت لها: "لدي أخبار سارة، لقد بعت روايتي الاولى."

ران صمت. لقد راقبتني عشر سنين وأنا أكتب من دون أن أبيع شيئاً. كانت

مشغولة بأمور عملية كإطعام ولديها والكفاح من أجل العيش، واستلزم الامر جهداً لتتقبل فكرة تلفيق القصص ليقرأها الناس.

كانت تسألني: "أتعني أنهم يدفعون لك مالا حقيقياً ثمن ما يعرفون أنه كذب واختلاق ؟ حسناً، هذا أمر عجيب. لا أظن أني سأفهم ذلك ما حييت."

غير أنها كانت على خطأ. لقد فهمت الامر جيداً في النهاية. قرأت كل كتاب سطرته. وتستلزم منها قراءة الكتاب الوقت نفسه الذي أستغرقه في كتابته. ولكن ما ان تنهي قراءة رواية حتى تكون أحاطت بها. وفهمت ان القصص الجيدة تحكي عن الامور نفسها دوماً، عن رجال ونسوة يبذلون ما تيسر لهم. انها لا تقرأ الرواية على أنها مجموعة كنايات أو استعارات أو تجليات بارعة لنظريات علم النفس او الاجتماع. باختصار، ثمة اشخاص في الرواية يعيشون حيواتهم طبقاً لمعتقداتهم، حيناً بشرف وحيناً من دونه، ببسالة حيناً ومن دونها أحياناً. وهي تعي أن الظروف قد تتألب على تحطيم أفضل ما لدينا، وانها اذا ما نالت منا فإنها لا تجعلنا أشراراً، بل بشر فحسب.

وهي تعلم أن ثمة لغة أجمعنا على نبذها في غرف الاستقبال وأفعالا أتفقنا على عدم ممارستها هناك. وأمي تدرك أن الرجال والنساء يمضون أوقاتاً قصيرة في غرف الاستقبال، وأن تلك اللغة موجودة والناس يستعملونها، كإدراكها أن الافعال التي تدفع بعض الناس الى رفع ايديهم رعباً، شائعة كحبات البسلى في الحقل. ومن العجيب أن امرأة مثلها، لم ترتحل بعيداً عن مسقط رأسها ولم تحظ بمقدار يذكر من التعليم، لديها هذا الفهم لطبيعة الفن. ان مواساتها وعطفها وتصميمها على أن تحيا حياتها من دون رياء أو تفاؤل غير واقعي، جعلت ذلك ممكناً. واني لاجزم بأن حظوتي بأم مثلها في طفولتي أتاحت لي أن أنجز ما أنجزته رجلا في ما بعد.

قبل أمد غير بعيد كان لي هذا الحديث مع أحد أقاربي:

"في شأن الامور التي تكتب عنها يا هاري، اني أفهم كتابتك، لكني لا افهم كيف تدع أمك تقرأها و..."

- توقف يا بكشوت، توقف حيث انت. اني لا أدع أمي تفعل شيئاً أو تمتنع عنه. اذهب أنت وأشر عليها بما تفعله أو





لا تفعله. لكني أظنك عاقلا وذا رشد فلن تفعل ذلك.

وهكذا كان. أمي الآن في السادسة والسبعين، امرأة مستقلة برأيها قوية العزم كدأبها. ما استطاع أحد قط أن يتآمر عليها لوقت طويل ونجا بفعلته.

قضيب الدراق - اذ كنت في الحادية عشرة من العمر قلت لامي اني اريد أن أربي بعض المعزى. وحين عرض قطيع للبيع شاركت امي مزارعاً آخر في شرائه. نقل المزارع المعزى في شاحنة وانزل نصفها في مزرعته وأحضر البقية إلينا. في الربيع بدأت عنزاته تضع صغارها، ولم تلد أي من عنزات امي. فذهبت اليه وصاحت فيه: "لقد تجاسرت على فعلتك مع امرأة وحيدة وطفليها."

"يا سيدة كروز، أنا..."

- أنت قذر ككلب يأكل بيض الدجاج.

"سيدة كروز، لا يجدر بك..."

- أنت ادنى من اللفت وبلا شرف.

"يا سيدة كروز، يمكنني أن أصحح الوضع..."

- يمكنك أن تؤدي العمل صحيحاً منذ البداية، فلا يلزمك تصحيحه.

بعد لأي سمحت له بأن يعطيها نصف الصغار التي وضعتها العنزات وأن ينقلها الى منزلنا في شاحنته. واني لأذكر أني رثيت لحاله، فمن الواضح انه غُلب.

العالم بأسره قد يقلّب الامر على وجوهه ليميز الصواب من الخطأ، لكن امي تعرف الصواب دائماً. وما كنت وأخي لنحتار في ما نستطيع فعله وما لا نستطيع، ولم نتساءل ابداً عن رد فعلها اذا ما كنا عنيدين ومتشبثين برأينا الخاطىء. كنا نعرف. فهي كانت، ولا تزال، مرساة في عالم مضطرب.

اني أذكر بوضوح عندما كادت تقضي على شجرة دراق بتقصيف أغصانها. ان لم تُجلد بقضيب دراق فأنت لم تذق طعم السياط أبداً. لقد ربيت ابني من دون أن أضربه، لكن ذلك لا يعني أني كنت مصيباً وهي كانت على خطأ. أياً تكن الوسيلة، فإني اعتقد أنها تمنح الولد أماناً عظيماً اذ يعرف الحدود التي لا ينبغي تجاوزها. كان عقاب أمي سريعا وقاسياً وعادلا.

ثور في الحفرة - ان فضائلي الاجتماعية المعدودة هي نتيجة مباشرة

لصعاب تكبدتها أمي كي ترسخ في نفسي أنها لا تود أن أشب انساناً يلتمس الاعذار. عندما كنت صغيراً كانت تقول لي: "ليس عيباً ان تتسخ، بل العيب ان تبقى وسخاً." واذ بلغت مبلغ الرجال، اخذت تعظني: "كن خيِّراً وافعل الصواب." وهذا يشمل كل ما يمكن أن يواجهه اي رجل. واليوم، كلما جبهت خياراً اخلاقياً فإني أسائل نفسي عما كانت أمي لتشير علي.

لا شك في أنها اكثر من أم لي. انها أبي الذي خطفه الموت مني. وهي رفيقتي في اللعب ايضاً، وذهنها وقلبها منفتحان على مخيلة صبي. لقد واكبتني منذ بواكير تخيلاتي ورواياتي الحكايات التي كنت ألفقها. كانت الى جانبي في المشوار كله. واذا ما دخلت المطبخ وأنا صغير قائلا لها: "ثمة بقرة طارت فوق البيت،" كانت تقول: "لعلها البقرة ذاتها التي رأيتها تطير البارحة." ثم اذ تفرغ من خبز الكعك كنا نتحدث مطولا عن الابقار الطائرة.

لقد علمتني نصب فخاخ لطيور السمانى والارانب. كذلك صيد السمك الذي يعني الخوض في مياه الجداول وغمس ذراعي الى حيث الجذور تحت الماء لاختطاف الأسماك.

وأهم ما علمتنيه ضرورة العمل الشاق. كانت تقول: "اذا كان الثور في الحفرة رابضاً، فعليك ان تجذبه وتخرجه منها." ولا يهم ان تتحجر عيناك برداً او ان يبللك المطر او ان تكون عليلا، المهم اخراج الثور من الحفرة. لن يظهر احد في الأفق لينقذك بعصا سحرية. ان عزمك على العمل ومثابرتك وكفاحك هي التي ستنقذك. وهذه الارادة على العمل والنضال أنقذتني غير مرة عندما لم أجد أحداً يساعدني.

واذ أهم بتوديعها بعد زيارتي الآتية ستقول لي: "كن خيِّراً وافعل الصواب." وسأرد عليها كما دأبت على الرد دوماً: "سأحاول يا أمي ، سأحاول."

هاري كروز



الصراحة والتحبب

في احدى المقابلات الصحافية سئلت الممثلة العريقة بيتي ديفيس هل تعتبر نفسها محبَّبة.

فأجابت بما يشبه زئير اللبوة: "كلا، لكني ودية. لا أعتقد أن كلمة "محبَّبة" تنطبق علي في أي حال."

– وما الكلمة البديلة منها؟

"كلمة "صريحة"، وهذا ما يجعلني غير محببة."

أ.أ.

قد نعجز في بعض الأحيان عن درء الظلم، ولكن يجب ألّا يأتي وقت نعجز عن الاحتجاج.

أ.ف.

هنالك جرأة في موهبتها الفذة أوصلتها الى النجومية

ميريل ستريب فاتنة الشاشة

بدا لون ميريل ستريب شاحباً من أثر البرد وهي تمثل في فيلم "العشبة الحديد" (١) دور فتاة رثة الثياب شريدة تحتضر داخل غرفة في أحد الفنادق الرخيصة. كانت ميريل قبيل تصوير هذا المشهد تعانق كيساً ضخماً من مكعبات الثلج وتكابد صقيعه لأكثر من نصف ساعة لكي تختبر كيف "تشعر" الجثة الهامدة. وأثناء التصوير، بينما كان حبيبها جاك نيكولسون يبكي ويصرخ ويهز جسدها، بقيت ميريل متمددة كسمكة مجلدة. وأثار هذا الموقف خوف أحد افراد الفريق الذي همس في أذن المخرج هكتور بابنكو: "ماذا يحدث؟ إنها لا تتنفس!" وذعر

(١) Ironweed



في فيلم "العشبة الحديد" يمثل نيكولسون وستريب دوري المنبوذين في فترة الانهيار الاقتصادي في الثلاثينات.

Condensed from Life (December '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.
Photos: (left) Eva Sereny / Sygma, (above) Taft Entertainment



المخرج، اذ لم يكن في جسد ميريل أي أثر للحياة، وقد بقيت ميريل شاحبة هامدة حتى بعد انتهاء التصوير. وبعد انقضاء عشر دقائق بدأت تعود من حال اللاوعي التي زجّت فيها نفسها عمداً. وعندئذ تمتم بابنكو مندهشاً: "إنها حقاً لممثلة!"

تعتبر ميريل بحق الممثلة الأكثر ابداعاً حالياً في صناعة تعج بالسيدات الموهوبات الرائدات. ليست هناك من ممثلة أخرى جمعت في ذاتها كل تلك الشخصيات بالعمق والقوة والرقة التي تؤدي بها ستريب أدوارها: جوانا في فيلم "كرايمر ضد كرايمر" (٢) وسارة في "إمرأة الضابط الفرنسي" (٣) وصوفي في "إختيار صوفي" (٤) وكارين في "سيلكوود" (٥) وراشيل في "حرقة القلب" (٦) والبارونة بليكسون في "خارج أفريقيا" (٧) والآن هيلين في فيلم "العشبة الحديد"، قصة وليم كينيدي عن الازمة الاقتصادية وأناس الشوارع في الثلاثينات في ألباني بولاية نيويورك.

تقمصت ميريل في هذا الفيلم شخصية هيلين كما فعلت بكل شخصية لعبتها. وهي تقول بخجل: "لا أتبع أي طريقة خاصة في التمثيل. واني املك في هذا المجال معرفة سطحية تعلمتها من أساتذة مختلفين، لكنها ليست تعليمات أضعها في محفظة أفتحها عند الحاجة وأنتقي منها ما أريد."

كيف استطاعت ميريل جعل المشاهدين يهتمون بهيلين، هذه الانسانة الوضيعة التي نشأت في الأزقة وراحت تبحث عن مكان وضيع تموت فيه. وفي ومضة إشراقية سمعت ميريل لحناً من حياة هيلين وحولته رمزاً. تقول ميريل: "أوحى الي أحد المفاتيح الموسيقية العميقة شخصية هيلين، اذ عبّر لي عن شغفها بالموسيقى وجمالها الداخلي، كما عبّر عن شكل جسدها الموحي بالحزن."

يستطيع العديد من الممثلين أن يمثلوا ببراعة دور شخصية عظيمة. لكن ميريل تلوّن الشخصيات التي تتخيلها بحيوية فائقة تثير مشاهديها وتبهر زملاءها المحترفين. أما شير، شريكتها في بطولة فيلم "سيلكوود" (٨)، فتصفها قائلة: "إنها آلة للتمثيل مثلما سمكة القرش آلة للقتل."

امرأة غامضة — بدأت ميريل حياتها كفرد من الطبقة الوسطى. كان والدها مدير شركة أدوية وكانت والدتها راسمة إعلانات. ترعرت ميريل في إحدى ضواحي نيوجرزي كفتاة وحيدة بين أخوين تكبرهما سناً. وأصبحت ميريل في المدرسة الثانوية رئيسة مجموعة المشجعين لفريق المدرسة. واكتشفت مواهبها في كلية فاسار في نيويورك وصقلت هذه المواهب في كلية الفنون المسرحية بجامعة ييل في كونيتيكت. وفي العام ١٩٧٥ توجهت الى نيويورك. وظهرت خلال ثمانية عشر شهراً في ثماني مسرحيات فاستقطبت النقاد.

(٢) Kramer vs. Kramer
(٣) The French Lieutenant's Woman
(٤) Sophie's Choice
(٥) Silkwood
(٦) Heartburn
(٧) Out of Africa
(٨) نالت شير جائزة أوسكار كأفضل ممثلة للعام ١٩٨٨ عن دورها في فيلم "ضربة قمر".

قال عنها الناقد روبرت بروستاين عميد كلية الفنون المسرحية في ييل عندما كانت هناك: "إنها إحدى الفاتنات العظيمات، كائن غامض يلازم أحلامنا."

إن جزءاً من غموضها يكمن في اعتبارها من أجمل جميلات العصر على رغم غرابة تكوينها الجسدي. فهي قصيرة الساقين، مكتنزة الوركين، ذات شعر بني خشن وعينين صغيرتين باهتتين. أما أنفها فزائد الطول، منحرف بغرابة، ومع كل ذلك فإن أدنى خاطر أو احساس يكهرب هذه الاجزاء الشاذة ويجمعها في انسياب مشع بالعاطفة والخيال. يقول مخرج فيلم "كرايمر ضد كرايمر" ستانلي جافيه: "وجهها أكثر الوجوه اثارة للدهشة في السينما. إنه وجه خالد. تبدو كأنها مادونا (عذراء) العصور الوسطى وفي الوقت نفسه كشقراء مثيرة في احدى سهراتنا."

نرى ستريب تنظر وتتكلم وتتحرك وتشعر وتفكّر وربما تحلم كأنها الشخصية التي تهتم بتجسيدها. وهي موهوبة بقوى خفية تمكنها من تغيير ذاتها. يقول المخرج سيدني بولاك: "في امكان ميريل أن تذوب في شخصية اخرى." ويضيف مايك نيكولز مخرج "سيلكوود" و"حرقة القلب": "إنها تغير ذاتها وتلقي سحراً على الذين يمثلون معها، فيتفاعلون معها كأنها الشخصية الحقيقية التي تجسدها، فيقع في حبها الذي يمثل دور الحبيب ويهابها الذي يمثل دور الوغد. إنها تغير طبيعة كل العلاقات. ولم أرَ احداً غيرها يستطيع ذلك."

لكن بعض الذين يعملون معها ويحترمون عملها جداً يشعرون بأن هالتها تطرح ظلا كئيباً. والبعض يتهمها بأنها لطيفة مع الناس الذين تحتاج اليهم وغير ودية مع الذين لا يعنونها.

وهي عادة تحصل على ما تريد. وفي ذلك تقول: "بالطبع، اذا كنت اعتقد أنني مصيبة، فلماذا لا أدافع عما أؤمن به؟"

نشاط عنيد – إن هنالك جرأة ونشاطاً في موهبتها الفذة، ومن دون ذلك لما استطاعت ميريل أن تشتهر بهذه السرعة. لقد أصبحت نجمة قبل أن يتعلم الجمهور تهجئة اسمها. وحدث كل ذلك بسرعة حتى قال الناس انها صديقة الشيطان. لكن الحقيقة أن ميريل تمتلك نشاطاً عنيداً.

لنعد الى البداية. كان على ميريل أن تستجدي وتكافح من أجل الحصول على فرصة لتؤدي أعظم دورين لها. وتتذكر: "يوم قرأت الكتاب تملّكني هاجس تمثيل دور صوفي، وعندما سمعت أن آلن باكولا سيخرج الفيلم بعثت اليه بكلمة مع وكيل اعمالي. فرفض باكولا قائلا: لا تستطيع تأدية هذا الدور سوى ممثلة شرق – أوروبية. ورجوت المخرج أن يسمح لي بمقابلته." وفي النهاية قبل باكولا بمقابلتها متصوراً أن الحديث سيكون مجاملة سطحية، لكنه دهش بها. وخرجت ميريل من عنده حائزة الدور.

وحدث الامر نفسه عندما كان سيدني بولاك يفتش عن بطلة لفيلمه "خارج افريقيا." لم يرَ في ميريل شخصية

Photos p. 75, clockwise from top: Douglas Kirkland / Sygma, Movie Still Archives, © Columbia Pictures Industries, Inc., Taft Entertainment Pictures / Keith Barish Productions, Mary Ellen Mark / Movie Still Archives, © ABC Motion Pictures, Inc., Sygma, Movie Still Archives, Richard Corman /

البارونة بليكسون، لكن إصرارها وقوة حضورها مكّناها من الحصول على الدور.

بعد أن تحصل ستريب على الدور تكافح بقوة لتأديته كما تراه هي. ففي "كرايمر" كانت "تتعارك" مع داستن هوفمان على الدوام. وهوفمان منافس شجاع ومشاجر حاذق، لكن ميريل كما يقول "تأتي الى العمل محملة بمادة الادرينالين. كنا نتشاجر حول بعض المشاهد الى حدّ الخصام. ولكن كان عليّ احترامها، فهي أصابت الموضوع فكرياً وكان تعليلها مقنعاً جداً."

وتعبس ميريل مندهشة عندما تسمع وصف هوفمان لعلاقتهما وتقول: "مشاجرة؟ اعتقدت اننا كنا نعمل معاً على الموضوع." ولكن خلف عبوسها تراءت ابتسامة.

ليس من شيء يقف في طريقها أثناء عملها. في أحد مشاهد "خارج افريقيا" يتم تقديمها الى صف طويل من الخدم، وقد أخذت اللقطة متواصلة. ويتذكر كورت لودتك كاتب سيناريو الفيلم أنها أدت دورها على أكمل وجه،" كانت هادئة جليلة. ولكن لحظة أمر بولاك بايقاف التصوير معلناً انتهاء اللقطة تغيرت قسماتها وضربت قبضتها على صدرها صارخة: أخرجوا هذا الشيء من هنا. فأسرعت المسؤولة عن الملابس ومزقت ثوبها فوقعت حشرة كبيرة على الارض. كانت الحشرة تزحف على جسمها اثناء التصوير، لكن ميريل تجلدت وأجبرت نفسها على تجاهلها."

إن هذه المرأة - اللغز قوية ومعقدة كعملها، اذ يجد فيها أصدقاؤها مجموعة من التناقضات. فهي جدية كثيراً لكنها شديدة الغرابة. تعمل بكد وتلعب كطفلة. بلغت الثامنة والثلاثين لكنها لا تزال تبدو كابنة السابعة عشرة. إنها نجمة متألقة لكنها تعمل بكدّ في منزلها. وهي شديدة التعلق بزوجها وأولادها.

زوج ميريل هو النحات دون غامر. تزوجا عام ١٩٧٨ ولهما ثلاثة أولاد: هنري (٨ سنوات) وماري ويلا (٤ سنوات) وغريس (سنتان). يسكنون جميعاً في عقار كبير جميل منعزل في ريف كونيتيكت. وفي أرضهم بحيرة مساحتها ١٩ هكتاراً، ومحترف ضخم جداً لدون. وتملك العائلة سيارتين عاديتين. والموظفتان الوحيدتان اللتان تعملان لديها هما مدبرة منزلهما والمربية. وتكافح ميريل من أجل حياتها الخاصة تماماً كما تكافح من أجل عملها.

تقول بضحكة يائسة: "إنه حقاً كفاح الحرب. أحب حياتي في بيتي إذ انها تعطيني القوة لأقوم بعملي. وأحب عملي أيضاً واحتاج اليه كمكان أضع فيه كل أحلامي وجنوني وعواطفي التي لا تُحد. لكنني أجد أن كل عمل يزداد صعوبة عن الذي سبقه. ولا أعرف الى متى سأظل في السينما."

لكن المرأة التي وصفها جاك نيكولسون بأنها "تكافح لتصبح أعظم ممثلة في التاريخ" لا يمكنها أن تعتزل الآن.

براد داراك







(من أعلى اليسار الى تحت) "إختيار صوفي" و"كرايمر ضد كرايمر" مع داستن هوفمان و"العشبة الحديد' و"سيلكوود" مع شير و"خار افريقيا" و"امرأة الضابط الفرنسي" و"الوقوع في الحب" مع روبرت دي نير و"بلنتي."









بينما كان الرقيب بيل بيغوراي ينزل بمشقة عبر فتحة قاذفة للقنابل من طراز "ويلينغتون DV-819» تابعة لسلاح الجو الملكي، أحس بالهبة المثلجة الصادرة عن المراوح المزدوجة تلسع ساقيه الداميتين. لم تكن لدى عامل اللاسلكي البالغ من العمر ٢٤ سنة أي رغبة في السقوط مسافة ٩٠٠ متر في عتمة صباح شتائي بارد جداً، لكن قذيفة المدفع التي انفجرت بين قدميه شلته فعجز عن التسلل خارج الطائرة المعطوبة وهي تسقط في البحر. ومعلوم أن طائرة "ويلينغتون" قد تغرق بعد ٢٥ ثانية من سقوطها.

صرخ الضابط الطيار هارولد جوردان: "أتمنى لك التوفيق يا بيل." وكان وجهه المدمى وعينه اليمنى المعمية آخر ما رآه بيغوراي من زملائه الخمسة عندما هبط بمظلته فوق القناة الانكليزية (بحر المانش) في ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٢، آملا أن ينحرف نحو ساحل ثانيت في كنت.

سقطت الطائرة المحطمة في البحر. ولكن الآن، وإن لم ينجُ أحد من عناصرها الباقين، وبينهم ثلاثة مصابون بجروح بالغة، لا يزال هناك أمل بنجاح مهمتهم. كان بيغوراي يحتفظ في جيب سترته الجلدية بسجل كامل للاسرار التي حصل عليها جوردان من تحليقه الليلي فوق

ملحمة رجولة من الحرب العالمية الثانية تروي تجربة ستة طيارين
حاولوا اكتشاف أسرار رادار ألماني جديد
فأصبحوا هدفاً لمقاتلة عدوة



فرد غرانت
بيل بيغوراي افريت فاشون



بيل باري



تيد بولتون



هارولد
جوردان

ألمانيا. قد تكون هذه الاسرار الخيط الرفيع بين الحياة والموت لكل من ألوف الطيارين في سلاح الجو البريطاني.

بداية الرحلة – كان هارولد جوردان (٣٤ سنة) أستاذ مدرسة في كرويدون بمقاطعة صاري. وهو أقلع ذلك اليوم من قاعدة جوية في بدفوردشاير ومعه طاقم مؤلف من خمسة كنديين متطوعين شبان. لم تكن طائرتهم عادية، كما لم تكن الرحلة ١٤٧٤ عادية هي أيضاً.

على رغم أن "ويلينغتون" انطلقت من قاعدة جوية عسكرية فانها لم تكن مزودة قنابل. وامتلأت د-يرات القنابل فيها بخزانات وقود للمدى الطويل. وعندما ألحق الشبان الكنديون بقاعدة بدفوردشاير قبل أربعة أشهر، سألوا: "ماذا يجري هنا؟" فقيل لهم: "ستكتشفون ذلك في الوقت المناسب."

وحين اكتشفوا ذلك بعد رحلات تدريبية لاختبار قدرتهم على احتمال الصعاب، أدركوا مخاطر المهمة. اذا أُسقطوا وأسروا فانهم سيخضعون لاستجواب مكثف وربما لأسوأ من ذلك. والامر الذي أفشى السر هو أن القاذفة تتسع لطاقم مؤلف من خمسة عناصر، ومع ذلك فانها كانت تنقل رجلا سادساً هو هارولد جوردان، وهو عامل "خاص" يشغل جهازاً الكترونياً متقناً قادراً على جس أسرار الرادار الالماني. لقد كانوا جواسيس في السماء.

برز التحدي الاكثر خطورة للرحلة ١٤٧٤، في خريف ١٩٤٢، من لغز "إميل – إميل." فقد التقط رجال الاستخبارات في سلاح الجو الملكي كلمة الشيفرة هذه تكراراً على الاجهزة اللاسلكية بينما كانوا يسترقون السمع الى اتصالات المقاتلات الليلية الالمانية بمراكز توجيهها الارضية.

من الواضح أن الالمان كانوا يرمزون الى طريقة جديدة لتعقب مقاتلات الحلفاء، ولا شك في أنها طريقة فاعلة جداً نظراً الى خسائر البريطانيين. أخيراً تبين أن الشيفرة "إميل – إميل" كانت تستر كلمة شيفرة أخرى هي "ليشتنشتاين" التي ترمز الى رادار اعتراض مجوقل وضع في المقاتلات الليلية من طراز "لوفتواف."

وفي سعي يائس لاكتشاف تواتر "ليشتنشتاين" شنت طائرة "ويلينغتون" ١٧ غارة على أوروبا المحتلة. لكن الالمان نبذوا الطعم. فهم أدركوا أن سلاحهم المدمر الجديد يمكن اختراقه، لذلك لم يجازفوا به لمواجهة طائرة استطلاع وحيدة.

بينما القيادة تعزز صفوفها لشن هجوم رئيسي ضار كان تهديد "ليشتنشتاين" خطيراً بحيث يجدر تبليغه الى رئيس الوزراء ونستون تشرشل. وأقر تشرشل بأن "من الضروري اكتشاف أمور اضافية عن ليشتنشتاين قبل بدء الهجوم الجوي."

الطعم الحي – كان تيد بولتون (٢٦ سنة) عاملا في مصنع للسيارات في أونتاريو، وهو قاد المقاتلة "ويلينغتون" عبر بحر الشمال في طريق رسمها الربان بيل باري (٢٦ سنة) الذي جلس خلف لوحة القيادة. وكان باري عامل مطبعة.

قضت الخطة بأن تكون "ويلينغتون" على اتصال بـ١١٢ مقاتلة أخرى كانت تغير على فرنكفورت لاجتذاب المقاتلات الليلية الالمانية. ثم، بعيداً عن فرنكفورت، ينحرف بولتون عن مسار المقاتلات ويطير شمالا. ستبدو الـ"ويلينغتون" على رادار العدو كأنها تائهة وهدف مغر سهل المنال.

ولكن قبل الانحراف عن السرب صرخ جوردان: "لقد التقطت شيئاً هنا."

ظهر على شاشته جسم يشبه مقاتلة مقبلة من الخلف، كانت تشوش جهاز الاتصال لديهم مستعملة تواتراً من ٤٩٢ ميغاسيكل. طلب جوردان من بيغوراي أن يبلغ القاعدة هذا التواتر بواسطة رموز الشيفرة.

لقد أتوا لهذه الغاية، بشرط أن تكون هذه المقاتلة من نوع "ليشتنشتاين." والطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك هي البقاء في المنطقة. قال جوردان محذراً: "سنتعرض لهجوم بالتأكيد." فأجابه بولتون: "نحن هنا لتأدية مهمة. واذا لم تكن متأكداً من التواتر سنبقى هنا حتى تتأكد."

ولكن على رغم هذه الثقة بالنفس التي أظهرها بولتون، فان تمثيل دور الطعم أثار أعصابه. فوجه الطائرة شمالا خارج مسار المقاتلات، وكانت الساعة الرابعة والنصف صباحاً.

أعلن جوردان عبر جهاز الاتصال الداخلي: "انها تقترب، لا بد أنها قريبة جداً. اني أتلقى كثيراً من الاشارات. انها خلفنا تماماً!"

لا شك في أنه كان هجوماً من "ليشتنشتاين." كانت نار المدافع التي أضيئت بذخائر خطاطة أول شيء رآه افريت فاشون القابع في برج المدفع الخلفي. وصاح: "انها مقاتلة من طراز «JU-88». كان فاشون (٢٢ سنة) أصغر أعضاء الطاقم سناً، وهو مزارع مثل بيغوراي، لكنه من كيبيك بينما رفيقه من ألبرتا.

أدار بولتون الطائرة لولبياً بمراوغة قبل أن يستطيع فاشون توجيه مدافع الـ"براوننغ" الاربعة من عيار ٠،٣٠٣ في اتجاه المقاتلة. وسرعان ما أصيب جوردان في ذراعه اليسرى. لكنه أكد ظنونه عن "ليشتنشتاين" وبعث بيغوراي تفاصيل بالشيفرة عبر جهازه. وتسلمت القاعدة رسالته الاولى، لكنه لم يتلقَّ تأكيداً أن الرسالة الثانية وصلت هي أيضاً.

الطلقة الاخيرة – هاجمت «JU-88» للمرة الثانية. وفوجىء فاشون بانفجار لكن مدافعه الـ"براوننغ" افتقرت الى مدى مدفع الالمان من عيار عشرين مليمتراً. مزقت قذيفة كتفه اليسرى وحطمت أخرى محرك برجه. فحاول فاشون ادارته يدوياً لكنه ظل ثابتاً.

صعد فاشون الى القبة الشفافة فوق بدن الطائرة حيث يمكنه تحذير بولتون من تحركات المهاجم الالماني. في ذلك الحين كان جوردان يبعث تحذيرات مبكرة بتحوله من هوائيات الجانب الايسر الى هوائيات الجانب الايمن في طائرته. وبتدوينه قوة الاشارات القريبة وجد أن في امكانه التكهن بالجهة التي ستأتي منها المجمة التالية.

في البرج الامامي عمد فرد غرانت (٣١ سنة)، وهو بائع من أونتاريو، الى اطلاق مدافعه من عيار ٣٠٣،٠ عندما ظهرت المقاتلة «JU-88» أمام ناظريه. وعطّل العدو في هجمته التالية برج غرانت وجرحه في ساقه اليمنى.

تحرك بيغوراي لمساعدة غرانت، لكنه انسحب عندما أصيب بدوره. واستطاع باري أن يحرر غرانت ويسحبه بعيداً من برجه. وتوقفت حسابات جوردان عندما جرح في فكه.

بقيت مهارة بولتون في المراوغة دفاعهم الوحيد. كانت الوقائع ضده. فعلى رغم أن محركيه يعملان بكامل قوتهما فان للمقاتلة «JU-88» أفضلية السرعة اذ تسبق بأكثر من ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وينتأ من مقدمها أربعة هوائيات تتيح لـ"ليشتنشتاين" رؤية شاملة.

انهالت القذائف من جديد. وأصيب جوردان للمرة الثالثة وأعمت صدمة مدمرة عينه اليمنى، فسأل باري: "هل يمكنك تولي القيادة؟" لكن فاشون أصيب ثانية وتعين على باري أن يساعده في القبة، وأصبح بولتون مصدر الارشاد الوحيد.

تابع بيغوراي ارسال معلومات جوردان المفصلة حول أداء "ليشتنشتاين": تواتر الجهاز اللاسلكي، وتواتر الذبذبة، وخصائص الارسال، والمدى. ولكن لم يكن من تأكيد بعد على أن هذه المعلومات التي يجازفون بحياتهم من أجلها كانت تصل الى القيادة.

اتجهت المقاتلة «JU-88» صوبهم من جديد. رسم باري طريقاً جديدة ليسلكها بولتون ثم صرخ: "جاهز، جاهز، انطلق." هبط بولتون واستدار. وألح فاشون: "انزل!" لم تكن الطائرة بعيدة عن الارض، فخلال عشرين دقيقة من بدء الهجوم هبط بها الربان من علو ٤٠٠٠ متر الى ١٥٠ متراً.

فجأة أدرك باري أن المعركة انتهت. فلدى سماعه طلقة وحيدة بدل القذائف المعتادة صرخ: "أظن أن ذخيرته نفدت."

هبوط في البحر – أربعة من الستة مصابون، لذا يستحيل بقاؤهم قيد الحياة. ان القوة الاستثنائية للطائرة ويلينغتون هي التي أبقتهم محلقين خلال قصف مستمر كهذا. والصفيحة المعدنية المدرعة خلف بولتون أبقته حياً. أصيب الصمام الخانق في ميمنة الطائرة وتعطل صمام الميسرة، وبات متعذراً التحكم بالمحركات.

نُسف جزء من الجناح الايمن، وهو جنيح اضافي متحرك ذو مفصلة يستعمل عندما تميل الطائرة جانبياً. لذلك كان على بولتون أن يبقي عجلة القيادة مشدودة بقوة كي يحافظ على مسار مستقيم وثابت فيما ركبته مسحوقة تحت عمود التحكم.

خمّن باري أن طريقهم هي في اتجاه ٣٤٠ درجة. لكن بولتون فضّل ٣٥٠ درجة، فتوصلا الى حل وسط باتباعهما مساراً في اتجاه ٣٤٥ درجة آملين عدم لقاء مزيد من الطائرات الليلية.

هل تصمد المحركات؟ انها عالقة بفضل الدفع الكامل المصمم اصلا لمدة لا تزيد على خمس دقائق. ولكن بعد مضي

أكثر من ساعتين كانت المحركات لا تزال تعمل وهي حامية جداً. دهش بولتون وقال: "يا للبراعة البريطانية!" فيما محركات الهروب تبعدهم عن البطاريات المضادة للطائرات والانوار الكاشفة التي تحرس الساحل الفرنسي.

وهكذا واجه أفراد طاقم الطائرة "ويلينغتون" محنتهم الاخيرة. فبعدما أنزلوا بيغوراي بالمظلة انحدر بولتون بالطائرة فوق ساحل كنت في بريطانيا. ومع أن عجلات الهبوط أنزلت فانه لم يستطع تثبيتها في وضعها الصحيح أو تشغيل الاجنحة الاضافية المتحركة بسبب تحطم المحركات الهيدروليكية، لذلك كان من الافضل أن يحط بالطائرة في البحر قرب الشاطىء.

ظن أن الصدمة ستلوي مراوحه عندما حط على موجة مزبدة. ثم قاد الطائرة بعنف نحو الموجة التالية وفقد الوعي لبعض الوقت. وعندما أفاق من اغمائه وجد نفسه في البحر على بعد عشرة أمتار من الطائرة. لقد قُذف من فتحة السقف، وانتفخت سترة النجاة التي يرتديها بأعجوبة اذ انفتحت قارورة ثاني أوكسيد الكربون لدى احتكاكها بجانب السقف. وسبح الى الطائرة فوجد رفقاءه في حال ليست أسوأ من حاله. فهتف: "الحمد لك يا رب!"

ملحمة خارقة - كان زورق النجاة المطاطي مليئاً بالثقوب بفعل الشظايا فتعذر نفخه. ولحسن الحظ، على بعد حوالى ٨٠٠ متر، كان البحار فرانك أرنولد (٦٠ سنة) يصطاد سمك الرنكة مع ابن أخيه، فرفعا شباكهما وأدارا المحرك وتوجها الى الطائرة التي كانت تغرق بسرعة.

حتى في مستشفى ديل رفض جوردان الاستسلام. كان همه الوحيد أن تصل معلوماته عن "ليشتنشتاين" الى استخبارات سلاح الجو البريطاني ليتسنى ابتكار طرق لتعطيل الرادار المجوقل وحرمان المقاتلات الليلية الالمانية "عيونها".

والحقيقة أن اشارات بيغوراي وصلت، لكن الضرر الذي لحق بجهازه اللاسلكي حال دون تلقيه الاشعار بوصولها. ونجا بيغوراي أيضاً ومعه سجلّ اكتشافات جوردان، وحط بمظلته على سقف ومنه انزلق الى شجرة في حرم مستشفى رامسغايت حيث أمضى ثلاثة أشهر يستعيد عافيته.

وأصر جوردان على تلاوة تفاصيل اكتشافاته وحمل باري على تكرارها غير مدرك نجاحه. وعندما اقتنع بأن باري حفظ المعلومات التقنية غاب عن الوعي ونقل الى غرفة العمليات.

نال جوردان وساماً عسكرياً رفيعاً ومنح كل من بولتون وباري وسام الطيران وحصل بيغوراي وفاشون على ميدالية مميزة. وكتب البروفسور ر. ف. جونز العقل المدبر للاستخبارات العلمية في سلاح الجو البريطاني عن مأثرة الطاقم: "تلك كانت ملحمة خارقة من المراقبة والبسالة والعناد." وكرر كلمات ونستون تشرشل: "لقد سدت الثغرة في معرفتنا عن الدفاعات الليلية الالمانية."

جورج بولوك

امشوا واحكوا...

امرأة مشغولة تكتشف ان احياء فن ضائع يحيي فنوناً أخرى

كثيراً ما أسمع أن التحادث فن ضائع. ويقال ان الناس يسأمون في لقاءاتهم إن لم تتسمر عيونهم في "شيء ما". وهذا صحيح، فالتحادث فن ضائع. لكنَّ اللوم لا يقع على هذا "الشيء". فهناك فن آخر خسرناه، وهو يتماشى مع الكلام كما السمن مع العسل. وهذا الفن هو المشي.

وأنا لا أشير هنا الى التمرين الرياضي، بل أعني التمشي والتجول والتنزه.

في صغرنا كنا جميعنا خبراء في هذا المجال. وكانت أرجلنا وألسنتنا جاهزة دائماً لمرافقة صديق في رحلة شائقة. فتنقلنا الاقدام والأحاديث الى مغامرات مثيرة وغير متوقعة. وبرعنا في التجوال في الأزقة نفسها لسنوات عدة، مكتشفين في كل مرة جديداً نتبادل حوله الاحاديث.

وفي الجامعة طوَّرت المشي مع بعض الأصحاب الى وسيلة نقل أساسية، لافتقارنا الى السيارات.

كذلك لم يملك زوجي سيارة. وفي بداية تعارفنا أصبح المشي العلامة المميزة للقاءاتنا. ويبقى التحادث محدوداً في صالة سينما أو في حفلة موسيقية، ولكن لا مجال للهروب منه في نزهة طويلة. وحين تمشي مع شخص آخر فانك تتعرف اليه في العمق لعدم وجود ملهيات تختبئان خلفها.

وأخيراً حان الاوان لاصبح وزوجي عضوين فاعلين في المجتمع. وتحت ضغط الاعمال وتربية الاولاد طار المشي أولاً، وتبعه التحادث.

ونعلمنا التمتمة والدمدمة لدى مرور أحدنا بالآخر ذهاباً واياباً "هل رأيت مفاتيح سيارتي؟"

- ام... م... م...

"آه، أراك لاحقاً."

- ام... م... م...

ومرت السنون على هذا المنوال حتى الخريف الماضي. فبينما كان ابني ذو الاعوام الثلاثة يراقب الاولاد الآخرين ينطلقون الى مدارسهم، التفت الي واقترح أن أرافقه في نزهة.

وكأي طفل آخر أتقن ابني فن المشي. ولم يرقه المشي في مسار مستقيم أو متواصل. فعليك الانطلاق ثم التوقف ثم المتابعة. وأي كتلة تراب تستحق معاينة دقيقة، وينبغي تقويم مدى تماسكها والى أي بعد يمكن ركلها أو رميها وهل تتفتت أم تصمد. وهناك جمع الأشياء كالحجار والمسامير الملتوية والأزهار الذاوية التي تشكل "لقطات" رائعة.

وبعدما تحولت نزهاتي مع ابني سلوى دائمة حدث أمر مذهل. فهو تعلم الاشتراك في الأحاديث وأبطلت أنا عادة الدمدمة. وتجري المحادثة الحقيقية حين يدلي شخص برأيه فينصت اليه الآخر ويفكر في ما قاله ثم يجيب. ويتكرر الامر. وكنت أظن ابني صغيراً جداً على ذلك وانا كبيرة جداً عليه.

وفاضت أسئلة ابني وملاحظاته: "كيف يصل الطعام الى أقدامنا لتغذيتها؟" و"لا شك في أن الله يتقن التلوين، أليس كذلك؟" وبعيداً عن ملهيات ألعابه وعملي تمكنا من الغوص معاً في تلك المواضيع العميقة. ثم صرنا نأخذ معنا ابنتي ذات الاعوام الستة بعد مجيئها من المدرسة. وفي احدى النزهات اكتشفنا لماذا يملك الناس أجساداً. فهي لتحول دون سقوط رؤوسهم الى الأرض. والآن نشرك زوجي في نزهاتنا ليرى كم هي ذكية عائلته ومسلية. وهو أيضاً قلّل من الدمدمة وبدأ يحكي أكثر.

هذه الأيام نتطلع أنا وزوجي الى نزهاتنا. ولا يهم في أي اتجاه نسير والى أين نصل. فأفضل ما في الامر أننا ننفض الغبار عن ذواتنا أثناء تحادثنا. وقد لا نمرن أجسادنا ونكتشف طبيعة الطرق، لكن واحدنا يكتشف الآخر حتماً.

بتي مارشند ■



قضاء عجوز

سئلت عجوز في أثناء استنطاقها للتأكد من أهليتها للانضمام الى هيئة المحلفين في محكمة، عما اذا كانت تعرف محامي الدفاع. فردت بحدة: "اجل، انه محتال."

وسئلت: "... ومحامي الادعاء؟"

"انه دجال."

واستدعى القاضي المحاميين وهمس في اذنيهما: "اذا سألتماها هل تعرفني اتهمتكما بتحقير المحكمة."

س.و.



الرفق بالحيوان يُعَرقِلُ الأبحاثَ الطبّيّة

دعاة الرفق بالحيوان يشنون حرباً شعواء على مراكز الابحاث التي تطبق تجاربها على الحيوانات. هنا نداء يطلقه عالم وجراح أعصاب بارز محذراً من العواقب المدمرة لهذه الحملات

في العام ١٩٨٤ كنت عضواً في فريق جراحي حاول أن يستأصل ورماً خبيثاً من دماغ بنت في التاسعة من عمرها. وفشلت العملية لأننا عجزنا عن ايقاف النزف في النسيج الدماغي. ولم يكن في وسعنا أن ننقذ الفتاة الصغيرة من السرطان الذي كان يفتك بها ببطء. ولكي نربح بعض الوقت قررنا إخضاعها لعلاج بالاشعة.

واتفق أننا كنا نجري تجارب في مختبرنا المخصص للابحاث الدماغية، بوساطة مشرط من أشعة لايزر بالغ الدقة. كنا نعمل على سعادين وكلاب، نخدرها كي لا تحس بالالم، حتى قاربنا الكمال في تقنيتنا الجراحية. بعد ذلك، وتحديدا في يوليو (تموز) ١٩٨٥، قررت مع شريكي جرّاح أعصاب الاولاد ماثيو ليكافيك أن نستخدم اللايزر القاطع لاستئصال كل ذلك الورم السرطاني من دماغ الفتاة. الآن صار عمرها ثلاثة عشر عاماً، وهي في صحة جيدة، سعيدة ومتفائلة بأن تعيش حياتها كاملة. لقد سمحت لنا الاختبارات على الحيوانات بأن نشفي طفلة لم نكن لننقذها قبل خمسة عشر شهراً.

في الواقع، لا علاج أو إجراء جراحياً رئيسياً في الطب الحديث لم يجر اختباره وتطويره قبلا في الابحاث الدائرة على الحيوانات. فالعمل على الكلاب وغيرها من الحيوانات قادنا الى اكتشاف الانسولين والتحكم بمرض السكّري، والى جراحة القلب المفتوح، والى ناظمة نبض القلب، والى زرع الاعضاء. وبفضل

اللقاحات الاحترازية التي استكملت على السعادين أبيد مرض شلل الاطفال بعدما كان يقتل ملايين الناس سنوياً ويشل ملايين الاطفال. وخلال العمل على الحيوانات استطاع الباحثون ان يرفعوا معدل الشفاء لدى الاطفال المصابين بابيضاض الدم اللمفاوي (١) من ٤ في المئة عام ١٩٦٥ الى ٧٠ في المئة اليوم.

لقد انتصرت أبحاث الحيوان على الجدري في الولايات المتحدة وأتاحت لنا ان نُحَصِّن الاطفال ضد النكاف (أبو كعب) والحصبة والحميراء والخانوق (الدفتيريا) وان نحميهم من العدوى بفضل ترسانة من "الرصاصات السحرية" تدعى المضادات الحيوية (٢).

والحيوانات بدورها أفادت من هذه الابحاث. فكم من حيوان أليف شفي من السُد (المياه الزرقاء) أو خضع لجراحة قلب مفتوح، أو حمل ناظمة نبض! وما أكثر الحيوانات التي لقحت ضد الكَلَب والسل والجمرة والكزاز وابيضاض الدم السنوْريّ.

عوائق قانونية – الخطوات المثيرة التي حققها العلم الطبي في السنوات الخمسين الاخيرة فاقت كلّ تقدم سابق. ولسوء الحظ، قد لا تشهد السنوات الخمسون المقبلة انجازات مماثلة. وتعود هذه الآفاق القائمة الى عناصر متطرفة في حركات الرفق بالحيوان التي تشكل رأس حربتها جمعية "التعامل الخُلُقي مع الحيوان" وغيرها من الحركات المناهضة لتشريح الحيوانات التي يؤكد قادتها وجوب الكفّ عن كل بحث علمي يتناول الحيوانات. هؤلاء المتطرفون يمارسون ضغوطاً على كل المستويات محاولين تشكيل عائق قانوني من شأنه أنْ يُبطئ التقدم الطبي.

لقد تقدم عضوان في مجلس الشيوخ الامريكي هما روبرت مرازك ووندل فورد الى الكونغرس (البرلمان) بمشاريع قوانين تحظر بيع الحيوانات الضالة لمصلحة أي بحث طبّي تموّله "معاهد الصحة الوطنية." وأقرت اثنتا عشرة ولاية مَنْع بيع الحيوانات الاليفة الضائعة.

والى ذلك تقدم عضو الكونغرس تشارلز روز بمشروع قانون من نتائجة منح "مكانة" للحيوانات في المحكمة. وفي حال أُقرَّ هذا المشروع يستطيع كُلُّ مَنْ قرَّر أن حيواناً ما أسيئتْ معاملته في بحث علمي أن يرفع دعوى لمصلحة هذا الحيوان ضد حكومة الولايات المتحدة.

وقائع اقتصادية – ليس من الصعب ان نفهم لماذا يلقى مناهضو الأبحاث الحيوانية تعاطفاً. ففكرة الاستعانة بالحيوانات تولّد تصورات عن اختبارات تُجرى على الحيوانات الاليفة التي لا يخلو منها بيت. لكن الواقع هو ان نحو ٩٠ في المئة من الحيوانات التي تستعمل في الابحاث الطبية الامريكية والتي يربو عددها على عشرين مليوناً سنوياً هي من الفئران والجرذان وغيرها من القوارض. وهناك نسبة صغيرة من حيوانات المزارع والسعادين، وأقل من واحد في المئة من الكلاب والهررة.

---

(١) Lymphocytic leukemia
(٢) Antibiotics

يتخلى الامريكيون عن قرابة ٣٠٠ ألف كلب وهر أسبوعياً فيتركونها تجوب الشوارع وتطوف بحثاً عن طعام في براميل النفايات. فتصير شاردة وربما مسعورة. لذلك تحجرها السلطات العامة في زرائب في انتظار أنْ يأتي أصحابها لاستردادها او أنْ "يتبناها" غيرهم. وبعد انتهاء فترة الحجر تقرر السلطات وضع حد لحياتها. وهكذا يسعى الباحثون الطبيون الى الحصول على بعض هذه الحيوانات المحكوم عليها بالموت. وهم استخدموا أقل من ٣ في المئة من هذه الحيوانات في العام ١٩٨٦. وفي ذلك العام أهلك نحو عشرة ملايين كلب وهر، أي عُشر مجموع ما في الولايات المتحدة.

يحصل الباحثون على حيوانات من المحاجر لان واحدها يكلف خمسة عشر دولاراً وما دون، فيما الاسعار المتداولة في السوق التجارية لغايات البحث العلمي تبلغ مئات الدولارات. فاذا حُظّر على المراكز الطبية ان تشتري حيوانات المحاجر، فسيتعذر على كثير من الباحثين متابعة نشاطهم.

تعتبر ولاية مساتشوستس المثال الاوضح للعراقيل التي تصادفها مراكز أبحاثها الطبية، وهي الاكثر نشاطاً وانتاجاً في العالم. فهي أول ولاية حَرَّمَتْ بيع حيوانات المحاجر من الباحثين. ونتيجة للاسعار المرتفعة للكلاب التجارية اضطر الدكتور كليفورد بارجر، وهو فيزيولوجي ذائع الصيت في كلية الطب بجامعة هارفرد، الى تقليص أبحاثه الآيلة الى ايجاد علاجات لارتفاع ضغط الدم وأمراض الشرايين التاجية. يقول الدكتور بارجر: "الكلب عنصر أساسي في دراسة أمراض كهذه. والجمهور هو الذي سيتأثر باجراء من هذا النوع."

عرقلة الاختبارات – يريد الناس أن يطمئنوا الى أن الحيوانات المستخدمة في الابحاث تلقى معاملة حسنة. ففي كل مركز حكومي لايواء الحيوانات الشاردة لجنة للرفق بالحيوان، من مَهمّاتها التأكد من أنّ الحيوانات تلقى عناية لائقة. ويتعين على اللجنة أن تضم عالماً في الابحاث الطبية وموظفاً غير علمي وطبيباً بيطرياً وشخصاً عادياً من خارج المؤسسة.

لا اعتراض لي على هذه الاجراءات الوقائية. فكل باحث جيد يصر على وجوب معاملة الحيوانات بالحسنى، ليس فقط بعامل الشفقة بل أيضاً لان البحث الفعال رهن بتجنيب حيوانات الاختبار آلاماً جسدية وإجهادات انفعالية. لكن اعتراضي الرئيسي هو على التدابير التي تخول لجان الرفق بالحيوان الموافقة على جميع مشاريع الابحاث المتعلقة بالحيوانات. فالاختبارات قد تبدأ بأهداف معينة ، لكن العالِم يعجز منذ البداية عن معرفة مسارها المقبل. وهكذا يحرّم عليه أن يحيد عن الخطة الاصلية لاقتناص فرص غير متوقعة، من دون أنْ يملأ أولا استمارات تكلف مالا وإضاعة وقت، ليرفعها الى اللجنة طالباً موافقتها. إن التدابير الحكومية في شأن استخدام الحيوانات الاختبارية زادت الاعباء المالية على عاتق ١٢٧ معهداً طبياً في الولايات المتحدة ملايين من الدولارات سنوياً، "لكن الكلفة الحقيقية تكمن في

تقليص الابحاث،" كما تقول كارول شيمان العضو في رابطة الجامعات الامريكية. وتضيف بمرارة: "عندما يخبو البحث يموت الناس."

نكسات – أنا على يقين من أنّ معظم المواطنين غافلون عن النتائج المدمِّرة التي سيلحقها غلاة المدافعين عن حقوق الحيوانات. فمنذ الان بدأ الضرر يذر بقرنه. على سبيل المثال، اصطدم مشروع جامعة ستانفورد في كاليفورنيا، القاضي ببناء مختبر رفيع المستوى للابحاث الحيوانية وجناح جديد لعلم الأحياء، بمعارضة "الجمعية الانسانية" في بالو آلتو. اعترضت هذه في بادئ الامر على المختبر لاسباب لا علاقة لمعظمها بالرفق بحيوانات ستانفورد. ثم طلبت في استئناف لاحق إرجاء بناء الجناح الجديد متذرِّعة باضرار محتملة قد تلحق بالبيئة. وسيكلف هذان العائقان جامعة ستانفورد نحو مليوني دولار.

على ماذا نراهن؟ لقد طور علماء جامعة ستانفورد علاجاً دائماً لمرض السكري عند الفئران. وليس معروفاً بعد ما اذا كان ذلك سيقود الى علاج دائم لمرض السكري عند البشر. لكن هنالك بشائر تدعو الى التفاؤل. ولتحقيق هذا الحلم يتعيّن على الابحاث أن تستمر مستعينة بمزيد من الفئران ثم بحيوانات أكبر.

ويتذرع دعاة حقوق الحيوان بأن البحث الذي يتم بالحيوانات يمكن انجازه بوسائل أخرى. وأن فك رموز المشاكل العلميـة ممكن بـواسطـة الادمغـة الالكترونية وزرع الخلايا في أنابيب الاختبار. ولكن ليس من دماغ الكتروني استطاع الى الان أن يحاكي الجهاز العصبي الذي يأمر فأرة بأن تحرك قائمتها أو سعداناً بأن يحرك إصبعه.

كيف للباحثين الذين يستخدمون زرعاً خلوياً بلا عظام أن يطوروا علاجاً لالتهاب المفاصل أو غيره من امراض العظام؟ وكيف للخلايا المزروعة ان تساعدنا على استكمال التقنيات الجراحية لزراعة الاعضاء؟ في المستقبل المنظور لا يمكن الجواب عن أسئلة كهذه الا بالبحث العلمي على كائنات حية.

خطة تخويف – إن الجماعات المتطرفة في حركة الرفق بالحيوان في الولايات المتحدة لم تكتف بفرض آرائها من خلال الوسائل القانونية بل لجأت الى النشاط الارهابي. ففي ابريل (نيسان) ١٩٨٧ هاجم دخلاء حرمَ جامعة كاليفـورنيا وشوّهوا الجدران بالكتابات والشعارات وحطموا سيارات الجامعة ثم أضرموا النار في مختبر قيد البناء للتشخيص الطبي البيطري، مسببين أضراراً قدرت بثلاثة ملايين ونصف مليون دولار. وبعد أشهر حررت جماعة تسمي نفسها "عصابة الرحمة" ٢٨ هراً من مركز للابحاث تابع لوزارة الزراعة في بيلتسفيل بولاية ميريلاند. وكان أحد عشر هراً منها مصابة بطفيلية "توكسوبلازم غوندي" (٣) التي تصيب النساء الحوامل مسببة نحو الفين من التشوهات الخلقيـة سنويـاً في الولايات المتحدة. وقد أعاق هذا الحادث عمل البحاثة الذين كانوا يستقصون تأثير

(٣) Toxoplasm gondii

اصابة الحيوانات بالطفيلية كمصدر محتَمَل للعدوى ليس فقط عند الحوامل بل أيضاً عند ضحايا مرضى فقدان المناعة المكتبسة (آيدز) وغيره من الامراض التي تضعف جهاز المناعة.

ان "جبهة تحرير الحيوان" هي واحدة من ثلاث منظمات اعتبرت الاكثر نشاطاً ارهابياً في العام ١٩٨٥. ففي غزوة لها داخل "مدينة الرجاء"، المركز الطبي الوطني في دوارتي بكاليفورنيا، أحدثت الجبهة ما يكفي من الضرر لتأخير أحد برامج الابحاث ضد السرطان مدة سنتين. وفي مركز للابحاث الحيوانية تابع لجامعة كاليفورنيا دمرت الجبهة ما قيمته ٦٨٣ الف دولار من التجهيزات والتسجيلات وأعْتَقَتْ ٤٦٧ حيواناً، بينها سعدان هو جزء من مشروع لتحسين حياة الاولاد العميان. ومنذ العام ١٩٨٧ ارتكبت الجماعات المنادية بحقوق الحيوان ستاً وعشرين "جريمة" خطيرة من هذا النوع في مراكز الابحاث الطبية.

نحن نحب الحيوانات، ولكن يجب ان نتحلى بالواقعية. فخلال قرون استغلّت الحيوانات لتأمين طعام الانسان ولباسه وحراسته، وفي هذا القرن وحده ساهم علماء الطب العاملون مع الحيوانات في رفع متوسط العمر من ٥٠ الى ٧٥ سنة. فأي أذى سيلحق بنا اذا أجزنا لغلاة المدافعين عن حقوق الحيوانات أن يقمعوا هذا الزخم العلمي الرائع؟

ما العمل؟ في البدء نهي مهمّ: لا ننخدعنَّ بالدعاوة الانفعالية والخاطئة. فالحيوانات في المختبرات المرموقة ليست عرضة للتعذيب المستهتر على ايدي علماء ساديين! إن ادعاءات كهذه يجب الا تؤخذ بجدية.

هل نريد أن نهزم سرطان الدم ومرض ألزهايمر والآيدز والسكري؟ هل نرغب في لقاحات أفضل وعلاجات وأدوية أشد فعالية لضغط الدم وأمراض الشريان التاجي والسكتة القلبية وأعداد لا تُحصى غيرها من الادواء؟ كل هذه الامور ممكنة التحقيق خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة، لا بل بعضها قبل ذلك بكثير، بفضل العمل الذي يجريه الآن علماء الطب على الحيوانات. لكنها لن تُستكمل اذا استسلم الناس للانفعالية اللاعقلانية ولتخويف المتزمتين في حركات الرفق بالحيوان.

الدكتور روبرت وايت



ذباب غاندي

عندما زار المهاتما غاندي مدينة بانغالور في جنوب الهند عام ١٩٢٧ أقام عدة أيام في المنتجع القريب "ناندي هيل." وكان جدي لأبي مفتشاً صحياً هناك، فضاعف جهوده عندما أخبره غاندي أنه سيرسل بعض المفتشين ليدققوا في عمله. ولكن لم يأت مفتشون. وعندما همّ غاندي بالرحيل سأله جدي لماذا لم يأتِ مفتشوه.

فابتسم غاندي وأجاب: "مفتشيَّ هم الذباب. وأنت لم تدعهم يدخلون."

رافي ساندرسان، الهند

الضحك خير دواء

بطاقات للمصون

الرجل لصاحب المكتبة: "هل عندك بطاقات للذكرى السنوية ولعيد المولد معاً؟"

– عندنا بطاقات للذكرى السنوية وأخرى لعيد المولد، ولكن ليست لدينا بطاقات تجمع المناسبتين. فهل لي أن أعرف لماذا تطلب هذه البطاقة بالذات؟

"لان زوجتي تحتفل غداً بالذكرى الخمسين لعيد ميلادها الرابع والثلاثين!"

ف. هـ.

حبل الكذب قصير!

اتصل المدير بزوجته ليعلمها أنه ذاهب في رحلة لصيد السمك في نهاية الاسبوع، وشدد عليها أن تضع بيجامته الجديدة ضمن حوائجه.

وعندما عاد من رحلته اشتكى: "لماذا لم توضبي لي بيجامتي الجديدة؟"

– لقد فعلت يا عزيزي. وضعتها في صندوقة عدة الصيد.

ب. هـ.

على البساطة

وقف رجل مع صاحبه أمام معروضات متحف العلوم وقال له: "يقولون هنا ان الاوكسيجين اكتشف قبل مئتي سنة."

– وكيف كان الناس يتنفسون قبل ذلك؟

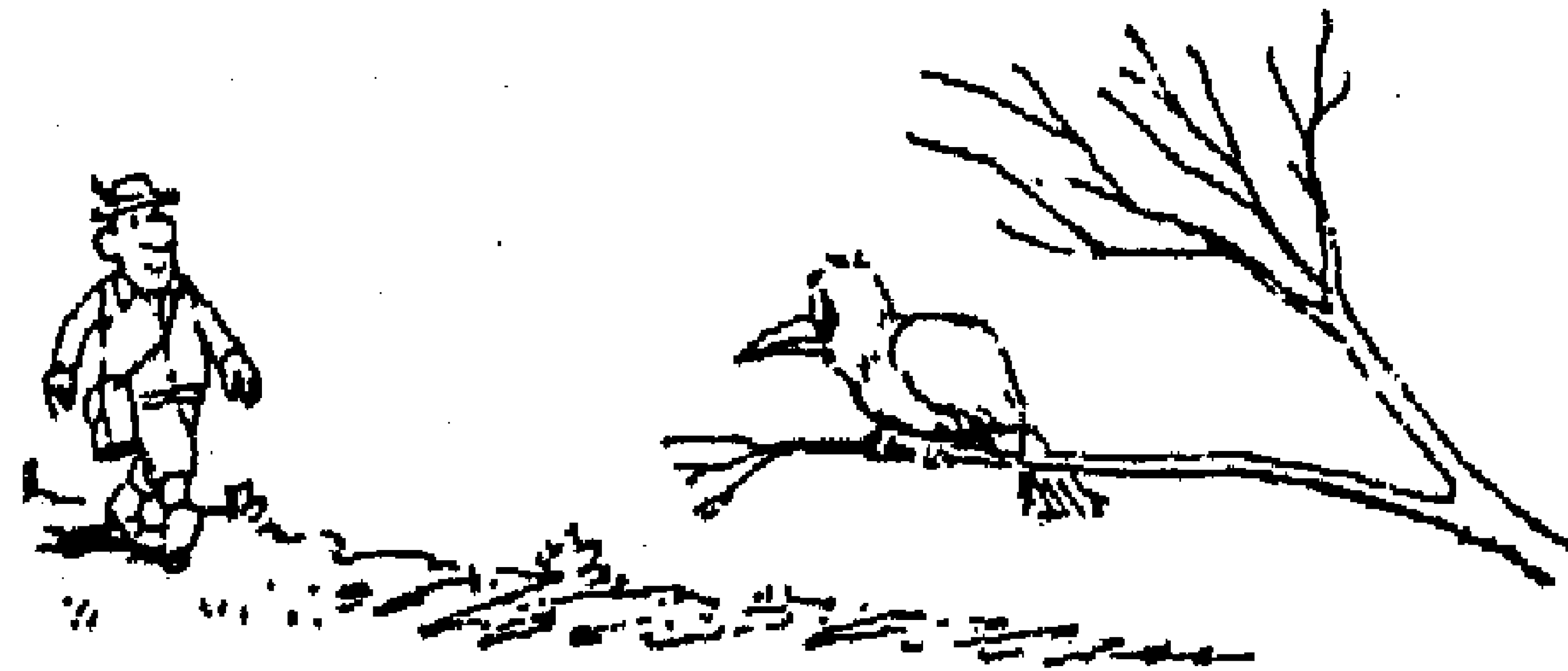
ب. ت.

درس صعب

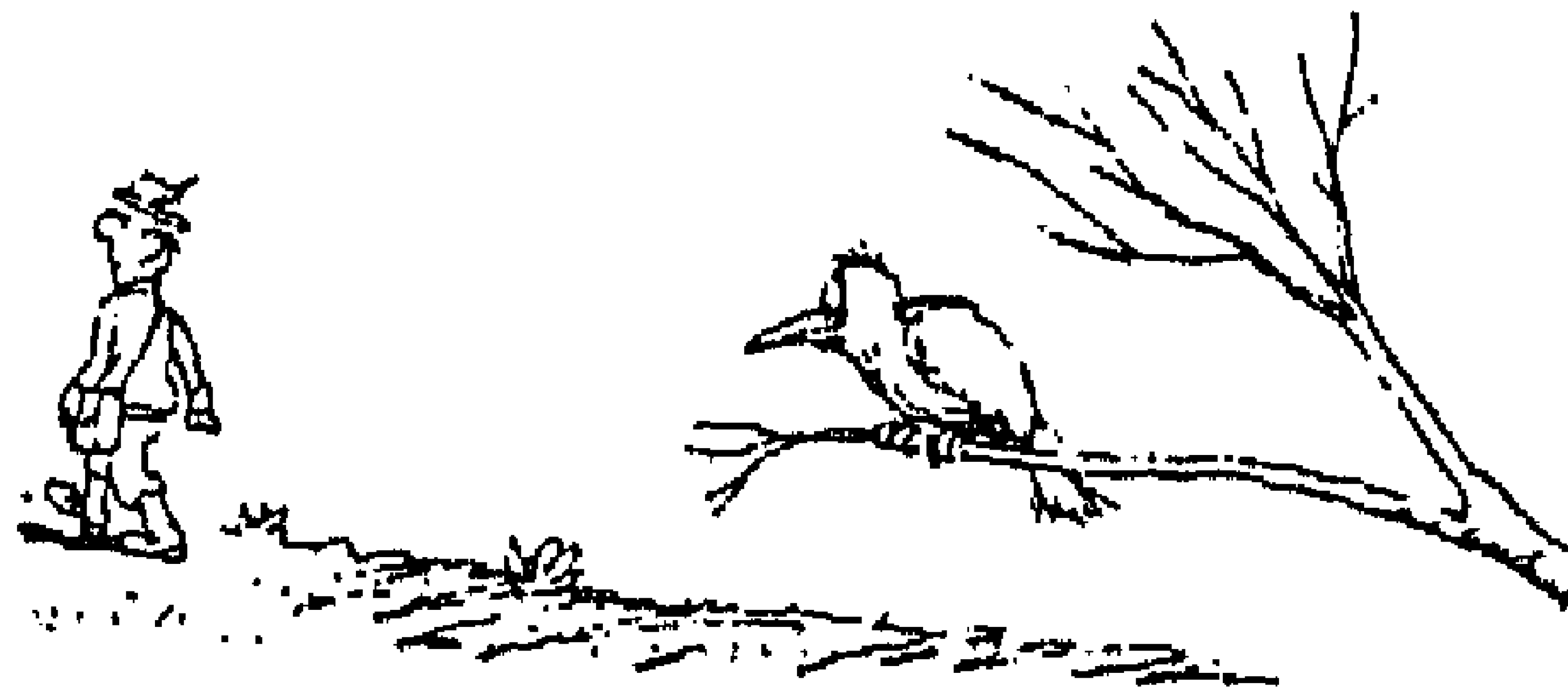
نصحت الاختصاصية النفسية المرأة الشابة: "لكي تكسبي ثقتك بنفسك يتعين عليك أن تتجنبي استعمال الافعال المنفية مثل "لا أقدر" و"لا أستطيع". فهل تعتقدين أنك قادرة على فعل ذلك؟"

– طبعاً، فأنا لا أستطيع أن أرى لماذا لا أقدر على ذلك.

غ. ا.







Bernhardt In The Wall Street Journal

إحيـاء



روسـيني

ابن بيزارو المحبوب
خرج من الخفاء واعترف به ثانية كأحد عظماء المؤلفين الموسيقيين في كل عصر

قال فيليب غوسيت لنفسه وهو يقلّب المخطوطات المصفرة بحماسة: "اي موسيقى مثيرة عظيمة هذه؟ يا للأسف، انني لن أسمعها تُعزف أبداً في حياتي."

كان ذلك قبل عشرين سنة حينما قدم غوسيت، الاستاذ الموسيقي الشاب في جامعة شيكاغو، الى بيزارو بايطاليا ليدرس أعمال جواكينو روسيني. في النصوص الاصلية التي لم تُقرأ في قرن أو أكثر لقي مقاطع من الموسيقى اللامعة، المثيرة والعاطفية التي لم يكن ثمة أحد مهتماً بها سوى فرقة موسيقية صغيرة تضم عدداً من المتحمسين والمتخصصين.

أما روسيني المولود في العام ١٧٩٢ في بيزارو فكان ذات يوم أشهر المؤلفين الموسيقيين في كل أوروبا. تودد اليه الملوك وعشقته الشعوب وعُزفت ألحانه في أرجاء العالم. ومع ذلك كاد يكون بعد قرن ونصف قرن شبه حاشية في تاريخ الموسيقى. ولا تزال دور الاوبرا تعرض "حلاق اشبيلية" (١) وتحيي المجونيات الخفيفة الروح مثل "سندريلا" (٢) و"ايطاليّة في الجزائر" (٣). أما ملايين الاطفال الذين شبوا على سماع "الجوال الوحيد" في الاذاعة فكانوا مطلعين جيداً على الموضوع من الاستهلال الموسيقي لرواية "وليم تل" (٤).

مهما يكن، فان بقية انتاج روسيني الضخم كانت منسية، يعلوها الغبار في المكتبات. وفي مناسبات قليلة كانت أعماله تمثل، ولكن ليس على النحو الذي

(١) The Barber of Seville
(٢) La Cenerentola
(٣) L'Italiana in Algeri
(٤) William Tell

Photo: Photoworld / FPG Int'l

كتبها فيه. أما الذي اكتشف الامر فهو ألبرتو زيدا أحد غلاة المعجبين بروسيني، حينما كان يقود الفرقة الموسيقية التي عزفت "الحلاق" في أوبرا سنسناتي عام ١٩٥٩. بعد التمرين الاول جاءه عازفا المزمار ليقولا انه من المستحيل أن يعزفا بعض المقاطع بالسرعة التي بيّنها روسيني. احتار زيدا. فهو كان دائماً يسمع أن روسيني تقني ممتاز يعرف الطاقة القصوى لأي آلة.

عندما عاد الى ايطاليا بحث عن النص الاصلي في بولونيا فوجد أن الموسيقى المكتوبة أساساً لناي صغير أعيدت كتابتها للمزمار على نحو سمج. ولما تابع زيدا قراءاته اكتشف أن تغييرات مشابهة وأشد فظاعة انسلت الى كل صفحة تقريباً. ان النسخة الشائعة لهذه التحفة العالمية كانت تقليداً مشوهاً للاصل.

ولحسن الحظ ترك روسيني، الذي توفي في فرنسا عام ١٨٦٨ ، جزءاً كبيراً من ثروته لمسقط رأسه بيزارو. وفي العام ١٨٨٤ أسست سلطات هذه المدينة الساحلية التي تقع على شاطىء الادرياتيك ما سمّي لاحقاً "مؤسسة روسيني" التي نشرت، الى جانب أشياء أخرى، الطبعة النقدية الاولى من أعمال روسيني الكاملة.

وحين صدر أول المجلدات السبعين من هذه الطبعة في العام ١٩٨٠، بادارة غوسيت وزيدا، أخذ اسم روسيني يدوي مجدداً في عالم الموسيقى.

لقد اكتشف الناس في روسيني شخصاً آخر لم يعرفه أحد من قبل، مؤلفاً موسيقياً ذا مرتبة وقوة ومرونة مذهلة. كانت هناك مهازل صغيرة مع موسيقى وحبكات معقدة، وروايات تتخللها مفاجآت مؤثرة وألحان محزنة ومآس محرّكة للعواطف وموسيقى روحية محض.

مهرجان روسيني – ان نشر هذه الاعمال، التي بلغت ستة مجلّدات الى الآن، كان حدثاً رئيسياً، لكنه حدث لم يقدره الا فريق صغير من الذين يستطيعون قراءة نصوص الاوبرا. أليس للعموم حظ بسماعها معزوفة؟ ظل هذا السؤال يراود جانفرانكو ماريوتي المعجب بموسيقى روسيني، وهو طبيب نشط من بيزارو تخلى عن ممارسته في المستشفى ووقف نفسه على هذه القضية. وبصفة كونه مفوضاً ثقافياً، مالَقَ السلطات والمؤسسات المهمة وأقنعها بتنظيم "مهرجان روسيني." وكل صيف يدعى الى بيزارو مغنون كبار وقادة موسيقيون وفرق موسيقية ومصممو أزياء ومخرجون لاحياء عرض أوبرا وأعمال أخرى لروسيني بالنص الجديد.

منذ لحظة رَفْعِ الستار عن الاوبرا الاولى "الغراب اللص" (٥) في أغسطس (آب) ١٩٨٠ و"مهرجان أوبرا روسيني" يحرز نجاحاً بعد نجاح جاذباً المشاهدين من أصقاع العالم. ذات سنة مثلت أوبرا "محمد الثاني" (٦) وهي ملحمة ثورية عن الحرب بين الاتراك واليونان. وفي سنة ثانية مثلت "بيانكا وفاليارو" (٧) وهي

(٥) La Gazza Ladra
(٦) Maometto II
(٧) Bianca e Falliero

قصة كئيبة عن حب هالك ومكيدة قاتمة في البندقية في القرن السابع عشر. كما عرضت اوبرا "ارميون" (٨) التي كتبها المؤلف حينما كان في السابعة والعشرين، وهي مقتبسة عن رواية "أندروماك" للشاعر والكاتب المسرحي الفرنسي راسين. انها مأساة حب وانتقام وقتل وجنون. ومنذ عهد روسيني لم تمثل سوى أوبرا "الغراب اللص"، ولم يكن ثمة أحد مهيأ لفورة روسيني الجديدة.

أما "الرحلة الى ريمس" (٩) التي ضجّ بها مهرجان ١٩٨٤ فأصبحت منذ ذلك الحين من أكثر الاسطوانات مبيعاً. وهي كوميديا مفعمة بالنشاط عن سوء تفاهم بين مسافرين ذاهبين لحضور الاحتفال بتتويج الملك الفرنسي شارل العاشر في ريمس في العام ١٨٢٥، وقد مثلت كجزء من احتفال التتويج ثم نسيت واعتبرت عملا ضائعاً. وفي العام ١٩٧٧ عثر أحد تلاميذ فيليب غوسيت على أجزاء من النص الاصلي بين حزمة أوراق غير مبوبة في دار الأوبرا بباريس. وبعد ذلك وجدت قطع أخرى في روما وفيينا، وجمعت في تسجيل كامل.

زيارة أخيرة - كانت الموسيقى حياة روسيني. كان أبوه نافخ بوق وأمه مغنية أوبرا ناجحة. وحينما كان جواكينو طفلا أظهر أن له صوتاً غنائياً جميلا وتعلم بسرعة النفخ في البوق والعزف على الكمان. وكتب مقطوعات موسيقية رباعية خاصة بالآلات الوترية لا تزال اليوم ترن لامعة متجددة.

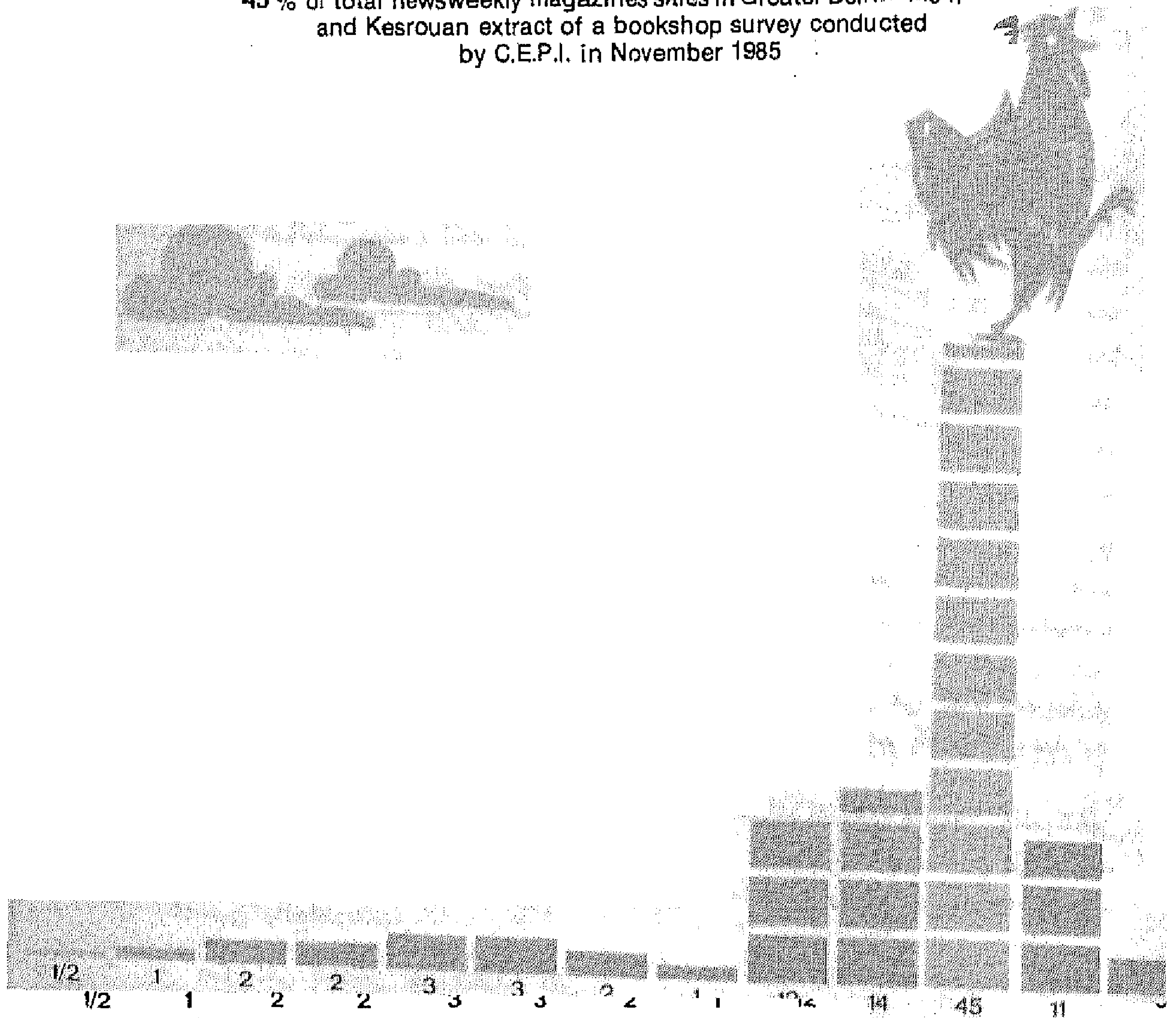
وفي الرابعة عشرة من عمره درس علم الموسيقى في معهد بولونيا الموسيقي وكتب أوبراه الاولى "ديمتريو وبوليبيو" (١٠). وبعد أربع سنوات أوصي به لدى مدير مسرح"سان موازيه" الصغير في البندقية الذي أوكل اليه أوبرا "الزواج بالمقايضة" (١١) وهي مهزلة طائشة كانت رائجة في تلك الايام. وعدّل روسيني جزءاً من النص، وحين مثلت الاوبرا قوبلت باستحسان عارم، وبين ليلة وضحاها أصبح روسيني شهيراً.

وأكبَّ على التأليف بسرعة مضنية منتجاً، لدى أدنى اشارة، نصاً موسيقياً لاي موضوع يطلبه مديرو المسارح القيمون على دور الاوبرا. كان حسن المزاج دائماً ومستعداً لتلبية ما يريده الجمهور، فيضحكه يوماً ويبكيه يوماً آخر. قال مرة: "أعطني لائحة الملابس في مصبغة وأنا أحولها موسيقى."

عندما كان روسيني في السابعة والعشرين عاد الى بيزارو ليزور اهله. دعاه عمدة البلدة، كضيف شرف، لحضور افتتاح تمثيلية في مسرح "نيوفو" الذي اصبح بعدئذ "مسرح روسيني". وكان بين الحضور رجل مغامر يدعى بارتولوميو برغامي هو صديق كارولين برونزويك أميرة وايلز السيئة السمعة التي كانت تعيش في مكان قريب. وقد سبق لروسيني أن رفض دعوة منها بحجة انه يشكو وجعاً في ظهره يمنعه من الانحناء لها. فتميزت الاميرة غضباً، كذلك برغامي. وقرر هذا الانتقام من روسيني

(٨) Ermione
(٩) Il Viaggio a Reims
(١٠) Demetrio e Polibio
(١١) Cambiale di Matrimonio

The sky is still our limit



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.I

المُنَسِّق
(الكومْبيوتر)
آلـة مُعالجة المعلومات وأُسُس المعلوماتيّة

تأليف جاك كونيسكي

هل هناك تعبير علمي اقرب الى عمل الكومبيوتر من كلمة "المنسق"؟
و"المنسق"، كما يصفه واضعه المهندس والاستاذ الجامعي جاك كونيسكي، هو "مرجع دقيق، علمي، سهل يوضح لنا حقيقة هذه الآلة (الكومبيوتر) التي فرضت استعمالها لمعالجة المعلومات في حياتنا اليومية وأدخلت حقلا جديداً في سلسلة العلوم عُرِفَ بالمعلوماتية، ما لبثت أن أصبحت أداة أساسية تستعين سائر العلوم بطاقاتها.
وهذا المرجع المطلوب هو الآن بين أيديكم، وقد وُضع للمرة الاولى في اللغة العربية مع التصوير التقني الملوّن ملحقاً بمعجم مصغّر للمعلوماتية يَسْرد أهم كلماتها وعباراتها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية.
ولا شك في أن هذا الكتاب يُكَوِّن أداة مفيدة سوف يستعملها التلامذة والطلّاب والموظفون وأرباب العمل والمسؤولون في جميع المِهَن والحقول؛ وهو لم يوضع فقط ليُطالع بل ليُعتمد مرجعاً يُستشار كلما دعت الحاجة الى توضيح فكرة أو كلمة أو عبارة أو إلى رؤية صورة تعود الى المُنَسِّق والمعلوماتية."

أسرع في الحصول على الكتاب الآن.

قسيمة الشراء (إملأ بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الاسم: ________________ العمر ________

العنوان الكامل: ________________________

(ارسل بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم جاك كونيسكي بقيمة ١٠ (عشرة) دولارات أمريكية الى أحد العنوانين الآتيين:
مجلة "المختار": ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة "المختار": ص.ب: 55228 المتن * الشمالي – لبنان.
الرجاء وضع العبارة الآتية على المغلّف: "المنسق".

فاستعان بزمرة مشاغبين لاطلاق صيحات استهجان لروسيني ليلة الافتتاح. واثار هذا الامر غضب روسيني فغادر بيزارو في اليوم التالي مصراً على الا يعود اليها ثانية.

"بل كانتو" – استمتع روسيني بالنجاح. وراحت دور الاوبرا الكبرى في اوروبا تتنافس على عرض اعلى البدلات عليه. ومع الوقت أصبح رجلا غنياً، وأحب حياة البذخ مع قليل من الكبرياء. وحين قيل له انه من المعيب أن يتقاضى مئة جنيه استرليني في مقابل تعليم سيدات نبيلات في لندن دروساً غنائية اجاب انها لمكافأة زهيدة للعذاب الذي يكابده وهو يصغي الى أصواتهن.

حينما بلغ السابعة والثلاثين كان كتب ٣٨ أوبرا بما فيها أحدثها "وليم تل." انها نشيد تختلط فيه الوطنية بالحرية والطبيعة، ونالت هذه الاوبرا شعبية واسعة منذ البدء ومثلت أكثر من ٥٠٠ مرة على مسرح أوبرا باريس أثناء حياة روسيني. لكنه بعد "وليم تل" توقف فجأة عن كتابة الاوبرا.

وعندما سئل عن السبب أجاب انه آثر الاكل. وجوابه هذا كان نوعاً من المزاح الذي أحبه روسيني. والحقيقة أنه كان ذواقة للمأكولات والمشروبات. أعشيته في منزله الباريسي (١٢) كانت شهيرة. انه المؤلف الموسيقي الوحيد الذي ابتكر طبقاً فاخراً هو "تورندو روسيني" الذي يحضّر بشريحة لحم بقري (فيليه ستيك) وباتيه دسمة وكمأة. وهو كتب قصيدة غنائية عن البازلاء.

لكن كثيرين من محبي روسيني يصرون على أنه تخلّى عن تأليف الاوبرات لان أحداً لا يستطيع أن يغنيها كما تستحق. لقد كتب روسيني موسيقاه ليغنيها مغنون كان يألف أصواتهم أمثال ايزابيلا كولبران الاسبانية ذات الصوت السوبرانو التي أصبحت زوجته الاولى، ومغنو الصوت الصادح (تينور) مثل أندريا نوزاري وجوفاني ديفيد. جميعهم تلقوا تدريباً صارماً وفقاً لاسلوب "بل كانتو" الايطالي التقليدي الذي يستلزم عرضاً غير عادي من التقنية الصوتية. ان صوت "بل كانتو" يجب أن يقفز قفزات سريعة مذهلة من لحن الى آخر بسهولة وثقة تامتين، مرتفعاً، منخفضاً تحت رقابة تامة. قال روسيني: "الصوت يجب أن يكون مدوزناً ناعماً مثل كمان ستراديفاري."

مغنون كبار – بالنسبة الى الجيل الجديد من المؤلفين الموسيقيين والمغنين الذين شبّوا في أوج أيام روسيني، بدا "بل كانتو" أسلوباً مصطنعاً وطرازاً عتيقاً. انهم أرادوا أسلوباً طبيعياً أكثر منه. أما المؤلفون الموسيقيون الذين جاؤوا بعد روسيني فارادوا الاصوات في أوبراتهم أن تسمو بنعومة ناشرة أمواجاً قوية منتفخة، وهذا أصبح تدريجاً الاسلوب الاوبرالي المعتمد منذ ١٨٣٠.

في سنوات الخمسين من هذا القرن أصبح "بل كانتو" أكثر قليلا من تحفة تاريخية. وذات يوم طلب من ماريا كالاس

(١٢) كان يعيش في شارع "شوسيه دانتان" وله بيت صيفي في "باسي" حيث توفي.

التي كانت تغني في البندقية ان تغني كبديلة في أوبرا "اي بوريتاني" (١٣) التي ألفها بيليني تلميذ روسيني. واذ تعلمت كالاس الاسلوب القديم للموسيقى المتنوعة، اندفاعاً وانقضاضاً وتنميقاً، كرّست كأعظم مغنية مسرحية في عصرها. وتبعتها مغنيات عظيمات أخريات مثل جون سوذرلاند ومارلين هورن.

بقي "بل كانتو" الى حين اختصاص النساء. ولكن في العقد الماضي اكتشف عدد من المغنين الذكور أن لديهم دافعاً ملحاً الى تذليل تحديات "بل كانتو" المعقدة، ومن هؤلاء الامريكيون كريس ميريت وروكويل بلايك وصموئيل رامي والايطاليون روجيرو ريموندي وسيمون أليمو ودانو رافانتي والبريطاني توماس آلن. وساعدت الادوار التي أدوها في مهرجان بيزارو على رفع كثيرين منهم الى المرتبة الاولى لنجوم الغناء الاوبرالي.

كذلك ارتقت بيزارو الناعسة الى الصف الامامي في مهرجانات الموسيقى الاوروبية (١٤). ويشتري الناس قبل أشهر تذاكر الـ ١٦٠٠ مقعد في المعهد الموسيقي المحلي ومسرح روسيني المرمم. ويصغون بانتباه ويضجون استحساناً عندما تتمازج الاصوات وتسمو الى أعالي أحاسيس روسيني. أما روسيني فما كان ليفاجأ بهذه العودة الى الاهتمام بعمله.

عندما اقترح أحدهم على روسيني أن يعيد كتابة "ارميون" ليعدلها وفقاً للذوق الفرنسي الحديث رفض بغضب وقال: "انها لن تؤدّى ثانية في حياتي." لكنه كان متأكداً من المستقبل. عرف أنه سيخرج من الظل ويُعترف به مرة أخرى كأحد أعظم المؤلفين الموسيقيين.

روبرت فرنيك ■

(١٣) I Purtani di Scozia

(١٤) يقام مهرجان روسيني هذه السنة بين ١٦ أغسطس (آب) و٨ سبتمبر (أيلول).

نجّار أم رسّام!

بعت أولى لوحاتي خلال معرض للفنون الجميلة في الحديقة العامة. كنت مأخوذاً بالحشد المتقاطر الى المكان، لكن الناس كانوا يتوقفون أمام كشكي ثم يغادرون من دون أن يبتاعوا شيئاً، باستثناء زوجين تأملا احدى اللوحات ثم قررا شراءها.

"أستفتاح مبارك!" قلت في نفسي، فثمة من يقدّر فني. ولكن ما إن ابتعد الزوجان قليلا حتى سمعت المرأة تقول:

"ألن تبدو صورة عرس جدتي بديعة ضمن هذا الاطار؟"

م.ش.م.

تماسيح الصغار

كان صبي يرافق والدته في زيارة لحديقة الحيوانات. وعندما انتهى الى بركة التماسيح الغاطسة جزئياً في الماء صرخ: "أنظري يا أمي، حقائب عائمة!"

ب.س.ر.

منطاد في مهب الريح

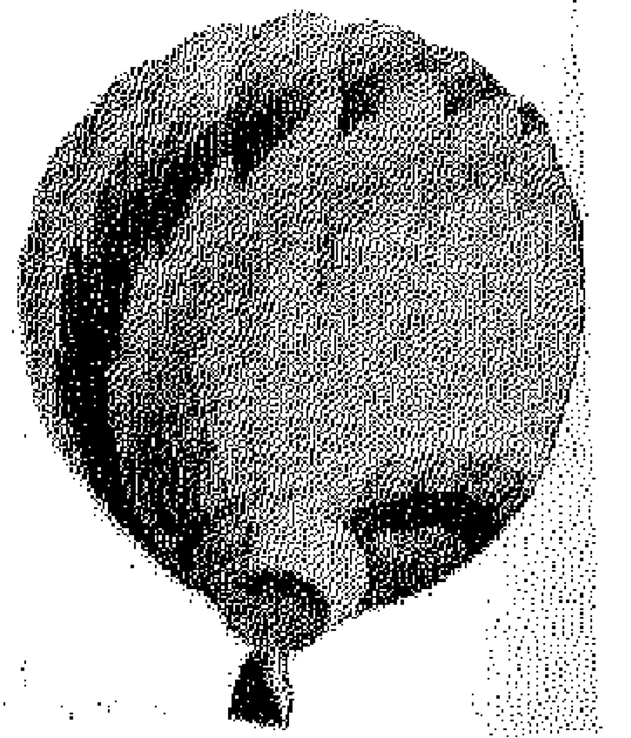
قذف الاعصار منطادي الى ظل الموت فجاءتني بعض الكلمات الازلية

انه لصباح صاف جميل في ميزا الغربية، ذاك الامتداد الصحراوي على بعد ٣٠ كيلومتراً من ألبوكرك في ولاية نيو مكسيكو. كنت أتأهب لطيران منفرد ثان، فتفحصت معدات منطادي "عصفور السماء" الذي اشتريته حديثاً. وكنت أحتاج الى ثلاث رحلات طيران أخرى لاقدم امتحاناً من أجل الحصول على اجازة طيار. ولكن أكثر من أي شيء في ذلك الصباح كنت أريد أن أبتعد عن كل كفاح حياتي على الارض.

يحتاج جميع راكبي المناطيد الى مساعدين أرضيين، وفي ذلك اليوم تطوع خمسة أصدقاء لنفخ منطادي النيلون الذي يعادل في ارتفاعه بناية من سبع طبقات. ولما كانت المناطيد تصبح تحت رحمة الرياح السائدة حين ترتفع، فالملاحة المخططة تغدو صعبة. لذلك يحتاج راكب المنطاد أيضاً الى طاقم أرضي يتتبعه ويساعده لدى الهبوط.

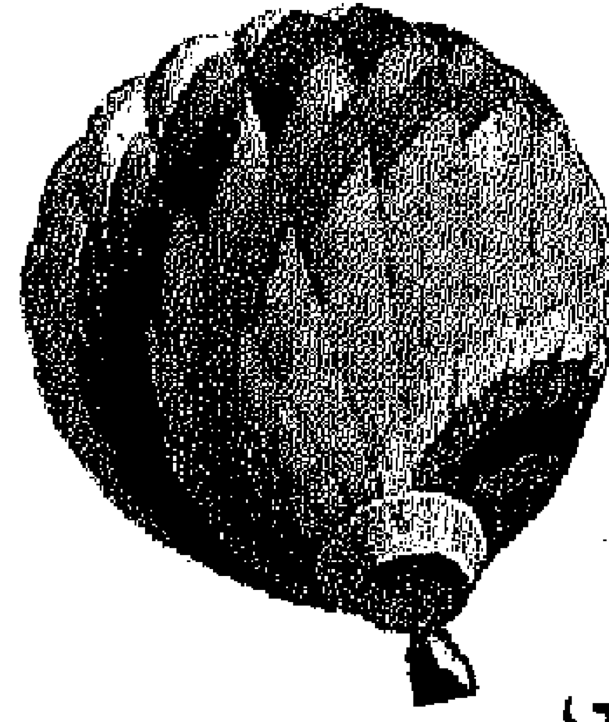
ناديت: "كل شيء صحيح!" وتهيأت للاقلاع. ابتعد أعضاء الطاقم الذين كانوا يمسكون "عصفور السماء" وحلقت جواً. لوح أصدقائي بأيديهم وتوجهوا الى شاحنتهم الصغيرة.

تعلم الطيران كان حلم الطفولة. فأنا ترعرعت في ألبوكرك موطن المهرجان العالمي للمناطيد، أضخم التجمعات السنوية من نوعه في العالم. كنت أثناء هذه المهرجانات استيقظ باكراً لانضم الى المشاهدين في ساحة الاقلاع. وذات يوم حققت أمنيتي في ركوب منطاد. وحين حلقت فوق المدينة شعرت بأنني أثيرية مرتاحة من الوقت والهموم.



Condensed from Guideposts (September '87), © 1987 by Guideposts Associates, Inc.

الآن، أعادتني تكتكة موقد "عصفور السماء" الى الحقيقة، مذكرة اياي بأنها تخبو. يعمل منطاد الهواء الساخن على قاعدة بسيطة جميلة: الهواء داخل غلاف النايلون (أي المنطاد ذاته) يسخن بموقد يعمل على غاز البروبان دافعاً المنطاد الى الارتفاع. يضبط الطيار الموقد في السلة المعلقة بالمنطاد. مدد الاحتراق والفترات الفاصلة بينها تحدد ما اذا كان المنطاد سيرتفع أم يحافظ على مستوى الطيران. وحين يرغب الطيار في الهبوط، يجعل الهواء داخل الغلاف يبرد على نحو طبيعي. وهو يستطيع الهبوط على نحو أسرع بجعل الهواء ينطلق خارجاً عبر ثقب خاص في الغلاف.



ولكن في الممارسة ليس الامر سهلا كما يبدو. غير أنني كنت أتعلم بسرعة. وعندما تحدث مدربي عن أخطار هذه الرياضة نادراً ما أصغيت اليه. قلت لنفسي: هذه التحذيرات هي للطيارين المهملين وغير الواثقين بأنفسهم."

ألقيت نظرة على أدوات "عصفور السماء." الطيران يسير حسناً وقد لفني احساس بالراحة والرضا. دوني بثلاثمئة متر تمتد ميزا الفسيحة نحو الافق. حينذاك لمحت عموداً شيطانياً من غبار يتلوى عن بعد. أصبحت مشلولة الحركة. فأعمدة الغبار، أو التيارات الحرارية، هي مصدر القلق الاكبر لراكب المنطاد، ومن الممكن أن تكون قاتلة. واذا ما انساق المنطاد مع أحد هذه الاعاصير الصغيرة فمن شأن ارتفاع الاعصار وهبوطه المفاجئين أن يقذفا المنطاد ألوف الامتار. أما الغلاف فيتلوى عبثاً في العاصفة،وتتخبط السلة كريشة في مهب ريح هوجاء. لقد حان الوقت للخروج من الفضاء.

أعطيت طاقمي الارضي اشارة بأني أهبط. ونزل "عصفور السماء" بلطف. اخترت منطقة هبوط وركزت عليها.

لم أسمع نفير شاحنة الطاقم حتى قاربت سلة "عصفور السماء" أن تلامس الارض. كان اصحابي يصرخون ويشيرون الى ما ورائي. شيء ما خطأ. استدرت، فاذا بعمود ضخم أسود من التراب المدوم والنبات المقتلع يرتفع من أرض الصحراء لولبياً شامخاً فوق نطاق رؤيتي. واندفعت مع التيار في عمود شيطاني آخر تكون وراءي.

على رأس منطادي لوحة تنفيس مثبتة بشريط لاصق. في ختام الطيران تفتح هذه اللوحة آذنة للهواء الساخن بالتدفق خارجاً. ولوحة التنفيس في طراز منطادي لا تستعمل أبداً أثناء الطيران لانها لا تعاد الى مكانها الا على الارض. وتحرك عقلي بسرعة فقلت في نفسي: اذا ما استطعت تنفيس المنطاد قبل أن يدركني العمود فسأنجو.

أمسكت بالحبل الموصول بلوحة التنفيس وجذبته بكل ما لدي من قوة. سمعت طقة اللوحة اذ انجذب قسم منها طليقاً. ظننت أنني ظفرت وأنه لم يبق الا القليل. ولكن لم ألبث أن قذفت قسراً على أرض السلة فضرب وجهي أحد خزانات الغاز. تذوقت دماً. كافحت لاقف

وظللت هكذا بينما "عصفور السماء" يحلق عالياً على نحو جنوني.

التوى الغلاف فوقي وانطوى الى الداخل. ثم عاد وانتفخ محدثاً صوتاً كطلقة بندقية. أظهر مقياس الارتفاع ١٢٠٠ متر فوق سطح الارض و"عصفور السماء" ما فتىء يتصاعد. لوحة التنفيس فوقي مفتوحة جزئياً وعبرها ظهرت السماء الزرقاء في هلال بحجم ١٥ سنتيمتراً.

فكرت: هذه هي النهاية. سأكون في عداد ركاب المناطيد الذين يقضون في تحطم مخيف. كم مرة من قبل فتحت لوحة التنفيس وهبطت في "عصفور السماء" من علو ١٦٠٠ متر؟

مال المنطاد يساراً، وارتخت لوحة التنفيس قليلا. فجأة بدت كل مشاكلي على الارض صغيرة اذا ما قورنت بهذا الكابوس. ان الحياة، مع كل همومها وخيباتها بانت الآن عزيزة. أما أنا فهويت الى قعر السلة المدومة وغطيت رأسي بذراعي.

وتدفقت الى ذهني كلمات تلقنتها وأنا طفلة: "أدعني في يوم الضيق، أنقذك."

صرخت: "يا الهي، ساعدني."

فجأة أدركت أنني لم أكن وحدي.

أحسست بأني هادئة. تدفقت فيّ القوة. وحضني شيء ما على ان أشعل الموقد وأضيف مزيداً من الحرارة الى الغلاف، مع أن هذا لا يبدو وافياً. وارتفعت على نحو لولبي.

لكن الانفعال كان شديداً، فوقفت متثاقلة وفتحت صمام الموقد. وحين سخن الهواء انتفخ الغلاف. أما لوحة التنفيس فلم تجذب ولم تشد، ظلت حيث هي. فتمتمت: "انها تعمل."

أخذت أشعل الموقد بعناية كلما بدأ الغلاف يظهر محلولا ومرتخياً. بدأ المنطاد يخرج عن مساره من دون أن أشعر بذلك. ثم بطؤت حركة الدوران وتوقفت. حبست أنفاسي، وأدركت أنني طرت خارج عمود الغبار.

هتفت: "شكراً لك يا رب."

بعد ١٥ دقيقة هبطت هبوطاً مترنحاً. ولما نزلت الى الارض أيقنت أنني كنت مختلفة عن المرأة التي غادرتها قبل أقل من الساعة.

واجهت الممات، وها أنا مستعدة لمواجهة الحياة. نعم، ما زالت لدي مشاكل، لكني في ذلك الصباح لمست أن الله سبحانه وتعالى اعطاني القوة عندما احتجت اليها.

سبايدر كاثلين بيكر-غامبركت



نباهة!

تعطل جرس بابنا، وعبثاً انتظرنا الكهربائي الذي وعد بأن يأتي ويصلحه. وعندما قصدت محله لاذكّره بوعده شرح لي مساعده: "ولكن، يا سيدي، أنا ذهبت أمس الى بيتكم ودققت الجرس مراراً، ولما لم يفتح لي أحد افترضت أنكم خارج المنزل."

ك.ك.

زيتها يخفض
مستوى الكولسترول في الدم وحبوبها غنية
بالبروتيين ومحصولها يساهم في صناعات مختلفة

النَبتة المهَاجرَة ذات الألف وَجْه

مزيد من الامريكيين في هذه الايام "يقولون فولاً ويضعوند في مكيالهم." أعني فول الصويا. والاحتمالات كبيرة أنهم عندما يجلسون الى مائدة الطعام وقد أمسكوا بالشوكة والسكين ستقع أنظارهم على الصويا في شكل من الاشكال في السلطة أو البيض المقلي أو الدجاج أو اللحوم أو مشتقات الحليب.

Photos: Christopher Johns

الصلصات أو المآكل الجاهزة أو الحلوى. فشعار "الصويا مر من هنا" بات ينطبق على منتجات المطبخ الامريكي، ومتوسط استهلاك الفرد لزيت الصويا هو في حدود ١٩ ليتراً في السنة.

شعبية الصويا، مهما اختلفت وجوهه، لها ما يبررها. فمن ناحية المنفعة أولاً، هو غني جداً بالبروتيين، وفي هذا يفوق اللحم والسمك والبيض لانه يتضمن ثلاثة أضعاف ما تحويه هذه، وأحد عشر ضعفاً ما يحويه الحليب الكامل الدسم. ووجبة الطعام المؤلفة من حبوب الصويا، على طريقة الفول المدمس أو الفاصولياء المتبلة في بلادنا، تحتوي على ٥٠ في المئة من البروتيين وتشمل جميع الاحماض الامينية الضرورية جداً للجسم البشري. وأفضل من ذلك، لا تحوي هذه الحبوب المذهلة شيئاً من الكولسترول، الامر الذي يفسر لماذا يستخرج ٨٥ في المئة من أنواع السمن النباتي من حبوب الصويا.

جبنة صينية – "غليسين ماكس" (١) هو الاسم العلمي لهذه النبتة السنوية التي يترجح ارتفاعها بين ٦٠ و١٢٠ سنتيمتراً. ولانها من فصيلة القرنيات تنتج حبوباً في سنن (أي قرون) متعنقدة حول ساقها. تزرع حبوب الصويا بين مايو (أيار) ويونيو (حزيران) عموماً، فتعطي حبوباً صغيرة رخصة شبيهة بحبوب البازلاء خلال شهري يوليو (تموز) وأغسطس (آب). وتنضج الحبوب تماماً وتجف في سننها فتقطف هذه في الخريف وتشمس وتفصل عنها حبوبها المتعددة الالوان، من البيج أو الاسود الى الاخضر والاصفر والمتمازج.

يرجع الخبراء أول زراعة معروفة للصويا الى الالف الاول قبل الميلاد في الصين حيث دجن المزارعون حبوب نبتة برية وعمموا زراعتها في أنواع مختلفة من التربة. وسرعان ما استخرج الصينيون من براعم الصويا حليباً صحياً الى حد أن حبوب الصويا لقبت "بقرة الصين"، كما استخرجوا مرقاً وطحيناً وزيتاً للطبخ. ولعل أهم نتاج عندهم كان "الدوفو" وهو خثارة الصويا التي استخدمت بديلا من اللحم.

أول من زرع حبوب الصويا في أمريكا الشمالية كان صموئيل بوون، البحار البريطاني الذي سجن في الصين مدة أربع سنوات فتعلم فن زراعة الصويا وطرق استعمالها المختلفة. وفي العام ١٧٦٦ زرع بعض الحبوب في مزرعته في ثندربولت بولاية جورجيا، ثم صنع محصوله فأنتج مرق الصويا وعصائب الصويا (٢) وصدرها الى بريطانيا. واطلع بنجامين فرنكلين على أخبار الصويا السحرية من كتابات الاب دومينغو نافاريتي عن خثارة الصويا الصينية. وفي العام ١٧٧٠ أرسل فرنكلين بذاراً الى صديق له في فيلادلفيا مع كلمة تثني على "الجبنة" الصينية الرائعة.

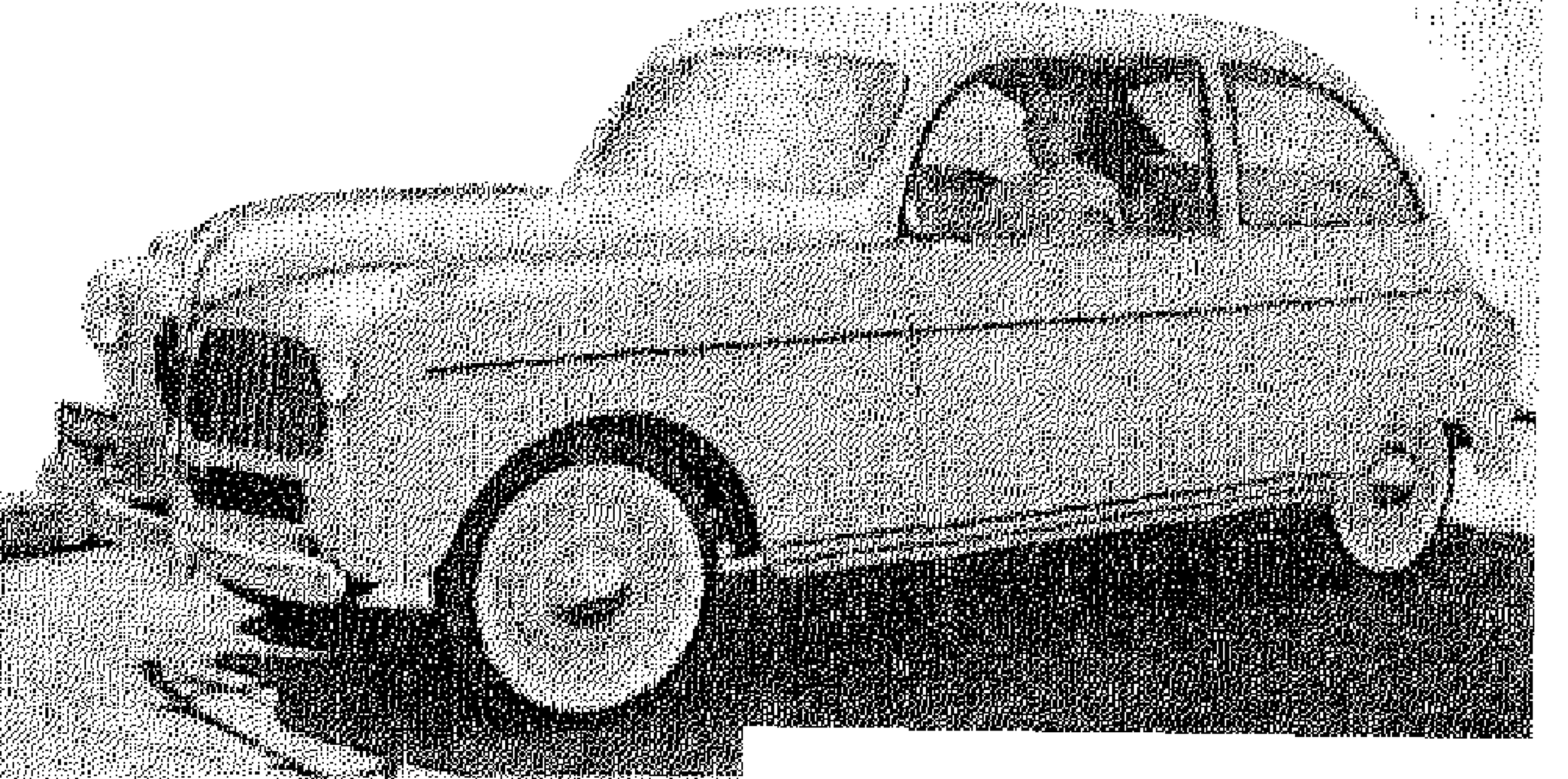
سيارة نباتية – كان أول خبير حديث في حبوب الصويا العالم النباتي وليم مورس الذي عمل مع زميله البروفسور

---

(١) Glycine max

(٢) Noodles







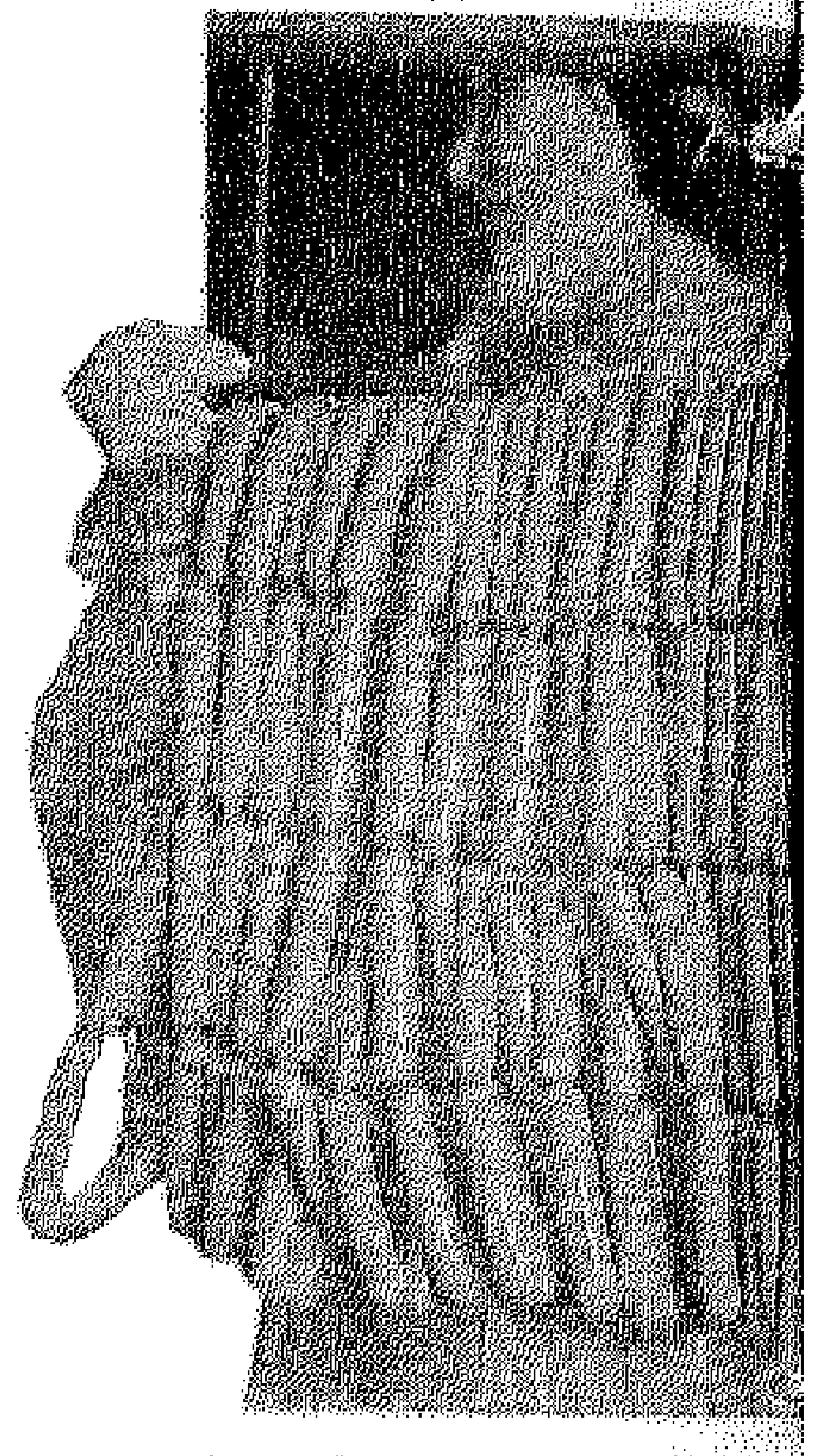
هوارد دورست من ١٩٢٩ الى ١٩٣١ في الصين واليابان (حيث "دوفو" صار "توفو")، فجمعا نحو أربعة آلاف نبتة وبزرة مختلفة الأرومة. واليوم تملك وزارة الزراعة الامريكية مجموعة من ٧٣٥٧ نوعاً في جامعة ايلينوي.

أبدى هنري فورد، أحد الرواد الامريكيين في صناعة السيارات، اهتماماً بالصويا. وكلف لجنة دراسة استخدامات جديدة لها. فزرع ٣٠٠ نوع في حوالى ٣٢ مليون متر مربع من الاراضي الزراعية الخصبة، وعولج المحصول واستخرج منه زيت صنع منه طلاء وبلاستيك. وصنعت من طحين الصويا معجنات وحلوى ومقابض للأدوات وعلباً لتوزيع الكهرباء في البيوت وإطارات لزخارف النوافذ ودواسات للسيارات. واختبر فورد أيضاً ألياف نبتة الصويا، وكان يحب أن يرتدي بزة مصنوعة من الصويا وقميصاً وربطة عنق وقبعة من المادة نفسها. وفكر في ادخال مشتقات الصويا في صناعة السيارات، ولكن حدث في العام ١٩٤٣ أن عنزة في ولاية ايلينوي أكلت لوحة سيارة مصنوعة من رقاقات ليفية مستخرجة من الصويا، فاعتبر ذلك مؤشراً لاستحالة انتاج سيارة "نباتية" على نطاق واسع.

ما دخل نطاق الانتاج الواسع هو

الـ"توفو"، وهو مادة صلبة وطيعة في آن تصنع بطحن حبوب الصويا وغليها وتجفيفها، ثم تخثير حليبها. ويشتري الامريكيون حوالى ٣٧ الف طن من خثيرة الصويا هذه سنوياً. وعصيدة الـ"توفو" تلتقط النكهات وتنقلها كالسحر، لذلك تشكل أحد المقومات الاولية في حلوى الجبن واللازانيا وفطائر اللبن والبيض واللحم والموساكا (أكلة يونانية من الباذنجان واللحم المفروم ومرق الصويا الابيض) والمانيكوتي (أكلة ايطالية) وسلطة الدجاج والكفتة والصويبرغر (همبرغر الصويا).

يقول الكاتب وليم شارتلف العليم بشؤون الصويا في "كتاب التوفو": "اذا شكت عصيدة التوفو في سفود فانها "تطش" وهي تحمر فوق جمر متأجج. واذا وضعت في الماء الغالي في قدر فخارية فوق نار قوية، فانها تترسب في أسفلها قرب الفطر وتعشقه. واذا قليت في الزيت المغلي فانها تطفو هشة ومثيرة للشهية.



ونوجد ان اكثر من تسعمئة مليون من البشر لا يستغنون عنها في طعامهم."

وتزداد شهرة جيلاتي التوفو (آيس كريم) يوماً بعد يوم. ولقد صنعها ديفيد مينتز وروجها باسم "توفوني"، وهي خالية من الكولسترول واللاكتوز (سكر الحليب) والقشدة، لكنها صورة طبق الاصل عن الجيلاتي الاصلية بتركيبها ونكهتها. واليوم يباع سنوياً في الاسواق، بنحو ٣٠ ماركة تجارية مسجلة، ٢١ مليون ليتر من "التوفو" وأنواع الحلوى المجلدة والمصنعة من حليب الصويا الخالي من الزبدة والحليب.

صديقة المزارع - تنتج الولايات المتحدة ما يقارب خمسة مليارات ونصف مليار طن من زيت الصويا سنويا، يستخدم منها نحو ٨٠ في المئة في صناعة الاطعمة. واستهلاك زيت الصويا الخالي من الدهون والشحوم الحيوانية يحسن الصحة العامة، في اعتقاد خبراء التغذية في "الجمعية الامريكية لحبوب الصويا." ويضيف هؤلاء أن هذا الزيت غير المشبع كفاية بالدهن والمتضمن أحماضاً دهنية غير مشبعة من شأنه أن يخفض مستوى الكولسترول في الدم لدى معظم الناس الذين يتبعون حميات تستبعد الدهن والاطعمة الغنية بالكولسترول.

أما العشرون في المئة الباقية من انتاج زيت الصويا فتستعمل لاغراض صناعية وتصديرية. والمنتجات الجانبية في صناعة زيت الصويا تعالج بدورها لتعطي مواد لاصقة (غراء) ومواد تجميلية ودهانات ومواد بلاستيكية ومواد عازلة ورغوة مطفئة للنار وصابوناً وعقاقير. والمضاد الحيوي "ستربتوميسين" يصنع بزرع جرثومة في مرق دقيق الصويا. والآن صار بعض أنواع الحبر المستعمل في طباعة الصحف يستخرج من زيت الصويا، وهو لا يلوث

البيئة ولا يزول بالحك مثل الحبر العادي.

وحبوب الصويا هي أيضاً من أفضل أصدقاء المزارع. فهي الوجبة الاساسية للدواجن وقطعان الماشية التي تربى للحمها وحليبها. وهي تؤمن ثاني مدخول نقدي في الولايات المتحدة، وقدرت مساهمتها في ميزان المدفوعات للعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ بنحو ٦،٥ مليارات دولار.

بيد أن سيطرة الولايات المتحدة على الانتاج العالمي للصويا تضاءلت بعد العام ١٩٧٩، وتراجعت نسبة مساهمتها في هذا الانتاج الى نحو ٥٥ في المئة، فيما زادت البرازيل والارجنتين والصين انتاجها لتصبح مزاحمة رئيسية للولايات المتحدة.

ومع ذلك فان هذه النبتة المذهلة المهاجرة من الصين تحافظ على مركزها المرموق بين زيوت المطبخ وتتابع نجاحها الضخم في استعمالات أخرى.

وعندما يتأمل المرء في تعدد استعمالات الصويا، هذه النبتة الصغيرة ذات الالف وجه، فلن يكون من الصعب التخيل أنها كانت تلك الحبة التي غرسها "جاك"، بطل حكاية الاطفال القديمة، ليتسلق ساقها الطويلة الى عالم الاحلام.

جاك دنتون سكوت

ثوب حمل... للجدة

طلبت امرأة خمسينية من البائعة ثوباً للحمل. ولما رأتها البائعة غير حامل سألتها هل الثوب لابنتها. فردت المرأة: "لا، بل لامي."

وتحت نظرات البائعة المنذهلة راحت المرأة تنتقي ثوباً فضفاضاً لامها التي لف الطبيب جبارة حول وركها المكسور!

س.ج.

حليب هذه الايام

أخبرني ابني الصغير العائد من روضة الاطفال:

"عندما سألتنا المعلمة من أين يأتي الحليب أجابها أحد الاولاد أنه يأتي من البراد!

- وأنت ماذا قلت لها؟

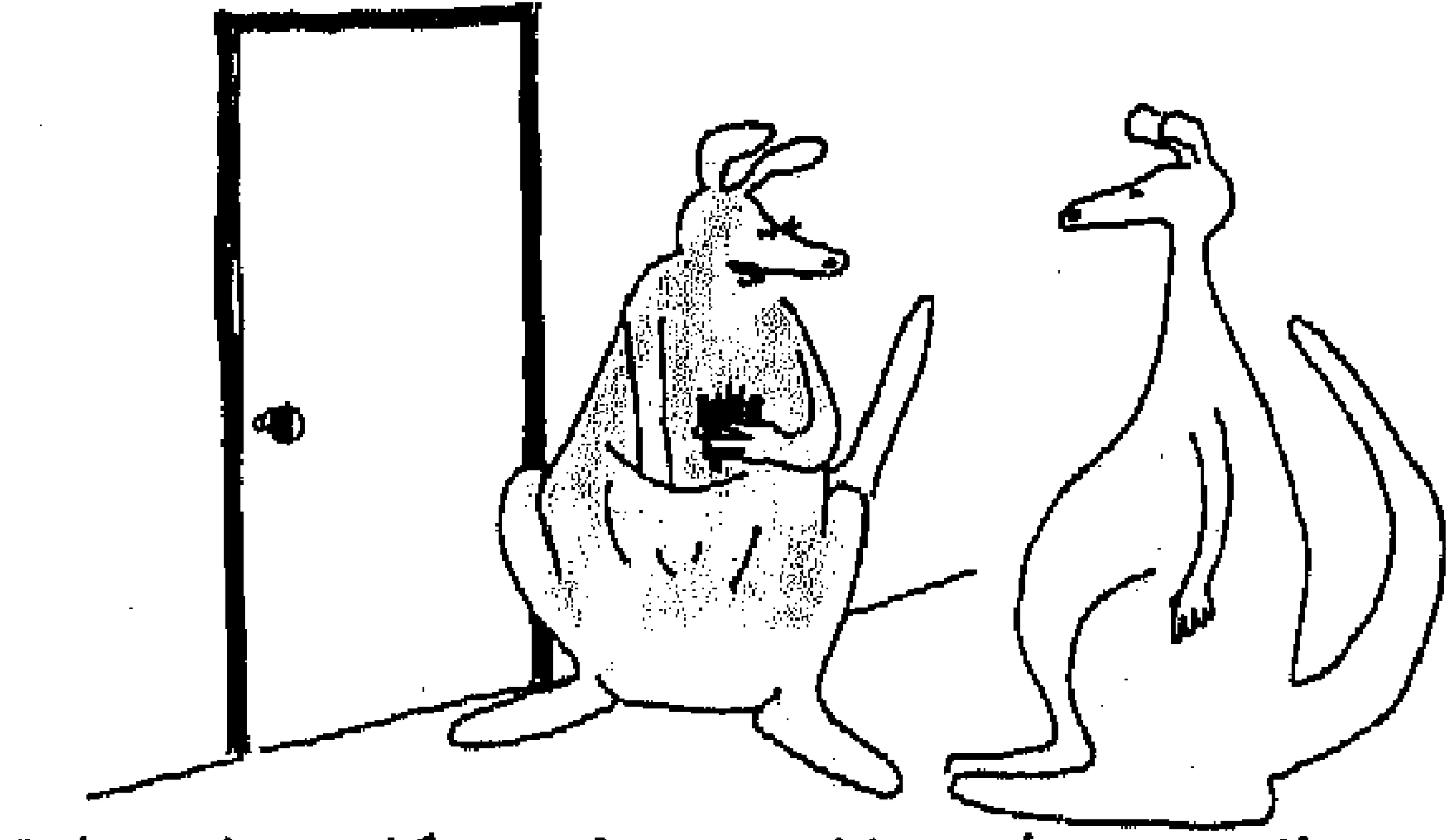
"أنا قلت إن الحليب يأتي من السوبرماركت."

ل.ت.س.

جواب سريع

كنت قيماً على مخزن للشحن البحري. وعندما ازدهرت الاعمال في موسم الاعياد جاء رب العمل للمساعدة. فاشتكى اليه زبون من أن كلفة شحن طرد بريدي تفوق ثمن الهدية التي يحويها. فأجابه صاحب المخزن بسرعة: "ربما يجدر بك أن تختار هدايا أغلى ثمناً."

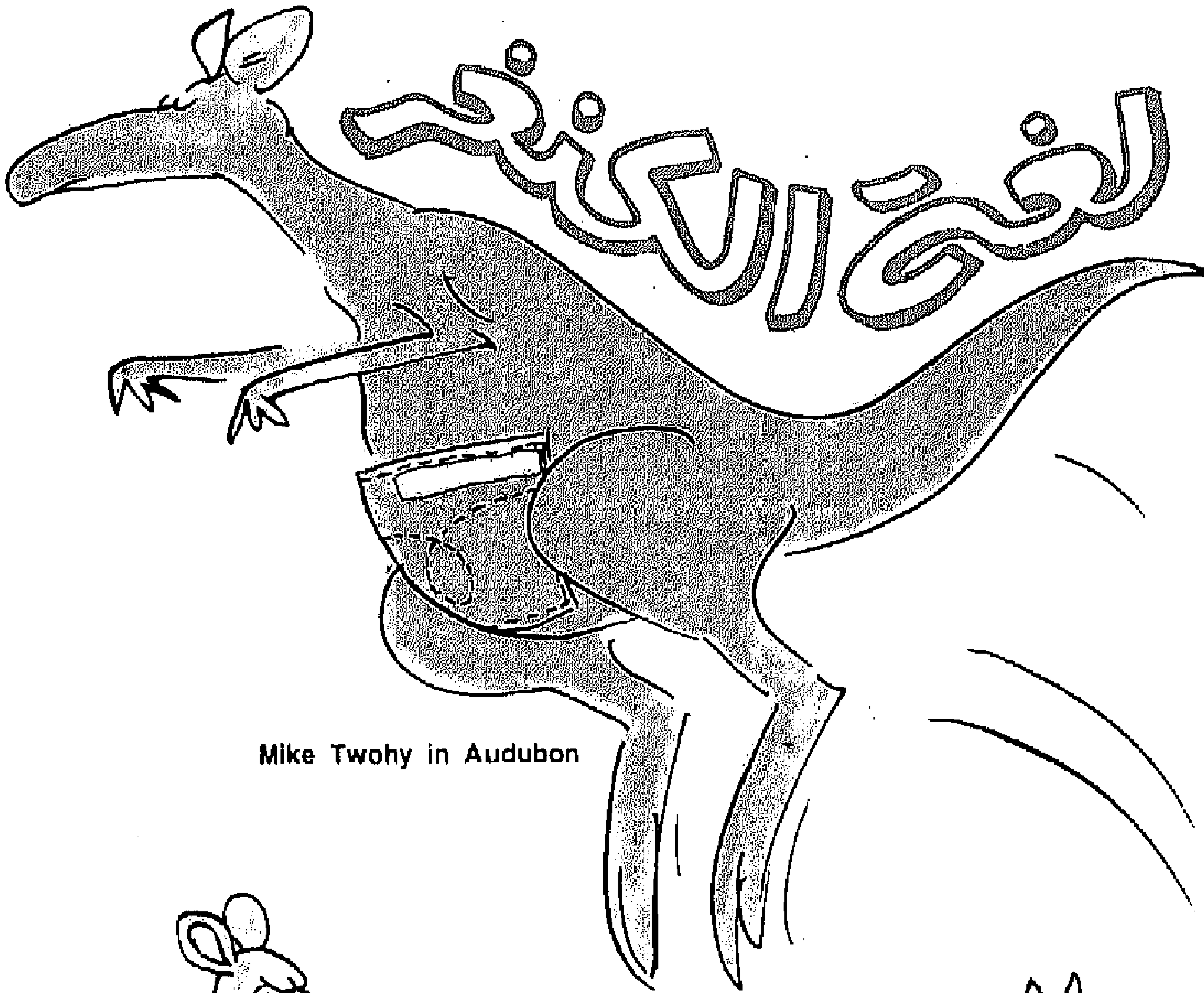
س.ب.



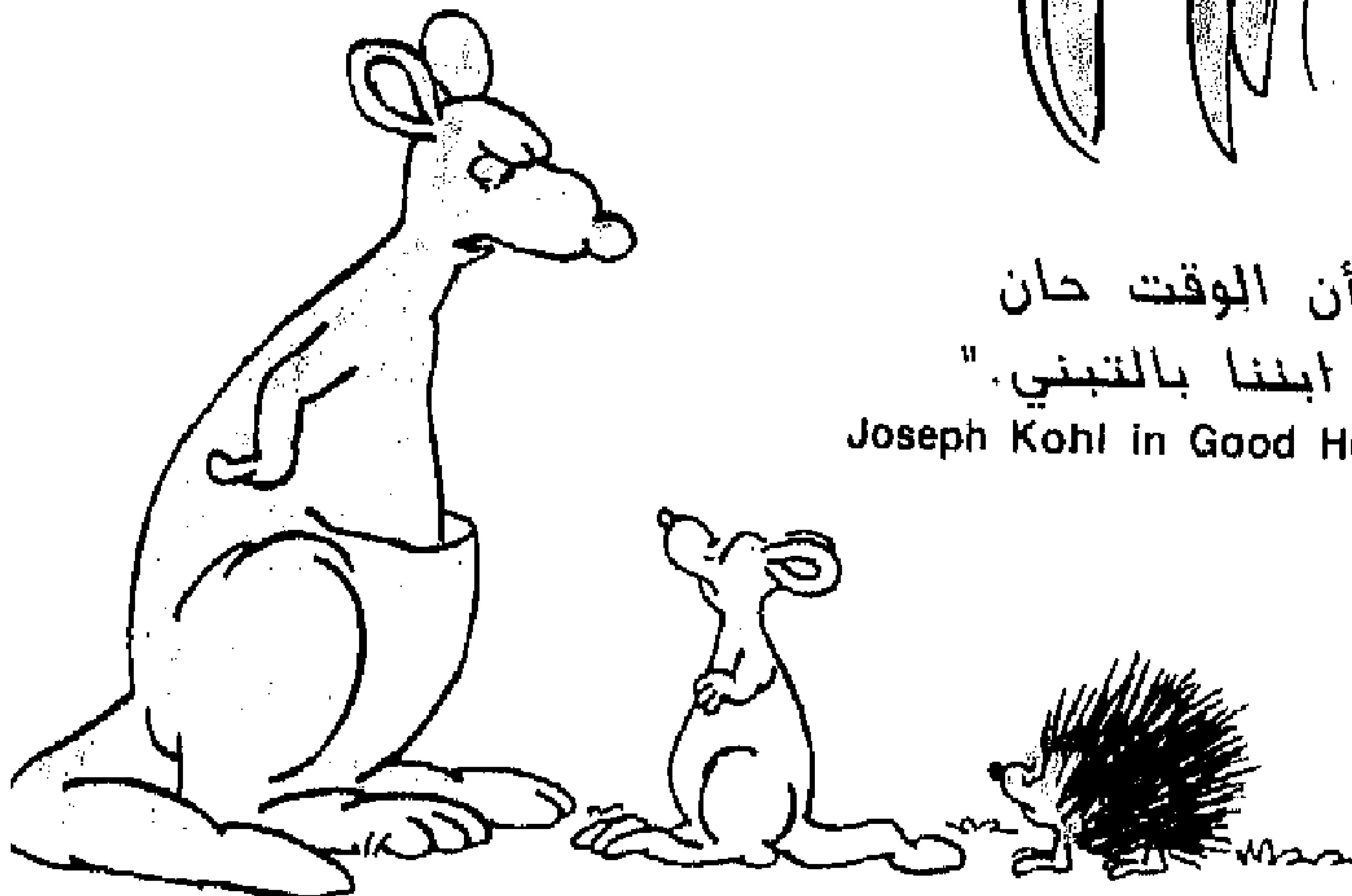
"اني متأكد من أن مفاتيحي في مكان ما هنا."
V. Gene Myers in Cosmopolitan



"لقد وقع أمس،
وها هو ينتعل حذاء تجبيرياً."
Kirman in Good Housekeeping



Mike Twohy in Audubon

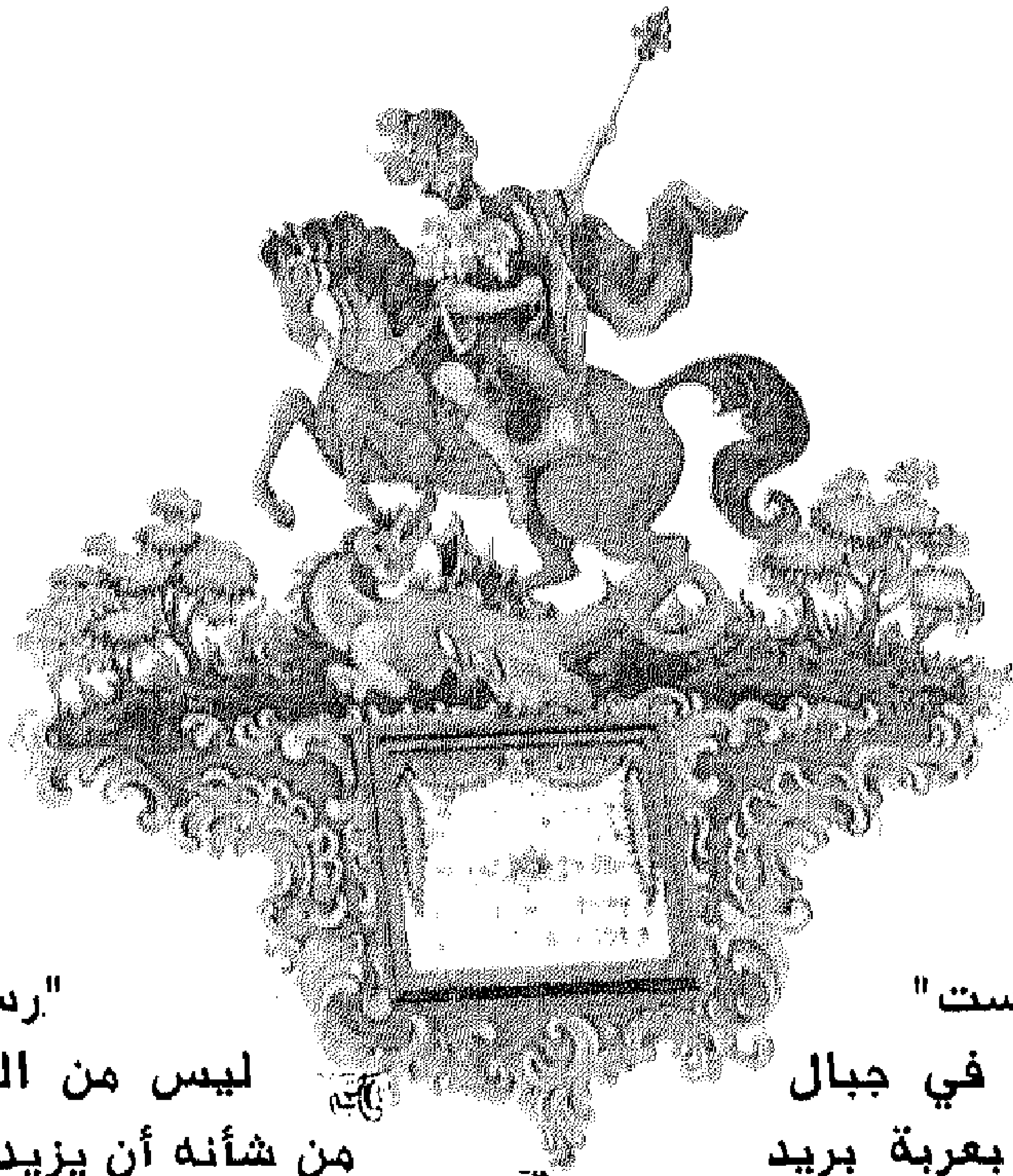


"كلا، لن أسمح لصديقك بالبقاء عندنا الليلة."
Busino in Scouting



"أعتقد أن الوقت حان
ليعلم أنه ابننا بالتبني."
Joseph Kohl in Good Housekeeping

رسامو النسيم



واجهة فندق "بوست" في بلدة متنفالد في جبال كارفندل مزخرفة بعربة بريد يجرها جوادان أصيلان ويظهر على جانبها قروي في الزي الوطني مع زوجين من المدينة في ثياب أنيقة.

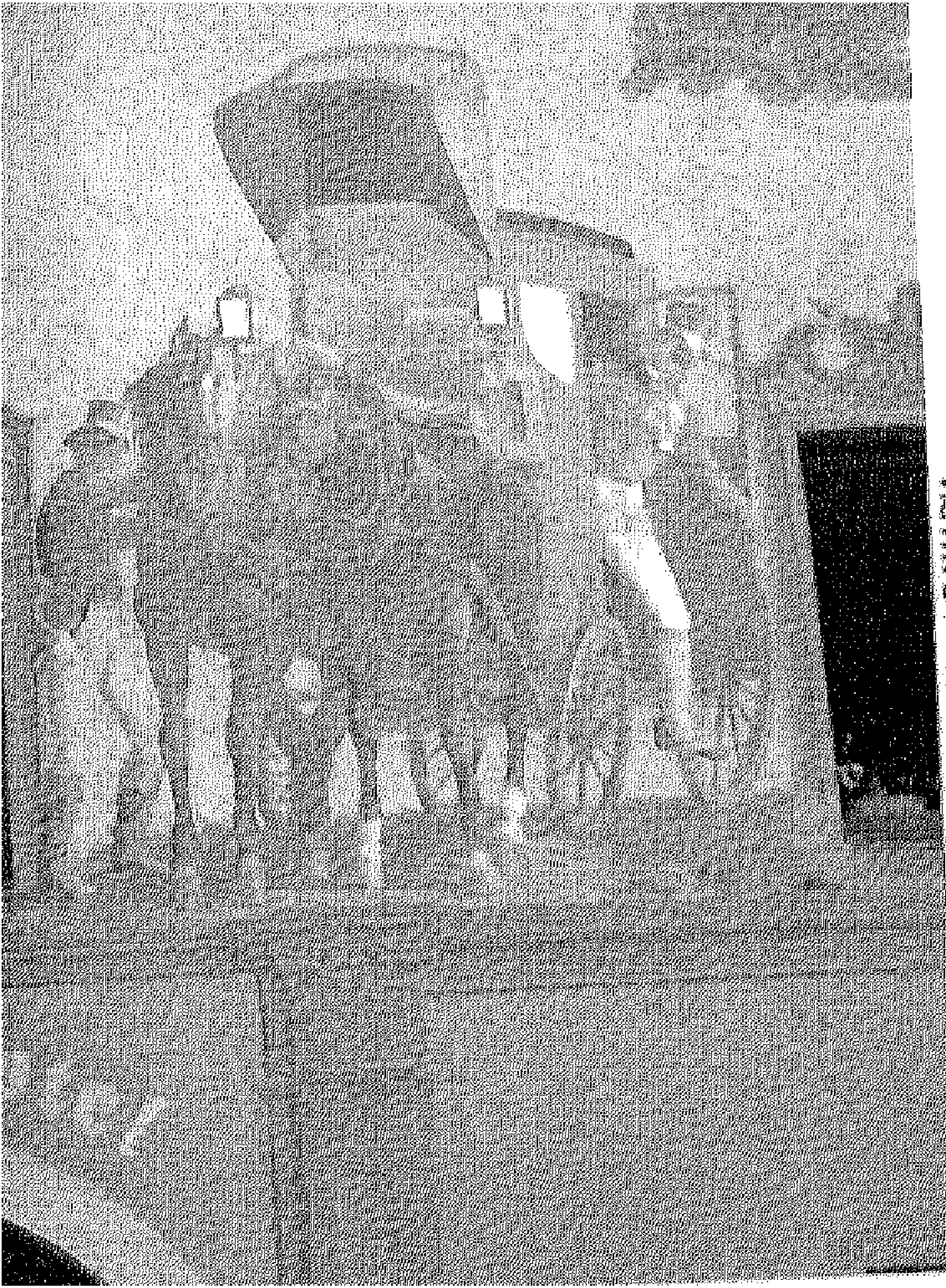
بدأ فن تزيين واجهات المباني في ايطاليا ثم اجتاز جبال الألب. وفي القرن الثامن عشر أصبح فناً وطنياً في جنوب بافاريا العليا بألمانيا ويعرف باسم "لوفتلمالري" (★) وترجمته الحرفية "رسم النسيم." وهذا ليس من الفنون الراقية انما من شأنه أن يزيد في جمال البيوت.

ما الذي دفع الناس ولا يزال يدفعهم الى زخرفة جدران بيوتهم الخارجية برسوم الغيوم المتلبدة وذابحي التنين والرجال الاقوياء والحسناوات الساحرات والحيوانات الأليفة؟ انها لذة الحياة، ومتعة استعمال الالوان المختلفة ورؤية العالم كأنه مسرح كبير.

(★) Lüftlmalerei



ت عنه رسميت عام ١٩٨٢
طانوية "اللي هالزمول"
ه في تونزنغ





لوحة "موزع البريد على حصانه" تزين فندق "بوست" في متنفالد

عربة البريد تزين واجهة فندق "بوست" في متنفالد.

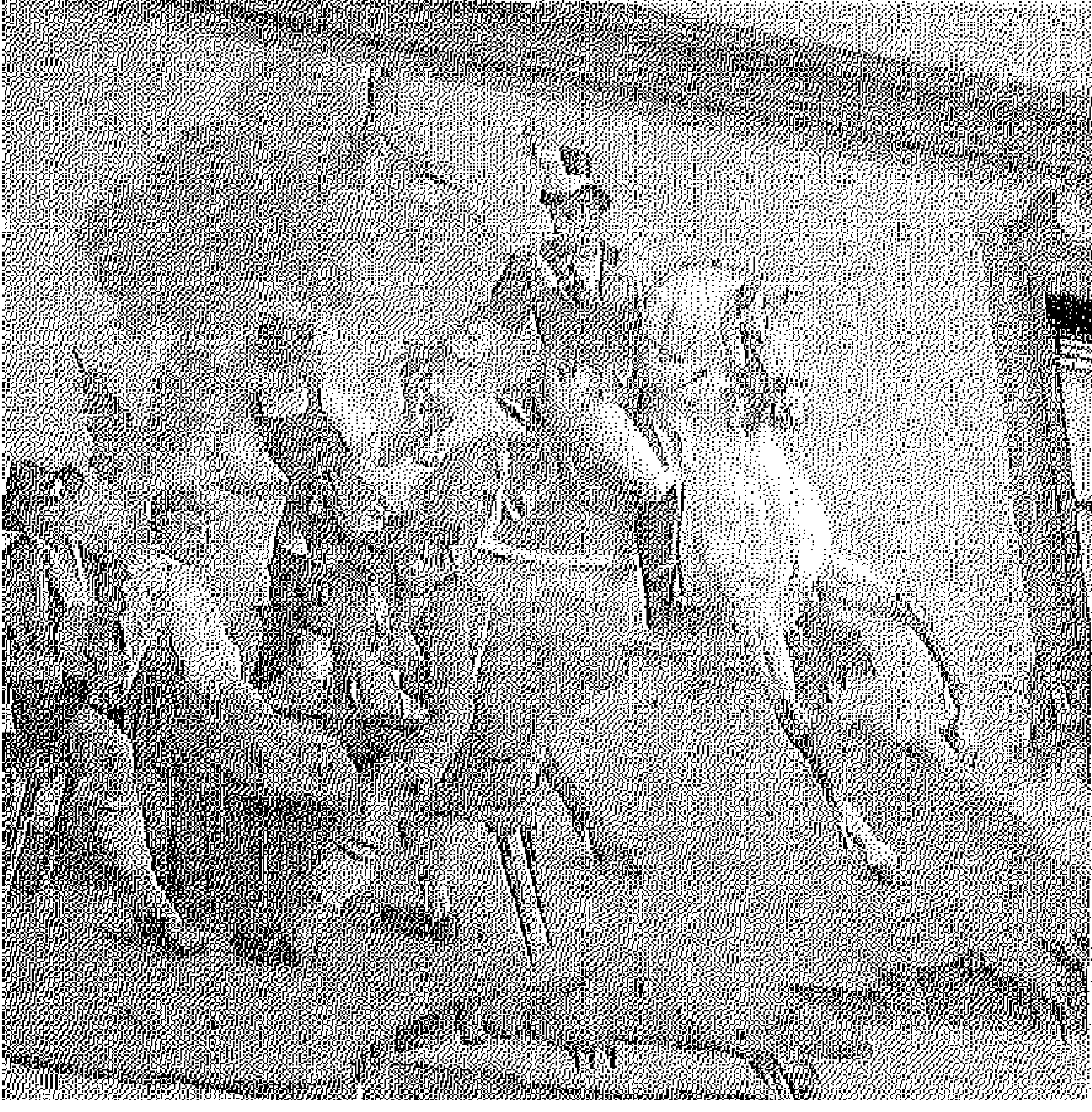
هناك ثلاث نظريات مختلفة عن أصل كلمة "لوفتلمالري." فمنهم من يعزوها الى طريقة عمل الرسام، فهو يعمل في الهواء الطلق وعندما يقف على سقالته يداعبه النسيم. وينسبها آخرون الى رائد هذا الفن الذي كان اسمه إغناز أو كوربنيان أو جوزف لوفتل. ومنهم من يعتقد أن أول من جاء بهذا الفن سكن في مزرعة تدعى "لوفتلهوف"، لذلك دعي رسام "لوفتل."

النظرية الاولى هي الاكثر فتنة وجاذبية، والثانية الاكثر بساطة، والثالثة الاكثر صواباً وقبولاً، لأنه عندما شاع فن لوفتلمالري في بافاريا كان الناس يُدعون بأسماء البيوت التي يسكنون. وكان أحد أسياد هذا الفن الذي كثيراً ما تردد اسمه في الكتابات فرانز سيراف زفينك (١٧٤٨ - ١٧٩٣) يسكن في بيت يدعى "هاوس زوم لوفتل" في أوبرامرغو.

الورق للرسام العادي هو الجص للرسام في الهواء الطلق. وبما أن الجص يجف سريعاً فعلى الرسام أن ينفذ عمله بسرعة النسيم.

في القرن الثامن عشر استعملت الاصباغ المعدنية. ولئن كان انتاجها عسيراً وقتئذ الا أنها كانت تندمج كلياً مع الكلس في الجص وتحتفظ بألوانها الزاهية لأجيال مقبلة. وفي القرن التاسع

Dr. Bahnmüller / BAVARIA



لوحة تاريخية على واجهة مبنى "مارينستفت" في باد تولز في ذكرى الانتفاضة الشعبية ضد الجيش النمسوي المحتل عام ١٧٠٥.



Löbl Schreyer

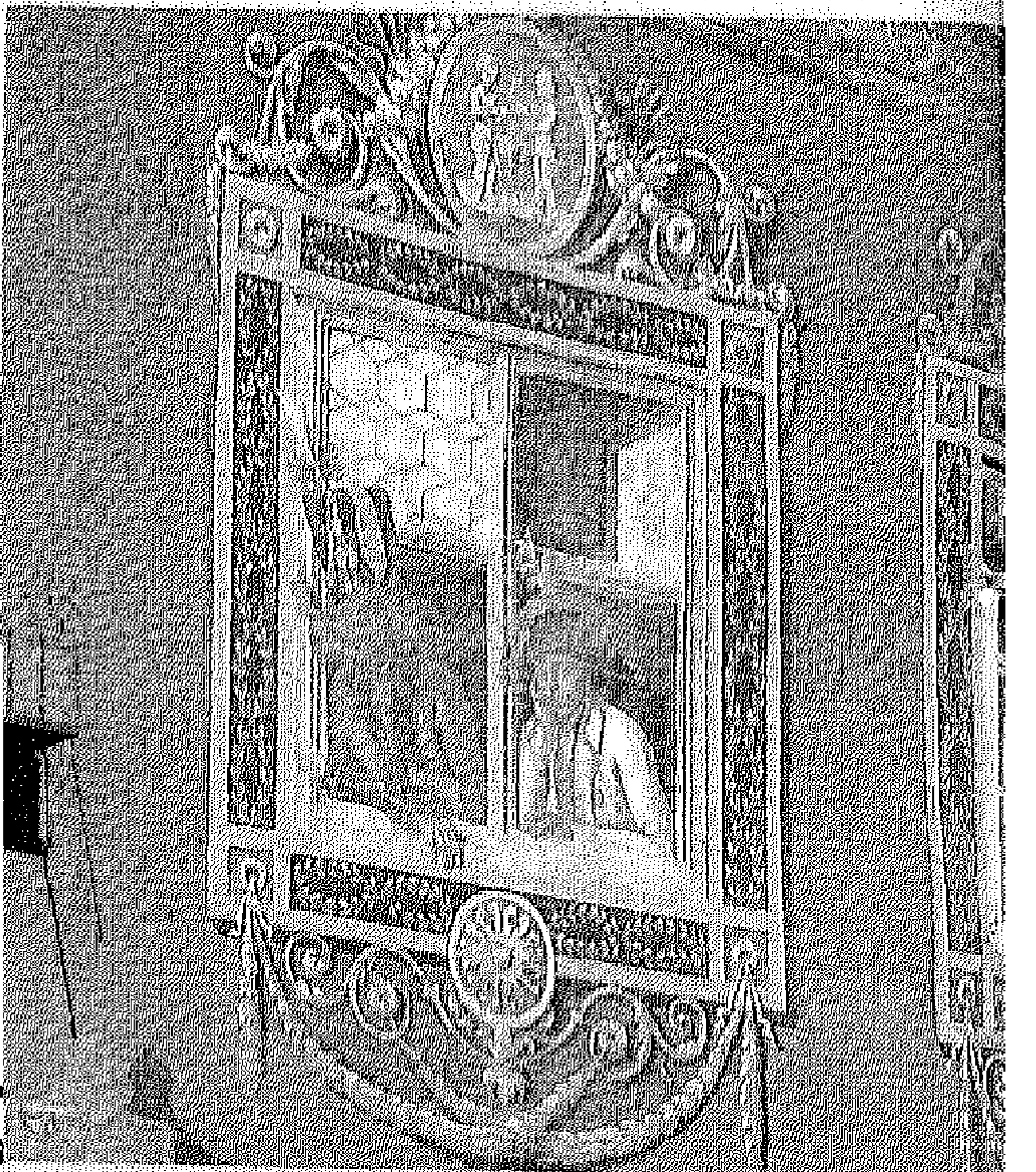
عشر ظهرت في السوق أصباغ تجارية أقل كلفة، لكنها كانت تلتصق على وجه الجص كالغشاوة فتميت الجدران وتبهت الالوان.

واليوم ارتدّ رسامو النسيم الى الاصباغ المعدنية التي باتت متوافرة بأسعار معقولة.

وفي العام ١٩٨٣ زخرفت جدران طاحونة "ألتي مالزمول" القديمة في توتزنغ على بحيرة ستارنبرغ برسوم ساحرة الجمال تمثل صارع التنين وصيد السمك وطحن الحبوب والمعيّن الابيض والازرق رمز بافاريا. فكانت النتيجة صرحاً بهيجاً يخلّد فن رسم الواجهات في اطار تاريخي صميم.

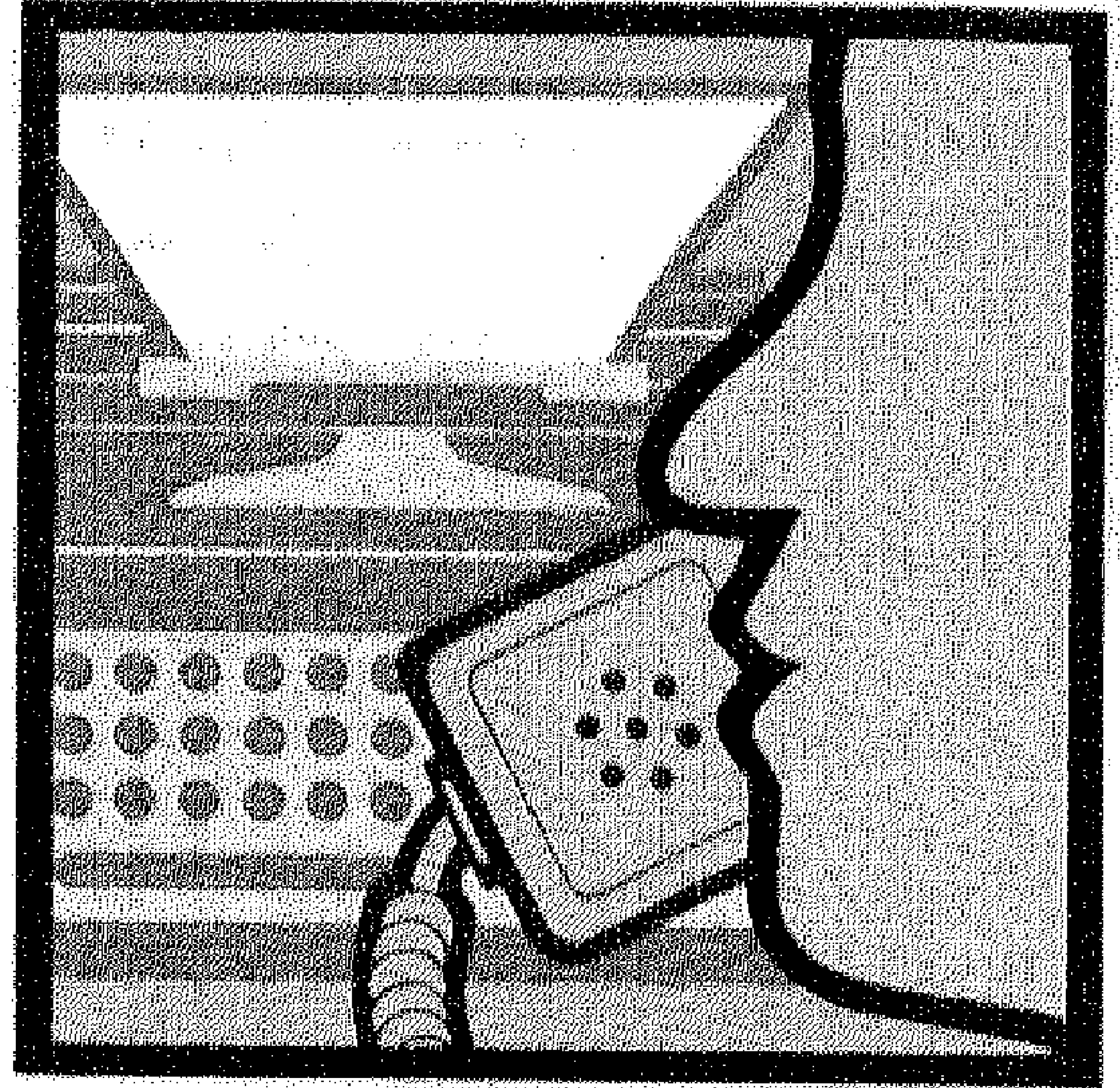
روزفن فنكنزلر

Dr. Bahnmüller / BAVARIA



جنديان يطلّان من نافذة في فندق "هوسار" وكلاهما مزيف كاطار النافذة الفاصل بينهما.

لا يضيع حقّ وراءه مُطالب



لن تضطروا بعد اليوم إلى القبول بسلع رديئة

عندما كان يتبين لي أن السلع التي أشتريها مصنوعة من مواد رديئة أو عندما كانت البضائع تصل اليّ محطّمة أو كان الطعام فاسداً، كنت أرميها مقتنعة بأن الشكوى لن تجرّ سوى رسائل تقليدية. غير أن سلوكي هذا كلّفني الكثير من المال.

أما اليوم فان أفسد عامل المصبغة بذلة أو كان أحد البائعين فظاً معي، فتراني أتصرّف. لا اعنّف ولا أقسو بكلامي، بل استعمل الهاتف والآلة الكاتبة. فهاتان الاداتان تجديان.

قبل زمن ليس ببعيد انتهت مدة عقد الخدمة الخاص بالدماغ الالكتروني الذي اشتريناه ولم نتلقَ أي عرض بالتجديد. ومع أنه لم ينقضِ على انتهاء المدة سوى ستة ايام فقد أصرّ عميل الشركة على ضرورة الكشف على الجهاز عنده بأجرة ٣٥ دولاراً أو في البيت بأجرة ١٠٠ دولار قبل أن يجدد لنا العقد. ولما اتصلت بمدير الشركة هاتفياً طرح الأنظمة جانباً وجدد العقد من دون أي كشف.

أما الفرن الحراري الذي اشتريناه فقد تسلمناه من غير رفوف. فأرسلت كتاباً الى الشركة التي ما لبثت أن أرسلت الينا القطع الناقصة.

أنا أبذل ما في وسعي لكي أعيد السلعة أو أبرز ما يثبت شرائي إياها. ولكن حتى إن ابتلع الكلب الايصال أو انتهت مدة الكفالة، فاني لا أتراجع عن الشكوى متى توافرت لها أسباب وجيهة. فالمؤسسات الذائعة الصيت تهتم لنوعية سلعها وتودّ أن ترضي زبائنها على الدوام.

اليكم بعض القواعد التي تساعدكم في الحصول على نتائج ايجابية:

تأكدوا من أن الخطأ ليس خطأكم. فقد اشتكت احداهن من أن الموقد الجديد الذي اشترته لا يتضمن الضوء المصوّر في

الاعلان. ولما سئلت عن رقم الطراز اكتشفت أنها ابتاعت موقداً مختلفاً عن ذاك الذي رأته.

قرروا الحلّ الذي تبغونه. هل تريدون إصلاح السلعة أم ابدالها؟ هل ترغبون في استعادة مالكم أم في ضمان الصيانة؟ هل تودّون اعادة إصلاح السلعة أو استعادة جزء من مالكم بسبب خدمة غير ملائمة؟

قدموا الشكوى وجاهياً أو بواسطة الهاتف. تحدثوا مع المسؤول عن قسم خدمة الزبائن أو مع المدير. اشرحوا المشكلة واذكروا تاريخ الشراء واعلنوا الحلّ الذي تعتبرونه مقبولا. إن أحسستم مقاومة، صرحوا انكم تأملون تلافي اللجوء الى مراجع أعلى، إلى هيئة حكومية أو الى جمعية التجار مثلا. وأهم ما في الامر تدوين أسماء الأشخاص الذين تحدثتم اليهم وتاريخ المقابلات وأوقاتها.

إذا رفض المتجر تحمّل المسؤولية، وجهوا رسالة الى صانع السلعة. فالعناوين تكون غالباً مدوّنة على الملصقات والعلب. إن لم تستطيعوا العثور على أحدها راجعوا دليل الهاتف. ثم اكتبوا الى قسم الخدمات أو الى رئيس الشركة. وسيكون حظكم أوفر في الحصول على نتائج ايجابية اذا ما اتبعتم القواعد الآتية:

- اطبعوا رسائلكم على الآلة الكاتبة. واحتفظوا بنسختين عنها.
- ابدأوا بعبارة اطراء وشددوا على أنكم كنتم راضين عن السلع الاخرى التي تنتجها الشركة أو عن خدماتها.
- صفوا السلعة محددين طرازها ورقمها المتسلسل. واذكروا المكان الذي اشتريتموها منه وأرفقوا نسخة عن الايصال. ولا ترسلوا النسخة الاصلية أبداً.
- حددوا بوضوح لماذا لم تحظَ السلعة برضاكم.
- اشرحوا ما الذي تودّون أن تفعله لكم الشركة.
- اختموا رسالتكم بلباقة متمنين على المسؤول مساعدتكم.

ان لم تتلقوا الردّ بعد أربعة أسابيع، اكتبوا مجدداً وأرفقوا نسخة عن رسالتكم الأولى.

لا تستسلموا أبداً. ان لم يرضِكم الردّ، اتصلوا بوكالة محلية لحماية المستهلك أو باتحاد الصناعيين طالبين توجيهكم. وكونوا مستعدين لارسال نسخ عن كل رسائلكم.

وأخيراً، إن اخفقت مساعيكم كلها، فكروا في رفع شكواكم الى المحكمة.

دون سوفا



تجنّب المنابر والمنصات. ولا تفقد أبداً اتصالك بالارض، فتحتفظ بفكرة تقريبية عن حجمك الطبيعي.

أ.م.

لطبيبك العائلي الرأي الاول في ضرورة اجرائك جراحة ما. ولكن في نهاية الامر عليك انت ان توازن بين منافعها ومضارها. تعلّم هنا...

متى تقول «لا» للجراحة

□ يقول لك طبيب الاطفال: "انها المرة الرابعة يصاب ابنك بالتهاب اللوزتين هذه السنة. لذا أنصح باستئصالهما."

□ يقول لك الاختصاصي بالمجاري البولية: "انت تبوّل ست مرات أو سبعاً في الليلة الواحدة، كما ان الفيض بطيء. انت من حاجة الى استئصال غدّة البروستات."

□ يقول لك الطبيب النسائي: "ما زال ذاك الورم الليفي الرحمي صغيراً، لكنه قد يسبب لك متاعب لاحقاً. ألم تكتمل عائلتك؟ أنصحك باستئصال الرحم."

ما العمل؟ اولاً، يجب عدم التسرع. فهذه ليست حالات طارئة، والاطباء لا يوافقون دائماً على اقتراحات الاستئصال. في دراسة جارية بدأها في العام ١٩٧١ الدكتور أوجين ماكارثي من كلية الطب في جامعة كورنيل بنيويورك، ظهر أن نسبة ١٩ في المئة من نحو ٢٠٠ ألف توصية باجراء جراحة لم تحظ بتأييد اختصاصي.

في دراسة أخرى أجراها الدكتور أوجين فايدا، العميد المساعد لكلية الصحة العامة في جامعة تورنتو في أونتاريو بكندا، طلب من ٧٣ طبيباً تقديم وصفات علاجية لثلاث حالات تتضمن مشاكل في الرحم. فنصح نحو ٤٠ في المئة بإجراء جراحة، بينما لم يرَ الباقون ضرورة ذلك.

ينزع كثيرون الى الاعتقاد أن لكل وضع طبي مساراً صحيحاً واحدا - والطبيب الجيد يعرف ما هو. لكن الطب ليس علماً محدداً، وفي النهاية لكل طبيب "معادلته الشخصية" في اتخاذ القرار.

يقول الدكتور جايمس سامسونز نائب رئيس الجمعية الطبية الامريكية: "للحاجة درجات. وغالباً ما تُعتمد الجراحة

ليس فقط لانقاذ المريض بل أيضا لجعل حياته أكثر فائدة ومتعة. فمن الذي يقرر أين ينتهي الضروري ويبدأ غير الضروري؟"

يعود القرار، بالتأكيد، الى المريض. قد يقدّم الطبيب النصح ويقلب أوجه الرأي حول الجراحة، ولكنْ في نهاية الامر وحده المريض يقرر إن كانت الجراحة المقترحة تستحق المجازفة.

كل جراحة، من ازالة ظفر غارز في اللحم إلى الولادة القيصرية، تتضمن مخاطرة. وعلى سبيل المثال، قد ينتج من استئصال روتيني للرحم شطب عَرَضي للمثانة أو ندبة تسبب انسداداً مؤلماً في اعضاء حيوية. وربما شملت المضاعفات ذات الرئة أو جلطات دموية أو نزفاً.

ومع أن حوادث الموت نادرة فهناك مخاطر عدة ترافق عملية الخُدار. فالتخدير العمومي قد يعرّض للخطر جهاز التنفس والقلب والاوعية الدموية والكليتين والدماغ. وربما أدّى التخدير الموضعي الى تشنج وردود فعل ارتكاسية خطرة وتوقف القلب.

كيف تحمي نفسك من جراحة ليست بالغة الجدوى؟ اتصل بطبيبك الخاص أولاً. فمنِ الحمق التوجه مباشرة الى جرّاح غير مطّلع على تاريخك الطبي وميّال بالطبع الى " الحلول الجراحية." دَعْ طبيب العائلة يُحيلك على الطبيب الاختصاصي الملائم.

بعد ذلك كَوِّن رأيا ثانياً، أو ثالثاً، باستشارتك جراحاً مجازاً.

لا تخجل من القول إنك تنوي مراجعة طبيب آخر. يقول الدكتور ماكارثي: "من السخف الادعاء أن أخذ رأي طبيب من شأنه أن يحطم الثقة بين المريض وطبيبه العائلي. ومن أجل تفادي حوافز الربح التي قد تدفع الجراح الى اقتراح العملية، أفهمه أنك لن تعهد اليه في اجرائها.

أخيراً، استفسر من أطبائك عن الجراحة. لا توافق قبل أن تسأل:

ماذا ستفيدني هذه الجراحة؟ إن كانت قضيةِ تحويل في مِجرى شريان تاجي(١) مثلاً، فيجب أن تُبلغ أنها لن تمنع حصول النوبات القلبية أو تضمن لك حياة أطول.

ماذا يحصل إن لم أخضع للجراحة؟ قد يكون الجواب: "يمكنك على الارجح أن تعيش عمرك كله من دونها." فليس من الضرورة إصلاح فتق ما دمت لا تشعر بالألم. والحصى الصفراوي الذي لا يسبب مشاكل صحية قد لا يتأتى منه أذى طوال العمر.

ما هي فرص عدَم الانتكاس بعد الجراحة؟ تفشل بعض الجراحات في الظهر. وقد تأتي عملياتُ إزالة الدوالي (٢) مخيبة من الناحية التجميلية، فضلاً عن أنها تعاود بنسبة عشرة في المئة.

هل ثمة بديل طبي من الجراحة؟ إن العلاج الحديث معتمد على جراحة

(١) Coronary bypass
(٢) Varicose Veins

الابتراد حيث يجلّد النسيج المريض، وعلى أشعة لايزر، وهما طريقتان تضاهيان في فاعليتهما مبضع الجرّاح في مواجهة بعض الحالات مثل الكييس المبيضي والثآليل الزهرية وتورّم بطانة الرحم والتحولات المنذرة بالسرطان في عنق الرحم واعتام عدسة العين (المياه الزرقاء) وبعض الاورام الهيّنة.

هل يساعد على تفادي الجراحة تغيير نمط العيش والحمية الغذائية؟ غالباً ما تؤجل جراحات المرارة في مقابل اعتماد حمية قليلة الدهن وغنية بالالياف، فضلا عن استبعاد عقاقير تؤثر في مستويات الهرمون (حبوب منع الحمل، الاستروجين) كما يمكن. غالباً معالجة تسرب البول بالتمرينات التي تقوّي العضلات العاصرة.

هل نسبة مجازفتي أكبر من المعدل الوسط؟ تزيد البدانة فرص الاصابة بالامراض لان الانسجة الدهنية أكثر عرضة للجراثيم، كما تخفض فاعلية الرئتين وتبطىء الشفاء. ويعيق الافراط في التدخين التنفس العميق والسعال الفعّال اللذين يساعدان على تنظيف الرئتين بعد التخدير.

هل من جراحة أخرى أكثر بساطة وأخف ايلاماً وتشويهاً؟ إن كنتِ تعانين أوراماً رحمية مثلاً، فليس عليكِ استئصال الرحم، بل يمكن اعتماد طريقة "استئصال ورم النسيج العضلي" من دون خسارة فرصة الحَمل من جديد.

ما مدى خبرتك يا دكتور؟تظهر الدراسات أن الاطباء الذين يواظبون على جراحة معينة يتمتعون بنسبة نجاح أعلى من غيرهم. واستناداً الى جورج أناس الاختصاصي بقانون الصحة في جامعة بوسطن، للمريض حق معرفة مدى اعتياد اجراء الجراحة ونسبة حصول مضاعفات معه. ويضيف أنّاس:"إن ثار غضبه، إبحث عن طبيب آخر."

اذا قررت الخضوع للجراحة إطّلعْ على تفاصيل اجرائها. واسأل طبيبك:

ماذا يجري في أثناء الجراحة؟أي نسيج سيستأصل؟ أين سيكون البضع؟ هل سيترك ندبة؟

كم ستستغرق من الوقت؟ هل سأمكث طويلاً في المستشفى أم سأغادره في اليوم نفسه؟ وفقاً للسن والحالة الصحية العامة يمكن اجراء بعض الجراحات البسيطة (تمديد عنق الرحم وتنظيفه واجتثاث البواسير ورتق الفتق) خلال يوم واحد في مركز جراحي.

أي نوع من التخدير سيعتمد؟ العمومي أم الموضعي؟ حقناً أم تنشقاً؟

كيف أحسّن فرص نجاح الجراحة؟هل يفيد انقاص الوزن؟ التوقف عن التدخين؟ التمارين الرياضية؟ تغيير الحمية؟

هل سأنزعج كثيراً؟ إن كان الجواب "نعم" فما العمل؟

ما هي المضاعفات الممكنة؟ ما مدى تعرض المريض الخارج من الجراحة للعدوى الجرثومية او لعواقب أخرى؟

كم سيستغرق ابلالي؟ متى سأتمكن من الركض ثانية؟ التزلج؟ الجنس؟ رفع الاولاد؟ الاكل السوي؟ هل سأحتاج الى عناية خاصة في المنزل؟

حين تتخذ قراراً في شأن علاج ما، تذكر أن كل حالة هي فريدة من نوعها. يجب اعتبار السن والحالة الصحية العامة والمزاج والمخاوف والشؤون العائلية.

ونستشهد بما كتبه الدكتور جورج كريل، المستشار الفخري في عيادة كليفلاند بولاية اوهايو :

تذكر هذا عن الجراحة:

هناك مجازفات.

هناك منافع.

هناك خيارات.

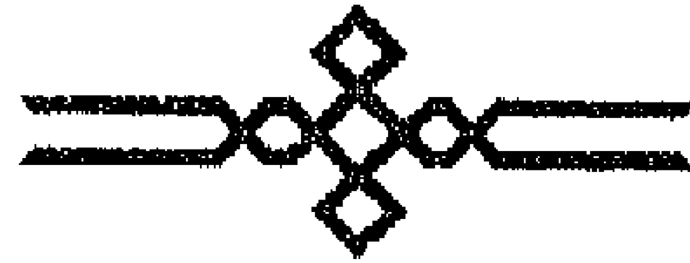
هناك بدائل.

انه جسدك.

انها حياتك.

اليك يعود القرار الاخير.

فريديل مايناد



نوم الهنا!

كان جارنا يشحن بعض الاثاث من منزل أهله الى حيث يقيم. وكانت الشاحنة ستصل قبله، فوافقت زوجتي على فتح باب منزله لاستقبالها.

في الرابعة والنصف من صباح اليوم المعين رن الهاتف. كان سائق الشاحنة لا يزال خارج المدينة ويحتاج الى من يهديه الى عنوان البيت. فكلمته زوجتي باختصار وعادت مغمضة الى السرير.

فصرخت فيها: "لقد دَلَلْتِ السائق المسكين الى طريق ملتوية ستأخذ منه ساعة اضافية قبل أن يصل الى هنا!"

فأجابت: "أعرف، أطفىء النور يا عزيزي!"

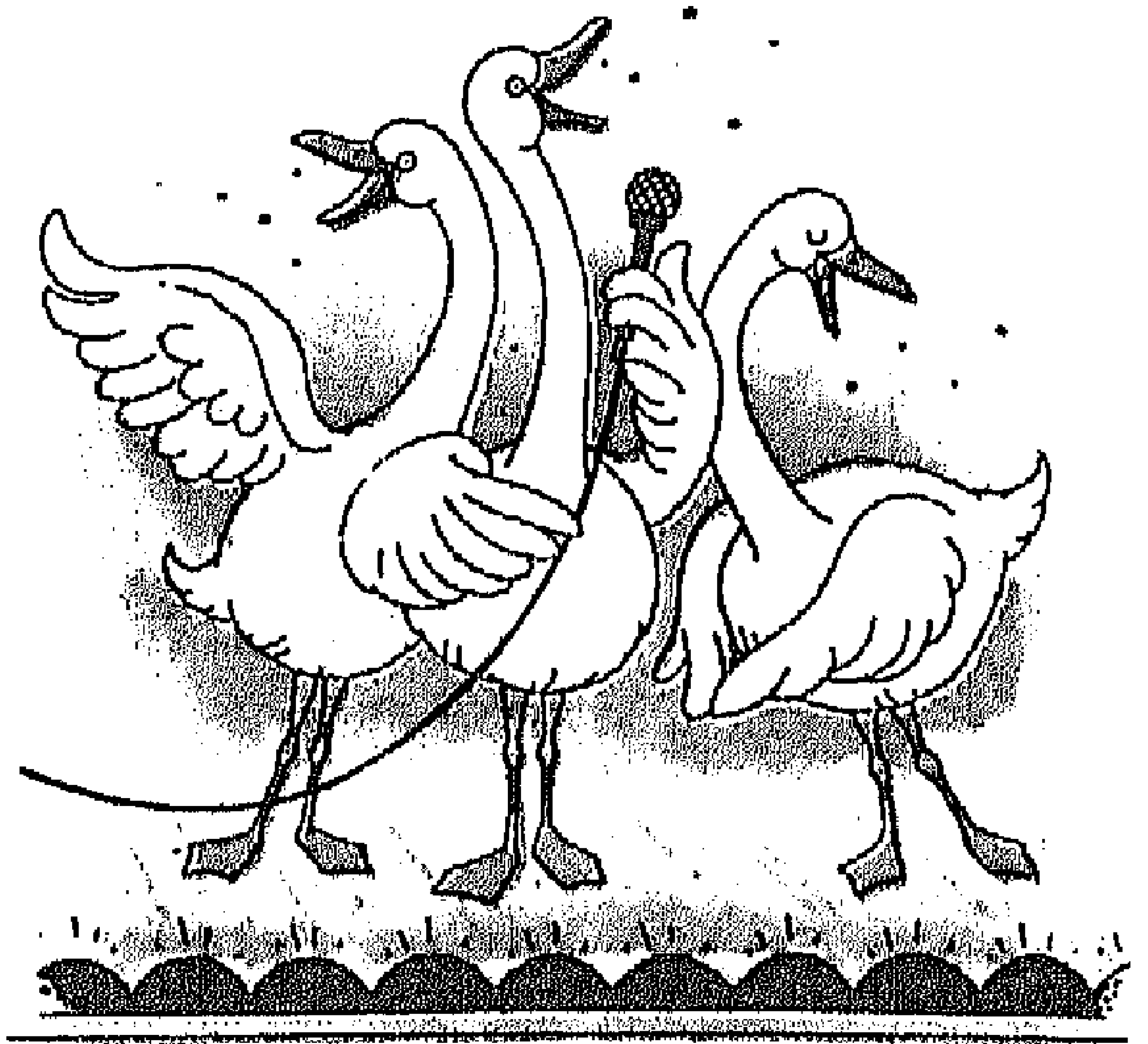
ب.س.

أناقة مخيفة

ارتديت ملابسي الانيقة لحضور حفلة رسمية. وفيما أنا متجهة الى الباب للخروج التقطت المكنسة وسلة المهملات بقصد وضعهما في المطبخ.

في تلك اللحظة قرع الباب ففتحت. واذا بشاب يرمقني مندهشاً. قال: "كنت وزوجتي عزمنا على شراء بيت في هذا الحي. لكني عدلت عن هذه الفكرة الآن، فنحن لا نستطيع العيش في حي يرتدي سكانه هذه الثياب الانيقة لتنظيف بيوتهم."

هـ.ف.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد أسماء آلات وأدوات. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نَوْل: إبرة - خشبة الحائك - شبكة - سرير الطفل.
٢. مبضع: مبرد - ميزان الذهب - مفتاح - أداة جراحية.
٣. سندان: معول - مطرقة - ما يطرق عليه الحديد - سلّم.
٤. قارورة: اناء شراب - قدر الطبخ - كأس - غمد السيف.
٥. مجهر: مكواة - آلة بصرية مكبرة - مشعل - بوق.
٦. شصّ: قصبة صيد - نبلة - سنارة - خيط رفيع متين.
٧. نير: محراث - معول كبير - قيد - خشبة في عنقي ثورين.
٨. صنج: طبق - صفيحة نحاس مدورة - دُرج - وعاء الخبز.
٩. ميسم: سوار - حديدة الوسم - مقص - نعل الحافر.
١٠. غربال: دولاب - قمع - ما يُنخل به - ستار شفاف.
١١. مخرز: خلخال - عقد من خرز - مكحلة - مثقب.
١٢. شاقول: ميزان البنائين - حبل - طاحون - سلسلة معدنية.
١٣. سونار: بيكار - رافعة - جهاز يكشف ما تحت الماء - منظار.
١٤. قربة: جزازة صوف - وعاء ماء - قمقم - جعبة سهام.
١٥. دفّة: مرساة - نورج - منطاد - آلة تميل السفينة.
١٦. مخل: رسن - فأس - حديدة لرفع الحجار - اسفين.
١٧. ناقوس: قفل - دلو البئر - جرس - صفارة.
١٨. مكوك: آلة للحياكة - مغزل - منشار - كرة زجاجية.
١٩. مسنّ: نصل حاد - مشحذ - سكين - منشار حديد.
٢٠. منجل: جراب الراعي - رفش - أداة زراعية - برميل.
٢١. سراج: خرج - ضماد للعينين - هودج - قنديل.
٢٢. مدية: مسمار - فرشاة رسم - وتد - شفرة كبيرة.
٢٣. مهماز: قوس - سرج - ما ينخس به الفرس - سوط.
٢٤. قيثارة: آلة طرب - أنبوبة صفيرة - مشعل - ساعة حائط.
٢٥. بارومتر: ميزان حرارة - مقياس الضغط الجوي - مسطرة - رادار.



الأجوبة الصحيحة

١. النَوْل: خشبة الحائك أو آلته ينسج عليها ويلف عليها الثوب وقت النسج.
٢. المِبْضَع: آلة جراحية يشق بها الجلد وما شاكله.
٣. السندان: من آلات الحدادين، وهو ما يُطرق عليه الحديد. أيضاً: العظيم من الرجال.
٤. القارورة: اناء يجعل فيه الشراب والطيب ونحوهما.
٥. المِجْهر أو المِجهار (microscope): آلة بصرية ترى فيها دقائق الخلايا والجراثيم وغيرها مكبَّرة جداً.
٦. الشِصّ والشَصّ: حديدة عقفاء يصاد بها السمك وتسمى سنّارة.
٧. النِيْر: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين.
٨. الصَنْج: صفيحة مدورة من النحاس تضرب على أخرى مثلها للطرب. أيضاً: آلة موسيقية أخرى لها أوتار.
٩. المِيسَم: الحديدة أو الآلة التي يوسم بها الحيوان.
١٠. الغربال: ما يغربَل به أي يُنخل. ويشيع استعمال النخل للدقيق والغربلة للحبوب، ومنه المثل: "من غربل الناس نخلوه."
١١. المِخرز: ما يخرز به أو يثقب.
١٢. الشاقول: ميزان البنّائين.
١٣. السونار: جهاز لاكتشاف مواقع الاشياء تحت الماء بواسطة موجات صوتية تنعكس منها اليه.
١٤. القِرْبة أو الوَطْب: وعاء يُجعل فيه اللبن أو الماء.
١٥. الدَفّة: آلة أهم أجزائها خشبة عريضة تُجعل في مؤخر السفينة لامالتها من جهة الى أخرى.
١٦. المُخْل: آلة مستطيلة من حديد ترفع بها الحجار أو تقلع.
١٧. الناقوس: قطعة حديد أو خشب تضرب لأوقات الصلاة، ويسمى بها الجرس أحياناً.
١٨. المكّوك: آلة للحياكة.
١٩. المِسَنّ: ما تسن به السكين أو تشحذ.
٢٠. المِنجَل: آلة من حديد عقفاء يُقضب بها الزرع.
٢١. السراج: قنديل زيت.
٢٢. المدية: الشفرة الكبيرة.
٢٣. المهماز: ما يهمز به الفرس أي يُنخس، وهو حديدة في مؤخر خف الفارس.
٢٤. القيثار والقيثارة (harp): آلة للطرب ذات أوتار.
٢٥. البارومتر: مقياس الضغط الجوي.

المستوى

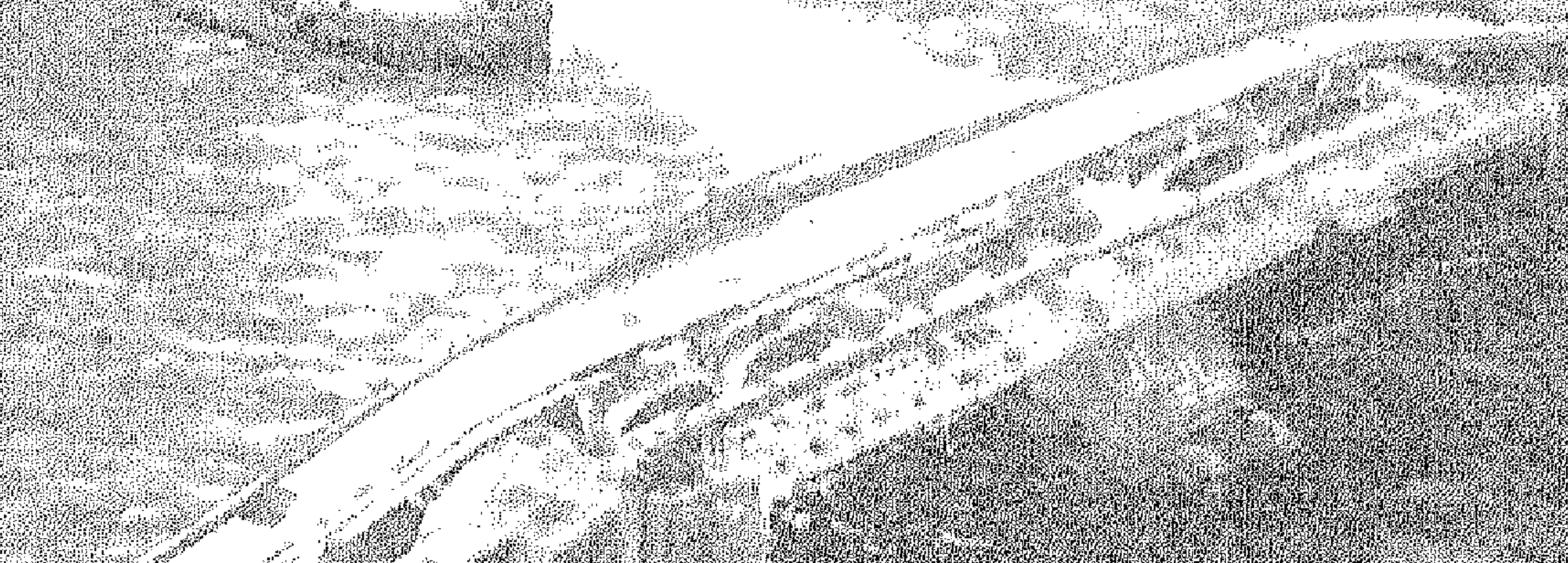
٢١ – ٢٥ : ممتاز
١٤ – ٢٠ : جيد جداً
٩ – ١٣ : مقبول

كتاب الشهر

بحر الدموع

بقلم

لورنس إليوت



بحر الدموع

ذات أمسية شتائية مكفهرة من
مارس (آذار) ١٩٨٧ كانت الباخرة
الفخمة "هيرالد أوف فري انتربرايز"
تستعد لاحدى رحلاتها المعتادة
بين بلجيكا وبريطانيا.
كان البحر هادئاً والطقس ساكناً.
ولم يكن في الجو ما يوحي بقرب
وقوع احدى أسوأ الكوارث البحرية
التي عرفتها بريطانيا في زمن
السلم منذ غرق "التيتانيك."
في هذه الرواية المثيرة يسرد
لورنس إليوت، المحرر المتجول في
الـ"ريدرز دايجست"،
أحداث ذلك المساء الرهيب
من شهر مارس (آذار) واصفاً
الشجاعة والبطولة اللتين تجلّتا
في احدى عظمى عمليات الانقاذ
في القرن العشرين

في ميناء زيبروغ، البلدة الزاخرة بالحركة على الساحل البلجيكي، كانت المعدّية(١) "هيرالد أوف فري إنتربرايز" تهمّ بالابحار في اتجاه ميناء دوفر البريطانية. وكانت تلك الباخرة الفخمة، ببدنها البرتقالي وسطوحها البيضاء ومداخنها الزرقاء، احدى ابرز القطع التي تؤلف اسطول "تاونسند ثورسن" للمعدّيات.

كان عدد الركاب المسجّلين نحو ٤٦٠، وهو رقم إفتقر الى الدقّة نظراً الى وجود أطفال على متن المعدية لم يشملهم العد، الى أعداد إضافية من الركاب داخل السيارات المنقولة وآخرين اختبأوا داخل الشاحنات تهرباً من دفع بدلات الانتقال. ومهما يكن المجموع، فانه يبقى كبيراً بالنسبة الى ليلة مثل ليلة الجمعة الباردة تلك من شهر مارس (آذار). وكان على متن المعدية، الى الركاب، ٨١ سيارة و٤٧ شاحنة وقطيرة.

شعر الركّاب ومعظمهم بريطانيون، بالدفء والامان، فاستقروا في أماكنهم المختارة في انتظار انتهاء الرحلة التي تستغرق أربع ساعات ونصف ساعة. وما لبث المطعم والمقهيان ان امتلأت بالروّاد. وظهر صف من الناس أمام المخزن الذي يبيع سلعاً مخفوضة الرسوم. الا ان معظم الركاب قصدوا قاعات الاستراحة حيث خلعوا معاطفهم وتمددوا. بعضهم استغرق في الحديث والبعض الآخر غلبه النعاس فاستسلم للنوم.

في الظلمة المبكّرة لم يكن على ظهر الباخرة سوى القبطان وعدد من الملاّحين المسؤولين عن حبال الارساء. كان القبطان بحاراً عريقاً أمضى ١٧ سنة في خدمة الشركة، وعشراً منها قائداً للباخرة. وهو وقف على منصة القيادة في الميمنة استعداداً لتوجيه الباخرة خارج المرفأ عبر الحاجز الصخري الواقي من الامواج. كان يتطلع الى عبور هادىء. ومع أن الطقس كان بارداً إلا ان الرياح الشرقية كانت خفيفة والبحر هادئاً. وبعد ابحار قليل في بحر الشمال كان على المعدية أن تنعطف غرباً في اتجاه مضيق دوفر في الطرف الجنوبي الشرقي من بريطانيا.

كان القبطان ديفيد لوري رجلاً عميق التفكير خفيض الصوت في السابعة والاربعين من عمره، وهو أحد خمسة ربابنة تعاقبوا على قيادة "هيرالد" منذ وضعها في الخدمة عام ١٩٨٠. وبلغ طول المعدية ١٣٢ متراً ووزنها الاجمالي ٧٩٥٠ طناً، فكانت بحسب المقاييس السائدة آنذاك باخرة قياسية الحجم وفخر أسطول "تاونسند ثورسن" المؤلف من ٢٢ قطعة والتابع لشركة «P & O Group» اللندنية.

في الخامسة من مساء الجمعة ٦ مارس (آذار) ١٩٨٧ اقتربت "هيرالد" ببطء وحذر من مرساها الاخير في ميناء زيبروغ. وبعدما أفرغت حمولتها ونزل منها الركاب، انهمك الملاّحون في تجهيزها لرحلة العودة، فكنسوا الممرات والحجرات ونظفوها وحضّروا طعاماً يكفي لمئات الاشخاص ثم بدأوا استقبال الركّاب والعربات من جديد.

كان عدد أفراد طاقم الملاحين ثمانين موزعين في ثلاث فرق مناوبة وخمس

(١) المعدّية (ferry) مركب يعبر به من شاطىء الى شاطىء.

مجموعات من الضباط. وكانت الفرق تتناوب العمل كل ٢٤ ساعة بمعدّل رحلتين ذهاباً واياباً لكل فريق قبل أن تحق له فرصة من ٤٨ ساعة للراحة. ولم يكن هذا الترتيب ليرضي الجميع، اذ لا بد من أن يدير الباخرة أحياناً فريق مرهق، فضلاً عن أن الربّان كان يعمل مع فريق مختلف كل مرّة، الأمر الذي سبّب ارباكاً في المسؤوليات الموكولة الى كل فريق.

الا أن أموراً مستجدة شغلت القبطان لوري وأقلقته، فهو كان وجّه قبل ستة أشهر رسائل الى الربابنة الآخرين وكبار المهندسين العاملين في "هيرالد" يلفتهم الى أن مقدم الباخرة يبقى منخفضاً فترة طويلة بعد تعبئة الخزانات الامامية بالماء حفظاً لتوازن الباخرة. ومع أن ذلك اجراء عادي والغرض منه تسهيل انتقال العربات الى ظهر الباخرة في ذروة المدّ، إلا أن تفريغ المياه بالمضخّة كان يستغرق نحو ساعتين. وكتب لوري أن الموج كان يرتفع احياناً ليغطي الابواب في مقدّم الباخرة.

ومع أن الدائرة البحريّة أُخطرت بالمشكلة، إلا أنها لم تتخذ اي اجراء، وإن راج كلام عن تزويد الباخرة مضخة سريعة في ورشة الصيانة السنوية التي عيّن الاسبوع التالي موعداً جديداً لها بعدما فات على موعدها زمن. وكان لوري يعلم يوم الجمعة ذاك أن "هيرالد" ستغادر مرفأ زيبروغ ومقدمها غائص متراً.

بعيد السابعة مساء دخل لوري حجرة ادارة الدفّة التي غشاها الظلام لولا بعض الرسوم المضيئة على شاشة الرادار والوهج الأخضر المنبعث من لوحة المفاتيح. وكان جميع العاملين على منصّة القيادة مرتاحين الى عملية الابحار. وكان لوري حافظاً التفاصيل عن ظهر قلب، وهو أصدر أوامره المألوفة بصوت منخفض، وبصوت منخفض أيضاً جاءه الاشعار بتنفيذها.

ولكن ما لم يعرفه لوري هو أن الابواب الفولاذية الضخمة في جانب الباخرة المقابل للرصيف والتي كانت مشرّعة لاستقبال العربات، لم تغلق، وأن السفينة كانت على موعد مع الموت بعد حوالى كيلومتر.

"كم نحن محظوظان!"

في الاولى والنصف بعد ظهر الجمعة غادرت سوزان هيمز وخطيبها روبرت هيرد فرنكفورت قاصدين زيبروغ في شاحنة مستأجرة. كانت سوزان مدققة حسابات دولية في الثالثة والثلاثين من عمرها باشرت لتوّها العمل مع شركة أمريكية في ألمانيا الغربية. وهي استأجرت شقة خارج فرنكفورت، وأمضى روبرت نهاية الاسبوع يساعد على ترتيبها.

مع بعض الحظ ربّما تمكّن روبرت وسوزان من ادراك المعدّية التي تغادر الساعة السابعة متوجهة الى دوفر. كان روبرت بنّاءً وهو كرّس السهرات وأيام نهاية الاسبوع للعمل على بناء بيت له ولسوزان من تصميمهما في كوفنتري وسط بريطانيا. وكان يأمل أن يتيح له الابحار المسائي الباكر العمل في البناء صباح اليوم التالي.

في طريقهما الى البيت شعر روبرت

وسوزان بالتعب، لكنهما كانا في سلام، كل مع نفسه. كان لديهما الكثير ليجعلهما ممتنين وشاكرين. فكل منهما خاض تجربة طلاق مؤلمة، إلا أن لقاءهما قبل ثلاث سنوات امدّهما بالقوة لرأب حياتهما الممزقة.

أما بريان غيبونز، الذي قبع في شاحنته ينتظر دوره للصعود الى المعدية، فبدا له أن أياما أفضل في انتظاره. فقبل اسبوعين كان مجرّد سائق حافلة عاطل عن العمل ضحية أزمة اقتصادية ضربت منطقة ميدلاندز الصناعية في بريطانيا. كان بين وقت وآخر يؤدي أعمالاً غير منتظمة، فينقل بضائع لحساب شركة خاصة. إلا أن دخله من هذه الاعمال لم يكن يكفي لاعالة زوجته وأولاده الخمسة الذين أسكنهم بيتاً صغيراً يكاد يخلو من الاثاث.

وسمع بريان أن الشركة تبحث عن سائق ذي خبرة يملك شاحنة ليقوم برحلات منتظمة الى مدينة بروج في بلجيكا لتسليم حُصر صناعية والعودة منها بالخردة. وبعد أقل من ساعة كان في غرفة الانتظار والأمل يغمره. صحيح أنه لا يملك شاحنة، قال للمسؤول، إلا أنه سيشتري واحدة.

فاز بريان بالوظيفة وحصل على قرض من أحد المصارف مكّنه من شراء شاحنة "فورد" مستعملة.

في الخامسة والنصف بعد الظهر، أخبر موظف التحميل بريان أنه سيبدأ استقبال الشاحنات. فأدار هذا المحرك وتسلق بشاحنته المعبر الشديد الانحدار واجتاز البوابة الكبيرة ثم النفق الطويل المؤدي الى السطح العلوي المخصّص للعربات. واحدى الخصائص المميّزة في ذلك الاسطول البحري الحديث أن المكان المخصص للعربات يمتدّ على طول الباخرة من طرف الى آخر ولا يعترضه جدار فاصل أو حاجز واق كما في المراكب الأخرى. وهذا الأمر ساهم في تعجيل انتقال العربات الى السفن ومغادرتها اياها. وكانت المعدية "هيرالد" تستوعب ٣٥٠ سيارة أو ٨٠ شاحنة في الموقعين المخصصين للعربات والبالغة مساحتهما اكثر من ٤٠٠٠ متر مربع أي ما يساوي مساحة ملعب كرة قدم. وكان لا يلزمها أكثر من ساعة لدخول الرصيف وتفريغ حمولتها وتحميلها من جديد.

أوقف بريان غيبونز شاحنته وقطع المساحة المخصّصة للسيارات سيراً ونزل الى الطبقة «H» وحجز مقصورة ثم صعد الى الطبقة «C» ليتناول شيئاً من الطعام.

أوقف العريف فيليب ولسون سيارته في الطبقة «H» وصعد السلم مع زوجته كريستينا وهما يحملان طفلتيهما انجلينا (١٨ شهراً) وسابرينا (٩ أشهر) وعدّتهما من ألعاب وحفاضات وطعام.

بالنسبة الى عائلة ولسون كانت تلك الرحلة انتقالاً نهائياً. فبعد خدمة تسع سنوات في الجيش اختار فيليب أن يسرّح ليستقر مع عائلته في مدينة مانشستر حيث كان يأمل بوظيفة تقدم بطلبها. وباستثناء بعض قطع أثاث شحنت مقدماً كانت جميع ممتلكات العائلة محشورة داخل السيارة.

سأل فيليب زوجته: "هل كل شيء على ما يرام؟" فأجابته بابتسامة. وتابعا السير في الممر وعيونهما تبحث عن مكان مناسب "يخيّمان" فيه ويراقبان ابحار الباخرة وابتعادها عن اليابسة.

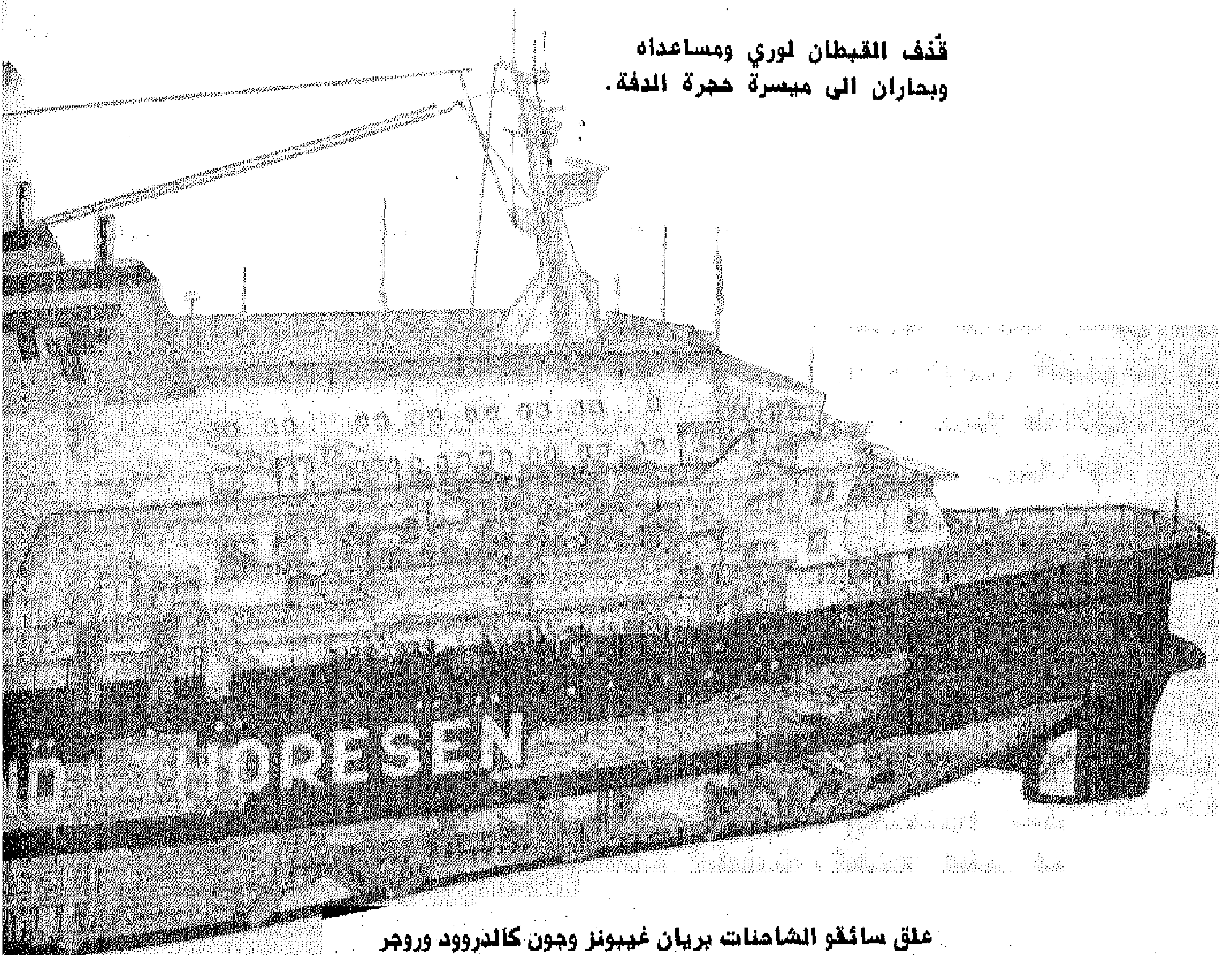
وصلت سوزان هيمز وخطيبها روبرت هيرد الى مرسى السفن في زيبروغ قرابة السابعة مساء. وكانت المعدية "هيرالد" ما زالت راسية والابواب في مقدّمها مشرعة.

"كم نحن محظوظان!" قالت سوزان.

بداية الرعب

في تمام السابعة توجّه ضابط التحميل في الطبقة «C» لسلي سيبل الى لوحة التحكم وأبلغ منصة القيادة أنه يسحب العبّارة الواصلة بين الشاطىء والباخرة. وكان القبطان تلقّى اشارة من برج المراقبة في زيبروغ تفيده أن القناة سالكة. وبعد لحظات سُمع نداء عبر المذياع العمومي يدعو جميع العمال الى الالتحاق بمراكزهم.

في السابعة والدقيقة الخامسة بدأت "هيرالد" تبتعد عن الرصيف. نظر سيبل



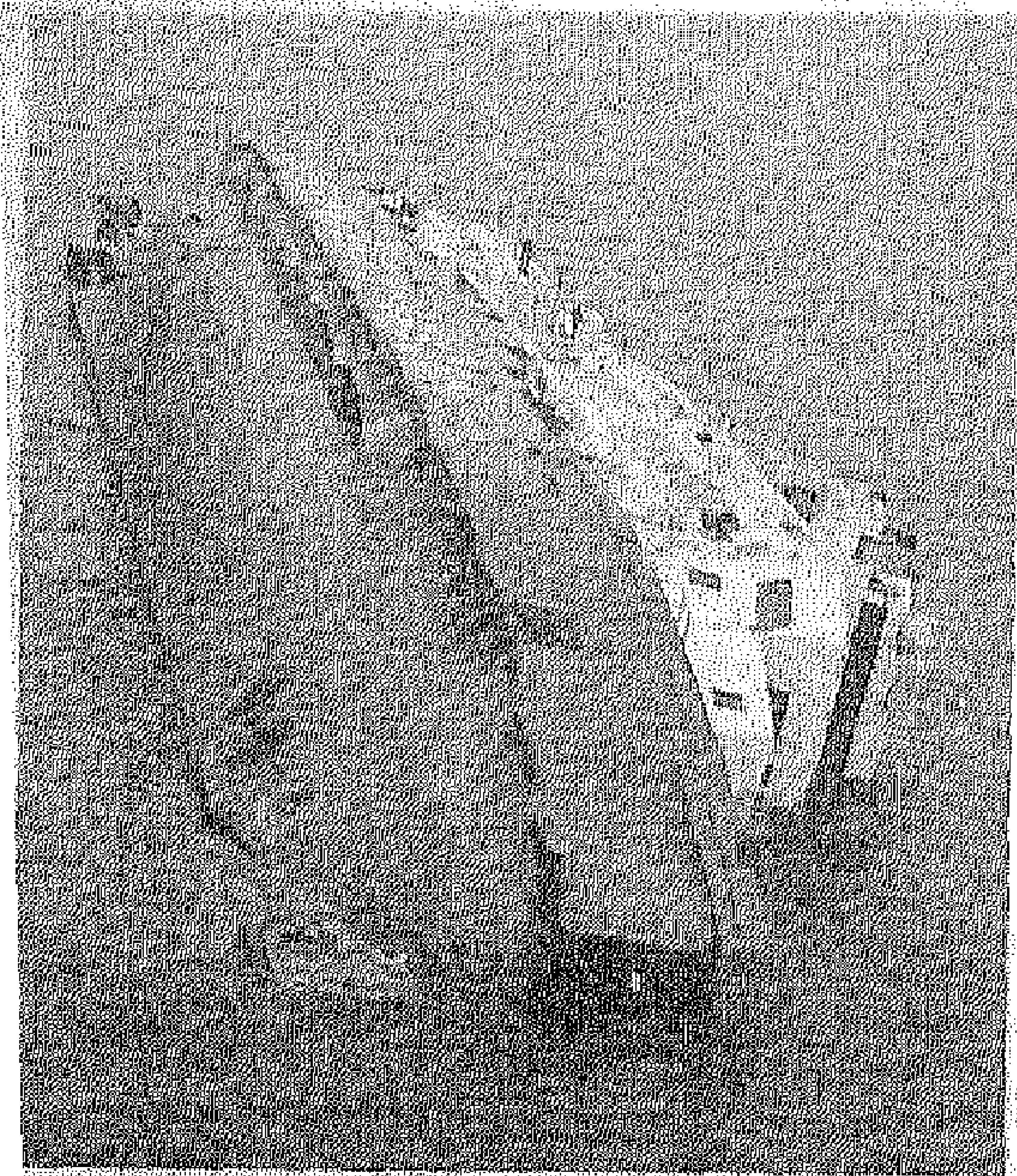
قُذف القبطان لوري ومساعداه وبحاران الى ميسرة حجرة الدفة.

علق سائقو الشاحنات بريان غيبونز وجون كالدروود وروجر برومفيلد في الطبقة «H».

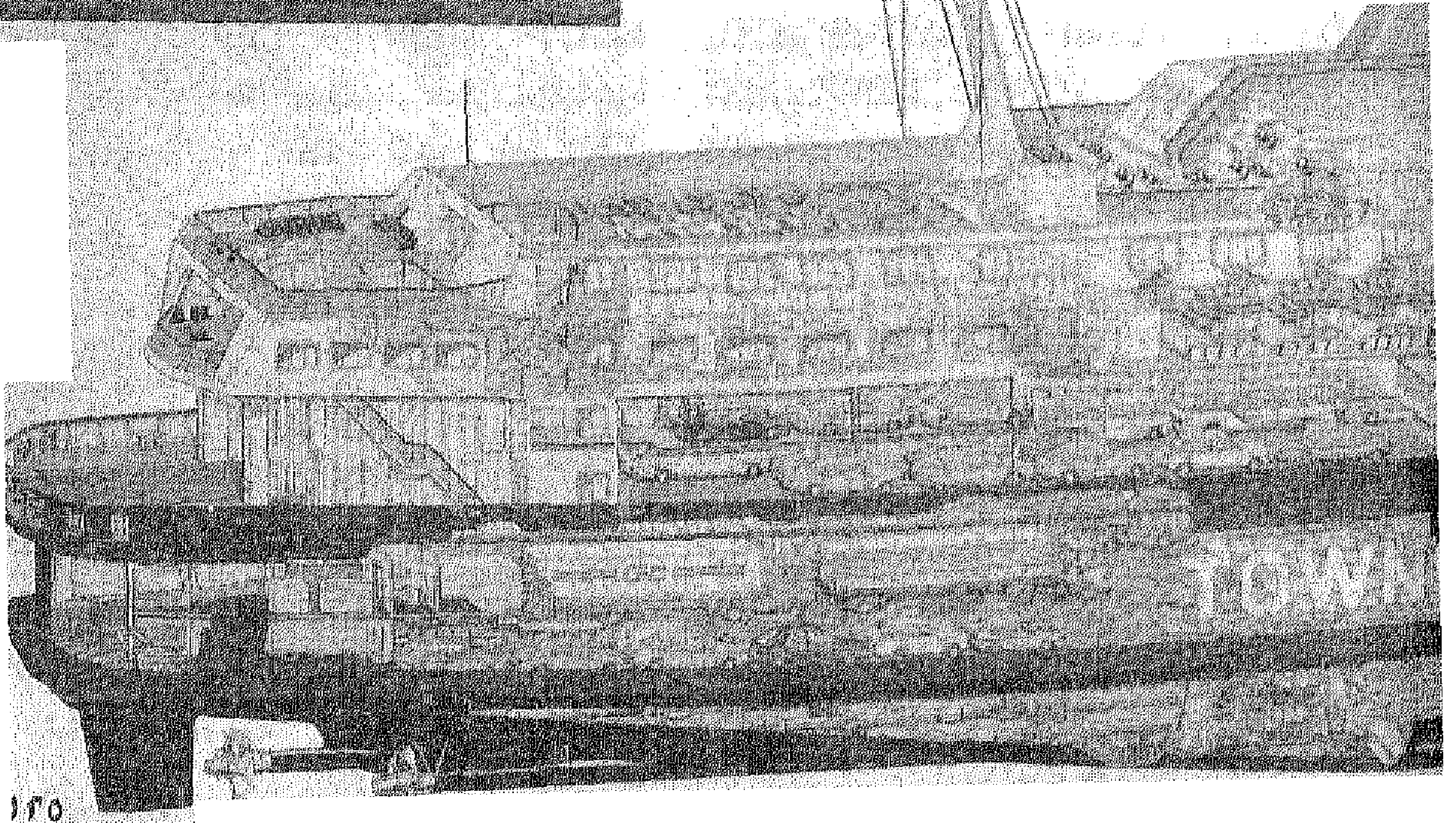
حوله ليرى من سيغلق الابواب الامامية. وفي الضوء الباهت على السطح، رأى - أو ظن أنه رأى - المعاون مارك ستانلي في مئزره البرتقالي يشق طريقه بين السيارات المتوقفة متجهاً نحو لوحة التحكّم. وكانت مهمة ستانلي اغلاق الابواب الضخمة التي تزن ١٢ طناً وتحرّك هيدروليكياً.

اكتفى سيبل بما رأى. ولأن مركز عمله كان على منصة القيادة تابع سيره في اتجاه مؤخر الباخرة وقطع السطح الذي بدا مهجوراً وراح يتسلق السلم المؤدية الى حجرة الدفّة. ولم يكلّم الرجل في المئزر البرتقالي.

ولكن إذا كان سيبل رأى رجلاً يرتدي مئزراً برتقالياً عندما بدأت "هيرالد" تبتعد عن مرساها ذلك المساء فإن الرجل لم يكن المعاون مارك ستانلي. وكان مارك رب عائلة في الثامنة والعشرين من عمره يتمتع بخبرة ١٣ سنة من الخدمة البحرية.



عندما غرقت المعدّية "هيرالد" كانت سوزان هيمز وروبرت هيرد في المطعم بالطبقة «B». وفي الطبقة «C» تحتهما كان العريف فيليب ولسون وزوجته كريستينا وابنتاهما أنجلينا وسابرينا.



وهو انهمك عصر ذلك اليوم في أعمال الصيانة والتنظيفات قبل أن يتوجّه الى الموقع المخصص للعربات ليساعد في إحكام ربط بعض القطيرات الثقيلة. وبعدما انتهى من عمله التقى عريف الملاحين تيري آيلنغ الذي أبلغه أنه لم يعد هناك أي عمل آخر، فعاد الى مقصورته ينتظر فيها النداء الموجّه من الميناء الى العمّال للالتحاق بمراكزهم، فيعود إذذاك الى السطح ليغلق الأبواب إن لم يكن أحد سبقه الى اغلاقها. وفي تلك الاثناء حضر فنجاناً من الشاي وتناوله.

شعر بالبرد فأغلق الكوة وتمدد على السرير يقرأ. وما لبث ان استغرق في النوم. حتى نداء العمال حين اطلق لم يوقظه من سباته العميق.

أثناء تحرك الباخرة خلفياً للخروج من المرسى كان على القبطان أن يقف على المنصة في مواجهة مؤخّر "هيرالد" وليس مقدّمها. ولولا ذلك للاحظ لوري تحت الأضواء الساطعة أن الابواب الامامية ما زالت مفتوحة. وعندما استوت الباخرة في سيرها كان الظلام يلفّها وهي تشق الامواج بسرعة متعاظمة ومقدّمها الذي ناء بثقل الموازنة غائص في الماء وأبوابها الامامية المشرعة لا تعلو عن البحر سوى ثلاثة أمتار. وهكذا اكتملت عناصر الكارثة.

قبل ان يأوي سائق الشاحنة بريان غيبونز الى مقصورته الصغيرة الرقم ٧٢٨ في ميمنة السفينة في الطبقة «H» تناول عشاء جيّداً وقصد "المخزن الحرّ" وابتاع زجاجة شراب. كانت مقصورته تحت الطبقة المخصصة للسيارات وتحت سطح الماء. وهو أمر لم يقلقه، كما لم يزعجه ضيق المقصورة وجوّها الخانق. وعزم على تمضية الرحلة نائماً. وبعدما استحمّ صعد الى السرير واستعدّ للنوم. وهو قال في نفسه ان اهتزاز الباخرة وترجحها بعد أن تجتاز الحاجز البحري سيساعدانه على الاغفاء.

وفوقه بأربع طبقات كانت سوزان هيمز وروبرت هيرد يراقبان حشود الناس في المقهى. قالت سوزان: "لم نتناول اليوم أي طعام. دعنا نذهب الى المطعم ونتناول عشاء فخماً على نفقتي."

"على نفقتكِ؟" سألها روب. واضاف "اتفقنا!" وتبادلا الابتسامات وتوجها الى المطعم في الطبقة «B».

في السابعة والثلث اجتازت المعدية "هيرالد" المنارة على الحاجز الداخلي وسلكت خط الملاحة الرئيسي. عندئذ أذن القبطان لوري للضابط الأول سيبل بالانصراف لتناول العشاء. وعندما اجتازت السفينة الحاجز الخارجي أذن القبطان للضابط الثاني بول مورتر. ومع ازدياد السرعة أخذ الموج يرتفع عند مقدّم السفينة ويتكسر تحت قيدومها الكليل. إلا أن الجزء الامامي الممتدّ من طبقة العربات والمعروف بلغة البحّارة بالمجراف، تمكّن لفترة وجيزة من كبح المياه. لكن المعدية استمرّت تزيد من سرعتها. وعندما بلغت ١٥ عقدة(٢) بدأت الامواج المزبدة تتكسر على ظهر المعدية

(٢) العقدة وحدة قياس للسرعة البحرية وتساوي ١٨٥٢ متراً في الساعة.

المخصص للعربات بمعدّل ٢٠٠ طن في الدقيقة.

وفي السابعة والدقيقة السابعة والعشرين بدأت الباخرة تميل على جانبها الأيسر. وبصوت مفعم بالرعب صرخ ضابط الاشارة جون هوبز: "لقد أدرت الدفّة يساراً لكنها تتجّه يميناً!"

وصرخ القبطان لوري: "ما الذي يجري هنا؟" وبسرعة أدار جهاز القيادة الى أقصى درجة في الاتجاه الخلفي آملاً أن يكبح المسيّرات الثلاث الرئيسية ويوقف الباخرة التي مالت الى اليسار على نحو خطر وبزاوية بلغت ٣٠ درجة.

لم يجدِ ذلك. ومرّت برهة وجيزة موجعة استكانت فيها الباخرة ثم دارت فجأة على عارضتها الرئيسية وانقلبت في الماء وبدأت تغرق قاذفة جميع الذين كانوا على الجسر الى اليسار. أما القبطان الذي كان واقفاً قرب افريز الميمنة فهوى ١٢ متراً، وهي عرض حجرة الدفّة، ممّا تسبّب في اصابته اصابة بالغة في جنبه الأيسر واطباق احدى رئتيه.

شعر لوري بالمياه الجليدية حوله. وحاول ان يظلّ طافياً ولكن مضّه ألم مبرح وعجز عن تحريك ذراعه اليسرى وراح يغيب عن الوعي على نحو متقطع.

"أين أنت؟"

لم يدر في خلد سوزان هيمز، عندما بدأت الاطباق والأواني الفضيّة تنزلق عن المائدة في مطعم الباخرة في الطبقة «B»، انها عالقة في سفينة غارقة. فالسفن عادة تترنح وتميل ثم تعود فتستوي. إلا انها ما كادت هي وخطيبها يطلبان من النادل إحضار الطعام حتى بدأت الاكواب تنزلق وتتكسّر. واضطر روبرت الى التشبّث بالطاولة لكي يبقى في مكانه. وصرخ: "ما الذي يحصل؟"

فجأة وقعت امرأة على الطاولة حيث جلسا ولم تعد سوزان تجد مكاناً تتشبث به. فقفزت وتعلقت بالحافة خلفها وتسلقتها الى ظهر الباخرة الذي راح يميل بشدّة. وجعلت تضرب الهواء بيديها بحثاً عن شيء تتمسّك به. وتمكنت أخيراً من التشبث باطار أحد الابواب، فتعلقت به بيديها واحدى ساقيها. وأصبح روبرت تحتها يفصله عنها حوالى متر، وهو ظلّ متشبثاً بالطاولة فيما واصلت الباخرة الانقلاب. كانت الاطباق وسكاكين المائدة تتناثر والناس ينقذفون في الهواء قبل أن يقعوا ليتحطموا على الحاجز الفاصل بين حجيرات السفينة. وعندما بدأ المطعم يمتلىء بالمياه المتدافعة من الأبواب، أدركت سوزان للمرّة الأولى أن السفينة على وشك الغرق.

خفتت الانوار ولم تعد سوزان ترى روبرت. ولسعتها برودة المياه التي راحت ترتفع حتى غمرتها ممّا دفعها الى افلات إطار الباب. شعرت ان الماء حملها الى الرواق خارج المطعم. وتعثرت غير مرة وغاصت تحت الماء مما أفقدها أي حس بالمكان والزمان. وحين طفت اخيراً راحت تبصق المياه المالحة. وما لبثت الانوار أن انطفأت تماماً وانغمست الباخرة في ظلام دامس. سمعت سوزان أصواتاً تنادي أحباء ابتعدوا. "جورج! هل تسمعني! هل تسمعني؟ أين أنت؟" وظلّت معظم الصيحات من دون جواب.

كانت سوزان ترتدي سترتين صوفيتين، وهي شعرت بثقلهما يشدها الى أسفل ويكاد يغرقها لكثرة ما امتصتا من مياه، فخلعتهما. ونزعت أيضاً جزمتها ذات العقب العالي.

شعرت بنبضات قلبها وكأنها تدق في أذنيها. لكن ذهنها ظل صافياً. واعتادت عيناها الظلام. وفي الضوء الخافت المنبعث مما بدا لها كوّة بعيدة في سقف الباخرة – وكانت بالواقع نافذة في الميمنة – ميزت رفّاً مرتفعاً فوق الماء. ربما كان ذلك مقصف الباخرة، قالت في نفسها، وبطريقة ما تمكنت من الوصول اليه وتسلّقه.

جثمت هناك لحظات وهي ترتعش من البرد والارهاق. ولم تكن ترتدي سوى سترة وسروال جينز. وراحت المياه ترتفع بسرعة حتى وصلت الى ركبتيها، ثم توقفت فجأة. وخيل اليها انها سمعت روبرت يناديها، لكنها عندما صاحت "أهذا أنت يا روب؟" لم تلق جواباً.

رأت سوزان بالقرب منها رجلاً تشبّث بإحدى ذراعيه بساق كرسي وأمسك بالأخرى فتاة في نحو التاسعة من عمرها غمرتها المياه الى الخصر. مدّت سوزان يدها نحو الفتاة وجذبتها الى الافريز حيث كانت. "شكراً،" قالت لها الفتاة بأدب وأسنانها تصطك من البرد.

قالت لها سوزان: "يا مسكينة!" وضمتها اليها وراحت تدلّك ساقيها لتبعث فيهما بعض الحياة ثم سألتها: "ما اسمك؟"

– كلير.

– "هل انت خائفة يا كلير؟"

– نعم، انني خائفة جداً. لا أعرف لماذا يجب أن أموت وقد حاولت دائماً ان أكون فتاة طيّبة. انني لا أكذب أبداً.

اغرورقت عينا سوزان وقالت بصوت منخفض: "لن تموتي يا كليرا أعدك."

البحر الهاجم

في الطبقة «F» وقع مارك ستانلي عن سريره وكان الظلام دامساً. شعر أن هناك خطباً، فهو لم يقفل الابواب الامامية لانه كان مستغرقاً في النوم عندما انطلق النداء فلم يسمعه. اندفع الى الممر الخارجي ورأى عريف الملّاحين وعدداً من أفراد الطاقم يتوجهون صوب السلم.

كانوا يشقون طريقهم بجهد الى الطبقة «E»، وعندما بلغوها عبروا مدخلاً قادهم الى الخارج وستانلي في اثرهم. وقف الجميع في ميمنة الباخرة والظلام من حولهم. صمّت أذني ستانلي صرخات منبعثة من وراء كل نافذة مغلقة.

تلمّس طريقه متعثراً الى أحد قوارب النجاة، حيث وجد فأساً انهال بها على احدى النوافذ. رأى الناس تحته يتخبّطون في المياه تفصلهم عنه مسافة ستة أمتار أو تسعة. رجع الى قارب النجاة وعاد منه بحبل ربطه ودلّاه اليهم من النافذة، وراح ينتزع الزجاج المحطّم في النافذة بيديه العاريتين لئلا تصيب شظاياه الناس العالقين في الأسفل والذين راحوا يستنجدون به. لم يشعر بدمه يسيل من الجروح التي أحدثتها الشظايا الحادّة في يديه وساعديه.

انزلق ستانلي على الحبل ونزل الى عالم مقلوب عمّته الفوضى. كانت الثياب

والمقتنيات الشخصية التي تناثرت من الحقائب اليدويّة طافية على سطح الماء والحقائب الكبيرة على الأرض تدوسها الاقدام. وراح الناس حوله يتوسلون اليه ويستنجدون به. ومن استطاع منهم الوقوف وقف في المياه الباردة التي غمرته حتى الرقبة. وكان معظمهم يبذلون محاولات يائسة لمساعدة الاطفال والشيوخ والمصابين. إلا أن أحداً لم يستطع أن يتسلّق الحبل.

راح ستانلي يطمئنهم قائلاً لهم ان الباخرة استقرّت وان النجاة أصبحت قريبة وان السلالم في طريقها اليهم فلا خطر عليهم. لكن الخطر كان في الواقع يحوق بهم من كل صوب. فحرارة المياه لم تكن تتعدى درجتين أو ثلاث درجات مئوية، ومعروف أن جسم الانسان لا يتحمّل مثل هذه البرودة اكثر من ١٥ دقيقة قبل أن تفارقه الحياة. ومع ذلك استمرّ يطمئنهم.

لم يدر ستانلي كم من الوقت انقضى، لكنه وصل الى مرحلة أدرك معها أنه إذا كان له أن يتسلّق الحبل فيجب أن يتسلقه في الحال وإلا تعذّر عليه ذلك لاحقاً. فبرودة المياه شلّت حركته وجروحه النازفة استنفدت قواه. بدأ يتسلق الحبل وهو عازم على ايجاد سلّم. وعندما وصل الى أعلى جذبه جنديان وسحباه من النافذة.

في مكان ما عثر الثلاثة على سلّم قابلة للتفكيك. وفيما هم يدلّونها انفصل نصفها الاسفل ووقع. أرسل ستانلي احد الجنديين ليحضر حبلا ثانياً، وفي تصوّره أنه سيربطه الى الجزء المتبقي من السلّم ويتمكن بذلك من سحب المنكوبين. لكن الجندي عندما عاد بالحبل وجد ستانلي يرتعش بلا وعي، فوضع عليه معطفاً واقتاده الى حيث كان يجري إجلاء المصابين.

ما كاد فيليب وكريستينا ولسون يستقران في المقهى حتى مالت الباخرة على جانبها الأيسر. ظنت كريستينا ان ذلك حصل بفعل الطقس العاصف، لكن فيليب الذي جلس قبالة النوافذ رأى البحر يرتفع فصرخ: "لنخرج من هنا!"

حمل كل منهما طفلة وهرعا في اتجاه الباب الذي ما ان بلغوه حتى أصبح فوق رؤوسهم كالسقف. كان الضجيج من حولهم يصمّ الآذان، وسمعوا جلبة وتكسر زجاج وهدير مياه متدفّقة واستغاثات ركاب مرتعبين راحوا يتشبثون بقوائم الكراسي وبالمصابيح وبكل شيء وصلت اليه أيديهم.

عدد كبير منهم فقد السيطرة فوقع. وشاهدت كريستينا رجلا "يطير" بمحاذاتها قبل أن يهوي على إحدى النوافذ فيهشمها ويبتلعه البحر. في تلك اللحظة تدفقت المياه المجلّدة السوداء وراحت ترتفع من دون رحمة. وفي سباق مع البحر الهاجم راح فيليب وكريستينا يتنقلان من كرسي الى طاولة، وتسلقا جداراً قائماً ووصلا الى حاجز زجاجي في اعلى المكان كان حطّمه جندي من الجهة الأخرى. إلا أن الفتحة كانت صغيرة بحيث لا تسمح لأي منهما ولا حتى لطفلتهما أنجلينا بالمرور. رفع الزوجان طفلتهما الثانية سابرينا الى الجندي الواقف فوق

فتناولها منهما وهي تبكي على فراقهما. وسمعت أمها بكاءها لكنها قالت في نفسها: لا بأس عليها، فسوف تنجو مهما حدث. ثم نظرت كريستينا الى أسفل فرأت أن المياه وصلت الى الكرسي الذي وقفت عليه مع فيليب، لكنها توقفت عن الارتفاع.

عملية الانقاذ

فيما سفن الانقاذ تهرع الى المكان لاحظ الملاّحون أن المعدّية "هيرالد" انحرفت عن القناة واصطدمت بقاع البحر في مكان ضحل المياه لا يتعدى عمقه تسعة أمتار ولا يبعد عن الميناء سوى ٢٠٠٠ متر. بدا بدنها البرتقالي والمسيّرات في ميمنتها ناتئة من البحر، وقوارب النجاة ما زالت ثابتة في مواقعها. لكن الباخرة، لحسن الحظ، لم تكن غارقة في أعماق البحر، وعلى متنها أحياء يستنجدون. فهل يتمكّن رجال الانقاذ من الوصول اليهم في الوقت المناسب؟

في السابعة والدقيقة السادسة والثلاثين مساء كانت السفينة "ساندروس" في طريقها الى المعدية المنكوبة معلقة عملها في صيد المحار. وكان زورقا قطر التقطا نداء الاستغاثة فهرعا الى النجدة. وبعد أقل من نصف ساعة من غرق المعدية شوهدت في الجو مروحية من سلاح الجو البلجيكي راحت تحوم فوق الحطام، وما لبثت مروحيّات أخرى أن انضمّت اليها.

وعلى الشاطىء، في تلك الاثناء قرر مدير المرفأ اعتماد خطّة عمل لجبه الكوارث الاقليمية لم يكن تمّ اختبارها بعد. وهو اتصل هاتفياً بالرقم ٩٠٠ وأصدر أمراً بتطبيق خطّة "زيبروغ" على أن يكون الملتقى في دائرة المراقبة في الميناء. وخلال ثوان وصلت كلماته الى ثمانية أشخاص في مراكز مسؤولة مهمّتهم درء الكوارث في مقاطعة وست فلاندرز البلجيكية والاهتمام بالضحايا والمصابين.

كان الحاكم الاقليمي ومنسّق أعمال الانقاذ أوليفر فانيست يشاهد في التلفاز نشرة الأخبار المسائية عندما تلقى النبأ. ومن دون ان يتفوه بكلمة هرع الى سيارته وانطلق بها.

أما النقيب في البحرية والقائد الاقليمي في وست فلاندرز جاك تاس فكان يحضر حفلة اقيمت للضباط في أحد فنادق كوكسيجد على بعد ٢٣ كيلومتراً من الكارثة. وعندما سمع النداء استدعى سيارة شرطة لتنقله بسرعة الى برج المراقبة في ميناء زيبروغ. وهو تزوّد، قبل أن ينطلق، كل ما يلزم من وسائل الاتصال. ولم يكن يدري أنه سيمضي هناك ٦٠ ساعة من أصل الـ٦٥ التالية.

وتقاطر الى موقع الكارثة الحاكم فانيست والقائد تاس وضباط الشرطة والاطفاء والعاملون في مجال الصحة العسكريون والمدنيون ومسعفو الصليب الأحمر والدفاع المدني، وكانت الخطة التي اطلقت لانقاذ المرفأ قطعت شوطاً. وكل نداء ولّد عشرات غيره عبر شبكة متعاظمة من الاتصالات عملت على تأمين متطوعين وأخطرت المستشفيات واستدعت سيارات الاسعاف.

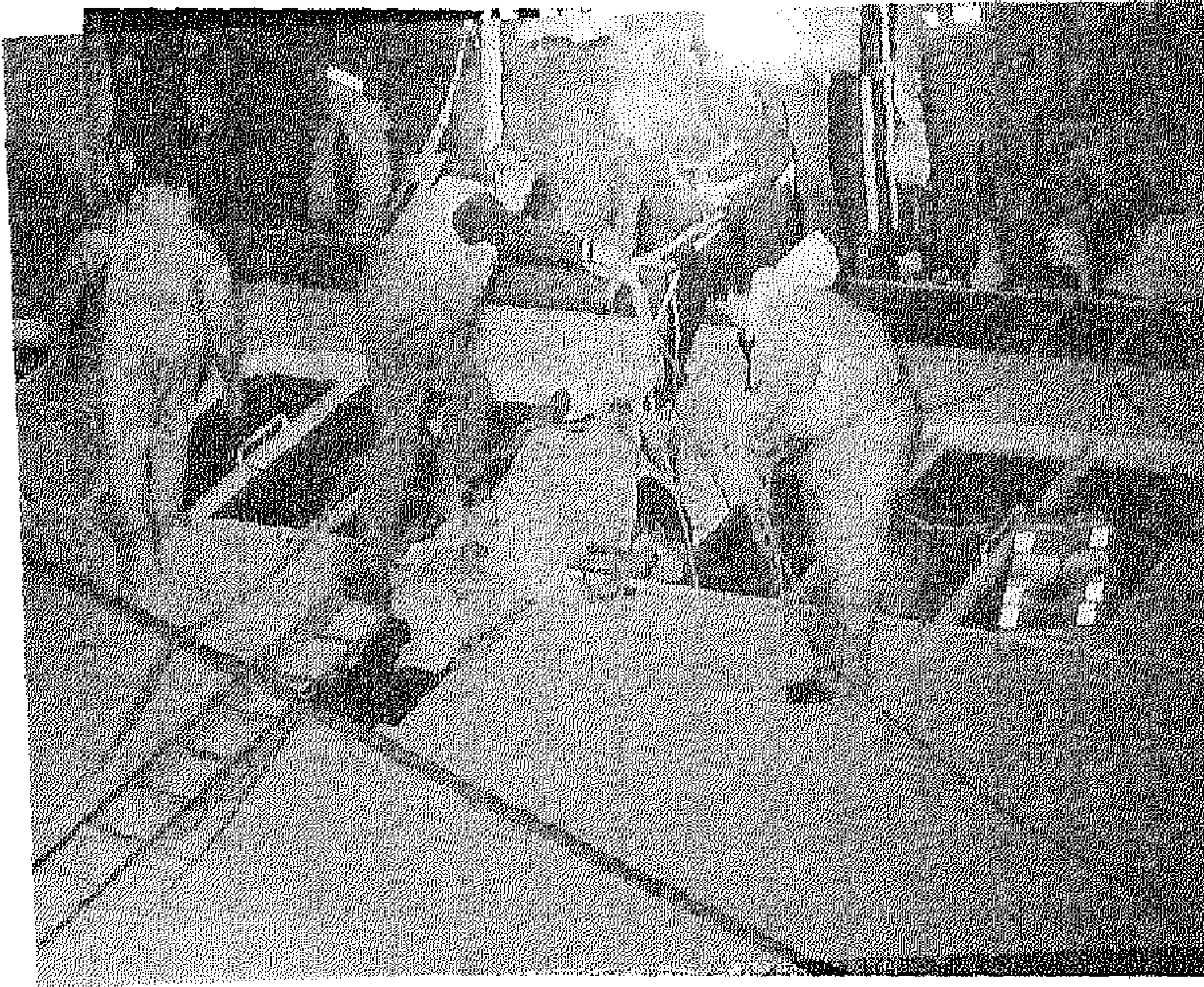
في القاعدة الجوية في كوكسيجد جهزت ثلاث مروحيات. وحرصت محطة الارسال اللاسلكي في أوستند على ألا تعطي أي معلومات عن الحادث ولا حتى عن وجهة الطائرات إلا بعدما أصبحت هذه جميعها في الجو. وعندما اقتربت من الميناء شاهد ملاحوها الباخرة المقلوبة وقد غمرتها الاضواء الكاشفة المسلطة من بضعة زوارق قطر وقوارب صغيرة تجمعت حولها فبدت وسط نوع من الفوضى المنظمة.

في محاذاة الحاجز الواقي من الامواج كان أول زوارق الانقاذ التي هرعت الى مكان الحادث بدأ نقل الناجين الى الشاطىء حيث كان المصابون يوضعون في سيارات الاسعاف والآخرون في حافلات لتوزيعهم على مراكز استقبال مستحدثة.

ملأ الليل هدير المروحيات. وكانت على متن إحداها الرائد البحري غي كوينبرغ، وهو ضابط غواص وقائد الاحتياط في القاعدة البحرية البلجيكية في القطاع الشرقي من ميناء زيبروغ. كان في الخدمة تلك الليلة منهمكاً في مناورة بحرية على الشاطىء. وقرابة السابعة والنصف مساء قصد نادي الضباط، وما كاد يصل حتى أبلغه ضابط الخدمة أن باخرة انقلبت بالقرب من مدخل الميناء. فسأله: "أتقصد أن ذلك جزء من المناورة؟"

فرد الضابط: "كلا يا سيدي، إنها الحقيقة. واحدى المروحيات في الطريق الى هناك."

في الوقت الذي هرع كوينبرغ الى سيارته وتناول منها بذلة الغطس وارتداها واتخذ بعض الاجراءات الاعدادية، كانت المروحية الضخمة "ملك البحر" جاهزة ومحركاتها دائرة. وحين صعد اليها إنضم اليه غطاسان آخران. وخلال دقائق أنزل الرجال الثلاثة على بدن الباخرة المقلوبة.



منقذون في ميمنة السفينة المنكوبة ينقلون ضحية الى الامان.

وجدوا النوافذ محطمة، ومن إحداها تدلت سلم الى ما كان يوماً قاعة استراحة للركاب. عشرات الأشخاص وقفوا في الماء أو تشبثوا بسترات النجاة الصفراء لا تفصلهم عن الموت صقيعاً، سوى لحظات. وفي الضوء الكاشف الذي سلطه البلجيكيون الثلاثة، بدت العيون شاخصة والوجوه متوسلة تستجدي العون.

Photo: Y. Deweerdt / Gamma-Liaison

هبط كوينبرغ درجات السلّم، وسرعان ما اكتشف أنها تنتهي في منتصف المسافة وتصل الى حوالى أربعة أمتار فوق الماء. صرخ للغطاسين الآخرين أن يحضرا حبلاً ثم قفز. وجد نفسه محاطاً بركاب في حال صدمة راحوا يتشبثون بكل ما طاولته أيديهم. واستأثر المصابون والمنهارون والغائبون عن الوعي بعنايته الأولى. وهو شاهد فتاة شقراء صبغ الدم شعرها فظنّها ميتة، لكن عينيها استجابتا لنور مصباحه. فأحكم الحبل حولها وأمر بسحبها صارخاً: "انقلوها الى المروحيّة للحال!" وما ان أعيد اليه الحبل حتى ربطه حول رجل مسنّ بدت على عينيه أعراض الصدمة.

في تلك الاثناء جثم أحد البحارة على طاولة وراح يساعد في ايصال الناس الى السلّم.

كانت ثيابه رقيقة. وهو رفض كل فرصة أتيحت له لينجو بنفسه. وأثار مصباحه الكشاف الطريق أمام كوينبرغ الذي كان يعمل في الأسفل.

كان على كوينبرغ أن يكافح ضد البرد وضد الوقت كذلك، كفاحاً يائساً وغير متكافئ. فالناس يفقدون الوعي ويقضون غرقاً قبل أن يتمكن من ربط العقدة حولهم. وعذّبه عبء الاختيار، إذ تعين عليه ان يختار مَن يخلّص أولا.

خضع كوينبرغ لحكم الضرورة. ومضى يعقد الحبل حول الاشخاص الذين ارتأى سحبهم. إلا أن الحبل ابتلّ وبات يفلت من اليد بسرعة وكان بعض المنقذين، لشدّة ما خارت قواهم، ينزلقون ويسقطون مجدداً في الماء. وحدث أن انزلق أحدهم فوق كوينبرغ قاذفاً اياه في المياه الباردة. وتسرّب الماء من فتحة العنق في بذلة الغطس التي ارتداها، فلسعته برودته وهو ينساب الى ساقيه. ومع ذلك ظلّ يعمل كرجل آلي الى أن خلا ذلك الرمس البارد من كل حيّ.

بطلة إنقاذ

بدا الوقت دهراً منذ انقلبت الباخرة، لكن سوزان هيمز علمت أنه لم يكن ليتعدى ربما ثلاثين دقيقة. وهي حملت كريستوفر، شقيق كلير، بين ذراعيها. كان طفلا في سنته الاولى وراح يرتجف بعنف. ضمّته اليها وشعرت بنبضات قلبه المتسارعة.

وكانت والدة الطفل طلبت من سوزان أن تحمله ريثما تتدبّر مكاناً آمناً تلوذ به. وهي راحت تتسلق الكراسي والطاولات بحثاً عن ذلك المكان. أما سوزان التي قبلت المهمة بسرور فكانت تقف في ٣٠ سنتيمتراً من الماء، فتعذر عليها أن تضع الطفل جانباً لتريح يديها لحظة. وكلير أيضاً غلبها التعب لكنها لم تنفك تنادي والديها وتسألهما عن حالهما، وهما ما انفكا يطمئنانها.

بدا رفّ المعاطف مكاناً مناسباً للخلاص، فهو كان جافاً وعريضاً، لكن سوزان عجزت عن الوصول اليه. وهي خاطبت الوجوه الباهتة حولها: "هل من احد يساعدني في إخراج هذين الطفلين من الماء وايصالهما الى الرف؟"

شق الظلام شاب حط على الرف فوقها. وبصوت واضح قال: "حسناً ناوليني الطفلين." كان الشاب ممدداً على بطنه

*

يمكنـــك ان تربـــح

$المــلايــيــن$

إلعب اليانصيب الكندي الشهير

— لوتو ٦/٤٩ —

ملايين الناس قد ربحوا! — تجاوزت الأرقام الرابحة البليون دولار حتى الآن! — بامكانك الآن ان تلعب اليانصيب الذي أثرى العديد من الناس! هناك سحبان كل اسبوع والجائزة الكبرى لا تقل عن المليون دولار.

إشترك اليوم! — وإليك الطريقة:
١- اختر ٦ من ٤٩ رقما محتملا في كل من الجداول الستة ادناه — ٢- حدّد الفترة التي ترغب ان تلعب خلالها. **(لاحظ السحوبات المجانية الخاصة)** — ٣- اكتب اسمك وعنوانك على قسيمة الطلب ادناه وارفقها بالمبلغ المترتب على اختيارك وأرسل القسيمة والمبلغ الى العنوان المدوّن ادناه — **وستكون في طريقك الى الثراء!!!**

عندما تربح!
سنعلمك فورا في حال ربحك مبلغ ألف دولار أو أكثر، كما أنك ستستلم قائمة بكل الأرقام الرابحة بعد كل سحب عاشر، حيث يمكنك مقارنة الأرقام الرابحة بارقامك وترى ما اذا كنت صاحب الحظ السعيد. وبعد انتهاء مدة اشتراكك باليانصيب سنرسل لك بيانا بالأرباح التي حصلت عليها.

كل الجوائز المالية تحوّل الى العملة التي ترغبها وترسل اليك الى أي مكان في العالم.

اشترك باليانصيب اليوم!

«هذان الزوجان إكثر سعادة بـ ١٣٨٩٠٥٨٨,٨٠ دولارا للعبهما اللوتو ٦/٤٩ — إنضم اليهما مع مجموعة الرابحين — باشتراك اليانصيب اليوم!!!»



كان ترتيب الجوائز حين ربح الزوجان، الصورة الى اليمين، الجائزة الكبرى.

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام عادية	١	$١٣٨٩٠٥٨٨٫٨٠
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام اضافة الى رقم اضافي	١٠	$٤١٢٤٨١٫٦٠
الجائزة الثالثة ٥ من أصل ٦ ارقام	٧٦٦	$٢٢٠٤٫٧٠
الجائزة الرابعة ٤ من أصل ٦ ارقام	٤٨٤١٧	$١٢٩٫٣٠
الجائزة الخامسة ٣ من أصل ٦ ارقام	٩٦٠١١٢	$١٠٫٠٠
مجموع الجوائز ١٠١٤٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٧٤١٣٢٢٨٦٠

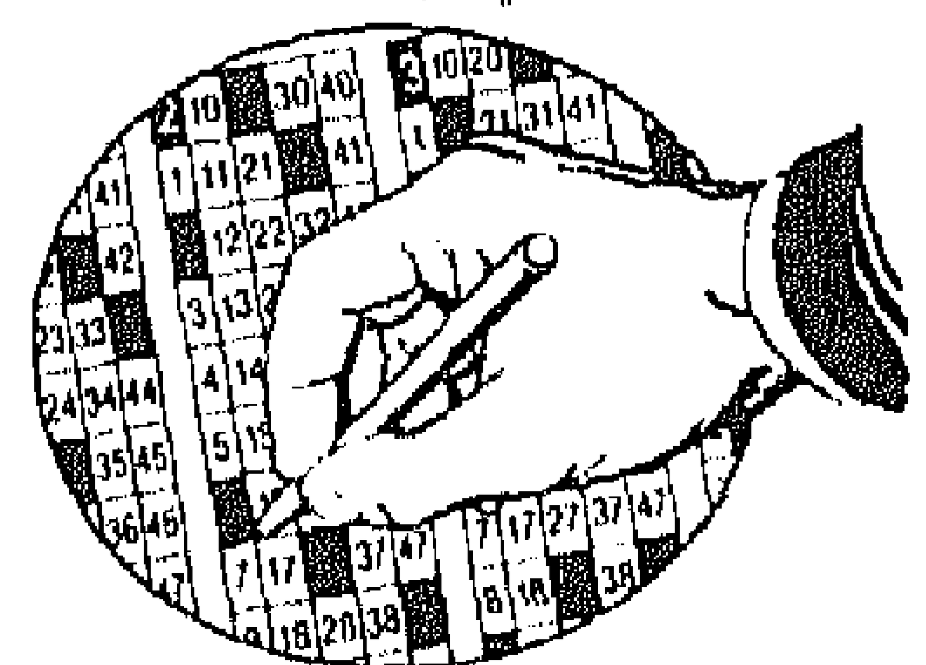
* جميع الجوائز مذكورة بالدولارات الكندية

Canadian Overseas Marketing
P.O. Box 48120, Suite 1703–595 Burrard St.,
Vancouver, B.C. Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

الشركة الكندية للتسويق عبر البحار هي شركة خاصة. الأسعار المدرجة هنا تشمل تكاليف التغليف والبريد

قسيمة طلب اشتراك في اللوتو ٦/٤٩

أرسل قسيمتك اليوم!
ضع علامة على الأرقام الستة التي تختار لعبها في كل جدول



الشركة الكندية للتسويق عبر البحار

كل جدول هو بمثابة لعبة واحدة. ضع علامة على الأرقام الستة التي تختار لعبها في كل جدول

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

اختر المخطط الذي ترغبه — ضع اشارة واحدة فقط في الخانة المرافقة لاختيارك. جميع الأسعار المذكوره بالدولار الامريكي.

حصة مجانية ◀ يتضمن سحبين مجانيين — يتضمن ٤ سحوبات مجانية

	١٠ اسابيع (٢٠ سحبا)	٢٦ أسبوعاً (٢٥ سحبا)	٥٢ اسبوعاً (١٠٤ سحوبات)
١ لعبة	☐ $٤٥	☐ $١١٢	☐ $٢٢٥
٢ لعبة	☐ $٩٠	☐ $٢٢٥	☐ $٤٥٠
٣ لعب	☐ $١٣٥	☐ $٣٣٧	☐ $٦٧٥
٤ لعب	☐ $١٨٠	☐ $٤٥٠	☐ $٩٠٠
٥ لعب	☐ $٢٢٥	☐ $٥٦٢	☐ $١١٢٥
٦ لعب	☐ $٢٧٠	☐ $٦٧٥	☐ $١٣٥٠

صالحة فقط في حال قانونيها.

ارفق مع القسيمة شيكاً أو حوالة مصرفية (بالعملة الأمريكية) مدفوعة لأمر: Canadian Overseas Marketing وأرسلها بالبريد الى العنوان التالي:
P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St., Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
يجب كتابة الاسم والعنوان على قسيمة الطلب باللغة الانجليزية

Name الاسم ____ Telephone and Area Code التليفون ____

Address/P.O. Box العنوان/صندوق البريد ____

City المدينة ____ Country البلد ____ Postal Code رقم المنطقة البريدية ____

☐ Cheque شيك ☐ Bank Draft شيك مصرفي ☐ ☐ ☐ Expiry Date تاريخ الانتهاء ____

Credit Card Number رقم البطاقة المصرفية ____ Signature التوقيع ____

WC 11

بطلتها الجديدة



…واضيعها مفيدة، شيقة، مبسطة، تخدم شؤون كل بيت :

منوعات
تحقيقات ومقابلات
فن
ثقافة
تجميل
اناقة
مشكلة وحل
طب
مطبخ
طبيعة
حديث الابراج
بالاضافة



وذراعاه مدلّاتين اليها. ناولته كريستوفر أولا ثم كلير. وانطلقت أصوات أخرى: "من فضلك، هل تستطيع ان تتناول طفلي؟"... "طفلي في الماء..."

تناولت سوزان الاطفال الآخرين واحداً واحداً ورفعتهم الى الشاب الجاثم على الرف فوقها. فجأة لمع ضوء وجذبت انتباهها أصوات منبعثة من مكان فوق رأسها. لا بد من أن فرق الانقاذ وصلت. وصرخت سوزان: "غطّوا الاطفال! هناك من يحطّم النافذة!"

تلا ذلك صوت ارتطام وتهشيم زجاج ونداء من وراء الباب في "السقف" يقول: "إصمدوا! سنرمي اليكم حبلا."

إلا أن الجهود ضاعت إذ لم يكن بين الركاب أحد يقوى على تسلق ٣٠ متراً من الحبال. وعندما حاولت إحدى النساء أن تتسلق هوت في الماء واضطر رفقاؤها الى انتشالها. وصرخ أحدهم: "اسحبونا!" وسرعان ما وصله الجواب المثبط ان عدد المنقذين اثنان فقط.

صرخت سوزان: "أرجوكم، معنا أطفال هنا. هل يمكنكم أن تنزلوا إلينا شيئاً يحملهم الى الامان؟" وأنزلت سلة كبيرة من الاماليد المجدولة. وما ان شوهدت تهبط حتى تعالت الاصوات من كل صوب: "أرسلوها الى هنا." أمسكت سوزان السلة وقالت بحزم: "الاطفال أولا." ثم شرع الشاب الرابض على الرف فوقها يضع الاطفال في السلة فيما هي تهمس لهم عبارات التشجيع. كان كريستوفر أول الناجين. وعندما حان دور كلير قالت لها سوزان: "أترين؟ ألم أعدك بأنك ستخرجين من هنا؟"

"وماذا عن أبي؟"

- سيخرج سريعاً.

"وأنت؟"

- وأنا أيضاً.

وابتلعت سوزان غصة.

تمّ إخراج الاطفال جميعهم في عشر دقائق، فاستراحت سوزان بعد عياء وسمحت للسلة بأن تذهب الى من استطاع تلقفها. عندئذ قال لها الشاب المنبطح على الرف: "حسناً، فلنخرجك الآن أنت ايضاً من الماء." وأمسك ذراعيها وجذبها الى أعلى حيث تمكنت من التشبث، ثم انحنى الى الامام وأمسك سروالها وجذبها ثانية فاستقرت على الرف. وقفت على قدميها والكدمات تغطي جسدها المرتعش، فناولها سترته.

فجأة أنزلت سلم كبيرة وثبتت، وعندما بلغت والد كلير ألحت عليه سوزان كي يتسلقها. بدا واهناً ومرتعشاً، وحبست سوزان انفاسها وهي تراقبه يصعد.

أخيراً جاء دورها. كان عليها أن تقفز، فدونها والسلم تلك المياه السوداء المجلدة. لكن ذلك لم يخفها، فهي لم تعد تشعر بأي وجل منذ خرج الاطفال. وبات كل اهتمامها ان تجد خطيبها روبرت، وقد شعرت في قرارتها بأنه سالم في مكان ما، وربما على الشاطىء. أحكمت قفزتها وحطّت بعنف على السلم وبدأت تتسلق درجاتها. وعندما وصلت الى أعلى السلم سُحبت من النافذة واقتيدت الى زورق قطر.

طالعتها وجوه المصابين. تفرّست فيهم فلم تجد روبرت بينهم. وجال في ذهنها خاطر: لا بد من أنه قلق علي.

مع اقتراب زورق القطر "فرس البحر" من الباخرة المنكوبة لم يصدق الملاحون على متنه ما رأته أعينهم تحت الانوار الكاشفة. فهم أتوا ليفتشوا عن أحياء في البحر، لكنهم لم يجدوا أحداً. وهم أدركوا لاحقاً أن جميع الذين غرقوا قضوا داخل السفينة وليس في البحر.

في الثامنة الا ربعاً "نطح" الزورق "فرس البحر" بمقدمه مؤخر المعدية "هيرالد" في الوقت الذي لامس زورق قطر آخر وسطها. وفيما أبقى القبطان أندريه باب مقدّم "فرس البحر" منخفضاً ليقيه من المد المنحسر، قفز الملاحون الاربعة الشجعان الى الباخرة المقلوبة. وتناهت اليهم أصوات الركاب المحاصرين، فانهالوا على النوافذ في الميمنة وحطّموها. وأحضروا حبالا وراحوا يجلون المصابين وينقلونهم الى زورق القطر حيث الامان والدفء.

تمركز البحار باتريك، ابن القبطان باب، بين المركبين واضعاً قدمه اليمنى على "هيرالد" واليسرى على "فرس البحر"، وهو وضع أتاح له مساعدة الناجين على الصعود الى زورق القطر.

ملأ الناجون كل ركن في الزورق، من حجرة الطعام الى المقصورات الى غرفة الدفة. وبين هؤلاء من خَلَع ثيابه المبتلة وارتدى أخرى جافة. وتدثرت بعض النساء بالبطانيات وبعضهن بالستائر التي اقتلعنها عن النوافذ. أما الذين كانوا يعانون صدمات عصبية فجلسوا في كراسيهم محدودبي الظهور مترهلين، أو تمددوا على الأرض فيما علا النحيب خوفاً وألماً وغطّت الدماء كل مكان.

أبحر الزورق "فرس البحر" حاملا على متنه ١٤٠ ناجياً في اتجاه الرصيف ٥٣ حيث انتظرت سيارات الاسعاف، وحلّ مكانه زورق القطر البلجيكي "المحارب."

في السابعة والدقيقة الاربعين مساء كان الدكتور كونراد هيلترمان يعاين آخر مرضاه في عيادته ببلدة فيرن عندما دوت صفارة الانذار. ومن دون كلمة اعتذار واحدة (تولت زوجته الاعتذار الى

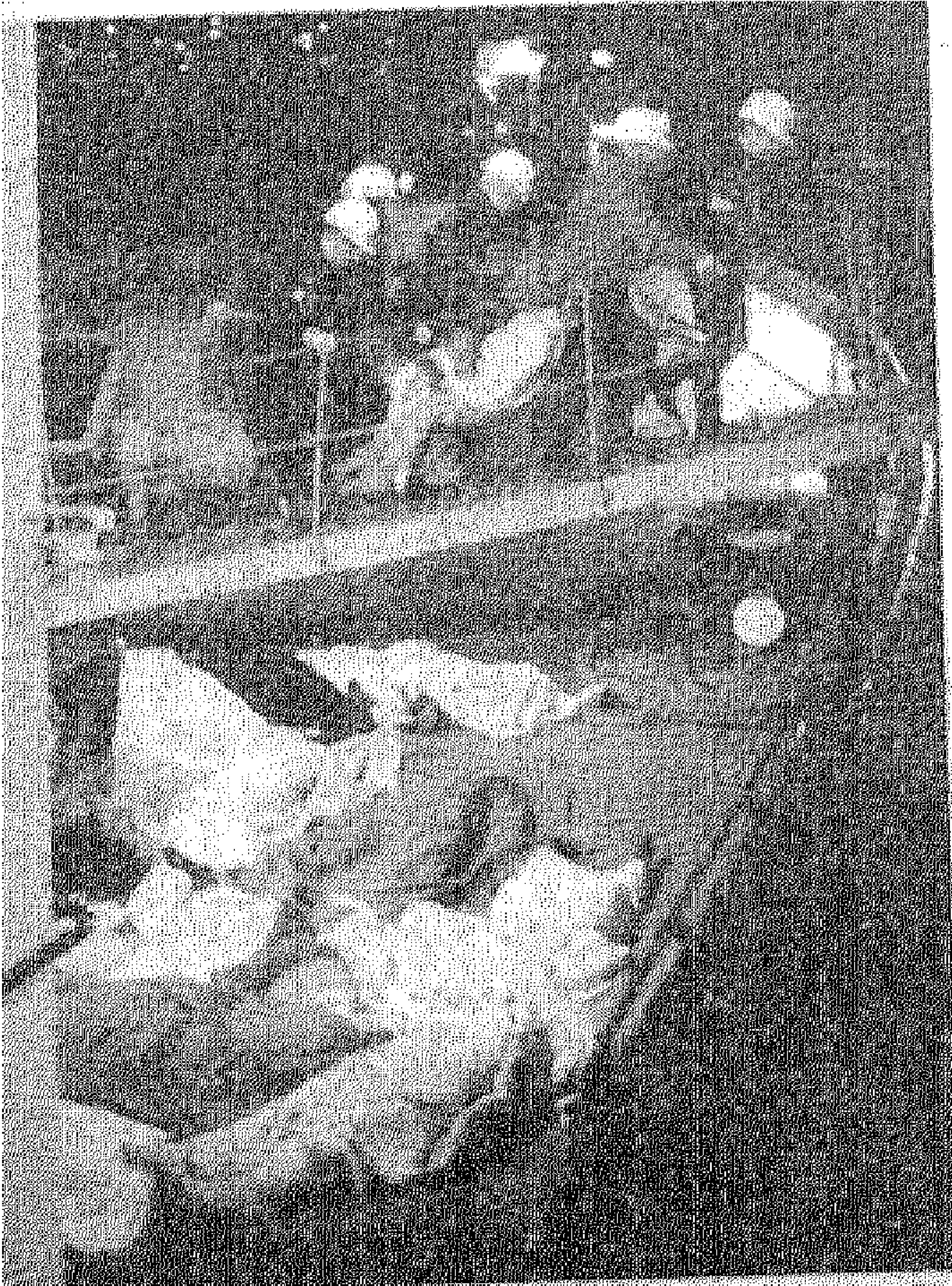

في ساعة متقدمة من عملية الانقاذ.

Photo: Lovzance / Gamma Liaison

المرضى) هرع الى سيارته وانطلق بها نحو قاعدة كوكسيجد الجوية التي تبعد ستة كيلومترات، وتوقفت تحت مروحية هادرة. وفي ثوان قليلة كانت المروحية في الجو. أما الوقت الذي استغرقه كل ذلك فلم يتعد عشر دقائق.

كان الدكتور هيلترمان متطوعاً يؤدي خدمته العسكرية في سلاح الجو البلجيكي ويعاين، في أوقات محددة، بعض المرضى في عيادته الخاصة. لكن الاولوية كانت دائماً للنداءات الطارئة التي يتعلق معظمها بصيادي سمك يتجمدون في العواصف او ببحارة يتعرضون لحوادث في حجرة المحركات.

حالما حلّقت المروحية راحت تفاصيل الحادث ترد عبر سمّاعات الرأس الى الدكتور هيلترمان وأفراد الطاقم الخمسة. فعلموا ان مركباً كبيراً جنح خارج المرفأ وان سفن الانقاذ جاهزة لنقل الناجين القادرين على المشي. أما مهمة إجلاء ذوي الإصابات الخطرة فعهد بها الى المروحيات التي ستنقلهم الى قاعدة زيبروغ حيث تنتظر سيارات الاسعاف.

في الدقائق القليلة التي سبقت تحليق المروحية فوق الحطام تفقّد الدكتور هيلترمان التجهيزات الطبية على متن الطائرة وبدأ ينشر البطانيات استعداداً لاستقبال المصابين. وما ان بدأت المروحية تحوم فوق السفينة المنكوبة حتى شرع أفراد طاقمها في اجلاء الضحايا الذين لفّوهم بشباك ورفعوهم الى الطائرة بآلة ونش. كان معظمهم فاقدي الوعي يعانون هبوطاً مفاجئاً وخطيرا في الحرارة، وهي حالة تسبب الوفاة. لكنهم سرعان ما استعادوا وعيهم بفعل الحرارة التي بلغت عشر درجات مئوية داخل المروحية. راح هيلترمان يقدم اليهم اسعافات سريعة. فغطّاهم بالبطانيات وسقاهم ماء فاترا. والذين لم يستجيبوا لتلك الاسعافات أعطاهم أوكسيجيناً.

لم يطرح الناجون الأول أي مشكلة. إلا أنه مع تقدم الليل بدأت تفد الى هيلترمان حالات عصى عليه إسعافها: اناس يترجحون بين الحياة والموت انقضى على محاصرتهم في الماء وقت طويل فلم يستجيبوا للاسعافات الاولية مما اقتضى نقلهم سريعاً الى المستشفيات القريبة.

قرابة العاشرة مساء كان انقضى وقت طويل على انتشال آخر الناجين، فأنزل هيلترمان بالونش الى الباخرة المنكوبة اذ أراد أن يعاين الاجساد الهامدة التي انتشلها الغطاسون ويتحقق من وفاة أصحابها، فربما كان بينها أحياء.

فحصها واحداً واحداً. سلّط نور مصباحه على العيون التي خمدت فيها الحياة وضغط بابهامه البآبىء التي انطفأ نورها. ومن بين "الجثث" الثلاثين التي عاينها وجد في اثنتين رمقاً من حياة. فأمر بنقلهما الى الطوافة التي أنزلت اليه شبكة من الحبال لرفعهما.

وحين شارفت الساعة التاسعة مساء كانت ثلاثون سيارة إسعاف في أوج عملها في ميناء زيبروغ وفي القاعدة البحرية. وكانت هناك أيضاً سبع وحدات طبية متنقلة شاركت جميعها في نقل ذوي الاصابات البالغة الى المستشفيات.

اما متطوعو الصليب الأحمر الذين هرعوا الى تلبية النداء فوقفوا متأهبين في فسحة الاستقبال على أحد الأرصفة الداخلية. وكانوا كلما وطئت قدم احد الناجين الأرض يبادرون الى اسعافه ويلفونه بالبطانيات ويقتادونه برفق الى سيارة اسعاف.

لكن عدد الناجين الذين نقلوا الى الشاطىء فاق التوقعات والتدابير المتخذة. وعندما أُعلم الحاكم فانيست بذلك لم يتردد في إصدار أوامره الى رجال الشرطة لكي يصادروا الحافلات المدنية ويخلوها من الركاب ويرسلوها الى مكان التجمع على الرصيف. وهو قال: "لا أظن أن أهل زيبروغ سيشتكون."

وكانوا عند حسن ظنه، فلم يشتكوا بل قدموا خدماتهم وساهموا في التصدي للكارثة بما أوتوا من مقدرة. واتصل مدير فندق "نوفوتيل" في بلدة بروج القريبة بمركز العمليات وعرض أن يستقبل الناجين في فندقه من دون مقابل. وبادر عدد من الافراد الى وضع سياراتهم الخاصة في تصرّف الاهل الذين يفتشون عن مفقودين وينقلوهم الى المستشفيات ومراكز الاستقبال. وتوجه عدد كبير من أهالي بلدة بروج الى مستشفى سان جان ليتبرعوا بالثياب وبالدم.

وبعيداً من الشاطىء تواصلت أضخم عملية انقاذ عرفتها القناة البريطانية (بحر المانش) في زمن السلم. أكثر من ٣٠ سفينة، بعضها عائد الى البحرية البلجيكية والهولندية والبريطانية والالمانية الغربية، راحت تجوب البحر بحثاً عن ناجين، فيما نزل غطاسوها الى المعدّية المنكوبة. وانضمت الى الاسطول الجوي المتنامي اربع مروحيات من البحرية البريطانية.

في التاسعة مساء وصل خبر الحادث الى الباخرة "هورويرث" وهي كاسحة الغام بريطانية كانت راسية في أوستند. وللحال أرسل قبطانها الغطاس الوحيد على متنها البحار ايمون فولن مع كامل عدّته، وكان بحاراً شجاعاً في التاسعة عشرة من عمره. وعندما وصل الى الباخرة المنكوبة كان الأول بين ٤٢ غطاساً بريطانياً نزلوا الى المعدية "هيرالد" تلك الليلة.

عالقون في الأسفل

بعد لقائه مارك ستانلي توجه عريف الملاحين تيري ايلنغ الى منصة القيادة في الجناح الايمن بحثاً عن ناجين في غرفة الدفة. وهو لم يجد سوى أربعة بينهم الضابطان سيبل ومورتر اللذان كانا في غرفة الطعام عندما بدأت السفينة تميل الى اليسار، وهما عادا جرياً الى غرفة الدفة، لكن الباخرة انقلبت عندما بلغاها. وأفاد سيبل الذي أصيب بجرح في ظهره، أنه شاهد القبطان يهوي عندما غمرت المياه ميسرة السفينة، وقد عثر عليه ايلنغ في الجهة اليسرى من غرفة الدفة يعاني إصابة بالغة وقد فقد كل حس بالمكان والزمان. وكانت المياه تجري ملتفة حوله كالدوامة. فطلب ايلنغ من نيكولاس ديلو الذي أُخرج لتوه من غرفة الطعام، ان يخرج القبطان من الباخرة قائلا: "إنه مصاب، وليس في

وسعه أن يؤدي أي عمل هنا." فما كان من ديلو إلا ان اقتاد القبطان خارجاً.

واذ تبين لايلنغ ان القبطان والضابطين مصابان، تولى بنفسه مسؤولية تنظيم عملية الانقاذ. فجمع فريقاً من الملاحين وعاد بهم الى الباخرة. وفي التاسعة والنصف مساء أذن لهم بالانصراف وحلّ مكانهم فريق انقاذ آخر.

نقل جميع الاحياء الى المستشفيات ومراكز استقبال المصابين. أما الضحايا فوضعت في مكان موقت على الشاطئ كي يتعرف عليها ذووها.

ولكن بقي في "هيرالد" اربعة أحياء تجمعوا في الطبقة «H». انهم سائقو شاحنات لم يدر أحد بوجودهم، حاصرتهم المياه القذرة وتاهوا في الممرات المعقدة التي كلما توغلوا فيها قادتهم الى المياه السوداء في الاسفل. وكان بريان غيبونز بين هؤلاء. وبدل أن تهدهده الباخرة لينام كما كان يأمل، قذفته من سريره بعنف. وأدرك بالغريزة أن خطراً يحوق به. وفيما هو يتناول ثيابه ليرتديها قذف مجدداً مسافة طويلة واستقر قرب الحاجز في ميسرة الباخرة.

انطفأت الانوار فزحف عائداً الى مقصورته التي استقرت على جنبها وأصبح بابها في السقف. رفعه كما لو كان باباً مسحوراً. لفّه ظلام حالك ولم يميز شيئاً حوله. سمع صوت المياه المتدافعة التي ما لبثت أن غطت "الارض" وراحت ترتفع حتى أغرقت قدميه الحافيتين وخدّرتهما ببرودتها. وبجهد بالغ شق طريقه صعوداً الى ممر آخر مرتفع عن الماء قليلا.

من مكان ما تحته تناهت اليه وسط الضجيج والقعقعة اصوات لهاث وأنين صادرة عن أشخاص يكافحون للخلاص، فناداهم. وهكذا تم الاتصال بينه وبين سائقي الشاحنات الثلاثة الآخرين جون كالدروود وروجر برومفيلد وثالث بقي اسمه مجهولا. وكان جون كالدروود نجح في التسلق الى مكان آمن لاذ به موقتاً. أما روجر برومفيلد فجرفته المياه المتدافعة. وكان الرجل المجهول الهوية يحاول التسلق الى حيث وقف غيبونز متشبثاً.

أخذتهم الحيرة وراحوا يحدقون في الظلام محاولين أن يميزوا ملامح بعضهم بعضاً. وانتشرت في الجو حولهم رائحة الوقود المنبعثة من العربات المحطمة في الطبقة الاعلى.

لاحظ الرجال الاربعة أن الباخرة سكنت وأن المياه توقفت عن الارتفاع. وارتأى غيبونز أنهم اما استقروا في قعر البحر واما داخل جيب هوائي. واقترح أن يصعد واحد أو إثنان منهم الى السطح بحثاً عمن يمكن أن يساعدهم.

لم يلق اقتراح غيبونز تجاوباً لدى برومفيلد الذي كان ينزف من جرح بالغ في قدمه ويرتجف برداً، ولا لدى كالدروود الذي أصيب بكسور في أضلعه. اخيراً تطوع الرجل الرابع فقال له غيبونز: "هيا بنا."

سار غيبونز في المقدم لا يرتدي سوى ثياب داخلية، فهو تخلّص من سرواله وحذائه لئلا يعوقاه في السباحة إن هو إضطر اليها. والى تلك اللحظة لم يكن شعر بالبرد. شق طريقه الى أعلى الممر حيث طالعه باب فولاذي فتحه واجتازه



عمال الانقاذ على الرصيف وسيارات الاسعاف تنتظر لنقل الضحايا الى المستشفيات

زحفاً. وجد نفسه في مكان داخلي من الباخرة مليء بالانابيب. تابع تقدمه متلمساً طريقه وهو يبحث عن مخرج.

بعد دقيقتين من توغله في تلك الممرات المسدودة تبين لغيبونز ان التقدم لن يجدي. وأعلن السائق الآخر عزمه على العودة الى المقصورة، فنصحه غيبونز: "هنا أفضل لك. في الاسفل ستشعر بالمياه تلعق قدميك."

إلا انه أصر على الرجوع، وكانت غلطة قاضية. وبعد نصف ساعة من غيابه، فيما غيبونز يتلمس طريقه بين الانابيب والحواجز بحثاً عن طريق تقوده الى أعلى، سمع سقوط جسم في الماء تبعته صرخة حادة رهيبة. فصرخ: "ماذا حصل؟"

أجابه كالدروود: "إنه الشاب الآخر! لقد سقط في الماء!" وظل صراخ الرجل يرن في أذني غيبونز الذي تابع طريقه باضطراب وقلق. فهو ما فتىء يبحث عن مخرج. ثم سمع صوتاً كالرعد آتياً من خارج الباخرة فأدرك للحال أنه صوت مروحية. فأرهف سمعه واستطاع تمييز أصوات بشرية تصرخ وتنادي.

غمرته موجة من الامل. لا بد من أنهم ينقذون أحداً. ضرب الحاجز الفولاذي بقبضته محدثاً صوتاً مكتوماً. وانتزع ساعته من معصمه وراح ينقر بها بدن السفينة محدثاً صوتاً واضحاً وإن ضعيفاً. ثم إنتقل الى أحد الانابيب ووجد أن النقر عليه يحدث صوتاً أفضل.

Photo: Photo — News / Gamma Liaison

عندما اندفع الرائد كوينبرغ من قاعة الاستراحة التي غمرتها المياه كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا. وفي العتمة الباردة وجد رجال الانقاذ منهمكين في نقل الاحياء الى الشاطىء فيما الاجساد الهامدة ممدّدة صفوفاً في بدن السفينة. ولاحظ بين الوجوه الساكنة وجهاً ظنّه مألوفاً فانحنى فوقه يتفحصه. كان وجه الفتاة الشقراء التي صبغ الدم شعرها وكانت أول من انتشل من القاعة.

شق عليه ذلك كثيراً، فمنظر الفتاة كان أقسى ما شاهده من مآسٍ تلك الليلة. انقبض صدره وأطبق عليه شعور باليأس والخيبة.

حطم رجال الانقاذ لوحاً كبيراً من الزجاج في المقصف. وكان فيليب ولسون وزوجته كريستينا وابنتهما انجلينا بين الناجين الذين نقلوا الى زوارق الانقاذ. نظروا حولهم يفتشون عن سابرينا. لكن سابرينا لم تكن على مرأى منهم. سألوا الناس عنها وأعطوهم اوصافها: طفلة في الشهر التاسع ترتدي بذلة زرقاء. وفي مركز الاستقبال على الشاطىء أعطوا لائحة بأسماء المستشفيات وأرقامها، لكن الاتصال الهاتفي تعذّر عليهم نظراً الى الضغط الهائل على الخطوط الذي أحدثه مئات الناجين الذين يبحثون عن أقربائهم المفقودين وألوف من ذوي الركاب في بريطانيا الذين سمعوا الخبر عبر الاذاعة والتلفزيون. ووصل آل ولسون الى حافة القنوط، فعرض عليهم طبيب محلي أن ينقلهم بسيارته في جولة على المستشفيات بعدما استشف اليأس والألم في أصواتهم.

وفي الثانية من صباح اليوم التالي وجدوا سابرينا في أحد مستشفيات بروج مستغرقة في نوم هنيء، وقد علقت على سريرها بطاقة حملت العبارة "الطفلة الرقم ٥" فهي لم تكن تحمل أوراق هوية.

نُقلت سوزان هيمز الى فندق "نوفوتيل" حيث أمضت الليل في الردهة تنتظر خبراً ما عن روبرت. وهي لفّت نفسها ببطانية اتقاء للبرد. ومع انقضاء الوقت تعزز شكها بأن روبرت سالم. فهي راجعت جميع اللوائح وأجرت جميع الاتصالات الممكنة من دون جدوى. وأيقنت أخيراً أن ليس كل من أخرج من المركب نجا وأن بعض الجثث انتشلت وتعذر الوصول الى جثث كثيرة أخرى.

انصرم الليل وحلّ الصباح ثم انتصف النهار وسوزان لم تتلق بعد أي خبر عن خطيبها.

ثم رأت كلير في ردهة الانتظار تسير الى جانب والدتها التي حملت كريستوفر بين ذراعيها، وأفادتها الام أنهم في طريقهم الى المستشفى للقاء زوجها هناك. خاطبت سوزان الفتاة: "كيف حالك يا كلير؟"

"بخير." أجابتها الطفلة بأدب ولكن من دون أي اشارة تدل على معرفة سابقة.

آلم ذلك سوزان. لكنها وجدت ما يبرر تصرف كلير فقالت في نفسها: كان الظلام مخيماً، أو ربما هذه طريقتها لطرد صورة ما حدث من ذهنها. وراحت سوزان تبكي بلا انقطاع حتى المساء عندما وصل والدها وكان محققاً عسكرياً بريطانياً ومركزه في ألمانيا الغربية.

وما ان وقع نظره على ابنته حتى قال:

"حسناً انتهينا. إننا عائدان الان الى البيت." وهو عاد الى زيبروغ بعد يومين وعرض الجثث هناك وكان عددها نحو خمسين فلم يجد روبرت بينها. واخبر ابنته بذلك.

قال لابنته: "أصغي اليّ جيداً يا سوزان. لقد تحدثت مع شخص، وهو أراني خريطة المطعم وقال لي انه مغمور بتسعة أمتار من الماء بحيث يتعذر على الغطاسين الوصول اليه. هل تفهمين معنى كلامي؟"

"نعم يا أبي، فهمت."

"أشعر بالبرد"

وقف السائقان روجر برومفيلد وجون كالدروود عاجزين وقد أسقط في أيديهما فيما صراخ الرجل الرابع يدوّي في آذانهما. وشعرا بأنهما في مأمن وإن موقتاً. وهما كانا في ناحية من الممر لم تبلغها المياه فظلّت جافة.

في تلك الاثناء واصل غيبونز النقر على الانبوب بساعة يده بايقاع منتظم آملا أن يُعرف أن النقر صادر عن انسان وليس عن قطعة معدن متدلية.

كان غيبونز يؤمن بقدرة العقل على التحكم بالجسد. وهو أقنع نفسه بأنه لا يشعر بالبرد، ولم يحاول أن يحسب الوقت قبل ارتفاع المد ولا مدى ارتفاعه، لأنه سيكون كمن يعد ساعاته الاخيرة.

على أن تفكيره في زوجته شارون وأطفاله الخمسة شكّل الثغرة الأهم والاخطر في خط دفاعه العقلاني. فصورتهم لم تبرح خياله. ترى ماذا سيحل بهم؟ وشارون كيف ستتدبر امورها إن هو غاب؟ وماذا كان يفعل في ذلك المكان البارد المظلم؟ هل كُتب له أن يموت فيه؟

أخذ نفساً عميقاً وعاد ينقر.

وفي مكان ما في عمق المركب التقط أحد الغطاسين الصوت. ولا شك في أن ذلك الغطاس الذي ظل اسمه مجهولا من غيبونز، لم يكن ليعير الصوت أي انتباه لو لم يأت في ايقاع منتظم. وردّ الغطاس بنقر مماثل.

وقع صوت النقر على غيبونز كصدمة كهربائية. وهو خشي أن يكون ما سمعه من نسج خياله المحموم فراح ينقر مجدداً. هذه المرة أتاه الرد أوضح وأقرب. عندئذ صرخ: "انهم يعلمون أننا هنا! إنهم قادمون لنجدتنا!"

كان مضى على غيبونز نحو ست ساعات وهو واقف محدودباً داخل ذلك الممر المغلّف بالفولاذ. أطلق صفيراً وردّ عليه أحدهم بصفير مماثل. صرخ بأعلى صوته: "مرحباً." واتاه الرد مخترقاً الظلام: "مرحباً!"

ثم سمع برومفيلد يصرخ: "مقصورات السائقين! مقصورات السائقين!" وفي مكان قريب كان ايمون فولن، الغطاس ابن التاسعة عشرة، يشق طريقه سباحة عبر بدن السفينة وقد مضت عليه ساعتان داخل المركب المقلوب. وقضت التعليمات التي تلقاها هو وسائر الغطاسين أن يبحثوا عن أحياء. إلا انهم ايقنوا أنه لم يعد هناك أحياء، فهم لم يعثروا منذ بعض الوقت على سوى جثث لركاب قضوا غرقاً. وكانوا كلما وجدوا جثة ربطوها بالحبال ورفعوها الى خارج المركب. ولم يكن عملهم ممتعاً.

في الثانية صباحاً سمع فولن صراخاً فنادى غطاساً آخر: "هناك أحياء في الداخل!"

عاد غيبونز الى باب الممر، فطالعته أضواء ووجوه ارتسمت عليها أمارات الفرح التي لم يكن يضاهيها إلا الفرح الذي غمر قلبه.

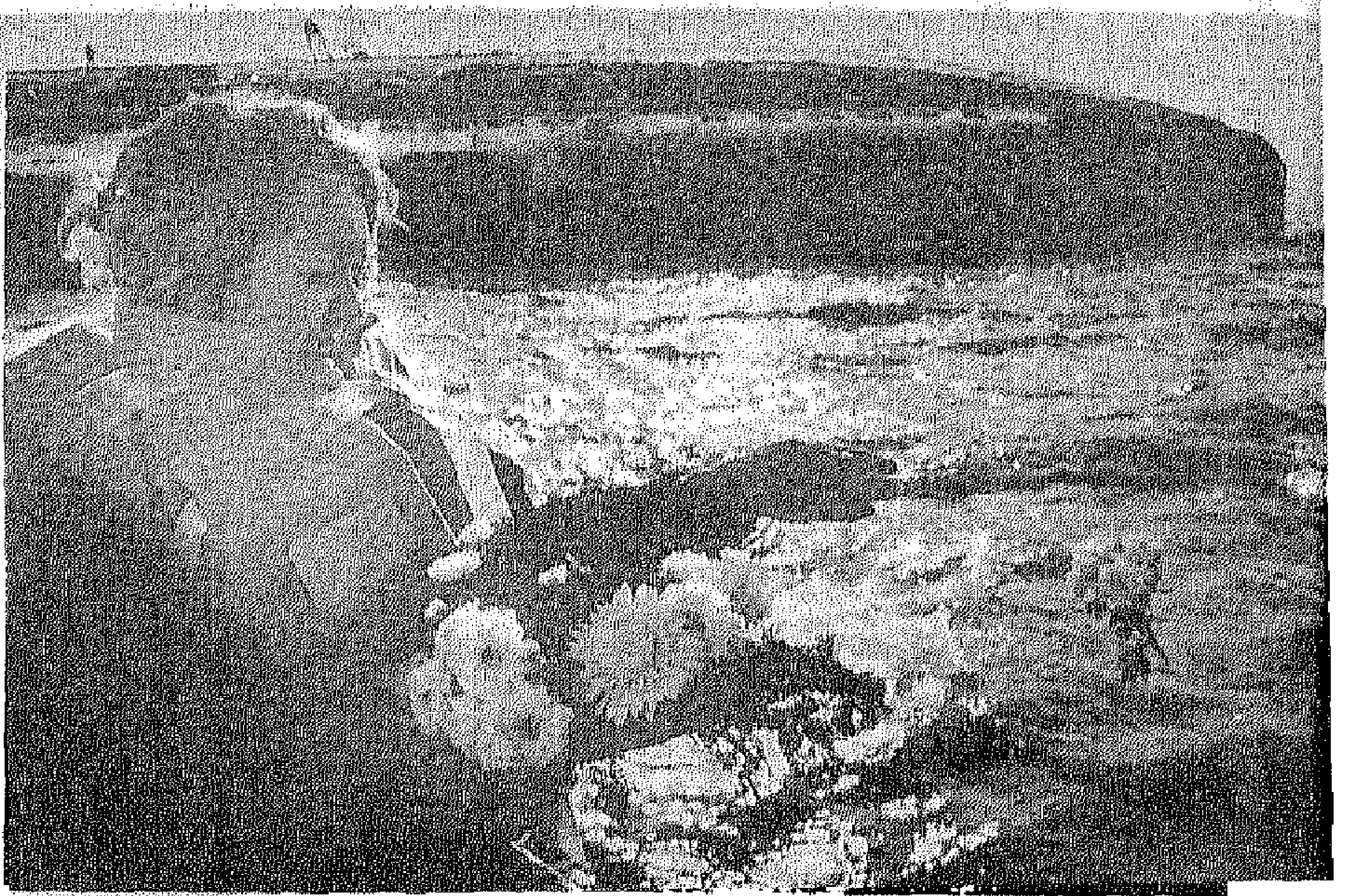
سأله أحدهم: "هل انت على ما يرام؟"

فاعترف: "أشعر بالبرد."

على السفينة أحياء ينقذون." وما ان تفوّه بهذه الكلمات حتى اختنق صوته بالعبرات فأحنى رأسه وتوقف عن الكلام.

بعد ظهر ذلك اليوم حلقت طائرة مروحية بلجيكية فوق الباخرة المهجورة ثم هبطت في مركز قيادة العمليات ونزلت منها رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر للاطلاع على تفاصيل الحادث وظروفه. وهي خاطبت الصحافيين الذين تجمعوا هناك: "كانت ليلة كرب بالنسبة الى الجميع، لكنها أيضاً ليلة تجلّت فيها الشجاعة والاقدام والاحتراف والاهتمام الصادق."

ثم توجهت بالشكر الى رئيس الوزراء البلجيكي ويلفرد مارتنز الذي جلس الى جانبها متجلداً على رغم الحزن الذي بدا عليه، وعبّرت له عن امتنان الشعب البريطاني للجهود الباسلة التي بذلها ابناء بلاده لانقاذ الضحايا ومساعدتها.



"أرقدوا بسلام"

السابعة والنصف من الصباح التالي، وكان يوم سبت، عقد القائد الاقليمي جاك ثاس مؤتمراً صحافياً لخص فيه عملية الانقاذ. قال إن سائقي الشاحنات الثلاثة كانوا آخر الناجين، وإن المد المرتفع جعل السفينة متقلقلة مما حمله على اصدار أوامره الى الغطاسين بالتوقف عن البحث. وأضاف بغصّة: "أصبح التفتيش محفوفاً بالخطر، ولا مبرر لان يعرض الغطاسون حياتهم للخطر وليس

بلغ عدد الذين قضوا في حادث تحطّم المعدية "هيرالد أوف فري إنتربرايز" ١٩٠ رجلا وامرأة وطفلا بمن فيهم ٣٨ من أفراد طاقم الملاحين. وخلّفت وفاة هؤلاء الحزن والانفطار في بيوت كثيرة في بريطانيا وبلجيكا. كما أن بعض الناجين مُنوا بخسائر مدمرة لا تعوّض:

Photo: Etienne Werner / UPI — Reuters / Bettmann Newsphotos

□ كيري سميث طفلة في الخامسة من عمرها فقدت عائلتها كلها: أمها وأباها وأخاها الطفل.

□ مارتن هارتلي صبي في الثامنة فقد أبويه وجدّيه ولم يبق له أقارب سوى شقيقه وعمتين.

□ جورج لامي ساعي بريد من لندن فقد أربعة أجيال من عائلته: والدته وزوجته وابنته وحفيده.

بعد خمسة أيام، وكان يوم أربعاء، جاء عدد من أقرباء الضحايا وبعض الناجين في رحلة وداعية الى الباخرة المنكوبة. وهم توجهوا الى الموقع على متن زورق القطر البلجيكي "المحارب". وهناك، أمام الهيكل الحزين الذي عرف العزّ يوماً، وقف أفراد طاقم الانقاذ بتأهب والجميع صامتون فيما زورق القطر يدور حولها. ثم تليت صلوات وألقي الزهر تخليداً لذكرى الضحايا: "الى أبنائنا وبناتنا، أزواجنا وآبائنا، أمهاتنا وزوجاتنا، لكم أصدق مشاعرنا، ولترقدوا في سلام ومحبة."

وستبقى ذكريات زيبروغ حيّة في مخيلات أناس كثيرين.

سوزان هيمز وصفت الحادث كنهاية فصل من حياتها، وأضافت: "كل ما أبغيه هو إخراج روبرت من الماء وإرقاده بسلام. عندئذ فقط يمكنني أن أواجه الحياة." لكن وحتى بعد انتشال جثة روبرت هيرد ودفنها في كوفنتري في ١٦ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ اعترفت سوزان بأن الفصل التالي من حياتها لم يبدأ: "هناك أيام أفضل من سواها. لكنني أفتقد روبرت الآن أكثر من أي وقت مضى. والالم لم يبرح فؤادي."

العاشرة والنصف من صباح ٢٧ ابريل (نيسان) قُطرت المعدية "هيرالد" الى ميناء زيبروغ وبوشر التحقيق في أسباب الكارثة.

وتبين لاحقاً أن المسؤولية كبيرة وللجميع حصة منها: مارك ستانلي الذي لم يغلق الابواب الامامية، والضابط الأول سيبل الذي لم يتحقق من إغلاقها، والقبطان لوري الذي لم يكن جائزاً أن يعطي الامر بالابحار ما لم يتأكد من إغلاق الابواب.

أما أقسى الاتهامات فوجّهت الى شركة "تاونسند ثورسن" التي وصف التقرير ادارتها بأنها "موبوءة بمرض الاهمال."

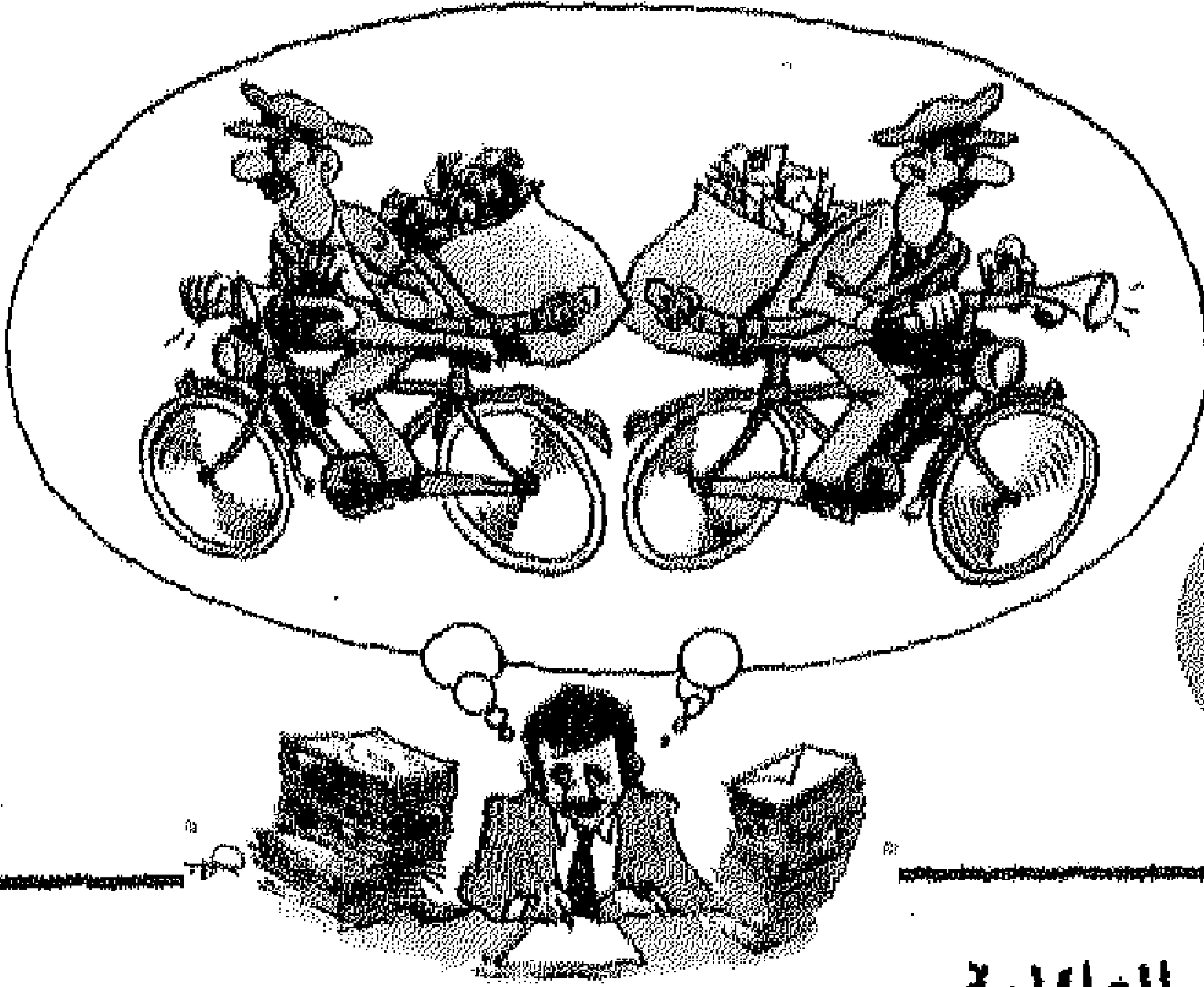
ولم تنجُ المعدّيات الحديثة من الانتقاد. فالتصميم الذي جعلها تحقق نجاحاً تجارياً باهراً هو نفسه الذي يعرضها لما يسميه المهندسون "التزعزع السطحي" الناتج من وجود مساحات كبيرة مفتوحة وبلا عوائق. فعندما تتدفق ألوف الاطنان من المياه الى تلك المساحات تتجمع في جانب واحد من السفينة وتميلها كدمية في حوض استحمام، وعندئذ تنقلب.

وكان من نتيجة الحادث أن وضعت أنظمة جديدة لضمان سلامة السفن، كما يُدرس إمكان إجراء تغييرات تتناول التصميم. فنأمل أن تكون المأساة درساً لاستخراج العبر وتضييق الهوّة بين ثقة الانسان العارمة بمهارته التقنية ومطالب البحر التي لا ترحم.

لورنس إليوت

ترجمة الدكتورة باسمة سكرية عبيد

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية
او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى
وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله
الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: اقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي،

